الفصول المهمة
في معرفة الأئمة

تأليف

الشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة

علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

حققه ووثق أصوله وعلق عليه

سامي الغريري

الجزء الأول

الفصول المهمة

في معرفة الأئمة

شبكة الفكر
alfeker.net

ابن الصباغ، علي بن محمّد، ٧٨٤ ـ ٨٥٥ ق.
الفصول المهمّة في معرفة الأئمة / تأليف على بن محمّد أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ؛ تحقيق و تعليق سامى الغريري ـ قم: دارالحديث، ١٣٧٩.
٢ ج.
المصادر بالهامش.
ISBN : 964 - 5985 - 99 - 4
١. أئمة اثنى عشر عليه‌السلام. ٢. عليبن أبي طالب عليه‌السلام، الامام، ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ ق. الف. الغريرى، سامي، ١٣٧٤ ق ـ محقق. ب. عنوان.
٦ ف ٢ الف / ٣٦ BP ٢٩٧/٩٥
شابک: ٤ - ٩٩ - ٥٩٨٥ - ٩٦٤

الفصول المهمّة
في معرفة الأئمّة ـ ج ١

المؤلّف: عليبن محمّد بن أحمد المالكي المكي
التحقيق: سامى الغريري
نضدالحروف: فخرالدّين جليلوند، محمّد باقر النجفي
الناشر: دارالحديث
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢
المطبعة: سُرور
النسخ: ١٥٠٠ دوره
ثمن الدورة: ٤٨٠٠ تومان

دارالحديث للطباعة و النشر ـ قم ـ شارع آيةالله المرعشي النجفي ـ قرب ساحة الشهداء
الهاتف: ٧٧٤١٦٥٠، ٧٧٤٠٥٢٣ ـ ٠٢٥١ ص. ب ٣٧١٨٥/٤٤٦٨
عنوان الانترنت http//www.hadith.net/mizan البريد الالكتروني hadith @ hadith.net

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

مقدّمة الناشر

يُعتبر عليّ بن أحمد بن عبدالله المكي المالكي، المشهور بابن الصبّاغ (٧٨٤ـ٨٥٥ ق) من أكابر علماء المسلمين، وأبرز أعلام المذهب المالكي في النصف الأوّل من القرن التاسع للهجرة. وكان جامعاً لعلوم وفنون شتّىٰ خاصّة: علوم اللغة العربية، وأُصول الفقه، وعلوم القرآن، والحديث، والتاريخ.

كان‌ﷺ يتميّز بقدرة فائقة في التأليف والتدوين، وقد خلّف آثاراً ومؤلفاتٍ قيّمةً خاصةً في ميداني التاريخ والحديث، وبقيت كتبه ولا زالت حتّىٰ الآن مَعِيناً ينهل منه العلماء والمحدّثون.

كان متمسّكاً بأهل بيت الرسول‌ﷺ، وكان كيانه طافئ بنور محبّة أمير المؤمنين‌عليه السلام والأئمّة المعصومين‌عليهم السلام. وقد أفرد بعضاً من مؤلّفاته لذكر مناقبهم وفضائلهم وسيرتهم. نُشير إلى جملةٍ منها:

١. ***الفصول المهمة في معرفة الأئمّة***‌عليهم السلام،

٢. ***تحرير النقول في مناقب أُمّنا حواء وفاطمة البتول***‌عليهما السلام،

٣. ***قصائد في مدح أمير المؤمنين***‌عليه السلام.

يحظىٰ كتاب ***الفصول المهمة في معرفة الأئمّة***‌عليهم السلام بأهمّيّة خاصّة واعتبار

مضاعف؛ إذ أنّه يتّسم بجودة المضمون ورصانة الأُسلوب ودقّة الضبط والتحقيق، إضافة إلى حسن التنظيم والتبويب، بحيث أصبح موضع تأييد من جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، واتُّخِذَ كمصدرٍ موثّق في التراث الإسلامي.

جاء تأليف هذا الكتاب بناءً على طلب بعض أصدقائه، وقد رتّبه في اثني عشر باباً، في كلّ باب ثلاثة فصول، وخصّص كلّ فصل منها لذكر مناقب وفضائل كلّ واحد من الأئمّة الاثني عشر، مع نبذة عن سيرته وتاريخ ولادته واستشهاده. فلله درّه وعليه أجره.

ونظراً إلى تسمية العام الهجري الشمسي يمرّ علينا باسم «عام الإمام عليّ عليه السلام» من قبل قائد الجمهورية الإسلامية ـ حفظه الله ورعاه ـ، يسرّ مركز نشر دار الحديث أن يقدّم هذا السفر الخالد إلىٰ أبناء الأُمّة الإسلامية، وخاصة إلىٰ محبّي وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام. عسى الله أن يشملنا وإيّاهم بشفاعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

ولا يسعنا هنا إلّا أن نعرب عن فائق الشكر والتقدير للأستاذ سامي الغَريريّ، الذي بذل جهداً لا يستهان في تنقيح هذا الكتاب والتعليق عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز نشر دار الحديث

مقدّمة المحقِّق

الحمدُ لله الّذي أضاء قلوب أوليائه بنوره فانكشف لهم به أسرار الوجود، ورشح عليهم من بحر المعارف والعلوم وسقاهم بكأس المحبّة فانشرح به صدورهم، فخرجوا بما منحهم من إفاضاته من مضيق عالم الطبيعة وظلمات علائق القيود إلى عالم السعة والنور والسرور.

والصلاة والسلام علىٰ نبيّه وصفيّه ومستودع سرّه، أوّل الموجودات ومصباح الهداة، وعلىٰ آله وأهل بيته معادن الإحسان والجود، ولاسيّما ابن عمّه ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام، الّذي جعله الله تعالى بمنزلة نفس النبيّ صلى الله عليه وآله، صلاةً دائمةً باقيةً ماظهرت أسرار الوجود عن خبايا العدم، متلاحقةً متتاليةً لا تكتمل بالعمم.

أمّا بعد، فإنّ أحقَّ الفضائل وأولاها وأزهر العقائل وأسناها هو العلم الّذي يتضاءل عنده رأسُ كلِّ عزٍّ وفخر، ويتطأطأ عند عظمته تليع عنق الدهر، ويضمحلّ في حذائه كلُّ نورٍ وينكسف، وينمحي في إزائه كلُّ ضياءٍ وينخسف، فلا مجد إلّا وهو ذروته وسنامه، ولا شرف إلّا وهو يمينه وحسامه، ولا المسك الأذفر والعنبر الأشهب بأطيب منه وأذكى، بيد أنّ له أفانين وفنون، وعساليج[1] وغصون، وإنّ من

---

(١) عساليج: ما لان من قضبان الشجر.

أجلّ العلوم شأناً وأعلاها مكاناً وأرجحها ميزاناً وأكملها تبياناً علم الحديث.

فله مِن بينها الرتبة الأعلىٰ، والمنزلة القصوىٰ، وكفىٰ له علوّاً وامتيازاً، وسموّاً واعتزازاً، أنّه يرىٰ منازل كانت مهبط جبرئيل، ويعرّف وجوهاً نطق في ثنائهم الكتاب الجميل، ويوصل إلى مربعٍ محفوف بالتقديس والتهليل، وينظم في عقدٍ منظومٍ مِن جواهر معادن الوحي والتنزيل، ويشدّ بحبلٍ ممدودٍ يصل إلى الله الجليل.

ولمّا كان كمال الإيمان بمعرفة أئمّة الأزمان بمنطوق شريف القرآن وجب صرف الهمّة في كلِّ أوان، لوجوب الاستمرار على الإيمان في كلِّ آن.

ولهذا اهتمّ بشأنه العلماء، وأتعبوا أبدانهم، وأسهروا أجفانهم، وتجرّعوا لنيله غُصص النوىٰ، وباتوا وفي أحشائهم تتّقد نار الجوىٰ، وخاضوا لأجله لجج الدماء، وجزعوا المنفق البيداء، حتّى فازوا بالمراد، وأصبحوا زعماء البلاد، ومناهج الرشاد، وهداة العباد.

وقد صنّف علماؤنا رضوان الله عليهم في ذلك كتباً مقرّرة، وألّف فضلاؤنا في الردِّ علىٰ مخالفيهم أقوالاً محرَّرة، وأجالوا في الحقائق والدقائق خواطرهم، وأحالوا عن العلائق والعوائق نواظرهم، ونصبوا في ذلك رايات المعقول والمسموع، وأوضحوا آيات المستنبط المطبوع، غير حائدين[١] عن رواية الصدق المبين، وغير مائلين عن رعاية الحقّ اليقين، فيستضيء المتعرّف بأنوار مصنّفاتهم، ويرتدي المتحرّف بأسرار بيّناتهم.

وكيف لا تصرف العناية إلى قومٍ هم الأحبار الأشمّ والأبحار الخضمّ، أحد السببين اللّذين من اعتلق بهما فاز قداحه، وثاني الثقلين اللّذين من تعلّق بهما اسفرّ من جميل السُّرى[٢] صباحه، ولايتُهم نجاةٌ في الأُولى والعقبىٰ، ومودَّتهم واجبةٌ ﴿قُل

(١) حاد عنه ـ من باب نصر ـ: مال وأعرض.

(٢) السير بالليل.

لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١]، فما من شرفٍ تمتدّ إليه الأبصار، ولا من طرفٍ يرتفع لديه اقتباس الأقدار ولا باب تعظم فيه الأخطار ولا لبابٍ تقحم به الآثار إلّا وقد جازته قادات الأطهار وحازته سادات الأبرار، مع سعي المعاندين في إطفاء نورهم ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[٢]، وبغي الجاحدين في تطريدهم وتشتيت قبورهم، ويُريد الله أن يظهر حجّته ومزبوره، فهل قُدّم عليهم إلّا من سمل[٣] عين الإيمان؟ وهل تقدّمهم إلّا من شمل قلبهالطغيان، وقد ضاءت مدائحهم ومنائحهم في كتاب ربِّ العالمين، وجاءت لأعدائهم قبائحهم وفضائحهم ظاهرة للناظرين.

في طوايا التاريخ على امتداده يجد الباحث والمتتبّع رجالاً وعباقرةً غيّروا مسير التاريخ بعلمهم وفنِّهم، واقتادوا الشعوب إلى شواطئ المجد والخلود، وجداول الحقّ والواقع، وأوقفوهم على المهيع القويم والصراط المستقيم.

نستوقف علىٰ نفر من ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[٤]، ويدفعون الأُمّة إلى قمّة الإنسانية والتكامل، وفي أيديهم قبسٌ من تلك الحرائق الّتي يشعلها الأنبياء أضواء هداية على الطرق، وزيتها من دمهم الّذي يتوهّج زيتاً، لا أكرم في الزيوت ولا أضوأ في الإنارة، ويقودون الأشرعة التائهة في اليمّ، والقافلة الضالة الحائرة في البيداء، إلى موانئ السلامة وسواء السبيل والهداية.

يجد الباحث ببطن التاريخ صِوَر الّذين كانوا على امتداد التاريخ في الشموخ مشاعل وهّاجة، ومنارات شاهقة، حادوا قافلة الجهاد الفكري في ظروف قاسية في الأسار، وقبضة الإرهاب والبطش الّتي كانت تلاحق كلّ من همس بإيمانه،

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) التوبة: ٣٢.

(٣) سمل عينه ـ من باب نصر ـ: قلعها.

(٤) الأحزاب: ٣٩.

ناهيك عن الهتاف بعقيدته، وإعلانها علىٰ رؤوس الأشهاد.

في ظروف حالكة وعهود قائمة والسلطة الحاكمة فيها قيد في الأيدي، وعلى الأفواه والسجون والمنافي جعلت بيوتاً ومأوى للفقهاء والعلماء والشعراء، برغم هذا التعسّف كلّه يعمل نفر منهم جاهداً لإبادة الجهل والكفر والباطل، وإزاحة الكابوس اللاعقائدي الّذي يهدف بمساندة أذنابه وعملائه إغراء الشعب، ودفعه إلى أحضان الجهل والفساد، وتفريق صفوفه وتمزيق شمله، وفساد نظام مجتمعه، وفصم عرى الأُخوّة الإسلامية، وإثارة الأحقاد الخامدة، وحشّ نيران الضغائن في نفوس الشعب الإسلامي، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1].

أجل، لم تثن السجون والشهادة والتشريد وضرب السياط وإلصاق التهم عزائم قادة الدين الصحيح، ولم تردعهم عن رسالتهم الصادقة، وإنّما شقّوا عباب تلكم الظروف القاسية بالصبر والمثابرة والجهاد والمقاومة والبذل والمفاداة، وحملوا راية المقاومة علىٰ جبهة الفكر الكريمة، وحملوها عالية، وإن سقطت واستشهدت دونها العشرات الفطاحل، وهم بين فقيهٍ ومجتهد، وعالمٍ ومؤلّف، وأديبٍ وشاعر، فبلّغوا وأدُّوا رسالتهم، وحكوا كلَّ شيءٍ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

لقد استحوذ الحقُّ، وتغلّب الواقع علىٰ هؤلاء العباقرة منذ نعومة أظفارهم، وحلّت الهداية الإلهية في قلوبهم، فرأوا أزهار الجهل والفساد الّتي كانت تنبت بكلِّ مكان تتحوَّل إلى أظافر وأنياب في لحومهم، وفي جسم الشريعة الإسلامية، فثاروا في سبيل الحقّ، ونهضوا في الذبِّ عن الحقيقة.

والواقع أنّ الشعوب مدينة لهؤلاء المجاهدين المبدعين والأعلام النابهين، الّذين كانوا في كلِّ دورٍ وعهدٍ مصدر المعرفة الإنسانية في آفاقها الّتي لا تحدّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) يونس: ٥٧.

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1].

يمكن القول هذا بصراحة: إنّ ابن الصبّاغ المالكي يعتبر في الطليعة من المجاهدين الّذين حفظوا التراث الإسلامي والسنّة النبوية، وخالطت آثاره حياة الأُمّة، وكانت كالنقش علىٰ حجر وظلّت في أعماق روحها كما يتذكّر الإنسان حبّه الطفلي الأوّل، كان اسمه وأثره دائماً في قلوبنا رمزاً لهذا النوع المتميّز من البشر، الّذين استطاعوا أن يجسّدوا في كلامٍ موجز وبحثٍ قليل، أجمل وأنبل ما يمكن أن تجود به النفس الإنسانية من مشاعر في حبّ الحقّ والدفاع عنه والدعوة إليه.

هذا بالإضافة إلىٰ حيوية أُسلوبه وبيانه الّذي لا يزال رطباً غضّاً، كأنّه لم يكتبه منذ قرون بل كأنّه كتبه في هذه الأيّام والساعات، لأنّه لا يزال قرعه للأسماع شديداً، ووقعه في النفوس بليغاً، مع أنّه مضى عليه قرون، سلفت فيها أُممٌ، وتعاقبت شعوبٌ ودول، وتغيَّرت ظروفٌ وأحوال، ولكن أُسلوبه الرصين الخالد الّذي استعمله لخدمة دينه وأُمّته وبني قومه لم يتبدّل ولم يتغيّر، لأنّه استمدّه من روحه وقلبه، ومن فكره وإخلاصه، وعقله المستخمر بحبِّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة الهداة من ولده عليهم السلام.

حقّاً أنّ نور الدين في أُسلوبه وبيانه الممتنع الجزل المفيد الوجيز لَيعكس في أذهاننا جميع عباراته، بيراعه الخالد الّذي لا يُنسى وقعه ولا يُمحى أثره.

ولنعم ما قيل:

إنْ كنتَ من شيعة الهادي أبي حسن — حقّاً فأعدد لريب الدهر تجنافا
إنّ البلاءَ نصيبُ كلّ شيعته — فاصبر ولا تكُ عند الهمّ منصافا

وهذا المعنىٰ مأخوذٌ من قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: مَن أحبَّنا أهل البيت

---

(١) فصّلت: ٣٠.

فليستعدّ عدّةً للبلاء[١] وفي رواية: فليستعدّ للفقر جلباباً[٢]. وقد ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ ﷺ: لا يُحبّك إلّا مؤمنٌ ولا يُبغضك إلّا منافق[٣]، وثبت أيضاً أنّه ﷺ قال: إنّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدود[٤].

ولم يكن المترجَم له إنساناً مغموراً حتّى يحتاج إلى التعريف والإشادة بمآثره، بل هو طودٌ شامخ وعلمٌ معروف، انتشرت آثاره العلمية في المكتبات الإسلامية، وعُرفت مآثره الدينية في الأوساط العلمية.

إنّه حيٌّ تتجدّد ذكراه على مرِّ العصور والدهور.

نعم، سيبقى حيَّ الذكر أُولئك الّذين أدركوا مغزى خلقتهم للحياة لا للفناء، واتّجهوا بكنه وجودهم إلى الحيِّ القيُّوم، واستضاؤوا في مسيرتهم العلمية بأنوار الأنبياء، وجعلوا سيرة أولياء الحقّ دستورهم المتّبع، هؤلاء سيبقى ذكرهم حيّاً خالداً، ولا يجد الفناء إليهم سبيلاً.

وليس المترجَم له ممّن يتباهى به أهل مذهبه فقط، بل يتباهى به المسلمون كافّة، لما أحسّوا فيه من الشخصية المسهمة في إعلاء كلمة الله تعالى، وبذل الجهد لنشر الأُسس الإسلامية المتينة، كما تشهد بذلك كتبه القيّمة، فجزاه الله عن الإسلام خير جزاء المحسنين.

وبما أنّه قد تُرجمت شخصية المؤلِّف في معظم كتبه ومؤلّفاته ـ الّتي رأت النور حديثاً ـ ترجمةً وافيةً وغزيرة وفي معظم كتب العلماء الأعلام ارتأينا أن نتناول نبذةً وجيزةً عن حياته الشريفة.

---

(١) بحار الأنوار: ٣٤/ ٣٣٦.

(٢) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ١١٢.

(٣) الغدير: ٣/ ١٨٣.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٢٨٩.

ترجمة المؤلّف

كلُّ مَن ذكره مِن أرباب معاجم التراجم أثنىٰ عليه ثناءً جميلاً، ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب، وأنّه من الأكابر.

فقد ترجم له تلميذه شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» وعدَّد شيوخه، وأشار إلى مؤلّفاته، قائلاً: عليُّ بن محمّد بن أحمد بن عبدالله نور الدين الأسفاقسي الغزّيّ الأصل المكّيّ المالكي، ويُعرف بـ«ابن الصبّاغ». ولد في العشر الأوّل من ذي الحجَّة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكّة ونشأ بها، فحفظ القرآن، والرسالة في الفقه، وألفية ابن مالك، وعرضهما علىٰ: الشريف عبدالرحمن الفاسي، وعبدالوهّاب بن العفيف اليافعي، والجمال بن ظهيرة، وقريبه أبي السعود، وسعد النووي، وعليّ بن محمّد بن أبي بكر الشيبي، ومحمّد بن سليمان بن أبي بكر البكري. وأجازوا له، وأخذ الفقه عن أوّلهم، والنحو عن الجَلال عبد الواحد المرشدي، وسمع على الزين المراغي سداسيات الرازي، وكتب الخطّ الحسن، وباشر الشهادة مع إسراف علىٰ نفسه، لكنّه كان ساكناً، مع القول بأنه تاب.

وله مؤلّفات، منها: الفصول المهمّة لمعرفة الأئمّة ـ وهما اثنا عشر ـ، والعِبر فيمن شفّه النظر، وتحرير النقول في مناقب أُمّنا حوّاء وفاطمة البتول[1] أجاز لي.

ومات في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائه، ودُفن بالمعلّاة سامحه الله وإيّانا[2].

وترجم له الزركلي في «الأعلام» بقوله: ابن الصبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥ هـ) (١٣٨٣ ـ ١٤٥١ م) عليّ بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ، فقيه مالكي،

---

(١) نسخة منه في دار الكتب الوطنية في باريس رقم (١٩٢٧).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٥ / ٢٨٣ طبع مصر.

من أهل مكّة مولداً ووفاةً، أصله من سفاقس، له كتب منها: الفصول المهمَّة لمعرفة الأئمّة مطبوع، والعِبر فيمن شفّه النظر، قال السخاوي: أجاز لي[١].

وترجم له ابن زبارة في «نشر العرف» ترجمةً مطوَّلة، وقال فيها: هو من بيت علم شهير بصعدة، مؤلّفاته تزيد على الخمسين. ثمّ عدَّد مؤلّفاته، وذكر له هذا الكتاب، وكتابه «العقود اللؤلؤية واللآلئ الثمينة في فضائل العترة الأمينة»[٢].

وترجم له مولانا محمّد إعجاز حسن ابن مولانا محمّد جعفر حسن الباكستاني المتوفّى سنة (١٣٥٠ هـ)، صاحب المصنّفات الكثيرة، إلى اللغة الأُردية[٣].

وترجم له إسماعيل باشا في «هديَّة العارفين» وعدَّد تصانيفه الكثيرة، وذكر منها ما ذكرناه[٤].

وترجم له جشي في «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» وذكر له «قصائد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام» وأنّ مخطوطتها في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء رقم (٨) مجاميع[٥].

ممّن اشتهر بابن الصبّاغ:

وقد يُطلق ابن الصبّاغ أيضاً على أبي نصر عبد السيّد بن محمّد بن عبدالواحد، الفقيه الشافعي، المدرِّس بالمدرسة النظامية ببغداد، وكان ثقةً حجّةً صالحاً، توفّي ببغداد سنة (٤٧٧ هـ)[٦].

---

(١) أعلام الزركلي: ٥ / ٨.

(٢) نشر العرف: ٢ / ٤١٢ ـ ٤٢٧.

(٣) ذكرها له السيّد مرتضى حسين صدر الأفاضل في ترجمته من «مطلع الأنوار»: ٤٨٣، والسيّد حسين عارف نقوي في ترجمته في كتاب «تذكره علماي إمامية باكستان»: ٢٨٨.

(٤) هدية العارفين: ٢ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٩٥ و ٤٣٨.

(٦) الكنى والألقاب: ٣٢٤.

وممَّن اشتهر بهذه الكنية أيضاً عليّ بن عبد الحميد بن إسماعيل الزاهد العارف الكبير أبو الحسن، توفّي بقنا من صعيد مصر سنة (٦١٢ هـ)، ودُفن برباطه، لقي المشايخ والصالحين، وانتفع به جماعة، وعنه أخذ مشايخ إقليم الصعيد قرأ القرآن على الفقيه ناشي، وسمع من الشيخ أبي عبدالله محمّد بن عمر القرطبي، كذا ذكره الصفدي[١].

أمّا ما ذكره العلّامة الخونساري في «روضاته»[٢] بأنّ اسم ابن الصبّاغ ـ المترجم له ـ هو صالح بن عبدالله بن جعفر الأسدي الكوفي، ولقبه مُحي الدّين، كما ذكره المحدِّث النيسابوري؛ فهو مجرّدٌ من كلِّ دليلٍ مقبول، وخلاف ما جاء في ترجمته في كتب الرجال المعتبرة عند الفريقين، لاسيّما كتب المالكية.

وله ترجمةفي «هديةالعارفين»[٣] لإسماعيلباشا و«معجم المؤلّفين»[٤] لعمر رضا كحّالة، وكلُّ مَنْ ترجم له ذكر له كتابه «الفصول المهمّة».

مكانته العلمية:

لا أحسب في خلال عمر ابن الصبّاغ المالكي توجد لحظة أو فترة ذهبت سدى، أو راحت ولم يترك فيها أثراً فكريّاً أو خطوة علمية، لذلك لو عدّدنا أوراق تآليفه وتتبّعنا صفحات مصنّفاته وجدناها تربو بكثير على أيّام عمره وساعاته الحافلة بالجهاد العلمي الّذي ترتسم علىٰ كلِّ أُفقٍ من آفاق هذا العالم الإسلامي. فكان من الرجال المعدودين الّذين امتازوا في التاريخ الإسلامي بمواهب وعبقريات دفعتهم

---

(١) راجع ترجمته في: جامع كرامات الأولياء: ٢ / ١٦٢، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٢١٥، والطالع السعيد: ٣٨٣، ودول الإسلام: ٢ / ٨٧، وشذرات الذهب: ٥ / ٥٢، ومرآة الجنّات: ٤ / ٢٤، والعبر: ٥ / ٤٢، وحسن المحاضرة: ١ / ٢٣٧.

(٢) روضات الجنّات: ٥ / ٢٥٩.

(٣) هدية العارفين: ١ / ٧٣٢.

(٤) معجم المؤلّفين: ٧ / ١٨٧.

إلى الأوج الأعلىٰ والقمّة الشاهقة من آفاقهم، فإذا أسماؤهم ومآثرهم كالشهب الوهّاجة تتلألأ في كبد السماء مادامت الحياة.

وقليل الّذين ترتسم أسماؤهم في كلِّ أُفق من تلكمُ الآفاق، وتستنير مآثرهم مدى الحياة، إلّا أُولئك الأفذاذ الّذين ارتفعت بهم الطبيعة، فكان لهم من نبوغهم النادر وشأنهم العظيم ما يجعلهم أفذاذاً في دنيا الفكر الإسلامي كلّها، ومنهم الشيخ المؤلّف، فقد شاءت المنحة الإلهية والإرادة الربّانية أنْ تبارك عمله ويراعه وبيانه، فتخرج منهم للأجيال والشعوب نتاجاً فكرياً من أفضل النتاج، وغذاءً معنوياً تتغلّب به على التيّارات السامّة الوافدة عليها من خارج الوطن الإسلامي، وما تحيكه أذناب الجهل والعمالة داخل الوطن من انحراف مسير المسلمين واتجاهاتهم البنّاءة الهادفة إلى توحيد الكلمة وكلمة التوحيد.

وقد لا أكون مبالغاً ولا متعصّباً ولامنحازاً حين أُطلق العنان للقلم فيسجّل: أنّ ابن الصبّاغ يتقدّم بما أنتجه وكتبه وصنّفه إلى الطليعة من علماء المالكية ورجالاتها الّذين كرّسوا حياتهم طول أعمارهم لخدمة الحقّ والواقع، وبهذا استحقّ أن يتصدّر مجلس المالكية في العالم الإسلامي الحاضر، وحتّى في عصوره المقبلة.

لقد منح ـ المترجَم له ـ لكلِّ لحظة من لحظات حياته حساباً خاصّاً، ومسؤوليةً هامّة يتساءل عنها ويحاسب عليها، فبنىٰ حياته علىٰ قول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول: «والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب، فانتهزوا فرص الخير»[1]. ومنه أخذ ابن المقفّع عبدالله، فقال: انتهز الفرصة في إحراز المآثر، واغتنم الإمكان باصطناع الخير، ولا تنتظر مايعامل فتجازى عنه مثله، فإنّك إن عوملت بمكروهٍ واشتغلت ترصد أوان المكافأة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة وافتناء منقبة، وتصرّمت أيّامك بين تعدٍّ عليك وانتظارٍ للظفر بإدراك الثأر من

---

(١) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٢١.

خصمك، ولاعيشة في الحياة أكثر من ذلك[١].

كان الشيخ ـ المترجَم له ـ من أكابر المحقّقين الأعلام وأعاظم علماء الإسلام، كشّافاً لمعضلات الدقائق بذهنه الثاقب، وفتّاحاً لمقفلات الحقائق بفهمه الثـاقب، حسن التقرير والإنشاء، جيِّد التحرير والإملاء، جميل الأخلاق والشـيم، حـميد الآداب والحكم، في عليا درجةٍ من الزهد والورع والتقوى والدين، وسميا مـرتبةٍ من مراتب الفقهاء والمجتهدين، رفيع القدر بين طبقات أهل الفضل، مرموق المكانة في عيون كبار أصحابه، محترم الجانب من قبل أعاظم سائر المذاهب الإسلامية، وينوَّه عنه في مجالسهم ومحافلهم بكلِّ إجلال، ويلقّب بألقاب التفخيم: كالعلّامة، والإمام، والشيخ، والبحر، إلى غير ذلك من ألفاظ الإعجاب والتقدير الّتي تنمّ عن علوّ منزلته العلمية، كما صرَّحت بذلك كتب الأوائل والأواخـر، وجـميع هـؤلاء الأفاضل الأماثل اتّفقوا بأنّ ابن الصبّاغ كان مـن أكـابر عـلماء السـنّة، وأعـاظم محدِّثيهم الأعلام[٢].

فهذه نسبته ونسبه، وفضله وحسبه، وعلمه وأدبه، فالأحسن والأحقّ والأولى أن أُقرّرها لك بهذا التقرير: لم يكتحل حدقة الزمان له بمثلٍ ولا نظير، ولما تصل أجنحة الإمكان إلى ساحة بيان فضله الغزير، كيف ولم يدانه في الفـضائل سـابق عليه ولا لاحق، ولم يثنّ إلى زماننا هذا ثناءه الفاخر الفائق، وإن كان قد ثنّى مـا أثنى علىٰ غيره من كلِّ لقبٍ جميلٍ رائق، وعلمٍ جـليلٍ لائـق. إذن فـالأولى لنـا التجاوز عن مراحل نعت كماله، والاعتراف بالعجز عن التعرّض لتوصيف أمـثاله، ويخطر ببالي أن لا أصفه، إذْ لا تسع مـقدّمتي هـذه عـلومه وفـضائله وتـصانيفه ومحامده، وله أكثر من خمسين كتاباً.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٢٥٢.

(٢) راجع: جواهر العقدين للسمهودي الشافعي، ونزهة المجالس للصفوري الشافعي، وكشف الظنون لملّا كاتب چلبي، وإسعاف الراغبين للصبّان، وذخيرة المآل للعجيلي الشافعي.

شيوخه:

نشأ وترعرع في مكّة المكرّمة، حيث بانت علىٰ محيّاه طلائع الفطنة والذكاء، وصفاء الذهن والقريحة منذ نعومة أظفاره، فقد كان ﷺ عالي الهمّة، مجِدّاً مثابراً علىٰ مواصلة الدرس والتحصيل، فأصبح مضرب المثل لعصره في إحراز فضيلتي الذكاء والجدِّ في مواصلة الدراسة، حتّى أُشير إليه بالبنان من بين أُولي الفضل والعلم بالتفوّق والتقدُّم.

حفظ القرآن الكريم، والرسالة في الفقه، وألفية ابن مالك، ودرس العلوم العربية، وأُصول الفقه والحديث، وسداسيات الرازي، وعلم الخطّ، وغير ذلك من العلوم والفنون الإسلامية.

وبعد انتهائه من المقدّمات التمهيدية حضر علىٰ علماء عصره، أمثال:

١ ـ العلّامة الشريف عبد الرحمن الفاسي.

٢ ـ الفاضل عبد الوهّاب بن العفيف اليافعي.

٣ ـ جمال الدين بن ظهيرة، الراوي عن شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن عليّ بن أبي الحسن الزمرّدي المعروف بابن الصائغ، المتوفّى مسموماً سنة (٧٧٦هـ).

٤ ـ العلّامة أبي السعود.

٥ ـ العلّامة سعد النووي.

٦ ـ العلّامة عليّ بن محمّد بن أبي بكر الشيبي

٧ ـ العلّامة محمّد بن سليمان بن أبي بكر البكري.

٨ ـ العلّامة الجَلال عبد الواحد المرشدي.

٩ ـ العلّامة الزين المراغي.

وجماعة غيرهم، حتّى حاز مرتبة الاجتهاد، وبشهادة علماء عصره.

لم يقف ـ ابن الصبّاغ ـ عند علمي الفقه والأُصول كما هو متعارف عند طلبة العلوم الدينية، بل تجاوزهما بعد أن حصل علىٰ بغيته المنشودة منهما إلى بقيّة المجالات العلمية والأدبية من: الحكمة، والكلام، والأدب، والتاريخ، والنقد، والعقيدة، وغير ذلك من العلوم.

تلاميذه الآخذون منه والراوون عنه:

لابن الصبّاغ المالكي تلامذة نبلاء كثيرون، فمن جملة مَن تشرّف بخدمته وأخذ من بركات أنفاسه:

١ ـ العلّامة الرجالي والأديب الضليع شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن السخاوي[1] صاحب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» والمجاز منه.

٢ ـ وجملة من فضلاء المالكية، وردت أسماؤهم في كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» فمن شاء الوقوف علىٰ تفصيل تراجمهم فعليه بمراجعة الكتاب المذكور لمؤلّفه سِيدي أحمد بابا التنكتبي.

وكثيرون من أمثالهم، وهم بين عالمٍ كبير، وحكيمٍ فاضل، وفقيه، ومجتهد، ومؤلّف، وأديب، وشاعر، ومحدِّث، ورجالي، لهم شهرة كسائر المشاهير.

آثاره العلمية:

أمّا مؤلّفات المترجَم له فنجدها رفيعةٌ عميقة، أنيقةٌ رقيقة، عذبةٌ سامية، تجمع بين سموّ الفكر وترف اللفظ والأُسلوب، وهو ما ذكرته عنه في صدر مقدّمتي هذه من كونه حريصاً على المزاوجة بين علمه وفنّه، وفضله وإبداعه، فإذا ما قرأتَ بحثاً

---

(١) السخاوي: نسبته إلى سخا ـ بالفتح ـ اتّفاقاً من الناس علىٰ خلاف القياس، فإنّ القياس في النسبة إلى «سخا» سخوي، وهي بلدة بالغربية من أعمال مصر، وفي «القاموس»: أنّها كورة بمصر.

علميّاً بحتاً مهما كان موضوعه خلت أنّك تقرأ بحثاً أدبياً جـامعاً. لقـوّة أُسـلوبه ومتانته ونصاعته، يعجبك بيانه المستجمع لكلّ العناصر الأدبية، مع لطف مواقعه من القلوب، وسرعة تأثيره في النفوس.

وبعد اجتياز هذه المرحلة فمؤلّفاته كثيرةٌ أيضاً من حيث الكمّية، وهـذا إن دلّ علىٰ شيء فإنّما يدلُّ علىٰ ملكةٍ خصبةٍ أصيلة، ومناعةٍ حيّةٍ قويمة، تثبت لمترجمنا عمالقة علمٍ، وبطولة فكرٍ وجهابذة أدب.

والّذي يبدو من كتب التاريخ والتراجم أنّ الشيخ نور الدين كانت له كتبٌ معروفةٌ في الأوساط، مشتهرةٌ عند العلماء، منتشرةٌ بـين النـاس، فـتراهـم يـعرّفونه بـها لاشتهارها وتداولها.

ولانغالي بشيءٍ إذا قلنا بأنّ للعديد من علماء الإسلام باعاً كبيراً ويداً طولى في البحث والتأليف والتجديد والإبداع، متخطّين الحدود التقليدية الّتي بـقي البـعض يدور في خللها ويقتات من فتاتها، فيبتدئ وينتهي حيث ما ابتدأ منه.

وإذا حفظتْ لنا صفحات التاريخ أسماء العـديد مـن أُولئك الأعـلام البـارعين والعباقرة المبدعين فإنّ من حقِّ ذلك التاريخ أن يُزيّن صفحاته تلك بـذكر سـيرة ومؤلّفات عالمٍ فذٍّ شهد القـرن التـاسع إبـداعـاته ونـتاجاته المـتعدّدة المشـارب والأشكال.

نعم، لقد أبدع يراع العلّامة ابن الصبّاغ ﷺ في إغناء المكـتبة الإسـلامية بـالجمِّ الكثير من المؤلّفات القيّمة والبحوث الرائعة في شتّى العلوم والمعارف الإسـلامية المختلفة، بشكلٍ قلّ نظيره وتضاءل مثاله.

وسأُحاول من خلال هذه الأسطر استعراض ما أمكنني حصره من مؤلّفاته تلك، بأبوابها وعلومها المختلفة، المطبوعة منها والمخطوطة، دون اسهاب أو تفصيل.

١ ـ **الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة**: وهو هذا الكتاب الّذي بين يـديك أيّـها

القارئ الكريم، وهو كتابٌ جليلٌ قيّم يحتوي علىٰ (٣٠٤) صفحة من القطع الوزيري، ويشتمل علىٰ غرر مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام، بأسانيد جياد، أكثر رواته من الصحابة وأعلام المحدِّثين، وكان كتاباً مشهوراً متداولاً يُقرأ على الملأ في مكّة المكرّمة، ويزدحم الناس لسماعه، وثّقه الأجلّاء من علماء المذاهب الإسلامية، وأطروه، فهو ثقة، ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا أدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث.

٢ ـ العِبر فيمن شفّه النظر: الّذي لم يُصنَّف مثله في بابه، وكفى به شاهداًغزارة علمه وتضلُّعه في علوم الشريعة أجمع، واعتمده أهل الفضل والعلم، وعدُّوه من الفرائد، وكيف لا يكون كذلك ومؤلّفه من فرسان الحديث؟! فهماً يقظاً متقناً، كثير الحديث جدّاً، ومَن نظر في مؤلفاته عرف محلّه من الحفظ.

٣ ـ تحرير النقول في مناقب أُمِّنا حوّاء وفاطمة البتول: وهو أكبر من أن تدلَّ عليه وعلىٰ فضله وعلمه وسيره، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه.

توجد نسخته في دار الكتب الوطنية في باريس تحت رقم (١٩٢٧).

ولم نوفّق للاطّلاع على الثاني والثالث منها دونك بقية كتبه الّتي جاوزت الخمسين.

٤ ـ قصائد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام: على الرغم من مناعة المؤلِّف رحمه الله في البيان وحيويّته في البحث والتتبّع وإحاطته الكاملة بالسنّة النبويّة ومعاجم السير والحديث والتاريخ والرجال فقد كان في بعض الأحايين يخوض عباب الشعر، ويتغلّب على أمواجه، كأنّه ابن الشعر ونسيجه وصنيعه، ولا عجب لأنّ في طبع الإنسان ـ كما قيل ـ نزوعاً إلى الترنّم محاكاةً للطيور في أوكارها، فهو إن قطع مسافةً أو جهد في عملٍ نزع إلى التشاغل من متاعب جسده بشغل فمه، والترنّم يستدعي كلاماً تسبح به العواطف، وتستلذّه الأُذن، فوجد الشعر بهذه الدواعي.

وتوجد مخطوطتها في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٨) مجاميع.

شهرة الكتاب:

تظهر أهمّية الكتاب ومنزلته الرفيعة إذا علمنا أنّ أعلام الفريقين الباحثين في مناقب وفضائل أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام قد اعتمدوه وأوردوا مقاطع كبيرةً ومهمّةً منه، تارةً بالنصّ، وأُخرىٰ بإيجاز واختصار، فاهتمام هؤلاء الأعلام بإيراد مقاطع مهمَّة أو اقتباسهم منه في مصنّفاتهم دليلٌ علىٰ إخباتهم بتقدُّم العلّامة ابن الصبّاغ المالكي، وسبقه في هذا الميدان.

وفيما يلي ثبتٌ بأسماء الرواة الثقات الّذين اعتمدوا هذا الكتاب في مؤلّفاتهم باعتباره من أهمّ المصادر العلمية:

١ـ الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي تلميذ المؤلِّف، صاحب كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع».

٢ـ سِيدي أحمد بابا التنكتبي، صاحب كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج».

٣ـ الشيخ العلّامة عليّ بن عبدالله السمهودي الشافعي، صاحب كتاب «جواهر العقدين».

٤ـ الشيخ الفاضل العلّامة عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي، صاحب كتاب «نزهة المجالس ومنتخب النفائس».

٥ـ الملّا كاتب چلبي، صاحب كتاب «كشف الظنون».

٦ـ الشيخ الفاضل العلّامة محمّد بن عليّ الصبّان، صاحب كتاب «إسعاف الراغبين».

٧ـ الشيخ الكامل الفهّامة نور الدين عليّ بن إبراهيم الحلبي الشافعي، صاحب كتاب «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون».

٨ـ الشيخ الفاضل العلّامة أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي، صاحب كتاب «ذخيرة المآل».

٩ ـ العلّامة الجليل السيّد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي الشافعي، صاحب كتاب «نور الأبصار».

١٠ ـ العلّامة الشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكّي، صاحب كتاب «اتحاد الورى بأخبار أُمِّ القرى».

١١ ـ العالم الجليل الشيخ عبدالله بن محمّد المطيّري، صاحب كتاب «الرياض الزاهرة في فضائل آل بيت النبيِّ وعترته الطاهرة».

١٢ ـ العلّامة المفضال الشيخاني القادري، صاحب كتاب «الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ».

١٣ ـ العلّامة الفاضل إكرام الدين بن نظام الدين محبّ الحقّ الدهلوي، صاحب كتاب «سعادة الكونين في بيان فضائل الحسنين».

١٤ ـ العلّامة الفاضل الشيخ حسن العدوي الخمراوي وقيل الحمزاوي، صاحب كتاب «مشارق الأنوار».

١٥ ـ العالم المتبحّر الشيخ محمّد محبوب، صاحب كتاب «تفسير شاهي».

١٦ ـ العلّامة المحقّق والفاضل المتكلّم السيّد محمّد سعيد، حفيد صاحب عبقات الأنوار، مؤلّف كتاب «الإمام الثاني عشر» وكتاب «معراج البلاغة» وكتاب «مدينة العلم»(١).

مصادر الكتاب:

حين نتصفّح هذا السفر القيّم نجده في طليعة الكتب الّتي أسبغ الله سبحانه مؤلِّفه

---

(١) انظر ترجمته في معجم المطبوعات النجفية: ٩٤، ومعجم رجال الفكر والأدب: ٣٩٠، والذريعة: ٢ / ٥١٤ و ٢٠ / ٢٥١، ومؤلّفين كتب چاپي فار سي: ٣ / ٢٢١، مقدّمة حديث الثقلين من العبقات: ١ / ٢٠ و ٣٨.

نعمةً ظاهرةً وباطنة، فقد اعتمد في تأليفه على أعلام الفريقين ممّن تـركوا مآثـراً وأيادي موفّقة وناجحة في التراث الفكري الإسلامي، وخدموه من كلٍّ الجـوانب، وجاهدوا في خلوده وحيويته وحفظه، ولذلك نجد المـؤرِّخين وأحـبّاء التـحقيق يتلقّون مؤلَّفات هؤلاء الأعلام بالتعظيم والتجليل، ويـذكرون أصـحابها بـالتكريم والثناء البالغ، ويطول بنا المقام لو بسطنا الحديث عـن هـؤلاء المشـاهير، ولذلك نقتصر علىٰ ذكر أسمائهم مع بيان موجز عن مكانتهم العلمية، وفي الأخير مصادر حياتهم، لنتعرّف من خلال ذلك على أهمّية الكتاب.

١ـ النعماني: هو محمّد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبدالله الكاتب النعماني.

ذكره النجاشي في «رجاله» بقوله: المعروف بابن أبي زينب، شيخ في أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدِم بغداد، وخرج إلى الشام، ومات بها، له كتب، منها: كتاب «الغَيبة» وكتاب «الفرائض» وكـتاب «الردّ على الإسماعيلية»[١].

وقال العلّامة المجلسي في ديباجة «بحار الأنوار»: كتاب الغَيبة للشيخ الفاضل الكامل الزكي محمّد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني ﷫. وقال في موضع آخـر منها: كتاب النعماني من أجلّ الكتب[٢].

وقال الشيخ المفيد في «الإرشاد» بعد أن ذكر النصوص علىٰ إمامة الحجّة ﷺ: والروايات في ذلك كثيرة، قد دوّنها أصحاب الحديث في هذه العصابة وأثبتوها في كتبهم المصنفة، فممّن أثبتها على الشرح والتفصيل محمّد بن إبراهيم المكـنّى أبـا عبدالله النعماني في كتابه الّذي صنّفه في الغَيبة[٣].

---

(١) رجال النجاشي: ٣٨٣ رقم ١٠٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ١ / ١٤ و ٣١.

(٣) الإرشاد: ٢ / ٣٥٠.

أقول: وله أيضاً كتاب التفسير ينقل عنه سيّدنا المرتضىٰ ﷺ في «رسالة المحكم والمتشابه» غالباً، وكأنّها مأخوذةٌ منه. وله أيضاً كتاب «التسلّي»، حيث ذكر في باب عقاب الله تعالى كثيراً في قتلة سيّدنا الحسين ﷺ حديثاً طريفاً[١].

٢ـ الشيخ المفيد: هو معلّم الأُمّة أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي (٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ).

ترجم له تلميذاه: النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما، وأطراه معاصراه: ابن النديم، وأبو حيّان التوحيدي.

أمّا ابن النديم فقد ترجم له في «الفهرست» مرّتين فقال: في عصرنا انتهت رئاسة متكلّمي الشيعة إليه، مقدَّم في صناعة الكلام علىٰ مذاهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً، وله من الكتب.

وقال في موضعٍ آخر منه: في زماننا انتهت إليه رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب[٢].

وأمّا أبو حيّان التوحيدي فقد أطراه في«الإمتاع والمؤانسة» حيث قال عنه: كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، كثير الحلم، ضنين السرّ، جميل العلانية[٣].

وقد ترجم له الكثير مع الإطراء الكثير، وأحسنهم إطلاقاً ابن أبي طيّ الحلبي، فقد ترجم له ترجمةً حسنةً ومطوّلة، قد وزّعت في المصادر الناقلة عنه، فلم ينقلها أحد كاملة ولم يصلنا كتابه، ونحن نجمع عن أشلائها ما تيسّر.

---

(١) له ترجمة في: أمل الآمل: ٢/ ٢٣٢، وتنقيح المقال: ٢/ ٥٥، وجامع الرواة: ٢/ ٤٣، وخلاصة الأقوال: ١٦٢، والذريعة: ١٦/ ٧٩، المستدرك: ٣/ ٢٥٢.

(٢) فهرست ابن النديم: ١٤٧ و ٢٢٦ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة: ١/ ١٤١.

فمنها: ما حكاه عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» في وفيات سنة (٤١٣ هـ) قال: وقد ذكره ابن أبي طيّ في «تاريخ الشيعة»، فقال: هو شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام والفقه والجدل، كان أوحد زمانه في جميع فنون العلوم: الأُصول، والفقه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والقرآن، والتفسير، والنحو، والشعر، ساد في ذلك كلّه، وكان يُناظر أهل كلِّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند خلفاء العبّاسية.

وكان قويّ النفس، كثير المعروف والصدقة، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان بارعاً في العلم وتعليمه، مديماً للمطالعة والفكر، وكان من أحفظ الناس.

حدّثني شيخي ابن شهرآشوب المازندراني، حدّثني جماعة ممّن لقيت: أنّ الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين إلّا وحفظه وباحث فيه، وبهذا قدر علىٰ حلّ شبه القوم، وكان يقول لتلامذته: لا تضجروا من العلم فإنّه ما تعسّر إلّا وهان، ولا تأبّى إلّا ولان، ماقصد الشيخ من الحشوية والجبرية والمعتزلة فأذل له (كذا) حتّى أخذ منه المسألة أوسمع منه.

وقال آخر: كان المفيد من أحرص الناس على التعليم، وإن كان ليدور المكاتب وحوانيت الحاكة فيلمح الصبيّ الفطن، فيذهب إلى أبيه أو أُمّه حتّى يستأجره ثمّ يعلّمه، وبذلك كثر تلامذته.

وقال غيره: كان الشيخ المفيد ذا منزلةٍ عظيمةٍ من السلطان، ربّما زاره عضد الدولة، وكان يقضي حوائجه، ويقول له: اشفع، تشفّع، وكان يقوم لتلامذته بكلّ ما يحتاجون إليه.

وكان الشيخ المفيد ربعةً نحيفاً أسمر، وما استغلق عليه جواب معاند إلّا فزع إلى الصلاة، ثمّ يسأل الله فييسّر له الجواب. عاش ستّاً وسبعين سنة، وصنّف أكثر من

مائتي مصنّف، وشيّعه ثمانون ألفاً، وكانت جنازته مشهورة[١].

وترجم له في موضعٍ آخر، قال: في زماننا إليه انتهت رياسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب[٢].

وترجم له في «العبر»، وقال: عالم الشيعة، وإمام الرافضة، وصاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن أبي طيّ في تاريخه «تاريخ الإمامية»: هو شيخ مشايخ الطائفة[٣].

وترجم له ابن شاكر الكتبي في «عيون التواريخ» في وفيات سنة (٤١٣ هـ) قال: وفيها توفّي الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان... عالم الشيعة، وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة. قال ابن أبي طيّ في «تاريخ الإمامية»: هو شيخ مشايخ الطائفة، وقال في الورقة قبلها ـ في ترجمة محمّد بن الهيصم شيخ الكرامية ـ: وكان في زمانه رأس طائفته، كما كان القاضي عبدالجبار رأس المعتزلة... والشيخ المفيد رأس الرافضة[٤].

وترجم له ابن حجر في «لسان الميزان» قال: وكان كثير التقشّف والتخشّع والإكباب على العلم، تخرّج به جماعة، وبرع في المقالة الإمامية، حتّى كان يقال:

---

(١) إلى هنا انتهت ترجمة الشيخ المفيد في تاريخ الإسلام: ٣٣٢ نقلتها حرفياً بطولها. وراجع ترجمته في: رجال النجاشي: ٣٩٩ رقم ١٠٦٧، وفهرس الشيخ الطوسي: ١٨٦ رقم ٧١٠ طبعة النجف الثانية، وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٤٤، وخلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي: ١٤٧، ومرآة الجنان لليافعي: ٣/ ٢٨، ورجال السيّد بحر العلوم: ٣/ ٣١١، وغربال الزمان: ٣٤٦، وشذرات الذهب: ٣/ ٢٠٠، وميزان الاعتدال: ٤/ ٣٠٠، وتاريخ بغداد: ٣/ ٢٣١، ودول الإسلام: ١/ ٢١٦، وهدية العارفين: ٢/ ٦٢، وتاريخ التراث العربي لسزكين من الأصل الألماني: ١/ ٥٥٠ و٣/ ٣١٠ في تعريبه، ومجمع الرجال: ٦/ ٣٣.

(٢) تاريخ الإسلام: ٢٤٧.

(٣) العِبر: ٣/ ١٤.

(٤) عيون التواريخ: ترجمة محمّد بن محمّد بن النعمان، وفيات سنة ٤١٣ هـ.

له علىٰ كلٍّ إمام منّة... وقال الشريف أبو يعلى الجعفري ـ وكان تزوّج بنت المفيد: ما كان المفيد ينام من الليل إلّا هجعة، ثمّ يقوم يصلّي أو يطالع أو يدرّس أو يتلو القرآن[١].

وترجم له ابن كثير في «البداية والنهاية» قال: شيخ الإمامية الروافض، والمصنّف لهم، والمحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل الزمان إلى التشيّع، وكان مجلسه يحضره خلقٌ كثير من العلماء من سائر الطوائف[٢].

٣ ـ **قطب الدين الراوندي**: أبو الحسين سعيد بن عبدالله بن الحسن بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي ـ ويقال له اختصاراً: سعيد بن هبة الله ـ المشتهر بالقطب الراوندي، والمتوفّى سنة (٥٧٣ هـ).

كان علّامة بارعاً، مشاركاً في جملة من العلوم، متضلّعاً فيها متمكّناً منها، كالتفسير والكلام والحديث والفقه والأُصول والأُدب، له في كلّ منها عدّة مصنّفاتٍ رائعة وكتبٍ ممتعة وآثارٍ خالدة.

ترجم له تلميذاه: رشيد الدين ابن شهرآشوب في «معالم العلماء»[٣]، ومنتجب الدين في «الفهرست» قائلاً: الشيخ الإمام قطب الدين. فقيه صالح ثقة، له تصانيف، منها...[٤].

وأثنى عليه صاحب «رياض العلماء» بقوله: فاضل، عالم، متبحّر، فقيه، محدِّث، متكلّم، بصير بالأخبار، شاعر...[٥].

---

(١) لسان الميزان: ٥ / ٣٦٨.

(٢) البداية والنهاية: ١٢ / ١٥.

(٣) معالم العلماء: ٥٥ رقم ٣٦٨.

(٤) الفهرست لمنتجب الدين: ٨٧ رقم ١٨٦.

(٥) رياض العلماء: ٢ / ٤١٩.

وأثنى عليه المحدِّث النوري بقوله:العالمالمتبحّر، النقّاد، المفسّر، الفقيه، المحدّث، المحقّق، صاحب المؤلّفات الرائقة النافعة الشائعة... وبالجملة ففضائل القطب ومناقبه وترويجه للمذهب بأنواع المؤلّفات المتعلّقة به أظهر وأشهر من أن يذكر[١].

وأطراه الشيخ العلّامة الأميني ﷺ في «الغدير» بقوله: إمامٌ من أئـمّة المذهب، وعينٌ من عيون الطائفة، وأوحديٌّ من أساتذة الفقه والحديث، وعبقريٌّ في رجالات العلم والأدب، لا يُلحق شأوه في مآثره الجمّة، ولا يُشقّ له غبار في فضائله ومساعيه المشكورة، وخدماته الدينية، وأعماله البارّة، وكتبه القيّمة[٢].

و«راوند» من قرى كاشان، في غربيّها، وتقع علىٰ بُعد (١٢) كيلومتراً منها يمين الذاهب إليها من قم، قرية كبيرة لازالت عامرة وبهذا الاسم.

يروي عن جماعة من أصحاب الحديث بإصبهان، وجماعة منهم من همدان وخراسان، سماعاً وإجازةً عن مشايخهم الثقات بأسانيد مختلفة. وروى عنه كثيرون. وقد جاوزت مؤلّفاته ستّاً وخمسين في مختلف الفنون، ومنها: الخرائج والجرائح في معجزات النبيّ ﷺ وأعلام نبوّته، ومعجزات الأئمّة الاثني عشر من عترته الطاهرة ﷺ، ودلائل إمامتهم، رتّبه علىٰ عشرين باباً ،في كلٍّ منها عدّة فصول، وقبره ﷺ مشهور يزار، يقع في الصحن الكبير من الروضة الفاطمية في قم، وعليه صخرة كبيرة منحوت عليها اسمه، وأمّا القبر المنسوب إليه في خسروشاه بنواحي تبريز فلعلّه قبر جدِّه هبة الله الراوندي[٣].

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٣ / ٤٨٩ الفائدة الثالثة.

(٢) الغدير: ٥ / ٤٥٨.

(٣) له ترجمة في: لسان الميزان لابن حجر: ٤٨/٣، وأمل الآمل: ١٢٧/٢، ورياض العلماء: ٤٢٣/٢ و٤٣، والذريعة: ٢٩/٣، ومصفى المقال: ١٨٧، وروضات الجنّات: ٤ / ٧، وأعيان الشيعة: ٧ / ٢٤١، وتأسيس الشيعة: ٣٤١، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ٤ / ٢٧٩٩، وتنقيح المقال: ٢ / ٢١، وخاتمة المستدرك الوسائل: ٣ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ و ٤٨٩، والكنى والألقاب: ٣ / ٧٢، وريحانة الأدب: ٤ / ٤٦٧،

⇔

كما خلط الدكتور أسعد طلس بين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بـن الحسـن القطب الراوندي الفقيه المتوفّى سنة (٥٧٣ هـ) وبين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب الفيلسوف البغدادي (٤٣٦ ـ ٤٩٥ هـ) المترجم في «عيون الأنباء» «الوافي بالوفيات»[١] لاشتراكهما في الكنية والاسم واسم الأب والجدّ، فـقال فـي مقال له نشره في مجلّة مجمع اللغة العربية في دمشق عن نفائس مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد:

الخرائج والجرائح رقم (١١٠) سنة (٩٨٥ هـ) لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي، الفقيه الطبيب الثقة، وُلد سنة (٤٣٦ هـ) وتوفّي فـي عهد المقتدي وهو أوّل مَن شرح نهج البلاغة، ومن آثاره الكثيرة بقي: المغني في تدبير الأمراض، خلق الإنسان، وكتب أُخرىٰ في الطبّ![٢]

٤ـ ابن الجوزي: الشيخ الحافظ الواعظ المتفنّن المفضال جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البـغدادي، المـلّقب بـابن الجوزي، ينتهي نسبه لستّ عشرة واسطة إلى القاسم بن محمّد بن أبي بكر، كـما ذكره ابن خلّكان[٣]، ولد سنة (٥١٠ هـ) وتوفّي سنة (٥٩٧ هـ).

ونقل عن الصلاح الصفدي أنّه قال: لم ينل أحد بعده ما ناله من الوعظ، بمعنى أنّه لم يأتِ أحد في الموعظة مثله، وكان متعصّباً في مذهبه غايته، كما يظهر في كلماته المنقولة عنه في كتب الأصحاب.

↔

وأعلام الزركلي: ٣/ ١٠٤، وهـدية العـارفين: ١/ ٣٩٢، وبـروكلمن: ١/ ٤٠٥، والذيـل: ١/ ٧٠٥، الستوري: ٧٧٣، وفهرست كتابخانههاى إصفهان: ٣٣٧، ومقابس الأنوار: ١٤، ولؤلؤة البحرين: ٣٠٤، ومعجم المؤلّفين: ٤/ ٢٢٥، وطبقات أعلام الشيعة: ١٢٤ القرن السادس.

(١) عيون الأنباء: ١/ ٢٥٤، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٦٨.

(٢) مجلّة مجمع اللغة العربية: ٩٩ السنة ٢٤ دمشق.

(٣) وفيات الأعيان: ٢/ ٣٢١.

وله مصنّفات كثيرة، منها: «صفة الصفوة» يذكر فيه كثيراً في فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام وغيرهم، وكتاب «المدهش في الوقايع العجيبة» وكتاب «تقويم غلط اللسان» علىٰ سياق كتاب «درّة الغواص في أغلاط الخواص» وكتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» وكتاب «الردّ على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد» وكتاب «النور في فضائل الأيّام والشهور» الّذي نقل عنه صاحب «بحار الأنوار» كيفية نوح الجنّ على أبي عبدالله عليه السلام[1] وكتاب «تذكرة الخواصّ»، وكتاب «مثير الغرم الساكن إلى أشرف الأماكن» ينقل عنه مترجمنا ـ ابن الصبّاغ ـ في «الفصول المهمّة» حكاية ملاقاة شقيق البلخي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في طريق مكّة المعظّمة، وإطلاعه منه علىٰ آيات ظاهرة ومعجزات متظاهرة[2].

٥ ـ ابن خالويه: الشيخ أبو عبدالله حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمدانيّ الأصل، البغداديّ المنشأ، الحلبيّ المسكن والخاتمة، المعروف بابن خالويه النّحوي اللغوي، كان في درجة أبي الطيّب اللغوي المشهور، أعني عبد الواحد بن عليّ الحلبي، وكان أيضاً بينهما مناقشة ونقار، كما ذكره صاحب «طبقات النحاة»[3].

كان من جملة الفضلاء العارفين بعلوم العربية واللغة والشعر، وله كتب منها: «إمامة عليّ عليه السلام» و«كتاب الآل» في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب «مستحسن القراءة والشواذّ»، وكتاب في اللغة، وكتاب «اشتقاق الشهور والأيّام».

وفي «مرآة الجنان» لليافعي ٢ / ٣٩٤: انّه دخل بغداد، وأدرك جلّة العلماء بها،

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣٥.

(٢) له ترجمة في: وفيات الأعيان: ٣ / ٣٢١، والعبر: ٢ / ٢٩٧، والبداية والنهاية: ١٣ / ٢٨، وتاريخ ابن الوردي: ٢ / ١١٨، وشذرات الذهب: ٤ / ٣٢٩، وتذكرة الحفّاظ: ٤ / ١٣١، والنجوم الزاهرة: ٦ / ١٧٤، وطبقات المفسّرين: ١٧، ومرآة الجنان: ٣ / ٤٨٩.

(٣) طبقات النحاة: ترجمة أبي عبدالله حسين بن أحمد بن خالويه.

مثل: ابن الأنباري، وابن مجاهد المقري، وأبي عمرو الزاهد، وابن دُريد اللغوي، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر، واشتهر في ساير فنون الأدب والفضل، وكانت الرحلة إليه في الآفاق، وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه، وله كتابٌ كبير سمّاه «كتاب ليس» يدلُّ على اطّلاعٍ عظيمٍ فيه(١).

٦ ـ **ابن الخشّاب**: الشيخ المتبحّر الإمام عبدالله بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن الخشّاب، أبو محمّد النحويّ اللغوي، المعروف بابن الخشّاب.

كان أعلم زمانه بالنحو، حتّى يُقال: إنّه كان في درجة الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علمٍ من العلوم إلّا وكانت له فيه يدٌ حسنة.

قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة على أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري، والفرائض على أبي بكر بن المرزوقي، وسمع الحديث من أبي الغنائم النيرسي، وأبي القاسم بن الحسين، وأبي العزّ بن كادش وجماعة، ولم يزل يقرأ حتّى علا على أقرانه، وأقرأ العالي والنازل، وكان يكتب الخطّ مليحاً، وحصّل كتباً كثيرةً جداً، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به، وتخرّج به جماعة، وروى كثيراً من الحديث، سمع منه أبو سعد السمعاني، وأبو أحمد بن سكينة، وأبو محمّد بن الأخضر، وكان ثقةً في الحديث، صدوقاً نبيلاً حجّة.

صنّف «شرح الجُمل» للجرجاني، و«شرح اللمعة» لابن جنّي، لم يتمّ، و«الردّ على ابن بابشاه» في شرح الجُمل، و«الردّ على التبريزي» في تهذيب الإصلاح، و«شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة» في النحو، يقال: إنّه وصله عليها بألف دينار،

---

(١) له ترجمة في: إنباه الرواة: ١ / ٣٢٤، والبداية والنهاية: ١١ / ٢٩٧، وبغية الوعاة: ١ / ٥٢٩، وشذرات الذهب: ٣ / ٧١، وطبقات الشافعية: ٣ / ٢٦٩، والعبر: ٢ / ٣٥٦، ولسان الميزان: ٢ / ٢٦٧، ووفيات الأعيان: ١ / ٤٣٣، ويتيمة الدهر: ١ / ١٢٣، ومعجم الأُدباء: ٣ / ٤، ونزهة الألباء: ٣١١.

و«الردّ على الحريري» في مقاماته.

توفّي عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة (٥٦٧ هـ)، ووقف كتبه على أهل العلم.

ويروي العلّامة الحلّي ﷺ مصنّفات ابن الخشّاب المذكور عن السيّد رضيّ الدين بن طاووس عن الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربي عن أحمد بن شهريار إلى الخازن عنه[1].

٧ ـ أبو نعيم الإصبهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ).

ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ووصفه بالإمام الحافظ الثقة العلّامة، وسمّى تسعة من مصنّفاته، ثمّ قال: ومصنّفاته كثيرة جدّاً، ثمّ عدّد شيوخه ومَن رووا عنه، ثمّ قال: وكان حافظاً مبرّزاً، عالي الإسناد، تفرّد في الدنيا بشيءٍ كثيرٍ من العوالي، وهاجر إلى لقية الحفّاظ... قال إنسان: مَن أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم ـ وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب! وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصّب زائد يؤدّي إلى فتنةٍ وقيلٍ وقال وصراعٍ طويل ـ فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام وكاد الرجل يقتل!!... انّ السلطان محمود بن سبكتكين لمّا استولى علىٰ إصبهان أمرّ عليها والياً من قِبله ورحل عنها، فوثب أهلها بالوالي فقتلوه، فرجع السلطان إليها وآمنهم حتّى اطمأنّوا، ثمّ قصدهم في يوم جمعة وهم في الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل ذلك منعوا الحافظ أبا نعيم من الجلوس في الجامع، فسلم ممّا جرىٰ عليهم، وكان ذلك من كرامته[2].

---

(١) له ترجمة في: إنباه الرواة: ٢ / ٩٩، وبغية الوعاة: ٢ / ٢٩، وفيات الأعيان: ٢ / ٢٨٨، ومعجم الأُدباء: ٤ / ٢٨٦، والفلاكة والمفلوكين: ١٠٣، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٦٥، والمنتظم: ١٠ / ٢٣٨، وخريدة القصر: ١ / ٨٢، وطبقات ابن قاضي شهبة: ٢ / ١٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٥٣ و١٩/ ٣٠٦ فقد ترجم فيه لتلميذه الحافظ أبي عليّ الحدّاد الحسن بن أحمد الإصبهاني المتوفّى سنة (٥١٥ هـ)، وعدّد الكتب الكثيرة للحافظ أبي نعيم مما رواه عنه أبو عليّ

⇔

٨ ـ الواحدي: عليّ بن أحمد بن محمّد الواحدي، أبو الحسن، الإمام المصنّف المفسِّر النحوي أُستاذ عصره.

قرأ الكثير على المشايخ، وأدرك الإسناد العالي من الأُستاذ والإمام أبي طاهر الزيادي وأقرانه، وأكثر عن أصحاب الأصمّ، ثمّ عن الشيخ أبي سعد النصروي، وأبي حسّان المزكي، وأبي عبدالله بن إسحاق، والنصر آبادي، والزعفراني، ومن بعدهم من أبي حفص بن مسرور، والكنجرودي، وأبي الحسين عبد الغافر، وشيخ الإسلام الصابوني، والسادة العلوية، وغيرهم.

وتوفّي عن مرضٍ طويلٍ بنيسابور في شهر جمادى الآخرة سنة (٤٦٨ هـ).

ومن مصنّفاته: أسباب النزول(١).

٩ ـ المسعودي: أبو سعيد محمّد بن أبي السعادات عبد الرحمن بن محمّد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمّد المسعودي الملّقب تاج الدين الخراساني المرورُّوذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي، كما ذكره ابن خلّكان، وقال أيضاً: كان أديباً فاضلاً اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها في خمس مجلّدات كبار، وهو كتابٌ مشهورٌ كثير الوجود بأيدي الناس، وكان مقيماً بدمشق في الخانقاه السميساطية، والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلّم الملك الأفضل أبا الحسن عليّ ابن السلطان صلاح الدين، وحصل بطريقه كتباً نفيسةً غريبة، وبها استعان علىٰ

↔

الحدّاد، وذكره أبو سعد السمعاني في التنجير (التحبير ـ خ) في المعجم الكبير: ١ / ١٨٠أ في ترجمة تلميذه المذكور، وراجع: تبيين كذب المفتري: ٢٤٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٤ / ٢١، وتذكرة الحفّاظ: ٣ / ١٠٩٥، وراجع بهامشه بقية مصادر ترجمة الحافظ أبي نعيم.

(١) له ترجمة في: العِبر: ٣ / ٢٦٧، ومرآة الجنان: ٣ / ٩٦، والوفيات: ٤٣٨، وإنباه الرواة: ٢ / ٢٢٣، والبداية والنهاية: ١٢ / ١١٤، وبغية الوعاة: ٢ / ١٤٥، والشذرات: ٣ / ٣٣٠، وطبقات المفسِّرين: ٢٢، وابن هداية: ٥٨، والسبكي: ٤٩٤، والكامل: ١٠ / ٣٥، المختصر في أخبار البشر: ٢ / ١٩٢، ومعجم الأدباء: ٢ / ٢٥٧، والنجوم الزاهرة: ٥ / ١٠٤، والمختصر الأوّل للسياق: ٦٦ / ب.

شرح «المقامات» ـ إلى أن قال: ـ وتوفّي سنة (٥٨٤ هـ) بمدينة دمشق ودُفن بسفح جبل قاسيون، ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة، انتهى[١].

وقال غيره: فقيه محدِّث صوفي جواد عالم باللغة أديب، سمع بخراسان من أبي شجاع البسطامي وغيره وببغداد، وحدَّث وأملى بالشام وديار بكر، وله من التصانيف «شرح المقامات» في مجلّدين، روى عنه الحافظ أبو الحسن المقدسي، مولده سنة (٥٢٢ هـ)، ومات بدمشق الشام ليلة السبت تاسع عشرين ربيع الأوّل سنة (٥٨٤ هـ)[٢].

١٠ ـ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الملقّب بجار الله المحترم، لكونه في أواخر أمره مجاور البيت والحرم، وسقطت إحدى رجليه من ثلجٍ أصابه في بعض الأسفار فكان يمشي في خشب.

ولد سنة (٤٦٧ هـ) وتوفّي بجرجانية خوارزم سنة (٥٣٨ هـ).

وزمخشر: قرية كبيرة من قرى خوارزم، وجرجانية هي قصبة خوارزم.

وقال جلال الدين السيوطي في «بغية الوعاة»: ولنا عنه النقل هنا في كثير من المقامات، وكان واسع العلم، كثير الفضل، غايةً في الذكاء وجودة القريحة، متفنّناً في كلِّ علم، معتزليّاً قويّاً في مذهبه، مجاهراً به حنفيّاً، وورد بغداد غير مرّة، وأخذ الأدب عن أبي الحسن عليّ بن المظفّر النيسابوريِّ وأبي مضر الإصفهاني، وسمع من أبي سعد الشقانيّ وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي وجماعة.

وله من التصانيف: «الكشّاف» في التفسير، و«الفائق» في غريب الحديث، «المفصّل» في النحو، و«المقامات» و«المستقصى» في الأمثال، و«ربيع الأبرار»، و«أطواق الذهب»، و«صميم العربيّة»، و«شرح أبيات الكتاب» ، و«الانموذج» في

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٤/ ٢٣ ـ ٢٥.

(٢) بغية الوعاة: ١/ ١٥٨.

النحو، و«الرائض في الفرائض»، و«شرح مشكلات المفصَّل»، و«الكلم النوابغ»، و«القسطاس في العروض»، و«الأحاجي في النحو»، وغير ذلك[1].

رواة الأحاديث من الصحابة:

حقيقة أنّ الصحبة شرفٌ عظيم ومراتبها عالية، وقد اعتمد المؤلّف في نقل الأحاديث الشريفة والأخبار في فضائل آل البيت الأطهار عليهم السلام علىٰ رواية الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ومن بعدهم على الصحابة الأجلّاء، مثل:

١ـأبو رافع: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، اختُلف في اسمه، فقيل: اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز وصالح.

يُعدُّ في الطبقة الأُولى من الشيعة، كان قبطيّاً عند العبّاس بن عبدالمطّلب، فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا بُشّر صلى الله عليه وآله بإسلام العبّاس أعتقه.

هاجر من مكّة إلى المدينة، وشارك مع المسلمين في غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله.

لزم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه حروبه، وبعد استشهاد الإمام عليه السلام رجع إلى المدينة مع الإمام الحسن عليه السلام، حيث أعطاه قسماً من بيت عليّ عليه السلام، لأنّه باع داره عند خروجه مع الإمام عليّ عليه السلام إلى الكوفة[2].

٢ـجابر بن عبدالله: بن عمرو (عمر) بن حزام (حرام) الأنصاري السلمي،

---

(١) له ترجمة في: أزهار الرياض: ٣/ ٢٨٢، وانباه الرواة: ٣/ ٢٦٥، والبداية والنهاية: ١٢/ ٢١٩، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٧٩، وشذرات الذهب: ٤/ ١١٨، والعِبر: ٤/ ١٠٦، لسان الميزان: ٦/ ٤، ومرآة الجنان: ٣/ ٢٦٩، ومعجم الأُدباء: ٧/ ١٤٩، والمنتظم (وفيات): ٥٣٨، والنجوم الزاهرة: ٥/ ٢٧٤، ونزهة الالباء: ٣٩١، ووفيات الأعيان: ٤/ ٢٥٤، والكنى والألقاب: ٢/ ٢٩٨، اللباب: ٢/ ٥٠٦، وريحانة الأدب ٢/ ٣٧٩.

(٢) انظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٤/ ١، والكنى والألقاب: ١/ ١٧٤، وتنقيح المقال: ٣/ ١٦ (باب الكنى)، وتأسيس الشيعة: ٣١٩ و ٣٤١، وأعيان الشيعة: ٢/ ٣٥٠، وطبقات ابن سعد: ٤/ ٧٣ ق ٤، وأُسد الغابة: ١/ ٥٢، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ١٠٠، وتذهيب التهذيب: ٤/ ٢١٢/ ٢، والإصابة: ١١/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ١٦/ ٣، والجرح والتعديل: ٢/ ١٤٩، وتاريخ ابن معين: ٧٠٤.

الصحابي الجليل، شهد مع رسول الله ﷺ أكثر غزواته، ومنها: غزوة بدر.

كان ﵁ منقطعاً إلى أهل البيت ﵈، ممدوحاً من قِبلهم، ويُعدّ من أصفيائهم، أثنى عليه أصحابنا وأوردوا روايات شتى في مدحه والثناء عليه، ويُعد ﵁ في الطبقة الأُولى من المفسّرين.

كان من أوائل الزائرين لقبر الإمام الحسين ﵇ بعد فاجعة كربلاء المروّعة، فقدَ عينيه في أواخر حياته، امتدّ به العمر طويلاً حتّى أدرك الإمام الباقر ﵇ وأبلغه سلام رسُولِ الله ﷺ عليه.

توفّي عام (٧٨ هـ) وهو ابن نيّف وتسعين سنة[1].

٣ـ حذيفة بن اليمان: كان حذيفة عليلاً بالكوفة سنة (٣٦ هـ)، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعليّ ﵇، فقال: أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة، فوضع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيِّ وآله، ثمّ قال: أيُّها الناس! إنّ الناس قد بايعوا عليّاً، فعليكم بتقوى الله وانصروا عليّاً وآزروه، فوالله إنّه لعلى الحقِّ آخراً وأوّلاً، وإنّه لخير مَن مضىٰ بعد نبيِّكم ﷺ ومَن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ أطبق بيمينه علىٰ يساره، ثمّ قال: اللّهُمّ اشهد أنّي قد بايعتُ عليّاً ﵇. قال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلقٌ من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنّه والله على الحقّ ومَن خالفه على الباطل.

ومات حذيفةٍ ﵁ بعد هذا اليوم بسبعة أيّام، وقيل: بأربعين يوماً، ونفّذ الولدان البارّان وصيّة أبيهما، واستشهدا يوم صفّين وهما يُقاتلان إلى جانب عليّ ﵇[2].

---

(١) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٤/ ٤٥، ورجال ابن داود: ٦٠/ ٢٨٨، وتأسيس الشيعة: ٣٢٣، ورجال الطوسي: ٣٧/ ٣، ومعجم رجال الحديث: ٤/ ١١، والتاريخ الكبير: ٢/ ٢٠٧، ومستدرك الحاكم: ٣/ ٥٦٤، وأُسد الغابة: ١/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام: ٣/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ١٨٩/ ٣٨، والعِبر: ١/ ٦٥، وتهذيب الكمال: ١٨٢، وتذكرة الحفّاظ: ١/ ٤٠، وتهذيب التهذيب: ٢/ ٣٧، والإصابة: ١/ ٢١٣، وشذرات الذهب: ١/ ٨٤.

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٦٥ ـ ٦٦، و ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

٤ ـ عبدالله بن العبّاس: بن عبدالمطّلب بن هاشم أبو العبّاس، المولود قبل الهجرة بثلاث سنين، والمتوفّى سنة (٦٨ هـ) بالطائف بقرية السلامة الّتي بها مسجد النبيّ ﷺ، وفي جانبه قبّة فيها قبر ابن عبّاس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة، وكان له (١٣) سنة يوم وفاة النبيّ ﷺ، ومات رضي الله عنه وهو ابن (٧١) أو (٧٤) سنة، وصلّى عليه ابن الحنفية، وقال له النبيّ ﷺ: «اللّهمّ علّمه الحكمة وتأويل القرآن».

شهد مع عليّ عليه السلام: الجمل، وصفّين، والنهروان. قال له رجل أنت أعلم أم عليّ عليه السلام؟ قال له: ثكلتك أُمّك! عليٌّ عليه السلام علّمني الحديث. ولمّا قُتل الحسين عليه السلام بكى ابن عبّاس بكاءً شديداً، ثمّ قال: مالقيَت عترة النبيّ ﷺ من هذه الأُمّة بعد نبيّها ﷺ، اللّهمّ إنّي أُشهدك لعليٍّ وليّ، ولولده وليّ، ولأعدائهم بري،وقال ابن عبّاس في موت الحسن عليه السلام:

أصبح اليوم ابن هند آمنا ... ظاهر النخوة إذ مات الحسن

أربع اليوم ابن قامصا ... إنّما يقمص بالعين السمن

وبالجملة، فقد كان ابن عبّاس رضي الله عنه من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان محبّاً لعليّ عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى[1].

٥ ـ قيس بن سعد: بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني، والٍ، صحابيٌّ، حمل راية الأنصار مع النبيّ ﷺ، صحب علياً عليه السلام في خلافته، واستعمله على مصر سنة (٣٦ ـ ٣٧ هـ)، وكان على مقدّمته يوم صفّين، ثمّ كان مع الحسن عليه السلام، حتّى رجع إلى المدينة، وتوفّي بها في سنة (٦٠ هـ)[2].

٦ ـ أُمُّ سلمة: هي أُمُّ المؤمنين هند بنت أبي أُميّة سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الحموي: ٥ / ١٠٣، وأُسد الغابة: ٣ / ١٩٢، والإصابة: ٢ / ٣٢٢، وفي هامشه: ٣٤٢ الاستيعاب، وامالي ابن الشيخ: ٨، والخلاصة: ٥١، وربيع الأبرار للزمخشري: باب (١٩) و(٤٧) و(٨١)، والبحار: ٩ / ٦٣٥.

(٢) انظر ترجمتها في: تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٥٧ / ٧١٣، وصفة الصفوة: ١ / ٧١٥ / ١٠٦، والإصابة: ٣ / ٢٤٩ / ٧١٧٧.

عبدالله بن عمر بن مخزوم، زوجة النبيّ ﷺ، أُمُّها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة جذل الطعن بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، زوجها الأوّل: أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي، أنجبت له: سلمة، وعمر، ودرّة، وزينب، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ.

كانت رضي الله عنها أفضل أُمّهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي مهاجرة جليلة ذات رأيٍ وعقلٍ وكمالٍ وجمال، حالها في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام أشهر من أن يُذكر، وأجلىٰ من أن يُحرز، شهد الله سبحانه وتعالى بفضلها ورسوله ﷺ.

تُعدّ أُمّ سلمة راوية من راويات الحديث، عدّها البرقي والشيخ الطوسي رحمهما الله في كتابيهما من الراويات عن رسول الله ﷺ، وكذا ابن عبدالبرّ، وابن مندة، وأبو نعيم، وكلُّ مَن ترجم لها[1].

روت عن النبيّ ﷺ، وعن فاطمة الزهراء عليها السلام، وعن أبي سلمة. وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين، منهم: ابناها عمر وزينب، ومكاتبها نبهان، وأخوها عامر بن أبي أُميّة، وابن أخيها مصعب بن عبدالله بن أُميّة، ومواليها: عبدالله بن رافع، ونافع، وسفينة، وأبو كثير، وابن سفينة، وخيّرة أُمّ الحسن البصري، وسليمان بن يسار، وأُسامة بن زيد بن حارثة، وهند بنت الحارث الفراسية، وصفية بنت شيبة، وأبو عثمان النهدي، وحميد وأبو أُسامة ابنا عبدالرحمن بن عوف بن أبي بكر، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وابناه عكرمة وأبو بكر، وعثمان بن عبدالله بن موهب، وعروة بن الزبير، وكريب مولى ابن عبّاس، وقبيصة بن ذويب، ونافع مولى ابن عمر، ويعلىٰ بن مملك، وعبدالله بن عبّاس، وعائشة، وأبو سعيد الخدري، وسعيد بن المسيّب، وأبو وائل، وصفية بنت محض، والشعبي، وآخرون[2].

---

(١) رجال البرقي: ٦١، رجال الشيخ الطوسي: ٣٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٥٦.

ويبلغ مسندها ٣٧٨ حديثاً، أخرج لها منهما في الصحيحين ٢٩ حديثاً، والمتّفق عليها منها ١٣ حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر[١]، وهذه فضيلة من فضائلها الكثيرة، ومنقبة من مناقبها العظيمة الّتي امتازت بها من بين سائر زوجات الرسول ﷺ.

وهي من رواة قول النبيّ ﷺ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[٢].

روى عنها الصدوق مرسلاً في «الفقيه» قال: وجاءت أُمّ سلمة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله يحضر الأضحىٰ وليس عندي ثمن الأُضحية فأستقرض وأُضحّي؟ فقال ﷺ: «استقرضي وضحّي فإنّه دَينٌ مقضي»[٣].

وهي من رواة حديث آية التطهير، أخرجه الشيخ الطوسي في «الأمالي»[٤]، وهي من رواة حديث الثقلين[٥]، ولها روايات أُخرىٰ.

أُختُلف في وفاة أُمّ سلمة رضي الله عنها، شأنها شأن الكثير من الصحابة، قال ابن سعد في «الطبقات»: ماتت أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ في سنة تسع وخمسين، وصلّى عليها أبو هريرة، وروى عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلتُ في قبر أُمّ سلمة أنا وأخي سلمة، وعبدالله بن عبدالله بن أبي أُميّة، وعبدالله بن وهب بن رفعة الأسدي،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢ / ١٤٨.

(٢) رواه عنها ابن عقدة في حديث الولاية، وأخرجه عنه الأمرتسري في أرجح المطالب: ٣٣٨ و٣٨٩، والحضرمي في وسيلة المآل: ١١٨، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ٤٠، عن جواهر العقدين للسمهودي.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٣٨ ح ٥٩١ باب فضائل الحجّ، و ٢ / ٢٩٢ ح ١٤٤٧ باب الأضاحي.

(٤) الأمالي: ٢ / ١٧٤، وراجع سنن الترمذي: ٥ / ٣١ ح ٣٢٥٨، وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ١ / ١٢٤، وصحيح مسلم: ١٥ / ١٧٦ (طبع مصر) بشرح النووي ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٨٥، ومستدرك الحاكم: ٢ / ١٥٠.

(٥) رواه عنها الشيخ الطوسي في أماليه: ٢ / ٩٢، وأخرجه الإربلي في كشف الغمّة: ٢ / ٣٤، وأخرجه الأمرتسري في أرجح المطالب: ٣٣٨ عن طريق ابن عقدة.

فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة[١].

وقال الحاكم النيسابوري: أوصت أُمُّ سلمة أن لا يُصلّي عليها والي المدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فماتت حين دخلت سنة تسع وخمسين، وصلّى عليها ابن أخيها عبدالله بن عبدالله بن أبي أُميّة[٢].

وقال ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» في أحداث سنة (٦١هـ): وفيها توفّيت هند المعروفة بأُمّ سلمة، وقيل: توفّيت سنة تسع وخمسين[٣].

٧ ـ طاووس بن كَيْسان: الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبدالرحمن الفارسي ثمّ اليمني الجندي الحافظ.

كان من أبناء الفرس الّذين جهّزهم كسرى لأخذ اليمن له، فقيل: هو مولى بَجير بن رَيْسَان الحِميْري، وقيل: بل ولاؤه لهمدان، سمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عبّاس، ولازم ابن عبّاس مدّة، وهو معدود في كُبراء الصحابة. روى عنه عطاء، ومجاهد، وجماعة من أقرانه. وحديثُه في دواوين الإسلام، وهو حجّة باتّفاق، فروى عطاءُ بن أبي رباح، عن ابن عبّاس، قال: إنّي لأظنّ طاووساً من أهل الجنّة. وقال قيس بن سعد: هو فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة[٤].

٨ ـ سعيد بن المسيِّب بن حزن المخزومي: اختلف فيه أصحابنا، فهم بين مُشيد

---

(١) الطبقات الكبرى: ٨/ ٦٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٢٠.

(٣) شذرات الذهب ١/ ٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، وحلية الأولياء: ٤/ ٣ و٢٣، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٣، واللباب ١/ ٢٤١، وتذكرة الحفّاظ ١/ ٩٠، وطبقات القرّاء: ١/ ٣٤١، وتهذيب التهذيب: ٥/ ٨، وشذرات الذهب: ١/ ١٣٣، والمحلّى: ٩/ ٥١٩.

به عاد له في أصحاب الأئمّة عليهم السلام، وبين ذامّ له طاعن حتّى في مذهبه، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال. توفّي سنة أربع وتسعين هجرية[١].

٩ ـ عبدالله بن مسعود: هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، حليف بني زهرة، كان إسلامه قبل إسلام عمر بن الخطّاب بزمان. توفّي بالمدينة سنة (٣٢ هـ)[٢].

١٠ ـ أبو ذرّ الغفاري: هو جندب بن السكن، ولقبه: بُرَيرْ، وقيل: اسمه بريد بن جنادة، وقيل: اسمه جندب بن جنادة، وهو من غفار قبيلة من كنانة. قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم ورجع إلى قومه ومات في الربذة سنة (٣٢ هـ)[٣].

١١ ـ عمّار بن ياسر: هو أبو اليقضان عَمّار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين وكان هو ووالداه من السابقين إلى الإسلام، وهو سابع سبعة أجهروا بإسلامهم، وكان مع عليّ عليه السلام في صفّين، استشهد سنة (٣٧ هـ) وله من العمر ٩٣ سنة[٤].

١٢ ـ زيد بن أرقم: هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو عمر، وقيل: أبو عامر، روىٰ عنه ابن عبّاس، وكان يتيماً في حجر عبدالله بن رواحة، وسار معه إلى مؤتة، توفّي سنة (٦٨ هـ) وقيل: ما

---

(١) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٧ / ٢٤٩، والخلاصة: ١ / ٧٩، ورجال الطوسي: ١ / ٩٠، ورجال الكشّي: ١ / ٣٣٢، ورجال أبي داود: ١ / ٦٩٥، وتنقيح المقال: ٢ / ٣٠، وطبقات ابن سعد: ٥ / ١١٩، والمعارف: ٢٤٨، وتذكرة الحفّاظ: ١ / ٥١، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٢١٧ / ٨٨، وتاريخ الإسلام: ٤ / ٤، وتهذيب التهذيب: ٤ / ٧٤، والبداية والنهاية: ٩ / ٩٩، وطبقات الحفّاظ: ١٧، والنجوم الزاهرة: ١ / ٢٢٨، شذرات الذهب: ١ / ١٠٢، ومرآة الجنان: ١ / ٨٥.

(٢) انظر أُسد الغابة: ٣ / ٣٨٤، وسيرة ابن هشام: ١ / ٣١٤.

(٣) انظر التقريب: ٢ / ٤٢٠، وجوامع السيرة: ٢٧٧.

(٤) راجع مروج الذهب: ٢ / ٢١ و ٢٢، وتاريخ الطبري: حوادث سنة (٣٦ هـ)، وأنساب الأشراف: ٥ / ٤٨.

بعد قتل الحسين عليه السلام بقليل، وشهد مع عليّ عليه السلام صفّين[١].

١٣ ـ أبو أيّوب الأنصاري: هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البخاري، شهد العقبة وبدراً وأُحداً والخندق، وكان مع عليّ عليه السلام ومن خاصّته، شهد صفّين والجمل[٢].

١٤ ـ البرّاء بن عازب: هو البرّاء بن عازب بن حصين، وقيل: هو أبو عمرو البرّاء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري. غزا مع الرسول صلى الله عليه وآله ١٤ غزوة وشهد مع عليّ عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان[٣].

١٥ ـ حذيفة بن أسيد الغفاري: هو حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغور بن واقعة بن حرام بن غفّار، بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة ومات فيها، وصلّىٰ عليه زيد بن أرقم[٤].

١٦ ـ عمر بن الخطّاب: هو عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبدالعُزّى بن رباح بن فرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أسلم في السنة السادسة من النبوّة[٥].

١٧ ـ أنس بن مالك: هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خدم النبيّ صلى الله عليه وآله عشر سنين، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة (٩١ هـ) وقيل (٩٣ هـ)[٦].

---

(١) أُسد الغابة: ٢ / ٢٧٦.

(٢) أُسد الغابة: ٢ / ٩٤، وجوامع السيرة: ١٤١.

(٣) انظر الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ١٤٣، والإصابة: ١ / ١٤٦.

(٤) أُسد الغابة: ١ / ٤٦٦، الاستيعاب: رقم ١٦٦٧.

(٥) انظر ترجمته في تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١ / ١٠٨، وتاريخ عمر بن الخطّاب للسيوطي ايضاً: ٦، وتهذيب التهذيب: ٦ / ٢٧، والمعارف لابن قتيبة: ١٧٩.

(٦) انظر ترجمته في جوامع السيرة: ٢٧٦، وكنز العمّال: ٧ / ١٤٠، وقاموس الرجال: ٢ / ٢٠٢.

١٨ ـ أُسامة بن زيد: هو أبو محمّد أُسامة بن زيد بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ وأُمّه أُمّ ايمن حاضنة رسول الله ﷺ، توفّي في خلافة معاوية[1].

مشاهير المحدِّثين:

اعتمد المؤلّف في كتابه علىٰ أُمّهات الكتب المعتبرة المسندة الصحيحة عند القوم، وعلى أئمّة الجرح والتعديل، مثل:

١ ـ البخاري: هو أبو عبدالله محمّد ابن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي بالولاء، ولد ببخارى عام (١٩٤ هـ)، ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وحفظ عشرات الألوف من الأحاديث قبل أن يناهز البلوغ، ثمّ رحل في طلب الحديث إلى أكثر ممالك الشرق من: خراسان والجبل والعراق والحجاز ومصر والشام.

وظلّ طول حياته يتردّد بين الأمصار، ويقيم ببغداد ونيسابور، حتّى اشتاق إلى بلاده فرجع إليها وابتلي فيها بفتنة خلق القرآن، فأخرجه أهل بخارى، ومات في طريقه بقرية يقال لها: خرتنك، علىٰ ثلاثة فراسخ من سمرقند عام (٢٥٦ هـ).

ألّف كتابه «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري في ستّ عشرة سنة، واستخرج أحاديثها من ستمائة ألف حديث، عدد أحاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون، وبعد إسقاط المكرر أربعة آلاف.

وقال له ابن حنبل: سمّيت كتابك صحيحاً وأكثر رواته خوارج؟ فقرّر مع الغريري سماع كلِّ كرّاس بدانق، فلهذا لم ترفع روايته إلّا عن الغريري.

وحبسه قاضي بخارى أيّام حياته لمّا قال له: لِمَ رويت عن الخوارج؟ قال: لأنّهم ثقات لا يكذبون، وإنّما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام، فلم يروِ خبر الغدير مع بلوغه في الاشتهار، إلى حدّ لا يمكن فيه الإنكار، وكتم حديث الطائر مع

---

(١) انظر تهذيب الكمال: ٢ / ٣٣٨، وقاموس الرجال: ١ / ٧١٦.

كونه مشهوراً في الخاصّ والعامّ علىٰ مرور الأيّام، وجحد آية التطهير مع إجماع المفسّرين علىٰ نزولها فيهم من غير نكير، إلّا من: عكرمة الخارجي، والكذّاب الكلبي، وثالثهما البخاري.

ولم ينقل من حديث الراية أوّله، ولم يروِ حديث سدّ الأبواب، وقد رواه ثلاثون رجلاً من الصحابة، ولم يذكر ما نقلَته رواتهم من قول الأوّل: أيّ سماء تظلّني... الحديث، ولا خبر الكلالة، ولا خطبة الاستقالة، ولا بدايع عثمان، ولا حديث ماء الحوأب. ولمّا لم يخش من تلك التمويهات صدق عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾[1][2].

٢ـ مسلم: بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وُلد بنيسابور سنة (٢٠٤ هـ)، من مشاهير علماء الحديث عند أهل السنّة، أشهر كتبه «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح مسلم، وهو العربيّ الوحيد من بني أصحاب «الصحاح الستّة». مات بنيسابور سنة (٢٦١ هـ)[3].

٣ـ النَسائي: الشيخ المحدِّث الحافظ الكبير أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر بن سنان المعروف بالنّسائي، أحد كبراء المشاهير من محدِّثي أهل السنّة والجماعة، نسبته إلى نَساء ـ بفتح النون ـ إحدى مدن خراسان، وكان إمام عصره في الحديث، وله كتاب «السنن» المشهور الّذي هو من جملة الصحاح الستّة عند الجمهور، وشرَحه جماعة، منهم: أبو الحسين عليّ بن عبدالله بن خلف الأنصاري الأندلسي الّذي هو من كبار النحاة، وله أيضاً كتاب «التفسير». ومات سنة (٥٦٧ هـ).

---

(١) البقرة: ١٣٩.

(٢) الغدير: ١ / ٩٣، والكنى والألقاب: ٢ / ٧١، ووفيات الأعيان: ٤ / ١٨٩، ومعجم البلدان: ١ / ٣٥٥.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٠٠، وتهذيب التهذيب: ١٠ / ١٢٦، وسير أعلام النبلاء: ١٢ / ٥٥٧ / ٢١٧، وطبقات الحنابلة: ٢٤٦، وابن الأثير: ٧ / ٦٥، المنتظم: ٣٢.

ورد النَسائي مصر، وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس، ثُمّ ارتحل منها في أواخر عمره إلى دمشق الشام، وصنّف بها «الخصائص» في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وأكثر روايته عن أحمد بن حنبل، فقيل له: ألا تصنّف كتاباً في فضل الصحابة؟ فقال: **دخلت دمشق والمنحرف فيها عن عليّ عليه السلام كثير فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب.**

وقد سئل يوماً عن أمر معاوية وما وضعوه من الرواية في فضائله؟ فقال: ما أعرف له فضلاً ألا لا أشبع الله بطنه. وفي رواية: أنّه قال: أما رضي معاوية أن يكون رأساً برأس حتّى أن أزيد له حديث الفضيلة؟!

وبالجملة، فمازال أهل دمشق يدفعون بعد ذلك عن خصائصه إلى أن أخرجوه منها إلى الرملة، وهي من أرض فلسطين، فكان مقيماً بها باقي عمره يصوم نهاراً منه ويفطر نهاراً، تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله في عمله ذلك للقيام بمقتضى الصبر تكاليف الله والشكر علىٰ نعمائه، فإنّ بهما تمام دين المرء، كما في الأخبار.

ثمّ لمّا مرض مرض الموت أشار إلى أهله بأن يحملوه إلى مكّة المعظّمة فحمل إليها، وكان به رمق، توفّي بها في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة من صفر المظفّر، وقيل: في شعبان سنة (٣٠٣ هـ)، وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب «تاريخ مصر»: إنّ النَسائي قدم مصر قديماً، وكان إماماً في الحديث ثقةً ثبتاً حافظاً، وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة (٣٠٢ هـ)، كما ذكره ابن خلّكان[١].

٤ ـ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبدالله بن موسى البيهقي الخسروجردي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ). ترجم له عبد الغافر الفارسي في «السياق» كما في منتخبه «تاريخ نيسابور» ووصفه بواحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط[٢].

---

(١) وفيات الأعيان: ١ / ٥٩.

(٢) تاريخ نيشابور: ١٢٧ رقم ٢٣١.

أقول: ويشهد لحفظه وإتقانه ما حكاه ظهير الدين البيهقي. في «تاريخ بيهق». فقد ترجم له وقال ما معرّبه: كان أوحد زمانه في علم الحديث، وكان ذات يوم في حلقة الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وفي الحلقة كثير من العلماء والمحدِّثين، والحاكم يُملي عليهم الحديث، فروى الحاكم حديثاً سقط من إسناده راوٍ، ففطن له البيهقي ونبّهه عليه، فغضب الحاكم فطالبه البيهقي أن يُخرج له الأصل، فأخرج الأصل، فإذا الأمر كما قال البيهقي[١].

أقول: وتوفّي في جمادى الأُولى بنيسابور، وحمل إلى بيهق فدُفن هناك، وملء البلدين يومذاك علماء فقهاء ومحدِّثون، ولم ينكر نقل الجنازة منهم أحد[٢].

٥ ـ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني، نزيل إصفهان، الحافظ المشهور، صاحب المعجم الكبير والوسيط والصغير (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ).

ترجم له تلميذه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، وذكر أنّه أقام بها محدِّثاً ستّين سنة، وبها توفّي[٣].

وقد أغنتنا شهرته الطائلة عن التوسّع في ترجمته، وقد أفرد الحافظ ابن مندة الإصفهاني ـ وهو أبو زكريّا يحيى بن عبد الوهّاب المتوفّى سنة (٥١١ هـ) ـ جزءاً حافلاً في ترجمته وبعض مناقبه ومولده ووفاته وعدد تصانيفه[٤].

---

(١) تاريخ بيهق: ٣١٧ (الطبعة الهندية).

(٢) له ترجمة في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١ / ٢٢٦، وأعلام تاج العروس: ١ / ١٥٩، وسير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٦٣، وأعلام معجم البلدان: رقم ٢٠٥، وغيرها.

(٣) أخبار إصبهان: ١ / ٥٣٣.

(٤) راجع آخر المعجم الكبير للطبراني: ٢٥ / ٣٢٩ ـ ٣٦٨ (الطبعة الأُولى البغدادية).

وقد ذكر في: ٣٥٩ منه ما وجده من تصانيفه، وفي: ٣٦١ رقم ٢٧ ذكر فضائل عليّ ﷺ. وفي: ٣٦٢ رقم ٣٩ ذكر مقتل الحسين ﷺ.

٦ ـ الدارقطني: أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، المتوفّى سنة (٣٨٥ هـ).

ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» وقال: وكان فريد عصره، وقرّيع دهره، وينسج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق[١].

وحكى الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، عن الحاكم قوله: وله مصنّفات يطول ذكرها. وقوله ثانيةً في موضع آخر: ومصنّفاته يطول ذكرها[٢].

قال الكنجي في «كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب»، عند كلامه عن حديث الغدير: وجمع الحافظ الدارقطني طرقه في جزء[٣].

٧ ـ الترمذي: أبو عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سوَرة الترمذي، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بسنن الترمذي، من مشاهير المحدِّثين والحفّاظ، له من الكتب: «الشمائل» و«العلل» و«التاريخ» و«الزهد» و«الأسماء والكنى» و«السنن». وثّقه الذهبي وابن حجر وغيرهما، توفّي سنة (٢٧٩ هـ)[٤].

٨ ـ مكحول: بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سند بن شروان بن يزدك: عالمُ أهل الشام، يكنّى بأبي عبدالله، وقيل بأبي أيّوب، وقيل بأبي أسلم الدمشقي الفقيه، وداره بطرف سوق الأحد، أرسل عن النبيِّ ﷺ أحاديث، وأرسل عن عِدّة

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٥٢ و ٤٥٧.

(٣) كفاية الطالب: ٦٠. وله ترجمة في: الوافي بالوفيات: ٢١ / ٣٤٨ وانظر المصادر الكثيرة المذكورة بهامشه، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١ / ١٤٧، وسير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٤٩ ـ ٤٦١ وانظر المصادر الّتي ذكرها المحقّق في تعليقه.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٧٨ / ٨٠٣٥، وتهذيب التهذيب: ٩ / ٣٤٤ / ٦٣٨، وتهذيب الكمال: ٢٦ / ٢٥٠ / ٥٥٣١.

من الصحابة لم يُدركهم: كأُبي بن كعب، وثوبان، وعُبَادة بن الصامت، وأبي هريرة، وأبي ثَعلبة الخُشَني، وأبي جَندل بن سهيل، وأبي هند الداري، وأُمّ أيمن، وعائشة، وجماعة.

وروى أيضاً عن طائفة من قُدماء التابعين، كأبي مُسلم الخَوْلاني، ومسروقٍ، ومالك بن يخامر، وحدَّث عن واثلة بن الأسقع، وأبي أُمامة الباهلي، وأنس بن مالك، وأُمّ الدرداء، وطاووس، وقبيصة بن ذوايب، وغيرهم.

حدَّث عنه الزهري، وربيعة الرأي، وزيد بن واقد، وسليمان بن موسى، وغيرهم. واختُلف في ولاء مكحول، فقيل: مولى امرأة هُذَلية وهو أصحُّ، وقيل: مولى امرأة أُمويّة، وقيل: كان لسعيد بن العاص فوهبه للهذَلية فأعتقته، وكان نُوبياً، عداده في أوساط التابعين، من أقران الزهري.

قال أبو حاتم: مابالشام أحد أفقه من مكحول. وفاته مختلف فيها، فقيل: سنة (١١٢ هـ)، وقيل سنة (١١٣ هـ)، وقيل بعد سنة (١١٦ هـ)[١].

٩ ـ أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني المروزيّ الأصل البغداديّ المنشأ والمسكن والمدفن، رابع الأئمّة الأربعة لأهل السنّة.

قال ابن خلّكان في وصفه: كان إمام المحدِّثين، صنَّف كتاب «المسند»، وجمع فيه من الحديث مالم يتّفق لغيره، وقيل: إنّه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الشافعي وخواصّه، لم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، دعي إلى القول بخلق القرآن، فلم يجب فضُرب وحُبس.

وفي البحار نقلاً عن الطرائف قال: رأيتُ كتاباً كبيراً مجلَّداً في مناقب

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧/٤٥٣، والجرح والتعديل: ٨/٤٠٧، وحلية الأولياء: ٥/١٧٧، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/١١٣ ـ ١١٤، ووفيات الأعيان: ٥/٢٨٠، وطبقات الحفّاظ: ٤٢، والبداية والنهاية: ٩/٣٠٥.

أهل البيت عليهم السلام تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة قد صرّح فيها نبيُّهم صلى الله عليه وآله بالنّصّ علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الإنصاف، وهي حجّةٌ عليهم، وفي خزانة مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب نسخةٌ موقوفة، من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة.

وعن الإمام الثعلبيِّ المفسِّر أنّه ينقل عن أحمد بن حنبل المذكور أنّه قال: ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ماجاءَ لعليٍّ عليه السلام من الفضائل.

أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل، منهم: محمّد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجّاج النيشابوري، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع، وتوفّي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، وقيل: في شهر ربيع الآخر سنة (٢٤١ هـ) ببغداد، ودُفن بمقبرة باب حرب ـ المنسوب إلى حرب بن عبدالله، أحد أصحاب المنصور الدوانيقي الباني لأصل البلد، وإلى حرب هذا تُنسب المحلّة المعروفة بالحربية ـ وقبر أحمد مشهور يُزار، وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستّين ألفاً، وقيل: إنّه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من اليهود والنصارى، انتهىٰ ما ذكره ابن خلّكان بعد تصرُّف مافيه. ونقل أنّه دُفن ممّا يلي رأس أبي حنيفة في الجانب الشرقي من بغداد.

١٠ـ **الزهري**: ابن شهاب ابن عبدالله، هو الّذي طلب إليه خالد القسري أن يكتب له السيرة، فابن شهاب هو الغالب علىٰ تسمية الزهري، وأمّا عبدالله فهو جدُّه، وعبدالله هو ابن شهاب، ومن هنا وقع اللبس، ويؤيِّد ما قلناه أنّه لم يكن أحد من أهل العلم بالسِير ممَّن عاصر خالد القسري يُعرف بابن شهاب إلّا ابن شهاب الزهري.

إذن، هذه هي مغازي ابن شهاب الزهري الّتي عرّف بها نفسه، فقال: قال لي خالد بن عبدالله القسري اكتب لي النسب، فبدأتُ بنسب مضر فمكثت فيه أيّاماً، ثمّ أتيته فقال ما صنعت؟ فقلت: بدأت بنسب مضر وما أتممته، فقال: اقطعه ـ قطع الله مع أُصولهم ـ وأُكتب لي السيرة، فقلت له: فإنَّه يمرّ بي الشيء من سير عليّ بن أبي

طالب صلوات الله عليه فأذكره؟ قال: لا، إلّا أنْ تراه في قعر الجحيم[1]. فلمّا لم يجد الزهري عليّاً في قعر الجحيم لم يورد له ذكراً في مغازيه!

قال معمر: كان عند الزهري حديثان عن عروة، عن عائشة في عليّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما،إنّي لأتّهمهما في بني هاشم[2].

كان الزهري أكثر إنصافاً لحقائق التاريخ من عروة، ومرّة أُخرىٰ يبدو الزهري أكثر إنصافاً من آخرين ممّن عاصروه حين يوجّه الطعن التاريخ الّذي كان يكتب علىٰ عيون بني أُميّة.

قال معمر: سألت الزهري عن كاتب الكتاب يوم الحديبية؟ فضحك وقال: هو عليّ بن أبي طالب، ولو سألت هؤلاء ـ يعني بني أُميّة ـ لقالوا: عثمان!!.

لا شكّ أنّ الخبرين المذكورين قد حفظا للزهري موقفاً فريداً، إذ نزّه قلمه فيهما عن لونين من ألوان اغتصاب الحقيقة التاريخية، فأبى أن يسوق أحاديث عَلِمَ أنّها وضعت للنيل من عليّ عليه السلام وبني هاشم،كما أبى أن يسلبهم حقّهم ليمنه آخرين من غيرهم.

تجنّب الزهري شيئاً من أخبار شيخه عروة حين اتّهمه في بني هاشم، وهذه فضيله يحفظها له التاريخ، وفي مقابل ذلك أعرض عن ذكر سِيَر عليّ عليه السلام ومناقبه إرضاءً لبني أُميّة، وهذه حفظها له بنو أُميّة! وربّما ظنّ أنّه قَد سلك مسلكاً وسطاً، فلا هو أرضاهم في النيل من عليّ عليه السلام وبني هاشم، ولا هو أسخطهم بذكر سِيَر عليّ عليه السلام وبني هاشم.

وبهذا نجح الزهري فكان ذا حظٍّ عند الأُمويّين لايقدّمون عليه أحداً حتّى توفّي، ولكن لم يأت هذا النجاح إلّا بما هدره من حقائق الدين والتاريخ الّتي لو أظهرها لكان الزهري عندهم غير الزهري!

---

(١) الأغاني ٢٢ / ١٥ من رواية المدائني.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٦٤.

مخطوطات الكتاب:

١ـ مخطوطة من القرن العاشر، مع «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» للخطيب الخوارزمي، المتوفّى سنة (٥٦٨ هـ)، في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٦٦٦٥، ذُكرت في فهرسها ١٦ / ٣٢٩.

٢ـ نسخة من القرن التاسع، في المكتبة المركزية المذكورة أيضاً، رقم ٧٠٠٩، مذكورة في فهرسها ١٦ / ٤٢٧.

٣ـ مخطوطة كُتبت سنة (٩٨٨ هـ) في مكتبة البرلمان السابق في طهران.

٤ـ مخطوطة كتبها عليّ بن أحمد الأحسائي سنة (١١١٨ هـ) في مكتبة البرلمان السابق أيضاً، رقم ٢٩٤٤، وصفت في فهرستها ٣٧٦/١٠.

٥ـ مخطوطة في مكتبة البرلمان السابق أيضاً، رقم ٥٨٢٥، كتبها عليّ بن جعفر الحلبي النارنجي الحلّي سنة (١٠٥٨ هـ)، في ٣٧٠ صفحة، مصحّحة، مقابلة، وُصفت في فهرسها ١٧ / ٢٤٢.

٦ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها أيضاً، رقم ١٣٦٤، ذُكرت في فهرسها ٤ / ١٥٤.

٧ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها، كتبها عليّ الطبسي، وفرغ منها في محرَّم من سنة (٩٨٣ هـ)، وهي ضمن المجموعة رقم ٤٤١٣، مذكورة في فهرسها ١٢ / ١٠٩.

٨ـ مخطوطة من القرن الحادي عشر، في مكتبة مدرسة المروي في طهران، رقم ٣٤٠.

٩ـ مخطوطة من القرن التاسع أو العاشر، معه كتاب «مناقب السادات» بالفارسية، للقاضي شهاب الدين ابن شمس الدين عمر الزاولي الدولت آبادي الهندي الدهلوي، مؤلّف «توضيح الدلائل» المتوفّى سنة (٨٤٩ هـ)، وهو أربعون حديثاً، جمعه في فضلهم، وهذه المجموعة موجودة في مركز الوثائق في وزارة الإرشاد الإيرانية.

١٠ـ مخطوطة قديمة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة، رقم ١٧٥٨، ممّا وقفها السلطان نادر شاه لهذه المكتبة، ذُكرت في فهرسها القديم ١/٦٣.

١١ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها أيضاً، رقم ٢٠٩٤، ممّا وقفه ميرزا رضا خان النائيني في سنة (١٣١١ هـ).

١٢ـ مخطوطة في مكتبة السيّد المرعشي العامّة في قم، رقم ٣٢٥٣، فرغ منها الكاتب في ١٥ شهر رمضان من سنة (٩٧٧ هـ)، وُصفت في فهرسها ٩ / ٤٤.

١٣ـ مخطوطة في مكتبة كلّية الإلهيّات في جامعة الفردوسي في مشهد خراسان، في آخر المجموعة رقم ٤٥٦، كُتبت سنة (١٠٨٢)، ذُكرت في فهرسها ١ / ٣٦٢.

١٤ـ مخطوطة خطها إبراهيم بن المظفّر الدماوندي، وفرغ منها في العشر الأخير من صفر سنة (١٠٩٣ هـ) في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٣٢٧٠، وُصفت في فهرسها ١١ / ٢٢٢٩.

١٥ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها، رقم ٣٦٣٣، كتبها عامر بن محمّد بن عبدالله بن عامر الهدوي سنة (١١١٤ هـ) بالمدينة المنوّرة، ذُكرت في فهرسها ١٢ / ٢٦٣٩.

١٦ـ مخطوطة من القرن التاسع، قريبة من عصر المؤلّف، في مكتبة السلطان أحمد الثالث في طوبقبو سراي في إسلامبول، رقم A٢٨٧٢.

١٧ـ مخطوطة في مكتبة بايزيد في إسلامبول، من مكتبة وليّ الدين، رقم ١٦١٤، كُتبت سنة (٩٨٨ هـ).

١٨ـ مخطوطة في المكتبة السليمانية في إسلامبول، من مخطوطات رئيس الكُتّاب، رقم ٤٥٨٣.

١٩ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها، من كتب رئيس الكُتّاب، كُتبت سنة (٩٦٧هـ)، بأوّل المجموعة رقم ١١٨٥، من ١ ب ـ ٩٤ ب.

٢٠ ـ مخطوطة في مكتبة الآثار العراقية، من كتب أنستاس الكرملي، كُتبت سنة (١١٠٥ هـ)، وعليها صُحّحت الطبعة النجفية الأُولى.

٢١ ـ مخطوطة في مكتبة الأوقاف بالموصل، من مخطوطات حسن باشا الجليلي، كُتبت سنة (١٢٠٢ هـ) كما في فهرسها ١ / ١١٩.

٢٢ ـ مخطوطة كتبها عليّ بن محمّد الشرواني سنة (١١٣٥ هـ)، في مكتبة الأوقاف في بغداد، رقم ٢ / ٧٠٧٢ مجاميع، مذكورة في فهرسها ٤/٢٥٥.

٢٣ ـ مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة، كتبت سنة (٩٧٣ هـ)، رقمها ١٦٨.

٢٤ ـ مخطوطة في مكتبة الأسد بدمشق، من كتب الأحمدية، رقم ٢٦٦.

٢٥ ـ مخطوطة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ٢١٨٨، فرغ منها الكاتب في ٥ صفر من سنة (١١٧١هـ)، ذُكرت في فهرسها ٤/١٧٩٦.

٢٦ ـ نسخة أُخرىٰ فيها، برقم ٢١٨٣، ذُكرت ايضاً في فهرسها ٤/١٧٩٦.

٢٧ ـ مخطوطة في مكتبة خدا بخش في بتنه بالهند، كُتبت سنة (١١٠٠هـ)، رقمها ٢٣٠١.

٢٨ ـ مخطوطة في الأمبروزيانا في إيطاليا، رقم D٣١٨، كتبت سنة (١١٤٤هـ) ذكرها الدكتور المنجّد في فهرس الأمبر وزيانا ٢ / ٦٩. وعنها فيلم في معهد المخطوطات بالقاهرة، رقم ١١٥٧، ذُكر في فهرس المعهد ج ٣ تاريخ ص ٢٢٧.

٢٩ ـ مخطوطة في المكتبة الوطنية في برلين، رقمها ٩٦٧٢، كتبت سنة (٩٥٠هـ) ذكرها آلورث في فهرسها ٩ / ٢١٢.

٣٠ ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها رقمها ٩٦٧١ كتبت سنة (١٢٣٢هـ)، ذكرها آلورث في فهرسها ٩ / ٢١٣.

٣١ ـ مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة، رقمها ٢٤، كُتبت سنة (١٠٦٤هـ)، من مجموعة يهودا، ذكرها ماخ في فهرسه: ٣٦٤ برقم ٤٥٨٩.

٣٢ـ مخطوطة في مكتبة جامعة لوس أنجلس، رقم M ١١٢٠، كتبت سنة (١١١٩هـ)، ذُكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ١١/ ٣١٢.

طبعاته:

طبع في طهران سنة (١٣٠٣ هـ)، وطبعته المكتبة التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف سنة (١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠ م) مع مقدّمة للمحامي توفيق الفكيكي.

وطبعته المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف سنة (١٣٨١هـ ١٩٦٢م) مع مقدَّمة للأُستاذ الفكيكي أيضاً.

وطبعته مكتبة الأعلمي في طهران بالأُوفسيت على الطبعة النجفية الأُولى.

وطبعتهمؤسّسة الأعلمي البيروتية في بيروت بالأُوفسيت على الطبعة النجفية الأُولى.

وهنا أُحبّ أن اقول: إنني لم أحرز الكمال في تقويم النصّ، ولا شكّ أنّ في تحقيقي هذا للكتاب بعض العثرات والتقصير أو الإهمال لأنّ الكمال لله وحده، ولكني بذلتُ طاقتي وما في وسعي وكفايتي لأنّ التحقيق أمرٌ صعبٌ وشاقٌّ. وقد عانيتُ من شحّة المصادر وكذلك العوز المادّي في استنساخ بعض المخطوطات حتّى ألجأتني الظروف إلى بيع بعض الأشياء الّتي أعتزُّ بها وكنتُ ومازلت أتمنّى بأن لا أضطرّ إلى بيعها ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن.

ثمّ إنّ بعض النُسخ فيها ما فيها من الأخطاء الفاحشه الّتي شوّهت الكتاب وقبّحته وسوّدته فجاءت فيه نصوص الأحاديث ورجالها بشكل مغلوط فضيح لا يمكن الاستفاده منه مع الأسف. وربما التبس الأمر على الناسخ بين الأب والابن، والحافظ وغيره، والحقّ والباطل، والصحيح والعليل. كما وجدتُ بعض النُسخ فيها تصحيفاً واضحاً في بعض الأسماء والأسانيد وألفاظ الحديث. غير أنّ الكتاب مع وجود الأغاليط والتشويه فيه كان موضع تقدير وثناء في معرض أحاديث الباحثين والمحقّقين، وما ذلك إلّا لجلالة قدره والوثوق بما فيه. ولهذا ولغيره من الأسباب.

رغّب إليَّ بعض العاملين في حقلي التنقيب والتحقيق تصحيح الكتاب من ناحية الأسانيد،ومقابلة الأحاديث متونها وألفاظها معنصوصها المثبوته في معاجم الحديث ومؤلّفات المحدّثين في الفضائل والمناقب، ووضع فهارس فنّية علمية إلى جانب ترجمة الرواة تسهيلاً لهم في الوقوف على الرجال والأحاديث الوارده في الكتاب.

والّذي أعانني في تصحيح الكتاب وسهّل لي الصعاب أنّ في الكتاب حسنةً تذكر لابن الصبّاغ المالكي أنه علىٰ عادة المؤلّفين القدماء لا يذكر حديثاً إلّا عزاه لصاحبه فكنتُ أرجع إلى نصوصه وأُقابلها مع سائر المصادر والنُسخ. وكان في كثير من الأحايين مهمّة صعبة، وبهذا تمكّنت من تقويم عوج الكثير من نصوص الكتاب. وفي هامش كلّ صحيفة إشارة إلى مواطن الاقتباس والأخذ من المصادر الّتي وقعت لديَّ، ورجعتُ بأبيات الشعر الواردة فيه إلى دواوين الشعراء المختلفة وبالآيات القرآنية والأحاديث إلى مظانّها في المصحف وكتب الحديث، وأخيراً إلى ترجمة الأعلام الواردة في نصّ الكتاب مع الإشارة إلى مصادر الترجمة وزيّنته بفهارس مفصّلة ليزداد قيمةً ويقرب منالاً.

وإنّي أحمد الله سبحانه أن وفّقني لإخراجه علىٰ هذا النحو فإن، كنتُ أصبتُ فالخير اردت وإن تكنالأُخرى فحسبي أننيبذلتّ وسعي حسبما اتّسعلي من الوقت ويسّرته للقارئ الكريموجنّبته مصاعب كان يتشعّب فيها فكره ويتبدّد وقته، وأتحت للناقد ان يهجم عليَّ بفكرٍ وعقلٍ نشيط فيستطيع أن يؤدّي واجبه في يسرٍ وسهولة.

منهج العمل في الكتاب

اعتمدتُ في تحقيقي للكتاب هذا على أربع نسخ، وهي:

١ـ نسخة مصوّرة كُتبت سنة (٩٧٣ هـ) من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة، فهي أقدم النُسخ الموجودة لدينا وعدد أوراقها ٢٣٢ تحت رقم (١٦٨) ٧٠٧٢/٢ مذكورة في فهرسها ٢٥٥/٤، وقد رمزت لها بحرف (ب)، وهذه النسخة

ناقصة بمقدارٍ قليل ولكن فيها كثير من الألفاظ المطموسة.

٢ـ نسخة من مكتبة الآثار العراقية من كتب انستاس الكرملي، كُتبت سنة (١١٠٥ هـ) وعليها صحّحت الطبعة النجفية الأُولى وبمقدمّة الأُستاذ توفيق الفُكيكي، وهي مكتوبة بقطع الثمن الصغير وعدد صفحاتها ٣٣٦ بديع الخطّ وجميع أوراقها مؤطّرة بثلاثة خطوط اثنان منها احمرا وهما اللّذان يليان الكتاب والثالث أزرق، وقد رمزت لها بحرف (أ) وجعلتها هي الأصلية.

٣ـ نسخة من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة تحت رقم ١٧٥٨ ممّا وقفه السلطان نادر شاه لهذه المكتبة ذكرت في فهرسها القديم ١ / ٦٣ وقد رمزت لها بحرف (ج).

٤ـ نسخة من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة مع كتاب مطالب السئول عدد أوراقها ٢٢٣ تحت رقم ٢٠٩٤ ممّا وقفه ميرزا رضاخان النائيني بتاريخ (١٣١١ هـ) بطول ٢٢ عرض ١٤، وقد رمزت لها بحرف (د).

وقد قابلتُ النُسخ الأربعة وطريقتي هي التلفيق بين النُسخ لإبراز متنٍ صحيحٍ وكامل من غير أخطاء، وقد أشرتُ إلى اختلاف النُسخ في الهامش، وفي حالة حدوث طمس ـ أي نقص عبارة في الأصل ـ اعتمدتُ تثبيت ماهو أصل له إذا كان المؤلف قد أشار إلى مصدره، وفي حالة عدم ذكر المصدر أبقيتُ الطمس علىٰ حاله وأشرتُ إلى ذلك في الهامش. وكنتُ في بعض الحالات أُشير في الهامش إلى ما أعتقد أنه أقرب إلى الصحّة، وعند وجود خطأ إملائي أو إعرابي أُصحّحه وأُشير إلى أصله في الهامش أيضاً، وإذا كان في الأصل تحريف أو عدم استقامه في المعنىٰ، وورد النصّ في مصدرٍ آخر صحّحتُ العيب مع حفظي علىٰ حرفية الأصل، وفي حالة عدم التوصّل إلى قراءة كلمة أو عبارة أبقيتُ علىٰ رسمها وأشرت إلى ذلك في الهامش بعبارة «هكذا وردت» مع أنّ هذه الحالات كانت قليله جدّاً.

ثمّ إنّ تعليقي علىٰ بعض الموارد الّتي ذكرها ابن الصبّاغ كان من باب المقارنة والمقايسة مع المذاهب الأُخرى. وكذلك لم اكتف بحديثٍ واحد كما يذكر ابن الصبّاغ المالكي، بل حاولتُ استقصاء جَهد أمكاني تثبيت الأحاديث الأُخرى الواردة بهذا المعنىٰ لأجل ان يتعرّف القارئ الكريم علىٰ فضائل أهل البيت عليهم السلام وكانت لي وقفات مع ابن الصبّاغ المالكي في المواقف الّتي تتطلّب ذلك، كما في كلمة الإمام العادل والآل والغدير والصحاب، وغير ذلك كثير.

شكر و تقدير:

يشرّفني ويسعدني وأنا أختم تحقيق هذا السفر الجليل أن أتقدّم بالشكر الجزيل للعلّامة السيّد حسين مرتضى صدر الأفاضل النقوي، والعلّامة الحاجّ الشيخ شبير حسن الميثمى اللاكهاني، لتحمّلهما مشاقّ تهيئة بعض المصادر النادرة.

كما وأتوجه ببالغ الشكر والامتنان للأخ الفاضل الحاج كمال الكاتب، علىٰ ما بذله من جهد متواصل وسعي مشكور في تقويم النصّ وهوامش الكتاب. سائلاً الله عزّ شأنه أن يزيد لهم في التأييد والتوفيق إنّه بالإنعام والتفضّل حقيق.

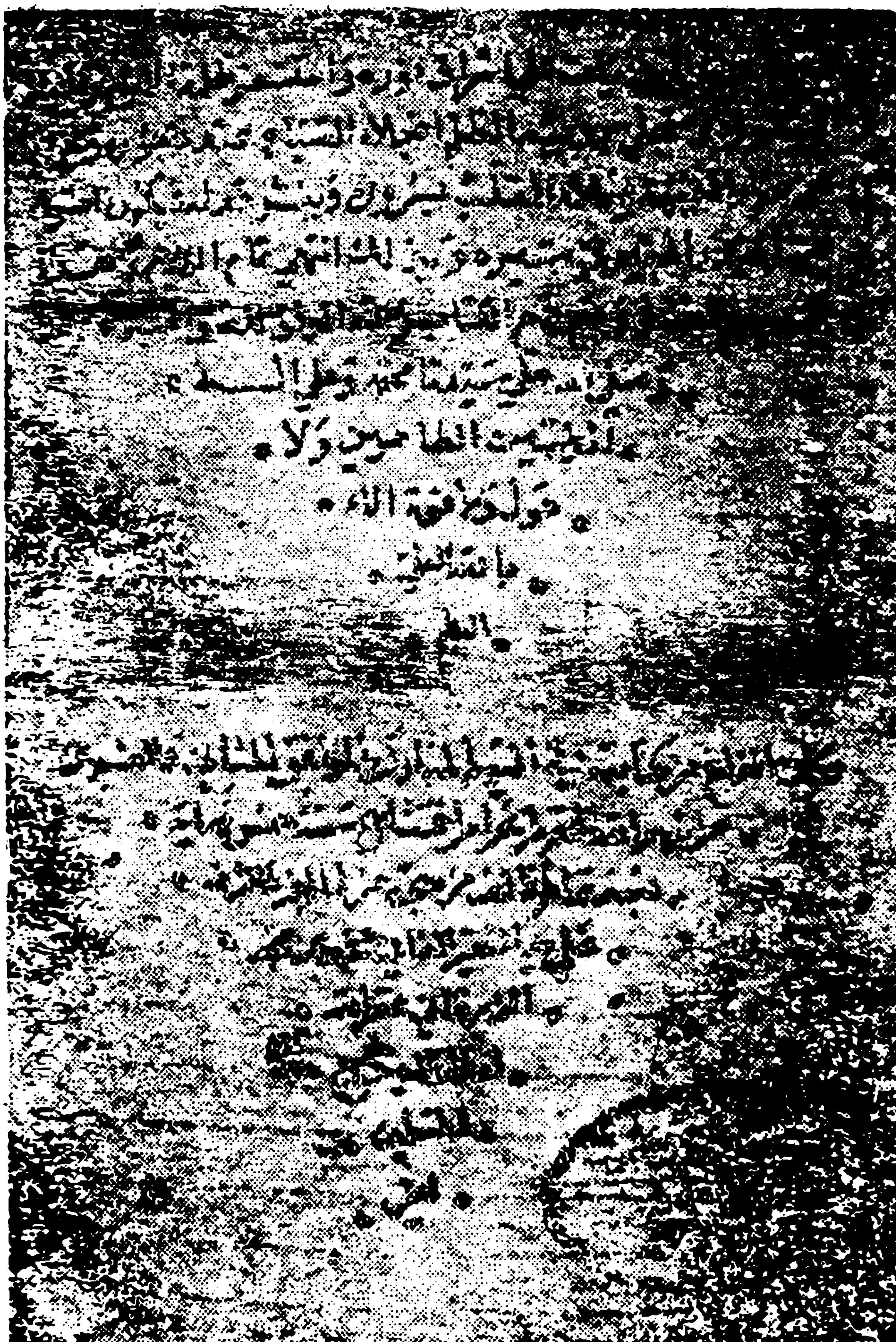
وفي الختام، أضع ثمرة جهد خمس سنوات متواصلة بين أيدي المدقّقين والمحقّقين للاستفادة من هذا العمل القليل خدمةً للإسلام والمسلمين، وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

سامي الغريري

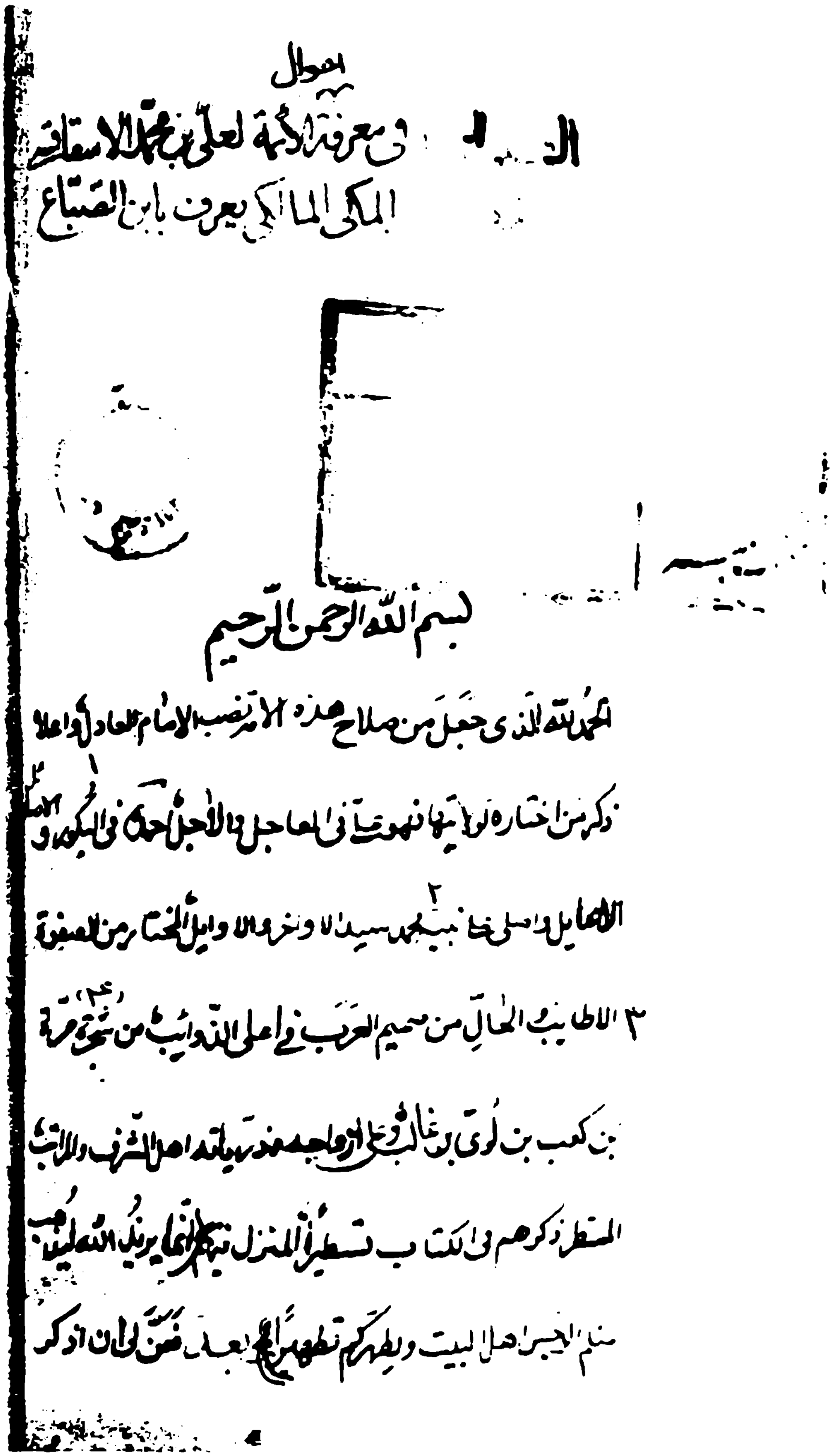
١٤٢٠هـ



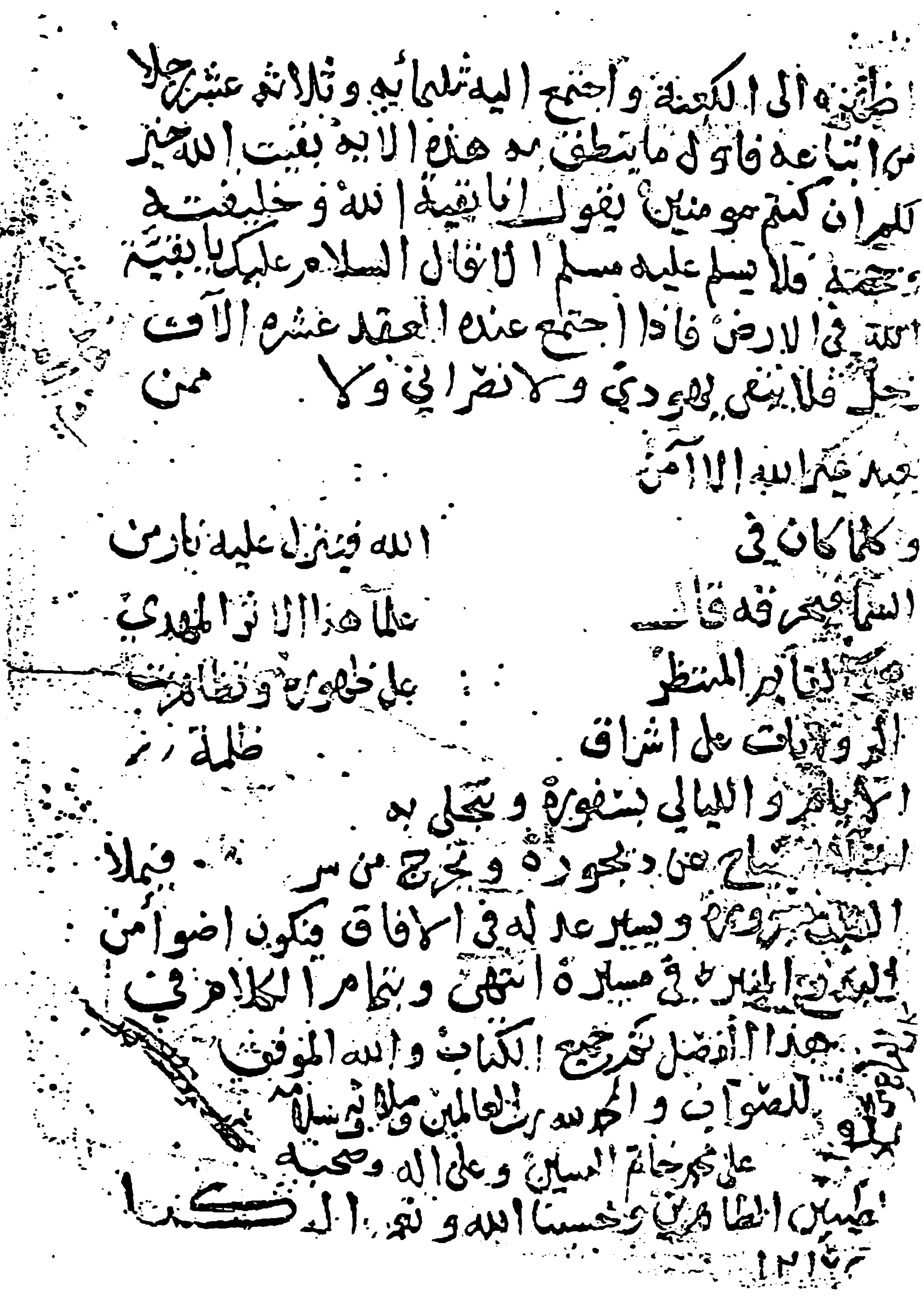
الصفحة الأُولىٰ من نسخة (أ)



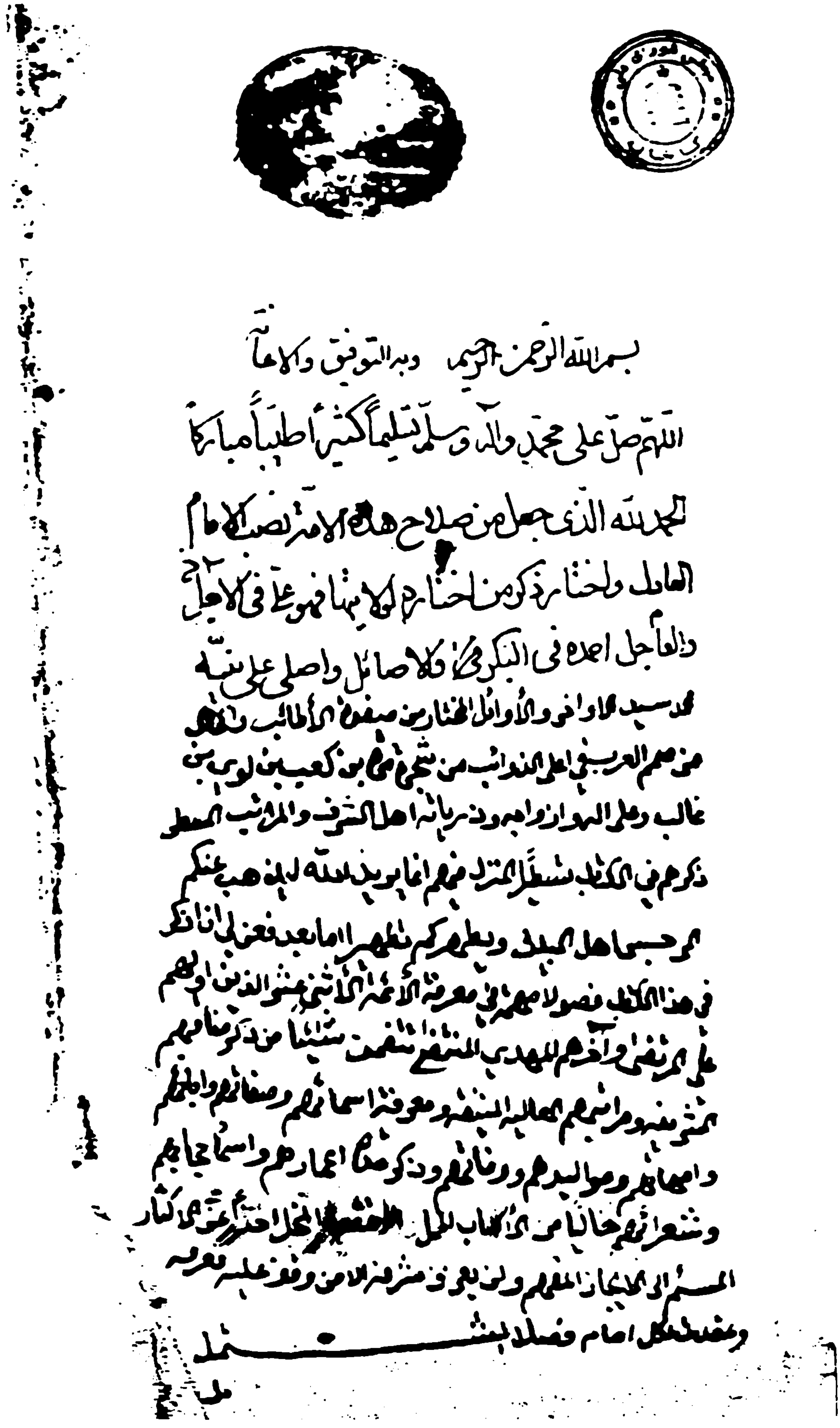
الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)



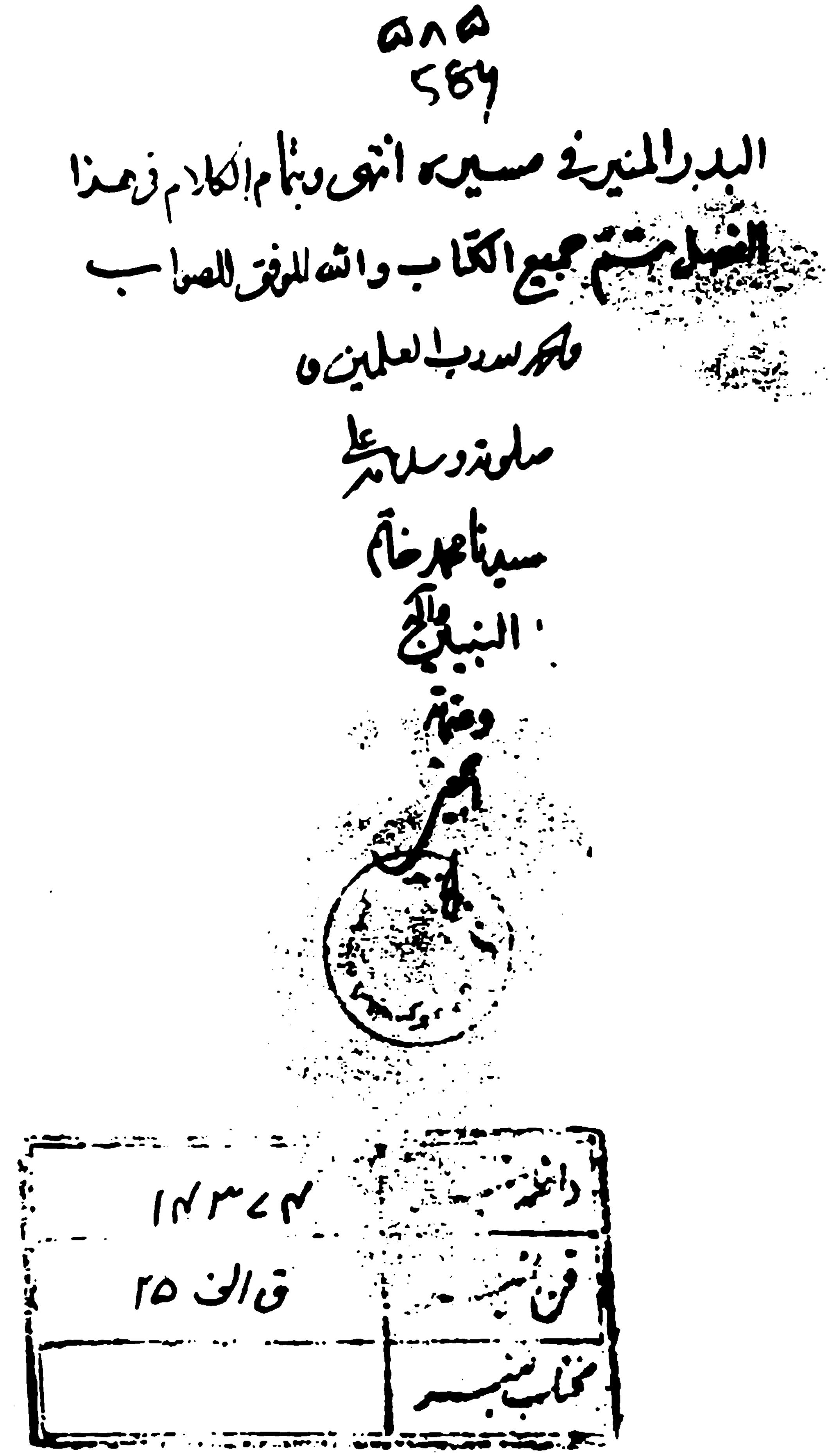
الصفحة الأولى من نسخة (ب)


ظهوره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
من اتباعه فاول ما ينطق به هذه الآية بقيت الله خير
لكم ان كنتم مومنين يقول انا بقية الله وخليفته
وحجته فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية
الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة الاف
رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا [illegible] ممن
يعبد غير الله الا آمن
وكلما كان في [illegible] الله فينزل عليه نار من
السما فيحرقه قال [illegible] علما هذا الا ان المهدي
[illegible] المنتظر [illegible] على ظهوره وتظاهرت
الروايات على اشراق [illegible] ظلمة [illegible]
الايام والليالي بسفوره وتجلي به
[illegible] عن دجوره وتخرج من سر [illegible] ويملا
[illegible] وتسير عدله في الآفاق ويكون اضوا من
البدر المنير في مسيره انتهى وتمام الكلام في
هذا الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق
للصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل
١٢١٢

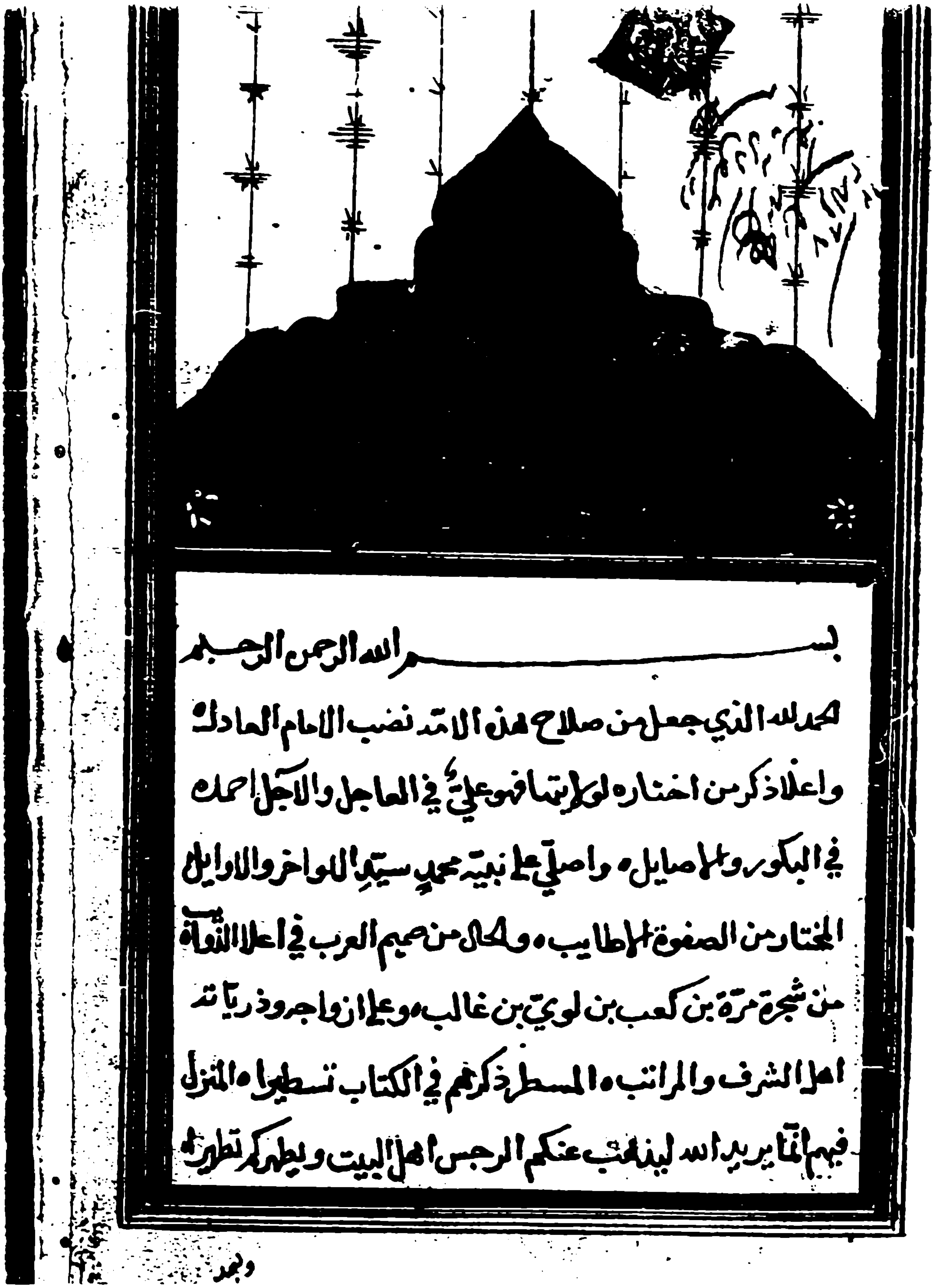
الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)


بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والإعانة
اللهم صل على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً
الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام
العادل واختار ذكر من اختاره لها إيثاراً منه على في الآجل
والعاجل أحمده في البكر والأصائل وأصلي على نبيه
محمد سيد الأواخر والأوائل المختار من صفوة آل أبي طالب
من صميم العرب في أعلى الذوائب من شجرة ... بن كعب بن لؤي بن
غالب وعلى [illegible] وذريته أهل الشرف والمراتب العلى
ذكرهم في الكتاب [illegible] إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أما بعد فغرضي أن أذكر
في هذا الكتاب فصولاً مهمة في معرفة الأئمة الاثني عشر الذين أولهم
علي المرتضى وآخرهم المهدي المنتظر ... شيئاً من ذكر مناقبهم
[illegible] ومعرفة أسمائهم وصفاتهم وألقابهم
وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم وذكر مدة أعمارهم وأسماء حجابهم
وشعرائهم [illegible]
[illegible]

الصفحة الأُولىٰ من نسخة (ج)


البدر المنير في مسيره انتهى وبتمام الكلام في هذا
الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق للصواب
والحمد لله رب العالمين و
صلواته وسلامه على
سيدنا محمد خاتم
النبيين وآله
وصحبه

الصفحة الأخيرة من نسخة (ج)

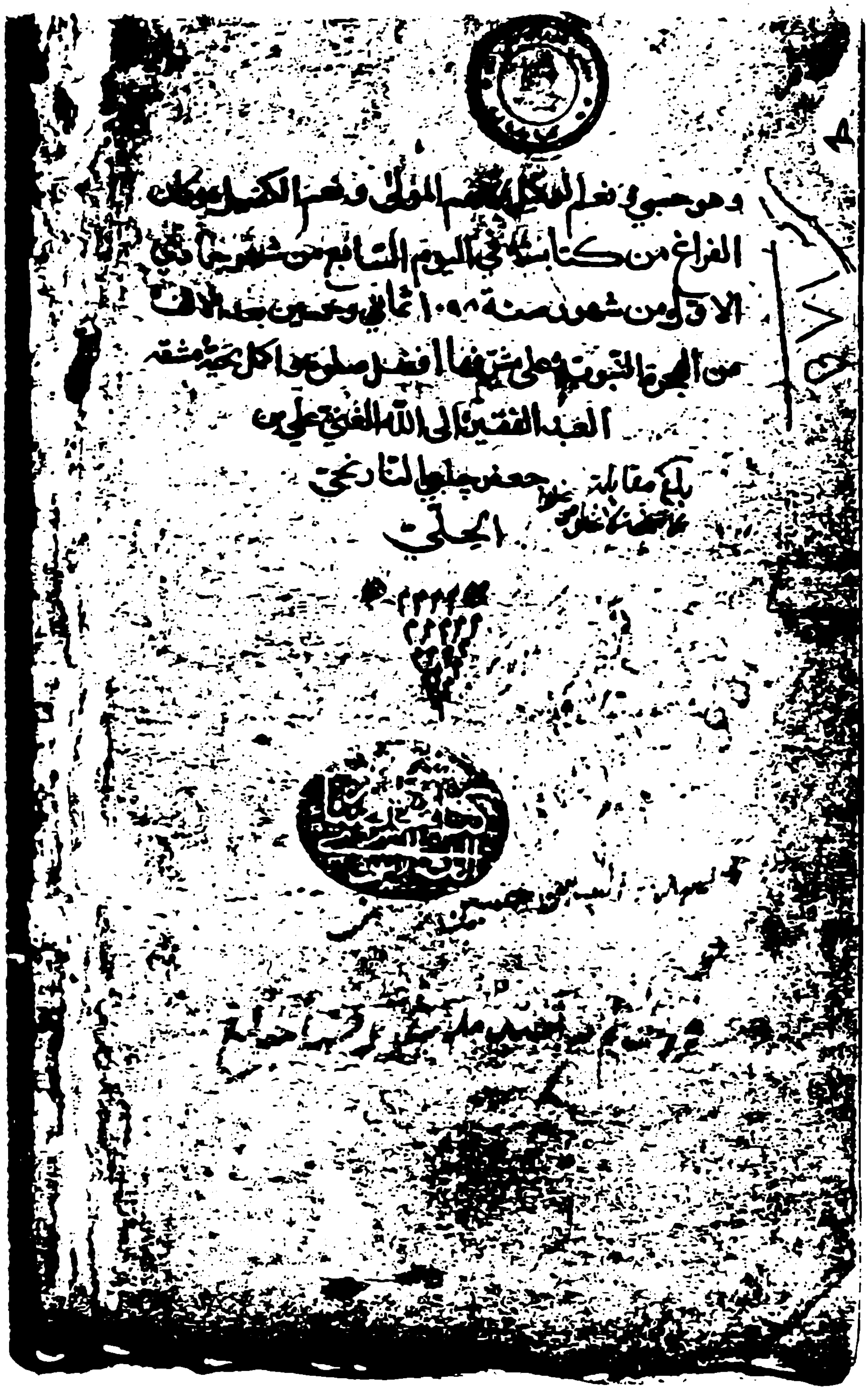


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الامة نصب الامام العادل
واعلا ذكر من اختاره لولايتها فهو علي في العاجل والآجل احمده
في البكور والاصايل، واصلي على نبيه محمد سيد الاواخر والاوايل
المختار من الصفوة الاطايب، والحال من صميم العرب في اعلا الذوايب
من شجرة مرة بن كعب بن لوي بن غالب، وعلى ازواجه وذرياته
اهل الشرف والمراتب، المسطر ذكرهم في الكتاب تسطيرا، المنزل
فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

وبعد

الصفحة الأولىٰ من نسخة (د)


وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم الكفيل وكان
الفراغ من كتابته في اليوم السابع من شهر جمادى
الأول من شهور سنة ١٠٩٨ ثماني وتسعين بعد الألف
من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل سلام وأكمل تحية
العبد الفقير إلى الله الغني علي بن
جعفر ... الحلّي

الصفحة الأخيرة من نسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعل من صلاح هذه الأُمّة نصب الإمام العادل[1]،

---

(١) الإمام لغةً: الإنسان الّذي يُؤتمّ به ويُقتدىٰ بقوله أو فعله، محقّاً كان أم مبطلاً، وجمعه: أئمّة، وإمام كلّ شيء: قيّمه والمصلح له، والقرآن الكريم إمام المسلمين، ويعني المثال، والخيط الّذي يمدّ على البناء، ويعني الخشبة، أي خشبة البنّاء يسوّي عليها البناء، وتعني الحادي إمام الإبل؛ لأنّه الهادي لها. (انظر لسان العرب مادّة «أمّ»، ومحيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني: ١٦ ط لبنان، المفردات للراغب الإصفهاني: ٢٤).

وقد وردت كلمة «الإمام» في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن الكريم، منها: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ الإسراء: ٧١. وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤. وقال تعالىٰ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ هود: ١٧. وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء: ٧٣. وقال تعالىٰ: ﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ التوبه: ١٢. وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ القصص: ٤١. وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ...﴾ السجدة: ٢٤. وقال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان: ٧٤. وقال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ الحجر: ٧٩.

ومن خلالِ التأمّل في الآيات الكريمة ومعاني اللغويّين يظهر لنا أنّ كلمة «الإمام» تدلّ علىٰ معانٍ كثيرةٍ تفيد: القيادة، والزعامة، والقدوة، والرئيس، والقيّم، والمصلح، والهادي.

أمّا اصطلاحاً ـ كما ذكر المحقّق الحلّي في شرح الباب الحادي عشر: ٤٢، وشرح التجريد للقوشجي: ٢٧٤ ـ فهي: رئاسة عامّة في أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة ـ خلافة ـ عن النبي ﷺ. أو كما ذكر صاحب المواقف: ٣٤٥ هي: خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتّباعه علىٰ كافّة الأمة. أو ـ كما قال ابن خلدون في مقدّمته: ١٩١ ـ هي: نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا.

↔

وقد ذكر الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وصفاً دقيقاً للإمامة بالمعنى الشرعي نذكرُ بعضاً منه.

قال عليه السلام: إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء. إنّ الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام. إنّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين. إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة. (الكافي: ١ / ٢٠٠).

إنّ اختيار الإمام يعود إلى الله وحده، فالشيعة وأكثر المعتزلة متّفقون علىٰ وجوب الإمامة والخلافة العامّة عن طريق العقل والشرع، ولذا يقول النظّام: لا إمامة إلّا بالنصّ والتعيين ظاهراً مكشوفاً، وقد نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ عليٍّ عليه السلام في مواضع، وأظهره إظهاراً لم يشتبه على الجماعة. (الملل والنحل للشهرستاني: ١ /٥٧ مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٩٦١).

ولهذا فهي رئاسة عامّة إلهية، خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمور الدين والدنيا، وتولّي السلطة المطلقة الّتي كانت للنبي صلى الله عليه وآله دون استثناء.

إذن الإمام هو ذلك الإنسان المعيّن من قبل الله تعالىٰ لهداية الناس، وشرطه: أن يكون معصوماً من الذنوب، وقد نصّ على الإمام عليّ عليه السلام من الكتاب بآياتٍ نذكر عدّة منها: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥.

قال العلّامة الحلّي في كتاب كشف المراد: والاستدلال بهذه الآية يتوقّف علىٰ مقدّمات:

إحداها: إنّ لفظة «إنّما» للحصر، ويدلّ عليه المنقول والمعقول، أمّا المنقول فلإجماع أهل العربية عليه، وأمّا المعقول فلأنّ لفظة «إنّ» للإثبات، و«ما» للنفي قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب عملاً بالاستصحاب، وللإجماع علىٰ هذه الدلالة، ولا يصحّ تواردهما علىٰ معنىً واحد، ولا صرف الإثبات إلى غير المذكور والنفي إلى المذكورِ للإجماع، فبقي العكس، وهو صرف الإثبات إلى المذكور، والنفي إلى غيره، وهو معنى الحصر.

الثانية: إنّ الولي يفيد الأولىٰ بالتصرّف، والدليل عليه نقل أهل اللغة واستعمالهم، كقولهم: السلطان وليّ من لا وليّ له، وكقولهم: وليّ الدم ووليّ الميت، وكقوله عليه السلام: أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل.

↔

↔

الثالثة: إنّ المراد بذلك بعض المؤمنين، لأنّه تعالى وصفهم بوصفٍ مختصٍّ ببعضهم، ولأنّه لولا ذلك للزم اتّحاد الوليّ والمولّىٰ عليه.

وإذا تمهّدت هذه المقدّمات فنقول: المراد بهذه الآيات هو عليّ ﷺ: للإجماع الحاصل على أنّ من خصّص بها بعض المؤمنين قال: إنّه عليّ ﷺ، فصرفها إلى غيره فرق للإجماع، ولأنّه ﷺ إمّا كلّ المراد أو بعضه للإجماع، وقد بيّنّا عدم العمومية، فيكون هو كلّ المراد، ولأنّ المفسّرين اتّفقوا على أنّ المراد بهذه الآية «عليّ» ﷺ لانه لمّا تصدّق بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، ولا خلاف في ذلك. (كشف المراد: ٣٦٨).

وانظر: إعلام الورى: ١٦٨. وجواهر النقدين في فضل الشرفين: ٣ / ٥٣٤ نقلاً عن الإحقاق، واللوامع الإلهية: ٢٧٦، والعمدة لابن البطريق: ١٢٤، والخصائص له: ٦٦، والصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ١ / ٢٦٥، وتلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ٢ / ١٠، وتقريب المعارف للشيخ أبي الصلاح الحلبي: ١٢٧، والغدير للعلّامة الأميني: ٣/ ١٦٣، والمراجعات للسيّد شرف الدين: ٢٣٥، ودلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢/ ٣٤٢، وكشف الغمّة: ١ / ٦٢، وغير ذلك تحمل ما يقارب هذا المضمون السابق.

وأمّا من السنّة النبوية فهي كثيرة، نذكرُ بعضاً منها للاختصار:

قال الرسول ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي. (الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٩، صحيح البخاري: ٢ / ٣٢٤، صحيح مسلم في فضائل عليّ: ٣٢٤، المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣/ ١٠٩، مسند ابن ماجة: ١/ ٢٨، مسند الإمام أحمد: ١ / ١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و ٣٣١ و٣٦٩، كنز العمّال: ٦/ ١٥٢ ح ٢٥٠٤، وتلخيص الحافظ الذهبي على المستدرك: ٣/ ١٣٣، وخصائص النسائي: ١٧، والإصابة لابن حجر: ٤/ ٥٦٨، وينابيع المودّة للقندوزي: ٢/ ٥٨).

وقال ﷺ: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه. (تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٠، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٣، وخصائص النسائي: ٣٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٠، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ٦٧، وكنزالعمّال للمتقي الهندي: ١/ ١٦٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ٢٨٧، وشواهد التنزيل للحاكم النيسابوري: ١ / ١٦٢، والملل والنحل للشهرستاني: ١ / ١٦٢، وسرّ العالمين للغزالي: ١٠، والإصابة لابن حجر: ٢ / ١٥، و: ٤، ٥٦٧، والخطط للمقريزي: ٢ / ٩٢، ومسند أحمد: ١ / ٢٢١، و: ٢ / ٤٣٨، و:٣/ ١١٠، و: ٤ / ٤٣٨، و: ٥ / ٢٥٦ و ٣٤٧، وكتاب الاعتقاد للبيهقي: ٢٠٤، والمستدرك: ٣ / ١١١).

وحديث الثقلين: (صحيح مسلم: ٤ /فضائل عليّ ح ٣٦ و ٣٧، وسنن الترمذي: ٥ /باب ٣٢، وسنن

↔

<=

الدارمي: ٢/فضائل القرآن، وخصائص النسائي: ٥٠، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ١٦، وتذكرة الخواصّ: الباب ١٢، وأُسد الغابة: ٢/ ١٢، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠٢، والمستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٩، ومسند أحمد: ٣/ ١٧ و ٥/ ١٨١ و ٣٧١، والصواعق المحرقة: ٢٥ المطبعة الميمنية بمصر، وص: ٤١ المطبعة المحمّدية بمصر، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٤، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٤٥ ح ٥٤٥، وكنز العمّال: ١/ ١٦٨ ح ٩٥٩ الطبعة الأُولىٰ، وينابيع المودّة: ٣٧ طبع إسلامبول... الخ).

وحديث السفينة: (الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٤ المطبعة المحمّدية بمصر، و ١١١ـ١٤٠ المطبعة الميمنية بمصر، إسعاف الراغبين للصبّان الشافعي: ١٠٩، فرائد السمطين: ٢/ ٢٤٦، وذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨، والفتح الكبير للنبهاني: ٣/ ١٣٣، والمستدرك للحاكم: ٢/ ٣٤٣، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٩٥، وتلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك، ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٥، وينابيع المودّة: ٣٠ و ٣٧٠ طبع الحيدرية و ٢٧ و ٣٠٨ طبع إسلامبول).

والوصية والدواة والقرطاس: (انظر المصادر السابقة، والمناقب لابن المغازلي: ٣٠، والميزان للذهبي: ٢/ ٢٧٣، وشرح الهاشميات لمحمّد محمود الرافعي: ٢٩ الطبعة الثانية شركة التمدّن بمصر، والرياض النضرة للطبري الشافعي: ٢/ ٢٣٤ الطبعة الثانية، وكنز الحقائق للمناوي الشافعي: ١٣٠).

وهناك أحاديث عديدة تنصّ علىٰ خلافة أمير المؤمنين ﷺ عند الشيعة الإمامية، أعرضنا عنها للاختصار على الرغم من تواترها عند الفريقين:

أمّا رأي أهل السنّة في الإمامة فإنّها تثبت بالاختيار وبعهد الإمام من قبل، كما صرّح بذلك: الماوردي، والقاضي أبو يعلىٰ في الأحكام السلطانية. كلاهما قالا في كتابيهما: الإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحلّ والعقد. والثاني بعهد الإمام من قبله. انظر الأحكام السلطانية للقاضي الماوردي: ١١٧ وهو من فقهاء الشافعية، والأحكام السلطانية للشيخ أبي يعلى الفرّاء الحنبلي: ٧/ ١١ و ٢٠/ ٢٣).

وقد اختلف العلماء فيما بينهم في عدد مَن تنعقد به الإمامة علىٰ مذاهب شتّىٰ، فمنهم من قال: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل الحلّ والعقد من كلّ بلد ليكون الرضا به عاماً، والتسليم لإمامته إجماعاً. وهذا مندفع ببيعة أبي بكر على الخلافة باختيار من حضرها، ولم ينتظر قدوم الغائب عنها، لسنا بصدد المناقشة فيه.

ومنهم من قال: تنعقد بخمسةٍ يجتمعون علىٰ عقدها، أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة استناداً لبيعة

=>

وأعلىٰ[1] ذكر مَن اختاره لولايتها، فهو عليٌّ في العاجل والآجل، أحمدهُ في البكر[2] والأصائل، وأُصلّي علىٰ نبيّه محمدٍ ﷺ سيّد الأواخر والأوائل، المختار من الصفوة والأطايب، والحال من صميم العرب في أعلى الذوائب، من هجرة[3] مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب[4]،

↔

أبي بكر لأنها انعقدت بخمسةٍ اجتمعوا عليها، وهم: عمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، و بشير بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة، ولسنا بصدد المناقشة فيه أيضاً.

ومنهم من قال: تنعقد بستّة؛ حيث جعل عمر بن الخطّاب الشورىٰ في ستّةٍ ليعقد لأحدهم برضا الخمسة، وهذا أيضاً مندفع.

ومنهم من قال: تنعقد بثلاثةٍ يتولّاها أحدهم برضا الاثنين، ليكونوا حاكماً من جهة وشاهدين من جهةٍ أُخرىٰ، كما في عقد النكاح بوليٍّ وشاهدين.

وقالت طائفة: تنعقد الإمامة بواحد.

وقال الفرّاء الحنبلي: إنّها ـ الإمامة ـ تثبت بالقهر والغلبة ولا تفتقر إلى العقد.

انظر المراجع والمصادر التالية لكي تقف في المقام علىٰ آراء العلماء والفقهاء من أهل السنّة: الأحكام السلطانية: ٧، الفصل: ٤/١٦٧، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي: الفصل: ١٣/٤٣، وج ٤: ١٦٩، والملل والنحل: ١/١٥٩، ومقالات الإسلاميين: ٦٨، ومغني المحتاج: ٤/١٣١، وأُصول الدين للبغدادي: ٢٨١، والتمهيد لأبي بكر الباقلّاني تحقيق الخضيري وأبو ريدة: ١٦٤ ـ ٢٣٩ ط القاهرة ١٣٦٦، والمسامرة في شرح المسايرة: ٢٨٢، وشرح المواقف: ٨/٣٥٣ و ٤٠٠، وشرح المقاصد: ٥/٢٣٣، والإبانة عن أُصول الديانة: ١٨٧ الطبعة الأُولىٰ دمشق ١٩٨١، والشافعي ـ حياته وعصره لمحمّد أبي زهرة: ١٢١ الطبعة الثانية القاهرة، والإرشاد للجويني: ٤٢٤، وجامع أحكام القرآن للقرطبي: ١/٢٦٩، وابن العربي في شرحه لسنن الترمذي: ١٣/٢٢٩، وصحيح مسلم: ٦/٢٠، وسنن البيهقي: ٨/١٥٨، والاقتصاد في الاعتقاد: ٩٧، وحاشية الباجوري علىٰ شرح الغزّي: ٢/٢٥٩.

(١) في (ب): وعلىٰ.

(٢) في (د): البكور.

(٣) في (ج): شجرة.

(٤) نسب رسول الله ﷺ:

هو: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد منافٍ بن قصيّ بن كلابٍ بن مرّة بن كعب بن

↔

وعلىٰ آلهِ[١]،

↔

لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان.

واسم عبدالمطّلب: عامر، ويقال: شيبة الحمد، واسم أبيه عمرو، ويسمّىٰ هاشماً لهشم الثريد وإطعامه، ويقال له الفيّاض لجوده، ولذا قال الشاعر:

عمرو الّذي هشم الثريد لقومه ... ورجالُ مكّة مسنتون عجاف

سنّت إليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلةُ الأصياف

واسم عبد مناف: المُغيرة. واسم قصي: زيدٌ، ويُدعىٰ: مجمّعاً، لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة. وفيه قال الشاعر:

قصي لعمري كان يدعىٰ مجمّعا ... بِهِ جمع الله القبائلَ من فهرِ

كان لعبدالمطّلب بن هاشم من الولد لصلبه: عشرة من الذكور، ومن الإناث سِت بنات.

فالذكور: عبدالله وهو أبو النبي ﷺ، والزبير، وأبو طالب بن عبد المطّلب، واسمه: عبدمناف، والعبّاس، وضرار، وحمزة، والمقوِّم، وأبو لهب واسمه عبدالعُزّىٰ، والحارث، والغيداق واسمه حَجل ويقال: نوفل.

والإناث: عاتكة، وأُميمة، والبيضاء وهي أُمّ حكيم، وبَرّة، وصفية، وأَروىٰ.

انظر: المعارف لابن قتيبة تحقيق ثروة عكاشة: ١ / ١١٧ ط قم منشورات الشريف الرضي، البداية والنهاية: ٤ / ٢٥٥، تهذيب التهذيب: ٢ / ٩٨، أُسد الغابة: ١ / ٢٨٦، الإصابة: ١ / ٢٤٨، طبقات ابن سعد: ٤ / ٢٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٤٠٧، صفة الصفوة: ١ / ٢٠٨، الاستيعاب: ١ / ٨١، حلية الأولياء: ١ / ١١٤، معجم ما استعجم للبكري: ١ / ٧٧، صبح الأعشى للقلقشندي: ١ / ٣٥٥).

(١) يقصد بذلك آل الرسول ﷺ الّذين خصّهم الله بالمكارم والفضائل، ونزّههم عن النقائص بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣. وفرض مودتهم علىٰ جميع المسلمين بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣.

وما أحسن قول الصاحب بن عبّادٍ فيهم حيث قال: هم ـ والله ـ الشجرة الطيبة، والغمامة الصيّبة، والعلم الزاخر، والبحر الّذي ليس يدرك له آخر الفضل العلوي، والفخر الحسني، والإباء الحسيني، والزهد الزينبي، والعلم الباقري، والحديث الصادقي، والحلم الكاظمي، والتفنّن الرضوي، والمعجز الجوادي، والبرهان الهادي، وخذ إلى الحسن وابنه من روح الفضل وغصنه، إمام بعد إمام، يعتمّ بالنبوة، ويتقمّص بالإمامة، ويتمنطق بالكرامة (ينابيع المودّة: ١ / ٤ ط ٧ قم منشورات الشريف الرضي).

↔

⇔

إنّ التصلية والتسليمة على الآل ثابتة في كتاب الله وقول رسول الله ﷺ وقول الأصحاب الكرام. **قال** تعالىٰ: ﴿انّ الله والملائكته يصلون على النبيّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٣. فقالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ فقال ﷺ: «قولوا اللّهمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركتَ علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم. (صحيح البخاري: ٦/ ٢١٧ و٢٩١).

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: ٧/ ٣٩١ أنّ أهل البيت ساووا النبيّ ﷺ في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبّة.

وقال ﷺ: معرفة آل محمدٍ براءة من النار، وحبّ آل محمدٍ جواز على الصراط، والولاية لآل محمدٍ أمان من العذاب. (ينابيع المودّة: ١/ ٢١ في المقدّمة نقلاً عن ذخيرة المآل ط ٧ قم).

وقال ﷺ: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمدٍ وتسكتون، بل قولوا: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد. (الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٣١، فتح القدير للشوكاني: ٤/ ٢٨٠ نقله عن صحيح مسلم، تفسير الخازن: ٥/ ٢٥٩).

وقد أشار إلى فرض مودّتهم كثير من العلماء والفقهاء، كما قال الإمام الشافعي:

يا آلَ بيتِ رسـول الله حـبكمُ ... فرضٌ من الله في القرآنِ أنزلَهُ
كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنكـمُ ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ له

(الصواعق المحرقة: ١٤٦، نور الأبصار: ١٠٥، إسعاف الراغبين: ١١٨، شرح المواقف للزرقاني: ٧/ ٧).

وقال شمس الدين ابن العربي:

رأيتُ ولائـــي آل طـــه فـــريضة ... علىٰ رغمِ أهلِ البعدِ يورثني القربىٰ
فما طلبَ المبعوثُ أجراً على الهدىٰ ... بـــتبليغِهِ إلّا المـــودةَ فـــي القـربى

(الصواعق المحرقة: ١٦٨).

ومن أبياتٍ لأبي نوّاس (الحسن بن هاني):

مـــــطهّرونَ نـــقيّات ثـــيابُهُم ... تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكــروا

(ينابيع المودّة: ١/ ٤ المقدّمة ط ٧ قم).

وفسّر الإمام الحسن ؑ قوله تعالى: ﴿من يقترف حسنةً نزد لهُ فيها حسناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾ الشورى: ٢٣ قال: إنّ اقتراف الحسنة هو مودّتهم ؑ. (مقاتل الطالبيّين: ٥٢، ذخائر العقبىٰ: ١٣٨).

⇔

وأزواجِهِ[١]،

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قال: الصلاة من الله عزّوجلّ رحمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن الملائكة تزكية ومدحهم له، ومن المؤمنين دعاء منهم له. (ينابيع المودّة: ١/٦).

وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾. قال: حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ياسين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن آل ياسين. (المصدر السابق).

وعن مجاهد وأبي صالح عن ابنِ عباس قال: آل ياسين آل محمّد، وياسين اسم من أسماء محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم. (المصدر السابق: ١/٨، وانظر الفخر الرازي في تفسيره: ٢٧/١٦٦، نظم درر السمطين للزرندي: ١١١، الصبّان في إسعاف الراغبين: ١١٦).

فمن هذه الدلائل وغيرها ثبت أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أدخل نفسه في آله، فمن صلّى أو سلّم علىٰ آله كأنّهُ صلّىٰ وسلّم عليه، لأنّه منهم وهم منه، ومن صلّى أو سلّم عليه بضمّ آله فقد أكمل الصلاة والسلام عليه.

(١) أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم:

١ ـ أول أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم: خديجة بنت خويلدٍ بن أسدٍ بن عبدالعزّى بن قصيّ، تزوجها صلى الله عليه وآله وسلم قبل الوحي وعمره حينئذٍ خمسٍ وعشرون سنة، وقيل: احدى وعشرون سنة. وكان عمرها حينئذٍ أربعين سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، ولم ينكح عليها امرأةً حتّى ماتت. وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ، من بني عامر بن لؤي.

وكانت خديجة رضي الله عنها أوسط نساء قريشٍ نسباً، وأعظمهنّ شرفاً، توفيت بعد أبي طالبٍ عليه السلام بثلاثة أيّام، وسمّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام بعام الحزن. (انظر جوامع السيرة: ٣١، أُسد الغابة: ٧/٧٨، المعارف لابن قتيبة: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة ط قم).

٢ ـ وتزوّج صلى الله عليه وآله وسلم بعدها سودة بنت زَمعة القرشية العامرية بمكة قبل عائشة. وأُمّها: عاتكة بنت عبد منافٍ من بني عمر بن معيص، وقيل: هي الشموس بنت قيس ابن النجار الأنصاري (انظر أُسد الغابة: ٧/١٥٧، المعارف: ١٢٣، السيرة لابن هشام: ٤/٢٨٣).

٣ ـ ثمّ تزوّج صلى الله عليه وآله وسلم عائشة بنت أبي بكر قبل الهجرة بسنتين، وعمرها حينئذٍ ستّ سنين، وقيل: سبع سنين، وبنىٰ بها وهي بنت تسع سنين، وتوفيت سنة سبعٍ وخمسين، وقد قاربت السبعين، وقيل لها: ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالت: إني قد أحدثت بعده، فادفنوني مع أخواتي، فدُفنت بالبقيع، وأوصت إلى عبدالله بن الزبير. (أُسد الغابة: ٧/١٥٧، الإصابة: ٤/٣٤٨، المعارف: ١٣٤).

٤ ـ وتزوّج صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بنت عمر بن الخطّابِ، وهي أُخت عبدالله بن عمر لأمه وأبيه، وأُمّهما: زينب

↔

بنتُ مظعون (أُخت عثمان). تزوجها ﷺ سنة ثلاثٍ عند أكثر العلماء. وطلّقها تطليقةً ثمّ ارتجعها، توفيت سنة خمسٍ وأربعين. (أُسد الغابة: ٧/ ٦٥، الإصابة: ٤/ ٢٦٤، المعارف: ١٣٥).

٥ ـ وتزوّج ﷺ زينب بنت خُزيمة من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكان يقال لها أُمّ المساكين، وماتت قبله بعد أن قامت عنده ثمانية أشهر. (أُسد الغابة: ٧/ ١٢٩، المعارف: ١٣٥).

٦ ـ ثمّ تزوّج أُمّ سلمة بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمربن مخزوم، وأُمّها: عمة النبيّ ﷺ برّة بنت عبدالمطّلب. توفيت بعدما جاءها نعي الإمام الحسين بن علي ﷺ سنة إحدىٰ وستين، وهي آخر أمّهات المؤمنين موتاً. (انظر السيرة: ٤/ ٢٩٤، أُسد الغابة: ٧/ ٣٤٠، المعارف: ١٣٦). وروى البيهقي: أنّ أُمّ سلمة حلفت أن لاتكلّم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ. فدخلت عليها عائشة يوماً وكلّمتها فقالت أُمّ سلمة: ألم أنهكِ؟! ألم أقل لك؟! قالت: إنّي أستغفر الله، كلّميني، فقالت أُمّ سلمة: يا حائط ألم أنهك؟! ألم أقل لك؟! فلم تكلّمها أُمّ سلمة حتّى ماتت. (المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١/ ٤٨١ ط مكتبة النهضة بمصر).

٧ ـ وتزوّج ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرارٍ بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمةَ المُصطلقي. وكان ﷺ قد أغار علىٰ بني المصطلق وهم غارّون ـ لا يشعرون بالجيش ـ ونَعَمهم تُسقىٰ على الماء، فكانت جويرية ممّا أصاب فتزوجها وحجبها وقسّم لها ـ جعلَ لها يوماً كسائر زوجاته ﷺ ـ وكان اسمها برّة فسمّاها رسول الله جويرية. (انظر أُسد الغابة: ٧/ ٥٦، المعارف: ١٣٨، الطبقات: ٨/ ٨٣).

٨ ـ وتزوّج صفيّة بنت حيي بن أُخطب النضيريّ بن سَعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم، من سبط هارون. وهي القائلة له ﷺ في مرضه الّذي توفي فيه: إنّي والله يا نبيّ الله لوددت أن الّذي بك بي! فغمزن أزواجه ببصرهنّ، فقال: مَضمِضْنَ، فقلن: من أيّ شيءٍ؟ فقال: من تغامزكنّ بها، والله إنّها لصادقة. وتوفيت سنة ست وثلاثين. (أُسد الغابة: ٧/ ١٦٩، المعارف: ١٣٨، الطبقات: ٨/ ٨٦).

٩ ـ وتزوّج ميمونة بنت الحارث بن حزن من ولد عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة، بنىٰ بها بسرفٍ على بعد عشرة أميالٍ من مكّة، وتوفيت بسرفٍ سنة ثمانٍ وثلاثين، فدُفنت هناك. وقيل سنة إحدى وخمسين. (أُسد الغابة: ٧/ ٢٠٢، المعارف: ١٣٧).

١٠ ـ وتزوّج زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مُرّة بن كَثير بن غنم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، وهي بنت عمة النبيّ ﷺ امّها: أُميمة بنت عبدالمطّلب، وهي أوّل من مات من أزواجه

↔

واصحابه[١]،

↔

بعد وفاته، وهي أوّل من حُمل فيٍ نَعش وكانت خليقةً، وكانت عند زيد بن حارثة، وفيها نزلت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الأحزاب: ٣٧. (انظر السيرة: ٤/ ٢٩٤، المعارف: ١٣٢).

١١ ـ وتزوّج أُم حبيبة: رملة أو هند بنت أبي سفيان بن حرب الأُموية، وأُمّها: صفية بنت أبي العاص بن أُمية، وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصّر وهلك بأرض الحبشة. (الإصابة: ٤/ ٢٩٨، المعارف: ١٣٦).

أمّا المطلّقات فقد تزوّج ﷺ عَمرة، وهي من بني القرطات، وهم من بني بكر بن كلاب، وطلّقها ولم يَبْنِ بها. وأُخرىٰ تزوجها ﷺ ودخل بها ثمّ طلّقها. وتزوّج ﷺ أُميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية، وهي القائلة له ﷺ عند ما دخل عليها: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عُذتِ بمعاذ، ثمّ سرّحها.

وهناك من النساء المسلمات من يطلبن من الرسول ﷺ أن يتزوّجهنّ، ويهبن له مهورهنّ، ويُسمنَّ في السيرة بالواهبة نفسها للرسول ﷺ فاعرضنا عن ذكرهنّ للاختصار. (انظر المعارف: ١٣٩، صحيح مسلم: كتاب الرضاع: ١٠٦٥ ح ٤٩، صحيح البخاري: تفسير سورة الأحزاب: ٣/ ١١٨ وكتاب النكاح: ٣/ ١٦٤ و ١٦٥، الطبقات: ٨/ ١١٢ ط أُوربا).

(١) الصحابة لغةً: الصاحب. وجمعه: صحب، وأصحاب، وصِحاب، وصحابة. والصاحب: المعاشر والملازم، أو المجالس أو المشايع. ولا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته، وإنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه. (انظر لسان العرب، ومفردات الراغب، وتاج اللغة للجوهري، وتاج العروس للزبيدي، والمعجم الوسيط، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومختارات الصحاح للرازي).

أمّا في القرآن الكريم فقد جاء ذكر: أصحاب، وصاحبة، وصاحبهما، وأصحابهم، وصاحبته، وتصاحبني.

وكلّ واحدةٍ من هذه الألفاظ وغيرها تدلّ علىٰ معنىٰ، لأنّ الصحبة تكون بين اثنين أو طرفين. ولابدّ أن تضاف إلى اسمٍ كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ و ﴿أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ وغير ذلك. (انظر سورة الكهف: ٣٧، لقمان: ١٥، النساء: ٣٦، التوبة: ٤٠، القمر: ٢٩، النجم: ٢، سبأ: ٤١، يوسف: ٣٩ و ٤١، الذاريات: ٥٩. وانظر التفاسير لهذه الآيات كتفسير ابن كثير: ١/ ٤٩٤، و٢/ ٣٥٨ و ٣/ ٩٢ و ٤٤٤و و ٤/ ٢٦٥).

امّا تعريف الصحابي عند أهل السنّة: فهو من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام. (الإصابة لابن حجر: ١/ ١٠). ولسنا هنا بصدد مناقشة التعريف.

↔

↔

ثمّ ذكر ابن حجر في ضابطٍ يستفاد من معرفته صحبة جمعٍ كثير، فقال: إنّهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلّا الصحابة). (وإنّه لم يبقَ بمكّة ولا الطائف أحد في سنة عشرٍ إلّا أسلم وشهد مع النبيّ حجّة الوداع. وإنّه لم يبقَ في الأوس والخزرج أحد في آخر عهد النبيّ ﷺ إلّا دخل في الإسلام. وما مات النبيّ ﷺ وأحد منهم يظهر الكفر. (الإصابة: ١/ ١٣ ـ ١٦).

وهذا التعريف هو المختار عند أكثر المحقّقين، إلّا من شذّ منهم ووضع شروطاً أربعة: من طالت صحبته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه قد غزا معه، أو استشهد بين يديه. (انظر الاستيعاب لابن عبد البرّ، أُسد الغابة، الإصابة، تقريب التهذيب).

ويرى أهل السنّة أنّ الصحابة كلّهم عدول، إذ ثبت أنّ الجميع من أهل الجنّة، وأنّه لا يدخل أحد منهم النار. (الإصابة: ١ / ٩ و ١٠).

أمّا مدرسة أهل البيت ﷺ فترى أنّ لفظ «الصحابي» ليس مصطلحاً شرعياً، وانّما شأنه شأن سائر مفردات اللغة العربية. والصحبة تشمل كلّ من صحب النبيّ ﷺ أو رآه أو سمع منه، فهي تشمل: المؤمن والمنافق، والعادل والفاسق، والبرّ والفاجر، ولذا يقول السيّد مرتضى الرضوي: الشيعة يوالون أصحاب محمدٍ ﷺ الّذين أبلوا البلاء الحسن في نصرة الدين، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم. (آراء علماء المسلمين للسيّد مرتضى الرضوي: ٨٧). حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾الحجرات: ١٥. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾التوبة: ١١٩.

لم يكن موقف الشيعة من هؤلاء غامضاً ولا متزلزلاً، ولذا قال أحد روّاد التقريب: لا أقول إنّ الآخرين من الصحابة ـ وهم الاكثر الّذين لم يتّسموا بسمة الولاء لأهل البيت ـ قد خالفوا النبي ولم يأخذوا بإرشاده، كلاً ومعاذ الله أن يُظنّ فيهم ذلك! وهم خيرة مَن على وجه الأرض يومئذٍ، ولكن لعلّ تلك الكلمات لم يسمعها كلّهم، ومن سمع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها، وصحابة النبيّ الكرام أسمىٰ من أن تُحلّق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام (أصل الشيعة وأُصولها للشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء: ٨٤).

ويضيف ﷺ بعد أن يذكر ممّا وقع بحقّ أهل البيت: لا يذهبنّ عنك أنّه ليس معنى هذا أنّا نريد أن ننكر ما لأُولئك الخلفاء من الحسنات، وبعض الخدمات للإسلام الّتي لا يجحدها إلّا مكابر، ولسنا بحمدالله من المكابرين، ولا سبّابينَ ولا شتّامين، بل ممّن يشكر الحسنة ويغضي عن السيّئة، ونقول: تلك أُمّة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وحسابهم على الله، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب

↔

↔

فبعدله. (المصدر السابق: ٩٤).

أمّا السيّد الشهيد الصدر المرجع الشيعي الشهير والّذي عاش مجاهداً وداعياً إلى الإصلاح ومخاطباً في بياناته التاريخية أبناء الأُمّة الإسلامية بقوله: «يا أبناء عليّ، ويا أبناء عمر...» والّذي أعدمته الزمرة الحاكمة في بغداد عام ١٩٨٠ فقد قال: إنّ الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة كانوا أفضل وأصلح بذرةٍ لنشوء أُمّة رسالية، حتّى أنّ تاريخ الإنسان لم يشهد جيلاً عقائديّاً أروع وأنبل وأطهر من الجيل الّذي أنشأه الرسول القائد. (بحث حول الولاية: ١١/ ٤٨ ـ المجموعة الكامله لمؤلّفاته ﵀ الّتي جمعت في ١٥ مجلّداً ومن أشهرها وأكثرها انتشاراً «اقتصادنا» و«فلسفتنا» و«البنك اللّاربوي»).

إنّ الصحبة ليست بمجرّدها تلبس صاحبها لباس العدالة، والصحابة واقعاً ليسوا بدرجةٍ واحدة، وإنّما تختلف منازلهم، وطبقات صدقهم، فمنهم الأقوياء، ومنهم الضعفاء، ومنهم المنافقون والرامون فراش رسول الله ﷺ بالإفك! ومنهم من حاولَ اغتياله ﷺ! وأخبر عنهم. وهم الّذين قال فيهم القرآن الكريم مخاطباً لهم بعد أن ارتدّوا وأشركوا وانقلبوا على أعقابهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رسولقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّـهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤. وهم الّذين قال فيهم رسول الله ﷺ: يا ربِّ، أصحابي أصحابي! فيقال له: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. (صحيح البخاري ٩: ٨٣، صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٦ حديث الحوض، مسند أحمد: ٣/ ١٤٠). وفي حديثٍ آخر قال: فأقول: سحقاً سحقاً. (سنن ابن ماجة: ٢/ ١٤٣٩، مسند أحمد: ٦/ ٢٩٧، مصابيح السنّة: ٣/ ٥٣٧) إلى غير ذلك من الأحاديث.

ومنهم مَن تشتاق إليه الجنة، وقد أثنى الله سبحانه وتعالىٰ عليهم والرسول ﷺ في أحاديثه، وأنهم المقصودون في الثناء: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّـهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ٢٩.

هؤلاء قاموا بمعالم الرسالة، وبذلوا النصيحة، وهذّبوا الطرق، وأذلّ الله بهم الكفر والشرك، وصارت بهم كلمة الله هي العليا، وكلمة الّذين كفروا السفلىٰ. فصلوات الله عليهم وعلى أرواحهم الطاهرةِ بعد ما كانوا في الحياة أولياء، وبعد الممات أحياء.

والخلاصة: انّ الشيعة يقولون بعدالة المتصف بالعدالة من الصحابة فقط، ولذا نراهم يردّدون الأدعية الواردة عن الأئمة الأطهار بحقّ الصحابة كدعاء الإمام عليّ بن أبي طالب ﵇ حيث يقول: لقد رأيت

↔

وذرّياتِهِ(١) أهلِ الشرفِ والمراتب المسطّر ذكرهُم في الكتابِ تسطيراً المنزلِ فيهم

↔

أصحاب محمّد ﷺ فما أرى أحداً يُشبههم منكم، لقد كانوا يُصبحون شُعثاً غُبراً، وقد باتُوا سُجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون علىٰ مثل الجَمْر من ذِكر معادِهم، كأنّ بين أعينهم رُكَبَ المِعزَىٰ من طولِ سُجودِهم، إذا ذُكِرَ الله هَمَلَتْ أعيُنُهم حتّى تَبُلَّ جُيوبهم، ومادُوا كما يميدُ الشجرُ يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب. (نهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحي الصالح: ١٤٣).

ويقول ؑ: أين إخواني الّذين ركِبوا الطريق ومَضَوا على الحقّ؟ أين عمّار؟ وأين ابن التيّهان [أبو الهيثم مالك بن التيّهان]؟ وأين ذو الشهادتين [خزيمة بن ثابت الأنصاري]؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم... الّذين تَلَوا القُرآنَ فأحكموهُ؟ وتَدبّروا الفرضَ فأقاموه، أحْيوا السنّة وأماتُوا البدعة، ودُعوا إلى الجهاد فأجابوا، ووثِقُوا بالقائد فاتّبَعوه. (المصدر السابق: ٢٦٤).

ومن أدعية الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين ؑ والّتي يتعبّد بها الشيعة: «اللّهمّ وأتباع الرسل ومصدّقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاستباق إلى المرسلين بحقائق الايمان، في كلّ دهرٍ وزمانٍ أرسلت فيه رسولاً..... اللّهمّ وأصحاب محمّدٍ خاصةً، الّذين أحسنوا الصحبة، والّذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته... وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته. (الصحيفة السجّادية: ٤٣).

وهاهو جواب ابن عبّاس ؓ لمعاوية بن أبي سفيان عندما سأله عن الصحابة، قال: يامعاوية إنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه خص نبيّه محمّداً بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كلّ حالٍ، وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا...﴾. (مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٥ و ٤٢٥).

إذن، فاتّهام الشيعة بسبّ الصحابة وتكفيرهم جميعاً هو اتّهام باطل لا يمتّ إلى التشيّع بسبب (انظر الشيعة في الميزان للعلّامة محمّد جواد مغنية: ١٥).

وكان معظم الشيعة يتورّعون عن شتم أحدٍ من الصحابة والتابعين (انظر هوية التشيّع للدكتور الشيخ أحمد الوائلي: ٣٨). وهاهو الامام عليّ بن أبي طالب ؑ يقول في خطبته: إنّي أكرهُ لكم أن تكونوا سبّابين. (نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح: ٣٢٣)، عند ما سمع بعض جنده يسبّون أهل الشام أيّام حربهم في صفّين.

(١) قبل أن نشير إلى معنى الآية وما ورد فيها من أقوال علماء أهل السنّة والشيعة ومفسّريهم لابدّ من تحديد معنىٰ (الأهل) لغةً واصطلاحاً ـ كما وردت في كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ وقواميس اللغة العربية، وذلك لقطع الطريق على المتلاعبين، وإلقاء الحجّة على الآخرين، وليكن تحديدنا علىٰ نحو

↔

↔

الاستعراض السريع.

فالأهل في اللغة: أهل الرجل، عشيرته وذوو قرباه، جمعه: أهلون، وأهَلات، وأهل. يأهل ويأهِلِ أهولاً وتأهل واتهل: اتخذ أهلاً.

وأهل الأمر: ولاته، وللبيت سكّانه، وللمذهب من يدين به، وللرجل زوجته كأهلته، وللنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره عليّ عليه السلام أو نساؤه، والرجال الّذين هم آله، ولكلّ نبيٍّ أمته، ومكان آهل، له أهل ومأهول، فيه أهل...(انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي).

وذكر في المعجم الوسيط تعريفاً آخر للأهل: الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، وأهل الشيء: أصحابه، وأهل الدار ونحوها: سكّانها.

وذكر الرازي صاحب مختارات الصحاح معنى الأهل فقال: من الأهالة، والأهالة لغةً: الودك والمستأهل هو الّذي يأخذ الأهالة، والودك دسم اللحم، والبيت عيال الرجل... والأهل والأقارب والعشيرة والزوجة وأهل الشيء أصحابه وأهل الدار سكّانها.

إذن، كلمة «أهل» عند ما تطلق فإنها تحتمل عدّة معان، فربما تعني: الزوجة فقط أو الأولاد فقط أو الزوجة والأولاد معاً، أو الأقارب والعشيرة، إلى غير ذلك. ولذا نجد كلّ واحدة من هذه المعاني قد وردت في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ القصص: ٢٩.

فأهل موسىٰ عليه السلام في الآية الكريمة هي الزوجة الّتي خرج بها عائذاً من مَدين إلى مصر، وليس يصحبه أحد سواها، فلا تنصرف كلمة «أهله» إلى معنىً آخر. (انظر تفسير السيّد عبدالله شبّر: ٣٧٣ الطبعة الثالثة دار إحياء التراث).

وقال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف: ٢٥.

والأهل هنا أيضاً تعني الزوجة، وهي زوجة عزيز مصر لا غير.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ العنكبوت: ٣٣، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. طه: ١٣٢. فكلمة «الأهل» في الآيتين الشريفتين تعني الأُسرة المكوّنة من الزوجين والأولاد ومتعلّقي الرجال، على الرغم من استثناء زوجة لوطٍ عليه السلام فنالها العذاب.

وأمّا قولهُ تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۞ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...﴾ هود: ٤٥ و ٤٦، فكلمة «الأهل» هنا تعني أُسرة الرجل

↔

↔

السالكين لدربه والسائرين علىٰ خطّه، ولذا خرج ابنه عن الأسرة، ولذا لم يعدّ أحد أبنائه، لأنه خرج عن خطّ أبيه ﵇. وكان نوح ﵇ يحمل زوجه وأولاده وزوجات أولاده. (لاحظ تفسير الآية في كتب التفسير وخاصّةً تفسير الجلالين).

أمّا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ النساء: ٣٥. وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ يوسف: ٢٦، فكلمة «الأهل» في الآية الأُولىٰ تعنى أقارب وعشيرة الزوجين. أمّا في الآية الثانية فتعني أقارب وعشيرة امرأة عزيز مصرٍ. (لاحظ تفسير الآية في كتب التفسير وخاصّةً تفسير الجلالين ولاحظ تفسير الميزان: ١٢/١٤٢).

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ﴾ الأنبياء: ٨٤، فكلمة «أهل» في الآية هنا تشير إلى أبناء النبيّ أيوب ﵇ بعد كشف الضرّ عنه.

أمّا قوله تعالى: ﴿وَلَايَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ فاطر: ٤٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الكهف: ٧١، فكلمة «أهل» في هذه الآيات الشريفة تعني أصحاب الشيء أو أصحاب العمل.

والخلاصة: انّ كلمة «أهل» قد وردت في القرآن الكريم ٥٤ مرّة (انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي).

أمّا كلمة «بيت» الّتي وردت في مواطن عديدة من كتاب الله تعالى وسنّة نبيه ﷺ، أيضاً حملت عدّة معانٍ، منها: المسجد الحرام. ومنها: البيت النسبي، ومنها: البيت المادّي المعدّ للسكن، وغير ذلك. فقد وردت بمعنى المسجد الحرام ١٥ مرّة؛ (انظر البقرة: ١٢٥ و ١٢٧ و ١٥١، الأنفال: ٢٥، هود: ٧٣، الحجّ: ٢٦ و ٢٩ و ٣٣، آل عمران: ٩٦ و ٩٧ المائدة: ٢ و ٩٧، الأحزاب: ٣٣، الطور: ٤، إبراهيم: ٢٧) لأنها من الألفاظ المشتركة.

أمّا إذا أضفنا كلمة «البيت» إلى الأهل فقد وردت في القرآن الكريم مرّتين كما في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ هود: ٧٣. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الأحزاب: ٣٣.

أمّا كلمة «أهل البيت» في السنّة المطهّرة فكثيرة الورود، ولا يمكن لنا استعراضها، لاستلزام ذلكَ مراجعة قوله وفعله وتقريره ﷺ، وهذا ممّا لا يمكن حصره.

وبما أنّ المدلول الحقيقي لهذا المصطلح الجليل قد تعرّض لحملةٍ من التزوير والتشويه، وهو مدار بحثنا فيقتضي التنويه عمّا ورد عنه ﷺ علىٰ سبيل الاجمال لا التفصيل. فقد ورد عنه ﷺ عن طريق أهل

↔

السنّة والشيعة ما يقاربُ الثمانين، روىٰ منها أهل السنّة ما يقرب من أربعين حديثاً. وروى أهل الشيعة اكثر من ثلاثين طريقاً (راجع تفسير الميزان: ١٦/ ٣٢٩). وعلى الرغم من ذلك فقد تمخّض عن إهمال القرينة قيام عدّة آراء ومذاهب كلّ منها تزعم سلامة الاتجاه والتفسير لهذا المصطلح.

فمنهم من يقول: إنّ أهل البيت الّذين عنتهم آية التطهير هم: بنو هاشم ـ أي بنو عبدالمطّلبِ جميعاً ـ. ومنهم من قال: إنهم مؤمنو بني هاشم وعبدالمطّلب دون سائر أبنائهما (روح المعاني للآلوسي: ٢٤/ ١٤).

ومنهم من يقول: إنهم العباس بن عبدالمطّلب وأبناؤه (المصدر السابق).

ومنهم من يقول: هم الّذين حرموا من الصدقة: آل عليٍ، وآل عقيلٍ، وآل جعفرٍ، وآل العباس (انظر تفسير الخازن: ٥/ ٢٥٩).

ومنهم من يقول: هم نساء النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ (انظر تفسير الخازن: ٥/ ٢٥٩، تفسير الكشّاف: ٣/ ٦٢٦، فتح القدير للشوكاني: ٤/ ٢٧٨ و ٢٨٠).

ومنهم من يقول: هم نساء النبيّ ﷺ خاصّةً، حتّى أنّ عكرمة كان يقول: من شاء باهلته بأنها نزلت بأزواج الرسول ﷺ.

ولسنا بصدد مناقشة هذه الأقوال، ولكن نُذكّر القارئ الكريم بأنّ عكرمة بن عبدالله يرىٰ رأي نجدة الحروري وهو من أشدّ الخوارج بغضاً لعلي بن أبي طالب ﷺ. ويرى أيضاً كفر جميع المسلمين من غير الخوارج. وهو القائل في موسم الحج: وددت أنّ بيدي حربةً فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً. وهو القائل أيضاً عندما وقف علىٰ باب المسجد الحرام: ما فيه إلّا كافر.

ومن مفاهيمه الاعتقادية: إنّما أنزل الله متشابه القرآن ليضلّ به. وقد اشتهر بكذبه ووضعه للحديثابن عبّاس وابن مسعود، ولذا وصفه يحيى بن سعيد الأنصاري بأنّه كذّاب. (انظر ترجمة عكرمة في ميزان الاعتدال للذهبي: والمعارف لابن قتيبة: ٤٥٥ الطبعة الأُولىٰ قم منشورات الشريف الرضى، طبقات ابن سعد). أفيصحّ بعد هذا أن نأخذ بحديثٍ يرويه؟!

أمّا الراوي الثاني بعد عكرمة فهو مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، كان مفسّراً للقرآن الكريم علىٰ طريقته الخاصة، حتّى قال فيه ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. (انظر ميزان الاعتدلال للذهبي: ٤/ ١٧٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت، تهذيب العمّال في اسماء الرجال للحافظ الخزرجي الأنصاري). وكان من غلاة المجسّمة يشبّه الخالق بالمخلوقين، حتّى قال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفي التشبيه حتّى قال: إنه تعالى ليس بشيء وافرط مقاتل في الاثبات حتّى جعله مثل خلقه. (انظر المصدر

↔

السابق). وقال النسائي: والكذّابون المعروفون بوضع الحديث: ابن أبي يحيىٰ بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان. (ميزان الاعتدال: ٣/٥٦٢ في ترجمة محمّدبن سعيد المصلوب). وكان مقاتل علىٰ مذهب المرجئة. (الفصل لابن حزم: ٤/٢٠٥)، ويأخذ عن اليهود والنصارىٰ ويغرّر بالمسلمين، حتّى قال فيه الذهبي: كان مقاتل دجّالاً جسوراً. (ميزان الاعتدال: ٣/٥٦٢).

عود علىٰ بدء: كيف يفسّر عكرمة أو مقاتل بأنّ الآية نزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصةً مع أنّ المراد من الرجس هو مطلق الذنب؟! وهذا يلزم إذهاب الرجس عنهنّ وبالتالي لا يصحّ أن يقال: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ...﴾ الأحزاب: ٣٢، ولما صحّ قوله تعالى: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٠.

وكيف يفسّران ايذاءهنّ له ﷺ مع إذهاب الرجس عنهنّ؟! حيث ذكر البخاري: إنّ النبيّ ﷺ هجر عائشة وحفصة شهراً كاملاً، وذلك بسبب إفشاء حفصة الحديث الّذي أسرَّه لها إلى عائشة، فقالت للنبي ﷺ: إنّك أقسمتَ أن لا تدخل علينا شهراً. (صحيح البخاري: ٣/٣٤). وفي رواية أنسٍ: قال ﷺ: آليت منهنّ شهراً. (نفس المصدر السابق). وهاهو ابن عباس يقول: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطّاب عن المرأتين من أزواج النبيّ ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤. حتّى حجّ وحججت معه... حتّى قال ابن عباس: فقلت للخليفة: من المرأتان؟ فقال عمر بن الخطّاب: واعجباً لك يا ابن العباس! هما عائشة وحفصة. (المصدر السابق: ٧/٢٨ ـ ٢٩، و: ٣/١٣٣). وهاهي عائشة وتعقّبها للنبيّ ﷺ بعد ما فقدته في ليالي نوبتها، وقوله ﷺ لها: «مالك يا عائشة! أغرتِ؟ فقالت: ومالي أن لا يغار مثلي علىٰ مثلك؟! فقال لها ﷺ: أفأخذكِ شيطانكِ؟! (مسند أحمد: ٦/١١٥، وانظر تفسير الطبري: ٢٨/١٠١، وطبقات ابن سعد: ٨/١٣٥ ط أوربا، وصحيح البخاري: ٣/١٣٧، و: ٤/٢٢، وصحيح مسلم كتاب الطلاق ح ٣١ ـ ٣٤).

وكيف يفسّران قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٧، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رسول ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة: ٦١، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ...﴾ التحريم: ٥، وقوله ﷺ لأمّ سلمة عند ما سألته: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: أنتِ إلى خيرَ إنّك من أزواج النبيّ. وما قال: إنّك من أهل البيت؟! (انظر كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/١٢٤ تحقيق الشيخ المحمودي نقلاً عن كتاب معجم الشيوخ: ٢/الورق ٧ من المصوّرة، تفسير الطبري: ٢٢/٧).

↔

أمّا المدلول الحقيقيّ لأهل البيت بعد تخصيص هذا التعميم وتقييد الإطلاق في الآية الكريمة من خلال القرينة الّتي ترافق الاستعمال، وكذلك من خلال الأحاديث النبوية المحدّدة للمراد من أهل البيت في آية التطهير وهي ما أجمعت عليه الأُمّة من خلال كتب الحديث المعتبرة أو كتب التفسير فإنّه يظهر لنا أنّ هذه الآية نزلت في خمسةٍ، وهم: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. ومصادر تلك الأحاديث غير محصورة، ولكن نشير إلى ماهو متداول ومنشور منها:

١ ـ روت أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة بشأن نزول هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قالت: إنها نزلت في بيتي، وفي البيت سبعة: جبريل وميكال وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وانا علىٰ باب البيت، قلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنكِ إلى خير! إنكِ من أزواج النبيّ. (انظر الدرّ المنثور للسيوطي: ٤/١٩٨، ومشكل الآثار: ١/٢٣٣، ورواية أُخرى في سنن الترمذي: ١٣/٢٤٨، ومسند أحمد: ٦/٣٠٦، أُسد الغابة: ٤/٢٩، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٩٧).

٢ ـ وروى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: أُدعوا لي، أُدعوا لي، فقالت صفيه بنت حُيي بن أخطب زوج رسول الله ﷺ: مَن يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي: علياً وفاطمة والحسن والحسين. (انظر مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٧، صحيح مسلم: ٥/١٥٤، مسند أحمد: ١/٩، سنن البيهقي: ٦/٣٠٠). فجيء بهم، فألقى عليهم النبيّ ﷺ كساءه، ثمّ رفع يديه، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء آلي فصلّ علىٰ محمّد وآل محمّد. فنزل قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ...﴾.

٣ ـ وروت أُمّ المؤمنين عائشة بشأن نزول هذه الآية قالت: خرج رسول الله غداةً وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله. (انظر مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٧ ط حيدرآباد، تفسير الطبري: ٢٢/٥ ط بولاق)، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٤ ـ وعن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر كلّما خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت. (انظر المصادر السابقة، وتفسير ابن كثير: ٣/٤٨٣، والدرّ المنثور، ٥/١٩٩، ومسند الطيالسي: ٨/٢٧٤).

فهؤلاء أهل بيت النبيّ ﷺ عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كما جاء في النقل المتواتر الّذي لا يقبل اللبس، وكما هو معروف من أحوال النبيّ ﷺ وسيرته معهم.

ونظراً لكثرة المصادر التاريخية والحديثية والتفسيرية نكتفي بذكرها فقط دون تدوين الواقعة.

أوّلاً: بدءً بالسيّدة عائشة زوجة النبيّ ﷺ واعترافها بأنّ أهل البيت هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وهي خارجة عنهم، أي لم تشملها الآية.

انظر ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢٤، صحيح مسلم باب فضائل أهل البيت: ٢ / ٢٦٨ ط عيسى الحلبي بمصر، و: ١٥ / ١٩٤ ط مصر أيضاً بشرح النووي، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧ / ٣٦٥، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٧٩، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٦ ح ٦٧٦ ـ ٦٨٤ تحقيق الشيخ المحمودي، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٤٧، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥ / ١٩٨، إحقاق الحقّ للتستري: ٩ / ١٠، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و ٣٧٣ و ٣٧٤ ط الحيدرية، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٣٣.

وثانياً: اعتراف أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ بأنّ أهل البيت هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وهي خارجة عنهم.

انظر شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٩ ح ٦٥٩ و ٧٠٦ و ٧٠٧ ـ ٧١٠ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٧ و ٧٢٠ و ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٩ و ٧٣١ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٤٠ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٥٢ و ٧٥٥ و ٧٥٧ ـ ٧٦١ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٨، الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢ / ٢٤٨ الطبعة الثانية، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١ / ١٩ ط النجف، سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٧ ح ٣٢٠٥، صحيح الترمذي: ٥ / ٣١ ح ٣٢٥٨ و ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ و ٣٦١ ح ٣٩٦٣.

وانظر فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧ / ٣٦٤، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٧٩، مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠٣ ح ٣٤٧ و ٣٤٩، تفسير ابن كثير: ٣ / ٤٨٤، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥ / ١٩٨، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٨، ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢١، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٣٧٢ ط الحيدرية، ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي: ١٠٧ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٤ ط اسلامبول، أُسد الغابة لابن الأثير: ٢ / ١٢، و: ٣ / ٤١٣، و: ٤ / ٢٩، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ٣ / ٣٣٠ ط البهية بمصر، تفسير الطبري: ٢٢ / ٧، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٩٧ ط العثمانية، بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٢٦.

وثالثاً: اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ من خلال قوله ﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وقريب منه ألفاظ أُخرىٰ كما ورد عن جابر بن عبدالله: أنّ رسول الله ﷺ دعا علياً وابنيه وفاطمة، فألبسهم من ثوبه، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهلي، هؤلاء أهلي.

⟺

انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٢٨ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٦٤٧ ـ ٦٤٩ و ٦٥٤ و ٦٥٩ و ٦٧٠ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٥ و ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩١ ـ ٦٩٣ و ٧١٨ ـ ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٦ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٤ و ٧٣٧ ـ ٧٤١ و ٧٤٣ و ٧٥٤ و ٧٥٨ ـ ٧٦١ و ٧٦٥ و ٧٦٨. فرائد السطمين: ١ /٣١٦ ح ٢٥٠ و ٣٦٨ ح ٢٩٦، و: ٢ /١٤ ح ٣٦٠. الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢ /٢٤٨ الطبعة الثانية، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي: ٣ /٢١٢ ط البهية بمصر، صحيح الترمذي: ٥ /٣١ ح ٣٢٥٨ و ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ و ٣٦١ ح ٣٩٦٣. صحيح مسلم باب فضائل عليّ بن أبي طالب: ١٥ /١٧٦ ط مصر بشرح النووي.

وانظر أيضاً مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠٢ ح ٣٤٦ ـ ٣٥٠، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١ /١٩ ط النجف، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٦٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ /٧٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤ و ١٦ ط القاهرة وص ٤٦ بتحقيق الشيخ المحمودي، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٢ /١٥٠ و ٤١٦، و: ٣ /١٠٨ و ١٤٦.

وانظر كذلك تفسير الطبري: ٢٢ /٦، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣ /٣٣٠ ط البهية بمصر، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧ /٣٦٤، فتح القدير للشوكاني: ٤ /٢٧٩، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥ /١٩٨، إحقاق الحقّ: ٩ /٢ ـ ٦٩، ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢٣، تفسير ابن كثير: ٣ /٤٨٣، مجمع الزوائد: ٧ /٩١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٩، ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي: ١٠٧ و ١٠٨ و ١٩٤ و ٢٢٨ ـ ٢٣٠ و ٢٤٤ و ٢٨١ و ٢٩٤ط اسلامبول، مسند أحمد: ١ /١٨٥، و: ٣ /٢٥٩، و: ٦ /٢٩٨ ط الميمنية بمصر، مشكاة المصابيح للعمري: ٣ /٢٥٤ تاريخ ابن عساكر الشافعي: ١ /٢١ ح ٣ وص ١٨٤ و ٢٤٩ و ٢٧١ ـ ٢٧٣، تفسير الفخر الرازي: ٢ /٧٠٠، أُسد الغابة لأبن الأثير: ٢ /١٢، و: ٣ /٤١٣، و: ٤ /٢٦، و: ٥ /٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩.

وراجع منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ /٥٣، مصابيح السنّة للبغوي الشافعي: ٢ /٢٧٨ ط محمّد عليّ صبيح، المعجم الصغير للطبراني: ١ /٦٥، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٣٣ و٢٣٨ و ٢٣٩، معالم التنزيل للبغوى الشافعي مطبوع بهامش تفسير الخازن: ٥ /٢١٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٩ و ١٤١ ـ ١٤٣ و ٢٢٧ ط المحمّدية، تفسير الخازن: ٥ /٢١٣، مرآة الجنان لليافعي: ١ /١٠٩، التاريخ الكبير للبخاري: ١ /ق ٢ /٦٩ رقم ١٧١٩ و ٢١٧٤ ط سنة ١٣٨٢ هـ. أسباب النزول للواحدي: ٢٠٣، الإتحاف للشبراوي الشافعي: ٥، الاستيعاب لابن عبدالبرّ بهامش الإصابة: ٣ /٣٧ ط السعادة، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و ١٤٢ و ١٤٤ و ٢٤٢ ط الحيدرية.

⟺

↔

ورابعاً: اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك من خلال أقواله ﷺ عندما يخرج للصلاة، ويمرّ بباب عليّ وفاطمة عليهما السلام، كرواية أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر، فإذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت.

انظر شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢/١٨ ح ٦٣٧ ـ ٦٤٠ و ٦٤٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٧٧٣ تحقيق الشيخ المحمودي. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/١٩، صحيح الترمذي: ٥/٣ ح ٣٢٥٩، مسند أحمد: ٣/٢٥٩ و ٢٨٥ ط الميمنية بمصر، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٩٦، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/١٩٩، تفسير الطبري: ٢٢/٦، مجمع الزوائد للهيثمي الشافعي: ٩/١٦٨، تفسير ابن كثير: ٣/٤٨٣ و ٤٨٤، المستدرك للحاكم: ٣/١٥٨، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١٩٣ و ٢٣٠ ط اسلامبول، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧/٣٦٥ ط القاهرة، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/١٠٤ ح ٣٨، أُسد الغابة لابن الأثير: ٥/٥٢١.

وخامساً: اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من خلال سبب النزول، وما قاله ﷺ فيهم كحديث أُمّ سلمة: إنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، علىٰ منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال: ادعي زوجك وابنيك، فدعتهم، فبينماهم يأكلون إذ نزلت على النبيّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأخذ النبيّ ﷺ بفضلة الكساء فغشّاهم إيّاها، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالها النبيّ ﷺ ثلاث مرّات. قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي في البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنّكِ إلى خير.

انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/١٣ ح ٦٣٧ ـ ٦٤١ و ٦٤٤ و ٦٤٨ ـ ٦٥٣ و ٦٥٦ ـ ٦٦١ و ٦٦٣ ـ ٦٦٨ و ٦٧١ ـ ٦٧٣ و ٦٧٥ و ٦٧٨ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٤ و ٧٠٧ و ٧١٠ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧٢٩ و ٧٤٠ و ٧٥١ و ٧٥٤ ـ ٧٦٢ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٧ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧٤ ط وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، صحيح مسلم: فضائل أهل البيت ٢/٣٦٨ ط عيسى الحلبي، صحيح الترمذي: ٥/٣٠ ح ٣٢٥٨، و: ٥/٣٢٨ ح ٣٨٧٥ ط دار الفكر، مسند أحمد: ١/٣٣٠ ط الميمنية بمصر، فرائد السمطين للحمويني الشافعي: ١/٣١٦ ح ٢٥٠، و: ٢/٩ ح ٣٥٦ و ٣٦٢ و ٣٦٤، عبقات الأنوار: قسم حديث الثقلين ١/٢٨٥، إسعاف الراغبين للصبّان بهامش نور الأبصار: ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ ط السعيدية، فتح القدير للشوكاني: ٤/٢٧٩.

↔

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

وبعدُ: فعنّ لي أن أذكر في هذا الكتاب فصولاً مهمّةً في معرفة الأئمّة، أعني

↔

وانظر كذلك نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٢ ط السعيدية، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥، الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢/ ٢٤٨ الطبعة الثانية، إحقاق الحقّ للتستري: ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٤٧، فضائل الخمسة: ١/ ٢٢٤ ـ ٢٤٣، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١٠٧ و ١٠٨ و ٢٢٨ ـ ٢٣٠ و ٢٤٤ و ٢٦٠ و ٢٩٤ ط اسلامبول. العقد الفريد لابن عبد ربه المالكي: ٤/ ٣١١ ط لجنة التأليف والنشر بمصر، الاستيعاب لابن عبدالبرّ بهامش الإصابة: ٣/ ٣٧ ط السعادة، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي: ٧٢ تحقيق الشيخ المحمودي، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٦.

وانظر أيضاً السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣/ ٣٢٩ و ٣٣٠ ط البهية بمصر، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و ٣٧٢ ـ ٣٧٥، أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الشافعي: ٢/ ١٢ ـ ٢٠، و: ٣/ ٤١٣، و: ٥/ ٥٢١ و ٥٨٩، ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢١ و ٢٣ و ٢٤، أسباب النزول للواحدي: ٢٠٣ ط الحلبي بمصر، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي: ٨٥ و ١٣٧ ط الميمنية بمصر، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٤/ ٢٤٠ مطبعة المشهد الحسيني بمصر، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي: ٣/ ١٣٧، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي: ٢/ ١٨٣، أحكام القرآن للجصّاص: ٥/ ٢٣٠ ط عبدالرحمن محمّد، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠١ ح ٣٤٥ و ٣٤٨ ـ ٣٥١.

وراجع مصابيح السنّة للبغوي الشافعي: ٢/ ٢٧٨ ط محمّد عليّ صبيح ووردت في تفسير البرهان: ٣/ ٣١٢ ح ١٢ و ٣١٤ ح ١٤ رواية عن عمرو بن يزيد عن مكحول وفيها قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمّد...، مجمع البيان: ٧ ـ ٨: ٣٥٦ و ٣٥٧ ط إحياء التراث العربي بيروت، تفسير الشوكاني: ٤/ ٢٨٠، خلفاء الرسول للعلّامة البحراني: ١٧٨، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٤٦ ط دار المعرفة بيروت، القول الفصل للسيّد علوي بن طاهر الحدّاد: ٢/ ٢٨٦ ط جاوا، تفسير جامع البيان: ١/ ٢٩٦ دار المعرفة، تفسير النيسابوري: ٢٢/ ١٠، تفسير الطبري: ٢٢/ ٦ و ٧ و ٢٨ ط مصر، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/ ١٩٨ و ١٩٩، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/ ٢٥٤، الكشّاف للزمخشري: ١/ ١٩٣ ط مصطفى محمّد، تفسير القرطبي: ١٤/ ١٨٢ الطبعة الأُولى بالقاهرة، تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥ و ٤٩١ الطبعة الثانية بمصر، تذكرة الخواصّ للسبط بن الجوزي الحنفي: ٢٣٣، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/ ١٩ و ٢٠ ط دار الكتب في النجف، أحكام القرآن لابن عربي: ٢/ ١٦٦ ط مصر.

(١) الأحزاب: ٣٣.

الأئمّة الاثني عشر الّذين أوّلهم أمير المؤمنين عليّ المرتضىٰ، وآخرهم المهديّ المنتظر، يتضمّن شيئاً من ذكرٍ مناقبهم الشريفة، ومراتبهم العالية المنيفة، ومعرفة أسمائهم، وصفاتهم، وآبائهم، وأُمّهاتهم، ومواليدهم ووفاتهم، وذكر مدّة أعمارهم، وأسماء حجّابهم وشعرائهم، خالياً عن الإسهاب المملّ والاختصار(١) المخلّ، احترازاً عن الإكثار المسئم، إلى الإيجاز(٢) المفهم. ولن يعرف شرفه إلّا مَن وقف عليه فعرفه مَن عرفه. وعقدتُ لكلّ إمام منهم فصلاً، يشتمل كلّ فصلٍ علىٰ ثلاثة فصول: الأوّل منها في عدّة فصول:

الفصل الأوّل منها: في ذكر بحر الخضمّ الأطمّ(٣)، والطود الأشمّ(٤)، أخي الرسول(٥)،

---

(١) في (أ): والتقصير.

(٢) في (أ): إيجاز.

(٣) طَمَّ الأمر طَمّاً عَلاَ وغَلَبَ. ومنه قيل للقيامة (طَامَّةُ). انظر لسان العرب وغيره مادة «طَمَّ».

(٤) جمع أَشَمّ: يقال رجل أشمُّ، أي يمرّ رافعاً رأسه، وجبل أشمّ طويل الأس. انظر لسان العرب مادة «شَمَّ».

(٥) إشارة إلى قوله ﷺ كما ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ: قال رسول الله ﷺ: مكتوب علىٰ باب الجنة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ. (سنن ابن ماجة: ١/ ٤٤ ح ١٢٠، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٨ ح ١٩٢، خصائص النسائي: ٤٦، غاية المرام: ٦٤٧ باب ١٠١ ح ٥، مودّة القربى: ١٩، كنز العمّال: ١٣/ ١٣٨ ح ٣٦٤٣٥، حلية الأولياء: ٧/ ٢٥٦، المناقب للخوارزمي: ٩١ ح ١٣١ و ١٤٤ ح ١٦٨).

وقوله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. (سنن الترمذي: ٥/ ٢٠ ح ٣٨٠٤، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٠ ح ٦٠٨٤).

وقوله ﷺ: اللّهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي، أخي عليّاً، اشدد به أزري. (صحيح البخاري: ٢/ ٣٢٤، صحيح مسلم في فضائل عليّ ٣٢٤، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٠٩، الصواعق: ٢/ ٥٨).

وقوله ﷺ: اللّهمّ أشدد أزري بأخي عليّ. (كنز العمّال: ٢/ ٤٠، و: ٦/ ٣٩٠، و ٤١).

وقوله ﷺ: أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي. (كنزالحقائق: ٩٨، الفردوس: ٣/ ٨٨ ح ٣٩٨٩، كنز العمّال: ١١/ ٦٠٤ ح ٣٢٩١٩).

وقوله ﷺ: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتىٰ. (انظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن

⇔

المطهّر الحلّي: ٤٧٧، إحقاق الحقّ: ٦ / ١٢). فكونه الفتى لأنه سيّد العرب، وابن الفتى لأنّه ابن إبراهيم عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم بحقه: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ الأنبياء: ٦٠، وأمّا أخو الفتى فلأنه أخو عليّ عليه السلام الّذي قال جبريل بحقه: لا فتىٰ إلّا عليّ (مودّة القربى: ٢٠، فرائد السمطين: ١ / ٢٥١ ح ١٩٤، المناقب لابن المغازلي: ١٧ ح ٢٣٤).

وقوله صلى الله عليه وآله له عليه السلام في حديث المؤاخاة: أنت أخي ورفيقي. (الفضائل لأحمد: ٢ / ٦٣٨ ح ١٠٨٥، المناقب للخوارزمي: ١٥٠ فصل ١٤ ح ١٧٨، كنزالعمّال: ١٣ / ٦٠٥ ح ٣٦٣٤٥) ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ الحجر: ٤٧.

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: إنّما ادّخرتك لنفسي. (الفضائل لأحمد: ٢ / ٦٣٨، المناقب للخوارزمي: ١٥٠، كنز العمّال: ١٣ / ٦٠٥).

وقوله صلى الله عليه وآله: أما يسرّك أن تكون أخا نبيك؟ (إحقاق الحقّ: ٥ / ٧٩، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠٨). وليس هذا إلّا غيضاً من فيض، إذ ذلك لا ينحصر، وإنّما ذكرنا ما ينبّه علىٰ غرضنا فقط.

فأميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن أخا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمّه، وإنّما هي اخوّة الدين والاصطفاء، ولذا قال عنه صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي. (كنز الحقائق: ٢٠٣، صحيح البخاري: ٤ / ٢٠٨، صحيح مسلم: ٢ / ٤٤٩ ح ٣٢، الصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢، الفضائل لأحمد: ٢ / ٦٣٣ ح ١١٣١). وهذا يثبت خصائص هارون للإمام عليّ عليه السلام في تحمّل العلوم، ووجوب طاعة الأُمّة له، ورياسته عليهم، لأنّ هارون شريك موسى في أمره، فعلي عليه السلام مثله بالنسبه إلى تحمّل مسؤولية رسول الله صلى الله عليه وآله. سوى أنّ علياً ليس بنبي، كما استثنىٰ هو صلى الله عليه وآله النبوّة بحديث المنزلة. وهو القائل عليه السلام في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنه: أنا عبد الله وأخو رسول الله.

انظر المناقب للخوارزمي: ٤٣ و ٦٢ و ٨٦ و ٨٨ و ٢٣١، سنن الترمذي: ٢ / ٢٩٩، و: ٥ / ٦٣٦ و ٦٤١ ح ٣٧٢٠ و ٣٧٣٢، مصابيح السنّة للبغوي: ٤ / ١٧٣ ح ٤٧٦٩، خصائص النسائي: ٥٥، مستدرك الصحيحين بثلاث طرق: ٣ / ١٤ و ١٢٦ و ١٥٩. مسند أحمد: ١ / ٢٣٠ و ٤١٥٩ / ٣٦٩، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٩٧ ح ١٠١٩ و ٦١٦ ح ١٠٥٥ و ٦٣٨ ح ١٠٨٥، سيرة ابن هشام: ٢ / ١٠٩ الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ٢٢، و: ٨ / ١١٤، السيرة النبويّة لابن حبّان: ١٤٩، الاستيعاب: ٣ / ٣٥، أُسد الغابة: ١ / ٢٢٢، و: ٤ / ١٦ و ٢٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ١٦٧، عيون الأثر: ١ / ٢٦٤، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٨، تاريخ الخلفاء: ١٣٥، الروض الأُنف: ٤ / ٢٤٤،

وبعل البتولِ[1]،

جامع الأُصول: ٩/٤٦٨ ح ٦٤٧٥، مجمع الزوائد: ٩/١١٢، الصواعق المحرقة: ٧٤ و ٧٥ و ١٢٢ و ١٢٤، كنز العمّال: ٣/١٥٥، و: ٦/١٥٥ و ٣٩٤ و ٤٠٠ و ٤٠٢ ح ٦١٠٥، و: ١١/٥٩٨ ح ٣٢٨٧٩، الرياض النضرة: ١/١٣ و ١٥ و ١٧، و: ٢/١٥٥ و ١٦٣ و ١٦٨ و ٢٠١، مناقب أحمد بن حنبل: ١٧ و ٤٣، العمدة لابن البطريق: ١٦٩ و ٢٣٥.

وانظر أيضاً قواعد المرام: ١٨٦، الصراط المستقيم: ٢/٢٧، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٢١١، و ٢٢٤ و ٢٦٠ و ٢٦٧ و ٢٧١ و ٢٧٧، غاية المرام: ١١٢، عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٧٢ إحقاق الحقّ: ٤/١٨ نقلاً عن مناقب ابن مردويه، تاريخ الخطيب البغدادي: ١٢/٦٨، و: ١٤/١٢٢، سنن ابن ماجة: ١/١٢، فرائد السمطين: ١/١٢٦ و ٢٢٧ و ٢٤٨، كفاية الطالب: ١٩٠ المصنّف: ٧/٤٩٧، التذكرة: ١٠٣، صحيح البخاري: ٣/١٣٥٩ ح ٣٥٠٣، تاريخ الطبري: ٢/١٢٧، تاريخ ابن الأثير: ٢/٢٢، تاريخ أبي الفداء: ١/١١٦، نقض العثمانية للإسكافي: ٢٥٧ و ٢٨١، المناقب لابن المغازلي: ٣٨، ذخائر العقبىٰ: ٩٢، حلية الأولياء: ٧/٢٥٦، وانظر بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٣٧٠ هامش ٩ ط آل البيت، التاريخ الكبير: ٦/٣٢، التهذيب: ٥/٩٨، الفضائل لأحمد بن حنبل: رقم: ٩٩٣، سنن ابن ماجة: ١/٤٤، الخصائص للنسائي: ٢٥ تحقيق أحمد ميرين البلوشي، فضائل الخمسة للفيروزآبادي: ١/٣١٨ و ٣٣٢، وصحيح الترمذي: ٢/٢٩٩.

ومن الأُمور الّتي كان يعرفها الجميع: أنّ الرسول ﷺ وعلياً ﷺ إخوة قبل الهجرة وبعدها). وبقي النبيّ ﷺ يردّدها ويعلنها طوال حياته، وأنّ أبا بكر وعمر بن الخطّاب إخوة.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الفرقان: ٥٤. وإنها نزلت في النبيّ ﷺ وزوج ابنته فاطمة، فكان نسباً وصهراً. وبناءً علىٰ قوله ﷺ: أنا شقيق الرسول وبعل البتول (انظر خطبة البيان في إلزام الناصب: ٢/١٧٨ وما بعدها.

ويقصد بالبتول فاطمة ﷺ ابنة الرسول ﷺ، والّتي أحبها وإكرمها إكراماً عظيماً، أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حبِّ الآباء للأولاد. فقال ﷺ في محضر الخاصّ والعامّ مراراً وتكراراً: إنها سيدة نساء العالمين. (الإصابة: ٤/٢٨٢ و ٢٨٣، كنز العمّال: ٦/٢١٩ حديث ٣٨٥٣). وانها عديلة مريم بنت عمران. (الجامع الصغير: ١/١٩٠، كنز العمّال: ١٢/١٤٣، مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٢). وانّ إنكاحه علياً إيّاها ما كان إلّا بعد ما أنكحه الله تعالى إيّاها فى السماء بشهادة الملائكة. (كفاية الطالب: ٢٩٦، مجمع الزوائد: ٨/٢٠٣، المناقب لابن المغازلي: ١٠١، المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٨ و ١٥٩، الكنز: ٦ / ٢١٨ ح ٣٨٣٤)، وعن أنس بن

مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبيّ ﷺ فغشيه الوحي فلمّا أفاق قال: يا أنس، أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش عزّوجلّ؟ قلت: بأبي وأُمّي بما جاءك جبرائيل؟ قال: قال جبرائيل: إنّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة بعلي، فانطلِق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفراً من الأنصار... (جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٢، ذخائر العقبىٰ: ٣١، مودّة القربى: ٣٦، المناقب للخوارزمي: ٣٤١).

وقال ﷺ: إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة بعلي. (الصواعق المحرقة: ١٦٢، نظم درر السمطين: ١٨٦، مجمع الزوائد: ٩ / ٨٩، ذخائر العقبىٰ: ٣١). وقال: كلّ نسب و صهر ينقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري. (كنز الحقائق: ١١٣، كنز العمّال: ١١ / ٤٠٩)، وقال: أمرني سبحانه وتعالى أن أُزوج النور من النور، أعني فاطمة من عليّ. (أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٣، المحتضر ١٣٣). وقال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمّي وابنتي بأنّ الله زوّج علياً من فاطمة. (كنز الحقائق: ٣١، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩١). وقال: إنّ الله جعل ذرّية كلّ نبي في صلبه، وجعل ذرّيتي في صلب عليّ. (الجامع الصغير: ١ / ٢٦٢ ح ١٧١٧، كنزالعمّال: ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩٢). وقال: كلّ بني أُنثىٰ ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم. (الجامع الصغير: ٢ / ٢٧٨، كنز العمّال: ١٢ / ١١٦).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تُذكر فلا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلّا أعرض عنه، وقال: أتوقّع الأمر من السماء، إنّ أمرها إلى الله تعالى. (المناقب للخوارزمي: ١١٢، المناقب لابن المغازلي: ١٠١، فرائد السمطين: ٢ / ٨٤).

وقال ﷺ لعلي عليه السلام: ما زوّجتك من نفسي بل الله تولّى تزويجك في السماء، كان جبرائيل خاطباً والله تعالى الولّي. (بشارة المصطفىٰ: ١٧٩، مدينة المعاجز: ١٤٧، ذخائر العقبىٰ: ٣٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لولا عليّ لما كان لفاطمة كفءٌ من آدم فمن دونه، ولأجله صدر التكليف الخاصّ بسيد الوصيّين عليه السلام أن لا يتزوج امرأة مادامت فاطمة موجودة، فلم يتزوج أمير المؤمنين امرأة حتّى ماتت ـ استشهدت ـ فاطمة عليها السلام. (أمالي الشيخ الطوسي: ٢٧، مناقب ابن شهرآشوب: ١ / ٩٣، بشارة المصطفىٰ: ١٣٦، كنز الحقائق: ١٣٣، الفردوس: ٣ / ٣٧٣ ح ٥١٣٠).

وهي عليها السلام الّتي خطبها أبو بكر فرفض النبيّ ﷺ تزويجها له وخطبها عمر فرفض النبيّ ﷺ تزويجها له أيضاً وقال ﷺ: انه ينتظر أمر ربه. (نظم درر السمطين: ١٨٤، جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٣، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٩، السيرة الحلبية: ٢ / ٢١٧، الصواعق المحرقة: ٨٤، ذخائر العقبىٰ: ٣٠، تاريخ الخميس: ١ / ٤٠٧).

↔

وفي رواية أُخرى قال ﷺ: هي لك يا عليّ. (ذخائر العقبىٰ: ٣١) أو: انتظر الوحي الإلهي. أو: انتظر أمر السماء. ولذا قال الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب: لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاثاً، لَئِن تكون لي واحدة منها أحبّ إليَّ من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ... (كنز الحقائق: ١٠٣، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٩، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٢٥، مسند أحمد: ٤/ ٦٩ و ٧٣ و ٢١ ح ٤٧٩٧. وأورد الحديث أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٧، حلية الأولياء: ٤/ ١٥٣، مجمع الزوائد: ٩/ ١١٧).

وهي الّتي قال فيها رسول الله ﷺ: يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها. (صحيح البخاري: ٢/ ٢٦٠، صحيح مسلم: ٢/ ٣٣٩، الخصائص للنسائي: ٣٥، كنزالحقائق: ٤٤ كنز العمّال: ١٢/ ١٠٨ حديث ٣٤٢٢٢). وإنّها بضعة منّي، يريبني ما يريبها. (كنز الحقائق: ١٠٣، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٨، صحيح البخاري: ٤/ ٢١٠). ومنها أشمّ رائحة الجنة. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمّال: ١٢/ ١٤٣، و: ٦/ ٢١٩ ح ٣٨٥٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤). وأما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمّال: ١٢/ ١٤٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤). وسيّدة نساء هذه الأُمّة. (الجامع الصغير: ١/ ٥٩٠ ح ٣٨٢٢ بلفظ «الجنة» بدل «الأُمّة»، ذخائر العقبىٰ: ٤٣، البخاري: ٤/ ٦٤). وفاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها. (الجامع الصغير المناوي: ٢/ ١٢٢، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٨ و ١١١، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٤ و ١٥٨).

وقد وردت أحاديث كثيرة: وأخبار متفق عليها بين أهل الشيعة والسنّة في تزويجها من عليّ عليه السلام وفضلها عليها السلام، نذكر جزءً منها:

انظر المستدرك للحاكم: ٣/ ١٢١ و ١٢٥ و ١٢٩ و ١٥٤ و ١٥٦ ـ ١٥٩، مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٦ و ٩٧ و ٩٩، و ٧/ ٢١ ح ٤٧٩٧، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩، كنز العمّال: ٦/ ٢١٩ ح ٣٨٤٥ و ٣٨٥٣ ـ ٣٨٥٥ و ٣٨٣٤ و ٣٨٣٠ و ٢١٨ ح ٣٨٣١ و ٣٨٣٢ و ٣٨٣٦ و ٣٨٦٤ و ٢٢٠ ح ٣٨٦٦، و: ٥/ ٩٠، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ١٩٠، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٧، مناقب ابن شهرآشوب: ١/ ٩٣، بشارة المصطفىٰ: ١٣٦ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٢٨ ط النجف، صحيح الترمذي: ١٣/ ٢٤٦ فضل فاطمة، و: ٥/ ٧٠٣، أُسد الغابة: ١/ ٣٨ و ٢٠٦، و: ٥ / ٤٣٧ السيرة الحلبية: ٢/ ١٢ و ٢١٧.

وانظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ١٠٧ و ١٧١ و ٣٤٧، صحيح مسلم

↔

وسيف الله المسلول، مُفرّق الكتائبِ[1]،

و: ٢/١٦ في فضل فاطمة، و: ٦/١٦، ذخائر العقبىٰ: ٣٠ و ٤٤ و ٢٧، تاريخ الخميس: ١/٤٠٧ و ٤٠٨، مجمع الزوائد: ٩/١٣٥ و ٢٠٤ ـ ٢٠٦، صحيح البخاري: ٢/٣٠٢ و ٣٨٤، ورشفة الصادي: ٢٨، كشف الأستار: ٣/٢٠١، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للكنجي الشافعي: ١٦٦ و ٣٠٢ و ٣٠٤، دلائل الإمامه للطبري: ١٨ ط النجف، تاريخ بغداد: ٤/١٩٥ و ١٩٦ و ٢١٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤/٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٧٧، خصائص النسائي: ١١٤، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٤٨ و ١٨٨، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٣٤٦، تذكرة الخواصّ لابن الجوزي: ٣٠٦ و ٣٠٨، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/٤٧٤، المناقب للخوارزمي: ٢٤٦، ينابيع المودّة: ٣٠٤، تاريخ ابن عساكر (ترجمة عليّ): ١/١٤٩، الرياض النضرة للطبري: ٢/٢٤٠، إحقاق الحقّ: ٥/٢٦٦، الإمامة والسياسة: ١.

(١) لا خلاف بين الأُمّة أنّ علياًعليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله وأعظمهم بلاءً في الحروب و قد تعجّبت وتتعجّب الملائكة من حملاته. وبسيفه المسلول قام الدين واعتدل، واضمحل الكفر وبطل، وهو الّذي نزلت فيه آيات كثيرة سنشير إليها، كمثل آية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٢٠٧، وسنشير إليها في فصل آخر تفصيلاً. وهناك أحاديث كثيرة أيضاً في حقّهعليه السلام من قِبل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسنشير إلى بعضٍ منها، كقولهصلى الله عليه وآله عندما صعدَ المنبر فذكر قولاً كثيراً ثمّ قالَ: أينَ عليّ بن أبي طالبٍ؟ فوثبَ إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّهُ إلى صدره وقبّل بين عينيه وقالَ بأعلىٰ صوته: معاشرَ المسلمين، هذا أخي وابنُ عمّي وختني... هذا أسدُ اللهِ وسيفهِ في أرضهِ أعدائه... (ذخائر العقبىٰ: ٩٢ و ٩٩، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٧. الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٥، الإصابة لابن حجر: ٣ / ٢٨١ مثله. وقالصلى الله عليه وآله: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله. (مستدرك الحاكم: ٣ / ١٢٩، وكنز العمّال: ٦ / ١٥٣). وهو الّذي أقامهصلى الله عليه وآله مقامه بالنهار، وأنامه منامه بالليل. (انظر المصادر السابقة وكنز الحقائق: ص ١٠٣، والبخاري: ٤ / ٢١٠).

وهو الّذي لم يسبقه أحد في الجهاد كما وصفوه، فهو ابن جلاها وطلّاع ثناياها، لم يسبقه سابق، ولم يلحقه لاحق، كان رابط الجأش، قويّ البأس، سيف الله، وكاشف الكرب عن وجه رسول اللهصلى الله عليه وآله.

فغزواته مشهورة من بدر، والّتي كان فيها الامتحان الأكبر لكثرة المشركين وقلّة المسلمين، وقريش تحدّتهم بالبراز بخيلها و خيلائها، واقترحت بروز الأكفاء والأقران، وقد برز لها بعض المسلمين ولكنهصلى الله عليه وآله منعهم وقال: إنّ القوم طلبوا الأكفاء. ثمّ أمر علياً عليه السلام بالبروز إليهم، فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فقتله، وقتل أيضاً العاص بن سعيد بن العاص، وكان هولاً عظيماً، وقتل حنظلة بن

↔
أبي سفيان، وطعن ابن عدي ونوفل بن خويلد وهو من شياطين قريش. (انظر المصادر السابقة).

فشجاعته﴿ع﴾ يعرفها النصارى كما يعرفها المسلمون، والبعداء كما يعرفها الأقربون. ولذا قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج: أمّا الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة، يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الّذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلّا قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأُولى إلى ثانية. وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً.... (شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠).

وهو الّذي قال فيه رسول الله﴿ص﴾ علىٰ لسان جبرائيل﴿ع﴾ في يوم أُحد، وقيل: يوم بدر، وسمعه المسلمون كافة:

لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ

وقال فيه﴿ص﴾ لقتله عمرو بن عبد ودّ العامري: ضربة عليٍ يوم الخندقِ أفضل من عبادة الثقلين. ولذا وصفه الإمام الحسن﴿ع﴾ بعد استشهاده﴿ع﴾ بقوله: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون بعلم.... وكان رسول الله﴿ص﴾ يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يفتح له. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٧٢ و ٧٣، خصائص النسائي: ٤٦، الطبقات لابن سعد: ٣ / ٣٨، مسند أحمد: ١ / ١٩٩ الفضائل لأحمد: ١٠١٤، ابن حبان: ٥٤٥، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٦٥، أخبار إصبهان: ١ / ٤٥، تاريخ ابن عساكر: ١٢ / ٢١٥).

وكان المشركون إذا أبصروا علياً في الحرب عهد بعضهم إلى بعض. وهو الّذي ركز الراية في أصل الحصن يوم الأحزاب، وهو الّذي قال فيه رسول الله﴿ص﴾ في غزوة الحديبية في حديث طويل: ...لتنتهينّ يا معشر قريش، أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين. فقال بعضهم: من هو يا رسول الله ؟ قال: خاصف النعل في الحجرة، فتبادروا إليها ليعرفوا من هو، فإذا هو أمير المؤمنين﴿ع﴾. (سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٨ ح ٣٧٩٩، الفضائل لأحمد: ٢ / ٦٤٩، مسند أحمد: ١ / ١٥٥، المستدرك للحاكم: ٢ / ١٣٧).

وهو الّذي قال فيه﴿ص﴾: إنّ بينكم من يقاتل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل. (جمع الفوائد: ١ / ٣٢٤، مجمع الزوائد: ٥ / ١٨٦، خصائص النسائي: ٤٠ و ١٦٦). ولذا قال الإمام الشافعي: أخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله﴿ص﴾. وأخذوا السيرة في قتال البغاة من عليّ﴿ع﴾. (شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩ / ٢٣١ نقلاً عن كتاب الأم للشافعي: ٤ / ٢٣٣ باب الخلاف في قتال أهل البغي).

↔

↔

ولسنا بصدد بيان مانزل من القرآن الكريم في حقه عليه السلام، وبيان ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم في شجاعته. ومن أراد فليراجع المصادر التاريخية بدءً ببدر وأُحد وخيبر وحنين. فهو عليه السلام الّذي تصدّىٰ لصناديد قريش وسادات بني أُمية وقتلهم.

انظر مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٦٥ ح ٩٣ و ٨٤ ح ١٢٠ و ١٢٥ وص ١٠٤ ح ١٤٦ و ١٤٧، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٧٢ و ١٠٦ و ١١١ و ٢٣٥، تاريخ ابن عساكر: ١ / ٧٤ و ٧٦ و ١٢١ ح ١٢١ ـ ١٢٤ و١٢٦، و: ٢/٢٥٧ ح ٧٧٣ و ٧٧٤ و٤٧٦ ح ٩٩٦ و ٩٩٧، كفاية الطالب للكنجي الشافعي:١٨٧ و ٢٢١ ط الحيدرية، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٧٢ و ٨١ و ١٨٥ و ٢٣٤ و ٢٥٠ و ٢٨٤ ط اسلامبول، فتح الملك العلي: ٥٧ ط الحيدرية، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٥٨ ط السعيدية، الصواعق المحرقة: ١٢٣ ط الحيدرية.

وانظر أيضاً مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٣١ ط طهران، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ١١٠، و :٣ / ٣٢٤ ط بيروت.

الجامع الصغير للسيوطي الشافعي: ٢ / ١٤٠ ط مصطفى محمّد، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤، إحقاق الحقّ: ٤ / ٢٣٤، و: ٦ / ٦ و١١ و ٢٩ ط طهران، فرائد السطمين: ١ / ١٥٧ و ١٤٣ ح ١١٩ و ١٥١، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٨٨، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١١٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢١، و: ٦ / ١٠٢ و ١٢٥، أُسد الغابة: ١/٦٩، و: ٣ / ١١٦ و: ٥ / ٢٨٧، فضائل الخمسة: ٢ / ١٠٠، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٤ و ٢٣٤، ذخائر العقبىٰ: ٥٦ و ٦٨ و ٧٠، السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي الشافعي: ١ / ٣٨٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٦١، و: ٧ / ٢١٩ و ١٠/ ١٨٢ و ١٤/ ٢٥٠ و ٢٥٢، و: ١٣ / ٢٢٨ تحقيق محمّد أبو الفضل، الاستيعاب لابن عبدالبرّ مطبوع بهامش الإصابة: ٤ / ١٧٠، فرائد السمطين للحمويني: ١ / ٣٩ و ٤٠ و ١٥٦ و ٢٣٤.

وانظر كذلك لسان الميزان لابن حجر العسقلاني الشافعي: ٢ / ٤١٤، البيان والتعريف لابن حمزة الحنفي: ٢ / ١١٠، درر بحر المناقب لابن حسنويه الحنفي: ٩٩ مخطوط، الأربعون لأبي الفوارس: ٤٩ مخطوط، رسالة النقض على العثمانية للإسكافي: ٢٩٠، أرجح المطالب للشيخ عبيدالله الحنفي: ٤٤٧، مفتاح النجا للبدخشي: ٢١ مخطوط، انتهاء الأفهام: ٧٤، الإصابة: ٤/ ١٧١، كشف اليقين: ٨٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٤١ و ٤٣ و ٥٧، مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٩٩، و: ٣ / ٨٢، ربيع الأبرار للزمخشري: ١/ ٨٣٣، شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للمير حسين الميبدي: ١٧٤ مخطوط، معارج النبوّة للكاشفي الركن الرابع: ١٠٧ ط لكنهو، مدارج النبوّة للدهلوي: ١٦٨ ط لكنهو، دلائل الصدق: ٢ / ٥٣٠، كشف

↔

ومظهر العجائبِ[1]،

↔

المراد: ٣٩٦.

وانظر أيضاً كشف الغمّة: ١ / ٢٢٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٤٥، الغدير: ٧ / ٢٠٨ ـ ٢١٢، تاريخ الطبري: ٢ / ١٨٧ و ٢٣٢ و ٣٤٤ و ٣٤٥، المعيار والموازنة: ٩١، تاريخ الخلفاء: ١٦٧، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٢ و ٩ و ٢٩ و ٣١ و ٤٩ و ٥٨ و ٧٤ و ١٠٦، شرح المقاصد للتفتازاني: ٢٢٠/٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠، تلخيص المستدرك للذهبي: ٣٢/٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩، تاريخ بغداد: ١٩/١٣، معجم المؤلّفين: ٥٢/١٣، الأعلام للزركلي: ٧ / ٣٣٣، الصراط المستقيم للبياضي: ٢ / ١، العمدة لابن البطريق: ٢٢٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٦٤ ح ١٢١٣١، دلائل النبوّة للبيهقي: ٤٣٥/٦. وكلّها تتلخّص في قولهﷺ لهﷺ: برز الإسلام كلّه إلى الشرك كلّه. (شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩ / ٦١) في غزوة الخندق وبروزه لعمرو بن ودّ العامري. ولذا قالت اخت عمرو في رثائها له:

لو كان قاتل عمروٍ غير قاتله ... بكيتهُ أبداً مادمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يُدعى أبوه بيضة البلد

(١) قال الجاحظ: اجتمعت الأمّة على أنّ الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: عليّ وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت. ولسنا بصدد مناقشة الجاحظ لأنّ الأئمّة من قريش. وهذا أيضاً أجمعوا عليه وابن عباس تلميذ عليّ ﷺ ولا شكّ ولا ريب أنّ جميع الصحابة كانوا يرجعون إليه ﷺ في الأحكام ويتعلّمون الفتاوى منه، ويلتجئون إليه في حلّ المعضلات. قال الشيخ المظفّر ﷺ: لا شكّ في رجوعهم إليه واستفتائهم منه، لا سيّما في غوامض المسائل الّتي لا يهتدون إليها سبيلاً، ولا يعرفون لها عند أحد مخرجاً. (دلائل الصدق: ٢٥٧/٢). وقال سعيد بن المسيّب: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: اللّهمّ لا تبقني لمعضلةٍ ليس لها عليّ بن أبي طالب حيّاً. (المناقب للخوارزمي: ٥١). وهو الّذي كان يقول: أسألوني قبل ان تفقدوني. (ينابيع المودّة: ١ / ٦٥، تهذيب التهذيب: ٣٣٨، فتح الباري: ٨ / ٤٨٥، تذكرة السبط: ٢٥، فرائد السمطين: ١ / ٣٤١، مناقب الخوارزمي: ٩١).

وقال فيه ﷺ: الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لنْ يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. (تاريخ بغداد: ٣٢١/١٤، الإمامة والسياسة: ١ / ٧٨، فرائد السمطين: ١ / ١٧٧، المناقبِ لابن المغازلي: ١١٧ و ٢٤٤، والمستدرك: ١٩/٣ و ١٢٤).

وها هو ابن عباس قيل له: أين علمُكَ من علم ابن عمّك عليّ؟ فقال: كنسبة قطرةٍ من المطرِ إلى البحر المحيط. رواه القندوزي في ينابيع المودّة: ١٤٨ و ٧٠ ط اسلامبول. وروى ذلك النبهاني في الشرف المؤيّد: ٥٨.

↔

ومن عجائبة الّتي تدلّ علىٰ كمال علمه وغزارته الّتي لا تُحصىٰ ولا تُعدّ، ولسنا بصدد ذكرها، ولكنّا نعطي نماذج:

أنّه كانت جارية بين اثنين، وطئاها في طهرٍ واحد، فحملت. فأشكل الحال ـ فترافعا إليه، فحكم ﷺ بالقرعة. فصوّبه رسول الله ﷺ وقال: الحمد لله الّذي جعل فينا ـ أهل البيت ـ من يقضي علىٰ سنن داود ﷺ (يعني: القضاء بالإلهام)، كما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده: ٤ / ٣٧٣.

ومنها: أنّ بقرة قتلت حماراً، فترافع المالكان... فقال ﷺ: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرمصاحبها. فقال رسول الله ﷺ: لقد قضى عليّ بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عزّوجلّ.

ومنها: أنّ امرأتين جاءتا إليه، ومعهما طفل، ادّعته كلٌّ منهما، فوعظهما، فلم ترجعا. فقال: يا قنبر، ائتني بالسيف، فقالت له إحداهما: ما تصنع به؟ فقال: أشقّه نصفين، وأعطي كلّ واحدة منكما نصفه، فرضيت إحداهما وصاحت الأُخرى وقالت: يا أمير المؤمنين إن كنت لابدّ فاعلاً فأعطها إيّاه، فعرف أنّه ولدها، ولا شيء للراضية، فسلّمه إليها، فرجعت مدّعية الباطل إلى الحقّ.

ومنها: أنّ امرأة ولدت ولداً له رأسان وبدنان علىٰ حقوٍ واحد، فالتبس الأمر عليهم، فألتجأوا إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال: اعتبروه إذا نام، ثمّ أنبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالةٍ واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم فهما اثنان. وحقّهما من الميراث حقّ اثنين.

هذا غيضٌ من فيض، لأنّه ﷺ عيبة علمه ﷺ، كما ورد فى الحديث الشريف عن أُمّ سلمة رضي الله عنها.

وهو الّذي قال فيه ﷺ: قُسّمت الحكمة علىٰ عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ بن أبي طالب منها تسعة والناس جزءً واحداً. (انظر المناقب لابن المغازلي: ٨٢ ح ١٢٣ و ٨٥ ح ١٢٦ و ٨٧ ح ١٢٩، فرائد السمطين: ١ / ٩٩ ح ٦٨، سنن الترمذي: ٥ / ٣٠١ ح ٣٨٠٧). وهو الّذي قال فيه ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. أو: أنا دار الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (مسند أحمد: ١ / ١٤٠ و ١٥٤).

وكتب الأخبار والتاريخ والأُصول الأربعة مشحونة بقضاياه ﷺ وغرائب حُكمه. وبدءً من تنبيهه للخليفة الثاني عمربن الخطّاب لمّا أراد رجم المجنونة فصفح عنها، وكذلك ترك الحدّ على الحامل. وتكرار حادثة المرأة الّتي ولدت في ستة أشهر وقال ﷺ: ليس ذلك عليها. (المناقب للخوارزمي: ٩٥ ح ٦٥ و ٨١ و ٩٤). (يعني لمّا أراد عثمان أن يرجمها).

ليث بني غالب[1] أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالبٍ.

↔

ومن أراد أن ينظر في عجائبه ﷺ فلينظر المصادر التالية: مناقب الخوارزمي: ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٥٢ و ٦٦ و ٧٦ و ٧٧ و ٨٧ و ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠ و ١١١ و ٢١١، مستدرك الحاكم: ٣/ ٣٢ و ١٠٧ و ١٢٤ و ١٢٩ و ١٢٦ و ١٣٥. الرياض النضرة: ٢/ ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٨ و ٢١٧ و ٢١٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ٩٦ و ٢٨٠، ٤٩٧، و: ٣/ ٧٣، و: ٤/ ٧٥، و: ١٠/ ١٤ و١٥، و: ٢/ ١٧ و ١٤٩ و ٢١٧ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٤، الاستيعاب: ٢/ ٤٦٢، و:٣/ ١١٠٣، قضاء أمير المؤمنين للتستري: ٣٣ و ٤٧ و ١١٥ و ١٦٥ عن الإرشاد للشيخ المفيد: ١٠٧ و ١١٣ ـ ١١٥ و ١٣١ و ١٦٦ و ١٧٠ و ١٧٤، إحقاق الحقّ: ٨/ ٤٩ و ٨٦ و ٨٨ و ٩٢، الإصابة: ١/ ٢٧٠، مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٣٧٣ و ٦٤٧، و: ١/ ١٠٤ و ١٤٠ و ١٥٤. موطّأ مالك بن أنس: كتاب الحدود ١٧٦، الصراط المستقيم للبياضي: ٢/ ١٣ و ٣٥ و ٣٦، تهذيب التهذيب: ١/ ٣٣٧ و ٧/ ٣٣٨، الصواعق المحرقة: ٧٦، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ١/ ١١٤ و ١١٨ و ٢٤٣، و: ٢/ ٩ و: ٣/ ١٨٧.

وانظر أيضاً خلاصة عبقات الأنوار: ٣/ ١٨٩ و ١٩٠، نور الأبصار: ٧٤، أرجح المطالب: ١٢١ و ١٢٤ و ٦٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٢٧٩، أُسد الغابة: ٤/ ٢٢ و ٥/ ٥٧٩، البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٩٦ و ٣٠٦، تفسير الطبري: ٢٩/ ٣٥، ذخائر العقبىٰ: ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩، المناقب لابن المغازلي: ٢١٢، ميزان الاعتدال: ٤/ ٩٩، و: ٢/ ٦٧، تذكرة الخواصّ: ٥٤، لسان الميزان: ٦/ ٢٤، صحيح البخاري: كتاب المحاربين، كنز العمّال: ٦/ ٢٤١ و ٣٩٦ و ٣٩٨ و ٤٠١، و: ٣/ ٩٥ و ٢٢٧، فرائد السمطين للحمويني: ١/ ٣٣١ و ٣٥٠، سنن الدارقطني: ٣٤٦، فتح الباري: ١٣/ ٢٣٠، و: ١٥/ ١٣١، تفسير ابن كثير: ١/ ٥، الخازن في تفسيره: ٤/ ٣٧٤، الزمخشري في الكشّاف: ٣/ ٢٥٣، القرطبي فى تفسيره: ١/ ٢٩، فضائل الصحابة في مسند أحمد، المناوي في فيض القدير: ٤/ ٣٥٦، مطالب السؤول: ١٣، سنن البيهقي: ٧/ ٤٤٢، بناء المقالة الفاطمية: ١٧٤ و ١٧٥ ...الخ، وكشف اليقين: ٦٥ و ٦٦ ... الخ، تاريخ الطبري: ٣/ ٥٤٣ و ٥٤٧ سنة ٣٦، مروج الذهب للمسعودي: ٢/ ٣٧١.

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: إن علياً سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. (العمدة لابن البطريق: ٣٥٦، المناقب لابن المغازلي: ١٠٤، المستدرك الحاكم: ٣/ ١٣٧، كنز العمّال: ٦/ ١٥٧، الإصابة لابن حجر: ١/ ٣٣، أُسد الغابة لابن الأثير: ١/ ٦٩، و: ٣/ ١١٦، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٢/ ١٧٧، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٢١، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٦٦ و ٦٣).

↔

الفصل الثاني: في ذكر ابنه الحسن.

الفصل الثالث: في ذكر أخيه الحسين.

الفصل الرابع: في ذكر ابنه زين العابدين عليّ بن الحسين.

الفصل الخامس: في ذكر ابنه محمّد الباقر.

الفصل السادس: في ذكر ابنه جعفر الصادق.

الفصل السابع: في ذكر ابنه موسى الكاظم.

الفصل الثامن: في ذكر ابنه عليّ بن موسى الرضا.

الفصل التاسع: في ذكر ابنه محمّد بن عليّ الجواد.

الفصل العاشر: في ذكر ابنه أبي الحسن عليّ الهادي.

الفصل الحادي عشر: في ذكر ابنه الحسن العسكري.

الفصل الثاني عشر: في ذكر ابنه محمّد القائم المهدي.

↔

وقوله ﷺ لعائشة: يا عائشة إذا سرّكِ أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى عليّ بن أبي طالب. (المناقب لابن المغازلي: ٢١٣، تاريخ الخطيب البغدادي: ١١ / ٨٩، كنز العمّال: ٦ / ١٥٧، و: ٦ / ٤٠٠، حلية الأولياء: ٥ / ٣٨، المستدرك الحاكم: ٣ / ١٢٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٦، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٣، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٦٣، الرياض النضرة: ٢ / ١٧٧). ولأنه ﷺ قال: خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم (السيرة الحلبية: ١ / ٤ ـ ١١).

وقال ﷺ: إنّ الله قسم الأرض إلى قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، ثمّ قسّم النصف إلى أثلاث، فكنت في خيرهما ثلثاً، ثمّ اختار العرب من هذا الثلث. ثمّ اختار قريشاً من العرب، ثمّ اختار بني هاشم من قريش، ثمّ اختار بني عبدالمطّلب من بني هاشم، ثمّ اختارني من بني عبدالمطّلب. (طبقات ابن سعد: ١ / ٢٠، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٨٠). وقوله ﷺ عندما سئل: مَن سيّد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله قال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب. (مجمع الزوائد: ٢ / ٢١٢ مناقب عليّ ؑ، و: ٩ / ١١٦، كنز الحقائق: ٤٦ و ٥٧ و ٨٥ و ٢٠٣١٤٢، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٤، كنز العمّال: ١١ / ٦١٨ و ٦١٩، و: ١٢ / ٩٧ ح ٣٣٠٩ و ٣٣٠٠٦ و ٣٤١٦٢، و: ١٣ / ١٤٥، و: ٩ / ١١٦ ح ٣٦٤٥٦، مودّة القربىٰ: ١٦).

وسمّيته بـ «**الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة**» رضوان الله عليهم أجمعين، أجبت في ذلك سؤال الأعزّة من الأصحاب والخلّص من الأحباب[١]، بعد أن جعلت ذلك لي عند الله ذخيرة ورجاء في التكفير[٢] لما أسلفته من جريرة واقترفته من صغيرةٍ أو كبيرة، وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب في ذكر مناقب أهل البيت الشهيرة ومآثرهم الأثيرة، ولربَّ ذي بصيرةٍ قاصرة وعينٍ من إدراك الحقايق حاسرة يتأمّل ما ألّفته ويتعرّض[٣] ماجمعته ولخّصته، فحمله[٤] طرفه المريض وقلبه المهيض إلى أن ينسبني في ذلك إلى الترفّض[٥].

---

(١) في (أ): الأخيار.

(٢) في (أ): التفكير.

(٣) وفي (ج): يستعرض.

(٤) وفي (د): فيحمله.

(٥) الأمة الإسلامية أُمة واحدة وإن تعددت مذاهبها، تجتمع حول عقيدة واحدة، ولكن لا أدري لماذا هذا المزج بين الحق والباطل بمجرّد تقديم أو مدح أو إطراء لأهل البيت ينسب صاحب عقيدة التوحيد إلى الترفّض وهو اللغز الّذي يطلق على الشيعة المتمسكين بولاء أهل البيت عليهم السلام وحبّهم والانحياز لهم استناداً إلى أحاديث نبوية وردت عنه صلى الله عليه وآله وتحثّ علىٰ حبّ آل البيت والسير علىٰ هداهم، ولم يكن يطلق هذا اللفظ إلّا علىٰ طائفة من الصحابة كانت شديدة الاتصال بعلي عليه السلام كعمّار وسلمان والمقداد. أمّا انحراف مرضي في التفكير والتعقل يدخل في باب الهوس الديني فنحن لسنا بصدد مناقشته ولسنا مدافعين عن صاحب هذا الكتاب وغيره كالإمام الشافعي عند ما يُتهم بالترفض. ولكن نقول: تبّاً لتلك العصبية الجاهلية فإنّها الداء الوبيل الّذي يجعل الكبار والفحول الأبطال أقزاماً صغاراً. ونتمثّل بقول السيّد العلّامة الشهير والمصلح الكبير ـ الّذي هو أحد روّاد التقريب ـ الأمينيّ رحمه الله حينما يقول في ردّه على السبكي:

لا تتّبع كُلّ من أبدىٰ تعصّبه ... لرأيه نصرة منه لمذهبه
بالرفض يرمىٰ وليّ الطُهر حيدرةٌ ... وذاك يُعرِبُ عن أقصىٰ تنصّبه
كن دائماً لدليل الحقّ متّبعاً ... لا للذي قاله الآباء وانتبه
إنّ السبابَ سلاح العاجزين وبالبر ... هان ـ إن كان ـ يبدو كلّ مشتبه
والشتم لا يلحق المشتوم تبعته ... لكنّه عائدٌ في وجهِ صاحبه

(أعيان الشيعة: ٥/ ٣٩٨)

حكى الشيخ الإمام العلّامة المحدّث بالحرم الشريف جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي[1] في كتابه المسمّىٰ بـ«درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والسبطين»[2] أنّ الإمام العلّامة المعظّم، والحبر الفهّامة المكرّم، أحد الأئمّة الأعلام المتتبّعين، المقتدى بهم في أُمور الدين، محمّد بن إدريس الشافعي[3]،

↔

ومع شديد الأسف نرىٰ كيف يطلق خصوم الشيعة لفظ «الرافضة» عليهم من أجل الاستهانه بهم وتحقيرهم، وذلك كما قلنا بسبب ولائهم لأهل البيت واعتقادهم بإمامتهم، ولكن السؤال الّذي يطرح نفسه هو: هل أنّ من يوالي علياً وأهل بيته ويتمسّك بهم يعتبر رافضياً؟ فإذا كان كذلك فهو نِعم الاسم لأنّهم بيت النبوّة، ونحن كما قال الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى أحد أشدّ اجتهاداً وأشدّ حبّاً لهارون منهم، فسمّاهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله (سفينة البحار: ٣ / ٣٨٤). فنحن أيضاً نتمسك بهارون محمدٍ صلى الله عليه وآله وهو عليّ عليه السلام كما قال له صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

ومن أعجب العجائب أنّ طائفةً بل طوائف من المسلمين يعدّون أنفسهم من أُمّة محمدٍ صلى الله عليه وآله يرمون ويتّهمون ويشتمون ويسبّون طائفةً أُخرى أيضاً من المسلمين بالضلال والكفر دون رويةٍ وتفكيرٍ ودون وازعٍ ديني أو ضميرٍ إنساني.

(١) هو الإمام شمس الدين محمّد بن عزّ الدين أبي المظفّر يوسف بن الحسن بن محمّد بن محمود بن الحسن الأنصاري الحنفي الزرندي. وما ورد في نسخة ب الراوندي فهو تصحيف أو خطأ من النسّاخ. ولد بالمدينة المنورة سنة (٦٩٣ هـ)، ثمّ انتقل إلى شيراز بدعوة السلطان أبي إسحاقِ ابن الملك الشهيد شرف الدين محمود شاه الأنصاري، وتصدّىٰ لمنصب في شيراز، ومات فيها عام (٧٥٠ هـ) ودُفن فيها. (انظر الدرر الكامنة: ٤ / ١٩٥، شذرات الذهب: ٦ / ٢٨١، العبقات: ٨ / ١٦٩، كشف الظنون: ٤٨٨/١).

(٢) عنوان كتابه «نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين» كما صرّح به المؤلّف نفسه: ١١. وقيل: دور السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول (راجع كشف الظنون: ١ / ٤٨٨، منتخب المختار للسلامي: ٢١٠).

(٣) هو إمام المذهب الشافعي محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب، ولد بغزّة عام (١٥٠ هـ) وتوفي بمصر عام (٢٠٤ هـ) وقيل (١٩٨ هـ)، تتلمذ علىٰ مالك في المدينة وبقي عنده حتّى وفاته، ثمّ خرج إلى اليمن ليتولّىٰ فيها بعض المناصب، ثمّ انتقل

↔

المطّلبي لمّا صرّح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل، وهو السيّد الجليل، فقال مجيباً عن ذلك شعراً:

إذا نحن فضّلنا علياً فإنّنا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهلِ
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رُميتُ بنصبٍ عند ذكري للفضلِ
فلا زلتُ ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما ... بحبِّهما حتّى أُوسد في الرملِ

وقال أيضاً:

قالوا[1]: ترفّضت قلت: كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت دون[2] شكٍّ ... خيرَ إمامٍ وخير هادِ
إن كان حبّ الوصيّ[3] رفضاً ... فإنّني أرفَضُ العبادِ

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى ... واهتف بقاعد[4] خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض[5]

↔

إلى بغداد وهناك بدأ ينشر مذهبه ورأيه. هو أحد كبار مفكّري العالم وأحد الائمة الأربعة بين فقهاء المسلمين، نشأ في حجر أُمّه يتيماً وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وفيها نشأ وتلقى العلم. وحفظ موطّأ مالك، ثمّ سافر إلى المدينة، ثمّ رحل إلى العراق. وقال عنه أحمد بن حنبل: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث. وقد عاش الشافعي مع مالك تسع سنوات، ولمّا مات مالك (١٧٩هـ) عاد الشافعي إلى مكّة، ثمّ سافر إلى بحران ومنها إلى العراق، وأخيراً انتهىٰ به المطاف إلى مصر سنه (١٩٩ هـ). وقد ترك مؤلّفات كثيرة منها الأُمّ في سبعة مجلّدات وفيه فقهه، والمسند في الحديث، وأحكام القرآن، والرسالة في أُصول الفقه. وتوفي عام (٢٠٤هـ) عن أربع وخمسين سنة. (كتاب الشافعي للشيخ محمّد أبي زهرة بتصرّف).

(١) في (ب، ج): قال لي.
(٢) في (ب): غير.
(٣) في (ب، ج، د): الولي.
(٤) في (ب): بساكن.
(٥) في (ب، ج): الغايض.

إن كــان رفــضاً حبّ آل مــحمّدٍ فــليشهد الثـقلان أنّـي رافـضي[١]

وحكىٰ قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهّاب السبكي[٢] في طبقاته الكبرىٰ، عن السيّد الجليل والإمام الحفيل أبي محمّد عبدالرحمن النَسائي[٣] ـ أحد أئمّة الحديث المشهور اسمه وكتابه ـ أنّه لمّا دخل إلى دمشق وصنّف بها كتاب الخصائص فـي

---

(١) انظر نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين لجمال الدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني: ١١٠ و ١١١، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٩/٦٥٢ و ١٥٢ ط بيروت، الصواعق لابن حجر: ١٣١ و ٧٩ وفي طبعة أُخرى: ٧٩ و ١٧٨ وطبعة ثالثة: ١٠٨، نور الأبصار للشبلنجي: ١١٥ و ١٢٧، ديوان الشافعي الطبعة الثالثة بيروت: ٥٥، دليل فقه الشافعي: ١١ ط جامعة طهران، النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية لمحمد بن يحيى العلوي، الكنىٰ والألقاب ترجمة حياة الشافعي، ابن حجر العسقلاني في تعليقاته علىٰ فردوس الأخبار للدّيلمي: ٥/٤١٠، فرائد السمطين: ١/١٣٥ ح ٩٨ و ٤٢٣ و ٤٢٤، وذكرها أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٣١، ١٧٨ وفي طبعه أُخرى: ٧٩ و ١٠٨ باختلافٍ وزيادة و ٤٢٣ و ٤٢٤.

(٢) هو تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن عليّ بن زين الدين أبي محمّد عبدالكافي بن ضياء الدين أبي الحسن عليّ بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي، ولد بمصر عام (٧٢٧ هـ ـ ٧٧١ هـ). (انظر ترجمته في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى: ١/٥ تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبدالفتاح محمّد الحلو الطبعة الأُولىٰ بمصر. وانظر: ٩/٣٥ تجد ما حكاه في طبقاته الكبرى).

(٣) هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر بن سنان بن دينار النَسائي (٢١٤ ـ ٣٠٣ هـ) أو (٢١٥ ـ ٣٠٠ هـ) ولد في مدينة «نَساء» بخراسان وتوفّي في فلسطين، وقيل في مكة، ويُعدّ صحيحه بعد صحيح البخاري ومسلم. كان إمام أهل عصره في الحديث، تفرّد بالمعرفة وعلوّ الإسناد، واستوطن مصر مدّةً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويجتهد في العبادة ليلاً. وخرج آخر عمره حاجّاً وبلغ دمشق، وصنّف فيها كتاب الخصائص في فضل عليّ وأهل بيته ﷺ فانكروا عليه ذلك، فمازالوا يدفعون في خصييه وداسوه حتّى أُخرج من المسجد وحمل إلى الرملة، ومات بسبب الدوس، وهو منقول، ولذا قال عنه الدارقطني: امتُحِنَ بدمشق وأدرك الشهادة وكان ذلك سنة ٣٠٣ هـ(انظر ترجمته في تذكرة الحفّاظ: ٦٩٨، وفيات الأعيان: ١/٥٩ و ٧١، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٢٥ و ١٢٩، كتابه الخصائص: ٩ في المقدّمة تحقيق أحمد ميرين البلوشي مكتبة المعلّى ـ الكويت، البداية والنهاية: ١١/١٢٣، المختصر في أخبار البشر: ٣/٨٦، الحاكم في معرفة علوم الحديث: ٨٢، الأنساب للسمعاني: ٥٥٩، معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٨٢).

فضل عليّ كرّم‌الله وجهه أُنكر عليه ذلك، وقيل له: لم لا صنّفت في فضائل الشيخين[١]؟ فقال: دخلت إلى دمشق والمنحرف فيها عن عليّ كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى به. فدفعوه في خاصرته[٢] وأخرجوه من المسجد، ثمّ مازالوا به حتّى أخرجوه من دمشق إلى الرملة، فمات بها ﷺ.

قال قاضي القضاة تاج الدين السبكي المشار إليه، قال: سألت شيخنا أبا عبدالله الذهبي الحافظ[٣]:

أيّهما أحفظ: مسلم بن الحجّاج[٤] صاحب الصحيح أو النَسائي؟ فقال: النَسائي، ثمّ

---

(١) وقيل له: ألا تُخرجُ فضائل معاوية؟ فقال: أيّ شيء أُخرج؟ حديث اللّهمّ لا تشبع بطنه؟ فسكت السائل. وسئل أيضاً عن معاوية وما جاء من فضائله، فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتّى يُفضل. (انظر معالم المدرستين للعلّامة السيّد مرتضى العسكري: ١/٤٣ نقلاً عن الدارقطني الحافظ الشهير الّذي قال عنه الذهبي بأنه حافظ مشهور وصاحب تصانيف... وذكره الحاكم فقال: صار أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القرّاء والنحاة... وقال الخطيب: كان فريد عصره وفزيع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته... وقال القاضي أبو الطيّب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث. (انظر العبر: ٣/٢٨، البداية والنهاية: ١١/٣١٧). عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي [٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ]. ولد وتوفي ببغداد، وقد رحل منها إلى مصر وألّف هناك مسند فاطمة ﷺ. ومن تصانيفه غريب اللغة والتصحيف في اللغة والجرح والتعديل والعلل في الحديث والقراءات والمختلف والمؤتلف في الرجال وغيرها.

(٢) في (د): فدفعوا في حضنه.

(٣) هو الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الشافعي الذهبي (٦٧٣ هـ ـ ٧٤٨ هـ). (مقدّمة كتابه «ميزان الاعتدال» تحقيق عليّ محمّد البجاوي: ١ ط دار الفكر)، وهو أعرف من أن يعرّف، فهو إمام المتأخرين في التواريخ والسِير والحجّة عندهم في الجرح والتعديل. انظر ترجمته في مقدّمة كتابه «ميزان الاعتدال»: ج ١ تحقيق عليّ محمّد البجاوي ط دار الفكر، الدرر الكامنة: ٣/٣٣٦، الوافي بالوفيات: ٢/١٦٣ و٣٧٠، طبقات الشافعية: ٥/٢١٦، البدر الطالع: ٢/١١٠، شذرات الذهب: ٦/١٥٣، النجوم الزاهرة: ١٠/١٨٢، طبقات القرّاء: ٢/٧١).

(٤) هو مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسن (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ) حافظ من أئمة الحديث، ولد بنيسابور، ثمّ رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بنيسابور، ومن أشهر كتبه

⇔

ذكرت ذلك للشيخ الإمام الوالد فوافق عليه. وكان ابن الحدّاد[١] أحد أئمة الشافعية، كثير الحديث والحفظ له، ولم يحدّث عن غير النَسائي، وقال: رضيت به حجّةً بيني وبين الله تعالى.[٢] انتهىٰ ملخّصاً.

وحكى الإمام أبو بكر البيهقي[٣] في الكتاب الّذي صنّفه في مناقب الإمام الشافعي: أنّ الإمام الشافعي قيل له[٤]: إنّ أُناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبةٍ أو فضيلةٍ تُذكر لأهل البيت قطّ! وإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا[٥] فهذا رافضي، فأنشأ الشافعي يقول:[٦]

↔

«صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث، وهو أحد الصحيحين المعوّل عليهما عند أهل السنّة، وقد شرحه كثيرون. ومن كتبه أيضاً «المسند الكبير» و«الجامع» و «الكُنىٰ والأسماء». (انظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ٧ / ٢٢١).

(١) أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد. (انظر طبقات الشافعية: ٤ / ١٦).

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبدالله الحافظ البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) كان أوحد زمانه في الحديث والفقه ـ وله تصانيف كثيرة، جمع نصوص الإمام الشافعي في عشرة مجلّدات ومات في نيسابور. (انظر ترجمته في شذرات الذهب: ٣ / ٣٠٤، طبقات الشافعية: ٤ / ١٦٨، العبر: ٣ / ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٥ / ٧٧، وفيات الأعيان: ١ / ٥٧ ـ ٥٨، تذكرة الحفّاظ: ٣ / ٣٠٩).

(٤) من الجدير ذكره أنّ السائل هو الربيع بن سلمان، حيث قال: قلت للشافعي: إن هاهنا قوماً لا يصبرون علىٰ سماع فضيلة لأهل البيت، فإذا أراد أحد أن يذكرها يقولون: هذا رافضي، قال: فأنشأ الشافعي يقول... (انظر فرائد السمطين: ١ / ٩٨ و ١٣٥ و ٤٢٣ و ٤٢٤).

(٥) في (ب): عن ذلك.

(٦) انظر نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين لجمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي: ١١١، ابن حجر في تعليقاته علىٰ فردوس الأخبار للديلمي: ٥ / ٤١٠، فرائد السمطين: ١ / ١٣٥ و ٤٢٣ و ٤٢٤، ديوان الشافعي: ٥٥ الطبعة الثالثة بيروت، دليل فقه الشافعي: ١١ ط جامعة طهران، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن يحيى العلوي، الكنى والألقاب: ترجمة حياة الشافعي، الصواعق المحرقة لابن حجر: و ٧٩ و ١٠٨ و ١٣١ و ١٧٨، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٩ / ٦٥٢ و ١٥٢ ط بيروت، نور الأبصار: ١١٥ و ١٢٧.

إذا في مجلسٍ ذكـروا[1] عـلياً وسـبطيه وفـاطمة الزكـيه
يقال:[2] تجاوزوا يا قوم عنه[3] فـهذا مـن حـديث الرافـضيه
برئت إلى المهيمن مـن أُنـاسٍ يرون الرفـض حبّ الفـاطميه

(١) في (د): نذكر.
(٢) وفي نسخةٍ أُخرى: وقال.
(٣) في (ج): هذا.

[مَن هم أهل البيت؟]

في المباهلة

وهذا أوان الشروع في المراد، وبالله التوفيق، وعليه الاعتماد. ولابدّ أن نقدّم أمام ما أردنا التكلّم عليه وصرفنا قصد اهتمامنا إليه من تبيين مَن هم أهل البيت[1]؟ وأن نذكر شيئاً من فضائلهم الّتي لاتُحصىٰ، ومناقبهم الّتي لا تستقصىٰ، فأقول وبالله المستعان[2] والتوفيق، وإيّاه أسأل الهداية إلى أقوم سبيلٍ وأسهل طريق:

أهل البيت ـ علىٰ ما ذكر المفسّرون في تفسير آية المباهلة وعلى ما روي عن أُمّ سلمة ـ هم: النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[3].

أمّا آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَاتَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[4].

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

(٢) في (ج): فأقول وبالله سبحانه وتعالى وبالتوفيق.

(٣) تقدّمت تخريجاته.

(٤) آل عمران: ٥٩ ـ ٦١.

وسبب نزول هذه الآية[1]:

(١) اتفق أهل التفسير علىٰ نزول هذه الآية في وفد نصارى نجران، واتفقوا أيضاً على أنّ المعنيّ به في لفظة «أبناءنا» هما الحسن والحسين عليهما السلام وفي لفظة «نساءنا» فاطمة الزهراء عليها السلام وفي لفظة «أنفسنا» هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما صرّح بذلك أهل العلم، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله استعان بهم في الدعاء إلى الله والتأمين علىٰ دعائه لتحصل له الإجابة فيه. هذا من جهة، ومن جهة ثانية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مراراً وتكراراً فسّر هذه الآية بأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو نفسه صلى الله عليه وآله ولسنا بصدد ذكر الروايات الّتي تفسّر هذا المعنىٰ لكن الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام وهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومن شاء فليراجع المصادر التالية.

فتح القدير للشوكاني: ١ / ٣١٦ الطبعة الأُولىٰ و٣٤٧ الطبعة الثانية ط مصطفى الحلبي بمصر، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٦، و: ٢ / ٥٢ ط بيروت. تفسير الكشّاف للزمخشري: ١ / ٢٦٨ ط قم و ٣٧٠ ط بيروت، تفسير الطبري: ٣ / ٢٩٧ ـ ٢٩٩ ط دار الكتب العلمية بيروت وص ١٩٢ و ٣٣٠ و ٣٠١ ط الميمنية بمصر، و: ٢٢ / ٦، خلفاء الرسول للعلّامة البحراني: ١٠٧، غاية المرام: ٣٠٤ باب ٤ / ٣، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٥٣ و ٥٤ ط السعادة سنة ١٣٥١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٢، لوامع الحقائق للميرزا أحمد الاشتياني: ٣١ و ٣٢، تلخيص الشافي: ٣ / ٦، كشف المراد: ٤١١، كشف الغمّة: ١ / ٢٣٣، الصراط المستقيم: ١ / ٢١٠، حقّ اليقين: ١ / ٢٦٨، دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٦ و ١٢٥، حقّ اليقين للسيّد شبّر: ١ / ٢٧٠، بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٥٧ و ٢٥٨ نقلاً عن الفصول للشيخ المفيد في إحتجاج الإمام الرضا عليه السلام على المأمون.

كما ورد في تفسير الطبرسي: ٢٦٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ٢١٣ ـ ٢١٥ تحقيق حسين الدرگاهي الطبعة الأُولى ايران، أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ١٧٧، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢١٠ باب ٢٣ / ١، عبقات الأنوار: ١ / ٢٥٢، تفسير فرات الكوفي: ١٤ / ٤٥، مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ ط بيروت، الفضائل لأحمد بن حنبل: باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ح ٢٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٩١ ط مصر، و: ٤ / ١٠٨ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، إحقاق الحقّ للتستري: ٣ / ٤٦ ـ ٦٢، و: ٩ / ٧٠ و ٩١ الطبعة الأُولىٰ طهران، المناقب للخوارزمي: ٦٠ و ٩٧، فضائل الخمسة: ١ / ٢٤٤، أُسد الغابة لابن الأثير: ٤ / ٢٦، الإصابة لابن حجر العسقلاني: ٢ / ٧٢ ط الميمنية بمصر، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٠٩، أسباب النزول للواحدي: ٥٩ و ٧٤ الطبعة الأُولىٰ.

وانظر أيضاً دلائل النبوّة لأبي نعيم: ١ / ٢٩٧، فرائد السّمطين للحمويني: أوائل السمط الثاني ح ٣٧١، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي: ٣ / ٢١٢ ط البهية بمصر، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش

↔

⇔

السيرة الحلبية: ٥/٣، أحكام القرآن للجصّاص: ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦ ط عبدالرحمن محمّد بمصر و ٢٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الفمحاوي، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي: ١/١٠٩، فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢/٧٢، زاد المسير لابن الجوزي: ١/٣٩٩، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/٤٧٠، العمدة لابن البطريق: ١٩٢ و ٢٩٦، الخصائص: ٩٧، تفسير الحبري: ٥٠، المستدرك للحاكم: ٣/١٥٠، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٥٥ الطبعة الثانية، تفسير أبي السعود مطبوع بهامش تفسير الرازي: ٢/١٤٣ ط الدار العامرة بمصر، تفسير الجلالين للسيوطي: ١/٣٣ ط مصر و٧٧ ط دار الكتاب العربي بيروت.

وراجع أيضاً الرياض النضرة للطبري الشافعي: ٢/٢٤٨ الطبعة الثانية، الإتحاف في نسب الأشراف للشبراوي الشافعي: ٥، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ١/٣٠٢، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/١٨ ط النجف، صحيح مسلم: ٢/٣٦٠ بشرح النووي، و: ٧/١٢٠ ط محمّد عليّ صبيح، و: ٤/١٨٧١ ط مصر تحقيق محمّد فؤاد، و: ١٥/١٧٦ ط مصر، خصائص الوحي المبين: ٦٨ الفصل ٧، صحيح الترمذي: ٤/٢٩٣/٣٠٨٥، و: ٥/٦٣٨/٣٧٢٤ و ٣٠١/٣٨٠٨ في باب فضائل أمير المؤمنين، مسند أحمد: ١/١٨٥ ط الميمنية، و: ٣/٩٧/١٦٠٨ ط دار المعارف، تفسير القرطبي: ٤/١٠٤، أحكام القرآن لابن عربي: ١/٢٧٥ الطبعة الثانية ط الحلبي و ١٧٥ ط السعادة، صحيح مسلم: باب فضائل عليّ بن أبي طالب: ٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي، و: ٤/١٨٨٣/٦١، الأربعين المنتقاة: باب ٣٨، كفاية الطالب: ٦٤١ باب ٣٢ و ٨٥٥٤ و ١٤٢ ط الحيدرية.

ولاحظ أيضاً لباب النقول في أسباب النزول: ٧٥ الطبعة الثانية، شواهد التنزيل: ١/١٢٠ و ١٢٩ ح ١٦٨ و ١٧٠ ـ ١٧٣ و ١٧٥، تفسير الفخر الرازي: ٨/٨٥ و ٨٦ ط البهية بمصر، و: ٢/٦٩٩ ط دار الطباعة العامرة بمصر، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢/٦٨/١٢١٤٢، ذخائر العقبى: ٢٥، تذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزي الحنفي: ١٧ ط النجف، الدرّ المنثور للسيوطي: ٢/٣٨ و ٣٩، تفسير البيضاوي: ٢/٢٢ ط بيروت، فرائد السمطين: ١/٣٧٨/٣٠٧، و: ٢/٢٣/٣٦٥ و ٢٥٠/٤٨٤ ـ ٤٨٦، الإرشاد: ١٥٢ فصل ٤٨ باب٢.

ومن خلال هذه المصادر الكثيرة واتفاقها على أنّ آية المباهلة نزلت في وفد نصارى نجران ومع أنّ عباراتهم تختلف باختلاف أُسلوب المفسّر ودلالته من خلال اللغة والحديث النبويّ الشريف رأينا من الأفضل أن نختصر المقال لسرد القصة كاملة من خلال هذه المصادر، فننقل ما ذكره ابن كثير الشافعي في تفسير، قال:

ثمّ قال تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يباهل من عاند الحقّ في أمر عيسى بعد ظهور البيان: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ

⇔

↔

فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ...﴾ أي نحضرهم في حال المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نلتعن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ أي منّا ومنكم.

وكان سبب نزول هذه المباهلة وماقبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران. إنّ النصارى لمّا قَدموا فجعلوا يحاجّون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوّة والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة ردّاً عليهم.

وقدم علىٰ رسول الله ﷺ وفد نجران ستّون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، والسيّد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وأُويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبدالله، ومحسن.

وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثةٍ منهم، وهم: العاقب. وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والّذي لا يصدرون إلّا عن رأيه، والسيّد وكانَ عالمهم و صاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبـو حـارثة بـن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكـنّه تـنصّر، فعظّمته الروم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمونه من صلابته في دينهم. وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه ممّا علمه من الكتب المتقدّمة، ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النصرانيّة لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن جعفر بن الزبير قال: قدموا علىٰ رسول الله ﷺ المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلّى العصر، عليهم ثياب الحبرات جببٌ وأرديةٌ. في جمال رجال بني الحارث بن كعب. قال: يقول من رآهم من أصحاب النبيّ ﷺ: ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. فصلّوا إلى المشرق. قال: فكلّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثةٍ بن علقمة، والعاقب عبدالمسيح، والسيّد الأيهم، وهم من النصرانيّة علىٰ دين الملك مع اختلاف أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً.

وكذلك النصرانية، فهم يحتجّون في قولهم هو الله، بأنّه كان يحيي الموتىٰ، ويبرئ الأكمة والأبرص والأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً. وذلك كلّه بأمـر الله وليجعله آيةً للناس. ويحتجّون في قولهم بأنّه ابن الله، ويقولون: لم يكن له أبٌ يعلم. وقد تكلّم فـي المهد بشيءٍ لم يكن أحدٌ من بني آدم قبله. ويحتجّون علىٰ قولهم بأنّه ثالث ثلاثة، بقول الله تعالى: فعلنا وأمرنا، وخلقنا وقضينا، فيقولون لو كان واحداً ما قال إلّا: فعلت وأمرت، وخلقت وقضيت، ولكنّه هو وعيسى ومريم. تعالى الله وتقدّس وتنزّه عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً، وفي كلّ ذلك من

↔

قولهم: قد نزل القرآن.

فلمّا كلّمة الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: أسلِما، قالا: قد أسلَمنا، قال ﷺ: إنّكما لم تسلما فأسلِما. قالا: بلى قد أسلَمنا قبلك، قال ﷺ: كذبتما، يمنعكما من الإسلام ادّعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالا: فمن أبوه يا محمّد؟ فصمت رسول الله ﷺ عنهما فلم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها.

ثمّ تكلّم ابن إسحاق علىٰ تفسيرها، إلى أن قال:

فلمّا أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردّوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه. ثمّ خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أنّ محمّداً لنبيّ مرسلٌ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قومٌ نبيّاً قطّ فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنّه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة علىٰ ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثمّ انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبيّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك علىٰ دينك ونرجع علىٰ ديننا. ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضاً.

قال محمّد بن جعفر: فقال رسول الله ﷺ: ائتوني العشية أبعث معكم القويّ الأمين. قال: فكان عمر بن الخطّاب(رض) يقول: ما أحببت الإمارة قطّ حبّي إيّاها يومئذٍ رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجراً، فلما صلّىٰ بنا رسول الله ﷺ الظهر سلّم ثمّ نظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليراني....

ثمّ ذكر ابن كثير ما رواه البخاري في هذا الموضوع، وما رواه البيهقي في دلائل النبوّة وقال: فإنّ فيه فوائد كثيرةً، وفيه غرابةٌ، وفيه مناسبةٌ لهذا المقام، قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو سعيد محمّد بن موسى بن الفضل. قالا: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، حدّثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جدّه، قال يونس ـ وكان نصرانياً فأسلم: إنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان: باسم إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمّد النبيّ رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أمّا بعد، فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد. وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد. فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحربٍ، والسلام. فلمّا أتى الأسقف الكتاب

<>

وقرأه فظع به وذعره ذعراً شديداً...

ثمّ ذكر ابن كثير أيضاً رواية ابن مردويه فقال: وقال أبو بكر بن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكّي، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار عن داود ابن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال: قدم على النبيّ ﷺ العاقب والطيّب فدعاهما إلى الملاعنة. فواعداه على أن يلاعناه الغداة. قال: فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا وأقرّا له بالخراج، فقال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً. قال جابر: وفيهم نزلت: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب، وأبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة.

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن عليّ بن عيسىٰ عن أحمد بن محمّد الأزهري عن عليّ بن حجر عن عليّ بن مسهر عن داود بن أبي هند به بمعناه. ثمّ قال: صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه. هكذا. (تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦).

أما الزّمخشري فقال في تفسيره: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ من النّصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي من البيّنات الموجبة للعلم ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ﴾ هلمّوا، والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما نقول: تعالَ نفكّر في هذه المسألة ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ أي يدع كلّ منّي ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ـ إلى أن قال: ـ

وروي أنّهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتّى نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسلٌ، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قومٌ نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن قد فعلتم لتهلكنّ، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة علىٰ ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتىٰ رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو ﷺ يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارىٰ إنّي لأرىٰ وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى علىٰ وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك علىٰ دينك ونثبت علىٰ ديننا. قال ﷺ: فإذ أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا،

قال ﷺ: فإنّي أُناجزكم، فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقةٌ. ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدّي إليك كلّ عام ألفي حلّة: ألفٌ في صفر وألفٌ في رجب.

<>

⇔

وثلاثين درعاً عاديةً من حديد، فصالحهم علىٰ ذلك، وقالﷺ: والّذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً. ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير علىٰ رؤوس الشجر، لما حال الحول على النصارىٰ حتّى يهلكوا. (الكشّاف: ١ /٢٦٨ ط البلاغة قم).

وأمّا الطبري فقال في تفسيره: عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]: إنّ الّذي قلنا في عيسى هو الحقّ ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ الآية. فلمّا فصل جلّ ثناؤه بين نبيّه محمّدﷺ وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره إن هم تولّوا عمّا دعاهم إليه من الإقرار بوحدانيّة الله وأنّه لا ولد له ولا صاحبة وأنّ عيسى عبده ورسوله وأبوا إلّا الجدل والخصومة، أن يدعوهم إلى الملاعنة، ففعل ذلك رسول اللهﷺ فلمّا فعل ذلك رسول اللهﷺ انخزلوا وامتنعوا من الملاعنة، ودعوا إلى المصالحة. كالّذي حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال: فأمر بملاعنتهم بقوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾... الآية، فتواعدوا أن يلاعنوه، وواعدوه الغد. فانطلقوا إلى السيّد والعاقب وكانا أعقلهم، فتابعاهم فانطلوا إلى رجل منهم عاقل. فذكروا له ما فارقوا عليه رسول اللهﷺ فقال: ما صنعتم؟ وندّمهم وقال لهم: إن كان نبيّاً ثمّ دعا عليكم لايغضبه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لايستبقيكم أبداً، قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه فعرض عليكم الّذي فارقتموه عليه فقولوا: نعوذ بالله، فإن دعاكم أيضاً فقولوا له: نعوذ بالله، ولعلّه أن يعفيكم من ذلك. فلما غدوا غدا النبيّﷺ محتضناً حسناً آخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه. فدعاهم إلى الّذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ بالله. ثمّ دعاهم، فقالوا: نعوذ بالله مراراً. قالﷺ: فإن أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ماالمسلمين، كما قال الله عزّوجلّ: فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون. [مضمون آية ٢٩ من سورة التوبة].

قال: قالوا: ما لنا طاقةٌ بحرب العرب، ولكن نؤدّي الجزية. قال: فجعل عليهم في كلّ سنةٍ ألفي حلّة، ألفاً في رجب وألفاً في صفر، فقال النبيّﷺ: قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتّى الطير على الشجر ـ أو العصافير على الشجر ـ لو تمّوا على الملاعنة.

وقال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾... الآية، قال: كان النبيّﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وقال: حدّثنا محمّدبن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط عن السدّي: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾... الآية. فأخذ ـ يعني النبيّﷺ ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة.

⇔

↔

وقال لعليّ: اتّبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذٍ النصارى، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ ﷺ وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلّفوا عنه يومئذٍ، فقال النبيّ ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا. فصالحوه علىٰ صلحٍ، على أنّ له عليهم ثمانين ألفاً. فما عجزت الدراهم ففي العروض، الحلّة بأربعين. وعلى أنّ له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً و ثلاثين بعيراً، وأربعة و ثلاثين فرساً غازية، كلّ سنة. وأنّ رسول الله ﷺ ضامنٌ لها حتّى نؤدّيها إليهم. (تفسير الطبري: ٣/ ٢٩٧ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وقال العلّامة السيّد محمّد الموسوي الحائري البحراني في كتابه «خلفاء الرسول» في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾: وذلك لظهور الولاية المسندة إلى الله سبحانه في الولاية العامّة المطلقة، وظهور تساوي المتعاطفات في المعنى والحكم.

وجه الدلالة: اتّفق المسلمون أجمعون على أنّ هذه الآية الكريمة نزلت في وفد نصارى نجران. وأجمعوا أيضاً على أنّ المراد من لفظة ﴿أَنفُسَنَا﴾ غير الرسول ﷺ وذلك لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه حقيقةً، كما لا يكلّف نفسه حقيقةً، فلابدّ من تعدّد الداعي والمدعو وعدم اتحادهما. وتسالموا أيضاً على أنّ ذلك الغير هو: عليّ بن أبي طالبٍ ليس غير، فتكون الآية دالّة بوضوح على أن نفس عليّ هي نفس رسول الله ﷺ، ولايجوز علىٰ هذا التقرير أن تكون نفس عليّ عين نفس الرسول لبداهة بطلانه. بل المراد نفس عليّ مثل نفس الرسول نظيره، وما لهذا المعنى من ألفاظ، وذلك يقتضي تساويهما في جميع الصفات علىٰ وجه العموم ليصحّ التماثل. نترك الأخذ بهذا العموم في وصف النبوّة، لأنّ محمّداً ﷺ كان نبيّاً، وعليّ ليس بنبيّ على الإجماع والضرورة من الدين، وكذلك نترك الأخذ به في حقّ الفضل، لقيام الضرورة على أنّ النبيّ أفضل من عليّ. فيبقي الباقي تحت العموم، فهما مثلان في ماعدا هذين الأمرين بلا امتراء. فمن ذلك ما ثبت بإجماع المسلمين أنّ النبيّ محمّداً ﷺ أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين بلا استثناء، فيجب أن يكون نفس عليّ ؑ مثله.

وقال: حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدّثنا ابن زيد قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتي حين قلت: أبناءنا وأبناءكم؟ قال: حسن وحسين.

وقال: حدّثني محمّد بن سنان قال: حدّثنا أبو بكر الحنفي قال: حدّثنا المنذر بن ثعلبة قال: حدّثنا علباء بن أحمر اليشكري قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾... الآية، أرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم. فقال شابٌّ من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الّذين مُسخوا قردةً وخنازير؟

↔

لا تلاعنوا، فانتهوا. (خلفاء الرسول: ١٠٧).

أمّا الشوكاني: فقد قال في تفسيره: وأخرج الحاكم وصحّحه وابن مردويه وأبو نعيم في الدّلائل عن جابر قال: قدم على النبيﷺ العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمّد، فقال: «كذبتما، إنشئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات، قالﷺ: حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكلّ لحم الخنزير. قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على الغد. فغدا رسول اللهﷺ وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين،ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرّا له، فقالﷺ: والّذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً. قال جابر، فنزلت ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾... الآية. قال جابر: ﴿أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: رسول اللهﷺ وعليّ عليه السلام و ﴿أَبْنَآءَنَا﴾: الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾: فاطمة عليها السلام.

ورواه أيضاً الحاكم من وجهٍ آخر عن جابر وصحّحه. وفيه أنّهم قالوا للنبيﷺ: هل لك أن نلاعنك؟

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والبيهقي عن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ دعا رسول اللهﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقالﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهلي. (فتح القدير: ٢/٣٤٧).

أمّا الأحاديث الواردة في تفسير الآية الكريمة فهي كثيرة ولا يمكن إحصاؤها، ولكن نذكر جزءً منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

ففي عيون الأخبار عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه من علماء أهل العراق و خراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنىٰ هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فقالت العلماء: أراد الله عزّوجلّ بذلك الأمّة كلّها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: المراد بذلك العترة الطاهرة. فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأُمّة؟

والحديث طويل جدّاً، ولكن نأخذ الشاهد منه، حيث قال المأمون وقال الإمام الرضا عليه السلام حتّى وصلا في حديثهما إلى آية ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ وقال:

فأبرز النبيّﷺ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنىٰ قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾؟ قالت العلماء: عنى به نفسه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: لقد غلطتم، إنّما عنىٰ بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وممّا يدلّ علىٰ ذلك قول النبيّ ﷺ حين قال: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ اليهم رجلاً كنفسي يعنى عليّ بن أبي طالب عليه السلام (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٣٢. وقد ذكر الحديث أيضاً في الفضائل لأحمد: ٢/٥٧١/٩٦٦ و ٥٩٣/١٠٠٨،

↔

المناقب للخوارزمي: ١٣٦ / ١٥٣، المناقب لابن المغازلي: ٤٢٨، وانظر جواهر العقدين: ٢ / ١٧٣، كنز العمّال: ٦ / ٤٠٥ / ٦١٣٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٢٧، وراجع أيضاً المصادر السابقة الّتي أشرنا إليها تحت عنوان: المباهلة).

وأخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين: انّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال في خطبته: قال الله تعالى لجدّي صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل نجران وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ فأخرج جدّى صلى الله عليه وآله معه من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء، فاطمة أُميّ، فنحن أهله ولحمه، ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا.(أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ١٧٧، وعنه غاية المرام: ٣٠٤ باب ٤ حديث ٣).

وأخرج البغوي في تفسيره: ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ أراد الحسن والحسين عليهما السلام و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة، و﴿أَنفُسَنَا﴾ عنىٰ نفسه وعلياً عليه السلام. (معالم التنزيل: ١ / ٤٨٠).

وقال الفخر الرازي في تفسيره: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه مرط من شعر أسود وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها. (تفسير الرازي: ٨ / ٨٠، الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٤٤). ثمّ قال الرازي بعد ذلك: وأعلم أنّ هذه الرواية كالمتفق علىٰ صحّتها بين أهل الحديث والتفسير.

وقال الشعبي عن جابر بن عبدالله قال: نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ....﴾ أبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام، و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة، و﴿أَنفُسَنَا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١٥٨ / ١٧٠ ـ ١٧٥ و ١٧٦، أسباب النزول للواحدي: ٧٥).

وقال الحبري في تفسيره: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام [وهو] نفسه، ونساءنا ونساءكم فاطمة، وأبناءنا وأبناءكم حسن وحسين، والدعاء على الكاذبين العاقب والسيّد وعبدالمسيح وأصحابهم (تفسير الحبري: ٥٠ / ٩).

وقال الطبري في تفسيره بعد ما ذكر الآية: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ إلى أن قال: ـ وأخذ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذٍ النصارىٰ، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ وليس دعوة النبيّ كغيرها... «أبناءنا وأبناءكم»؟ قال: حسن وحسين.... (تفسير الطبري: ٢ / ٣٠٠، الفخر الرازي في تفسيره للآية، نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٠).

وعن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي ـ أو قال: مثل نفسي ـ. (ذخائر العقبىٰ: ٦٤، فضائل عليّ عليه السلام ومودّة القربى: ١٢ بالاضافة إلى المصادر السابقة).

أنّه لمّا قدم وفد نجران[1] علىٰ رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر

---

(١) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة. والمخلاف في لغة اليمن كالكورة والصقع في غيرها وكالرستاق في العراق. وذكرت لتنصر أهلها أسباب لا يعول علىٰ نقلها ولا تلائم الحقيقة بصحّتها. وفد أساقفتهم علىٰ رسول الله ﷺ فدعاهم إلى المباهلة إلى آخره، لكنهم صالحوه سنة عشرة من الهجرة وكتب لهم بذلك كتاباً. ويروى أنّه لمّا ولّي أبو بكر أمضاه ولمّا ولّي عمر أجلاهم واشترى منهم أموالهم.

وقيل: نجران ـ بفتح النون وسكون الجيم ـ بلد كبير علىٰ سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل علىٰ ثلاث وسبعين قرية. (انظر آلاء الرحمن فى تفسير القرآن تأليف المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي: ١/٢٩٠ هامش ١ الطبعة الثانية قم، وانظر البداية والنهاية لابن كثير تحقيق عليّ شري: ٥/٦٣).

ونجران من بلاد اليمن، والوفد مكوّن من ستين (وقيل ثلاثين رجلاً كما جاء في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؈: ٢١٣) راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبدالمسيح، والسيّد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وأُويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وعبدالله، ومحسن. (انظر سيرة ابن هشام: ١ / ٥٧٤).

إنّ تخصيص النبي ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ؈ من بين جميع أقاربه للمباهلة إمّا لكونهم أقرب إلى الله سبحانه وتعالى بعده ﷺ ولذلك استعان بهم في الدعاء علىٰ وفد نجران دون المسلمين، وإمّا لكونهم أعزّ البشرية عنده ﷺ ولذلك أظهرهم وباهل بهم لوثوقه ﷺ بأنّ الله تعالى يعزّهم، وليعلم العدوّ بأنه ﷺ أخرج للمباهلة أعزّ الناس وأقربهم إليه وإلى الله تعالى، وهذا ممّا لا يفرّط به عاقل إلّا بعد أن يثق بأنّ هؤلاء لو أقسموا على الله بشيء كازالة الجبال لبرّهم وأزالها، ولذلك التفت وفد نجران لما عندهم من الخبرة والفراسة والأخبار في كتبهم، ولسنا بصدد بيان ما موجود في كتب النصارى من علامات ودلائل علىٰ إمامة ومكانة هؤلاء. وهو ﷺ الّذي عادىٰ في سبيل الله عَمّه أبو لهب صاحب الآية الكريمة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَـهَبٍ وَتَبَّ...﴾ المَسد: ١. وهو الّذي قاتل وقاطع عشيرته الأقرب والأبعد وقرّب من ليس له نسب ولا حسب لتقواه وولاءه لله، كما قال سيّد الساجدين: ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين. (بحار الأنوار: ٣٥/٢٦٧).

فمن هذا وذاك لم يبق ايراد الأُستاذ محمّد عبده وتلميذه محمّد رشيد رضا صاحب تفسير المنار حيث يقول: إنّه ﷺ اختار هؤلاء للمباهلة، ولكن هذا لا يعني أننا نحمل كلمة «نساءنا» علىٰ فاطمة ؈ وذلك لأنّ العربي لا يقولها ويريد بها بنته لاسيما إذا كان لها زوج، هذا أوّلاً.

وثانياً: لا يفهم من لغة العرب هنا المعنى الّذي قالت به الشيعة، وبالتالي فأبعد منه أن يراد بـ«انفسنا» عليّ.

وثالثاً: أنّ وفد نجران قالوا نزلت فينا الآية ولم يكن معهم نساؤهم ولا أولادهم فكيف يفهم ذلك كما

⇔

وعليهم ثياب الحبرات[1] وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختّمين[2] بخواتم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبيّ ﷺ: ما رأينا مثلهم[3] وفداً قبلهم[4] وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، كان أمير القوم

↔

يروّج الشيعة. بل كلّ ما يفهم من الآية أنّ النبي ﷺ أمر أن يدعو المحاجّين والمجادلين في عيسىٰ ؏ إلى الاجتماع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويجمع هو ﷺ رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويبتهلون إلى الله بأن يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى... وهذا الطلب يدلّ علىٰ قوّة يقين صاحبه وثقته بما يقول... (تفسير المنار: ٣ / ٣٢٢ بتصرّف).

ولسنا بصدد مناقشته؛ بل نريد أن يرجع أتباعه وأصحابه إلى المصادر الّتي ذكرناها سابقاً ثمّ يحسب النسبة الموجودة، فهل أنّ الأكثرية في الروايات هي واردة في مصادر الشيعة أم في مصادر أهل السنّة؟

وهل أنّ الفخر الرازي المفسّر الكبير هو من أهل الشيعة حتّى ادّعى الاتفاق علىٰ صحّة هذه الروايات (راجع تفسيره: ٨ / ٨٠) مع أنه معروف بين العلماء أنه إمام المشكّكين، هذا أوّلاً. وثانياً هل أنّ الرواة من أمثال أبي الطفيل عامر بن واثلة ومجاهد بن جبر المكي ويحيى بن النعمان وعامر بن شراحيل الشعبي وقتادة، والحسن البصري وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن عفّان وغيرهم الّذي عدّهم ابن طاووس في كتابه سعد السعود: ص ٩١ إلى أحد وخمسين طريقاً هم من الشيعة؟ وهل أنّ مسلماً والبخاري في صحيحيهما هما من الشيعة؟ وهل أنّ الطبري وأبي الفداء وابن كثير والسيوطي وغيرهم كثيرين هم من الشيعة؟ فتلك كلمة خاسرة وواهية منه ومن تلميذه.

ومن أراد أن يتعرّف أكثر علىٰ معرفة خسرانه وعدم معرفته بأدنىٰ مستويات وأوليات اللغة والتفسير فليراجع كتاب العلّامة صاحب تفسير الميزان: ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٦٤، وها هو قول الرازي نجعله خاتمة المطاف حيث يقول: إنّ الآية دالّة على أنّ الحسن والحسين ؏ كانا ابني رسول الله ﷺ وعد أن يدعو ابنيه فدعاهما فوجب أن يكونا ابنيه. وممّا يؤكد ذلك قوله تعالى ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ...وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ...﴾ الأنعام: ٨٤. ومعلوم أن عيسى ؏ انتسب إلى إبراهيم بالأُمّ لا بالأب فثبت أنّ ابن البنت قد يسمى ابناً.

(١) في تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦ وسيرة ابن هشام: ١ / ٥٧٤ اضافة لفظة «جبب» في جمال رجال بني الحارث بن كعب. انظر المصادر السابقة.

(٢) في (د): مختمين.

(٣) في (ب): بعدهم.

(٤) في (ج): مثلهم.

وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم، لا يصدرون إلّا عن رأيه. والسيّد وهو الأيهم، وكان عالمهم[١] وصاحب رحلهم[٢] ومجتمعهم. وأبو حاتم[٣] ابن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنّه تنصّر فعظّمته الروم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنايس وموّلوه وولّوه وأخدموه لما علموه من صلابته[٤] في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وشأنه وصفته ممّا علمه من الكتب المتقدّمة، ولكنّه حمله جهله على الاستمرار في النصرانية[٥] لما رأى من تعظيمه ووجاهته[٦] عند أهلها.

فتكلّم رسول الله ﷺ مع أبي حاتم ابن علقمة والعاقب عبدالمسيح، وسألهما[٧] وسألاه. ثمّ إنّ رسول الله ﷺ بعد أن[٨] تكلّم مع هذين الحبرين ـ اللذين هما العاقب

---

(١) في (أ): ثمالهم.

(٢) في (أ): رحابهم، وفي (ج): رجائهم.

(٣) في (د): أبو حارثة.

(٤) في (ج): علموا من صلابته.

(٥) سُمّوا نصارى باسم القرية الّتي نزل فيها «المسيح» وهي ناصرة من أرض الخليل. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٦١٩ تحقيق ثروة عكاشة الطبعة الأولىٰ منشورات الشريف الرضي. وفي (ج): في جاهليته.

(٦) في (أ): وجاهته، وفي (د): وجاهه.

(٧) في (ج): وقيل سأله الأسقف فقال: يا محمّد، ماتقول في السيّد المسيح؟ فقال: عبدالله، اصطفاه وانتجبه.

فقال الأسقف: أتعرف له أباً؟ فقال النبيّ ﷺ: لم يكن عن نكاح فيكون له أب.

قال: فكيف قلت: إنّه عبدٌ مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلّا عن نكاح وله والد؟

فأنزل الله تعالى هذه الآيات من قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ... فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١]. فتلاها على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: إنّ الله أخبرني أنّ العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويتبيّن الحقّ من الباطل... (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ: ٢١٤). وانظر شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١ / ١٥٧ مع اختلافٍ بسيط في الألفاظ فمثلاً قال: عن ابن عبّاس أنّ وفد نجران قدموا علىٰ نبي الله وهو بالمدينة ومعهم السيّد والعاقب وأبو حنس وأبو الحرث واسمه عبد المسيح).

(٨) في (أ): لمّا.

عبد المسيح وأبو حاتم[١] ـ دعاهما[٢] إلى الإسلام، فقالوا: أسلمنا، فقال رسول الله ﷺ: كذبتم[٣]، إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد[٤]، فقالوا: هل رأيت ولداً بغير أب؟ فمَن أبو عيسىٰ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٥] الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحةً بالمباهلة دعا[٦] رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وتلا عليهم الآية، فقالوا: حتّى ننظر[٧] في أمرنا ونأتيك غداً[٨] فلمّا خَلا بعضهم ببعضٍ قالوا للعاقب صاحب مشورتهم: ماترى من الرأي؟ فقال: والله لقد عرفتم ـ معشر النصارى ـ أنّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند[٩] صاحبكم، فوالله[١٠] ما لاعَنَ قومٌ قطّ نبيّهم[١١] إلّا هلكوا عن آخرهم، فاحذروا كلّ

---

(١) في النسخ الّتي بأيدينا: هما العاقب وعبدالمسيح، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في (ب): دعاهم.

(٣) وفي رواية قال ﷺ: كذبتما، إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات، قال ﷺ: حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكلّ لحم الخنزير. (انظر تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦، السيرة لابن هشام: ١ / ٥٧٤). وفي رواية قال لهما رسول الله ﷺ أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال ﷺ: إنكما لم تسلما فأسلما، قالا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال ﷺ: كذبتما، يمنعكما من الإسلام ادّعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: فمن أبوه يا محمّد؟ (انظر المصادر السابقة).

(٤) في (ب): وزعمكم لله ولداً.

(٥) آل عمران: ٥٩ ـ ٦٠.

(٦) وقيل: فدعاهما إلى الملاعنة، كما في (ب): وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١٦٣).

(٧) في (ب): نرجع.

(٨) وقيل: فوعداه أن يغاديانه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا. (المصدر السابق: ١ / ١٥٨) وفي (ب): ثمّ نأتيك.

(٩) في بعض النسخ «خبر» بدل «عند». انظر سيرة ابن هشام: ١ / ٥٧٤، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦.

(١٠) في بعض النسخ «ولقد علمتم» بدل «فوالله».

(١١) في (ج): ما لاعن قوم نبياً قط نبيهم.

الحذر أن يكون آفة[١] الاستئصال منكم، وإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة عليه فوادعوا الرجل وأعطوه الجزية[٢]، ثمّ انصرفوا إلى مقرّكم[٣].

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فخرج وهو محتضن الحسين، آخذ[٤] بيد

---

(١) في (أ): رأفة.

(٢) الجزية: مال يؤخذ من أهل الذمّة، والجَمْعُ (جِزىً) وتؤخذ من أهل الكتاب كما وجبت الزكاة المسلمين حتّى يتكافأ الفريقان، وهما رعية لدولة واحدة في المسؤولية. وليست الجزية دَيناً على الذمّي يُستوفى منه بالوسائل الّتي تُستوفىٰ بها الديون. وتجب الجزية على الرجال الأحرار العقلاء الأصحّاء القادرين على الدفع. (انظر كتاب الخراج: ٦٩ ـ ٧٢،الأحكام السلطانية: ١٣٧).

ومقدار الجزية الّتي أخذها الرسول ﷺ من أهل نجران هي [أن يؤدّوا له كلّ عام ألفي حلّة، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فبالحساب، ألف في صَفر وألف في رجب، وثلاثين درعاً عارية من حديد. (انظر كشف اليقين: ٢١٥ ـ ٢١٦، وإحقاق الحقّ: ٣/ ٤٦ ـ ٦٢، و: ٩/ ٧٠ ـ ٩١، وتفسير الكشّاف للزمخشري: ١/ ٤٣٤. وانظر الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٩٤ مع اختلافٍ يسير في اللفظ، وقال الشيخ المفيد ؓ: وكتب لهم النبيّ ﷺ كتاباً بما صالحهم عليه، وكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمّد النبيّ رسول الله لنجران وحاشيتها، في كلّ صَفراءٍ وبيضاء وثمرةٍ ورقيق، لايؤخذ منه شيء منهم غير ألفَيْ حُلّةٍ من حُلَلِ الأواقي، ثمنُ كلّ حُلّةٍ أربعون درهماً، فمازاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يُؤدّون ألفاً منها في صَفَرٍ، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواةَ رسولي ممّا فوقَ ذلك، وعليهم في كلّ حدَثٍ يكون باليمن من كلّ ذي عَدْنٍ عاريةٌ مضمونةٌ ثلاثون دِرعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جَملاً عاريةً مضمونةً، لهم بذلك جوارُ الله وذمّةُ محمّدبن عبدالله، فمن أكلَ الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة. وأخذ القومُ الكتابَ وانصرفوا. الإرشاد: ١/ ١٦٩. وانظر كشف الغمّة باب المناقب: ١/ ٣١٣ مع تفاوتٍ يسير في بعض ألفاظه.

(٣) لاحظ المصادر التالية مع اختلافٍ بسيط في بعض الألفاظ، دلائل النبوة: ١/ ٢٩٧، تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٢ ط بيروت، خصائص الوحي المبين: ٦٨، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ح ١٧٣-١٧٥.

(٤) في (ب): وأخذ.

وقال الشوكاني في تفسيره: فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرّا له. (فتح القدير: ١/ ٣٤٧) ومثله قال ابن كثير في تفسيره: ١/ ٣٧٦، وكذلك ابن هشام في سيرته: ١/ ٥٧٤. وأبو نعيم بإضافة لفظة (دلائل النبوة ٥/ ٣٨٥ «واقرّا له

↔

الحسن وفاطمة خلفه وعليّ خلفهم وهو يقول: اللّهمّ هؤلاءِ أهلي، إذا أنا دعوت أمّنوا[1].

↔

بالخراج». ط دار الكتب العلمية بيروت).

أمّا في تفسير الكشّاف للزمخشري (١/٢٦٨، ط قم ـ البلاغة) ففيه: فأتى رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها.

وقال الطبري: غدا النبي ﷺ محتضناً حسناً آخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه. (تفسير الطبري: ٣/٢٩٧ ـ ٢٩٩ ط دار الكتب العلمية بيروت) وهنا لم يذكر الإمام عليّ ؑ وربما من سهو القلم وسقوط الكلمة، وذلك لأنه ذكره في مكان آخر حين قال: وقال: حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب... وساق الحديث إلى أن قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيها الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم... (المصدر السابق: ٣/٣٠٠ ح ١٦٩ و ١٦٠ ـ ١٦٥).

أمّا الحاكم الحسكاني فإنّه قال: فأخذ رسول الله بيد عليّ ومعه فاطمة وحسن وحسين. (شواهد التنزيل: ١/١٥٨/١٦٨). وفي مكانٍ آخر قال: فخرج رسول الله وأخذ بيد عليّ بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين. (المصدر السابق: ١/١٥٩).

أمّا في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ لابن المطهّر الحلّي (ص ٢١٤) ففيه: فأتوا رسول الله ﷺ من الغد، وقد جاء آخذاً بيد عليّ ؑ والحسن والحسين ؑ يمشيان بين يديه وفاطمة ؑ تمشي خلفه فسأل الأسقف عنهم... ومن أراد أن يستقصي مصادر الحديث فعليه الوقوف على المصادر الّتي ذكرناها سابقاً والمختصّه بأهل البيت ؑ في أول البحث.

(١) هذا الحديث ذكره أهل التفسير والسِير والأخبار، وقد أشرنا إليه سابقاً في سبب نزول آيتي المباهلة والتطهير. وراجع أيضاً تفسير فتح القدير: ١/٣٤٧، صحيح مسلم: ٤/١٨٧١، و: ٣٢/٢٤٠٤، و: ٧/١٢٠، سنن الترمذي: ٤/١٩٣ ط المدينة، و: ٥/٦٣٨ ح ٣٧٢٤. ورواه البيهقي: ح ٢٦٨ عن سعد بن أبي وقاص. قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال ﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهلي...

تفسير الكشّاف للزمخشري: ١/٢٦٨ ط البلاغة قم: قال ﷺ: إذا أنا دعوت فأمّنوا. وراجع مسند أحمد: ١/٨٥، مستدرك الحاكم: ٣/١٥٠ باب مناقب أهل البيت ؑ، تاريخ ابن الأثير: ٢/١١٢، و: ٥/٥٤ في حوادث السنة العاشرة، أُسد الغابة: ٤/٢٦، تفسير ابن كثير عن جابر: ١/٣٧٠، تفسير الفخر الرازي: ٨/٨٠، الميزان في تفسير القرآن: ٣/٢٢٢ ـ ٢٤٤، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٢٥ الطبعة الثانية بطرق متعدّدة، كما ورد في آية التطهير: تحت رقم ٦٤٤، وكذلك في الباب ٣٢ من كفاية الطالب: ٦٤١، دلائل النبوّة: ٢٩٨، نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٠).

فلمّا رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله قال كبيرهم: يامعشر النصارىٰ إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألت[١] الله تعالى أن يزيل جبلاً لأزاله، لا تُباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى علىٰ وجه الأرض نصرانيّ منكم إلى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية[٢]. فقبلوا الجزية و[٣]انصرفوا[٤] فقال رسول الله ﷺ: والّذي نفس محمّدٍ بيده، إنّ العذاب قد نزل على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخهم[٥] الله قردةً وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتّى الطير على الشجر ولم يحل الحول على النصارىٰ حتّىٰ هلكوا[٦].

---

(١) في (ب): سألوا.

(٢) سبق وأن أوضحنا معناها آنفاً فراجع، وانظر قول النصراني في التفسير الكبير للرازي: ٨/٨٠، وأحكام القرآن: ٢/٢٩٥، وتفسير المنار: ٣/٣٢٣، وسنن الترمذي: ٥/٢١٠ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٣) في (ج): ثمّ.

(٤) هذا الحديث ذكره المفسّرون وأهل السِير والأخبار حتّى أنّ الرازي في تفسيره الكبير: ٨/٨٠ قال: وأعلم أنّ هذه الرواية كالمتفق علىٰ صحّتها بين أهل التفسير والحديث. وراجع الميزان في تفسير القرآن: ٣/٢٢٢ ـ ٢٤٤، وانظر المصادر الّتي أوردناها سابقاً في سبب نزول الآية ﴿فمن حاجك فيه....﴾. ولكن نذكر بعض المصادر علىٰ سبيل المثال لا للحصر: صحيح مسلم: ٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي، و: ١٥/١٧٦ ط مصر بشرح النووي، و: ٧/١٢٠ ط محمّد عليّ صبيح، و: ٤/١٨٧١ ط مصر تحقيق محمّد فؤاد، تفسير الفخر الرازي: ٢/٦٩٩ ط دار الطباعة العامرة بمصر، و: ٨/٨٥ ط البهية، تاريخ ابن كثير: ٥/٥٣ ط السعادة، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٢ ط القاهرة، الكشّاف للزمخشري: ١/٢٦٨ ط البلاغة قم، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ لابن المطهّر الحلّي: ٢١٤.

(٥) في (ب): لمسخوا.

(٦) انظر إحقاق الحقّ: ٣/٤٦ ـ ٦٢، و: ٩/٧٠ ـ ٩١، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ لابن المطهّر: ٢١٦، كما أورد القصّة كاملة بهذا اللفظ: والّذي نفسي بيده، إنّ الهلاك قد بدا على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير علىٰ رؤوس الشجر، ولمّا حال الحول على النصارى كلّهم حتّى هلكوا. وكذا ورد في نسخة (ب).

وروى الزمخشري هذا الحديث في تفسيره الكشّاف: ١/٢٦٨ ط البلاغة قم باختلافٍ بسيط.

وأورد الحديث الطبري في تفسيره: ٣/٢٩٧ ـ ٢٩٩ ط دار الكتب العلمية بيروت بهذا اللفظ

↔

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه[1]: أنفسنا محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عليه السلام وأبناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة سلام الله عليهم أجمعين[2]. هكذا رواه

⇔

قال صلى الله عليه وآله وسلم: قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتّى الطير على الشجر ـ أو العصافير على الشجر ـ لوتمّوا الملاعنه. وفي مكانٍ آخر قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: لو خرجوا لاحترقوا.

أمّا شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١ /١٥٦ /١٦٨ فقد أورد الحديث بهذا اللفظ «قال صلى الله عليه وآله وسلم: والّذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد. وفي ١٥٧ /١٦٩: أما والّذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما أحال الله لي الحول وبحضرتهم منهم بشر، اذاً [كذا] لأهلك الله الظالمين. وفي ١٥٨ /١٧٠ بلفظ: والّذي بعثني بالحقّ، لو فعلا لأمطر الوادي ناراً. وفي ص ١٦٥ /١٧٥ بلفظ: والّذي نفس محمّد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول بحضرتهم أحداً إلّا أهلكه الله عزّوجلّ. وانظر أيضاً دلائل النبوّة: ٢٩٨ وكذلك المصادر السابقة الّتي ذكرناها في تفسير وسبب نزول الآية الكريمة في أول البحث.

(١) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي الأنصاري: صحابيّ جليل وابن صحابيّ شهد بيعة العقبة مع أبيه وشهد ١٧ غزوة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وصفّين مع عليّ عليه السلام، قُتل أبوه يوم أُحد، وشهد العقبه مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذٍ. ورُوي عنه أنه قال: كُنت مَنيحَ أصحابي يوم بدر. ومات بالمدينة سنة (٧٨ هـ) وهو يومئذٍ ابن ٩٤ سنة، وكان قد ذهب بصره وهو آخر من توفي من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة. روى عنه أصحاب الصحاح ١٥٤٠ حديثاً. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٤ /٤٤٣ الرقم ٨٧١، تهذيب التهذيب: ٢ /٤٢، المعارف لابن قتيبة: ٣٠٧) وقد ذكرنا شيئاً عنه في مقدّمتنا تحت عنوان: رواة الأحاديث من الصحابة، فراجع.

(٢) هذا الحديث ذُكر في سبب نزول وتفسير الآية الكريمة. وروي بطرق عديدة سبق وأن أشرنا إلى بعضٍ منها في سبب النزول ولكن نذكر هنا ما رواه الحاكم في مستدركه اختصاراً لما يتطلّبه المقام، علماً بأنّ الحديث ورد بألفاظ مختلفة ولكنها تؤدّي نفس المعنى، ومن أراد فليرجع إلى صحيح مسلم: ٢ /٤٤٨ و: ٣٢ /٢٤٠٤، سنن الترمذي: ٥ /٣٠١ ح ٣٨٠٨، وقال في آخر الحديث: هذا حديث حسن غريب. ولسنا بصدد مناقشته.

قال: حدّثني الوالد الحاكم رحمه الله عن أبي حفص ابن شاهين في تفسيره عن موسى بن القاسم عن محمّد بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبو عبدالله محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي عن عتبة بن جبيرة عن حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن سعد بن معاذ قال: قدم وفد نجران العاقب والسيّد فقالا: يا محمّد إنّك تذكر صاحبنا؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى بن مريم، فقال النبيّ: هو عبدالله ورسوله ـ إلى ان قال: ـ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ ومعه فاطمة وحسن

⇔

↔

وحسين وقال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا... (انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/١٥٥ ح ١٦٨ تحقيق الشيخ المحمودي، غاية المرام: ٣٠٠، تفسير فرات الكوفي: ١٤/٤٥، المناقب لابن المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ ط بيروت، الفضائل لأحمد بن حنبل: ح ٢٧، أسباب النزول للواحدي: ٧٤ الطبعة الأُولىٰ).

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنّ مثل عيسى...﴾ وساق نحوه إلى أن قال ﷺ: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا... (انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/١٥٧ ح ١٦٩).

وعن الشعبي عن جابر بن عبدالله قال: قدم وفد أهل نجران... وساق نحوه إلى أن قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام ونساءنا فاطمة وأنفسنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (انظر فرائد السمطين للجويني: ح ٣٧١، والمناقب لابن المغازلي: ٣١٠/٣٦٣، العمدة لابن البطريق: ٩٦، الخصائص: ٦٧).

وروى الحديث أيضاً عن أبي الحسين عليّ بن عبدالرحمن بن عيسى الدهقان. قال: حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدّثنا حسن بن حسين العرني قال: حدّثنا حبان بن عليّ العنزي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فقل تعالوا ندع...﴾ قال: نزلت في رسول الله وعليّ (انفسنا) و(نساءنا) فاطمة و(أبناءنا) حسن وحسين. والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب والسيّد وعبدالمسيح وأصحابهم. (شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/١٥٩/١٧١، ورواه الحاكم أيضاً في النوع (١٧) من كتابه معرفة علوم الحديث: ٦٢، وساق الحبري الحديث ٩ في تفسيره للآية: ٥٠، ورواه ابن شهرآشوب عن الحاكم، وشيرويه الديلمي في كتاب الفردوس: ٢/٣٠٦).

ورواه الحاكم عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: ولمّا نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ ابناءنا وابناءكم﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي (وقد تمّ تخريج الحديث سابقاً).

ورواه مسلم بن الحجّاج في مسنده الصحيح، وأبو عيسى الترمذي، والراوي هو سعد بن أبي وقّاص الزهري (صحيح مسلم: ٧/١٢٠، الترمذي: ٥/٦٣٨ ح ٣٧٢٤، وقد تمّ تخريج الحديث سابقاً أيضاً).

وعن الشعبي أيضاً قال: قال جابر: أنفسنا رسول الله وعليّ بن أبي طالب وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة (سبق وأن تمّ تخريج الحديث أيضاً، ومن شاء فليرجع إلى المصادر التالية للوقوف علىٰ هذا الحديث وغيره:

آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١/٢٨٨ ـ ٢٩٠ نقلاً عن ابن حجر في صواعقه، يقول الشيخ: قال ابن حجر: أخرج الدارقطني أنّ علياً عليه السلام يوم الشورى احتجّ على أهلها فقال: أُنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم منّي؟ ومن جعله نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري؟ قالوا:

↔

↔

اللّهمّ لا.

وانظر أيضاً عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢١٠ ب ٢٢ في حديث طويل، كفاية الطالب: ٦٤١، دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٣٨٥ ط بيروت، بحار الأنوار: ٢٥٧/٣٥ نقلاً عن كتاب الفصول للشيخ المفيد، العمدة لابن البطريق: ٩٦، و ١٩٢، تذكرة الحفّاظ: ٨٩٨/٣، المناقب لابن المغازلي: ح ٣١٠، فرائد السمطين للجويني: ح ٣٧١، أحمد بن حنبل: في فضائل الحسن والحسين من كتابه الفضائل، تفسير فرات الكوفي: ١٤ ح ٤٥، دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٦، حقّ اليقين: ١ / ٢٦٨.

وراجع كذلك الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ١ / ٢١٠، تلخيص الشافي: ٦/٣، كشف المراد: ٤١١، كشف الغمّة: ١ / ٢٣٣، تفسير مجمع البيان: ٢ / ٧٦٢، معالم التنزيل للبغوي: ١ / ٤٨٠، مصابيح السنّة: ٤ / ١٨٣ / ٤٧٩٥، تفسير الشوكاني المسمّىٰ بـ«الفتح القدير»: ١ / ٣٤٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢ / ٦٨ / ١٢١٤٢، الفخر الرازي في تفسيره: ٨ / ٨٥ و ٨٦ ط مصر.

وانظر أيضاً صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧١ و ٢٤٠٤، الترمذي: ٥ / ٦٣٨ / ٣٧٢٤ و ٢٢٥ / ٢٩٩٩.

وفي حديث بني وليعة جعل النبيّ صلى الله عليه وآله نفس عليّ عليه السلام كنفسه صلى الله عليه وآله بقوله صلى الله عليه وآله: لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي. (انظر الفضائل لأحمد: ٢ / ٥٧١ / ٩٦٦ و ٥٩٣ / ١٠٠٨، المناقب للخوارزمي: ١٣٦ / ١٥٣.

وفي حديث عن حبش بن جنادة قال صلى الله عليه وآله: عليّ مني وأنا من عليّ. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٢٠ ح ٦٠٨٣ و ٦٠٨١، مسند أحمد: ٤ / ١٦٤ و ١٦٥ / ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢).

والقصّة رواها الطبريّ في تفسيره بأسانيده باختصارٍ في متنها، وقال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...﴾ الآية، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ و فاطمة والحسن والحسين.

حدّثنا محمّد بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط عن السدّي [في قوله تعالى]: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم...﴾ الآية قال: فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين و فاطمة، وقال لعلي: اتبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذٍ النصارى وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ صلى الله عليه وآله وليس دعوة النبيّ كغيرها فتخلّفوا عنه يومئذٍ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو خرجوا لاحترقوا.

حدّثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر قال: قال قتادة: لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن

↔

الحاكم[١] في مستدركه عن عليّ بن عيسى[٢] وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. ورواه

↔

يلاعن أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة: اتبعينا. فلمّا رأى ذلك أعداء الله رجعوا.

حدّثني يونس أخبرنا ابن وهب حدّثنا ابن زيد قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنت القوم بمن كنت تأتي حين قلت: ﴿أبناءنا وأبناءكم﴾؟ قال: حسن وحسين.

حدّثني محمّد بن سنان حدّثنا أبو بكر الحنفي حدّثنا المنذر بن ثعلبة قال: حدّثنا علباء بن أحمر اليشكري قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم...﴾ الآية، أرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود [كذا] ليلاعنهم، فقال شابّ من اليهود: ويْحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم مُسخوا قردة وخنازير؟! لاتلاعنوا، فانتهوا. (تفسير الطبري: ٣/ ٣٠٠).

أقول: وللزمخشري هاهنا كلام في تفسير الآية الشريفة من الكشّاف ما أجدر أن يتعمق فيه، وكذلك للفخر الرازي في تفسيره، كما أنّ للشبلنجي أيضاً في نور الأبصار: ص ١٠٠ رواية حسنة ينبغي مراجعتها.

وقد ذكر السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس رفع الله مقامه أنّ أبا عبدالله محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان المعروف بالحجّام روى الحديث في تفسير الآية الكريمة من كتابه ما أُنزل من القرآن في عليّ في المجلّد الأوّل من الجزء الثاني عن أحد وخمسين طريقاً.

هكذا رواه عنه السيّد، وروى أسماء كثير ممّن روى عنه محمّد بن العباس في أوائل الباب الثاني من كتاب سعد السعود: ٩١.

(١) هو القاضي المحدّث أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسكان القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم، ويعرف بابن الحذّاء، شيخ متقن ذو عناية تامة بالحديث، وكان معمراً عالي الاسناد، صنّف وجمع وحدّث عن جدّه وأبي الحسن العلوي وغيرهم، توفي سنة (٥٠٤ هـ) وقيل: (٤٩٠ هـ) وهو من أعلام القرن الخامس الهجري، له كتب عديدة منها: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم. (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٦٨ ط بيروت، تذكرة الحفّاظ: ٤/ ٣٩٠ ط الهند، و: ٣/ ١٢٠٠ ط مصر).

(٢) عليّ بن عبدالرحمن بن عيسى بن زيد بن ماتي الدهقان أبو الحسين الكاتب، مولى زيد بن عليّ بن الحسين من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري، روى عنه الدارقطني وكان ثقة. توفي سنة (٣٤٧هـ) وحُمل إلى الكوفة. (انظر ترجمته في تذكرة الحفّاظ للذهبي: ٣/ ٨٩٨، تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢).

أبو داود الطيالسي[١] عن شعبة[٢] عن الشعبي[٣] مرسلاً. وروي عن ابن عبّاس[٤] والبرّاء[٥] نحو ذلك.

وأمّا ما روي عن أُمّ سلمة رضى الله عنها زوجة[٦] النبيّ ﷺ. فروى الإمام أحمد بن حنبل (رض)[٧] في مسنده يرفعه إلى أُمّ سلمة قالت: بينما رسول الله ﷺ في

---

(١) هو الحافظ سليمان بن داود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) كما ذكر في مسنده: ٣٦٠ الرقم ٢٧٢٥.

(٢) شعبة بن الحجّاج بن الورد مولى الأشاقر عتاقةً، ويكنى «أبا بسطام» وكان أسنّ من الثوري بعشر سنين، توفي بالبصرة سنة (١٦٠ هـ) وهو ابن ٧٥ سنة. (انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة: ٥٠١، التهذيب: ٤ / ٣٣٨).

(٣) عامر بن سراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي الكوفي المتوفّى سنة (١٠٤ هـ) خرج مع عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث وتخلّف عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وله قصة طويلة مع الحجّاج عندما دخل إليه. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٢٨/١٤ الرقم ٣٠٤٢، تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبدالقادر بدران: ٧ / ١٥٣، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١١ / ٢٥٩، وفيات الأعيان: ٣ / ١٤، الطبقات لابن سعد: ٦ / ٢٤٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٧ / ١٢٩، الطبري في تاريخ الامم والملوك: ٦ / ٣٧٥).

(٤) عبدالله بن العباس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف يكنى أبا العبّاس المتوفّى (٦٨ هـ) حبر الأُمّة ومفسّر القرآن. (انظر ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ١٤٨، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٣٢ و ٢٣٦، الطبقات لابن سعد: ٢ / ٣٦٥، المعرفة والتاريخ للبسوي: ١ / ٤٩٣. تهذيب الكمال: ١٥ / ١٥٤ الرقم ٣٣٥٨، التبيين في أنساب القرشيّين: ١٥٦).

(٥) هو البرّاء بن عازب بن حصين. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٤ / ٣٤ الرقم ٦٤٩). وقيل: هو أبو عمرو البرّاء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، كان ممّن استصغره الرسول يوم بدر وردّه. وغزا مع الرسول ﷺ ١٤ غزوة وشهد مع عليّ حرب الجمل وصفّين والنهروان، سكن الكوفة وابتنىٰ فيها داراً، وتوفّي بها في إمارة مصعب بن الزبير. (انظر الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ١٤٣، والإصابة: ١ / ١٤٦).

(٦) في (د): زوج.

(٧) أحمد بن محمّد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني الوائلي (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمّة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي «سرخس» ولد ببغداد وسافر في سبيل طلب العلم أسفاراً كثيرة، وطلب الحديث وهو ابن ست عشرة سنة، وله كتب كثيرة منها «مسند أحمد». (انظر ترجمته في

↔

بيتي يوماً إذ قال الخادم[١]: إنّ عليّاً وفاطمة [والحسن والحسين] بالسدّة[٢]. قالت: فقال لي النبيّ: قومي تنحّي عن أهل بيتي. قالت: فقمت فتنحّيت في جانب البيت قريباً، فدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيّان صغيران، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبّلهما وأعتنق عليّاً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأُخرى وجللهم بخميصة[٣] سوداء وقال: اللّهمّ إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي[٤]. قالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله! فقال ﷺ: وأنتِ[٥].

↔

الأعلام للزركلي: ١/٢٠٣، حلية الأولياء: ٩/١٦١، طبقات الشافعية: ٢/٢٧ ـ ٦٣، تذكرة الحفّاظ: ٢/١٧، وفيات الأعيان: ١/٤٧، شذرات الذهب: ٢/٩٦، النجوم الزاهرة: ٢/٣٠٤).

(١) هو هلال بن الحارث صاحب رسول الله ﷺ وله رواية تسمىٰ برواية أبي الحمراء، هذا حسب ماذكره الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث: ٢٢٦ في النوع ٤١.

(٢) مكان قريب وهو الباب يسمّىٰ بالسدّة وأهله يسمّون بأهل السدّة لانهم يقفون على الباب.

(٣) كساء اسود مربّع له علمان، وفي رواية عائشة: انّ الكساء كان مرطاً مرحّلاً من شعر أسود من صوف أو خزّ، والمرحّل نوع من الثياب ما اشبهت نقوشه رحال الإبل. (انظر رواية عائشة في شأن نزول آية التطهير في صحيح مسلم: ٧/١٣٠، مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٧، وسنن البيهقي: ٢/١٤٩).

(٤) انظر كنز الحقائق للشيخ محمّد بن عبد الرؤوف ابن تاج العارفين ابن عليّ ابن زين العابدين الحدّادي ثمّ المناوي القاهري المصري: ٢٦، وانظر ترجمة الرجل في الأعلام للزركلي: ٦/٢٠٤. كما ذكر الحديث المتّقي الهندي في كنز العمّال: ١٢/١٠١ ح ٣٤١٨٧.

(٥) روي الحديث في مصادر كثيرة بألفاظٍ كثيرة ولكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، كما أشرنا إليه، وقد تمّ تخريج الحديث سابقاً ولكن رسول الله ﷺ يقول لها: أنتِ إلى خير، وأُخرى: انّك إلى خير، وثالثة: ففي مكانك إنك علىٰ خير. أخرجه الدولابي. والظاهر أنّ هذا الفصل واللفظ قد تكرّر منه ﷺ، ورابعة: أنتِ علىٰ مكانك. انظر ذخائر العقبى لمحبّ الدين أبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن إبراهيم الطبري الآملي الشافعي، إمام الحرم الشريف بمكّة (٦١٥ هـ ـ ٦٩٤ هـ): ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥، فضائل أهل البيت ﷺ للترمذي: ٥/٣٢٨، ٣٥١ باب فضال أهل البيت ح ٣٨٧٥، فرائد السمطين: ١/٣١٢/٢٥٠، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: ١٤٣ الباب الحادي عشر من الفصل الأوّل.

أمّا في رواية صحيحة قال واثله بن الأسقع: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: إنها لمن أرجىٰ ما أرجو. قال البيهقي: وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيهاً لا تحقيقاً.

↔

وروى الواحدي(١) في كتابه المسمّى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت: كان النبيّ ﷺ في بيتها يوماً فأتته فاطمةعليها السلام ببرمة فيها عصيدة(٢) فدخلت بها عليه، فقال لها: ادع لي زوجك وابنيك. فجاء عليّ والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبيّ ﷺ جالساً علىٰ دكّة وتحته كساء خيبري. قالت: وأنا في الحجرة قريباً منهم، فأخذ النبيّ ﷺ الكساء فغشّاهم به، ثمّ قال: اللّهمّ أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهمالرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي البيت، قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال ﷺ: إنّكِ إلى خير، إنّكِ إلى خير. فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٣).

وانظر صحيح مسلم: ٤ / ١٨٨٣ و ٢٤٢٤، الدرّ المنثور للسيوطي الشافعي، المسند المحقّق المدقّق: ٤ / ١٩٨، ومشكل الآثار: ١ / ٤٣٣، تفسير الطبري: ٢٢ / ٥، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢ / ٣٨ / ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٧٢ ـ ٦٧٤ و ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٩١ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٧٠٦ و ٧٢٤.

(١) هو أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن متّويه الواحدي المتوي النيسابوري المتوفّى سنة (٤٦٨ هـ) وقيل (٤٢٨ هـ). قال ابن خلّكان في تاريخه: ١ / ٣٦١: كان أُستاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه، فأجمع الناس علىٰ حسنها، وذكرها المدرّسون في دروسهم ـ منها: الوسيط والوجيز في التفسير، وله كتاب أسباب النزول. وكان الواحدي تلميذ الثعلبي صاحب كتاب: الكشف والبيان وعنه أخذ علم التفسير، وتوفي في مرض طويل. (انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٣ / ٣٠٣، وأنباه الرواة: ٢ / ٢٢٣).

(٢) وفي نسخة «خزيرة» وهي: لحم يقطع صغاراً ويُصَبّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حسأ من دقيق ودسم. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإن كان من نخالة فهو خزيرة. (انظر النهاية لابن الأثير: مادة «خزر»).

(٣) أسباب النزول للواحدي بسنده عن أحمد: ٢٦٧ الطبعة الأُولىٰ و ٢٣٩. وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤ / ١٨٤، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤١ و ١٤٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٤٨٥ و ٤٨٦، النسائي في الخصائص: ٩، ينابيع المودّة: ١ / ٥٤، الكشّاف للزمخشري: ١ / ١٩٣، مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٢٥٩ ط ١٩٨٣، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠٤، الاعتقادمذهب السلف للبيهقي: ١٨٦، المناقب لابن المغازلي: ١٨٩، ذخائر العقبىٰ للمحب الطبري: ٢١، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٠ و ١٢١.

⟺

هذا الحديث روي بطرق عديدة في كتب التاريخ والتفسير وأهل السير والحديث عن أمّ سلمة، فتارةً يروى بأن النبيّ ﷺ أخذ ثوباً فجلّله علىٰ عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهو معهم، ثمّ قرأ ﴿إنما يريد الله ليُذهب عنكم...﴾ قالت: فجئت أدخل معهم فقال ﷺ: قفى مكانك إنك علىٰ خير. (ذخائر العقبىٰ: ٢١ فضائل أهل البيت ﷺ).

وتارةً أُخرى يروى عنها رضي الله عنها أيضاً قالت: إن النبيّ ﷺ قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً، ثمّ وضع يده عليهم وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد. فاجعل صلواتك وبركاتك علىٰ محمّد وآل محمّد إنّك حميدٌ مجيد. قالت أمّ سلمة: رفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه ﷺ وقال: قفي مكانك إنك علىٰ خير. (المصدر السابق).

وتارةً ثالثة يروى عنها أيضاً أنها قالت: بينا النبيّ ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادمة: إنّ علياً وفاطمة بالسدّة، قالت: فأخبرت النبيّ ﷺ فقال لي: قومي فافتحي الباب، ففتحته فدخل عليّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيّان صغيران، فأخذ الصبيّين فوضعهما في حجره وقبّلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، واعتنق فاطمة باليد الأُخرى، وقبّل علياً وقبّل فاطمة، وأعدف [اغدق] عليهم خميصةً سوداء، ثمّ قال: اللّهمّ أنا وهؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النار. قالت: قلت: وأنا يا رسول الله؟

قال: وأنتِ علىٰ خير. (ذخائر العقبىٰ: ٢١ فضل أهل البيت ﷺ).

والظاهر أن هذا الفعل تكرّر منه ﷺ كما قلنا آنفاً.

وتارةً رابعة روي عنها أيضاً أنها قالت: جاءت فاطمة أباها ﷺ غدية ببرمة، وقد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها ووضعتها بين يديه ﷺ فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو في البيت. قال: اذهبي فادعيه وائتيني بأبنيك، فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد وعليّ يمشي في إثرهما حتّى دخلوا علىٰ رسول الله فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ علىٰ يمينه، وفاطمة علىٰ يساره. قالت أمّ سلمة: واجتذب من تحتي كساءً خيبرياً فلفّهم رسول الله ﷺ جميعاً، وأخذ بطرفَي الكساء، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ـ قالها ثلاث مرّات ـ. قلت: يا رسول الله ألست منهم؟ قال لي: ادخلي في الكساء، فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه وابنته وابنيه. (المصدر السابق).

وتارةً خامسة عن أمّ سلمة أيضاً قالت: كان النبيّ ﷺ عندنا منكساً رأسه فعملت له فاطمة حريرة، فجاءت ومعها حسن وحسين، فقال لها: ائتيني زوجك، إذهبى فادعيه، فجاءت به فأكلوها فأخذ ﷺ كساءً فأداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى، ثمّ رفع يده اليمنى إلى السماء وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل

⟺

وروى[1] الترمذي[2] في صحيحه أنّ رسول الله ﷺ كان[3] من وقت نزول هذه الآية

↔

بيتي وحامتي وخاصّتي اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. ثمّ قال: أنا حربٌ لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم. (المصدر السابق).

وتارةً سادسة عن أُمّ سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...﴾ فأرسل النبيّ ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فجاؤوه، فألقىٰ عليهم كساءً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله. (انظر المصدر السابق).

وروي الحديث أيضاً عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه وعن واثلة بن الأسقع أيضاً. وروي الحديث عن عائشة وعن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ. (انظر المصدر السابق، وكذلك الترمذي: ٥ / ٣٢٨ / ٣٨٧٥ قد سبق أن أشرنا إليه، وكذلك روى الترمذي عن أنس وأبي الحمراء في نفس الباب.

وروى هذا الحديث أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ٣٠ / ٦٤٩ عن الحسن بن عليّ ﷺ، المناقب لابن المغازلي: ٣٠٢/٣٤٦ وح ٤٣٢، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ٣٠٤.

ورواه أيضاً سعد بن أبي وقّاص الزهري كما ذكره الحاكم في كتابه معرفه الصحابة من المستدرك: ١٤٧/٣، سنن البيهقي: ٧ / ٦٣، تفسير الطبري: ٢٢ / ٨ح ١٥. ورواه الحافظ الكنجي مسنداً في كفاية الطالب: ١٤٤. ورواه الحاكم وحكم بصحته علىٰ شرط الشيخين وأقرّه الذهبي في المستدرك: ٣ / ١٥٩، والحديث رواه محمّد بن محمّد بن زيد العلوي في المجلس ١٣ من كتاب عيون الأخبار الورق: ٤١، ورواه صاحب مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩. ورواه الطبراني ح ١٣٤ تحت الرقم ٢٦٦٢ من المعجم الكبير: ١ /الورق ١٢٥.

(١) في (ب): روى.

(٢) محمّد بن عيسىٰ بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسىٰ (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) صاحب أحد الصحاح الستّة، من أئمة علماء الحديث، تتلمذ للبخاري، وشاركه في شيوخه، وسافر إلى خراسان والعراق والحجار وعمي في أواخر عمره، ولد بترمذ ومات ودفن فيها، وتقع المدينة علىٰ نهر جيحون وله جلالة عظيمة عند أهل السنّة، وله تصانيق عديدة منها: الجامع الكبير والشمائل النبوية والتاريخ، والعلل (انظر ترجمته في الوافي بالوفيات: ٤ / ٢٩٤، طبقات الحفّاظ: ٢٧٨، البداية والنهاية: ١١ / ٦٦، تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٨٧، وفيات الأعيان: ٤ / ٢٧٨، تذكرة الحفّاظ: ٢ / ٦٣٣، سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٢٧٠، الأعلام للزركلي: ٦ / ٣٢٢). وانظر الحديث المذكور في صحيحه: ١٢ / ٨٥، وفي سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ ح ٣٢٠٦.

(٣) في (أ) كانت.

إلى قريب من ستة أشهر[1] إذا خرج إلى الصلاة يمرّ بباب فاطمة رضوان الله تعالى

---

(١) وقيل تسعة اشهر كما جاء في نور الأبصار للشبلنجي: ٢٢٧، عيون أخبار الرضا: ١ /٢٠٧ في محاجة الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون مع جماعة من علماء العراق و خراسان. ويقول صلى الله عليه وآله عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات: الصلاة (رحمكم) يرحمكمالله. وفي رواية انس أيضاً تسعةاشهر: مودّة القربى: ٣٢.

وقيل ستة اشهر بروايه زيد بن عليّ عن انس كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي ستة اشهر باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة الصلاة يا أهل بيت النبوة ـ ثلاث مرات ـ ﴿إنّما يريد الله ليذهب...﴾ مودّة القربى: ٣٢، المناقب لابن المغازلي: ٦٤ /٩١، الفضائل لأحمد: ٢ /٧٦١ /١٣٤٠، سنن الترمذي: ٥ /٣١ /٣٢٥٩، و ١٣ /٢٤٨، المستدرك للحاكم: ١٥٨/٣، نظم درر السمطين للزرندي: ١٤٧ ـ ١٤٨ الطبقة الأُولى، أمالي الشيخ الصدوق: ٢ /١٧٤، صحيح مسلم: ٧ /١٣٠، سنن البيهقي: ٢ /١٤٩ و ١٥٢، مجمع الزوائد: ٩ /١٦٧. أُسد الغابة: ٢ /٢٠، تهذيب التهذيب: ٢ /٢٩٧، خصائص النسائي: ١١، الرياض النضرة: ٢ /٢٦٩، المعجم الكبير للطبراني: ١ /١٢٦ /١٤٤، و: ٣ /٥٠ و ١٥٨، كشف اليقين: ٢٩، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ٧٩، شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ح ٦٩٤ ـ ٧٠٣ و ٧٧١، الفتح الربّاني: ١٨ /٢٣٨.

ويروى هذا الحديث باسانيده عن ثلاثمائه من الصحابة، منهم من قال ثمانية أشهر، ومنهم من قال عشرة أشهر. (انظر ينابيع المودّة: ٢ /٣٢٤ تحقيق السيّد عليّ اشرف الحسينى ط ١ قم دار الاسوه للطباعة، مستدرك الصحيحين: ٣ /١٥٨، أُسد الغابة: ٥ /٥٢١ ط القاهرة، مسند أحمد: ٣ /٢٥٨، و: ٤ /١٠٧، تفسير الطبري: ٥ /٢٢، تفسير ابن كثير: ٣ /٤٨٣، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥ /١٩٩، مسند الطيالسي: ٨ /٢٧٤ حيدرآباد، كنز العمّال: ٧ /١٠٣، الاستيعاب للأشعري: ٢ /٥٩٨ ط ٢ حيدرآباد، تفسير السيوطي: ٥ /١٩٨، وإليك بعض ألفاظ الحديث علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

عن أنس بن مالك عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قالا: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتى كلّ يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوّة ﴿إنّما يريد الله...﴾ تسعة أشهر بعد ما نزلت ﴿وأمر أهلك بالصلاة و اصطبر عليها﴾ طه: ١٣٢، كما جاء في ينابيع المودّة: ١٧٤.

وعن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب عليّ و فاطمة بعد نزول الآية ﴿وأمر أهلك...﴾ تسعة أشهر كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول: الصلاة يرحمكم الله، ما أكرم الله عزّوجل أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيته. (انظر عيون أخبار الرضا: ٢٣٩).

وعن أبي سعيد الخدري: كان صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب عليّ عليه السلام تسعة اشهر في كلّ صلاة فيقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يريد...﴾ انظر المناقب للخوارزمي: ٢٣، و تاريخ دمشق: ١ /٢٥٠ /٣٢٠ مثله.

⇔

عليها ثمّ يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وقال بعضهم[١] في ذلك شعراً:

إنّ النبيَّ محمّداً[٢] ووصيَّه ... وابنيه وابنتَه البتولَ الطاهره

أهلُ العباء فإنّني بولائهم ... أرجو السلامة والنجا في الآخره

ولكن بلفظ «صلاة الغداة ثمانية أشهر» وفي تفسير الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٩ عن ابن عباس: شهدنا رسول الله ﷺ تسعة اشهر يأتي كلّ يوم باب عليّ ؑ عند وقت كلّ صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إنّما يريد الله...﴾ الصلاة يرحمكم الله» كلّ يوم خمس مرّات. وعن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر، فكان إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمة ؑ وهو يقول: يرحمكم الله ﴿انما يريد الله...﴾ كما جاء في تاريخ دمشق: ١ / ٢٥٢ / ٣٢٢. وعن المرزبانى عن أبي الحمراء قال: خدمت النبيّ ﷺ نحواً من تسعة أشهر وعشرة وكان عنه كلّ فجر لايخرج من بيته حتّى يأخذ بعضادتَي باب عليّ ؑ ثمّ يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين ؑ: «وعليك السلام يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته. ثمّ يقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يريد الله...﴾ ثمّ ينصرف إلى الصلاة. كما جاء في الإحقاق ٢ / ٥٦٣. وعن أبي الحمراء كما جاء في الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٩ نحوه بلفظ: ليس من مرّة يخرج إلى صلاة الغداة إلّا أتىٰ باب عليّ ؑ فوضع يده علىٰ جنبتَي الباب ثمّ قال: الصلاة... إنّما يريد الله... وعن أبي الحمراء كما في تفسير جامع البيان للطبري: ٢٢ / ٥ قال: سبعة أشهر رأيت النبيّ ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ ؑ وفاطمة ؑ فقال: الصلاة الصلاة ﴿انما يريدالله...﴾. وروى عنه في تاريخ دمشق: ١ / ٢٥١ / ٣٢١. وفي الطبراني عن أبي الحمراء قال: رأيت رسول الله يأتي باب عليّ وفاطمة ستة أشهر فيقول ﴿إنّما يريد الله...﴾ تفسير الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٩ وفي سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ / ٣٢٠٦ بسنده عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إنّما يريد الله...﴾ وفي البحار قريب من هذا: ٢٥ / ٢١٥، المناقب للخوارزمي: ٢٣.

(١) القائل هو ابن دريد أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة (٣٢١ ﻫ) من مشاهير علماء الأدب واللغة والشعر، وهو شاعر وله ديوان، وعدّه ابن شهرآشوب من شعراء أهل البيت ؑ وذكر من شعره هذين البيتين، وله مؤلّفات عديدة منها كتاب الجمهرة في اللغة، وهو استاذ لجماعة من العلماء منهم السيرافي وأبو عبدالله المرزباني، وقد مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد. (انظر الفهرست لابن النديم: ٩١ ـ ٩٢، الأهل القسم: ٢ / ٦٢).

(٢) في (ج): إن أهوى النبي محمّداً بدل إنّ النبي. وفي البيت الثاني ورد «الولاء» بدل «العباء».

تنبيه علىٰ ذكر شيءٍ

ممّا جاء في فضلهم وفضل محبّتهم

عن رافع[١] مولى أبي ذرّ[٢] قال: صعد أبو ذرّ ﷺ علىٰ عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب، وأسند ظهره إليه وقال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي مثل[٣] سفينة نوحٍ من

---

(١) وفي (ج): نافع.

(٢) أبو ذرّ الغفاري: هو جندب بن السكن، ولقبه: بُرَيْر،وقيل: اسمه بُريد بن جُنادة، وقيل: اسمه جُندب بن جنادة. وهو من غفار قبيلة منكنانه وهو: غفار بن مُليل بنحمزة بنبكى بنعبد مَناة بنكنانه بنخزيمة. قدم علىٰ رسول الله ﷺ وأسلم ورجع إلى بلاد قومه فأقام فيها، ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ ولكن عثمان سيّره إلى الربذة ـ بين مكة والمدينه فمات بها سنة (٣٢ هـ) وليس له عقب، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام، وكان من المتألّهين في الجاهلية والّذين عبدوا الله وتركوا الأصنام. ولمّا أسلم أجهر بإسلامه في البيت الحرام، فضربه رجال من قريش حتّى ضرّجوه بدمه وأُغمي عليه فتركوه ظنّاً منهم أنه قد مات.

وسُيّر إلى الشام بعد وفاة الرسول ﷺ ومكث هناك حتّى شكاه معاوية إلى عثمان فاستقدمه الخليفة وعنّفه ونفاه إلى الربذة، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ في مدحه، منها قوله ﷺ: ما أظلمت الخضراء ولا أقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. (انظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٤ ق ١ /١٦١، مسند أحمد: ٢ /١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣، و ٥ /١٤٧ و ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٤ و ٣٥١ و ٣٥٦، و: ٦ /٤٤٢، المستدرك: ٣ /٣٤٢، صحيح البخاري: مناقب أبي ذرّ، صحيح الترمذي وصحيح مسلم في باب المناقب، سنن ابن ماجة: الباب الأوّل من المقدّمة، مسند الطيالسي: ح ٤٥٨، وانظر الطبري وابن الأثير في ذكر غزوة تبوك، ولاحظ ترجمته في التقريب: ٢ /٤٢٠، وجوامع السيرة: ٢٧٧). روى عنه أصحاب الصحاح ٢٨١ حديثاً، وقد ذكرنا شيئاً عن ترجمته في مقدمتنا تحت عنوان: رواة الحديث من الصحابة، فراجع.

(٣) وفي رواية: كمثل، وفي وروايةأخرى: عنالبزّار عن ابنعباس وعنابن الزبير. وللحاكمعن أبيذرّ مثلها.

وعن عليّ ﷺ: ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلّف عنها زجّ في النار. (ذخائر العقبىٰ: ٢٠). وفي رواية عن عليّ ﷺ: ومن تخلّف عنها اولج ـ يعني دخل ـ. مودّة القربى: ١٣، كنز العمّال: ١٢ /١٠٠ /٣٤١٨٠، و: ١٦ /١٥٣، و: ١٢ /٩٥ فضل أهل البيت ح ٣٤١٥١، وانظر جمع الفوائد: مناقب أهل البيت وأصهاره

⇔

ركبها نجا ومن تخلّف عنها زجّ[١] في النار[٢].

وسمعت رسول الله ﷺ يقول[٣]: اجعلوا آل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين[٤].

⟺

٢٣٦/٢، مجمع الزوائد: ١٦٨/٩، المعجم الكبير للطبراني: ٢٦٣٦/٤٥/٣، منتخب كنز العمّال بهامش أحمد: ٩٢/٥، الفضائل لأحمد: ١٤٠٢/٧٨٥/٢، الجامع الصغير: ٨١٦٢/٥٣٣/٢، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣٠٦/٤، تاريخ بغداد للخطيب: ١٩/١٢، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٦٨/٩، فرائد السمطين: ٥١٦/٢٤٢/٢، و: ٢٤٧/٢، جواهر العقدين: ١٩٠/٢، المناقب لابن المغازلي: ١٧٣/١٣٢ ـ ١٧٧.

(١) في (د): فجّ.

(٢) انظر غاية المرام: ٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأوّل رقم ١٠، بحار الأنوار: ١٢٠/٢٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٥٢، التهذيب: ٢٤٩/٤، و: ٩/٨، و: ٥٨/٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٥٢ و١٨٦، مودّة القربى: ٣٣، المستدرك للحاكم: ١٥٠/٣، و: ٣٤٣/٢، الاحتجاج للطبرسي: ١/ ١٥٦، المستدرك: ١٥٠/٣، ينابيع المودّة: ٢٨، عيون الأخبار للدينوري: ٢١١/١.

(٣) في (ب): وأجعلوا أهل.

(٤) أخرجه جماعة من أصحاب السنن بالاسناد إلى أبي ذرّ مرفوعاً، ونقله الإمام محمّد بن عليّ الصبّان الحنفي المتوفى سنة (١٢٠٦هـ) في إسعاف الراغبين: في فضائل أهل البيت عليهم السلام طبعة الهند والمطبوع بهامش نور الأبصار، وراجع: ١١٠ من المطبعة السعيدية بمصر، وأيضاً: ١٠٢ من الطبعة العثمانية، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٧٢/٩، المناقب للمغازلي: ١٣٥/٩٢ و ١٣٦، والمناقب للخوارزمي: ٩٢/٨٧، كشف اليقين ص ٢٩٩، وغاية المرام: ص ٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأوّل رقم ١٠، بحار الأنوار: ١/٢٣.

وحديث السفينة من الأحاديث المتواترة عند جميع المسلمين، فمن شاء فليراجع المصادر التالية:

إحقاق الحقّ للتستري: ٢٧٠/٩ ط طهران، فرائد السمطين: ٥١٧/٢٤٤/٢، المستدرك للحاكم الحسكاني: ٣٤٣/٢ سبق وأن أشرنا إلى جميع الأحاديث الواردة في المستدرك، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨٤ و ٢٣٤ ط المحمّدية، نور الأبصار: ١٠٤ ط السعيدية، حلية الأولياء: ٣٠٦/٤، المناقب لابن المغازلي: ١٧٣/١٣٢ و ١٧٥ ـ ١٧٧ ط طهران، ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢٠، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٥، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٦٨/٩، إحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ١١٣، كنوز الحقائق للمناوي: ١١٩.

وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧٣/١ الطبعة الأُولىٰ بمصر، و: ٢١٨ تحقيق محمّد

⟺

ومن كتاب الفردوس[(١)] عن عبدالله بن عمر[(٢)] عن النبيّ ﷺ أنه قال: أول من أشفع له يوم القيامة من أُمّتي أهل بيتي ثمّ الأقرب فالأقرب[(٣)].

↔

أبوالفضل، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٥، والفتح الكبير للنبهاني: ٣ / ١٣٣، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ١٣٢ ط الميمنية بمصر. عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٢١١ ط دار الكتب المصرية بالقاهرة، ينابيع المودّة للقندوزي: ١٨٧ و ١٩٣ ط اسلامبول، مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي: ١ / ١٠٤، والسيف اليماني المسلول للعلّامة التوني: ٩ ط الترقى بالشام.

وقد روي الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام، وأخرجه الطبري كما في ذخائر العقبىٰ: ٢٠ وعن الإمام الرضا عليه السلام كما في البحار: ٢٣ / ١٢٢، وابن الأثير في النهاية: ٢ / ١٣٢.

وروي الحديث عن أبي ذرّ الغفاري كما في ينابيع المودّة: ٢٨، عيون الأخبار للدينوري: ١ / ٢١١، ومستدرك الحاكم: ٣ / ١٥٠. وعن أبي ذرّ برواية رافع كما في غاية المرام: ٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأوّل رقم ١٠ وعن أبي ذرّ برواية مورق العجلي كما في تفسير العيّاشي: ١ / ٤٥، البحار: ٢٣ / ١٢٣. وعن أبي ذرّ برواية حذيفة كما فى البحار: ٢٣ / ١٢١. وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ كما في غاية المرام ٢٣٨ رقم ٧، والإحقاق: ٤ / ١٤٩ عن فرائد السمطين، وحلية الأولياء: ٤ / ٣٠٦، المعجم الصغير: ١٣٥، المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ رقم ١٧٣، و: ١٣٤ رقم ١٧٦. وعن أبي سعيد الخدري كما في المعجم الصغير: ١٧٠، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨، غاية المرام: ٢٣٨ باب ٣٢ رقم ١.

وعن سلمة الأكوع كما في المناقب لابن المغازلي: ١٣٣ رقم ١٧٤. وعن عامر بن وائلة كما في الكنى والأسماء: ١ / ٧٦ نقلاً عن الإحقاق: ٩ / ٢٨٧. وقد ورد حديث السفينة بألفاظٍ متعدّدة سبق وأن اشرنا إلى بعضها.

(١) كتاب الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي الهمداني الملقّب بـ«إلْكِيا» (٤٤٥ ـ ٥٠٩ هـ). كان محدّثاً واسع الرحلة، إماماً حافظاً، سمع الكثير، ورحل البلاد وحدّث، وكان من أوعية العلم، شافعيّ المذهب. انظر كتابه تحقيق السعيد بن زغلول الطبعة الأُولىٰ بيروت. (انظر ترجمته فى طبقات الشافعية للاسنوي: ٢ / ١٠٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٧ / ١١١ و ١١٢، تذكرة الحفّاظ: ٤ / ١٢٥٩، الوافي بالوفيات: ١٦ / ٢١٧، شذرات الذهب: ٤ / ٢٣.

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطّاب، وأمّه زينب بنت مظعون ويكنى أبا عبدالرحمن، وأسلم مع اسلام أبيه بمكة، ومات بها وهو ابن أربع وثمانين سنة، وبقي إلى زمن عبدالملك. (المعارف لابن قتيبة: ١٨٥ تحقيق ثروة عكاشه منشورات الشريف الرضى).

(٣) الحديث الّذي ورد عن ابن عمر هو هكذا: قال رسول الله ﷺ: أول من أشفع له من أُمّتي أهل بيتي، ثمّ

↔

وعن ابن مسعود[١] عن النبيّ ﷺ أنه قال: حبّ آل محمّدٍ يوماً واحداً خيرٌ من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنّة[٢].

وقال ﷺ: أربعة أنا لهم شفيعٌ يوم القيامة: المكرّم لذرّيتي، والقاضي حوائجهم، والساعي لهم في أُمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه[٣].

وعن أبي جعفر محمّدبن عليّ الباقر[٤] عن أبيه عن جدّه عليهما السلام قال:

الأقرب فالاقرب من قريش، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعني من اليمن، ثمّ سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن اشفع له أوّلاً فهو افضل. (انظر الفردوس: ١ / ٢٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت تحقيق السعيد بن زغلول، الطبراني: ١٢ / ٤٢١، ابن عدي: ٢ / ١٠٠، الفوائد المنتقاة: ٦ / ٦٩، الموضوعات لابن الجوزي: ٣ / ٢٥٠، جواهر العقدين: ٢ / ٢١٦، ذخائر العقبىٰ: ٢٠، الصواعق المحرقة: ١٦٠.

وعن ابن عمر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل نساء العالمين إيماناً خديجة بنت خويلد، وأوّل من أشفع يوم القيامة أهل بيتي، ثمّ الأقرب فالأقرب، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعني، ثمّ أهل اليمن، ثمّ سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن أشفع له أوّلاً فهو أفضل. (انظر مودّة القربى: ١٣، ذخائر العقبىٰ: ٢٠، الجامع الصغير: ١ / ٤٣٣ / ٢٨٣٠، كنز العمّال: ١٢ / ٩٤ / ٣٤١٤٥).

(١) عبدالله بن مسعود من هذيل، وكان من حلفاء بنى زهرة ويكنىٰ: أبا عبدالرحمن، وكان إسلامه قبل إسلام عمر بن الخطّاب بزمان، وشهد مع رسول‌الله ﷺ بدراً وبيعة الرضوان، وكان علىٰ قضاء الكوفة، وبيت مالها، لعُمر وصدراً من خلافة عثمان ثمّ صار إلى المدينة فُتوفى فيها سنة (٣٢ هـ) وله من العمر بضع وستين سنة ودُفن بالبقيع. (المعارف لابن قتيبة: ٢٤٩، أُسد الغابة: ٣ / ٣٨٤، سيرة ابن هشام: ١ / ٣١٤). وقد ذكرنا شيئاً عنه في مقدّمتنا تحت عنوان رواة الحديث من الصحابة، فراجع.

(٢) ورد هذا الحديث بألفاظ تختلف بعضها عن البعض باختلاف‌بسيط جداً. فانظر الفردوس: ٢٣/١ الطبعة الأُولىٰ بيروت وفيه: ابن مسعود رفعه: حبّ آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة، ومن أُحبّهم دخل الجنة.

وورد بلفظ: حب آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة. (انظر مودّة القربى: ١٣، نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٣، جواهر العقدين: ٢ / ٢٥٣).

(٣) هذا الحديث رواه الإمام عليّ عليه السلام مرفوعاً، ورواه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أيضاً عن آبائه عن أجداده عليهم السلام (انظر الفردوس: ١ / ٢٤ الطبعة الأُولىٰ، ذخائر العقبىٰ: ١٨، مودّة القربىٰ: ١٣، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٠/ ٣٤١٨٠، و:٨/ ١٥١، و: ٦/ ٢١٧، جواهر العقدين: ٢/ ٢٧٤، الصواعق المحرقة: ١٧٥ و١٧٦.

(٤) محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام (٥٧ ـ ١١٤ هـ) وهو الإمام الخامس، لقّب بالباقر لتوسّعه في العلوم والمعارف

رسول الله ﷺ: من أراد التوسّل إليّ وأن تكون[1] له عندي يد أشفع بها يوم القيامة فليصِل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[2].

روى[3] ابن عبّاس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بإذنيَّ وإلّا صُمّتا: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، ومحبّونا أهل البيت ورقها، وكلّنا في الجنّة حقّاً حقّاً»[4].

↔

فهو كأبيه أشهر من عرف المسلمون في الورع والزهد والعلم والمعرفة، وقال بحقّه الرسول ﷺ مخاطباً الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لي من الحسين ﷺ يقال له محمّد، يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام. (انظر ترجمته في شذرات الذهب: ١٤٩/١، وتاريخ اليعقوبي، ونور الأبصار للشبلنجي، وتذكرة الخواصّ لابن الجوزي، والإرشاد للشيخ المفيد... وغيرها.

(١) في (أ): يكون.

(٢) انظر جواهر العقدين للسمهودي: ٢ / ٢٧٣، وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ٢ / ١٤٤، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: ١٧٦.

(٣) في (ج): وعن.

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب: ١ / ٥٢، اللآلي المصنوعة: ١ / ٢١٠، فتح الباري: ١٣ / ٣٩٩، تنزيه الشرعية لمحمّد بن السراي التمّار: ١ / ١٤.

وورد هذا الحديث بألفاظ متعدّدة على الرغم من أنها تختلف اختلافاً بسيطاً، فمثلاً رواه الشيخ الطوسي في الأمالي: ١٨٠ هكذا: قال ﷺ: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرها ومحبّوهم من أُمّتي ورقها. بينما الحاكم الحسكاني يرويه في شواهد التنزيل: ١ / ٤٠٧ / ٤٢٩ بإضافة: هم في جنة عدن والّذي بعثني بالحقّ. ورواه الحاكم أيضاً في ح ٤٣٠ هكذا: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها وحسن وحسين ثمرها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة. وفي ح ٤٣١ هكذا: انا شجرة وعليّ القلب وفاطمة اللقاح والحسن والحسين الثمر وشيعتنا الورق، وحيث ينبت الشجر تساقط ورقها. ثمّ قال: في جنة عدن والّذي بعثني بالحقّ. وبنفس اللفظ رواه في ح ٤٣٣.

وروي الحديث أيضاً عن جابر بن عبدالله الأنصاري حيث قال: كان رسول الله ﷺ بعرفات وعليّ ﷺ تجاهه، فأومأ إليّ وإلى عليّ ﷺ فأتيناه فقال: ادن مني يا عليّ، فدنا، فقال: يا عليّ اطرح خمسك في خمسي [يعني كفّك في كفّي] يا عليّ [خُلقت] أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها

↔

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه[١] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل بيتي والأنصار هم كرشي[٤]

⇔

والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة (أُدخل الجنة ـ خ) (انظر جواهر العقدين: ٢/١٧٦، وذخائر العقبىٰ: ١٦ والصواعق المحرقة: ١٥٠ بلفظ: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً.

وانظر المصادر التالية: المستدرك للحاكم: ٣/١٦٠، الكامل لابن عديّ: ٦/٢٤٥١، تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/١٤٣/١٧٩، كفاية الطالب: ٣١٨، فرائد السمطين: ١/٥١ ح ١٦، المناقب لابن المغازلي: ٩٠/١٣٣ و ص ٢٩٧/٢٤٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٠٨/٢٥٠.

(١) سبق وأن ذكرنا شيئاً عن ترجمته في مقدّمتنا تحت عنوان رواة الحديث من الصحابة، فراجع.

(٢) انظر المصادر التالية: الفردوس بمأثور الخطاب: ١/٥٣ الطبعة الأولىٰ، سنن الترمذي: ٥/٣٦٠ ح ٣٩٦١ و ٣٩٦٢ ط بيروت، سنن ابن ماجة: ١/٥٢/١٤٥ أخرجه بعينه عن زيد بن أرقم كما جاء في ذخائر العقبىٰ: ٢٥، وفي ٢٣ عن أُمّ سلمة، وفي ١٨٥ ط المحمّدية: وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله قال ـ بعد طهّرهم تطهيراً ـ: أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، وفي ص ١٨٧ ب ١١: قال ابن حجر: أخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم مرفوعاً: أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم، مودّة القربى: ٣٣ عن أبي هريرة مثله. ومسند أحمد: ٢/٤٤٢، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٩٢، إحقاق الحقّ: ٩/١٦١ ـ ١٧٤، المناقب لابن المغازلي: ٦٤، المستدرك: ٣/١٤٩، كنز العمّال: ١٣/٦٤٠، أُسد الغابة: ٣/١١، و: ٥/٥٢٣، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٦ و ١٦٩، كفاية الطالب: ٣٣٠ ط الحيدرية، و: ١٨٨ و ١٨٩ ط الغري.

وانظر أيضاً نزل الأبرار: ٣٥ و ١٥٠، فرائد السمطين للجويني: ٢/٣٩/٣٧٣، سمط النجوم: ٢/٤٨٨، شواهد التنزيل: ٢/٢٧، المناقب للخوارزمي: ٩١، مقتل الحسين: ١/٦١ و ٩٩. مصابيح السنّة للبغوي: ٢/٢٨، نظم درر السمطين للزرندي: ٢٣٢ و ٢٣٩، المعجم الصغير للطبراني: ٢/٣، الفتح الكبير: ١/٢٧١، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/٢٥٨، الرياض النضرة: ٢/٢٤٩ الطبعة الثانية، ينابيع المودّة للقندوزي: ٣٥ و ١٦٥ و ١٧٢ و ١٩٤ و ٢٣٠ و ٢٦١ و ٢٩٤ و ٣٠٩ و ٣٧٠ ط اسلامبول.

(٣) هو سعد بن مالك منسوب إلى «الخُدرة» وهم من اليمن. ومات سنة أربع وسبعين.

(٤) الكرش: العيال. (انظر المصباح المنير للفيومي، ولسان العرب لابن منظور مادة «كرش»).

وعيبتي، اقبلوا عن محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم[١].

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ[٢]، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبدٌ حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله[٣].

وعن عليّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لم يعرف حقّ عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاث: إمّا منافق، أو ولد زنية[٤]، وإمّا امرؤ حملته[٥] أُمّه في غير طهر[٦].

---

(١) الحديث ورد بألفاظ مختلفة بسيطة جداً، فمثلاً نقله صاحب الفردوس بمأثور الخطاب: ١ / ٥٤ الطبعة الأُولىٰ، والترمذي في سننه: ٥ / ٣٧٣ / ٣٩٩٤ عن أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ: قال رسول الله ﷺ: ألا إنّ عيبتي الّتي آوي إليها أهل بيتي وإنّ كرشي الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم، واقبلوا من محسنهم. أمّا في الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ١٥١ فورد بلفظ: ألا إنّ عيبتي وكرشي أهل بيتي والأنصار، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم. وكذلك ورد الحديث في جواهر العقدين: ٢ / ١٧٦.

(٢) هو أبو عيسىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى (واسمه يسار، ويقال: بلال، ويقال: داود بن بلال) بن بليل بن احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبان بن كلفة الأنصاري الاوسي الكوفي المتوفى سنة (٨٠ هـ) على الأرجح. (انظر تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٦٠).

(٣) الحديث في جواهر العقدين: ٢ / ٢٤٧ و ٢٥١ ورد بهذا اللفظ: روى الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درره عن سلمان قال ﷺ: لايؤمن رجل حتّى يحبّ أهل بيتي بحبّي، فقال عمر بن الخطّاب: وما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال: هذا. وضرب بيده علىٰ عليّ. وقريب من هذا رواه ابن حجر في صواعقه: ١٤٥، وفي: ١٧٢ ولكن باضافة: ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته. وهكذا أخرجه البيهقي في شعب الايمان، والديلمي في مسنده: ١ / ٢٦٠. وانظر الترمذي: ٥ / ٣٢٩ / ٣٨٧٨ مناقب أهل البيت قريب من هذا اللفظ، وكذلك في المستدرك للحاكم: ٣ / ١٥٠، والفردوس: ١ / ٦٠ الطبعة الأُولىٰ.

(٤) في (أ): أو لزنية، وفي (ب): زانية وفي حاشية (ج) لدنيه.

(٥) في (ب): امرؤ حملت به.

(٦) انظر الفردوس: ١ / ٦٤ الطبعة الأُولىٰ، والصواعق المحرقة: ١٧٣، وقريب من هذا اللفظ في مودّة القربى: ٢١ عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وقريب منه أيضاً في ينابيع المودّة: ٢٥٢، إحقاق الحقّ: ٧ / ٢٢٢ نقله عن المناقب المرتضوية: ٢٠٣، الغدير للأميني: ٤ / ٣٢٢.

وعن عبدالرحمن بن عوف[١] ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: أُوصيكم بعترتي خيراً[٢]، وإنّ موعدكم الحوض[٣].

وعن عبدالله بن زيد[٤] عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ قال: من أحبّ أن يُنسىٰ له في أجله وأن يمتّع[٥] بما خوّله الله تعالى فليخلفني في أهل بيتي خلافةً حسنةً، فمن لم يخلفني فيهم بُترِ في عمره، وورد عليَّ يوم القيامة مسودّاً وجهه[٦].

ومن كتاب الآل لابن خالويه[٧]

---

(١) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. كان اسمه في الجاهلية عبدالحارث، ويقال: عبد عمرو، فسمّاه النبيّ ﷺ عبدالرحمن، وكان به برص، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، ومات سنة (٣٢ ﻫ) وهو يومئذٍ ابن ٧٥ سنة، مات في خلافة عثمان. (انظر ترجمته في الرياض النضرة: ٢ / ٣٧٦ ـ ٣٨٩).

(٢) وفي (ب): خير.

(٣) أخرجه ابن عقدة، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي في الفردوس، وابن شيبة، وأبو يعلى عن عبدالرحمن بن عوف، ولكن بإضافة: والّذي نفسي بيده، لتقيمنّ الصلاة، ولتوتينّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً [مني أو] كنفسي، يضرب أعناقكم، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هو ذا. هذا الحديث قاله ﷺ لمّا فتح مكة وانصرف إلى الطائف وحاصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة، ففتح الله الطائف فقام ﷺ خطيباً فيهم. (انظر جواهر العقدين: ٢ / ١٧٣ وذكر في ١٦٩ حديثاً آخر: أُوصيكم بعترتي وأهل بيتي، ثمّ أُوصيكم بهذا الحي من الأنصار).

(٤) هو عبدالله بن زيد بن أسلم: روى عن أبيه، ضعّفه يحيىٰ، وأبو زرعة، ووثّقه أحمد وغيره (راجع ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢٥).

(٥) في (أ): يمتنع.

(٦) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٦، وأخرجه الديلمي في الفردوس عن أبي سعيد بهذا اللفظ: من أحبّ أن ينسأ ـ أي يؤخّر ـ في أجله وأن يمتّع بما خوّله الله ـ أي أعطاه ـ فليخلفني في أهل بيتي خلافه حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليَّ يوم القيامة مسوداً وجهه. وأخرجه الحافظ جمال الدين الزرندي عن عبدالله بن زيد بن ثابت عن أبيه. (انظر جواهر العقدين: ٢ / ١٤٨. كنز العمّال: ١٢ / ٩٩).

(٧) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه: أصله من همذان، زار اليمن وأقام بذمار، وانتقل إلى الشام في زمن سيف الدولة الحمداني، فكان من المقرّبين إليه، توفي سنة (٣٧٠ ﻫ). اشتهر باللغة والنحو وكان إماماً بهما. (انظر وفيات الأعيان: ١ / ١٥٧، غاية النهاية: ١ / ٢٣٧، الأعلام: ٢ / ٢٤٨).

ورواه أبو بكر الخوارزمي[١] في كتاب المناقب عن بلال بن حمامة[٢] قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن‌عمّي وابنتي، فإنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل بيتي[٣] وأنشأ تحتها ملائكة من النور ورفع إلى كلّ ملك صكّاً، فإذا استوت القيامّة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقىٰ محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من اُمّتي من النار[٤].

---

(١) هو الموفّق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي المتوفى سنة (٥٦٨ ﻫ) كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب وكان من أئمّة الكتّاب ومن الشعراء. (انظر ترجمته في معجم الأُدباء: ١/١٠١، الأعلام: ٧/٢٠).

(٢) كذا في المناقب، أمّا في (ب) وجواهر العقدين: حمام (راجع المناقب: ٣٤١ ح ٣٦١، وجواهر العقدين: ١/٢٤١).

(٣) في (أ): أهل البيت.

(٤) روي هذا الحديث بطرقٍ مختلفة، فمثلاً في مودّة القربى: ٣٦ قال: أخرج أبو بكر الخوارزمي في كتابه المناقب: عن موسى بن عليّ القرشي عن قنبر بن أحمد عن بلال بن حمامة (حمام وقيل همام) ﷺ قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائرة القمر ليلة البدر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور [الّذي رأينا في وجهك المكرّم]؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمّي وابنتي، فإنّ الله تبارك وتعالى زوّج علياً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبىٰ، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ الله من تحتها ملائكة (خلقها) من النور، ورفع لكلّ ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقىٰ محبّ لأهل بيتي إلّا دفعت إليه (الملائكة) صكّاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي ابن عمّي وابنتي (سبب) فكاك رقاب الرجال (رجال) والنساء (نساء) من اُمّتي من النار. وأيضاً ورد في جواهر العقدين بهذا اللفظ: ٢/٣٥٣، المناقب للخوارزمي: ٣٤١، مائة منقبه لابن شاذان: ١٥٢ المنقبه: ٩٢ وفي كنوز الحقائق: ٣١ و ١٣٠ و ٢٤١، المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/٤٠٩ حديث ١٠٢٠ ورد بلفظ: إنّ الله أمرني ان أزوج فاطمة بعلي. وانظر الإصابة: ٢/٨٢، تاريخ الخطيب البغدادي: ٤/٢١٠، اُسد الغابة لابن الأثير: ١/٢٠٦، نزهة المجالس للصفوري: ٢/٢٢٥، رشفة الصادي لأبي بكر ابن شهاب الدين العلوي: ٢٨، ذخائر العقبىٰ: ٣٢.

وعن أنس بن مالك[١] ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[٢] قال: عليّ

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي: من الأنصار، أتت به أُمّه إلى النبيّ ﷺ حين قدم المدينة وهو ابن ثمان سنين، فخدمه ﷺ عشر سنين إلى أن قُبض صلوات الله عليه، ودعا له النبيّ ﷺ بكثرة المال والولد. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة (٩١ هـ) وقيل (٩٣ هـ) وكان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الإمام عليّ ﷺ عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير أن يضربه الله ببيضاء لاتواريها العمامة، روى عنه أصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثاً. (انظر ترجمته في أُسد الغابة، جوامع السيرة: ٢٧٦، كنز العمّال: ٧ / ١٤٠ ط ١).

(٢) الرحمن: ١٩. وقد اختلفت أقوال المفسّرين وتباينت آراؤهم في تفسير معنىٰ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ فمنهم من قال: إنّ المراد بالبحرين هما: بحر السماء وبحر الأرض، ومنهم من قال: بحر الروم والفرس، ومنهم من قال: بحر العذب والملح، ومنهم من قال: بحر النبوّة والخلافة. لورود الخبر عن سلمان المحمّدي ﷺ وما نحن بصدده هنا، فقد ذُكر عن أنس بن مالك في تفسير الآية قال: عليّ و فاطمة هو المراد من ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ و ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين ﷺ. ولسنا بصدد تفسير الآيتين الكريمتين وإنّما لوضع الشاهد ذكرنا ذلك، ومن أراد فليرجع إلى المصادر التالية: نظم درر السمطين للزرندي: ١٨٦، تفسير مجمع البيان: ٩ و ١٠ / ٢٠١ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣١٨ ط دار الأضواء بيروت.

وذكر ذلك الخركوشي أحمد بن عبدالملك المتوفى سنة (٤٠٧ هـ) في كتابيه «اللوامع» و «وشرف المصطفىٰ» عن سلمان ﷺ وورد مثله في تفسير أبي بكر الشيرازي للآية وتفسير الثعلبي، وذكره أبو نعيم الإصفهاني في نزول القرآن الفصل ١٩ من كتابه خصائص الوحي المبين: ١٢٣، العمدة لابن البطريق: ٢١٠، وذكر الحديث أيضاً القاضي النطنزي عن سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق ﷺ، وأخرج أبو معاوية الضرير المتوفى سنة (١٩٥ هـ) عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس مثله. إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل للتستري: ٩ / ١٠٧ منشورات مكتبة السيّد المرعشي النجفي ﷺ، تذكرة خواص الأُمّة لسبط ابن الجوزي: ٥٤ ط الغري، المناقب للشيخ عبدالله بن طلحة الشافعي: ٢١٢، نزهة المجالس للصفوري: ٣ / ٢٢٩ ط القاهرة، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبُدي اليزدي، مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي: ١٣، ينابيع المودّة للقندوزي: ٤٠٨ و١١٨ ط اسلامبول، الدرّ المنثور للحافظ جلال الدين السيوطي: ٦ / ١٤٢ ط مصر.

وانظر أيضاً: ارجح المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٧٠ و ٣٠٩ ط لاهور، روح المعاني للآلوسي: ٢٧ / ٩٣ ط مصر، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لابن المطهّر الحلّي: ٤٠٠ تحقيق حسين الدرگاهي، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٩ / ٩١٨ عن ↔

وفاطمة ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[1] قال: الحسن والحسين. رواه صاحب كتاب الدرر عن محمّد بن سيرين[2] في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[3] أنّها نزلت في النبيّ ﷺ وعليّ بن أبي طالب ؑ هو ابن عمّ

↔

الضحّاك وح ٩١٩ عن سلمان و ح ٩٢٠ و٩٢١ و ٩٢٣ عن ابن عباس، المناقب لابن المغازلي: ٣٣٩ ح ٣٩٣ عن أبي سعيد الخدري، غاية المرام: ٣٧٥ و ٤١٣، ب ١٥٣ ح ٤ وب ١٥٤ ح ٥ و ب ٧٧ ح ١، ومثله في نور الأبصار للشبلنجي: ١٠١ وقال: رواه صاحب كتاب الدرّ، كذا نقله عنهما في فضائل الخمسة: ١ / ٢٨٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١١٣، تفسير البرهان عن أبي ذرّ: ٤ / ٢٥٦، تفسير فرات الكوفي: ١٧٧ الطبعة الأُولىٰ، ينابيع المودّة: ٢١١ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني الطبعة الأُولىٰ مطبعة أُسوة قم، دلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢ / ٢٠٥، بحار الأنوار: ٣٧ / ٩٧ مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣١٨، وتفسير فرات الكوفي: ٤٦٠ / ٦٠٠ و ٦٠٢ عن أبي ذرّ.

وروى سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق ؑ قال في تفسير الآية: عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما علىٰ صاحبه، وبينهما برزخ هو رسول الله ﷺ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين رضى الله عنهم (انظر المناقب للخوارزمي: ١١٢ / ٢٥٨، الدرّ المنثور: ٦ / ١٤٢ و ١٤٣).

(١) الرحمن: ٢٢.

(٢) كان سيرين أبو محمّد عبداً لـ «أنس بن مالك» كاتبه علىٰ عشرين ألفاً، وادّى الكتابة، وكان من سبي «ميسان» وقيل من سبي «عين التمر» وكانت أُمه صفية مولاة لأبي بكر، وكان سيرين يكنىٰ: أبا عمارة وكان بزّازاً. (انظر ترجمتهما في تهذيب التهذيب: ٢١٦/٩ و: ٤١٦/٨ ط بيروت).

(٣) أمّا الآية (٥٤) من سورة الفرقان فقد أيضاً ورد تفسيرها في أكثر المصادر السابقة، فعن محمّد بن سيرين قال: انها نزلت في النبيّ وعليّ زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه فكان نسباً وصهراً. (انظر نظم درر السمطين: ١٨٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب المازندراني: ٢٩/٢ ط النجف، و: ١٨١/٢ ط ايران نقلاً عن تفسير الثعلبي، فضائل الخمسة للسيّد الحسيني: ١٣٣/٢ نقلاً عن الرياض النضرة: ١٨٣/٢، ذخائر العقبىٰ: ٢٩ و ٣١ كلاهما للمحبّ الطبري. غاية المرام: ٣٧٥ ب ٧٧ ح ١و٣، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٥٧٤/٤١٤/١، فرائد السمطين: ٣٠١/٣٧٠/١ عن محمّد بن سيرين، الخصائص لابن البطريق: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ يقول: إنها نزلت في عليّ ؑ وقد ميّزه الوحي علىٰ سائر الخلق، دلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢١٣/٢، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن

↔

رسول الله ﷺ زوج ابنته فاطمة فكان نسباً وصهراً.

وروي عن عمر بن الخطّاب[١] (رض) أنّ رسول الله ﷺ[٢] قام فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال[٣]: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سببٍ ونسبٍ وصهرٍ[٤] منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي وصهري[٥]. قال عمر (رض):

↔

المطهّر الحلّي: ٣٩٢ تحقيق حسين الدرگاهي، مجمع الزوائد: ٩ / ٨٩ ـ ٩٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٢٧، خصائص الوحي: ٢٣٠ / ١٧٤، الصواعق المحرقة: ١٦٢.

(١) عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبدالعُزّى بن قُرط بن رياح بن عبدالله بن رِزَاح بن عَدِيّ بن كَعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة، وينسب عمر إلى «عَديّ» فيقال: العَدِويّ. (انظر تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٧، المعارف لابن قتيبة: ١٧٩ تحقيق ثروة عكاشة الطبعة الأُولىٰ منشورات الشريف الرضي).

(٢) ورد في بعض المصادر «ثمّ قام» كما في مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، وفي بعضها «فقام» كما في جواهر العقدين: ٢ / ١٩٨، وبعضها «وقام» وفي بعضها بإضافة «خطيباً» كما في ينابيع المودّة: ١٧٦ الطبعة الأُولى اسلامبول.

(٣) ورد في بعض المصادر «وقال» كما في المعرفة والتاريخ: ٢ / ٤٩٩، وفي بعضها «فقال» كما في جواهر العقدين: ٢ / ٢٠٨.

(٤) ورد في بعض المصادر بدون «صهر» كما في الجامع الصغير: ٢ / ٢٨٠، وفي بعضها بدون «سبب» كما في كنز الحقائق: ٢١٣.

والحديث روي بألفاظٍ أُخرىٰ متقاربةٍ عن عمر بن الخطّاب، وعن ابن عباس، وعن أُمّ هاني، وعن أبي هريرة، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، وغيرهم كثير. والقصّة قد أوردها أهل التاريخ والسِير والحديث أيضاً بألفاظٍ متقاربة. فتارةً تكون بسبب أُمّ هاني وقول عمر بن الخطّاب لها: إنّ محمّداً لا يغني عنكِ شيئاً. وتارة أُخرى في عمّته ﷺ صفية عندما عزّاها ﷺ بوفاة ولدها. وثالثةً في سبيعة بنت أبي لهب عند ما قيل لها: أنتِ بنت حمّالة الحطب. ورابعة بسبب بريرة خادمة رسول الله ﷺ عند ما قال لها رجل: يا بريرة غطّي شعيفاتك فإنّ محمّداً لا يغني عنك شيئاً. ولسنا هنا بصدد سرد الحادثة التاريخية فمن شاء فليرجع إلى المصادر الّتي سنشير اليها بعد قليل.

(٥) روي الحديث عن عمر بن الخطّاب بدون «وصهري» كما جاء في الجامع الصغير: ٢ / ٢٨٠ / ٦٣٠٩، وكنز العمّال: ١١ / ٤٠٩ / ٣١٩١٤، و: ١٣ / ٦٢٤ / ٣٧٥٨٦، و: ١٦ / ٣٥١، حلية الأولياء: تحت رقم

↔

↔

٤٥٧٧٣، ذخائر العقبىٰ: ٦ باب فضل قرابة النبيّ ﷺ. ينابيع المودّة: ١ / ٤٦٠ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني. هذا أوّلاً.

وثانياً: القصة أوردها الطبراني في المعجم الكبير عن عبدالرحمن بن أبي رافع أن أمّ هاني بنت أبي طالب عليها السلام أنها قالت: يا رسول الله إنّ عمر بن الخطّاب لقيني فقال لي: إنّ محمّداً لا يغني عنك شيئاً. فغضب رسول‌الله ﷺ وقام خطيباً فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأنّ شفاعتي تنال حا وحكم [حا وحكم قبيلتان في اليمن]. المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ): ٢٤ / ٤٣٤ ح ١٠٦٠ ط القاهرة.

وغضب ﷺ في مكان آخر إذ توفي لعمته صفيّة ولد فعزّاها ﷺ فلمّا خرجت لقيها رجل فقال لها: إنّ قرابة محمّد لن تغني عنك شيئاً. فبكت حتّى سمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك، فخرج إليها فسألها فأخبرته فغضب فقال: يا بلال هجر بالصلاة، ثمّ قام فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ بالإسناد إلى ابن عباس، وراجع مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، المعرفة والتاريخ: ٢ / ٤٩٩، ينابيع المودّة: ٢٦٧ ط اسلامبول.

وقريبٌ منه في فرائد السمطين: ٢ / ٢٨٨ / ٥٤٨ و ٥٤٩، المسند لأحمد: ٣ / ١٨ و ٣٩ و ٦٢ الطبعة الأولىٰ، تفسير ابن كثير: ٧ / ٣٤، إحقاق الحقّ للتستري: ٩ / ٥١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٧ الطبعة الثانية، القول الفصل للحدّاد: ٢ / ١٦.

وقوله ﷺ «كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي» ورد أيضاً عن عمر بن الخطّاب في مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٠٨ / ١٥٠ ـ ١٥٣، تاريخ بغداد: ٦ / ١٨٢، سنن البيهقي: ٧ / ٦٣ و ٦٤، حلية الأولياء: ٧ / ٣١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٤، تذكرة الحفّاظ: ٣ / ١١٧ وفي طبعة أُخرى: ١٩٠، مجمع الزوائد: ٤ / ٢٧١، و: ٩ / ١٧٣، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٨ / ٤٦٣ ط بيروت، ينابيع المودّة: ٢٦٧ ط اسلامبول.

وورد عن طريق ابن عباس أيضاً في تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٧١، مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، و: ٩ / ١٧٣، الجامع الصغير: ٣٦، كفاية الطالب: ٣٨٠ ط الحيدرية، ينابيع المودّة: ٢٦٧ ط اسلامبول. وقال الحاكم بعد إيراد هذا الحديث: حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولكن الذهبي صحّحه من شرط الشيخين إذ أورده في تلخيص المستدرك.

↔

فلمّا سمعت ذلك من رسول الله ﷺ أحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب وصهر، فخطبت إلى عليّ عليه السلام ابنته أُمّ كلثوم (رض) من فاطمة رضي الله عنها بنت محمّد ﷺ فزوّجنيها. (قيل) وكان ذلك في سنة سبع عشر من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة، وكان صداقها أربعين ألف درهم فولدت له زيداً أو[1] زينباً.

<>

وحديث «كلّ نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا سببي وصهري» ورد في كنز الحقائق: ١١٣، كنز العمّال: ١١/ ٤٠٩ ح ٣١٩١٥.

أمّا حديث «ما بال أقوام يؤذونني في أهلي» فقد ورد عن ابن عباس أيضاً في ذخائر العقبىٰ: ١٤ باب فضل بنى هاشم. وفي قول آخر «ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة». قال عمر بن الخطّاب تزوجت حين طلبت مصاهرة عليّ، سمعت النبيّ ﷺ يقول ذلك يومئذٍ وأحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب. أخرجه الحافظ ابن البحتري. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٦ باب فضل قرابة النبيّ ﷺ. وروي الحديث عن أبي هريرة بلفظ: جاءت سبيعة بنت أبي لهب رضى الله عنها إلى النبيّ ﷺ فقالت: ياالله إن الناس يقولون لي: أنتِ بنت حمّالة حطب النار، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي... إلى آخر الحديث.

وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كان لآل النبيّ ﷺ خادمة يقال لها بريرة فقال لها رجل: يا بريرة غطّي شعيفاتك فإنّ محمّداً ﷺ لا يغني عنك من الله شيئاً، فأخبرت ذلك للنبي ﷺ فقال: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري. (انظر المصادر التالية: جواهر العقدين: ٢/ ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٠٨، ذخائر العقبىٰ: ٦ و ١٤ و ١٢١ و ١٦٩، مجمع الزوائد: ٨/ ٢١٦، و: ٩/ ١٧٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٥٥ و ١٥٦ و ١٧٢ فرائد السمطين: ٢/ ٢٩٠/ ٥٤٩، المناقب لأحمد بن حنبل: ٢/ ٦٢٦/ ١٠٧٠).

أمّا قصّة زواج عمر بن الخطّاب من أُمّ كلثوم بنت الإمام عليّ عليه السلام الّتي ذكرها ابن الصبّاغ في: ٢٨ من نسخة (أ) وكذلك القندوزي في ينابيع المودّة: ٣/ ١٤٧ـ١٤٨ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني مطبعة أُسوة هي رقية وزوّجها العباس بن عبدالمطّلب بعمر بن الخطّاب برضاء أبيها عليه السلام فلنا معها وقفة طويلة من خلال الكتب التاريخية إن شاء الله تعالىٰ ونتركها إلى محلّها.

(١) في (ب): و.

وروى الإمام أبو الحسين البغوي[1] في تفسيره[2] يرفعه بسنده إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3] قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناها[4].

---

(١) الإمام أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي، صاحب «مصابيح السُنّة» في الحديث، و«معالم التنزيل في التفسير والتأويل». توفّي سنة (٥١٠ هـ) وقيل (٥١٦ هـ) كما جاء في كتابه مصابيح السنّة تحقيق د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي ومحمّد سليم سماره وجمال حمدي الذهبي دار المعرفة (١٤٠٧ هـ) وكما جاء أيضاً في تحقيق خالد عبدالرحمن العكّ ومروان سوار ط دار المعرفة بيروت. (انظر الأعلام للزركلي: ٢ / ٢٥٩).

(٢) معالم التنزيل للبغوي الشافعي: ٤ / ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ إعداد وتحقيق خالد عبدالرحمن العَكّ ومروان سوَار ط دار المعرفة بيروت ط سنة (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م).

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) في (أ): وابناهما.

أقول: اختلفت الأقوال وتضاربت الآراء في تأويل معنى القربة في هذه الآية الكريمة. وعند مراجعتنا للمصادر التاريخية والحديثية والتفسيرية نرى أنّ الآراء قد أجمعت بأنّ المراد من القربة هم أهل الكساء المطهّرون: عليّ وفاطمة والحسنان. كما جاء في تفسير الكشّاف للزمخشري: ٤ / ٢١٩ ـ ٢٢٠ ط منشورات البلاغة قم، وفتح القدير للشوكاني: ٤ / ٥٣٤. وأورد حديثاً في سبب النزول أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمة وولدها. وفي رواية اخرىٰ و«وولدهم». وقيل: قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وقد أجمع الجمهور علىٰ ذلك ماعدا ابن كثير في تفسيره: ٤ / ١١٢ فقد أَسقط ذكر الإمام عليّ عليه السلام لأنه نقل الحديث عن ابن أبي حاتم، ولكن عند المراجعة تبيّن أنّ ابن أبي حاتم لم يسقط الاسم بل ثبت اسم عليّ عليه السلام في تفسيره للآية ناقلاً الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ولسنا بصدد مناقشة ذلك ولا مناقشة وجوب المودّة الّتي تستلزم وجوب الطاعة، وجوب مودّة آل البيت عليهم السلام كوجوب مودّة الرسول صلى الله عليه وآله بهذه الآية وبآية المباهلة علىٰ سبيل المثال لا الحصر أو أنّ الآية منسوخة أم لا؟ أم أنها نزلت بمكة أم بالمدينة؟ فمن شاء التثبّت فليراجع المصادر والأحاديث الّتي نشير إليها، وهي:

↔

فرائد السمطين للجويني: ١ / ٢٠، و: ٢ / ١٣ / ٣٥٩، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢ / ١٣٠ ح ٨٢٢ ـ ٨٢٨ و ٨٣٠ ـ ٨٣٤ و ٨٣٨، غاية المرام: ٣٠٦ وقد ذكر شواهد كثيرة بهذا الخصوص، تفسير فرات الكوفي: ١٤٥ وقد ذكر شواهد كثيرة، فضائل الخمسة: ١ / ٢٥٠ و ٢٥٩ و ٢٦٢ عن الصواعق وعن كنز العمّال: ١ / ٢٠٨ وهي شواهد كثيرة، خصائص الوحي المبين: ٥٤ الطبعة الأُولىٰ و ٥٨ الطبعة الثانية.

وانظر أيضاً حليةالأولياء: ٣/ ٢٠١ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾ قالوا: يا رسول‌الله أيّ قرابتك [هؤلاء] الّذين افترض‌الله علينا مودتّهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهم. يقولها ثلاث مرّات، ومثله في كتابه المناقب: ٢٩ ح ٦٢ و ٦٩ أو في حديث ٨٢٤ من الشواهد للحاكم قال ﷺ: عليّ وفاطمة وولدها. يردّدها، الطبري في كتابه الولاية كما رواه عنه القاضي النعمان المصري ح ٧٣.

ورواه الطبراني المعجم الكبير (ترجمة الإمام الحسن ﷺ): ١ / ١٢٥ تحت الرقم ٢٦٤١، و: ٣ / ١٣٩ الطبعة الأُولىٰ وكذلك في ترجمة عبدالله بن عباس: ٣ / ١٥٢، مجمع الزوائد: ٧ / ١٠٣ و ٩ / ١٤٦ و ١٦٨، كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٣١٣ و ٣١٧ ط الحيدرية وفي هامشه عن الكشّاف: ٢ / ٣٣٩، ذخائر العقبىٰ: ٢٥، نور الأبصار: ١٠١، الصواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٥ و ١٣٦ ط الميمنية بمصر، وص ١٦٨ و ٢٢٥ ط المحمدية، القول الفصل لابن طاهر الحدّاد: ١ / ٤٧٤ و ٤٨٠ و ٤٨٢ ط جاوا، ردّاً علىٰ من قال إنّ هذه الآية منسوخة وإنّها نزلت بمكة.

وانظر أيضاً تفسير جامع البيان للطبري: ١١ / ١٤٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، تفسير النيسابوري بهامش جامع البيان: ٢٤ / ٣٥ القول الرابع عن سعيد بن جبير وساق الحديث، شرح المواهب للزرقاني: ٧ / ٣ و ٢١، إسعاف الراغبين للصبّان في هامش نور الأبصار: ١٠٥، الشرف المؤبّد لآل محمّد للنبهاني: ١٤٦ ط الحلبي.

ورواه السيّد عبدالله بن حمزة في كتاب الشافي: ١ / ٧٢ و ٩٠ و ١٥٨، الفضائل لأحمد: ١٨٧ ح ٢٦٣، ورواه الثعلبي في تفسير الآية من تفسير الكشف والبيان: ٤ / ٣٢٨، ورواه البحراني في غاية المرام: ٣٠٦ ح ٤، المناقب لابن المغازلي: ١٣٠٧ ح ٣٥٢، ورواه الطبرسي بحذف السند: ٩ / ٢٩، المواهب اللدنية للعسقلاني الشافعي: ٧ / ٣ ط الأزهرية بمصر، الكاف الشاف لابن حجر العسقلاني: ١٤٥ ط مصر، الإكليل للسيوطي: ١٩٠ ط مصر، مفتاح النجا للبدخشي: ١٢ (مخطوط).

وراجع كذلك نظم درر السمطين للزرندي: ١٤٧ ـ ١٤٨ عن أبي الطفيل وجعفر بن حبّان قال: خطب الحسن بن عليّ ﷺ بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير... إلى آخر الخطبة والّتي ذكرها الشيخ الطوسي في أماليه: ٢ / ١٧٤ وما بعدها، والكليني في الكافي: ٨ / ٣١٠، وعنه غاية المرام:

↔

⇔

٣٣٠ باب ٢/٣٢. صحيح البخاري: ٣٧/٦، الفضائل لأحمد: ١١٤١/٦٦٩/٢، نهج الحق: ١٧٥، حقّ اليقين للسيّد شبّر: ٢٧٠/١، الخصائص لابن البطريق: ٨٨، كشف المراد: ٤١٨، البحر المحيط لابن حبّان: ١٥٦/٧ ط مصر، رشفة الصادي لأبي بكر العلوي الحضرمي الشافعي: ٢٢ ط القاهرة.

ولاحظ الصواعق المحرقة: ١٦٩. عبقات الأنوار: ٢٨٥/١، الأنوار المحمّدية للنبهاني: ٤٣٤، إحقاق الحقّ للتستري: ٢/٣ ـ ٢٢، و: ٩٢/٩ ـ ١٠١ ط طهران، تفسير النسفي: ١٠٥/٤، حلية الأولياء: ٢٠١/٣، الغدير للشيخ الأميني: ٣٠٦/٢، الدرّ المنثور للسيوطي: ٧/٦، فتح البيان في مقاصد القرآن لصدّيق حسن خان: ٣٧٢/٨.

وراجع أيضاً تفسير البيضاوي: ١٢٣/٤. تفسير القرطبي: ٢٢/١٦، تفسير الفخر الرازي: ١٦٦/٢٧ ط عبدالرحمن محمّد، ورواه ابن مردويه كما رواه عنه السيوطي في: ٢٤/١٥ من كتاب جمع الجوامع: ١٩٤/٢، رواه الدولابي في الذرّية الطاهرة: ١١٨/٢٢، مقاتل الطالبيين: ٥٧، ترجمة الإمام الحسن ﷺ، ورواه البلاذري من كتابه أنساب الأشراف: ٧٩/٢ و ٣٦١/٧٥٤، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٨ ط طهران و ٢١/١ ط النجف، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي: ١/١ و ٥٧.

وانظر أيضاً تفسير الطبري: ٢٥/٢٥ ط مصطفى الحلبي بمصر و ١٤ و ١٥ ط الميمنية بمصر، الإتحاف للشبراوي الشافعي: ٥ و ١٣، احياء الميت للسيوطي الشافعي بهامش الإتحاف: ١١٠، تفسير الكشّاف للزمخشري: ٤٠٢/٣، و: ٢٢٠/٤ ط بيروت.

وإليك بعض ألفاظ الأحاديث الّتي نقلها المؤرّخون على سبيل المثال لا الحصر. فقد روى الشيخ الطوسي في تفسيره بإسناده عن عبدالله بن عباس، قال: إنّ رسول الله ﷺ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله ﷺ فنقول له: إن تَعرُك أُمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك، فأتوه في ذلك فنزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقرأها عليهم وقال: تودّون قرابتي من بعدي. فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله.

فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾. فأرسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدّ عليهم فأنزل الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾. فأرسل في أثرهم فبشّرهم وقال: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وهم الّذين سلّموا لقوله. ثمّ قال سبحانه ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي مَن فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حُسناً بأن يوجب له الثواب (مجمع البيان: ٢٩/٩).

وروى الزمخشري في تفسيره: وقيل: أتت الأنصار رسول الله ﷺ بمال جمعوه وقالوا: يا

⇔

↔

رسول الله، خذ فالله هدانا بك، وأنت ابن اختنا، وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا علىٰ ماينوبك، فنزلت الآية ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾ وردّه ـ أي المال ـ. (الكشّاف: ٣/٤٦٨).

وقال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمّد بن مسلم. قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾ يعنى في أهل بيته. قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها علىٰ ما نابك، فأنزل الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُم...﴾ يعني في أهل بيته.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي. وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوه وقالوا كما حكى الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّـهِ كَذِبًا...﴾ فقال الله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ...﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ...﴾ يعنى يبطله ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ...﴾ يعني بالنبي صلى الله عليه وآله وبالائمّة والقائم من آل محمّد ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ثمّ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ...﴾ إلى أن قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت، فأنزل الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾، (تفسير القمّي: ٢/٢٧٥).

ومثل ذلك في الكشّاف للزمخشري: ٣/٤٦٧، وانظر تفسير الآيات ٢٤ ـ ٢٧ من سورة الشورىٰ و ٢١ من سورة الرعد.

وقد أورد بعض النواصب والحاقدين والمأجورين: أنّ الاستثناء في الآية منقطع والمعنىٰ يكون: لا أسألكم علىٰ تبليغ الرسالة أجراً، لكن المودّة في القربى حاصلة بيني وبينكم، ولذا أسعى وأجتهد في هدايتكم وتبليغ الرسالة إليكم.

وقال البعض الآخر: الاستثناء متّصل ولذا يكون المعنىٰ: لا اسألكم عليه أجراً من الأُجور إلّا مودّتكم في قرابتي، وهذا شامل لجميع قرابات النبيّ صلى الله عليه وآله ولو خصّص بأهل البيت لا يدلّ علىٰ خلافة الإمام عليّ عليه السلام بل يدل علىٰ وجوب مودّته. ـ انظر تفسير الكشّاف للزمخشري: ٣/٤٦٦، الإحقاق: ٣/١٩ وغيرهما).

والجواب باختصار شديد لأننا لسنا بصدد المناقشة بل الفرض هو التحقيق وبيان بعض الملابسات:

١ ـ انّ الاستثناء المنقطع مجاز واقع علىٰ خلاف الأصل، ولا يحمل على المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل، وقد صرّح بذلك العضدي حيث قال: واعلم أنّ الحقّ إنّ المتصل أظهر فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز في المنقطع ولذلك لا يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلّا عند تعذّر المتصل، حتّى عدلوا للحمل على المتصل عن الظّاهر، وخالفوه، ومن ثمّ قالوا في قوله: له عندي مائة درهم إلّا

↔

وروى السدّي[١] عن أبي مالك[٢] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[٣] قال: المودّة لآل محمّد ﷺ[٤].

↔

ثوباً، وله عليَّ إبل إلّا شاة، معناه إلّا قيمة ثوب أو قيمة شاة، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متصلاً، ولو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذراً عنه، انتهىٰ كلامه.

٢ ـ ودفع الايراد الثاني: انّ كون ظاهر الآية علىٰ هذا المعنى شاملاً لجميع قربات النبيّ ﷺ فمسلّم لكنّ الحديث الصحيح الّذي يبلغ حدّ التواتر خصّصها بعلي وفاطمة وابنيهما ﷺ كما ذكرنا سابقاً.

٣ ـ انّه لا يدل علىٰ خلافة الإمام عليّ ﷺ فهذا عناد وجهل أو تجاهل أنّ مودّتهم واجبة حيث جعل الله تعالى أجر الرسالة بما يستحقّ به الثواب الدائم مودّة ذوي القربىٰ، وإنّما تجب ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ المجادلة: ٢٢. وغير عليّ ﷺ ليس بمعصوم بالاتفاق، فتعيّن أن يكون هو الإمام ﷺ. (انظر تفسير الميزان: ١٨ / ٤٣ ـ ٤٨، والإحقاق: ٣ / ٢١).

(١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي المفسّر المشهور المعروف بالسدّي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، أصله حجازي سكن الكوفة، وكان يقعد في سدّة باب الجامع بالكوفة فسمّي السدّي. (الميزان للذهبي: ١ / ٢٣٦ أخذ عنه الثوري وأبو بكر بن عيّاش، واحتجّ به مسلم وأصحاب السنن الأربعة. روى عنه في: صحيح الترمذي: ٥ / ٣٠٠ / ٣٨٠٥، سنن أبي داود: ٣ / ١٤٦ / ٢٩٨١، سنن ابن ماجة: ١ / ٨٨ / ٢٤١، سنن النسائي: ووثقه أحمد ومرّ به إبراهيم النخعي وهو يفسّر القرآن فقال: أما إنه يفسّر تفسير القوم. مات سنة سبع وعشرين ومائة. وانظر تهذيب الكمال: ٣ / ١٣٢ ط مؤسّسة الرسالة بيروت، الجرح والتعديل: ٢ / ١٨٤ ط حيدرآباد، سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٦٤).

(٢) في (ب): كثير بن يحيى.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) إنّ ممّا ذكره الأعلام من المفسرين والمحدّثين في مصنّفاتهم هو أنّ الحسنة في الآية الكريمة هي: المودّة لآل محمّد ﷺ. والحديث الوارد هنا رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ٢١٣ / ٨٤٦ ـ ٨٥٠.

ورواه الثعلبي في تفسيره: ٤ / ٣٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣١٦ / ٣٦٠ قال: المودّة في آل الرسول ﷺ. وقال الزمخشري في الكشّاف: ٤ / ٢٢١ في تفسيره للآية: عن السدّي أنها المودّة في آل رسول الله ﷺ. وقال الطبرسي في مجمع البيان: ٥ / ٣٩ ط مؤسّسة التاريخ العربي بيروت في تفسير الآية: اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّد ﷺ، ثمّ قال: وصحّ عن الإمام الحسن ﷺ أنه خطب الناس ـ إلى

↔

فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقّون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، ولله درّ القائل إذ قال:

<>

أن قال ـ: فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت. وقال ﷺ أيضاً في مكان آخر: إلزموا مودّتنا أهل البيت. كما نقله الهيتمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٦ و ١٧٢ وقد ذكر الخطبة بطولها. وعن أبي عبدالله ﷺ قال: انها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء.

ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٨٨ مسنداً، والفصول المختارة: ٩٣ و ١١٤ الفصل ٥٧ و ٦٢. كتاب شرف النبيّ رواه الخرجوشي: ٢٦٩ باب ٢٧ ح ٢٧ الطبعة الأُولىٰ، ورواه يحيى الموفق بالله في أماليه: ح ٩ فضائل أهل البيت ١٤٩ قال: قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ومن يقترف حسنةً...﴾ الموالاة لآل محمّد ﷺ. ورواه الكامل: ٢ / ٦٢٦ ط دار الفكر ـ بيروت عن أبي عدي في ترجمة الحكم بن ظهير الفزاري، وذكره السيوطي في الدرّ المنثور: ٤ / ٧ ط مصر في تفسيره للآية فقال: المودّة لآل محمّد ﷺ.

ورواه الفيروزآبادي في كتاب فضائل الخمسة: ٢ / ٦٧، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٥٣٤ ط الحلبي وأولاده، إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل: ٩ / ١٣٠، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٨٦ و ١٤٧ و ١٤٨ ط القضاء، روح المعاني للآلوسي: ٢٥ / ٣١ ط مصر، القول الفصل لعلوي بن طاهر الحدّاد: ٤٨٦/١ ط جاوا، الشرف المؤبد لآل محمّد للنبهاني: ١٧٤ الطبعة الثانية ط الحلبي وأولاده بمصر، رشفة الصادي لابن شهاب الدين: ٢٣ ط القاهرة. المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩٧ ط دار الأضواء بيروت عن الثعلبي والسدّي عن أبي مالك عن ابن عباس في تفسيره للآية قال: المودّة لآل محمّد ﷺ. وعن الإمام الحسن ﷺ: الحسنة حبّ أهل البيت ﷺ.

وفي المناقب بسنده عن جابر عن الباقر ﷺ في تفسيره للآية قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد صلى الله عليه وعليهم واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النبيّين والمؤمنين الأولين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم ﷺ وهو قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها﴾ النمل: ٨٩. وانظر الكافي ٨ / ٣١٠، وعنه غاية المرام: ٣٠٦ ب ٥ ح ٦ و ٣٠٧ ب ٥ ح ١١ و ٣٣٠ ب ٣٢ ح ٢ وعن الثعلبي بسنده عن مالك بن أنس عن ابن عباس قال: اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّد ﷺ، مقاتل الطالبيّين: ٣٣، ذخائر العقبىٰ: ١٣٨ فضائل الإمام الحسن ﷺ اقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت، جواهر العقدين: ٢ / ٢٨٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٧٠ الطبعة الثانية، أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ١٧٤.

وجاء أنّ من يقترف محبة آل الرسول نزد له في متابعته لهم في طريقهم حُسناً. لأنّ تلك المحبة لا تكون إلّا لصفاء الاستعداد ونقاء الفطرة، وذلك يوجب التوفيق لحُسن المتابعة لهم وقبول الهدية منهم إلى مقام المشاهدة، فيصير صاحب المحبة من أهل الولاية، ويحشر معهم في القيامة. (انظر ينابيع المودّة: ٣ / ٦٥ و ١٣٩ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني).

هـم العـروةُ الوثـقىٰ لمـعتصم بـها ... مـناقبُهم جـاءت بـوحيٍ وإنـزالِ
مناقب في الشورى[1] وسورة هل أتى[2] ... وفـي سـورة الأحـزاب يـعرفها التـالي
وهـم آل بـيت المـصطفىٰ فـودادهـم ... على الناس مفروضٌ بحكمٍ وإسجالِ[3]

وقال آخر[4]:

هم القـوم مـن أصـفاهم الودّ مـخلصاً ... تمسك[5] في أُخراه بـالسبب الأقـوىٰ
هـم القـوم فـاقوا العـالمين مـناقباً[6] ... مـحاسنها تـجلىٰ وآثـارهم[7] تُـروىٰ
مـوالاتـهم فـرضٌ وحُـبُّهم هـدىٰ ... وطـاعتهم ودٌّ وودّهـمُ تـقوى[8]

---

(١) في (أ): شورى.
(٢) في (ج): أتت.
(٣) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٧ وفيه «وفي هل أتى أتت». يقول الشيخ الأميني في كتابه الغدير: ٣/١٠٦ نقلاً عن أبي محمّد العاصمي في كتابه « زين الفتىٰ في تفسير سورة هل أتىٰ» القائل هو أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعي.
(٤) يقال أنّ القائل هو إبراهيم بن محمّد بن المؤيد بن عبدالله بن عليّ بن محمّد الجويني الخراساني من أعلام القرن السابع والثامن. (انظر فرائد السمطين: ١ / ٢٠).
(٥) في (أ): يمسّك.
(٦) في (ب): مآثراً.
(٧) في (أ): وآياتها.
(٨) في (أ): وطاعتهم وودّهم التقوىٰ، وفي (ج): وطاعتهم قربى وودّهم تقوى. انظر نظم درر السمطين للزرندي: ١١.

الفصل الأوّل

في ذكر أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه

الفصل الأوّل

في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

كرّم الله وجهه[1]

---

(١) قال فيه عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الجاحظ (١٦٣ هـ ـ ٢٥٥ هـ) العدوّ اللدود للإمام عليّ عليه السلام كبير أئمة الأدب، ورئيس فرقة الجاحظية من المعتزلة، وصاحب التصانيف الكثيرة منها كتابه «الحيوان» في أربعة مجلّدات و«البيان والتبيين» و«البخلاء» و«المحاسن والأضداد» وغير ذلك كما ذكر صاحب الأعلام الزركلي في ترجمته: ٥ / ٧٤ يقول الجاحظ.

لو أفردنا لفضائله ـ يعني عليّ عليه السلام ـ الشريفة ومقاماته الكريمة ودرجاته الرفيعة ومناقبه السنية لأفنينا في ذلك الطوامير والدفاتر العراض، العرق صحيح من آدم عليه السلام والنسب صريح، والمولد مكان معظّم ـ داخل الكعبة ـ والمنشأ مبارك مكرّم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، وليس له نظير، والهمّة عالية، والقوّة كاملة، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد على تقديمه، ولا يسعني استقصاء جميع فضله، ويتعذّر لنا تبيان كلّ حقه، وإذا كان كتبنا لا تحتمل تفسير جميع أمره ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله ـ إلى أن يقول: ـ

الأب أبو طالب، والجدّ عبدالمطّلب، وأبو الجدّ هاشم بن عبد مناف بن قصي، والأم فاطمة بنت أسد بن هاشم، الأخ جعفر الطيّار ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة، وعقيل الّذي قال له النبيّ صلى الله عليه وآله:

يا عقيل إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك، وحبّاً لحبّ عمّي أبي طالب إيّاك، والأخت أُمّ هاني الّتي خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من بيتها إلى المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى إلى قاب قوسين أو

↔

⟺

أدنى، والعمّ حمزة أسد الله وسيّد الشهداء. ثمّ قال: والعمّة صفيّة وعاتكة أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة، وابن العمّ رسول الله ﷺ، والزوجة فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة. وأُمّ الزوجة خديجة الكبرى سيّدة نساء أهل الجنة، والولد الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة... وهو هاشمي ولد من هاشميين...

والأعمال الّتي يستحقّ بها الخير الكثير والثواب الكبير أربعة: السبق في الإسلام، والجهاد في الدين، ودفع الأعداء عن النبيّ ﷺ وعن الدين، والعلم الكثير، والفقه في أحكام الله وأسرار القرآن، والزهد في الدنيا وهي مجتمعة في عليّ بن أبي طالب ﷺ ومتفرّقة في غيره... (انظر رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في غاية المرام والّتي نقلها علىٰ ما صرّح به من كتاب كشف الغمّة للإربلي: ١ / ٢٩، نهج الحقّ: ٢٥٣).

وها هو حديث تهنئة الشيخين رواه أئمّة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنّة كثير وخاصّة عندما نصب رسول الله ﷺ خيمة له ﷺ وجلس هو في خيمة أُخرى، وأمر إطباق الناس بأن يهنّئوا علياً في خيمته، وممّن هنّأه من الصحابة عمر بن الخطّاب فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات. (انظر روضة الصفا للمؤرخ ابن خاوند شاه المتوفّى سنة (٩٠٣ هـ): ١ / ٢ / ١٧٣.

وأخرج الطبري في كتابه الولاية حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: لمّا نزل النبيّ ﷺ بغدير خمّ في رجوعه من حجّة الوداع وكان في وقت الضحى وحرّ شديد أمر بالدوحات فقمّمت ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبةً بالغة ثمّ قال: إنّ الله تعالى أنزل إليّ: بلّغ ما أُنزل إليك من ربك... إلى أن قال ﷺ: قولوا ما قلت لكم وسلّموا علىٰ عليٍّ بإمرة المؤمنين... وفي مكانٍ آخر قال ﷺ: لا تحلُّ إمرة المؤمنين بعدي لأحدٍ غيره، ثمّ رمفه إلى السماء حتّى صارت رجله مع ركبة النبيّ ﷺ. ولسنا بصدد بيان أنّ الإمام عليّ ﷺ هو الّذي اختصّ به لقب أمير المؤمنين بل للاشارة هنا في عنوان ابن الصبّاغ المالكي في قوله في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه. نقول إنّ ابن الصبّاغ اعتمد علىٰ هذا الحديث وغيره، ولذا قال «أمير المؤمنين» فمن أراد فليراجع المصادر التالية علىٰ سبيل المثال لا الحصر، وقد أسهب في ذكر المصادر العلّامة الأميني ﷺ في كتابه الغدير وخاصةً الجزء الأوّل منه: ٢١٤ و ٢١٦ ذكر نصّ كلام الحافظ محمّد بن جريرالطبري.

وانظر حبيب السير للمؤرّخ غياث الدين: ١ / ٣ / ١٤٤، ومسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٢٨١، الصواعق لابن حجر: ٢٦، التمهيد في أُصول الدين لأبي بكر الباقلاني: ١٧١، الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري: ٢ / ١٦٩، حياة عليّ بن أبي طالب للشنقيطي: ٢٨، الملل والنحل المطبوع بهامش

⟺

هو الإمام(١) الأوّل(٢)،

↔

الفصل لابن حزم الظاهري: ١/ ٢٢٠، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٩٤، التفسير الكبير لفخر الدين الرازي: ٣/ ٦٣٦ النهاية لابن الأثير الشيباني: ٤/ ٢٤٦. كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ١٦، التذكرة لابن الجوزي الحنفى: ١٨، فرايد السمطين للجويني الباب الثالث عشر، مشكاة المصابيح لوليّ الدين الخطيب: ٥٥٧.

وانظر أيضاً البداية والنهاية لابن كثير الشافعي: ٥/ ٢٠٩، خطط القريزي المصري: ٢/ ٢٢٣، بديع المعاني لنجم الدين الشافعي: ٧٥، كنز العمّال: ٦/ ٣٩٧، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ للسمهودي الشافعي: ٢/ ١٧٣، المواهب اللدنية لشهاب الدين القسطلاني: ٢/ ١٣، المراجعات لشرف الدين: تحقيق وتعليق حسين الراضي: ٣٠٦ وما بعدها المراجعة ٥٤ تحت عنوان شذره من شذور الغدير مع ملاحظة الهوامش.

وروى من طريق عائشة ومولاه ـ رافع ـ ماذكره عثمان بن سعد عند ما جاء داقّ فدقّ الباب فخرجت إليه، فإذا جارية معها إناء مغطّى فرجعت إلى عائشة فأخبرتها فقالت: أدخلها فدخلت فوضعت بين يدي عائشة الإناء، فوضعته عائشة بين يدي رسول الله ﷺ فمدّ يده يأكل فقال: ليت أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وخير اُمّتي يأكل معي، فقالت عائشة: من أمير المؤمنين خير اُمّتك؟ فسكت، ثمّ أعادها ﷺ فسألته، فسكت، فجاء جاءٍ فدقّ الباب، فجئت إليه، فإذا عليّ ﷺ فرجعت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته، فقال: أدخله ثمّ قال له: مرحباً وأهلاً...

انظر كشف الغمّة: ١/ ٣٤٣، بحار الأنوار: ٣٢/ ٢٨١ نقلاً عن كشف اليقين للعلّامة الحلّي. وذكر ذلك أيضاً ابن شاذان في مائة منقبة: ٧٥ المنقبة الثالثة والأربعون، وانظر ترجمة الإمام عليّ ﷺ من تاريخ دمشق: ٢/ ٢٦٠ عن بريده قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلّم علىٰ عليّ بإمرة أمير المؤمنين، ونحن تسعة، وقيل سبعة، وأنا اصغر القوم يومئذٍ. (انظر إحقاق الحقّ للتستري: ٤/ ٤٨٧، و: ١٥/ ٢٢٢. غاية المرام: ١٦ و ١٧ و ٢٦ باب ٨ و ٩ من المقصد الأوّل ح ١ و ٤ و ٦ و ١١ و ٣٠، إرشاد المفيد: ٤١ و ٤٢ فصل ٦ من الباب ٢ ح ٢ و ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٥٣، البحار: ٩/ ٢٥٦ و ٢٩٥، و: ٣٥/ ٣٧، و: ٣٧/ ٣٠٠، تفسير العيّاشي: ٢/ ٤١، تفسير البرهان: ٢/ ٥٠، إثبات الهداة: ٣/ ٥٤٥ ط القديمة.

(١) سبق وأن تحدّثنا عن الإمام العادل.

(٢) قال المصنّف «الأوّل» بناءً على الأحاديث الواردة عن النبيّ ﷺ كحديث «الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي» أخرجه الشيخ الصدوق في إكمال الدين: ٢٥٢. وحديث

↔

واسم أبي طالب: عبد مناف[١]، واسم عبدالمطّلب[٢]: شيبة الحمد[٣].

↔

«الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الّذي يفتح الله عزّوجلّ علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها» أخرجه الصدوق في كمال الدين: ٢٧٦. وحديث «إنّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أوّلهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله من أخوك؟ قال: عليّ، قيل: من ولدك؟ قال: المهدي...» غاية المرام: ٦/٦٩٢، فرائد السمطين: ٢/٣١٢/٥٦٢. وحديث «انا سيّد النبيّين وعليّ سيد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي» غاية المرام ٨/٦٩٣، فرائد السمطين: ٢/٣١٣/٥٦٣ و ٥٦٤.

وحديث «أنا السماء، وأمّا البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أوّلهم عليّ و آخرهم المهدي، وهم اثنا عشر» غاية المرام: ١١٢/٧٥٦ ورُوي عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾. وحديث جابر بن عبدالله الأنصاري «قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟ فقال ﷺ أمّا ما ليس لله فليس لله شريك... ـ إلى أن قال ﷺ ـ: أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي، فقال: أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة عليّ، ثمّ ابناه الحسن والحسين... وأخذ ﷺ يذكرهم واحداً تلو الآخر» غاية المرام: ٥٧/٧٤٣.

ولسنا بصدد بيان ذلك فمن أراد فليراجع المصادر الّتي تذكر حديث «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش» وغيره من الأحاديث. وهذا الحديث أخرجه الخمسة إلّا النسائي كما جاء في تيسير الوصول: ٣٢٢ من كتاب الخلافة من المجلّد الأوّل.

(١) ويلقّب بأبي البطحاء لأنهم استقوا به سقياً فكنّوه بذلك، وهو شيبة بن هاشم، وهو عمرو بن عبد مناف ولده: عليّ، جعفر، عقيل، أُمّ هاني. (انظر المعارف لابن قتيبة: ١٢٠، البداية والنهاية: ٤/٢٥٥ تهذيب التهذيب: ٢/٩٨، أُسد الغابة: ١/٢٨٦، الإصابة: ١/٢٤٨، طبقات ابن سعد: ٤/٢٨، صفة الصفوة: ١/٢٠٨، الاستيعاب: ١/٨١، حلية الأولياء: ١/١١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٤٠٧.

(٢) عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان). وعليّ عليه السلام يجتمع مع النبيّ ﷺ في الجدّ الأدنى لا يشاركه في هذه الفضيلة إلّا بنو عمّه وهو ابن عم الرسول ﷺ فإنّ أبا طالب وعبدالله «أبا» النبيّ ﷺ أُمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٥٥ و ٥٦ باب ذكر نسبه عليه السلام).

(٣) اسم أبي طالب عبد مناف، وهو شيبة بن هاشم، وهو عمرو بن عبد مناف، ولده: عليّ، وعقيل،

↔

وكنيته أبو الحارث[١]، وعنده يجتمع نسب عليّ عليه السلام بنسب النبيّ صلى الله عليه وآله.

وكان وُلد أبي طالب: طالباً ولا عقب له[٢]، وعقيلاً[٣] وجعفراً[٤]، وعليّاً، وكلّ

↔

وجعفر، أُمّ هاني واسمها فاخته ـ جمانة ـ وسُمّي شيبة الحمد لشيبة كانت في رأسه، وقيل: لأنه كان بالمدينة عند أخواله فَقدم به المطّلب بن عبد مناف عمّه فدخل مكة وهو خلفه فقالوا: هذا عبدالمطّلب فلزمه الاسم وغلب عليه وإنما اسمه عامر، ويقال: شيبة الحمد، وبقي حتّى كبر وعمي، ومات بمكة ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن ثمان سنين وشهرين. من عشرة بنين وست بنات. وأولاده: عبدالله وهو والد النبيّ صلى الله عليه وآله، والزبير، وأبو طالب واسمه عبد مناف والد الإمام عليّ عليه السلام، والعباس، وحمزة، والمُقوّم، وأبو لهب واسمه عبدالعُزّى، والحارث، والغَيداق واسمه حَجل ويقال: نوفل. أمّا البنات: عاتكة، وأُميمة، والبيضاء، وهي أُمّ حكيم، وبرّة، وصفية، وأروى. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٧٢ و ١١٨، ومآثر الإنافة للقلقشندي: ١ / ٣٥٥).

(١) أبو الحارث أخو عبدالله والد رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّه وأبيه. وأُمّهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ. كما ذكرنا سابقاً. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٥٥ و ٥٦ نسب عليّ عليه السلام).

(٢) انظر المعارف لابن قتيبة: ١٢٠.

(٣) عقيل بن أبي طالب ـ عبد مناف ـ بن عبدالمطّلب (ت ٦٠ هـ) الهاشمي القرشي، كنيته أبو يزيد، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها، وأنسابها. صحابي فصيح اللسان، شديد الجواب، وهو أخو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وجعفر الطيّار وكان أسنّ منهما. شهد غزوة مؤتة. وثبت يوم حنين، وفد إلى معاوية في دين لحقه أيام خلافة عليّ عليه السلام وعمي في أواخر حياته، وكان الناس يأخذون النسب عنه والأخبار في مسجد المدينة، وله دار بالبقيع واسعة كثيرة الأهل وولد عقيل: مسلماً، وعبدالله، ومحمّداً، ورملة، وعبيدالله لأم ولد. وعبدالرحمن، وحمزة، وعلياً، وجعفراً، وعثمان، وزينب، وأسماء، وأُمّ هانئ لأمّهات أولاد شتىٰ ويزيد، وسعداً، وجعفراً الأكبر، وأبا سعيد.

وخرج ولد عقيل مع الحسين عليه السلام فقُتل منهم تسعة نفر. وكان مسلم بن عقيل أشجعهم وكان علىٰ مقدمة الحسين فقتله عبيدالله بن زياد صبراً، ولذا قال الشاعر:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

سبعة كُلّهم لصُلب عليٍّ ... قد أُصيبوا وتِسعة لَعقيل

فولد مسلم بن عقيل: عبدالله، وعليّ، أُمّهما رقية بنت عليّ عليه السلام، ومسلم بن مسلم، وعبدالعزيز. (انظر المعارف: ١٢٠ و ٢٠٤ منشورات الشريف الرضي، ينابيع المودّة: ١ / ٤٦٨ هامش ٣).

(٤) جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبدالمطّلب بن هاشم (ت ٨ هـ) صحابي هاشمي من شجعانهم،

↔

واحدٍ أسنّ من الآخر بعشر سنين. وأُمّ هاني، واسمها فاختة[١]، وأُمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد (رض)[٢]، هكذا ذكر ذلك ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد

↔

يقال له جعفر الطيّار، وهو أخو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وكان أسنّ من الإمام عليّ ﷺ بعشر سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام. هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلم يزل هناك إلى أن هاجر النبيّ ﷺ إلى المدينة. فقدم عليه جعفر وهو بخيبر سنة (٧ هـ) فقال النبي ﷺ: بأيهما أنا أُسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وحضر وقعة مؤتة بالبلقاء من أرض الشام، حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتّى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله عوّضه عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة. وقيل: وجد فيه يومئذٍ أربعاً وخمسين ضربة سيف، وأربعين جراحة من طعنة رمح ورمية سهم فذلك أربع وتسعون جراحة.

وولد جعفر: عبدالله، وعون، ومحمّد وأُمّهم أسماء بنت عميس الخثعمية، وعبدالله بن جعفر ولد بأرض الحبشة في هجرة أبويه إليها، وهاجر أبوه به إلى المدينة. وكان حليماً كريماً يقال له: بحر الجود، توفّي بالمدينة سنة (٨٠ هـ) عام الجحاف، وهو عام جاء فيه سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاجّ وذهب بالإبل عليها اهمالها. وروى عنه أصحاب الصحاح ٢٥ حديثاً. (انظر ترجمته في جوامع السيرة: ٢٨٢، والمعارف: ٢٠٥، أُسد الغابة لابن الأثير: ١ / ٣٤١ ط مصر، السيرة لابن إسحاق: ٢٢٦، صحيح البخاري: ٥ / ٢٤).

(١) فاختة بنت أبي طالب بن عبدالمطّلب (ت بعد ٤٠ هـ) الهاشمية القرشية المشهورة بأُم هاني أُخت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وبنت عمّ النبيّ ﷺ وقيل: اسمها فاختة، عاتكة، فاطمة، هرب زوجها إلى نجران ففرّق الإسلام بينهما فعاشت أيماً. وماتت بعد أخيها الإمام عليّ ﷺ وروت عن النبيّ ﷺ ٤٦ حديثاً. (انظر الأعلام للزركلي: ٥ / ١٢٦).

(٢) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أُمّ أمير المؤمنين عليّ ﷺ. تزوّجت من أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطّلب وكان النبيّ يزورها ويقيل في بيتها. ثمّ هاجرت حافية مع ابنها إلى المدينة وهي أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ بمكة بعد خديجة رضي الله عنها، وهي أول هاشمية ولدت خليفة هاشمياً ولا يعرف خليفة أبواه هاشميان سوى أمير المؤمنين عليّ ﷺ، ماتت سنة (٥ هـ) فكفّنها النبيّ ﷺ بقميصه واضطجع في قبرها وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها. وقال ﷺ أيضاً: جزاك الله من أُمّ خيراً. وقبرها في البقيع. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٢٠٣، ينابيع المودّة: ١ / ٤٦٧ هامش ٨، ابن الجوزي: حياة فاطمة بنت أسد).

الخوارزمي في كتابه المناقب[1].

وُلِدَ عليٌّ[2] عليه السلام بمكة المشرّفة بداخل[3] البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين[4]، وقبل المبعث باثني عشرة

---

(١) هو الحافظ الموفّق بن أحمد بن محمّد (أو إسحاق) البكري المكي أخطب خوارزم الحنفي، يكنىٰ بابي المؤيد وأبي محمّد وأبي الوليد (٤٨٤ ـ ٥٦٨ هـ) أصله من مكة المكرمة، أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولّى الخطابة بجامعها، وله خطب وشعر وكتاب «مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب» انظر ص ٢٢٨. وله كتاب آخر سمّاه «الأربعين» وكتاب «مقتل الحسين عليه السلام» وغيرهما. (انظر الأعلام للزركلي: ٧/ ٣٣٣، ومعجم المؤلّفين: ١٣/ ٥٢، والغدير: ٤/ ٣٩٨، وأنباه الرواة: ٣/ ٣٣٢).

(٢) ولد عليّ عليه السلام في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها فكأنّما ميلاده ثَمّة إيذاناً بعهدٍ جديدٍ للكعبة وللعبادة فيها. (عبقرية الإمام لعباس محمود العقّاد: ٤٣). وقال الدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبدالعزيز الدهلوي مصنّف «التحفة الإثنا عشرية في الردّ على الشيعة» قال في كتابه إزالة الخفاء: تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليه السلام علياً في جوف الكعبة، فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده. (انظر الغدير: ٦/ ٢٢).

(٣) في (ب): في داخل.

(٤) أخرج هذه الفقرة شيرويه الديلمي الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٣٣٢ ط دار الكتاب العربي، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ١٧، والعلّامة المجلسي في البحار: ٣٥/ ١٦، والسيّد ابن طاووس في الطرائف: ١٥٤ وابن شهرآشوب في المناقب: ٢/ ١٨٠، وعبدالرؤوف المناوي المصري في كنوز الدقائق: ١٨٨، والشيخ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير، ومحبّ الدين أبو بكر بن محمّد الطبري في ذخائر العقبىٰ، والسيّد عليّ شهاب الهمداني في مودّة القربى، والأحاديث الأربعين للإمام عليّ بن موسى الرضا، وإرشاد المفيد: ٩، وإعلام الورى للطبرسي، مع بعض الاختلافات والزيادات.

فمثلاً ورد في كشف اليقين: ١٧ تحقيق حسين الدرگاهي «وُلد أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة. ولم يولد سواه فيها لا قبله ولا بعده».

وفي ينابيع المودّة للقندوزي: ٢/ ٦٧ تحقيق السيّد عليّ جمال «كانت ولادته عليه السلام يوم الجمعة، عاشر رجب المرجب سنة ثلاثين من عام الفيل». وقد ورد في غاية المرام: ١٢ ب ٣ المقصد الأوّل ح ١ ⇔

سنة[١]، وقيل بعشر سنين[٢]. ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته. وكان عليّ عليه السلام هاشمياً من هاشمين وأول مَن ولده هاشم مرّتين[٣].

«كانت ولادته عليه السلام يوم الجمعة ثالث عشر رجب، بعد مولد رسول الله بثلاثين سنة». ومثله روى ابن‌المغازلي في المناقب: ٦ ح ٣. وكذلك كشف الغمّة للإربلي باب المناقب: ١ / ٨٢، البحار: ٣٥ / ٨ و ١٧. ومثله في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٧٤، الكافي: ١ / ٤٥٢.

وفي مستدرك الصحيحين: ٣ / ٤٨٣ «أنّ علياً عليه السلام ولد في جوف الكعبة». وفي نور الأبصار: ٦٩ «ولد عليه السلام بمكة داخل البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين، وقيل بخمس وعشرين، وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة، وقيل بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه». ومثله في كنوز الدقائق: ١٨٨، أُسد الغابة: ٤ / ٣١ والفضائل لابن شاذان: ٥٤.

(١) قال ابن عيّاش: إنّ اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة. (مرآة العقول: ٥ / ٢٧٥). وانظر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في ولادة عليّ عليه السلام كما أورده الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٦٠ نقلاً عن الإحقاق: ٧ / ٤٨٨.

(٢) انظر الإصابة لابن حجر بهامش الاستيعاب: ٢ / ٥٠١.

(٣) قال ثقة الإسلام الكليني رحمه الله: ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقتل في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، بقي بعد قبض النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة. وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول هاشمي ولده هاشم مرّتين. (الكافي: ١ / ٤٥٢). يعني انتسب إلى هاشم من قِبل الأب والأُم معاً، وكان المراد الأوّلوية الإضافية وإلّا فإخوته كانوا أكبر منه فكيف يكون أول من ولده هاشم مرّتين، فالأولى ما ذكره المفيد والشهيد وغيرهما. هو واخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين، وقال بعضهم: كانت فاطمة أول هاشمية ولدت لهاشمي. (مرآة العقول: ٥ / ٢٧٧).

وقال المحقّق الإربلي: ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لرتبته وإظهاراً لتكرمته. (كشف الغمّة: ١ / ٨١).

وقال السيّد الرضي رحمه الله: ولم نعلم مولوداً في الكعبة غير عليّ عليه السلام. وقال السيّد المرتضىٰ رحمه الله: لا نظير له في هذه الفضيلة. وقال الطبرسي: لم يولد قطّ في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده. (انظر

ومن كتاب المناقب لأبي المعالي[١] الفقيه المالكي روىٰ خبراً يرفعه إلى عليّ بن الحسين[٢] رضى الله عنهما أنّه قال: كنّا عند الحسين ﷺ في بعض الأيام وإذا بنسوة مجتمعين فأقبلت امرأة منهنّ علينا فقلت لها: من أنت يرحمكِ الله؟ قالت: أنا زيدة[٣] ابنة العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: هل عندك من شيءٍ تحدّثينا به؟ قالت: إي والله حدّثتني أُمّ عمارة بنت عبادة بن فضلة بن مالك بن عجلان[٤] الساعدي أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من الطلق. ثمّ أنّه أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة فدخل بها، وقال: اجلسي على اسم الله، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظّفاً لم أر أحسن وجهاً منه، فسمّاه أبو طالب عليّاً وقال شعراً:

سمّيته بعليٍّ كي يدوم له ... عزّ العلوّ وفخر[٥] العزّ أدومه[٦]

⇔

الغدير: ٦/ ٢٤).

وقال العلّامة الحلّي: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه. (المصدر السابق، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن المطهّر الحلّي: ١٩٤ تحقيق حسين الدرگاهي).

(١) في بعض النسخ لابن المغازلي.

(٢) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع إن شاء الله.

(٣) وفي (ب): زبدة.

(٤) في (ج): بن مالك العجلاني.

(٥) في (د): وخير.

(٦) انظر فتح الميبدي، بهج الصباغة للتستري: ١/ ٥٢. ونقل صاحب كفاية الطالب: ٢٦٠ وصاحب الإحقاق: ٧/ ٤٨٨ شعراً لأبي طالب في ولادة الإمام عليّ ﷺ وهو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله عزّوجلّ فلمّا أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربّ هذا الغسق الدجيّ ... والقمر (الفلق) المبلّج المضيّ

بيّن لنا [عن] أمرك الخفيّ (المقضيّ) ... ماذا ترىٰ في اسم ذا الصبيّ

أي بما نسميّ ذلك الصبي. (انظر مودّة القربى: ٢٥).

⇔

⟺

قال فسمع صوت هاتف يقول:

خصصتما بالولد الزكيّ والطاهر المنتجب الرضيّ
يا أهل بيت المصطفى النبيّ خصّصتم بالولد الزكيّ
إنّ اسمه من شامخ العليّ عليّ اشتقّ من العليّ

وقال الرسول ﷺ في ولادة عليّ ؑ كما نقله لنا الحافظ الكنجي الشافعي عن جابر بن عبدالله، قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد عليّ بن أبي طالب. فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح ؑ، إنّ الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نورٍ واحد. (كفاية الطالب: ٢٦٠).

وقال الإمام جعفر بن محمّد الصادق ؑ في ولادته ؑ كما في الكافي: ١ / ٤٥٢: إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ ﷺ فقال أبو طالب: اصبري سبتاً [دهراً] أُبشّرك بمثله إلّا النبوّة وقال: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ؑ ثلاثون سنة. (انظر مرآة العقول: ٥ / ٢٧٧) والسبت: الدهر.

وروى الحافظ القندوزي: ٢٥٥ عن عباس بن عبدالمطّلب قال: لمّا ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمّته باسم أبيها أسد، ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال: هلمّ حتّى نعلوا أبا قبيس ليلاً، وندعوا خالق الخضراء فلعلّه أن ينبئنا في اسمه، فلمّا أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس ودعيا الله تعالى، فأنشأ أبو طالب شعراً:

يا ربّ هذا الغسق الدجىٰ ... إلخ.

فإذا خشخشة من السماء فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوح مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر فأخذه بكلتا يديه وضمّه إلى صدره ضمّاً شديداً فإذا مكتوب: خصصتما بالولد الزكيّ

فسرّ أبو طالب سروراً عظيماً، وخرّ ساجداً لله تبارك وتعالى وعقّ بعشرة من الإبل وكان اللوح معلّقاً في البيت الحرام يفتخر به بنو هاشم علىٰ قريش حتّى غاب زمان قتال الحجّاج بن الزبير.

فقصة ولادته ؑ في جوف الكعبة المكرّمة أمر مشهور بين الأمة حتّى آلّف الشيخ الأوردبادي في هذا الموضوع كتاباً فخماً كما يذكر الشيخ الأميني في كتابه الغدير: ٦ / ٢٧.

وروي عن سعيد بن جبير قال: يزيد بن قعيب: كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطّلب وفريق من بني عبدالعزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين ؑ وكانت حاملة به لتسعة اشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رُسل وكُتب، وإنّي

⟺

وجاء النبيّ ﷺ فحمله معه إلى منزل أُمّه[١]. قال عليّ بن الحسين: فوالله ما سمعت بشيءٍ حسنٍ قطّ، إلّا وهذا من أحسنه[٢].

وكان مولد عليٍّ ﷺ بعد أن دخل رسول الله ﷺ بخديجة رضى الله عنها بثلاث سنين وكان عمر رسول الله ﷺ يوم ولادة عليّ ﷺ ثمانياً[٣] وعشرين سنة والله أعلم.

↔

مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل ﷺ وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الّذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني إلّا ما يسّرت عليَّ ولادتي. قال يزيد بن قعيب: فرأيتُ البيت قد انشقَّ عن ظهره. ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله والتزق الحائط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر لله عزّوجلّ ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلىٰ يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ثمّ قالت: إنّي فضّلت علىٰ من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سراً... وإنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها [أوراقها] فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه عليّاً، فهو عليّ والله العليّ الأعلىٰ يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي.... الحديث طويل. (راجع كشف الغمّة باب المناقب: ١ /٨٢، والبحار: ٨/٣٥ و١٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ /١٧٤).

(١) ذكر صاحب السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ١ /١٧٦ عن فاطمة بنت أسد أُمّ عليّ ﷺ أنّها قالت: لمّا ولدته سمّاه ﷺ عليّاً وبصق في فيه، ثمّ أنّه ألقمه لسانه فمازال يمصّه حتّى نام. قالت: فلمّا كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمّداً ﷺ فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ماشاء الله تعالى.

والخلاصة: اختلف العلماء في تسميته بعلي ﷺ فقال بعضهم: هو اسم سمّته به أُمّه عند ولادته. وقال قسم آخر: إنما سمّته أُمّه حيدرة بدليل قوله ﷺ يوم خيبر «أنا الّذي سمّتني أُمّي حيدرة»،فلمّا علا علىٰ كتفي رسول الله ﷺ وكسر الأصنام سُمّى علياً من العلوّ والرفعة والشرف. انظر الاستيعاب لابن عبد البرّ المالكي بهامش الإصابة: ٣ /٢٦، تذكرة الخواصّ لابن الجوزي الحنفي: ١٥ و١٦ ط بيروت. وقيل إنّ أُمّه لقّبته حيدرة وهو صغير كما تدلّ علىٰ ذلك أخبار كثيرة منها في مسند أحمد بن حنبل: ٤ /٢٦٣ عن عمّار والنسائي في الخصائص: ١٢٩ ح ١٤٩ الطبعة الثانية، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١٩٠ ح ١٠٩٠، وتاريخ دمشق: ح ١٣٧٧، وفرائد السمطين: باب ٧٠ ح ٣٢٤، ومجمع الزوائد: ٩ /١٣٧، وكنز العمّال: ٦ /٣٩٩.

(٢) غاية المرام: ١٣ ب ٣ من المقصد الأوّل ح ١، المناقب لابن المغازلي الشافعي: ٦ /٣.

(٣) وفي (د): ثمانية.

فصل

في ذكر أُمّ عليٍّ كرّم الله وجهه

أُمّه: فاطمة بنت أسد[1] بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وأبو طالب في هاشم، أسلمت وهاجرت مع النبيّ ﷺ وكانت من السابقات إلى الإيمان بمنزلة الأُمّ من النبيّ ﷺ. فلما ماتت كفّنها النبيّ ﷺ بقميصه[2] وأمر أُسامة بن زيد[3]، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطّاب، وغلاماً أسود، فحفروا قبرها، فلمّا بلغوا لحدها حفره رسول الله ﷺ بيديه وأخرج ترابه، فلمّا فرغ اضطجع فيه[4] وقال: الله[5] الّذي يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت، اللّهمّ اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجّتها ووسّع

---

(١) سبق وأن ذكرت ترجمتها.

(٢) سبق وأن تمّ تخريجه وراجع تذكرة الخواصّ: ٢٠، المناقب لابن المغازلي: ٦.

(٣) هو أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو محمّد مولى رسول الله ﷺ وأُمّه أُمّ ايمن حاضنة رسول الله ﷺ توفّي في خلافة معاوية. (انظر تهذيب الكمال: ٢ / ٣٣٨).

(٤) في بعض النُسخ «ولمّا بلغ الحفر إلى اللحد» بدل «فلمّا بلغوا لحدها» و «بيده» بدل «بيديه» و«ونام في قبرها» بدل «اضطجع فيه».

(٥) في بعض النُسخ: ياالله.

عليها قبرها[١] بحقّ نبيك محمّد والأنبياء الّذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين. فقيل: يا رسول الله رأيناك صنعت[٢] شيئاً لم تكن صنعته[٣] بأحدٍ قبلها!! فقال ﷺ: ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت[٤] في قبرها ليخفّف عنها من ضغطة القبر، إنها[٥] كانت من أحسن خلق الله صنعاً[٦] إليَّ بعد أبي طالب رضي الله عنهما ورحمهما[٧].

---

(١) في (أ): مدخلها.

(٢) في (أ): وضعت.

(٣) في (أ): وضعته.

(٤) في (ج): واضجعت.

(٥) في (ج): فيها.

(٦) في (ب): صنيعاً.

(٧) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة مع زيادة ونقصان، ولكنها تؤدّي إلى نفس المعنىٰ، ولسنا بصدد الكتابة عن حياة أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ولكن نذكر شذرات ممّا قيل في حقّها اختصاراً واستشهاداً لما ذكره ابن الصبّاغ المالكي في فصوله. وذكر هذا الحديث في فرائد السمطين: ١/٣٢٨/٣٠٨، وأُصول الكافي: ١/٤٥٣.

قال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواصّ: ٢٠ عن الزهري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة، فقالت: واسوأتاه! فقال لها رسول الله ﷺ: فأنّي أسأل الله أن يبعثك كاسية قال: وسمعته يقول: أو يذكر عذاب القبر، فقالت: واضعفاه، فقال: إنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وروي في مرآة العقول: عن أنس بن مالك: وقال ﷺ: رحمك الله يا أُمّي كنت أُمّي بعد أُمّي تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والآخرة. وغمّضها، ثمّ أمر أن تغسّل بالماء ثلاثاً، ثمّ خلع قميصه فألبسه إيّاها، وكفّنت، ودعا لها أُسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطّاب وغلاماً أسوداً، ثمّ قال: الله الّذي يحيي ويميت... وساق الحديث إلى آخره. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/١٤).

وفي حديث آخر قال ﷺ: فاطمة أُمّي بعد أُمّي. (انظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٧٥ في الهامش رقم (٢) نقلاً عن شرح النهج لابن أبي الحديد).

✧

وقفة وتأمّل:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة علىٰ قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله. (الكافي: ٤٥٣/١). وقد ورد في الإرشاد للشيخ المفيد: ٨ ب ١ ح ١: وكانت فاطمة بنت أسد كالأُمّ لرسول الله صلى الله عليه وآله رُبّي في حجرها وكان صلى الله عليه وآله شاكراً لبرّها، وآمنت به في الأولين... كفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بقميصه... وتوسّد في قبرها.... ولقّنها الإقرار بولاية ابنها أمير المؤمنين. وقال العلّامة الإربلي في كشف الغمّة: ٨٢/١: وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأمّ، ربّته في حجرها وكانت من السابقات إلى الإيمان وهاجرت معه إلى المدينة، وكفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بقميصه.

وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواصّ: ٢٠: وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله جنازتها، وصلّى عليها ودعا لها، ودفع لها قميصه فألبسها إيّاه عند تكفينها... ثمّ قال: وقال الزهري: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ويقيل عندها في بيتها، وكانت صالحة. ثمّ قال: عن ابن عبّاس: هي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أول امرأة بايعت محمّداً صلى الله عليه وآله بمكة بعد خديجة.

فصل

في تربية النبيّ ﷺ له

وذلك أنّه لمّا نشأ عليّ بن أبي طالب ﵁ وبلغ سنّ التمييز أصاب أهل مكّة جدب شديد وقحط أجحف بذوي المروّة وأضرّ بذوي العيال إلى الغاية، فقال رسول الله ﷺ لعمّه العبّاس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: يا عمّ[1] إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترىٰ، فانطلق بنا إلى بيته[2] لنخفّف[3] من عياله فتأخذ أنت رجلاً واحداً وآخذ أنا رجلاً، فنكفلهما عنه. قال العباس: أفعل[4]. فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا: إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ماشئتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً وضمّه[5] إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم

---

(١) في (د): يا أبا الفضل.

(٢) في (ج): إليه.

(٣) في (ب): نخفّف عنه.

(٤) وفي (د): نعم.

(٥) في (أ): فضمه.

يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتّى بعث[١] الله عزّوجلّ محمّداً نبيّاً فاتّبعه عليّ عليه السلام وآمن به وصدَّقه، وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشر من عمره ولم يبلغ الحلم، وقيل غير ذلك[٢]، وأكثر الأقوال وأشهرها أنه لم يبلغ الحلم[٣].

---

(١) وفي (ج): بعثه.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٥٨، تاريخ الطبري: ٥٧/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩٨/١٣، ينابيع المودّة: ٢٠٢، كشف الغمّة: ١٠٤/١، كنز الفوائد للكراجكي: ٢٥٥، وانظر مستدرك الصحيحين: ٥٧٦/٣.

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٢/ ٥٠١: ولد عليّ عليه السلام قبل البعثة بعشر سنين، فربّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه من المشاهد إلّا غزوة تبوك. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٣/ ١٩٨: والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله ﷺ دون غيره من الأعمام كونه ربّاه في حجره، ثمّ حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم، ثمّ ما كان بينهما من المصاهرة الّتي أفضت إلى النسل الأطهر دون غيره من الأصهار. وروى الطبري في تاريخه: ٢/ ٥٧: أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: يا عباس: إنّ اخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترىٰ ما أصاب الناس من هذه الأزمة...

ونقل العلّامة المجلسي؛ ما روي عن أبي رافع من ثلاثة طرق أنّ النبيّ ﷺ حين تزوّج خديجة قال لعمّه أبي طالب: إنّي أُحبّ أن تدفع إليّ بعض ولدك، يعينني على أمري، ويكفيني، وأشكر لك بلاءك عندي، فقال أبو طالب: خذ أيّهم شئتَ، فأخذ علياً عليه السلام، فمن استقى عروقه من منبع النبوّة ورضعت شجرته ثدي الرسالة وتهدّلت أغصانه عن نبعة الإمامة ونشأ في دار الوحي ورُبّي في بيت التنزيل ولم يفارق النبيّ ﷺ في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس. (البحار: ٣٨/ ٢٩٥).

وهو عليه السلام القائل في خطبة القاصعة: ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسّنى جَسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه... وقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به. (انظر الخطبة رقم ٢٣٤ من شرح النهج للسيّد علينقي فيض الإسلام: ٨٠٢).

وقال العلّامة الكراجكي: وكان ﷺ يلي أكثر تربيته عليه السلام ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله علىٰ صدره وكتفه، ويحبوه بألطافه و تحفه، ويقول: هذا أخي وسيفي وناصري، ووصيّي. (كنز الفوائد: ١/ ٢٢٥).

(٣) روي الحديث في الكامل لابن عدي: ٥/ ١١٨٢٩ ط بيروت في حديث طويل عن عليّ بن أبي رافع ⇐

↔

قال: أتيت أبا ذرّ أُودّعه، فقال: إنّه ستكون فتنة، ولا أراكم إلّا إنّكم ستدركونها، عليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنتَ أوّلُ مَن آمَن بي... ورواه العلّامة النقيب أبو جعفر الإسكافي البغدادي في رسالة النقض على العثمانية: ٢٩٠ دار الكتب مصر. ورواه أيضاً الجويني في فرائد السمطين: ١/ ٣٩ عن أبي سخيلة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ أوّل من آمن بي.

ورواه أيضاً الهيتمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥ عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي وقال الهيتمي: رواه الطبراني والبزار.

ورواه ابن أبي الحديد في الشرح: ١٣/ ٢٢٨ وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ٣/٣٨٣ عن عبدالله بن عباس. ورواه أيضاً الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بحسنويه في درّ بحر المناقب: ٩٩ مخطوط عن أبي ذرّ وسلمان والمقداد في حديث طويل قالوا: إننا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انّ علياً مع الحقّ والحقّ معه... فإنّه أول من آمن بي.

ورواه أيضاً الترمذي وأبو حنيفة والحاكم فى المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٦ والبيهقي والطبري في تاريخه: ٣/ ٤٢٠، وابن هشام، وابن الأثير وابن كثير، وابن عبدالبرّ وابن حجر العسقلاني في صواعقه: ٧٢ والخطيب، وابن سعد وأبو نعيم والزمخشري، والسيوطي، والمناوي عن عدّة كبيرة من الأصحاب. بل قال ابن حجر المكي: نقل بعضهم الإجماع عليه. (انظر الإمامة في أهم الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الامامية للسيّد عليّ الحسيني الميلاني: ٢٦٩ منشورات الشريف الرضي الطبعة الأُولىٰ قم). ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ٣٧٣ ط الحجري، و: ١/ ٨٤ ط الحلبي.

وفي كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ٢٤ تحقيق حسين الدرگاهي قال صلى الله عليه وآله :إنّ عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إيماناً. ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي: ١٧ عن سلمان قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول:... أوّلهم إسلاماً [ايماناً] وهو عليّ بن أبي طالب. وفي كتاب مسند أحمد: ١/ ٣٣٠ عن عمرو بن ميمون قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله ـ: وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة. وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٤ و٩ قال: استفاضت الرواية أنّ أوّل من أسلم عليّ عليه السلام ثمّ خديجة. لكن يستفاد من بعض الروايات أنّ أوّل من أسلمت هي خديجة ثمّ أسلم عليّ عليه السلام كما ورد في أنساب الصحابة عن الطبري وغيره، ويمكن حمل كلام ابن شهرآشوب أنّ أوّل من أسلم من الرجال عليّ عليه السلام وأوّل من أسلم من النساء خديجة رضي الله عنها.

وروى شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن ليلى الغفارية قالت: كنت أغزو مع النبيّ صلى الله عليه وآله فأُداوي الجرحى وأقوم على المرضى، فلمّا خرج عليّ عليه السلام إلى البصرة خرجت معه، فلمّا رأيت

↔

↔

عائشة أتيتها فقلت لها: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في عليّ؟ قالت: نعم، دخل عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة ـ إلى أن قال ﷺ: ـ فإنه أوّل الناس إسلاماً. (وانظر تاريخ الطبري: ٢ / ٥٥). وذكر الجويني في فرائد السمطين: ١ / ١٤٠ ح ١٠٣ عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ عليه السلام فقال: إنّ هذا أوّل من آمَن بي... وفي تفسير ابن الحجّام لقوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ النساء: ٦٩ في حديث طويل قال ﷺ: إنّ الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي، فإنّك أوّل من أسلم. (انظر كشف الغمّة: ١ / ١١٦).

وروى أبو زرعة الدمشقي وأبو إسحاق الثعلبي قالا: قال أبو بكر: يا أسفي علىٰ ساعة تقدّمني فيها عليّ بن أبي طالب، فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام. وعن عمر بن الخطّاب أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً. وسيأتي هذا الحديث في هذا الكتاب «الفصول المهمّة»: ٥٤٧. وذكر حديث عمر ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١ / ٣٣١ / ٤٠١. وفي الينابيع للقندوزي: ٦٠ عن ابن عباس قال: أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة عليّ بن أبي طالب. وفي الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي بهامش الإصابة: ٣ / ٢٩ عن سلمان قال: أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب.

وفي تاريخ الطبري: ٢ / ٥٥ / ٥٧ عن ابن إسحاق مثله، عن زيد بن أرقم قال: أوّل من اسلّم مع رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وفي تاريخ دمشق: ١ / ٣٢ / ٦١ عن عروة بن الزبير مثله، و: ١ / ٣٦ / ٦٨ عن قتادة عن الحسن البصري وغيره مثله، و: ١ / ٦٥ / ١٠٤ عن أبي مالك بن الحويرث مثله أيضاً، و: ١ / ٨٠ / ١٢٩ عن عمرو بن عبدالله بن يعلى بن مرّة الثقفي مثله أيضاً، وفي الكامل لابن الأثير: ٢ / ٥٨ مثله أيضاً.

وانظر الكافي: ١ / ٤٥٤، وأمالي الشيخ الصدوق: مجلس ٣٧ / ٥، وتذكرة الخواصّ: ١٠٣، وتاريخ الطبري: ٢ / ٥٧ و ٥٨، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١١، ورسالة الإسكافي للحاكم النيسابوري: ٢٢، ومروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٤٣٧، والإرشاد للشيخ المفيد: ٩ ب ١ فصل ١، العقد الفريد للعلّامة الأندلسي المالكي: ٣ في قصّة احتجاج المأمون على الفقهاء وهي مناظرة، لطيفة في فضل عليّ عليه السلام وبأنه أوّل من آمن بالله، وانظرها في الإحقاق: ٣ / ١٨٤ وما بعدها.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥٧ قال ﷺ لفاطمة عليها السلام: زوّجتك أقدم الأُمة إسلاماً. وأخرج الخطيب في المتفق والسيوطي في جمع الجوامع: ٦ / ٣٩٨ قال ﷺ لفاطمة عليها السلام: زوّجتك خير أُمّتي أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأوّلهم سلماً.

↔

<>

وروى الخطيب في تاريخه: ٤/٢٣٣ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا أوّل من أسلم مع النبيّ ﷺ. وروى ابن مزاحم في كتاب صفّين: ١٠٠ و ١٣٣ أنه عليه السلام كتب إلى معاوية وقال: كنّا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّق بما جاء به. وذكر ابن أبي الحديد: ٢/١٠١ خطبة الإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية قال فيها: وأُنشدكم الله هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً؟ وانّك ـ يا معاوية ـ وأباك من المؤلّفة قلوبهم.

وانظر رسالة الإسكافي والحافظ الكنجي في الكفاية: ٤٨، الغدير: ٢/٢٧٦، صحيح الترمذي: ٢/٣٠١، النسائي في خصائصه: ٢، ابن سعد في طبقاته: ٣/١٢ القسم ١، أُسد الغابة: ٤/١٧، كنزالعمّال: ٦/٤٠٠ مسند أحمد: ٤/٣٦٨ و ٣٧١، تاريخ ابن جرير الطبري: ٢/٥٧ عن محمّد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبدالرحمن وأبي حازم المدني.

وانظر أيضاً المستدرك في الصحيحين: ٣/٤٦٥ عن ابن عباس، و: ٣/١٣٦ عن سلمان، والخطيب في تاريخه: ٢/١٨، والاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢/٤٥٧ عن عمرو مولى عفرة، و: ٤٥٦ عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم وعن أبي رافع، و: ٤٥٨ عن قتاده عن المسند، وذكره المناوى في كنوز الدقائق، مسند أحمد بن حنبل: ٥/٢٦ عن معقل بن يسار.

وراجع كنز العمّال: ٦/١٥٣، و: ٦/٣٩٢ و ٣٩٥ عن عمر، مجمع الزوائد: ٩/١٠١، و:١٠٢ و ١١٤ و ٢٢٠، عن بريدة وعن مالك بن الحويرث، مسند الإمام أبي حنيفة: ٢٤٧ عن حبّة، والبغدادي في تاريخه: ٤/٢٣٣، الإصابة: ٤/١١٨ القسم ١ عن جابر، ٨/١٨٣ القسم ١ عن ليلى الغفارية، أُسد الغابة: ٤/١٧ عن الحارث، و: ٥/٢٥٠، الرياض النضرة: ٢/١٨٢ عن أنس، الاستيعاب: ٢/٤٥٨، حلية الأولياء: ٤/٢٩٤.

وانظر كذلك في الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَـٰثَةً﴾ الواقعة: ٧، فيض القدير: ٤/١٣٥، الصواعق المحرقة: ٧٢،ذخائر العقبىٰ: ٥٨، الرياض النضرة: ٢/١٥٨، الثعلبي في قصصه: ٢٣٨ و ٢٥٧ و ٢٥٨، السيوطي فى الدرّ المنثور في ذيل الآية ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يس: ١٣، تاريخ بغداد: ١٤/١٥٥ عن جابر،تهذيب التهذيب: ٧/٢٣٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٦٩.

أمّا حديث «أوّل من آمن بالنبي ﷺ» فانظر تاريخ الطبري لابن جرير: ٢/٧٥ عن إسحاق أول: ذَكر آمن برسول الله ﷺ وصلّى معه وصدّقه بما جاء من عندالله عليّ بن أبي طالب. السيوطي فى الدرّ المنثور في ذيل تفسير﴿ فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ النساء: ٣٥. وساق الحديث، الزوائد: ٦/٢٣٩، والسيوطي أيضاً فى الدرّ المنثور في تفسير سورة التوبة في ذيل ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ

<>

وأنّه أول مّن أسلم وآمن برسول الله ﷺ من الذكور بعد خديجة[١].

قال الثعلبي[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[٣]: وهو قول ابن عباس، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وزيد بن أرقم،

<>

وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ التوبة: ١٩.

وانظر أيضاً سنن البيهقي: ٦/٢٠٦ عن الحسن وغيره، مجمع الزوائد: ٩/١٠٢ نقلاً عن الطبراني، خصائص النسائي: ٣ عن عمرو بن عبّاد بن عبدالله، أُسد الغابة: ٤/١٩ عن أبي إسحاق، الاستيعاب: ٢/٧٥٩ في ترجمة ليلى الغفارية، الرياض النضرة: ٢/١٥٧ عن أبي ذرّ، و: ٢/١٥٧ عن معاذة العدوية. كنز العمّال: ٦/٤٠٥، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/٤١٧، الرياض النضرة: ٢/١٩٨ عن معاذ بن جبل.

وراجع حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/٦٦، الإصابة: ٧/١٦٧ القسم ١ عن أبي ليلى الغفاري، فيض القدير: ٤/٣٥٨ عن أبي ذرّ وسلمان مطوّلاً. كنز العمّال: ٦/١٥٦ نقلاً عن الطبراني، و: ٦/٣٩٣ عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن عبدالله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: كفّوا عن ذِكر عليّ، ذخائر العقبىٰ: ٥٨ و ٨٣ باب فضائل عليّ ؛ ، مودّة القربى: ٢٢، كنز العمّال: ١٦/٦/٣٢٩٩١.

وكذلك انظر الفردوس للديلمي: ١/٤١/٩٣، شرح نهج البلاغة: ٩/١٧٣ و ١٧٤ الخطبة ١٥٤ و ٣٠٠، المناقب للخوارزمي: ٥٢/١٥ و٥٧/٢٣ و٥٨/٢٧، الفضائل لأحمد: ٢/٥٨٩/٩٩٧ و ٩٩٨، المستدرك: ٣/٤٦٥، المناقب لابن المغازلي: ١٦/٢٢، فرائد السمطين: ١/١٣٩ ـ ١٤٠/١٠٢ و ١٠٣، الإصابة لابن حجر: ٤/١٧١ و٤٠٢ ترجمة ٩٧٤ و ٩٩٤.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفّى سنة (٤٢٧ هـ) وقيل (٤٢٩ هـ)، كما جاء في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تحقيق محمّد محي الدين عبدالحميد بمجلّدين ط دار الكتب العلمية مخطوط. انظر تفسير الآية المذكورة في المتن، وما رواه عنه السيّد عبدالله بن حمزة في كتاب الشافي: ١/١٠٣ الطبعة الأولىٰ. وهو المفسّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ. (انظر وفيات الأعيان: ١/٧٩، معجم الأدباء: ٥/٣٦، النجوم الزاهرة: ٤/٢٨٣ وانظر تفسيره الجزء الأوّل منه المطبوع على الحجر، وتفسيره المسمّىٰ بالكشف والبيان في تفسير القرآن.

(٣) التوبة: ١٠٠.

ومحمّد بن المنكدر[١]، وربيعة المرائي[٢]. وقد أشار عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى شيءٍ من ذلك في أبياتٍ قالها رواها عنه الثقات الأثبات وهي هذه الأبيات:

محمّد النبيّ أخي وصنوي ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وبنت محمّدٍ سكني وعرسي ... منوطٌ لحمها بدمي ولحمي
سبقتكم إلى الإسلام طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي[٣]

↔

انظر مجمع البيان: ٥ / ٦٥ نقلاً عن تفسير الثعلبي للآية الكريمة. ونزلت الآية في عليّ عليه السلام كما ذكر القندوزي في ينابيع المودّة: ٦٠، والمناقب لابن شهرآشوب عن ابن عباس: ٢ / ٣، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ٨٠ / ١٢٩، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني تحقيق المحمودي: ١ / ٣٣٤ / ٣٤٢ ـ ٣٤٩ وغاية المرام: باب ٩٥ ص٣٨٥، كتاب الضعفاء: ٦/ ٤٥، لسان الميزان: ٢ / ٢٢٧، كشف الغمّة: ١/ ٣٢٠.

وانظر أيضاً تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١ / ٩٣ الطبعة الثانية، تفسير فرات الكوفي في تفسير الآية: ٥٧ الطبعة الأُولى الرقم ١٨٥، ورواه الترمذي في سننه: ٥ / ٣٤٢ باب مناقب أُسامة بن زيد تحت الرقم ٣٩٠٨. وهذه الأحاديث وغيرها تذكر أنّ سبب نزول الآية تارةً تكون في ستة من قريش أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما فى شواهد التنزيل ح ٣٤٢ وتارةً أُخرى تقول إنها نزلت في عليّ وحمزة وعمّار وأبو ذرّ وسلمان والمقداد كما في ح ٣٤٣ وتارة ثالثه أنها مختصّة النزول بعلي عليه السلام كما في ح ٣٤٦.

(١) وفي نسخة (أ): محمّد بن المتكدر، وهو أبو عبدالله محمّد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبدالعزّى المدني. روى عن أبيه وعمّه وله صحبة مع أبي هريرة وآخرين وابن هدير من بني تيم قريش، وللمنكدر أخ يقال له: ربيعة بن هدير من فقهاء الحجاز، ومات محمّد بن المنكدر سنة (١٣٠ هـ). انظر المعارف لابن قتيبة: ٤٦١ منشورات الشريف الرضي، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣، الأعلام للزركلي: ٧ / ٣٣٣.

(٢) هو ربيعة بن عبدالله بن الهدير التميمي القرشي ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومات سنة (٩٣هـ). (الإستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٥١٤، تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٥٧).

(٣) وورد البيت في (ب) هكذا:

وصلّيت الصلاة وكنت طفلاً ... غلاماً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

وورد في (د) هكذا:

وصلّيت الصلاة وكنت طفلاً ... على ما كان من فهمي وعلمي

فـويلٌ ثـمّ ويـلٌ ثـمّ ويـلٌ   لمن يلقى الإله غداً بظلمي(١)

---

(١) رويت هذه الأبيات في مصادر كثيرة مع تغيير بسيط وتـقديم وتأخـير بـما يـناسب السـياق ويـحفظ استرسال المعنىٰ.

ذكره ابن أبي الحديد كما نقل عنه في البحار: ٣٨ / ٢٦٠، والعلّامة البياضي فى الصراط المستقيم: ١ / ٢٣٩

سـبقتكم إلى الإسـلام طُـرّاً   علىٰ ماكان من فهمي و علمي
وصلّيت الصلاة وكنت طـفلاً   صغيراً ما بـلغت أوان حـلمي

وقال الإمام تاج الإسلام الخدآبادي البخاري في أربعينه: روى هذه الأبيات عن عليّ عليه السلام:

مـحمّد النـبيّ أخـي وصـهري   وحـمزة سـيد الشـهداء عـمّي
وجـعفر الّـذي يـضحى و يـمسي   يـطير مـع المـلائك ابـن أُمّـي
وبـنت مـحمّد سكـني و عـرسي   مـنوط لحـمها بـدمي ولحـمي
وسبطا أحـمد ولداي (ابـناى) مـنها   فأيّكم [فايكمو] له سهمٌ كسـهمي
سـبقتكم إلى الإسـلام طـرّاً   غـلاماً مـا بـلغت أوان حـلمي
وأوجب بـالولاية لي عـليكم   رسـول الله يـوم غـدير خـمٍّ
فـويلٌ ثـمّ ويـلٌ ثـمّ ويـلٌ   لمـن يـلقى الإله غـداً بـظلمي

انظر ينابيع المودّة: ٣ / ١٤٣، والصواعق المحرقة: ١٣٢ باب ٩ الفصل الرابع. وذكر ابـن طـلحة الشافعي في مطالب السؤول: ١١ لعلي عليه السلام أبيات:

أنا أخو المصطفىٰ لاشكّ في نسبي   رُبـيت وسـبطاه هـما ولدي
صدّقته وجـميع النـاس فـي بُـهم   من الضـلالة والإشـراك والنكـد

قال جابر: سمعت علياً يتشهد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: صدقت يا عليّ.

وذكر هذه الأبيات صاحب كتاب نظم درر السمطين: ٩٦، والنسائي فـي الخـصائص: ١٨، وذخـائر العقبىٰ: ٦٠ ومستدرك الحاكم: ٣ / ١١٢، وذكرها صـاحب فـرائـد السـمطين: ١ / ٢٢٦ / ١٧٦ عـن عبدالرحمن بن سعيد عن جابر الأنصاري

أنا أخو المصطفىٰ لاشكّ في نسبي   رُبيت مـعه وسبطاه هـما ولدي
جـدّى وجـدّ رسـول الله مـنفرد   وفاطم زوجـتي لا قـول ذي فـند
والحـمد لله شكـراً لا شـريك له   البـرّ بـالعبد والبـاقي بـلا أمـد

قال البيهقي: إنّ هذا الشعر:

إلى آخر الأبيات ممّا يجب علىٰ كلّ مؤمن أن يحفظه، ليعلم مفاخر عليّ في الإسلام. (الصواعـق المحرقة: ١٣٢ ب ٩ فصل ٤ فضائل عليّ عليه السلام).

ربّاه النبيّ ﷺ وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق والفقه[١]، وكان رسول الله ﷺ قبل بدء أمره إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفياً وأخرج علياً معه فيصلّيان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا إلى مكانهما[٢].

ونقل يحيى بن عفيف الكندي قال: حدّثني أبي قال: كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطّلب بمكّة بالمسجد قبل أن يظهر أمر رسول الله ﷺ، فجاء شابّ فنظر إلى السماء حين حلقت الشمس ثمّ استقبل الكعبة فقام يصلّي، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابّ فركع الغلام والمرأة، ثمّ رفع فرفعا، ثمّ سجد فسجدا، فقلت: يا عباس أمرٌ عظيم فقال العباس: اتعرف[٣] هذا الشابّ؟ فقلت: لا، فقال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي، أتدري مَن هذا الغلام؟ هذا عليّ بن أبي طالب ابن أخي، أتدري مَن هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد، إنّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين وهو عليه، ولا والله علىٰ ظهر الأرض اليوم علىٰ هذا الدين غير هؤلاء. وكان عفيف يقول لي بعد أن أسلم ورسخ في الإسلام: ليتني كنت رابعاً لهم[٤].

---

(١) في (ج): ثقفه.

(٢) ورد في كتاب الرياض النضرة: ٢/١٥٩ عن ابن إسحاق هكذا: كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه عليّ بن أبي طالب ﷺ مستخفياً من عمّه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا. وذكر صاحب كتاب الجوهرة: ١٢ تحقيق الدكتور محمّد التونجي مثله وزيادة: فمكثنا كذلك ما شاء الله تعالى أن يمكُثنا. ومثله في كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي.

(٣) في (أ): أتعرب، وهو اشتباه. وعبارة «أمرٌ عظيم» مكرّرة مرّتين في نسخة (ج).

(٤) حديث يحيى بن عفيف الكندي روي بطرق متعدّدة وبصوَر مختلفة، ولكن من خلال تتبّع المصادر التاريخية والحديثية والروائية نجدها تؤدّي نفس المعنىٰ والمضمون بل بعضها يتطابق تماماً في اللفظ. ولو أسردناها جميعاً لأخذت منا الوقت الكثير والصفحات الكثيرة ولسنا بصدد ذلك. بل نشير إلى بعضها إشارة واضحة، فمن أراد ذلك فليراجع المصادر التالية:

مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٩٠ و ٢٠٩ في ط أُخرى، و: ٢٥/٢٦، و: ٤/٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠،

⇔

المناقب لأحمد بن حنبل: ١٨ و ٢٥، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١١٣ / ١٢٥ تحقيق المحمودي، مناقب الخوارزمي: ١٩٨ الفصل ١٧، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ٢١٥ الطبعة الثانية، وفي الطبعة الأُولىٰ: ص ١٣٦، كشف الغمّة للإربلي: ١ / ٣٢٥، تفسير الحبري: ٤ ح ٥. ورواه عنه فرات الكوفي في تفسيره: ٤ / ١٣، النسائي في الخصائص: ٤٤ ح ٥، و: ٣ في طبعة أُخرى.

ورواه العقيلي في ترجمة أسد بن عبدالله وإسماعيل بن أياس: ١ / ٥ و ١٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٣ و ٢٢٢، لسان الميزان: ١ / ٣٩٥، الكامل لابن عدي: ١ / ١٤٢ و ١٥٠، و: ٢ / ٥٧ في ترجمة أسد بن عبدالله البجلي وأياس بن عفيف الكندي، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١ / ٥٧ / ٩٣ و ٩٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨ / ١٧ و ١٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت في ترجمة خديجة، معجم الصحابة: ٥ / ١٣٥، تاريخ الطبري: ٢ / ٣١٢، وفي طبعة أُخرى: ٥٦ و ٥٧، وفي الطبعة الأُولىٰ: ١١٦٢، مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٨٣، الإصابة لابن حجر: ٤ / ٢٤٨ القسم الأوّل، الاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢ / ٤٥٨ و ٥١١، كنز العمّال: ٦ / ٣٩١، و: ٧ / ٥٦.

وانظر أيضاً أُسد الغابة: ٣ / ٤١٤، وذكره النسائي في صحيحه: ١ / ١٦٤ و ١٦٧، صحيح أبي داود: ٥ / ٨٤، فتح الباري في شرح البخاري: ٢ / ٤١٣، الجوهرة في نسب الإمام عليّ عليه السلام للتلمساني البرّي: ورقة ١ مخطوط، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١١٩، و: ١٣ / ٢٢٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٨ الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣٠ فصل ١ باب ٢، كنز الفوائد: ١ / ٢٦٤ ط دار الذخائر، ينابيع المودّة: ١ / ٤٥٤ تحقيق عليّ جمال أشرف، و: ٢ / ١٤٧ الهامش رقم (٤) نقلاً عن ذخائر العقبىٰ: ٥٩ باب فضل عليّ عليه السلام.

وروى الثعلبي علىٰ مافي عمدة ابن البطريق: ٦٣ عن إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جدّه عفيف، قال: كنت امرءً تاجراً فقدمت مكة أيام الحجّ، فنزلت على العباس بن عبدالمطّلب، وكان العباس لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن، يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم، فبينما أنا والعباس بمنى، إذ جاء رجل شاب حين حلّقت الشمس في السماء، فرمى ببصره إلى السماء ثمّ استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتّى جاء غلام، فقام عن يمينه، فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفه، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخرّ الشابّ ساجداً، فسجدا معه، فرفع الشابّ، فرفع الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس، أمرٌ عظيم! فقال: أمرٌ عظيم، فقلت: ويحك ما هذا؟

فقال: هذا ابن أخي، محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب، يزعم أنّ الله بعثه رسولاً وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح علىٰ يديه، وهذا الغلام ابن أخي عليّ بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد زوجته، تابعاه علىٰ

دينه، وايم الله ما علىٰ ظهر الأرض كلّها أحد علىٰ هذا الدين غير هؤلاء. قال عفيف الكندي: ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه غيرهم، ياليتني كنت لهم رابعاً. هذه صورة ومثلها في الكامل لابن الأثير: ٢/٥٧.

وصورة ثانية كما ذكر صاحب ذخائر العقبىٰ: ٥٩ عن عفيف الكندي قال: كنت تاجراً فقدمت الحجّ فأتيت العباس بن عبدالمطّلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءً تاجراً، قال: فوالله إنّي عنده بمنىٰ إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى السماء فلمّا رآها قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلّت، ثمّ خرج غلام قد راهق فقام معه يصلّي. قال: فقلت للعباس يا عباس من هذا؟ قال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي. قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد. قال: فقلت: من هذا الفتىٰ؟ قال: هذا ابن عمّه عليّ بن أبي طالب. قال: قلت: ما الّذي يصنع؟ قال: يصلّي وهو يزعم أنّه نبي ولم يتبعه أحد على أمره إلّا امرأته وابن عمّه هذا الفتى، وهو يزعم أنّه ستفتح له كنوز كسرىٰ وقيصر...

وصورة ثالثة رواها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/١١٩ عن إسماعيل بن أياس عفيف الكندي عن أبيه، عن جدّه، قال: كنت امرءً تاجراً فقدمت الحجّ فأتيت العباس بن عبدالمطّلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءً تاجراً، فوالله إنّي لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء الّذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلّي، ثمّ خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلّي.

فقلت للعباس: ما هذا يا عباس؟ قال: هذا محمّد بن عبدالمطّلب ابن أخي، قلنا: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قلت: ما هذا الفتىٰ؟ قال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّه، قلت: ما هذا الّذي يصنع؟ قال: يصلّي، وهو يزعم أنّه نبي ولم يتبعه على أمره إلّا امرأته وابن عمّه هذا الغلام، وهو يزعم أنّه سيفتح علىٰ أُمّته كنوز كسرى.

قال: فكان عفيف الكندي يقول: وقد أسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه: لو كان الله رزقنى الإسلام يؤمئذٍ كنت أكون ثانياً مع عليّ عليه السلام. وورد مثله في الاستيعاب لابن عبدالبرّ بهامش الإصابة: ٣/٣٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٥٧/٩٥، وإرشاد المفيد: ١٣٠ فصل ١ باب ٢، وكنز الفوائد: ١/٢٦٤.

وصورة رابعة نقلها الطبري في تاريخه: ٢/٥٦ عن عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، فنزلت على العباس بن عبدالمطّلب قال: فلمّا طلعت الشمس وحلّقت في السماء، وأنا انظر إلى الكعبة، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثمّ استقبل الكعبة فقام فاستقبلها، فلم يلبث حتّى جاء غلام فقام عن يمينه قال: فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة....

↔

قال: فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة....

وصورة خامسة رواها الحافظ القندوزي: ٦١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٢٥، والمحقّق البحراني في شرحه للنهج: ٤ / ٣١٥ عن شريك بن عبدالله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود انه قال: أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ أنّي قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان من أنفسنا شراء عطر، فأُرشدنا إلى العباس بن عبدالمطّلب، فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فبينا نحن عنده جلوساً إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلى أنصاف أُذنيه جعدة أشمّ أقنىٰ، أدعج العينين، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، أبيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليلة البدر، وعلىٰ يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتّى قصدوا نحو الحجر فاستلمه واستلمه الغلام ثمّ استلمته المرأة، ثمّ طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان معه.

ثمّ استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبّر وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها وكبّرت، فأطال القنوت ثمّ ركع وركع الغلام والمرأة، ثمّ رفع رأسه فأطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلمّا رأينا شيئاً ننكره لا نعرفه بمكة أقبلنا على العباس. فقلنا: يا أبا الفضل، إنّ هذا الدين ما كنّا نعرفه فيكم! قال: أجل والله.

قلنا: فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخي، هذا محمّد بن عبدالله، وهذا الغلام ابن أخي أيضاً، هذا عليّ بن أبي طالب، وهذه المرأة زوجة محمّد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما علىٰ وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثه.

وصورة سادسة رواها صاحب كشف الغمّة: ١ / ١١٦ باب المناقب عن عليّ بن إبراهيم أنّ النبيّ ﷺ لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك، فلمّا طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً، فأخبر رسول الله ﷺ خديجة بذلك وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهودي وخبر بحيرا وما حدّثت به آمنة أُمّه، فقالت: يا محمّد، إنّي لأرجو أن تكون كذلك.

وكان رسول الله ﷺ يكتم ذلك، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء، فقال له: يا محمّد، قم للصلاة فعلّمه جبرئيل ﷺ الوضوء على الوجه واليدين من المرفقين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلّمه السجود والركوع، فلمّا تمّ له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلّمه حدودها ولم ينزل عليه أوقاتها، فكان رسول الله ﷺ يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت.

↔

<>

رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلّي، فلمّا نظر إليه يصلّي قال: يا أبا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة الّتي أمرني الله بها، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلّى معه، وأسلمت خديجة وكان لا يصلّي إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وخديجة خلفه.

فلمّا أتى لذلك أيّام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله وعليّ بجنبه يصلّيان، فقال لجعفر: صلّ جناح ابن عمّك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، فلمّا وقف جعفر علىٰ يساره بدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما وتقدّم وأنشأ أبو طالب في ذلك شعراً:

إنّ علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملمّ الزمان و الكربِ
والله لا أخذل النبيّ ولا ... يخذله من بنيّ ذو نسبِ
[لا] تخذلا وانصرا ابن عمّكما ... أخي لأمّي من بينهم وأبي

وروى الكليني رحمه الله عن سعيد بن المسيّب ذلك في الكافي: ٨/ ٢٧٩ ح ٥٣٦. وقد رويت أحاديث كثيرة بشأن عليّ عليه السلام أنّه أول من صلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولسنا بصدد بيانها ولكن من شاء فليراجع المصادر التالية:

صحيح ابن ماجة: ١٢، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١١١ و ١١٢ و ١٨٣، تاريخ الطبري: ٢/٥٥ و ٥٦ و ٧٥، كنز العمّال: ٦/ ١٥٦ و ٣٩١ و ٣٩٤ و ٣٩٥، و: ٧/ ٥٦، أُسد الغابة: ٣/ ٤١٤، و: ٤/ ١٧ و ١٨، الرياض النضرة: ١٥٨/٢ و ١٥٩ و ١٦٥، مسند أحمد: ٢٦/٥، و: ٩٩/١ و ١٤١ و ٢٠٩ و ٣٦٨/٤ و ٣٧٠، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢ و ٢٢٢، الاستيعاب لابن عبد البرّ: ٢/ ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٥١١، أسباب النزول للواحدي، ١٨٢، تفسير الطبري: ١٠/ ٦٨، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٠ و ٣٠١، خصائص النسائي: ٢ و ٣، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٣، و: ٨/ ١٠ القسم الأوّل. مسند الطيالسي: ٣/ ٩٣.

وليراجع أيضاً سنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦، الإصابة: ٤/ ٢٤٨ القسم الأوّل، المناقب لأحمد بن حنبل: ١٨ و ٢٥، شرح النهج للفيض: ٣٩٧، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/ ٨٥ نقلاً عن هامش تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٣٩ و ٤٩ و ٦٢ و ٦٦ و ٧٢ و ٨٨ و ١٠٦، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٨/ ١٩٢ و ٢٤٦/ ٨٩، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٢ و ٣٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١١٦ و ١٢٠، و: ١٣/ ٢٣١، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٥٧، المناقب لابن المغازلي الشافعي: ١٤ ح ١٧ و ١٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠ فصل ١ ب ٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٩.

وخير مانختم به ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله: صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ عليٍّ عليه السلام سبع سنين وذلك أنّه لم يصلّ معي أحد غيره. (انظر تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٧/ ١١٥، المناقب لابن المغازلي الشافعي: ١٤/ ١٧).

فصل

في ذكر شيءٍ من علومه

فمنها: علم الفقه الّذي هو مرجع الأنام ومجمع الأحكام ومنبع الحلال والحرام. فقد كان عليّ عليه السلام مطّلعاً علىٰ غوامض أحكامه، منقاداً له جامحاً بزمامه، مشهوداً له فيه بعلوّ محلّه ومقامه، ولهذا خصّه رسول الله ﷺ بعلم القضاء، كما نقله الإمام أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي رحمة الله عليه في كتابه المصابيح مرويّاً عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ [لمّا] خصّص جماعةً من الصحابة كلّ واحدٍ بفضيلة خصّ[1] عليّاً بعلم القضاء، فقال: وأقضاكم عليّ[2].

---

(١) في (د): خصص.

(٢) ورد الحديث في المصابيح: ٢ / ٢٧٧ هكذا: أقضىٰ أُمّتي عليّ. وفي كتاب المناقب للخوارزمي: ٨١ ح ٦٦ «إنّ أقضى أُمّتي عليّ بن أبي طالب». وكذلك في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨. أمّا حديث «أقضاكم عليّ» فقد ورد في الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٨، ومجمع الزوائد: ٩ / ١١٤، ومواقف القاضي الايجي: ٣ / ٢٧٦، وحلية الأولياء: ١ / ٦٥ و ٦٦، والغدير للعلّامة الأميني: ٣ / ٩٨.وقد أورد الأخير أحاديث كثيرة بخصوص القضاء فمن شاء فليراجعها، كقول عمر بن الخطّاب «عليّ أقضانا» و«أقضانا عليّ» وعن ابن مسعود «إنّ أقضى أهل المدينة عليّ» وعنه أيضاً: «أفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ»

↔

↔

وعن أبي سعيد الخدري «أقضاهم عليّ».

وورد في قواعد المرام للبحراني: ١٨٣ وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٦ و١٢٧ عن أبي هريرة قال: عمر بن الخطّاب: «عليّ أقضانا» وعن ابن مسعود مثله في الطبقات الكبرىٰ: ٢ / ٣٣٩ وقوله ﷺ «أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب».

وقوله ﷺ «عليّ أعلم الأُمّة وأقضاها» ورد في كفاية الطالب: ٣٣٢ ط الغري، المناقب للخوارزمي: ٣٩ ـ ٤١، مقتل الإمام الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٣، كنوز الحقائق: ١٨، فرائد السمطين: ١ / ٩٧ / ٦٦، كنز العمّال: ٦ / ١٥٣ و ١٥٦. فتح الباري: ٨ / ١٣٦، بغية الوعاة: ٤٤٧، ينابيع المودّة: ٥٧ ط اسلامبول.

وقوله ﷺ «أقاضكم عليّ» ورد في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٥ الطبعة الأُولىٰ. مطالب السؤول: ٢٣، تمييز الخبيث من الطيّب: ٢٥، كفاية الشنقيطي: ٤٦.

وقول ابن عباس «أعلمنا بالقضاء وأقرأنا للقرآن عليّ بن أبي طالب» يوجد في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ٣٥ / ٢١ وقول عمر بن الخطّاب «عليّ أقضانا» يوجد في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣ / ٢٧ / ١٠٥٤ ـ ١٠٦٢ ط بيروت، حلية الأولياء: ١ / ٦٥، صحيح البخاري كتاب التفسير: ٦ / ٢٣، المستدرك للحاكم: ٣ / ٣٠٥، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٩٧ / ٢١ و ٢٣، إحقاق الحقّ: ٨ / ٦١، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٩ و ٤٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٣٣٩ و ٣٤٠، تذكرة الحفّاظ: ٣ / ٣٨، أخبار القضاة: ١ / ٨٨، المناقب للخوارزمي: ٤٧، أسنى المطالب للجزري: ٧٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٩.

أما قول عبدالله بن مسعود «أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب» فانظر أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٩٧ / ٢٢، تاريخ دمشق لابن عساكر حياة الإمام عليّ ﷺ: ٣ / ٢٧ ـ ٣٤ / ١٠٥٤ و ١٠٦١ و ١٠٦٣ ـ ١٠٦٩ ط بيروت. أسنى المطالب للجزري: ٧٣، تمييز الخبيث من الطيب: ٢٥ فتح الباري: ٨ / ٥٩، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٩ الطبعة الأُولىٰ، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٦، إحقاق الحقّ: ٨ / ٥٧، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٣٥، أخبار القضاة: ١ / ٨٩، شواهد التنزيل: ١ / ٣٤ / ٢٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٩ و ٤١.

وورد عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره أنه قال: قال الصادق ﷺ لابن أبي ليلىٰ: أتقضي بين الناس يا عبدالرحمن؟ قال: نعم يابن رسول الله، قال: بأيّ شيء تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فما لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنّة رسول الله، وما لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال: فإذا اختلفوا فبقول مَن تأخذ منهم؟ قال: بقول من أردت وأُخالف الباقين، قال: فهل تخالف عليّاً فيما بلغك

↔

ومن ذلك: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً في المسجد وعنده أُناس[1] من الصحابة إذ جاءهعليه السلام رجلان يختصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله، إنّ لي حماراً ولهذا[2] بقرة، وإنّ بقرته نطحت[3] حماري فقتلته، فبدر[4] رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان

أنّه قضى به؟ قال: ربّما خالفته إلى غيره منهم. قال الصادقعليه السلام: ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي ربّ إنّ هذا بلغه عنّي قول فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يابن رسول الله؟ قال: فبلغك أنّ رسول الله قال: أقضاكم عليّ؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلىٰ، وسكت.

انظر البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين عليّ لأحمد بن السقّاف العلوي: ١١٠ والأمالي للشيخ الصدوق: ٤٤٠ ح ٢٠ مجلس ٨١ عن سلمانعليه السلام، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢ عن ابن عباس، ذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري عنه، ينابيع المودّة: ٢١١ عن أنس وابن بطّة في الإبانة عنه، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٣، المطالب العالية: ٤/ ٨٥/ ٤٠٣١ وعن ابن عمر وابن شهرآشوب مجرّداً في المناقب: ٢/ ٣٣ كما ذكرنا آنفاً، درر الأحاديث: ١٤٥ عن الهادي إلى الحق كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله، العمدة لابن البطريق: ٢٥٩، وأخبار القضاة أيضاً: ١/ ٨٨ نقلاً عن الإحقاق: ٤/ ٣٢١، المعجم الصغير للطبراني: ١١٥ التبصير في الدين للاسفراييني: ١٦١.

وانظر أيضاً مصابيح السنّة: ٢/ ٢٠٣، البحار: ٤٠/ ١٥٠، صحيح البخاري: ٦/ ٣٣٥ باب ٢١١/ ٩١٢، التهذيب: ٦/ ٢٢٠، الكافي: ٧/ ٤٠٨ و ٤٢٩، صحيح البخاري في كتابه التفسير لقوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ قال عمر: وأقضانا عليّ، ورواه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٠٥، مسند أحمد: ٥/ ١١٣، حلية الأولياء: ١/ ٦٥، صحيح ابن ماجة: ٤، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٥، ابن سعد في طبقاته: ٢/ ١٠٢ القسم الثاني.

وراجع أُسد الغابة: ٤/ ٢٢، الاستيعاب: ٢/ ٤٦١، و: ١/ ٨، الصواعق المحرقة: ٧٦، سنن البيهقي: ١٠/ ٢٦٩، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٨، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٦٥، مرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان: ٥/ ٥٨٢، الخوارزمي في المناقب رواه بطريقين: ٣٩ و ٤١، القاضي الصفدي في درر الأحاديث: ١٤٥ عن الهادي إلى الحقّ.

(١) في (ج): جمع.

(٢) في (د): وإنّ لهذا.

(٣) في (ب): قتلت.

(٤) في (ج): فبدأ.

على البهائم، فقال رسول الله ﷺ: اقضِ بينهما يا عليّ، فقال لهما عليّ كرّم الله وجهه: أكان الحمار والبقرة موثّقَين أم [كانا] مرسَلين، أم أحدهما موثّقاً والآخر مُرسَلاً[١]؟ فقالا: كان الحمار موثّقاً والبقرة مرسلة وكان صاحبها معها، فقال ؑ: علىٰ صاحب البقرة الضمان، وذلك بحضرة النبيّ ﷺ، فقرّر ﷺ حكمه وأمضى قضاءه[٢].

ومن ذلك: ما يروى أنّ رجلاً أُتي به إلى عمربن الخطّاب (رض)، وكان صدر منه أنّه قال لجماعةٍ من الناس وقد سألوه كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أُحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأُصدّق اليهود والنصارىٰ، وأؤمن بما لم أره، وأُقرّ بما لم يُخلق، فرفع إلى عمر (رض) فارسل إلى عليّ كرّم الله وجهه، فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرجل قال: صدق، يحبّ الفتنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣]. ويكره الحقّ [يعني] الموت، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ

---

(١) في (ب): مشدودَين بدل جملة «أم أحدهما موثّقاً....».

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٣ و١٢٣ باب ٨ الفصل ٢، نور الأبصار للشبلنجي: ٧١، الصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ٢ / ١٣. وانظر قضاء أمير المؤمنين للتستري: ٣٣ عن الإرشاد للشيخ المفيد: ١٨٥ فصل ٥٧ باب ٢، والتهذيب للشيخ الطوسي: ٣/٢٢٩ ح ٩٠١، و: ١/٢٢٩/٩٠٢، إحقاق الحقّ: ٨/٨٦، وينابيع المودّة: ٧٦ ط اسلامبول، و: ٢/٤١١، و: ١/٢٨٨ تحقيق عليّ جمال أشرف الحسيني، مسند أحمد بن حنبل: ٤/٣٧٣، وقضاء أمير المؤمنين للتستري: ١٦٥.

وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ لابن المطهّر الحلّي تحقيق حسين الدرگاهي ط طهران ١٤١١ هـ وقد أورد القصّة بهذا الشكل: إنّ بقرة قتلت حماراً، فترافعا المالكان إلى أبي بكر فقال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء علىٰ ربّهما، ثمّ مضيا إلى عمر: فقضى بما قضى صاحبه، ثمّ مضيا إلى عليّ ؑ فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلىٰ ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم علىٰ صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: لقد قضى عليّ بن أبي طالب بينهما [بينكما] بقضاء الله عزّوجلّ، غاية المرام: ٣٥٠ باب ٤٠/٢ و٥٢٩ باب ٤٠/١، انظر الأربعين لأبي الفوارس: ١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٢٥٤، البحار: ٤٠/٢٤٦.

(٣) التغابن: ١٥.

بِالْحَقِّ﴾(١). ويصدّق اليهود والنصارىٰ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾(٢). ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عزّوجلّ، ويُقرّ بما لم يُخلق، يعنى الساعة، فقال عمر (رض): أعوذ من معضلةٍ، لا عليّ لها(٣)(٤).

---

(١) ق: ١٩.

(٢) البقرة: ١١٣.

(٣) في (ب): [بها].

(٤) انظر فتح الباري في شرح البخاري: ١٧/١٠٥، وأخرج الحافظ الكنجي في الكفاية: ٢١٨ هذه القصّة عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحتُ والله أكره الحقّ، وأُحبُّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصلّي علىٰ غير وضوء، ولي في الأرض ماليس لله في السماء. فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره وقد أعجله أمرٌ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.

فبينا هو في الطريق إذ مرّ بعليّ بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك ياعمر؟ فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ. فقال ﷺ: صدق، يكره الموت وهو حقّ، فقال: يقول: وأُحبُّ الفتنة، قال ﷺ: صدق، يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فقال: يا عليّ، يقول: واشهد بما لم أره؟ فقال: صدق، يشهد لله بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنة والنار، والصراط ولم ير ذلك كلّه. فقال: يا عليّ، وقد قال: إنّني أحفظ غير المخلوق، قال: صدق، ويحفظ كتاب الله تعالى (القرآن) وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أُصلّي علىٰ غير وضوء، فقال: صدق، يصلّي على ابن عمّي رسول الله ﷺ علىٰ غير وضوء، والصلاة عليه جائزة، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك! فقال: وما هو؟ قال: إنّ لي في الأرض ماليس لله في السماء، قال: صدق، له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد، فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب لولا علي بن أبي طالب.

وقد روى ابن الصبّاغ الحديث مختصراً. وفي فرائد السمطين: ١/٣٤٨/٢٧٢، و ٣٥٠/٢٧٦ قال عمر بن الخطّاب: أعوذ بالله من معضلةٍ لا عليّ لها.

وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٣٥٨ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٥، والبحار: ٤٠/٢٢٣ و ٢٢٦ سأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنّة ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحبّ الفتنة ويبغض الحقّ، فلم يجبه. فقال عمر: ازددت كفراً

⇔

↔

إلى كفرك. فأخبر بذلك علي عليه السلام فقال: هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنّة ولا يخاف النّار ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه وإنّما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد، ويحبّ المال والولد ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما، ويكره الموت وهو حقّ... وساق الحديث.

وفي التهذيب: ١٠ / ٩٤ قال عمر بن الخطّاب في قصة أُخرىٰ لسنا بصددها: معضلة وليس لها إلّا أبو الحسن. وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي عليه السلام: ٣ / ٩٣ و ٤١ / ١٠٧١ و ١٠٧٠ بتحقيق الشيخ المحمودي قال عمر بن الخطّاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن علي بن أبي طالب. وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن سعيد نحوه في هامش الإصابة: ٣ / ٣٩.

وجاء في الطرق الحكمية: ٤٦: إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة ويكره الحق، ويشهد علىٰ ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر علي عليه السلام، بردّه فقال: صدق، قال عمر: كيف صدّقته؟! قال عليه السلام: يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وكره الموت وهو الحق، ويشهد أن محمّداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر باطلاقه. وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. وجاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٣٠ ـ ٣٤ ط ايران: لولا علي لهلك عمر. وروى الحاكم في المستدرك قريباً من هذا في: ١ / ٤٥٧ بسنده عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل قال عمر بن الخطّاب أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

وورد في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٥ و ١٩٦، و: ٣ / ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ وذخائر العقبىٰ: ٧٩ ـ ٨٢ قال عمر بن الخطّاب في حديث طويل أيضاً: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر. وكذلك ورد مثله في مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١٣، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ٣٩ و ٤٨ و ٦٠ و ٦٥ و ٨١، والفخر الرازي في الأربعين: ٤٦٦. وروى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء: ١٨ وفي كتابه أخبار الظرّاف: ١٩ في حديث طويل قال فيه عمر بن الخطّاب: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب. ومثله في تذكرة الخواصّ: لسبط ابن الجوزي: ٨٧ و ١٤٨.

وفي كنز العمّال: ٣ / ١٧٩، و: ٥ / ٢٤١ و ٤٥١ وح ١٣٥٨٤ قال عمر مخاطباً الإمام عليّ: لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه. ومثله في مصباح الظلام: ٢ / ٥٦. وقال في المناقب للخوارزمي: ٥٣ و ٨١ / ٩٥ و ٩٧ / ٩٨: اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها علي حياً. وكشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ٦٢ نقلاً عن المناقب للخوارزمي: ٥٧.

وممّا يجدر ذكره أنّ عثمان بن عفّان أيضاً قال: لولا عليّ لهلك عثمان. جاء ذلك في كتاب زين الفتىٰ

↔

وقال سعيد بن المسيّب: كان عمر يقول: اللّهمّ لا تبقني لمعضلةٍ ليس فيها أبـو الحسن، وقال (رض) مرّةً: لولا عليّ لهلك عمر[١].

ومن ذلك: أنّه عليه السلام وقعت له واقعة حارت علماء عصره[٢] في[٣] حكمها، وهي: أنّ رجلاً تزوّج بخنثىٰ ولها فرج كفرج الرجال[٤] وفرج كفرج النساء[٥] وأصدقها جاريةً كانت له، ودخل بها[٦]، فحملت منه الخنثىٰ وجاءته[٧] بولد. ثمّ إنّ الخنثى وطأت الجارية الّتي أصدقها زوجها[٨]، فحملت منها[٩] وجاءت بولد، فـاشتهرت قـصّتهما

↔

في شرح سورة هل أتىٰ للحافظ العاصمي نقلاً عن الغدير: ٨ / ٢١٤، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين للحافظ محمّد بن جرير الطبري الإمامي: ٦٥٤ تحقيق أحمد المحمودي. وفي كتاب أحمد بن حـنبل ـ فضائل الصحابة ـ عن سعيد بن المسيّب قال في: ٢ / ٦٧٤: كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو حسن. ومثله في الاستيعاب: ٣/ ١١٠٢، صفة الصفوة: ١/ ١٢١، كفاية الطالب: ٩٥، أُسد الغابة: ٤/ ٢٢.

وانظر أيضاً طبقات ابن سعد: ٢/ق ٢ / ١٠٢، تهذيب التهذيب: ١ / ٣٣٧، الصواعق المحرقة: ٧٦، ينابيع المودّة: ٢٢١، نور الأبصار: ٧٤، أرجح المطالب: ١٢١ و ١٢٤، الإصابة: ٤ ق ١ / ٢٧٠، فيض القدير: ٤ / ٣٥٧، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢ / ٢٩٠ و ٣٠٩ علي إمام المتقين للشـرقاوي: ١ / ١٠٠ و ١٠١، أنساب الأشراف للبلاذري، وابن بطّة في الإبانة، والزمخشري في الفائق، كلّهم عن ابن شهرآشوب، والمفيد في الإرشاد: ٩، وابن البطريق في العمدة: ٢ / ٤، والمعرفة والتاريخ: ١ / ٤٦٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ٦ / ٢٠١، ومسند زيد: ٣٣٥ الطبعة الثانية دار الكتب الإسلامية طهران.

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) في (ج): وقتها.

(٣) في (د): فيها.

(٤) في (ب): النساء.

(٥) في (د): الرجال.

(٦) في (د): بالخنثىٰ فأصابها.

(٧) في (ب): وجاءت.

(٨) في (د): لها الرجل.

(٩) في (ب): منه الجارية.

ورفع أمرهما[١] إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسأل عن حال الخنثىٰ، فأخبر أنّها تحيض وتطأ وتوطأ وتمني من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس مُتَحَيّري الأفهام في جوابها! وكيف الطريق إلى حكم قضائها وفصل خطابها؟

فاستدعى أمير المؤمنين [غلامين] يرفا وقنبراً وأمرهما أن يعدّا أضلاع الخنثىٰ[٢] من الجانبين وينظرا، فإن كانت متساويةً فهي امرأة، وإن كان الجانب الأيسر أنقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلعٍ واحدٍ فهو رجل، فدخلا[٣] على الخنثىٰ كما أمرهما أمير المؤمنين عليه السلام وعدّا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الأيسر تنقص[٤] عن[٥] أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فأخبراه بذلك وشهدا عنده به، فحكم على الخنثىٰ بأنّها رجل، وفرّق بينها وبين زوجها.

ودليل ذلك: أنّ الله تعالىٰ لمّا خلق آدم عليه السلام وحيداً أراد سبحانه وتعالى لإحسانه إليه ولخفيِّ حكمته فيه أن يجعل له زوجاً من جنسه ليسكن كلّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فلمّا نام آدم عليه السلام خلق الله تعالى من ضلعه القصير[٦] من جانبه الأيسر حوّاء، فانتبه فوجدها جالسةً إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصوَر، فلذلك صار الرجل ناقصاً من جانبه الأيسر على المرأة بضلعٍ واحدٍ والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين، والأضلاع الكاملة من الجانبين أربعة وعشرون ضلعاً في كلّ جانبٍ اثنا عشر ضلعاً، وهذا في المرأة. وأمّا الرجل فثلاثة وعشرين ضلعاً، اثنا عشر من اليمين، وأحد عشر من اليسار. وباعتبار هذه الحالة قيل: للمرأة ضلع أعوج، وقد صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله -علىٰ مصدرٍ- بأنّ المرأة خُلقت من ضلعٍ أعوج، إن ذهبت تقيمها

---

(١) في (ج): قصّتها ورفع أمرهما.

(٢) في (ب): اضلاعها.

(٣) في (ج): فذهبا.

(٤) في (د): انقص.

(٥) في (ب): من.

(٦) في (د): القصري.

كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها علىٰ عوج[١].

وقد نظّم بعض الشعراء[٢] فقال:

هـي الضـلع للـعوجاء لست تـقيمها ... ألا إنّ تـقويم الضـلوع انكسـارها

أتـجمع ضَـعفاً[٣] واقـتداراً عـلى الفـتى ... أليس عـجيباً ضـعفها واقـتدارهـا[٤]

فانظر رحمك الله إلى استخراج أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام بنور علمه وثاقب فهمه ما أوضح به سبيل السداد وبيّن به طريق الرشاد، وأظهر به جانب الذكورة[٥] الأُنوثة من مادّةٍ الايجاد، وحصلت له هذه المنّة الكاملة والنعمة الشاملة بـملاحظة النـبيّ له وتربيته وحنوّه عليه وشفقته[٦]، فاستعدّ لقبول الأنوار وتهيّأ لفيض العلوم والأسرار، فصارت الحكمة من ألفاظه ملتقطة، والعلوم الظاهرة والباطنة بفؤاده مـرتبطة، لم تزل بحار العلوم تتفجّر من صدره ويطفىٰ[٧] عبابها، حتّى قال صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم

---

(١) وقد روى هذه القصّة محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي في كـتابه «عـجائب أحكـام وقـضايا ومسائلأمير المؤمنين عليه السلام»: ٥٥ ط الإتقان دمشق، ولا أُريد التعليق علىٰ هذه القصة، لكن الشيخ المفيد رحمه الله نقل ما هو شبيه لهذه القصّة في عدّ الأضلاع ولكنه رحمه الله نقلها ولم يعلّق عليها، فقال في الإرشاد: ١/٢١٣ ط مؤسسة آل البيت الطبعة الثانية سنة ١٤١٦ ﻫ: وروى الحسن بن عليّ العبدي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة... فأمر أن يشدّ عليه تُبّان ـ سراويل صغيرة ـ وأخلاه في بيت، ثمّ ولجه فعدّ أضلاعه، فكانت من الجانب الأيسر سبعة، ومن الجانب الأيمن ثمانية فقال: هذا رجل. وأمر بطمّ ـ قصّ ـ شعره، وألبسه القلنسوة والنعلين والرواء وفرّق بينه وبين الزوج.

وقد روي نحو ذلك في أخبار القضاة: ٢/١٩٧، والبحار: ٤٠/٢٥٨، و: ٢٥٩، ودعائم الإسلام: ٢/٢٨٧، والفـقيه: ٤/٢٣٨/٧٦٢، ومـناقب آل أبـي طـالب: ٢/٣٧٦، ومـناقب الخـوارزمـي: ١٠١/١٠٥، فلاحظ وتأمّل.

(٢) في (أ): الأدباء.

(٣) في (ج): ظلماً، وهو اشتباه.

(٤) نور الأبصار للشبلنجي: ٧١.

(٥) في (أ): الذكر.

(٦) في (أ، ج): عامة.

(٧) في (د): يطفو.

وعليٌّ بابها[1].

---

(١) لقد وصل إلينا حديث «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» متواتراً عن طريق أهل الشيعة والسنّة كما صرح بذلك أكثر الفقهاء والعلماء وأصحاب الحديث والسنن مع وجود بعض الاختلاف في اللفظ. فتارةً يأتي بإضافة «فمن أراد العلم فَليأت الباب» كما ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق /ترجمة الإمام علي عليه السلام: ٣/٤٦٧ والمناقب لابن المغازلي: ٨١ وغيرهما كثير الّذين نصّوا علىٰ تصحيحه وصحّته متناً وسنداً، وقد أوردنا هذين المصدرين علىٰ سبيل المثال لا الحصر.

وورد الحديث هذا وغيره بمضمون واحد كحديث «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها» و«أنا مدينة الجنة وأنت بابها، يا عليّ كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها» و«يا علي أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم انّه يصل إلى المدينة إلّا من الباب» و«أنا مدينة الفقه وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ مفتاحها» و«أنا خزانة العلم وعليٌّ مفتاحها» و«فهو ـ أي علي ـ باب مدينة علمي» و«أنا ميزان الحكمة وعليٌّ لسانه» و«أنا ميزان العلم وعليٌّ كفّتاه».

وكثير وكثير ولسنا بصدد إحصاء الأحاديث الّتي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحقّ أعلمية الإمام عليّ عليه السلام والّتي نصّ علىٰ صحّتها وتصحيحها كما ذكرنا سابقاً أكثر الفقهاء كالطبري في تهذيب الآثار، والحاكم النيسابوري، والفيروزآبادي، والبغدادي، والسيوطي، والبخاري، والسمرقندي، والصنعاني، وابن طلحة الشافعي، والجزري، والسخاوي، والمتقى الهندي، والبدخشي... الخ.

أمّا مصادر الحديث فهي: صحيح الترمذي: ٢/٢٩٩ ح ٣٨٠٧ «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها». أمّا سنن الترمذي: ٥/باب ٨٧ / ٣٠١ ففيها «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣/١٠٨، و: ١١/٥٥/١١٠٦١ عن ابن عباس، الحاكم في المناقب: ٢٢٦، مستدرك الصحيحين: ٣/١٢٦ و١٢٧ و١٢٩.

وذكر صدر الحديث فقط سبيل النجاة في تتمة المراجعات: رقم (٥٥٨)،أسنى المطالب للجزري: ٧٠ و٧١، تاريخ بغداد: ١١/٢٠٤ و٤٨ و٤٩ «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها» ومثله في: ٢/٣٧٧ و: ٤/٢٤٨، و: ٧/١٧٢، لسان الميزان لابن حجر: ١/١٩٧ تحت رقم ٦٢٠، الصواعق المحرقة: ٧٣ و١٢٠ و١٢٢ /٩ ط المحمدية أورد الحديثين «أنا مدينة العلم...» و«أنا دار الحكمة...».

وانظر تهذيب التهذيب: ٦/ ٣٢٠، و: ٧/ ٤٢٧، تذكرة الحفّاظ: ٤/ ٢٨ ط حيدرآباد، نزل الأبرار: ٧٣، كتاب الفردوس لأبي شجاع الديلمي: ١/ ٧٦/ ١٠٩، مودّة القربى: ٢٤، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٧٥ «انا دار الحكمة...» الجامع الصغير للسيوطي: ١/ ٣٧٤ ح ٢٧٠٥ و٢٧٠٤ ط مصطفى محمّد، ⟺

<>

منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣٠ «أنا دار الحكمة...» وكنز العمّال: ٦/ ١٥٢ و ١٥٦ «علي باب علمي...» و ١١/ ٦١٤/ ٣٢٩٧٩، و ٦٠٠/ ٣٢٨٨٩، و: ١٣/ ١٤٧/ ٣٦٤٦٢ و ٣٦٤٦٣، و: ١٥/ ١٢٩/ ٣٧٨ الطبعة الثانية، الفتح الكبير للنبهاني: ١/ ٢٧٢ و ٢٧٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٣٥٨، كنوز الحقائق للمناوي: ٤٣ و ٤٦ ط بولاق و٣٧ ط أُخرىٰ، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١١٤.

ولاحظ تلخيص الشافي: ٣/ ٢١، دلائل الصدق للشيخ المظفر: ٢/ ٣٣٢ و ٤٣٩ و ٤٤١ و ٥٢٠، الصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ٢/ ١٩، حلية الأولياء: ١/ ٦٤ و ٦٣، عبقات الأنوار: ج ٥ و ١٠ خاصّ بحديث مدينة العلم ط الهند، فرائد السمطين: ١/ ٩٨، شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١/ ٣٣٤/ ٤٥٩ و ٨١/ ١١٨ و ٨٢/ ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ ط أُخرىٰ، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٣ و ٢٥٥ الطبعة الثانية، أسمى المناقب: ٧٦، أمالي الشيخ الصدوق: المجلس السادس والخمسون ح ٨، والمجلس الحادي والستون ح ١١، البحار: ٤٠/ ٢٠٠ و ٢٠١، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٦. الغدير: ٦/ ٦١ ـ ٨٥، و: ٧/ ١٩٨ و ١٩٩.

وراجع فضائل الخمسة: ٢/ ٢٤٨ و ٢٥٠، جامع الأُصول: ٩/ ٤٧٣/ ٦٤٨٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٦ ط بيروت، و: ٧/ ٢١٩ ط مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل، اللآلي المصنوعة: ١/ ١٧١، تاريخ جرجان: ٢٤، إحقاق الحقّ: ٥/ ٤٧٠ و ٤٨٣، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ٤١٥ و ٤٣٦ تحت رقم ٤٢٩، و: ٢/ ٢١٥، و: ٣/ ١٨٢، و: ٤/ ٩٩، أُسد الغابة: ٤/ ٢٢، تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي /ترجمة الإمام عليعليه السلام: ٢/ ٤٥٩/ ٩٨٣ و ٤٦٤ و ٤٧٦ حديث ٩٨٤ و ٩٨٦ و ٩٩٧.

نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١١٣ المناقب لابن المغازلي: ٨٠ و ٢١٢ حديث ١٢٠ ـ ١٢٦ و ١٥٨/ ١٢٦ ط آخر و ٨٦/ ١٢٨ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٨، فيض القدير للشوكاني: ٣/ ٤٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٢٢٠ ط الحيدرية و ٩٩ ط الغري /٥٨.

وراجع أيضاً فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ لأحمد بن محمّد الصديق المغربي طبع سنة ١٣٠٤ هـ بالمطبعة الإسلامية بمصر ٣ ـ ٥ و ١٤ ـ ١٦، و ٢٢ ـ ٢٤ و ٢٨ و ٢٩ و ٤٠ ـ ٤٤ و ٥٤ و ٥٥ ط الحيدرية. ينابيع المودّة للحافظ القندوزي: ٦٥ و ٧١ و ٧٢ و ٨١ و ١٧٩ و ١٨٣ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٣٤ و ٢٥٤ حديث «أنا دار الحكمة...» و ٢٨٢ و ٤٠٠ و ٤٠٧ ط اسلامبول و ٢١١ و ٢١٧ و ٢٧٨ و ٣٠٣ و ٣٣٨ ط الحيدرية، و: ٣/ ١٢٢ و ١٩٨ و ٢٠٤، و: ٢/ ٢٩٢، و: ١/ ١٣٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢٢ تحقيق السيّد علي جمال أشرف الحسيني، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي: ١/ ٤٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٧ و ٤٨، إسعاف الراغبين للصبّان بهامش نور الأبصار للشبلنجي: ١٤٠ و ١٧٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ و ١٠٧ ط آخر.

فصل

في محبّة الله ورسوله ﷺ له ﷺ

وذلك أنّه صحّ النقل في كتب الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة: عن أنس بن مالك (رض) قال: أُهدي إلى النبيّ ﷺ طير مشوي يسمّى الحجل[1]. وفي

---

(١) حديث الطائر المشوي هو أشهر من أن يذكر، فقد روته جلّ مصادر أهل الشيعة والسنّة، وقد بلغ سنده حدّ التواتر، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة عن أنس عن رسول الله ﷺ. انظر الحديث في سنن الترمذي: ٥/٣٠٠/٣٨٠٥ و ٥٩٥/٣٧٢ و ٦٣٦/٣٧٢١ وصحيح الترمذي: ٢/٢٩٩. وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ، وعن عبدالله بن عباس، وعن عليّ بن أبي طالب ﷺ كلّهم عن رسول الله ﷺ مع أن الواقعة وقعت مرّة واحدة، لكن مضامين الأحاديث واضحة التواتر اللفظي والمعنوي.

وتلقى الأصحاب هذا الحديث بالقبول واحتجّ به الإمام عليّ ﷺ يوم الشورىٰ. وقد صنّف فيه أهل الحديث والسير مصنّفات كثيرة وبطرق متعدّدة وذكروا أسماء رواة الحديث حتّى قيل إنهم بلغوا ٩١ شخصاً كما ذكر صاحب عبقات الأنوار في المجلد الرابع وعدّ منهم: أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني، وعبّاد بن يعقوب الرواجبي، وغيرهم، وعدّ ٢٥٠ كتاباً من كتب أهل السنّة.

ونقل هذا الحديث أيضاً الطبري المفسّر والمؤرخ (ت ٣١٠ هـ) والأنباري (ت ٣٥٦ هـ) والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٧ هـ) وابن مردويه (ت ٤١٠هـ) وأبو نعيم الإصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ومحمّد بن أحمد بن عليّ المعروف بابن حمدان (ت ٤١١ هـ) والذهبي (ت ٧٤٨).

↔

أما أسانيد الحديث فقد أورده الترمذي في جامعة وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٦ / ٣٣٩، والبلاذري في تاريخه، والطبري في الولاية، وأحمد في الفضائل، والنطنزي في الاختصاص، وغيرهم.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٣ / ١٧١ و ٩ / ٣٦٩، وابن بطّة في الإبانة، وغيرهم كثير، ولسنا بصدد بيان ذلك، بل ذكرنا ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر. ورواه الأصحاب والتابعين عن الإمام عليّ عليه السلام، وعن جابر، وأنس، وغيرهم وبطرقٍ مختلفة، ولكن لرعاية الاختصار نذكر بعضها:

قال الحافظ أبو أحمد عبدالله الجرجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ) في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ ط بيروت: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن إبراهيم المروزي... حدّثنا خالد بن عبيد هو أبو حسام، حدّثني أنس، قال: بينا أنا ذات يومٍ عند النبيّ ﷺ إذ جاءه رجل بطبقٍ مغطّىً فقال: هل من إذن؟ قلت: نعم، فوضع الطبق بين يدي رسول الله ﷺ وعليه طائر مشويّ فقال: أُحبّ أن تملأ بطنك من هذا يا رسول الله، قال ﷺ: غطِّ عليه، ثمّ سأل ربّه فقال: اللّهمّ أدخل عليّ أحبّ خلقك إليّ ينازعني هذا الطعام.

ورواه الترمذي من طريق السدّي ووثّقه: ٥ / ٦٣٦ / ٣٧٢١، والنسائي في الخصائص: ٥، وصحّحه الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٣٠ ـ ١٣١. وقال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً، وصحّحه الذهبي وألّف جزءً في ما صحّ عنده من طرقه في تذكرة الحفّاظ: ٣ / ١٠٤٣، والبغوي في مصابيح السنّة: ٤ / ١٧٣ / ٤٧٧٠، أُسد الغابة: ٣ / ٦٠٨ و ٤ / ٣٠ وجامع الأُصول: ٩ / ٤٧١، البداية والنهاية: ٧ / ٣٦٣. وقال الخوارزمي في مقتل الحسين: ٤٦: أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً. وقال سبط ابن الجوزي فى تذكرة الخواصّ: ٣٩: قال الحاكم النيسابوري: حديث الطائر صحيح، يلزم البخاري ومسلم إخراجه في صحيحيهما لأنّ رجاله ثقات، وهو علىٰ شرطهما. انظر المستدرك: ٣ / ١٣٠.

وذكر حديث الطير ابن عساكر: ٢ / ١٠٥ و ١١١ بطرقٍ كثيرة ط بيروت، والمسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للحافظ محمّد بن جرير الطبري الإمامي تحقيق الشيخ المحمودي: ٣٣٦ و ٥٩٠، بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرسالة العثمانية لابن طاووس تحقيق السيّد عليّ الغريفي: ٢٩٢ ط نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

وروى بلفظ اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك، يأكلّ معي منه فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ: ٢ / ١١١، وإحقاق الحقّ: ٧ / ٤٥٢، ونحوه في ينابيع المودّة: ٢٠٣، وتذكرة الخواصّ: ٤٤ وفي لفظ «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك يأكلّ معي من هذا الطير» تاريخ دمشق: ٢ / ٦١٠.

وفي لفظ آخر «ائتني برجل يحبّه الله ورسوله» كما في المصدر السابق: ح ٦٠٩. وفي رواية سفينة

↔

↔

ـمهران ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله «أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طيراً بين رغيفين.

وفي رواية «طيرين بين رغيفين» كما في تذكرة الخواصّ: ٤٤، وفرائد السمطين: ١ /٢١٤ /١٦٧، وتاريخ ابن عساكر: ٢ /١٣٣ /٦٤١.

وفي رواية «أنّ أُمّ سلمة صنعت لرسول الله صلى الله عليه وآله طيراً أو أضباعاً» بإضافة لفظ «وأوجههم عندك» كما في تاريخ ابن عساكر: ٢ /١١٠. وفي رواية «ابعث إليّ أحبَّ خلقك إليك وإلى نبيّك يأكل معي من هذه المائدة» كما في المناقب لابن المغازلي الشافعي: ١٥٦ ح ١٩٨٢١٢ و ١٧٣.

وفي رواية «أدخل عليَّ من تحبّه وأُحبّه» كما في تاريخ ابن عساكر: ٢ /١٢٤ /٦٢٩، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ٦١، الرياض النضرة: ٢ /١٦٠ و ١٦١، مجمع الزوائد: ٩ /١٢٥ و ١٢٦، كنز العمّال: ٦ /٤٠٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي تحقيق حسين الدرگاهي: ٢٨٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ /١٨٧ /٢. أمالي الصدوق: ٥٢١، الخصال: ٥٥١ ح ٣٠، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣ /١٧٢١ /٦٠٨٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٣٤ ح ١٢. المناقب للخوارزمي: ١٠٧ ح ١١٣ ـ ١٣٥ كفاية الطالب: ١٤٤ ـ ١٥٦ باب ٣٣، مناقب آل أبي طالب: ٣ /٥٩.

روى أنس بن مالك ـ كما جاء في مناقب أبي المغازلي: ١٥٦ ـ ١٧٥، والمناقب للحافظ الكنجي الشافعي: ١٤٤ ـ قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طير فقال: اللّهمّ، آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فقلت: اللّهمّ، اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء عليّ، فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ حاجة، فذهب، ثمّ جاء فقلت له مثل ذلك، فذهب، ثمّ جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: افتح ففتحت، ثمّ دخل، فقال: ما أخرك يا عليّ؟ قال: هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس، يزعم أنّك علىٰ حاجة، قال: ما حملك علىٰ ما صنعت ياأنس؟ قال: سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في رجل من قومي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل قد يحبّ قومه، إنّ الرجل يحبّ قومه.

وعن أنس أيضاً ـ كما ورد في ذخائر العقبىٰ: ٦١ ـ قدّمت امرأة من الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله طيراً فسمّىٰ وأكل لقمة وقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ فأتى عليّ فضرب الباب [فقلت: من أنت؟ قال: عليّ] فقلت له: إنّه صلى الله عليه وآله علىٰ حاجة، ثمّ أكل لقمة وقال مثل ذلك، فضرب الباب عليّ. [فقلت: من أنت؟ قال: عليّ] فقلت له: إنّه صلى الله عليه وآله علىٰ حاجة. ثمّ أكل لقمة وقال مثل الأُولى، فضرب عليّ، فقلت: من أنت؟ قال: عليّ، قلت: إنّ رسول الله علىٰ حاجة. ثمّ أكل لقمة وقال مثل ذلك. قال: ثمّ ضرب عليّ ورفع صوته، فقال صلى الله عليه وآله: يا أنس افتح الباب. قال: فدخل عليّ [فلمّا رآه صلى الله عليه وآله تبسّم] وقال لعليّ: الحمد لله الّذي جعلك، فانّي أدعو في كلّ لقمة أن يأتيني الله بأحبّ الخلق إليه وإليّ فكنت أنت. قال عليّ:

↔

رواية ما رواه الأحباري[1] فقال: اللّهمّ ائتني[2] بأحبّ الخلق[3] إليك يأكل معي من

↔

والّذي بعثك إنّي ضربت الباب ثلاث مرات ويردّني أنس. فقال ﷺ لِمَ رددته؟ قلت: كنت أحبّ أن يأكل معك رجل من الأنصار. فتبسّم ﷺ وقال: لا يلام الرجل علىٰ [حبّ] قومه.

وفي بحار الأنوار: ٣٤٨/٣٨ في حديث طويل عن عليّ عليه السلام قال: كنت أنا ورسول الله ﷺ في المسجد بعد أن صلّى الفجر، ثمّ نهض ونهضت معه، فقال لي: أنا متّجه إلى بيت عائشة، فمضى، ومضيت إلى بيت فاطمة عليها السلام فلم أزل مع الحسن والحسين وهي وأنا مسروران بهما، ثمّ إنّي نهضت وصرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت لها: أنا عليّ. فقالت: إنّ النبيّ ﷺ راقد، فانصرفت. ثمّ قلت: إن النبيّ راقد وعائشة في الدار؟ فرجعت وطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا عليّ، وهكذا تكررت العملية وفي الثالثة قال ﷺ: يا عائشة افتحي له الباب. وفي هذا الحديث أنّ الطير هبط به جبرئيل عليه السلام وهو أطيب طعام في الجنة.

وفي رواية جابر بن عبدالله الأنصاري ـ كما جاء في تاريخ دمشق: ٢/١٠٥/٦٠٩ ـ قال: صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله ﷺ أربعة أرغفة وذبحت له دجاجة فطبختها، فقدّمتها بين يدي النبيّ ﷺ فبعث رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر فأتياه، ثمّ رفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء ثمّ قال: اللّهمّ سُق إلينا رجلاً رابعاً محبّاً لك ولرسولك، تحبّه اللّهمّ أنت ورسولك، فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه. ثمّ قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ اجعله عليّ بن أبي طالب، فقال: فوالله ماكان بأوشك أن طلع عليّ بن أبي طالب، فكبّر رسول الله ﷺ.

قال ابن‌عساكر: هذا حديث غريب والمشهور حديث أنس، ولسنا بصدد بيان غرابة الحديث وذلك لأن أبي نعيم في حلية الأولياء: ٣٣٩/٦ روى‌الحديث عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس قال: بعثتني أُمّ سليم إلى رسول الله ﷺ بطير مشوي ومعه أرغفة من شعير فأتيته به فوضعته بين يديه فقال: يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير، اللّهمّ آتنا خير خلقك، فخرجت فلم تكن لي همّة إلّا رجل من أهلي آتيه فأدعوه فإذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام فدخلت فقال: أما وجدت أحداً؟ قلت: لا، قال: انظر فنظرت فلم أجد أحداً إلّا علياً عليه السلام، ففعلت ذلك ثلاث مرات ثمّ خرجت فرجعت فقلت: هذا عليّ بن أبي طالب يا رسول الله، فقال: ائذن له اللّهمّ وإليَّ وإليَّ، وجعل يقول ذلك بيده وأشار بيده اليمنى يحرّكها. قال: رواه الجمّ الفغير عن أنس.

(١) الاحباري: يقصد به عبدالله بن عباس لأنه يسمّىٰ بـ «حبر الأُمّة».

(٢) في (د): آتني.

(٣) في (ب): خلقك.

هذا الطير، فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء عليّ فحجبته وقلت[١]: إنّ رسول الله ﷺ مشغول، رجاء أن يكون الدعوة لرجلٍ من قومي، ثمّ جاء عليّ ثانيةً فحجبته، ثمّ جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبيّ ﷺ: أدخِله فقد عييته، فلمّا دخل قال له النبيّ: ما حبسك عنّي يرحمك الله؟! فقال: هذا[٢] آخر ثلاث مرّاتٍ وأنس يقول: إنّك مشغول، فقال: يا أنس، ما حملك علىٰ ذلك؟ قال: سمعت دعوتك فأحببت أن تكون لرجل من قومي، فقال ﷺ: لا يلام الرجل علىٰ حبّه لقومه. رواه الترمذي[٣].

وفي صحيح البخاري[٤] ومسلم[٥] وغيرهما من الصحاح: أنّ النبيّ ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينّ الرايةَ غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يُحبّ الله ويُحبّه الله ورسوله. قال: فبات الناس يخوضون[٦] ليلتهم أيّهم[٧] يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا علىٰ

(١) في (ج): فقلت.

(٢) في (د): هذه.

(٣) هو محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) من أئمة علماء الحديث وحفّاظه، من أهل ترمذ ـ علىٰ نهر جيحون ـ تتلمذ للبخاري، وشاركه شيوخه، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره، ومن تصانيفه «الجامع الكبير» و«الشمائل النبوية» و«العلل». (انظر ترجمته في أعلام الزركلي: ٦/ ٣٢٢. وانظر الحديث في سننه: ٥/ ٣٠٠/ ٣٧٢٠ و٣٧٢١ و٣٨٠٥).

(٤) محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) حافظ، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري و«التاريخ» و«الضعفاء» مطبوع في رجال الحديث و«خلق أفعال العباد» مطبوع و«الأدب المفرد». ولد في بخارى ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة سنة (٢١٠ هـ) في طلب الحديث فزار حواضر كثيرة، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، أقام في بخارى، فتعصّب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأُخرج إلى قرية من قرى سمرقند يقال لها: «خرتنك» ومات فيها. يعدّ كتابه في الحديث من أوثق الصحاح الستة وأولها وأهمها عند أهل السنّة. (انظر الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٤).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في (ج): يدوكون.

(٧) في (و): انهم.

رسول الله ﷺ كلّ منهم يرجو أن يُعطاها، فقال رسول الله ﷺ: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله، إنه أرمد[1]، قال: فأرسلوا إليه، فأُتي به فبصق في عينيه[2] ودعا له، فبرئ حتّى لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ كرّم الله وجهه: يـاالله، أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ علىٰ رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لئن يـهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حُمُر النعم.[3] قال: فمضى وفتح الله علىٰ يديه.

---

(١) في (ب): هو يشتكي عينه.

(٢) في (د): عينه.

(٣) حديث الراية من الأحاديث المشهورة والمتواترة بين أهل الشيعة والسنّة، هكذا رواه البخاري بشـرح الكرماني: ١٦/ ٩٨/ ٣٩٣٥، و: ٥/ ٢٢ و ٢٣ كتاب بدء الخلق باب مناقب عليّ بن أبي طالب، و ١٧١ باب غزوة خيبر، و ٧٦ كتاب المغازي، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني: ٤/ ٧٣ و ٢٠٨ و: ١٢/ ١٩٠ ح ٢٧٤٤، و ٢٠٧ ح ٢٧٧١، و: ١٦/ ٢١٦، المناقب ط مصر، وص ٦٤ كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في لواء النبيّ ﷺ.

وروي بألفاظ متعدّدة ولكنها ذات معنى واحد تدلّ على الأفضلية المطلقة باعتراف الخليفه الثاني عمر بن الخطّاب، حيث كان يقول: لقد أُعطي عليّ ثلاث خصال لئن تكون لي خصلة منها أحب إليَّ من أن أُعطى حمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته فاطمة، وسكناه في المسجد لا يحلّ لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٨٧، والسيوطي في تاريخه: ٦٦، ومنتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد: ٥/ ٣٩. وقوله أيضاً: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ حيث قال: فتطاولت ـ فتساورت لها ـ رجاء أن أُدعى لها.... ولسنا بصدد بيان الأفضلية وما يترتب عليها.

ورواه مسلم في: ٢/ ٤٤٨/ ٢٤٠٤ و ٤٤٩/ ٢٤٠٥، كتاب الفضائل، و ١٧٣ كتاب المغازي بـاب ٤٥/ ١٣٢، و: ٤/ ١٨٧١ و ١٨٧٢/ ٣٣، و: ٧/ ١٢١ ط العامرة بمصر، و: ٥/ ١٨٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٨٧١ ط محمّد فؤاد و ٣/ ١٤٤٠ ط آخر، فعن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله علىٰ يديه، قال عمر بن الخـطّاب مـا أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ، قال: فتطاولت ـ فتساورت لها ـ رجاء أن أُدعى لها: قال: فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب فأعطاها إياه (فأعطاه إياها) وقال: امش ولا تلتفت حتّى يفتح الله عليك. قال: فسار عليّ شيئاً [ماشياً] ثمّ وقف ولم يلتفت فصرخ عليّ: يا رسول الله علىٰ ماذا أُقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلّا

↔

↔

بحقّها وحسابهم على الله، ففتح الله بيده.

حديث الراية حديث طويل ذكر في غزوة خيبر ـ الحصن ـ والّتي تبعد عن المدينة أربعة فراسخ وكان المسلمون فيها ألفاً وأربعمائة غازياً وكانت في سنة سبع من الهجرة وحاصرهم فيها رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين ليلة، ثمّ أخذ يفتحها حصناً حصناً. فكان أول حصن افتتحه «حصن ناعم» وقُتل فيه محمّدبن سلمة، ثمّ القموص حصن بنى أبي الحقيق، ثم حصن الصعب وهو أكثرها طعاماً وودكاً، ثمّ حصنهم الوطيح والسلالم، وكانا آخرها افتتح وهو الّذي خرج منه مرحب اليهودي يقول:

قد عَلِمتْ خيبر أنّي مرحبُ   شاكي السِلاحِ بطلٌ مجرّبُ

أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ   إذا الليوثُ أقبلت تلهّبُ

كان حِمايَ كالحِمىَ لايُقربُ

فسأل المبارزة فخرج إليه محمّد بن مسلمة وأُخوه الزبير و....، حتّى خرج إليه عليّ بن أبي طالبؑ فقتله. (انظر القصة في إرشاد الشيخ المفيدؒ: ١١١ الفصل ٣١ من الباب ٢، البحار: ٢١ / ١ ـ ٣١، الكامل لأبن الأثير: ٢ / ٢١٦، وغير ذلك كثير. وكان الإمام عليّؑ هو صاحب الراية وقد تمّ الفتح علىٰ يديه. وقد روى حديث الراية السبط ابن الجوزي الحنفي فى تذكرة الخواصّ: ٣٢ عن مسند أحمد بسنده عن مصعب بن سعد وعن البخاري ومسلم في الصحيحين كما ذكرنا سابقاً وفي الفضائل لأحمد بسنده عن عطيه عن ابن بريدة. وورد فى السيرة الحلبية بهامشالسيرة النبوية: ٣٧/٣ و٨٣، وفي السيرةالنبوية بهامش السيرة الحلبية: ١٩٨/٢ و٢٠١.

وذكر حديث الراية أيضاً بألفاظ متقاربة وبطرق عديدة صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في لواء النبيّ: ٤ / ٦٤ والّذي رُوي بسنده عن سلمه بن الأكوع قال: كان عليّؑ تخلّف عن النبيّ ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلفّ عن رسول الله ﷺ!! فخرج عليّؑ فلحق بالنبي ﷺ فلمّا كان مساء الليلة الّتي فتحها ـ الحصون، خيبر ـ في صباحها فقال ﷺ: لأعطينّ الراية ـ أو قال: ليأخذن ـ غداً رجل يحبّ الله ورسوله ـ أو قال: يحبّه الله ورسوله ـ يفتح الله عليه، فإذا نحن بعليؑ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه. وفي نفس المصدر السابق: ٤ / ٧٣ ط مصر بسنده عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح علىٰ يديه يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أيّهم يعطى، فغدوا كلّهم يرجوه، فقال: أين عليّ؟ فقيل: يشتكى عينه... إلى آخر الحديث. ورواه أيضاً في كتاب بدء الخلق باب مناقب عليّؑ: ٥ / ٢٢ برواية سهل بن سعد الساعدي، وباب غزوة خيبر: ٥ / ١٧١.

↔

وروى الحديث أيضاً مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عليّ ﷺ: ٣/ ١٤٤٠ بأسانيد متعدّدة عن عكرمة بن عمّار عن أياس بن سلمة عن أبيه... وساق الحديث وفيه قال عليّ ﷺ:

أنا الّذي سمّتني أُمّي حيدره كليث غابات كريه المنظره

أُوفيهم بالصاع كيل السندره

ومثله بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه. وفي: ٤/ ١٨٧١/ ٣٣ و ١٨٧٢ عن أبي هريرة، و: ٧/ ١٢١ عن أبي هريرة أيضاً ط العامرة وكذلك برواية سهل، ورواه البيهقي في سننه: ٦/ ٣٦٢، و: ٩/ ١٠٦ و ١٣١ برواية سهل بن سعد الساعدي.

ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٢٦ و ٦٢ برواية سهل بن سعد الساعدي و ٦٦ عن أنس بن مالك، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٩٩ و ١٣٣ و ٣٢٠ بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، وكذلك في ٣٣١، و: ٤/ ٥١، و: ٢/ ٣٨٤ عن أبي هريرة، و: ٥/ ٣٢٢ و ٣٣٣ و ٣٥٣ بسنده عن بريدة: ٦/ ٨، و: ٧/ ٢١/ ٤٧٩٧ بسندٍ صحيح ط دار المعارف بمصر وص ٢٥ عن ابن عباس ط دار المعارف أيضاً.

ورواه النسائي في خصائصه: ٥ و ٦ باختلافٍ بسيط في اللفظ برواية بريدة و ٧ و ٤٣ ح ١١ و ٥٥ و ٥٨ برواية عن أبي هريرة ط الحيدرية وكذلك عن سهل بن سعد الساعدي و ٦١ عن ابن عباس و ١٥ ط بيروت و ٨ ط التقدّم بمصر.

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ٨٠ ق ١ و ١١٠ برواية أبي هريرة ط دار صادر، والاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢/ ٤٥٠، كنز العمّال للمتقي الهندي: ٥/ ٢٨٣ و ٢٨٤، و: ٦/ ٣٩٤ و ٣٩٥ باختلاف بسيط في اللفظ، و: ١٥/ ١٠١ ح ٢٩١ الطبعة الثانية، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٢/ ١٨٥ و ١٨٧ و ٢٥٤ الطبعة الثانية و ٢٦٩ برواية ابن عباس و ٢٧٠ الطبعة الثانية، ومسند الطيالسي لأبي داود: ١٠/ ٣٢٠ برواية أبي هريرة، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٨/ ٥، صحيح ابن ماجة: ١٢ بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وبسنده عن ابن سالط عن سعد بن أبي وقاص، و: ١/ ٤٥ ذيل الحديث ١٢١ و ٤٣ ح ١١٧، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٠٠ بطريقين برواية بريدة الاسلمي ط الاستقامة، و: ٣/ ١١ ط دار المعارف.

ورواه الهيتمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٥٠ و ١٥١ برواية جابر بن عبدالله الأنصاري: ٩/ ١٢٤ برواية عبدالله بن عباس و ٢٢٢، صحيح الترمذي: ١/ ٢١٨، مستدرك الصحيحين: ٣/ ٣٨ برواية جابر الأنصاري و ١٢٣ برواية بريدة الأسلمي و ٤٣٧ وصحّحه في الطبعة الأُولى أفست و ١٢٥. وفرائد

↔

السمطين: ١/ ١٥٤ و ١٩٦/٢٥٣ عن سهل بن سعد الساعدي و ٢٠١/٢٦١ عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ و ٢٦٠ برواية جابر بن عبدالله الأنصاري و ٢٥٩ ح ٢٠٠ و ٢٠٢ أيضاً برواية جابر الأنصاري و ٣٤٥ ح ٢٦٨ وح ٢٥٠ برواية ابن عباس.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٨٧/٦ / ٥٩٥٠ ط بيروت قال: حدّثنا الحسين بن إسحاق حدّثنا الصلت بن مسعود حدّثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه. فغدا الناس علىٰ رسول الله ﷺ كلّهم يرجون أن يعطيه الراية، فقال: أين عليّ؟

وحدّثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: الدالّ على الخير، قالوا: هو شاكي العين يا رسول الله، قال: ارسلوا به. فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا فبرئ ثمّ رفع إليه الراية، فقال: أنفذ ولا تلتفت حتّى تنزل بالقوم فتدعوهم إليّ. فنفذ عليّ، ثمّ التفت، وقال: يارسول الله انقاتلهم حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله؟ قال: علىٰ رسلك إذا جئتهم فادعهم إلى قول لا إله إلّا الله، فلأن يسلم رجلٌ على يدك خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النّعم.

ومثله في: ٢/ ١٠٠ من المعجم الصغير برواية جابر الأنصاري، أُسد الغابة لابن الأثير: ٩٨/٤، المناقب لابن المغازلي: ١٧٦ و ٢١٦/١٨١ و ٢١٧ و ٢٢١ برواية أبي هريرة وح ٢٢٢ برواية بريدة الأسلمي: ١٨٧. وانظر تاريخ الإسلام للذهبي مجلّد المغازي: ٤١٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢١٢٩/٦٣/١٢ و ١٢١٤٩/٧١، ذخائر العقبىٰ: ٨٦ و ٨٧ عن ابن عباس المناقب للخوارزمي: ١٠٣ ط النجف و ٢٠٧/١٧٢ و ٢٣٨ ط الحيدرية و ٧٢ برواية ابن عباس.

وانظر المغازي للواقدي: ٢/ ٦٥٤، سيرة ابن هشام: ٣٤٩/٣ و ٣٥٠، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّعليه السلام: ١/ ١٤٧/٢٠٥ ـ ٢٥١ وعن ابن عباس، و: ١ أيضاً ح ٢٦٩ برواية جابر بن عبدالله الأنصاري: ١/ ٢٣٩/١٧٤ و ٢٤٠ ـ ٢٤٣ عن بريدة الأسلمي، و: ١٦٣/١ ح٢٢٧ـ٢٣١ برواية سهل بن سعد الساعدي و ١٥٧ ح ٢١٩ ـ ٢٢٧ عن أبي هريرة.

وانظر سنن الترمذي: ٣٧٢٤/٥٩٦/٥، عيون الأثر: ١٣٢/٢ رواية جابر بن عبدالله الأنصاري، أنساب الأشراف للبلاذري: ٩٣/٢ برواية أبي هريرة و ١٠٦ ط آخر برواية عبدالله بن عباس، ينابيع المودّة: ٤٩ برواية بريدة الأسلمي و ٢١٠ ط اسلامبول و ٢٤٨ ط الحيدرية و ٣٤ ط اسلامبول برواية ابن عباس وكذلك في ٣٨ ط الحيدرية، و: ١٥٣/١ الطبعة الأُولى ط أُسوة تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف و ١٦١ و ١٦٢، و: ١/ ٣٣ ط العرفان.

↔

⇔

وانظر أيضاً أسنى المطالب للجزري: ٦٢ برواية سهل بن سعد الساعدي، أُسد الغابة: ٤ / ٢١ برواية بريدة الأسلمي، البداية والنهاية لابن كثير: ٤ / ١٨٢ برواية بريدة الأسلمي: ٧ / ٣٣٧ برواية عبدالله بن عباس، العقد الفريد: ٢ / ١٩٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٤٩، مروج الذهب: ٣ / ١٤، إحقاق الحقّ: ٥ / ٤٠٠ برواية جابر الأنصاري و ٤١٠ برواية أبي هريرة و ٤١٥ برواية بريدة الأسلمي، فضائل الخمسة: ٢ / ١٥٠ و ١٦١ ط دار الكتب الإسلامية طهران برواية سهل بن سعد الساعدي، و: ١ / ٢٣٠ برواية ابن عباس.

وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ١٣٩، الصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ٢ / ١ و ٦٢، كشف الغمّة للإربلي: ١ / ٢٣٠، إعلام الورى للطبرسي: ٩٨، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٦ ط الميمنية و ١٢٥ ط المحمدية، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٢ الإصابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩ برواية ابن عباس، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٢٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧١٩ / ٦٠٨٠، نزل الأبرار للبدخشاني: ٤٣ برواية أبي هريرة، وبرواية سلمة بن الأكوع في ٤٤.

وانظر أيضاً تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٤ ط الحيدرية برواية سهل بن سعد الساعدي و ٢٦ و ٢٩ برواية بريدة الأسلمي، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٦ برواية سلمة بن الأكوع، المسند لأحمد: ٥ / ٣٥٣ و ٣٥٥ و ٣٥٨ الطبعة الأُولىٰ برواية بريدة الأسلمي، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ١٤٩ برواية بريدة الأسلمي، تلخيص المستدرك للذهبي: ٣ / ١٣٢ برواية ابن عباس، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٢٤٠ ط الحيدرية برواية ابن عباس و ١١٥ ط الغري، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٩٣.

وحديث الراية رُوي عن طريق عمران بن حصين في الروض الأنف للسهيلي: ٢ / ٢٢٩، صبح الأعشى: ١٠ / ١٧٤ وغيرهمُ كثير، وبرواية أبي سعيد الخدري كما جاء في الشافي لعلم الهدى: ٧٠، تلخيص الشافي للطوسي: ٣ / ١٣ وبرواية ابن أبي ليلى الأنصاري في دلائل النبوّة لأبي نعيم: ٣٩٧ ط حيدرآبادى، وبرواية أُمّ موسى في مسند الطيالسي: ٢٦ ط حيدرآباد، وبرواية سعد بن أبي وقاص في شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٦ و ٣٦١ الطبعة الأُولىٰ، و: ٣ / ١٠٠، و: ٤ / ٧٢ ط مصر تحقيق أبو الفضل.

وروى أبو كريب ومحمّد بن يحيى الأزدي في أماليهما، ومحمّد بن إسحاق والعمادي في مغازيهما، والنطنزي والبلاذري في تاريخهما، والثعلبي والواحدي في تفسيريهما، وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وأحمد والسمعاني وأبو السعادات في فضائلهم، والأشنهي في اعتقاده،

⇔

وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت[١] (رض) في مدحه:

وكان عليٌّ أرمد العين يبتغي ... دواءً فلمّا لم يحسّ[٢] مداويا
شفاه[٣] رسول الله منه بتفلةٍ ... فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال: سأعطي الراية اليوم صارماً[٤] ... كميّاً شجاعاً في الحروب مجاريا[٥]
يُحبّ إلهي والإله يحبّه[٦] ... به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخصّ لها دون البريّة كلّهم ... عليّاً وسمّاه الوليّ المؤاخيا[٧]

↔

وابن بطّة في إبانته من سبع عشرة طريقاً. وروى صاحب كنز العمّال بهامش أحمد عن عمر بن الخطّاب حديث الراية في ح ٦٥٦ تحقيق المحمودي وفي: ٤٤ و ٤٥ الطبعة الأُولىٰ، وغيره كثير، وبرواية عبدالله بن عمر كما في شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ٢/٩٠٣/١٩٧ تحقيق الشيخ المحمودي، وسمط النجوم: ٢/٤٦١، وغيره كثير. وهنالك ألفاظ أُخرى لحديث الراية ورواة آخرون أعرضنا عن ذكرهم لطول المقام، ولو شاء الفرد لأفرد باباً أو فصلاً أو كتاباً خاصّاً لحديث الراية كما فعله بعض الأعلام.

(١) هو من الأنصار، ويكنى أبا الوليد، وأمه: الفُريعة، خزرجية، وهو متقدّم في الإسلام، ولم يشهد مع النبيّ ﷺ مشهداً لأنه كان جباناً، وعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٣١٢ ط منشورات الشريف الرضي تحقيق ثروة عكاشة).

وانظر الأبيات الشعرية والّتي قيلت من قبل حسّان بن ثابت بعد أن أذن له رسول الله ﷺ أن يقولفي عليٍّ شعراً. (راجع عمدة القاري للعلّامة العيني: ١٦/٢٦ وفي كتاب أبي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد، والبحار: ٢١/١٦، والإرشاد للشيخ المفيد: ١٤٤ من الفصل ٣١ الباب ٢، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١١٢.

(٢) في (ب): يحسّن.

(٣) في (د): حباه.

(٤) في (أ): راية القوم فارساً.

(٥) في (د): فذاك محبّ للرسول مواتيا، وفي (ب): محامياً.

(٦) في (أ): يحبّ إلهاً والإله محبّه.

(٧) في (د): فأقضىٰ بها، دون البرية كلّها.

وفي صحيح مسلم[١]: قال عمر بن‌الخطّاب (رض): فما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ، فتساورتُ لها وحرصتُ عليها، حتّى أبديت وجهي، وتصدّيت لذلك ليتذكّرني، قالوا: وإنما كانت محبّة عمر لها لما دلّت عليه من محبّته لله ورسوله ﷺ ومحبّتهما له والفتح علىٰ يديه، قاله الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعيّ[٢] في كتابه «المرهم»[٣].

---

(١) سبق وأن تمّ تخريج قول عمر بن الخطّاب هذا، ورواه مسلم في صحيحه: ٢ / ٤٤٩، و: ١٥ / ١٧٦ كتاب الفضائل ح ٢٤٠٥ عن أبي هريرة، قال عمر بن الخطّاب: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ. قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها. قال: فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب... ولم يذكر هذه الزيادة الّتي قالها الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي في كتابه المرهم: ١٢٧ (مخطوط). ولسنا بصدد التعليق علىٰ هذه الزيادة الّتي ذكرها ابن الصبّاغ المالكي وكذلك الشيخ اليافعي بل نحيل القارئ الكريم إلى:

تاريخ ودمشق ترجمة الإمام عليّ ؑ: ١ / ١٦٣ رقم ٢٢٦ و ١٦٩ / ٢٣٣ ـ ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٦١ و ٢٦٢ الطبعة الأُولىٰ وح ١١٩ و ٢٨٢، كنز العمّال: ٦ / ٣٩٣ و ٣٩٥، و: الطبعة الأُولىٰ و ١٥ / ١٠٢ و ١٠٨ الطبعة الثانية، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٤٤ و ٤٥ الطبعة الأُولىٰ، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٢٠، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي الحنفي: ٣٢ و ٣٣، والسيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣ / ٣٧، والسيرة النبوية لأحمد زيني الدحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبية: ٢ / ١٩٨ و ١٩٩ والمناقب لابن المغازلي: ١٧٦ رقم ٢١٣ و ١٧٩.

وراجع أيضاً تاريخ الطبري: ٢ / ٣٠٠ و ٩٣، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٢٠ و ٢١٩، أعيان الشيعة للعلّامة السيّد محسن الأمين: ١ / ٤٠١، سنن النسائي: ٥ / ١٠٩ / ٨٤٠٢ كتاب الخصائص، المستدرك: ٣ / ٣٧، تلخيص المستدرك للذهبي: ٣ / ٣٧ آخر الصفحة، سيرة ابن هشام: ٣٢ / ٢١٦ عن سيرة ابن إسحاق. أُسد الغابة: ٤ / ٢١، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٩، دلائل النبوّة للبيهقي: ٤ / ٢٠٩، حلية الأولياء: ١ / ٦٢، الروض الأنف: ٦ / ٥٠٧. وانظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ؑ للحافظ محمّد بن جرير الطبري الإمامي تحقيق الشيخ أحمد المحمودي: ٢٩٩ هامش رقم (١) و ٣٠٠ رقم ١١٢ الطبعة الأُولىٰ ط سلمان الفارسي قم.

(٢) عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن عليّ اليافعي: مؤرّخ وباحث متصوّف، من شافعية اليمن، نسبته إلى بني يافع من حمير، مولده ومنشأه في عدن (٦٩٨ ـ ٧٦٨ ﻫ) صاحب تصانيف كثيرة منها «مرهم العلل المعضلة». (انظر طبقات الشافعية: ٦ / ١٠٣ ولكن فيه وفاته (٧٦٧ ﻫ)، معجم المطبوعات ١٩٥٢، الدرر الكامنة: ٢ / ٢٤٧، الفوائد البهية: ٣٣ في التعليقات، شذرات الذهب: ٦ / ٢١٠٠).

(٣) تقدم تخريج الحديث والتعليق عليه في المصدر السابق، فلاحظ وتأمّل.

فصل

في مؤاخاة رسول الله ﷺ له، وسبب تسميته بأبي تراب وغير ذلك ممّا خصّ بها من المزايا العليّة الواردة في الأحاديث الصحيحة الجليّة

فمن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن عبدالله بن عمر (رض) أنه قال: لمّا آخىٰ رسول الله ﷺ بين صحابته رضي الله عنهم جاءه[1] عليّ كرّم الله وجهه وعيناه تدمعان، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فسمعت[2] رسول الله ﷺ يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة[3].

ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عبّاس (رض) قال: لمّا آخىٰ رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ـ وهو أنّه ﷺ آخى بين أبي بكر

(١) في (د): جاء له.

(٢) في (ج): فقال له رسول الله ﷺ: أنت....

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٢٩٩، و: ٥/ ٣٠٠/ ٣٨٠٤ و ٦٣٦/ ٣٧٢٠ مع اختلافٍ بسيط جداً في نقل عبارة عبدالله بن عمر في التقديم والتأخير، وجامع الترمذي: ٢/ ٢١٣.

وعمر (رض)، وآخى بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وآخى بين طلحة والزبير، وآخى بين أبي ذرّ الغفاري والمقداد رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولم يـؤاخ بـين عليّ بن أبي طالب وبين أحدٍ منهم خرج عليّ مغضباً حتّى أتى جدولاً من الأرض وتوسّد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه[1]، فطلبه النبيّ ﷺ فوجده علىٰ تلك الصفة، فوكزه برجله، وقال له: قم فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب، أغضبتَ حين آخيتُ بين المهاجرين والأنصار ولم أُؤاخِ بينك وبين أحدٍ منهم؟! أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ[2] بعدي؟! ألا من أحبّك فقد حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهلية، وحوسب بعمله في الإسلام[3].

---

(١) في (ب): وسفّت عليه الريح.

(٢) في (ج): ليس نبي.

(٣) المناقب لضياء الدين الخوارزمي: ٧ و٨٤ و١٥٧ و٤٩/٧٢ و١١١ / ١٢٠ و١١٢/١٢١ و١٤٠/١٥٩ و١٤٤/١٦٨ و١٥٢/١٧٨ و١٥٧/١٨٦ و٢٩٤/٢٨٢ و٣٠١/٢٩٦ و٣٤١/٣٦١ و٣٤٤/٣٦٤ و٣٥٠ و٣٥١/٣٦٤ و٣٥٩/٣٧٢.

ولسنا بصدد بيان الأُخوّة العامّة في الإسلام وما يترتب عليها من حقوق فإنها كثيرة ومتعدّدة تدخل في البحوث الأخلاقية؛ وإنما نحن بصدد بيان الأُخوّة الخاصّة الّتي وقعت في الإسلام وبالمعنىٰ الأخصّ بين رسول الله ﷺ وعليّ ؛ وما يترتب عليها من أحكام شرعية.

فأول مؤاخاة وقعت فى الإسلام: هي في مكة قبل الهجرة عند ما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين خاصّة. وأما الثانية: فقد وقعت بعد الهجرة بخمسة أشهر فى المدينة المنورة عند ما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، سواء من الرجال أو النساء، فمن الرجال آخى ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف،... وبين عمّار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان. ومن النسـاء بـين فاطمة بنت النبيّ ﷺ وأُمّ سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيوب. (انظر تاريخ ابن عساكر: ٦/٩).

وفي كلتا المرّتين أخّر رسول الله ﷺ علياً ؛ لنفسه فيتخذه أخاً له ويقول في عدّة أحاديث سنذكر قسماً منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

ففي المؤاخاة الأُولىٰ حديث طويل، هو حديث زيد بن أبي أوفى، جاء في آخر الحديث ما هـذا لفظه: فقال عليّ: يا رسول الله، لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا سخطُ عليَّ فلك العتبىٰ والكرامة، فقال رسول الله ﷺ: والّذي بـعثني بـالحقّ مـا

⟺

أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقال: وما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي كتاب ربهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثمّ قرأ ﷺ ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في كتابه المناقب: ٢ / ٦٣٨ / ١٠٨٥، وابن عساكر في تاريخه: ١٠٧/٦ و٢٠١ ح ١٤٨ و ١٥٠، والبغوي في مصابيحه: ١٩٩/٢ والطبراني في مجمعه، والبارودي في المعرفة، وكنز العمّال للمتقي الهندي: ٥ / ٤٠ و ٤١ ح ٩١٨ و ٩١٩، و: ٦ / ٣٩٠ ح ٥٩٧٢، وتذكرة الخواصّ لسبط بن الجوزي الحنفي: ٢٣، الغدير للعلّامة الأميني: ٣ / ١١٥، فرائد السمطين للجويني: ١١٥/١ و ١٢١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٥٦و٥٧ ط اسلامبول و٦٣ و ٦٤ ط الحيدرية، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٦، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٩١.

أمّا المؤاخاة الثانية: فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس من حديث طويل جاء فيه: أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي: أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحدٍ منهم، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبي. (انظر كنز العمّال للمتقي الهندي ومنتخبه أيضاً في آخر هامش: ٣١ من ج ٥ من مسند أحمد، وانظر كذلك المناقب للخوارزمي الحنفي: ٧، وتذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي الحنفي: ٢٠).

وكذلك ما أخرجه العلّامة الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية: ٢ / ٩١. وما أخرجه ابن شهرآشوب في المناقب عن تاريخ البلاذري: ٢ / ١٨٥ بلفظ: أنت أخي وأنا أخوك يا عليّ، وفي ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي: ٥٧ عن محمّد الكلبي ابن إسحاق المطّلبي قال ﷺ: تآخوا في الله أخوين، ثمّ أخذ بيد عليّ وقال: هذا أخي، وفي فرائد السمطين: ١ / ٢٢٦ ح ١٧٦ عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت علياً ينشد شعراً ورسول الله ﷺ يسمع:

أنا أخو المصطفىٰ لا شكّ في نسبي ... ربّيت معه وسبطاه هما ولدي

إلى آخر الابيات الّتي يأتي الحديث عنها، فقال له رسول الله ﷺ: صدقت ياعليّ، وفي كشف الغمّة للإربلي: باب المناقب ١ / ٤٤٦ بالإسناد عن زيد بن آدمي، وأعتقد أنّ هذا هو نفس زيد بن أبي أوفى ـ وقيل زيد بن أبي آدمي ـ وذكر نفس الحديث بلفظه، وورد في كفاية الكنجي: ٨٣، وتذكرة الخواصّ: ١٤، والمرقاة في شرح المشكاة: ٥ / ٥٦٩ قال ﷺ: أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحدٌ فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب.

<>

فحديث «أنت أخي في الدنيا والآخرة» ينتهي سنده الى أمير المؤمنين عليّ ﷺ، وعمر بن الخطّاب، وأنس بن مالك، وزيد بن أبي أوفى، وعبدالله بن أبي أوفى، وابن عباس، ومخدوج بن زيد، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبي ذرّ الغفاري، وعامر بن ربيعة، وعبدالله بن عمر، وأبي أمامة، وزيد بن أرقم، وسعيد بن المسيب... كما ذكر ذلك جامع الترمذي: ٢/ ٢١٣، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ١٩٩ ومستدرك الحاكم: ٣/ ١٤ والاستيعاب: ٢/ ٤٦٠، تيسير الوصول: ٢٧١/٣، مشكاة المصابيح هامش المرقاة: ٥/ ٥٦٩ الطبعة الثانية، والرياض النضرة: ٢/ ١٦٧ و ٢١٢ والغدير: ٣/ ١١٢ ـ ١٢٥، غاية المرام: ١١٤ باب ٢٠ المقصد الأوّل رقم ٤٤ و ٤٦.

وانظر أيضاً عمدة عيون صحاح الأخبار لابن البطريق: ١٦٦ و ١٧٢، أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢/ ٦١٦ ح ١٠٥٥ و ٦٣٨ ح ١٠٨٥، المناقب لابن المغازلي: ٣٨ و ٣٩، صحيح ابن ماجة: ١٢، مستدرك الصحيحين بثلاث طرق: ٣/ ١٤ و ١٢٦ و ١٥٩، ومسند أحمد بطريقين: ١/ ١٥٩ و ٢٣٠، طبقات ابن سعد: ٨/ ١١٤، و ٣ ق ١/ ١٣، كنز العمّال: ١٥٤/٣ و١٥٥، و ٦/ ٣٩٤ و ٤٠٠، الرياض النضرة: ١٣/١ و ١٥ و١٧، ١٦٨/٢ و٢٠١، ذخائر العقبى: ١/ ٩٢، أُسد الغابة: ٣١٧/٣، الاستيعاب: ٢/ ٤٦٠، حلية الأولياء: ٧/ ٢٥٦، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٦٨، الصواعق المحرقة: ٧٤ و ٧٥، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١، الإصابة: ٨/ ١٨٣ ق ١.

وتوجد أحاديث أُخرى غير الواردة في يومي المؤاخاة، ولكن ذكر الرسول ﷺ فيها أُخوّة عليّ ﷺ له ﷺ كحديث يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ ﷺ وهو حديث جابربن عبدالله الأنصاري الوارد في كتاب ينابيع المودّة الباب ١٧ نقلاً عن الخوارزمي. وحديث حذيفة أيضاً الّذي ذكر «وهو أخي» كما جاء في المناقب لابن المغازلي الشافعي: ٢٥٥ ح ٣٠٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ﷺ: ١/ ٢٦٦ ح ٣٢٩ و ٣٣٠، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٨٨ ط اسلامبول و ١٠٠ ط الحيدرية، و:١/ ٨٦ ط العرفان. وحديث آخر جاء فيه «إنّ هذا أخي ووصيي» ذكر في تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٦٣. وحديث «بشارة اتتني من ربي في أخي وابن عمّي» ذكره الخوارزمي في مناقبه: ٢٤٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٠، وينابيع المودّة: ٣٠٤ ط اسلامبول، أُسد الغابة لابن الأثير: ١/ ٢٠٦، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي: ١٧١ ط المحمدية.

وقوله ﷺ «يا أُمّ أيمن ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتُنكحه، قال: نعم يا أُمّ أيمن» أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٥٩، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي: ١١٥ ط الحيدرية و ٥٢ ط بيروت و ٣٢ ط مصر، نظم درر السمطين: ١٨٥، ذخائر العقبىٰ: ١٨، مجمع الزوائد: ٩/ ٢١٠، كفاية

<>

وفي صحيح البخاري[1] عن أبي حازم أنّ رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال:

الطالب للكنجي: ٣٠٦ ط الحيدرية و ١٧٠ ط الغري. وحديث «هذا أخي وابن عمي وصهري.» أخرجه الشيرازي في الألقاب، وابن النجار عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه ومنتخبه المطبوع بهامش المسند: ٥/ ٣٢، الغدير للعلّامة الأميني: ٣/ ١٩. وحديث «أنت أخي وصاحبي» ذكر في تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ١٠٩ ح ١٤٩، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٥، مسند أحمد: ١/ ٢٣٠، إحقاق الحقّ: ٤/ ١٧١.

وحديث «أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة» أخرجه الخطيب البغدادي، وكنز العمّال: ٦/ ٤٠٢ ح ٦١٠٥، و ١٥/ ١٣١/ ٣٨٣ الطبعة الثانية، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ١٢٢ ح ١٦٨، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ٥/ ٤٦ وحديث «وأمّا أنت يا عليّ فأخي وأبو ولدي» أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٢١٧، والمناقب للخوارزمي: ٢٧. وحديث « أنت أخي ووزيري...» أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٢/ ٥١ ق ٢، كنز العمّال: ٤/ ٥٥، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٨ ط مصر تحقيق أبو الفضل، و: ٣/ ٢٥٧ الطبعة الأُولىٰ بمصر. وحديث «ادعوا لي أخي» أثناء وفاته صلى الله عليه وآله أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٢/ ٢٦٣ ط دار صادر.

وكان الإمام عليّ عليه السلام هو يقول «أنا عبدالله وأخو رسوله» سنن ابن ماجة: ١/ ٤٤ ح ١٢٠، تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٠، نظم درر السمطين: ٩٦، الرياض النضرة: ٢/ ٢٢١، كنز العمّال: ١٥/ ١٠٧/ ٣٠٤ و ١١٤/ ٣٢٥ الطبعة الثانية، الميزان للذهبي: ١/ ٤٣٣، فرائد السمطين: ١/ ٢٢٧/ ١٧٧ و ١٩٢...الخ.

وقال عليه السلام «والله إني لأخوه ووليه، وابن عمّه» المستدرك: ٣/ ١٢٦، خصائص النسائي: ٨٦ ط الحيدرية، فتح الملك العلي: ٥١ ط الحيدرية، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٤، ذخائر العقبىٰ: ١٠٠، نظم درر السمطين: ٩٧، وانظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/ ١٥٠ ح ٧٧٨ تحقيق المحمودي.

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٢٠٧ و ٢٠٨، و: ٥/ ٢٣ المناقب ط إحياء التراث العربي بيروت، صحيح مسلم: ٢/ ٤٥١ كتاب الفضائل: ح ٣٨/ ٢٤٠٩ وفيهما اختلاف مع ما ورد في نُسخ الكتاب في السند والمتن ولا يغيّر في المعنى، كنوز الحقائق: ١٠٨، الصواعق المحرقة: ١٢١ الباب التاسع الفصل الثاني ح ٤٠ رقم ٥٢، كشف الغمّة: ١/ ٩٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٥/ ٥١.

ولسنا بصدد بيان تكنية الإمام عليّ عليه السلام بأبي تراب من قِبل النبيّ صلى الله عليه وآله ولكن بما أنها لم تقع مرّة واحدة بل إنها وقعت مراراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد التبس الأمر على البعض كالناكثين (أصحاب الجمل) والقاسطين (معاوية وأصحابه) والمارقين (الخوارج) فأصبح الأمر بهذه التكنية كأنها عارٌ عليه عليه السلام من قِبل بني أُمية وأتباعهم مع أنها موضع الفخر والاعتزاز فكانت من أحبّ كناه إليه عليه السلام وكان يفرح إذا دُعي بها،

وهو صاحب الكنى الكثيرة والّتي كنّاه بها رسول الله ﷺ.

فهو أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير الشرك والمشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبه هارون، والمرتضىٰ، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب، وخاصف النعل، وكاشف الكرب، والصدّيق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذوالقرنين، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة، والولي، والوصي...الخ. أورد هذه الألقاب العلّامة الإربلي في كشف الغمّة: ١/ ٩٣.

وقال الخوارزمي: وأنا أقول في ألقابه عليه السلام: هو أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وغرّة المهاجرين، وصفوة الهاشميين... الكرّار غير الفرّار... أبو تراب، مجدّل الأتراب، معفّرين بالتراب، رجل الكتيبة والكتاب، والمحراب [والحراب] والطعّان والضرّاب.... الخ. (المناقب للخوارزمي: ٤٠ ط جماعة المدرّسين في قم).

وجاءت هذه التكنية له من قِبله ﷺ من باب الملاطفة ولكن أعداءه جعلوها نقيصة له عليه السلام ووصمة عليه، فكأنّما كسوه بها الحلّي والحلل كما قال الحسن البصري. انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١١ ولهذا ولغيره أحببنا أن نورد بعض الأحاديث في وجه تسميته بأبي تراب.

روى العلّامة الأميني رحمه الله عن الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل: ٦/ ٣٣٧: أوّل من كنّي بأبي تراب عليّ بن أبي طالب عليه السلام كنّاه به رسول الله ﷺ حين وجده راقداً وعلىٰ جنبه التراب فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب.

وجاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١١١ عن الطبري وابن إسحاق وابن مردويه أنّه قال عمّار: خرجنا مع النبيّ ﷺ في غزوة العشيرة فلمّا نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلّا كلام رسول الله ﷺ لعليّ: «يا أبا تراب» لمّا رآه ساجداً معفّراً وجهه في التراب] وروى ابن المغازلي في مناقبه: ٨/ ٥ بسنده عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب عليه السلام رفيقين في غزوة العشيرة ـ إلى أن قال: ـ ثمّ غشينا النوم... حتّى اضطجعنا في صور ـ صغار ـ من النخل وفي دقعائها، فوالله ما أهَبَّنا إلّا رسول الله ﷺ يحرّكنا برجله، وقد تترّبنا من تلك الدقعاء الّتي نمنا فيها، فيومئذٍ قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام مالك، يا أبا تراب؟.

وروى الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» عن ابن عبّاس كماجاء في الغدير: ٦/ ٣٣٤ في حديث المؤاخاة: لمّا آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ـ إلى أن قال ﷺ: ـ قم، فما صلحت

↔

أن تكون إلّا أبا تراب. وجاء في فرائد السمطين: ١/ ١١٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ٢٣ رقم ٣٣. بإسنادهما عن حفص بن جميع قال: حدّثني سمّاك بن حرب قال: قلت لجابر: إنّ هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم عليّ﵇، قال: وما عسيت أن تشتمه به؟ قال: أكنّيه بأبي تراب، قال: فوالله ما كانت لعلي﵇ كنية أحبّ إليه من أبي تراب. ثمّ ذكرا حديث المؤاخاة وقوله ﷺ: قم يا أبا تراب، وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته.

وعن مجاهد عن ابن عمر كما جاء في البحار: ٣٥/ ٥٠ قال: بينا أنا مع النبيّ ﷺ في نخل المدينة وهو يطلب علياً﵇ إذ انتهىٰ إلى حائط فأطلع فيه فنظر إلى عليّ﵇ وهو يعمل في الأرض وقد اغبرّ فقال: ما ألوم الناس في أن يكنّوك أبا تراب.

وجاء في الغدير أيضاً: ٦/ ٣٣٥ عن الجامع الكبير للسيوطي وأبو يعلى في مسنده بإسناده عن عليّ﵇ قال: طلبني رسول الله ﷺ فوجدني في جدول نائماً فقال: ما ألوم الناس يسمّونك أبا تراب. ومن أراد الاطّلاع علىٰ هذه الأحاديث الصحيحة السند وخاصّة الحديث الّذي نحن بصدده في كتاب الفصول المهمّة فعليه مراجعة المصادر التالية:

تاريخ الطبري: ٢/ ١٢٤ و ٢٦١، خصائص النسائي: ٣٩، مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٢٦٢ و ٢٦٣، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٠، مشكل الآثار للطحاوي: ١/ ٣٥١، كنز العمّال: ٦/ ١٥٤ و ٣٩٩، و: ٤/ ٣٩٠، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٠ و ١١١ و ١٣٦، تاريخ ابن كثير: ٣/ ٢٤٧، السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٣٦، عمدة القاري للعيني: ٧/ ٦٣٠، طبقات ابن سعد: ٥٠٩، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ١/ ٢٢٦، الإمتاع للمقريزي: ٥٥، السيرة الحلبية: ٢/ ١٤٢، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٦٤، علل الشرائع: ١٥٧، الجامع الكبير للسيوطي: ٦/ ٣٩٩، ينابيع المودّة: ١/ ١٦٢ و ١٦٣ الطبعة الأُولى مطبعة أُسوة، و: ٢/ ٧٩ و ٤٠٢.

ورواه البخاري: ٥/ ٢٣ باختلافٍ بسيط في كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد وكتاب الأدب وباب التكنّي بابي تراب وكتاب الاستيذان وباب القائلة في المسجد، ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه: ٢/ ١٢٤، وأبو نعيم، وابن مردويه، وابن شاهين في حديث: أنّ علياً﵇ غضب علىٰ فاطمة﵇ فوجده رسول الله ﷺ فقال: قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب، وذكره ابن البيّع في أُصول الحديث، والخركوشي في شرف النبيّ ﷺ، وشيرويه في الفردوس مع اختلافٍ يسير في اللفظ.

ولسنا بصدد بيان صحة هذه القصة والّتي أصبح فيها الخلط بين هذا الحديث والحديث السابق الصحيح السند في تسمية عليّ﵇ بأبي تراب. وهاهو أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيّين: ٤٠

↔

هذا فلأن أمير المدينة[١] يدعو علياً عند المنبر يقول له أبو تراب، فضحك، فقال: والله ما سمّاه بهذا الإسم إلّا النبيّ ﷺ، وما كان اسم أحبّ إليه منه... الحديث قال فيه: فقلت: يا أبا عباس، كيف كان ذلك؟ قال: دخل عليّ علىٰ فاطمة ثمّ خرج واضطجع في المسجد، فجاءها النبيّ ﷺ فقال: أين ابن عمّك؟ قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره ويقول: اجلس يا أبا تراب ـ مرّتين ـ.

↔

ـ منشورات الشريف الرضي الطبعة الأُولى ايران ـ يسرد القصّة وكأنها من المسلّمات عنده. والمحقّق والشارح لكتابه السيّد أحمد صَقر لا يعلّق علىٰ هذه القصّة بشيء بل يورد في: ٤١ بأنّ القصّة مصادرها موجودة في مرآة الجنان: ١ / ١٠٨، ومسند أحمد: ٤ / ٢٦٣، والقسطلاني: ٦ / ١٣٨ وعمدة القاري: ٢٢ / ٢١٤، وصفة الصفوة: ٤ / ١٤٥.

وروى القصّة أيضاً صاحب غاية المرام: ٦ باب ٧ و ١٤ ب ٦ من المقصد الأوّل ح ١، عن أمالي الصدوق عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثمّ قام بوجه كئيب وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السلام فأبصر علياً عليه السلام نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبيّ ﷺ فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأُمّي يا أبا تراب، ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة عليها السلام فمكثا هنيئة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً ثمّ خرج علينا رسول الله ﷺ بوجهٍ مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجهٍ كئيب وخرجت بخلافه؟ فقال ﷺ: كيف لا أخرج وقد أصلحتُ بين اثنين أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء.

وروى ابن المغازلي في مناقبه: ٩ / ٦ مثله ولكن لا أُريد التعليق علىٰ هذه الزيادة بل أكتفي بما رواه الصدوق رحمه الله بسنده عن حبيب بن أبي ثابت وغيره بعد نقل هذا الحديث قال: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ولا هو لي بمعتقد لأنّ علياً وفاطمة عليهما السلام ما كانا ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله ﷺ إلى الإصلاح بينهما، لأنّه سيد الوصيّين، وهي سيدة نساء العالمين، مقتديان بنبي الله في حُسن الخلق. (انظر غاية المرام أيضاً: ٦ باب ٧ المقصد الأوّل ح ١).

وانظر حديث الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي بهامش الإصابة: ٣ / ٥٤ لم تجد هذه الزيادة بل جاء فيه: قال: دخل عليّ عليه السلام علىٰ فاطمة عليها السلام ثمّ خرج عن عندها فاضطجع في صحن المسجد فدخل رسول الله ﷺ علىٰ فاطمة عليها السلام فقال: أين ابن عمّك؟ قالت: هو ذاك مضطجع في المسجد... ومثله بدون الزيادة في مسند الصحابة: ١٨٦ ح ٣٨ كما ذكرنا ذلك سابقاً، فان عشت أراك الدهر عجباً.

(١) قال صاحب ينابيع المودّة: ١ / ١٦٢ ـ الطبعة الأُولىٰ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني ـ في المراد بأمير المدينة: قال شارح القسطلاني: هو مروان بن الحكم.

وفي صحيح مسلم نحوه عن سهل بن سعد، وقال فيه: جاء رسول الله ﷺ إلى بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: أين ابن عمّك؟ فقالت: كانت بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسانٍ: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقّه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا تراب، ثمّ يا أبا تراب. وهذا بعض الحديث[١].

قولها[٢]: «خرج ولم يَقِل عندي» هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة، وهي النوم نصف النهار. قال العلماء: وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاحظة ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي إليه لاسترضائه.

وفي صحيح البخاري: عن سعد بن أبي وقّاص[٣] (رض) قال: قال النبيّ ﷺ لعلي كرّم الله وجهه: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى[٤].

وفي صحيح مسلم قال فيه: وخلّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك [فأرجف له من المنافقين فقالوا: خلفه مع النساء والصبيان وذلك استخفافاً منه فأخذ سلاحه ولحق النبيّ ﷺ وهو نازل بالجحفة]، فقال: يا رسول الله، تخلّفني

---

(١) في بعض النسخ وكذلك بعض المصادر لاتوجد لفظة «يا» بل فقط أبا تراب.

(٢) في (أ): قوله.

(٣) سعد بن مالك بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي، كان سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، وهو أول من رمىٰ بسهم في الإسلام، وكان رأس من فتح العراق، وكوّف الكوفة، ووليها لعمر بن الخطّاب وعينّه في الستة أصحاب الشورى، واعتزل الناس بعد مقتل عثمان، وأبى أن يبايع علياً، وكذلك أبى علىٰ معاوية أن يسبّ علياً، ودسّ إليه معاوية السمّ فمات، روى عنه أصحاب الصحاح ٢٧١ حديثاً. كان يكنى أبا إسحاق وله أخوان عتبة وعمير. فمن ولد عتبة هاشم المرقال رضي الله عنه وكان مع الامام عليّ عليه السلام يوم صفّين، وكان من أشجع الناس، أما عمير فاستشهد يوم بدر. (انظر أسد الغابة، وصحيح مسلم: ١٢٠/٧، والمعارف لابن قتيبة: ٢٤١).

(٤) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق في باب مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢/٢٠٠ روى بسنده، و: ٢٠٨/٤، و: ١٤/٢٤٥/٣٤٧٠، و: ١٦/٢١٧/٤١١٥ بشرح الكرماني.

في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠ باب فضائل عليّ بن أبي طالب، و: ٢/ ٤٤٨ كتاب الفضائل ح ٣٠/ ٢٤٠٤.

حديث المنزلة:

وحديث المنزلة من الأحاديث المتواترة والمشهورة عند أهل الشيعة والسنّة، واعترف بصحّة سنده أكابر علماء المسلمين وثقات الرواة، ولسنا بصدد بيان ما فيه من الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة في كيفية إنزال الإمام عليّ عليه السلام بمنزلة هارون من موسى ولم يستثنِ من جميع المنازل إلّا منزلة النبوّة. ولسنا أيضاً بصدد الدفاع عن الحديث عند المشكّكين في أسانيده كالآمدي مثلاً والكرماني وابن تيمية والجاحظ وغيرهم وذلك لأنّ محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) هو الراوي له عن سعد بن أبي وقاص ولولا ثبوته عنده لما رواه. وصرّح الذهبي بصحّته في تلخيص المستدرك، وذكره ابن حجر الهيتمي في صواعقه.

ومعاوية نفسه الّذي أسّس سبّ ولعن الإمام عليّ عليه السلام علىٰ منابر المسلمين لم يجحد هذا الحديث، وقصّته مع سعد بن أبي وقاص أشهر من أن تذكر عندما قال لسعد: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال سعد: أما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منها أحب إليَّ من حُمُر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي وقد خلفه في بعض غزواته: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبوة بعدي. بل إنّ معاوية نفسه حدّث بحديث المنزلة عندما سأله سائل عن مسألةٍ ما فقال معاوية للسائل: سل عنها علياً فهو أعلم. قال السائل جوابك فيها أحبّ إليَّ من جواب عليّ، قال معاوية: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي. (انظر الصواعق المحرقة: ١٠٧ المقصد ٥ باب ١١).

وروىٰ الحديث بطرق عديدة وعن جماعة من الصحابة منهم: سعد بن أبي وقاص، والبرّاء بن عازب، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن أرقم، وأُمّ سلمة، وأُمّ سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ـ أُخت حرام بن ملحان ـ استشهد أبوها وأخوها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه حبش بن جنادة، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعمر بن الخطّاب، وعبدالله بن عمر، ومالك بن الحويرث، والإمام عليّ بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وأبو أيوب الأنصاري، وعبدالله بن عباس، وزيد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وفاطمة بنت حمزة، وأبو بردة، وجابر بن سمرة، وعبدالله بن مسعود، وأسماء بنت عميس، وأبو سعيد الخدري، وابن أبي ليلى، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، وغيرهم كثير.

وروى في أكثر من ١٠٥ كتاب أعظم محدّثي أهل السنّة كما قال الأميني في مراجعاته: ١٣٩، ↔

وأعيان الشيعة: ١/٣٧١، وغاية المرام للمحدّث البحراني المقصد الأوّل ب ٢١. وطرق سعد كثيرة ذكرها ابن خثيمة، ففي الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٣٤: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. ورواه عن سعد ابنه إبراهيم وعائشة بنت سعد ومصعب بن سعد وسعد بن المسيّب، وأبو عبدالله بن سعد وعبدالله بن بديل كلّهم عن سعد. وروي في مناسابات عدّة كغزوة تبوك وهي العمدة وخيبر، وسدّ الأبواب والمؤاخاة الأُولى والثانية والمعراج والغدير وتفسير ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ واتكاء الرسول صلى الله عليه وآله على عليّ، وزيارته لأُم سليم وتسمية للحسنين عليهما السلام وروي بألفاظ مختلفة من التقديم والتأخير والزيادة والنقص حسب الواقعة. فتارة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي كما في المناقب لابن المغازلي: ٣٣ ح ٥٠. وتارةً أُخرىٰ «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى» كما في صحيح البخاري بشرح الكرماني: ١٤/٢٤٥/٣٤٧٠. وتارةً ثالثة «أنت منّي كهارون من موسى» كما في تاريخ دمشق: ١/٣١٢ ح ٣٧٤. وتارةً رابعة «إنما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي» كما في تاريخ دمشق: ١/٣٣٠ ح ٣٩٩. وتارة خامسة «هذا عليّ بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي» كما في فرائد السمطين: ١/١٤٩ ح ١١٣، سنن الترمذي: ٥/٥٩٨ ح ٣٧٣٠، ومن شاء فليراجع إلى المصادر التالية علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

صحيح البخاري: ١٤/٢٤٥/٣٤٧٠، و: ١٦/٢١٧/٤١١٥ بشرح الكرماني، و: ٤/٧١ ط بمبي، و: ٤/٢٠٨ ط دار الفكر، و: ٥/١٩ ط الأميرية، و: ٥/٣٧ و ٢٤ ط بمبي و ٣/٥٤ ط الميمنية، و: ٦/٣ ط محمّد عليّ صبيح، وكذلك ط الفجالة، و ٦١ ط الشرقية، و ٨٦ ط إحياء الكتب، و ٣ ط مطابع الشعب، و ٦٣ ط الخيرية، و ٥٨ ط المعاهد، ٥/١٢٩ ط دارالفكر. وراجع صحيح مسلم: ٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي، و: ٣٢٣ و ٣٢٤ باب الفضائل، و: ٧/١٢٠ ط محمّد عليّ صبيح، و: ٤/١٨٧٠ ح ٣٠، روى بسنده عن سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي. قال سعيد: فأحببت أن أُشافه به سعداً فلقيت سعداً فحدّثته بما حدّثني عامر فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه علىٰ أُذنيه فقال: نعم وإلّا فأستكت.

ورواه أيضاً في كتاب الفضائل بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه في قصّته مع معاوية وطلب معاوية منه ـ سعداً ـ أن يسبّ علياً. وراجع تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/٣١٢ رقم ٣٧٤ بسنده عن الزهري عن عامر بن سعد، و ص ٢٠٦ ح ٢٧١ و ٢٧٢، و ٣٣٩ ح ٤١٠ و ٤١١ الطبعة الأُولىٰ، و ٣٦٩ ح ٤١٠ و ٤١١ الطبعة الثانية بيروت، و: ١ ح ٣٠ و ١٢٥ و ١٤٨ـ٢٥١

و ٢٧١ ـ ٢٧٤ و ٢٧٦ ـ ٢٨١ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣٦ ـ ٤٥٦ الطبعة الأُولىٰ بيروت، و ٧٨ ح ١٢٥ و ٤٠٦، وص ٣٣٨ ح ٤٠٩، وحديث ٣٣٩ مروي عن طريق عمر بن الخطّاب عندما سمع رجلاً يشتم علياً كانت بينه وبينه خصومه، فقال له عمر بن الخطّاب: إنك من المنافقين، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انّه لا نبيّ بعدي.

وروى الحديث أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٥ و ٣٣١، و ٩٤ ح ١٦٠٠ ط آخر، و٩٧ ح ١٦٠٨، و: ٥ / ٢٥ ح ٣٠٦٢ ط دار المعارف بمصر، و: ٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨، و: ٣ / ٣٢، و ٥٠ ح ١٤٩٠، و٥٦ ح ١٥٠٥، و٥٧ ح ١٥٠٩، و٦٦ ح ١٥٣٢، و ٧٤ ح ١٥٤٧، و ٨٨ ح ١٥٨٣ ط آخر، وروي في صحيح ابن ماجة: ١ / ٢٨ و ٤٢ ح ١١٥ و ١٢١ ط دار إحياء الكتب، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٥ و ١٦٨ مستدرك الحاكم: ٢ / ٣٣٧، و: ٣ / ١٠٩، الصواعق المحرقة: ١٧٧ ط المحمدية و ١٠٧ المقصد الخامس ب ١١، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٠، و:٢ / ٢١ ح ٢٠٤ و ٢٠٥ تحقيق الشيخ المحمودي، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٠٩ ط بيروت، العقد الفريد: ٤ / ٣١١ و ٥ / ١٠٠ ط لجنة التأليف بمصر، و: ٢ / ٢٧٩، و: ٣ / ٤٨ ط العثمانية.

وانظر كنز العمّال: ٥ / ١٣٩ / ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤٣٢ و ٤٨٧ الطبعة الثانية، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ١٠٦ ح ٤٣، وص ٩٢ ح ٨ و ١٥ ـ ١٨ ط آخر، خصائص النسائي ٤٨ و ٧٦ ـ ٨٥ ط الحيدرية، و ١٠٦ ح ٤٥ ـ ٤٨ و ٦١ ط بيروت، وذخائر العقبىٰ: ٦٣ و ٦٤ و ٦٩ و ٨٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٨ و ١٤٩، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٢٢ و ٥٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٤ و ٣٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ ـ ١١١ و ١١٩، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٤٨ و ١٤٩ ط السعيدية و ١٣٤ و ١٣٦ ط العثمانية، نظم درر السمطين: ٩٥ و ١٠٧.

وراجع صحيح الترمذي: ٥ / ٣٠١ ح ٣٨٠٨ صحّحه وح ٣٨١٣ وصحّحه أيضاً وح ٣٨١٤ حسّنه ط دار الفكر، أُسد الغابة: ٤ / ٢٧٢٥، و: ٢ / ٨ ط آخر، الإصابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩ و ٥٠٧، كفاية الطالب: ٨٤ ـ ٨٦ ط الحيدرية و ٢٨ و ٧٠ ط الغري و ٢٨١ ـ ٢٨٥ و ٢٨٧ ط الحيدرية، و ١٤٨ ـ ١٥٣ ط الغري، المناقب للخوارزمي: ١٩ و ٢٤ و ٥٩ و ٦٠ و ٧٤ و ٧٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٦ و ١٣٠ و ٢١٤.

وانظر أيضاً فرائد السمطين: ١ / ١٢٢ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٥٠ و ٣١٧ و ٣٢٩، و ٣٧١، و ٣٧٨ ط آخر، الرياض النضرة: ٢ / ٢١٤ ـ ٢١٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ الطبعة الثانية، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩ / ٤٦٨ و ٤٦٩. ينابيع المودّة: ٣٥ و ٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٥ ـ ٥٧ و ٦٣ و ٨٠ و ٨٦ و ٨٨ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٧٦ و ١٨٣ و ١٨٥ و ٢٠٤ و ٢٢٠ و ٢٣٤ و ٢٥٤ و ٤٠٨ و ٤٩٦ ط

وممّا رواه الترمذي: أنّه صلى الله عليه وآله انتجى علياً عند يوم الطائف، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال صلى الله عليه وآله: ما انتجيته، ولكنّ الله انتجاه[1].

↔

اسلامبول، حلية الأولياء: ٧/ ١٩٤ ـ ١٩٧، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٤ و ٣٥، تاريخ الطبري: ٣/ ١٠٤، المناقب لابن المغازلي: ٣٤ ح ٥٢ ط طهران، و٢٧ ح ٤٠ ـ ٣٠٣ الطبعة الأُولىٰ طهران.

وراجع كذلك شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٩٥ و ٥٧٥ و ٣/ ٢٥٥ ط مصر تحقيق أبو الفضل، و: ٤/ ٢٢٠ ط مصر، و: ٩/ ٣٠٢، و: ١٠/ ٢٢٢، و ١٨/ ٢٤، إرشاد الشيخ المفيد: ١٤١ الفصل ٤٣ من الباب ٢. ميزان الاعتدال: ٣/٢، تفسير العيّاشي: ١/ ٣٣٢ ح ١٥٣ ط قم، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٧٥ ط محمّد عليّ صبيح، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣ باب ١٠ ح ٣٧٦ و٢٤٣ ط طهران وح ٦١٩ و ٦٦١ و١٠٨ ط آخر، الفتح الكبير للنبهاني: ١/ ٢٧٧، و: ٣/ ٣٩٨.

وراجع أيضاً أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٤٩ و ٨٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ٢٤٤، الجامع الصغير للسيوطي: ٢/ ٥٦، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣١ و ٥٣ و ٥٥، إحقاق الحقّ: ٥/ ١٣٣ الطبعة الأُولىٰ طهران، علل الشرايع للصدوق: ١٣٧ و ١٣٨، بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٥٧ ط الجديد و ٢٠٦ و ٢٦٠، و: ٣٨/ ٣٣٤ ح ٧ و ١١ و ١٨ ط الجديد و٤٣ ح ١٨ ط الجديد.

(١) سنن الترمذي: كتاب المناقب باب مناقب عليّ بن أبي طالب ١٣/ ١٧٣.

وحديث النجوى في الطائف أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري: ٦/ ٣٠٠ واحتجّ به الإمام عليّ عليه السلام على أهل الشورى عن أبي ذرّ الغفاري، وورد بلفظ صحيح الترمذي وغيره واللفظ للترمذي عن جابر قال: دعا رسول صلى الله عليه وآله علياً يوم الطائف فأنتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما انتجيته ولكنّ الله انتجاه. (انظر المصدر السابق، وتاريخ بغداد للخطيب: ٧/ ٤٠٢).

وفي رواية: لمّا كان يوم الطائف دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فناجاه طويلاً، فقال بعض أصحابه... الحديث. (انظر أُسد الغابة: ٤/ ٢٧).

وفي رواية جندب بن ناجية أو ناحية بن جندب: لمّا كان يوم غزوة الطائف قام النبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام مليّاً ثمّ مرّ، فقال له أبو بكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم، فقال: ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه. (انظر كنز العمّال: ١٢/ ٢٠٠/ ١١٢٢ الطبعة الثانية، الرياض النضرة: ٢/ ٢٦٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢١ ح ٦٠٨٨، كفاية الطالب: ٣٢٧ باب ٩٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢/ ١٨٦ ح١٧٥٦، المناقب للخوارزمي: ١٣٨ ح١٥٥، المناقب لابن المغازلي: ١٢٤ـ١٢٦ ح ١٦٢ـ١٦٦ أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٣٤٢، غاية المرام: ٥٢٧ باب ٨٨ ح ٨، بصائر الدرجات: ٤١٠ـ٤١١ ح ١

↔

وروى الترمذي [عن أنس بن مالك (رض) قال:] أنّه ﷺ بعث بـ[سورة] براءة، أو قال: سورة التوبة مع أبي بكر، ثمّ دعاه فقال: لا ينبغي لأحدٍ أن يبلّغ عني [هذا] إلّا رجل هو[1] من[2] أهل بيتي، أو قال: يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه، فدعا عليّاً فأعطاه إيّاها[3].

↔

و ٥، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٠٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ١٧٣ الخطبة ١٥٤. ومن تاريخ ابن عساكر عن جابر /ترجمة الإمام عليّ ﷺ :٢/ ٣١٠ و ٣١١، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٥٦.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٧٨ ط مصر الأُولى جاء في آخر الحديث: دخلت عائشة وهما يتناجيان، فقالت: يا عليّ ليس لي إلّا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب!؟ ولسنا بصدد بيان كلّ ما جاء في المناجاة وذلك لأن الإمام عليّ ﷺ كان حريصاً على أن يتلقى من رسول الله ﷺ وخاصّة عندما نزلت الآية الكريمة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ المجادلة: ١٢ فقال الطبري في حديث طويل: فلم يناجه أحد إلّا عليّ بن أبي طالب. (تفسير الطبري: ٢٨/ ١٤ و ١٥، الدرّ المنثور: ٦/ ١٨٥، أسباب النزول للواحدي: ٣٠٨، تفسير السيوطي: ٦/ ١٨٥، ذخائر العقبىٰ: ٧٢، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٦، خصائص النسائي: ٤٠، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩، الكشّاف: ٤/ ٧٦).

(١) في (د): هو منّي.

(٢) في (ج): من أهلي.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٣٣٩، و: ١٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ح ٥٠٨٥ و٥٠٨٦ و ٣٤٠ ح ٥٠٨٧، وفي صحيح الترمذي أيضاً: ٢/ ١٨٣ روى بسنده عن أنس بن مالك وعن ابن عباس وعن زيد بن يثيع، و: ٣/ ٢٢٢ ح ٨٧١ و: ٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ح ٣٠٩٠ ـ ٣٠٩٢.

وردت قصّة تبليغ سورة براءة في صحيح الترمذي كما ذكرنا سابقاً، والطبري في تفسيره جامع البيان: ٦/ ٣٠٦ و ٣٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت، وخصائص النسائي: ٢٠، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ٥١، وغيرها عن أنس بن مالك وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأبي سعيد الخدري وعمر بن ميمون وعليّ بن أبي طالب وأبي بكر.

ورويت هذه القصّة بألفاظ فيها زيادة ونقصان ولكنها جميعها تشير إلى أنّ النبيّ ﷺ دعا أبا بكر وبعثه ببراءة لأهل مكّة، لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلّا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدّة فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسوله طبقاً

↔

للآية الشريفة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة: ١. فسار بها ـ الصدّيق ـ ثلاثاً ثمّ قال لعليّ: إلحقه فردّ عليّ أبا بكر وبلّغها أنت. ففعل، فلما قدم على النبيّ ﷺ أبو بكر بكى وقال: يا رسول الله حدث فيّ شيء؟ قال: ما حدث فيك إلّا خير، ولكنّي أُمرت أن لا يبلّغه إلّا أنا أو رجل منّي. مسند أحمد: ١/٣/٤ من مسند أبي بكر. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وفي رواية عبدالله بن عمر «ولكن قيل لي: أنّه لا يبلّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك» مستدرك الصحيحين: ٣/٥١. وفي رواية أبي سعيد الخدري «لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي» الدرّ المنثور في تفسير ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

وفي رواية سعد «لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي» خصائص النسائي: ٢٠. وفي رواية زيد بن يثيع «قال: لا ولكنّي أُمرت أن أُبلّغها أنا أو رجل من أهل بيتي» تفسير ابن جرير: ١٠/٤٦. وفي رواية «لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك» كنز العمّال: ١/٢٤٦، و: ٢/٤٣١/٤٤٢١. وفي رواية قال: «لا يذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه» مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٣٠ و ٣٣٠، والنسائي في خصائصه: ٨. وروي أنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبرائيلعليه السلام وقال: «يا محمّد لا يبلّغن رسالتك إلّا رجلٌ منك» تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: ١٠/٣٦ المطبوع بهامش «جامع البيان».

وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية الكريمة، فذهب جمع ـ منهم: عليّ بن أبي طالب وابن مسعود، وابن أبي أوفى، والمغيرة بن شعبة، ومجاهد ـ أنّه يوم النحر، ورجّحه ابن جرير. وذهب آخرون منهم ـ: عمر بن الخطّاب، وابن عباس، وطاووس ـ أنّه يوم عرفة، والأوّل أرجح لأنّ النبيّ ﷺ أمر مَن بعثه لإبلاغ هذا إلى المشركين أن يبلّغهم يوم النحر. (انظر تفسير فتح القدير للشوكاني: ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤).

واختلفوا في قراءة عدد الآيات، قال بعضهم: قرأ عليهم ثلاثين، وقيل: أربعين، وقيل: ثلاث عشرة آية، واختلفوا أيضاً في الشروط، فقيل: أربع «لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلّا نفس مؤمنة، وأن يتمّ إلى كلّ ذي عهدٍ عهده» فقالوا عند ذلك: يا عليّ أبلغ ابن عمّك إنّا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأن ليس بيننا وبينه عهدٌ إلّا طعنٌ بالرماح وضربٌ بالسيوف. (انظر تفسير الكشّاف للزمخشري: ٢/٢٤٣ ط منشورات البلاغة ـ قم) وقيل غير ذلك باختلافٍ بسيط جدّاً.

وكان نزول هذه الآية الكريمة سنة تسع من الهجرة لأنّ فتح مكة سنة ثمان للهجرة، وقيل: كان الأمير فيها عتاب بن أسيد فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الموسم سنة تسع. ثمّ أتبعه عليّاًعليه السلام راكب العضباء، ولذا عندما دنا عليّ، سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ فلمّا لحقه قال: أمير

↔

أو مأمور؟ قال: مأمور، فرجع أبو بكر وقال: يا رسول الله، نزل فيّ شيء؟ قال: لا... الحديث.

ولسنا بصدد بيان وشرح قصّة براءة وملابساتها عند بعض الحاقدين والمغرضين والمنافقين والمشكّكين أصحاب النفوس المريضة، ولكن فمن شاء فليراجع المصادر الّتي تشير إلى ذلك، ونحن بدورنا نذكر بعض المصادر لا كلّها علىٰ سبيل المثال لا الحصر، بل المتوفرة لدنيا والّتي أشرنا إلى بعضها.

تفسير الكشّاف للزمخشري: ٢ / ٢٤٣، تفسير جامع البيان للطبري: ٦/٣٠٦ ـ ٣٠٧، تفسير غرائب القرآن: ١٠ / ٣٦ المطبوع بهامش جامع البيان، تفسير فتح القدير: ٢ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤، تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٥ / ٣ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، صحيح الترمذي: ٢ / ١٨٣، النسائي في خصائصه: ٢٠ و ٩٢ ط الحيدرية و ٨ و ٢٨ و ٣٣ ط بيروت و ٦١ـ٦٤ ط الحيدرية و ٥ ط بيروت و ٧٠ تحقيق المحمودي. مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣١٩ / ١٢٨٦ بسندٍ صحيح و: ٣٢٢ / ١٢٩٦ ط دار المعارف بمصر، و: ٣ / ٢٨٣ ط الميمنية.

وراجع الدرّ المنثور للسيوطي:٣ / ٢٠٩ و ٢١٠، تفسير ابن جرير الطبري: ١٠ / ٤٦ ـ ٤٧ و ٦٤ و ٦٥ ط آخر، مستدرك الصحيحين: ٢ / ٥١ و ٣٣١، و: ٣ / ٥١ و ٥٢، كنز العمّال: ١ / ٢٤٦، و: ٦ / ٣٩٩ و ١١ / ٦٠٣ / ٣٢٩١٤، و ١٥ / ٩٥ الطبعة الثانية، ذخائر العقبىٰ: ٨٧٦٩، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٣ و ٢٢٧ ـ ٢٢٩ الطبعة الثانية، مجمع الزوائد: ٤ / ١١، و: ٧ / ٢٩، و: ٩ / ١١٩، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٧٢.

وانظر أيضاً كشف المراد: ٤١٤ و٣٩٧ و ٤٢٠، العمدة لابن البطريق: ٦٦ و ١٦٦، الصراط المستقيم: ١ / ٢٣٣، و ٢ / ٥٣، المعيار والموازنة: ٧٢ و ٨٨، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ٣ / ١٨٧، دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٤ و ٥٥٠ و٥٦٣، اللوامع الالهية: ٢٨١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٧، تذكرة الخواصّ: ٣٧ و ٤٢، كنوز الحقائق: ٩٨، شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١ / ٣٠٣ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٣٠٧ ـ ٣١٢ و ٣١٤ ـ ٣٢٧.

وراجع أيضاً تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٣٣ و ٣٣٤، البداية والنهاية: ٥ / ٣٨، إرشاد الساري: ٧ / ١٣٦، روح المعاني للآلوسي: ٣ / ٢٦٨، الإمامة في أهمّ الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الأمامية للسيّد عليّ الحسيني الميلاني: ٦٨٠ منشورات الشريف الرضي، فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: ٢ / ٣٤٦، المناقب لابن شهرآشوب:١ / ٣٩١ ط النجف، و: ٢ / ١٢٦ ط ايران، تفسير القمّي: ١ / ٢٣١، غاية المرام: ٣٥٣ باب ٥٤ ح ١.

وانظر أيضاً المصنّف لابن أبي شيبة: ٨٤ و ٨٥ / ١٢١٨٤، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٤١، بناء المقالة

↔

وروى الترمذيّ أيضاً عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. هذا اللفظ بمجرّده[١].

ورواه الترمذيّ ولم يزد عليه[٢].

<>

الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية لابن طاووس ٢٨٦، وتحقيق السيّد عليّ العدناني ط مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين لابن جرير الطبري الإمامي: ٣١١ تحقيق الشيخ المحمودي، كفاية الطالب: ١٥٢ و ٢٤٠ و ٢٨٥ ط الحيدرية و ١١٠ ط الغري، تاريخ الطبري: ٣/ ١٢٣، ينابيع المودّة: ٩٨ و ٩٩ ط اسلامبول، و ١٠١ ط الحيدرية، و: ٢/ ٧٨ ط أُسوة، و: ٣ / ١٤٣ و ٢٧٩ و ٤٠٣ ط أُسوة، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي: ١/ ٣٣٠، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك: ٣/ ٥٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ١٥٥/ ١٦٤، و: ١/ ٣١٦/ ٤١.

وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٥ ط مصر تحقيق أبو الفضل، تاريخ دمشق لابن عساكر /ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ٢/ ٣٧٦/ ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٨١ ـ ٨٨٣ و ٨٨٥ و ٨٨٦. المناقب للخوارزمي: ٧٢ و ٩٩، المناقب لابن المغازلي: ١١٦/ ١٥٥ ط آخر، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٩١، تفسير الخازن: ٣/ ٤٧، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ٣/ ٤٩، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/ ٤٧٥، فرائد السمطين: ١/ ٦١ و ٣٢٨، أبو هريرة لشرف الدين: ١٥٧ ـ ١٨٨/ ١٨.

وراجع الغدير للعلّامة الأميني: ٣/ ٢٤٥، و: ٦/ ٣٣٨، الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٦٣، سبيل النجاة في تتمة المراجعات: ١٤٨ رقم ٥٦٧، غاية المرام: ٤٦٢ باب ٧ المقصد الثاني و ب ٥٧ ص ٣٦٤، تفسير فرات بن إبراهيم: ٥٣/ ١٧٦، أبو نعيم في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ»، كما رواه ابن البطريق فصل ١٠، خصائص الوحي المبين: ٨٩ الطبعة الأُولىٰ، كتاب الأموال: رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ٢١٥ ح ٤٥٦ و ٤٥٧، مسند ابن عباس: ١/ ٣٣١، المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ١٦٨، معجم الصحابة: ٣٨، سعد السعود لعلي بن طاووس: ٧٢ الباب ٢.

(١) في (ب): مجرد.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩١/ ٣٧١٣، صحيح الترمذي: ٢/ ٢٩٨ روى بسنده عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي سريحة ـ أو زيد بن أرقم ـ وروى شعبة هذا الحديث أيضاً عن ميمون أبي عبدالله عن زيد بن أرقم كما في سنن ابن ماجة: ١/ ٤٥/ ١٢١، أرجح المطالب للشيخ عبيدالله الحنفي: ٣٦ و ٤٤٨ و ٥٦٤ و ٥٦٨ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٩ و ٥٨١، أُسد الغابة: ١/ ٣٦٩، ٣/ ٢٧٤، و: ٥/ ٢٠٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٩٦، المناقب للخوارزمي: ٧٩ و ٩٤ و ٩٥.

<>

↔

وانظر أيضاً تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ٢١٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٩ و ٢٨١ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٥، و: ٢ / ١٤ / ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٩ ـ ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٦ ـ ٥٣٨ و ٥٤٠ ـ ٥٤٢ و ٥٥١ و ٥٥٤ ٥٥٧ و ٥٦٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٧ ـ ٥٧٩ و ٥٨٧ الطبعة الأُولىٰ بيروت، أخبار إصفهان: ١ / ٢٣٥، البداية والنهاية: ٥ / ٢١١ ـ ٢١٤، و: ٧ / ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٤٨ و ٤٤٨، الدرّ المنثور: ٥ / ١٨٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٣ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٨، فتح البيان: ٧ / ٢٥١ ط بولاق، التهذيب لابن حجر: ١ / ٣٣٧.

وانظر نظم درر السمطين: ١١٢، المناقب لابن المغازلي: ١٩ / ٢٣ و ٢٤ و ٣٠ ـ ٣٢ و ٣٤ و ٣٦، مفتاح النجا للبدخشي: ٤٨ مخطوط، كنز العمّال: ١٥ / ٩١ و ٩٢ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٤٣ و ١٤٧ و ١٥٠ الطبعة الثانية، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٧ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٣، كنوز الحقايق: ١٥٨ ط بولاق، تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠، نزهة الناظرين: ٣٩، الشرف المؤبّد لآل محمّد النبهاني: ١١١، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٤ و ٩٥ و ٥٠ ط الحيدرية، ينابيع المودّة: ٣١ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٨ و ١٨١ و ١٨٧ و ٢٧٤.

وراجع ذخائر العقبىٰ: ٦٧، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٠ و ١١٦، تلخيص المستدرك بذيل المستدرك: ٣ / ١١٠، حلية الأولياء: ٥ / ٢٦، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩ / ٤٦٨. المناقب للخوارزمي: ٧٩ و ٩٤ و ٩٥، المناقب لعبدالله الشافعي: ١٠٦ مخطوط، المواقف للأيجي: ٢ / ٦١١، شرح المقاصد: ٢ / ٢١٩، الأغاني: ٨ / ٣٠٧ وفاء الوفاء: ٢ / ١٧٣.

وانظر أيضاً تيسير الوصول لابن الديبع: ٢ / ١٤٧ ط نول كشور، الكامل لابن عدي: ٢ / ٢٠، الكنى والأسماء للدولابي: ٢ / ٨٨، و: ١ / ١٦٠ ط حيدرآباد، فيض القدير للمناوي: ١ / ٥٧، أسنى المطالب: ٢٢١، الجامع الصغير للسيوطي ح ٩٠٠، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٣٠، البيان والتعريف لابن حمزة: ٢ / ٢٣٠، الأضداد: ٢٥ و ١٨٠، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٢٩٤ و ٢٩٨، مشكاة المصابيح للعمري: ٣ / ٢٤٣، الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

وراجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٠١، التاريخ الكبير للبخاري: ١ / ٣٧٥ الطبعة الثانية تركيا، أخبار الدول للقرماني: ١٠٢، شرح ارجوزة الشيخ الخزرجي: ٢٧٥، ذخائر المواريث للنابلسي: ١ / ٢١٣، رموز الأحاديث للنقشبندي: ١٦٨، المنتخب من صحيح البخاري، ومسلم لمحمد بن عثمان: ٢١٧ مخطوط، الأربعين لأبي الفوارس: ٣٩ مخطوط، الاعتقاد علىٰ مذهب السلف للبيهقي: ١٨٢، الأربعين حديثاً للهروي: مخطوط، المعتصر من المختصر: ٢ / ٣٣٢ ط حيدرآباد. مختلف الحديث لابن قتيبة: ٥٢.

↔

وزاد غيره ـ وهو الزهري[1] ـ ذكر اليوم والزمان والمكان، قال: لمّا حجّ رسول الله ﷺ حجّة الوداع، وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خمّ ـ وهو ماء بين مكّة والمدينة ـ وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال ﷺ: أيّها النّاس، إنّي مسؤول وأنتم مسئولون، هل بلّغتُ؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، قال: وأنا أشهد أنّي قد بلّغت ونصحت ثمّ قال: أيّها الناس، أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله؟! قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله. قال: وأنا أشهد مثل ما شهدتم. ثمّ قال: أيّها الناس، قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله، وأهل بيتي، ألا وإنّ اللطيف أخبرني أنّهما لم يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، سعة حوضي مابين بصرىٰ وصنعاء، عدد

↔

وانظر كذلك النهاية لابن الأثير الجزري: ٣٤٦/٤ ط المنيرية بمصر، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبُدي: ٤ مخطوط. الروض الأزهر للقندر الهندي: ٩٤. الفضائل لأحمد بن حنبل: ٩١/١ و ١٨٢ و ١٣٩، و: ٦٨٢/٢/١١٦٧ ط مصر و ٩٦٧/٥٧٢ و ٩٩٢/٥٨٦ و ٩٤٧/٥٩٩ و ١٠٠٧ ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٤٢ و ١٠٤٨، تاريخ آل محمّد لبهجت أفندي: ١٢١، بلوغ الأماني المطبوع في ذيل الفتح الربّاني: ٢١٣/٢١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ و ٢٨٦ ط الحيدرية و ١٤ ـ ١٦ و ١٥٣ ط الغري، سرّ العالمين للغزالي: ٢١.

وراجع أيضاً الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٣١/٤ ط حيدرآباد، مصابيح السنّة للبغوي: ٢٧٥/٢، فرائد السمطين: ٦٣/١ و ٦٦، مسند أحمد: ٨٨/١ الطبعة الأُولىٰ، و: ٦٧٢/٢، و: ٣٧٢/٤ الطبعة الأُولىٰ، و: ٣٦٨/٤ و ٣٧٠ و ٣٨١، و: ٣٦٦/٥، إحقاق الحقّ: ٢٢٨/٦، الجرح والتعديل لابن المنذر: ٤٣١/٤، أخلاق النبيّ لعبدالله الإصفهاني: ٢٧٦، الشذرات الذهبية: ٥٤، موضع أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي: ٩١/١.

(١) أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيدالله القرشي الزهري (ت ١٢٤ هـ) أحد الأئمة الأعلام، عالم الحجاز والشام، وهو الّذي قال له عبدالله بن العلاء عند ما روى حديث «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»: لا تُحدّث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أُذنيك سبّ عليّ، فقال ـ أي الزهري: والله إنّ عندي من فضائل عليّ مالو تحدّثت لقُتلتُ. (انظر ترجمته في تذكرة الحفّاظ للذهبي: ٩٦/١، ومناقب الزهري وأخباره: ١٩، وابن الأثير في أُسد الغابة: ٣٠٨/١).

آنيته عدد النجوم، إنّ الله مسائلكم كيف خلّفتموني في كتابه وأهل بيتي. ثمّ قال: أيّها النّاس، من أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنّ أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي. قال ذلك ثلاث مرّات، ثمّ قال في الرابعة وأخذ بيد عليّ: «اللّهمّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»(١)

---

(١) أمّا حديث يوم الغدير «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» فقد ذكرته مصادر كثيرة ولكننا نختصر على المصادر الّتي حصلنا عليها:

سنن الترمذي: ٥/٢٩٧/٣٧٩٧، مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٨١ الطبعة الأُولىٰ، و: ٢/ح ٩٦١ دار المعارف، وكنز العمّال: ١١/٣٣٢/٣١٦٦٢ و ٦٠٢/٣٢٩٠٤، و: ١٥/١٣٨/٤٠٠ و ٤٠١ و٤٢٦ و٤٣٠ الطبعة الثانية، تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/٢٣١/٢٧٥، و: ٢/٥ ح ٥٠١ـ٥٠٦ و٥١٢ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٣٢ و٥٣٥ و٥٣٩ و٥٤٣ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٩ و٥٦١ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و ٥٧٠ ـ ٥٧٣ و ٥٨٠ و ٥٨٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت.

وراجع خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٦/٩٠ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٤ ط الحيدرية و ٢٣ و ٢٥ ط التقدّم بمصر، كفاية الطالب: ٥٦ و ٥٩ و ٦٢ ط الحيدرية و ١٤ و ١٧ ط الغري، أُسد الغابة: ١/٣٦٧، و: ٢/٢٣٣، و: ٣/٩٢ و ٩٣ و ٣٠٧ و ٣٢١، و: ٤/٢٨، و: ٥/٦، و: ٢٠٥ و ٢٥٧، شواهد التنزيل: ١/٢٤٩ ـ ٢٥٨ ح ٢٤٤ ـ ٢٥٠.

وانظر أيضاً مجمع الزوائد: ٧/١٧، و: ٩/١٠٤ ـ ١٠٨، ينابيع المودّة: ٢٩ و ٣٠ ـ ٣٣ و ٣٧ و ٣٨ و ٢٠٦ و ٢٤٩ و ٢٧٤ و ٢٨١ ط اسلامبول و ٣٣ ـ ٣٧ ط الحيدرية، تاريخ اليعقوبي: ٢/٩٣ و ١١٢، أنساب الأشراف: ٢/١١٢/٤٩، ذخائر العقبىٰ: ٦٧، المناقب للخوارزمي: ٩٣/١٣٥/١٥٢، مناقب الكلابي من المسند: ح ٣١ مطبوع بآخر المناقب لابن المغازلي، مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازلي: ١٦/٢٣ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٨ و ١٥٥، ميزان الاعتدال للذهبي: ٣/٢٩٤.

وانظر كذلك الصواعق المحرقة: ٢٥ و٧٣ و ١٢٢ ط الميمنية بمصر و ٤١ و ١٢٠ ط المحمدية، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/٣٨٨ الطبعة الأُولىٰ بمصر، و: ١٩/٢١٧ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، و: ١٢/٤٩، تفسير الفخر الرازي: ٣/٦٣٦ ط الدار العامرة بمصر، و: ١٢/٥٠ ط مصر، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/٢٤٦، الرياض النضرة: ٢/٢٢٣، روضات الجنّات في أوصاف مدينة هرات لمعين الدين محمّد الإسفزاري (ت ٨٩٧ هـ): ١٥٨، الكواكب الدرّية للمناوي: ١/٣٩، أخبار إصفهان: ١/١٠٧ و ٢/٢٢٧، تاريخ بغداد: ١٤/٢٣٦، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٣٦، الحاوي للفتاوي: ١/١٢٢.

⇔

ـ يقولها ثلاث مرّات ـ ألا فليبلّغ الشاهد الغائب[١].

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: عن البرّاء بن عازب[٢] قال: كنّا مع

↔

وراجع أيضاً نظم درر السمطين: ١٠٩، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٦ و ٣٧١، معجم ما استعجم لأبي عبيد الاندلسي: ٢/ ٣٦٨، الشفاء للقاضي عياض: ٢/ ٤١، تاريخ آل محمّد لبهجت أفندي: ٤٨، نقد عين الميزان للشيخ محمّد بهجت: ٢٢، الكافي الشافي لابن حجر: ٢٩ و ٩٥ ط مصر، الروض الأزهر: ١٠٠، الشرف المؤبّد: ١١٣، صفة الصفوة: ١/ ١٢١، فرائد السمطين: ١/ ٧١ و ٧٧، مفتاح النجا: ٥٧، سعد الشموس والأقمار: ٢٠٩، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٩ و ٣٦٦، و: ٧/ ٣٤٦، إحقاق الحقّ: ٦/ ٢٣٣، المعتصر من المختصر ليوسف بن موسى: ٢/ ٣٠١، نهاية العقول للرازي: ١٩٩. الاعتقاد علىٰ مذهب السلف للبيهقي: ١٩٥.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) البرّاء بن عازب بن الحارث الخزرجي الأنصاري الأوسي، قائد صحابي غزا مع الرسول صلى الله عليه وآله خمسة عشرة غزوة وجعله عثمان أميراً على الري بفارس، عاش إلى أيام مصعب بن الزبير، نزيل الكوفة المتوفىٰ سنة (٧٢ هـ) وقيل (٧١ هـ) كما جاء في الأعلام للزركلي: ٢/ ٤٦ الطبعة الخامسة.

ويوجد الحديث بلفظه في مسند أحمد: ٤/ ٢٨١، وفي الفضائل: ٢/ ٦١٠/ ١٠٤٢ ويوجد هذا الحديث أيضاً في ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٦٧، فضائل الخمسة: ١/ ٣٥٠، الرياض النضرة للطبري الشافعي: ٢/ ٢٢٣، الحاوي للفتاوي لجلال الدين السيوطي: ١/ ١٢٢، كنز العمّال: ١٥/ ١١٧/ ٣٣٥ الطبعة الثانية، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٤٧ ـ ٥٠/ ٥٤٦ ـ ٥٥٠، أنساب الأشراف: ٢/ ٢١٥، المناقب للخوارزمي: ٩٤، الغدير للاميني: ١/ ١٨ ـ ٢٠، فرائد السمطين: ١/ ٦٤ و ٦٥ و ٧١، ملحق المراجعات: ١٧٦، مشكاة المصابيح: ٣/ ٢٤٦.

أمّا قول عمر بن الخطّاب لعلي عليه السلام «هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة» فمذكور في مسند أحمد: ٤/ ٢٨١ ط الميمنية، تاريخ ابن عساكر: ٢/ ٥٠/ ٥٤٨ و ٥٥٠ و ٧٥/ ٥٧٥ و ٥٧٧ و ٥٧٨ الطبعة الأُولىٰ بيروت، المناقب للخوارزمي: ٩٤، ذخائر العقبىٰ: ٦٧، الحاوي للفتاوي: ١/ ١٢٢، فضائل الخمسة: ١/ ٣٥٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٩٧، فضائل الصحابة للسمعاني: (مخطوط)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ للسمهودي: ٢/ ١٧٣، كنز العمّال: ٦/ ٣٩٧، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبُدي: ٤٠٦، نظم درر السمطين: ١٠٩.

وانظر ينابيع المودّة: ٣٠ و ٣١ و ٢٤٩ ط اسلامبول و ٣٣ و ٣٤ و٢٩٧ ط الحيدرية، علم الكتاب

↔

النبيّ ﷺ في سفر[1] فنزلنا بغدير خمّ، فنودي[2] فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين[3] فصلّى[4] الظهر، وأخذ بيد عليّ فقال: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلىٰ، قال: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بكلّ مؤمنٍ من نفسه؟! قالوا: بلىٰ، [وأخذ بيد عليّ] فقال: «اللّهمّ: من كنتُ مولاه فعليٌّ

⇔

للخواجة الحنفي: ١٦١، الغدير: ١ / ٢٧٢ عن المصنّف لابن أبي شيبة، المسند الكبير لأبي العباس الشيباني، المسند لأبي يعلى الموصلي، تفسير ابن مردوية، الكشف والبيان للثعلبي، فرائد السمطين: ١ / ٧٧، عبقات الأنوار: ١ / ٢٨٥، مشكاة المصابيح: ٣ / ٢٤٦، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٩ و ٢ / ٢٣ ط الخانجي، كفاية الطالب في حياة عليّ بن أبي طالب للشنقيطي: ٢٨.

وراجع تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٩، تفسير الفخر الرازي: ٣ / ٦٣ ط الدار العامرة بمصر و١٢ / ٥٠ ط مصر، المناقب لابن الجوزي، والخصائص العلوية للنطنزي، البداية والنهاية لابن كثير: ٥ / ٢١٢، خطط المقريزي: ٢٢٣، بديع المعاني للأذرعي: ٧٥، المناقب لابن المغازلي: ١٨ / ٢٤ بلفظ «بخٍ بخٍ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم» وتاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٨ / ٢١٣ سرّ العالمين للغزالي: ٢١، إحقاق الحقّ: ٦ / ٢٥٦، الغدير للأميني: ١ / ١٣٢، فرائد السمطين: ١ / ٧٧، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦١٠ / ١٠٤٢، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٣، البداية والنهاية لابن كثير: ٥ / ٢١٠، سنن ابن ماجة باب فضائل عليّ، ذخائر العقبىٰ: ٦٧.

وقال عمر بن الخطّاب مرّة ثالثة «إنه مولاي» كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢٦، تاريخ دمشق: ٢ / ٨٢ / ٥٨١، الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٤، وملحق المراجعات: ٢١٢. وقال عمر مرّة رابعة «ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» أيضاً في الصواعق المحرقة: ١٠٧، ذخائر العقبىٰ: ٦٨، المناقب للخوارزمي: ٩٨، الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٤، الغدير: ١ / ٣٨٢، وملحق المراجعات: ٢١٢.

وقال أبو بكر أيضاً كما قال عمر بن الخطّاب «اصبحت وامسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة» رواه أحمد في مسنده: ٤ / ٢٨١، والفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة: ٦٧، وتاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠، وفيض القدير: ٦ / ٢١٧، والصواعق المحرقة: ٢٦ و ١٠٧، وذخائر العقبىٰ: ٦٨، والرياض النضرة: ٢ / ١٧٠.

(١) في (ج): سفرة.

(٢) في (ب): ونودي.

(٣) في (د): شجرة.

(٤) في (ج): وصلّى.

مولاه، اللّهمّ والِ[1] من والاه، وعادِ من عاداه، [قال] فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

وروى الحافظ أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي رحمة الله عليه أيضاً هذا الحديث بلفظه مرفوعاً إلى البرّاء بن عازب[2].

وروى الحافظ أبو الفتوح أسعد ابن أبي الفضائل بن خلف العجلي في كتابه «الموجز» في فضل الخلفاء الأربعة (رض)، يرفعه بسنده إلى حذيفة بن أُسيد الغفاري[3] وعامر بن [أبي] ليلىٰ بن ضمرة قالا[4]: لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّةالوداع ولم يحجّ غيرها أقبل، حتّىٰ إذا كان بالجحفة نهىٰ عن سمرات متغاديات[5] بالبطحاء أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فَقُمَّ ما تحتهنّ، حتّى إذا نودى[6] بالصلاة ـ صلوة الظهر ـ عَمَدَ إليهنّ فصلّى بالناس تحتهنّ، وذلك يوم غدير خمٍّ، [و] بعد فراغه من الصلاة، قال: أيّها الناس، إنه قد

---

(١) في (د): فوال.

(٢) الاعتقاد علىٰ مذهب السلف للبيهقي: ١٨٢ و ١٩٥ و ٢٠٤ ط بيروت، مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٢٨١، وسنن ابن ماجة: ١ / ٢٨، وخصائص النسائي: ١٦، وغيرها من المصادر السابقة.

(٣) حذيفة بن أُسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة، توفي سنة (٤٠ أو ٤٢ ﻫ) روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب حديث الموالاة، كما نقله عن السمهودي عنه صاحب ينابيع المودّة: ٣٨، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة: ١١٩، ونقله عن كتاب الموجز صاحب مناقب الثلاثة المطبوع بمصر: ١٩، والبداية والنهاية: ٥ / ٢٠٩، و: ٧ / ٢٤٨، وابن حجر في الصواعق: ٢٥، والحلبي في السيرة الحلبية: ٣ / ٣٠١ نقلاً عن الطبراني، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٥، نزل الأبرار: ١٨، أخبار الدول: ١٠٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٤، أُسد الغابة: ٣ / ٩٢، الإصابة لابن حجر: ٢ / ٢٥٧.

(٤) في (أ): قال.

(٥) كذا في النُسخ، والصحيح «متقاربات» كما في بعض المصادر.

(٦) في (ج): ثُوِّبَ.

أنبأني[١] اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ إلّا نصف عمر النبيّ الّذي كان[٢] قبله، وإنّي لأظنّ بأنّي أُدعىٰ[٣] وأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلّغتَ وجهدتَ ونصحتَ وجزاك الله خيراً، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، والبعث بعد الموت حقّ؟! قالوا: اللّهمّ [نَشهدُ، قال: اللّهمّ] أشهد.

ثمّ قال: أيّها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإنّ الله مولاي وأنا أولىٰ بكم من أنفسكم، ألا ومن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. وأخذ بيد عليٍّ فرفعها حتّى نظر[٤] القوم، ثمّ قال: اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه[٥].

ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبيّ (ره) في تفسيره[٦]: أنّ سفيان بن

---

(١) في (أ): نبّأني.

(٢) في (د): من.

(٣) في (ب): يوشك أن اُدعىٰ.

(٤) في (ب): نظرها، وفي (ج): نظره.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧ هـ) تفسيره ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن ـ الجزء: ٤ / ٢٣٤ ونقل هذا عن الثعلبي جماعة منهم العلّامة الشبلنجي في نور الأبصار: ١١ و ٧١، والحلبي في سيرته: ٣ / ٢١٤. وتوجد قصّة الحارث بن النعمان الفهري ووقوع العذاب عليه في مصادر كثيرة من أهل الشيعة والسنّة وأُرسلت ارسال المسلمات عند الفريقين على الرغم من اختلاف اسم الجاحد، فمنهم من قال: إنّه جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري، ومنهم من قال: إنّه الحارث بن النعمان الفهري، ومنهم من قال: النضر بن الحارث.

انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني تحقيق الشيخ المحمودي: ٢ / ٣٨١ / ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤، نظم درر السمطين: ٩٣، نور الأبصار: ١١ و ٧١ ط السعيدية والعثمانية وص ٧٨ ط آخر، تذكرة الخواصّ: ٣٠ ط طهران، السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي: ٣ / ٢٧٤ و ٢٧٥ ط البهية بمصر، ينابيع المودّة: ٣٢٨ ط الحيدرية و ٢٧٤ ط اسلامبول، ٢ / ٩٩ ط العرفان صيدا، تفسير المنار: ٦ / ٤٦٤، شرح المواهب اللدنية للزرقاني: ٧ / ١٣، شرح الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٣٨٧.

⇔

عيينة[1] سُئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[2] فيمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألةٍ ما سألني عنها أحد قبلك، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بغدير خمٍّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ وقال[3]: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. فشاع ذلك في أقطار البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ ناقته، فأناخ راحلته[4] ونزل عنها، وقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله عزّوجلّ أن نشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه [منك وامرتنا

<>

وراجع نزهة المجالس للصفوري: ٢/ ٢٤٢، تفسير أبي السعود بهامش تفسير الرازي: ٨/ ٢٩٢ ط دار الطباعة العامرة بمصر، تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٧٨، فرائد السمطين: ١/ ٨٢، السراج المنير للشربيني الشافعي: ٤/ ٣٦٤، فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٦/ ٢١٨، غاية المرام: ٣٩٧، ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ٣١ الطبعة الأولىٰ، الغدير: ١/ ٢٤١، إحقاق الحقّ: ٣/ ٥٨٢، و: ٦/ ٣٥٨ و ٣٦٠، و: ١٤/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥، تفسير فرات: ١٨٩، تفسير البرهان: ٤/ ٣٨٢، و: ٢/ ٧٩.

وانظر أيضاً تاريخ ابن خلّكان: ٤/ ٦٠ رقم ٥٣٤ ط دار الثقافة بيروت عن الهروي والّذي وصفه ابن خلّكان بالربّاني، المتفنّن في أصناف علوم الإسلام، حسن الرواية صحيح النقل، الحاكم النيسابوري في المستدرك: ٢/ ٥٠٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢٧٦ ط دار الإحياء بيروت عن النقّاش المفسّر الموصلي والّذي وصفه ابن كثير بالصالح والعابد والناسك، والحاكم الحسكاني روى الحادثة عن حذيفة بن اليمان في كتابه دعاة الهداة إلى أداء حقّ الموالاة كما ذكره الأميني في: ١/ ٢٤١.

وروى الحادثة أيضاً القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٧٨ ط دار الاحياء بيروت، وفرائد السمطين: ٨٢/١ ط المحمودي بيروت. تفسير أبي السعود العمادي: ٢٩/٩ ط دار الإحياء، السراج المنير للشربيني: ٣٦٤/٤،الكشّاف للزمخشري: ١٥٦/٤، غرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري:٢٩/ ٤٠، فتح القدير للشوكاني: ٥/ ٢٨٨ ط عالم الكتب بيروت، مجمع البيان: ٥/ ٤٤٦ ط مؤسسة التاريخ العربي بيروت، جواهر العقدين: ٢/ ١٧٩، فضائل الخمسة: ١/ ٣٩٠ ط دار الكتب الإسلامية طهران.

(١) في (أ): عتبة.

(٢) المعارج: ١.

(٣) في (ب): فقال.

(٤) في (ج): فاناخها.

بالزكاةفقبلنا][١]،وأمرتنا أن‌نصوم رمضان فقبلناه، وأمرتنا بالحجّ فقبلناه، ثمّ لم ترض بهذا حتّىٰ رفعت بضبعي ابن‌عمّك تفضّله علينا فقلت: «من كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، فهذا شيءٌ منك أم‌من الله عزّوجلّ؟! فقال النبيّ ﷺ: والّذي[٢] لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله‌عزّوجلّ، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء،أو أئتنا بعذابٍ أليم،فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله عزّوجلّ بحجرٍ[٣] سقط علىٰ هامته فخرج من دبره فقتله. فأنزل الله عزّوجلّ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ * مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[٤].

وعن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خمٍّ بعمامة فسدل[٥] طرفها[٦] علىٰ منكبي وقال[٧]: إنّ الله تعالى أمدّني يوم بدرٍ وحنين بملائكةٍ معتمّين[٨] هذه العمّة[٩].

---

(١) ما بين المعقوفتين مذكور عمّا رواه الثعلبي كما في نور الأبصار وغيره.

(٢) في (د): فالّذي.

(٣) في (ب): بحجارة.

(٤) المعارج: ١ ـ ٣.

(٥) في (ج): فسدلها خلفي.

(٦) في (أ): بمرقها.

(٧) في (د): ثمّ قال.

(٨) في (ب): يعتمّون.

(٩) انظر مسند أبي داود الطيالسي: ١ / ٢٣ بسنده عن عليّ ﷺ، ورواه البيهقي في سننه: ١٠ / ١٤، وذكره ابن حجر في الإصابة: ٤ / ٤١ وفيه: بعمامة سوداء طرفها علىٰ منكبي. وكنز العمّال: ٨ / ٦٠، و: ٢٠ / ٤٥ عن مشيخة ابن باذان وأضاف: أنّ العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان، وقال: وفي لفظ: بين المسلمين والمشركين. أُسد الغابة: ٣ / ١١٤ وروى بسنده عن عبدالأعلىٰ بن عدي أنّ النبيّ ﷺ دعا عليّ ﷺ يوم غدير خمّ فعمّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثمّ قال: هكذا فاعتمّوا فإنّ العمائم سيماء الإسلام وهي حاجزة بين المسلمين والمشركين.

وانظر أيضاً الرياض النضرة: ٢ / ٢١٧ و ٢٨٩، زاد المعاد لابن القيّم ـ فصل ملابسه ﷺ ـ بهامش ↔

وروى الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمّىٰ بـ«أسباب النزول» يـرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري (رض)[١] قال: نزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢] يوم غدير خمٍّ في عليّ بن أبي طالب. وقوله: «بغدير خُمّ هو

↔

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ١ / ١٢١، صحيح مسلم كـتاب الحـجّ: ح ٤٥١ و ٤٥٢، سـنن أبي داود: ٤ / ٥٤ باب في العمائم، شرح المواهب: ٥ / ١٠ عن معرفة الصحابة لأبي نعيم، أمان الأخطار لابن طاووس كما في الإصابة بترجمة عبدالله بن بشر: ٢ / ٢٧٤ رقم الترجمة ٤٥٦٦ لكن ليس فـيها لفظ «يوم غدير خمّ».

(١) رمز (رض) لاتوجد في المصدر بل أثبتناه من (ج).

(٢) المائدة: ٦٧، ونزلت هذه الآية يوم ١٨ من ذي الحجّة سنة ١٠ من الهجرة في حجّة الوداع في رجوع النبيّ ﷺ من مكة إلى المدينة في مكان يقال له غدير خمّ. فأمر الله نبيه ﷺ أن ينصب علياً إماماً وخليفةً من بعده. انظر أسباب النزول للإمام الواحدي: ١٥٠ الطبعة الأُولىٰ و ١١٥ ط الحلبي أخرجه من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري. قال: أخبرنا أبو سعيد محمّد بن عليّ الصفّار قال: أخـبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا محمّد بن حمدون بن خالد قال: حـدّثنا مـحمّد بـن إبـراهـيم الخلوتي قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّادة قال: حدّثنا عليّ بن عابس، عن الأعمش، عن أبي حجاب الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وانظر شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٠ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٢٤٤، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام عن أبي سعيد الخدري في: ٢ / ٨٦ / ٥٨٦ و ٨٥ ح ٥٨٨ الطبعة الثـانية، والدرّ المنثور للسيوطي: ٢ / ٢٩٨، وفتح القدير للشوكاني: ٢ / ٥٧، ومطالب السؤول: ١٦ ط طهران، و: ١ / ٤٤ ط النجف، وتفسير النيسابوري: ٦ / ١٧٠، وتفسير روح المعاني للآلوسي: ٢ / ٣٤٨، وينابيع المودّة: ١٢٠، ودلائل الصدق: ٢ / ٥١.

أمّا ما روي عن طريق عبدالله بن أبي أوفىٰ فقد ذكره صاحب شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٢ ح ٢٤٧. وروي عن ابن عباس أيضاً في شواهد التنزيل: ١ / ٢٥١ و ٢٥٧ ح ٢٤٥ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ١٨٩ الطبعة الأُولىٰ بيروت. وانظر دلائل الصدق: ٢ / ٥١، ينابيع المودّة: ١٢٠ ط اسلامبول، الأربعين لجمال الدين الشيرازي كما في الغدير: ١ / ٢٢٢، كشف الغمّة: ١ / ٣١١، تـفسير الرازي: ٣ / ٦٣٦ الطـبعة الأُولىٰ، الطرائف لابن طاووس: ١ / ١٢١، تفسير الثعلبي مخطوط، أمالي المحاملي كما في الغدير: ١ / ٥١، ما

↔

↔

نزل من القرآن في عليّ لعبد الرحمن بن أحمد الفارسي الشيرازي كما في الغدير: ١ / ٢١٦.

ورواه عن الحبري السيّد المسترشد بالله يحيى بن الموفق بالله من ترتيب أماليه: ١٤٥ / ٥٣، ورواه الطبرسي في مجمع البيان: ٣ / ٢٢٣، ورواه صاحب شواهد التنزيل عن جابر بن عبدالله الأنصاري: ١ / ٢٥٥ ح ٢٤٩ و ١٩٢ الطبعة الأُولىٰ. وروى عن البرّاء بن عازب في مودّة القربى، وتفسير النيسابوري: ٦ / ١٧٠، وتفسير عبدالوهاب النجاري عند تفسير آية المودّة، ينابيع المودّة: ٢٤٩، دلائل الصدق: ٢ / ٥١.

وروى نزول الآية أبو هريرة كما ورد في شواهد التنزيل: ١ / ٢٤٩ / ٢٤٤، وفرائد السمطين: ١ / ١٥٨ / ١٢٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت، ينابيع المودّة: ١٢٠. وروى نزولها عن زيد بن أرقم في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير للطبري كما جاء في الغدير: ١ / ٢١٤ وكذلك عن ابن مسعود كما ورد في الدرّ المنثور للسيوطي: ٢ / ٢٩٨، كشف الغمّة: ١ / ٣١٩، مفتاح النجا للبدخشي (مخطوط)، روح المعاني للآلوسي: ٢ / ٣٤٨، دلائل الصدق: ٢ / ٥١.

وروى نزولها عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام الثعلبي في الكشف والبيان كما في الغدير: ١ / ٢١٧، الخصائص العلوية لأبي فتح النطنزي كما في الغدير أيضاً: ١ / ٢١٩، تفسير الرازي: ٣ / ٦٣٦ الطبعة الأُولىٰ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني الحنفي: ٨ / ٥٨٤، ينابيع المودّة: ١٢٠، دلائل الصدق: ٢ / ٥١، وروى نزولها عطية العوفي كما ورد في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ لأبي نعيم الأصبهاني كما جاء في الغدير: ١/ ٢١٨، والخصائص العلوية لأبي فتح النطنزي، ودلائل الصدق: ٢/ ٥١.

ومن شاء فليراجع المصادر التالية والّتي تذكر سبب نزول الآية بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً، لأنّ الشيعة مجمعة على أن الآية نزلت في ١٨ ذي الحجّة يوم الخميس بعد مضي خمس ساعات من النهار، وممّا يشهد لذلك فإنّ الصلاة كانت قائمة والزكاة مفروضة والصوم مشروعاً والبيت محجوجاً والحلال والحرام بيّناً والشريعة متسقة، وأيّ أمر يخشاه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذا إلّا الخلافة على الرغم من أنّ البخاري يقول إنها نزلت يوم عرفة. ولكن أهل البيت أدرى بما في البيت من غيرهم. تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٨٦ / ٥٨٦ ط بيروت، فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد صدّيق حسن خان: ٣ / ٦٣ ط القاهرة، و: ٣ / ٨٩ ط بولاق، شواهد التنزيل: ١ / ١٨٧ / ٢٤٣ ـ ٢٥٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت.

وراجع أيضاً تفسير المنار لمحمد عبدة: ٦/ ٤٦٣، روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٣٤٨، كتاب النشر والطي، وفي إحقاق الحقّ: ٦/ ٣٤٧، المناقب لعبدالله الشافعي: ١٠٥ و ١٠٦ مخطوط، أرجح المطالب: ٦٦ ـ ٦٩ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٧٠، أسباب النزول للواحدي: ١١٥ ط الحلبي بمصر و ١٥٠ ط الهندية بمصر، الدرّ

↔

↔

المنثور في تفسير القرآن: ٢/ ٢٩٨ بيروت، فتح القدير: ٢/ ٦٠ الطبعة الثانية ط الحلبي و٥٧ الطبعة الأُولىٰ، تفسير الفخر الرازي: ١٢/ ٥٠ ط مصر، و: ٣/ ٦٣٦ ط دار العامرة بمصر، مطالب السؤول: ١/ ٤٤ ط دار الكتب النجف و١٦ ط طهران. صحيح البخاري: ٨/ ٥٨٤، فرائد السمطين: ١/ ١٥٨ الطبعة الأُولىٰ بيروت ح ١٢٠، الفصل لابن حزم: ١/ ٢٢٠ أُفست علىٰ ط مصر، الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ٦٣، ينابيع المودّة: ١٢٠ و٢٤٩ ط اسلامبول و١٤٠ و٢٩٧ ط الحيدرية.

وراجع تفسير الآية الكريمة في تفسير الطبري، إحقاق الحقّ: ٢/ ٤١٩، الدرّ المنثور: ٢/ ٢٩٨ عن أبي حاتم الحنظلي الرازي، كنز العمّال: ١١/ ٦٠٩/ ٣٢٩٤٦، تاريخ الخلفاء: ١٦٩، شمس الأخبار للقرشي: ٣٨، نزل الأبرار: ٥٢، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١١٠، أحمد في مسنده: ١/ ٨٤، والشيرازي عبدالرحمن بن أحمد الفارسي أخرجه عن ابن عباس في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، وابن مردوية الإصبهاني أخرجه عن أبي سعيد الخدري، والثعلبي، وأبو نعيم الإصفهاني، والسجستاني، والحاكم الحسكاني، وابن عساكر، والنطنزي، والفخر الرازي، وابن طلحة الشافعي.

وروى نزول الآية عزّ الدين الرسعني الحنبلي، وأبو إسحاق الخراساني الجويني، والسيّد عليّ بن شهاب الهمداني، والعلّامة العيني الحنفي، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٧/ ١٩٤ بهامش تفسير الطبري، والميبُدي شارح ديوان أمير المؤمنين: ٤١٥، والسيوطي في كتابة الدرّ المنثور:٢/ ٢٩٨. والسيّد عبدالوهاب محمّد بن أحمد الحسيني البخاري، وجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي.

وذكر سبب نزول الآية محمّد محبوب العالم في تفسيره الشاهي، والبدخشاني في كتابه مفتاح النجا في مناقب آل العبا، وكتاب نزل الأبرار، والشوكاني في فتح القدير: ٢/ ٦٠، والآلوسي في تفسيره روح المعاني: ٦/ ١٩٢، والقندوزي الحنفي، والشيخ محمّد عبده في المنار: ٦/ ٤٦٣. والطبراني في معجمه: ٥/ ١٦٧، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٠٩ و١٤٩ و١٥١، وأحمد بن حنبل في المسند: ٤/ ٣٧٢، و: ٥/ ١٨٢/ ٢١٠٦٨، والنسائي في الخصائص العلوية: ٢١، وشرف الدين الموسوي في المراجعات: ٥٦/ ١٨٤ و١٨٥ و٥٨/ ١٩٤ و١٩٦.

وذكر سبب النزول أيضاً السيّد محمّد بن محمّد الموسوي الحائري البحراني في كتابه خلفاء الرسول: ١٢٣ و١٢٥ و١٢٧ والسيّد أمير محمّد الكاظمي القزويني في كتابه نقض الصواعق: ١٣٥ الطبعة الثانية، وفرائد السمطين: ١/ ٣١٢ و١٥٨ ح ١٢٠ الفصل الأوّل باب ٥٨ عن التابعي سُليم بن قيس الهلالي، غاية المرام: ٣٣٤ ب ٣٧ ح ٢.

↔

↔

الغدير عهدٌ إلهي

أجمع المؤرّخون وأهل السِير أنّ رسول الله ﷺ خرج في السنة العاشرة من الهجرة للحجّ، ودعاالمسلمين عموماً إلى ذلك فاستجاب لدعوته المسلمون، وقد اختُلف في عددهم، فمنهم من قال: ٩٠ ألفاً، ومنهم من قال: ١١٤ ألفاً، ومنهم من قال: ١٢٠ ألفاً، ومنهم من قال: ١٢٤ ألفاً، وقيل: أكثر من ذلك. وهي الحجّة الّتي يطلق عليها حجّة الوداع لأنّها الحجّة الوحيدة الّتي حجّها رسول الله ﷺ، وكذلك تسمّىٰ بحجّة البلاغ نسبة إلى قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وتسمّى أيضاً بحجّة التمام والكمال طبقاً لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾.

خرج من المدينة يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستّ بقين من ذي القعدة، وقد خرج معه نساؤه جميعاً في هوادج وسار معه أهل بيته ﷺ وأغلب المهاجرين والأنصار، بالإضافة إلى الّذين جاؤوا من اليمن مع الإمام عليّ ﷺ وأبي موسى الأشعري، وأثناء خروجه من المدينة أُصيب الناس بوباء الجدري أو الحصبة ممّا تسبب في منع الكثير من الذهاب إلى الحجّ معه ﷺ ورغم ذلك فقد حجّ معه ﷺ ذلك العدد المشار إليه سابقاً.

أصبح ﷺ يوم الأحد بيلملم، ثمّ راح فتعشّى بشرف السيالة، وصلّى المغرب والعشاء، ثمّ صلّى الظهر بعرق الظبية، ثمّ نزل الروحاء، ثمّ سار فصلّى العصر بالمنصرف، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّى، وصلّى الصبح بالإثابة، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج، واحتجم بلحى جمل ـ عقبة الجحفة ـ ونزل السقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء وصلّى هناك، ثمّ راح ونزل يوم الجمعة بالجحفة، ومنها إلى قديد وسبّت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان.

ثمّ سار فلمّا كان بالغميم اعترض المشاة فصفّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسلان ـ وهو المشي السريع دون العدو ـ ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الأثنين بمرّ الظهران فلم يبرح حتّى أمسىٰ وغربت له الشمس بسرف فلم يصلّ المغرب حتّى دخل مكّة، ولمّا انتهى إلى الاثنين بات بينهما فدخل مكة نهار الثلاثاء.

انظر المصادر التالية: تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٠، السيرة الحلبية: ٣ / ٢٥٧، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣ / ٣، الغدير للعلّامة الأميني: ١ / ٩، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ٢٢٥، إمتاع المقريزي: ٥١٠، إرشاد الساري: ٦ / ٤٢٩، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي: ٤ / ١٨، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣ / ٥٤٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٥٦، ثمار القلوب: ٥١١، أسباب النزول للواحدي: ١٣٥ الدرّ المنثور: ٢ / ٢٩٨، فتح القدير: ٢ / ٥٧، تفسير النيسابوري: ٦ / ١٩٤.

↔

ولمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع (انظر مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥ و ١٦٣ ـ ١٦٥ وانظر أيضاً المصادر السابقة) نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (انظر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣) آية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ فنزل بغدير خمّ من الجحفة (راجع مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٣ ـ ١٦٥ البداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٩ ـ ٢١٣ (وخمّ: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة). عنده خطب رسول الله ﷺ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة (انظر ربيع الأبرار للزمخشري: ١/ ٨٤ ط بغداد). وقيل خمّ موضع تصبّ فيه عين. وقيل هو بئر من الميشب، حفرها مرّة بن كعب وهو علىٰ بعد ٣ أميال من الجحفة وقيل علىٰ بعد ميل، وهي الّتي عناها الشاعر:

وقالت بالغدير غدير خمّ ... أُخَيَّ إلى متىٰ هذا الركوب

(انظر مراصد الاطلاع: ١/ ٤٨٢، وسفينة البحار: ٢/ ٣٠٩) وكان يتشعّب منها طريق المدينة، ومصر، والشام (انظر معجم البلدان: مادة الجحفة) ووقف هناك حتّى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم (انظر البداية والنهاية لابن كثير: ٢١٣) ونهى أصحابه عن سمرات متفرّقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقُمّ ما تحتهنّ من الشوك (مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥ ومعنى السمر: نوع من الشجر، وقُمّ ـ من باب مدّ أي كنسه ونظّفه. وانظر المصادر السابقة، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٩) ونادى بالصلاة جامعة (انظر مسند أحمد: ٤/ ٢٨١، سنن ابن ماجة باب فضائل عليّ، تاريخ ابن كثير: ٢٠٩ و ٢١٠)، وعمد إليهنّ (مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٣ و ١٦٥) وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب علىٰ شجرة سمرة من الشمس (مسند أحمد: ٤/ ٣٧٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٢)، فصلّى الظهر بهجير (مسند أحمد: ٤/ ٢٨١ وانظر المصادر السابقة).

ثمّ قام خطيباً، فحمدالله وأثنىٰ عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: إنّي أُوشك ان أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ؟ قالوا: بلى نشهد ذلك. قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال:

يا أيّها الناس إني فرط وأنتم واردون عليَّ الحوض وإنّ عرضه ما بين بُصرى إلى صنعاء (كانت بصرى اسماً لقرية بالقرب من دمشق، وأُخرى بالقرب من بغداد) فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به.لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما

↔

فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم. (مجمع الزوائد: ٩ /١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥، الحاكم في المستدرك: ٣ /١٠٩، ابن كثير في البداية والنهاية: ٥ /٢٠٩).

ثمّ قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله (مسند أحمد: ١ /١١٨ و ١١٩، و: ٤ /٢٨١، سنن ابن ماجة: ١ /٤٣ /١١٦ ابن كثير في البداية والنهاية: ٥ /٢٠٩).

قال: «ألستم تعلمون ـ أو تشهدون ـ أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله (راجع المصادر السابقة ومسند أحمد: ٤ /٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ البداية والنهاية لابن كثير: ٥ /٢١٢).

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها، حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما (انظر الحاكم الحسكاني: ١ /١٩٠ وفيه: فرفع يديه حتّى يرى بياض إبطيه، وفي ١٩٣: حتّى بان بياض إبطيهما. وجاء في لسان العرب مادة «ضبع» بسكون الباء: وسط العضد بلحمه). ثمّ قال: أيّها الناس، الله مولاي وأنا مولاكم (تقدمت تخريجاته وراجع الحاكم في شواهد التنزيل: ١٥ /١٩١ البداية والنهاية لابن كثير: ٥ /٢٠٩ وورد فيها «وأنا مولى كلّ مؤمن»)، فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه (تقدّمت تخريجاته) وانصر من نصره واخذل من خذله.

انظر المصادر التالية: تاريخ ابن عساكر: ٢ /١٣ /٥٠٨ و ٥١٣ ـ ٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ الطبعة الأُولىٰ بيروت، ينابيع المودّة: ٢٤٩ ط اسلامبول: ٢٩٧ ط الحيدرية، كفاية الطالب: ٦٣ ط الحيدرية: ١٧ ط الغري، المناقب للخوارزمي: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نظم درر السمطين: ١١٢، كنز العمّال: ٦ /٤٠٣ الطبعة الأُولىٰ، و: ١٥ /١١٥ /٣٣٢ و ٤٠٢ الطبعة الثانية، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ /١١٢، شواهد التنزيل: ١ /١٥٧ /٢١١ و ١٩٢ /٢٥٠.

وانظر أيضاً مجمع الزوائد: ٩ /١٠٥، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ /٣٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ /٢٠٩ و ٢٨٩ الطبعة الأُولىٰ بمصر، و: ٢ /٢٨٩، و: ٣ /٢٠٨ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٥١ ط السعيدية: ١٣٧ ط العثمانية، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٦ ط الحيدرية: ٢٦ و ٢٧ ط مصر، الملل والنحل للشهرستاني: ١ /١٦٣، بيروت) وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه (تقدّمت تخريجاته) وراجع أيضاً مسند أحمد: ١ /١١٨ و ١١٩، و: ٤ /٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥ /٣٤٧ و ٣٧٠، مستدرك الحاكم: ٣ /١٠٩، سنن ابن ماجة باب فضائل عليّ.

وراجع شواهد التنزيل: ١ /١٩٠ و ١٩١، البداية والنهاية لابن كثير: ٥ /٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ وفيه «قلت لزيد: هل سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنه.

↔

↔

ثمّ قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح». ثمّ قال: اللّهمّ اشهد (راجع المصادر السابقة)، ثمّ لم يتفرّقا ـ رسول الله وعليّ ـ حتّى نزلت هذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾: المائدة: ٣.

وانظر المصادر التالية الّتي تحدّد زمن نزول هذه الآية في ١٨ من ذي الحجّة في مكان يقال له غدير خم: تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ٢/٧٥/٥٧٥ ـ ٥٧٧ و ٥٨٥ الطبعة الأُولىٰ بيروت، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١٣، و: ٧/٣٤٩ ط القاهرة، روح المعاني للآلوسي: ٦/٥٥، و: ٢/٢٤٩ ط المنيرية، شواهد التنزيل: ١/١٥٧/٢١١ ـ ٢١٥ و ٢٥٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت، مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازلي: ١٩/٢٤ الطبعة الأُولىٰ طهران، تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٥، الغدير للعلّامة الأميني: ١/٢٣٠، تفسير ابن كثير: ٢/١٤ الطبعة الأُولىٰ بمصر، و: ٣/٢٨١ ط بولاق.

وراجع أيضاً مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٤٧ ط مطبعة الزهراء، تاريخ بغداد: ٨/٢٩٠ ط السعادة بمصر، الدرّ المنثور: ٢/٢٥٩ الطبعة الأُولىٰ بمصر، الإتقان للسيوطي: ١/٣١، و: ١/٥٢ ط المشهد الحسيني بمصر، المناقب للخوارزمي: ٨٠ ط الحيدرية، تذكرة الخواصّ: ٣٠ وص ١٨ ط آخر، ينابيع المودّة: ١١٥، و: ١/٣٤٧، و: ٣/٣٦٥ ط أسوة، تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف، فرائد السمطين: ١/٧٢ و ٧٤ و ٣١٥ الطبعة الأُولىٰ بيروت، كشف الغمّة: ٩٥، العمدة: ٥٢.

وانظر كذلك الخصائص العلوية لأبي الفتح النطنزي عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، الطبري صاحب التفسير المشهور روى بإسناده عن زيد في كتابه الولاية، الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل كما ورد في الغدير: ١/٢٣٥ مجمع البيان: ٢/٢٠٠ ط مؤسّسة التاريخ العربي بيروت، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٢٣ ط دار الأضواء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر علىٰ إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعلي، رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري: ١/١٥٧ و ١٥٨/٢١١ و ٢١٢ وعن أبي هريرة: ١٥٨/٢١٣، والبداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١٤).

ولسنا بصدد بيان حقيقة حديث الغدير لأنه من أوضح الواضحات، ولكن نشير بشكل إجمالي كما أشرنا سابقاً إلى سنده وتواتره وصحّته.

فطرق حديث الغدير متعدّدة، فما رواه أحمد بن حنبل من ٤٠ طريقاً، وابن جرير الطبري من ٧٢ طريقاً، والجزري من ٨٠ طريقاً، وابن عقدة من ١٠٥ طرق، وأبو سعيد السجستاني من ١٢٠ طريقاً،

↔

↔

وأبو بكر الجعابي من ١٢٥ طريقاً، ومحمّد اليمني: ١٥٠ طريقاً، وأبو العلاء العطّار الهمداني من ٢٥٠ طريقاً، ومسعود السجستاني يروى الحديث بـ ١٣٠٠ إسناد وقال عبدالله الشافعي في كتابه المناقب. إنّ هذا الخبر ـ حديث الغدير ـ قد تجاوز حدّ التواتر فلا يوجد خبر قطّ نقل من طرق كهذه الطرق. (انظر الغدير: ١ / ١٤ و ١٥٨ وإحقاق الحقّ: ٦ / ٢٩٠، المراجعات تحقيق حسين الراضي: ٣١٩).

واعترف بتواترة كلّ من جلال الدين السيوطي الشافعي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، وفي الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ونقل كلام السيوطي العلّامة المناوي في التيسير فى شرح الجامع الصغير: ٢ / ٤٤٢، والعلّامة العزيزي فى شرح الجامع الصغير: ٢ / ٣٦٠، والملّا عليّ القاري في المرقاة شرح المشكاة: ٥ / ٥٦٨، وجمال الدين الشيرازي في كتابه الأربعين، وصاحب عبقات الأنوار: ٦ / ١٢٣، والمناوي في التيسير في شرح الجامع الصغير: ٢ / ٤٤٢، والميرزا مخدوم في النواقض على الروافض كما جاء في العبقات: ٦ / ١٢١، ومحمّد بن إسماعيل اليماني في كتابه الروضة الندية كما جاء في إحقاق الحقّ: ٦ / ٢٩٤، وخلاصة العبقات: ٦ / ١٢١ ومحمّد صدر عالم في كتاب معارج العُلى في مناقب المرتضىٰ كما جاء في عبقات الأنوار: ٦ / ١٢٧.

وقال بتواتره أيضاً عبدالله الشافعي في كتابه الأربعين، والشيخ ضياء الدين المقبلي في كتاب الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة كما جاء في خلاصة عبقات الأنوار: ٦ / ١٢٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ٥ / ٢١٣، والحافظ ابن الجزري في أسنى المطالب: ٤٨.

ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحقّ: ٢ / ٤٢٣، وعبقات الأنوار لمير حامد حسين النيشابوري الهندي، مجلّدات حديث الغدير، والغدير للعلّامة الأميني، والترمذي في صحيحة: ٢ / ٢٩٨ قال: حديثٌ حسَن صحيح، والطحاوي في مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٨ قال: صحيح الاسناد ولاطعن لأحدٍ في رواته، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٢ / ٢٧٣، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٠٩، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٧ / ٦١ وابن حجر المكي في الصواعق: ٢٥ قال: إنه حديث صحيح لامرية فيه.

أمّا رواة الحديث من الصحابة فهم كالتالي حسب الحروف الأبجدية:

أبو هريرة الدوسي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ) وهو ابن ثمان وسبعين عاماً، أبو ليلى الأنصاري يقال: إنّه قُتل بصفين سنة (٣٧ هـ)، أبو زينب بن عوف الأنصاري، أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر قُتل بصفين مع الإمام عليّ ؛، أبو قدامة الأنصاري أحد المستنشدين يوم الرحبة، أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري، أبو الهيثم بن التيهان قُتل بصفين سنة (٣٧ هـ)، أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ،

↔

↔

أبو ذويب خويلد (أو خالد) بن خالد بن محرث الهزلي الشاعر الجاهلي الاسلامي المتوفى في خلافة عثمان، أبو بكر بن أبي قحافة التميمي المتوفى (١٣ هـ)، أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي (ت ٥٤ هـ وهو ابن ٧٥ عاماً، أبيّ بن كعب الأنصاري الخزرجي سيّد القرّاء المتوفى سنة (٣٠/٣٢ هـ)، أسعد بن زرارة الأنصاري.

أسماء بنت عُميس الخثعمية، أُم سلمة زوج الرسولﷺ، أُم هاني بنت أبي طالب، أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خادم النبيﷺ (ت ٩٣ هـ)، البراء بن عازب الأنصاري الأوسي نزيل الكوفة (ت ٧٢ هـ)، بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي (ت ٦٣ هـ)، أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري المدني، جابر بن سمرة بن جنادة أبو سليمان السوائي نزيل الكوفة (ت بعد ٧٠ وقيل ٧٤ هـ)، جابر بن عبدالله الأنصاري (ت بالمدينة ٧٣/٧٤/٧٨ هـ) وهو ابن ٩٤ عاماً، جبلة بن عمرو الأنصاري، جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي (ت ٥٧/٥٨/٥٩ هـ)، جرير بن عبدالله بن جابر البجلي (ت٥١/٥٤هـ)، أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري (ت ٣١ هـ)، أبو جنيدة جندب بن عمرو بن مازن الأنصاري.

حَبّة بن جوين أبو قدامة العرني البجلي (ت ٧٦/٧٩ هـ)، حبشي بن جنادة السلولي نزيل الكوفة، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي، حذيفة بن اسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة (ت ٤٠/٤٢ هـ)، حذيفة بن اليمان اليماني (ت ٣٦ هـ)، حسان بن ثابت أحد شعراء الغدير، الإمام الحسن بن عليّؑ، الإمام الحسين بن عليّؑ أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري استشهد غازياً بالروم سنة (٥٠/٥١/٥٢ هـ)، أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيره المخزومي (ت ٢١/٢٢ هـ)، خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين المقتول بصفين مع عليّؑ سنة ٣٧ هـ، أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي نزيل المدينة (ت ٦٨ هـ)، رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري، زبير بن العوّام القرشي المقتول سنة (٣٦ هـ)، زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي(ت ٦٦/٦٨ هـ).

أبو سعيد زيد بن ثابت (ت ٤٥/٤٨ وقيل بعد ٥٠ هـ)، وزيد (يزيد) بن شراحبيل الأنصاري، زيد بن عبدالله الأنصاري، أبو إسحاق سعد بن ابي وقاص (ت ٥٤/٥٥/٥٦/٥٨ هـ)، سعد بن جنادة العوفي والد عطية العوفي، سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي (ت ١٤/١٥ أحد النقباء الاثني عشر)، أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري (ت ٦٣/٧٥/٧٤ هـ)، سعيد بن زيد القرشي العدوى (ت ٥٠/٥١ هـ) سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري، أبو عبدالله سلمان الفارسي (ت ٣٦/٣٧ هـ).

أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي (ت ٧٤ هـ)، أبو سليمان سمرة بن جندب الفزاري(ت بالبصرة ٥٨/٥٩/٦٠ هـ)، سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي (ت ٣٨ هـ)، أبو العباس سهل بن سعد

↔

<->

الأنصاري الخزرجي الساعدي (ت ٩١ هـ) عن ١٠٠ سنة، أبو أُمامة الصدي بن عجلان الباهلي نـزيل الشام (ت ٨٦ هـ)، ضميرة الأسدي، طلحة بن عبيدالله التميمي المقتول يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) وهو ابن ٦٣ سنة، عامربن عمير النمري، عامر بن ليلى بن حمزة، عامر بن ليلى الغفاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي (ت ١٠٠/١٠٢/١٠٨/١١٠ هـ).

عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة زوج الرسول ﷺ، عباس بن عبدالمطّلب بن هاشم عمّ النبي ﷺ (ت ٣٢ هـ)، عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاري، أبو محمّد عبدالرحمن بـن عـوف القـرشي الزهـري (ت ٣١/٣٢ هـ)، عبدالرحمن بن يعمر الديلمي نزيل الكوفة، عبدالله بن أبي عبدالأسـدي المـخزومي، عبدالله بن بديل بن ورقاعة سيد خزاعة المقتول بصفين مع عليّ ﷺ.

عبدالله بن بشر (بسر) المازني، عبدالله بن ثابت الأنصاري، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي (ت ٨٠) عبدالله بن حنطب القرشي المخزومي، عـبدالله بـن ربـيعة، عـبدالله بـن عـباس (ت ٦٨ هـ)، عبدالله بن أبي أوفى علقمة الأسلمي (ت ٨٦/٨٧ هـ)، أبو عبدالرحمن عبدالله بـن عـمر بـن الخـطّاب العدوى (ت ٧٢/٧٣هـ)، أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود (ت ٣٢/٣٣ هـ)، عبدالله بن باميل (يامين) عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ)، عبيد بن عازب الأنصاري أخو البرّاء بن عازب، أبو طريف عدي بن حاتم (ت ٦٨ هـ) وهو ابن ١٠٠ سنة، عطية بن بسر المازني، عقبة بن عامر الجهني ولّي أمر مصر لمـعاوية ثلاث سنين مات في قرب الستين.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ استشهد سنة (٤٠ هـ)، أبو اليقظان عمّار بـن يـاسر العـنسي الشهيد بصفين (٣٧ هـ)، عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي ﷺ أمه أُم سلمة زوج النبيّ ﷺ (ت ٨٣ هـ)، عمر بن الخطّاب المقتول سنة (٢٣ هـ)، عمارة الخزرجي الأنصاري المقتول يوم اليمامة، أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي (ت ٥٢ هـ) بالبصرة، عمرو بن الحمق الخزاعي المستشهد (٥٠ هـ)، عمرو بن شراحبيل، عمرو بن العاص، عمرو بن مرة الجهني أبو طلحة أو أبو مريم، الصدّيقة فاطمة بنت النبي ﷺ، فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطّلب، قيس بن ثابت شماس الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، أبو محمّد كعب بن عجزة الأنصاري المدني (ت ٥١ هـ)، أبو سليمان مالك بن الحويرث الليثي (ت ٧٤ هـ)، المقدام بن عمرو الكندي الزهري (ت ٣٣ هـ) وهو ابن ٧٠ سنة.

ناجية بن عمرو الخزاعي، أبو برزة فضلة بن عتبة الأسلمي (ت بخراسان سنة ٦٥ هـ)، نعمان بـن عجلان الأنصاري، هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص المدني المقتول بصفين مع أمير المؤمنين ﷺ (٣٧ هـ)، أبو وسمة وحشي بن حرب الحبشي الحمصي، وهب بن حمزة، أبو جحيفة وهب بن عبدالله

<->

↔

السوائي، وهب الخير (ت ٧٤ هـ)، أبو مرازم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي. انظر رواياتهم وحياتهم في كتاب الغدير: ١/ ١٤ ـ ٦٠ ط دار الكتب الاسلامية.

وذكر ابن طاووس في كتاب الطرائف عن ابن عقدة في كتاب الولاية زيادة علىٰ ذلك عثمان بن حنيف الأنصاري، رفاعة بن رافع الأنصاري، أبو الحمراء خادم النبي ﷺ، جندب بن سفيان العقلي البجلي، أُمامة بن زيد بن حارثة الكلبي، عبدالرحمن بن مدلج. وإذا أردت المزيد فانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٥ و ٢٦ ط قم.

أمّا رواة حديث الغدير فهم:

أبو راشد الحبراني الشامي، أبو سلمة عبدالله (إسماعيل) بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني (ت ٩٤ هـ)، أبو سليمان المؤذن، أبو صالح السمّان ذكوان (ت ١٠١ هـ)، أبو عنفوانه المازني، أبو عبدالرحيم الكندي، الأصبغ بن نُباتة التميمي الكوفي، أبو ليلى الكندي، أياس بن نذير، جميل بن عمارة، حارثة بن نصر، حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكوفي، الحارث بن مالك، الحسين بن مالك الحويرث، الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي (ت ١١٤ ـ ١١٥ هـ)، حميد بن عمارة الخزرجي الأنصاري، حميد الطويل أبو عبيدة بن أبي حميد البصري (ت ١٤٣ هـ)، خيثمة بن عبدالرحمن الجعفي مات بعد سنة (٨٠ هـ)، ربيعة الجرشي المقتول سنة (٦٠ ـ ٦١ ـ ٧٤ هـ)، أبو المثنى رياح بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عمرو أذان الكندي البزاز، البزار (ت ٨٢ هـ)، أبو مريم زرين بن حبيش الأسدي (ت ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ هـ)، زياد بن أبي زياد.

زيد بن يثيع الهمداني الكوفي، سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي المدني (ت ١٠٦ هـ)، سعيد بن جبير الأسدي الكوفي قتل بين يدي الحجّاج سنة (٩٥ هـ)، سعيد بن أبي حدان ويقال ذي حُدّان، سعيد بن المسيّب القرشي المخزومي صهر أبي هريرة (ت ٩٤ هـ)، سعيد بن وهب الهمداني الكوفي (ت ٧٦ هـ)، أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي (ت ١٢١ هـ)، أبو صادق سليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠ هـ)، أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٧ ـ ١٤٨ هـ)، سهم بن الحصين الأسدي، شهر بن حوشب، الضحّاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥ هـ)، طاووس بن كيسان اليماني الجندي (ت ١٠٦ هـ)، طلحة بن المنصرف الأيامي (اليمامي) الكوفي (ت ١١٢ هـ)، عامر بن سعد بن أبي وقاص المدني (ت ١٠٤ هـ).

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (ت ١١٧ هـ)، عبدالحميد بن المنذر بن الجارود العبدي، أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي، عبدالرحمن بن أبي ليلى (ت ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٦ هـ)، عبدالرحمن سابط

↔

ويقال: ابن عبدالله بن سابط الجمحي المكي (ت ١١٨ هـ)، عبدالله بن أسعد بن زرارة، أبو مريم عبدالله بن زياد الأسدي الكوفي، عبدالله بن شريك العامري الكوفي أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عقيل الهاشمي المدني (ت ١٤٠ هـ)، عبدالله بن يعلى بن مرة، عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الخطمي (ت ١١٦ هـ)، أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (ت ١١١ هـ)، عليّ بن زيد بن جدعان البصري (ت ١٢٩ ـ ١٣١ هـ)، أبو هارون عمّار بن جوين العبدي (ت ١٣٤ هـ)، عمربن عبدالعزيز الأموي (ت ١٠١هـ)، عمر بن عبدالغفار.

عمر بن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، عمرو بن جعدة بن هبيرة، عمرو بن مرة، أبو عبدالله الكوفي الهمداني (ت ١١٦ هـ)، عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي الهمداني (ت ١٢٧ هـ)، عمرو بن ميمون الأودي (ت ٧٤ هـ)، عميرة بنت سعد بن مالك أُخت سهل أُم رفاعة بن مبشر، عميرة بن سعد الهمداني، عيس بن طلحة بن عبيدالله التميمي، أبو محمّد المدني مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، أبو بكر قطر بن خليفة المخزومي مولاهم الحنّاط (ت ١٥٠ ـ ١٥٣ هـ)، قبيصة بن ذؤيب (ت ٨٦ هـ)، أبو مريم قيس الثقفي المدايني، محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ت ١٠٠ هـ)، أبو الضحى مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار، مسلم الملائي، أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني (ت ١٠٣ هـ).

مطلّب بن عبدالله القرشي المخزومي المدني، مطر الورّاق، معروف بن خربوذ، منصور بن ربعي، مهاجر بن مسمار الزهري المدني، موسى بن أكتل بن عمير النميري، أبو عبدالله ميمون البصري مولى عبدالرحمن بن سمرة، نذير الضبي الكوفي، هاني بن هاني الهمداني الكوفي، أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري الواسطي، يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي، يزيد بن أبي زياد الكوفي (ت ١٣٦ هـ) وله ٩٠ سنة، يزيد بن حيان التميمي الكوفي، أبو داود يزيد بن عبدالرحمن بن الأودي الكوفي، أبو نجيح يسار الثقفي (ت ١٠٩ هـ). انظر حياتهم ورواياتهم في الغدير: ١ / ٦٢ ـ ٧٢ ط بيروت.

أمّا أهم المؤلّفين في حديث الغدير فهم:

أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ)، أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم التميمي البغدادي المعروف بالجعابي (ت ٣٥٥ هـ)، أبو طالب عبيدالله بن أحمد بن زيد الأنباري الواسطي (ت ٣٥٦ هـ)، أبو غالب أحمد بن محمّد بن محمّد الزراري (ت ٣٦٨ هـ)، أبو الفضل محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب الشيباني (ت ٣٧٢ هـ)، الحافظ عليّ بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥ هـ)، الشيخ

محسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، عليّ بن عبدالرحمن بن عيسىٰ بن عروة الجراح القناتي (ت ٤١٣ هـ)، أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري (ت ٤١١ هـ)، الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني (ت ٤٧٧ هـ)، أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، عليّ بن بلال بن معاوية بن أحمد المهلّبي، الشيخ منصور اللائى الرازي، الشيخ عليّ بن الحسن الطاطري الكوفي، أبو القاسم عبيدالله الحسكاني، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، شمس الدين محمّد بن محمّد الجزري الدمشقي المقري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ)، المولى عبدالله بن شاه منصور القزويني الطوسي، السيّد سبط الحسن الجايسيّ الهندي اللكهنوي، السيّد مير حامد حسين السيّد محمّد قلي الموسوي الهندي اللكهنوي (ت ١٣٠٦ هـ)، السيّد مهدي بن السيّد عليّ الغريفي البحراني النجفي (ت ١٣٤٣ هـ)، الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، السيّد مرتضى حسين الخطيب الفتحبوري الهندي، الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ طاهر آل فرج الله النجفي، الحاج السيّد مرتضى الخسروشاهي التبريزي. وانظر الغدير: ١/١٥٢.

أمّا المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير فهي كالتالي:

مناشدة الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ)، ومناشدتهعليه السلام أيام عثمان بن عفان، ويوم الرحبة سنة (٣٥ هـ) في الكوفة، ويوم الجمل سنة (٣٦ هـ) علىٰ طلحة، وحديث الركبان في الكوفة سنة (٣٦ ـ ٣٧ هـ)، ويوم صفين سنة (٣٧ هـ) واحتجاج الصديقة فاطمة الزهراءعليها السلام بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، واحتجاج الإمام الحسنعليه السلام سنة (٤١ هـ)، ومناشدة الإمام الحسينعليه السلام سنة (٥٨ ـ ٥٩ هـ)، إحتجاج عبدالله بن جعفر علىٰ معاوية بعد استشهاد الإمام عليّعليه السلام، احتجاج يرد علىٰ عمرو بن العاص، احتجاج عمرو بن العاص علىٰ معاوية، احتجاج عمّار بن ياسر يوم صفين علىٰ عمرو بن العاص سنة (٣٧ هـ). احتجاج الأصبغ بن نُباتة علىٰ معاوية سنة (٣٧ هـ)، مناشدة شابّ أبا هريرة بمسجد الكوفة. مناشدة رجل زيد بن أرقم، مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، احتجاج قيس بن سعد علىٰ معاوية سنة (٥٠ ـ ٥٦هـ)، واحتجاج دارمية الحجونية علىٰ معاوية (٥٠ ـ ٥٦ هـ)، احتجاج عمرو الأودي علىٰ مناوئي أمير المؤمنينعليه السلام، احتجاج عمربن عبدالعزيز الخليفة الأُموي، احتجاج المأمون على الفقهاء. (انظر الغدير للأميني: ١/١٥٩ ـ ٢١٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥، المناقب للخوارزمي: ٢٢٢، أسنى‌المطالب للجزري: ٥٠، ينابيع المودّة: ٤٨٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١١، مسند أحمد: ٤/٣٧٠، و: ١/١١٨ و ٩٦١، و: ٥/٣٧، مجمع الزوائد: ٩/١٠٥).

وقفة وتأمّل مع الايرادات الواهية من قِبل البعض على الحديث:

↔

لم نجد غمزاً ولا وقيعةً في صحّة وأسانيد ورواة حديث الغدير من قِبل أهل السنّة والشيعة ماعدا ما يُنقل عن ابن حزم الأندلسي، وابن تيمية في منهاج السنّة: ٤ / ١٣ وابن الأثير في النهاية: ٥ / ٢٢٧، وصاحب السيرة الحلبية: ٣ / ٢٧٥، وابن خلدون، وأحمد أمين، وغيرهم.

ولسنا بصدد بيان حياة هؤلاء الرجال بل نعطي نموذجاً واحداً من حياة واحدٍ منهم وهو أحمد بن‌عبدالحليم بن‌عبدالسلام بن‌عبدالله بن الخضر نقيّ الدين، أبو العباس ابن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) فقد قال الشوكاني في البدر الطالع: ٢ / ٢٦٠: صرّح محمّد البخاري الحنفي بتبديعه ـ صاحب بدعة ـ ثمّ تكفيره ثمّ صار يصرّح في مجلسه: أنّ من أطلق القول على ابن تيمية بأنه شيخ الاسلام فهو بهذا الإطلاق كافر. وانظر هامش الغدير: ١ / ٢٤٧، وابن تيمية حياته عقائده موقفه من الشيعة وأهل البيت لصائب عبدالحميد، منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم، ولسان الميزان: ٤ / ٢٠٠، وتفسير الآلوسي: ٢١ / ٧٦، ابن خلّكان في تاريخه: ١ / ٣٧٠ وغير هذه المصادر لدراسة حياة هؤلاء الرجال، هذا أوّلاً.

وثانياً، لسنا بصدد بيان كلّ ما أورده هؤلاء من التمحّلات والتخرّصات والأوهام بل نذكر نموذجاً أو نموذجين منها وبشكلٍ يسير جداً بل إشارة فقط وعلى اللبيب مراجعة ذلك في مظان البحث. فقد قال بعض هؤلاء إنّ حادثة الغدير وقعت في المدينة وبالتالي أن الرواية وردت هكذا انه ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أمّا الزيادة «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» لا ريب أنه كذب!

والجواب: أنّ الواقع يرفض ذلك بأدلة كثيرة ولكن نختصر الكلام كما ذكرنا سابقاً لأنّ القائل بذلك هو ابن تيمية. فقد روى البخاري في صحيحة: ١ / ١٨١ و ١٧٥ ومسلم في صحيحه: ١ / ٣٨٢ عن عبدالله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء بذي الحليفة فصلّى بها، وأتى معرَّسة بذي الحليفة فقيل له: إنك ببطحاء مباركة، وكان ﷺ ينزل بذي الحليفة حين يعتمر. فيفهم من هذا أنّ حادثة الغدير قد وقعت في غدير خُمّ المعروف. (فانظر مصابيح البغوي: ١ / ٨٣، وفاء الوفا للسمهودي: ١ / ٢١٢، معجم البلدان: ٢ / ٢١٣، لسان العرب: ٣ / ٢٣٦، تاج العروس للزبيدي: ٢ / ١٢٤ في مادّة (بطح)، الغدير للعلّامة الأميني: ١ / ٢٤٧). هذا أوّلاً.

وثانياً: أنّ الزيادة الّتي أنكروها هي موجودة في مسند أحمد: ١ / ١١٩ بطريقين، و: ٤ / ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٣ ح ١١٦، المستدرك: ٣ / ١٠٩، خصائص النسائي: ٢١ ـ ٢٧، البداية والنهاية: ٥ / ١٨٣. وراجع المصادر السابقة الّتي ذكرناها في تخريج الحديث «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه».

↔

↔

وقال البعض الآخر: انّ سورة المعارج مكية، ونزولها قبل واقعه الغدير بأكثر من عشر سنين.

والجواب: صحيح أنّ الإجماع عقد على أنّ مجموع السورة مكية ولكن هذا لا ينافي أنّ آية منها أو آيتين قد نزلت في المدينة كما في كثير من السوَر من أمثال سورة العنكبوت فانّها مكية إلّا العشر الأُول منها فهي مدنية كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره: ٢٠/ ٨٦ والقرطبي في تفسيره: ١٣/ ٣٢٣. (راجع الغدير: ١ / ٢٥٦). كما أنّ غير واحد من السوَر المدنية فيها آيات مكية كما في سورة المجادلة فانّها مدنية إلّا العشر الأُول كماجاء في تفسير أبي السعود في هامش ج ٨ من تفسير الرازي: ١٤٨، والسراج المنير: ٤/ ٢١٠. (انظر الغدير: ١/ ٢٥٧).

وهناك وجوه واعتراضات أُخرىٰ ذكرها صاحب الغدير وأجاب عنها رحمه الله تعالىٰ بأنّالآية نزلت يوم بدر قبل يوم الغدير بسنين؛ أو أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة ولم ينزل عليهم العذاب، أو كآيةأصحاب الفيل، أو أنّ الحارثكان مسلماً، أو أنه غير معروف، أعرضنا عنها للاختصار،فراجع الغدير: ١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ بالإضافة إلى ابن كثير في البداية والنهاية: ١/ ٢٧٦ ط دار الإحياء بيروت، وتفسير الثعلبي، وتذكرة الخواصّ: ٣٠ ط طهران، وتفسير أبي السعود العمادي: ٩/ ٢٩ ط دار الإحياء، وتفسير السراج المنير: ٣٦٤/٤، ومجمع البيان للطبرسي: ٤٤٦/٥، والمستدرك: ٢/ ٥٠٢، والقرطبي في تفسيره لسورةالمعارج،وتاريخ ابن خلّكان: ٦٠/٤ رقم ٣٥٤ ط دار الثقافةبيروت،وتفسير غريب القرآن للهروي.

وقال البعض الآخر: انّ أُسامة بن زيد قال لعلي ﷺ: لست مولاي إنما مولاي ـ أي معتقي ـ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه ـ أي معتقه ـ فعليٌّ مولاه ـ أي معتقه. فالحديث ورد في عتق أُسامة بن زيد لا أنّ علياً مولى للمؤمنين، أورد هذا الاشكال ابن الأثير في النهاية: ٥/ ٢٢٧.

والجواب: يعرفه أدنىٰ من درس العلوم الاسلامية وهو إذا كان أُسامة قد أُعتق من قِبل النبي ﷺ فلا معنىٰ لعتقه مرة ثانية من قِبل الإمام عليّ ﷺ. وكيف يكون ذلك والإمام عليّ ﷺ باعتراف الصحابة هو أقضاهم كما ذكرنا سابقاً المصادر الّتي أشارت إلى قول عمر بن الخطّاب (أقضانا عليّ) فراجع.

أمّا صاحب السيرة الحلبية فقد أشكل في: ٣/ ٢٧٥ بإشكال واهٍ جداً ولم يورد دليلاً واحداً علىٰ نقض حديث الغدير بل اكتفىٰ بنقل الحادثة الّتي وقعت لبريدة وغزوته مع الإمام عليّ ﷺ لليمن وكيف لقي بريدة جفوة من الإمام عليّ ﷺ وشكاية بريدة للنبي ﷺ من عليّ ﷺ واعتراف بريدة بأنه قال: ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وزعم صاحب السيرة أنّ الرسول ﷺ قال ذلك لبريدة وحده عندما كان في مكة ثمّ بعد ذلك عمّمه على الصحابة فقام خطيباً وبرّأ ساحة الإمام عليّ ﷺ

↔

↔

من ذلك الكلام الّذي تكلّموه ضدّه.

والجواب: أنّ شكاية الناس وبريدة كانت بمكة أيام الحج، والرسول ﷺ بيّن لهم أنّ الشكاية في غير محلّها لأنّ الّذي استخلفه الإمام عليّ عليه السلام علىٰ جنده بعد ما تعجّل عليه السلام من اليمن في القدوم إلى رسول الله ﷺ بمكة حتّى يلتحق به للحج، فعمد ذلك الرجل وكسا كلّ واحد من جنده حلّة من البزّ الّذي كان معه من أهل نجران، فعندما دنا جيشه وخرج الإمام عليّ عليه السلام ليلقاهم شاهد عليهم الحلل فقال له: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم لتجملوا به....، فقال عليه السلام: ويلك انزع قبل أن ينتهى به إلى رسول الله ﷺ فانتزع الحلل من الناس وردّها فى البزّ، فشكا الناس علياً عليه السلام ولذا قال ﷺ: لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله من أن يُشكى.

وروى هذه القصّة البخاري في صحيحه: ٢ /٢٩٧ باختلافٍ يسير في الألفاظ، وقال فيها رسول الله ﷺ: ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي. ورواه أحمد في مسنده: ٤/ ٤٣٧، ٥ /٣٥٦، والطيالسي فى مسنده: ٣ /١١١،و: ١١ / ٣٦٠، حلية الأولياء: ٦ / ٢٩٤، الرياض النضرة: ٢ / ١٧١، ٢٠٣، كنز العمّال: ٦ /١٥٤ و١٥٩ و٣٩٦ و ٤٠١، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٥٥ و ٣٩٩، خصائص النسائي ٢٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ و ١١٩ و١٢٧ و١٢٨، كنوز الحقايق: ١٨٦، تاريخ بغداد: ٤ / ٣٣٩، أُسد الغابة: ٩٤، فيض القدير فى الشرح: ٣٥٧.

ولو كان كما يدّعيه ابن كثير لما جمع الناس في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة بعد انقضاء الحج ورجوعه إلى المدينة وقام خطيباً علىٰ عموم الناس، ومجرّد التحامل لا يستدعي هذا الوقوف أيضاً، بل يستدعي بيان الفضل والردّ على المتحاملين كما قال ﷺ: هذا ابن عمّي وصهري وأبو ولدي وسيّد أهل بيتي فلا تؤذوني فيه. ولو كان كما يدّعيه ابن كثير فلماذا نزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ ولو سلّمنا جدلاً فانّ الواقعة الأُولى لا دخل لها في الواقعة الثانية وإنما جاء الخلط نتيجة التعصّب الأعمىٰ ونسيان كلامه ﷺ انه جاء بعد الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة وبيان أنهما لم يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

ولسنا بصدد بيان وبحث حديث الثقلين، بل نقول لماذا منع الأُلوف عن المسير؟ وارجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر؟ ولِمَ أنزلهم في العراء لاكلأ ولا ماء؟ ولماذا قال ﷺ: ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟ ولماذا ينعىٰ نفسه لهم؟ ولماذا يسألهم عن الشهادتين؟ ولماذا يحذّرهم من النار والموت والساعة والبعث مَن فى القبور؟ وهل من المعقول أن يجمعهم على أمرٍ هو من أوضح الواضحات بحكم الوجدان والعيان

↔

↔

وهو ﷺ المنزّه في أفعاله وأقواله بحكم الحكمة والعقل والعصمة ؟ هذه أسئلة نطرحها على ابن كثير ومَن سار علىٰ نهجه.

ثمّ إنّ لفظة «منّي» في حديث المنزلة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس نبيّ بعدي» كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه: ٢/ ٢٠٠،وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٠،والترمذي: ١٣/ ١٧١، والطيالسي: ١/ ٢٨ / ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣، وابن ماجة: ح ١١٥، وأحمد في مسنده: ١/ ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤و ١٨٥ و ٣٣٠، و: ٣/ ٣٢ و ٣٣٨، و: ٦/ ٣٦٩ و ٤٣٨، ومستدرك الحاكم: ٢/ ٣٣٧، وطبقات ابن سعد: ٣/ ١ و ١٤ و ١٥، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٩ وفي لفظٍ آخر لمسلم «إلّا أنه لا نبي بعدي» فلفظة «منّي» توضّح المراد من المعنى، وذلك أنّ هارون لمّا كان شريكاً لموسى في النبوّة، ووزيره في التبليغ، وكان عليّ عليه السلام من خاتم الأنبياء ﷺ كذلك باستثناء النبوّة، فتبقىٰ لعلي عليه السلام الوزارة في التبليغ، وكذلك لأولاده عليهم السلام في حمل أعباء التبليغ إلى المكلّفين مباشرة، ولذا فهُم عليهم السلام منه ﷺ وهو منهم، يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنه ﷺ يأخذ الأحكام الّتي يبلّغها من الله عن طريق الوحي، وهم يأخذونها عن طريق رسول الله ﷺ فهم مبلّغون عن رسول الله إلى الأمة. وقد أعدّهم الله ورسوله لحمل أعباء التبليغ، وذلك بما عصمهم من الرجس وطهّرهم تطهيراً كما ورد في الآية الكريمة.

ولهذا فإنّ الرسول الأكرم ﷺ كان مدركاً أنّ قومه حديثو عهد بالجاهلية، وأنهم طالما عارضوا أحكامه وقراراته عدّة مرات كما حدث في صلح الحديبية وأحد وحُنين وأثناء مرضه ﷺ في الكتاب والدواة وسرية أُسامة وصلاة الجمعة أثناء إقبال العير المحمّلة بالبضاعة. ولذا نجد أنّ عملية التبليغ الّتي نفّذها النبيّ ﷺ قد جرت أمام عشرات الآلاف من المسلمين، وأن استثناء النبوّة جاء لئلّا يتوهم متوهم أنّ الله تعالى قد جعل لعليّ الشركة في النبوّة. واننا نعلم أنّ الإمامة موقوفة علىٰ تنصيص الله سبحانه وتعالى كما أنّ النبوّة موقوفة علىٰ تنصيص الباري عزّوجلّ.

كما أنّ الأمر بالتبليغ جاء فيه تهديد ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ وإعلامه ﷺ وإعلام غيره ما لهذا الحكم من الأهمّية بحيث إذا لم يصل الحكم، وحاشا للنبي ﷺ أن لا يبلّغ ما أمره الله سبحانه وتعالى، أمّا قوله تعالىٰ ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ لفظ الناس اعتباراً بسواد الأفراد الّذي فيه المؤمن والمنافق والّذي في قلبه مرض، فالعصمة هنا بمعنى الحفظ والوقاية من شرّ هؤلاء.

وبالتالي فالمعنىٰ يكون: من كنتُ متقلّداً لأمره وقائماً به فعليٌّ متقلّد أمره والقائم به، وهذا صريح في زعامة الأُمة وإمامتها وولايتها، وثبت لعليّ ما ثبت لرسول ﷺ من الولاية العامّة والزعامة والتصدّي لشأنٍ من شؤون الغير، وهي في قبال العداوة وهي التجاوز والتعدّي على الغير والتصرّف في شؤون الغير

↔

بضمّ الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين اسم لـ«غيظة» علىٰ ثلاثة أميالٍ من الجحفة، عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيظة، فيقال: غدير خُمٍّ، هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي[1].

تنبيه علىٰ معاني الكلمات في هذا الفصل:

منها قوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[2] قال العلماء: لفظة «المولى» مستعملة بإزاء معانٍ متعدّدة، وقد ورد القرآن العظيم بها.

فتارةً تكون بمعنى أولى، قال الله تعالى في حقّ المنافقين: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[3] معناه: أولىٰ بكم.

⟺

مطلقاً، ويدلّ عليه قوله تعالىٰ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ التوبة: ٧١، وقوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ البقرة: ٢٥٧.

وتبقىٰ شنشنة ابن تيمية وأصحابه بأنه دعاء، ودعاء النبي ﷺ مستجاب، وهذا الدعاء ليس بمستجاب، فالنتيجة أنه ليس دعاء من قِبل النبي ﷺ.

والجواب أيضاً من أوضح الواضحات؛ لأنّ الأُمة مجمعة على أنّ أمير المؤمنين ﵇ بعد قتل عثمان لم تحصل له الإمامة بنصٍّ من رسول الله ﷺ يتناول تلك الفترة الزمنية والاختصاص بها دون ما تقدّمها من الزمن، بل إنّ الولاية كانت له قبل ذلك، فولايته عامّة كما كانت ولاية النبيّ ﷺ عامّة ويدلّ علىٰ ذلك كلمة «من» الموصولة، ولذا نجد ابن خلدون يقفز ولم يشر إليها على الرغم من أنه ذكر كلّ ما حدث في حجّة الوداع، ولكن قفزه هذا دليل علىٰ نظريته حول الإمامة والتاريخ، فإذا أورد الحديث فإنّ ذلك يناقض نظريته حول الإمامة الّتي يرى فيها أمراً دنيوياً يقوم علىٰ مصالح الناس ولا مدخلية للنصّ فيها. وادّعى بأنّ الحديث لم ينقله البخاري ومسلم والواقدي ولكن ابن تيمية وأمثاله يعرفون حقّ المعرفة أنّ عدم النقل لا يدلّ على القدح في الحديث.

(١) انظر صحيح مسلم: ٧/١٢٣، و: ٦/٢٢ ط مشكول، و: ٢/١٣٧ ط الحلبي، و: ٢٢/٢٤٢ ط مصر بشرح النووي.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) الحديد: ١٥.

وتارةً بمعنى الناصر، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[١] معناه: أنّ الله ناصر الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لا ناصر لهم.

وتارةً بمعنى الوارث، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[٢] معناه: وارثاً.

وتارةً بمعنى العصبة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾[٣] معناه: عصبتي.

وتارةً بمعنى الصديق، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾[٤] معناه: حميم عن حميم، وصديق عن صديق.

وتارةً بمعنى السيّد والمعتق، وهو ظاهر.

وإن[٥] كانت واردةً لهذه المعاني فيكون معنى الحديث: من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإنّ عليّاً يكون كذلك[٦].

---

(١) محمّد: ١١.

(٢) النساء: ٣٣.

(٣) مريم: ٥.

(٤) الدخان: ٤١.

(٥) في (د): وإذا.

(٦) لمّا كان للفظ الوليّ معاني متعدّدة كما هو المقرّر عند اللغويين والعلماء المتبحّرين في اللغة ـ لذا أشكل المصنّف رحمه الله وهو كالإشكالات السابقة، ونحن لسنا بصدد مناقشته وردّه بل نعطيه الحقّ لأسباب كثيرة منها أنه ربما قال ذلك تقيةً لِما كان سائداً في عصره من اضطراب الفتن، وقتل كلّ من يتفوّه بكلمة حقّ، أو بإظهار منقبة من مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وقد كان رحمه الله تعالى ملتفتاً إلى ذلك في كثير من عباراته الّتي جاءت في مقدّمة كتابه، وبما يضمره له علماء السوء من الوقيعة به واتهامه بالتشيّع، وبالتالي يكون حاله كحال الإمام النسائي أو الامام الشافعي.

وثانياً: أنه ختم أعماله بهذا الإنجاز العظيم وهو إظهار فضائل أهل البيت عليهم السلام، وما أحسن المرء أن يختم عمله بحبّ وولاية أهل البيت عليهم السلام بناءً علىٰ قوله صلى الله عليه وآله: طوبىٰ لمن أحبّهم وتبعهم... وطوبى لمن ↩

↔

تمسّك بهداهم... كما جاء في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٨٣ ط أُسوة.

وأمّا بخصوص الآية الّتي احتجّ بها المصنّف ﷺ ولا أعتقد أنه جاء بها ليستدلّ بها على المعنى الثاني لأنه قال: «قال العلماء» فهو ينقل كلام العلماء في معنىٰ لفظ المولى. والآية نزلت في حقّ المنافقين كما صرّح هو بذلك «مأواكم النار هي مولاكم» أي أنّ الخطاب للمنافقين، فالنار هي أولى بكم، وهذا هو أحد المعاني في الآية، وقد ذهب إليه ابن عباس في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٤٥٧ انتشارات استقلال طهران، وذكر الفخر الرازي في تفسيره: ٨ / ٩٣ نقله عن الكلبي وعن الفرّاء وأبي عبيدة البصري، وكذلك الشيخ المفيد ﷺ في رسالته الموسومة بـ«معنى المولى»، والشريف المرتضىٰ في «غريب القرآن» مستشهداً ببيت لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه   مولى المخافة خلفها وأمامها

واحتجّ به الشريف الجرجاني في شرح المواقف: ٣ / ٢٧١ بنقل ذلك ردّاً على الماتن، وذكره الأخفش كما في نهاية العقول للرازي، وأبو زيد البصري، حكاه عنه صاحب الجواهر العبقرية، والبخاري في صحيحة: ٧ / ٢٤٠، وابن قتيبة في القرطين: ٢ / ١٦٤، والشيباني النحوي، والطبري في تفسيره ٩: ١١٧، والأنباري اللغوي النحوي في تفسيره مشكل القرآن، ونقله عنه الشريف الرضي، وابن‌البطريق في العمدة: ٥٥، وأبو الحسن‌الرمّاني عليّ بن عيسى: ٢٣.

وذكره عنه الفخر الرازي في نهاية العقول، والواحدي قال في تفسيره: هى أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، أي انها هي الّتي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كلّ شيء. وذكر ذلك ابن الجوزي في تفسير زاد المسير، وفي مطالب السؤول أيضاً: ١٦، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٩، والرازي في مختار الصحاح، وفي غريب القرآن، والتفتازاني في شرح المقاصد: ٢٨٨ وتفسير الجلالين، وتوضيح الدلايل علىٰ ترجيح الفضايل لجلال الدين أحمد الخجندي، والقوشجي في شرح التجريد، والخفاجي في حاشية تفسير البيضاوي، والصنعاني في الروضة الندية نقلاً عن الفقيه حميد الحلّي، والسيّد عثمان المكي الحنفي في تاج التفاسير: ٢ / ١٩٦.

وذكره أيضاً: الشيخ حسن العدوي المالكي في النور الساري هامش صحيح البخاري: ٧ / ٢٤٠، الشبلنجي في نور الأبصار: ٧٨، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٤، والمجلسي في بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٣٩، وابن البطريق في الخصائص: ٥٨ و١١٢ ـ ١١٩، والمراجعات لشرف الدين: ٢٨٠، والمعارف لأبي الصلاح الحلبي: ١٥١ ـ ١٥٣، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢١٠ ـ ٢١٢، الرسائل العشر: ١٣٣ ـ ١٣٨، كشف الغمّة: ١ / ٦٢، إعلام الورى: ١٦٩ اللوامع الالهية: ٢٧٨، الصراط المستقيم:

↔

---

١ / ٣٠٠، حقّ اليقين: ١ / ٢٥٥، فضائل الخمسة: ١ / ٤٤٣، معالم المدرستين: ١ / ١٤٥.

أمّا الّذين قالوا بأنّ الآية تشير إلى المعنى الثاني ـ اي صاحبتكم وأولى وأحقّ أن تكون مسكناً لكم ـ فقد قال بذلك الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان مستشهداً ببيت الشاعر لبيد السابق الذكر، وذكر هذا كلّ من يوسف بن سليمان صاحب تحصيل عين الذهب، كما جاء في تعليق كتاب سيبويه: ١ / ٢٠٢، والفرّاء حسين بن مسعود البغوي في معالم التنزيل: ٤ / ٢٩٧ تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار طبعة دار المعرفة بيروت، والزمخشري في الكشاف ٢: ٤٣٥، ومحبّ الدين العكبري البغدادي في تفسيره: ١٣٥.

وكذلك البيضاوي في تفسيره: ٢ / ٤٩٧، والنسفي في تفسيره هامش تفسير الخازن: ٤ / ٢٢٩، وعلاء الدين محمّد الخازن البغدادي في تفسير الخازن: ٤ / ٢٢٩، وتفسير المصون في علم المكنون ليوسف الحلبي، والنيسابوري في تفسيره هامش تفسير الرازي: ٨ / ٧٢، والشربيني الشافعي في تفسيره: ٤ / ٢٠٠، ومحمّد بن محمّد الحنفي القسطنطيني في تفسيره هامش تفسير الرازي: ٨ / ٧٢.

وكذلك الشيخ سليمان حمل في تعليقه على تفسير الجلالين الّذي أسماه بالفتوحات الالهية، وحاشية تفسير البيضاوي لجار الله، ومحبّ الدين أفندي في كتابه تنزيل الآيات على الشواهد في الأبيات. ولسنا بصدد بيان ومناقشة هؤلاء، فمن أراد الاطّلاع فليراجع كتاب الغدير: ١ / ٣٤٩.

أقوال بعض العلماء بخصوص آية التبليغ وحديث الغدير وولاية أمير المؤمنين‌ﷺ:

□ قال العلّامة المجلسي في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾:

ممّا يعيّن أنّ المراد بالمولى الأولى والخليفة والإمام، لأنّ التهديد بأنه إن لم يبلّغه فكأنه لم يبلّغ شيئاً من رسالاته، وضمان العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بإبلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافّة الأنام، وبه يتبيّن الناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة، ويكون قبوله صعباً على الأقوام، وليس ما ذكروه من الاحتمالات في لفظ المولى ممّا يظنُّ فيه أمثال ذلك إلّا خلافته وإمامته‌ﷺ، إذ بها يبقى ما بلّغه‌ﷺ من أحكام الدين، وبها تنتظم اُمور المسلمين، ولضغائن الناس لأمير المؤمنين كان مظنّة إثارة الفتن من المنافقين، فلذا ضمن الله له العصمة من شرّهم. (بحار الأنوار ٣٧ / ٢٤٩).

□ وقال ابن البطريق في خصائصه:

اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى قد أبان في هذه الآية عن فضل مولانا أمير المؤمنين‌ﷺ إبانة تؤذن بأنّ

ولايته أفضل من كلّ فرض افترضه الله تعالى وتؤذن أنّه أفضل من رتب المتقدّمين والمتأخّرين من الأنبياء والصدّيقين بعد النبي صلى الله عليهم أجمعين. فأمّا ما يدلّ على أنّ ولايته عليه السلام أعظم من ساير الفروض وآكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فولايته قامت مقام النبوّة، لأنّ بصحّة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلّا الله، وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة، فإذا حَصلتصحّ تبليغالرسالة، ومتى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدي تبليغ الرسالة، وما كان شرطاً في صحّة وجود أمر من الأُمور ما يصحّ وجودُه إلّا بوجوده ووجب كوجوبه. (الخصائص: ٥٨).

□ وقال السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي في المراجعات:

وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أنّ الّذي يناسب مقامه في ذلك الهجير ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير إنما هو تبليغ عهده وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظية والأدلّة العقلية توجب القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله عليه وآله ما أراد يومئذٍ إلّا تعيين عليّ ولياً لعهده وقائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جلي في خلافة عليّ، لايقبل التأويل وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

ثمّ قال: وأمّا ذكر أهل بيته في حديث الغدير فإنّه من مؤيدات المعنى الّذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب،وجعلهم قدوة لأولي الألباب، فقال: إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وإنما فعل ذلك لتعلم الأُمّة أن لا مرجع بعد نبيها إلّا إليهما، ولا معول لها من بعده إلّا عليهما، وحسبك في وجوب اتّباع الائمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عزّوجلّ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمة العترة، وقوله صلى الله عليه وآله: «إنهما لن ينقضيا ـ أو لن يفترقا ـ حتّى يردا عليَّ الحوض» دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عِدل الكتاب، ومن تدبّر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة، ويؤيد ذلك ما أخرجه الامام احمد في مسنده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض». انتهى.

وهذا نصّ في خلافة أئمة العترة عليهم السلام.

وأنت تعلم أنّ النصّ علىٰ وجوب اتّباع العترة نصّ علىٰ وجوب اتّباع عليّ إذ هو سيد العترة لا يدافع، وإمامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله يشتمل على النصّ علىٰ عليّ تارة، من حيث إنه إمام

العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب، وأُخرى من حيث شخصه العظيم، وانه وليّ كلّ من كان رسول الله وليه. (المراجعات: ٢٧٨ ـ ٢٨٠ المراجعة ٥٨).

□ وقال الشريف المرتضى في الشافي كما نقل عنه العلّامة المجلسي في البحار في بيان صحّة خبر الغدير:

أمّا الدلالة علىٰ صحّة الخبر فلا يطالب بها إلّا متعنّت، لظهوره واشتهاره وحصول العلم لكلّ من سمع الأخبار به، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلّا كالمطالب بتصحيح غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله الظاهرة المشهورة وأحواله المعروفة وحجّة الوداع نفسها، لأنّ ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلةٍ واحدة...

وقد استبدّ هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الأخبار لأنّ الأخبار علىٰ ضربين: أحدهما لا يعتبر في نقله الأسانيد المتّصلة كالخبر عن وقعة بدر وخيبر والجمل وصفّين، والضرب الآخر يعتبر فيه اتّصال الأسانيد كأخبار الشريعة، وقد اجتمع فيه الطريقان.

ثمّ قال بعد ايراد خبر المناشدة: إنّ الخبر لو لم يكن في الوضوح كالشمس لما جاز أن يدّعيه أمير المؤمنين عليه السلام سيّما مثله في مثل هذا المقام. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

وأمّا في دلالة الخبر فنقول: إنّ كلمات علماء الفريقين في دلالة الخبر وحصره بمعنى الأولوية والإمامة والخلافة كثيرة جدّاً، نذكر بعضاً منها ملخّصاً:

فمنهم ابن البطريق في العمدة: ١١٢ ـ ١١٩ فإنّه عدّ عشرة أوجه لمعنى المولىٰ وأنّ أُولى معناها هي «الأولىٰ» وقال: وهو الأصل والعماد الّتي ترجع إليه المعاني في باقي الأقسام. ثمّ اعلم أنّ أهل اللغة ومصنّفي العربية قد نصّوا على أنّ لفظة «مولى» تفيد الأولى.

ثمّ بعد أن ذكر شواهد تدلّ علىٰ هذا المدّعىٰ، وتؤوّل سائر المعاني إلى هذا المعنى قال: وإذا كان الأمر علىٰ ما ذكرناه ثبت أنّ مراد النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» معنى الأولى، الّذي قدّم ذكره وقرّره، ولم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظة «مولى» وما يحتمله، وذلك يوجب أنّ علياً عليه السلام أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت أنه مولاهم كما أثبت النبيّ صلى الله عليه وآله لنفسه أنه مولاهم وأثبت له القديم تعالى أنه أولى بهم من أنفسهم، فثبت أنه أولى بهم من أنفسهم، فثبت أنه أولى بلفظ الكتاب العزيز، وثبت أنه مولى بلفظ نفسه، فلو لم يكن المعنى واحداً، لما تجاوز ما حدّ له في لفظ الكتاب العزيز إلى لفظ غيره، فثبت لعليّ عليه السلام ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول إلى معنى سواه. (العمدة: ١١٢ و١١٦).

□ وأورد الشريف المرتضى هذا البيان في الشافي كما نقل عنه البحار أيضاً وبلفظٍ آخر:

أنّ ما تحتمله لفظة مولى ينقسم إلى أقسام، منها ما لم يكن صلى الله عليه وآله عليه، ومنها ما كان عليه، ومعلومٌ

⟺

لكلّ أحد أنّه ﷺ لم يرده، ومنها ما كان عليه ومعلوم بالدليل أنّه لم يرده، ومنها ما كان حاصلاً له ويجب أن يريده لبطلان سائر الأقسام واستحالة خلوّ كلامه من معنى وفائدة.

فالقسم الأوّل هو المعتق والحليف، لأنّ الحليف هو الّذي ينضمُّ إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفها نصرته والدفاع عنه، فيكون منتسباً إليها متعزّزاً بها، ولم يكن النبيّ ﷺ حليفاً لأحد علىٰ هذا الوجه.

والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين، أحدهما معلوم أنّه لم يرده لبطلانه في نفسه كالمعتِق والمالك، والجار، والصهر، والخلف، والإمام، إذا عدّا من أقسام المولى، والآخر أنّه لم يرده من حيث لم يكن فيه فائدة وكان ظاهراً شائعاً وهو ابن العمّ.

والقسم الثالث الّذي يعلم بالدليل أنّه لم يرده هو ولاية الدين والنصرة فيه والمحبّة أو ولاء العتق، والدليل على أنّه ﷺ لم يرد ذلك أنّ كلّ أحد يعلم من دينه وجوب تولّي المؤمنين ونصرتهم، وقد نطق الكتاب به، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة الّتي حكيت في تلك الحال، ويعلمهم ما هم مضطرّون إليه من دينه، وكذلك هم يعلمون أنّ ولاء العتق لبني العمّ قبل الشريعة وبعدها، وقول ابن الخطّاب في الحال ـ علىٰ ما تظاهرت به الرواية ـ لأميرالمؤمنين ﷺ ـ «أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن» يبطل أن يكون المراد ولاء العتق، وبمثل ما ذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخبر ولاء العتق أو إيجاب النصرة في الدين استبعد أن يكون أراد به قسم ابن العمّ، لاشتراك خلوّ الكلام عن الفائدة بينهما.

فلم يبق إلّا القسم الرابع الّذي كان حاصلاً له ويجب أن يريده، وهو الأولى بتدبير الأمر وأمرهم، ونهيهم. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

□ أورد الشيخ الأميني في الغدير ستّة وعشرين معنًى للفظ «مولىٰ» وقال في خاتمة كلامه:

إذاً فليس للمولى إلّا معنى واحد وهو الأولى بالشيء، وتختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمال في كلٍّ من موارده، فالاشتراك معنويٌّ وهو أولى من الاشتراك اللفظيِّ المستدعي لأوضاع كثيرة غير معلومة بنصٍّ ثابت والمنفيّة بالأصل المحكم، وقد سبقنا إلى بعض هذه النظرية شمس الدين ابن البطريق في العمدة. (الغدير: ١/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠).

□ وقال العلّامة المجلسي بعد إثبات حصر معنى المولىٰ بالأولىٰ:

فإذا ثبت أنّ المراد بالمولى هاهنا الأولى الّذي تقدّم ذكره والأولى في الكلام المتقدّم غير مقيّد بشيءٍ من الأشياء وحالٍ من الأحوال، فلو لم يكن المراد العموم لزم الإلغاز في الكلام المتقدّم، ومن قواعدهم المقرّرة أنّ حذف المتعلّق من غير قرينة دالّة على خصوص أمر من الأُمور يدلّ على العموم، لا سيّما وقد انضمّ إليه قوله ﷺ: «من أنفسكم» فإنّ للمرء أن يتصرّف في نفسه ما يشاء ويتولّى من أمره ما يشاء،

⟺

فإذا حكم بأنّه أولى بهم من أنفسهم يدلّ على أنّ له أن يأمرهم بما يشاء ويدبّر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا، وأنّه لا اختيار لهم معه، وهل هذا إلّا معنى الإمامة والرئاسة العامّة؟ (بحار الأنوار: ٣٧/٢٤٤).

□ وقال الشيخ الطوسي في رسالة المفصح المطبوعة:

وإذا ثبت أنّ معنى قوله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه» أي من كنت أولى به وكان أولى بنا عليه السلام من حيث كان مفترض الطاعة علينا وجب علينا امتثال أمره ونهيه، ومتىٰ جعل هذه المنزلة لأميرالمؤمنين عليه السلام دلّ على أنه إمام لأنّ فرض الطاعة بلا خلاف لا يجب إلّا لنبي أو إمام، وإذا علمنا أنه لم يكن نبياً ثبت أنه إمام. (الرسائل العشر: ١٣٦).

□ وقال أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف: ١٥١ و ١٥٣:

وأمّا خبر الغدير فدالّ علىٰ إمامته عليه السلام من وجهين: أحدهما أنّه صلوات الله عليه قرّر المخاطبين بما له عليهم من فرض الطاعة بقوله: «ألست أولى بكم منكم بأنفسكم» فلمّا أقرّوا قال عاطفاً من غير فصل بحرف التعقيب: «فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وذلك يقتضي كون عليّ عليه السلام مشاركاً له صلوات الله عليه وآله في كونه أولى بالخلق من أنفسهم، وذلك مقتضٍ لفرض طاعته عليهم، وثبوتها علىٰ هذا الوجه يفيد إمامته بغير شبهة...

وأمّا إفادة الأولى للإمامة فظاهر، لأنّ حقيقة الأولى: الأملك بالتصرّف، الأحقّ بالتدبير، يقولون: فلان أولى بالدم وبالمرأة وباليتيم وبالأمر، بمعنى الأحقّ الأملك؛ فإذا حصل هذا المعنى بين شخص وجماعة اقتضى كونه مفترض الطاعة عليهم من حيث كان أولى بهم من أنفسهم في تقديم مراداته وإن كرهوا، واجتناب مكروهاته وإن أرادوا، وعلىٰ هذا خرج قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، وعليه قرّرهم صلى الله عليه وآله، وإذا وجب مثله للمنصوص عليه به وجبت طاعته على الوجه الّذي كان له عليه السلام، ووجوبها علىٰ هذا الوجه يقتضي إمامته بغير نزاع. (تقريب المعارف: ١٥١ و ١٥٣).

□ وقال السيّد الفيروزآباديّ في فضائل الخمسة:

ممّا يؤكّد أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد استخلف علياً بفعله وقوله ذلك، وعيّنه إماماً للناس من بعده، فضاق بذلك صدر الحارث بن النعمان فاعترض على النبي صلى الله عليه وآله فأجابه صلى الله عليه وآله بأنه من الله، فلم ير الحارث بدّاً إلّا أن يدعو علىٰ نفسه، فدعا ونزل العذاب عليه حتّى أهلكه الله، فلو كان مقصود النبي صلى الله عليه وآله هو تبليغ الناس أنّ من كنت محبه أو ناصره أو نحو ذلك فعليٌّ كذلك لم يكن الأمر ذا أهمّية بهذه المثابة حتّى يضيق صدر الحارث بذلك ويدعو علىٰ نفسه ويهلكه الله. (فضائل الخمسة: ١/٤٤٧ ـ ٤٤٨).

□ وقال السيّد شرف الدين في المراجعات أيضاً:

ولا نحتجّ عليهم إلّا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على أنّا تتبّعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أيّ دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند إليه في خلافة الخلفاء الثلاثة أحد. (المراجعات: ٢٥٩ المراجعة ٥٢).

□ وقال الشيخ الأميني في الغدير بعد البحث في صحّة خبر الغدير:

وأمّا دلالته علىٰ إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّا مهما شككنا في شيءٍ فلا نشكُّ في أنّ لفظة «المولى» سواء كانت نصّاً في المعنى الّذي نحاوله بالوضع اللغوي أو مجملةً في مفادها لاشتراكها بين معانٍ جمّة، وسواء كانت عريّة عن القرائن لإثبات ما ندّعيه من معنى الإمامة أو محتفّة بها فإنّها في المقام لا تدلّ إلّا علىٰ ذلك لفهم مَن وعاه من الحضور في ذلك المحتشد العظيم، ومَن بلغه النبأ بعد حين ممّن يُحتجُّ بقوله في اللغة من غير نكير بينهم، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتّى عصرنا الحاضر، وذلك حجّةٌ قاطعةٌ في المعنى المراد. (الغدير: ١ / ٣٤٠).

كما يقول في نفس المصدر:

ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصٌّ في الإمامة ووجوب الطاعة، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل؛ كما يأباه الحال والمقام وقوله صلى الله عليه وآله: «ألست أولى منكم بأنفسكم» بعد نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ...﴾ وأمثال ذلك!! فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيّب:

وهبني قلت: هذا الصبح ليـلٌ ... أيعشى العالمون عن الضياء؟

□ ونزيد هذا بياناً للعلّامة المجلسي ـ وهو مبنيّ علىٰ تقدير كون المولى بمعنى المحبّ والناصر ـ (الغدير: ١١ / ٢١٨). حيث يقول رحمه الله:

وأيضاً نقول: علىٰ تقدير أن يراد به المحبّ والناصر أيضاً يدلّ علىٰ إمامته عليه السلام عند ذوي العقول المستقيمة والفطرة القويمة بقرائن الحال، فإنّا لو فرضنا أنّ أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخصّ الخلق به وقال: من كنت محبّه وناصره فهذا محبّه وناصره ثمّ دعا لمن نصره ووالاه ولعن من خذله ولم يواله، ثمّ لم يقل هذا لأحد غيره ولم يعيّن لخلافته رجلاً سواه.فهل يفهم أحد من رعيّته ومن حضر ذلك المجلس إلّا أنّه يريد بذلك استخلافه وتطميع الناس في نصره ومحبّته وحثّ الناس علىٰ إطاعته وقبول أمره ونصرته علىٰ عدوّه؟ (بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٤٢).

كما قال ما يشابه ذلك الشيخ الأميني في الغدير: ١ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ فراجع إن شئت.

□ وقال السيّد شرف الدين ـ جواباً لكلام ابن حجر في الصواعق: إنّ عليّاً كان إماماً بحكم حديث الغدير، ولكن كان مبدأ إمامته بيعة الأمّة له ـ:

⇔

وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أن لو تمّت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير لكان النبي ﷺ كالعابث يومئذٍ في همه وعزائمه ـ والعياذ بالله ـ الهاذي في أقواله وأفعاله ـ وحاشا لله ـ إذ لا يكون له ـ بناءً علىٰ فلسفتهم ـ مقصد يتوخّاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان أنّ علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء، فضلاً عن العقلاء، لا يمتاز ـ عندهم ـ أمير المؤمنين به علىٰ غيره، ولا يختصّ فيه ـ علىٰ رأيهم ـ واحد من المسلمين دون الآخر، لأنّ كلّ من وجد عقد البيعة له كان ـ عندهم ـ أولى بها، فعلّي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء، فما الفضيلة الّتي أراد النبي ﷺ، يومئذٍ أن يختصّ بها علياً دون غيره من أهل السوابق إذا تمّت فلسفتهم يا مسلمون؟ أمّا قولهم بأن أولوية عليّ بالإمامة لو لم تكن مآلية لكان هو الإمام مع وجود النبي ﷺ، فتمويه عجيب وتضليل غريب، وتغافل عن عهود كلّ من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء إلى مَن بعدهم، وتجاهل بما يدلّ عليه حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وتناس لقوله ﷺ في حديث الدار يوم الإنذار: «فاسمعوا له وأطيعوا» ونحو ذلك من السنن المتظافرة. على أنّا لو سلّمنا بأن أولوية عليّ بالإمامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي ﷺ فلابدّ أن تكون بعد وفاته بلا فصل، عملاً بالقاعدة المقرّرة عند الجميع، أعني حمل اللفظ ـ عند تعذر الحقيقة ـ على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى. (المراجعات: ٢٨٣ ـ ٢٨٤ المراجعة ٦٠).

وانظر المعيار والموازنة: ٢١٠ ـ ٢١٢، والرسائل العشر: ١٣٣ ـ ١٣٨، تقريب المعارف: ١٥١ ـ ١٥٨، وكشف الغمّة: ١/ ٦٢، وإعلام الورى: ١٦٩ ـ ١٧٠، وكشف المراد: ٣٩٦ و ٤١٩ ـ ٤٢٠، والطرائف: ١٣٩ ـ ١٤٢، واللوامع الإلهية: ٢٧٨، والصراط المستقيم: ١/ ٣٠٠، وحق اليقين: ١/ ٢٥٥، وفضائل الخمسة: ١/ ٣٥٦ ـ ٤٤٣، والمراجعات: ٢٦٤ و٢٧٨، ومعالم المدرستين: ١/ ١٤٥.

□ قال الإسكافي:

وآخر الحديث أيضاً يدلّ على أنّ ذلك لم يكن لما ذكروه من العلّة وهو قوله: «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» وهذا كلّه يدلّ علىٰ ما قلناه من تقدّمه على الناس في الدين، وتفضيله العالمين، وأنّ النبي ﷺ إنما اختاره لعلمه بانّه لا يكون منه تغيير ولا تبديل، وأنّ حاله واحدة، متّصلة عداوته بعداوة الله، وولايته بولايته، كما اتّصل ذلك من النبي ﷺ. (المعيار والموازنة: ٢١٢).

□ وقال العلّامة المجلسي:

وأمّا ما زعم بعضهم من أنّ قوله ﷺ: «اللّهمّ والِ من والاه» قرينة على أنّ المراد بالمولى الموالي والناصر فلا يخفى وهنه، إذ لم يكن استدلالنا بمحض تقدّم ذكر الأولى حتّى يعارضونا بذلك، بل إنّما

⇔

استدللنا بسياق الكلام وتمهيد المقدّمة والتفريع عليها وما يحكم به عرف أرباب اللسان في ذلك. وأمّا الدعاء بموالاة من والاه فليس بتلك المثابة، وإنّما يتمّ هذا لو ادّعى أحد أنّ اللفظ بعدما أُطلق على أحد معانيه لا يناسب أن يُطلق ما يناسبه ويدانيه في الاشتقاق علىٰ معنى آخر، وكيف يدّعي ذلك عاقل مع أنّ ذلك ممّا يعدّ من المحسّنات البديعية؟ بل نقول تعقيبه بهذا، يؤيّد ما ذكرناه ويقوّي ما أسّسناه بوجوه:

الأوّل: أنّه لمّا أثبت ﷺ له الرئاسة العامّة والإمامة الكبرى وهي ممّا يحتاج إلى الجنود والأعوان وإثبات مثل ذلك لواحد من بين جماعة ممّا يفضي إلى هيجان الحسد المورث لترك النصرة والخذلان لا سيّما أنّه ﷺ كان عالماً بما في صدور المنافقين الحاضرين من عداوته وما انطوى عليه جنوبهم من السعي في غصب خلافته ﷺ أكّد ذلك بالدعاء لأعوانه واللعن علىٰ من قصّر في شأنه، ولو كان الغرض محض كونه ﷺ ناصراً لهم أو ثبوت الموالاة بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للأُمراء وأصحاب الولايات.

والثاني: أنّه يدلّ علىٰ عصمته اللازمة لإمامته ﷺ لأنّه لو كان يصدر منه المعصية لكان يجب من يعلم ذلك منه منعه وزجره وترك موالاته وإبداء معاداته لذلك، ودعاء الرسول ﷺ لكلّ من يواليه وينصره ولعنه علىٰ كلّ من يعاديه ويخذله يستلزم عدم كونه أبداً علىٰ حال يستحقُّ عليها ترك الموالاة والنصرة.

والثالث: أنّه إذا كان المراد بالمولى الأولى ـ كما نقوله ـ كان المقصود منه طلب موالاته ومتابعته ونصرته من القوم، وإن كان المراد الناصر والمحبّ كان المقصود بيان كونه ﷺ ناصراً ومحبّاً لهم، فالدعاء لمن يواليه وينصره واللعن علىٰ من يتركهما في الأوّل أهمّ وبه أنسب من الثاني، إلّا أن يؤوّل الثاني بما يرجع إلى الأوّل في المآل كما أومأنا إليه سابقاً. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

قال أبو حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين علىٰ ما ذكره المجلسي في البحار بعد البحث في تحقيق أمر الخلافة وذكر الاختلاف:

لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته ﷺ في يوم غدير خمّ باتّفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فقال عمر: «بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة» فهذا تسليم ورضا وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهواء في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

وقال السيّد شرف الدين في المراجعات بعد ذكر تهنئة أبي بكر وعمر لعليّ ﷺ:

فصرّحا بأنه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة علىٰ سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ امسى مساء الغدير، وقيل لعمر: إنك تصنع لعلّي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي ﷺ، فقال: إنه مولاي. فصرّح بأنه مولاه، ولم يكونوا حينئذٍ قد اختاروه للخلافة، ولا بايعوه بها، فدلّ ذلك على أنه مولاه، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل، منذ صدع رسول الله ﷺ بذلك عن الله تعالى يوم الغدير. واختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من عليّ القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟! فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاك ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. والأخبار في هذا المعنى كثيرة. (المراجعات: ٢٨٢ المراجعة ٦٠).

□ وقال العلّامة الحلّي:

الإمام ركن من أركان الدين، لأنّ قوله مبدأ من المبادئ، وهو الحافظ للشرع والعامل به والّذي يلزم العمل به، فإذا كان معصوماً كان الدين كاملاً، وان لم يكن معصوماً لم يكن الدين كاملاً، لكن قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ فدلّ علىٰ ثبوت إمام معصوم بالضرورة. (الألفين في إمامة أمير المؤمنينعليه السلام: ٣٥٥).

□ وقال ابن البطريق في الخصائص:

إذا كان دين الأمة لم يكمل إلّا بولايته ونعمة الله تعالى لا تتمّ علىٰ خلقه إلّا بها ولا يرضى الله تعالى الإسلام ديناً لخلقه إلّا بها، فقد تضيّق وجوبها علىٰ كافّة أهل الإسلام تضييقاً عليه إجماع الاسلام، وقامت مقام كلّ طاعة لله تعالى، إذ لو كان المسلم عليها ولم يأت بولايتهعليه السلام لم يرض الله تعالى إسلامه ديناً ولم يكمل دينه عند الله تعالى، ومع عدم كمال دين الإنسان وعدم رضا إسلامه عند الله تعالى لم يتمّ الله تعالى نعمته عليه، ومَن يُعن بهذه الأمور فقد خسرت صفقته وظهرت خيبته. (الخصائص: ٦٥).

□ وقال العلّامة البياضي في الصراط المستقيم:

الأُمّة بعد النبيّ إمّا أن تحتاج إلى الإمام فيجب في حكمة الله نصبه وقد فعل كما وجب فيها نصب النبيّ، أو لا تحتاج فالاختيار عبثٌ وتصرُّفٌ بغير أمر مالك الأمر. وأيضاً فالإمامة إن لم تكن من الدين فليس لأحد أن يُدخل في الدين ما ليس منه، وإن كانت منه، فإن كان الله سكت عنها كان مخلاً بالواجب، وهو قبيح ونقص، وإن فعلها بطل الاختيار، وقد فعلها يوم نصب النبيُّ عليّاً علماً فأنزل سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ فإن بقي بعد ذلك شيء من الدين كان الله تعالى كاذباً، تعالى الله عن ذلك، وإن لم يبق لزم المطلوب. (الصراط المستقيم: ١ /٧٨).

□ قال ابن البطريق في بيان الوجوه المستخرجة من الحديث:

ومنها قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي»[1] فلابدّ أوّلاً من كشف سرّ المنزلة الّتي لهارون من موسىٰ.

↔

فقد أثبت النبيّ ﷺ لعليّ ؑ، جميع منازل هارون من موسى، إلّا ما أخرجه الاستثناء من النبوّة، وأخرجه العرف من الاخوّة، وقد ثبت أن منازل هارون من موسى كانت أشياء:

منها: أنه كان أخاه لأُمّه وأبيه، وشريكه في نبوّته، وأحبّ القوم إليه، وممّن شدّ الله تعالى به أزره، وكان مفترض الطاعة علىٰ أُمّته وخليفته علىٰ قومه.

فأمّا كونه أخاه فشاهده بالنسب من الكتاب العزيز، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ اَخْلُفْنِي﴾ [الأعراف: ١٤٢] وقول هارون: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وأمّا شاهده بالشركة في النبوّة فقوله تعالى حاكياً عن موسى ؑ: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٣٢].

وأما كونه أحبّ القوم إليه فممّا لا يحتاج إلى الاستشهاد، لأنّ الأخ من أب وأُم إذا كان شريكه في أمره ونبوّته وخليفته في قومه وممّن شدّ الله عضده به فمعلومٌ ضرورة، أنه يكون أحبّ القوم إليه. (العمدة: ١٣٧ ـ ١٣٨).

(١) تقدّمت تخريجاته.

هذا الحديث استفاضت الروايات في الصحاح وغيرها من المسانيد. فروى البخاري في كتاب بدء الخلق بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ لعليّ ؑ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى. (راجع فضائل الخمسة: ١ / ٢٩٩، ابن ماجة في صحيحه: ١٢ و٤٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٧٤ و ١٧٥ و١٧٧ و١٨٤ و٢٣٠ و٣٣٠، و: ٣ / ٣٣٨، و: ٦ / ٣٦٩، أبو داود الطيالسي في مسنده: ١ / ٢٨، حلية الأولياء: ٧ / ١٩٤، و: ٨ / ٣٠٧، و: ٤ / ٣٤٥، خصائص النسائي: ١٥ و١٦ و١٩ و١٧ و٣٢، أسد الغابة: ٤ / ٢٦، و: ٥ / ٨، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠١، تاريخ بغداد: ٣ / ٢٨٨ و ٣٢٤ و ٣٨١، و: ٧ / ٤٥٢، و: ٤ / ٧١ و ٢٠٤، و: ٨ / ٥٢، و: ٩ / ٣٩٤، و: ١٠ / ٤٣، و: ١٢ / ٣٢٣.

وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ٢٤ ط دار الفكر، تاريخ الطبري: ٢ / ٣٦٨، كنز العمال: ٦ / ١٥٤ و١٨٨ و٣٩٥ و ٤٠٥، و: ٣ / ١٥٤، و: ٥ / ٤٠، و: ٨ / ٢١٥، و: ١٦ / ١٨٣ ط مؤسّسة الرسالة، مجمع الزوائد ٩: ١٠٩ ـ ١١١ و ١١٩، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ١ / ١٣، و:٢ / ١٦٢ و١٦٤ و١٧٥ و١٩٥ و٢٠٣، ذخائر العقبى: ١٢٠، المناقب لابن المغازلي: ٢٧، تفسير الميزان: ١٤ / ١٥٩، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠١، فتح الباري: ٨ / ٧٦، مستدرك الصحيحين: ٢ / ٣٣٧، الاستيعاب: ٢ / ٤٥٩).

وذلك أنّ القرآن المجيد ـ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ نطق بأنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزّوجّل فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝ هَـٰرُونَ أَخِى ۝ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[1]، وأنّ الله عزّوجلّ أجابه إلى مسؤوله وأجناه من شجرة دعائه ثمرة سؤله، فقال عزّ من قائل: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[2] وقال عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[4]، فظهر أنّ منزلة هارون من موسى منزلة الوزير، والوزير مشتقّ من إحدى معانٍ ثلاثة:

أحدها: من الوِزْرِ ـ بكسر الواو وتسكين الزاي ـ وهو الثقل، فكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويخفّفها.

ثانيها: من الوَزَر ـ بفتح الواو والزاي ـ وهو المرجع والملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[5]. فكان[6] الوزير المرجوع إلى رأيه ومعرفته، والملجأ[7] إلى الاستعانة به.

والمعنى الثالث: من الأزْرِ وهو الظهر، قال تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ فيحصل بالوزير قوّة الأمر واشتداد الظهر، كما يقوى البدن ويشتدّ به، وكانت منزلة هارون من موسى أنّه يشدّ أزْره ويعاضده ويحمل عنه أثقاله، أي: أثقال بني إسرائيل بقدر استطاعته[8].

---

(١) طه: ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) طه: ٣٦.

(٣) الفرقان: ٣٥.

(٤) القصص: ٣٥.

(٥) القيامة: ١١.

(٦) في (أ): وكان.

(٧) في (د): وملجأً، وفي (أ): والمرجع.

(٨) قال ابن البطريق في العمدة: ١٣٧: وممّن شدّ الله به أزره وعضده فشاهده قوله تعالى حاكياً عنه:

⇔

﴿هَـٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ (القصص: ٣٥) فاثبت له ولأخيه ولمن اتّبعهما الغلبة ولم تكن غلبتهما بالقوة والكثرة، وانّما كانت بالحجّة. وبيانه قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا﴾. وهو الحجّة... وقال سبحانه وتعالى شاهداً له بالخلافة في قومه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾ (الأعراف: ١٤٢). وإذا كانت هذه المنازل حاصلة لهارون من موسى عليه السلام وقد جعله النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى وجب أن يثبت له جميع منازل هارون من موسى عليه السلام إلّا ما استثناه من النبوّة لفظاً والاخوّة عرفاً.

ولمّا علم النبي صلى الله عليه وآله أنّ علياً عليه السلام يعيش بعده وأنّ هارون مات في حياة موسى وأنه إن أطلق اللفظ من غير تقييد بالاستثناء توهمّت النبوّة في جملة المنازل المستحقّة له قال مستثنياً: إلا أنه لا نبيّ بعدي.

وثبت له أيضاً بما بيّناه من فرض الطاعة ما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله، من فرض الطاعة، فليتأمل ذلك، ففيه كفاية.

نزيد إلى هذه الوجوه قول ابن روزبهان في «ابطال الباطل» الّذي كتبه ردّاً علىٰ كتاب «نهج الحق»، فانّه يقول:

وأيضاً يثبت به لأمير المؤمنين فضيلة الاخوة والمؤازرة لرسول الله صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة وغيرها من الفضائل وهي مثبتة يقيناً لا شكّ فيه. (دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٩).

ويشير ابن أبي الحديد إلى فضيلة المؤازرة كما ينقلها المجلسي في بحاره، وكلامه هذا في شرح فقرة من خطبة القاصعة يروي فيها أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: انّك تسمع ما أسمع وترىٰ ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير وانّك لعلىٰ خير. (راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥٥ ذو المجلّدات الأربعة ط دار إحياء التراث العربي بيروت، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٧٠ ـ ٢٧١).

وقال الشيخ الطوسي تكملةً لهذه الوجوه:

وإذا أخرج الاستثناء منزلة النبوّة وأخرج العرف منزلة الأخوّة ـ لأنّ من المعلوم لكل من عرفهما عليهما السلام أنه لم يكن بينهما أُخوّة نسب ـ وجب القطع علىٰ ثبوت ما عدا هاتين المنزلتين. وإذا ثبت ما عداهما ـ وفي جملته أنه لو بقي لخلفه ودبّر أمر أُمّته وقام فيهم مقامه وعلمنا بقاء أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ـ وجبت له الإمامة بعده بلا شبهة. (تلخيص الشافي: ٢ / ٢٠٦).

وقال الشيخ الصدوق في معاني الأخبار:

ومن منازل هارون من موسى بعد ذلك أشياء ظاهرة وأشياء باطنة، فمن الظاهرة أنّه كان أفضل

⇔

أهل زمانه وأحبّهم إليه وأخصّهم به وأوثقهم في نفسه، وأنّه كان يخلفه علىٰ قومه إذا غاب موسى عليه السلام عنهم، وأنّه كان بابه في العلم، وأنّه لو مات موسى وهارون حيٌّ كان هو خليفته بعد وفاته. فالخبر يوجب أنّ هذه الخصال كلّها لعليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله، وما كان من منازل هارون من موسى باطناً وجب أنّ الّذي لم يخصّه العقل منها كما خصّ أخوّته بالولادة فهو لعليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله وإن لم نحط به علماً، لأنّ الخبر يوجب ذلك. (معاني الأخبار: ٧٥).

كما قال العلّامة المجلسي مزيداً علىٰ بيان هذه الوجوه:

مدلول الخبر صريح في النصّ عليه عليه السلام لاسيّما وقد انضمّت إليها قرائن أُخر، منها الحديث المشهور الدالّ على أنّه يقع في هذه الأُمّة كلّ ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، ولم يقع في هذه الأُمّة ما يشبه قصّة هارون وعبادة العجل إلّا بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله من غصب الخلافة وترك نصرة الوصيّ، وقد ورد في روايات الفريقين أنّ أمير المؤمنين استقبل قبر الرسول صلوات الله عليهما عند ذلك وقال ما قاله هارون: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾. ومنها ما ذكره جماعة من المخالفين أنّ وصاية موسى وخلافته انتهت إلى أولاد هارون، فمن منازل هارون من موسى كون أولاده خليفة موسى، فيلزم بمقتضى المنزلة أن يكون الحسنان عليهما السلام المسمّيان باسمي ابني هارون باتّفاق الخاصّ والعامّ خليفتي الرسول، فيلزم خلافة أبيهما لعدم القول بالفصل. (بحار الأنوار: ٣٧/٢٨٨).

وَنِعمَ ما قال الصحابي الكبير بأوجز بيان كما يرويه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار:

عن أبي هارون العبدي قال: سألت جابر بن عبدالله الأنصاري عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» قال: استخلفه بذلك والله علىٰ أُمّته في حياته وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين. (معاني الأخبار: ٧٤).

ونختم الكلام بذكر فوائد:

الأُولى: يذكر السيّد عليّ بن طاووس في الطرائف: ٥٣ ـ ٥٤ كتاباً لأبي القاسم التنوخي في حديث المنزلة وروايته عن الصحابة والتابعين، وانّ ابن طاووس رأىٰ نسخة عتيقة منه يصفه في الطرائف. والتنوخي هذا (٢٧٨ ـ ٣٤٢) ترجمة الشيخ الأميني في الغدير: ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨٧.

الثانية: قال بعض المخالفين: انّ المراد من الحديث استخلافه عليه السلام بالمدينة حين ذهاب الرسول الى تبوك فحسب.كما استخلفموسى هارون عند ذهابه الى الطور. قال الشيخ المظفّر في جواب هذه الشبهة: هو خطأ ظاهر لأنّ مجرّد وقوع الاستخلاف الخاصّ من موسى لا يدلّ على اختصاص خلافة

⇔

هارون في ذلك المورد دون غيره، فكذا استخلاف النبي ﷺ لعلي ﷺ بل العبرة بعموم الحديث مع اقتضاء شركة هارون لموسى في أمره ثبوت الخلافة العامة له فكذا عليّ ﷺ. ويدلّ علىٰ عدم إرادة ذلك الاستخلاف الخاصّ بخصوصه ورود الحديث في موارد لا دخل لها به. (دلائل الصدق: ٢ / ٣٩١ و ٣٩٢).

أقول: يعدّ منها حديث المؤاخاة وحديث سدّ الأبواب وتسمية الحسنين بشبر وشبير وغزوة خيبر ويوم الدار، وموارد أُخرى ذكر بعضها المصنّف في الكتاب وغيره في غيره.

وقال الشريف المرتضى جواباً آخر لهذه الشبهة في الشافي كما نقل عنه في بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٨٥ و ٢٨٧ فراجع إن شئت.

الثالثة: قال الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ... فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا أَمْرِى﴾ (طه: ٩٠) ما ملخّصه: انّ هارون ما منعته التقية في مثل هذا الجمع العظيم بل صرّح بالحقّ. وانّ الرافضة يشبّهون علياً ﷺ بهارون مع أنّ علياً لم يفعل مثل ما فعله هارون.

وأورد الشيخ الحرّ العاملي في الفوائد الطوسية: في جوابه اثني عشر وجهاً، نذكر ملخّص بعضها:

ألف: انّ هارون صرّح بمدّعاه لانّه كان له ناصرٌ وهو موسى، فكان واثقاً بأنّه يبيّن لهم الحقّ والأُمّة مقرّون بنبوّته، وعليّ ﷺ لم يكن له ناصرٌ بعد موت النبيّ، والحسنان ﷺ كانا متّهمين عندهم في ذلك فظهر الفرق.

ب: انّ هارون ترك الحرب والجهاد مع عبّاد العجل، وقال: ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (طه: ٩٤).

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾ (الأعراف: ١٥٠). فظهر أنّه منعه الخوف مع المبالغة في ذلك، وعليّ ﷺ قد قال لهم نحو ما قاله هارون فلم يُقبل منه، فتركهم كما تركهم هارون، مع انّه تقاعد عن بيعتهم مدّة طويلة.

ج: أنّه علىٰ قول الرازي: العصمة منفيّة عن النبيّ والامام، فترك عليّ لهذه الكلمة ـ لو سلّم ـ لا يقدح في إمامته لكونها من الصغائر، وهذا الزاميّ للرازي بحسب ما يعتقده. (الفوائد الطوسية: ١٤ / ١٨).

الرابعة: قال العلّامة المجلسي:

إنّا لو سلّمنا للخصم جميع ما يناقشنا فيه مع أنّا قد أقمنا الدلائل علىٰ خلافها فلا يناقشنا في أنّه يدلّ على أنّه ﷺ كان أخصّ الناس بالرسول وأحبّهم إليه، ولا يكون أحبّهم إليه إلّا لكونه أفضلهم، فتقديم غيره عليه ممّا لايقبله العقل ويعدّه قبيحاً، وأيّ عقل يجوّز كون صاحب المنزلة الهارونية مع ما انضمّ إليها من سائر المناقب العظيمة والفضائل الجليلة رعيّةً وتابعاً لمن ليس له إلّا المثالب الفظيعة والمقابح

فتلخّص: أنّ منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما أنّه كان أخاه ووزيره

الشنيعة؟! والحمدلله الّذي أوضح الحقّ لطالبيه ولم يدع لأحد شبهة فيه. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٨٩).

المؤاخاة الأُولى والثانية:

سبق وأن بيّنا معنى الأُخوّة وأقسامها ومعانيها، ونشيرهنا إلى المؤاخاة الأُولى والثانية كما ذكرها صاحب الروض الأنف: ٢/ ٢٥٢، والطبري في تاريخه.

أمّا المؤاخاة الأُولى: فكانت في مكة بين أصحابه من قريش ومواليهم [العبيد المعتقين] فآخى بين عمّه حمزة بن عبدالمطّلب ومولاه زيد بن حارثة، وبين عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وبلال مولى أبي بكر، وبين أبي عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة. وقد آخى بينهم على الحقّ والمواساة، والهدف منها هو تحطيم الاعتبار الطبقي والقبلي والاقتصادي إلى جانب التعمّق الايماني بينهم.

وأمّا المؤاخاة الثانية: فقد كانت في المدينة بين المهاجرين [أحراراً وموالي] والأنصار. وهذه المؤاخاة هي الّتي اقتضت المشاركة في الأموال والمواريث إلى أن رفع هذا الحكم. بقوله تعالى ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ (الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦٠) ولسنا بصدد شرح الأُخوّة لأننا ـ كما ذكرنا ـ سبق وأن فصّلنا فى ذلك.

أمّا ما يخصّ اخوّة عليّ عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، فهي كما أسلفنا سابقاً فمن أراد فليراجع بالإضافة إلى قوله عليه السلام «لا زال ينقله من الآباء الأخيار» وثانياً: أن فاطمة بنت أسد ـ أُمّ الإمام عليّ عليه السلام فقد ربته صلى الله عليه وآله حتّى قال فيها «هي أُمّي» كما ذكرنا سابقاً أيضاً. والأب أبوان: أبٌ ولادة، وأب إفادة، ثمّ إنّه يطلق حتّىٰ على العمّ أنه أبٌ ووالد كما في قوله تعالى ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣) وإسماعيل عليه السلام كان عمّه وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ (الأنعام: ٧٤) وقد أجمع المؤرّخون على أنّ اسم أبي إبراهيم «تارخ» وكان آزر عمّه عليه السلام.

ومن هذا وذاك قال صلى الله عليه وآله كما ذكر جابر الأنصاري: يا جابر أيّ الإخوة أفضل؟. قال: قلت: البنون من الأب والأُمّ فقال: إنّا معاشر الأنبياء إخوة، وأنا أفضلهم، ولأحبُّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب. (البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ١٤٨). ولذا لا يبقى لابن تيمية حجّة في إنكاره المؤاخاة في منهاج السنّة: ٢/ ١١٩ ولا لابن حزم في الملل والنحل في ردّ أُخوّة عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنها من الأحاديث المتواترة كما أسلفنا. (راجع جامع الترمذي: ٢/ ٢١٣، ومصابيح البغوي: ٢/ ١٩٩، والمستدرك: ٣/ ١٤ والاستيعاب: ٢/ ٤٦٠، وتيسير الوصول: ٣/ ٢٧١، ومشكاة المصابيح هامش المرقاة: ٥/ ٥٦٩، والرياض النضرة: ٢/ ١٦٧).

وعضده في النبوّة، وخليفته علىٰ قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله ﷺ عليّاً منه بهذه المنزلة، إلّا النبوّة فإنّه ﷺ استثناها بقوله: «غير أنّه لا نبيّ بعدي». فعليٌّ أخوه ووزيره وعضده، وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك.

ومنها: الأُخوّة، وحقيقتها بين الشخصين، كونهما مخلوقَين من أصلٍ واحد، وهذه الحقيقة منتفية هاهنا، فإنّ النبيّ ﷺ أبوه[1] عبدالله وأُمّه آمنة، وعليّ أبوه أبو طالب وأُمّه فاطمة بنت أسد، فتعيّن صرف حقيقة الأُخوّة إلى لوازمها، ومن لوازمها: المناصرة والمعاضدة والإشفاق وتحمّل المشاقّ والمحبّةُ والمودّة، فمعنى قوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» أنّي ناصرك وعضدك ومشفقٌ عليك ومعتزٌّ بك[2]، وقد أشار ﷺ إلى كون المناصرة من لوازم الأُخوّة بقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «انصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال السامع: أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ فقال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إيّاه»[3] فجعل النبيّ ﷺ النصرة من لوازم الأُخوّة.

---

(١) في (ج): أبواه.

(٢) في (د): ومعين بك.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٩٨، و: ٨/ ٥٩، سنن البيهقي: ٦/ ٩٤، الشرح الكبير لابن قدامة: ١٠/ ٣١٨، سنن الدارمي: ٢/ ٣١١، كشف اللثام: ٢/ ٣٧٥.

فصل

في ذكر شيءٍ من شجاعته[1]

أمّا شجاعته فكانت ظاهرةً على أعطافه، مشهورةً[2] معروفةً من نعوته وأوصافه، وأول ذلك: أنّ النبيّ ﷺ لمّا بايع طائفةً من الأنصار بيعة العقبة الأُولى[3] وكانوا

---

(١) إنّ أرفع درجات الإيثار هي إيثاره ﷺ بنفسه حفاظاً علىٰ رسول الله ﷺ فإنّه آثر بها في موارد كثيرة لسنا بصدد بيانها، وما أحسن المرء أن يجود بنفسه من أجل غيره، ويؤثر الآخرين علىٰ نفسه كما وصفه سبحانه وتعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩) وغيرها من الآيات كما يأتي بحثها إن شاء الله تعالىٰ.

(٢) في (ج): معلومة.

(٣) البيعة لغةً: صفق اليد على اليد، وهي علامة علىٰ وجوب البيع، وأصبحت في الإسلام علامة معاهدة المبايع المبايع له أن يبذل له الطاعة في ما تقرّر بينهما. ويقال: بايعه عليه مبايعة: عاهده عليه. وقد ورد في القرآن الكريم قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠).

إنّ أول بيعة في الاسلام هي بيعة العقبة الأُولى، أخبر عنها عبادة بن الصامت وقال: وافى موسم الحجّ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ممّن أسلم منهم في المدينة وقال عبادة: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنّة،

ستّة[١] أنفسٍ،منهم: بشير بن‌سعد[٢]، وحارثة بن النعمان[٣]، وسعد بن‌عبادة الصامت[٤]،

⟺

وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفّارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عزّوجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غفر. (انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٠ ـ ٤٢).

أمّا ابن الأثير في: ٢ / ٦٧ ذكر في الهامش تعليقاً علىٰ سيرة ابن هشام بأنهم سبعة وسابعهم عقبة بن عامر. ومنهم أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة، وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء، كلاهما من بني النجّار، ورافع بن مالك بن عجلان، وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم، وكلاهما من بني زريق، وقطبه بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة، وعقبة بن عامر بن نائي من بني غنم، وجابر ابن عبدالله بن رياب من بني عبيدة.

أمّا البيعة الثانية الكبرى بالعقبة. فسيأتي بيانها بعد قليل إن شاء الله.

أمّا البيعة الثالثة وهي الّتي تسمىٰ ببيعة الرضوان، أو بيعة الشجرة. فسيأتي بيانها أيضاً.

(١) سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٠ ـ ٤٢.

(٢) بشير بن سعد: هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن فلاس بن زيد بن الحارث بن الخزرج. يكنّى أبا النعمان بابنه النعمان بن بشير، شهد العقبة الثانية وبدراً وأُحداً، قُتل يوم عين التمر سنة (١٢ ﻫ) وهو أوّل من بايع أبا بكر يوم السقيفة من الأنصار. (أُسد الغابة: ١ / ٢٣١ تحت رقم ٤٥٩).

(٣) حارثة بن‌النعمان: هو حارثة بن النعمان بن نقع بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ. (أُسد الغابة: ١ / ٤٢٩ تحت رقم ١٠٠٣).

(٤) سعد بن عبادة الصامت بن دلُيم من بنى ساعدة، من الخزرج، يكنّى أبا ثابت، وكان يكتب بالجاهلية، ويُحسن العوم والرمي، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر، وأمير المؤمنين ﷺ صاحب لواء رسول‌الله ﷺ اجتمعت الأنصار إليه وكان مريضاً فجاءوا به إلى السقيفة وأرادوا تأميره، ولما تمّ الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته فأُرسل إليه ليبايع فقال: لا والله حتّى أرميكم بما في كنانتي، وأُخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما أطاعني، وقاتكلم بأهل بيتى ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتّى اعرض علىٰ ربي، فقال عمر: لا تدعه حتّىٰ يبايع، فقال بشير بن سعد: إنه قد لجّ وليس بمبايع لكم حتّىٰ يُقتل، وليس بمقتول حتّى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته. وخرج إلى الشام بعد وفاة الرسول ﷺ وتوفّي في خلافة عمر بن الخطّاب، وله موقف سنذكره فيما بعده.

انظر ترجمته في العقد الفريد: ٤ / ٢٥٩ الطبعة الثانية بمصر و ٢٥١ ط أُخرى، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٣١ ط بمصر، الغدير: ٥ / ٣٧٠، مروج الذهب: ٢ / ٣٠١، والامامة والسياسة: ١ / ٢٧ ـ ٢٨، المعارف: ٢٥٩.

وعبدالله بن رواحة[١].

فلمّا كان في العام القابل[٢] أقبل أُولئك الستّة ومعهم ستّة آخرون،

---

(١) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج (ت ٧ هـ) صحابي، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية، وكان أحد الأُمراء في وقعة مؤتة، وبها قُتل.

انظر تهذيب التهذيب ٥: ٢١٢، إمتاع الأسماع: ١/٢٧، الإصابة: تحت رقم ٤٦٦٧، صفة الصفوة: ١/١٩١، حلية الأولياء: ١/١١٨، ابن عساكر: ٧/٣٨٧، طبقات ابن سعد: ٣/٧٩، الكامل لابن الأثير ٢/٨٦، المحبر: ١١٩ و١٢١ و١٢٣.

(٢) ويقصد بها المصنّف بيعة العقبة الأُولى فبايعوه بيعة النساء كما يقول ابن الأثير: ٢/٦٧ وهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن عجلان، وذكوان بن عبد قيس من بني زريق، وعبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبدالرحمن حليف لهم، وعباس بن عبادة بن نضله من بني سالم، وعقبة بن عامر بن [نابي] نائي، وقطبة بن عامر بن حديدة، وهؤلاء من الخزرج. وشهدها من الأُوس أبو الهيثم بن التيهان ـ مالك ـ حليف بني عبد الأشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار، وأمره أن يقرئهم القرآن، وهو أول من تسمّى بالمقرئ.(انظر صحيح البخاري: ٤ ـ ٦/٧٠ ط دار إحياء التراث العربي بيروت).

بيعة العقبة الثانية: روى كعب بن مالك وقال: خرجنا من المدينة للحجّ وتواعدنا مع رسول الله ﷺ العقبة أواسط أيّام التشريق، وخرجنا بعد مضيّ ثلث الليل متسلّلين مستخفين حتّى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان (أُمّ عمارة ـ نسيبة بنت كعب المازنية، وأُمّ قنيع من بني سلمة). وذكر ابن الأثير في الكامل: ٢/٩٨ بدلاً منهما (أُمّ عمارة وأسماء أُمّ عمرو بن عدي من بني سلمة). فجاء رسول الله ﷺ ومعه عمّه العبّاس، فتكلّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثمّ قال: ابايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون نساءكم وأبناءكم. فأخذ البرّاء بن معرور بيده ثمّ قال: نعم والّذي بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع به أُزُرَنا ـ أي نساءنا كناية عن المرأة ـ فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب...

فقال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول الله إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنّا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثمّ أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسّم رسول الله ﷺ ثمّ قال: بل الدم الدم، والهدَم الهدَم، أنتم منّي وأنا منكم، أُسالم من سالمتم، وأُحارب من حاربتم ـ أي: ذمّتي ذمّتكم وحرمتي حرمتكم ـ (الكامل لابن الأثير:٢/٦٩).

↔

وهم[١]: بشير بن زيد[٢]، والبرّاء بن معرور[٣]، وعبدالله بن أنيس[٤]، وسهل بن زيد[٥]، وعبادة بن الصامت[٦]، والهيثم[٧]. فلقوا النبيّ ﷺ عند العقبة، وبايعوه[٨] على أنّهم لا

↔

وقال رسول الله ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا علىٰ قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، قال رسول الله ﷺ: أنتم علىٰ قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريّين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل علىٰ قومي، قالوا: نعم. واختلفوا فيمن كان أوّل من ضرب علىٰ يده، أسعد بن زرارة أم أبو الهيثم بن التيهان. (انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٧ ـ ٥٦ الكامل لابن الأثير: ٢ / ٩٧ ـ ١٠٠ وهذه هي البيعة الثانية علىٰ إقامة الدولة الاسلامية بعد أن كانت البيعة الأُولىٰ على الاسلام. وهذه البيعة علىٰ حرب الأحمر والأسود.

(١) في (أ): منهم، وفي (د): هم.

(٢) انظر ترجمته في السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٣، وراجع المصادر السابقة.

(٣) هو البرّاء بن معرور بن صخر الخزرجي الأنصاري صحابي من العقلاء المقدّمين، شهد العقبة وكان أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، وهو أول من تكلّم منهم ليلة العقبة حين لقي السبعون من الأنصار رسول الله ﷺ وبايعوه وأول من مات من النقباء، توفي قبل الهجرة بشهر واحد. (انظر الإصابة: ١ / ١٤٤، صفة الصفوة: ١ / ٢٠٣، الأعلام للزركلي: ٢ / ٤٧).

(٤) هو عبدالله بن أنيس، أبو يحيى من بني وبرة، من قضاعة، ويعرف بالجهني، صحابي، من القادة الشجعان من أهل المدينة، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار، صلّى إلى القبلتين وشهد العقبة. وفي نسخة (ج): بن الصامت بدل أنيس. (انظر إمتاع الأسماع للمقريزي: ١ / ٢٥٤ و٢٧١، الإصابة الترجمة ٤٥٤١، الأعلام للزركلي: ٤ / ٧٣).

(٥) انظر السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٢ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٦) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي ورع، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدراً وسائر المشاهد. ثمّ حضر فتح مصر، روى ١٨١ حديثاً، وكان من سادات الصحابة. (تهذيب التهذيب: ٥ / ١١١، الإصابة: ترجمة ٤٤٨٨، تهذيب ابن عساكر: ٧ / ٢٠٦).

(٧) أبو الهيثم مالك بن التيهان بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم الأنصاري الأوسي، كان أول من بايع رسول الله ليلة العقبة وحضر الحروب مع الرسول ﷺ وشهد صفين مع الإمام عليّ ؑ وقُتل فيها. (انظر الدرجات الرفيعة في طبقات الشافعية: ٣٢٠ بدري، وانظر ترجمته في أُسد الغابة: ٤ / ٢٧٤ و ٥ / ٣١٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٩، الإصابة: ٤ / ٢١٢، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٢٠٠).

(٨) وفي (ب): فبايعوه.

يُشركون بالله شيئاً، ولا يسرقون، ولا يزنون، ولا يقتلون النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحق، ولا يأتون ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصونه في معروف، فقالوا: يا رسول الله، إن تركنا من هذه الشرائع واحدةً ماذا يكون؟ فقال النبيّ: يكون الأمر في ذلك إلى الله عزّوجلّ: إن شاء عفا وإن شاء عذّب. فقالوا: رضينا يا رسول الله فابعث معنا رجلاً من أصحابك يقرأ علينا القرآن، ويعلّمنا شرائع الإسلام، فبعث معهم النبي صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير[1] بن هاشم ليقرئهم القرآن ويعلّمهم شرائع الإسلام،والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد، والرجل بعد الرجل، والمرأة بعد المرأة.

فلمّا كان في العام الثالث[2] ـ وهي[3] البيعة الأخيرة الّتي بايعه فيها منهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ـ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يمنعوه ممّا يمنعون نساءهم وأبناءهم وأنفسهم، فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله منهم اثني عشر نقيباً، وانصرفوا إلى المدينة، فصار كلّما اشتدّ البلاء على المؤمنين بمكّة يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وآله في

---

(١) في (أ): عمرو.

(٢) هذه هي البيعة الثانية الّتي يقصدها المصنف والّتي تمّت في دار عبدالمطّلب عند العقبة. وفيها أن يصبروا علىٰ حرّ السيوف، واختار رسول الله صلى الله عليه وآله منهم اثنا عشر نقيباً، تسعة من الخزرج منهم: أسعد بن زرارة والبراء بن معرور، وثلاثة من الأوس وهم: أبو الهيثم بن التيهان، وأُسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة (انظر سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٩، المناقب لابن شهرآشوب: ١/ ١٨١، البحار: ١٩/ ٨، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٩٨).

هذا، وتوجد روايات كثيرة وردت في البيعة وطاعة الامام. فمنها رواية ابن عمر (كما جاء في صحيح البخاري باب البيعة ح ٥، وصحيح مسلم أيضاً باب البيعة ح ٩٠) قال ابن عمر: كنّا نبايع رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ السمع والطاعة ثمّ يقول لنا «فيما استطعت» وفي رواية الإمام عليّ عليه السلام «ما استطعتم» وفي رواية أُخرى «قل: في ما استطعت» وروى الهرماس بن زياد قال: مددت يدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني» وفي صحيح مسلم: ح ١٨٣٩ وسنن ابن ماجة: ح ٢٨٦٣ و ٢٨٦٥ ومسند أحمد: و: ١/ ٤٠٠، و: ٢/ ١٧ و ١٤٢، و: ٥/ ٣٢٥ عن ابن عمر قال: قال صلى الله عليه وآله: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ وكره، إلّا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. وفي وتهذيب ابن عساكر: ٧/ ٢١٥ «لا تضلّوا بربكم» عن عبادة بن الصامت.

(٣) في (د): ومن.

الهجرة إلى المدينة فيأذن لهم، فيخرجون أرسالاً متسلّلين أوّلهم فيما قيل: أبو سلمة بن عبدالأسد المخزومي[١]، وقيل: أوّلهم مصعب بن عمير[٢]، فعند قدومهم المدينة على الأنصار أكرموهم وأنزلوهم في دورهم، وآووهم ونصروهم وواسوهم.

فلمّا علم المشركون بذلك وأنّه صار للمسلمين دار هجرة وأنّ أكثر من أسلم قد هاجر إليها شقّ عليهم ذلك، فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة[٣] وكانت موضع

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) تقدّمت ترجمته آنفاً.

(٣) دار الندوة: هي دار قصي بن كلاب الّذي كانت له رئاسة عامّة، وزعامة مطلقة علىٰ قريش، فاتخذوا داره مركزاً لهم، واستمرّوا علىٰ ذلك بعد وفاته، وقيل: إنها أول دار بنيت بمكة، وسمّيت بالندوة لانهم كانوا ينتدون بها ـ أي يجتمعون فيها للخير والشرّ ـ وفيها تقضي قريش أُمورها، فما تنكح امرأة ولا تدرع جارية ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمرٍ نزل بهم إلّا فيها. (انظر طبقات ابن سعد: ١/ ٧٠ و ٧٧، السيرة لابن هشام: ١ / ١٣٠، فتوح البلدان للبلاذري: ٧٠، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٨).

وقيل: كان اجتماعهم هنا أربعين رجلاً، وقالوا بأجمعهم: أن يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش رجل شريف ويكون معهم من بني هاشم واحد فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربةً واحدة فيتفرّق دمه في قريش كلّها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا علىٰ رسول الله فيقتلونه، فأنزل الله سبحانه وتعالى رسوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

فأمر رسول الله ﷺ أن يفرش له وقال لعلي عليه السلام: يا عليّ أفدني بنفسك، قال: نعم يا رسول الله، قال له: نم علىٰ فراشي والتحف ببردي. فنام عليّ عليه السلام علىٰ فراش رسول الله ﷺ والتحف ببردته.

وقيل: إنّ الله أوحى في تلك الليلة إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه فاختار الحياة كلاهما... وساق الحديث وخرج رسول الله ﷺ عليهم وهو يقرأ «يس» إلى قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩). وأخذ تراباً بكفّه ونثره عليهم وهم نيام ومضىٰ. فقال له جبرئيل: يا محمّد خذ ناحية ثور ـ وهو جبل علىٰ طريق منىٰ له سنام كسنام الثور ـ فمرّ رسول الله وتلقّاه أبو بكر في الطريق فأخذ بيده ومرّ به فلما انتهى إلى ثور دخل الغار. (انظر الدرّ المنثور: ٤ / ٢٠٢ وأخرج عبدالرزاق وابن المنذر عن الزهري، وانظر تفسير الميزان للسيّد محمّد حسين الطباطبائي: ٩ / ٣٠٦، إعلام الورى للطبرسي: ٦٣ ط النجف، المسترشد في الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ق ٥): ٤٣٤، الغدير: ٢ / ٤٨، و: ٨ / ٤١، تذكرة ↔

مشورتهم لينظروا ما يصنعوا بالنبيّ، وكانوا عشرة[١]، وهم: شيبة[٢] وعتبة[٣] ابنا ربيعة، ونبيه[٤] ومنبّه[٥] ابنا الحجّاج، وأُبيّ[٦] وأُمية[٧] ابنا خلف، وأبو جهل ابن هشام[٨]، ونضر[٩] بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط[١٠]، فهؤلاء العشرة[١١] اجتمعوا للمشورة. فجاءهم إبليس في صورة الشيخ النجدي عليه جبّة صوف وبرنس أخضر، وفي يده عكاز يتوكّأ عليه، فقال لهم: قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فأحببت أن أحضركم فما تعدمون منّي رأياً حسناً، فأدخلوه معهم.

وأوّل[١٢] من تكلّم عتبة بن ربيعة[١٣]، فقال: الرأي أن تحبسوا محمّداً في بيتٍ

↔

الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٠، والطرائف لابن طاووس: ٤٠٧: الشافي للسيّد المرتضى: ٤ / ٢٥).

وروى ابن الأثير في الكامل: ٢ / ٧٣: أنه سأل أُولئك الرهط علياً عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: لا أدري أمرتموه بالخروج فخرج، فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة، وقام عليّ يؤدّي أمانة النبيّ صلى الله عليه وآله ويفعل ما أمره. ونحن لا نريد التعليق علىٰ كلام ابن الأثير بل نقول له: ماذا تقول لرواة حديث: اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، كان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟ وقد رواه الثعلبي في الكشف والبيان. وماذا تقول لنفسك عندما رويت الحديث في أُسد الغابة: ٤/١٨ و ١٩ و ٢٥ فهل هو التناقض الّذي وقعت فيه أم التعصّب الّذي أعماك؟

(١) في (ج): فكانوا.

(٢) انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٣٧ حقّقها الشيخ مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي الطبعة الأُولىٰ ١٩٩٥ دار إحياء التراث العربي، أُسد الغابة: ٢ / ٥٣٤.

(٣ ـ ١٠) راجع المصدر السابق.

(١١) لقد عدّ المصنّف هنا تسعة وقد سقط العاشر من المصدر. وهو العاص بن وائل، وقيل: هو أبو سفيان. (انظر أمالي الشيخ الطوسي نقلاً عن أعيان الشيعة: ١ /٣٧٥)، أمّا ابن الأثير في الكامل: ٢ / ٧١ فقد ذكرهم هكذا: عتبة، وشيبة، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، وحبيب بن مطعم، والحرث بن عامر، والنضر بن الحرث، وأبو البختري بن هشام، وربيعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأبو جهل، ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجّاج، وأُمية بن خلف، وغيرهم.

(١٢) في (د): فأوّل.

(١٣) وقيل: وأول من تكلّما العاص بن وائل وأُمية بن خلف.

مغلق، ليس لها غير طاقة واحدة[١]، يدخل منها طعامه وشرابه، وتربّصون[٢] به ريب المنون. فقال الشيخ النجدي: ليس هذا برأي[٣]، فإنّ له عشيرة، فتحملهم الحميّة على أن لا يمكّنوا من ذلك فتتقاتَلوا، فقالوا: صدق الشيخ.

فقال شيبة بن ربيعة: الرأي أن تركبوا محمّداً جملاً شروداً قد شددتموه بالافشاع[٤] عليه، وتطلقوه نحو البادية، فيقع على أعراب جفاة، فيكدر عليهم بما يقول، فيكون هلاكه علىٰ يد غيركم، فتستريحون منه. فقال الشيخ النجدي: بئس الرأي، تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم وجهّالكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم ويستعذبهم[٥] بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه؟! لئن فعلتم ليجمعنّ الناس عليكم جمعاً، ويقاتلكم بهم، ويخرجكم من دياركم، فقالوا: صدق الشيخ.

فقال أبو جهل: لاشيرنّ عليكم برأي لا رأي غيره، وهو أن تأخذوا من كلّ بطن من قريش غلاماً وسطاً، وتدفعوا إلى كلّ غلامٍ سيفاً، فيضربوا محمّداً ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه يفرّق دمه في قبائل قريش كلّها فلا يقدر بنو هاشم علىٰ حرب قريش كلّها، فيرضون بالعقل فيعطوهم عقله، وتخلصوا منه. فقال الشيخ النجدي: هذا هو الرأي وقد صدق فيما قال وأشار به، وهو أجود آرائكم، فلا تعدلوا عنه، فتفرقّوا علىٰ رأي أبي جهل، مجتمعين علىٰ قتل النبيّ ﷺ.

فأتى جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ وأخبره بذلك، وأمره ان [لا] يبيت في موضعه الّذي كان ينام فيه، وأذن الله تعالى في الهجرة، فعند ذلك أخبر عليّاً بأُمورهم، وأمره

---

(١) في (د): واحد.

(٢) في (ب، ج): وتربّصوا.

(٣) في (د): ما هذا لكم.

(٤) في (ب): الاتساع، وفي (د): الاشساع.

(٥) في (أ): ويستتبعهم.

أن ينام عوضه في[1] مضجعه على[2] فراشه الّذي كان ينام فيه، وقال له: لن يصل إليك منهم أمرٌ تكرهه[3]، ووصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته، ظاهراً على أعين الناس، وكانت قريش تدعو النبيّ صلى الله عليه وآله في الجاهلية بالأمين.

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم: فاطمة بنت النبي[4] صلى الله عليه وآله، وفاطمة بنت أسد[5] أمّ عليّ كرّم الله وجهه، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب[6]، ولم يهاجر معه من بني هاشم

---

(١) في (ب): على.

(٢) في (د): في.

(٣) إنّا لا نسلّم بهذه الزيادة ـ أي قوله: لن يصل إليك منهم أمرٌ تكرهه ـ وإنّ الّذين رووا المبيت رووا بدون زيادة، والّذي أورد هذه الزيادة هو الجاحظ المعروف بعداوته للإمام عليّ عليه السلام وهي دعوى لو سلّمنا بها لم تنقص من مكانته وشجاعته عليه السلام لأنه مصدّق من وعده بالسلامة من الأذىٰ غير متهم ولا متردّد، فعل العارف المحقّق والمسلم المصدّق، بخلاف الّذي لا يصدّق قوله صلى الله عليه وآله ويشكّك ويجادل. هذا بالإضافة إلى ما لقاه عليه السلام من المشركين من أذى، ولم يجزم الرسول صلى الله عليه وآله بحياطته من المشركين وسلامته بل بناه علىٰ مشيئة الله عزّوجلّ. وهذا ما أكده ابن عباس كما في مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣٠ بأنّ المشركين رموا علياً بالحجارة وهو يتضوّر قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أُهيج، ثمّ كشف.

وروى ذلك أيضاً المتقى الهندي في كنز العمّال: ٨ / ٣٣٣، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٣، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٩ والحاكم في المستدرك: ٣ / ٤.

وقال صلى الله عليه وآله: قتل عليّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين. (السيرة الحلبية: ١٠٥).

وقال صلى الله عليه وآله: ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة. (ينابيع المودّة: ٩٥).

وقال صلى الله عليه وآله: ضربة عليّ خير من عبادة الثقلين. (المواقف للقاضي الايجي: ٦١٧).

وقال صلى الله عليه وآله: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبدودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة. (المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٢. وروي ذلك أيضاً في تاريخ بغداد: ١٣ / ٩، وأرجح المطالب: ٤٨١ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٣٣٤، وكنز العمّال: ٣ / ١٥٤، وذخائر العقبى: ٧٤.

وهذا لم يكن إلّا كمن يقول هذه الشمس ليل، والليل نهار، والحجر رخو، والماء صلب، والنار باردة، والثلج حار...

(٤) تأتي ترجمتها في الفصل القادم إن شاء الله.

(٥) سبق وأن ترجمنا لها.

(٦) انظر ترجمتها في السيرة لابن هشام: ٢ / ٢٣٦.

ومن ضعفاء المؤمنين [أحد] وقال لعليّ: إذا أبرمت ما أمرتك به كن على أهبّة الهجرة[1]

---

(١) الهجرة معناها الانتقال من بلدٍ إلى آخر، أو من مكان إلى غيره، فراراً بالدين، ورهبةً وخوفاً وحفظاً وصيانةً للنفس من أن تصيبها مضرّات من قِبل الظلمة وحكّام الجور أعداء الله ورسوله.

وفعلاً هاجر الصادق الأمين ﷺ في بداية دعوته إلى شعب أبي طالب وعبدالمطّلب ـ وكانوا جميعاً هم بنو هاشم ـ وهم السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار. وكان عليّ عليه السلام أعظمهم مؤاساةً لعظيمهم ﷺ حيث كان عليه السلام يرقد في فراشه كلّ ليلة مدّة ثلاث سنين بأمرٍ من أبيه شيخ الأبطح خوفاً من الفتك والغيلة أو الغفلة والغفوة. وكان عليه السلام ممتثلاً لأمر شيخ الأبطح، وهو امتحان عسير يعجز القلم عن وصفه، وكأنه الامتحان الّذي ابتلى به الله إسماعيل حين صاراً ذبيحاً لأبيه إبراهيم كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الصافّات: ١٠٢.

ورغم التوافق والمشابهة بين القضيتين غير أنّ هنالك فارق بينهما، لأن قضية إبراهيم عليه السلام مع ابنه يبقى الحنان الأبوي مهما كان نوع القتل فيه شفقة ورحمة بخلاف ما لو قدر للأعداء الشرسين الكفرة المجرمين كما فعلوا بابن رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه وسبى نساءه. ولسنا الآن بصدد المقارنة.

أمّا الهجرة الثانية: فهي الهجرة إلى الحبشة والّتي أمر بها رسول الله ﷺ اثنان وثمانون رجلاً مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ولسنا بصدد بيانها الآن أيضاً.

أمّا الهجرة الثالثة: فهي للأنصار الأوّلين وهم العقبيّون بإجماع أهل السِير والتاريخ وكانوا سبعين رجلاً، وأول من بايع فيها أبو الهيثم بن التيهان.

أمّا الهجرة الرابعة: فهي للمهاجرين إلى المدينة، والسابق فيها: مصعب بن عمير، وعمّار بن ياسر، وأبو سلمة المخزومي، وعامر بن ربيعة، وعبدالله بن جحش، وابن أُمّ مكتوم، وبلال، وسعد، ثمّ ساروا إرسالاً. ولسنا بصدد بيانها أيضاً.

إنّ الحديث الّذي رواه الغزالي في كتابه المذكور: ٣ / ٢٣٨، تحت عنوان «بيان الإيثار وفضيلته» من كتاب ذمّ المال رواه مرسلاً، لكن الحديث رواه كثير من أصحاب التفسير والحديث والسِير، فرواه الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان، ورواه ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ٥٩، والفيض في المحجة البيضاء: ٦ / ٨٠، والأميني في الغدير: ٢ / ٤٨ ط بيروت، والطوسي في الأمالي: ١٦، والرازي في تفسيره: ٢ / ١٥٢، مرسلاً، وابن الأثير في أُسد الغابة: ٤ / ٢٥ و١٨ و١٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ١٤١ ط بيروت، وابن شهرآشوب في المناقب: ٢ / ٦٥، والبحراني في تفسيره البرهان: ١ / ٢٠٧ ح ١١ الطبعة الثانية، ورواه صاحب غاية المرام: باب ٤٥ ص ٣٤٦، والإربلي

↔

↔

في كشف الغمّة: ١ / ٣١٠ ط بيروت، والحافظ الكنجي في كفاية الطالب: باب ٦٢ ص ٢٣٩، ورواه في تعليقه علىٰ إحياء العلوم: ٣/ ٢٣٨، والشبلنجي في نور الأبصار: ٧٧ و ٨٦، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٣٣، وابن عساكر في تاريخه / ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١ / ٢٠٢ ح ٢٤٨ و٢٤٩ الطبعة الثانية، والطبراني في المعجم الكبير: ٣/ ١٦٨، والنسائي في خصائصه: ٢٣ ط النجف، والبلاذري في أنساب الأشراف: ح ٤١ من ترجمة الإمام عليّ، وابن سعد في طبقاته: ٣/ ٢١، و: ٨ / ٣٥ و١٦٢ ط بيروت، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣٠ ح ١٢٦٦ الطبعة الأُولىٰ و ٣٧٣ ط أُخرى، وص ٣٤٨ وكذلك ح ٢٩١، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠ ح ٢٧٥٣.

وإليك بعض نماذج الحديث، فمثلاً الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال في ذيل الآية: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام بات علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله... ثمّ قال: إنه لمّا نام علىٰ فراشه قام جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة. وفي أُسد الغابة لابن الأثير ٤: ٢٥ روى بسنده عن الثعلبي قال: فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: وانّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر... أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب... وجبريل ينادي: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عزّوجلّ بك الملائكة...

وذكر المناوي في كنوزالحقائق: أنّ الله يباهي بعلّي عليه السلام كلّ يوم الملائكة. ورواه صاحب الرياض النضرة المحبّ الطبري: ٢ / ٢٠٣، وذخائر العقبىٰ: ٦٠ و ٨٦، ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٧، و: ٩ / ١١٩، وكنز العمّال: ٣/ ١٥٥، و: ٨/ ٣٣٣، وتاريخ بغداد: ١٣/ ١٩١، شواهد التنزيل تحقيق المحمودي: ١٢٣ ـ ١٣٣ ح ١٣٣ ـ ١٤٣، وهذه الأحاديث تذكر الحديث وسبب نزول الآية الكريمة أيضاً. ورواه الصفوري في نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٩، وابن هشام في السيرة: ٢ / ٢٩١، العقد الفريد: ٣ / ٢٩٠، مناقب الخوارزمي: ٧٥، ورواه اليعقوبي في تاريخه: ٢ / ٣٩ منشورات الشريف الرضي مطبعة أمير قم الطبعة الأُولىٰ.

أمّا سبب نزول الآية: فإنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كما نقل أكثر جهابذة التفسير والمحدّثين والمؤرّخين على الرغم من أنّ الشواذّ منهم قال: إنها نزلت في صهيب، وقال آخر: إنّها نزلت في الزبير والمقداد، ولا يهمّنا هذا الاختلاف بعد أن أورد الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» وغيره من أعيان الأمة عن ابن عباس أنها نزلت لمّا هرب [هاجر] النبيّ صلى الله عليه وآله من المشركين إلى الغار خلّفه لقضاء دَينه وردّه ودائع الناس، فبات عليّ علىٰ فراش النبيّ صلى الله عليه وآله وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة...

↔

<>

وقد ذكرنا مصادر الحديث آنفاً فراجع.

إذن، سبب نزول الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حين بات علىٰ فراش النبيّ ﷺ عند الهجرة، ولسنا بصدد الدفاع والبيان بمن نزلت وعند مَن نزلت بل إنّ الفدائي الأوّل هو عليّ بن أبي طالب ﷺ كما تشير المصادر التالية الّتي حصّلنا عليها، ونحن نذكرها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

إحياء علوم الدين للعلّامة الغزالي: ٣/٢٣٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/٢٦١ ـ ٢٦٧ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، تاريخ دمشق لابن عساكر/ترجمة الإمام عليّ: ١/١٣٧ ح ١٨٧ و١٨٨ و١٨٤ ح ٢٤٩ و١٨٦ ح ٢٥٠ و١٩٠ ح ٢٥١.

شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/٩٦ حديث ١٣٣ ـ ١٣٧ و١٣٩ ـ ١٤٢. و١٢٣ تحقيق المحمودي، مجمع الزوائد: ٦/٥١، و:٧/٢٧، و:٩/١٢٠، ذخائر العقبىٰ: ٨٧، الرياض النضرة: ٢/٢٧١ و٢٧٢ الطبعة الثانية و٢٦٩ و٢٧٠ الطبعة الثانية، بحار الأنوار: ٣٦/٤٨ ـ ٤٩ و٦٣، و٣٨/٢٨٩، و:٣٩/٨٥، خصائص الوحي المبين: ٩٤ ح ٦٤ و٩٨، العمدة لابن بطريق: ٢٤٠ ـ ٢٤٢، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ١/٢٢٨، و: ٨/٥٢ و٢٢٣، الغدير للأميني: ١/٥٠ و٥١، و: ٢/٤٧، و:٣/١٩٧، كفاية الطالب: ٢٣٩ و٢٤٠ ط الحيدرية و١١٤ ـ ١١٥ ط الغري، تذكرة الخواص ٣٥ ـ ٢٠٠ ط الحيدرية و٢١ و١١٥ ط آخر، تفسير الفخر الرازي: ٥/٢٢٣ ط البهية، و: ٢/٢٨٣ ط الطباعة بمصر.

أمّا في أُسد الغابة: ٤/٢٥ و ٩٥ ط المكتبة الإسلامية للحاج رياض الشيخ قام بتصوير الكتاب بالأُوفست فقد حرّف الحديث مع الأسف الشديد وجنى على الله ورسوله والإسلام جناية كبرىٰ لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية والبشرية معاً، بل محرّفها فَقَدَ أدنى مستويات الخُلق البشري والإنساني وتدنّا إلى المستوى الحيواني ـ إن صحّ التعبير ـ فقد بدّل كلمة «بات علىٰ فراشه» بكلمة ينندىٰ لها جبين الإنسانية ونحن نقولها من باب اطّلاع الكاتب والمؤرّخ والمحقّق المنصف علىٰ هذا المستوى ثمّ يُحكّم عقله في مثل هذه النقولات وهي «بال علىٰ فراشه» بينما يوجد الحديث صحيحاً في أُسد الغابة لابن الأثير: ٤/٢٥ ط المطبعة الوهبية بمصر، وفضائل الخمسة: ١/٢٣٠، و:٢/٣٠٩، نور الأبصار: ٧٨ ط السعيدية وص ٧٨ ط العثمانية وص ٩٦ ط دار الفكر، ينابيع المودّة: ٣٤ و٣٥ و٩٢ ط اسلامبول و١٠٥ و٣٨٦ ط الحيدرية، و: ١/٢٧٣ ط أُسوة، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ١/٣٠٦، إحقاق الحقّ للتستري: ٨/٣٣٥ ط طهران، و: ٣/١٨٩.

وكذلك في مروج الذهب: ٢/٢٨٥، الكافي: ٨/٢٨٠ ح ٥٣٦، دلائل الصدق للشيخ المظفر:

<>

إلى الله ورسوله، وسر لقدوم كتابي عليك[١]. ثمّ خرج عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: إذا جاءك أبو بكر فوجّهه خلفي نحو بئر أُمّ ميمون وكان ذلك في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وينام الناس، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله قبضة من تراب وقرأ عليها[٢]. وحثاها في وجوههم، فخرج فلم يروه.

ونام عليّ عليه السلام علىٰ فراشه. فدخل عليه أبو بكر (رض) وهو يظنّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عليّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج نحو بئر أُمّ ميمون[٣] وهو يقول لك: أدركني فلحقه، أبو بكر (رض) ومضيا جميعاً يتسايران حتّى أتيا جبل ثور فدخلا الغار

↔

٢/١٢٧ و٥٣٨ و٥٣٩، و: ٢: ٨٢ ط قم بصيرتي، إعلام الورى: ١٩١، الطرائف: ٣٣، تفسير الحاكم الحسكاني: ١/٩٦ و١٣٣ ـ ١٤٢، تفسير الثعلبي: ٧٩٩، مسند أحمد: ٥/٢٥ ح ٣٠٦٢ بسندٍ صحيح ط دار المعارف بمصر، تفسير الطبري، تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»، تفسير النيسابوري، البحر المحيط لأبي حيان المغربي: ٢، روح المعاني للآلوسي: ٢، المستدرك للحاكم: ٣: ٤ و١٣٣ و١٣٢، تلخيص المستدرك للذهبي وصحّحه في ذيل المستدرك.

وأيضاً في تاريخ الطبري: ٢/٩٩، الكامل في التاريخ: ٢/١٠٣، العقد الفريد: ٥/٩٩ الطبعة الثانية، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٩ ط الغري، سيرة ابن هشام: ٢/٩١، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٥٧، فرائد السمطين: ١/٣٢٨ ح ٢٥٥ و٣٣٠ ح ٢٥٦ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٦ ـ ٦٤ ط الحيدرية و١٥ ط بيروت و٧٠ تحقيق المحمودي. الإصابة: ٢/٥٠٩، أنساب الأشراف: ٢/١٠٦ ح ٤٣، المناقب للخوارزمي: ٧٢ و١٢٧ فصل ١٢ ح ١٤١.

(١) انظر تاريخ دمشق: ١/١٥٣ ـ ١٥٥، تاريخ بغداد: ١٣/١٩١، أُسد الغابة: ٤/١٩، تاريخ اليعقوبي: ٢ ر ٣٩، المستدرك على الصحيحين: ٣/٤، مسند أحمد: ١/٣٤٨، التفسير الكبير للفخر الرازي: ١٥/١٥٥، ذخائر العقبىٰ: ٨٧، الخرائج والجرائح نقلاً عن الإحقاق: ٣/٤٤، البحار: ١٩/٢٨ نقلها من كتب الشيعة والسنّة وبألفاظ مختلفة فلاحظ ذلك.

(٢) قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ١ـ٩) كما ذكرناه آنفاً.

(٣) وفي حديث ابن عباس «بئر ميمون» رواه أحمد بن حنبل: ١ / ٣٧٣ ط و ٣٣٠ الطبعة الأُولىٰ، وشواهد التنزيل: ١ / ١٢٥ ح ١٣٤، ومسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠ ح ٢٧٥٣، تاريخ دمشق: ١ / ٧١ الطبعة الثانية.

واختفيا فيه وجاءت العناكب الذكور والإناث من أسفل الغار يستقبل بعضها بعضاً حتّى نسجت على الغار نسج أربع سنين في ساعة واحدة، وأقبلت حمامتان من حمام مكة حتّى سقطتا جميعاً علىٰ باب الغار وباضت الأُنثىٰ منهما من ساعتها بقدرة الله وحضنت على البيض. وذهب من الليل ما ذهب وعليّ (رض) نائم علىٰ فراش رسول الله ﷺ والمشركون يرجمونه[1]، فلم يضطرب ولم يكترث، ثمّ أنّهم تسوّروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم، فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا: هو أنت؟! أين صاحبك[2]؟ فقال: لا أدري، فخرجوا عنه وتركوه، ولم يصل إليه منهم مكروه وكفاه الله شرّهم.

قال بعض أصحاب الحديث: وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أن انزلا إلى عليّ عليه السلام واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه وهما يقولان: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا عليّ قد باهى الله تعالى بك ملائكته[3].

وأورد الإمام حجّة الإسلام أبو حامد محمّد ابن الغزالي[4] رحمه الله تعالى في كتاب «إحياء علوم الدين» أنّ ليلة بات عليّ بن أبي طالب علىٰ فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أنيّ آخيت بينكما، وجعلت عُمْرَ أحدكما أطول من عُمْرَ الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما

---

(١) في (ب): يرجمون.

(٢) انظر شواهد التنزيل: ١/ ١٢٩ ح ١٣٩، تفسير الثعلبي رواه العلّامة الحلبي: ١٦/ ٨٦.

(٣) انظر تذكرة الخواصّ: ٤١، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٢٧، ينابيع المودّة: ٩٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٦٥، البحار: ١٩/ ٣٩ و ٦٤، كنز الفوائد: ١/ ٥٥.

(٤) أبو حامد محمّد الغزالي الطوسي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) مولده ووفاته في الطابران ـ قصبة طوس بخراسان ـ رحل إلى نيسابور، ثمّ إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته الى صناعة الغزل أو إلى غزالة من قرى طوس. له كتب كثيرة منها: إحياء علوم الدين، راجع: ٣/ ١٥٤، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال.... انظر ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الاسلام: ٢٠٦، الكويت سنة ١٩٦٩، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ١٦٩ ط دائرة المعارف حيدرآباد.

الحياة وأحبّاها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب حين آخيت بينه وبين محمّدٍ فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، وكان[1] جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول: بخٍّ بخٍّ مَن مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل[2] الله عزّوجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِالْعِبَادِ﴾[3].

وفي تلك الليلة أنشأ عليّ كرّم الله وجهه يقول[4]:

---

(١) في (د): فكان.

(٢) في (ب): وأنزل.

(٣) البقرة: ٢٠٧. وراجع المصادر السابقة.

(٤) قال ابن عبّاس: أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة، ثمّ ذكر الأبيات. (راجع الغدير: ٤٨/٢، و: ٤١/٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٠، بحار الأنوار: ٢٨/١٩ و ٣٩ و ٦٤. تاريخ اليعقوبي: ٣٣/٢، الطّرائف لابن طاووس: ٤٠٧، الشافي للسيّد المرتضى: ٢٥/٤، دلائل الصدق للشيخ المظفر: ٤٠٤/٢، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي: ١٣٠/١، شواهد التنزيل: ١٣١/١ تحقيق المحمودي، وأعيان الشيعة: ٣٣٧/١ بتفاوتٍ بسيط، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢٧/٢، كنز الفوائد: ٥٥/١.

وقيل إنّ الشعر ورد هكذا:

وقيتُ بنفسي خير من وطئ الثرى [الحصى] ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إلهٍ خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقّىً وفي حفظ الإله وفي الستر [ستر]

وبتّ أُراعيهم وما ييبتونني [يثبتونني] [ولم يتهمونني] ... وقد وطئت [وطّنت] نفسي على القتل والأسر

هكذا وردت في المناقب للخوارزمي: ١٢٧ فصل ١٢ ح ١٤١، المستدرك: ٤/٣، فرائد السمطين: ٣٣٠/١ باب ٦٠ ح ٢٥٦. ووردت بألفاظ أُخرىٰ قريبة جداً من هذه الألفاظ المشار إليها سابقاً عن ⟺

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطئ الثرى   وأكرم خلقٍ طاف بالبيت والحجر
وبِتُّ أُراعي منهُمُ ما يسوؤني   وقد صَبَرت نفسي على القتل والأسر
وباتَ رسول اللهِ في الغار آمناً   ومازال في حفظ الإله وفي السرّ[١]

فهذا ممّا يشهد له بقوّة جنانه، وثبات أركانه، وتبريزه علىٰ نظرائه[٢] وأقرانه، من أبطال الحرب وشجعانه.

ومن كلام بعضهم: واعجباه! هذا فداه بنفسه من الكفّار، وهذا ساواه بنفسه في الغار، وهذا آنسه في مسيره، وهذا بات علىٰ سريره، وهذا أنفق ماله عليه، وهذا بذل مهجته بين يديه، وكلّ[٣] منهما سعيه مشكور، وفضله مشهور، وهو علىٰ صنيعه مثاب ومأجور[٤].

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام. (انظر ينابيع المودة: ٩٢، الحاكم: ٣ / ٤ وكذلك قيلت أشعار أُخرىٰ من قِبل الشعراء كابن علوية في قوله:

أمّن شرى لله مهجة نفسه   دون النبيّ عليه ذا تكلان
هل جاد غير أخيه ثمّ بنفسه   فوق الفراش يغطّ كالنعسان

وقول العوني والصاحب بن عبّاد والحميري كما ورد في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٦٠ ط ايران، وابن الطوطي والزاهي وابن دريد الأسدي ودعبل الخزاعي ومهيار الديلمي والعبدي والمرتضىٰ وابن حمّاد وخطيب خوارزم. انظر المناقب أيضاً: ١ / ٣٣٩ ط النجف الاشرف.

(١) في (د): الستر.

(٢) في (أ): نظائره.

(٣) في (ب): فكلّ.

(٤) لا نريد التعليق علىٰ هذا الكلام الّذي ينقله ابن الصبّاغ عن الغزالي «ومن كلام بعضهم...الخ» ولكن نسأل القائل ما وجه المقارنة هنا بين المساواة في الغار والأُنسة في المسير وبين الفداء بنفسه والّذي نزل بحقّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ والّتي أطبق المؤرّخون على أنها نزلت في عليّ عليه السلام، وسبق وأن دللنا علىٰ ذلك بالمصادر الّتي ذكرناها سابقاً كشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١٢٣ ح ١٣٣ وما بعده، والثعلبي في الكشف والبيان: ١ / ١١٧، والرازي في

↔

تفسيره: ٢/ ١٥٢، وغيرهم كثير.

إذاً أوّل من شرى نفسه لله عزّوجلّ عليّ بن أبي طالب ﷺ وقد ذكر أبو جعفر الإسكافي علىٰ ما رواه ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة: ١/ ٧٨٩ ط الحديثه ببيروت قال: وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ وأنّ الآية الثانية هي في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاث مائة ألف فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك. فلاحظ بعض مخازي سمرة في الشرح المختار المذكور: ٧٩٢. فإذا كانت المقارنة من هذا الباب فلا عتب ولا استدلال. هذا أوّلاً.

وثانياً: يقول صاحب كتاب مطالب السؤول نقلاً عن الإحقاق: ٣/ ٤٥ بأنه ﷺ بات في المضطجع والمشركون مجمعون على أخذه وقتله، ولم يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث بهم... وأقام بمكة وحده بينهم ثلاث ليالٍ بأيامها يردّ الودائع... ثمّ خرج وحده من مكّة مع شدّة عداوتهم. فلو لم يكن الله تعالى قد خصّ قلبه بقوّة وجنانه بثبات ونفسه بشهامة لاضطرب في هذا المقام. والنبيّ موسى ﷺ مع درجة النبوّة لكن لمّا أمره بإلقاء عصاه فألقاها فلمّا صارت حيّة خاف واضطرب وولّى مدبراً كما قال تعالى: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ﴾ القصص: ٣١. فلم يمكنه أن يخالف الأمر، وكان عليه كساء فلفّ طرف الكساء علىٰ يده ليأخذها فقال: مالك يا موسى؟ أرأيت لو أذن الله تعالى لها في أذاك أرادّ عنك كساءك؟ فقال: لا، ولكنّي ضعيف ومن ضعفٍ خُلقت، فالنفس البشرية هذا طبعها.

وكذلك أُمّ موسى ﷺ لولا أن ربط الله علىٰ قلبها فلم تنطق مع اضطراب القلب. فلولا أنّ الله تعالىٰ منح علياً ﷺ قلباً متصفاً بالقوّة الثابتة لكان مع امتثال أمر النبيّ ﷺ وأمنه من تطرّق الأذى إليه لقول النبيّ ﷺ يضطرب بالنفس البشريّة، وهذا لما حدث لغيره ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠. فانظر المحاججة الّتي أقامها المأمون علىٰ فقهاء عصره بقصّة ليلة المبيت في الإحقاق: ٣/ ١٨٩ وغيره من الكتب الّتي أشرنا إليها سابقاً.

وثالثاً: روى في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٥٨ وغيره عن مجاهد قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله ﷺ في الغار، فقال عبدالله بن شدّاد بن الهاد: فأين أنتِ من عليّ بن أبي طالب حيث نام في مكانه، ويرى أنّه يُقتل؟ فسكتت ولم تحر جواباً. وشتّان بين قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ وبين قوله ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وكان النبيّ معه يقوّي قلبه، ولم يكن مع

↔

قال[(١)]: وأصبحت[(٢)] قريش وقد خرجوا في طلب النبيّ ﷺ يقصون أثره في شعاب مكّة وجبالها، فلم يتركوا موضعاً، حتّى أنّهم وقفوا علىٰ باب الغار الّذي فيه النبيّ ﷺ، فوجدوا العنكبوت ناسجاً علىٰ بابه، ووجدوا حمامتين وحشيّتين قد نزلتا بباب الغار، وباضتا وفرختا، فقال لهم عتبة بن ربيعة: ما وقوفكم هاهنا، لو دخل محمّد هذا الغار لخرق هذا النسج الّذي ترون ولطارت الحمامتان، وجعل القوم يتكلّمون. فحزن أبو بكر وخاف، فقال له النبيّ ﷺ: يا أبا بكر، نحن اثنان والله ثالثنا، فما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟ لاتحزن إنّ الله معنا، وسيُقتل عامّة من ترى ببدر

↔

عليّ، وهو لم يصبه وجع وعليّ يرمى بالحجارة، وهو مختفٍ بالغار وعليّ ظاهر للكفار.

وانظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٤٣٣، الخصائص لابن البطريق: ٩٨، كشف اليقين: ٩٠، بحار الأنوار: ٣٨ / ٢٨٩، و: ٣٦ / ٤٨ و ٤٩، إعلام الورى: ١٩١، الطرائف: ٣٣، العمدة: ٢٤٠، دلائل الصدق: ٢ / ٥٣٨، الشافي للسيّد المرتضى: ٤ / ٢٥، الغدير: ٢ / ٤٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٣، الطرائف لابن طاووس: ٤٠٧، اختيار معرفة الرجال: ١ / ١٣٠، كفاية الطالب: ١١٥ ينابيع المودّة: ١٠٥.

وهاهو شعر الصاحب بن عبّاد الّذي شرحه القاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليماني: ٨٥ ط بغداد:

قالت: فَمن بات من فوق الفراش فدىً

فَقُلْتُ: أثبَتُ خَلْقِ الله في الوَهَلِ

ورابعاً: قال الإسترآبادي في هامش رجال الكشّي: ١ / ١٣١: إنّ همّه وحزنه وفزعه وانزعاجه وقلقه حين إذ هو مع النبيّ ﷺ المأمور من تلقاء ربه الحفيظ الرقيب بالخروج والهجرة والموعود من السماء علىٰ لسان روح القدس الأمين بالتأييد والنصرة ممّا يكشف عن ضعف يقينه وركاكة إيمانه جداً.

وخامساً: انّ إنزال الله السكينة عليه ﷺ فقط لا علىٰ صاحبه ولا عليهما جميعاً مع كون الصديق أحوج إلى السكينة، حينئذٍ فقلقه وحزنه يدلّ على أنه لم يكن أهلاً لذلك، وإرجاع الضمير في «عليه» على أبي بكر كما يقول البيضاوي هو فرق لاتفاق المفسّرين، وذلك لأن الضمير في «أيّده» و«عليه» في الجملتين المعطوفة والمعطوفة عليها يعودان إلى مفاد واحد. (انظر للمزيد كتاب الاحتجاج: ٢ / ٤٩٩ ـ ٥٠١، وكنز الفوائد للكراجي: ٢ / ٤٨، والكشكول للبحراني: ٢ / ٥).

(١) يعني الغزالي.

(٢) في (أ): وأصبح.

إن شاء الله تعالى[١]. فضرب الله علىٰ وجوه القوم فانصرفوا.

نقل المسعودي ـ في شرحه لمقامات الحريري[٢] عند ذكره طوق الحمامة في المقامة الأربعين ـ عن أبي مصعب المكي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم، فسمعتهم يتحدّثون في أمر رسول الله ﷺ ليلة الغار، فقالوا: بعد أن دخل رسول الله ﷺ الغار [و] معه أبو بكر أمر الله سبحانه وتعالى شجرةً فَنَبَتَتْ علىٰ فم الغار قبالة وجه النبيّ ﷺ، وأمر حمامتين وحشيّتين فنزلتا بباب الغار، وأقبل فتيان قريش من كلّ بطنٍ رجل بعِصيّهم وبهراواهم[٣] وسيوفهم علىٰ عواتقهم، حتّى إذا كانوا قريباً من الغار ونظروا إلى الحمامتين بباب الغار فرجعوا، وقالوا: لا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيّتين، ولو كان به أحد لطارتا، فسمت[٤] النبيّ ﷺ حينئذٍ على الحمَام، وفرض جزاءهنّ في قتلهنّ في الحرم، فكنّ في الحرم آمنات.

قوله: «سمت على الحمَام» يعني: قال لهنّ: بارك الله عليكنّ، يقال: سمت له أي إذا دعا له بالبركة[٥]، انتهى.

وما أحسن قول الفيّومي[٦] في تخميسه للبردة:

هذا الحمَام بباب الغار قد نزلا ... والعنكبوت حكت من نسجها حللا
فالصاحبان هنا يا قوم ما دخلا ... ظنّوا الحمام وظنّوا العنكبوت علا
خير البريّة لم تنسج ولم تحم

---

(١) انظر المصادر السابقة في قصة الغار وقصة مبيت الإمام عليّ ﷺ في فراش النبيّ ﷺ ليلة الهجرة، وكذلك انظر شواهد التنزيل: ١ / ٢٧٧ ح ٢٨٣ و ٢٨٥ ـ ٢٨٨، وأمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٤٥٨.

(٢) هو الشيخ أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان الحريري البصري.

(٣) في (أ، ب): وهراولهم.

(٤) في (أ): سمت، وفي (ب): فستمت، وفي نسخة أُخرى: شمت.

(٥) المقامات الحريرية: ٢ / ٨٣ ط بولاق ـ مصر.

(٦) الفيّومي: شمس الدين محمّد، له كتاب تخميس الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة، ط مطبعة الشرقية، ١٣٠٨هـ: ٤٢.

قال: وأقام رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام بلياليها في الغار، وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه، ولا يدرون أين هو؟ وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلاً بطعامها وشرابهما.

قال: فلمّا كان بعد الثلاثة الأيام أمرها النبيّ ﷺ [أن تذهب] إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لها: أخبريه بموضعنا، وقولي له يستأجر لنا دليلاً، ويأتينا معه بثلاثة من الإبل بعد مضيّ من الليلة الآتية. قال: فجاءت أسماء إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبرته بذلك، فأستأجر لهما عليّ عليه السلام عند ذلك رجلاً يقال له: الأُريقط بن عبدالله الليثي، وأرسل معه بثلاثٍ من الإبل، فجاء بهنّ إلى أسفل الجبل ليلاً [بعد ما مضى من الليلة الآتية[1] قليلاً].

قال: وسمع النبيّ ﷺ برغاء الإبل، فنزل من الغار هو وأبو بكر إليه فعرفاه، فعرض عليه النبيّ ﷺ الإسلام، فقيل: أسلم. وقيل: إنّه لم يسلم، وجعل يشدّ على الإبل أرحالها[2] وهو يرتجز ويقول:

شدّا العرى على المطيّ وأخرما[3] ... وودّعا غاركما والحرما

وشمّرا هديتما وسلّما ... لله هذا الأمر حقّاً فاعلما

سينصر الله النبيّ المسلما

قال: وركب النبيّ ﷺ وركب أبو بكر وركب الدليل وساروا، فأخذ بهم الدليل أسفل مكّة، ومضى بهما علىٰ طريق الساحل، فاتصل الخبر بأبي جهل [في] ثاني يوم، فنادى في أهل مكّة فجمعهم، وقال: إنّه بلغني أنّ محمّداً قد مضى نحو يثرب علىٰ طريق الساحل ومعه رجلان آخران، فأيّكم يأتيني بخبره؟ قال:

---

(١) في (د): الرابعة.
(٢) في (ب): أجلاسها.
(٣) في (أ): أخرا.

فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي أحد بني كنانة فقال: أنا لمحمّد يا أبا الحكم.

ثمّ إنّه ركب راحلته واستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً له أسود، كان من الشجعان الموصوفين المشهورين، فسار[ا] في أثر النبيّ صلى الله عليه وسلم سيراً عنيفاً نحو الساحل فلحقا به. قال: فالتفت أبو بكر فنظر إلى سراقة بن مالك مقبلاً، فقال: يا رسول الله قد دُهِينَا، هذا سراقة بن مالك قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلان، فلمّا أبصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه، وتناول رمحه، وأقبل نحوهم، فلمّا قرب منهم قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: اللّهمّ أكفنا أمر سراقة بما شئت وكيف شئت وأنّى شئت. قال: فساخت[1] قوائم فرسه في الأرض حتّى لم يقدر الفرس أن يتحرّك.

قال: فلمّا نظر سراقة إلى ذلك هاله فرمى بنفسه عن الفرس إلى الأرض ورمى برمحه وقال: يا محمّد أنت آمِن أصحابك فادعُ ربّكَ أن يطلق لي جوادي ولك عليّ عهد وميثاق أن أرجع عنك ولا عليك منّي [فزع] فرفع النبيّ صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إن كان صادقاً فيما يقول فأطلق له جواده.

قال: فأطلق الله تعالى قوائم فرسه حتّى وقف على الأرض صحيحاً سليماً، فأخرج سراقة سهماً من كنانته ودفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمّد خذ هذا السهم معك فإنّك ستمرّ بإبل لي فيها غلام لي يرعاها [أمامك] خذ منها ما شئت فادفع إليه السهم واستعر من أباعري بعيراً أو بعيرين ما أردت توصل به، ولي غنم أيضاً ترعى أمامك خذ منها ما شئت فاذبحه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: على أنك تؤمن بالله وتشهد بشهادة الحقّ في وقتك هذا، فقال: يا محمّد أما الآن فلا، ولكنّي أصرف عنك الناس، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك[2].

---

(١) في (ب): فغاصت.

(٢) انظر السيرة لابن هشام: ٢/ ١٣٧، الكامل في التاريخ: ٢/ ١٠٥، فرائد السمطين: ١/ ٣٣٠/ ٢٥٦،

⇔

قال: وانصرف سراقة راجعاً إلى مكة، وسار النبيّ ﷺ يريد يثرب، فلمّا رجع سراقة إلى مكّة اجتمع إليه أهلها وقالوا: أخبرنا ما وراءك يا سراقة؟ فقال: ما رأيت لمحمّد أثراً ولا سمعت عنه[1] خبراً، والإبل الّتي بلغتكم أنّها متوجّهة نحو يثرب إبل لعبد القيس، فقال أبو جهل: أما واللات يا سراقة، إنّ نفسي تحدّثني أنّك رأيت محمّداً ولحقت به، ولكنّه خدعك فانخدعت، ودعاك فأجبت، قال: فتبسّم سراقة من قول أبي جهل وقال: أما إنّك لو عاينت من فرسي هذا ما عاينت لصرفت عنّي كلامك، ونهض عنهم قائماً.

ثمّ إنّه بعد ذلك أخبرهم بقصّته مع النبيّ ﷺ قال: ومضى النبيّ ﷺ وأبو بكر والدليل بين أيديهما حتّى أخذ بهما أسفل عسفان، ثمّ خرج بهما علىٰ قديد، ثمّ على الفجاج، ثمّ سار بهما إلى أن قربا من المدينة، والأوس والخزرج قد بلغهم خروج النبيّ ﷺ من مكة يريد يثرب. وكانوا يخرجون كلّ يوم إذا صلّوا الظهر[2] إلى ظاهر الحرّة يجلسون هناك ينتظرون قدومه ﷺ فلا يزالون كذلك حتّى يبلغ منهم حرّ الشمس، فإذا لم يروا شيئاً رجعوا إلى منازلهم.

قال: فوصل رسول الله ﷺ إلى قبا يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، ونزل علىٰ كلثوم بن الهرم[3] أخي بني عمرو بن عوف وقال قوم: نزلوا علىٰ سعد بن خيثمة، والصحيح أنّه نزل علىٰ كلثوم بن الهرم، غير أنّه كان إذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس في منزل سعد بن خيثمة وراودوه الدخول إلى

↔

تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٠، تذكرة الخواصّ: ٤١، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٢٧، ينابيع المودّة: ٩٢ ط اسلامبول، كنز الفوائد: ١ / ٥٥، البحار: ١٩ / ٦٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٨٤ و ٥٨، مروج الذهب: ٢ / ٨٥، الإحقاق: ٣ / ٤٥، معجم البلدان: ٥ / ٤١ الكافي: ٨ / ٢٦٣.

(١) في (د): له.

(٢) في (ب، د): الصبح.

(٣) في (ب، د): الهدم.

المدينة فقال: ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمّي وابنتي ـ يعني علياً وفاطمة رضي الله عنهما ـ.

قال أبو اليقظان: ولمّا وصل رسول الله ﷺ إلى قبا حدّثنا بما أرادت به قريش من المكر، ومن مبيت عليّ علىٰ فراشه، وبين مؤاخاة الله بين جبرئيل وميكائيل، وجعل عُمْرَ أحدهما أطول من عمر الآخر... الحديث المقدّم بتمامه كما ذكره صاحب الكشّاف أيضاً.

قال: وكتب النبيّ ﷺ إلى عليّ ﷺ يأمره بالمسير إليه والمهاجرة هو ومَن معه، وكان عليّ كرّم الله وجهه بعد أن توجّه رسول الله ﷺ قام صارخاً بالأبطح ينادي: مَن كان له قِبَل محمّد رسول الله ﷺ أمانة فليأت تردّ إليه أمانته وقضى حوائجه وجميع أُموره. وابتاع ركايب وأجمالاً بسبب المهاجرة، ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله ﷺ، فلمّا ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج معه أيمن بن أُمّ أيمن مولى النبيّ ﷺ وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم [أُمّ] أيمن أيضاً، فأتوا النبيّ ﷺ وهو نازل بقبا علىٰ بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة.

فلما أن جاؤوا خرج من قبا يوم الجمعة بجمع من بني سالم ومَن معه من المسلمين وهم يومئذٍ مائة رجل، ثمّ ركب ناقته وجعل الناس يكلّمونه في النزول عليهم ويأخذون بخطام الناقة فيقول ﷺ: خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة. فبركت عند موضع مسجد[١] رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ يصلّي فيه رجال من المسلمين وهو مِرْبَد[٢] لسهل وسهيل غلامين من بني مالك بن النجّار اشتراه رسول الله ﷺ بعشرة دنانير، وقيل: امتنعوا من بيعه وبذلوه لله عزّوجلّ، وهو الصحيح، فاتخذه رسول الله ﷺ مسجداً[٣] وهو مكان مسجده اليوم. وهذا تفصيل شيء من مواقف أبي الحسن ﷺ

(١) في (أ): قبر.

(٢) في (أ): مؤيد. والمربد: مجلس الإبل وما شاكلها.

(٣) في (أ): تسجداً وهو تصحيف أو خطأ من النسّاخ.

ومواطن جهاده الّتي قام فيها بالفروض والسنن.

فمنها: ما كان مع رسول اللهﷺ وذلك [كانت] علىٰ رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه[١] إلى المدينة الشريفة وَعُمرُ عليّ (رض) إذ ذاك سبع وعشرة[٢]، سنة فاتفقت غزوة بدر الّتي أردت بالشرك فَقَصَمتْ مطاه وفصمت عراه، فيومها يوم خصّه الله تعالى بإبدار بدره، وبشّرت بالنصر تباشير فجره، ونزلت فيه الملائكة المسومة لامداد نصره، وانقسمت جموع المشركين يومئذٍ إلى مجدول بقتله[٣] ومخذول بأسره. فكان عليّ (رض) خائضاً لجج غمراته بقلب لا ينحرف، وقدم إقدام لا ينصرف، يَقُطُّ بشبا[٤] سيفه رقاب الهامّ قَطَّ الأقلام.

فكان عدّة من قَتل عليّ كرّم الله وجهه من مقاتلة المشركين علىٰ ما قيل في المغازي أحداً وعشرين قتيلاً، منهم مَن اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم تسعة: وليد بن عتبة بن ربيعة، خال معاوية بن أبي سفيان قتله مبارزةً وكان شجاعاً جريئاً[٥] فتّاكاً[٦] وقّاحاً تهابه الأبطال، والعاص بن سعيد بن العاص بن أُمية وكان هولاً عظيماً من الرجال المعدودين، وعامر بن عبدالله، ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكان من أشدّ الناس عداوةً للنبيّﷺ، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه[٧] ولمّا عرف رسول الله ﷺ حضوره سأل الله أن يكفيه أمره [وقال ﷺ: اللّهمّ أكفني نوفلاً] فقتله عليّ بن أبي طالب (رض)، ومسعود بن أُمية بن المغيرة، وأبو قيس بن

---

(١) في (د): قدومه.

(٢) في (أ): سبع وعشرون.

(٣) في (ج): بقلبه، وهو تصحيف أو خطأ من النسّاخ.

(٤) في (ب): بسنا، وفي (ج، د): بشبابيب.

(٥) في (أ): جرياً.

(٦) في (ج): فاتكا.

(٧) في (ج): وتطيعه.

الفاكه[1]، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة، والعاص بن منبّه بن الحجّاج، وحاجب بن السائب[2].

---

(١) في (أ): الفاكهة.

(٢) يزعم بعض ذوي النفوس المريضة أنّ الرسول ﷺ أكره الناس على قبول الإسلام ونشره في السيف، لكن هذا الزعم يخالف صريح قوله تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ البقرة: ٢٥٦. ومن هذا نفهم أنّ الإسلام وجد طريقه إلى القلوب عن طريق الحجّ مثلاً، ومكاتبة الملوك والأُمراء في عصره ﷺ، واحترام الحرّيات الدينية، والمحافظة على ميزان العدل بين العرب والفرس والروم وغيرهم. وقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس بالحجّة والموعظة الحسنة رغم ما أذاق من قريش هو وأصحابه الأذى والتشريد والحصار والتجويع والتهجير، لكنه ﷺ ضرب المثل الأعلى في الصبر والتحمّل كما قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَاتَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ الأحقاف: ٣٥.

ولكن لمّا تفاقم الأمر أذن الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين بأن يقاتلوا في سبيل الله كما في قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ الحجّ: ٣٩ ـ ٤٠، وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ـ إلى قوله: ـ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٩٠ ـ ١٩٣، وقوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَاتُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ...﴾ النساء: ٧٥، وقوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ التوبة: ٣٦، وغير ذلك من الآيات كما في سورة الأنفال: ٥٨ و ١٥ ـ ١٦، والنساء: ٧٤ و ١٠٤، ولسنا بصدد بيان وشرح ذلك، هذا أوّلاً.

وثانياً: هنالك غزوات وسرايا لرسول الله ﷺ. والغزوة هي ما خرج فيها الرسول ﷺ مع المقاتلين، والسريه هي مالم يخرج فيها بنفسه ﷺ فقد يعقد اللواء فيها لرجل من أصحابه، وقد يُطلق على السَريّة غزوة كما في غزوة مؤتة، وذات السلاسل، وقد اختلف المؤرّخون في عدد الغزوات كما اختلفوا في عدد السَرايا، وكذلك اختلفوا في مَن هي أول غزوة وتاريخها وترتيبها، فمثلاً قال الواقدي في مغازيه: ٢ / ٥٨٠: كانت أول السرايا بقيادة حمزة بن عبدالمطّلب وفي شهر رمضان من السنة الأُولى للهجرة. أمّا الطبري في تاريخه: ٤/ ٢٥٩ وابن هشام في السيرة: ٢ / ٢٤٣ فقالا: إنّ أول سرية هي لعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب إلى ماء بالحجاز. وقيل: إنّ أول غزوة كانت في صفر من السنة الثانية.

أمّا غزوة بدر الكبرى فقد كانت في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة لسبع عشرة ليلة خلت منه، والّتي ندب الرسول ﷺ نفراً من المسلمين لاعتراض قافلة قريش القادمة من الشام، ولمّا علم أبو سفيان بذلك غيّر طريقه وتوجّه إلى البحر وسار بحذائه ثمّ انسل إلى مكة...

وقد التقى الرسول ﷺ بقريش عند ماء بدر (قال أبو اليقظان: إنّه ـ بدر ـ رجل من غفار رهط أبي ذرّ

⇔

↔

الغفاري.وقال الشعبي : بدر بئر كانت لرجل يسمىٰ بدراً) وهي أول حرب كان فيها الامتحان حيث قال تعالى : ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ...﴾(الأنفال : ٥ و ٦). وهي كما ذكر الماتن كانت علىٰ رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، وعمر عليّ سبع وعشرون سنة. ولكن هذا غير متفق عليه، فقد وجدنا في كتاب كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي أنّ عمر الإمام عليّ عليه السلام سبع عشرة سنة في نسخة من النُسخ الموجودة في المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت رقم (٥٠٣) وكذا الحال بالنسبة إلىٰ نسخة أُخرىٰ تحت رقم (١٦٢٧).

وكان عدد المشركين يتراوح بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ كما جاء في تاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٧ والسيرة لابن هشام: ٢ / ٣٥٤، وفيهم العباس بن عبدالمطّلب وأبو جهل، وقتل من المشركين ٧٠ من رجالاتهم وساداتهم، أمّا المسلمون فقد استشهد منهم أربعة عشر. وهي الواقعة الّتي قال فيها ضمضم بن عمرو الغفاري ـ كما نقل ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١١٦ ـ بعد أن جدع بعيره وحوّل رحله وشقّ قميصة ـ: اللطيمة اللطيمة، يا معشر قريش أحوالكم مع أبي سفيان قد عرض له محمّد وأصحابه، لا أدري إن تدركوها، الغوث الغوث... فتجهّزت قريش ولم يتخلّف من أشرافها إلّا أبو لهب، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكانت خيل قريش فيها مائة فرس ومعهم سبعمائة بعير.

أمّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد نصّ المؤرّخون أنّ عددهم كان ٣١٣ رجلاً ولم يكن فيهم إلّا فارسين: المقداد بن عمرو الكندي، والزبير بن العوّام، وكانت معهم ٧٠ بعيراً وكانوا يتعاقبون على البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، فمثلاً كان بين النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وزيد بن حارثة بعير. وكانت راية النبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام كما جاء في الكامل لابن الأثير :٢ / ١١٦ والسيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ١٤٣.

وكان المشركون قد أُصرّوا على القتال لكثرتهم وقلّة المسلمين ولذلك تحدّتهم قريش بالبراز واقترحت الاكفاء، وفي وقتها قال أبو جهل: ما هم إلّا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد. وقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً أو مداد؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً، فجال بفرسه حتّى طاف علىٰ عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ رجع فقال: مالهم كمين ولا مداد. (تاريخ دمشق: ١ / ١٤٣ / ٣٠٢).

وقال: لمّا استعدّ الفريقان للحرب وبرز من صفّ المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة وقالوا: يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا إنّما نريد الأكفاء من قريش. ثمّ نادوا يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وكان له يومئذٍ سبعون سنة فقال: قم يا عبيدة، ونظر

↔

↔

إلى حمزة فقال: قم يا عم، ثمّ نظر إلى عليّ ﷺ فقال: قم يا عليّ ـ وكان أصغر القوم ـ فاطلبوا بحقّكم الّذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره. ثمّ قال: يا عبيدة، عليك بعتبة بن ربيعة، وقال لحمزة: عليك بشيبة وقال لعليّ: عليك بالوليد، فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم فقالوا: أكفاء كرام.

فحمل عبيدة علىٰ عتبة فضربه علىٰ رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة علىٰ ساقه فأطنّها فسقطا جميعاً واحتمل عبيدة حياً بعد أن قدّت رجله فمات بالصفراء، ورثاه كعب بن مالك في أبيات قال فيها:

أيا عين جودي ولا تبخلي ... بدمعك وكفاً ولا سرري

عبيدة أمسىٰ ولا نرتجيه ... لعُرفٍ غدا ولا منكرِ

انظر الأحكام السلطانية للماوردي: ٢ / ٣٨.

وحمل شيبة علىٰ حمزة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما، وحمل أمير المؤمنين ﷺ على الوليد فضربه علىٰ عاتقه فأخرج السيف من ابطه. قال عليّ ﷺ: لقد أخذ الوليد يمينه بشماله، فضرب بها هامّتي، فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض. ثمّ اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلب نهز عمّك ـ أي دفعه ـ فحمل عليه عليّ ﷺ فقال: يا عمّ، طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه عليّ ﷺ فطرح نصفه، ثمّ جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ١ فصل غزوة بدر، البحار: ١٩ / ٢٢٣، الإرشاد للشيخ المفيد: ٦٦ فصل ٣٠ باب ٢).

وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب ... علىٰ خير خندف لم ينقلب

تداعا له رهطه غدوة ... بنوهاشم وبنوالمطّلب

يذيقونه حدّ أسيافهم ... يعرّونه بعد ما قد شجب

ونقل صاحب شواهد التنزيل: ١ / ٥١٢ ح ٥٤٥ تحقيق المحمودي عن جابر بن عبدالله قال: لمّا قُتل عتبة بن ربيعة يوم بدر ندبته ابنته هند، وندبت عمّها شيبة، وندبت أخاها الوليد، وهجت بني هاشم، فلمّا جاء هجاؤها أراد حسّان أن يجيبها، فأرسلت إليه عمرة أُخت عبدالله بن رواحه: دعني حتّى أجيبها، فكان هجاؤها:

إني رأيت نساءً بعد إصلاح ... في عبدشمس فقلبي غيرمرتاح

↔

هاجت لها أعين تترى وتتبعها ... من رأس محزونةٍ ما إن لها لاح
لمّا تنادت بنو فهر علىٰ خـنق ... والموت بينهم يسعى لأرواح
ناديت أسداً لآساد خـضارمة ... إلى الكفاح فما آبـوا بـتفتاح

إلى أن قال: فأجابتها عمرة أُخت عبدالله بن رواحة:

يا هند صبراً فقد لاقيت مهبلة ... يوم الأعنّة والأرماح في الراح
إذ الفوارس من أوس كأنّـهم ... سرج أضاءت علىٰ خدر وألواح
تغدو بهم ضمر كمت مُسوَّمة ... إلى الكفاح عليها كـلّ كـفاح

إلى أن قالت:

والداعيان عليّ وابـن عـمته ... أمست جلايلهم منها بأتـراح
يا هند إن تصبري فالقتل عادتنا ... هذا أخوك علىٰ مدخوّة الداح

ولسنا الآن بصدد بيان الأشعار الّتي قيلت في يوم بدر.

ثمّ بارز عليّ عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وبرز إليه طعيمة بن عديّ فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد. وكان الفتح لرسول الله صلى الله عليه وآله بسيف عليّ عليه السلام بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره، وبهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش بعد أن رمىٰ كفّاً من الحصى في وجوههم: شاهت الوجوه، كما جاء في تفسير الكشّاف للزمخشري والفخر الرازي في تفسيره لذيل الآية ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الأنفال: ١٧. وذكر ذلك السيوطي في الدرّ المنثور، وأخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس. وقال تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّـهُ ٱلْـمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: ٢٥. (انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٦١).

وجاء في صحيح البخاري كتاب بدء الخلق وفي باب قتال أبي جهل ح ٤٤٢٨ وبشرح الكرماني: ٢١٦/١٧ ط بيروت، و: ١٥: ١٦١ روى بسنده عن عليّ عليه السلام انّه قال: أنا أول من يـجثو بـين يـدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال: وقال قيس بن عباد: وفيهم نزلت ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾ الحج: ١٩. قال: هم الّذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعـتبة والوليـد بـن عـتبة. وروى ذلك مسـلم فـي صـحيحه فـي كـتاب التـفسير للآيـة الكـريمة: ٣٠٣٣/٢٤٥/٨، وابن ماجة أيضاً في صحيحه في أبواب الجهاد، والحـاكـم فـي المسـتدرك عـلى الصحيحين: ج ٣ في تفسير سورة الحجّ، والبيهقي في سننه: ٢٧٦/٣، ونور الأبصار للشبلنجي: ٧٨ في ذكر قصّة مبارزة عليّ عليه السلام يوم بدر، والسيوطي في الدرّ المنثور، وحلية الأولياء: ١٤٥/٩ روى بسنده

↔

عن محمّد بن إدريس الشافعي قال:

دخل رجل من بنى كنانة علىٰ معاوية بن أبي سفيان فقال له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، قال: مثل مَن كنت؟ قال: غلام قمدود، مثل عطباء الجلمود، قال: فحدّثني ما رأيت وحضرت، قال: ما كنّا شهوداً إلّا كأغياب، ومارأينا ظفراً كان أوشك منه، قال: فصف لي ما رأيت؟ قال: رأيت في سرعان الناس عليّ بن أبي طالب غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفرى لا يلبث له أحد إلّا قتله، ولا يضرب شيئاً إلّا هتكه، لم أر من الناس أحداً قطّ أنفق يحمل حملة ويلتفت التفاتة... وكان له عينان في قفاه وكان وثوبه وثُوب وحش... وروى مبارزة عليّ عليه السلام يوم بدر كلّ من صاحب الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٥، والطبري في تاريخه: ٢/ ١٩٧ و ٢٦٩، وكنز العمّال: ٥/ ٢٧٣، شواهد التنزيل: ١/ ٥٠٣ و ٥٣٢ ـ ٥٤٥، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٣/ ١٧ ط بيروت، وفي أمالي المحاملي: ٢/ ٢٤، أسباب النزول للواحدي: ٢٣١، المعجم الكبير للطبراني: ١/ ١٤٤، المناقب لابن المغازلي: ٢٦٤ ح ٣١١.

وقفة وتأمّل:

رويت معركة بدر بعدّة طرق ولسنا بصدد بيانها بل نأخذ تفصيل الخبر من ابن هشام في سيرته: ٢/ ٢٥٣ وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير: ٣/ ١٤٠٣ لنقطع دابر أصحاب النفوس المريضة والأقلام المأجورة المشكّكة في كلّ واقعة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام من أمثال: ابن كثير، وابن تيمية، وابن خلدون، وابن القيّم الجوزية، ومن تبعهم في ذلك المنهج المخالف لقوله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُواْ﴾.

والملفت للنظر في هذه الوقفة هو قول المؤرّخ والأُستاذ صاحب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الدكتور حسن إبراهيم حسن والمدير السابق لجامعة أسيوط وخرّيج الجامعات الأُوربية والولايات المتحدة الامريكية يقول تحت عنوان «غزوة بدر الكبرىٰ»: ١/ ١٠٧ ط ٧ دار الأندلس بيروت في الهامش رقم ٣: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أول من سمّىٰ عبدالله بن جحش بأميرالمؤمنين، وهو أول من سُمّي بهذا الاسم... ويسرد القصّة كاملة ولكن لم يشر إلى عليّ عليه السلام لامن بعيد ولا من قريب بل ذكر عذراً واهياً لمن تخلّف عن المعركة وهو عثمان بن عفّان كما جاء في ص ١١٠ بأنّه تخلّف بأمر الرسول صلى الله عليه وآله مع أُسامة بن زيد في المدينة لتمريض رقية بنت الرسول وزوجة عثمان الّتي فاضت روحها والمسلمون في المعركة، وأتى البشير بالنصر وهم يوارونها في التراب... ثمّ يتكلّم عن الأنفال وتقسيم الغنائم وكأنّ كتابه جاء لشرح المبرّرات لأصحاب الأعذار وتقسيم الغنائم مع العلم أنه لم يذكر طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل وأبا لُبابة والحارث بن حاطب الأنصاريان،

↔

وهؤلاء كلّهم من المتخلّفين عن معركة بدر. (انظر المعارف: ١٥٤).

ولكن لا أقول له إلّا ما ذكره هو في نفس الصفحة السطر الثاني حيث يقول: ونسي كلّ فريق من هؤلاء ـ الّذين أحاطوا بالرسول يحرسونه خشية أن يغتاله المشركون والّذين دخلوا في لهوات الحرب ـ نصيب الآخرين واستحقاقهم في النفل... وأقول: فإنك أيها الأستاذ قد نسيت أو تجاهلت أو أنساك الله جهاد وبطولات الإمام عليّ عليه السلام ولا أُريد أن أُذكّرك بقوله تعالى ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَـٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ بل أُورد لك ما قالته المصادر التاريخية فقط دون تعليق حفظاً للألقاب الّتي تحملها والموجودة علىٰ صفحات كتابك.

روى ابن هشام وقال: وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصدّيق فقال وأحسن، ثمّ قام عمر بن الخطّاب فقال وأحسن، ثمّ قام المقداد... ثمّ ذكر ما قاله المقداد وما قالته الأنصار، بينما لم يذكر ما قاله أبو بكر ثمّ عمر!

وفي صحيح مسلم: فتكلّم أبو بكر فاعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر فأعرض عنه، فقام المقداد... لاحظ أنّ مسلماً هكذا ذكر أيضاً، ولم يذكر ما تكلّم به أبو بكر، وكلاهما لم يتمّا ذكر الخبر... ولكن نحن ننقل تمام الخبر من مغازي الواقدي: ١ / ٤٨ ـ ٤٩ ط اكسفورد، وإمتاع الأسماع للمقريزي: ٧٤ ـ ٧٥. قال الواقدي: قال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله، إنّها والله قُريش وعزُّها، والله ما ذَلّت منذ عَزَّتْ، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تُسلم عزّها أبداً ولتقاتلنّك، فاتّهب لذلك أُهْبَته وأعدَّ لذلك عُدَّته. ثمّ قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيّها ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ المائدة: ٢٤، ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، والّذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى بِرْك الغِماد لسرنا معك... وقال سعد بن معاذ: والّذي بعثك بالحقّ لو استعرضت هذا البحر فخُضْتَه لخضناه معك، ما بقي منّا رجل، وَصِل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحبّ إلينا ممّا تركت.

هذا من جانب أيها الدكتور العزيز، ومن جانب آخر فقد أثبت أهل السِير والتاريخ واتفق علماء الحديث من الفريقين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى عليّاً عليه السلام رايته يوم بدر، فهذا الطبري في تاريخه: ٢ ص ١٣٨ قال: وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة. وقال صاحب الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٣:... وأجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام صلّى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأنّه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنّه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده. وقال ابن عباس: دفع رسول الله صلى الله عليه وآله الراية يوم بدر إلى عليّ وهو ابن عشرين سنة. (المصدر

↔

السابق).

وأمّا ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١/١٤٢ ح ٢٠٠ فقال: إنّ راية المهاجرين كانت مع عليّ عليه السلام في المواقف كلّها يوم بدر، ويوم أُحد، ويوم خيبر، ويوم الأحزاب، ويوم فتح مكّة، ولم تزل معه في المواقف كلّها. وقال أيضاً في ١٤٥ ح ٢٠٨: إنّ عليّ بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وفي كلّ مشهد.

أمّا تشكيك الطبري في: ٤/٢٢٦ من حضور العباس غزوة بدر فهو تشكيك في غير محله ولسنا بصدد مناقشة الطبري وأمثاله حتّى أنّ ابن قتيبة في معارفه: ١٥٤ أول ما ذكر العباس بن عبدالمطّلب، وكذلك في سيرة ابن هشام: ٢٢/٣٢١ بل نورد الأحاديث الّتي وردت من قِبله صلى الله عليه وآله بالنهي عن قتل العباس خاصةً وقتل بني هاشم عامّة. وكذلك نهى عن قتل أبي البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، مع ملاحظة أنّ نهيه صلى الله عليه وآله عن قتل بني هاشم عامّة ونهيه عن قتل عمّه خاصة تاكيد وتشديد ومبالغة لما عنده من العلم بأنهم أُخرجوا كرهاً ولم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأمل توفيقهم وهدايتهم إلى الله تعالى ورسوله ومع ذلك فقد أبي ابن البختري عند ما قال له المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك، فقال ابن البختري: أنا وصاحبي ـ جنادة بن مليحة من بنى ليث؟ قال له: لا والله ما نحن بتاركي صاحبك وما أمرنا رسول الله إلّا بك وحدك... فاختار القتال وقتله المجذر.

ومن أراد الاطّلاع علىٰ ذلك فليراجع المصادر مثل الكامل في التاريخ: ٢/٨٩، والطبري نفسه في تاريخه: ٢/٢٨٢، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣/١٧٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/٢٨١، والسيرة الحلبية: ٢/١٦٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤/١٣٣ و١٨٣، والبداية والنهاية لابن كثير: ٣/٢٨٤، الدرجات الرفيعة: ٨٠، ومجمع البيان: ٤/٥٥٩، وغيرها.

أمّا أنّ العباس قد أُسر فلا شكّ ولا ريب في ذلك، وقد نصّ عليه كلّ من أرّخ وقعة بدر من أهل السِير والأخبار، وهو صلى الله عليه وآله الّذي قال: سمعت تضوّر عمّي العباس في وثاقه فمنعني النوم، فقاموا إليه فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله. (ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢/٨٩، والدرجات الرفيعة: ٨٠، ومجمع البيان: ٤/٥٥٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤/١٨٢، وكنز العمّال: ٥/٢٧٢ ح ٥٣٩١، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣/٢٠٥، والبداية والنهاية: ٣/٢٨٥، وصحيح مسلم: ٦/١٥٧. وقد ذكره الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/٥١١ ح ٥٤١ وهو حديث طويل ولكن جاء في آخره:... فجاء رجل من الأنصار ـ أبو اليسر ـ كما ذكره الماوردي: ٢/٤٦ واسمه كعب بن عمرو.

وذكره أيضاً ابن قتيبة في المعارف: ١٥٥، قال العباس: يا رسول الله إنّ هذا والله أسرني بعدما

↔

↔

أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً، علىٰ فرس أبلق ما أراه في القوم. فقال الأنصاري أنا أسرته يا رسول الله، فقال: أسكت لقد أيّدك الله عزّوجلّ بملك كريم، فقال النبيّ ﷺ: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر، قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قطّ هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملك كريم. وقال للعباس: افْدِ نفسك، وابني أخيك عقيل بي أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمر، فقال: يا رسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني. فقال رسول الله ﷺ: أعلِمْ باسلامك. فإن كان ما قلت فإنّ الله يجزيك. ففدى العباس نفسه بمائة أُوقية وفدى كلّ واحد من بني أخيه وحليفه بأربعين أُوقية. (انظر الأحكام السلطانية للماوردي: ٤٦).

ولذا نجد مفتي الشافعية أحمد دحلان صاحب السيرة النبوية في ١ / ٥٠٤ من هامش السيرة الحلبية يدافع عن العباس ويقول: كان العباس يكتم إسلامه وكان ﷺ يطلعه على أسراره حين كان بمكة، وكان ﷺ قد أمره بالمكوث في مكة ليكتب له أسرار قريش إلى غير ذلك من الأدلّة، ولسنا بصدد مناقشته هنا، ومن أراد فليراجع نصوص العلماء في الموضوع وكيفية تضوّر العباس الّذي أقلق رسول الله ﷺ ومنعه من النوم، وتولّى عمر بن الخطّاب شدّ وثاقة العباس بن عبدالمطّلب والحوار الّذي دار بين عمر بن الخطّاب والعباس.

والخلاصة: انّ البخاري في تفسير سورة الحجّ: ١٠٧/٣ من صحيحه قال: نزلت هذه الآية في الّذين بارزوا يوم بدر وهم: عليّ وصاحباه حمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحباه عتبه بن ربيعة والوليد بن عتبة. وقال أيضاً: إنّ أبا ذرّ كان يقسم أنّ هذه الآية نزلت في عليّ وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر.

وكذلك في صحيح البخاري: ٥ / ١٤٢ ط دار الفكر، و: ٦ / ١٢٤ ط مطابع دار الشعب، و: ٣ / ١١٦ ط الخيرية بمصر، و: ٥ / ٧٩ ط بمبي، أسباب النزول للسيوطي بهامش تفسير الجلالين: ٤٤٢ ط بيروت، تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٥، وتفسير ابن كثير: ٣ / ٢١٢.

وأيضاً في شواهد التنزيل: ١ / ٣٨٦ ح ٥٣٢ وص ٥٠٣ ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية تحقيق المحمودي وح ٥٣٣ ـ ٥٣٥ و٥٣٨ و٥٤٢. وصحيح مسلم كتاب التفسير: ٢ / ٦١١ ط عيسى الحلبي و: ٨ / ٢٤٥ ط محمّد عليّ صبيح بمصر، ذخائر العقبىٰ: ٨٩، الرياض النضر: ٥ / ٢ / ٢٠٧ ط مصر، و: ٢ / ٢٧٤ الطبعة الثانية، المستدرك للحاكم: ٢ / ٣٨٦ وصحّحه، تلخيص المستدرك للذهبي المطبوع بذيل المستدرك، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ١ / ٤٦٣، إحقاق الحقّ: ٣ / ٥٥٢، الدرّ المنثور للسيوطي: ٤ / ٣٤٨. أسباب النزول للواحدي: ١٧٦، نظم درر السمطين: ٩٣ الصواعق المحرقة: ١٢٤

↔

وأمّا الّذين شارك[1] في قتلهم غيره فهم أربعة: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية، وعبيدة بن الحارث، وزمعة[2] وعقيل ابنا[3] الأسود بن [عبد] المطّلب[4].

وأمّا المختلف فيهم فسبعة وهم[5]: طعيمة[6] بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس أهل الضلال، وعمر بن عثمان بن عمر، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاص بن قيس، وأوس الجمحي، وعقبة بن أبي معيط [صبرا]، ومعاوية بن عامر.

فهذه عدّة من قتله عليّ كرّم الله وجهه يوم بدر. وأجمع أهل الغزوات على أنّ

⇔

ط المحمدية و ٧٦ ط الميمنية بمصر، تفسير الفخر الرازي: ٦/ ٢٢٢، و: ٢٣/ ٢٩ ط البهية بمصر.

أمّا العاص بن سعيد بن العاص بن أُمية وعامر بن عبدالله، ونوفل بن خويلد بن أسد، ومسعود بن أُمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجّاج وحاجب بن السائب ذكرهم الواقدي في المغازي: ١/ ٤٨ ط أُكسفورد، والشيخ المفيد في الإرشاد: ٦٤ و ٧٢، والإربلي في كشف الغمّة: ١/ ٢٤١، والبخاري في صحيحة: ٦/ ٩٨، وصحيح مسلم: ٨/ ٢٤٥، والفلكي في الإبانة، والطبرسي في مجمع البيان: ٢/ ٥٥٩، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣/ ١٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤/ ٢٠٨، والمغازي للواقدي: ١٤٣ ـ ١٥٣ ط آخر، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٤٣٦، بحار الأنوار: ١٩/ ٢٩١ و ٢٩٣ و ٣٦٥، المعارف لابن قتيبة: ١٥٦.

(١) في (أ): شاركه، وفي (ب): شاركهم.

(٢) في (أ): ربيعة.

(٣) في (د): أبناء.

(٤) ذكرهم الشيخ المفيد في الإرشاد: ٦١ و ٦٩ الفصل ١٨ و ٢٠ من الباب ٢، كشف الغمّة: ١/ ٢٤١ باب المناقب.

(٥) منهم: طعيمة بن أبي عدي، وعقبة بن أبي معيط، قتلهم النبيّ ﷺ صبراً كما يقول ابن قتيبة في المعارف: ١٥٥، ولكن في ١٥٦ يقول: وقال بعضهم: قتله عليّ ﷺ وقال بعضهم: قتله حمزة، لكن في نسخة أُخرى غير النسخة الّتي حقّقها ثروة عكاشة بخطّ يوحنا بن يوسف من مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١٤٦٥ يذكر ابن قتيبة فيها أنّ طعيمة بن عدي قتله عليّ ﷺ يوم بدر. ويؤيد هذا القول الشيخ المفيد ﷺ في الإرشاد: ٦٩ فصل ٢٠ من الباب ٢ حيث قال: روي عن عروة بن الزبير أنّ علياً ﷺ أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن أبي عدي بن نوفل فشجره (فشجّه) بالرمح وقال له: والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً.

(٦) في (أ): طعيم.

عدّة من قُتل من مقاتلة المشركين يوم بدر سبعون رجلاً[1].

وروي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: لمّا أصبح الناس يوم بدر اصطفّت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخاه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله ﷺ [فقال]: يا محمّد،أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبدر إليه[2] ثلاثة من شبّان

(١) قال الشيخ المفيد ﵀ لقد أثبت الرواة من أهل السنّة والشيعة أسماء الّذين تولّى أمير المؤمنين ﵇ قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك وهم: الوليد بن عتبة، وكان شجاعاً جريئاً وقّاحاً فاتكاً، يهابه الرجال. العاص بن سعيد، وكان أمرؤاً عظيماً في شجاعته تهابه الأبطال. طعيمة بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال. نوفل بن خويلد، وكان من أشدّ المشركين عداوةً لرسول الله ﷺ. زمعة بن الأسود (الأسد ـ خ ل). الحارث بن زمعة. النضر بن الحارث بن عبدالدار. عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيد الله. عثمان بن عبيدالله. مالك بن عبيدالله أخوا طلحة بن عبيدالله. مسعود بن أبي أُمية بن المغيرة. قيس بن الفاكه بن المغيرة. حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة. أبو قيس بن الوليد بن المغيرة. حنظلة بن أبي سفيان. عمرو بن مخزوم. أبو المنذر ابن أبي رفاعة. منبّه بن الحجاج السهمي. العاص بن منبّه. علقمة بن كلدة. أبو العاص ابن قيس بن عدي.

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص. لوذان بن‌ربيعة. عبدالله بن‌المنذر بن أبي رفاعة. مسعود بن أُمية بن المغيرة. حاجب بن‌السائب بن عويمر. أوس بن المغيرة بن لوذان. زيد بن مُليص. عاصم بن أبي عوف. سعيد بن وهب حليف بني عامر. معاوية بن عامر بن عبد القيس. عبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد. السائب بن مالك. أبو الحكم ابن الأخنس. هشام بن أبي أُمية بن المغيرة. انظر المصادر السابقة والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣/ ١٩٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤/ ٢٠٨، المغازي للواقدي: ١٤٣، كشف الغمّة: ١/ ٢٤١، البحار: ١٩/ ٢٤٠ وذكر المجلسي أنّ قتلى المشركين يوم بدر سبعون، قتل منهم عليّ بن أبي طالب ﵇ سبعة وعشرين.

وقد أمر رسول الله ﷺ أن تطرح القتلى في القليب، فطرحوا فيه، ولمّا القوا في القليب وقف عليهم ﷺ وقال: يا أهل القليب بئس عشيرة النبيّ كنتم لنبيّكم! كذّبتموني وصدّقني الناس. ثمّ قال: يا عتبة، يا شيبة، يا أُميّة بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، وعدّد من كان في القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقّاً؟ فإنّي وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً. فقال له أصحابه: أتكلّم قوماً موتىٰ؟ فقال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني... ثمّ استوصى بالأسرىٰ خيرا. (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ١٢٩).

(٢) في (ب): إليهم.

الأنصار[١]، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة لنا[٢] إلى[٣] مبارزتكم، إنّما طلبنا بني عمّنا، فقال رسول الله ﷺ للأنصار: ارجعوا إلى مواقفكم، ثمّ قال: قم يا عليّ، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا علىٰ حقّكم الّذي بُعث به نبيّكم. إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، فقاموا فصفّوا [للقوم] في وجوههم وكان علىٰ رؤوسهم[٤] البيض، فلم يعرفوهم.

فقال لهم عتبة: يا هؤلاء تكلّموا، فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطّلب أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفوّ كريم. وقال عليّ: أنا عليّ بن أبي طالب [بن عبدالمطّلب] وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، ابرز لعلي [فبرز إليه] وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنّاً، فاختلفا بضربتين[٥]، أخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة عليّ [على] اليد[٦] اليسرى من الوليد فأبانتها، ثمّ ثنّى عليه بأُخرى فجدله صريعاً[٧].

وروي عن عليّ‌ﷺ أنّه كان إذا ذكر[٨] بدراً وقتله الوليد قال في حديثه: كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، عندما أُبينت يده منه وبها أثر من خَلوق فعلمت

---

(١) هم كما أشرنا سابقاً: عوف ومسعود ابنا عفراء، وعبدالله بن رواحة. (انظر المصادر السابقة والأحكام السلطانية لأبي يعلىٰ محمّد بن الحسين الحنبلي الفرّاء: ١ / ٤٢٠، والأحكام السلطانية للماوردي: ٢/ ٣٨ تحقيق الدكتور محمّد حامد الطبعة الثانية منشورات مكتب الإعلام المركزي /قم، المغازي للواقدي: ١ /١٤٨ تحقيق الدكتور مارسدن جونس /نشر دانش اسلامي).

(٢) في (ب): بنا.

(٣) في (أ): في.

(٤) في (ب، د): عليهم.

(٥) في (أ): ضربتين.

(٦) في (ج): بيده.

(٧) في (ج): قتيلاً.

(٨) في (ب): يذكر.

أنّه قريب عهدٍ بعرس[١].

ثمّ بارز[٢] عتبة حمزة فقتله حمزة، وبارز[٣] عبيدة شيبة وكانا من أسنّ القوم، فاختلفا بضربتين فأصاب ذبال[٤] سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعتها، فاستنقذه عليّ وحمزة منه وقتلا شيبة، فحُمل عبيدة [من مكانه] فمات بالصفراء رحمه الله تعالىٰ.

ومنها: غزوةأُحد[٥] في شوّال سنة ثلاث منالهجرة، وتلخيص القول في هـذه

---

(١) روى الحديث الشيخ المفيد في الإرشاد: ٦٦ فصل ٣٠ باب ٢٠ بهذا اللفظ: كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، ثمّ ضربته ضربة أُخرى فصرعته وسلبته، فرأيت به ردعاً من خلوق، فعلمت أنّه قريب عهد بعرس. وروى الحسين بن حميد قال بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم، وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة، إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منّي ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه فلزم الأرض قتيلاً. (الإرشاد: ٧٤، ومن أراد المزيد فليراجع المصادر الّتي أشرنا إليها سابقاً).

(٢) في (أ): وبارز.

(٣) في (د): مشىٰ.

(٤) في (أ) ذباب.

(٥) أُحد: اسم جبل من جبال المدينة غير بعيد عنها سُمّيت باسمه المعركة المشهورة بين قريش والمسلمين، محاولة انتقام المشركين من المسلمين ثأراً لبدر. قُتل فيها حمزة ومصعب بن عمير وعبدالله بن جبير وغيرهم. وقعت في ٧ شوال وقيل في ١٥ شوال يوم السبت سنة (٣ هـ). وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله عصر الجمعة والقتال يوم السبت، وكان عدد المشركين حوالي ثلاثة آلاف فارس وقائدهم أبو سفيان وزوجته هند بنت عتبة تدقّ الدفوف ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير. كما ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٤٩، وفي كشف اليقين: ١٢٦ يذكر الواقعة في شوال سنة (٣ هـ). المغازي للواقدي: ١ / ١٩٩.

وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة ألوية علىٰ ثلاثة رماح: لواء المهاجرين بيد الإمام عليّ عليه السلام، ولواء الأوس بيد أُسيد بن حضير، ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر، وقيل بيد سعد بن عبادة واعطى الراية ـ وهي العلم الأكبر واللواء دونها ـ لعلي بن أبي طالب عليه السلام كما ذكر ذلك صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٣٨٥. وسار صلى الله عليه وآله من المدينة بعد العصر بألف رجل واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم. ولمّا وصل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكان يسمّى الشيخين عرض عسكره وبات هناك ثمّ سار إلى أن وصل إلى بستان يسمّى الشوط ـ بين المدينة وأُحد ـ ومن هناك رجع عبدالله بن أُبيّ بن سلول مع ثلاثمائة منافق بعد أن قال: عصاني ـ يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ واتّبع الولدان. (تاريخ الإسلام) لحسن إبراهيم حسن: ١ / ١١١ نقلاً عن الطبري:

⟺

↔

٤/٢٢٦ ـ ٢٨٢. ونقل ابن قتيبة في معارفه: ١٥٩ أنه قال: والله ما ندري عَلامَ نقتل أنفسنا. وهم الّذين أشار إليهم المصنّف في قوله ـ فرجع قريب من ثلثهم وبقي مع النبيّ ﷺ سبعمائة من المسلمين...

وجعل ﷺ أُحد خلف ظهره بينما المشركون استقبلوا أُحداً ولواؤهم بيد طلحة بن أبي طلحة والّذي يُسمّىٰ بكبش الكتيبة. (كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه:١٨٧/٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٤٣، والمناقب لابن شهرآشوب: ١/١٩١، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٧، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/١٥٠، ودائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين: ١ معركة أُحد، والواقدي في المغازي: ١/٤٨ و٢٠٨ ط أُخرى ط اكسفورد، وإمتاع الأسماع للمقريزي: ٧٤ و١١٣ و١١٨).

وصفّ النبيّ ﷺ أصحابه، وجعل الرماة خلف العسكر عند فم الشعب الّذي في جبل أُحد، وكانوا خمسين رجلاً، وأمّر عليهم عبدالله بن جبير، وقيل عبدالله بن عمر بن خرم. (كما ورد في كشف اليقين: ١٢٦). وقال له ﷺ: أثبت علىٰ مكانك إن كانت لنا أو علينا، فإنّا لا نزال غالبين ما ملكتم مكانكم، فإن أدخلناهم مكّة فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتّى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا، والزموا مراكزكم. (انظر الكامل في التاريخ: ٢/١٥٠). وقيل: إنه قال لهم: لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا، فإنّما نوتىٰ من موضعكم هذا. (كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين: ١٢٦). وقيل: إنه ﷺ قال لعبدالله بن جبير: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا، واثبتوا مكانكم إن كانت لنا أو كان علينا، فإنا إنما نؤتى من هذا الشِعب شِعب أُحد. (تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٨).

قال ابن عباس: لمّا كان يوم أُحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ إنّه ليس لهم أن يعلونا. (انظر الكامل في التاريخ: ٢/١٦٠، دائرة المعارف الشيعية: ١/٢٥٧ باب معركة أُحد). ومكث أبو سفيان ساعة وقال: يوماً بيوم، إنّ الأيام دول وإنّ الحرب سجال، فقال ﷺ: أجيبوه. فقالوا: لا سواء. قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان: لنا عُزّى، ولا عُزّى لكم. فقال ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم، فقال أبو سفيان: أُعلُ هبل فقال ﷺ الله أعلىٰ وأجلّ. (انظر المحاروة في البحار: ٢/٢٣، الكامل: ٢/١٦٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٧/٢، السيرة الحلبية: ٢/٢٤٥، و: ٩٦/٣، الدرجات الرفيعة: ٦٦، فرائد السمطين: ٢٥٧/١، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤٨/١، المناقب لابن المغازلي: ١٩٧، ذخائر العقبىٰ: ١٨١).

وصفّ المشركون صفوفهم وكانت لهم ميمنة وميسرة، والتقى المسلمون المشركين واشتعلت الحرب وقامت هند بضرب الدفوف ومعها المعازف والخمر والقيان لإثارة حماستهم، والتحم الجيشان وصمد بعضهما لبعض، واتبع المسلمون خطّة الرسولﷺ أول الأمر، فكان النصر في جانبهم، فقد حصدوا

↔

أعداءهم بالسيوف حتّى كشفوهم عن العسكر، ولذا يقول الزبير بن العوّام حسب ما نُقل في سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٢٤ و ٢٤٥: والله لقد رأيتني انظر إلى خدم هند بنت عتبة مشمرات هوارب مادون أخذهنَّ قليل ولا كثير.

ولمّا رأى المسلمون تقهقر المشركين وأهمل الرماة وصية الرسول ﷺ إياهم بالثبات في أماكنهم حتّى يعلن هو انتهاء الحرب، واخذوا يجمعون ما تركه العدو وراءه من الغنيمة والاسلاب. وقد ذكّرهم أميرهم مرّات ومرّات وقال لهم: إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن لا أبرح من موضعي. فقالوا: إنه قال ذلك وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ ما ترىٰ. (انظر كشف اليقين: ١٢٧). ومالوا إلى الغنائم وتركوه. فحمل عليه خالد بن الوليد فقاتله فقتله بعد أن فنيت نباله وطاعن بالرمح حتّى انكسر ثمّ كسر جفن سيفه وجاء من ظهر النبيّ ﷺ وقال لأصحابه: دونكم هذا الّذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح. ورمياً بالنبال ورضحاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يقاتلون عنه حتّى قُتل منهم سبعون رجلاً. (انظر تاريخ الطبري: ٢ / ١٣١، مناقب ابن شهرآشوب: ١ / ١٨٧، و: ٣ / ١٢٢، الأحكام السلطانية للماوردي: ٢ / ٤٠، الأحكام السلطانية للفرّاء: ١ / ٤٢.

قتل حمزة والتمثيل به:

حمزة بن عبدالمطّلب يكنى أبا عُمارة، وأبا يعلى، وهو أسد الله وأسد رسوله ﷺ عمّ النبيّ قتله غلام يقال له وحشي مولى مطعم بن جبير، وقد بعثه مولاه مع قريش وقال له: إن قتلت حمزة بعمّي طعيمة بن عدي فأنت عتيق، وجعلت هند بنت عتبة لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله ﷺ أو عليّاً أو حمزة. فقال: أمّا محمّد فلاحيلة فيه، لأنّ أصحابه يطوفون به. وأمّا عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب. وأمّا حمزة فأطمع فيه، لأنّه إذا غضب لا يبصر ما بين يديه، فقتله وحشي، وجاءت هند فأمرت بشقّ بطنه وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأُذنيه. وهي الّتي اتخذت من آذان الرجال وآنافهم وأصابع أيديهم وأرجلهم ومذاكيرهم قلائد ومعاضد، واعطت وحشي معاضدها وقلائدها جزاء قتله حمزة فلاكة كبدة فلم تسفه فلفظته. (انظر الكامل في التاريخ: ٢ / ١١١، الدرجات الرفيعة: ٦٦ ـ ٦٩، السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ٩٦، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٦، كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٨).

وذكر أهل السِير والأخبار كابن جرير وابن الأثير وابن كثير وصاحب العقد الفريد وغيرهم ما قد أخرجه أحمد بن حنبل: ٢ / ٤٠ عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من أُحد جعلت نساء قريش يبكين علىٰ من قتل من أزواجهن. قال: فقال رسول الله ﷺ: ولكن حمزة لا بواكي له، قال: ثمّ نام فانتبه وهنّ يبكين، قال فهنّ اليوم إذا يبكين يندبن حمزة.

⟺

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب نقلاً عن الواقدي بهامش الإصابة: ١ / ٢٧٥ قال: لم تبك امرأة من الأنصار علىٰ ميت ـ بعد قول رسول الله ﷺ لكن حمزة لا بواكي له ـ إلى اليوم إلّا بدأن بالبكاء علىٰ حمزة. (انظر للمزيد أُسد الغابة، والطبقات الكبرى: ٢ / ٤٤، و: ٣ /١١ و١٧ ـ ١٩، ذخائر العقبىٰ: ١٨٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ١٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ٤٢، الكامل في التاريخ: ٢ /١١٣، الغدير: ٦ / ١٦٥، مجمع الزوائد: ٦ / ١٢٠، وسائل الشيعة: ٢ / ٩٢٢ كتاب الطهارة ب ٨٨ من أبواب الدفن ح ٣.

كان حمزة ﷺ يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد، لكن غدر وحشي وحقد هند هما اللذان مكنّا حربة وحشي فأصابته في أربيته، وانشغال المسلمون بهزيمتهم هي الّتي مكّنت هند من شقّ بطنه وقطع كبده والتمثيل به، ولذا قال الشاعر كما ورد في كشف الغمّة: ٢٥٨/١.

ولا عار للأشراف إن ظـفرت بـها ... كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى ... وحتف عليّ من حسام ابن مـلجم

وحين رآه رسول الله ﷺ قال: لولا أن تحزن صفيّة أو تكون سنّة بعدي تركته حتّى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله علىٰ قريش لأمثلهن بثلاثين رجلاً منهم. كما ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٦١. وقال المسلمون: لنمثّلنّ بهم مُثلةً لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ النحل: ١٢٦. فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهىٰ عن المثلة.

ولذا ورد في السيرة الحلبية عن ابن مسعود: ٢ /٢٤٦ قال: ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً أشدّ من بكائه علىٰ حمزة ﷺ ووضعه في القبلة، ثمّ وقف علىٰ جنازته وانتحب حتّى نشق ـ أي شهق ـ حتّى بلغ به الغَش، يقول ﷺ: يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة ياذابّ عن وجه رسول الله. وقال ﷺ: جاءني جبريل ﷺ وأخبرني بأنّ حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع: حمزة بن عبدالمطّلب أسد الله وأسد رسوله. وأمر رسول الله ﷺ الزبير أن يرجع أمّه صفية أُخت حمزة ﷺ عن رؤيته، فقال لها: يا أُمّه، إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، فدفعت فى صدره وقالت: لِمَ وقد بلغني أنه مُثّل بأخي، وذلك في الله قليل فما أرضاني بما كان في الله من ذلك، لأحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله تعالى، فجاء الزبير فأخبره ﷺ بذلك؟ فقال ﷺ: خلّ سبيلها، فجاءت واسترجعت واستغفرت له.

وفي رواية: كفّن حمزة بنمرة كانوا إذا مدّوها علىٰ رأسه انكشفت رجلاه، وإن مدّوها علىٰ رجليه انكشف رأسه، فمدّوها علىٰ رأسه وجعلوا علىٰ رجليه الأذخر، وأمر رسول الله ﷺ به فدُفن. ذكر ذلك

⟺

⟺

صاحب السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٧، وابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٦٢.

وذكر الواقدي أنّ النبيّ ﷺ كان يومئذٍ إذا بكت صفية يبكي وإذا نشجت ينشج. قال: وجعلت فاطمة تبكي فلمّا بكت بكىٰ رسول الله ﷺ.

وروى ابن مسعود قال: ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً قطّ أشدّ من بكائه علىٰ حمزة بن أبي طالب لما قُتل ـ إلى أن قال: ـ ووضعه في القبر ثمّ وقف ﷺ علىٰ جنازته وانتحب حتّى نشغ من البكاء. ذكر ذلك صاحب الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٢٧٥ الطبعة الأُولىٰ، والغدير: ٦ / ١٦٥، والإمتاع للمقريزي: ١٥٤، والكامل في التاريخ: ٢ / ١٧٠، ومجمع الزوائد: ٦ / ١٢٠، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٤ / ٣٠٧ و٣١٠، وذخائر العقبىٰ: ١٨٠، وسيرة ابن هشام: ٣ / ١٠٥، والسيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٦، وشرح النهج: ١٥ / ٣٨٧ و١٧.

ولسنا بصدد بيان جواز أو حرمة البكاء على الميت ولكن نترك للقارئ الكريم مجال التفكير عند مراجعة المصادر التالية علىٰ سبيل المثال لا الحصر منذ بكاء آدم ﷺ علىٰ ابنه هابيل إلى اليوم لأنّ البكاء سنّة طبيعية.

انظر العرائس للثعالبي: ٦٤ ط بمبي و١٣٠ و١٥٥، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ١٢٣/١، و: ٢ /٦٠ الطبعة الثانية ط بيروت، فرائد السمطين: ١٥٢/١ ح ١١٤،و: ٣٤/٢ ح ٢٧١، والمصنّف لابن أبي شيبة: ٦و١٢، كنزالعمّال: ١١٢/١٣ الطبعة الثانية، و: ١٤٦/١٥، و: ٦ / ٢٢٣ الطبعة الأُولىٰ، تاريخ دمشق: ٢ / ٢٢٩ ح ٣٦٧ و٣٢٧ ح ٨٣١ ، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨ و١٧٩ و١٨٩ الفضائل لأحمد بن حنبل: ح ٢٣١، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٣٩،و : ٤ / ٤٦٤، تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٨، و: ٧ / ٢٧٩، المناقب للخوارزمي: ٢٦، ينابيع المودّة: ٥٣ و١٣٥.

سنن البيهقي: ٤ / ٧٠، سنن ابن ماجة: ٢ / ٥١٨، ذخائر العقبىٰ: ١١٩ و١٤٧ و١٤٨، دلائل النبوّة للبيهقي في ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق: ح ٦٢٢ و٦١٢ ـ ٦١٤ و٦٢٦ ـ ٦٣٠، المعجم الكبير للطبراني حياة الإمام الحسين ﷺ : ١٢٢ ح ٤٥ و٤٨ و٩٥، كفاية الطالب: ٢٧٩، أعلام النبوّة للماوردي: ٨٣ باب ١٢، نظم درر السمطين: ٢١٥، البداية والنهاية لابن كثير: ٦ / ٢٣٠، و: ٨ / ١٩٩، الروض النضير: ١ / ٨٩ و٩٢ و٩٣، و: ٣ / ٢٤، مروج الذهب:٢ / ٢٩٨، أُسد الغابة ١ / ٢٠٨، معراج الوصول للزرندي، حلية الأولياء: ٣ / ١٣٥، الرياض‌النضرة:٢ / ٥٤ الطبعة الأُولىٰ.

واستشهد من المهاجرين يوم أُحد مع حمزة أسد الله وأسد رسوله: عبدالله بن جحش، ومصعب بن عمير، وشماس بن عثمان بن الشريد، واستشهد من الأنصار واحد وستون رجلاً. (انظر المعارف لابن

⟺

↔

قتيبة: ١٦٠).

وروى ابن مسعود: أن النبيّ صلى الله عليه وآله صلّىٰ علىٰ حمزة وبكىٰ وقال كما أسلفنا سابقاً: يا حمزة يا عمّي،... يا حمزة يا أسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزه يا ذابّ عن وجه رسول الله... قال: وطال بكاؤه، قال: ودعا برجل رجل حتّى صلّى علىٰ سبعين رجلاً سبعين صلاة وحمزة موضوع بين يديه. ذكر ذلك صاحب ذخائر العقبىٰ: ١٨١.

أمّا الرواية الّتي نقلها صاحب الينابيع عن عبدالله بن مسعود فقد جاء فيها: لمّا قُتل حمزة وقُتل إلى جنبه رجل من الأنصار يقال له سهيل، قال: فجيء بحمزة وقد مُثّل به. فجاءت صفية بنت عبدالمطّلب بثوبين لكفنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دونك المرأة فردّها، فأتاها الزبير بن العوّام ـ كما ذكرنا سابقاً ـ فدفعت الثوبين وانصرفت. فأقرع رسول الله صلى الله عليه وآله بينه ـ حمزة ـ وبين سهيل فأصاب سهيلاً أكبر الثوبين ـإلى ان قال:ـ فدعا برجل رجل حتّى صلّى عليه سبعين صلاة وحمزة علىٰ حالته. وأخرجه أحمد والبغوي وصاحب الصفوة والمحاملي وابن شاذان.

أمّا مقتل مصعب بن عمير: فإنّه لمّا علم صلى الله عليه وآله أنّ لواء المشركين مع طلحة من بني عبدالدار أخذ اللواء من عليّ عليه السلام ودفعه إلى مصعب بن عمير لأنه أيضاً من بني عبدالدار وقال: نحن أحقّ بالوفاء منهم. ورد ذلك في الكامل في التاريخ: ٢/١٥٠. وقال الطبري: ٢/١٩٩ وابن الأثير أيضاً: ٢/١٥٥ وأعيان الشيعة: ١/٢٥٧: قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه لواؤه حتّى قُتل، وكان الّذي أصابه وقتله ابن قميئة الليثي وهو يظنّ أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إلى قريش فقال: قتلتُ محمّداً، فجعل الناس يقولون قُتل محمّد، قُتل محمّد، فلما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء عليّ بن أبي طالب.

وتفرّق أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقصده المشركون وجعلوا يحملون عليه يريدون قتله، وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله يرمي عن قوسه حتّى تكسّرت وقاتل قتالاً شديداً ورمى بالنبل حتّى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره. (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/١٥٤).

وهنا انخلعت القلوب وأوغلوا في الهروب كما قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَاتَلْوُنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ آل عمران: ١٥٣ والرسول صلى الله عليه وآله يدعوهم فيقول: إليّ عباد الله، إليّ عباد الله، أنا رسول الله من كرّ فله الجنة. ولذا قال ابن جرير: ٢/٢٠٣ وابن الأثير في الكامل: ٢/١١٠: وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين وفيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا بها ثلاثاً، ثمّ أتو النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لهم حين رآهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. ذكر هذا الحديث تاريخ الطبري: ٢/٢٠٣، الكامل لابن الأثير:٢/١١٠، السيرة الحلبية: ٢/٢٢٧، البداية والنهاية: ٤/٢٨، السيرة

↔

القصّة: أنّ أشراف قريش لمّا كُسِروا يوم بدر وقُتِلَ بعضهم وأُسِرَ بعضهم دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرافهم، فتجمّعوا وبذلوا أموالاً، واستمالوا جمعاً من الأحابيش من كنانةَ وغيرهم ليقصدوا النبيّ ﷺ بالمدينة لاستيصال المسلمين، وتولّى ذلك أبو سفيان بن حرب فجنّد الجنود وحشّد وقصد المدينة، فخرج

↔

النبوية لابن كثير: ٣/٥٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥/٢١، الدرّ المنثور: ٢/٨٩، تفسير الفخر الرازي: ٩/٥٠ للآية المذكورة.

ولسنا بصدد بيان من فرّ ورجع، وماذا قال وقيل له، كأنس بن النضر عمّ أنس بن مالك حين قال لبعض المهاجرين حين ألقوا ما بأيديهم: ما يحبسكم قالوا: قتل النبيّ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا على ما مات عليه النبيّ. ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قتل رضي الله عنه فوجد به سبعون ضربة وطعنه وما عرفته إلّا أُخته من حُسن بنانه: وقيل: لقد سمع أنس بن النضر جماعة يقولون لمّا سمعوا أنّ النبيّ ﷺ قُتل: ليت لنا من يأتي عبدالله بن أُبي بن سلول ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا، فقال لهم أنس: يا قوم إن كان محمّد قد قُتل فإنّ ربّ محمّد لم يُقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد، اللّهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء. ثمّ قاتل حتّى استشهد رضي الله عنه. علماً بأنّ ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري وابن هشام في السيرة الحلبية وغيرهم قد ذكروا اسماء الّذين فرّوا يوم أُحد، ونحن نحيل القارئ الكريم على المصادر التالية المتيسره لدينا على سبيل المثال لا الحصر:

الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/١٠٨ و١٤٨، السيرة الحلبية: ٢/٢٢٧، تاريخ الطبري: ٢/٢٠٣، الدرّ المنثور: ٢/٨٠ و٨٨ و٨٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥/٢٠ و٢٢ و٢٤ و٢٥، و:١٣/٢٩٣، و: ١٤/٢٧٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٤/٢٨ و٢٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٣/٥٥ و٥٨، السيرة النبوية لابن هشام: ٤/٨٥، دلائل الصدق: ٢/٣٥٨ و٣٥٩، و: ٣/٣٢٦، لباب الآداب: ١٧٩، مجمع البيان: ٢/٥٢٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٤٨، البحار: ٢٠/٥٣ و٨٤ و٢٤، حياة محمّد ﷺ لهيكل: ٢٦٥.

وانظر أيضاً تفسير الرازي: ٩/٥٠ و٦٧، كنز العمّال: ٢/٢٤٢، و: ١٠/٢٦٨ و٢٦٩، حياة الصحابة: ١/٢٧٢، و: ٣/٤٩٧، المغازي للواقدي: ٢/٦٠٩ و٩٩٠، تفسير القمي: ١/١١٤، منحة المعبود في تهذيب مسند الطيالسي: ٢/٩٩، طبقات ابن سعد: ٣/١٥٥، و:٢/٤٦ و٤٧ الطبعة الأُولى، تاريخ الخميس: ١/٤١٣ و٤٣١ ط آخر، مستدرك الحاكم: ٣/٢٧، مجمع الزوائد: ٦/١١٢.

هذا بالإضافة إلى المصادر الّتي تذكر فرارهم يوم حنين ويوم خيبر، فمن أراد فليراجع غزواته ﷺ من كتب المحدّثين وأهل السِير والأخبار.

النبيّ ﷺ بالمسلمين فاتفق[١] النفاق بين جماعة من الّذين خرجوا مع النبيّ ﷺ، فرجع قريب من ثلثهم[٢]، وبقى مع النبيّ ﷺ سبعمائة[٣] من المسلمين.

وهذه القصّة ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤] إلى آخر ستين آية، واشتدّت الحرب ودار[ت] رحاها واضطرب المسلمون، واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقُتل من مقاتلة المسلمين، اثنان وعشرون قتيلاً.

ونقل أصحاب المغازي[٥] أنّ علياً قتل منهم سبعة هم: طلحة بن

---

(١) في (ب): فتفق، وفي (ج): فنفق، وفي (د): ونفق.

(٢ ـ ٣) انظر كشف اليقين: ١٢٦.

(٤) آل عمران: ١٢١.

(٥) قصد المصنّف: بأصحاب المغازي الّذين ذكروا واقعة أُحد كصاحب السيرة الحلبية، والسيرة النبوية، والطبري في تاريخه، والاصفهاني في الأغاني، ومغازي ابن إسحاق، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وغيرهم كثير ممّن أرّخ لمعركة أُحد.

ففي السيرة الحلبية للعلّامة الحلبي المالكي بهامشه السيرة النبوية: ٢ / ٢٢٣ وفي السيرة النبوية لابن دحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبية: ٢ / ٢٧: كانت راية قريش مع طلحة من أبي طلحة العبدري من بني عبدالدار ـ وكان يسمّى كبش الكتيبة ـ فبرز ونادى: يا محمّد! تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليّ، فلم يجبه أحد، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقتله... وسيأتي الحديث عن هذه المبارزة بعد قليل مفصّلاً.

أمّا عبدالله بن جميل (جميلة) بن زهير قتله الإمام عليّ عليه السلام أيضاً بعد أن أخذ راية الكفار من يد عزيز بن عثمان الّذي قتله الإمام عليّ عليه السلام كما ذكر ذلك صاحب السيرة الحلبية: ٢ / ٢٧، وصاحب السيرة النبوية: ٢ / ٢٢٣، والبحار: ٢٠ / ٥٠، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٨٧.

وأمّا أبو الحكم ابن الأخنس بن شَريق (شريف) الثقفي فقد قتله الإمام عليّ عليه السلام أيضاً كما ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٨٢ فصل ٢٣ من الباب ٢، وابن قتيبة في معارفه: ١٦٠ تحقيق ثروة عكاشة وأضاف قائلاً: إنه حليف بني زهرة.

وأمّا أبو أمية بن أبي حُذيفة بن المغيرة أيضاً قتله الإمام عليّ عليه السلام كما ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٥٤، وابن قتيبة: ١٦٠ وابن هشام في سيرته: ٢ / ١٣٤.

أبي طلحة بن عبدالعزّى، وعبدالله بن جميل من بني عبدالدار، وأبو الحكم بن الأخنس، وسباغ بن عبدالعزّى، وأبو أُمية بن المغيرة، هؤلاء الخمسة متفق على أنّ علياً قتلهم. وأبو سعد طلحة بن طليحة، وغلام[1] حبشي مولىٰ لبني عبدالدار مختلف فيهما. وعاد أبو سفيان ومن معه من المشركين طالبين مكة[2].

↔

وأمّا سباغ (سباع) بن عبدالعزىٰ فقد قتله الإمام عليّ عليه السلام كذلك كما ذكر ذلك الواقدي والطبري، أمّا ابن إسحاق فقد ذكر أنّ سباع قتله حمزة، ولكن الصحيح والمتفق عليه قتلَه الإمام عليّ عليه السلام كما يذكر أهل السِير والتاريخ.

أمّا قول المصنف رحمه الله: «طلحة بن طليحة وغلام حبشي... مختلف فيهما» فنقول: إنّ طلحة بن طليحة فقد قتله الإمام عليّ عليه السلام أيضاً، وذكر ذلك ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٦١، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٨٨، والإرشاد للشيخ المفيد: ٨٢، والبحار: ٢٠ / ٥٥، ودائرة المعارف لحسن الأمين: ١ / ٣٩٠.

أمّا الغلام الحبشي فاسمه صواب (صوأب) وكان من أشدّ الناس فقطع أمير المؤمنين عليه السلام يده اليمنى، فأخذ اللواء باليسرىٰ فقطعها أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، فأخذ اللواء علىٰ صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان،فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام علىٰ أُمّ رأسه فسقط صريعاً،فانهزم القوم.ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ١٣١/٢،والمناقب لابن شهرآشوب: ١٨٧/١، وكشف‌اليقين في فضائل أميرالمؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٧، وذكر ذلك أيضاً الاصفهاني في كتابه الأغاني والمغازي لابن إسحاق والقشيري في تفسيره.

وجاء في السيرة الحلبية: ٢ / ٢٢٤، والمعارف لابن قتيبة: ١٦١ أنّ هذه الآية نزلت في بني عبدالدار ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَايَعْقِلُونَ﴾ الأنفال: ٢٢. وانظر تنوير المقباس من تفسيرُ ابن عباس: ١٤٧).

(١) في (ب): مولى.

(٢) جاء في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٨٩ تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث /قم الطبعة الثانية: وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكّة، وانصرف النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذوالفقار فَناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: خذي هذا السيف فقد صَدَقني اليوم. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بعلُك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صَناديدَ قريش. (انظر البحار: ٢٠ / ٨٧، تاريخ الطبري: ٢ / ٥١٤ و٥٣٣، مناقب ابن شهرآشوب: ٣ / ١٢٤، إعلام الورى: ١٩٤).

وروى الواقدي كما قال ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٦١ قال عليه السلام لفاطمة: امسكي هذا السيف غير

↔

ودخل[١] النبيّ ‪ﷺ‬ المدينة فدفع سيفه ذا الفقار[٢] إلى فاطمة رضي الله عنها فقال: اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم. وناولها عليّ (رض) [سيفه][٣] وقال لها مثل ذلك[٤].

وروى محمّد بن إسحاق أنّ علياً (رض) لمّا فرغ من القتال ناول سيفه فاطمة وأنشد يقول[٥]:

أفاطم هاكِ السيف غيرَ ذَميم   فلستُ برعديدٍ ولا بمُليم[٦]

لَعَمري لقد أعذَرْتُ في نصر أحمدٍ   وطاعة ربٍّ بالعباد عليم[٧]

وقال ابن إسحاق: [و] في هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفاً يقول[٨]:

↔

ذميم، قال: فلمّا أتىٰ علياً ‪ﷺ‬ بماء من المهراس أراد ‪ﷺ‬ أن يشرب منه فلم يستطع وكان عطشاً ووجد ريحاً من الماء كرهها فقال: هذا ماء آجن، فتمضمض من الدم الّذي كان بفيه ثمّ مجّه، وغسلت فاطمة به الدم عن أبيها. (نقل بتصرّف).

(١) في (ب): وانصرف.

(٢) في (د): ذوالفقار.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) ورد في أعيان الشيعة: ١ / ٣٨٩ هكذا: أي فاغسلي عنه فوالله لقد صدقني اليوم.

(٥) انظر الإرشاد: ١ / ٩٠، والبحار: ٢٠ / ٨٧، والطبري في تاريخه: ٢ / ٥١٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٢٤، وإعلام الورى: ١٩٤.

(٦) في (ج، ب): بلئيم.

(٧) في (ب): رحيم.

(٨) الرواية المشهورة هي أن جبرائيل‪ﷺ‬ هو الّذي كان ينادي: لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ.

وقيل: إنّ رضوان هو المنادي، وهما ملكان كريمان كما ورد في كنز العمّال: ٣ / ١٥٤ بعد أن ساق حديث الإمام عليّ ‪ﷺ‬ يوم بيعة عثمان فقال ‪ﷺ‬: أُناشدكم الله أنّ جبرائيل نزل علىٰ رسول الله ‪ﷺ‬ فقال: يا محمّد: لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ وورد في ذخائر العقبىٰ: ٧٤ أيضاً عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ ‪ﷺ‬ قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن: لا

↔

لا سـيف إلّا ذوالفـقار ولا فـتى إلّا عـليّ
فـإذا نـدبتم[١] هـالكاً فـابكوا الولي ابـن الولي

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق بن أحمد الخوارزمي، ثمّ المكّي رحمة الله تعالى عليه[٢]:

سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ. وورد في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٠، والمناقب لابـن المـغازلي: ١٩٧ـ١٩٩ ح ٢٣٤ و٢٣٥.

وانظر أيضاً كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٢٨، شرح النهج لابن أبي الحـديد: ٢٨/١، و:٢١٩/٧، و:١٨٢/١٠، و:٢٥١/١٤، تاريخ الطبري: ١٩٧/٢ و ٥١٤، فرائد السمطين: ٢٥٦/١ـ٢٥٨ ح١٩٨ و١٩٩، تاريخ دمشق: ١٤٨/١ ح ٢١٥ و ١٦٧. المناقب للخوارزمي:١٦٧ و٢١٣ ط الحيدرية ح ٢٠٠، كفاية الطالب: ٢٧٧، ابن هشام في السيرة: ٣ / ٥٢ و ١٠٦، سنن البيهقي: ٢٧٦/٣، المستدرك: ٣٨٥/٢، الرياض النضرة: ١٥٥/٣، ميزان الاعتدال: ٢ / ٣١٢ و٣١٧، و:٣ / ٣٢٤ ط بيروت، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٠٧، تذكرة الخواصّ لسبط بن الجوزي: ٢٦، الكافي: ٨ / ٩٥ ح ٩٠، البحار: ٢٠ / ٧٨، العمدة لابن البطريق: ٣٨١، المغازي للواقدي، مجمع الزوائد: ٦ / ١١٤ و١٢٥، تاريخ الطبري: ١٩٧/٢ ط آخر، ربيع الأبرار: ١ / ٨٣٣، معارج النبوّة: الركن الرابـع: ١٠٧ و١٦٨ ط لكـنهو، إحـقاق الحـقّ للتستري: ٨٤/٥ و٢٨٤، الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني: ١٩٢/١٥، نظم درر السمطين للزرندي: ١٢١.

وجملة «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ» رويت في غزوات بدر وأُحد وخيبر، ورويت بلا ذكر شأن.

فأمّا غزوة أُحد فأخرجها الصدوق في معاني الأخبار: ١١٩ ح ١، وأماليه: ١٦٧ ح ١٠ مـجلس ٣٦. والشيخ المفيد بروايتين في الإرشاد: ٤٦ و٤٧ عن النبيّ ﷺ وأخرجها أيضاً في: ٤٧ عن الإمـام محمّد الباقر عليه السلام، وأخرجها الكليني في الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩، والصدوق في علل الشرايع: ١ / ٧ح ٣ عن الإمام الصادق عليه السلام، وفي العيون: ١ / ٧٠ ح ٩ عن الإمام الكاظم عليه السلام، وابن هشام في السيرة:٣ / ٤٣ عن ابن أبي نجيح، وفي تفسير فرات الكوفي: ٣٥ عن حذيفة بن اليمان، وابن المغازلي في المناقب: ١٩٧ ح ٢٣٤، والمفيد في الإرشاد أيضاً: ٤٧ عن ابن أبي رافع، وأبو عليّ الطوسي في أماليه: ١ / ١٤٢ عن محمّد بن الحقّ، مصباح الأنوار: ٣١٤، إرشاد القلوب: ٢٤١.

(١) في (ب، د): بكيتم.

(٢) انظر المصادر السابقة.

أســد الإله وســيفه وقــناته كالظفر يـوم صـياله والنـاب
جـاء النـداء مـن الإله وسـيفه بدم الكماة يسح في تسكاب
لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فـتى إلّا عــليّ هــازم الأحــزاب

فكان السيف لمنبه بن الحجّاج السهمي، كان مع ابنه العاص بن منية يوم بدر، فقتله عليّ (رض) وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ علياً بعد ذلك فقاتل به دونه يوم أُحد.

ويروى أنّ بلقيس أهدت إلى سليمانؑ سبعة أسياف كان ذوالفقار منها، وقد جاء في بعض الروايات عن عليّ بن أبي طالب (رض) أنّه قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فقال له: إنّ صنماً باليمن مغفر فـي الحـديد فـابعث إليـه فـادققه وخـذ حديده[١]. وقال عليّ (رض): فدعاني رسول الله ﷺ وبعثني إليه فذهبت ودقـقت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله ﷺ واستضرب[٢] منه سيفين، فسمّى أحدهما ذوالفقار، والآخر مخذماً، فتقلّد رسول الله ذوالفقار وأعطاني مخذماً، ثمّ أعطاني بعد ذلك ذوالفقار فرآني وأنا أُقاتل به دونه يوم أُحد فقال:

لا ســـيف إلّا ذوالفــقار ولا فـــتى إلّا عــليّ[٣]

قال الواقدي في المغازي[٤]:

↔

وقد ورد في نسخة(ب): ونظم درر السمطين للزرندي: الصقر (بدل) الظفر، هذا بالنسبة إلى البيت الأوّل، أما بالنسبة إلى الثاني منه ففيه: السماء (بدل) الإله، و: يسلح (بدل) يسح، و: التسكاب (بدل) تسكاب.

(١) في (ب، د): الحديد.

(٢) في (ج): فاستعرت.

(٣) انظر سيرة ابن هشام: ٣/ ٥٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٤٧، ونظم الدرر: ١٢٠.

(٤) المغازي للواقدي: ١/ ٢٨٣.

أمّا ابن الأثير في الكامل: ٢/ ١٠٧ فقال: وقاتل رسول الله ﷺ يومئذٍ قتالاً شديداً، فرمى بـالنبل

↔

حتّى فني نبله وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، وأُصيب بجرح في وجنته، وآخر في جبهته، وكسرت رباعيته السفلىٰ، وشقّت شفته وعلاه ابن قمئة بالسيف.

وروي أنّ أُبيّ بن خلف دعا رسول الله ﷺ يوم أُحد فبرز إليه فقتله. كما جاء في الأحكام السلطانية للفرّاء: ٤٢. وروى ذلك أيضاً ابن إسحاق والواقدي وموسى بن عقبة في المغازي وهو الرجل الوحيد الّذي قتله ﷺ بيده لانه جاء يريد قتل النبيّ ﷺ ويقول له: لا نجوت إن نجوت، فأخذ ﷺ الحربة من الحارث الصمّة وطعنه في ترقوته، فخدشه خدشاً مات منه بسرف.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة: اشتد غضب الله علىٰ رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ـ ثمّ أضاف: ـ وقاتل دونه عليّ ومعه خمسة من الأنصار استشهدوا في الدفاع عنه رضي الله عنهم وأرضاهم، وترس أبو دجانة رسول الله ﷺ بنفسه، فكان يقع النبل بظهره وهو منحنٍ عليه.

وقد ورد في الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب البصري الماوردي البغدادي: ٤٠ قال: حكى محمّد بن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ ظاهر يوم أُحد بين درعين، وأخذ سيفاً فهزّه وقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟ فقام إليه عمر بن الخطّاب فقال أنا آخذه بحقّه، فأعرض عنه، ثمّ هزّه الثانية وقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟ فقام إليه الزبير بن العوّام وقال: أنا آخذه بحقه، فأعرض عنه فوجدا في أنفسهما، ثمّ عرضه ثالثة وقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟ فقام إليه أبو دجانة سماك بن خراشة (خرشه) فقال وما حقّه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب في العدو حتّى ينحني، فأخذه منه وأعلم بعصابة حمراء كان إذا أعلم بها علم الناس أنه سيقاتل ويبلى، ومشى إلى الحرب وهو يقول من السريع:

أنا الّذي أخذته في رقّهِ ... إذ قال مَن يأخذه بحقّه
قبلته بعدله وصدقه ... للقادر الرحمن بين خلقه
المدرك الفائض فضل رزقه ... من كان في مغربه وشرقه

ثمّ جعل يتبختر بين الصفّين فقال ﷺ: انّها لمشية يبغضها الله إلّا في هذا الموطن.

ودخل الحرب مبتدئاً بالقتال فأبلىٰ وأنكى، وهو يقول من السريع:

أنا الّذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح من النخيل

وروى ذلك باختلاف بسيطٍ في الألفاظ صاحب الأحكام السلطانية القاضي أبي يعلى محمّد بن الحسين الفرّاء: ٤٢. ورواه أحمد ومسلم وابن إسحاق وغيرهم كما جاء في البداية والنهاية: ٤/ ١٥.

وأضاف الشيخ المفيد في الإرشاد: ١/ ٨٢: وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دُجانة الأنصاري وسهل بن حُنيف للقوم يدفعون عن النبيّ ﷺ وكثر عليهم المشركون، ففتح رسول الله ﷺ عَيْنَيه فنظر إلى

إنّه لمّا سافر[1] الناس يوم أُحد ما زال النبيّ صلى الله عليه وآله شبراً واحداً، بل مرّة يرمي عن قوسه، ومرّة يضرب بسيفه، ومرّة يرمي بالحجارة[2].

وصبر معه أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار. أبو بكر، وعبدالرحمن بن عوف، وعليّ بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله، وأبو عبيدة بن الجرّاح، والزبير بن العوّام، فهولاء من المهاجرين. ومن الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمت، وسهل بن حنيف، وأُسيد[3] بن حضير[4]، وسعد[5] بن

↔

أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا عليّ، ما فعل الناس؟ قال: نقضوا العهد وولّوا الدُبُر، فقال له: فاكفِني هؤلاء الّذين قد قصدوا قصدي. فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثمّ عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أُخرى، فكرَّ عليهم فكشفهم... وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعةَ عشر رجلاً منهم طلحة بن عُبيدالله وعاصم بن ثابت. وصعد الباقون الجبل... وفي حديث زيد بن وَهْب، قلت لأبي مسعود: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لم يبقَ معه إلاّ عليّ... وساق الحديث ثمّ قال: وفي حديث عمران بن حُصين قال: لمّا تفرّق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحد جاء عليّ متقلداً سيفه حتّى قام بين يديه، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليه فقال له: مالك لم تَفرّ مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي!... وساق الحديث.

انظر أيضاً الطبري: ٢/ ٥١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٤، مجمع الزوائد: ٦/ ١١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٦١، و: ١٤/ ٢٥٠. وروى ذلك أيضاً محمّد بن مروان عن عمارة عن عكرمة. انظر إعلام الورى: ١٩٤، إرشاد القلوب: ٢٤٢، أُسد الغابة: ٤/ ٢١، إحقاق الحقّ: ١٨/ ٨٣. وروى ذلك الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمّد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام. انظر الصدوق في أماليه: ١٦٧ ح ١٠، معاني الأخبار: ١١٩. ومثله عن أبي رافع عن أبيه. انظر الطبري: ٢/ ٥١٤، الأغاني: ١٥/ ١٩٢، المناقب لابن المغازلي: ١٩٧.

(١) في (أ): فرّ.

(٢) انظر كتاب المغازي للواقدي: ١/ ٢٨٣.

(٣) في (ب): أسد.

(٤) في (د): خضير.

(٥) في (أ): أسعد.

معاذ[١]. ويقال: ثبت ابن سعد بن عبادة، ومحمّد بن مسلمة.

وبايعه يومئذٍ ثمانية على الموت، ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار: الزبير، وطلحة، وأبو دجانة، والحارث بن الصمت، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، ولم يقتل منهم أحد، وأُصيبت[٢] يومئذٍ عين قتادة بن النعمان حتّى وقعت علىٰ خدّه قال: فجئت إلى النبيّ ﷺ وقلت: يا رسول الله! إنّ تحتي امرأة شابّة جميلة أُحبّها وتحبّني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني. قال: فأخذها رسول الله ﷺ فردّها فأبصرتُ بها، وعادت أحسن ممّا كانت. لم تؤلمني ساعة من الليل أو نهار، وكان يقول بعد ما أن أسنّ هي أقوى عينيَّ وأحسنهما[٣].

وعن ابن عباس (رض) قال: خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أُحد وكان[٤] صاحب لواء المشركين فقال: يا أصحاب محمّد! تزعمون أنّ الله يعجّلنا بأسيافكم إلى النار، ويعجّلكم بأسيافنا إلى الجنة فأيّكم يبرز إليَّ؟ فبرز إليه عليّ بن أبي طالب وقال له: والله لا أُفارقك حتّى أُعجلك بسيفي إلى النار. فاختلفا بضربتين فضربه عليّ علىٰ رجله فقطعها وسقط إلى الأرض، فأراد عليّ أن يجهز عليه فقال: أُنشدك الله والرحم يابن عمّ، فانصرف عنه إلى موقفه. فقال المسلمون: هلا أجهزت عليه، فقال: أنشدني[٥] الله ولن يعيش، فمات من ساعته. وبُشّرَ النبيّ ﷺ بذلك، فَسُرَّ وسُرَّ المسلمون [ثمّ قال:] قال [محمّد] بن إسحاق: كان الفتح يوم أُحد بصبر[٦] عليّ عليه السلام وعنائه وثباته وحسن بلائه[٧].

---

(١) في (أ): معاد.

(٢) في (أ): واصيب.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في (ب): فكان.

(٥) في (د): ناشدني.

(٦) في (أ): نصر.

(٧) انظر نور الأبصار للشبلنجي: ٧٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٩١، وكشف الغمّة للإربلي: ١٩٦/١، ↔

السيرة النبوية لابن هشام: ١٥٩/٣، البحار: ٨٩/٢٠، وقد زاد صاحب السيرة الحلبية في: ٢ / ٢٧، وفي السيرة بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٢٣:... فبرز إليه عليّ عليه السلام وهو يقول:

يا طلح إن كنتم كما تقول	لكم خيول ولنا نصول
فاثبت لننظر أيّنا المقتول	وأيّنا أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصؤول	بصارم ليس به فلول

ينصره القاهر (الناصر) والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب.

قال: قد علمت يا قضم أنّه لا يجسر عليَّ أحدٌ غيرك، فشدّ عليه طلحة فضربه فاتّقاه عليّ بالجحفة، ثمّ ضرب عليّ علىٰ فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط علىٰ ظهره، وسقطت الراية فذهب عليّ ليجهّز عليه فحلّفه بالرحم فانصرف عنه. وفي خبر آخر فانكشفت عورته فقال: أُنشدك الله والرحم يا بنّ عم؟ فتركه فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً.

ثمّ أخذ الراية أبو سعيد ابن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت رايته إلى الأرض. فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها عزيز بن عثمان فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فقتل عليّ عليه السلام التاسع من بني عبدالدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها مولاهم صوأب فضربه عليّ عليه السلام علىٰ يمينه... ثمّ قال: يا بني عبدالدار، هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه عليّ عليه السلام علىٰ رأسه فقتله... فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتها... ثمّ قال: فإنّ هذا اللواء كان شؤوماً علىٰ بني عبدالدار، فقد قتلت رجالهم ووقع على الأرض حتّى رفعته امرأة. كما يقول السيّد حسن الأميني صاحب دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ج ١ وأعيان الشيعة: ١ / ٣٨٧.

وروى هذه القصة والمحاورة الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ١ / ٨١ و ٨٥ بإختلاف بسيط فراجع، وباختلاف يسير في تاريخ الطبري: ٥٠٩/٢، تفسير القمي: ١١٢/١، مناقب آل أبي طالب: ١٢٣/٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ١٠٧، كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٧.

وعندما قتل عليّ عليه السلام هؤلاء وفرّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يثبت معه إلّا عليّ عليه السلام وقال جبريل عليه السلام:

وفي ذلك يقول الحَجّاج بن عِلاط السُلَمي شعراً[١]:

[جادت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدّلاً]
لله أيّ مُذبِّبٍ عن حزبه[٢] ... أعني ابن فاطمة المُعمّ المُخوّلا[٣]
وشددت شدّة باسل فكشفتهم[٤] ... بالسفح إذ يهوون[٥] أسفل أسفلا[٦]

↔

لا سيف إلا ذوالفقار... كما أشرنا سابقاً: قال جبريل: يا رسول الله، لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: ما يمنعه من ذلك هو منّي وأنا منه. فقال جبريل ؑ: وأنا منكما.

ولسنا بصدد بيان كلمة «منّي» وما تحمل في طيّاتها من معانٍ كثيرة، ولكن ننقل بتصرّف ما قاله ابن البطريق في العمدة: ٢٠٦، والعلّامة البياضي في الصراط المستقيم: ٢/٥٧، والشيخ المظفّر في دلائل الصدق: ٢/٤٢٢، والسيّد مرتضى العسكري في معالم المدرستين: ١/١٦٤، وكشف الغمّة: ١/٩٦، والمراجعات: ٢٤٤.

فابن البطريق يقول: «منّي» من جنسي في التبليغ والأداء ووجوب فرض الطاعة، فصار استحقاق الإمامة له كاستحقاق النبوّة للنبي ﷺ وكلمة «منّي» لا تحتمل التأويل بقرينة أنه ﷺ قال بعدها «وأنا منه».

وقال البياضي: وكلامه ﷺ دليل ظاهر على أنه أحقّ بمقامه، إذ تخصيصه بهذا القول دون غيره من أُمّته دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته.

أمّا الشيخ المظفّر فيقول: دلالة الجميع علىٰ إمامة عليّ ؑ ظاهرة لأنّ جعل كلّ من النبيّ ﷺ وعليّ ؑ بعضاً من الآخر دليل على اتحادهما بالمزايا والفضل والإمامة.

أمّا السيّد العسكري فيقول: إنّ لفظ «منّي» في أحاديث الرسول ﷺ وخاصّة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» يوضح المراد من أنّ هارون لما كان شريك موسى في النبوّة ووزيره في التبليغ، وكان عليّ من خاتم الأنبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوّة فيبقى لعلي الوزارة في التبليغ.

(١) انظر كشف الغمّة: ١/١٩٦، ابن هشام في السيرة: ٣/١٥٩، البحار: ٢٠/٨٩، الإرشاد للمفيد: ٨٢ ط قديمة، و: ١/٩١ ط مؤسسة آل البيت ؑ.

(٢) في (أ): حربه، وفي (د): حريمه، وفي (ج): حرمه، وانظر السيرة: ٣/١٢٥، الامتاع للمقريزي: ١٢٥.

(٣) في (أ): المحولا.

(٤) في (أ): فكشفتم.

(٥) في (أ): يجرون.

(٦) في (ج): والسيرة والامتاع: أخول أخولا.

وعللتَ سيفك بالدماء ولم تكن[1]   لتردّه حرّان[2] حتّى ينهلا

وروى الحافظ محمّد بن عبدالعزيز الجنابذي في كتاب معالم العترة النبوية[3] مرفوعاً إلى قيس بن سعد عن أبيه انه سمع علياً يقول: أصابتني يوم أُحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ[4] فجاء[5] رجل حسن الوجه طيّب الريح فأخذ بضبعي فأقامني، ثمّ قال: أقبِل عليهم فإنّك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان، قال عليّ: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: يا عليّ أقرّ الله عينيك[6] ذاك جبرئيل[7].

ومنها: غزوة الخندق[8]، وهي أنّ قوماً تجمّعت وقائدهم أبو سفيان بن

---

(١) في (أ): يكن.

(٢) في (أ): ظمآن.

(٣) هو الحافظ أبو محمد تقيّ الدين عبدالعزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذي الحنبلي محدّث العراق في عصره، ولد في بغداد سنة (٥٢٤) والمتوفى سنة (٦١١ هـ) وعنوان كتابه: معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية: ٢١٦. (انظر ترجمته في شذرات الذهب: ٥/ ٤٦ والأعلام للزركلي: ٤/١٥٣).

(٤) في (أ): منها.

(٥) في (أ): فجاءني.

(٦) في (أ): عينك.

(٧) انظر نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩، أسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٢٠ روى بسنده عن سعيد بن المسيّب، الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢، المرقاة لعلي بن سلطان: ٥/ ٥٦٨ عن أبي رافع... وساق الحديث ـ إلى أن قال: ـ قال جبريل: يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنه منّي وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله. كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ١٣١.

(٨) غزوة الخندق وقعت في شوال سنة خمسة من الهجرة، وتسمىٰ بغزوة الأحزاب، وتأتي بعد غزاة بني النضير كما جاء في السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٣٠٩، أمّا ابن قتيبة في معارفه: ١٦١ أنها وقعت سنة أربع ويوم بني المصطلق وبنى لِحيان سنة خمس. ولسنا بصدد بيان سببها تفصيلاً بل نشير إلى ذلك إشارة وهي:

لمّا أجلى رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير من المدينة بسبب نقضهم العهد، ساروا إلى خيبر. وخرج جماعة

↔

حرب[١]، وأنّ غطفان تجمّعت وقائدهم عُيَينة[٢] بن حصن[٣] بن حذيفة بن

↔

منهم عبدالله بن سَلّام بن أبي الحُقَيق النَضْري، وحُييّ بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق(الربيع)، وهَوْذَة بن قيس الوالبي، وأبو عُمارة الوالبي إلى مكة قاصدين أبا سفيان لعلمهم بشدة عداوته للنبي ﷺ وتشوّقه إلى إراقة الدماء والقتال لما ناله هو وزوجته هند ـ أُم معاوية ـ منه ﷺ يوم بدر وسألوه المعونه علىٰ قتاله ﷺ وقال لهم: أنا لكم حيث تحبّون فاخرجوا إلى قريش وادعوهم إلى حربه واضمنوا لهم النصرة حتّى تستأصلوه، فطافوا علىٰ وجوه قريش ودعوهم إلى حربه ﷺ فقالت قريش: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم... فتجهزت قريش بقيادة أبي سفيان وتبعتها بعض القبائل واليهود وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنةُ بن حصين في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرّة، وبرة بن طريف في بني أشجع.

فلمّا سمع رسول الله ﷺ باجتماع الأحزاب استشار أصحابه وأجمع رأيهم على البقاء في المدينة وحرب القوم إن جاؤوا إليهم، وهنا أشار سلمان ﷺ بحفر الخندق، فأمر رسول الله ﷺ بحفره وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون لمدة أكثر من ستة أيام وقطعه رسول الله ﷺ أربعين ذراعاً بين كلّ عشرة، ولذا اختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كلّ يقول هو مِنّا، فقطع الرسول ﷺ نزاع القوم وقال قوله المشهور: سلمان منّا، سلمان من أهل البيت.

وفرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام.

وحاصرت قريش المدينة بضعاً وعشرين ليلة ولم يكن بينهم حرب إلّا الرمي بالنَبْل، ولمّا رأى ﷺ الوهن والضعف في قلوب أكثر المسلمين بعث إلى عيينة والحارث يدعوهما إلى الصلح والرجوع عن حربه على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة، واستشار في ذلك أصحابه منهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وغيرهما. ولسنا بصدد بيان قول كلّ منهما. بل نقلنا ذلك بتصرّف من المصادر التالية:

تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ١ / ١٥٠، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٠٩ كشف الغمّة: ١ / ٢٦٧، أعيان الشيعة: ١ / ٢٩٢ و٣٩٤، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٦٥، و: ٣ / ٢٣٤، و: ٥ / ٢٩ ـ ٣٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٧٨، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١ / ٢٦٢ «معركة الخندق»، السيرة لابن هشام: ٣ / ١٨٤ و١٩٢ و٢٢٥ و٣٢٠ ـ ٣٢٢، مغازي الواقدي: ٢ / ٤٤١ و٤٧٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٩٤، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ: ١٣١، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٥٠ ـ ٥١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢٣٥ و٢٣٦، تفسير البغوي المسمىٰ بمعالم التنزيل: ٣ / ٥٢٣، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ١٧ و١٨.

(١) تقدّمت ترجمته بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) في (أ): عتبة.

(٣) في (أ): حصين.

بدر[١]، واتفقوا مع بني النضير من اليهود علىٰ قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وحصار المدينة، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في حراسة المدينة بحفر[٢] خندق عليها، وعمل صلى الله عليه وآله فيه بنفسه الشريفة[٣] فاحكمه في أيام، وكان في حفر الخندق آيات من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله شاهدها المسلمون نذكرها ليزداد من وقف عليها، إيماناً بالله [تعالى] وتصديقاً لرسوله صلى الله عليه وآله.

منها: ما رواه [سعد بن معاذ] ابن مساءة أنّ ابنة بشير[٤] بن سعد هي[٥] أُخت النعمان بن بشير قالت: دعتني أُمّي [عَمْرَة] بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثمّ قالت: اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ألتمس أبي وخالي فقال [لي]: تعالي يا بنية ما هذا معك؟ قالت: قلت[٦]: يا رسول الله صلى الله عليك وآلك قليل من التمر بعثتني به أُمّي إلى بشير بن سعيد[٧] وخالي عبدالله بن رواحة يتغديان به، قال صلى الله عليه وآله: هاتيه فصببته في كفّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأملأها[٨] ثمّ أمر صلى الله عليه وآله بثوب فبسطه[٩] ثمّ دحى بالتمر عليه وغطّاه بثوبٍ آخر وقال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلمّوا[١٠] إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتّى صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب[١١].

---

(١) انظر إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢٣٥، وتاريخ الطبري: ٣ / ٣٢٤.

(٢) في (أ): بعمل.

(٣) انظر مغازي الواقدي: ٢ / ٤٤١، والكامل لابن الأثير: ٣ / ١٧٨.

(٤) في (أ): بشير.

(٥) في (أ): ابن.

(٦) في (ب): فقلت.

(٧) في (ج، د): سعد.

(٨) في (ب، ج): كفّيه فأملاهما.

(٩) في (أ): فبسط.

(١٠) في (أ): هلمّ.

(١١) بلغ الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه من شدّة وطأة الجوع والبرد أنهم كانوا يربطون الحجارة علىٰ بطونهم كما يذكر ابن هشام: ٣ / ٢٥٠ وانظر المصادر السابقة أيضاً.

ومنها: ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: اشتدّت عليهم في الخندق كوديه عجز[١] حافروها عنها فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بإناء فيه ماء فتفل فيه ثمّ دعا بما شاء الله تعالى أن يدعو به ثمّ نضح الماء علىٰ تلك الكوديه فقال من حضرها [من المسلمين]، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً لقد انهالت حتّى عادت كالرمل لا يرد فأساً ولا مسحاة[٢].

ومنها: ما رواه جابر أيضاً قال: كان عملنا مع رسول الله في الخندق وكانت عندي شويهة قال: فقلت: لو صنعناها[٣] لرسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا خبزاً وذبحت تلك الشويهة[٤] وصفعتها لرسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وأمسينا وذلك أنا كنّا نعمل في الخندق نهاراً فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا فقلت: يا رسول الله إنّي قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير وأُحبّ أن تنصرف معي إلى منزلي وإنّما أردت ان ينصرف معي[٥] رسول الله صلى الله عليه وآله وحده. قال: فلمّا أن قلت له ذلك أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا [بأجمعكم] مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت جابر بن عبدالله. قال: قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل الناس معه، فجلس وأخرجنا ذلك إليه فبرك صلى الله عليه وآله عليه وسمّى الله تعالى وأكل، وتواردها الناس كلّما فرغ قوم جاء قوم غيرهم حتّى صدر أهل الخندق بأسرهم وفضل الطعام[٦].

ولمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق أقبلت قريش بجيوشها[٧] وأتباعها من

---

(١) في (د): كديه عجزوا.

(٢) انظر سيرة ابن هشام: ٣ / ٢٦٠ بالإضافة إلى المصادر السابقة، وفي (ب، د): معولاً، وفي (ج): معولاً ولا مسحاةً.

(٣) في (أ، ب): وضعناها، وفي (ج): وصفعناها.

(٤) في (أ): الشاة.

(٥) في (أ): مع.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في (ج): وبمجموعها.

كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف[1]، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[2] فخرج[3] النبيّ ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف[4] وجعلوا الخندق بينهم، واتفق المشركون مع اليهود علىٰ رسول الله ﷺ وقد ذكر الله تعالى هذه القضية[5] في سورة الأحزاب[6]، وطمع المشركون بكفرهم ومعاقبة (موافقة) اليهود لهم في استيصال المسلمين.

واشتدّ الأمر على المسلمين فركب فوارس من قريش[7] منهم عمرو بن عبد ودّ

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٥٠، الواقدي في المغازي: ٢ / ٤٧٧ ـ ٤٨٠، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢٣٥ ـ ٢٣٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣١، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٠٩، كشف الغمّة: ١ / ٢٦٧، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٣٣.

(٢) الأحزاب: ١٠.

(٣) أي عسكر ﷺ إلى سفح سلع ـ وهو جبل فوق المدينة ـ فجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم. (انظر المصادر السابقة).

(٤) ابن هشام: ٣ / ٢٣٨، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٥١، كشف اليقين: ١٣٢، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١ / ٢٦٢، الكامل لابن الأثير: ٢ / ١٧٨، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٣٤.

(٥) في (ج): القصة.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ... وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ الأحزاب: ١٠ ـ ٢٥.

(٧) قال الطبري في تاريخه: ٢ / ٢٣٩، والحلبي في السيرة بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣١٨، والكامل لابن الأثير: ٢ / ١٨٠، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٠ ص ٢٠٣ و٢٢٦، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٩٥، وتاريخ دمشق: ١ / ١٥١، والشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٩٧ وغيرهم قالوا: وانتدبَتْ فوارسُ من قريش للبراز، منهم: عمرو بن عبد وَدّ بن أبي قَيْس بن عامر بن لؤي بن غالب والّذي يُعدّ بألف فارس كما ذكر ابن مسعود في غاية المرام: ٤٢٠ ح ١ و٢ وشواهد التنزيل: ٢ / ٥ ح ٦٣٤ وح ٦٢٩، وتفسير القمي: ٢ / ١٨٣، وعِكرمة بن أبي جهل، وهُبَيرة بن أبي وَهْب ـ المخزوميان ـ وضرار بن الخَطّاب، ومرداس الفِهْري، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة... علىٰ رواية الواقدي: ٢ / ٤٤١ ـ ومنبّه بن عثمان، وحسل بن عمرو بن عبد ودّ كما ذكر صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٣٩٦.

وكان من مشاهيرهم وأبطالهم، وعِكرمة بن أبي جهل[١]، وأقبلوا تتغثّر[٢] بهم خيولهم حتّى وقفوا على الخندق ثمّ قصدوا مكاناً ضيّقاً منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم[٣] بين الخندق و[بين] المسلمين[٤].

فلمّا رأى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذلك خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة[٥] الّتي دخلوا منها، وأخذ عليهم المضيق الّذي دخلوا منه واقتحموه، ووقف فيه وخرج عمرو بن عبد ودّ من بينهم ومعه ولده حنبل[٦] وقد كان عمرو جعل له علامة[٧] يشتهر بها وليعرف مكانه ويظهر شأنه [علىٰ عليّ ومن معه من النفر الّذين خرجوا معه] فقال: هل من مبارز[٨]؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا[٩] له. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

---

(١) سبق وأن ترجمت حياته.

(٢) في (ج): تَعبق.

(٣) في (أ): خيلهم.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٢/٢٣٩، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/٣١٨، الكامل لابن الأثير: ٢/١٨٠.
ووردت العبارة في الإرشاد للشيخ المفيد: ١/٩٧ هكذا: فلبسوا ـ الفوارس ـ للقتال ثُمّ خرجوا علىٰ خيلهم، حتّى مَرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا: تهيأوا يا بني كنانة للحرب، ثمّ أقبلوا تُعْنِق ـ تسير بكبر وخيلاء ـ بهم خيلُهم حتّى وقفوا على الخندق. فلمّا تأمّلوه قالوا: والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق، فضربوا خيلهم فاقتحمته وجاءت بهم في السبخة بين الخندق وسَلْع ـ مكان قرب المدينة المنورة ـ وجاء في تاريخ الطبري مثله باختلاف بسيط في بعض الألفاظ: ٢/٢٣٩ وكذلك في السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/٣١٨، والكامل في التاريخ: ٢/١٨٠، وبحار الأنوار: ٢٠/٢٠٣ و٢٢٦، وأعيان الشيعة: ١/٣٩٥، وتاريخ دمشق: ١/١٥١.

(٥) انظر المصادر السابقة ووردت العبارة باختلاف بسيط: وخرج عليّ في نفر من المسلمين حتّى أخذ عليهم الثغرة. وفي (أ): وبادر الثغرة.

(٦) في (أ): حبيل، وفي (ب): حسل.

(٧) انظر المصادر السابقة، وكذلك شواهد التنزيل: ٢/١٣ ح ٦٣٥ تحقيق المحمودي. ومستدرك الصحيحين: ٣/٣٢.

(٨) انظر المصادر السابقة، وكذلك غاية المرام: ٤٢٠ باب ١٧٠ ح ١ و٢، وشواهد التنزيل: ٢/١٢ ح ٦٢٩ و ٦٣٤، وتفسير القمي: ٢/١٨٣، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣٢.

(٩) انظر المصادر السابقة.

إنّه[1] عمرو، فسكت، فنادى عمرو الثانية والثالثة فقال: هل من مبارز؟ ثمّ جعل يؤنّبهم[2] ويقول: اين [حميّتكم] أين جنّتكم الّتي تزعمون أنّ من قُتل دخلها؟ أفلا يبرز إليَّ رجل منكم، ثمّ ارتجل يقول شعراً[3]:

ولقد بححت من النداء بجمع ... كم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع[4] ... موقف القرن[5] المناجز

وكذاك[6] أنّي لم أزل ... متسرّعاً قبل الهزاهز[7]

إنّ الشّجاعة في الفتى[8] ... والجود من خير الغرائز

فقال عليّ ﷺ: أنا له يا رسول الله، فقال ﷺ: إنّه عمرو، فقال: وإن كان عمرو؟!

---

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) انظر المصادر السابقة مع اختلاف بسيط في اللفظ. فقال عمرو: هل من مبارز، اين جنّتكم الّتي تزعمون أنّه من قُتِل منكم دخلها، أفلا يبرز إليَّ رجل؟ (كشف اليقين: ١٣٢). وكرّر القول ثلاث وقيل أربع مرات وفي كلّها يقول الإمام عليّ ﷺ: أنا له يا رسول الله، والرسول ﷺ يقول له: إنّه عمرو، ثمّ أذن الرسول ﷺ له ﷺ وقال بألفاظ مختلفة سنوردها إن شاء الله بعد قليل: خرج الإسلام كلّه إلى الشرك كلّه. (نور الأبصار: ٩٨).

(٣) وردت هذه الأبيات في مصادر مختلفة وبألفاظ فيها شيء بسيط من الاختلاف لسنا بصدد بيانها بل نحيل القارئ الكريم إليها مع العلم أنها لا توجد في بعض النسخ وبعضها ذكرت الأبيات بعد خروج الإمام عليّ ﷺ له وبعد تعميمه من قِبل رسول الله ﷺ وتقليده السيف والدعاء له من قِبله ﷺ. (انظر نور الأبصار: ٧٩، المغازي للواقدي: ٢/ ٤٧٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٢٥ ط النجف، و: ٣/ ١٣٦ ط ايران، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٣٩، تاريخ دمشق: ١/ ١٥١، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٠٣ و٢٢٦، أعيان الشيعة: ١/ ٣٩٥ الكامل في التاريخ: ٢/ ١٨٠، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٣١٨، سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩/ ٦١، الإرشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٠٠.

(٤) في (أ): المشجع.

(٥) في (د): بموقف البطل.

(٦) في (ب، د): وإلى ذلك.

(٧) في (ب): باضافة نحو الهزاهز.

(٨) في (ب، د): بإضافة: والسماحة، وكذلك بعد كلمة «الجود» اضافة: في الفتى.

فأذن له رسول الله ﷺ في مبارزته[1] وقال له: أدنُ منّي يا عليّ، فدنا منه، فَنَزع عِمامتَه من رأسه ﷺ وعمّمه بها، وأعطاه سيفه وقال [له]: امض لشأنك، ثمّ قال: اللّهمّ [أعنه][2]، [و] قد خرج عليّ عليه السلام وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّةٍ[3] وبصيرةٍ ... والصدق منجي كلّ فائز[4]
إنّي لأرجو[5] أن أُقيم ... عليك نائحة الجنائز

(١) روي في غاية المرام: ٤٢٠ باب ١٧٠ ح ١ و٢، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٠ ح ٦٢٩ و٦٣٤، وتفسير القمي: ٢ / ١٨٣، ومناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٣٤، ونور الأبصار: ٩٨، وتاريخ الطبري: ٢ / ٢٣٩، وتاريخ دمشق: ١ / ١٥١، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٩٥، وبحار الأنوار: ٢٠ / ٢٠٣ و٢٢٦، والكامل لابن الأثير: ٢ / ١٨٠، السيرة الحلبية: ٢ / ٣١٩ عن حذيفة.

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٢٣ و٣٢ ط آخر بسنده عن ابن إسحاق. وفي المناقب للخوارزمي ٢٧٩ ح ٢٧٠ عن زياد بن مطرب. وفي الإرشاد: ١ / ١٠٠ عن الزهري، وغيرهم كثير بألفاظ فيها شيء من الاختلاف البسيط، قال: لمّا كان يوم الخندق عبر عمرو بن عبد ودّ حتّى جاء فوقع علىٰ عسكر النبيّ ﷺ فنادى البراز فقال رسول الله: أيّكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد إلّا عليّ بن أبي طالب فإنه قام، فقال له النبيّ ﷺ: اجلس، ثمّ قال النبيّ ﷺ لأصحابه: أيّكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد، فقام عليّ فقال: أنا له...

(٢) انظر الإرشاد: ١ / ١٠٠. وأمّا في شواهد التنزيل: ٢ / ١٠ ح ٦٣٤ فورد بلفظ: فدعاه النبيّ ﷺ فقال: إنه عمرو بن عبد ودّ قال: وأنا عليّ بن أبي طالب، فألبسه درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذاالفقار وعمّمه بعمامته السحاب علىٰ رأسه... ثمّ قال له: تقدّم، فقال النبيّ ﷺ لمّا ولّى: اللّهمّ احفظه مِن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه. كما ورد في البحار: ٢٠ / ٢٠٣، ونور الأبصار: ٩٨ بلفظ: ونزع عمامته عن رأسه وعمّم علياً عليه السلام بها وقال: امض لشأنك. أمّا عن المغازي لابن إسحاق فقد ورد فيه هكذا: فقال: أُدن، فدنا فقلّده سيفه وعمّمه بعمامته وقال: امض لشأنك، فلمّا انصرف قال: اللّهمّ أعنه عليه...

(٣) في (ب): نبهة.

(٤) في (ب) هكذا ورد:

والصبر يرجو بذا ... ك نجاة فائز

(٥) في (ب، د): لآمل.

مــن ضـربةٍ نـجلاء[١] ويبـقى ذكرها عـند الهـزائـز[٢]

ثمّ قال له: يا عمرو إنك أخذت علىٰ نفسك عهداً أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلّتين[٣] إلّا أجبته إلى واحدةٍ منهما[٤]، قال له: أجل، فقال له عليّ عليه السلام:

---

(١) في (ج): فوهاء.

(٢) انظر المغازي لمحمد بن إسحاق: ٢١٦/١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٣٤ ـ ١٤٠، و:٢/ ٣٢٥ ط النجف ط ايران، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣١٩/٢، المستدرك: ٣٢/٣، نور الأبصار: ٩٨.

(٣) رويت هذه القصة بألفاظ فيها بعض الاختلاف البسيط والّذي لا يؤدي إلى اخلال المعنىٰ. فمثلاً في ارشاد الشيخ المفيد: ١٠١/١ ورد لفظ: كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلّا قبلتها أو واحده منها... بينما في مستدرك الصحيحين: ٣٢/٣ ورد بلفظ: كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلّتين إلّا قبلت منه إحداهما... وورد في شواهد التنزيل: ١١/٢ بلفظ: وعاهدت الله عزّوجلّ أن لا يخبرك رجل بين ثلاث خلال إلّا اخترت منها خلّة... وفي السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣١٩/٢ ورد بلفظ: إنّ قريشاً تتحدّث عنك أنّك قلت: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلّا أجبت، ولو إلى واحدة منها...

وفي كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٣٣ بلفظ: إلى أحدى خلّتين إلّا أخذتها منه... وهكذا في المحاورة الّتي جرت بين الإمام عليّ عليه السلام وبين عمرو بن عبدودّ والّذي كان نديماً لأبي طالب في زمن الجاهلية وقوله للإمام عليه السلام: لقد كان أبوك نديماً لي وصديقاً، فارجع فإنّي لا أحبّ أن اقتلك. فقال له الإمام عليّ عليه السلام ولكنّي والله أُحبّ أن أقتلك،فحمىٰ عمرو وغضب ونزل عن فرسه، أو قوله عليه السلام له بعد دعوته إلى الله والرسول والإسلام ورفض عمرو لها حين قال: دع عنك هذه، أو أنه قال: لا حاجة لي فيها.

أو قوله عليه السلام له: فإنّي أدعوك إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكّة. وقول عمرو: إذن تتحدّث نساء قريش عنّي أنّ غلاماً خدعَني. وقوله عليه السلام له: فإنّي أدعوك إلى البراز. وقول عمرو: ما كنت أظنّ أحداً من العرب يرومُها منّي، ثمّ نزل فعقر فرسه... وتجاولا ساعة فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون إلى أن سَمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة، فعلموا أنّ علياً عليه السلام قتله).

انظر المصادر التالية: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١١/٢ ح ٦٣٤ تحقيق المحمودي، السيرة الحلبية: ٣١٩/٢، بحار الأنوار: ٢٠٣/٢٠، سيرة ابن هشام: ٢٤١/٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦١/١٩، كشف اليقين: ١٣٣، الإرشاد للشيخ المفيد:١/ ١٠٠ ـ ١٠٣، مستدرك الصحيحين: ٣٢/٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣٢٥/٢ ط النجف،و:١٣٦/٣ ط ايران، نور الأبصار: ٧٩، غاية المرام: ٤٢٠ ح ١ و٢، تفسير القمي: ١٨٣/٢.

(٤) في (ج، د): أخذتها منه.

فإنّي أدعوك إلى الله تعالى ورسوله وإلى الإسلام، فقال: أما هذه فلا حاجة لي فيها، فقال له عليّ: فإذا كرهت هذه فإنّي أدعوك إلى النزال: قال [له]: ولِم يا ابن أخي فما أُحبّ أن أقتلك ولقد كان أبوك خِلّاً لي، فقال [له] عليّ: ولكنّي والله أُحبّ أن أقتلك. فحمى عمرو وغضب من كلامه، فاقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها، ونزل عليّ عليه السلام عن فرسه، وأقبل كلّ واحدٍ منهما نحو الآخر فتصاولا وتجاولا ساعةً ثمّ ضربه عليّ عليه السلام علىٰ عاتقه بالسيف ورمى جثّته إلى الأرض وتركه قتيلاً. ثمّ ركب عليّ عليه السلام علىٰ فرسه وكرّ على ابنه حنبل(١) بن عمرو فقتله، فخرجت خيولهم منهزمة ورمى عِكرمة بن أبي جهل رمحه وفرّ منهزماً مع مَن انهزم من أصحابه(٢)، فرجع عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

---

(١) كما ذكرنا ورد في (أ): حبيل، وفي (ب): حسل.

(٢) أجمعت المصادر التاريخية على أنّ الإمام عليّ عليه السلام بعد أن قَتل عمرو عطف على ابنه حنبل وقتله أيضاً فولّت خيولهم منهزمة، وفي مقدّمتها فرار عِكرمة بن أبي جهل بعد أن رمىٰ رمحه على الأرض وردّهم الله ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الأحزاب: ٢٥.

وأضافت بعض المصادر أنّ الإمام عليّ عليه السلام قتل نوفل بن عبدالله بعد أن قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال عليه السلام: يا معشر الناس، قتلُه أكرم من هذه، فنزل عليه السلام إليه وقتله. وأدرك الزبير هبيرة بن أبي وهب فضربه فقطع مؤخّر سرج فرسه، وسقطت درعٌ كان حملها من ورائه فأخذها الزبير، وألقى عِكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطّاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضراراً حتّى إذا وجد عمر مسَّ الرُمح رفعه عنه وقال: إنّها لنعمة مشكورة فاحفظها يابن الخطّاب، إنّي كنت آليت أن لا تمكّنني يداي من قتل قرشي فأقتله، وانصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه، وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أُحد. (ذكره ابن هشام في سيرته: ٣ / ٢٤١).

أمّا صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٣٩٦ فقال بعد أن ذكر فرار عِكرمة وضرار: وقتل منهم رجلان: منبّه أصابه سهم فمات منه بمكة... ثمّ ذكر رحمه الله تعالى في نفس الصفحة مقتل نوفل حيث قال: وفي رواية ضربه ـ عليّ ـ بالسيف فقطعه نصفين... ولحق عليّ عليه السلام هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها.

أمّا ابن هشام في السيرة: ٢٤١/٣ فقال: وأمّا حسل بن عمرو فقد قتله عليّ عليه السلام قبل أن يهرب، ولذلك قالوا: إنّ من قُتل من الهاربين اثنان ولو كان معهم لكانوا ثلاثة. فمن أراد المزيد فليراجع المصادر السابقة.

أَعَلَيَّ تقتحم[1] الفوارسُ هكذا | عنّي وعنهم[2] خبّروا[3] أصحابي
اليومَ تَمنَعُني الفِرارَ حَفيظتي | ومُصَمّمٌ في الرأس ليس يناب
أرْدَيْتُ عَمْراً إذ طغى بمهنّد[4] | صافي الحَديد مُجرّب قَصّاب
هذا ابن عبد الودّ كذب قوله | وصدقت فاستمعوا إلى الكذّاب
نصرَ الحجارة من سفاهة رأيه | ونصرتُ دين محمّدٍ بصواب
وغدوت[5] حين تركته مُتَجَدّلاً | كالعير[6] بين دكادِكٍ ورواب
وعَفَفتُ عن أثوابه لو أنّني | كُنْتُ المقطّر[7] بزّني[8] أثوابي
لا تحسبنّ الله خاذل دينه | ونبيّه يا معشر الأحزاب[9]

ولمّا قُتل عمرو وولده حنبل[10] وانهزم عِكرمة ومن معه من فوارس قريش الّذين اقتحموا الخندق أرسل الله تعالى الريح علىٰ قريش[11] وغطفان ووقع الاختلاف والاضطراب بينهم فولّوا راجعين ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[12].

---

(١) في (أ): تفتخر.
(٢) في (ج): وعنها.
(٣) في (أ): سائلوا.
(٤) في (ب): أرديتُ عمراً حين أخلص صقله.
(٥) في (ب): فصددت.
(٦) في (ب): وكالجذع.
(٧) في (أ): المجدّل.
(٨) في (د): نزّني.
(٩) رويت هذه الأبيات بزيادة ونقصان كما في المستدرك مثلاً: ٣٣/٣، ودلائل النبوّة: ٤٣٩/٣، ومناقب آل أبي طالب: ١٣٧/٣، وبحار الأنوار: ٢٥٧/٢٠ و٢٦٤، والارشاد للشيخ المفيد: ١٠٤/١.
(١٠) كما ذكرنا سابقاً ورد في (أ): حبيل، وفي (ب): حسل.
(١١) انظر سيرة ابن هشام: ٣ / ٢٢٩ ـ ٢٥١، بحار الأنوار: ٢٠ / ٢٠٨، الكافي: ٨ / ٢٣٢ ح ٤٢٠.
(١٢) الأحزاب: ٢٥. انظر تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ١٩٢/٥ في تفسير الآية. وكان ابن مسعود يقرأ:

وفي قتل عمرو بن عبد ودّ يقول حسّان ﷺ:

أمسى الفتى عمرو بن ودّ يبتغي[١] بجنوب يثرب غارةً لم تُنظر[٢]

ولقد وجدتَ سيوفنا مشهورةً ولقد وجدتَ جيادنا[٣] لم تُقصر

ولقد رأيتَ غداةَ بدرٍ عُصبةً ضربوك ضرباً ليس ضرب المحسر[٤]

أصبحتَ لا تُدعى ليوم عظيمةٍ يا عمرو أو لجسيم أمرٍ منكر[٥]

وقالت أُخت[٦] عمرو وقد نعي إليها أخوها عمرو: من [ذا الّذي] اجترأ عليه [فقتله]؟ فقالوا: عليّ بن أبي طالب، فقالت: كفؤٌ كريم، وأنشدت تقول:

↔

وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ وكان الله قوياً عزيزاً. وفي ميزان الاعتدال: ٢/١٧ مثله. وفي شواهد التنزيل: ٢/٧ ح ٦٢٩ ـ ٦٣٢ عن ابن عباس عن سفيان الثوري عن زبيد عن مُرّة عن عبدالله بن مسعود انّه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب. ورواه الاصفهاني في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ» كما في ح ٤٥ من كتاب النور المشعل: ١٧١ الطبعة الأُولىٰ. ورواه البحراني في غاية المرام: ٤٢٠ باب ١٦٩. ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢/٤٢٠ الطبعة الثانية ح٩٢٧، ورواه الحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٣٤ باب ٦٢، والطبرسي في مجمع البيان: ٨/٣٤٣ وكشف الغمّة: ٢/٣١٧.

وانظر أيضاً تهذيب التهذيب: ٦/٣٤، كشف اليقين: ١٣٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/٢٨٤ عن ابن عباس، إرشاد القلوب: ٢٤٥، تأويل الآيات: ٢/٤٥٠ ح ١١، بحار الأنوار: ٢٠/٢٥٨، تفسير القمي: ٢/١٨٣، خصائص الوحي: ٢١٩، تفسير الميزان: ١٦/٣١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٣٤، الدلائل للشيخ المظفر: ٢/١٧٤ ط بصيرتي /قم، ينابيع المودّة: ٩٤ ط بصيرتي /قم، نور الأبصار: ٩٧.

(١) في (أ): يرىٰ.

(٢) في (أ): يُنظر.

(٣) في (أ): رماحنا.

(٤) في (أ): المخصر، وفي (ج): المخبر، وفي (د): المخسر.

(٥) انظر سيرة ابن هشام: ٣/٢٨١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/٢٩٠، بحار الأنوار: ٢٠/٢٥٩، الارشاد للشيخ المفيد: ١/١٠٦. وفي (أ): ياعمرو كلّا والإله الأكبر.

(٦) وهي أُخته عمرة وكنيتها أُم كلثوم كما ذكر صاحب أعيان الشيعة: ١/٣٩٨.

أسدان في ضيق المَكرّ[1] تصاولا ... وكلاهما كفوٌ كريم باسل
فتخالسا مُهجَ النفوس كلاهما ... وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظةً ... لم يثنِهِ عن ذاك شُغلٌ شاغل
فاذهب عليٌّ فما ظفرتَ[2] بمثله ... قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامل[3]

ثمّ قالت: والله لا ثأرت قريش بأخي ما حنّت النوق[4]. وقالت أُمّ عمرو ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... ما زلت أبكي عليه دائم الأبد[5]
لكن قاتله ما[6] لا يُعاب[7] به ... مَن[8] كان يُدعى أبوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... إلى السماء تميت الناس بالحسد

---

(١) في (أ): الكر. وفي البيت الثاني هكذا:

فتخا لسامج النفوس كلاهما ... وسط المذاد مجالد ومخاتل

وفي (ج): مجاله (بدل) مجالد.

(٢) في (ج، ب): بما ظفرته.

(٣) انظر الفصول المختارة: ٢٣٧، وباختلاف يسير في الارشاد: ١/ ١٠٨، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٦٠.
وروى أحمد بن عبدالعزيز قال: حدّثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال: لمّا قَتَل علي بن أبي طالب عمرو بن عبدودّ نُعي إلى أُخته فقالت: من ذا الّذي اجترأ عليه؟ فقالوا: ابن أبي طالب، فقالت: لم يَعدُ يومه على يد كُفء كريم، لا رقأت دمَعتي إن هرقْتُها عليه، قَتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيّته على يد كفء كريم قومه، وما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر. (انظر الارشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٠٧).

(٤) انظر المصادر السابقة ولكن بلفظ يا أخي بدل بأخي والنيب بدل النوق كما جاء أيضاً في (ب). وهذه الرواية مشهورة لكن بين ألفاظها اختلاف نقله المفيد في الارشاد: ٥٧ والمرتضى في الفصول: ٢٣٧ وابن شهرآشوب في المناقب: ١/ ١٩٩، والاربلي في كشف الغمّة: ١/ ٦٨، وغيرهم.

(٥) في (ب): بكيت أبداً ما عشت في الأبد.

(٦) في (د): مما.

(٧) في (أ): يُراب، وكذلك زاد: من لا نظير له.

(٨) في (ج): قد.

قــومٌ أبــى الله إلّا أن تكــون لهــم مكــارم الديـن والدنـيا إلى[1] الأبـد
يــا أُمّ كــلثوم أبكــيه ولا تــدعي بكــاء مــعولة حــرى عــلىٰ ولد[2]

(١) في (ب، د): في.

(٢) نسبت هذه الأبيات إلى عمرة أُخت عمرو بن عبدودّ العامري تارةً كما ذكرت المصادر السابقة بالإضافة إلى المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٣، والارشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٠٦، ولسان العرب لابن منظور: ٧/ ١٢٧، والفصول المختارة: ٢٣٧، والبحار: ٢٠/ ٢٦٠. وتارةً أُخرى نسبت إلى أُمّ عمرو كما ذكـر المصنّف هنا، ولسنا بصدد تحقيق هذا المطلب، فمن شاء فليراجع المصادر السابقة واللاحقة هنا.

لكلّ جواد كبوة:

حديثنا هنا عن عالم حقيقي عرفناه من خلال كتابه هذا ووصفناه بالنزاهة والموضوعية وكما قال الديلمي في الفردوس: العالم سلطان الله في الأرض فمن وقع فيه فقد هلك. ونحن لا ندري لماذا اغفل ابن الصبّاغ المالكي حديث فيمن هو قرين المعجزة وعديلها، وأسدُ الله الّذي شتّت جنود الكفر، وسيفه الّذي ضربة منه تعدل أعمال الأُمّة إلى يوم القيامة كما ورد في كثير من المصادر التاريخية والحديثية، وكمثال علىٰ ذلك ما أورده الحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٢ مسنداً عن سفيان الثوري أنه قال ﷺ: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.

نقول: ربما منع ابن الصبّاغ من نقل أو ذكر هذا الحديث وغيره ـ الّذي ورد بهذا المعنىٰ مع الاختلاف اليسير في اللفظ ولم يشر إليه ولو بإشارة بالرغم من ذلك أنه ذكر كلّ واقعة الخندق بتفاصيلها ـ هو قرب الناس من عهدٍ تفشّت فيه الفتنة كما أشرنا سابقاً، وعدم تمكين الايمان من نفوسهم، ولعـلّ هـذا هـو الظرف الّذي منعه من مآل الفعل المشروع. فالمجدّد المجتهد يعرف المجتمع الّذي يعيش فيه وما يسيطر عليه من اتجاهات مذهبية عديدة كما أشار إليها في مقدمة كتابه هذا واتهامه بالرفض. وإلّا كيف يغفل ـ وهو النبيه ـ عن شجاعة الإمام عليّ ﷺ الّتي أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحروب مشهورة، ويضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الّذي ما فرّ قطّ ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلّا قتله. كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٢٠.

فقد روى المؤرّخون في مبارزة عليّ ﷺ يوم الخندق وأنها أفضل من أعمال الأُمّة إلى يوم القيامة بألفاظ مختلفة تؤدّي إلى نفس المعنىٰ فقد روى صاحب المستدرك عن سفيان الثوري أنه ﷺ قال ذلك لعلي ﷺ يوم الخندق. ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٣/ ١٩ عن إسحاق بن بشر القرشي. وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير: ٣٢/ ٣١ وفي ذيل تفسير سورة القدر ورد بلفظ: لمبارزة عليّ ﷺ مع عمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة. وذكر ابن أبي الحديد في شرح النـهج أيـضاً: ١٩/ ٦١ أنه ﷺ قال حين برز عليّ ﷺ لعمرو بن عبدودّ: برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه. وقال الإيجي

⟺

↔

في شرح المواقف: ٦١٧ قوله صلى الله عليه وآله: لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين. وفي السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٢٠ قال صلى الله عليه وآله: قتل عليّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين.

وقال الفخر الرازي في نهاية العقول في دراية الأُصول: ١١٤ انه صلى الله عليه وآله قال: لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين. وذكر مثله بحار الأنوار في: ٢١٦/٢٠ و٢٥٨. ومثله تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١ / ١٥٥، وفرائد السمطين: ١ / ٢٥٥ ح ١٩٧، وهامش تاريخ دمشق: ١٥٥، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٤ ح ٦٣٦، والمناقب للخوارزمي: ١٦٩ ح ٢٠٢ وص ٥٨ الفصل ٩، وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٢٦ ط الغري، وكشف الغمّة للإربلي: ١ / ٢٥٥، وفي السيرة أيضاً: ١ / ٣٤٩، وفي كتاب المواقف: ٣ / ٢٧٦، وهداية المرتاب: ١٤٨، وكنز العمّال: ٦ / ١٥٨ الطبعة الأُولىٰ، والغدير: ٧ / ٢٠٦ ط بيروت، وشرح المختار قال ابن أبي الحديد في (٢٣٠) في باب قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغة: ٥ / ٥١٣ بإضافة: ... تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها وتربى عليها، وفي الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٢، وكذلك البحار: ٣٩ / ١.

وها هو عليه السلام يقول:... نشدتكم الله، أفيكم أحدٌ يوم عبر عمرو بن‌عبدودّ الخندق وكاع عنه‌جميع الناس فقتله غيري؟قالوا: اللّهمّ لا. (انظر تاريخ‌بغداد: ١٣/ ١٩،مقتل‌الحسين للخوارزمي:٥/ ٤٥،تلخيص المستدرك: ٣/ ٣٢). ويوم الخندق لمّا سكت كلّ منهم ولم يجب طلب عمرو بن عبدودّ العامري. وكادت تكون هزيمة نكراء لو لم ينهض بها عليّ بن أبي طالب، وبهذا قال صلى الله عليه وآله: برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه.

وبهذا وذاك تذهب أدراج الرياح إيرادات وإشكالات وتبريرات ابن تيمية حين قال كما ورد في السيرة الحلبية ومعها هامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٢٠: إنها أي ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ـ من الأحاديث الموضوعة الّتي لم ترد في شيء من الكتب الّتي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف، وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجنّ ومنهم الأنبياء؟! ثمّ قال: بل إنّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة.

والجواب نحن لسنا بصدد هذا الكلام ومناقشته بل نورد ما قاله العلّامة برهان الدين الحلبي الشافعي في نفس كتابه السيرة الحلبية وفي نفس الجزء والصفحة: إنّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة، قول ليس له أصل، وكان عمرو بن عبدودّ قد قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أُحد، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلّماً.... وأنّه نذر لا يمسّ رأسه دهناً حتّى يقتل محمّد صلى الله عليه وآله... وقوله «كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين» فيه نظر لأنّ قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان الكافرين... وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق: ٢ / ٤٠٢: لمبارزة عليّ لعمرو أفضل من...

↔

فأسلاها وعزّاها وهوّن عليها قتل ولدها جلالة القاتل، وافتخرت بكون ولدها مقتولاً له.

ومنها: وقعة الجمل[١] ثمّ صفّين[٢] الّتي كانت كلّ واحدة منهما أمر من الحنظل والدفلا، وأقامت النوادب، وأجرت الدموع السواكب علىٰ اُلوف من القتلى، وألبست الأجساد أثواباً من الأحزان لا تخلق ولا تبلى، وكم قد تركت كلّ واحدة

<>

فكان هو السبب في بقاء الايمان واستمراره وهو السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، لكن هذا ببركة النبيّ الحميد ودعوته وجهاده في الدين... وانظر أيضاً المعيار والموازنة: ٩١.

(١) كانت فتنة الجمل الأصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة (٣٦ هـ) قبل وصول الإمام عليّ عليه السلام إليها وكان عاملها عثمان بن حنيف الأنصاري الّذي أسّره جيش أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير والّذي قتل من في المسجد (٤٠) رجلاً من شيعة الإمام عليّ عليه السلام وقتل أيضاً (٧٠) آخرين في مكان آخر. وكان عثمان من الصحابة الأجلاء وأرادوا قتله لكنهم خافوا من أن يثأر له أخوه سهل والأنصار جميعاً فعمدوا علىٰ نتف لحيته وشاربيه وحاجبيه وشعر رأسه، وضربوه ضرباً مبرحاً وطردوه من البصرة. وقابلهم بعد ذلك حكيم بن جبلة مع جماعة من بني عبدالقيس ومن ربيعة فاقتتلوا معهم حتّى استشهد منهم جماعة، ومنهم الأشرف بن حكيم وأخوه الرعل، وفتحت البصرة كما ذكر صاحب أُسد الغابة: ٢ / ٣٨، وشرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٨١ ط بيروت أُفست، وأنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٢٢٨، ومروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٣٥٨، كتاب الجمل للشيخ المفيد ط الحيدرية، كتاب أحاديث عائشة أم المؤمنين للعلّامة العسكري: ١ / ١٢١ ـ ٢٠٠ ط الحيدرية في طهران و١٧٢ ـ ٢٧٠ ط ٥ مطبعة صدر نشر دار التوحيد، وتاريخ الطبري: ٥ / ١٧٨.

أمّا وقعة الجمل الأكبر فكانت في جمادى الثانية من نفس السنة أي سنة (٣٦ هـ) بعد ستة أشهر من خلافة أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكر صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٤٤٧، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٠٥، وتاريخ ابن أعثم: ١٧٦. ولسنا بصدد بيان ذلك لأننا سنذكرها مفصّلاً بعد قليل إن شاء الله.

(٢) بناءً علىٰ قول جماعة من المؤرّخين، أنّ معركة صفّين وقعت بعد ستة أشهر من معركة الجمل الأكبر أي في ذي الحجّة سنة (٣٦ هـ) وانتهت في ١٣ صفر، سنة (٣٧ هـ) وسنأتي إلى تفاصيل المعركة. (انظر أعيان الشيعة: ١ / ٤٦٥). وقال المسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٣٨٤: وكان سير عليّ عليه السلام من الكوفة إلى صفّين لخمس خلون من شوال سنة (٣٦ هـ) وقيل الفرق بين معركة الجمل وصفّين حوالي أربعة أشهر، كما ذكره صاحب البداية والنهاية: ٨ / ١٢٥، والطبري في تاريخه: ٦ / ١٨٤.

منهما نساءً أيمىٰ وأُخريات ثكلىٰ.

ذكر حَمَلة[1] الأخبار وأصحاب المقالات من أهل التاريخ: أنّ البيعة[2] لمّا عقدت لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بملأ من المهاجرين والأنصار وذلك بعد أن اقامت المدينة خمسة أيام بعد قتل عثمان[3] وأميرها الغافقي ابن حرب العكي[4] مقدم المصريّين الّذين قصدوا عثمان بالمدينة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتردّدون[5] إلى عليّ عليه السلام لأجل المبايعة ويقولون له: لابدّ للناس من إمام[6]، وهو يقول: لا حاجة لي في

---

(١) في (ب، د): نقلة.

(٢) سبق وأن تقدّم تعريف البيعة لغةً واصطلاحاً.

(٣) اتفقت الروايات على أنّ عثمان ترك ثلاثاً لم يُدفن حتّى توسّط عليٌّ في ذلك. وروىٰ الطبري: ٥/١٤٣ ـ ١٤٤ انّهم كلّموا علياً في دفنه وطلبوا إليه أن يأذن لأهله ذلك، ففعل وأذن لهم عليٌّ، فلما سُمِعَ بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له حشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره وهمّوا بطرحه، فبلغ ذلك عليّاً، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا ـ إلى أن قال:ـ ودفن عثمان بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة، فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه، وأخذ الناس الحجاره فقالوا: نعثل، نعثل وكادت ترجم... الحديث. وانظر الكامل لابن الأثير: ٣/٧٦، وتاريخ ابن أعثم: ١٥٩، والرياض النضرة: ٢/١٣١ ـ ١٣٢.

وقيل: بايعوا علياً بعد مضي ثمانية أيام من قتل عثمان، ورجع إلى المسلمين أمرهم وانحلّوا من كلّ بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا علىٰ عليّ بن أبي طالب يطلبون يده للبيعة. انظر تاريخ الطبري: ٥/١٥٢ و١٥٣، و: ١/٣٠٦ ط أُوروپا، وكنز العمّال: ٣/١٦١ ح ٢٤٧١، وتاريخ الفتوح لابن أعثم: ١٦٠.

وقيل: كان بين قتل عثمان وبيعة عليّ سبعة أيّام، وقيل: انّه بويع بعد أربعة أيّام من قتل عثمان، وقيل: بعد خمسة أيّام، وقيل بعد ثلاثة أيّام. انظر الكامل في التاريخ: ٣/١٩٠، تاريخ الطبري: ٣/٤٥٠.

(٤) قال حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام: ١/٣٦٣ ط ٧ دار الأندلس بيروت مانصّه: وقد قتله ـ يعنى عثمان ـ الغافقي بحديدة كانت معه. وورد في تاريخ الطبري: ٣/٤٥٤ قال: بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي ابن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر.

(٥) وفي رواية البلاذري في أنساب الأشراف: ٥/٧٠، والحاكم في المستدرك: ٣/١٤: وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ وغيرهم.

(٦) الطبري: ٥/١٥٢، كنز العمّال: ٣/١٦١.

أمركم مَن اخترتموه[١] رضيتُ به، فقالوا: ما نختار غيرك و[إنّا] لا نعلم أحداً أحقّ بهذا[٢] الأمر منك ولا أقدم سابقةً ولا أقرب قرابةً من رسول الله ﷺ، فقال: فإن كان [و] لابدّ ففي المسجد فإنّ بيعتي [لا] تكون خفيةً. وكان كلامهم له (رض) في بيته[٣]. وقيل: في حائط لبني عمرو بن مبذول[٤].

فخرج إلى المسجد[٥] فقام إليه الناس فبايعوه، وكان أوّل من بايعه طلحة بن

---

(١) في (ب): اخترتم.

(٢) في (ب، د): به منك.

(٣) رويت بيعة الإمام عليّ عليه السلام بطرق متعدّدة ولكن نختصر المقام على الطبري والبلاذري للاختصار ثمّ نشير إلى المصادر الّتي تذكر البيعة. قال الطبري: ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٣، و: ١ / ٣٠٦٦ ط اوروبا ما نصّه: فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قُتل ولابدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ، فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك. قال ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً ولا تكون إلّا عن رضا المسلمين...

وروى بسندٍ آخر وقال: اجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّاً فقالوا: يا أبا الحسن، هلمّ نبايعك، فقال: لاحاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت بـه، فـاختاروا والله، فقالوا: والله ما نختار غيرك، قال: فاختلفوا إليه بعد ما قُتل عثمان (رض) مراراً ثمّ أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة وقد طال الأمر، فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم، وإنّي قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلّا فلا حاجة لي فيه...

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: ٥ / ٧٠: وخرج عليّ فأتى منزله، وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ وغيرهم، وهم يقولون: إنّ أمير المؤمنين عليّ، حتّى دخلوا داره فقالوا له: نبايعك، فمدّ يدك فإنّه لابدّ من أمير، فقال عليّ: ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلّا أتى عليّاً عليه السلام فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك... ومثله جاء في الأخبار الطوال: ١٤٠ والعقد الفريد: ٢ / ٩٣.

(٤) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٥ / ١٥٣، أمّا في الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٦٦ فقد ذكر حائط بني مازن. وفي (ب): مندول.

(٥) خرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ ونعلاه في يده متوكّناً علىٰ قوس فبايعه الناس. ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل: ٣ / ١٩٠، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠ ط وتحقيق محمّد أبوالفضل: ٤ / ٨ ـ ٩.

عبيدالله[1] فنظر إليه رجل يقال له حبيب بن ذؤيب[2] فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أوّل يد بايَعَت يد شلّاء، لا يتمّ هذا الأمر[3].

ثمّ بايعه الزبير[4] (رض) ثمّ بقية الصحابة بعد ذلك من المهاجرين والأنصار غير نُفَيرٍ[5] يسير، فإنّهم لم يبايعوه في ذلك الوقت لأنهم كانوا عثمانية[6] منهم: محمّد بن

---

(١) وروى الطبري في تاريخه: ٥/ ١٥٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٥/ ٧٠، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١١٤: وكان أوّل من بايعه طلحة بن عبيدالله بيده، وكانت إصبع طلحة شلّاء فتطيّر منها عليّ وقال: ما أخلقه أن ينكث. وانظر المعيار والموازنة للاسكافي: ٢٢ و ٥١، تذكرة الخواصّ: ٥٧، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٣١، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٩٨ ط دار الكتاب العربي، مروج الذهب للمسعودي: ٢/ ٣٦٤ ط بيروت، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٢٠٥ ح ٢٥٠ و ٢٧٢ و ٢٧٥ ط بيروت. كلّهم يذكرون أنّه لمّا قُتل عثمان بن عفان وبايع الناس علياً كان طلحة والزبير أوّل من بايع.

(٢) وروى الطبري أيضاً: ٥/ ١٥٣ أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال: أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء لا يتمّ هذا الأمر... ومثله في الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٤٨، وابن الأثير: ٣/ ١٠٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٥/ ١٥٣ و ١٦٥ وط اوروبا: ١/ ٣٠٦٨ باختلاف يسير، والكامل في التاريخ: ٣/ ١٩٠ الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٤٨، و: ١/ ٤٣٢ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) انظر تاريخ ابن أعثم: ١٧٠، العقد الفريد: ٤/ ٣١٣، مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٥/ ١٨٤، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٧ وتاريخ الطبري: ٥/ ١٥٢، كنز العمّال: ١/ ١٦٣ ح ٢٤٧١، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥/ ٧٠، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١١٤.

(٥) في (ب، ج): نفر.

(٦) بايعت الأنصار والمهاجرين الإمام عليّ عليه السلام غير نفر يسير فإنّهم قعدوا عن بيعته عليه السلام لأنّهم كانوا عثمانية وذكر أصحاب كتب السير والتاريخ أسماءهم كالدينوري في الأخبار الطوال: ١٤٠ وذكروا منهم: محمّد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، ونافع ـ وقيل: رافع ـ بن خديج، وأُسامة بن زيد. ذكر ذلك الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ١/ ٢٤٤ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٦، و: ٣/ ١٩٢، بحار الأنوار: ٨/ ٣٩٧، وذكر ابن أعثم في كتاب الفتوح: ٢/ ١٦٣ أنّه تخلّف عن البيعة عبدالله بن عمر، ومحمّد بن مسلمة، وأُسامة بن زيد، وحسّان بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص. وذكر اليعقوبي في تاريخه: ٢/ ١٧٨ بأنه فقد تخلّف من بني أُميّة مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة.

وذكر الشيخ المفيد أيضاً في الإرشاد: ٣٣٢ الفصل ١٥ من الباب ٣ بالإضافة إلى هؤلاء قدامة بن مظعون، وعبدالله بن سلام، وأبوسعيد الخدري، وزيد بن ثابت. وذكر الطبري في: ٣/ ٤٥٠ المحاورة

⇔

الّتي جرت بين الإمام عليّ عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر.

أمّا ترجمة محمّد بن مسلمة بن سلمة بن (مخلد) كماجاء في وقعة صفين: ٤٤٨ خالد بن عَدِيّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، شهد بدراً وما بعدها. وكان ممّن لم يبايع عليّاً عليه السلام ولم يشهد معه حروبه. وتوفي سنة (٤٣، ٤٦، ٤٧ هـ). انظر ترجمته في الاستيعاب: ٣ / ٣١٥، الإصابة: ٣ / ٣٦٣ وجمهرة ابن حزم: ٣٤١.

فالنعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي ولد قبل وفاة النبيّ ﷺ بثماني سنين وسبعة أشهر، وقيل: بست سنين، وكان هواه مع عثمان ثمّ مع معاوية ثمّ يزيد في أيام الفتن خلافاً لقومه، وهو الّذي حمل قميص عثمان وأصابع نائلة من المدينة إلى الشام، فرفعهما معاوية علىٰ منبر المدينة يهيّج به أهل الشام، وولّاه معاوية الكوفة ثمّ حمص. وفي زمن معاوية بن يزيد دعا إلى بيعة عبدالله بن الزبير فقتله شيعة بني أُميّة بمرج راهط في ذي الحجة سنة (٦٤ هـ) كما جاء ذلك في ترجمته في أُسد الغابة: ٥ / ٢٢، والإصابة: ٣ / ٥٢٩ تحت رقم ٨٧٣٠، والطبري في تاريخه: ٦ / ٧٧، وابن الأثير: ٣ / ١٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢١٢، وابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣١٩.

أمّا رافع بن خديج فهو أيضاً من الأنصار وقيل: من الأوس ويكنى أبا عبدالله، وشهد أُحداً والخندق، ومات من جُرحٍ كان به من عهد رسول الله ﷺ فانتقض عليه سنة (٧٣) وهو ابن ست وثمانين سنة. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٣٠٧).

أمّا فضالة بن عبيدة فقد ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٥٢ ممّن لم يبايع الإمام عليّ عليه السلام وأضاف: حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمّد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد.

أمّا كعب بن عجرة فقد ذكره الطبري أيضاً في تاريخه: ٣ / ٤٥٢ ممّن لم يبايع وأضاف الطبري: فقال رجل لعبدالله بن حسن: كيف أبىٰ هؤلاء بيعة عليّ... قال: أمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع، وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال....

أمّا صهيب بن سنان الربعي النمري فقد كان أبوه عاملاً لكسرى على الابلة. فغارت الروم عليهم، وأسرت صهيباً فنشأ فيهم ثمّ باعته إلى كلب فجاءت به إلى مكة، فباعته من عبدالله بن جدعان فأعتقه، وكان من السابقين إلى الإسلام الّذين عذّبوا في مكة وكنّاه الرسول أبا يحيىٰ، وكان في لسانه لكنة، توفّي بالمدينة (٣٨ أو ٣٩ هـ) ودُفن بها. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ٣١ ـ ٣٣).

أمّا أُسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه زيد بن حارثة وابن مولاته وحاضنته أُمّ أيمن،

مسلمة[١]، والنعمان بن بشير[٢]، ونافع[٣] بن خديج، وفضالة بن عبيدة، وكعب بن عجرة، وصهيب بن سنان، وأُسامه بن زيد. وكانت البيعة لعلي ﷺ يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين من الهجرة[٤]، فما كان من النعمان بن بشير فإنه أخذ قميص عثمان الّذي قُتل فيه مضرّجاً بالدم، وأخذ أصابع يد زوجته نائلة[٥] الّتي قُطعت حين مدّت يدها دونه، وهرب بها إلى الشام إلى معاوية[٦]. وأمّا طلحة بن عبيدالله[٧] والزبير فإنّهما هربا إلى مكة بعد المبايعة بأربعة أشهر[٨].

ثمّ إنّ عليّاً فرّق عمّاله على البلدان وكتب إلى بعض عمّال عثمان ليستقدمهم

⇔

وكان يسمّى حبّ رسول الله ﷺ أمره ﷺ في مرض موته علىٰ جيش لغزو الشام. توفّي سنة (٥٤ أو ٥٨ أو ٥٩ هـ). راجع ترجمته في الاستيعاب رقم ١٢، وأُسد الغابة: ١ / ٦٥ ـ ٦٦، وصحيح مسلم: ٥ / ١١٤.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) في (ب): رافع.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٥٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٩٠. وقيل يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة كما جاء في العقد الفريد: ٢ / ٩٣، والأخبار الطوال: ١٤٠.

(٥) نائلة ابنة الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان. انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٥ ط مؤسّسة الأعلمي بيروت.

(٦) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨٨ وتاريخ الطبري، ٣ / ٥٦١، و: ٥ / ١١٢، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٩٦، أنساب الأشراف: ٥ / ٦٥.

(٧) في (أ): عبدالله.

(٨) ذكر الطبري في: ١ / ٣٦٩، و: ٥ / ١٥٣ و ١٥٨، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧ / ٢٢٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٠ ـ ٧٣، وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٤٨، واليعقوبي في تاريخه: ٢ / ١٨٠ أنه بقى طلحة والزبير في المدينة أربعة أشهر يراقبان عليّاً من قريب حتّى إذا أيسا منه وبلغهما موقف أُمّ المؤمنين بمكّة عزما على الخروج من المدينة فأتيا عليّاً فقالا: إنّا نريد العمرة فائذن لنا في الخروج، فقال عليّ لبعض أصحابه: والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة... والتحقا بركب أُمّ المؤمنين عائشة... وقال ابن الأثير في الكامل: ٣ / ١٩١ ما نصّه: وهربا إلى مكّة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر...

عليه، وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً كتاباً يستقدمه فيه وكانت صورة الكتاب: «من عبدالله [عليّ] أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان[1]، أمّا بعد،

---

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس، وأُمه هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوّجت هند أوّلاً الفاكه بن المغيرة المخزومي فقتل عنها بالغميصاء ـ كما جاء في نسب قريش: ٣٠٠ ـ موضع قرب مكة، ثمّ تزوّجت حفص بن المغيرة فمات عنها، ثمّ تزوّجت أبا سفيان. وكانت في زمن الفاكه متهمة بالزنا كما يذكر صاحب العقد الفريد: ٦/ ٨٦ ـ ٨٧، والأغاني: ٩/ ٥٣، وكانت ممّن تُذكَر في مكّة بفجورٍ وعهرٍ كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٢٣٦ تحقيق محمّد أبو الفضل.

دخل أبو سفيان في الإسلام، غير أنّ المسلمين لم ينسوا مواقفه منهم فكانوا لا ينظرون إليه ولا يقاعدونه كما جاء في صحيح مسلم: ٧/ ١٧١ وهو القائل: يا بني أُميّة تلقّفوها تلقّف الكُرة، فو الّذي يحلف به أبوسفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثةً... ذكر ذلك صاحب مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦. وأضاف صاحب كتاب الأغاني: ٦/ ٣٥٥ والاستيعاب: ٦٩٠، والنزاع والتخاصم للمقريزي: ٢٠ ط النجف، وغيرهم قوله: فوالله ما من جنّةٍ ولا نارٍ، فصاح به عثمان: «قم عنّي، فعل الله بك وفعل».

ومعاوية هذا أسلم بعد الفتح وقال فيه رسول الله ﷺ: لا أشبع الله بطنه. كما ذكره صاحب أنساب الأشراف: ١/ ٥٣٢، وصحيح مسلم: ٨/ ٢٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٦٥ ومسند الطيالسي: ح ٢٧٤٦، وابن كثير: ٨/ ١١٩ وقال فيه ﷺ: في قصة زواج المهاجرة الّتي استشارت النبيّ ﷺ عندما خطبها: أمّا معاوية فصعلوك. كما جاء في صحيح مسلم: ٤/ ١٩٥، مسند الطيالسي: ٢٢٨/ ١٦٤٥، وسنن ابن ماجة: ح ١٨٦٩. وقال فيه ﷺ عندما نظر إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق: اللّهمّ العن القائد والسائق والراكب. ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ١١/ ٣٥٧، وسبط بن الجوزي في التذكرة: ١١٥، ووقعة صفّين: ٢٤٧، والزبير بن بكّار في المفاخرات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج: ٢/ ١٠٣.

ولسنا بصدد بيان كلّ ما قاله ﷺ فيه وفي أُسرته كالحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ونكتفي برواية الطبري من حوادث سنة (٥١ هـ) والكامل لابن الأثير: ٢٠٢ ـ ٢٠٩ وابن عساكر: ٢/ ٣٧٩ والشيخ محمود أبو ريه: ١٨٤ ـ ١٨٥ ما نقلوه عن الحسن البصري إنّه كان يقول: أربع خصال كُنّ في معاوية ولو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشورة وفيهم بقايا وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكّيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب الطنابير وأدعياؤه زياداً وقد قال رسول الله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه. ومن أراد المزيد فليراجع الطبري:

⇔

فإنّه[١] [إن] كان عثمان ذا حقّ وقرابة [فإني ذو حقّ وقرابة] ألا [و] إنّ الله تعالىٰ قلّدني أمر الناس عن مشاورة من المهاجرين والأنصار، ألا وإنّ الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا وأحبّوا وكرهوا، فالعجل عليَّ ثمّ العجل فإنّي قد بعثت إلى جميع العمّال لأعهد إليهم وأُقلّدهم من ذلك ما قلّدت، أستبرئ من[٢] ذلك ديني وأمانتي، لأنّي لم أجد من[٣] تلك بدّاً فأقدم إليَّ[٤] مع أشراف أصحابك عند وقوفك علىٰ كتابي هذا إن شاء الله تعالىٰ»[٥].

⇔

٤/٢٠٢، والنبلاء: ١/٢٣٧، ومسند أحمد: ٤/٤٢١، ووقعة صفّين لنصر بن مزاحم: ٢٤٦، والمعجم الكبير للطبراني: ١/٤٢٧، والعقد الفريد: ٤/٣٤٥، والطبري: ١١/٣٥٧، والإستيعاب: ٤١٢، وأُسد الغابة: ٣/١٠٦، وتهذيب ابن عساكر: ٧/٢٠٦، والإصابة: ٢/٢٦٠، والطبقات الكبرى: ٤/٢٢٢، وصفة الصفوة: ١/٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ٤/١٧٩.

(١) في (أ): إنّه.

(٢) في (د): بمن.

(٣) في (ب): اذ.

(٤) في (ج، ب): عليَّ.

(٥) لم نعثر علىٰ نصّ هذا الكتاب في نهج البلاغة بل وجدنا النصّ هكذا في النهج من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام رقم ٧٥: ٤٦٤ تنظيم د. صبحي الصالح منشورات دار الهجرة ايران وهو: من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أمّا بعد، فقد عَلِمْتَ إعْذَارِي فِيكُمْ وإعْرَاضِي عَنْكُمْ حتّى كان ما لابُدَّ مِنْهُ ولا دَفْعَ له. والحديثُ طَوِيلٌ والكَلامُ كَثيرٌ وقدْ أدْبَرَ ما أدْبَرَ وأقْبَلَ ما أقْبَلَ فَبايعْ مَنْ قِبلَكَ. وأقْبِلْ إليَّ في وَفْدٍ مِنْ أصْحابِكَ.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٥٠١ نصّ آخر وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر. أمّا بعد، فإنّ بيعتي لزمتك، وأنا بالمدينة وأنت بالشام، وذلك أنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، فليس للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ، وأمّا عثمان فقد كان أمره مشكلاً على الناس المخبر عنه كالأعمى والسامع كالأصمّ، وقد عابه قوم فلم يقبلوه وأحبّه قوم فلم ينصروه، وكذبوا الشاهد واتهموا الغائب، وقد بايعني الناس بيعةً عامة، من رغب عنها مرق ومن تأخر عنها محق، فاقبل العافية وأعمل علىٰ حسب ما كتبتُ به، والسلام.

وأمّا ابن قتيبة في تاريخ الخلفاء: ١/١٠٣ فيقول: إنّ هذه الأقوال فيها من «وأمّا عثمان فقد كان

⇔

فعند فراغة من كتابة الكتاب جاء[١] المغيرة بن شعبة[٢] فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: كتاب كتبته إلى معاوية أستقدمه فيه وأُريد أن أبعث به إليه رسولاً[٣]، فقال: يا أمير المؤمنين عندي لك نصيحة فاقبلها منّي، قال: هات، قال: إنّه ليس أحد يتشغّب عليك غير معاوية وفي يده الشام وهو ابن عمّ عثمان وعامله، فابعث إليه بعهده تلزمه طاعتك، فإذا استقرّت قدماك رأيت فيه رأيك[٤]. فقال عليّ كرّم الله وجهه: يمنعني من ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٥] والله لا يراني الله مستعيناً بمعاوية أبداً ولكنّي أدعوه إلى ما نحن عليه فإن أجاب

⇔

أمره مشكلاً» إلى «واتهموا الغائب» هي من أقوال الحجّاج بن عدي الأنصاري، وهذا الكتاب من الإمام عليّ إلى معاوية هو الثاني وليس الأوّل كما ذكر صاحب الأخبار الطوال: ١٧٥، والعقد الفريد: ٤ / ٣٣٢، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٢.

(١) في (ب): جاءه.

(٢) المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود الثقفي. أُمه امرأة من بني نصر بن معاوية، أسلم عام الخندق وهاجر إلى المدينة، وشهد الحديبية، وأرسله الرسول مع أبي سفيان لهدم صنم ثقيف بالطائف، وأُصيبت عينه يوم اليرموك، ولّاه عمر البصرة وعزله عنها لمّا شهدوا عليه بالزنا، ثمّ ولّاه الكوفة، وتوفّي أميراً عليها من قبل معاوية سنة (٥٠ هـ) بعد أن أحصن ٣٠٠ امرأة في الإسلام وقيل بل ألف امرأة. (انظر الإصابة: ٣ / ٤٣٢، الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٦٨، أسد الغابة: ٤ / ٤٠٦).

(٣) في (أ): رسول.

(٤) ذكر هٰذه القصة ابن أعثم الكوفي في الفتوح: ١ / ٤٤٦ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلميّة بيروت باختلاف يسير جداً وفيه: فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة فاقبلها فقال عليّ: وما تلك يا مغيرة؟ قال: لست أني أخاف عليك أحداً يخالفك ويشعث عليك إلّا معاوية بن أبي سفيان، لأنّه ابن عمّ عثمان والشام في يده، فابعث إليه بعهده وألزمه طاعتك... فقال عليّ: ويحك يا مغيرة! والله ما معني من ذلك إلّا قول الله تعالىٰ لنبيه محمّد ﷺ ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ والله إلّا يراني الله تعالى وأنا استعمل معاوية علىٰ شيء من أعمال المسلمين أبداً، ولكني أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن هو أجاب إلى ذلك أصاب رشده، وإلّا حاكمته إلى الله عزّوجلّ... وذكر الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٥٩: فجاء ـ يعني المغيرة ـ حتّى دخل عليه فقال إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة وإنّ الرأي اليوم تحرز به ما في غد، وإنّ الضياع اليوم تضيع...

(٥) الكهف: ٥١.

وإلّا حاكمته إلى الله تعالىٰ[١].

فخرج عنه [المغيرة][٢] وقال: نبيت[٣] هذا اليوم [واصبر] إلى غدٍ آتيك إن شاء الله تعالىٰ ثمّ ننظر ماذا يكون. فلمّا كان من الغد جاءه المغيرة بن شعبة وقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي قد جئتك بالأمس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتني فيه، ثمّ إنّي بتّ ليلتي هذه فرأيت أنّ الرأي ما رأيت فأرسل إلى معاوية بالكتاب الّذي كتبته فإن قدم وإلّا فاعزله فهو أهون شوكة وأضيق عطناً وولّ من تثق به، قال: أفعل إن شاء الله تعالى، فخرج عنه المغيرة بن شعبة وهو يقول:

نصحت عليّاً في ابن هند نصيحة[٤] فردّ فما منى له الدهر[٥] ثانية

---

(١) ذكر صاحب وقعة صفّين نصر بن مزاحم تحقيق وشرح عبدالسلام هارون: ٥٢ الطبعة الثانية القاهرة ص ٥٢ تحت عنوان كتاب عليّ إلى جرير جاء فيه: وإنّ المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليَّ أن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل، وإلّا فأَقْبِل. وأُنظر الفتوح لابن أعثم: ١/ ٤٤٦.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٥٩ قال: فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال ـ يعني المغيرة ـ إني أشرت عليك بالأمس برأي وإنّ الرأي إن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك.

أمّا ابن‌قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: ١/ ٦٧ قال: وكان ابن عباس غائباً بمكة المشرفة، فأقبل إلى المدينة وقد بايع الناس علياً. قال ابن‌عباس: فوجدت‌عنده المغيرة بن شعبة، فجلست حتّى خرج، ثمّ دخلت عليه، فسألني وساءلته ثمّ قلت له: ما قال لك الخارج من عندك آنفاً؟ قال لي قبل هذه الدخيلة: أرسل إلى عبدالله بن عامر بعهده على البصرة وإلى معاوية بعهده على الشام، فإنّك تهدي عليك البلاد، وتسكن عليك الناس. ثمّ أتاني الآن فقال لي: إنّي كنت أشرت عليك برأي لم أتعقبه، فلم أر ذلك رأياً، وإنّي أرى إن تنبذ إليهما العداوة، فقد كفاك الله عثمان، وهما أهون موته منه، فقال له ابن عباس. أمّا المرّة الأُولى نصحك فيها، وأمّا الثانية فقد غشّك فيها.

وذكر ابن أعثم في الفتوح مثل ذلك بإختلاف بسيط كما في: ١/ ٤٤٦، وذكر خمسة أبيات في الهامش رقم ٢ نقلاً عن مروج الذهب: ٢/ ١٦ ـ ١٧.

(٣) في (ب): نتثبت.

(٤) في (ب): مقالة.

(٥) في (د): فردت فلا يسمع لها الدهر.

وقلت[١] له أرسل إليه بعهده ... إلى الشام[٢] حتّى يستقرّ معاوية
ويعلم أهل الشام إن قد ملكته ... وأُمّ ابن هند بعد ذلك هاوية
فتحكم فيه ماتريد[٣] فإنّه ... لداهية فارفق به أي[٤] داهية
فلم يقبل النصح الّذي جئته به[٥] ... وكانت له تلك النصيحة كافية

ثمّ إنّ المغيرة بن شعبة هرب إلى مكّة وكان يقول: نصحت عليّاً فلمّا لم يقبل غششته[٦].

وعن ابن عباس (رض) قال: أتيت عليّاً (رض) بعد مبايعة الناس له فوجدت [عنده]: المغيرة بن شعبة مستخلياً به فقلت له بعد أن خرج [من عنده]: ما كان يقول لك هذا؟ فقال: قال لي قبل يومه[٧]: إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة، وأنت بقية الناس وإنّ الرأي اليوم يحرز ما في غدٍ وإنّ الضياع اليوم يضيع به ما في غدٍ، وأُشير عليك بشور وهو: أن تقرر معاوية، وابن عامر، وعمّال عثمان علىٰ عملهم حتّى تأتيك بيعتهم وتسكين الناس، ثمّ اعزل من شئت منهم وابقِ من شئت، فأبيت عليه[٨] ذلك وقلت: لا أُداهن في ديني ولا أُعطي الدنية في أمري، قال: فإن كنت

---

(١) في (ج): فقلت.
(٢) في (د): على الناس.
(٣) في (ب): أردت.
(٤) في (ج، د): وابن.
(٥) في (ب، د): قد أتيته.
(٦) ذكر هذه الأبيات صاحب مروج الذهب في: ٢ / ٤١٤، و: ٢ / ١٦ ـ ١٧ ط أُخرى لكنها غير واضحة في بعض المواضع وكان مطلعها:

منحت عليّاً في ابن حرب نصيحة ... فرد فما منّي له الدهر ثانية

وذكر القصة أيضاً الطبري في تاريخه: ٥ / ١٦٠ وابن أعثم في الفتوح: ١٧ / ٤٤٦.
(٧) في (ج): قبل مرّته هذه.
(٨) في (د): عليٰ.

أبيت عليَّ فانزع من شئت واترك معاوية فإنّ لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يطيعونه ويسمعون منه، وتلك حجّة في إبقائه فإنّ عمر بن الخطّاب ولّاه الشام في خلافته، فقلت: لا والله لا أستعمل معاوية يومين، فانصرف من عندي وأنا أعرف منه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليَّ الآن فقال: إنّي أشرت إليك أوّل مرّة بالّذي أشرت وخالفتني[1] فيه ثمّ رأيت بعد ذلك أن تصنع الّذي رأيت أن تعزل من تختار وتستعين بمن تثق به فقد كفىٰ بالله تعالى وهو أهون شوكة وأقلّ عدداً. قال ابن عباس ﷺ: فقلت لعليّ ﷺ: إنّما المرّة الأُولى فقد نصحك، وأمّا المرّة الثانية فقد غشّك[2].

قال: وكيف نصحُه لي؟ قلت: لأنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم وأبقيتهم علىٰ عملهم لا يبالون من ولّي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الأمر بغير شورى[3]، وهو قتل صاحبنا[4]، ويؤلبون[5] عليك فينتقض عليك أهل

---

(١) في (ب): فخالفتني.

(٢) ذكر هذه القصّة الطبري في: ٣/ ٤٥٩ منشورات مؤسّسة الأعلمي بيروت: قال جاءني أمس بذيَّة وذيَّة وجاءني اليوم بذيَّة وذيَّة، فقال: أمّا أمس فقد نصحك وأمّا اليوم فقد غشّك... وساق الحديث إلى أن قال: وقال المغيرة: نصحته والله فلمّا لم يقبل غششته، وخرج المغيرة حتّىٰ لحق بمكة.

ونقل الطبري أيضاً في: ٣/ ٤٦٠ قال ابن عباس:.... فوجدت المغيرة مستخلياً به فحبسني حتّى خرج من عنده فقلت: ما ذا قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرّته هذه: أرسل إلى عبدالله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمّال عثمان بعهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنّهم يهدّئون البلاد ويسكنون الناس، فأبيت ذلك عليه يومئذٍ وقلت له: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيه رأيي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولي قال: ثمّ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليَّ الآن فقال: إنّي أشرت عليك أوّل مرة بالّذي أشرت وخالفتني فيه ثمّ رأيت بعد ذلك رأياً وأنا أرى أن تضع الّذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة ممّا كان... ومثل ذلك جاء في كتاب الإمامة والسياسية لابن قتيبة في: ١/ ٦٧ مع اختلاف بسيط.

(٣) في (أ): حقّ.

(٤) في (أ): أصحابنا.

(٥) في (أ): يولون.

الشام وأهل العراق مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا[١] عليك، وأنا أُشير عليك أيضاً أن تثبت[٢] معاوية فإن بايع فلك عليّ أن أُقلعه من منزله. فقال عليٌّ (رض): لا أُعطيه إلّا السيف[٣]، ثمّ تمثّل بقول القائل:

وما ميتة إن مُتُّها غيرُ عاجِزٍ ... بِعارٍ إذا ما غالَتِ النفسَ غولُها[٤]

فقلت: يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بصاحب رأي[٥] في الحرب، أما سمعت قول رسول الله ﷺ [يقول]: الحرب خدعة؟ فقال [عليّ]: بلى، فقلت [فقال ابن عباس]: وأيم الله، لئن أطعتني لأصدرنّ منهم[٦] بعد الورود علىٰ ما في نفسك، ولأتركنّهم ينظرون في أدبار الأُمور ولا يعرفون ما كان وجهها[٧] في غير نقصان عليك ولا إثم لك. فقال: يابن عباس لست من هنيهاتك ولا من هُنيهات معاوية في شيء، فقال ابن عباس (رض): فقلت له: أطعني في شيء، الحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب فلا تجد غيرك، ولا تنهض مع هؤلاء القوم، فلئن نهضت معهم ليحملنّك دم عثمان [غداً] فأبى ذلك منّي. وقال: لك أن تشير عليَّ وأرى فإذا عصيتك فأطعني. قال: فقلت له: أفعل فإنّ أيسر ما لك عندي الطاعة[٨] وإنّي باذلها لك. فقال له عليّ (رض): أُريد منك أن

---

(١) في (أ): يكدرا.

(٢) في (أ): تبقي.

(٣) في تاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٠: قال له عليّ: لم نصحني قال ابن عباس: لأنك تعلم أنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون بمن ولّي هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر يغير شورى...

(٤) ذكر هذا البيت الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٢ وفيه: ما ميتة.

(٥) في (ج، د): لست بأرب.

(٦) في (ب): بهم.

(٧) في (أ): وجوهها.

(٨) ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٢ باختلاف يسير في الألفاظ.

تسير إلى الشام فقد ولّيتكها[١]، فقال ابن عباس: ما هذا برأيٍ، معاوية رجل من بني أُمية، وهو ابن عمّ عثمان وعامله، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان، وأنّ أدنى ما هو صانع بي وإن أحسن إليَّ أن يحبسني ويحتكم فيَّ لقرابتي منك، وكلّما حمل عليك حمل عليَّ، ولكن أرسل إليه الكتاب الّذي كتبته تستقدمه[٢] فيه وانظر ماذا يجيب. قال: فأرسل إليه عليٌّ [الكتاب] مع بشير الجهني[٣]، فلمّا قدم علىٰ معاوية بالكتاب فأخذه منه ووقف علىٰ ما فيه ولم يُجب عليه بشيء. وكلما تنجز جوابه لم يزده علىٰ قوله:

أدِم إدامةَ حصن أو جِداً[٤] بيدي حرباً ضروساً تشبّ الجزل والضرما
في جاركم وابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيّبت[٥] الأصداغ[٦] واللمما[٧]

---

(١) ذكر ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٦٧ باختلاف يسير. قال عليّ: فإني قد ولّيتك الشام فسر إليها. قال: قلت: ليس هذا برأي، أترى معاوية وهو ابن عمّ عثمان مخلياً بيني وبين عمله، ولست آمن إن ظفر بي أين يقتلني بعثمان، وأدنى ما هو صانع أن يحبسني ويحكم عليَّ، ولكن اكتب إلى معاوية فمنه وعده، فإن استقام لك الأمر فابعثني. قال: ثمّ أرسل بالبيعة إلى الآفاق وإلى جميع الأمصار، فجاءته البيعة من كلّ مكان إلّا الشام، فإنّه لم يأته منها بيعة. فأرسل إلى المغيرة بن شعبة، فقال له: سر إلى الشام فقد وليتكها. قال: تبعثني إلى معاوية وقد قُتل ابن عمّه، ثمّ آتيه والياً، فيظنّ أني من قتلة ابن عمّه؟ ولكن إن شئت أبعث إليه بعهده، فإنّه بالحري إذا بعثت له بعهده أن يسمع ويطيع. فكتب عليّ إلى معاوية: أمّا بعد فقد ولّيتك ما قبلك من الأمر والمال فبايع من قبلك، ثمّ أقدم إليَّ في ألف رجل من أهل الشام. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية: ٧/ ١٨٥ أنّ علياً ولّى الشام سهل بن حُنيف.

(٢) في (أ): مستقدمه.

(٣) ذكر الطبري في: ٣/ ٤٦٤: وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلّما تنجز جوابه لم يزد علىٰ قوله....

(٤) في (أ): فخذ.

(٥) في (أ): شيت.

(٦) في (د، أ): الأضلاع.

(٧) في (أ): اللمسما.

أعيى[١] المَسودُ بها والسيِّدون فلم   يوجد لها غيرنا مولىً ولا حَكما[٢]

حتّى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وفي أواخر صفر دعا معاوية برجل[٣] من بني عبس، فدفع إليه طوماراً[٤] مختوماً علىٰ غير كتابة ليس في باطنه شيء وعنوانه: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، وقال للعبسي: إذا دخلت بالمدينة[٥] فادخلها نهاراً واعط علياً الطومار علىٰ رؤوس الناس، فإذا فضّه وفتحه إلى آخره ولم يجد فيه شيئاً فتراه يقول لك: ما الخبر؟ فقل له كيت وكيت بكلام أسرّه إلى [ال]رسول.

ثمّ دعا معاوية بشير الجهني رسول عليّ فجهّزه مع رسوله فخرجا جميعاً فقدما المدينة في اليوم الثامن[٦] من شهر ربيع الأوّل، فرفع رسول معاوية الطومار علىٰ يده عند دخوله المدينة، وتبعه الناس ينظرون ما أجاب [به] معاوية، وعلموا أنّه يتعرّض

---

(١) في (ج، أ): أعني.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٤.

(٣) في (أ): رجلاً.

(٤) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٤ باضافة: برجل من بني عبس ثمّ أحد بني رواحة يدعى قبيصة. وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٥٠٤ أنه انتخب رجلاً من بني عبس له لسان طلق ومنطق ذلق وشعر لا يبالي ما قال وما يخرج من فيه، ثمّ دعا ـ بطومارين ـ فوصل أحدهما إلى الآخر فكتب في الطومارين: بسم الله الرحمن الرحيم... لا أقلّ ولا أكثر ثمّ طواهما وختمهما وعنونهما ودفعهما إلى العبسي وأرسله إلى عليّ بن أبي طالب. لكن ابن قتيبة ذكر في الإمامة والسياسة: ١ / ٦٨ أنّ معاوية كتب في الطومار: من معاوية إلى عليّ، أمّا بعد، فإنه:

ليس بيني وبين قيس عتاب   غير طعن الكلى وضرب الرقاب

أمّا في تاريخ الطبري: ٤٦٤/٣ ففيه: فدفع إليه طوماراً مختوماً من معاوية إلى عليّ فقال: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثمّ أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ وخرجا فقدما المدينة في ربيع الأوّل لغرّته فلمّا دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره، وخرج الناس ينظرون إليه، فتفرقوا إلى منازلهم وعلموا أنّ معاوية معترض، ومضى حتّى يدخل علىٰ عليّ فدفع إليه الطومار ففضّ خاتمه فلم يجد في جوفه كتابه، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن أنا؟ قال: نعم إنّ الرسُل أمنة لا تُقتل.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) في (ب): العاشر.

ويتشغّب، فدخل الرسول علىٰ عليّ بن أبي طالب وأعطاه [الطومار] ففضّ خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن أنا؟ قال: نعم إنّ الرسول لا يُقتل، قال: إنّي تركت ورائي قوماً[1] يقولون: لا نرضى إلّا بالقوَد. قال: ممّن؟[2] قال: يقولون: من خيط رقبة عليّ،وتركت ستين ألف[3] شيخ يبكي تحت

---

(١) في (أ): أقواماً.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٤ قال: ممّن؟ قال: من خيط نفسك وتركت ستين... فقال: منّي يطلبون... ألست موتورا كَثِرة عثمان... أمراً أصابه...

(٣) وفي الإمامة والسياسة: ١/١٠٣: إني أحلف بالله لقد خلفت بالشام خمسين ألف شيخ خاضبين لحاهم من دموع أعينهم تحت قميص عثمان، رافعيه على الرماح مخضوباً بدمائه، قد أعطوا الله عهداً أن لا يغمدوا سيوفهم ولا يغمضوا جفونهم... وأحلف بالله ليأتينكم من خضر الخيل اثنا عشر ألفاً... فقال عليّ: ما يريدون بذلك؟ قال: يريدون بذلك والله خيط رقبتك. فقال عليّ: تربت يداك، وكذب فوك، أمّا والله لو أنّ رسولاً قُتل لقتلتك.

فقام الصلت بن زفر فقال: بئس وافد أهل الشام أنت ورائد أهل العراق، ونعم العون لعليّ، وبئس العون لمعاوية، يا أخا عبس أتخوّف المهاجرين والأنصار بخضر الخيل وغضب الرجال؟ أما والله ما نخاف غضب رجالك ولاخضر خيلك، فأمّا بكاء أهل الشام علىٰ قميص عثمان فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب، ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز، وأمّا قتالهم عليّاً فإنّ الله يصنع في ذلك ما أحب. قال: وإنّ العبسي أقام بالعراق عند عليّ حتّى اتهمه معاوية، ولقيه المهاجرون والأنصار فأشربوه حبّ عليّ، وحدّثوه عن فضائله، حتّى شكّ في أمره.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٥٠٤ قريب من هذا باختلاف يسير في اللفظ مضيفاً: ثمّ وثب إليه رجل يقال له صلت بن زفر العبسي وهو صاحب حذيفة بن اليمان... قال: وهمّ الناس بالعبسي، وقاموا إليه بالسيوف، فقال عليّ ؑ: دعوه فإنه رسول، ولكن خذوا منه الكتاب. قال: فأخذ الكتاب من يده ودفع إلى عليّ، فلمّا فضّه لم ير فيه شيئاً أكثر من «بسم الله الرحمن الرحيم». قال: فعلم أنّ معاوية يحاربه وأنه لن يجيبه إلى شيء، فقال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، حسبيَ الله ونعم الوكيل، فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة وهو يرتجز ويقول شعراً:

معاوي لا تعجل علينا معاوياً ... فقد هجت بالرأي السحيق الأفاعيا

إلى آخر الأبيات، ولسنا بصددها لأنّ بعضها مطموسة.

قال: ثمّ إنّ العبسي رسول معاوية قام إلى عليّ ؑ فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد أقبلتُ وأنا من

⇔

قميص عثمان، وهو منصوب لهم قد ألبسوه[١] منبر مسجد دمشق، وأصابع زوجته نائلة معلّقة فيه، فقال عليّ عليه السلام: أمنّي يطلبون دم عثمان؟! اللّهمّ إني أبرأ إليك من دم عثمان، ما نجا والله قتلَة عثمان إلّا أن يشاء الله، فإنّه إذا أراد أمراً بلغه، اُخْرُج، قال: وأنا آمن؟ قال: وأنت آمن، فخرج العبسي[٢]، وأراد الناس أن يقتلوه فقالوا: ما [لـ]هذا الكلب رسول الكلاب يتكلّم بمثل هذا، ولولا أمان عليّ عليه السلام لقتلناه. ثمّ[٣] أحبّ أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا ما رأي عليّ (رض) في معاوية هل يقاتله أو ينكل عنه[٤]، وقد بلغهم أنّ ابنه الحسن (رض) دعاه[٥] إلى القعود[٦].

أشدّ الناس عليك حنقاً لما أخبرني عنك أهل الشام، وقد والله أبصرت الآن ما فيه أهل الشام من الضلال وما أنت فيه من الهدى، لا والله ما كنت بالّذي أُفارقك أبداً ولا أموت إلّا تحت ركابك، ثمّ إنّه كتب إلى معاوية أبياتاً مطلعها:

كدت أهل العراق بالبلد الشا ... م شفاها وكان كيدي ضعيفا

إلى آخر الأبيات، ولسنا بصددها أيضاً

قال: فلمّا انتهى شعره إلى معاوية ونظر إليه في عجب لذلك ثمّ أقبل علىٰ مَن بحضرته وقال: قاتله الله لقد قال وأبلغ ويله، إنّما بعثناه رسولاً فصار علينا محرّضاً.

(١) في (أ): لبسوه.

(٢) وفي تاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٤: فخرج العبسي وصاحت السبائيه قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه، فنادىٰ يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل إني أحلف بالله جلّ اسمه ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم الفحولة والركاب، وتعاووا عليه، ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت... ولكن الصحيح هو ما قاله ابن الصبّاغ المالكي في المتن [ولولا أمان عليّ عليه السلام لقتلناه...]

(٣) في (ب): و.

(٤) في (د): عليه.

(٥) في (أ): دعا.

(٦) ذكر الطبري في: ٣ / ٤٦٥ من تاريخه: وأحبّ أهل المدينة أن يعلموا ما رأي عليّ في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكُلُ عنه وقد بلغهم أن الحسن بن عليّ دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس...

من خلال التتبع التاريخي لم نعثر علىٰ كلمة للإمام الحسن بن عليّ عليه السلام ربيب النبوّة والعصمة أنّه

↔

يخاطب أبيه بهذا الخطاب الّذي لا يصدر من الإنسان العرفي فكيف به إذا صدر من أهل التشريع والتطهير بنصّ الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وبما نحن بصدد تحقيق الكتاب ولسنا بصدد تفنيده وكما قلنا سابقاً فتارةً نتفق معه وأُخرىٰ نختلف معه، فمثلاً الطبري اعتمد في نقل كلام الإمام الحسن ﷺ في: ٣/ ٤٧٤ عن سيف المعروف والّذي تركنا ترجمته للقارئ الكريم بمراجعة المصادر فقط حتّى يعرف هو بنفسه من هو سيف، وفي المرة الثانية اعتمد الطبري في: ٣/٤٧٦ علىٰ صاحب جمل عائشة، هذا أوّلاً.

وثانياً: أنّ ابن قتيبة ذكر ذلك في: ١/ ٦٨ بعد أن ورد كتاب معاويه إلى عليّ، ورأى ما فيه وهو مشتمل عليه، وكره ذلك وقام فأتىٰ منزله فدخل عليه الحسن ابنه، فقال له... بينما الطبري يقول قال ذلك الكلام بعد أن ترك عليّ الربذة وسأله شهاب بن طارق أو طارق بن شهاب علىٰ ما ذكرنا سابقاً، وهذا الاختلاف بحدّ ذاته كافٍ لنقضه.

وثالثاً: حسب ما نعتقد بأنّ الإمام الحسن ﷺ ربما أشار علىٰ والده ذلك من باب طرح الرأي، وهذا ليس بغريب وطالما كان ﷺ يشاور أصحابه فكيف بمشورة ابن العصمة وهو القائل له: أنت بعضي بل أنت كلّي.

ورابعاً: أو أنّ الإمام الحسن ﷺ كان يطرح السؤال والإمام يجيب علىٰ ذلك، وهذا واضح من خلال القصة وجواب الإمام عليّ ﷺ لابنه الحسن ﷺ: فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به. وهذا ما نقله الطبري في: ٣/ ٤٧٤، و: ٥/ ١٧٠ ط أُخرى.

وخامساً: بعد كلّ هذا وذاك نقول: إنّ الإمام الحسن ﷺ قد تابع الأُمور بدقة مع أبيه ﷺ منذ أن حوصر عثمان بن عفان وكان في مقدّمة المدافعين عنه كما يذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف في: ٥/ ٦٩ والطبري أيضاً في تاريخه: ٥/ ١١٨، وابن الأثير في الكامل: ٣/ ٦٨ ـ ٧٠.

وخلاصة كلامهم: وبلغ علياً أنّ القوم يريدون قتل عثمان... فقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفيكما حتّى تقوما علىٰ باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه... فخضّب الحسن بالدماء علىٰ بابه وشجّ قنبر مولى عليّ، فلمّا رأى ذلك محمّد بن أبي بكر خشي أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء علىٰ وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون...

وأضاف البلاذري: أن علياً لمّا بلغه الخبر جاء وقال لابنيه: كيف قُتل وأنتما على الباب؟ فلطم هذا وضرب صدر ذاك وخرج وهو غضبان... وروى الطبري أيضاً في: ٥/ ١١٣، والبلاذري: ٥/ ٦٩ أنه بلغ

↔

ذلك علياً ـ مَنع عثمان من شرب الماء ـ فبعث إليه بثلاث قرب مملؤة فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدّة من موالي بنى هاشم... وفي مروج الذهب: ١ / ٤٤١ مثله، وكذا في الفتوح لأبن أعثم: ١ / ٤١٦.

هذا من جهة ومن جهة ثانية أنّ الإمام الحسن عليه السلام يعلم كيفية البيعة لأبيه عليه السلام بعد مقتل الخليفه عثمان وتهافت المهاجرين والأنصار بما فيهم طلحة، والزبير وقوله عليه السلام لهم: وأنا لكم وزيراً خيرٌ لكم منّي أميراً. (انظر نهج البلاغة صبحي الصالح: خطبة ٩٢). وقوله عليه السلام: لاحاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به... وقوله عليه السلام: إنّي قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلّا أن أكون عليكم... وهو الّذي ذهب إلى دار طلحة وقال له: يا أبا محمّد إن النّاس قد اجتمعوا إليَّ في البيعة، وأمّا أنا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتّى يبايعك الناس، فقال طلحة: يا أبا الحسن، أنت أولى بهذا الأمر وأحقّ به منّي لفضلك...

بالإضافة إلى ذلك أنّ الإمام الحسن عليه السلام يعرف ويراقب الوفود القادمة من اليمن وغيرها تبايع أبيه عليه السلام طائعين غير مكرهين ويسمع الأبيات الشعرية في تهنئته وقوله عليه السلام: فما راعني إلّا والناس كعُرف الضبع إليَّ ينثالون عليَّ من كلّ جانب، حتّى لقد وطئ الحسنان وشقّ عِطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أُخرىٰ، وقسط آخرون (انظر نهج البلاغة: خطبة ٣ المسمّاة بالشقشقية.

ولسنا بصدد شرح ذلك وانّما نحيل القارئ إلى المصادر الّتي ذكرت ذلك والّتي تدلّ على أنّ الإمام الحسن عليه السلام بعد معرفته بهذا كلّه يعترض على أبيه عليه السلام لا ندري ولكن نقول كما قالوا: إن عشت أراك الدهر عجباً.

انظر الطبري في تاريخه: ٥ / ١٥٢، و: ١ / ٣٠٦٦ ط أُوربا، كنز العمّال: ٣ / ١٦١ ح ٢٤٧١، ابن أعثم في تاريخه: ١٦٠، أنساب الأشراف: ٥ / ٧٠، الحاكم في المستدرك: ٣ / ١١٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٨، ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٥٩ ط حيدرآباد، و: ١ / ٤٣١ ـ ٤٥٠ دار الكتب العلمية بيروت، الإصابة: ٦ / ٢٧٦، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٦٥ و٧٠.

وسادساً: لقد كان الإمام عليّ عليه السلام يتصرّف تصرّف الحجّة فهو الّذي لم يرفع سيفاً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله على الرغم من معرفته باغتصاب حقّه، والإمام الحسن عليه السلام يعرف ذلك أيضاً، لكن قتال هؤلاء وعدٌ وعهدٌ عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال الخوارزمي في مناقبه: ١٢٥ و ٢٢١: أخبرني سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليَّ من همدان، أخبرني الشيخ العالم محي السنّة أبو الفتوح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابه، أخبرني أبوالحسين أحمد بن محمّد بن تميم الحنظلي بقنطرة بردان.... حدّثنى جدّي سعد بن عبادة عن عليّ عليه السلام قال: أُمرت بقتال ثلاثة: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، أمّا القاسطون فأهل الشام، وأمّا الناكثون فأهل الجمل، وأمّا المارقون فأهل النهروان.

وترك[1] الناس فدسّوا[2] إليه زياد بن حنظلة التميمي[3] وكان منقطعاً إلى عليّ ﷺ فجلس إليه ساعة، فقال له عليّ ﷺ: يا زياد تيسّر[4] فقال: لأي شيء يا أمير

↔

وقال ابن عساكر في: ٣/٢٠٠ ط بيروت من ترجمة الإمام عليّ ﷺ مثله عن زيد بن عليّ... عن عليّ قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين. ومثله عن عليّ بن ربيعه قال سمعت علياً يقول: عهد إليَّ رسول الله ﷺ أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. ومثله عن أنس بن عمرو... عن عليّ قال: أُمرت بقتال ثلاثة: المارقين، والقاسطين، والناكثين. ومثله عن إبراهيم عن علقمة ومثله أيضاً عن خليد القصري قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين، والمارقين، والقاسطين.

وانظر مستدرك الصحيحين: ٣/١٣٩، تاريخ بغداد: ٨/٣٤٠، و: ١٣/١٨٦، كنز العمّال: ٦/٧٢ و٨٢ و٨٨ و١٥٥ و٣١٩ و٣٩٢ ، و: ٨/٢١٥، أُسد الغابة: ٤/٣٢ و٣٣، السيوطي في الدرّ المنثور تفسير سورة الزخرف آية: ٤١ ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، مجمع الزوائد: ٧/٢٣٨، و: ٩/٢٣٥، فرائد السمطين: ١/٢٨١ و٢٨٣، أرجح المطالب: ٦٠٢، الرياض النضرة: ٢/٢٤٠.

وانظر قوله ﷺ لعمّار: تقتلك الفئة الباغية في: صحيح البخاري: ١/١٢٢، صحيح مسلم: ٤/٢٢٣٥، صحيح الترمذي: ٥/٦٦٩، مسند أحمد: ٢/١٦١ و١٦٤، و: ٤/١٩٧، و: ٦/٢٨٩، مسند أبي داود الطيالسي: ٣/٩٠، حلية الأولياء: ٤/١١٢، تاريخ بغداد: ١٣/١٨٦، و: ٥/٣١٥، و: ٧/٤١٤، طبقات ابن سعد: ٣/١٧٧، الطرائف لابن طاووس: ١/١٠٣.

سابعاً: حسب اعتقادنا أنّ القائل هو أُسامة بن زيد من خلال ما قاله ابن أعثم في الفتوح الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت: ١/٤٢١ قال: وأقبل أُسامة بن زيد إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أبا الحسن، والله لأنّك أعزّ علىٰ سمعي وبصري، وإنّي أُعلمك أنّ هذا الرجل ـ يعني عثمان بن عفان ـ ليُقتل، فاخرج من المدينة وصر إلى ضيعتك ينبع، فإنّه إن قُتل وأنت بالمدينة شاهد رماك الناس بقتله، وإن قُتل وأنت غائب لم يعدل بك أحد من الناس بعده، فقال له عليّ: ويحك، والله إنّك لتعلم أنّي ما كنت في هذا الأمر إلّا كالآخذ بذنب الأسد، وما كان لي فيه من أمر ولا نهي.

(١) في (أ): ونزل.

(٢) في (أ): فتقدّم.

(٣) زياد بن حنظلة التميمي تركنا ترجمته للقارئ الكريم ليراجعها في كتاب العلّامة السيّد مرتضى العسكري «خمسون ومائة صحابي مختلق»: ١/٩٣ و١٠٦ و١٥١ و٢٨٩ و٣٠٥ و٣٧٦ و٤١٧ و٤٢٠ و٤٣٤ و٤٤٨ و٤٤٩.

(٤) في (أ): تجهّز.

المؤمنين؟ فقال: لحرب أهل الشام، فقال زياد: الأناة[١] والرفق يا أمير المؤمنين، امتثل يا أمير المؤمنين، وأنشد:

ومن لم يصانع في أُمورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأ بمنْسِمِ[٢]

فقال[٣] عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

متى تجمع[٤] القلبَ[٥] الذكيّ وصارماً[٦] وأنفاً حَمِيّاً[٧] تجتنبك المظالِمُ[٨]

---

(١) في (ج): الاناءة.

(٢) ذكره الطبري عن سيف في حوادث سنة (٣٦ هـ) في تاريخه: ٤ / ٤٦٥ وفيه «ومن لا يصانع».

(٣) ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٥ وفيه «فتمثل عليّ وكأنه لا يريده». ثمّ قال الطبري... فخرج زياد والناس ينظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم، فعرفوا ما هو فاعل. ثمّ ذكر بعد ذلك تثاقل الناس عن الخروج مع إمامهم عليّ بن أبي طالب، وأنّ زياد بن حنظلة لمّا رأى ذلك ابتدر إلى عليّ وقال: من تثاقل عنك فإنّا نخف معك، ونُقاتلُ دونك.

وممّا جاء في تاريخ ابن أعثم: ١ / ٤٤٠ الطبعة الأولىٰ دار الكتب العلمية بيروت: فوثب إلى عليّ عليه السلام رجل اسمه زياد بن حنظلة التميمي فقال: يا أمير المؤمنين أمّا الرأي إلّا ما رأيت وأنه من عاند نفسه فإنك غير مشفع به، فإن بايعك كرهاً فدع عنك هؤلاء الراغبين عنك، فوالله لأنت الأمين والمأمون على الدنيا، والسلام. ثمّ أنشأ التميمي أبياتاً مطلعها:

أبا حسنٍ متى ما تدع فينا نجبك كأننا دفاع بحر

ولا نريد التعليق أكثر ممّا قاله العلّامة العسكري في: ٣٠٢/١ من كتابه خمسون ومائه صحابي مختلق: هذه رواية سيف عند الطبري ومن الطبري أخذ ابن الأثير... وعلىٰ هذه الرواية اعتمد صاحب الاستيعاب ومن تبعه في قولهم: «وكان منقطعاً إلى عليّ».... ولم نجد عنه غير سيف شيئاً ممّا ذكره سيف هنا ولا ذكراً لزياد في حروب الإمام في الجمل وصفّين ونهروان ولا ذكراً في تراجم شيعة الإمام وأصحابه. ونقل المامقاني جميع ما ذكره صاحب أُسد الغابة وبعض ما ذكره صاحب الاستيعاب... قال المامقاني: إنّي اعتبر الرجل إمامياً، حسن الحال، فراجع.

(٤) في (أ): تجتمع.

(٥) في (ج، د): الذكر.

(٦) في (ب): والصارما.

(٧) في (ب، د): حمّاً.

(٨) انظر المصدر السابق.

فخرج زياد من عنده والناس ينظرونه فقالوا له: ما وراءك؟ قال: السيف، فعرفوا ما هو فاعل.

ثمّ إنّ علياً عليه السلام تجهّز يريد الشام لقتال[١] معاوية، فدعا محمّد ابن الحنفية[٢] فأعطاه اللواء[٣]، وولّى[٤] عبدالله بن عباس ميمنة[٥]، وعمرو بن مسلمة[٦] ميسرة، ودعا[٧] أبا ليلى [بن] عمر بن الجرّاح ابن [أخي] أبي عبيدة بن الجرّاح مقدمته[٨]، واستخلف على المدينة قُثَم بن العباس[٩]. وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد[١٠]،

---

(١) في (أ): لقتل.

(٢) محمّد بن الحنفية: هو محمّد بن عليّ بن أبي طالب، ابن الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنفية من جذم بكر بن وائل، سبيت ثمّ أخذها عليّ عليه السلام، واختلفوا في كيفية سبيها، روى ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٨١ من شرحه عن أنساب البلاذري أنّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في أيام أبي بكر فسبوها منهم وقدموا بها المدينة فباعوها من عليّ وبلغ قومها خبرها فأتوا علياً وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهرها وتزوّجها فولدت محمّداً فكنّاه أبا القاسم. وقيل: إنّ خالداً قاتل أهلها في حرب الردّة وسباها ودفعها أبو بكر إلى عليّ. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٢١٦).

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٤٦٥، و: ٥/ ٢٠٧ ط أُخرى، وتاريخ ابن أعثم: ١/ ٤٧٨ ومروج الذهب: ٢/ ١٣.

(٤) في (أ): فجعل.

(٥) سبق وأن ترجمنا له. أمّا أنّه على الميمنة فقد ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٦٥، و: ٥/ ٢٠٨ ط أُخرى.

(٦) قيل: عمرو بن سفيان بن عبد الأسد كما ذكره الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٦٥. أمّا ابن قتيبة في معارفه: ١٣٦ فذكره باسم عُمر بن أبي سلمة، وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عُمر مع عليّ يوم الجمل.

(٧) في (أ): وجعل.

(٨ ـ ٩) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٤٦٥.

(١٠) راجع المصدر السابق، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٤٩، وتاريخ ابن خيّاط: ١/ ١٨٠، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٤٤٩ وهو القائل للنعمان بن بشير وكان مع معاوية يوم الجمل: انظر يا نعمان، هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً بغرور، انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون الّذين رضي الله عنهم، ثمّ انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ـ يعني مسلمة بن مخلد ـ ولستما ببدريّين ⟺

وإلى عثمان بن حنيف[١]، وإلى أبي موسى الأشعري[٢]، أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى قتال أهل الشام[٣]، وقال لأهل المدينة: إنّ في سلطان الله تعالى عصمة أمركم[٤] فاعطوه طاعتكم غير ملوية[٥] ولا مستكرهين لها[٦] لعلّ الله تعالى أن يلمّ

↔

ولا عقبيّين ولا أُحديّين، ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن، ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. وقال قيس في ذلك شعراً. ولمّا رأى معاوية قوة قيس وعدم متابعته على أمره شقّ عليه ذلك فاختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام وكانت لمعاوية قبل هذا سابقة في الوضع والدسّ. انظر الطبري: ٥ / ٢٢٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤).

(١) عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأنصاري الأويسي أبو عمرو وأبو عبدالله، شهد أُحداً وما بعدها. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ٣٧١، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٥).

(٢) هو عبدالله بن قيس بن سُليم بن حضار بن حرب بن عامر بن بكر بن عامر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر. قدم مكّة وحالف سعيد بن العاص بن أُمية ثمّ أسلم بمكّة ولاّه عمر البصرة بعد أن عزل المغيرة عنها، ثمّ ولاّه عثمان الكوفة حتّى عزله عليّ بن أبي طالب، ثمّ عَيّنه للتحكيم بطلب أهل العراق، توفي سنة (٤٢ أو ٤٤ أو ٥٠ أو ٥٢ هـ) في مكة بعد أن غدر ومكر به ابن العاص. (انظر الاستيعاب: ٤ / ١٧٢، الإصابة، والجمهرة لابن حزم: ٣٩٧. اسمه سليم بن هصا (حصار).

(٣) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٠ أنه لمّا بلغ علياً تعبئة القوم عبّأ الناس للقتال، فاستعمل على المقدّمة عبدالله بن عباس، وعلى الساقة هنداً المرادي، وعلىٰ جميع الخيل عمّار بن ياسر، وعلىٰ جميع الرجّالة محمّد بن أبي بكر. أمّا صاحب العقد الفريد: ٤ / ٣١٤ فقد ذكر غير ذلك.

وأمّا ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٢ فقال: ثمّ وثب عليّ ﷺ فعبأ أصحابه، وكان علىٰ خيل ميمنته عمّار بن ياسر، وعلى الرجّالة شريح بن هانئ، وعلىٰ خيل الميسرة سعيد بن قيس الهمداني، وعلى رجّالتها رفاعة بن شدّاد البجلي، وعلىٰ خيل القلب محمّد بن أبي بكر، وعلىٰ رجّالتها عدي بن حاتم الطائي، وعلىٰ خيل الجناح زياد بن كعب الأرحبي، وعلىٰ رجّالتها حجر بن عدي الكندي، وعلىٰ خيل الكمين عمرو بن الحمق الخزاعي، وعلىٰ رجّالتها جندب بن زهير الأزدي. قال: ثمّ جعل عليّ ﷺ علىٰ كلّ قبيلة من قبائل العرب سيّداً من ساداتهم يرجعون إليه في أُمورهم... ونكتفي بهذا لاننا لسنا بصدد البيان والمقارنة.

(٤) في (أ): لأمركم، وفي (ب، ج): لأميركم.

(٥) في (أ): ملومة.

(٦) في (ج، د) مستكره بها.

شعثكم، ويجمع كلمتكم ويصلح بكم ما يريد هؤلاء القوم فساده[١].

فبينما هم كذلك علىٰ قصدهم التوجّه إلى الشام إذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة أنّهم على الخلاف[٢] وأنّهم قد سخطوا من فعله[٣] وهم يريدون الخروج إلى البصرة، وكان سبب ذلك أنّ طلحة والزبير لمّا قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة فقالت لهما: ما وراءكما؟ قالا: إنّا تحمّلنا هرباً من المدينة من غوغاءِ [و] أعراب وفارقنا قوماً[٤] حيارى لا يعرفون حقّاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم، فقالت: انهضوا[٥] إلى هذه الغوغاء. فقالوا: كيف يكون؟ فقالت: أو نأتي الشام؟ فقال ابن عامر[٦] ـ وكان قد أتىٰ من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان: لا حاجة لكم في الشام فقد كفاكم معاوية، ولكن نأتي البصرة فإنّ لي بها صنايع ولي بها المال ولأهل البصرة في طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق.

فاستقام رأيهم على التوجّه إلى البصرة وأجابتهم عائشة إلى ذلك ودعوا

---

(١) ذكر هذا القول الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٥ ـ ٤٦٦ باختلاف بسيط في اللفظ.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٤٦٦.

(٣) في (أ): مأربه.

(٤) في (أ): قومنا.

(٥) في (أ): ننهض.

(٦) عبدالله بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان، فقد كانت أُمّ عثمان أروى بنت كريز، ولّاه عثمان البصرة بعد أن دخل عليه شبل بن خالد، وحين لم يكن عنده غير أُموي قال: ما لكم معشر قريش؟ أما فيكم صغير تريدون أن ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه؟ عَلامَ أقطعتم هذا الأشعري ـ يعني أبا موسى الأشعري ـ العراق يأكلها خضماً؟ فقال عثمان: ومن لها؟ فأشاروا عليه بعبد الله بن عامر وهو ابن ست عشرة سنة. وهو الّذي هرب منها ليلاً بعدما بايع أهل البصرة علياً. (انظر مروج الذهب: ٢ / ٣٩٤، والاستيعاب لابن عبد البرّ: تحت رقم ٢٦١٣). وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ /٧٨: وقد فرّ من أهلها فرار العبد الآبق. (وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ١١٤ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٥ /٤٧، وابن الأثير في الكامل: ٣ /٧٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ /١٦٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧ /١٥٧، مسند أحمد: ٦ /٧٧ و٢٥٩).

عبدالله بن عمر[١] ليسير معهم فأبىٰ وقال: أنا من أهل المدينة أفعل ما فعلوه فتركوه[٢]. وأرادت حفصة أُخت عبدالله بن عمر المسير معهم فمنعها أخوها عبدالله بن عمر من ذلك[٣]. وجهّزهم يعلىٰ بن منية[٤] بستمائة ألف درهم وستمائة

---

(١) عبدالله ابن الخليفة عمر بن الخطّاب توفّي في مكّة سنة (٧٣ هـ) وكان سبب موته أنّ الحجّاج أمر رجلاً فسمَّ زجّ رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزجَّ في ظهر قدمه، وقد أخرجوا له ٢٦٣٠ حديثاً. (انظر جوامع السيرة: ٢٧٦، الاستيعاب تحت رقم ١٥٧٩، وأُسد الغابة والإصابة).

(٢) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٧٩ أنّ طلحة قال للزبير: إنّه ليس شيء أنفع ولا أبلغ في استمالة أهواء الناس من أن نشخص لعبدالله بن عمر، فأتياه فقالا: يا أبا عبدالرحمن، إنّ أُمنا عائشة خفت لهذا الأمر، رجاء الإصلاح بين الناس، فاشخص معنا فإنّ لك بها أُسوة، فإن بايعنا الناس فأنت أحقّ بها، فقال ابن عمر: أيها الشيخان، أتريدان أن تخرجاني من بيتي، ثمّ تلقياني بين مخالب ابن أبي طالب؟ إنّ الناس إنّما يُخدعون بالدينار والدرهم، وإنّي تركت هذا الأمر عياناً في عافية أنا لها. فانصرفا عنه... وذكر ذلك أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٧٨ بزيادة بسيطة: تخرجاني من بيتي كما يخرج الأرنب من جحره. وفي (ب): مايفعلون.

(٣) انظر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٨ حيث قال: فخرجت عائشة من عند أُمّ سلمة وهي حنقة عليها، ثمّ إنها بعثت إلى حفصة فسألتها أن تخرج معها إلى البصرة فأجابتها حفصة... لكن في الطبري: ٥ / ١٦٧: أرادت حفصة الخروج فأتاها عبدالله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت، وبعثت إلى عائشة أنّ عبدالله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبدالله. (انظر الكامل في التاريخ: ٣ / ١٠٦، تاريخ الطبري: ٢ / ٤٦٩، بحار الأنوار: ٣٢ / ١٤٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٢٤).

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ١٥٧ ط ايران قال: لمّا نزل عليّ ذاقار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ علياً قد نزل ذاقار، وأقام به مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدّم عُقر، وإن تأخرّ نُحر، فدعت حفصة جوارٍ لها يتغنّين ويَضْربْن بالدفوف فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهن: ما الخبر؟ ما الخبر؟ عليّ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نُحر.

(٤) يعلىٰ بن أُميّة بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي. كنيته أبو صفوان أو أبو خالد وهو المعروف بيعلىٰ بن منية وهي أُمه منية بنت غزوان أُخت عتبة بن غزوان، وقيل: إنّ منية هي بنت الحارث بن جابر عمّة عتبة، وجدّة يعلىٰ أُمّ أبيه، وجدّة الزبير بن العوّام أُمّ أبيه. أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبوك، واستعمله عمر علىٰ بعض اليمن فحمى لنفسه حمىً فجلبه عمر ↔

بعير[1] وكان من عمّال عثمان على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادي عائشة: إنّ أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الدين وقتال المُحلّين[2] والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت. فحملوا ستمائة علىٰ ستمائة [بعير] وساروا في ألف[3] من أهل المدينة [ومكة] ولحقهم أُناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل[4].

↔

فمات قبل أن يصل إليه. فاستعمله عثمان علىٰ صنعاء، وكان ذا منزلة عظيمة عند عثمان، ولمّا بلغه قتل عثمان أقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم بعد انقضاء الحجّ واستشرف إليه الناس فقال: من يخرج يطلب بدم عثمان فَعَلَيَّ جهازه، فأعان الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين من قريش وحمل عائشة على الجمل الّذي شهدت القتال عليه، ثمّ شهد الجمل مع عائشة، ثمّ صار من أصحاب عليّ وقُتل معه بصفّين. (انظر ترجمته في أُسد الغابة: ٥/ ١٢٨ ـ ١٢٩، والاستيعاب، والإصابة، والعقد الفريد: ١/ ٢٩٩، و: ٢/ ٦٨ ط مصر، ومروج الذهب: ٢/ ٣٩٤، وابن الأثير: ٢/ ٣١٣).

(١) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٧٩ أنه أخرج أربعمائة بعير ودعا إلى الحملان، فقال الزبير: دعنا من إبلك هذه، وأقرضنا من هذا المال، فأقرض الزبير ستين ألفاً، وأقرض طلحة أربعين ألفاً. وفي مروج الذهب: ٢/ ٣٩٤: أعطى عائشة وطلحة والزبير أربعمائة ألف درهم وكراعاً وسلاحاً، وبعث إلى عائشة بالجمل المسمّىٰ عسكراً وكان شراؤه باليمن مائتى دينار. وعند ابن الأثير: ٢/ ٣١٣ ستمائة بعير وستمائة ألف درهم. وعند ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٥٤ أنه أقرضهم ستين ألف دينار ففرّقها الزبير فيمن أحبّ ممّن خفّ معه...

(٢) وفي (ب، ج): المستحلّين.

(٣) وقيل: فخرجوا في سبعمائة من أهل المدينة والكوفة. (انظر تاريخ الطبري: ٥/ ١٦٨، و: ١/ ١٣٠٣ ط اوروبا).

(٤) انظر تاريخ الطبري: ١/ ١٣٠٣، و: ٢/ ٤٦٩، و: ٣/ ٣٩٣، و: ٥/ ١٦٧ ـ ١٦٨، بحار الأنوار: ٣٢/ ١٤٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٢٤، وغيرهم وجاء في تلكم: فحملوا علىٰ ستمائة بعير وساروا في ألف. وقيل: في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل. (انظر مروج الذهب: ٦/ ٣٦٧، والكامل لابن الأثير: ٣/ ٢٢١، وفي (ب، ج) كذلك.

وأعطى يعلىٰ بن منية[١] عائشة جملاً اسمه عسكر[٢] اشتراه لها بمائتي دينار[٣]، وقيل: بل كان الجمل لرجل من عرينة، قال العريني: بينما أنا أسير[٤] علىٰ جمل لي إذ عرض لي والبة بن الحباب قال: أتبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم، قال: أمجنون أنت؟ قلت: ولِمَ وأنا والله ما طلبت عليه أحداً إلّا أدركته[٥] ولا طلبني أحد إلّا فُتّه، قالوا: لا[٦] تعلم لمن نريده، إنما نريده لأُمّ المؤمنين عائشة، قلت: فخذه بغير ثمن، قال: بل تذهب معنا إلى الرجل فنعطيك دراهم وناقة. قال: فرجعت فأعطوني ناقة مهرية وستمائة درهم[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته آنفاً.

(٢) اتفقت المصادر التاريخية على أنّ اسم جمل أُمّ المؤمنين يسمّى «عسكراً» وكان عظيم الخلق شديداً، فلمّا رأته أعجبها وأنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته وشدّته ويقول في أثناء كلامه «عسكر» فلمّا سمعت هذه اللفظة استرجعت، وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه، وذكرت حين سئلت أنّ رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره، فلم يوجد لها ما يشبهه فغيّر لها بجلالٍ غير جلاله، وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ منه قوّة وأُتيت به فرضيت! (انظر شرح لابن النهج أبي الحديد: ٦ / ٢٢٤، وبحار الأنوار: ٣٢ / ١٣٨)

وأضاف ابن أبي الحديد في: ٦ / ٢٢٧ أن عائشة ركبت يوم الحرب الجمل المسمّى عسكراً في هَودج قد أُلبس الرفوف، ثمّ أُلبس جلود النمر، ثمّ أُلبس فوق ذلك دروع الحديد. ومثل ذلك جاء في تاريخ ابن أعثم: ١٧٦. وزاد الطبري في: ٥ / ٢١٢ وابن الأثير: ٣ / ٩٧ أنّ ضبة والأزد أطافت بعائشة يوم الجمل. وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل يفتّونه ـ يكسرونه بأصابعهم ـ ويشمّونه ويقولون: بعر جمل أُمّنا ريحه ريح المسك...

(٣) تقدّمت تخريجاته.

(٤) في (أ): راكب.

(٥) في (أ): لحقته.

(٦) في (ب): لو.

(٧) ذكر هذه القصّة الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٧٥ باختلاف بسيط في اللفظ مع إضافة: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا. قال: قلت: ولمن تريده؟ قال لأُمك، قلت: لقد تركت أُمي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً، قال: إنما أُريده لأم المؤمنين عائشة، قلت: فهو لك فخذه... وزادني أربعمائة أو ستمائة درهم.

⇔

⇔

وأضاف الطبري أيضاً: فقال لي: يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم أنا من أدرك الناس، قال فسر معنا، فسرت معهم فلا أمرّ علىٰ وادٍ ولا ماء إلّا سألوني عنه حتّى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب. قال: فصرخت عائشة بأعلىٰ صوتها ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته ثمّ قالت: أنا والله صاحبة الحوأب طُروقاً رُدّوني ـ تقول ذلك ثلاثاً ـ فأناخت وأناخوا حولها وهم علىٰ ذلك وهي تأبىٰ حتّى كانت الساعة الّتي أناخوا فيها من الغد. قال فجاءها ابن الزبير فقال: النجا النجا فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب. قال: فارتحلوا وشتموني فانصرفت...

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٦٠ بعد أن ذكر الواقعة أنّ عائشة قد تقدّمت فيمن معها من الناس، حتّى إذا بلغت إلى ماء الحوأب وذلك في وقت السحر نبحت الكلاب، فسمعت عائشة رجلاً من أهل عسكرها يسأل ويقول: أيّ ماء هذا؟ فقيل له: هذا ماء الحوأب، فقالت عائشة: ردّوني، فقيل لها: ولِمَ ذلك؟ فقالت: لأني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول كأني بامرأة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب، فاتقي الله أن تكوني أنتِ يا حميراء. قال: ونزل القوم هنالك، فما أصبحوا إذا عبدالله بن الزبير قد أتى بخمسين رجلاً يشهدون عندها أنّ هذا الماء ليس بماء الحوأب وأنهم قد جاوزوا ماء الحوأب بليل، قال: فكانت هذه الشهادة أول شهادة زور شهد بها في الإسلام.

وقال أبو مخنف: ولما انتهت عائشة في مسيرها إلى الحوأب ـ وهو ماء لبني عامر بن صعصعة ـ نبحتها الكلاب حتّى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب وما أشدّ نباحها؟ فأمسكت عائشة زمام بعيرها، وقالت: وإنّها لكلاب الحوأب، ردّوني ردّوني، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب... فقال لها قائل: مهلاً يرحمك الله، فقد جُزنا ماء الحوأب، فقالت: فهل من شاهد؟ فلفّقوا لها خمسين أعرابياً، فجعلوا لهم جُعلاً فحلفوا لها أنّ هذا ليس بماء الحوأب، فسارت عائشة لوجهها. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٥/٦، مروج الذهب: ٣٦٦/٢، البحار: ١٣٩/٣٢، أعيان الشيعة: ٤٥١/١، تاريخ الطبري: ١٧٨/٥، وط أُوروبا: ٣١٢٧/١).

وقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن ابن عباس كما أخرجه ابن كثير في تاريخه: ٦ / ٢١٢، والسيوطي في خصائصه: ٢ / ١٣٧ قال: قال رسول الله، ليت شعري أيتكنّ صاحبة الجمل الأديب، تسير حتّى تنبحها كلاب الحوأب، ويُقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير... ثمّ تنجو بعدما كادت؟ فضحكت عائشة فقال لها: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، تقاتلين علياً وأنتِ له ظالمة.... وعلّق ابن عبد البرّ على الحديث في الاستيعاب عندما ترجم لعائشة قائلاً: وهذا الحديث من أعلام نبوته. وعصام ابن قدامة ـ أحد رواة الحديث ـ ثقة وسائر الأسناد أشهر من أن يحتاج لذكره.

⇔

وروى البيهقي عن أُمّ سلمة قالت: ذكر النبي خروج بعض أُمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها: انظرى يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثمّ التفت إلى عليّ وقال: يا عليّ إن ولّيت من أمرها شيئاً فارفق بها. أخرجه ابن كثير في: ٦/١١٢، والسيوطي في خصائصه: ٢/١٣٦، والخوارزمي في المناقب تحت عنوان قتال أهل الجمل، والمستدرك: ٣/١١٩، والإصابة: ٦٢، والعقد الفريد لابن عبد ربه: ٣/١٠٨، والسيرة الحلبية: ٣/٣٢٠.

وفي مسند أحمد: ٦/٩٧ أنّ الزبير قال عند ذلك: ترجعين عسىٰ الله عزّوجلّ أن يصلح بك بين الناس. قال ابن كثير: ٧/٢٣٠ وهذا أسناد علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي المستدرك: ٣/١٢٠: قال الزبير: لا تقدمي ويراك الناس... الحديث. وفي الطبري: ٣/٤٨٥ عن الزهري: فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير... وفي البداية والنهاية لابن كثير: ٧/٢٣٠ أنّ الزبير قال لها: إنّ الّذي أخبرك أنّ هذا ماء الحوأب قد كذب. وروىٰ ذلك أبو الفداء في تاريخه: ١٧٣.

أمّا المسعودي في مروج الذهب: ٢/٧ فقد ذكر أنّ ابن الزبير قال: بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط في ما أخبرك به، وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها، فأقسم أنّ ذلك ليس بالحوأب... وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/١٥٧ والكنز: ٦/٨٣ أنّ عائشة قالت ردّونى ردّوني... فأتاها القوم بأربعين رجلاً فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوأب.

ومن أراد المزيد فليراجع ابن الأثير في مادة (الحوأب) من كتابه النهاية، والزمخشري في الفائق، والحموي في معجم البلدان، وابن الطقطقى في الفخري: ٧٨ ط المصرية، والزبيدي: ١/١٩٥ و٢٤٤، ومسند أحمد: ٦/٥٢ و٩٧، وابن أعثم في: ١٦٨، والسمعاني في ترجمة الحوأبي في الأنساب، والسيرة الحلبية: ٣/٣٢٠، ومنتخب الكنز: ٥/٤٤٤.

وقفة قصيرة مع الطبري:

بعد كلّ هذا وذاك لا ندري ممّن جاء المؤرّخ الكبير الطبري في تاريخه: ٢/٤٩٥ ـ ٤٩٧ أو في: ١/١٩٠١ ط اوروبا من حوادث السنة الحادية عشرة للهجرة وفي «ذكر ردّة هوازن وسليم وعامر» أنّ أُم زِمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية أُم قرفة الصغرىٰ ابنة عمّ عيينة بن حصن ـ كما جاء في الإصابة: ٤/٣١٥ ـ قيل: هي حفيدة أُم قرفة وقيل: كانت تُشبَّهُ بالعز (بأُمّها) أُم قرفة الكبرىٰ ـ الّتي قتلها زيد بن حارثة لمّا سبى بني فزارة، وكانت سلمى سبيت فأعتقتها عائشة ودخل النبي ﷺ وهي عندها فقال: إنّ إحداكنّ تستنبح كلاب الحوأب، قالوا: وكان يُعلَّق في بيت أُم قرفة خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلّهم لها محرم، فما أدري أهذه؟ أُم أُمه قرفة الكبرىٰ» انتهى كلام صاحب الإصابة.

↔

وأورد السيّد العلّامة مرتضى العسكري في كتابه خمسون ومائة صحابي مختلق: ٢ / ٢٣٤ ط صدر، خبران:

أحدهما في طبقات ابن سعد وعلّق عليه اليعقوبي. وروى ابن هشام والطبري أيضاً والمقريزي وخلاصته: أصاب سلمة بن عمرو بن الأكوع بنت أم قرفة في تلك الغزوة ـ غزوة زيد بن حارثة إلى الشام ـ فوهبها لرسول الله فأهداها النبي لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبدالرحمن بن حزن.

أمّا الخبر الثاني فقد أورده الطبري في ذكر ردة هوازن وسليم وعامر وهو الخبر الّذي ذكر فيه أنّ أُمّ زِمل سلمى بنت مالك هي صاحبة الجمل حين قال: وعندها جمل أُم قرفة فنزلوا إليها فذمَّرتهم وأمرتهم بالحرب وصعّدت سائرة مِنهم وصوَّبت تدعوهم إلى حرب خالد... وساق الحديث إلى أن قال: ففعلت ذلك سلمىٰ حين ارتدّت، فسيّرت في ما بين ظفر والحوأب لتجمع إليها كلّ فلّ ومضيق عليه من تلك الأحياء، فلمّا بلغ ذلك خالداً سار إليها واقتتل الفريقان... وهي واقفة علىٰ جَمل أُمّها... فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقُتل حول جملها مائة رجل... وأورد الحموي هذه الرواية أيضاً في كتابه معجم البلدان وابن حجر في الإصابة ولكنهما لم يسندوها إلى راويها كما يقول العلّامة العسكري في كتابه عبدالله بن سبأ: ١ / ٢١٤ ط ٥ دار الزهراء بيروت.

ثمّ يضيف العلّامة العسكري: أنّ قصة أُم قرفة كانت في سرية زيد إلى بني فزارة في السنة السادسة من الهجرة. فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرّية وكان لحذيفة بن بدر ثلاثة عشر ولداً قُتلوا وابنة اسمها جارية سبيت فأهداها النبي إلى خاله....

انظر المصادر التالية: ابن هشام في السيرة: ٤ / ٢٩١، طبقات ابن سعد: ٢ / ٩٠ ط بيروت، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٤ ط بيروت، تاريخ الطبري: ٣ / ٨٣ وط أُوربا: ١ / ١٥٥٨، والمحبر لمحمّد بن حبيب: ٤٩٠، وعيون الأثر: ٢ / ١١١ والإمتاع: ٢٦٩، وجمهرة أنساب العرب: ٢٤٥. وأمّا ابن حجر فإن ما أورده في: ٤ / ٣٢٥ من ترجمة سلمى أُم زِمل فانّها مستخرجة من أحاديث سيف...

ونكتفي بنقل كلام العلّامة العسكري حين قال في: ١ / ٢١٤ من كتابه عبدالله بن سبأ الطبعة الخامسة: ولا أدرى من أين جاء سيف بسلمى أُم زِمل إلى عائشة وكيف أخرجها إلى ظفر والحوأب. وكان قوم حذيفة بوادي القرى بين الشام والمدينة، والحوأب علىٰ طريق البصرة... انّما وضع سيف هذه الأُسطورة دفاعاً عن أُم المؤمنين عائشة في ما ذكر المؤرّخون من نباح كلاب الحوأب علىٰ جملها عند ذهابها لحرب البصرة...

ويضيف العلّامة في كتابه خمسون ومائه صحابي مختلق: ٢ / ٢٣٩ ط ٦ فيقول: وباختراع أُسطورة

↔

↔

جمل أُمّ قرفة وركوب أُمّ زِمل أيّاه أيّام ارتدادها ونباح كلاب الحوأب عليها، وأراد أن يطمس به خبر نباح كلاب الحوأب علىٰ جمل أُمّ المؤمنين عائشة من معالم النبوّة ولم ينجح.

أيها القارئ العزيز، اعلم أنّ الطبري أثبت ـ في تاريخه المعروف بتاريخ الأُمم والملوك: ٣ / ٤٧٥ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت والّذي راجعه وصحّحه وضبطه نخبة من العلماء الاجلّاء وقابلوها على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ـ أنّ عائشة نبحتها كلاب الحوأب... قال: فصرخت عائشة بأعلىٰ صوتها ثمّ ضربت بعيرها فأناخته ثمّ قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طُروقاً ردّوني، تقول ذلك ثلاثاً... وقد أشرنا إلى ذلك آنفاً فراجع وحكّم ضميرك في هذا التناقض.

وانظر مستدرك الصحيحين: ٣ / ١١٩ و ١٢٠ روى الحديث بسنده عن أُم سلمة قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أُمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت... الحديث، وكنز العمّال: ٦ / ٨٤ عن طاووس... وسنده صحيح، ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٤، و: ٨ / ٢٨٩، و: ٩ / ١١٢، وفتح الباري: ١٦ / ١٦٥، الاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢ / ١٨٥، مسند أحمد: ٦ / ٣٩٣ بسنده عن أبي رافع أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ ؑ: إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر، فقال: أنا يا الله؟ قال: نعم، قال: أنا؟ قال: نعم، قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها، وذكر ذلك المتقي الهندي في الكنز: ٦ / ٤١٠، ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٤. وروى البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، والترمذي في صحيحه باب الفتن، والنسائي في ج ٢ باب النهى عن استعمال النساء في الحكم. والخلاصة: أنّ النبي ﷺ يحذّر عائشة من أن تنبحها كلاب الحوأب.

وقد نقل أهل السير والأخبار ذلك بألفاظ متعدّدة فمن شاء فليراجع المصادر السابقة بالإضافة إلى العقد الفريد: ٤ / ٣٣٠ الطبعة الثانية، و: ٢ / ٢٨٣ الطبعة الثانية، و: ٢ / ٢٨٣ ط آخر، والنهاية لابن الأثير: ١ / ٤٥٦، و: ٢ / ٩٦، كفاية الطالب: ١٧١ ط الحيدرية و ٧١ ط الغري، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٦٤ ط العثمانية و ٦٥ ط السعيدية، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٣٦١، تاج العروس: ١ / ٢٤٤، الغدير: ٣ / ١٨٨.

ونلفت انتباه القارئ الكريم أنّ الرسول ﷺ ذات مرّة قام خطيباً علىٰ منبره وأشار نحو مسكن عائشة قائلاً: هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة؛ حيث يطلع قرن الشيطان.

انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ: ٤ / ٤٦، و: ٢ / ١٢٥ ط دار الفكر أُفست علىٰ طبعه استانبول، و: ٤ / ١٠٠ ط مطابع الشعب وط محمّد عليّ

↔

وبعثت أُمّ الفضل ـ ابنة الحارث أمّ عبدالله بن العباس (رض) ـ رجلاً من جهينة استأجرته يسمّىٰ ظفراً[١] إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ يخبره بخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة. قال: وخرجت عائشة ومن معها من مكّة، فلمّا خرجوا منها وصاروا علىٰ مرحلة وجاء وقت الصلاة أذن مروان بن الحكم، ثمّ جاء حتّى وقف علىٰ طلحة والزبير وابنيهما جالسين عندهما فقال لهما: على أيّكما أُسلّم بالإمارة وأُؤذن بالصلاة؟ فقال عبدالله بن الزبير: على أبي، وقال محمّد بن طلحة: على أبي، فبلغ ذلك عائشة، فأرسلت إلى مروان وقالت: تريد أن يفترق أمرنا ليصل بالناس عبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد، فكان معاذ بن جبل يقول: والله لو ظفرنا لا قتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ولا كان طلحة يترك الزبير [والأمر].

وخرج مع عائشة أُمّهات [المؤمنين] مودّعات لها إلى ذات عِرق،وبكوا الإسلام، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً [وباكية] من ذلك اليوم، وكان يسمّىٰ يوم النحيب[٢].

↔

صبيح، و:٢ / ١٨٩ ط دار إحياء الكتب، و: ٢ / ١٢٧ ط المعاهد بالقاهرة، و: ٢ / ١٣٢ ط الشرفية، و: ٤ / ٦٥ ط الفجالة، و: ٢ / ١٧٧ ط الميمنية بمصر، و: ٤ / ٤ ط بمبي.

ويوجد في صحيح مسلم كتاب الفتن من الشرق: ٢ / ٥٦٠ و٥٠٣ ط أُخرى، وط عيسى الحلبي بمصر ولفظ الحديث: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان. وكذلك في: ٨ / ١٨١ ط شركة الاعلانات، و ط المكتبة التجارية، و: ١٨ / ٣١ بشرح النووي ط المطبعة المصرية.

(١) في (ب، د): طغراً.

(٢) روى يوم النحيب الطبري في حوادث سنة (٣٦ هـ): ١ / ٣١٤، وابن كثير: ٧ / ٢٣٠ عن سيف بن عمر التميمي عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال: خرج الزبير وطلحة ففصلا، ثمّ خرجت عائشة، فتبعها أُمّهات المؤمنين إلى ذات عرق ـ حدّ بين نجد وتهامة ـ فلم ير يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يسمّى «يوم النحيب» وأمرت عبدالرحمن بن عتاب [بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس قُتل يوم الجمل في جيش أُم المؤمنين عائشة] فكان يصلّي بالناس، وكان عدلاً بينهم...

↔

ثمّ إنّهم ساروا متوجّهين إلى نحو البصرة، وسار عليّ (رض) من المدينة في معسكره علىٰ قصده الشام، وكان ذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس

↔

ولسنا بصدد بيان هذا اليوم وبيان حال ووثاقة سيف بن عمر ومختلقاته، لكن نكتفي بما نقله العلّامة العسكري في كتابه عبدالله بن سبأ: ١ / ٢٦٤ ط ٥ مط دار الزهراء بيروت ما ملخصه: إنّ خبر مشايعة أُمّهات المؤمنين لأُمّ المؤمنين عائشة إلى ذات عرق لم نجد لهذا الخبر أثراً غير ما روي من حديث أم سلمة أو كتابها إلى عائشة لمّا همّت بالخروج: يا عائشه، إنّك سدّة بين رسول الله ﷺ وبين أُمّته، حجابك مضروب علىٰ حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن الله عُقيراك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأُمة، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهد بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أنّ رسول الله ﷺ قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوصك قعوداً من منهل إلى منهل؟ إنّ بعين الله مثواك، وعلىٰ رسول الله ﷺ تعرضين، ولو أُمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقي محمّداً هاتكة حجاباً جعله الله عليّ، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك حتّى تلقيه وهو عنك راضٍ.

وذكر هذه المكاتبة والمراسلة بينهما ابن طيفور في بلاغات النساء: ٨، والزمخشري في الفائق: ١/٢٩٠، وباختلاف يسير في الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٧٦ تحقيق عليّ شري منشورات الشريف الرضي، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٥٦ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت. وأضاف صاحب العقد الفريد: ٣ / ٦٩، و: ٤ / ٣١٧ ط دار الكتاب العربي: ولو أنّي حدّثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لَنَهشتِني نهش الحيّة الرقشاء المطرقة والسلام. فقالت: عائشة: يا أُمّ سلمة، ما أقبلني لوعظك، وأعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين، ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين.

وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١ / ٤٨١ ط مكتبة نهضة مصر: أنّ أُمّ سلمة حلفت أن لا تكلّم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ... فلم تكلّمها حتّى ماتت. (انظر المعيار والموازنة للاسكافي المعتزلي: ٢٧ ـ ٢٩، الغدير: ٩ / ٨٣ و ٣١٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٧٩، وتذكرة الخواصّ: ٦٥.

وكتبت أُمّ سلمة إلى عليّ ؏ من مكة كتاباً جاء فيه: أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وأشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبدالله بن عامر، يذكرون أنّ عثمان قُتل مظلوماً والله كافيهم بحوله وقوته، ولولا مانهانا الله عن الخروج وأنت لم ترض به لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكني باعثة اليك بابني وهو عدل نفسي عمر بن أبي سلمة يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، فلمّا قدم عمر علىٰ عليّ أكرمه ولم يزل معه حتّى شهد مشاهده كلّها. (انظر المعيار والموازنة: ٣٠، تذكرة الخواصّ: ٦٥، تاريخ الطبري: ٥ / ١٦٧، الكامل في التاريخ: ٣ / ١١٣).

وثلاثين، فبينما هو في مسيره إذ أتاه رسول أُمّ الفضل[١] (رض) يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم و[أنهم] خرجوا [من] مكة قاصدين إلى البصرة، فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم وحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: إنّ آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما يصلح أوّله، فانصروا الله تعالى ينصركم ويصلح أمركم[٢].

ثمّ إنّ علياً (رض) أعرض عن قصد الشام وحثّ المسير إلى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير قبل وصولهما إليها فيراهما[٣] ويناجزهما، فلمّا انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بأنّهم سبقوا إلى البصرة وقد نزلوا بقبابها[٤].

قال علقمة بن وقّاص الليثي[٥]: رأيت طلحة في مخرجه هذا مع الزبير وعائشة بعد بيعة أهل البصرة لهم وأحبّ المجالس إليه أخلاها وهو ضارب بيده علىٰ لحيته مفكّراً فقلت له: يا أبا محمّد إنّي أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها وإنّي لم أزل أراك ضارباً بيدك علىٰ لحيتك مفكّراً إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال [لي]: يا علقمة بينا نحن علىٰ يدٍ واحدة علىٰ مَن سوانا [إذ] صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً. يا علقمة إنّه كان منّي في عثمان شيء ليس توبتي منه إلّا أن يسفك دمي في طلب دمه. قال: فقلت[٦] [له]: ردّ ابنك محمّداً فإنّ لك ضياعاً وعيالاً فإنّ

---

(١) وكتبت أُمّ الفضل بنت الحارث إلى عليّ عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من أُمّ الفضل بنت الحارث، أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكّه يريدون البصرة وقد استنفروا الناس إلى حربك ولم يخف معهم إلى ذلك إلّا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم، والسلام. (ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٥٩).

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ١٨٥، والكامل في التاريخ: ٣/ ١١٥.

(٣) في (ب، ج): فيردهما.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) علقمة بن وقاص الليثي ولد علىٰ عهد رسول الله ﷺ وشهد الخندق وتوفّي أيام عبدالملك بن مروان بالمدينة. (انظر أُسد الغابة: ٤/ ١٥).

(٦) في (أ): قلت.

يك شيئاً يخلفك، قال: فكلّمه لعلّه[١] يسمع منك. قال: فأتيت ابنه محمّداً فقلت [له]: لو أقمت فإن حدث في أبيك[٢] حدث كنت تخلفه في عياله وضياعه[٣]، قال ما أُحبّ أن أسائل عنه[٤] الركبان[٥].

ويروى أنّ طلحة قال في بعض هذه الأيّام: [هذه] الفتنة الّتي كنّا نتحدّث بها، فقال له بعض مواليه: تسمّيها فتنة وتقاتل فيها؟! فقال له: ويلك إنّا نبصر ولا تبصروا وما كان أمر قطّ إلّا وأنا أعلم موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر فإني لا أعلم أنا مقبل فيه أم مدبر[٦].

وحدّث شهاب بن طارق[٧] قال: خرجت مستقبلاً لعليّ أيام خروجه إلى الجمل

---

(١) في (ج): فلعله.

(٢) في (ب): بأبيك.

(٣) في (ج): ضيعته.

(٤) في (د): عن.

(٥) في (ب، ج) وبعض المصادر الآتية: الرجال عن أمره (بدل): عنه الركبان.

وذكر هذه القصّة الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٩٢، وفي: ٥/ ١٨٣ ط أُخرى، و: ١/ ٣١٢٧ ط أُوربا، والمستدرك: ٣/ ١١٨ بتفصيل أكثر، وفي ٣٧٢ أيضاً: عن علقمة بن وقاص الليثي قال: لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة (رض) رأيت طلحة وأحب المجالس... وهو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمّد أرى... وأنت ضارب بلحيتك على زورك... قلت: فرد محمّد بن طلحة فإنّ لك ضيعة ضيعة... فقال: ما أُحبّ أن أرى أحداً يخلف في هذا الأمر فأمنعه. قال: فأتيت محمّد بن طلحة فقلت...

(٦) ذكر هذه المقولة الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٩١ وكذلك في: ٥/ ١٨٣ ط آخر، و: ١/ ٣١٣٦ ط أُوربا عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال: لمّا بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ فإمّا بيّته وإما صبّحته لعلّي أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد، فقال: إنّ هذه لهي الفتنة الّتي كنّا نحدّث عنها، فقال له مولاه: أتسمّيها فتنة وتقاتل فيها؟! قال: ويحك إنا نُبصِر ولا نَبصُر ما كان أمر قطّ إلّا علمت موضع قدمي في غير هذا الأمر، فإنّي لا أدري أمُقبل أنا فيه أم مُدبر... وهنا يثبت لنا الطبري بأنّ القائل هو الزبير وليس طلحة كما أورد ابن الصبّاغ المالكي، وأعتقد أنه خطأ من النّساخ. ويؤيد ذلك أنّ الكامل في التاريخ: ٣/ ١١٣ يذكر أن القائل هو الزبير بن العوّام.

(٧) ذكر الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٧٤، و: ٥/ ١٧٠ ط أُخرى «حدّث طارق بن شهاب» وليس شهاب بن ⇔

فكان صديقاً لي، فلقيته وقد ترك الربذة فسألت ما أقدمه الربذة، فقيل لي: خالفه طلحة والزبير وعائشة وتوجّهوا إلى البصرة وهم علىٰ وجه القتال، فقلت في نفسي: أُقاتل حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّ المؤمنين، فهذا عظيم [أو أدع القتال مع عليّ وهو أولى بالمؤمنين أو قال: وهو أمير المؤمنين ـ وابن‌عمّ رسـول ربّ العـالمين فـهذا عظيم].

قال: ثمّ أتيت علياً فسلّمت عليه وجلست إليه فأقبل بوجهه إليّ[1] ثمّ قصّ عليّ قصّته وقصّة القوم، فلمّا فرغ أذن بالصلاة فصلّى بنا الظهر. ثمّ انفتل فقام إليه ابنه الحسن[2] (رض)

↔

طارق، وحسب ما أظنّ أنه تصحيف من قِبل المصنف. والعباره وردت هكذا: عن طارق بن شهاب قال: خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضي الله عنه فلمّا انتهينا إلى الربذة وذلك في وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين، فقلت: ما له؟ قالوا: غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردّهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون آتي علياً فأُقاتل معه هذين الرجلين وأُمّ المؤمنين أو أُخالفه إنّ هذا لشديد، فخرجت فأتيته فأُقيمت الصلاة بغلس فتقدّم فصلّى فلمّا انصرف أتاه ابنه الحسن... وطارق بن شهاب هو الّذي ذكره ابن جرير الطبري الإمامي في كتابه المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٢١٦ و ٦١٦، فراجع.

(١) في (ب، د): عليّ.

(٢) الحسن بن عليّ عليه السلام هو سبط النبي صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة بنت النبي محمّد صلى الله عليه وآله وكـنيته أبـو مـحمّد، ولد فـي النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، بويع بالخلافة بعد أبيه، وصالح معاوية بعد سبعة أشهر، ودسّ معاوية إليه السمّ واستشهد سنة تسع وأربعين أو خمسين وقيل: إحدى وخمسين، ودُفن بالبقيع من المدينة. وقال صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه الحسين: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللّهمّ إنّي أُحبهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما... وقال فيهما الكثير الكثير. (انظر الحاكم في مستدركه وصحيحه: ٣/١٦٦). وقد انقطع نسل رسول الله إلّا ما كان من ذرّيتهما فإنّ الرسول لم يخلف من الذريّة إلّا ما كان من بطن ابنته فاطمة أُمّهما.

وانظر أيضاً مروج الذهب بهامش الكامل: ٦ / ٥٥، مقاتل الطالبيين: ٧٣ و ٧٥ ط أُخرى، ابن عساكر في تاريخه: ٤ / ٢٢٦، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٥ دار بيروت، ابن الأثير: ٢ / ١٩٧، ابن شحنة بهامش ابن الأثير: ١١ / ١٣٢، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ / ٤٣، شرح النهج لابن أبي الحـديد: ٤ / ٤، تـذكرة خواصّ الأُمّة: ١٢٢.

فجلس بين يديه فبكى وقال: يا أبت أمرتك بأمرٍ فعصيتني[١] ثمّ أمرتك[٢] وها أنت تقبل غداً بمصبغة[٣] من الأرض ولا ناصر لك، فقال له عليّ (رض): [هات] ما عندك إنّك لا تزال تحنّ حنين الجارية[٤] ما الّذي أمرتني [به] فزعمت أني عصيتك فيه؟ قال: أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل[٥] ناحية [عن المدينة] فإنّ الناس إن قتلوه طلبوك حيث كنت فبايعوك فلم تفعل، ثمّ قُتل عثمان، فلمّا، أتاك الناس يبايعونك أمرتك بأن لا تفعل حتّى يجتمع[٦] الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل،

---

(١) ذكر ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٦٨، والطبري في تاريخه: ٣ / ٤٧٤ أنّ الحسن بن عليّ ﷺ قال لأبيه ﷺ: قد أمرتك فعصيتني فتُقتل غداً بمَضْبعة لا ناصر لك، فقال عليّ: إنّك لا تزال تُحنّ حنين الجارية وما الّذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أُحيط بعثمان ﷺ أن تخرج من المدينة فيُقتل ولست بها، ثمّ أمرتك يوم قُتل أن لا تبايع حتّى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كلّ مصر، ثمّ أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتّى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كلّه.

قال: أي بُني أمّا قولك لو خرجت من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به، وأمّا قولك لاتبايع حتّى يأتي بيعة الأمصار فإنّ الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأمّا قولك حين خرج طلحة والزبير فإنّ ذلك كان وهناً على أهل الإسلام والله ما زلت مقهوراً مذ ولّيت منقوصاً لا أصل إلى شيء ممّا ينبغي، وأمّا قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن أكون قبل الضبُع...

وذكر الطبري أيضاً في: ٣ / ٤٧٦ بأنه قام إليه الحسن فبكى، فقال له عليّ: قد جئت تحنّ حنين الجارية، فقال: أجل أمرتك فعصيتني فانت اليوم تُقتل بمصبغة....

وأمّا ابن قتيبة فيقول: قال له: أما والله كنت أمرتك فعصيتني، فقال له عليّ: وما أمرتني به فعصيتك فيه؟ قال: أمرتك أن تركب رواحلك فتلحق بمكة المشرفة فلا تتهم به، ولا تحل شيئاً من أمره فعصيتني... وسنقف مع هذا القول إن شاء الله تعالى في الفصل القادم.

(٢) في (ب): آمرك.

(٣) في (أ): بمضيعة.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): تعزل.

(٦) في نسخة (ج) زاد لفظ «لا يجتمع» وهو خطأ.

ثمّ جاءك[1] طلحة والزبير فأمرتك أن لا تتبعهما وتدعهما فإن اجتمعت إليك الأُمّة قبلت ذلك منها وإن اختلفت رضيت بقضاء الله تعالىٰ[2].

فقال[3] له عليّ (رض): والله لا أكون كالضبُع تنام[4] [على طول] اللدْم[5] حتّى يصل إليها[6] طالبها وجارُّها فيدخل الحبل في رجلها ثمّ يقول دَباب دَباب[7] فيقطع عرقوبها[8]، ولكن أبوك يضرب المدبر بالمقبل والعاصي بالطائع والمخالف بالسامع، ثمّ الأمر لله يفعل ما يشاء[9].

اللدم: شيء يحرّك عند غار الضبُع حتّى تسمعه فترتاع من صوته فتنجحر في[10] غارها فيدخل عليها طالبها وهو يقول: دَباب دَباب فيربطها، أي لا أنخدع كما

---

(١) في (د): خالفك.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (أ): قال.

(٤) في (أ): تنتظر.

(٥) في (ب، د): اللزم.

(٦) في (أ): يدخل.

(٧) في (أ): ذباب ذباب.

(٨) في (أ): عرقبها، وفي (ب): عروقها.

(٩) وقد ورد النصّ في تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٠، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٤ هكذا: أتريد أن أكون مثل الضبُع الّتي يحاط بها ويقال: دَباب دَباب ليست هاهنا حتّى يحلّ عرقوباها ثمّ تخرج، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه؟! فكفّ عنك أي بني؛ وفي الطبري: ٣ / ٤٧٦ و: ٥ / ٧٢، ط مؤسّسة الأعلمي ورد النصّ هكذا: قال عليّ: صدق والله ولكن والله يابني ما كنت لأكون كالضبع وتستمع للّدْم، إنّ النبيّ ﷺ قبض وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّي...

أمّا النصّ الوارد في نهج البلاغة لصبحي الصالح خطبة رقم ٦ / ٥٣ فهكذا: والله لا أكونُ كالضَّبُع: تَنَامُ علىٰ طُولِ اللَّدْمِ، حتّى يَصِلَ إلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُها، ولكنّي أَضرِبُ بالمُقْبِلِ إلى الحقِّ المُدبِرَ عَنْهُ، وبالسامع المطيع العاصي المُريب أبَداً، حتّى يأتي عليَّ يومي. فوالله مازلت مدفوعاً عن حقّي، مستأثراً عليَّ مُنذ قَبَضَ الله نبيّه ﷺ حتّى يوم الناس هذا. (وانظر أيضاً شرح النهج لمحمّد عبدة: ٤٧ المطبعة الرحمانية بمصر).

(١٠) في (ب، د): فتتروى في جانب.

ينخدع الضبُع[١].

ثمّ إنّ علياً (رض) كتب من الربذة إلى طلحة والزبير يقول لهما: أمّا بعد، يا طلحة ويا زبير فقد علمتما[٢] أني لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني وأنتما[٣] أوّل من بادر إلى بيعتي، و لم تدخلا في هذا الأمر بسلطانٍ غالب ولا لعرضٍ[٤] حاضر، وأنت يا زبير ففارس قريش وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، ورفعُكما[٥] هذا الأمر[٦] قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه إلّا [أنّ] هؤلاء بنو عثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد أخرجَتكما أُمّكما من بيتها الّتي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكما، والسلام[٧].

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (د): علمتم.

(٣) في (ب، د) انتم.

(٤) في (ب): لغرض.

(٥) في (د): ودفعكم.

(٦) في (أ): القبر.

(٧) أورد ابن أعثم في كتابه الفتوح: ١/ ٤٦٨ نصّ كتاب الإمام عليّ ﷺ إلى طلحة والزبير هكذا:

أمّا بعد، فقد علمتم أني لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتم ممّن أرادوا بيعتي، ولم تبايعوا لسلطانٍ غالب ولا لغرضٍ حاضر، فإن كنتم قد بايعتم مكرهين فقد جعلتم إليّ السبيل عليكم بإظهاركم الطاعة وكتمانكم المعصية. وأنت يا زبير فارس قريش، وأنت ياطلحة شيخ المهاجرين ودفعكم هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكم من خروجكم منه بعد إقراركم. وأمّا قولكم: إنّي قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكم من يحلف عنّي وعنكم من أهل المدينة ثمّ يلزم كلّ امرء بما يحتمل، وهؤلاء بنوعثمان بن عفان فليقرّوا بطاعتي ثمّ يخاصموا قتلة أبيهم إليّ، وبعد فما أنتم وعثمان قُتل مظلوماً كما تقولان أنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتموني ونقضتم بيعتي، وأُخرجتم أُمكم من بيتها الّذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكم، والسلام.

أمّا نصّ الكتاب الّذي أرسله الإمام عليّ ﷺ إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي فقد ↔

وكتب إلى عائشة: أمّا بعد [فإنّكِ] خرجت من بيتكِ تطلبين أمراً كـان مـنكِ[١] موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّكِ لن تريدين[٢] إلّا الإصلاح بين النـاس[٣] فـخبّريني مـا

↔

ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وكما جاء في نهج البلاغة صبحي الصالح: الكتاب رقم ٥٤ / ٤٤٥:

أمّا بعد، فقد علمتما ـ وإن كتمتما ـ أني لم أُرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى بـايعوني. وإنّكما ممّن أرادني وبايعني. وإنّ العامّة لم تبايعني لسـلطانٍ غـالب ولا لعـرضٍ حـاضر، فـإن كـنتما بايعتماني طَائِعَين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب، وإن كُنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية. ولعمري ما كنتما بأحقّ المهاجرين بالتقية والكتمان، وإنّ دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه، بعد إقراركما به، وقـد زعمتما أني قتلت عثمان، فبيني وبينكما من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة، ثمّ يلزم كلُّ امرئ بقدر ما احتمل، فارجعا أيُّها الشيخان عن رأيكما، فإنّ الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يتجمّع العَارُ والنار، والسلام. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٥ / ٩٥ لتجد عين هذا اللفظ، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٨١ خطبة ٩٠ شرحه في بهج الصباغة فصل ٣٠ عنوان ٨.

ولكن لا ندري ممّن جاء ابن أعثم وغيره وبهذا الكلام؟! وإنما نقول: إنّ هؤلاء تهالكوا علىٰ نقل كلّ كلام فصيح منسوب إليه عليه السلام وانّ الخصم قد يحتال ويزوّر علىٰ لسانه عليه السلام بتزويق كلامه، وهذا ما لاحظناه في خطبة ٩٠ و ١٦٦ و ٢٦٦ وكما هو هاهنا في خطبة ٦ لمّا أُشير عليه بأن لا يتّبع طلحة والزبير، وقد يُنسب إليه عليه السلام ما لغيره أو ما روي عنه في المنام كما في حكمة ٤٠٦ في نهج البلاغة: ٤ / ٩٥. كما أنّه قد يُنسب الشيء إلى غير محلّه، أو قد يحرّف لعدم تدبّره أو لسقمِ نسخة مستنده.

وقد شرح الكِتاب جمع كثير فمن أراد الوقوف عليها فليراجع الذريعة: ١٤ / ١١٣ ـ ١٦٠ من أمثال شرح النهج لابن أبي الحديد وشرح النهج لابن ميثم وشرح النهج للعلاّمة الخوئي والراوندي المسمىٰ بمنهاج البراعة وشرح أبي الحسن الكيدري وشرح البيهقي إلى غير ذلك من الشروح.

ولكن المصنّف له العذر في ذلك لأنّ الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢٣٣ الفصل ١٦ من الباب ٣ وتذكرة الخواصّ: ب ٤ / ٦٩ وكشف الغمّة: ٣ / ٣٢٤ باب المناقب وغيرها نقل مثل هذا الكلام، وهو بالتالي يعطي نفس المعنىٰ، ولكن نحن توخّينا الدقة في النقل والمصادر، فعلينا أن نكتب وننقل ممّا جاء بـه علىٰ لسانه عليه السلام وليس لدينا وسيلة أُخرىٰ غير كتاب نهج البلاغة المجمع علىٰ صحّته.

(١) في نسخة (ج): عنك.

(٢) في (ج): لا تريدن.

(٣) في (ج): المسلمين.

النساء وقَود العسكر[١]. وزعمت أنكِ مطالبة بدم عثمان، وعثمان من بني أُمية وأنتِ امرأة من بني تيم بن مرّة، لعمري إنّ الّذي أخرَجَكِ لهذا الأمر وحملَكِ عليه لأعظم ذنباً إليك من كلّ أحد، فاتقِ الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك، والسلام[٢].

فرجع الجواب: يابن أبي طالب، جلّ الأمر عنالعتاب[٣] وضاق الوقت عن الجواب[٤].

---

(١) في (ج، د): الجيوش.

(٢) يذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٦٩ ب ٤ في ذكر خلافة الإمام عليّ ﷺ: أنّ علياً لمّا قارب البصرة كتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لتركيب الحجّة عليهم. ويظهر من ذلك أنه كتاب واحد وليس كما يظنّ المصنف أنه كتاب ثانٍ إلى عائشة مخصوص بها. ولكن ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٨ يعنونه بكتاب عليّ إلى عائشة، قال: ثمّ كتب إلى عائشة:

أمّا بعد، فإنك قد خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمّد ﷺ تطلبين امراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين فأخبريني ما للنساء وقود العساكر والاصلاح بين الناس... إلى آخر الكتاب مع اختلاف يسير في اللفظ.

ويظهر من هذا أنه كتاب ثانٍ بدليل كلمة «ثمّ كتب» والّتي تدلّ على التراخي عند بعض أهل اللغة.

وأمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٩٠ فقد عنونه أيضاً بعنوان كتاب عليّ إلى عائشة ولكنه ختم الكتاب بقوله ﷺ: وارجعي إلى بيتكِ، دون ذكر: واسبلي عليك سترك، والسلام.

(٣) في (أ): العناد.

(٤) ثمّ تراءى الجمعان وقرب كلّ من الآخر ورأى عليّ(رض) نصبهم أُولئك علىٰ قتاله، فجمع أصحابه ثمّ قال لهم: أيها الناس إني كاتبت هؤلاء القوم كيما يرجعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وإني لعلى بينة من ربي من النصر والظفر إن شاء الله تعالى في أمري ألا وإنّ الموت لا يفوت ولا يعجزه الهارب ومن لم يُقتل مات؛ ألا وإنّ أفضل الموت القتل في سبيل الله.

ذكرت بعض المصادر التاريخيه أنه لم يرد الجواب، أي فما أجابوه بشيء كما يقول ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٨ ويقصد بذلك طلحة والزبير كما صرّح هو بذلك، ولكنهم بعثوا إليه برسالة أن يا أبا الحسن، قد سرت مسيراً له ما بعده، ولست براجع، وفي نفسك منه حاجة، ولست راضياً دون أن ندخل في طاعتك، ونحن لا ندخل في طاعتك أبداً، واقض ما أنت قاضٍ، والسلام. قال: فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري يقول أبياتاً مطلعها:

أبا حسن أيقظت من كان نائماً ... وكلّ ما يدعي إلى الحقّ يسمع

⇔

ثمّ إنّ علياً ﷺ كتب إلىأهل الكوفة وسَيّرَ كتابهمع محمّد بن أبي بكر[1]،

↔

ويقول فيها:

علىٰ نقضهامن بعدماشدّعقدها ... فقصراهم فيها فضائح أربع
خروج بأُم المؤمنين وغدرهم ... وعيب علينا تلك في الحق أشنع
وذكرهم قتل ابن عفان خدعة ... هم قتلوه والمخادع يُخدع
تعود علينا بيعة هاشمية ... وعودهما فيما يكيدان خروع

قال: ثمّ وثب عبدالله بن الزبير فقال: أيّها الناس: إنّ عليّ بن أبي طالب هو الّذي قتل الخليفة عثمان بن عفان...

وأمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة فيذكر ذلك في: ١ / ٩٠ حيث قال: فأجابه طلحة والزبير... وأمّا في جمهرة رسائل العرب: ١ / ٣٧٩، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٠١ ط حيدرآباد ففيهما: فأجابت عائشة: يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاضٍ، والسلام. وابن قتيبة في: ١ / ٩١ يقول: وكتبت عائشة: جلّ الأمر عن العتاب، والسلام. ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب الجمل لأبي مخنف لوط بن يحيىٰ، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٤٩٧ أو في شرح خطبته ﷺ «فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله» في ج ٩.

(١) محمد بن أبي بكر وأُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية تزوجها أبو بكر بعد استشهاد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمّداً في حجّة الوداع بطريق مكة. ثمّ نشأ في حجر عليّ بعد أبيه وشهد معه حرب الجمل وكان على الرجّالة وشهد معه صفّين، ثمّ ولّاه مصر فدخلها في ١٥ شهر رمضان (٣٧ هـ). فجهّز معاوية جيشاً بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر فتغلّب عمرو عليه سنة (٣٨ هـ) وقتله معاوية بن خديج صبراً، ثمّ أدخلوا جسده في بطن حمار ميت وأحرقوه، وعندما بلغ ذلك عائشة بكت بكاءً شديداً.

وهي الّتي خاطبت أُمّ حبيبة أُخت معاوية بن أبي سفيان عندما عملت الأخيرة شوت كبشاً وبعثت به إلى عائشة تشفّياً بقتل محمّد بطلب دم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله ابنة العاهرة، والله لا أكلت شواءً أبداً، ثمّ ضمّت عياله إليها، ورعت حقّه ولم تنسه مدى الحياة، وهو القائل لها بعد أن انتهت معركة الجمل وأدخل رأسه إليها، قالت: من أنت ويلك؟ قال: أبغض أهلك إليك. قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: الحمد لله الّذي عافاك...

انظر تذكرة خواصّ الأمة: ١١٤ ط النجف، التمهيد والبيان: ٢٠٩، الأغاني: ٢١ / ٩، الاشتقاق: ٣٧١، الطبري وابن الأثير وابن كثير في ذكر حوادث سنة (٣٦ هـ)، الإصابة حرف الميم: ٣ ق ٢ / ٤٥١، الاستيعاب: ٣ / ٣٢٨، الفتوح لأبن أعثم: ١ / ٤٧٢ وما بعدها، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٥٥ وما بعدها، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٥٤١ الرقم ٥٠٩٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ١٩٠.

ومحمّد بن جعفر[1] (رض)، يقول لهم: إنّي اخترتكم[2] على أهل الأمصار وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا للدين[3] أعواناً وأنصاراً، فانهضوا[4] إلينا فالإصلاح [ما] نريد لتعود هذه الأُمّة إخواناً[5] فمضيا[6].

وأرسل عليّ (رض) إلى أهل المدينة فأتاه منها ما أراد من دابّة وسلاح[7]، وقام في الناس فخطبهم فقال: إنّ الله تعالى أعزّنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلّة وتباعد[8] وتباغض، فجرى الناس علىٰ ذلك ما شاء الله تعالى، الإسلام دينهم، والحقّ مذهبهم، والكتاب إمامهم، حتّى أُصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الّذين نزغهم[9] الشيطان لينزغ بين هذه الأُمّة، ألا وإنّ هذه الأُمّة لابدّ مفترقة

---

(١) ذكر ابن أعثم في كتابه الفتوح: ١ / ٤٦٠، و: ٢ / ٢٩٠ طبعة أُخرى، تاريخ الطبري: ٥ / ١٨٧ أنّ الإمام عليّ ﷺ أرسل الحسن بن عليّ وعمار بن ياسر إلى الكوفة استنفرا أهلها، ولكن ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ذكر أنّه ﷺ أرسل عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر إلى أبي موسى الأشعري الّذي كان والياً على الكوفة لعثمان وهي الرسالة الثانية، ولكن في مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٣٩٦، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٩٤ ذكرا بأنه قد أرسل إليه في المرة الأُولىٰ محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر.

وحسب ما أظنّ أنّ محمّد بن جعفر هذا هو ابن أسماء بنت عُميس الخثعمية فهو إذن ابن جعفر بن أبي طالب ذوالهجرتين وذو الجناحين الّذي استشهد يوم مؤتة، وولد جعفر هم: عبدالله، وعون بن جعفر، ومحمّد بن جعفر، وأُمهم أسماء بنت عميس الخثعمية والّتي كانت تحت جعفر بن أبي طالب.

(٢) في (ب): أخرتكم.

(٣) في (ج): لدين الله.

(٤) في (ج، د): وأيدونا.

(٥) روى ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٩٤ و: ٥ / ١٨٥ مؤسّسة الأعلمي، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٥ بإضافة: ومن أحبّ ذلك وآثره فقد أحبّ الحقّ وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحقّ وغمصه.

(٦) أي: محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر.

(٧) ذكر ذلك الطبري أيضاً: ٣ / ٤٩٤.

(٨) في (أ): وتنافر.

(٩) في (أ): يرغمهم.

كما افترقت الأُمم قبلهم[١]، فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن[٢].

ثمّ عاد ثانية فقال: إنّه لابدّ ممّا هو كائن أن يكون، ألا وإنّ هذه الأُمّة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني[٣] ولا تعمل بعملي، وقد أدركتم ورأيتم، فالزموا دينكم واهتدوا بهديٰ [نبيّكم] محمّد ﷺ واتبعوا سنّته وأعرضوا ما أُشكل عليكم على القرآن، فما عرّفه القرآن فالزموه وما أنكره فردّوه وارضوا بالله [جلّ وعزّ] رباً وبالإسلام ديناً وبمحمّد ﷺ نبياً ورسولاً وبالقرآن حَكماً وإماماً[٤].

ثمّ سار عليّ (رض) من الربذة إلى ذي قار، وأمّا المحمّدان ـ محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر (رض) ـ فإنّهما أتيا الكوفة ودخلا بالكتاب على أبي موسى الأشعري (رض) فقرأه على الناس فلم يُجابا بشيء، فلمّا كان الليل دخل ناس من ذوي الحِجىٰ[٥] على أبي موسى الأشعري فقرأه على الناس فقالوا: ما ترى في الخروج؟ فقال: كان الرأي بالأمس ليس اليوم، إنّ الّذي تهاونتم به فيما مضى هو الّذي جرّ عليكم ما ترون اليوم، وإنّما هو أمران القعود سبيل الآخر. والخروج سبيل

---

(١) في (أ): قبلها.

(٢) انظر الطبري في تاريخه: ٥ / ١٨٥، و: ٣ / ٤٩٤ ط أُخرى، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٥.

(٣) في (ب): تنتمي لي.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٥ / ١٨٥، و: ٣ / ٤٩٤ ط أُخرى، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٥.

(٥) أي ذوي العقل والفطنة. وفي الإمامة والسياسة: ١ / ٨٤ هكذا: فلمّا أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة علىٰ أبي موسى الأشعري، فقالوا: ما ترى؟ أتخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما أم لا؟ فقال أبو موسى: أمّا سبيل الآخرة ففي أن تلزموا بيوتكم، وأمّا سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس علىٰ عليّ... وذكر الطبري قول الأشعري في: ٣ / ٤٩٣ بلفظ: أمّا سبيل الآخرة فأن تقيموا وأمّا سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم. لكن الطبري هنا يذكر غير ما ذكره سابقاً حيث يقول: بعث محمّد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمّد بن عون... ولا ندري لِمَ هذا التناقض لأنه بعد صفحة واحدة ذكر محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر، وذكر في ٤٩٦: فلمّا قدم محمّد ومحمّد على الكوفة وأتيا أبا موسى...

الدنيا فاختاروا، فلم ينفر إليه[١] أحد[٢]. فغضب الرجلان[٣] وأغلظا لأبي موسى القول، فقال لهما: والله إنّ بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما، فإن لم يكن بدّ من قتال فلا يقاتل أحداً حتّى يُفرغ من قتَلة عثمان حيث كانوا[٤].

فانطلقا إلى عليّ عليه السلام فأخبراه الخبر وهو بذي قار، فقال عليّ للأشتر وكان معه: أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كلّ شيء ولم نقرّ أبا موسى علىٰ عمل الكوفة إلّا برأي منك، اذهب أنت والحسن بن عليّ[٥] والعمّار[٦] فأصلح ما أفسده. فخرجوا وقدموا الكوفة، فدخلوها والناس في المسجد وأبو موسى يخطبهم

---

(١) في (أ): إليها.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (أ): المحمّدان.

(٤) انظر الطبري في: ٣/٤٩٦.

(٥) ذكر الطبري في: ٣/٤٩٦ ذلك ولكنه ذكر عبدالله بن عباس بدل الحسن بن علي.

(٦) يظهر من قول الطبري أنّ الإمام عليّ عليه السلام أرسل في بداية الأمر محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر وعندما وافياه الخبر أرسل مرّة ثانية الأشتر وعبدالله بن عباس، ولكن عند ما رجعا إليه عليه السلام وإخباره بتثبيط الأشعري لأهل الكوفة أرسل بعد ذلك ابنه الإمام الحسن عليه السلام ومالك الأشتر ومعهم عمّار بن ياسر، وقيل: الإمام الحسن عليه السلام وعمّار دون مالك الأشتر، وهذا يظهر من المحاورة الّتي أوردها الطبري في تاريخه: ٣/٤٩٧. ولكن البخاري في صحيحه: ٤/٢٢٩ لم يرو شيئاً عن كلمة الحسن عليه السلام علماً بأنه ذكر أنّ الحسن كان في أعلى المنبر وعمّار أسفل المنبر من الحسن.

أمّا في فتح الباري لأحمد فقد ذكر في: ٢٣/١٤٠ قول الإمام الحسن عليه السلام بأنّ علياً يقول: إنـي أُذكركم الله رجلاً رعى الله حقّاً إلّا نفر فان كنت مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً خذلني. والله إنّ طلحة والزبير لأوّل من بايعاني ثمّ نكثا، ولم استأثر بمال، ولا بدّلت حكماً. رواه أبو يعلى في فتح الباري: ١٣/٥٨.

وهاهو الطبري في: ٥/١٨٩ والكامل في التاريخ: ٣/١١٨ وغيرهم نقلوا كلام الإمام الحسن عليه السلام: أيّها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم، فانّه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه. والله لأن يليه أُولو النهي أمثل في العاجلة، وخير في العاقبة، فاجيبوا دعوتنا، وأعينونا علىٰ ما ابتلينا به وابتليتم... وسيأتي تفصيل ذلك.

ويثبّطهم ويقول: أيّها الناس، إنّ أصحاب محمّد الّذين صحبوه أعلم بالله[1] ورسوله ممّن لم يصحبه، وإنّ لكم علينا حقّ النصيحة، وإنّ هذه فتنة صمّاء ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكب، وقد جعلنا الله تعالى إخواناً وحرّم علينا دماءنا وأموالنا"[2].

---

(١) في (ب): فالله.

(٢) نقل هذا الكلام الّذي صاغه الأشعري وجعله من أحاديث رسول الله ﷺ بعد أن ثبّط أهل الكوفة في واقعة الجمل كلّ من مروج الذهب: ٢/ ٣٦٧، والكامل لابن الأثير: ٣/ ٢٢١، و: ٢/ ٣٢٧ ط أُخرىٰ. وتاريخ الطبري: ٣/ ٣٩٣ و ٤٩٨، و: ٥/ ١٨٧ ط أخرى. وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٨٥ أوردها هكذا: إنّ هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فاغمدوا سيوفكم حتّى تتجلّى هذه الفتنة... دون أن يذكر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهذا يدلّنا على أنها ليست حديثاً لرسول الله ﷺ.

أمّا ابن أعثم فقد ذكر ذلك في الفتوح: ١/ ٤٦٢ دون إسناد المقولة إلى أحاديث رسول الله ﷺ بل قال: وثب أبو موسى الأشعري وهو يومئذٍ عامل عليها ـ الكوفة ـ فقال: يا أهل الكوفة اتقوا الله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ...﴾ وقال أيضاً ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ...﴾ قال: فغضب عمّار بن ياسر، ثمّ وثب أبو موسى فأسكته.

ثمّ جاءت المفاجأة الثانية من عمّار مناشداً أبا موسى الأشعري قائلاً: يا أبا موسى أُنشدك الله، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار، وأنا مسائلك عن حديث. فإن صدقت وإلّا بعثت عليك من أصحاب رسول الله ﷺ من يقرّرك به، أُنشدك الله، أليس إنّما عناك رسول الله أنت نفسك فقال: انها ستكون فتنة بين أمّتي أنت ـ يا أبا موسى ـ فيها نائماً خير منك قاعداً، وقاعداً خير منك قائماً، وقائماً خير منك ماشياً، فخصّك رسول الله ولم يعمّ الناس. فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئاً. رواه ابن عساكر وأبو يعلى (انظر أيضاً كنز العمّال: ٧/ ٢٤٦، و: ١١/ ٢٧٤).

وحديث الفتنة الّتي يكون فيها القاعد خير من القائم رواه أبو داود ح ٤٢٦٢ ولكنه لم يخصّ فيه أبا موسىٰ. وهنالك حوار آخر نقله ابن عساكر كما في الكنز: ١٣/ ٦٠٨ عن أبي نجاء قال: كنت جالساً مع عمّار، فجاء أبو موسى قال: مالي ومالك، ألست أخاك؟ فقال عمار: ما أدري ولكني سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الجبل؟ قال أبو موسى: قد استغفر لي، فقال عمار: قد شهدتُ اللعن ولم أشهد الاستغفار.

ولهذا وغيره نجد الإمام عليّ عليه السلام يكتب رسالة إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة،

⟺

فقام إليه الحسن بن عليّ (رض) فسكّته وقال: اعتزل عملنا يا شيخ لا أمّ لك(١). فقال: أجّلني هذه العشية، فقال: هي لك(٢).

↔

وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لمّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل.

مِنْ عبدالله عَلِيٍّ أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس. أمّا بَعْدُ، فقد بلغني عنك قولٌ هو لك وعليك، فإذا قدم رَسُولي عليك فارفع ذيلك، واشدُد مئزرك، واخْرُجْ من جُحْرِكَ، واندُب مَنْ مَعَكَ؛ فإنْ حقّقْتَ فانفُذْ، وإنْ تفشّلْتَ فابعُدْ، وايم الله لتؤتينَّ من حيثُ أنْتَ، ولا تُتركُ حتّى يُخلَطَ زُبْدُكَ بخاثِرِكَ، وذائبُكَ بجَامِدِكَ وحتّى تُعجَلَ عَنْ قعدتِكَ، وتحذر من أَمامِكَ كحذرك مِنْ خَلْفِكَ وماهي بالْهُوَيْنَى الّتي ترجو، ولكنّها الداهية الكبرى، يُركَبُ جَمَلُهَا، ويذلّلَ صَعْبُهَا ويُسهّلُ جَبَلُها. فاعقل عقلك واملِك أمرك، وخذ نَصيبكَ وحظّك، فإن كرهت فتنحَّ إلى غير رحبٍ ولا في نجاة، فبالحريِّ لتُكْفَيَنَّ وأنت نائم، حتّى لا يُقال: أينَ فُلانٌ؟ والله إنّهُ لحقٌّ مع مُحقٍّ، وما أُبالي ما صَنَع المُلحِدُونَ، والسّلَامُ. (نهج البلاغة لصبحي الصالح: الكتاب رقم ٦٣ / ٤٥٣).

أمّا الحديث الّذي رواه الأشعري فهو مروي عن أبي هريرة كما جاء في صحيح البخاري: ٩ / ٦٤ دار إحياء التراث العربي: قال: قال رسول الله ﷺ ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرّف لها تَسْتَشْرِفْهُ، فمن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليعُذ به. ولا نريد التعليق على الراوي اليماني الّذي اختُلف في اسمه، فقيل: إنه عبدالرحمن، وقيل عامر، وقيل: غير ذلك، كان من أصحاب الصفة يتصدّق عليه المسلمون وقد صحب النبيّ ﷺ ثلاث سنين، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ / ١٠٣ ـ ١١٥ بقوله قال: يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلّس. ذكره ابن عساكر ... وروى الأعمش عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون بكلّ حديث أبي هريرة.

استعمله عمر بن الخطّاب في أيام إمارته على البحرين. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٧٨ عن همام بن يحيى... أن عمر قال لأبي هريرة: كيف وجدت الإمارة؟ قال: بعثتني وأنا كاره ونزعتني وقد أحببتها. وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: ماجئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفاً، قال: من اين أصبتها؟ قال: كنت ابحر، قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال. وراجع أيضاً الإصابة: ١٢ / ٦٣، وتهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٦٢.

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٥٠١ بدون ذكر «فسكته» ولكن مع زيادة في الأخير: وتنحَّ عن منبرنا.

(٢) وذكر الطبري أيضاً في: ٣ / ٥٠١: فصاح به الأشتر أخرج من قصرنا لا أُمّ لك اخرج الله نفسك، فوالله

↔

ثمّ قام الحسن عليه السلام فصعد المنبر فخطب فقال: أيّها الناس، أجيبوا دعوة أميركم وسيروا[1] إلى إخوانكم، والله لئن يلي هذا الأمر أو النهي فإنّه مثل في العاجل والآجل وخيرٌ لكم في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا علىٰ ما ابتلينا به وابتليتم، فإنّ أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً وإنّي أذكر الله تعالى رجلاً رعى حقّ الله بفرقان إن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذ منّي، والله إنّ طلحة والزبير أوّل من بايعني وأوّل من خرجا[2] عليَّ فهل استأثرت بمالٍ أو بدّلت حكماً فانفروا فائمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر[3].

وقام عمّار رضي الله عنه فتكلّم أيضاً[4].

وروى البخاري في صحيحه عن ابن مريم عبدالله بن زياد الأسدي قال: لمّا سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عليّ عليه السلام عمّار بن ياسر وابنه الحسن فقدما علينا الكوفة وصعدا المنبر وكان الحسن بن عليّ عليه السلام في أعلى المنبر وعمّار رضي الله عنه أسفل من الحسن فاجتمعنا إليهما[5] فسمعت عمّاراً يقول: إنّ عائشة سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة. ولكنّ الله [تبارك وتعالى]

↔

إنك لمن المنافقين قديماً قال: أجّلني هذه العشية، فقال: هي لك ولا تبيَّتن في القصر الليلة، ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشتر وأخرجهم من القصر... (انظر الكامل في التاريخ: ٣/١١٨، والبداية والنهاية: ٧/٢٣٧).

(١) في (أ): فانفروا.

(٢) في (أ): خرج.

(٣) سبق وأن أشرنا إليها وانظر المصادر السابقة، وفتح الباري: ١٣/٥٨.

(٤) المصدر السابق، والفتوح لابن أعثم: ١/٤٦١، والبخاري في الصحيح: ٤/٢٢٩، والفتح الربّاني: ٢٣/١٤٠.

(٥) انظر صحيح البخاري: ٤ / ٢٢٩، والطبري في تاريخه: ٣ / ٤٩٧، وفتح الباري: ٣ / ١٤٠، علماً بأننا ذكرنا سابقاً بأنّ البخاري لم يذكر خطبة الإمام الحسن عليه السلام ولكن نحن ذكرناها من فتح الباري: ١٣ / ٥٨، والطبري: ٥ / ١٨٩، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٨.

ابتلاكم ليعلم إيّاه تطيعون أم هي[١]، انتهى.

وجعل[٢] الأشتر[٣] (رض) لا يمرّ بقبيلة[٤] إلّا دعاهم، فتسامع الناس وأجابوه[٥] فقام هند بن عمرو وقال لقومه: إنّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله [حتّى جاءنا] مع ابنه الحسن فاسمعوا إلى قوله[٦] وانتهوا إلى أمره وأعينوه برأيكم وانظروا معه في هذا الأمر[٧].

وقام حجر بن عدي (رض) فقال: أيّها الناس أُجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً فانفروا وأنا أوّلكم وأذعن للمسير[٨].

---

(١) انظر صحيح البخاري: كتاب الفتن ٤ / ٢٢٩، أحمد في الفتح الرباني: ٢٣ / ١٤٠ قال بعض الشرّاح إنّ الضمير في «إياه» يعود للإمام عليّ (ع). وقال البعض الآخر: إنه يعود لله سبحانه وتعالىٰ كما ذكر ابن حجر: ١٣ / ٥٨. ولسنا بصدد بيان ذلك بل نقول: إنّ أهل البيت (ع) والكتاب المجيد هما حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض بل هما حبل واحد كما صرح به مسلم وغيره.

ونقل ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٦٢ كلام عمّار بن ياسر بإضافة: وهذا ابن عمّ رسول الله (ص) يستنفركم إلى زوجة رسول الله (ص) وإلى طلحة والزبير، فاخرجوا وانظروا في الحقّ فمن كان الحقّ معه فاتبعوه. (وانظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٩٩ مع اختلاف يسير في اللفظ).

(٢) في (ج): وبدأ.

(٣) في (ب): الأمير.

(٤) في (ب، د): لا يمر بجماعة، وفي (ج): فيها جماعة.

(٥) انظر الكامل في التاريخ: ٣ / ١١٨، والبداية والنهاية: ٧ / ٢٣٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، والطبري في تاريخه: ٣ / ٥٠١.

(٦) في (أ): فاستمعوا لقوله.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٠٠ مع اختلاف يسير في اللفظ. أمّا ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٦٢ فيقول: إنّ القائل هو الهيثم بن مجمع العامري مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٨) المصدر السابق، ولكن الطبري نسب قول «وأنا أولكم» إلى هند بن عمرو ولكن لا يمنع أنّ مالك الأشتر قال ذلك أيضاً لأنهما علىٰ خطّ واحد، وصاحب البداية والنهاية في: ٧ / ٢٣٧، والطبري في: ٥ / ١٨٩ نسبا القول إلى مالك الأشتر.

فقال الحسن: أيّها الناس، إنّي غادٍ[1] فمن شاء منكم أن يخرج معي[2] الظُهر ومن شاء في المساء.

فنفر معهم قريب تسعة آلاف ومائتان[3] في البرّ وألفان وثمانمائة في البحر[4]، فقدموا على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار فلقيهم في ناسٍ من وجوه أصحابه منهم عبدالله بن عباس (رض) فرحّب بهم[5] وقال: يا أهل الكوفة، أنتم قتلتم ملوك العجم[6] وفضضتم جموعهم حتّىٰ[7] صار إليكم تراثهم[8] وأغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس علىٰ عدوّهم، وقد دعوناكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن رجعوا[9] فذاك الّذي نريد، وإن يلحّوا داريناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظلم، ولم ندع امراً فيه صلاح إلّا آثرناه علىٰ ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى[10].

ثمّ دعا عليّ (رض) بالقعقاع[11] فأرسله إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين

---

(١) في (أ): إنّا عازمون.

(٢) في (أ): معنا.

(٣) في (ج): فقط تسعة آلاف.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٠٠ ولكنه في: ٥٠٢ ذكر خمسة آلاف أخذ نصفهم في البرّ ونصفهم في البحر وخفّ من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان عليّ ظاعنا ملازماً للجماعة فكانوا أربعة الآف... أمّا ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٢ فقد قال: ونفر من أهل الكوفة تسعة آلاف ومائتا رجل....

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) في (ب،د): انكم ولّيتم شوكة الأعاجم.

(٧) في (أ): حين .

(٨) في (أ): ثروتهم.

(٩) في (ج): نزحوا.

(١٠) ذكر هذه الخطبة ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٢ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر الارشاد للشيخ المفيد: ١/ ٢٤٩، وكذلك في كتابه الجمل: ١٤٣، والعلّامة المجلسي في البحار: ٨/ ٤١٦. ووردت مقاطع من هذه الخطبة في الاستيعاب: ٢/ ٢٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٨ و ٥٥، و: ١/ ٢٦.

(١١) تقدّمت ترجمته.

الرجلين [يا ابن الحنظلية] ـ يعني طلحة والزبير[١]. وكان القعقاع من أصحاب النبيّ ﷺ ـ فادعهما إلى الأُلفة والجماعة وعظّم عليهما الفرقة والمباينة[٢]، ومثلك يعلم كيف يصنع. فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فقال أي أمّ[٣] ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ فقالت: أي بني[٤] لإصلاح بين الناس[٥]، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتّى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا[٦].

فقال لهما القعقاع: إنّي سألت أُمّ المؤمنين ما أشخصها وأقدمها؟ قالت: الإصلاح، فما تقولان أنتما متابعان أم مخالفان؟ فقالا: بل متابعان، فقال: أخبراني ما وجه الإصلاح، فوالله إن عرفتماه لتصلحنّ وإنّ أنكرتما لا يقع شيء[٧] قالا: قتَلة عثمان؟ فقال لهما القعقاع: هذا ما لا يكون في هذا الوقت ولا يتهيأ، فالرأي عندي تسكين هذه الثائرة في هذه الساعة وحقن دماء المسلمين، فإذا سكنت فاختلجوا، وليس لهذا الأمر دواء غير هذا، وإن أبيتم إلّا لمكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شرّ وذهاب الأموال والأرواح، فآثروا[٨] العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير ولا تتعرّضوا للبلاء فيصرعنا وإيّاكم، وأيم الله إنّي لأقول هذا القول وأدعوكم وانّي لخائف أن لا يتمّ حتّى يأخذ الله حاجته من هذه الأُمّة. فقالوا: قد أصبت وأحسنت، فإن قدم عليّ علىٰ مثل رأيك هذا فقد صلح الأمر. فرجع القعقاع إلى عليّ وأخبره

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٥٠٢.
(٢) في (أ): المبايعة.
(٣) في (ب): فسلّم عليها.
(٤) في (أ): شيء.
(٥) في (ب، د): المسلمين.
(٦) في (أ): فحضرا.
(٧) في (ب): وإن أنكرناه لا نُصلح، قالا...
(٨) في (أ): فارتزوا.

بذلك فسرّ به وأُعجب[1].

وأشرف القوم على الصلح وكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأقبلت وفود

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٠٣ مع اختلاف يسير في اللفظ، ولا ندري من أين جاء الطبري بالقعقاع والّذي صوّره من رؤساء أهل الكوفة الّذين التحقوا بالإمام عليّ وأنه ﷺ دعاه وأرسله إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية... فلمّا ذهب القعقاع إليهم وكلّمهم قبلت أمّ المؤمنين ووافق طلحة والزبير، وقالوا له: أحسنت وأصبت وأشرف القوم على الصلح... هذا ممّا جاء به الطبري أيضاً في تاريخه: ١/ ٣١٥٦ ـ ٣١٥٨ ط أوربا، ومن الطبري أخذ ابن الأثير: ٣/ ١٧٠ ـ ٢١٧، وابن كثير: ٧/ ١٦٧ ـ ٢٤٦، وابن خلدون في: ٢/ ٤٢٥، وروضة الصفا: ٢/ ٢٧٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٦١.

وأمّا الطبري فقد ذكر أيضاً في: ١/ ١٩٨ عن غير طريق سيف أنّ أمير المؤمنين علياً بعث هاشم بن عتبة إلى الكوفة ومعه كتاب إلى أبي موسى ليشخص الناس إلى عليّ، فلمّا أبى من ذلك بعث ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وعزل أبا موسى... وذكر في نزول عليّ البصرة أنهم أقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال، يرسل إليهم عليّ ويكلّمهم ويردعهم... وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٢٢، والإمامة والسياسة: ٦٥ وتاريخ ابن أعثم: ١٧٣ والطبعة الثانية حيدرآباد الدكن: ٢/ ٣٠٠.

بالإضافة إلى هذا فإنّ الطبري لم يذكر المراسلات والمحاججات والكتب الّتي دارت بينهما في الأيام الثلاثة وانّما ذكر بعضها ابن أعثم وابن قتيبة. هذا مع العلم أنّ الإمام عليّ أرسل ابن عباس إلى الزبير خاصّة... وهو الّذي رجع إلى الإمام وقال له: فعلمت أنّه ليس وراء هذا الكلام إلّا الحرب، فرجعت إلى عليّ فأخبرته. (انظر العقد الفريد: ٤/ ٣١٤، تهذيب ابن عساكر: ٥/ ٣٦٣ ط بيروت، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٧١، و: ٢/ ١٦٩ تحقيق محمّد أبو الفضل، الأخبار الطوال: ١/ ١٩٥).

وروى ابن أعثم في تاريخه: ١٧٤ الطبعة الحجرية، وكذلك الطبعة الثانية الهند حيدرآباد الدكن: ٢/ ٣٠٤، والمفيد في الجمل: ١٥٨ ارسال عبدالله بن عباس وزيد بن صوحان إلى عائشة وما دار بينهما من خطابات.

ونستنتج من هذا وذاك أن الّذي بعثه الإمام عليّ ﷺ سفيراً للإصلاح هو ابن عباس وابن صوحان وليس كما يدعي الطبري أنّ البطل في السفارة هو القعقاع. ومن شاء أن ينظر إلى كتاب عبدالله بن سبأ: ١٣٦ ـ ١٥٢ المدخل ليعرف أكثر عن حياة القعقاع وبطولاته في حروب الردّة وفتوح الشام والقادسية و١٧ من نفس الكتاب ليرىٰ ترجمته عند العلماء أو ينظر كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق: ١/ ٩٥ ـ ١٨٧ مطبعة صدر قم ط ٦.

العرب من [أهل] البصرة نحو عليّ عليه السلام بذي قار لينظروا ما رأي إخوانهم من أهل الكوفة، فأخبروهم أنّ الّذي عليه رأيهم الإصلاح ولا خطر لهم القتال علىٰ بال. وسأل عليّ(رض) جرير بن شرس[١] عن طلحة والزبير فقال: أمّا الزبير فإنّه يقول: بايعنا[ه] كرهاً[٢]، وأمّا طلحة فانّه يتمثّل بالأشعار فيقول شعراً:

ألا بلغ أبلغ[٣] بني بكر رسولاً ... فليس إلى بني كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم ... طويل الساعدين له فضول[٤]

فتمثّل عليّ عليه السلام بقوله:

ألم تعلم أبا سمعان أنّا ... نردُّ[٥] الشيخ مِثلك ذا الصداع

ونذهلُ عقله بالحرب حتّى ... يقوم فيستجيب بغير داع

فدافَعَ عن خزاعة جمعُ بكر ... وما بك يا سُراقةُ من دفاع[٦]

ثمّ إنّ علياً (رض) قام خطيباً في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاها والإسلام وسعادة الناس به وإنعام الله على الأُمّة بالجماعة والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ الّذي يليه ثمّ حدث هذا الأمر الّذي جرّه[٧] على الأُمّة أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أفاء الله تعالى منها وأرادوا ردّ الإسلام والأُمور على أدبارها والله بالغ أمره[٨]. ثمّ قال عليّ عليه السلام: ألا وإنّي راحل غداً فارتحلوا

---

(١) في (أ): جريراً.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٠٥.

(٣) في (أ): بلّغ.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٠٥، وفي (أ): وصول.

(٥) في (أ): بردّ، وفي (د): نصمّ.

(٦) ذكر هذه الأبيات الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٧) في (أ): جرت.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٠٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

ولا يرتحلنّ أحد أعان علىٰ قتل عثمان بشيء من أُمور الناس، وليغن السفهاء عن أنفسهم»[١].

فشقّ ذلك على الّذين خرجوا علىٰ عثمان وكان معه منهم بذي قار ألفان وخمسمائة[٢] وباتوا بأسوأ ليلة وهم يتشاورون، فقال لهم رئيسهم عبدالله بن سبأ[٣] وهو الشهير بابن السوداء: يا قوم إنّ عزّكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليّاً والزموه فإذا كان غداً والتقى الناس فانشبوا القتال، فمن كنتم[٤] معه لا يجد بدّاً من أن يمتنع، فإذا اشتغل الناس بالناس ننظر ماذا يكون. فتفرّقوا علىٰ رأيه[٥].

وأصبح عليّ عليه السلام علىٰ ظهر حتّى نزل علىٰ عبد القيس[٦] فانضمّوا [إليه] وسار من هناك يريد البصرة، فقام إليه الأعور بن بيان المنقري[٧] فقال: يا أمير المؤمنين ما

---

(١) المصدر السابق: ٥٠٧، وفي (ب): الشقاعنّي.

(٢) المصدر السابق: ٥٠٧.

(٣) المصدر السابق: ٥٠٨.

(٤) في (أ): كنت.

(٥) المصدر السابق: ٥٠٨.

لا أدري لماذا اعتمد الطبري علىٰ راوٍ واحد، ومنه أخذ الكتّاب والمؤرّخون ووقع ابن الصبّاغ المالكي في فخّ الطبري ونقل الأُسطورة الخرافية والّتي بطلها عبدالله بن سبأ ولذا قال: حتّى إذا تمّ أمر المعسكرين على الصلح ورأى «السبأيّون» أتباع عبدالله بن سبأ ذلك خافوا على أنفسهم من مغبّة هذا الصلح فاجتمعوا سرّاً في سواد الليل يتشاورون، فأوعز إليهم رئيسهم أن يندسوا بين الجيشين، فيهجم من اندسّ منهم في جيش عليّ علىٰ جيش عائشة، ومن اندسّ منهم في جيش عائشة يهاجم جيش عليّ، ويثيروا الحرب فجأة، فراقت لهم الخطّة...

إنّ هذه الأُسطورة خرافية وضعها سيف بن عمر قبل سنة (١٧٠ هـ) وانتشرت ولكن هذا الراوي متهم بالزندقة كما يذكر السيّد العسكري في كتابه عبدالله بن سبأ: ١٧ ولذا أخذ ابن عساكر في موسوعته «تاريخ مدينة دمشق» وابن أبي بكر في «التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان» وابن خلدون من تاريخه «المبتدأ والخبر» وسعيد الأفغاني في كتابه «عائشة والسياسة»، وسبق وأن أوضحنا دور مروان بن الحكم في تأجيج الحرب ضمن المصادر الّتي بأيدينا.

(٦) تاريخ الطبري: ٣/٥٠٨.

(٧) تاريخ الطبري: ٣/٥٠٩ ولكنه أورده باسم: الأعور بن بنان المنقري.

تريد بإقدامك إلى البصرة؟ فقال: الإصلاح وإطفاء الثائرة لعلّ الله تعالى يجمع شمل هذه الأُمّة بنا ويضع حربهم، قال: فإن لم يجيبوا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فإن [لم] يتركوا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم من هذا مثل الّذي عليهم؟ قال: نعم[١].

وقام إليه أبو سلام الدلابي[٢] فقال: يا أمير المؤمنين أترى لهؤلاء القوم حجّة [فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله بذلك؟ قال: أفترى لك حجّة] بتأخير ذلك؟ قال: نعم، إنّ الشيء إذا كان [لا] يدرك فإنّ الحكم فيه ما كان أحوطه[٣] وأعمّه نفعاً، قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً بقتالهم؟ قال: إنّي لأرجو أن لا يُقتل منّا ومنهم أحد وقلبه مخلص لله تعالى إلّا أدخله الله تعالى الجنة[٤].

وسار طلحة والزبير وعائشة فالتقوا عند قصر عبيدالله بن زياد[٥] فنزل الناس هناك وهم يتراؤون وأقاموا[٦] ثلاثة أيام لم يكن بينهم شيء إلّا الصلح وهم يتراسلون، وكان نزولهم في النصف من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثلاثين[٧]، فقام

---

(١) انظر الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٠٩ باختلاف يسير في اللفظ.

(٢) المصدر السابق ولكنّه أورده باسم: أبو سلامة الدألاني.

(٣) في (أ): أحرجه.

(٤) المصدر السابق باختلاف يسير في اللفظ.

(٥) تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٤، و: ٥/ ١٩٩، و: ١/ ٣١٧٥ ط أوربا، ولكن الطبري لم يذكر مادار بينهم من كتب ومحاججات وإنّما ذكر بعضها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٦٥ ط مصطفى محمّد، وابن أعثم في تاريخه: ١٧٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٢٢ كما ذكرنا سابقاً.

(٦) في (أ): فأقاموا، وفي (ج): أقاموا.

(٧) ذكر الطبري في تاريخه: ٣/ ٥١٤، و: ٥/ ١٩٩، و: ١/ ٣١٧٥ ط اوربا، نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس وليس كما ذكر المصنف سنة ثمان وثلاثين. ويؤيد قول الطبري أيضاً الأغاني في: ١٦/ ١٢٦، واليعقوبي في تاريخه: ٢/ ١٨٠، والمسعودي في المروج بهامش ابن الأثير: ٥/ ١٨٨، وابن أعثم في تاريخه: ١٧٥، وأبو مخنف في كتابه (الجمل) برواية ابن أبي الحديد عند شرحه لنهج البلاغة: ٢/ ٤٣٠، والمستدرك للحاكم: ٣/ ٣٧١ وغير هؤلاء كثير.

عليّ عليه السلام فخطب أصحابه فقال: أيّها الناس، املكوا عن هؤلاء أيديكم [وألسنتكم] وإيّاكم أن تسبقوا إلى شيء فإنّ المخصوم غداً من خصم اليوم(١).

وكانت عائشة حين نزولهم نزلت في الأزد ويرأس الأزد يومئذٍ صبرة ابن سبحان(٢) فقال له كعب بن سور(٣): إنّ الجموع إذا تراءت لم تستطع كفافها إنّما هي

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٠٩ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) انظر المصادر السابقة، ولكن الطبري في: ٣/ ٥٠٨ والمفيد في كتاب الجمل: ٣٤٨ ذكراه باسم: صبرة بن شيمان.

(٣) انظر المصادر السابقة.

وكعب بن سور بن بكر بن عبد الأزدي من القسامل من بني لقيط، أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يصحبه فعدّوه من التابعين. ولكعب هذا قصّة عجيبة ذكرها الطبري في: ٥/ ٢١٦ وط أوربا: ١/ ٣٢١١، والاستيعاب: ٢٢١ الترجمة ٩٣٣، وأُسد الغابة: ٤/ ٢٤٢، والإصابة: ٣/ ٢٩٧ الترجمة: ٧٤٩٥، والاشتقاق: ٥٠٠ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٨١ تحقيق محمّد أبو الفضل، وطبقات ابن سعد: ٧/ ٩٢ ط بيروت، والجمل للشيخ المفيد: ١٥٦، والكامل للمبرّد: ٣/ ٢٤٢ ط مصر تحقيق إبراهيم الدلجموني.

وخلاصة هذه القصة: انّه لم يكن له رأي في القتال وقال يومئذٍ أنا والله كما قالت القائلة «يا بنيّ لا تَبن ولا تقاتل» وقيل: دخل في بيت وطيّن عليه بابه، وجعل فيه كُوّة يتناول منه طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فقيل لعائشة: إن لم يخرج معك كعب فلم تخرج الأزد، وإن خرج معك لم يتخلّف عنهم أحد، فركبت إليه ونادته وكلّمته ولكنه لم يجبها.... والشيخ المفيد يذكر أنّ القائل لعائشة هما طلحة والزبير...

ثمّ أرسلا إليه رسوليهما يسألانه النصرّ لهما والقتال معهما فأبى عليهما... ثمّ صارا إليه واستأذنا عليه فلم يأذن لهما وحجبهما، فصارا إلى عائشة فخبّراها خبره، وسألاها ان تسير إليه فأبت....

ثمّ قال طلحة والزبير: يا أُمّ: ان قعد عنّا كعب قعدت عنّا الازد كلّها وهي حيّ البصرة فاركبي إليه... فركبت بغلاً وأحاط بها نفر من أهل البصرة وذهبت إلى كعب... فلمّا كان يوم الجمل خرج ـ كعب ـ مع إخوة له، قالوا: ثلاثةٌ وقالوا: أربعةٌ، وفي عنقه مصحف وفي يده عصا وفي الأُخرى خطام جمل عائشة فجاءه سهم غرب فقتله وقُتل معه إخوته جميعاً فجاءت أمّهُم حتّى وقفت عليهم فقالت:

يا عين جودي بدمع سرب ... علىٰ فتية من خيار العرب

ومالهم غير حين النفو ... س أيّ أميري قريش غلب

نحو تدفّق، فأطعني ولا تشهدهم، واعتزل بقومك فإنّي أخاف أن لا يكون صلح، ودع مضراً وربيعه، فإنّهما اخوان، فإن اصطلحا فالصلح أردنا وإن اقتتلا كنّا حكّاماً عليهم غداً، وكان كعب في الجاهلية علىٰ دين النصرانية[١]، فقال له صبرة: أخشى أن يكون[٢] فيك شيء من دين النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأخذل أمّ المؤمنين وطلحة والزبير إذا أرادوا الصلح؟ والله لا أفعل ذلك أبداً، فأطبق أهل اليمن على الحضور[٣].

وحضر مع عائشة المنجاب بن راشد[٤] في الرباب وهم: تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناف[٥] ابن [ادبن] طانجة بن إلياس بن مضر وضبة بن ادبن طانجة، وحضر

↔

نقلنا هذا الكلام من المصادر السابقة بتصرّف. وكعب قد أثّرت فيه أمومة عـائشة لأنـها خـاطبته بقولها: يا كعب، ألست أمك ولي عليك حقٌّ؟ فكلّمها وخرج معها. على أنّ قسماً من المسلمين يومذاك لم تؤثّر فيهم أمومتها لهم ليندفعوا وراءها في هذه الحرب، فقد كتب زيد بن صوحان في جوابها: أمّا بعد فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتكِ وإلّا فأنا أول من نـابذك. (راجـع الطـبري: ٥ / ١٨٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٨١ الطبعة الأولىٰ، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٠).

وها هو أبو بكرة (نُفَيع بن الحارث) يمتنع من الالتحاق بالجيش ويقول: لقد نفعني الله بكلمة ـ وفي رواية عصمني الله بكلمة ـ سمعتها من رسول الله ﷺ في قصّة أهل فارس ملكوا عليهم بـنت كسـرىٰ قال ﷺ: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم أمرأة. (انـظر المسـتدرك: ٤ / ٥٢٥، والبـخاري: ٣ / ٦٣، وكـتاب المغازيٰ، و: ٤ / ١٥٢، والنسائي: ٤ / ٣٠٥، والمفيد في كتابه الجـمل: ٢٩٧، والتـرمذي: ٩ / ١١٩، ومسند أحمد: ٥ / ٣٨ ـ ٤٣، و٤٧ و٥١. اذن هي ليست بأميرة جيش الجمل بل هي أميرة المؤمنين تنصب وتعزل من تشاء.

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٥.

(٢) في (ج، د): بقي.

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٤) تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٦ حيث قال المنجاب بن راشد: ياللرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتـولّوا كيسه.

(٥) في (ب، د): مناة.

أيضاً أبو الجرباء[1] في بني عمر بن تيم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن سبحان على الأزد ومجاشع بن مسعود السلمي علىٰ سليم وزفر بن الحارث في بني عامر وغطفان ومالك بن مشبع علىٰ بكر والحارث بن راشد علىٰ بنى ناجية[2] وعلى اليمن ذوي الأحمر الحميري. فنزلت مضر إلى[3] مضر وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت ربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، وكلّ قبيلة نزلت إلى أُختها[4].

وكان أصحاب عليّ ﷺ عشرين ألفاً[5] وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين[6]

---

(١) ذكر في تاريخ الطبري: ٥١٦/٣: قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يالعمرو لا تعتزلوا هذا الأمر وتولّوا كيسه، فكان أبو الجرباء علىٰ بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد علىٰ بني ضبة... وقال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الأمر ونادى يالحنظلة تولّوا كيسه، فكان هلال علىٰ حنظلة، وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع.

وذكر الطبري أيضاً أنه كان علىٰ هوازن وعلىٰ بني سليم والأعجاز مجاشع بن مسعود السلمي وعلىٰ عامر زفر بن الحارث، وعلىٰ غطفان أعصُر بن النعمان الباهلي وعلىٰ بكر بن وائل مالك بن مسمع، واعتزلت عبد القيس إلى عليّ إلّا رجل فإنّه أقام ومن بكر بن وائل قُيّام واعتزل منهم مثل من بقي منهم عليهم سنان، وكانت الأزد علىٰ ثلاثة رؤساء: صبرة بن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان علىٰ مضر الخريت بن راشد، وعلىٰ قضاعة والتوابع الرعبي الجرمي وهو لقب، وعلىٰ سائر اليمن ذو الآجرة الحميري. وانظر أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٤٦٥/١ وذكر أيضاً أبا الجرباء بأنه من أصحاب الزبير بن العوّام ـ وهي كنيته ـ.

(٢) بنو ناجية: نسبة إلى أُمهم ناجيه زوجة سامة بن لؤي بن غالب القرشي، وخرج سامة إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مخاصمة كانت بينهم فنهش ساقه أفعى فقتله. وقيل غير ذلك، أي أنّهم ليسوا من قريش. وقال ابن حزم في الجمهرة: ١٦٢: قال فيهم بعض شعراء قريش

وسامة منّا فأمّا بنوه ... فأمرهم عندنا مظلم

انظر الأغاني: ٢٠٣/١٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢٠/٢ تحقيق محمّد أبو الفضل.

(٣) في (أ): علىٰ.

(٤) تاريخ الطبري: ٥١٧/٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٥١٧/٣، أمّا ابن أعثم في الفتوح: ٤٦٣/١ فيقول: تسعة عشر ألف رجل من فارس وراجل، وسار عليّ ﷺ من ذي قار يريد البصرة في جميع أصحابه والناس يتلاحقون به من كلّ أوب.

(٦) انظر المصادر السابقة، وابن أعثم في الفتوح: ٤٦٦/١.

ألفاً، فأرسل عليّ عليه السلام عشية اليوم الثالث من نزولهم عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام، وأرسل طلحة والزبير إلى عليّ بالسلام، وتردّدت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا إليه، وشاع ذلك في الفئتين فسرّ الناس بذلك وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها من الفرح والسرور. ولمّا اشرفوا عليه من الصلح وبات الّذين أثاروا أمر عثمان بأسوأ ليلة لما رأوه ونظروه من تراسل القوم وتصافيهم، فباتوا يتشاورون ليلتهم فأجمع رأيهم علىٰ إنشاب الحرب مع الفجر.

[قال:] فلمّا كان غلس الصبح ثاروا إلى أصحاب طلحة والزبير، مضرهم إلى مضرهم، وربيعتهم إلى ربيعتهم، ووضعوا فيهم السلاح، فثارت كلّ قبيلة إلى أُختها، وقام الحرب بينهم وثبت القتال، ولم يدر الناس كيف الأمر ولا كيف كان[١]. فقام في الميمنة أصحاب [طلحة] عبد الرحمن بن الحارث[٢]، وفي الميسرة عبدالرحمن [بن] عتاب[٣]، وفي القلب طلحة والزبير[٤] فقالوا لأصحابهم: كيف كان هذا الأمر؟

---

(١) سبق وأن أشرنا إلى ذلك ودور مروان في نشوب القتال ولا نريد تكراره هنا، لكن المصنّف أخذ هذا الكلام من تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٧ ـ ٥١٨.

(٢) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٥١٨.

(٣) المصدر السابق. وعبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد بن أبي العيص القرشي الأُموي أُمّه جويرية بنت أبي جهل، وكان اسم سيفه «ولول» وقطعت يده وفيها خاتمه قالوا: فخطفها نسر ذلك اليوم وطرحها بالمدينةأو اليمامة فعرفت يده بخاتمة. (انظر الطبري: ٥/ ٢١٠، أُسد الغابة: ٣/ ٣٠٨، نسب قريش: ١٩٣).

(٤) المصدر السابق ولكنّه ذكر «وثبتنا في القلب» بدل «وفي القلب طلحة والزبير» وهذا يدلّ على أنّ طلحة والزبير هما يعبّيان الجيش. ولكن ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٣ قال:... فكانت الخيل كلّها إلى طلحة، ورجّالة إلى عبدالله بن الزبير، وعلىٰ خيل الميمنة مروان بن الحكم، وعلىٰ رجّالتها عبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد، وعلىٰ خيل الميسرة هلال بن وكيع الدارمي، وعلىٰ رجّالتها حاتم بن بكير الباهلي، وعلى الجناح عمر بن طلحة، وعلىٰ رجّالتها عبدالله بن حكيم بن حزام، وعلىٰ خيل الكمين جندب بن يزيد المجاشعي، وعلىٰ رجّالتها مجاشع بن مسعود السلمي. وصاح رجل من بني ضبة: وطّنوا أنفسكم على الصبر... وأنشأ أبياتاً مطلعها

ألا قولا لطلحة والزبير ... وقولاً للذين هم النصار

قالوا: لا ندري إلّا وقد طوّقونا في غلس الصبح واضعين فينا السيوف، فقال طلحة والزبير: إنّ علياً لم يطعنا حتّى يسفك الدماء.

وقام عليّ عليه السلام في أصحابه وقال: كيف هذا؟ فقال [له] السبأية: ما شعرنا إلّا وقد

<>

فقال له الزبير: بئس ما قلت يا أخا بني ضبة...

وبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: إنّ القوم قد تعبوا لحربكم، فماذا عندكم من الرأي؟ فقال له رفاعة بن شدّاد البجلي: يا أمير المؤمنين تعبية لتعبية... وأنشأ ابياتاً مطلعها:

أتتك الأمور بسعد السعود وسرت إلى الفئة الناكثة

قال: ودنا عليّ في أصحابه من البصرة، فقال طلحة بن عبيدالله لأصحابة: اعلموا أيّها الناس! أنّ علياً وأصحابه قد أضرّ بهم السفر وتعب الطريق، فهل لكم أن نأتيهم الليلة فنضع فيهم السيف؟ فقال مروان بن الحكم: والله لقد استبطأت هذه منك أبا محمّد، وليس الرأي إلّا ما رأيت، قال: فضحك الزبير من ذلك ثمّ قال: أمن عليّ تصاب الفرصة وهو مَن قد عرفتم؟ أما علمتم أنّه رجل ما لقيه أحد قطّ إلّا ثكلته أمّه؟ فسكت طلحة ولم يرد إلى الزبير شيئاً.

قال: ثمّ وثب رجل من أصحاب الزبير يكنّى أبا الجرباء فقال للزبير: أبا عبدالله أمّا الرأي عندي إلّا أن تبيتوا هذا الرجل، فإنّ الرأي فى الحرب من النجدة، فقال له الزبير: يا أبا الجرباء إنّنا لنعرف من الحرب ما لم يعرفه كثير من الناس... نقلنا ذلك من ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٦٣ ـ ٤٦٦ بتصرّف.

ونحن نسأل بدورنا الطبري وابن الأثير وابن حزم وابن تيمية وغيرهم: أو لم يكف هذا بأنّ القوم قد صمّموا على الحرب مهما بذل الإمام عليّ عليه السلام من نصائح ورسائل ووفود؟! ولو أردنا استعراض كلّ الرسائل والخطب والمساجلات بينه عليه السلام وبين طلحة والزبير وعائشة وكيفية اعتزال الزبير الحرب وخبر الفتى الّذي حمل المصحف إلى أصحاب الجمل يدعوهم إليه لأصبحت كتاباً منفرداً، وقول الفتى: يا هؤلاء: هذا كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم، قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنىٰ فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعها، فاحتضن المصحف بصدره، فضرب علىٰ صدره حتّى قُتل رحمه الله، فنظرت إليه أمّه وقد قتل فأنشأت أبياتاً:

يا رب إنّ مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل إذ دعاهم

وقام ابن عمّ له يرثيه بقوله:

تناوله شقيّ منهم بضربه أبان بها يمناه حتّى تصوب

انظر الأبيات الأُولى والثانية في تاريخ الطبري: ٥/٢٠٦ و٢١٦، و: ٣/٥٢٢ باختلاف يسير، ومروج الذهب: ٢/٩ و١٣.

بيّتونا فرددناهم فركبونا فثار الناس وثبت القتال، فقال عليّ عليه السلام: قد علمت أنّ طلحة والزبير غير منتهين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لم يطاوعا. والسبأية لا تفتر عن القتال وقد وضع الناس السيف في بعضهم بعضاً[١]، فأقبل كعب بن سور علىٰ عائشة فقال لها: أركبي وقد أبى الناس إلّا القتال فأركبوها هودجاً وألبسوا هودجها الأدراع وشدّوا علىٰ جملها «عسكراً» وأبرزوه للناس»[٢].

ثمّ إنّ علياً عليه السلام نادى في معسكره: أيّها الناس أُنشدكم الله أن لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا علىٰ جريح، ولا تستحلّوا سبياً، ولا تأخذوا سلاحاً ولا متاعاً[٣]. ثمّ إنّه عليه السلام

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٧ ـ ٥٢٢ ولكن سبق وأن فنّدنا أُسطورة السبأية وبيّنا كيف نشأ القتال ودور مروان وأصحابه.

(٢) تقدّمت ترجمته واستخراج هذا القول أيضاً. انظر الفتوح لابن أعثم: ١/ ٤٧٣، و: ٤٨٥، وتاريخ الطبري: ٣/ ٥١٨.

(٣) انظر الطبري في تاريخه: ٣/ ٥١٨ و٥٤٥ تحت عنوان «سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل»: أن لا يُقتل مدبراً ولا يذفّف علىٰ جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالاً....

وهاهو مروان يقول للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلّا أن ولّينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يُقتل مدبر ولا يذفّف علىٰ جريح. (السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٨/ ١٨١).

ولسنا بصدد بيان كلّ ما جاء عنه عليه السلام في وصاياه وخطبه لأصحابه يوم الجمل وكذلك يوم صفّين وغيرهما لأن سيرته عليه السلام مع معارضيه واضحة جداً لا غبار عليها، ولم يبدأ الحرب حتّى يبدأوه بالقتال، وحين ينتصر يعفو عنهم وعن أموالهم. وهاهي عائشة تسير بعد الجمل معزّزة مكرّمة إلى المدينة ويصفه ابن أبي الحديد في شرحه: ١٠/ ٢٢٨ فيقول: كان عليّ عليه السلام لا يستعمل في حربه إلّا ما وافق الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة... ثمّ قال: وعليّ عليه السلام يقول: لا تبدأوهم بقتال حتّى يبدأوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا علىٰ جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً.

وقال القاضي أبو يوسف في كتابه الخراج: ٢١٥: إنّ الصحيح عندنا من الأخبار عن عليّ عليه السلام أنّه لم يقاتل قوماً قط من أهل القبلة ممن خالفه حتّى يدعوهم، وأنّه لم يتعرّض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريثهم ولا لنسائهم ولا لذراريهم، ولم يقتل منهم أسيراً، ولم يذفّف منهم علىٰ جريح، ولم يتّبع منهم مدبراً.

وجاء مثل هذا في كتاب أُصول الدين لأبي منصور التميمي البغدادي: ٢٨٤ نقلاً عن الإحقاق:

↔

رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّ طلحة والزبير أعطياني صفقة أيديهما طائعين ثمّ نصبا لي الحرب ظاهرين[١]، اللّهمّ فاكفنيهما بما شئت فكيف شئت[٢]. هذا كله وعليّ عليه السلام علىٰ بغلة وعليه قميص ورداء وعمامة[٣]، فلمّا أسفر النهار [ورأى أنه لم يبق إلّا التصافح بالصفاح والتطاول بالرماح] خرج عليّ عليه السلام ما بين الصفّين هو علىٰ تلك الصفة ونادى بأعلى صوته: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليَّ، فقال الناس: يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير وأنت [معرٍ وهو لابس وأنت علىٰ بغلةٍ وهو علىٰ

⇔

٥٥٠/٨، والسنن الكبرى للبيهقي: ١٨١/٨، والطبري في تاريخه: ٥٤٥/٣ كما ذكرنا سابقاً بإضافة فقال قوم يومئذٍ: ما يُحلّ لنا دماءهم، ويحرّم علينا أموالهم؟ فقال عليه السلام: القوم أمثالكم، من صفح عنّا فهو منّا ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله منّي على الصدر والنحر، وأنّ لكم في خمسه لغنى.

وقال جورج جرداق في كتابه الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية: ٨٢/١: ومروءة الإمام أندر من أن يكون لها مثل في التاريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعدّ، ومنها: أنّه أبى علىٰ جنده أن يقتلوا عدوّاً تراجع، وأن يتركوا عدوّاً جريحاً فلا يسعفوه، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو أن يأخذوا مالاً.

ومنها: أنّه صلّىٰ في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وسأل لهم الغفران.... (انظر مستدرك الوسائل: ٢٥١/٢ و٢٥٢ وروى اليعقوبي في تاريخه: ١٨٠/٢ والمسعودي في مروجه بهامش ابن الأثير: ١٨٨/٥، وابن أعثم في تاريخه: ١٧٥، والأغاني: ١٢٧/١٦، وأبو مخنف في الجمل برواية ابن أبي الحديد في شرحه للنهج: ٤٨٠/٢ وفي عباراتهم بعض الاختلاف قالوا: لمّا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال عليٌّ: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم، فإنّكم بحمد الله علىٰ حجّة وكفاكم عنهم حتّى يبدأوكم حجّة أُخرى، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا علىٰ جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً، ولا تكشفوا عورةً، ولا تمثّلوا بقتيلٍ، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً.

(١) في (د): وظاهرا عليَّ.

(٢) انظر ابن أعثم في الفتوح: ٤٧٢/١ مع اختلاف يسير في اللفظ وفيه:... اللّهمّ إنّ طلحة بن عبيدالله أعطاني صفقة بيمينه طائعاً، ثمّ نكث بيعته، اللّهمّ فعاجله ولا تميطه، اللّهمّ! إنّ الزبير بن العوّام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوّي، ونصب الحرب لي، وهو يعلم أنّه ظالم، فاكفنيه كيف شئت وأنّى شئت.

(٣) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى الفتوح لابن أعثم: ٤٧٣/١.

جواد] علىٰ هذه الهيئة وقد علمت أنّه فارس قريش وبطلها؟ فقال: ليس له عليَّ منه [سِنة] ثمّ نادى الثانية: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليَّ.

فخرج إليه الزبير فدنا كلّ منهما من الآخر إلى أن اختلفت[1] أعناق دوابهما[2]، فقال له عليّ عليه السلام: ما حملك علىٰ ما صنعت[3] يا زبير؟ قال: حملني علىٰ ذلك الطلب

---

(١) في (أ): اعتنق.

(٢) تقدّم تفصيل ذلك، وانظر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٣) أورد هذه الحادثة مع اختلاف يسير في اللفظ ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٢ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت، وصاحب مروج الذهب: ٢ / ٤٠٠، والطبري في تاريخه: ٥ / ٢٠٠، وابن كثير في البداية: ٧ / ٢٦٨، والبيهقي في الدلائل: ٦ / ٤١٤.

روي هذان الحديثان بألفاظ مختلفة ولكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، ونحن لسنا بصدد بيان وتحقيق هذين الحديثين ولكن نذكرهما باختصار إشارة إلى إخبار الرسول صلى الله عليه وآله الزبير بن العوّام بأنّه يقاتل علياً عليه السلام وهو ظالم له.

فقد جاء في الإصابة لابن حجر: ٣ / ٦: روى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني قال: شهدت علياً عليه السلام والزبير توافيا يوم الجمل فقال له عليّ عليه السلام أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له؟ قال: نعم ولم أذكر ذلك إلّا الآن، فانصرف. ورواه الحاكم في المستدرك: ٣ / ٣٦٧ بطريقين عن المازني، ورواه أيضاً المتقي في كنز العمّال: ٦ / ٨٥.

وجاء في تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٢٥: خلا عليّ عليه السلام بالزبير يوم الجمل فذكر حديث: لتقاتلنه وأنت ظالم له. وذكره العسقلاني في فتح الباري: ١٦ / ١٦٥. وفي الكنز: ٦ / ٨٢ ورد هكذا: عن قتادة قال: لمّا ولّى الزبير يوم الجمل بلغ علياً عليه السلام فقال: لو كان ابن صفية يعلم أنّه على الحقّ ما ولّى وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبّه يا زبير؟ قال: وما يمنعني؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟ قال: فيرون أنّه إنّما ولي لذلك، قال: أخرجه البيهقي في الدلائل.

وفي الكنز أيضاً قال: عن أبي الأسود الدؤلي قال: لمّا دنا عليّ عليه السلام وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج عليّ عليه السلام وهو علىٰ بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوّام فدعي له الزبير فأقبل، فقال عليّ عليه السلام: يا زبير نشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في مكان كذا وكذا فقال: يا زبير تحبّ علياً؟ فقلت: ألا أُحبّ ابن خالي وابن عمّتي وعلى ديني؟ فقال: يا عليّ أتحبّه؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحبّ ابن عمّتي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير أمّا والله لتقاتلنه

↔

↔

وأنت ظالم له؟ فقال: بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثمّ ذكرته الآن، والله لا أُقاتلك. فرجع الزبير فقال له ابنه عبدالله: مالك؟ فقال: ذكّرني عليّ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ سمعته يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم فلا أُقاتله، قال: وللقتال جئت؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: لقد حلفت أن لا أُقاتله، قال: فأعتق غلامك وقف حتّى تصلح بين الناس، فأعتق غلامه ووقف، فلمّا اختلف أمر الناس ذهب علىٰ فرسه.

وفي مستدرك الصحيحين: ٦/٣٦٦ بسنده عن قيس بن أبي حازم وكذلك عن أبي الأسود. ورواه صاحب أُسد الغابة: ٢/١٩٩ في ترجمة الزبير وساق الحديث... قال: وشهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام فناداه عليّ عليه السلام ودعاه فانفرد به وقال له: أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ؟ فنظر إليّ وضحك وضحكت فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال: ليس بزهوه، ولتقاتلنه وأنت ظالم له؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال. ومثله في الاستيعاب لابن عبدالبر: ١/٢٠٣ باختلاف يسير في اللفظ.

وجاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٩٢ الطبعة الأُولىٰ منشورات الشريف الرضي في قصة أهل الجمل قال: ثمّ خرج عليّ علىٰ بغلة رسول الله ﷺ الشهباء بين الصفين، وهو حاسر فقال: أين الزبير؟ فخرج إليه، حتّى إذا كانا بين الصفّين اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وبكيا، ثمّ قال عليّ: يا أبا عبدالله ما جاء بك هاهنا؟ قال: جئت أطلب دم عثمان، قال عليّ: تطلب دم عثمان، قتل الله من قتل عثمان؟! أُنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله ﷺ وهو متّكئ علىٰ يدك فسلّم عليّ رسول الله ﷺ وضحك إليّ، ثمّ التفت إليك، فقال لك: يا زبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم؟ قال: اللّهمّ نعم، قال عليّ: فعلام تقاتلني؟ قال الزبير: نسيتها والله، ولو ذكرتها ما خرجت إليك ولا قاتلتك، فانصرف عليّ إلى أصحابه.

وروى هذا الحديث أيضاً ابن كثير في البداية: ٧/٢٦٨، والبيهقي كما ذكرنا سابقاً في الدلائل: ٦/٤١٤ وتاريخ الطبري: ٥/٢٠٠، وابن أعثم في الفتوح: ١/٤٧٣ بإضافة.... فوقف عليّ عليه السلام بين الصفّين، عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء (وقيل خضراء) وهو يومئذٍ علىٰ بغلة رسول الله ﷺ الشهباء الّتي يقال لها دُلدُل، ثمّ نادى بأعلىٰ صوته: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ... ثمّ نادى الثانية: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ. قال: فخرج إليه الزبير، ونظرت عائشة فقالت: واثكل أسماء، فقيل لها: يا أُمّ المؤمنين ليس على الزبير بأس، فإنّ علياً بلا سلاح...

أمّا صاحب مروج الذهب: ٢/٣٧١ فأضاف [... فقال له عليّ عليه السلام: ويحك يا زبير ما الّذي

↔

بدم[1] عثمان، فقال [له] عليّ: إن أنصفت من نفسك أنت وأصحابك قتلتموه ولكني أُنشدك الله يا زبير، أما تذكر قال لك رسول الله ﷺ: يا زبير أتحبّ علياً؟ فقلت: يا رسول الله وما يمنعني من حبّه وهو ابن خالي؟! فقال ﷺ لك: أما إنك ستخرج عليه وأنت ظالم له، فقال [الزبير]: اللّهمّ بلى قد كان ذلك.

فقال: أُنشدك الله ثانياً أما تذكر يوم جاء رسول الله ﷺ من عند بني [عمرو بن] عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته [أنا] فسلّمت عليه فضحك في وجهي وضحكتُ [أنا] إليه فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه [أبداً]، فقال لك ﷺ: مهلاً يا زبير ليس بعلي زهوة ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللّهمّ بلىٰ ولكنّي قد نسيت ذلك وبعد أن ذكّرتنيه لأنصرفنّ، ولو ذكرتُ هذا قبل ما خرجتُ عليك ولكن هذا تصديقاً لقوله ﷺ، ثمّ كرّ راجعاً.

فقالت [له] عائشة [وهي واقفه في هودجها]: ما وراك يا أبا عبدالله؟ فقال لها [الزبير: ورائى] والله ما وقفت موقفاً [قطّ] ولا شهدت مشهداً في شرك ولا إسلام إلّا

↔

أخرجك؟ وأضاف أيضاً بعد أن ذكر المحاورة بينهما: فرجع الزبير وهو يقول:

اخترتُ عاراً علىٰ نارٍ مؤجّجة ... ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى عليٌّ بأمر لست أجهله ... عار لعمرك في الدّنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عَذْل أبا حسن ... فبعضُ هذا الّذي قد قلت يكفيني

وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٥٥ وأعيان الشيعة: ١ / ٤٥٦. ووردت في مروج الذهب: ٢ / ٤٠٠ ط أُخرى بلفظ «اخذت» بدل «اخترت». راجع المستدرك: ٣ / ٣٦٦، الأغاني لأبي الفرج: ١٦ / ١٣١ و١٣٢، العقد الفريد: ٢ / ٢٧٩، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٣، الكامل لابن الأثير: ٢ / ١٢٢، مطالب السؤول: ٤١، الرياض النضرة: ٢ / ٢٧٣، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٥، تذكرة الخواصّ: ٧٠، الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢ / ١٣٧، السيرة الحلبية: ٣ / ٣١٥، شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٣١٨، و: ٧ / ٢١٧، المواهب اللدنية للقسطلاني: ٢ / ١٩٠، شرح الشفا للخفاجي: ٣ / ١٦٥، الغدير للأميني: ٣ / ١٩١، و: ٩ / ١٠١ وتاريخ الطبري: ٥ / ٢٠٠ ـ ٢٠٤.

(١) في (أ): لدم.

ولي فيه بصيرة، وأمّا اليوم في[1] شكّ من أمري[2] وما أكاد أبصر موضع قدمي[3].

ثمّ شقّ الصفوف وخرج من بينهم وأخذ[4] طريق[5] مكة فنزل علىٰ قومٍ من بني تميم فقام إليه عمرو[6] بن جرموز المجاشعي[7] فضيّفه وخرج معه إلى وادي السباع

---

(١) في (أ): علىٰ.

(٢) في (د): امرك.

(٣) ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٤ وأضافَ: فقالت عائشة: لا والله ولكنّك خفت سيوف ابن أبي طالب أما إنّها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد، ولئن خفتها لقد خافها الرجال من قبلك. قال: ثمّ أقبل عليه ابنه عبدالله فقال: لا والله ولكنّك رأيت الموت الأحمر تحت رايات ابن أبي طالب، فقال له الزبير: والله يا بني إنك لمشؤوم قد عرفتك، فقال عبدالله: ما أنا بمشؤوم، ولكنك فضحتنا في العرب فضيحة لا تغسل منها رؤوسنا أبداً.

قال: فغضب الزبير من ذلك ثمّ صاح بفرسه وحمل على أصحاب عليّ حملة منكرة، فقال علي رضي الله عنه: اخرجوا له فإنّه محرَّج، فأوسعوا له حتّى شقّ...

وانظر تهذيب ابن عساكر: ٥ / ٣٦٥، وحلية الأولياء: ١ / ٩١، ومروج الذهب: ٢ / ١٠ أمّا في الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٩٣ ففيه: ... وإني لعلى باطل....

(٤) في (ب، ج): آخذاً.

(٥) ورد في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٩٣: أنّ الزبير لمّا انصرف راجعاً إلى المدينة ومثله في تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٠.

(٦) في (أ): عمر.

(٧) وردت أقوال كثيرة في قتل ابن جرموز المجاشعي للزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن كلاب القرشي الأسدي والّذي أسلم بمكّة وعمره ٧ أو ١٢ سنوات. وكان ممن خالف عثمان، ولما قتل عثمان بادر إلى بيعة عليّ ثمّ خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان. ولمّا تقابل الجيشان طلبه عليّ ﷺ وذكره بأقوال رسول الله ﷺ مثل «ستقاتل علياً وأنت ظالم له» وقد أشرنا إليها قبلاً وإلى المحاورة الّتي دارت بينهما، ولسنا بصدد بيان كلّ الأقوال بل نذكر بعضها من المصادر الّتي تحت أيدينا.

فمثلاً ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٥ قال: ثمّ مضى الزبير وتبعه خمسة من الفرسان فحمل عليهم وفرّق جمعهم... ومضى حتّى صار إلى وادي السباع فنزل علىٰ قوم من بني تميم فقام إليه ـ وقد ذكره الطبري: ٣ / ٥١١ باسم: عمير بن جرموز، ولكن في: ٥٢١ جاء باسم: عمرو بن جرموز المجاشعي ـ فقال: أبا عبدالله كيف تركت الناس؟ فقال الزبير: تركتهم قد عزموا على القتال، ولا شكّ قد

⇔

⇔

التقوا. قال: فسكت عنه عمرو بن جرموز وأمر له بطعام وشيء من لبن، فأكل الزبير وشرب، ثمّ قام فصلّى وأخذ مضجعه، فلمّا علم ابن جرموز أن الزبير قد نام وثب إليه وضربه بسيفه ضربة علىٰ أُمّ رأسه فقتله، ثمّ احتزّ رأسه وأخذ سلاحه وفرسه وخاتمه، ثمّ جاء به بين يدي عليّ بن أبـي طـالب (رض) وأخبره بما صنع بالزبير.

قال: فأخذ عليّ ﷺ سيف الزبير وجعل يقبّله وهو يقول: إنّه لسيف طالما جلى الكروب عن وجه رسول الله ﷺ ولكن الحين والقضاء. ثمّ أقبل علىٰ عمرو بن جرموز فقال ويحك لم قتلته؟ فقال: قتلته والله وأنا أعلم أنّ ذلك مما يرضيك، ولولا ذلك لما قدمت عليه، فقال عليّ(رض): ويحك! فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشّر قاتل ابن صفية بالنار. قال: فوثب عمرو بن جرموز من بين يدي عليّ ﷺ وهو يقول: لا والله ما ندري أنقاتل معكم أم عليكم. ثمّ انصرف عن عليّ وهو يقول أبياتاً مطلعها.

أتـيـت عـلـياً بـرأس الزبـير ... وقد كـنت أرجـو بـه الزلفـه

فـبشّر بـالنار قـبل العـيان ... وبـئس بشـارة ذي التـحفه

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٣ أنّ ابن جرموز سأل الزبير فقال: يا أبا عبدالله، احييت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثمّ تنصرف؟ أتائب أنت أم عاجز؟ فسكت عنه، ثمّ عاود، فقال له: يا أبا عبدالله، حدّثني عن خصال خمس أسألك عنها، فقال: هات، قال: خذلك عثمان، وبيعتك علياً، وإخراجك أُمّ المؤمنين، وصلاتك خلف ابنك، ورجوعك عن الحرب، فقال الزبير: نعم أُخبرك، أمّا خذلي عثمان فأمر قدّر الله فيه الخطيئة وأخّر التوبة، وأمّا عائشة فأردنا أمر وأراد الله غيره، وأمّا صلاتي خلف ابني فإنما قدّمته عائشة أُمّ المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر، وأمّا رجوعي عن هذه الحرب فظنّ بي ما شئت غير الجبن...

وذكر ذلك أيضاً صاحب البداية والنهاية: ٧ / ٢٧٧ بإضافة: فاتّبعه عمرو بن جرموز وفـضالة بـن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم. وذكر الطبري في: ٣ / ٥٤٠ حوادث سنة ٣٦ هـ مثل ذلك بإضافة: كان معه ـ يعني الزبير ـ غلام يدعى عطية ـ قال لابن جرموز: مايهولك من رجل وحـضرت الصلاة؟ فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير: الصلاة، فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جرباة درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلّى عن الغلام فدفنه بوادي السباع...

وذكر المسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٣٦٢ وأبو مخنف كلاهما قالا: فجاء بسيفه إلى عليّ فقال: والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً ولكن الحينُ ومصارع السوء، ثمّ أخذ سيفه وهزّه وقال: سـيف طالما... فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين! فقال: أمّا انّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتل

⇔

وأراه أنه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلةً بعد أن خدعه بذلك، وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليّ بن أبي طالب ﷺ فلمّا وصله سلّم عليه وهنّأه بالفتح وأخبره بقتله للزبير بن العوّام، فقال له عليّ أبشر بالنار - يعني قوله، بشّر قاتل ابن صفية بالنار -. قال ابن جرموز: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنّا إن قاتلناكم فنحن في النار وان قتلنا لكم فنحن في النار؟! فقال عليّ بن أبي طالب: ويلك ذلك شيء قد سبق لابن صفية.

أمّا طلحة[1] فأصابه سهم غريب[2][3]

ابن صفيه في النار. فخرج ابن جرموز خائباً وقال ابياتاً: أتيت علياً برأس الزبير... وفي آخرها.

لسيّان عندي قتل الزبير ... وضرطة عنز بذي الجحفة

وخرج ابن جرموز على عليّ مع أهل النهروان فقتله معهم. وقيل هو قتل نفسه بعد ما سمع قول الرسول ﷺ من فمّ عليّ ﷺ. اعتمدنا في ذلك على المصادر التالية: تاريخ الطبري: ٥/ ١٩٩، و: ٣/ ٥٤٠ ط أُخرى، الأغاني: ١٦/ ١٢٦، أبو مخنف على رواية ابن أبي الحديد في الشرح: ١/ ٧٨، تاريخ ابن أعثم: ١/ ٢٨١ ط حيدرآباد، مروج الذهب: ٢/ ٣٦٢، تهذيب ابن عساكر: ٥/ ٣٦٤، الاستيعاب: ٢٠٣، أُسد الغابة: ٢/ ١٩٩، ابن الأثير في تاريخه: ٣/ ٩٤، العقد الفريد: ٤/ ٣٢٢، المستدرك: ٣/ ٣٦٦، كنز العمّال: ٦/ ٨٢ ح ١٢٨٣ و ١٢٩٠ و١٣١٨ ـ ١٣٢٠، الذهبي في النبلاء: ١/ ٣٨، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٨، الإصابة: ١/ ٥٢٧ الترجمة ٢٧٨٩، مسند أحمد: ١٦٥.

(١) هو أبو محمّد طلحةبن عبيداللهبن عثمان بن عمرو بن كعب بن سَعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب القرشي التيمي، وأُمّه صعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن، أُخت العلاء ابن الحضرمي، شهد أُحد فشلّت إصبعه بها وقد آخى النبيّ ﷺ بينه وبين الزبير، وكان من أشدّ المؤلّبين على عثمان. فلمّا قتل عثمان سبق إلى بيعة عليّ ﷺ ثمّ خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان. ورآه مروان بن الحكم يوم الجمل فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم. فرماه بسهم قُتل منه في سنة ٣٦ هـ. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٣ قسم ١/ ١٥٦، الإصابة: ٣/ ٢٢٠، مروج الذهب: ٢/ ١١، تهذيب ابن عساكر: ٧/ ٨٤، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٤٧، أنساب الأشراف: ٥/ ٤٤ ـ ٩٠، الرياض النضرة: ٢/ ٢٥٨، العقد الفريد: ٣/ ٩٢ ـ ١٠٩.

(٢) في (ب، ج) والطبري: غرب.

(٣) المصادر التاريخية الّتي أشرنا إليها سابقاً بعضها تذكر أنّ السهم الّذي أصاب طلحة ليس غريباً بل هو

سهم سموم رماه نحوه مروان بن الحكم كما جاء في الفتوح لابن أعثم: ١ / ٤٨٤ قال: وجعل طلحة ينادي بأعلىٰ صوته: عباد الله الصبر الصبر، إنّ بعد الصبر النصر والأجر، قال: فنظر إليه مروان بن الحكم فقال لغلام له: ويلك يا غلام، والله إنّي لأعلم أنّه ما حرّض علىٰ قتل عثمان يوم الدار أحد كتحريض طلحة ولا قتله سواه، ولكن استرني فأنت حرّ، قال: فستره الغلام، ورمى مروان بسهم مسموم لطلحة بن عبيدالله فأصابه به، فسقط طلحة لما به وقد غمي عليه، ثمّ أفاق فنظر إلى الدم يسيل منه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أظنّ والله أننا عنينا بهذه الآية من كتاب الله عزّوجلّ إذ يقول ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥.

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٧: إنّ علياً خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم، فلمّا رأى طلحة ذلك رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إن كنّا قد داهنّا في أمر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منّا حتّى ترضى، قال: فما مضى كلامه حتّى ضربه مروان ضربة أتى منها علىٰ نفسه.

ولا ندري بماذا نفسّر قول الطبري في تاريخه: ٥١٩/٣ فقد ذكر وجاء طلحة سهم غَرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلمّا امتلأ مَوْزجه دماً وثقل قال لغلامه: اردفني وامسكني... وقال في ص٥٣٤: قال طلحة يومئذٍ: اللّهمّ اعط عثمان منّي حتّى يرضى فجاء سهم غَرب وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتّى امتلأ مَوْزجه دماً... ولكن نترك للقارئ الكريم هو يفسّر ذلك ونحن علينا نقل المصادر الّتي ذكرت أنه سهم مسموم أطلقه عليه مروان بن الحكم. فهذا ابن عبدالبرّ واليعقوبي وابن عساكر وابن عبد ربه وابن الأثير وابن حجر في الإصابة:٢ / ٢٢٢ يقولون: فلمّا اشتبكت الحرب قال مروان: لا أطلب بثاري بعد اليوم ثمّ رماه طلحة بسهم فأصاب ركبته فما رقي الدم حتّى مات، وقال: لا يختلف العلماء الثقات: في انّ مروان قتل طلحة يومئذٍ وكان في حزبه.

وفي طبقات ابن سعد: قال طلحة: والله ما يلفت إلينا سهامهم. وروى أيضاً: كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجةً فى درع طلحة فقتله. وروى أيضاً: فلمّا رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة واقفاً فقال: والله إنّ دم عثمان عند هذا، وهو كان اشدّ الناس عليه وما أطلب أثراً بعد عين، ففوّق له سهماً فقتله.

وفي المستدرك: ٣ / ٣٧١، وابن عساكر في تهذيبه: ٧ / ٨٤، وأسد الغابة: ٣ / ٦٠: فالتفت إلى أبان بن عثمان وهو معه، فقال: لقد كفيتك أحد قتلة أبيك... وقال مروان لغلامه أُريد أن أرميه وأُريح المسلمين من شرّه، فلو تقدّمت أمامي وحجبتني كي لا أُرى فيُعْلَمُ أنّي رميته... فأخرج مروان سهماً مسموماً من كنانته فرماه فشكّ قدمه إلى ركابه... وروى المدائني ذلك وأضاف [لمّا أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكاناً ينزله جعل يقول لمن يمرّ به من أصحاب عليّ: أنا طلحة من يجيرني ـ يكررها ـ...

فشكّ رجله بصفحة الفرس وهو ينادي[١]: عباد الله الصبر الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو[٢]: يا أبا محمّد إنّك لجريح[٣]، وإنّك لفي شغل عمّا تريد ادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول: اللّهمّ خذ لعثمان منّي حتّى ترضى[٤]، فلمّا امتلأ خفّه[٥] دماً قال لغلامه: اركب من خلفي وامسكني[٦] وابغني مكاناً أنزل فيه، فدخل به البصرة وأنزله في دارٍ من خرابها قريباً من ظاهرها فمات [بها] من فوره[٧].

وقيل: إنّه اجتاز به رجل من أصحاب عليّ عليه السلام فقال [له]: أنت من أصحاب أمير

↔

وقالوا: ثمّ مات ودفنوه بالسبخة. وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٤ / ٣٢١ وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٢٠٧ والذهبي في النبلاء: ١ / ٨٢: إنّه أوّل قتيل. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٤٣١.

(١) ذكر الطبري: ٣ / ٥٢٣ أنه قال: إليّ عباد الله الصبر الصبر.

(٢) أعرضنا عن ترجمة القعقاع بن عمرو وبطولاته في الحروب وصحبته للنبي صلى الله عليه وآله وما نسب إليه من شعر وما قام به البطل بالسفارة للصلح بين عليّ من جهة وعائشة وطلحة والزبير من جهة أُخرى، بل نحيل القارئ الكريم إلى دراسة حياته إلى الدراسة الّتي قام بها العلّامة السيّد مرتضى العسكري في كتابه «خمسون ومائة صحابي مختلق» وخاصّة الجزء الأوّل منه ط ٦ مطبعة صدر قم ١٩٩٣م: ٩٣ و٩٥ و٩٧ و١٠٠ و١٠٢ و١٠٦ و١٠٩ و١١١ و١١٤ و١٤٠ و١٤٤ و١٥٦ و١٥٩ و١٦٢ و١٧٢ و١٨٢ و١٨٥ و١٩١ و١٩٣ و١٩٧ و١٩٨ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٢ و٢١٥ و٢١٦ و٢٢١ و٢٢٣ و٢٢٧ و٢٣٥ و٢٤٣ و٢٧١ و٢٧٣ و٣٧٦ و٤١٧ و٤٢٧ و٤٣٢ و٣٤٧.

(٣) في (أ): تجرع.

(٤) في (أ): يرضى.

(٥) في تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٩: موزجه، وهو بمعنى الخفّ.

(٦) في (أ): واسكني.

(٧) على الرغم من أننا لا نؤمن بما قاله الطبري حول شخصية القعقاع وأحلنا القارئ الكريم إلى كتاب العلّامة العسكري «خمسون ومائة صحابي مختلق» لكن التحقيق يتطلّب منّا البحث والتنقيب عمّا يقوله ابن الصبّاغ المالكي في كتابه هذا والّذي نحن بصدد تحقيقه وجدنا أنّ هذا القول في تاريخ الطبري: ٣ / ٥٢٣ هذا نصّه: يا أبا محمّد انّك لجريح وانك عمّا تريد لعليل فأدخل الأبيات، فقال: يا غلام ادخلني وابغني مكاناً فأُدخل البصرة ومعه غلام ورجلان...

المؤمنين؟ قال: نعم، قال: امدد يدك أُبايعك [له]، فبايعه خوفاً من أن يموت وليس في عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن في بني سعد بظاهر البصرة. قال: ولم أر شيخاً أضيع دماً[١] منّي، وتمثّل عنه دخوله البصرة بقوله شعراً[٢]:

فإن تكن الحوادث أقصدتني ... وأخطاهنّ سهمي حين أرمي

فقد ضيّعت حين تبعت سمعاً ... سفاهة ما سفهت بفضل[٣] حلمي

أطـعتهم بـفرقة آل[٤] لايٍ ... فألقوا للسباع دمي ولحمي

وكان الّذي رمى طلحة مروان بن الحكم، وقيل: غيره، والله أعلم.

ثمّ ما كان بأسرع من أن أفجأ الناس هزيمة طلحة والزبير[٥] وأطافت الخيل بالجمل فلمّا رأى المنهزمون إطافتهم بالجمل عادوا [عليهم] قلباً واحداً كما[٦] كانوا أوّل مرّة[٧] وتوافقوا، فوقفت مضر البصرة لمضر الكوفة، وربيعتها لربيعتها، وتيمها لتيمها فاقتتلوا أشدّ القتال وأعظمه وأكثر ممّا كان أوّل مرّة، واختلط القوم بعضهم في بعض، فما رؤي قبلها ولا بعدها وقعة أعظم منها[٨] ولا أكثر ذراعاً مقطوعاً ولا يداً مقطوعة، ولم يزل الأمر كذلك حتّى قُتل خلق كثير ولا يحصون من الفريقين علىٰ خطام الجمل.

قال: وأخذ الخطام سبعون رجلاً[٩] من قريش ما نجا منهم واحد، بل كلّهم قُتلوا،

---

(١) الطبري: ٣ / ٥٣٤، ابن أعثم في الفتوح: ٤٨٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٩.

(٣) وفي (ب، د) ملأ.

(٤) في (أ): طه.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٩.

(٦) في (أ): بحيث.

(٧) في (ب، د): إلى أمر جديد.

(٨) ليست في (أ) عبارة: أعظم منها.

(٩) انظر الطبري: ٥ / ٢١٦، الاستيعاب: ٢٢١، أُسد الغابة: ٤ / ٢٤٢، الإصابة: ٣ / ٢٩٧، الاشتقاق:

↔

وكان ممّن أخذ بخطام الجمل محمّد بن طلحة[1] فجعل لا يحمل عليه أحد إلّا من

↔

٥٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٨١ تحقيق محمّد أبو الفضل، وطبقات ابن سعد: ٧/ ٩٢ ط بيروت، الجمل للشيخ المفيد: ١٥٦، الكامل للمبرّد: ٣/ ٢٤٢ ط مصر تحقيق إبراهيم الدلجموني. هؤلاء كلهم يروون كيفية أخذ خطام الجمل بدءً بكعب بن سور ثمّ عبدالرحمن بن عتّاب الّذي ارتجز والخطام بيده:

أنا عتّاب وسيفي ولول   والموت عند الجمل المجلّل

فقُطعت يده وقُتِل. (انظر الطبري أيضاً: ٥/ ٢١٠، وأسد الغابة: ٣/ ٣٠٨، ونسب قريش: ١٩٣).

ثمّ قالوا: وأخذ خطام الجمل سبعون من قريش، قُتِلوا كلّهم، ولم يكن يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا سالت نفسه، أو قُطعت يده... (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد أيضاً: ١/ ٢٦٥). وقال الطبري: قُتل سبعون علىٰ خطام الجمل. (راجع تاريخه: ٥/ ٢٠٤).

(١) محمّد بن طلحة بن عبيدالله، أُمّه حمنة بنت جحش، كنيته أبو سليمان، ولد في عصر الرسول ﷺ، وقتل يوم الجمل مرّ عليه عليّ ﷺ وقال: أبوه صرعه هذا المصرع ولولا أبوه وبرّه به ما خرج ذلك المخرج. (انظر ترجمته في الطبقات: ٥/ ٣٧ ـ ٣٩).

وممّا يجدر ذكره هنا أنّ محمّد بن طلحة هو الّذي أقبل عليه غلام من جهينة فقال له: أخبرني عن قتلة عثمان، فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث علىٰ صاحبة الهودج، وثلث علىٰ صاحب الجمل الأحمر ـ يعني طلحة ـ وثلث علىٰ عليّ بن أبي طالب، فضحك الغلام وقال: لا أراني علىٰ ضلال ولحق بعلي وقال:

سألت ابن طلحة عن هالك   بجوف المدينة لم يقبر
فقال: ثلاثة رهط هم   أماتوا ابن عفّان واستعبر
فثلث علىٰ تلك في خدرها   وثلث علىٰ راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب   ونحن بدويه قرقر
فقلت صدقت على الأوّلين   وأخطأت في الثالث الأزهر

أمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٨٤ فقد ذكر القصة ولكنه لم يذكر الأبيات الشعرية بل أضاف قائلاً: وبلغ طلحة قول ابنه محمّد، وكان محمّد من عبّاد الناس، فقال له: يا محمّد، أتزعم عنا قولك إني قاتل عثمان، كذلك تشهد على أبيك؟ كن كعبد الله بن الزبير، فوالله ما أنت بخير منه، ولا أبوك بدون أبيه، كفّ عن قولك، وإلّا فارجع فإنّ نصرتك نصرة رجل واحد، وفسادك فساد عامة الناس. فقال محمّد: ما قلت إلّا حقاً، ولن أعود.

↔

قال «حَم لا ينصرون» وكان ذلك من شعار أصحاب عليّ ﷺ ،وكان عليّ ﷺ قد أذن في أصحابه بأن لا يقتل محمّد بن طلحة مَنْ عسى أن يظفر به ولا يتعرّضه أحد بسوء، فحمل عليه شريح بن أوفى العبسي فقال: «حَم» وقد سبقه شريح بالطعنة فأتىٰ علىٰ نفسه فكان كما قيل: سبق السيف العذل، وكان محمّد بن طلحة هذا من العبّاد والزهّاد[١] واعتزل الناس علىٰ جانب وإنّما خرج برّاً بأبيه، وكان يعرف بالسجّاد لكثرة صلاته وسجوده، وفي ذلك يقول قاتله شريح بن أوفى العبسي[٢]:

وأشعث قوّام بآيات[٣] ربّه ... قليل الأذى فيما ترى العينُ مُسلم

هتكتُ[٤] بصدر الرمح جيب قميصه ... فخرَّ صريعاً لليدين وللفم

↔

ومحمّد هذا هو الّذي أخبر عائشة عندما نبحتها كلاب الحوأب، فقالت لمحمّد بن طلحة: أيّ ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوأب، فقالت ما أراني إلّا راجعة، قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه: كأني بإحداكنّ قد نبحها كلاب الحوأب، وإياكِ أن تكوني أنت يا حميراء... الحديث. (أخرجه أحمد في مسنده: ٦ / ٥٢ و٩٧، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٧ / ٢١١). فقال لها محمّد بن طلحة تقدّمي رحمك الله ودعي هذا القول. (انظر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٨٢ و٨٩). ونقل ابن قتيبة أيضاً في: ٩٨ أنّ علياً ﷺ مرّ بالقتلىٰ، فنظر إلى محمّد بن طلحة وهو صريع في القتلى، وكان يسمّى السجّاد، لما بين عينيه من أثر السجود، فقال: رحمك الله يا محمّد، لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قوّاماً، وفي الحرور صوّاماً، ثمّ التفت إلى من حوله فقال: هذا رجل قتله برّ أبيه. وانظر أيضاً البداية والنهاية لابن كثير: ٧ / ٢٤٤. وهو القائل لعائشة: مريني بأمرك يا أمّاه، فقالت: أُمرك أن تكون كخير بني آدم. فثبت في مكانه يقول: حمَ لا ينصرون. فتقدّم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه. (وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ٢١٤).

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) قال الطبري في تاريخه: ٣ / ٥٣٣: واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله: المكعْبر الأسدي، والمكعْبر الضبي، ومعاوية بن شدّاد العبسي، وعفان بن الأشقر النصري، فأنفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول قائله منهم: وأشعث....

(٣) وفي (أ): بآت.

(٤) في (أ): شككتُ.

علىٰ غير شيء غير أن ليس تابعاً ... علياً ومن لا يتبع الحقّ يندم

يُذكّرني حم والرمح شاجر ... فهلّا تلا حم قبل التقدّم

وأخذ بخطام الجمل عمرو بن الأشرف[1] فجعل لا يدنو منه أحد إلّا خبطه، فأقبل إليه الحارث بن زهير الأسدي[2] وهو يقول:

يا أُمّنا يا خير أُمّ نعلمُ[3] ... أما ترين كم شجاع يكلّمُ[4]

وتُجتلى هامتُه والمِعصمُ

وحمل كلّ واحد منهما علىٰ صاحبه فاختلفا بضربتين فوقعت ضربة [كلّ] واحد منهما على الآخر فقتلته، وأحدقت أهل النجدات والشجاعة بالجمل فكان لا يأخذ أحد بخطام الجمل إلّا قُتل، وكان لا يأخذه إلّا من يُنسب ويقول أنا فلان بن فلان الفلاني، فوالله إن كان إلّا الموت الأحمر وما أخذه أحد، ثمّ أفلت منه فعاد إليه[5].

وجاء عبدالله بن الزبير[6] وأخذ بخطام الجمل وهو ساكت لم يتكلّم [فقالت له

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٣٣، وابن الأثير: ٣/٩٨ ولم يذكر نسب عمرو بن الأشرف بل ذكره ابن دريد في الاشتقاق: ٤٨٣ والجمهرة: ٣٥٠ وكان أزدياً من عتيك. وجاء في نسخة (ج) عمرو.

(٢) انظر المصادر السابقة والحارث هذا أيضاً أزدياً في جيش عليّ ﵇، فهما اذن ولدا عمٍّ يقتل أحدهما الآخر.

(٣) في (ب، د): تعمل.

(٤) في (أ): مكلّم، وفي (د): تكلم.

(٥) انظر المصادر السابقة. وتاريخ الطبري: ٣/٥٢٩.

(٦) لسنا بصدد بيان حال عبدالله بن الزبير وترجمته الّتي وردت في أُسد الغابة، ونسب قريش: ٢٣٧، والاستيعاب: تحت رقم ١٥١٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/٤٨٢، وغيرهم كثير، ولكن نذكّر القارئ الكريم أن أُمّ المؤمنين كانت فذّة في عاطفتها تجاه قرباها وخصّت من بينهم عبدالله بن الزبير ـ ابن أختها أسماء ـ فحلّ منها محلّ الولد الفرد من الوالدة الشفيقة وتكنّت باسمه كما ذكر أهل السِير، ولم يكن أحدٌ أحبّ إليها يومذاك من ابن الزبير كما يذكر صاحب الأغاني في: ٩/١٤٢. وقال هشام بن عروة: ما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له، وأعطت للّذي بشّرها بسلامته من القتل عشرة ⇔

عائشة: من أنت يا هذا؟ لم لا تنتسب؟ فقال: أنا ابن اُختك، قالت: عبدالله؟! واثكل] أسماء، فجاءه الأشتر (رض) وهو آخذ بالخطام فاقتتلا قتالاً شديداً فضربه الأشتر (رض) علىٰ رأسه فجرحه جراحة خفيفه ثمّ اعتنق كلّ واحد منهما بصاحبه وسقطا على الأرض، فقال ابن الزبير: اقتلوني ومالكاً[١]، فلم يعرفوا مالكاً مَن هو[٢]، ولو عرفه أصحاب ابن الزبير لقتلوه.

ثمّ إنهما افترقا[٣] فجاء الأشتر يقول: لقيت في ذلك اليوم جماعة من الأبطال فما

⇔

آلاف درهم، ثمّ سجدت شكراً لله تعالى، ولمّا اعتلّت دخل عليها بنو اُختها وفيهم عبدالله فبكى... ثمّ قالت: ما أحقّني منك يا بُني... فما أعلم بعد رسول الله ﷺ وبعد أبويّ أحداً أنزل عندي منزلتك وأوصت له بحجرتها. (انظر تهذيب ابن عساكر: ٧/ ٤٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٤٨٢).

وعبدالله بن الزبير هذا كان قد نشأ علىٰ كره بني هاشم حتّى استطاع أن يغيّر رأي أبيه الزبير علىٰ عليّ عليه السلام وهو ابن خال أبيه. قال عليّ عليه السلام: ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله. (شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٦٠، تهذيب ابن عساكر: ٧/ ٣٦٣، والاستيعاب: ٣٥٣ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ١٦٧، و: ٤/ ٤٨٠. وذكر الواقدي، والمسعودي في مروجه بهامش ابن الأثير: ٥/ ١٦٣، واليعقوبي في تاريخه: ٣/ ٧ ـ ٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٨٥ و: ٤/ ٤٨٠ ـ ٤٩٠ أنه مكث أيّام خلافته أربعين جمعة لا يصلّي فيها علىٰ النبي ويقول: لا يمنعني ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها. وفي رواية أنّه قال: إنّ له اُهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره. وقال المسعودي في: ٥/ ١٦٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٥٨، و: ٤/ ٤٩٥ ط الحلبي بمصر أنه قال لعبدالله بن عبّاس: إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة.

وذكر المسعودي أيضاً في: ٥/ ١٦٣ واليعقوبي: ٣/ ٧ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٥٨ أنه كان يبغض عليّ بن أبي طالب خاصّةً وينال من عرضه. وهو الّذي جمع سبعة عشر رجلاً من بني هاشم وحصرهم في شعب بمكّة يعرف بشعب عارم وأراد أن يحرقهم بالنار. (انظر المصادر السابقة، وابن عساكر في تهذيبه: ٧/ ٤٠٨، والأغاني: ٩/ ١٦ ط دار الكتب).

(١) في (ب، د): واقتلوا مالكاً معي.

(٢) في (أ): منه.

(٣) روى هذه القصة كلّ من الطبري في تاريخه: ١/ ٣١٩٩ ـ ٣٢٠٠، و: ٥/ ٢٠٤ و ٢١٠ و ٢١١، والواقدي برواية شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٨٧ في شرح الخطبة «كنتم جند المرأة» وابن الأثير:

⇔

⇔

٣/٩٩، والعقد الفريد: ٤/٣٢٦ ط لجنة التأليف، وتاريخ ابن أعثم، ومروج الذهب.

لكن صاحب العقد الفريد ينقل عن ابن الزبير أنه قال: ثمّ جرّ برجلي ـ يعني الأشتر ـ فألقاني بالخندق، وقال: لولا قربك من رسول الله ﷺ ما اجتمع فيك عضو إلى آخر. وقيل إن القائل: اقتلوني ومالكاً هو عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد، وهذا ما صرّح به مالك عند ما سأله علقمة كما في رواية الطبري. وفي رواية أُخرىٰ للطبري أيضاً: فجرح ابن الزبير فألقىٰ نفسه في الجرحىٰ فاستخرج فبرأ. وهذا ثالث الرؤوس يسقط من جيش الجمل.

وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٩٦ وانظر الهامش رقم ١ و ٢ في نفس الصفحة وقارن بينهما لتجد التحريف والتزوير وانقلاب الأمر وكأن لم يكن اعتراف ابن الزبير علىٰ نفسه كما ذكرنا قبل قليل بأنه هو الخائف والمضطرب وعفو مالك الأشتر عنه وإلقاء نفسه مع الجرحىٰ بل العكس كما ذكر ابن قتيبة في ص ٩٦: فانفلت الأشتر منه أو كما ذكر الاستاذ شري في الهامش رقم ٢: وما زال يضطرب في يدي عبدالله حتّى أفلت. قارن ذلك، وإن عشت أراك الدهر عجباً.

لا نريد أن ندافع عن مالك الأشتر رضي الله عنه بل نقول للطبري وابن قتيبة والاستاذ عليّ شري وغيرهم: ماذا تقولون لابنّ أعثم في الفتوح: ١/٤٨٥ عندما يذكر أنّ الأشتر عندما سمع كعب بن سور الأزدي يرتجز ويقول أبياتاً مطلعها:

يا معشر الناس عليكم أُمكم ... فـإنّها صلاتكم وصومكم

ثمّ قال في الهامش ٣ من نفس الصفحة: فحمل عليه الأشتر فقتله، وخرج من بعده غلام من الأزد يقال له وائل بن كثير فجعل يتلو ويقول شعراً، فبرز إليه الأشتر مجيباً له وهو يقول شعراً، ثمّ حمل عليه الأشتر فقتله، وخرج من بعده عمرو بن خنفر من أصحاب الجمل وهو يقول شعراً، ثـمّ حمل عليه الأشتر فقتله، وخرج من بعده عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أُمية فجعل يلعب بسيفه بين يدي عائشة، وهو يقول شعراً. قال: فبدر إليه الأشتر مجيباً له، ثمّ حمل عليه فضربه ضربة رمىٰ بيمينه فسقط لما به، وثناه الأشتر بضربة أُخرى فقتله، ثمّ جال في ميدان الحرب وهو يقول شعراً، ثمّ رجع الأشتر إلى موقفه.

وذكر ابن أعثم في الفتوح أيضاً في: ١ / ٤٨٨: وجعل الأشتر يجول في ميدان الحرب وينادي بأعلىٰ صوته: يا أنصار الجمل من يبارزني منكم؟ قال: فبرز إليه عبدالله بن الزبير وهو يقول: إلى أين يا عدوّ الله؟ فأنا أُبارزك! قال: فحمل عليه الأشتر فطعنه طعنة صرعه عن فرسه، ثمّ بادر وقعد علىٰ صدره قال: فجعل عبدالله بن الزبير ينادي من تحت الأشتر في يومه ذلك: اقتلوني ومالكاً. قال: وكان الأشتر

⇔

لقيت منهم ما لقيت من ابن الزبير ولقيت من عبدالرحمن بن عتاب أشدّ من ذلك، لقيته أشدّ الناس بأساً وأشجعهم قلباً وأثبتهم جأشاً، وما كدت أن أنجو منه وتمنّيت أني لم أكن لقيته[1]. وما رؤي مثل ذلك اليوم وكثرة من أُصيب يوم الجمل ومن قُتل حوله من العسكرين وقُتل عليه خلائق لا يحصون وقُطعت عليه أيدٍ كثيرة حتّى صاح عليّ: اعقروا الجمل[2] إنْ يُعْقَر الجمل تفرّق الناس، فانتدب [له] رجل يقال له بحير بن دلجة الكلابي[3] فضرب ساقه فسقط إلى الأرض [علىٰ جنبه وله جرجرة

في يومه صائماً وقد طوى من قبل ذلك بيومين فأدركه الضعف، فأفلت عبدالله من يده وهو يظنّ أنه غير ناج منه. فكيف يوجّه كلام هؤلاء الّذين طعنوا في الأشتر وهم يعرفونه كيف يقف بين الجمعين وهو يزأر كالأسد عند فريسته ـ كما ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح أيضاً: ١ / ٤٨٢ ـ.

(١) لم نعثر علىٰ هذا القول إلّا عند الطبري في تاريخه: ٥ / ٢١٧، و: ٣ / ٥٢٨ وقد ورد بلفظ: قال عبدالله بن الزبير: مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منّا أحد وما نحن إلّا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا قُتل، فأخذه عبدالرحمن بن عتّاب فقُتل فأخذه الأسود بن أبي البختري فصُرع، فجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة: من أنت؟ قلت: عبدالله بن الزبير، قالت واثكل أسماء، ومرّ بي الأشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعاً وناديت: اقتلوني ومالكاً فجاء ناس منّا ومنهم فقاتلوا عنّا حتّى تحاجزنا وضاع الخطام.

(٢) لا نريد أن نصف ذلك اليوم واحمرار الأرض بالدماء وكيفية ترامي الرجال بالنبال حتّى فنيت وتطاعنوا بالرماح حتّى تشبكّت في الصدور حتّى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم، ولكن مايختصّ بكلام المصنّف انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٣٨، و: ٥ / ٢١٨، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٨٦.

وروى المدائني والواقدي برواية ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٨٤ عن ضبّة والأزد أنّهم كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تُنْدَرُ عن الكاهل، والأيدي تطيح من المعاصم، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة، لا تتحلحل ولا تتزلزل، حتّى لقد صرخ عليٌّ بأعلى صوته: ويلكم اعقروا الجمل فإنّه شيطان: ثمّ قال: اعقروه إلّا فنيت العرب، لا يزال السيف قائماً وراكعاً حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٥ / ٢١٨، و: ٣ / ٥٣٨ ط أُخرى، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٨٩، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٨٧ ـ ٨٩، والاستيعاب: ١٥٠ وأُسد الغابة: ١ / ٣٧٩، والجمهرة: ٢١٩ و ٣٦٨ و ٣٧٢ و ٣٨٩، والنهاية: ٣٩٧. لكنهم اختلفوا في اسم الشخص الّذي انتدبه الإمام عليّ ﷺ

عظيمة لم يسمع بمثلها، ولا سمع أشدّ من عجيجه حين سقط إلى الأرض] فانهزم الناس وتفرق أصحاب عائشة. فجاء القعقاع وورقة بن نوفل فقطعا ابطان الجمل وحملا الهودج وأنزلاه إلى الأرض وفيه عائشة وأنّ الهودج لكان كقنفذ[1] لما فيه من السهام، ثمّ أطافا به وفرّ من فرّ وانهزم من انهزم.

فأمر عليّ عليه السلام بالنداء في الناس أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا علىٰ جريح ولا يدخلوا داراً ولا يسلبوا سلاحاً ولا ثياباً ولا متاعاً[2]. وأمر عليّ عليه السلام بأن يحمل الهودج من بين القتلىٰ وأرسل إلى عائشة أخاها محمّد بن أبي بكر[3] وأمره أن يضرب عليها قبّة، وقال: انظر هل وصل إليها شيء من سهم أو جرح، فأدخل رأسه

↔

لضرب الجمل فمنهم من قال: إنه أعين بن ضبيعة فكشف عرقوبه بالسيف كما جاء في الأخبار الطوال: ١٥١، ومنهم من قال: إنه ابن دلجة عمرو أو بجير وقال ابن أعثم: عرقبه من رجليه عبدالرحمن بن صرد التنوخي.

وفي رواية لأبي مخنف في شرح النهج: لمّا رأى عليّ أنّ الموت عند الجمل وأنّه ما دام قائماً فالحرب لاتُطفأ وضع سيفه علىٰ عاتقه وعطف نحوه، وأمر أصحابه بذلك ومشى نحو الخطام مع بني ضبّة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستحرّ القتل في بني ضبّة، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وخلص عليٌّ في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل، وقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه، وضرب بجرانه الارض وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه، فما هو إلّا أن صرع الجمل حتّى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهيوب، فنادى عليّ: اقطعوا أتساع الهودج، واحتملت عائشة بهودجها، وأمر بالجمل أن يحرق ثمّ يذري في الريح وقال: لعنه الله من دابّة، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثمّ قرأ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ طه: ٩٧.

(١) انظر المصادر السابقة ويقول ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٨٧: فتعلّقت السهام به فصارت كالقنفذ. ويقول الطبري: ٥/ ٢١٨ عن عيسى بن حطّان قال: حاص الناس حيصة ثمّ رجعنا وعائشة علىٰ جمل أحمر في هودج ما شبّهته إلّا القنفذ من النبل. وقال أبو مخنف برواية المعتزلي في الشرح: ٢/ ٨١: ورمي الجمل بالنبل حتّى صارت القبّة عليه كهيئة القنفذ...

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) تقدّمت ترجمته.

في هودجها فقالت: من أنت؟ قال: أبغض أهلك إليك، قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: يا ابن أبي الحمد لله الّذي عافاك[١].

فلمّا كان الليل أدخلها أخوها إلى البصرة وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[٢] علىٰ صفية بنت الحارث [بن طلحة] بن أبي طلحة بن العزّى بن عثمان بن عبدالدار وهي أُمّ طلحة الطلحات[٣]، وتسلّل الجرحى ليلاً من بين القتلى

---

(١) لسنا بصدد بيان الحوار الّذي دار بين محمّد بن أبي بكر وأُخته أُمّ المؤمنين، ولكن نريد أن نورد ما ذكره الطبري في: ٥ / ٢٠٤، والعقد الفريد: ٤ / ٣٢٨، وغيرهم كثير. فقال الطبري: ثمّ أمر عليٌّ محمّد بن أبي بكر، فضرب عليها قبّةً وقال: انظر هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسه، فقالت: مَن أنت؟ فقال: أبغض أهلكِ إليكِ، قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم. قالت: بأبي أنت وأُمّي، الحمد لله الّذي عافاك. وفي مروج الذهب: قال لها: أقرب الناس قرابة، وأبغضهم إليكِ، أنا محمّد أخوك، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابكِ شيء؟ قالت: ما أصابني شيء إلّا سهم لم يضرّني. فجاء عليّ حتّى وقف عليها، فضرب الهودج بقضيب، وقال: يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك؟ والله ما أنصفك الّذين صانوا عقائلهم وأبرزوك... وفي كلام كثير، فقالت: ملكت فاسجح.

انظر أيضاً ابن الأثير: ٣ / ١٠٢، أنساب الأشراف: ١ / ١٦٧، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لتجد بالاضافة إلى ذلك حوار عمّار بن ياسر لعائشة.

وروى ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٩١ ما جرىٰ بين عبدالله بن عباس وبين عائشة لمّا أنفذه إليها برسالته عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبكاء عائشة بكاءً شديداً ثمّ قالت: نعم والله أرحل عنكم، فما خلق الله بلداً هو أبغض إليَّ من بلد أنتم به يابني هاشم ـ إلى ان قالت: ـ يا ابن عباس أتمنون عليَّ برسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم... (انظر المحاورة في العقد الفريد: ٤ / ٣٢٨ ط لجنة التأليف، وأوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٨٢ ط المصرية، واليعقوبي في: ٢ / ٢١٣، وفي مروج الذهب: ٥ / ١٩٧).

(٢) هو عبدالله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي: أبو طلحة الطلحات، وكان كاتباً علىٰ ديوان البصرة لعمر وعثمان، وشهد أخوه عثمان بن خلف حرب الجمل مع عليّ، علىٰ ما ذكر في أُسد الغابة. وروى مبارزته أبو مخنف في الجمل علىٰ رواية ابن أبي الحديد في شرحه: ١ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ تحقيق محمّد أبو الفضل، وابن أعثم في تاريخه، وراجع ترجمته في الاشتقاق: ٤٧٥، والمحبر: ٣٧٧، والاستيعاب: ٣٤٨، وأُسد الغابة: ٣ / ١٥١.

(٣) هي صفية بنت الحارث بن طلحة العبدرية وهي قرشية وليست بثقفية إلّا بالنسبة إلى زوجها. وفي مغازي الواقدي: ٣٠٧: ومن بني عبدالدار طلحة بن أبي طلحة يحمل لواءهم. قتله عليّ بن أبي طالب ↔

فدخلوا البصرة[١]، وأقام عليّ عليه السلام بظاهر البصرة ثلاثاً[٢] وأذن للناس في دفن قتلاهم، فخرجوا إليهم فدفنوهم.

وطاف عليّ عليه السلام على[٣] القتلى فلمّا أتى كعب بن سور قال: زعمتم أن لا يخرج معهم إلّا السفهاء. وأتى عليّ عليه السلام علىٰ عبدالرحمن بن عتّاب فقال: هـذا يـعسوب القوم[٤] الّذي كانوا يطوفون[٥] به واجتمعوا على الرضا به لصلاتهم[٦]. وأتى عليّ عليه السلام

↔

انظر ترجمة صفية في الإصابة: ٤/٣٣٧، بينما ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٩٢ يصرّح بأنها ثقفية، أمّا الطبري في تاريخه: ٣/٥٣٩ فيقول: صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بـن عـبدالعزّى بـن عثمان بن عبدالدار ـ وهي أمّ طلحة الطلحات ـ بن عبدالله بن خلف.

ولصفية هذه قصة طريفة ذكرها كثير من أهل السِير والتاريخ كابن أعـثم فـي الفـتوح: ١/٤٩٢، والطبري في تاريخه: ٥/٢٢٢، و: ٣/٥٤٣ ط أُخرى، ومروج الذهب: ٢/١٤ وخلاصتها:

دعا عليّ ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فاستوىٰ عليها، وأقبل إلى منزل عائشة، ثمّ اسـتأذن ودخـل، فـإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي وهنّ يبكين معها. قال: ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية امرأة عبدالله بن خلف فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن بأجمعهنّ: يا قاتل الأحبّة، يا مفرّقاً بين الجميع، أيتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبدالله بـن خـلف. فـنظر إليـها عليّ عليه السلام فعرفها فقال: أمّا أنّي لا ألومك أن تبغضيني وقد قتلت جدّك يوم بدر وقتلت عمك يوم أُحد، وقتلت زوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبه كما تقولين، لقتلت مَن في هذا البيت ومَن في هذه الدار. وكان عليه السلام يقصد أنّ الّذي اختفىٰ في هذه الدار مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبـير وعـبدالله بـن عـامر وغيرهم كثير.

(١) انظر تاريخ: ٣/٥٤٢ عن محمّد وطلحة قالا: وتسلّل الجرحىٰ في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم. وانظر أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٩٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٢. أمّا ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٩٥ فقال: فأقام عـليّ بـالبصرة بـعد حرب الجمل أياماً قلائل.

(٣) في (ب، ج): في.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) في (ب، د): يطيفون.

(٦) انظر المصدر السابق باختلاف يسير في اللفظ. وذكر الشيخ المفيد في كتابه الإرشـاد: ١/٢٥٤ وفـي

↔

علىٰ قبر طلحة بن عبيدالله فقال: لهفي عليك يا أبا محمّد، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى، أنت والله يا أبا محمّد كما قال الشاعر:

فتىً كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى[1] وأسعده الفقر[2]

كتابه الجمل: ٢٠٩ ـ ٢١١ باختلاف يسير. ونقله العلّامة المجلسي في البحار: ٨/٤٣٧ و ٤٤٢ قائلاً: ومن كلامه ﷺ عند تطوافه على القتلىٰ:

هذه قُريشٌ: جَدَعْتُ أنْفي وشَفَيْتُ نَفْسي، لقد تقدّمتُ إليكم أُحذّركم عضّ السُيوف، وكنتم أحداثاً لا عِلمَ لكم بما تروَن، ولكنّه الحَيْنُ ـ الهلاك ـ وسوء المصرع، فأعوذُ بالله من سُوءِ المَصرع.... ثمّ مرَّ علىٰ مَعْبَدَ بن المقداد فقال: رحم اللهُ أبا هذا، أما إنّه لو كانَ حيّاً لكان رأيُهُ أحسَنَ من رأي هذا... قال: ومرَّ بعبدالله بن ربيعة بن درّاج وهو في القتلىٰ فقال: هذا البائس ما كان أخرجَهُ؟ أدينٌ أخرجَهُ أمْ نصرٌ لعثمان؟ واللهِ ما كان رأيُ عُثمان فيه ولا في أبيه بحَسنٍ... ثمّ مرَّ بمعبد بن زهير بن أبي أمية فقال: لو كانت الفتنةُ برأس الثريّا لتناولها هذا الغُلام... ثمّ مرَّ بمسلم بن قرظة فقال: البرُّ أخرجَ هذا... ثمّ مرَّ بعبدالله بن حميد بن زهير فقال: هذا أيضاً ممّن أوضَعَ في قِتالِنا، زعم يَطلُبُ الله بذلك... ومرَّ بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال: هذا خالَف أباه في الخروج.... ثمّ مرَّ بعبدالله بن المُغيرة بن الأخنس فقال: أمّا هذا فقُتِلَ أبوه يوم قُتِلَ عثمان في الدار، فخَرجَ مُغْضباً لمقْتَلِ أبيهِ، وهو غُلامٌ حَدَثٌ حُيِّنٌ لقتلِه... ثمّ مرَّ بعبدالله بن أبي عُثمان بن الأخنس بن شريقٍ فقال: أمّا هذا فإنّي أنظر إليه وقد أخذ القومَ السيوفُ هارباً يعدو من الصفِّ فنَهْنَهْتُ عنه فلم يَسمعْ مَن نَهْنَهْتُ حتّى قَتَلهُ...

ثمّ مشى قليلاً فمرَّ بكَعْب بن سُور فقال: هذا الّذي خَرجَ علينا في عُنُقِه المصحَفُ يَزعُمُ أنّه ناصِرُ أُمِّهِ ـ يعني عائشة ـ يدعو الناس إلى ما فيه ـ يعني القرآن الكريم ـ وهو لا يَعلَمُ ما فيه ثمّ استفتح وخابَ كلُّ جبّار عَنيدٍ. أمَا إنّه دعا الله أن يقتُلني فقتلُه الله، أَجلِسُوا كَعْبَ بنَ سُورٍ، فأُجلِس فقال أمير المؤمنين ﷺ: يا كعبُ قد وَجدْتُ ما وَعَدني ربِّي حَقّاً، فهلْ وجَدْتَ ما وَعدكَ ربُّكَ حقّاً؟ ثمّ قال: أضجِعوا كعباً.

(١) في (ج): يبعده.

(٢) انظر المصادر السابقة أيضاً بالإضافة إلى مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٣٧٣ وفيه: ومرَّ علىٰ طلحة بن عبيد الله فقال: هذا الناكِثُ بيعتي، والمُنْشيء الفِتنةَ في الأمّةِ، والمُجلِبُ عَلَيَّ، الداعي إلى قَتْلي وقَتل عِتْرتي. أجلِسوا طلحة» فأُجلِس، فقال أميرُ المؤمنين ﷺ: يا طلحة بن عُبيد الله، قد وجدْتُ ما وَعَدني ربّي حقاً، فهلْ وجدْتَ ما وَعَد ربُّكَ حقّاً؟ ثمّ قال: أضجِعوا طلحة» وسارَ. فقال له بعضُ مَن كان معهُ: يا

وأتى على ابنه محمّد وهو صريع فوقف عليه وقال: هذا رجل قتله برّه بأبيه[١].
وصلّى عليّ عليه السلام علىٰ جميع القتلى من أهل البصرة والكوفة وغيرهم وأمر فـدُفنت الأطراف[٢] جميعاً في قبر عظيم وجمع ما في العسكرين من سلاح وثياب وطرح في المسجد وقال: من عرف شيئاً فليأخذه إلّا سلاحاً في الخزائن [كان] عليه سمة السلطان[٣].

ولمّا فرغ عليّ عليه السلام من الواقعه أتاه[٤] الأحنف بن قيس[٥] في بـني سـعد يـهنّئونه

↔

أمير المؤمنينَ، أتُكلِّمُ كَعْباً وطلحةَ بَعد قَتلِهما؟ قال: أَمَ واللهِ، إنّهما لقد سَمِعا كلامي كما سَمِعَ أهلُ القَلِيبِ ـ يعني مشركو قريش الّذين قُتلوا يوم بدر ـ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ بدر.

وورد في المروج للمسعودي: فمرّ به عليّ عليه السلام بعد الوقعة في موضعه في قنطرة قرّة، فوقف عليه، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنتَ والله كما قال القائل:

فتىً كان يُدنيه الغـنى مـن صـديقه إذا مـا هـو اسـتغنى ويُـبعده الفـقر
كأنّ الثُـريّا عُـلّقت فـي يـمينه وفي خدّه الشعرى وفي الآخر البدر

وهو عليه السلام يمسح عن جبينه الغُبار ويقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب: ٣٨.

(١) تقدّمت تخريجاته بالاضافة إلى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٨.

(٢) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٤٨٧/١ أنّ عدد الأطراف الّتي قطعت على الخطام يومئذٍ ثماني وتسعون يداً.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٢ باختلاف يسير، انـظر الخـراج لأبـي يـوسف: ٢١٥، السـنن الكـبرى: ٨ / ١٨٠ شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٣ وانظر جورج جرداق في كتابه الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية: ١ / ٨٢، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ لتجد سيرته عليه السلام مع معارضيه.

(٤) في (أ): أتى.

(٥) هو أبو بحر الضحّاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين أو حصن بن عبّاد بن مُرة بن عبيد، المعروف بالأحنف التميمي السعدي أُمّه امرأة من باهلة. سمّي بالأحنف لحنف كان في رجله، فإنّه كان يطأ علىٰ ظهرها، أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره، وكان سيّد قومه موصوفاً بـالعقل والدهـاء والعـلم والحلم. شهد بعض الفتوح في زمن عمر وعثمان. واعتزل الجمل وشهد صفّين مع عليّ عليه السلام ولمّا بـايع معاوية ليزيد تكلم الناس في مدحه، فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت. وخرج مع مصعب بن الزبير إلى الكوفة ومات بها سنة (٦٧ هـ) على الأشهر

↔

↔

عن ثمانين سنة ودُفن عند قبر زياد بالثوبة ـ موضع بظاهر الكوفة ـ وقيل: ولد الأحنف ملتصق الأليتين، حتّى شُقّ ما بينهما، وكان الأحنف أعور.

انظر ترجمته في الاستيعاب: ١ /٥٦ الترجمة رقم ١٦٠، أُسد الغابة: ١ /٥٥، وفيات الأعيان: ١ /١٨٦ ـ ١٩٢ الترجمة رقم ٢٨٢، المعارف لابن قتيبة تحقيق ثروة عكاشة: ٤٢٣.

ومن الجدير ذكره أنّ الإمام عليّ عليه السلام بعث إلى الأحنف بن قيس عندما وصل جند المرأة إلى حفر أبي موسى الأشعري ـ وهو مياه عذبة علىٰ جادة البصرة إلى مكة حفره أبو موسى الأشعري. بينه وبين البصرة خمس ليال كما ذكر صاحب معجم البلدان ـ فقال له: إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله، والناس إليها سراع كما ترىٰ. فقال الأحنف: إنّهم جاؤوك للطلب بدم عثمان، وهم الّذين ألّبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه، أراهم والله لا يزايلونا حتّى يلقوا العداوة بيننا، ويسفكوا دماءنا، وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة مالا قبل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم في مَن معك من أهل البصرة، فإنّك اليوم الوالي عليهم، وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك.

وقال ابن أعثم في الفتوح: ١ /٤٦٠: إنّهم ـ طلحة والزبير وعائشة ـ بعثوا إلى الأحنف بن قيس فدعوه وقالوا: إننا نريد منك أن تنصرنا علىٰ دم عثمان بن عفان، فإنّه قُتل مظلوماً، قال: فالتفت الأحنف إلى عائشة وقال: يا أُمّ المؤمنين! أُنشدك الله أما قلتِ لي ذلك اليوم إن قتل عثمان فمن أُبايع؟ قلت: عليّ بن أبي طالب؟ فقالت عائشة: قد كان ذلك يا أحنف، ولكن هاهنا أُمور نحن بها أعلم منك، فقال الأحنف: لا والله لا أُقاتل عليّ بن أبي طالب أبداً، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وزوج أبنته وأبو سبطيه وقد بايعه المهاجرون والأنصار. قال: ثمّ وثب الأحنف حتّى صار إلى ديار قومه من بني تميم، ثمّ نادى فيهم فاجتمع إليه أربعة الآف رجل، فسار بهم حتّى نزل بهم علىٰ فرسخين من البصرة.

وروى البيهقي في المحاسن والمساوى: ١ /٣٥ عن الحسن البصري أنّ الأحنف بن قيس قال لعائشة يوم الجمل: يا أُمّ المؤمنين هل عهد إليك رسول الله هذا المسير؟ قالت: اللّهمّ لا، قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جلّ ذكره؟ قالت: ما نقرأ إلّا ما تقرأون قال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلّة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللّهمّ لا، قال الأحنف: فاذاً ما هو ذنبنا؟ وفي رواية أُخرى انّه قال لها: يا أُمّ المؤمنين انّي سائلك ومغلظ لك في المسألة فلا تجدي عليَّ، فقالت له: قل تسمع. قال: أعندك عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله في خروجك هذا؟ فقالت: لا... أعندك عهد منه صلى الله عليه وآله انّك معصومة من الخطأ؟ قالت: لا... إلى أن أحرجها فقالت: إلى الله أشكو عقوق أبنائي. (انظر

↔

الغدير: ٨/ ٩٩ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٥٠٠ قريب منه).

وهنالك موقف آخر للأحنف بن قيس يذكره ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٦٥، قال: وأقبل الأحنف بن قيس في جماعة من قومه إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ أهل البصرة يقولون بأنك إن ظفرت بهم غداً قتلت رجالهم وسبيت ذرّيتهم ونساءهم، فقال له عليّ: ليس مثلي من يخاف هذا منه، لأنّ هذا ما لا يحلّ إلّا ممّن تولّى وكفر، وأهل البصرة قوم مسلمون، وسترى كيف يكون أمري وأمرهم، ولكن هل أنت معي فاعلم، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين! اختر مني واحدة من اثنين، إمّا أن أكون معك مع مائتى رجل من قومي، وإمّا أن أردّ معك أربعة الآف سيف، فقال عليّ عليه السلام لابل ردّهم عنّي، فقال الأحنف: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ثمّ انصرف. (وانظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٠ ـ ٥١٣ مع اختلاف يسير في اللفظ).

وموقف الأحنف هذا يذكّرنا بموقف ومواقف أُخرىٰ لكن نذكر منها موقف لاهيان بن صيفي: روي أنّ الإمام عليّ عليه السلام ذهب إلى لاهيان بن صيفى، وكان له صحبة. فقام الإمام علىٰ باب حجرته وقال له: كيف أنت يا أبا مسلم؟ قال: بخير، فقال الإمام: ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتعينني؟ قال: إن خليلي عليه الصلاة والسلام وابن عمّك. عهد إليَّ إذا كانت فتنة بين المسلمين أن اتخذ سيفاً من خشب، فهذا سيفي فإن شئت خرجت به معك، فقال الإمام: لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك. ورجع من باب الحجرة ولم يدخل. (رواه أحمد والترمذي وحسّنه ابن ماجة ونعيم بن حمّاد، وأورده ابن حجر في الإصابة، وابن كثير في البداية، والفتح الربّاني: ٢٣/ ١٣٨، وجامع الترمذي: ٤/ ٤٩٠).

لم يكن الإمام عليّ عليه السلام بحاجة إلى هؤلاء ولكنه عليه السلام قام بهذا العمل من باب ان المقام مقام حجة والاختيار مفتوح دون أن يوجّه أيّ اتهام لأحد. ولكن السؤال الّذي يطرح نفسه هو: ما السبب الّذي دعا هؤلاء إلى الاعتزال؟ هل هي فتوى أبو بكرة (نُفَيع بن الحارث) كما تطرّقنا إليها سابقاً وأشرنا إلى مصادرها؟ أم هنالك شيء آخر؟ أم انّه عهد معهود مِن قِبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بأنّ الإمام عليه السلام يقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين؟ أم انّها الفتنة الّتي تكلّم عنها رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام؟ حيث ينقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٦٦٧، و: ٣/ ٢٧٧، وكنز العمّال: ١٦/ ١٨٣، و: ١١/ ٦٠٦، والبيان والتبيين للجاحظ: ٢/ ١١٢، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٢، وصحيح مسلم: ١٨/ ١١، وصحيح البخاري: ٤/ ١٢٢، وفتح الباري: ١٣/ ٥٦، والجامع: ٤/ ٥٢٨، والمستدرك: ٣/ ١١٩، والكامل في التاريخ: ٣/ ١٢٢ و٢٣١، والطبري في تاريخه: ٥/ ١٩٨، وغيرهم كثير من الأحاديث في هذا المقام، ولكننا نكتفي بذكر حديث واحد.

روي عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: إنّ الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علىّ

بالنصر، فقال له عليّ عليه السلام: تربّصت يا أحنف؟!(١) فقال الأحنف: ما كنت أرى إلّا أنّي قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، ارفق فإنّ طريقتك الّتي سلكت

⇔

جهاد المشركين، فقال عليّ: يا رسول الله، ما هذه الفتنة الّتي كتب عليَّ فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، وهم مخالفون للسنّة. فقلت: يا رسول الله فعلام أُقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله، إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يجعلها لي بين يديك، قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين...(رواه وكيع في كنز العمّال: ١٦ / ١٨٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣ / ٣٧٧، المناقب للخوارزمي: ١٢٥، تاريخ ابن عساكر: ٣ / ٢٠٠ ط بيروت، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٣١.

ومن هذا وذاك جاءت فكرة الاعتزال الّتي بشّر بها أبو بكرة عندما قال: يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا تواجه المسلمون بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار... ولذا نرى الأُستاذ سعيد حوى يعقّب علىٰ هذا الحديث في كتابه الأساس في السنّة: ٤ / ١٧١١ فيقول: إنّ القتال مع عليّ بن أبي طالب كان حقاً وصواباً، ولكن أبو بكرة حمل حديثاً ورد في غير الحالة الّتي قاتل فيها عليّ، على حالة قتال عليّ للباغين. وهو فهم من أبي بكرة. ولكنه فهم في غير محلّة...

كذلك ألتبس العنوان على الحارث بن حوط الليثي عندما دخل على أمير المؤمنين. فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة. أضحوا إلّا على الحق. ولكن الإمام عليه السلام أجاب بقوله: يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك، إنّ الحقّ والباطل لا يُعرفان بالناس، ولكن اعرف الحقّ باتباع من اتبعه، والباطل باجتناب من اجتنبه. (انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٢، والبيان والتبيين: ٢ / ١١٢).

وعلّق الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال علىٰ هذا القول فقال: العاقل من يقتدي بسيد العقلاء علي كرّم الله وجهه حيث قال: لا يُعرف الحقّ بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.

(١) انظر المصادر السابقة بالإضافة إلى أنّ الشيخ المفيد في الارشاد: ١ / ٣٠٣ قال: وقال للأحنف بن قيس: الساكت أخو الراضي، ومن لم يكن معنا كان علينا.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٩٩ قال: وأقبل إليه سليمان بن صرد الخزاعي مسلّماً، فقال له عليّ عليه السلام: يا سليمان، إنك ارتبت وتربصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي، فما الّذي أقعدك عن نصرتي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لا تردّ الامور على أعقابها، ولا توبّخني بما قد مضى، واستبق مودّتي يخلص لك نصيحتي، فقد تعذّرت أُموراً تعرف فيها عدوّك من وليّك، قال: فسكت عنه عليّ ـ إلى أن قال: ـ ثمّ جعل يدخل إليه رجل بعد رجل ممن كان قد تخلّف عنه يوم الجمل، فإذا سلّم عليه يقول له عليّ عليه السلام: وعليك السلام وإن كنت من المتربّصين... وهذا القول يشمل الأحنف بن قيس وكذلك يشمل سليمان بن صرد الخزاعي.

بعيد وأنت إلى غدٍ أحوج منك إلى أمس، فاعرف إحساني وأستبق مودّتى لغد، ولا تقل مثل هذا فإنّي لم أزل لك ناصحاً[١].

ودخل عليّ عليه السلام البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها علىٰ راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة[٢]. ثمّ راح إلى عائشة وهي في بيت عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، فسلّم عليها وجلس إليها[٣]. ثمّ إنّ عائشة سألت عن الناس ومن قُتل منهم ممّن كان معها ومع عليّ، فكلّما نعى واحد من الفئتين قالت: يرحمه الله، فقيل لها: كيف ذلك؟! قالت: كذلك قال رسول الله فلان في الجنة وفلان في الجنة. وقال عليّ عليه السلام: إنّي لأرجو أن لا يكون أحد قُتل منّا ومنهم وقلبه نقي مخلص لله تعالى إلّا أدخله الله الجنة[٤].

ثمّ إنّ علياً عليه السلام جهّز عائشة بكلّ ما ينبغي لها من مركب وزاد [ومتاع] وغير ذلك وبعث معها كلّ من نجا ممّن كان معها في الوقعة من أصحابها إلّا من أحبّ[٥] المقام[٦]، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المخبورات المعروفات سيّرهنّ معها وسيّر معها أخاها محمّد بن أبي بكر[٧].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) المصادر السابقة، وانظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٣) تقدّمت تخريجاته وانظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٣.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٢.

(٥) في (أ): أحبّها لاقامة.

(٦) المصدر السابق: ٣/٥٤٧ وذكر الطبري أيضاً في: ٣/٥٤٥ عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: لمّا فرغوا يوم الجمل أمرني الأشتر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبعمائة درهم من رجل من مَهرة فقال: انطلق به إلى عائشة فقل لها: بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك، فانطلقت به إليها فقلت: مالك يقرئك السلام ويقول: إنّ هذا البعير مكان بعيرك. قالت: لا سلّم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب ـ تعني ابن طلحة ـ وصنع بابن أُختى مأصنع قال: فرددته إلى الأشتر واعلمته. قال: فأخرج ذراعين شعراوين وقال: أرادوا قتلي فما أصنع؟

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٧ مع اختلاف يسير في اللفظ. وذكر العلّامة المجلسي في البحار ط القديم:

⇔

↔

٤١٩/٨ نقلاً عن كتاب إبطال توبة الخاطئة عن إبراهيم بن عروة عن ثابت عن أبيه عن حبة العرني أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعث إلى عائشة محمّداً أخاها ﷺ وعمّار بن ياسر ﷺ إن إرتحلي وألحقي بيتك الّذي تركك فيه رسول الله ﷺ فقالت: والله لا أريم هذا البلد أبداً. فرجعا إلى أمير المؤمنين ﷺ وأخبراه بقولها فغضب ثمّ ردّهما إليها وبعث معهما مالك الأشتر فقال: والله لتخرجنّ أو لتحملنّ إحتمالاً. ثمّ قال أمير المؤمنين ﷺ يامعشر عبدالقيس، أندبوا إلى الحرّة الخيرة من نسائكم، فإن هذه المرأة من نسائكم فانّها قد أبت أن تخرج لتحملوها إحتمالاً، فلمّا علمت بذلك قالت لهم: قولوا له فليجهّزني، فأتوا أمير المؤمنين ﷺ فذكروا له ذلك، فجهزّها، وبعث معها بالنساء...

وعن زياد الضبي قال: سمعت الأحنف بن قيس يقول: بعث عليّ ﷺ إلى عائشة أن ارجعى إلى الحجاز، فقالت: لا أفعل. فقال لها: لئن لم تفعلي لأرسلنّ إليك نسوة من بكر بن وائل بشفار حداد يأخذنك بها، قال: فخرجت حينئذٍ.

وعن إسحاق بن إبراهيم عن عبدالجليل إنّ أمير المؤمنين ﷺ بعث عمّار بن ياسر إلى عائشة أن ارتحلي، فأبت عليه، فبعث إليها بامرأتين وامرأة من ربيعة معهنّ الابل، فلما رأتهنّ ارتحلت.

وعن محمّد بن عليّ بن نصر عن عمر بن سعد أنّ أمير المؤمنين ﷺ دخل علىٰ عائشة لمّا أبت الخروج، فقال لها: يا حميراء إرتحلي وإلّا تكلّمت بما تعلمين، قالت: نعم أرتحل، فجهّزها وأرسلها ومعها أربعين امرأة من عبد قيس...

وذكر العلّامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٧٩ مثل ذلك مع اختلاف يسير حيث قال: لمّا بعث عليّ ﷺ عبدالله بن عباس يأمرها بالمسير إلى المدينة فدخل عليها ابن عباس بغير إذن فقالت له: اخطأت السنّة دخلت علينا بغير إذن، فقال لها: لو كنت في البيت الّذي خلّفك رسول الله ﷺ ما دخلنا عليك بغير إذنك...

وقال هشام بن محمّد: فجهّزها عليّ ﷺ أحسن الجهاز ودفع لها مالاً كثيراً وبعث معها أخاها عبدالرحمنٰ بثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من أشراف البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس، وألبسهنّ العمائم وقلّدهنّ السيوف بزيّ الرجال وقال: لهنّ: لا تعلمنها أنكنّ نسوة، وتلثّمن وكنّ حولها ولايقربنها رجل وسرن معها علىٰ هذا الوصف، فلمّا وصلت إلى المدينة قيل لها: كيف كان مسيرك؟ فقالت: بخير، والله لقد أعطى فأكثر ولكنه بعث رجالاً معي أنكرتهم، فبلغ ذلك النسوة فجئن إليها وعرفنها أنّهنّ نسوة فسجدت وقالت: والله يا ابن أبي طالب ما إزددت إلّا كرماً، وودت انّي لم أخرج هذا المخرج وان أصابني كيت وكيت... (وانظر مقاتل الطالبيين: ٤٢ و ٤٣).

↔

ولمّا كان اليوم الّذي ارتحلت فيه عائشة أتاها عليّ عليه السلام بنفسه فوقف لها وحضر الناس لوداعها فقالت: يابني لا يعتب[1] بعضنا علىٰ بعض [إنّه] والله لم يكن بـيني وبين عليّ في القديم إلّا ما يكون بين المرأة وأحمائها[2] وإنّه عندي علىٰ معتبتي[3] لمن الأخيار، فقال عليّ عليه السلام: [أيّها الناس] صدقت والله ما كان بيني وبينها إلّا ذاك وإنّها لزوجة نبيّكم[4] صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة. وخرجت يوم السبت غرة رجب وسار معها عليّ عليه السلام أميالاً وسرح[5] بنيه معها يوماً كاملاً[6]. وكان توجّهها إلى مكة المشرّفة فأقامت بها إلى أيّام الحجّ فحجّت ثمّ رجعت إلى المدينة[7].

↔

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٤/٣٢٨ ط لجنة التأليف: فجهّزها بأحسن الجهاز، وبعث معها أربعين امرأةً، وقيل: سبعين حتّى قدمت المدينة.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٩٤ انصراف عائشة من البصرة إلى المدينة مثل ذلك باختلاف يسير في اللفظ بإضافة [فكانت عائشة إذا ذكرت يوم الجمل تبكي لذلك بكاء شديداً ثمّ تقول: يـاليتني لم أشهد ذلك المشهد، ياليتني متّ قبل هذا بعشرين سنة....]وذكر الطبري في: ٥/٢٠٤ والعقد الفريد: ٤/٣٢٩ والمسعودي في المروج: ٥/١٩٧ بهامش ابن الأثير قريب من هذا اللفظ لكن الطبري قـال [فسرّحها عليٌّ وأرسل معها جماعةً من رجال ونساء وجهّزها وأمر لها باثنى عشـر ألفاً مـن المـال، فاستقلّ ذلك عبدالله بن جعفر فأخرج لها مالاً عظيماً وقال: إن لم يجهزه أمير المؤمنين فهو عليَّ].

(١) في (أ): لا يغضب، وفي (ج): تعتب.

(٢) في (أ): وحماها.

(٣) في (أ): وإنّه علىٰ معتبي.

(٤) في (أ): نبيّنا.

(٥) في (أ): وسير.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٧.

(٧) تقدّمت تخريجاته.

لكن بعد هذا كلّه يبقى سؤال يطرح نفسه: لماذا رجعت إلى بيتها وفي نفسها ألف حسرةٍ ونـدامـةٍ وصدرها يغلي علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كالمِرجَل كما قال هو عليه السلام في خطبته في البصرة بعد حرب الجمل ـ كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/٦٣ ـ وأمّا عائشة فقد أدركها رأي النساء،

↔

وأمّا المنهزمون يوم الجمل فكان منهم: عتبة بن أبي سفيان جرح هو وعبدالرحمن ويحيى ابنا الحَكم، فساروا في[1] البلاد فلقيهم عصمة بن أبَير[2] التميمي فقال: هل لكم في الجوار؟ فقالوا: نعم، فأجارهم وأنزلهم عنده حتّى برئت جراحاتهم وسيّرهم نحو الشام في أربعمائة راكب، فلّما وصلوا معهم إلى دومة الجندل قال[3]: ارجعوا فقد وفت ذمّة صاحبكم وقد قضيتم ما عليكم، فرجعوا عنهم. وأمّا ابن عامر فإنّه جرح أيضاً فلقيه رجل من بني حرقوص فأجاره وسيّره إلى الشام. وأمّا مروان بن الحَكم فاستجار بمالك بن مِسمع فأجاره فحفظ بنو مروان ذلك لمالك في أيّام خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه وكرّموه. وأمّا عبدالله بن الزبير فإنّه نزل بدار رجل من [آل] أزد وبيده ستّ وثلاثون جراحة، فقال للأزدي: اذهب إلى أُمّ المؤمنين عائشة وأخبرها بمكاني وإيّاك أن يطّلع علىٰ هذا محمّد بن

↔

وشيءُ كان في نفسها عليّ يغلي في جوفها كالمِرجَل... وبقيت منطوية علىٰ غيظها علية مدّة خلافته القصيرة حتّى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً وأظهرت السرور كما ذكر أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٤٣، ولكن في الطبعه الأُولىٰ في ايران مطبعة أمير منشورات الشريف الرضي شرح وتحقيق السيّد أحمد صقر ذكر في: ٥٥ قال: لمّا ان جاء عائشة قتل عليّ عليه السلام سجدت... دون ذكر «لله شكراً» وهي الّتي تمثّلت بقول الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... كما قرَّ عيناً بالإياب المُسافر

ثمّ قالت: مَن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يَكُ نائياً فلقد نعاه ... غلامٌ ليس في فيه التراب

فقالتْ زينب ابنة أُم سلمة ـ ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ألعليٍّ تقولين هذا؟ فقالت: إنّي أنسىٰ، فإذا نسيت فذكّروني. (انظر طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٧، ابن الأثير: ٣/ ١٧١، والطبري: ٦/ ٨٧، تهذيب الكمال: ٢٤٩، ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٠١، أُسد الغابة: ٥/ ٤٦٨، كتاب الجمل للشيخ المفيد: ٨٤).

(١) في (أ): فسار وأتى.

(٢) في (أ): مير، وفي تاريخ الطبري: أبَير التيمي.

(٣) في (أ): قالوا.

أبي بكر[١]، [فأتى الأزدي عائشة فأخبرها فقالت: عليٌّ بمحمّد بن أبي بكر فقال لها الأزدي: إنّه نهاني من أن يعلم بمكانه، فقالت: لا عليك، فلمّا أتاها محمّد بن أبي بكر] فقالت: اذهب مع هذا الرجل وائتني بابن أُختك عبدالله. فانطلقَ معه حتّى دخلا عليه، فخرج به إلى عائشة وهي بدار عبدالله بن خلف الّتي كانت نازلتها في البصرة[٢].

ولمّا فرغ عليّ عليه السلام من بيعة أهل البصرة قسّم ما كان في بيت المال علىٰ من شهد معه[٣] الوقعة فأصاب كلّ رجل[٤] منهم خمسمائة دينار[٥] وقال لهم: إن أظفركم الله بأهل الشام فلكم مثلها إلى اعطياتكم[٦].

قال القعقاع بن عمرو: ما رأيت شيئاً أشبه [بشيءٍ] من قتال يوم الجمل بقتال يوم صفّين، ولقد رأيتنا ندافعهم بأسنّة رماحنا ونتكئ على أزجّتها وهم مثل ذلك حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم[٧].

وقال عبدالله بن سنان الكاهلي: لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت، وتطاعنّا بالرماح حتّى انكسرت، وتشبّكت في صدورنا وصدورهم حتّى لو أنّ الخيل سيرت عليها لسارت. فقال عليّ عليه السلام: السيوف يا أبناء المهاجرين والأنصار، فما شبهت وقع أصواتها في البيض والجحف إلّا بأصوات القصّارين[٨].

---

(١) في (أ): وأخبرها بمكاني ولا يعلم محمّد بن أبي بكر.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ تحت عنوان «من انهزم يوم الجمل فاختفىٰ ومضى في البلاد» مع اختلاف يسير في اللفظ. وعتبة ذهبت عينه يوم الجمل وكان يضعّف وولّاه معاوية مصر كما يقول ابن قتيبة في المعارف: ٣٤٥، ٥٨٦.

(٣) في (أ): له.

(٤) في (أ): واحد.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٤٤ بإضافة أنه عليه السلام نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألفٍ وزيادة.

(٦) المصدر السابق: ٣/ ٥٤٤.

(٧) المصدر السابق: ٣/٥٣٨، و: ٥/ ٢١٨، والعقد الفريد: ٤/ ٣٢، وفي (أ): لاستقلّت بها.

(٨) تقدّمت تخريجاته، وفي (ب،د): ضرب القصّارين.

وعلم أهل المدينة بوقعة الجمل من يومها من البصرة قبل أن تغرب الشمس، وذلك لمّا كانت تمرّ النسور حول المدينة يرى معها من أعضاء القتلى من يد ورجل وعضد وغير ذلك فيتساقط منها، ووجد كفّ فيه خاتم نقش عبدالرحمن بن عتّاب. وعلم مَن بين مكة والمدينة لمثل ذلك لما يتساقط من النسور عليهم من أعضاء بني آدم[1].

وذكر نقلة الأخبار وأصحاب التواريخ أنّ عدّة من قُتل من أهل الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعون رجلاً، وكانت[2] جملتهم ثلاثين ألفاً، فأتى القتل على أكثرٍ من نصفهم، وأنّ عدّة من قتل من أصحاب عليّ عليه السلام ألفاً وسبعون رجلاً وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، وقيل غير ذلك، والله أعلم[3].

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

(٢) في (ج): كان.

(٣) ذكر الطبري في تاريخه: ٥٤٣/٣ عن محمّد وطلحة قالا: كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب عليّ ونصفهم من أصحاب عائشة، من الأزد ألفان، ومن سائر اليمن خمسمائة، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائه من تميم، وألف من بني ضبّة، وخمسمائة من بكربن وائل، وقيل: قُتل من أهل البصرة، في المعركة الأولىٰ خمسة آلاف، وقُتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة، ومن أهل الكوفة خمسة آلاف. قالا: وقُتل من بني عدي يومئذٍ سبعون شيخاً كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن، وقالت عائشة: مازلت أرجو النصر حتّى خفيت أصوات بني عدي.

وقال ابن أعثم في تاريخه: قُتل من جيش عليّ ألف وسبعمائة ومن أصحاب الجمل تسعة الآف. وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢ / ٢٨٠ ط القديم: قُتل يوم الجمل من جيش عائشة عشرون ألفاً ومن أصحاب عليّ خمسمائة. وفي تاريخ اليعقوبي: قُتل في ذلك نيف وثلاثون ألفاً. وورد في كشف اليقين: ١٥٦ أنه قتل من جند الجمل ١٦ الفاً و ٦٩٠ وكانوا ٣٠ ألفاً. وقُتل من أصحاب عليّ ١٠٧٠ وقيل: ١٩٠٠ وكانوا ٢٠ ألفاً. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢١٥، الإرشاد: ١٣١، وتذكرة الخواصّ: ٦٦).

وانظر الطبري: ٥ / ٢٢٥، والعقد الفريد: ٤ / ٢٢٦ ط لجنة التأليف، ابن أعثم واليعقوبي عند ذكرهما الجمل من تأريخهما، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٢٢٨، أُسد الغابة لابن الأثير: ٣٨/٢ و١١٤ و١٧٨، و: ٤٦/٤ و١٠٠، و: ٥ / ١٤٣ و١٤٦ و٢٨٦، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨١/٢ ط بيروت ↔

ولمّا انقضت وقعة الجمل اتفق حرب صفّين(١) المشتمل علىٰ وقـايع يـضطرب لها فؤاد الجليد، ويشيب لها فـؤاد الوليـد، ويـجبن مـنها قـلب البـطل الصـنديد، وذلك أنّ علياً ﷺ لمّا عاد مـن البـصرة بـعد فـراغـه مـن الجـمل قـصد الكـوفة وأرسل إلى جرير بن عبدالله البجلي(٢) وكان عاملاً علىٰ هَمدان(٣) استعمله عـليها

⇔

أُفست، مـروج الذهب للـمسعودي: ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠، الإصـابة لابـن حـجر: ١/ ٢٤٨ و ٥٠١، و: ٢/ ٣٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٤٩، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢١.

وقد قتل من أصحاب الإمام عليّ ﷺ يوم الجمل: زيد بن صوحان العبدي الّذي شهد له النبيّ ﷺ بالجنة. كما جاء في أنساب الأشراف: ٢/ ٢٤٤ وأُسد الغابة: ٢/ ٢٣٣، ومروج الذهب: ٢/ ٣٦٩.

واستشهد أيضاً سيحان بن صوحان العبدي وهند بن أبي هالة ربيب الرسول ﷺ أُمّه خديجة وقيل: إنّ عدد الصحابة الّذين شهدوا لجمل مع عليّ ﷺ من المدينة ٤٠٠٠ ومن الأنصار ٨٠٠، ومن أهل بدر ١٣٠، ومن أهل بيعة الرضوان ٧٠٠. (انظر المصادر السابقة).

(١) صِفّين: ما بين أعالي العراق وبلاد الشام، تلك البلدة الّتي خلّدها التاريخ، وتلك الحرب الّتي استنفدت من الدم المهراق مائة يوم وعشرة أيام، بلغت فيها الوقائعُ تسعين وقعةً. كانت حرباً ضروساً أو شكت أن تُفني المسلمين وتذهب بمجدهم وتمحو آثارهم، فما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ، حتّى اعتلَوْها مرةً أُخرى في حرب صفّين، لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء من تلك السنة، وكان الباعث عليها كالباعث علىٰ حرب الجمل وهو حبّ الدنيا والعداوة للرسول وأهل بيته ﷺ، ولو كانت هذه الحرب في نصرة الإسلام لجرت على الإسلام خيراً كثيراً بقدر ما جرت عليه من الضرر أو أكثر. (انظر أعيان الشيعة: ١/ ٤٦٥، معجم البلدان (صفّين)، وقعة صفين لنصربن مـزاحـم تـحقيق وشـرح عـبدالسـلام مـحمّد هـارون الطبعة الثـانية مـنشورات مكـتبة آيـة الله العـظمى المـرعشي النجفي /المؤسّسة العربية الحديثة: ١٣١، والفهرست لابن النديم: ١٣٧ و ١٤٤. وانظر ابـن خـلّكان: ١/ ٥٠٦، الطبري في تاريخه: ٥/ ٢٣٥، و: ٦/ ٢ ـ ٤٠، المعارف: ٣٦، الاشتقاق: ١٥٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٨٧، وغيرهم كثير.

(٢) جرير بن عبدالله بن جابر، يكنى أبا عمرو من قبيلة «بجيلة» قدم إلى النبيّ ﷺ سنة عشر في رمـضان وبايعه وأسلم. وكان عمر بن الخطّاب يقول: جرير يوسف هذه الأمّة، لحُسنه، واشترك في الفتوح زمن عمر، توفّي بالشراة بقرقيسيا سنة احدى وخمسين، أو أربع وخمسين، في ولاية الضحّاك بن قيس على الكوفة. (انظر الإصابة: ١/ ٢٣٣، أُسد الغابة: ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، المعارف لابن قتيبة: ٢٩٢).

(٣) وردت أيضاً بلفظ (همذان) وهما لغتان، فلغة الإعمال هي الفارسية، وبالإعجام معرّبة. (انظر مـعجم استينجاس: ١٥٠٩).

عثمان[١]، وأرسل إلى الأشعث بن قيس[٢] وكان عاملاً علىٰ آذربيجان من جهة عثمان أيضاً[٣]، فلمّا حضرا أخذ عليهما البيعة وأقرّهما علىٰ عملهما[٤].

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ١/ ٥٠٨، الأخبار الطوال: ١٥٦، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٨٦، الكامل لابن المبرّد: ١٨٣، صفين لنصر بن مزاحم: ٥٢ و ١٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٥٨٠، الإصابة: ١/ ٢٣٣، وأُسد الغابة: ١/ ٢٨٠، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ١١٠، تاريخ الطبري: ٣/ ٥٦٠.

(٢) الأشعث بن قيس الكندي: وفد مع قومه إلى النبيّ ﷺ سنة عشر من الهجرة وارتدّ بعد النبيّ فأُسر وجيء به إلى المدينة فقال لأبي بكر: استبقني لحربك وزوّجني أُختك، ففعل. وشهد مع عليّ صفّين وألزم علياً بالتحكيم. مات بعد سنة أربعين بالكوفة. (انظر المعارف لابن قتيبة: ١٦٨، أُسد الغابة: ١/ ٩٨، الأخبار الطوال: ١٥٦، ابن أعثم: ٢/ ٣٦٧، العقد الفريد: ٤/ ٣٣٠، وانظر الشافي: ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٥ المطبوع و :١٩٣ الرقم ١٢٨٢ المخطوط في مكتبة السيّد المرعشي النجفي، وتلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠ ـ ٣٣ ط القديمة، بحار الأنوار: ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠، المسترشد في الإمامة لابن رستم الطبري: ٣٥٣ تحقيق الشيخ المحمودي.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٠٨، والطبري في تاريخه: ٣/ ٥٦٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٥/ ٩٨، وابن الأثير في الكامل: ٣/ ٢٧٦، وصاحب الأخبار الطوال: ١٥٦، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ١١٠ ـ ١١٣ ـ ١١٦، ونصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين: ١٥ أنّ الإمام عليّ ؑ كتب إلى جرير بن عبدالله كتاباً وأرسله مع زَحْرِ بن قيس الجعُفي الكوفي ـ أحد أصحاب عليّ ؑ أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة كما ذكر صاحب تاريخ بغداد تحت رقم ٤٦٠٥، وفي تاج العروس (زحر) وفي الإصابة: ٣/ ٣٩ يزجر، وقيل: زفر كما ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ـ وقد جاء فيه بسم الله الرحمن الرحيم، من عليّ أمير المؤمنين، أمّا بعد، يا جرير فإنّ الله تبارك وتعالى ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ الرعد: ١١. وإنّي أُخبرك عن نبأ من سرَنا إليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتهم، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف، إنّي هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار، حتّى إذا كنت بالعُذَيب بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن عليّ وعبدالله بن عباس وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد بن عُبادة، فاستنفروهم فأجابوا، فسرتُ بهم حتّى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء... وقد بعثت إليكم زَحر بن قيس، فاسأل عمّا بدا لك.

وذكرت المصادر التاريخية جواب جرير أيضاً. قالوا: فلمّا قرأ جرير الكتاب قام فقال: أيّها الناس، هذا كتاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وهو المأمون على الدين والدنيا، وقد كان من أمره وأمر

↔

↔

عدوِّه ما نحمد الله عليه. وقد بايعه السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. ولو جُعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقّهم بها، ألا وإنّ البقاء في الجماعة، والفناء في الفرقة، وعليّ حاملكم على الحقّ ما استقمتم، فإن ملتم أقام ميلكم... فقال الناس: سمعاً وطاعة، رضينا رضينا. فأجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة، وكان مع عليّ رجلٌ من طي، ابن أُخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعراً له إلى خاله جرير.

جرير بن عبدالله لا تردّد الهدى　　　وبايع علياً إنّني لك ناصحُ

إلى آخر الأبيات. انظرها في وقعة صفّين: ١٦، والفتوح لابن أعثم: ٥٠٩/١ في الهامش رقم ١ وص ٥١٠ هامش رقم ١. وانظر تعقيب ابن أبي الحديد في شرح النهج علىٰ هذه الخطبة والشعر: ٢٤٧/١.

ثمّ قام زَحْرُ بن قيس خطيباً فحمد الله واثنىٰ عليه... ثمّ قال: أيّها الناس إنّ علياً قد كتب إليكم كتاباً لا يقال بعده إلّا رجيع من القول، ولكن لابدّ من ردِّ الكلام، إن الناس بايعوا علياً بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم... وإنّ طلحة، والزبير نقضا بيعته علىٰ غير حدث، وألّبا عليه الناس، ثمّ لم يَرضَيا حتّى نصبا له الحرب، وأخرجا أُمّ المؤمنين فلقيهما فأعذر في الدعاء... ولئن سالتم الزيادة زدناكم، ولا قوّة إلّا بالله. (انظر ابن أعثم: ١ / ٥١٠، ووقعة صفّين: ١٨، والإمامة والسياسة: ١ / ١١٠).

وقال جرير في ذلك شعراً:

أتانا كتابُ عليّ فلم　　　نردَّ الكتاب بأرضِ العجم

إلى آخر الأبيات. (انظر وقعة صفين: ١٨، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٥١٠).

وقال ابن الأزور القسري في جرير شعراً يمدحه:

لعمر أبيك والأبناء تُنْمى　　　لقد جَلّى بخطبته جريرُ

إلى آخر الأبيات. (انظر المصدر السابق).

وقال النهديُّ في ذلك:

أتانا بالنبأ زَحْرُ بنُ قيسٍ　　　عظيم الخَطْبِ من جُعْفِ بن سعدِ

إلى آخر الأبيات. انظر المصدر السابق.

قالوا: ثمّ أقبل جرير سائراً من ثغر همدان حتّى ورد علىٰ عليّ ﷺ بالكوفة. فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس، من طاعة عليّ، واللزومُ لأمره، وأنشأ شعراً. انظر المصادر السابقة.

وذكرت المصادر التاريخية السابقة أيضاً بأنّ الإمام عليّ ﷺ بعث إلى الأشعث بن قيس الكندي كتاباً

↔

مع زياد بن كعب جاء فيه: أمّا بعد، فلولا هنَاتٌ كنَّ فيك كنتَ المقدَّم في هذا الأمر قبل الناس، ولعلّ أمرك يحمل بعضهُ بعضاً إن اتّقيت الله، ثمّ إنّه كان من بيعة الناس إيّاي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثمّ نقَضا بيَعتي علىٰ غير حدَث... وإنّ عملك ليس لك بطُعمةٍ، ولكنّه أمانة. وفي يديك مالٌ من مال الله، وأنتَ من خُزّان الله عليه حتّى تسلّمه إليَّ ولعلي أن لا أكونَ شرَّ وُلاتك لك إن استَقمت. ولا قوة إلّا بالله.

وذكر ابن أعثم في ١/٥١١ وقال: ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى رجل من أصحابه يقال له زياد بن مرحب الهمداني، وأمره بسرعة السير إلى الأشعث.

وذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٢١ وقال: فلمّا قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ مَنْ لم يكفه القليل لم يكفه الكثير... ثمّ قام الأشعث بن قيس، فحمدالله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين عثمان ولّاني اذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس علياً، وطاعتُنا له كطاعة من كان قبله... فلمّا أتى منزله دعا أصحابه فقال: إنّ كتاب عليّ قد أوحشَني، وهو آخذٌ بمال أذربيجان، وأنا لاحقٌ بمعاوية، فقال القوم: الموت خيرٌ لك من ذلك؛ أتدع مِصرَك وجماعةَ قومك وتكون ذنباً لأهل الشام؟ فاستحيىٰ فسار حتّى قدم علىٰ عليّ. فقال السكوني ـ وقد خاف أن يلحق بمعاوية ـ:

إنّي أُعيذك بالّذي هو مالك ... بمُعاذةِ الآباء والأجداد

إلى آخر الأبيات. (انظر وقعة صفين: ٢١ وابن أعثم في الفتوح: ١/٥١٣ هامش رقم ١ مع اختلاف يسير في اللفظ)، وقيلت قصائد في الأشعث بن قيس وكذلك ممّا قيل من شعر علىٰ لسان الأشعث فانظرها في المصادر السابقة.

ثمّ ذكر المؤرّخون أن الأشعث بن قيس قدم علىٰ عليّ بعد قدومه الكوفة ومعه أيضاً وفود فيها جاريةُ بن قُدامة وحارثةُ بن بدر وزيد بن جَبَلة وأعْيَن بن ضُبيعة وعظيم الناس بنو تميم، وكان فيهم أشراف، ولم يقدم هؤلاء علىٰ عشيرة من أهل الكوفة، فقام الأحنف بن قيس. وجارية بن قدامه، وحارثة بن بدر، فتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إنه إن تك سعدٌ لم تنصرك يوم الجمل فإنها لم تنصر عليك... إلى أن قال عليٌ لجارية بن قدامة وكان رجُلَ تميم بعد الأحنف ـ: ما تقول يا جارية؟ فقال: أقول هذا جمعٌ حشره الله لك بالتقوى ولم تستكره فيه شاخصاً، ولم تشخص فيه مقيماً...

وكان حارثة بن بدر أشدَّ الناس رأياً عند الأحنف وكان شاعر بني تميم وفارسهم فقال عليٌ: ما تقول يا حارثة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا نشوب الرجاء بالمخافة والله لَوَددت أنّ أمواتنا رجعوا إلينا

ثمّ إنّ علياً ﷺ خرج بعسكره إلى النُخيلة[١] واستنفر[٢] الناس للمسير إلى معاوية وقتال أهل الشام، فبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرو بن العاص[٣] فقال له: أمّا إذا سار إليك عليّ بنفسه فاخرج إليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك[٤]. فخرج معاوية وخرج معه عمرو بن العاص فكتبا الكتايب، وعبّيا الجيوش، وعقد معاوية لواءً لعمرو بن العاص، ولواءً لابنيه محمّد وعبدالله ولواءً لغلامه وردان، وفي ذلك يقول[٥]:

↔

فاستعنّا بهم علىٰ عدوّنا ولسنا نلقي القوم بأكثر من عددهم... فوافق الأحنف في رأيه فقال عليٌّ للأحنف: اكتب إلى قومك. فكتب الأحنف إلى بني سعد: انظر الكتاب في المصادر السابقة.

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ١/٥٧١، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٢٠ ـ ١٢٥، أعيان الشيعة: ١/٤٧٥ ـ ٤٧٩، تاريخ الطبري: ٣/٥٦٣.

(٢) في (أ): واستقرّ.

(٣) أبو عبدالله أو أبو محمّد عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي وأُمه النابغة بنت حرملة، سبيت من بنى جيلان بن عتيك، وبيعت بعكاظ واشتراها الفاكه بن المغيرة، ثمّ انتقلت إلى عبدالله بن جدعان ومنه إلى العاص بن وائل، فولدت له عمراً. أرسلته قريش إلى النجاشي ليغيّر رأيه علىٰ جعفر بن أبي طالب ومَن معه من المهاجرين إلى الحبشة ويسترجعهم إلى مكة فردّه النجاشي. أسلم سنة ثمان وقبل الفتح بستّة أشهر. وافتتح مصر لعمر، ووليها إلى السنة الرابعة من خلافة عثمان، فعزله عنها، فأخذ يؤلّب عليه حتّى قُتل. ثمّ اشترك مع معاوية بصفين مطالباً بثأر عثمان وأشار برفع المصاحف للصلح فانخدع جيش عليّ وقبلوا الصلح وعيّنوا أبا موسى من قِبلهم، وعيّن معاوية عمراً فغدر بأبي موسى وخلعا علياً ونصب عمرو معاوية وأخذ مصر طعمة من معاوية ووليها بعد قتل محمّد بن أبي بكر حتّى توفي سنة (٤٣هـ) أو بعدها ودُفن هناك.

راجع ترجمته في جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٥٤، وطبقات ابن سعد: ٧/ق ٢/١٨٨، المعارف لابن قتيبة: ٢٨٥، أُسد الغابة: ٤/٤٢٠، الكامل في التاريخ: ٢/٢٣٢، البداية والنهاية: ٤/٢٧٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢٠ و٨/٥٣، مقاتل الطالبيين: ٤٤، الإرشاد: ١/١٨ ـ ٢٢.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٦٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٦٢ وقد ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٥٢١ كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى عمرو بن العاص، وعمرو يومئذٍ بفلسطين. وكذلك ذكر المحاورة الّتي جرت بين عمرو بن العاص وابنيه

↔

⇔

عبدالله ومحمّد. وقول عبدالله: أمّا أنا فأقول: إنّ النبيّ ﷺ خرج من الدنيا وهو عنك راضٍ وكذلك الخليفتان من بعده: أبو بكر وعمر، وأمّا عثمان فإنّه قُتل وأنت عنه غائب، وقد وسّع الله عليك فاقعد في بيتك، فإنّك لا تطمع أن تكون خليفة، وليس ينبغي لك أن تكون حاشية معاوية على دنيا قليلة زائلة عن أهلها، والسلام.

وقال ابنه محمّد: أمّا أنا فأقول: إنّك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإنّ اضطراب هذا الأمر وأنت عنه غائب لصغر أمرك ويذهب قدرك، فالحق بجماعة من أهل الشام فكن يداً من أيديها، واطلب بدم عثمان بن عفان، فلست أقلّ من معاوية.

فأطرق عمرو ساعة ثمّ قال: أمّا أنت يا عبدالله، فأشرت عليّ بما هو خيرٌ لي في دنياي وديني، وأمّا أنت يا محمّد، فأشرت عليّ بما هو خيرٌ لي في دنياي، وسأنظر في ذلك. فلمّا جنّ عليه الليل رفع صوته وجعل يقول شعراً:

تطاول ليلي للهموم الطوارق ... وخوف الّتي تبدي وجوه العوائق

إلى آخر الابيات الّتي ذكرها اليعقوبي في تاريخه: ٢ / ١٨٥.

ثمّ أدنى عمرو غلاماً يقال له وردان، فقال له: ارحل ياوردان، فعبّئ له الأثقال وترحّل، فقال له عمرو: حطّ ياوردان، فحطّ، ثمّ قال: ارحل ياوردان، فرحل، فلم يزل عمرو يقول: ارحل وحطّ، فقال له وردان: أبا عبدالله، ما شأنك؟ أخولطت؟ فقال عمرو: لا، قال: فما قصتك؟ مرّة تقول: ارحل ياوردان، ومرّة تقول: حطّ ياوردان! فقال عمرو: لا أدري، قال وردان: لكني أدري، والله أنت رجل قد اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: إنّ علياً معه آخرة بلا دنيا، وفي الآخرة عوض من الدنيا، ومعاوية معه دنيا بلا آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة... فقال عمرو: لله أبوك ياوردان، ما أخطأت شيئاً.... ولكن هات ما عندك من الرأي. فقال وردان: عندي والله من الرأي أن تجلس في بيتك.... فقال عمرو: ياوردان، الآن أقعد في بيتي، وقد سمعت العرب بتحريكي إلى معاوية، ارحل ياوردان، فرحل وردان وأنشأ عمرو يقول شعراً:

يا قاتل الله ورداناً وأربته ... أبدى لعمرك مافي الصدر وردان

إلى آخر الأبيات كما أوردها اليعقوبي في تاريخه: ٢ / ١٨٥، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٥٢٢ هامش ١، وانظر هذه المساجلات في وقعة صفين: ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٨ و ٤٠.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: ١ / ١٣٧ تعليق أبي القاسم البلخي على قول عمرو لوردان «دعنا عنك» كناية عن الإلحاد بل تصريح به. أي دع هذا الكلام الّذي لاأصل له فإنّ اعتقاد

⇔

هل يغنين[1] وردانُ عَنّي قَـنْبَرا وتُغنِيَ السَكونُ[2] عنّي حِمْيَرا
إذا الكُماةُ لَبِسوا السنورا[3]

فبلغ ذلك علياً ﷺ فقال[4]:

لاصـــبِحنَّ العـاص ابــن العـاصي سبعين[5] ألفاً عـاقدي النـواصـي

↔ الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات. وقال ﷺ: ومازال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قطّ في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله. ويكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث السـرار المـروي، وأنّ معاوية عضّ أُذن عمرو. أين هذا من أخلاق عليّ ﷺ وشدّته في ذات الله، وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة.

ونقل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة هذه المساجلات بين عمرو وابنيه وغلامه وكـذلك مسـاومة عمرو بن العاص معاوية علىٰ مصر في: ١/ ١١٢ وما بعدها.

وقد علّق أبو عثمان الجاحظ على المساومة بقوله: كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لأنّه هو الّذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر، فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا لا يستعظم أن يجعلها ثمناً من دينه. نقل هذا الكلام ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ١٣٨، وانظر مروج الذهب: ٢/ ٣٩٠، الكامل: ٣/ ١٧٩، الطبري: ٦/ ٥٦.

(١) في (أ): تغنين.

(٢) في (أ): الفرسان.

(٣) في (أ): الستورا.

(٤) انظر الفتوح لأبن أعثم: ١/ ٥٥٨. وذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٢ و٤٣ وقصيدة لعـليّ ﷺ فيما صنع معاوية وعمرو بن العاص مطلعها:

يا عجباً لقـد سـمعتُ مـنكراً كِذْباً على الله يُشـيب الشَّـعرا

وقال فيها:

أن يـــقرنوا وصِـيَّه والأبـترا شانِي الرسولِ واللعين الأخْزَرا

وهذه إشارة إلى والد عمرو بن العاص الّذي نزل فيه قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وبـالأخزر عمرو بن العاص لأنّه ينظر بمؤخرة عينيه.

وقال فيها أيضاً:

لو أن عندي يابن حربٍ جعفرا أو حمزةَ القَرْمَ الهُمامَ الأزهرا
رأتْ قريشٌ نجمَ ليلٍ ظُهُرا

(٥) في (ب، د): تسعين.

[مُسْـــتَحقبيْنَ حَــلَق الدلاصــي قد جنّبوا الخيل مـع القـلاصِ][1]

مـــجنّبين الخـــيل بـــالقِلاص مســـتحقبين حَـــلَق الدِلاصِ

[آساد غيلٍ حين لا مناص]

ثمّ إنّ كلّ واحد منهما سار في لقاء الآخر فتوافوا على الفرات فدعا عليّ عليه السلام أبا عمرة[2] بشير بن عمرو بن مِـحصَن الأنـصاري[3]، وسـعد بـن قـيس الهـمداني[4] وشبث بن ربعي التميمي[5] فقال لهم: اذهبوا إلى هذا الرجل ـ يعني معاوية ـ وادعوه إلى الله تعالى وإلى الطاعة والجماعة لعلّ الله تعالى أن يهديه ويـلتئم شـمل هـذه

(١) في (ج) فقط، والظاهر أنه خطأ من قِبل النساخ في تكرار البيت.

(٢) في (أ): عمرو.

(٣) هو أبو عمرة الأنصاري، قيل: اسمه بشر، وقيل: بشير، وكـان زوج بـنت عـم النبيّ صلى الله عليه وآله المـقوم بـن عبدالمطّلب قُتل يوم صفين وقد رثاه النجاشي وأخذ يبكي عليه:

لَنِعم فَتَى الحيَّينِ عمرو بن مِحْصَن إذا صـــائح الحـيِّ المَـصبَّحَ ثـوّبا

إلى آخر القصيدة الّتي ذكرها نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣٥٧ ـ ٣٥٩ وقد كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام وقد جَزع عليّ عليه السلام لقتله يوم صفين. (انظر ترجمته أيضاً في قسم الكنى من الإصـابة: ٨٠١ و ٨٠٥، الاشتقاق: ٢٦٩، التقريب: ٦٠٣، الغدير: ٩ / ٣٦٢، سبيل النجاة في تتمةالمراجـعات رقم٤٥٥، مروج الذهب: ٢/٣٥٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٨١.

(٤) ذكره كلّ من ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ١٣٦ و ١٣٧ و ١٦٥، ونصر بن مـزاحـم فـي وقـعة صفين: ١١٧ على الرغم من أنه ذكره باسم سعيد بن قيس الهمداني كما في: ١٣٨ و ٤٢٦ و ٤٣٢ وباسم سعد في: ١٩٥.

(٥) هو أبو عبدالقدوس شبث بن ربعي التميمي: كان مع المتنبئة، ثمّ أسلم، ثمّ سار مع الخوارج، ثمّ تاب، وعمّر إلى ما بعد المختار. (انظر الجمهرة: ٢١٦ وابن سعد: ٦/٢١٦، وقعة صفين: ٩٧ و٩٨ و١٨٧ و ١٩٥ و١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢٩٤، معجم الفِرق الإسلامية: ٢١٤، الملل والنحل للشهرستاني: ١ / ١٠٦). لتجد أنّ شبث بن ربعي من زعماء الخوارج، وكان دينه تكفير عليّ وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين في صفين. (وانظر المعارف لابن قتيبة: ٤٠٥ حيث قال: إنّ شبث بن ربعي أذّن لها ـ أي اذّن لسجاح، والإمامة والسياسة لابن قتيبة أيضاً: ١٤٩ و ١٦٩ على الرغم من أنه ذكـره بـاسم شـيث بـن ربـعي، والإرشاد: ٢ / ٣٨ و ٥٢ و ٥٣ و ٩٥ و ٩٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٤٠، الأخبار الطوال: ١٧٢).

الأُمّة[١]. وكان ذلك في أوّل يوم من ذي الحجّة سنة ستّ وثلاثين من الهجرة، فأتوه ودخلوا عليه، فابتدأ[٢] بشير بن عمرو الأنصاري فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله تعالى محاسبك بعملك[٣] ومجازيك بما قدّمت يداك[٤] وإنّي أُنشدك الله تعالى أن لا تفرّق جماعة هذه الأمة وأن لا تسفك دماءها فيما بينها. فقطع معاوية عليه كلامه وقال: هلّا أوصيت[٥] بذلك صاحبك، فقال: إنّ صاحبي ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة في الإسلام والفضل والدين والقرابة من رسول الله ﷺ[٦].

قال: فما الّذي عندك يا ابن عمرو؟ وما الّذي تأمرني به؟ قال: الّذي عندي وما آمرك به تقوى الله وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ فإنّه أسلم لك في دنياك وخيرٌ لك في عاقبةأمرك. قالمعاوية: ونُطل[٧] دم عثمانوالله لا أفعل ذلك أبداً.

ثمّ تكلّم سعد بن قيس وشبث بن ربعي، فلم يلتفت معاوية إلى كلامهم وقال: انصرفوا من عندي فإنّه ليس بيني وبينكم إلّا السيف[٨]، فقال له شبث بن ربعي: أفعلينا تهول[٩] بالسيف؟ وأُقسم ليعجلِنّ بها إليك[١٠].

فأتوا علياً ﷺ فأخبروه بالّذي كان[١١]، فجعل عليّ ﷺ بعد إتيانهم بكلام معاوية

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٧.

(٢) في (ب): فتقدّم.

(٣) في (أ): بذلك.

(٤) في (أ): ومجازيك عليه.

(٥) في (أ): أوصاك.

(٦) انظر المصدر السابق مع اختلاف يسير في اللفظ، وكذلك تاريخ الطبري: ٥/٢٤٢، و: ٣/٥٦٩ ط أُخرى.

(٧) في (أ): وأترك.

(٨) في (أ): انصرفوا عنّي فليس عندي إلّا السيف.

(٩) في (أ): أتهول علينا.

(١٠) في (أ): والله لنعجلنها إليك.

(١١) في (أ): فأخبروه بذلك.

يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج في خيل [فيخرج إليه جماعة من أصحاب معاوية في خيل] مثلها فيقتتلان، ثمّ تنصرف كلّ خيل إلى أصحابها وذلك لمّا كرهوه[١] من ملاقاة جمع أهل العراق لجمع أهل الشام فيكون فيه استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين[٢]. فكان عليّ عليه السلام يخرج مرّة، ومرّة الأشتر[٣]، ومرّة حجر بن عدي الكندي[٤]، ومرّة شبث بن ربعي[٥]، ومرّة خالد بن

(١) في (ب): وأخذوا يكرهون.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٧٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) الأشتر هو مالك بن الحارث النخعي، أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وكان رئيس قومه، شترت عينه في اليرموك فلقّب بالأشتر، وله مواقف شهيرة في الجمل وصفين مع عليّ عليه السلام وفي سنة (٣٨هـ) ولّاه علىٰ مصر، فأمر معاوية دهقاناً وكان بالعريش ـ مدينة من أوّل أعمال مصر من ناحية الشام ـ أن يدسّ له السمّ، فلمّا نزل الأشتر العريش سمّه الدهقان في عسل، فقال معاوية: «لله جنود من العسل». انظر مروج الذهب: ٢ / ١٣٩ ط بيروت، المغتالين من الأشراف: ٣٩، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٣٩ ط بيروت ومعجم البلدان: لغة بعلبك، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩، والطبري في تاريخه: حوادث سنة (٣٨ ـ ٣٩هـ)، تهذيب الكمال: ٢٧ / ١٢٦ الرقم ٥٧٣١، معجم رجال الحديث: ١٤ / ١٦١ الرقم ٩٧٩٦.

(٤) هو حجر بن عدي الأدبر الكندي الملقّب بحجر الخير، وكان من فضلاء الصحابة، وفد إلى النبيّ وشهد القادسية، وقد قتله معاوية صبراً، ويقال: إنّه أوّل من قُتل صبراً في الإسلام، قُتل معه ستة من أصحابه، وهم: شريك بن شدّاد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكدام بن حيان العَنزي، وعبدالرحمن بن حسّان العنزي. وكان حجر ثقة عيناً ولم يرو عن غير عليّ شيئاً، وهو الّذي افتتح مرج عذراء، وكان شريفاً في قومه مطاعاً، آمراً بالمعروف، صالحاً عابداً يلازم الوضوء، وباراً بأمه، كثير الصلاة والصيام.

انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٦/ ١٥١ و ١٥٤، المستدرك: ٣/ ٤٦٨، الاستيعاب: ١/ ١٣٤ الرقم ٥٤٨، ط حيدرآباد أُسد الغابة: ١/ ٣٨٥، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٠٥ الترجمة رقم ٣١٤، تاريخ الذهبي: ٣/ ٢٧٦، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٠، الإصابة: ١ / ٣١٥، تاريخ الطبري: ٢ / ١١١ ـ ١٤٩ و ٥ / ٢٧٧، تاريخ ابن الأثير: ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤، وقعة صفين: ١٠٣، مروج الذهب: ٣ / ٣ ـ ٤، تهذيب الكمال: ٥ / ٤٨٥ الرقم ١١٤١، المعارف لابن قتيبة: ٣٣٤، الأغاني: ١٦ / ١٠، تاريخ دمشق: ٢ / ٣٧٩.

(٥) تقدّمت ترجمته.

المعمر[١]، ومرّة زياد بن النضر الحارث[٢]، ومرّة زياد بن خصفة التيمي[٣]، ومرّة سعد بن قيس الهمداني[٤]، ومرّة معقل بن قيس الرياحي[٥]، ومرّة قيس بن سعد الأنصاري[٦] رضي الله عنهم[٧]. وكان الأشتر (رض) أكثرهم خروجاً للقتال[٨].

وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[٩] مرّة، ومرّة أبو الأعور

---

(١) ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة في: ١ / ١٤٠ و ١٥٠، وابن مزاحم في وقعة صفين: ٤٨٥ و ٥٠٧، والأخبار الطوال: ١٨٩. وخالد هذا هو الّذي قال: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحد أولى به منا ولكن قلنا: أحبّ الأُمور إلينا ما كفينا مؤونته، فأمّا إذا استفنينا فإنّا لا نرى البقاء إلّا فيما دعاك القوم إليه اليوم إن رأيت ذلك، وإن لم تره فرأيك أفضل. انظر الإصابة تحت رقم ٢٣١٧.

(٢) انظر المصادر السابقة ووقعة صفين: ١٠١ و ١١١ و ١١٧ ـ ١١٩ و ١٢٣ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٩٥ و ٢١٤ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٧٠ و ٣٦٩ و ٥٣٣.

(٣) في (أ): التميمي. وانظر وقعة صفين: ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٦١ و ٢٨٨ و ٢٩٧.

(٤) تقدّمت ترجمته وانظر المصادر السابقة.

(٥) تقدّمت ترجمته وانظر المصادر السابقة.

(٦) تقدّمت ترجمته وانظر المصادر السابقة.

(٧) انظر وقعة صفين: ١٩٥ بإضافة: وكان أكثر القوم خروجاً الأشتر. وانظر أيضاً تاريخ الطبري: ٣/٥٧١.

(٨) في (أ): مخرجاً.

(٩) هو عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، وكان ممن أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو من فرسان قريش وشجعانهم وكان له فضل وهدى، وكرم، إلّا أنّه كان منحرفاً عن عليّ عليه السلام. وذكر أنّ أخاه المهاجر كان مع عليّ بصفين. وذكر انّ عبدالرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات. وأمر معاوية ابن آثال النصراني أن يحتال في قتله، ضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يولّيه خراج حمص، فوفّىٰ معاوية بما ضمن له.

أمّا المهاجر بن خالد بن الوليد فدخل دمشق مستخفياً هو وغلام له، فرصد ذلك اليهودي، فخرج ليلاً من عند معاوية ومعه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر. وكان ابن آثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها ومنها سموم قواتل. وكان معاوية يقرّبه لذلك كثيراً. انظر الاستيعاب: ٢ / ٣٩٦ تحت الرقم ١٦٩٧ أُسد الغابة: ٣ / ٢٨٩، تاريخ الطبري: ٦ / ١٢٨، وابن الأثير: ٣ / ١٩٥، المغتالين من الأشراف: ٤٧، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ / ٣١، الأغاني: ١٤ / ١٣، مختصر ابن شحنة في هامش ابن الأثير: ١١ / ١٣٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ١٧١ ط بيروت.

السلمي[١]، ومرّة حبيب بن‌مسلمة[٢] الفهري[٣]، ومرّة [ابن] ذي الكلاع الحميري[٤]، ومرّة عبيدالله[٥] بن‌عمر [بن‌الخطّاب][٦]، ومرّة شرحبيل بن السِّمط

---

(١) هو أبو الأعور بن سفيان السلمي كما ذكره الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٧١، و: ٥/ ١١٥، والبداية والنهاية: ٧/ ١٩٦، ومروج الذهب: ٢/ ٣٨٥. وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٣ أنّ معاوية جعله علىٰ مقدمة جيشه في حرب صفين. بتصرف وانظر وقعة صفين: ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٦٠ و ١٦٧ و ١٨١ و ١٩٥ و ١٩٦ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢٢٦ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٤ و ٣٣٧ و ٣٦٢ و ٣٩١ و ٤٨١ و ٤٩٣ و ٥٠٧ و ٥١١، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٤٣٧، والأخبار الطوال: ١٦٧ باختلاف يسير وذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٥٥ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٣٥ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٢. وانظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام تحقيق المحمودي: ١١٢.

أمّا ابن قتيبة في المعارف: ٤٦٧ فقال: هو عمر بن سليمان من ذكوان سُليم، وأُمّه قرشية من بني سهم، وقيل: اسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس وهو ممن قدم مصر مع مروان سنة (٦٥هـ) كما في الاصابة: ٥٨٤٦، وقيل: سعيد بن زيد، ولكن الصحيح هو ما ذكره الطبري في تاريخه وابن كثير في البداية والنهاية. وانظر وقعة صفين والفتوح والأخبار الطوال وتأمل، وورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد لعنه.

(٢) في (أ): حنيف بن مسلم.

(٣) ذكره ابن قتيبة في المعارف: ٥٩٢ باسم حبيب بن مسلمة الفهري وقال عنه في: ٦١٥: كان يلي الويلات زمن عثمان ومعاوية وعدّه من الطوال وقال: كالمُشرف علىٰ دابته لطوله. وذكره ابن مزاحم في وقعة صفين: ١٩٦ و ٢٠٠ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢٣٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٤٨٩ و ٥٠٧ و ٥١١ و ٥٥٢، وتاريخ الطبري: ٣/ ٥٧١ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعارف: ١٠٤ و ٤٢١ وقال: اسمه سُمِيفَع بن ناكور من التابعين وهو من حمير، وقال في الأُصول: سُميفع بن حوشب، ولكن التصويب من الجمهرة: ٤٠٧، والاشتقاق: ٥٢٥ والقاموس «كلع». وقال ابن‌دريد: سميفع تصغير «سمفيع» إن كان أوله مضموماً، وإلّا فهو مثل «سميدع». وقيل اسمه حوشب ذو ظليم، أبو مر كما ورد في وقعة صفين: ٦٠ و ٦١ و ١٨٢ و ٢٠٦ و ٢٨٩ و ٣٣٥ و ٣٥٨ و ٣٦٤ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٦ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٥٢٥ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) في (أ): عبدالله.

(٦) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٢٢ ـ ١٢٣، والطبري في تاريخه: ٣/ ٥٧١ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٦، وابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٤٠ وغيرهم أنه عبيدالله بن عمر بن الخطّاب الّذي قتل الهرمزان بعد وفاة عمر بن الخطّاب، واذ بويع عثمان قال لجماعة من المهاجرين والأنصار: أشيروا عليَّ في هذا الّذي فتق في الإسلام ما فتق، فقال عليّ عليه السلام: أرى أن تقتله. انظر تاريخ الطبري أيضاً:

الكندي[1]،

٥/ ٤١ ـ ٤٢، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦١.

وروي أنّ عمر أوصى أن يقاد عبيدالله بالهرمزان، وأنّ عثمان أراد ذلك. وهو الّذي استعمله معاوية في حرب صفين على الخيل، وله قصة يذكرها المؤرّخون أنه قدم علىٰ معاوية فسرّ به سروراً شديداً، وكان أشدّ قريش سروراً به عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو: ما منع عبدالله أن يكـون كـعبيدالله؟ فضحك عمرو، وقال: شبّهت غير شبيه، إنّما أتاك عبيدالله مخافة أن يقتله عليّ بقتله الهـرمزان، ورأى عبدالله أن لا يكون عليك ولالك، ولو كان معك لنفعك أو عليك لضرّك.

(١) هو شرحبيل بن السمط الكندي، كان سيّد قومه، وهوعدوّ لجرير بن عبدالله البجلي كما يقول ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٣٠، وهو الّذي كتب إليه معاوية بن أبي سفيان ـ وكان شرحبيل يومئذٍ بمدينة حمص ـ: أمّا بعد فإن جريراً قدم علينا من عند عليّ بن أبي طالب بأمر فظيع، فاقدم إلينا يرحمك الله... ثمّ قال: فلمّا ورد إليه كتاب معاوية وقرأه أقبل علىٰ عبدالرحمن بن غنم الأزدي. (كما في التجريد: ١/ ٣٨١). وهو صاحب معاذ بن جبل، وكان أفقه أهل الشام فاستشاره في المسير إلى معاوية فقال له عبدالرحمن: ويحك ياشرحبيل، إنّ الله لم يزل يريد بك خيراً مذ هاجرت إلى وقتك هذا... ثمّ قال شعراً:

أيا شرحُ يا ابن السمط إنّك بالغٌ ... بأخذ عليّ ما تريد من الأمـر

إلى آخر الأبيات، انظر في الفتوح: ١/ ٥٣١ هامش رقم ٢.

قال: فلمّا سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه وقع في قلبه، ثمّ أقبل علىٰ عبدالرحمن بن غنم فقال: إنّي سمعتُ ما قلت وقد أحببتُ أن أسمع كلام معاوية في نفر من بني عمّه.

وكتب إليه الأسود بن عبدالله أبياتاً من الشعر:

أبا شرحُ يا ابن السمط لاتتبع الهوى ... فمالك في الدنيا من الدين بالبدل

إلى آخرها، أوردها أيضاً ابن أعثم في الفتوح أيضاً: ١/ ٥٣٢ هامش رقم ١.

قال: فلما تفهّم شرحبيل هذا الشعر ذعر منه ذعراً شديداً وفكّر في أمره ثمّ قال: هذه والله نصيحة لي في ديني ودنياي، لا والله لاعجّلت في هذا الأمر بشيء، وفي نفسي منه حاجة. قال: ثمّ سَار إلى معاوية ودخل عليه ـ إلى ان قال: ـ إن شهدا عندي رجلان من سادات أهل الشام أنّ علياً قتل عثمان صدقتك وقاتلت بين يديك أنا وجميع من أطاعني من قومي... ثمّ انصرف... فلمّا أصبح وجّـه إليـه معاوية بالقوم الّذين أعدّهم له، فشهدوا عنده أنّ علياً قتل عثمان، قال: فعندها أقبل شرحبيل حتّى دخل علىٰ معاوية فقال: يا هذا لقد شهد عندي العدول... قال: فجعل ابن أُخت لشرحبيل يقول أبياتاً مطلعها:

رمىٰ شرحبيل بالدواهي وقد رمىٰ ... هنالك بـالسهم الّـذي هـو قـاتله

ومرّة حمزة بن مالك الهمداني[١] فاقتتلوا أيام ذي الحجّة وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرّتين[٢].

ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرّم منها بين عليّ عليه السلام ومعاوية موادعة على الحرب طمعاً في الصلح واختلفت الرسل بينهما فلم يتّفق صلح[٣]. فلمّا

إلى آخرها، وقد ذكرها أيضاً ابن أعثم: ١ /٥٣٣ هامش رقم ١.

قال: فهمّ معاوية بقتل قائل هذا الشعر، فهرب حتّى صار إلى عليّ عليه السلام وحدّثه بالحديث من أوّله إلى آخره. قال: وبعث النجاشي شاعر عليّ إلى شرحبيل بن السمط الكندي أبياتاً مطلعها:

أيا شرحُ ما للدين فارقْت أمرنا ... ولكن لبغض المالكيّ جرير

إلى آخرها، كما أوردها ابن أعثم في الفتوح: ١ /٥٣٣ هامش رقم ٢.

وهنالك رسائل ومساجلات أوردها ابن أعثم في الفتوح: ١ /١٩ وما بعدها بين سعيد بن قيس الهمداني وشرحبيل أعرضنا عنها للاختصار، وكذلك انظر تاريخ الطبري: ٣ /٥٧١، ووقعة صفين: ٤٤ و ٥٢ و ٨١ و ١٨٢ و ١٩٦ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٥٣٦، والعقد الفريد: ٤ /٣٠٣، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ /٩٩ و ١٠٠ و ١٥٥.

(١) ذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢ /٣٣ من أصحاب معاوية، وهو الّذي خاطب عبدالله بن خليفه الطائي وجماعته من أصحاب عليّ عليه السلام قائلاً: مَن أنتم؟ فقال له عبدالله: نحن طيّ السهل طيّ الجبل، نحن طيّ الرماح وطيّ الصفاح وطيّ النطاح وفرسان الصباح، فقال له حمزة بن مالك: بخ بخ يا أخا طيّ في حسن ثنائك علىٰ قومك فاقتتلوا ساعة ... انظر تاريخ الطبري أيضاً: ٦ /١٧ وما بعدها، و: ٣ /٥٧١، وانظر وقعة صفين: ٤٤ وفي ص ٢٠٧ جعله معاوية علىٰ رجّالة همدان الاردن. وانظر أيضاً: ١٩٦ و ٢٧٩ و ٥٠٧ من وقعة صفين، وانظر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٤٨ و ١٥٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ /٥٧١، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٥٠، ووقعة صفين: ٢٠٧ و ١٩٦ بالإضافةإلى المصادر السابقة. وانظر أيضاً مروج الذهب: ٤١/٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٤٩/١.

(٣) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣ /٥٧١ باختلاف يسير في اللفظ: قال: فلمّا انقضى ذو الحجة تداعي الناس إلى أن يكفّ بعضهم عن بعض المحرّم لعل الله أن يجري صلحاً أو اجتماعاً، فكفّ بعضهم عن بعض. وذكر ذلك أيضاً نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٩٦، وابن أعثم في الفتوح: ٢ /٢١.

وانظر تاريخ الطبري أيضاً: ٤ /٢ ففيه: فكان أول شهر منها ـ يعني سنة (٣٧ هـ) ـ وهو المحرّم موادعة الحرب بين عليّ ومعاوية قد توادعا علىٰ ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعاً في الصلح. وذكر

انسلخ المحرم أمر عليّ عليه السلام منادياً فنادى: يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إني استدمتكم[١] لتراجعوا الحقّ وتنيبوا إليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى طاعة وإنّي قد نبذت إليكم سواء والله لا يحبّ الخائنين[٢].

ثمّ أصبح عليّ عليه السلام فجعل علىٰ خيل [أهل] الكوفة الأشتر[٣](رض)، وعلى خيل

↔

الطبري في نفس الصفحة، وابن مزاحم في وقعة صفين: ١٩٧ أنّ الإمام عليّ عليه السلام أرسل إلى معاوية عديّ بن حاتم، وشبث بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن خصفة فدخلوا علىٰ معاوية فحمد الله عديّ بن حاتم وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله عزّ وجلّ به كلمتنا وأُمتنا...الخ، وسبق وأن أشرنا إلى هذه المساجلات ومصادرها.

(١) في (أ): استقدمتكم.

(٢) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢١ أنه بعث عليّ رجلاً من أصحابه يقال له مرثد بن الحارث، حتّى وقف قريباً من عسكر معاوية، ثمّ نادى بأعلىٰ صوته عند غروب الشمس: يا أهل الشام، إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول لكم: إنّا قد كففنا عنكم في هذا الشهر الحرام فلم تكفّوا عنّا، ووالله ما كففنا عنكم شكّاً في أمركم ولا جبناً عنكم،وإنما كففنا لخروج هذا الشهر المحرّم لترجعوا إلى الحقّ، واحتججنا عليكم بكتاب الله عزّ وجلّ ودعوناكم، فلم تنتهوا عن الطغيان، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان، ولم تجيبوا إلى حقّ ولا برهان، فإنّا قد أنذرناكم علىٰ سواء إن الله لا يحبّ الخائنين... ويظهر من هذا أنّ هذا الكلام وإرسال مرثد بن الحارث الجشمي كان بعد أن دنا انسلاخ المحرم، وهذا ما ذكره الطبري في: ٤/٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٧ مع إضافة: وصار أهل الكوفة إلى عبدالله بن بديل وعمّار بن ياسر. وانظر وقعة صفين: ٢٠٤ ـ ٢٠٦ تجد تفصيلاً كاملاً تحت عنوان «عقد الألوية وتأمير الامراء». وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٢ تجد تفصيلاً أيضاً ويذكر فيه بأنه كان علىٰ خيل ميمنته الحسن والحسين سبطا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رجّالتها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وعلى خيل الميسرة محمّد بن الحنفية ومحمّد بن أبي بكر، وعلى رجّالتها هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وأخوه عمر بن عتبة، وعلى خيل القلب عبدالله بن عباس والعباس بن ربيعة بن الحارث، وعلى رجّالتها مالك الأشتر... وانظر ومروج الذهب: ٢ / ٣٩١، والنهاية لابن الأثير: ٣ / ١٠٧، وأعيان الشيعة: ١ / ٤٩٨، الاشتقاق: ٢٥٠، تاريخ دمشق: ١١ / ٥٥١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢١٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣١ تذكرة الخواصّ: ٦٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٦ الإمامة والسياسة: ١ / ١٢٤ وقارن بين هذه المصادر.

[أهل] البصرة سهل بن‌حنيف[1]، وعلىٰ رجّالة [أهل] الكوفة‌عمّار بن ياسر[2](رض)،

---

(١) هو سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأوسي. شهد بدراً وما بعدها، وثبت يوم أُحد مع رسول‌الله ﷺ حين انهزمت الصحابة عنه. استخلفه عليّ ﷺ على المدينة عند ما توجّه إلى البصرة، وشهد صفّين مع عليّ ﷺ وولّاه بلاد فارس فأخرجه أهلها فاستعمل عليهم زياد بن أبيه، ومات سهل بالكوفة سنة (٣٨هـ) وصلّىٰ عليه عليّ ﷺ وكبّر عليه ستاً وقال انّه بدري.

انظر ترجمته في أُسد الغابة: ٢ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥، الجمهرة في أنساب العرب: ٢٧٨، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، وقعة صفين:٩٣ و٢٠٨ و٢٤٨ و٥٠٦، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢١، الكامل لابن الأثير: ٣٢٩/٣ تاريخ الطبري: ٤٩/٤، تذكرة الخواصّ: ٩٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ /٨٢ ـ ٨٤، مصباح الأنوار: ٣١٤، أعلام الوري: ١٩٣، إرشاد القلوب: ٢٤١، بحار الأنوار: ٢٠ / ٨١ ـ ٨٥، الفتوح لابن أعثم: ٢٢/٢.

(٢) هو أبو اليقظان عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصين بن الوَذِيم من بني ثعلبة وأُمّه سُميَّة. وكان حليفاً لبني مخزوم. وكان هو ووالده من السابقين الى الإسلام وهو سابع سبعة أجهروا بإسلامهم، وقد استشهد والداه أثر تعذيب قريش ايّاهما علىٰ إسلامهما. وقد ورد عن الرسول ﷺ أحاديث صحيحة في مدحه منها قوله ﷺ: إنّ عَمّاراً مُلئ إيماناً إلى مُشاشِه. ومنها قوله ﷺ: ويحك يابن سمية تقتلك الفئة الباغية. وهنالك أحاديث أُخرى، وهو الّذي نزلت فيه آية ١٠٦ من سورة النحل ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ بِالْإِيمَـٰنِ﴾ انظر تفسير الآية في تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والسيوطي. وانظر طبقات ابن سعد: ١٧٨/٣، والمستدرك: ١٧٨/٣.

وانظر ترجمة عمّار بن ياسر في مروج الذهب: ٢ / ٢١ و٢٢، أنساب‌الأشراف: ٤٨/٥ ـ ٨٨، و:٢/ ٣١٤ وما بعدها تحقيق‌المحمودي ط الأعلمي بيروت،مسند أحمد: ٩٩/١ و١٢٣ و١٢٥ و١٣٠ و١٣٧ و٤٠٤، و:٢/ ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦، و: ٣/ ٥، و: ٢٢ و٢٨ و ٩٠، و: ٤/ ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ و١٩٨ و٣١٩، و: ٥ / ٢١٤، و٣٠٦، و: ٦/ ٢٨٩، و ٣٠٠، و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠، وصحيح البخاري: الجهاد بُ ١٧، سنن ابن ماجة ب ١١ من المقدّمة، وسنن الترمذي: ب ٣٣ من كتاب المناقب، ومسند الطيالسي: ١١٧ و٦٠٣ و٦٤٣ و٦٤٩ و١١٥٦ و١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢، والاستيعاب: ٤٦٩/٢ حرف العين، الإصابة: ٥/٢، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٣٢ ط الحيدرية، حلية الأولياء: ١٧٢/٤ و ٣٦١، و:١٩٧/٧ و ١٩٨، ومجمع الزوائد: ٢٤٠/٧ و٢٤٢، و٢٤٤ و:٩/ ٢٩٥، تاريخ الطبري: ٣٩/٥ و ٤١، و:٥٩/١٠.

وانظر ترجمته أيضاً في أُسد الغابة: ٢ / ١١٤ و١٤٣ و٢١٧، و: ٤ /٤٦، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ١١٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٤ ط الغري، وقعة صفين: ٣٤١ و ٣٤٣، العقد الفريد: ٤ / ٣٤١

↔

وعلىٰ رجّالة [أهل] البصرة قيس بن‌سعد[1]، وجعل مسعر بن فدكي علىٰ قرّاء الكوفة[2]

↔

و ٣٤٣، المناقب للخوارزمي: ٥٧ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٩ و ١٦٠، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣١٠ و ٣١١، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢ / ٤٣٦ ط السعادة، الغدير للأميني: ٩ / ٢٢، إحقاق الحقّ للتستري: ٨ / ٤٢٢، فرائد السمطين: ١ / ١١٤ و ١٢٠ و ٢٨٧، المعجم الصغير للطبراني: ١ / ١٨٧.

وراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨ / ١٠ و ١٧ و ١٩ و ٢٤، و: ١٥ / ١٧٧ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، و: ٢ / ٢٧٤ الطبعة الأُولىٰ مصر، سيرة ابن هشام: ٢ / ١٠٢، نور الأبصار: ١٧ و ٨٩ ط السعيدية بمصر، كفاية الطالب: ١٧٢ ـ ١٧٥ ط الحيدرية، و ٧١ و ٧٣ ط الغري، تذكرة الخواصّ: ٩٣ و ٩٤، ينابيع المودّة: ١٢٨ و ١٢٩ ط اسلامبول، و: ١٥١ و ١٥٢ ط الحيدرية، و: ١ / ١٢٨ و ١٢٩ ط العرفان، وأحكام القرآن لابن عربي: ٤ / ١٧٠٥ الطبعة الثانية تحقيق البجاوي. وكان عمّار مع عليّ في حرب الجمل وصفين، وقتل بصفين مساء الخميس ٩ صفر سنة (٣٧ هـ) وله من العُمر ٩٣ سنة.

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه: ٤ / ٧ و: ٦ / ٢٧ وقال: جعله الإمام عليّ ﷺ علىٰ قرّاء أهل البصرة. وذكره الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ٢٩٥ ح ٣٠٢ بأنه روى عن عطيّة العوفي عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب علىٰ باب الجنة... لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ.

وروى هذا الحديث ابن عساكر ح ١٦٢ و ٨٦٤ من تاريخ دمشق: ١/١٣٣ و: ٢/٣٥٣ الطبعة الثانية، وكنز العمّال: ٦/١٥٨، ومجمع الزوائد: ٩ / ١١، ومناقب الخوارزمي: ٨٨ ط الغري، وابن حجر في لسان الميزان: ٤/٤٨٠، وأحمد بن حنبل في الفضائل: ١٨١ و١٨٦ ح ٢٥٤ و ٢٦٢.

وانظر وقعة صفين: ٤٨٩، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣١٢ أنّ الإمام عليّ ﷺ خاطب القرّاء في صفين ومنهم مسعر بن كدام عند ما رفع معاوية المصاحف فالقرّاء طلبوا من الإمام عليّ ﷺ إجابة دعوة القوم وإلّا قتلوه.

وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٤٨. لكن ابن أعثم في الفتوح: ٤ / ١٩٨ يذكر أن مسعر بن فدكي التميمي هو الّذي قتل عبدالله بن خبّاب بن الأرت علىٰ أُم رأسه. ولكن حسب ما تبيّن لنا من خلال التحقيق أنّ بعض المؤرّخين خلط في الإسم.

فهناك مسعر بن كدام الهلالي الّذي هو من مرجئة الكوفة كما ذكر ابن رستم الطبري في المسترشد: ٢١٠، وابن قتيبة في المعارف: ٤٨١. ومسعر بن فدكي التميمي الّذي هو من قرّاء أهل البصرة ومسعر بن كدام هو الّذي أشرنا إليه في بداية الحديث.

وهناك مسعر بن كدام الّذي روى عن طلحة بن عُميرة كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٣٥١

↔

وقرّاء أهل البصرة، وأعطى الراية هاشم بن عتبة المرقال[1]، وخرج إلى مصافّاتهم[2]

↔

والصحيح هو ما ذكره المؤرّخون كنصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٨٩ و ٤٩٩ في حديث عمر بن سعد قال: لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال عليّ عليه السلام: عباد الله إنّي أحقُّ مَن أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص... إنّي اعرَفُ بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال، إنها كلمة حق يراد بها باطل... فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد شاكي السلاح، سيوفهم علىٰ عواتقهم وقد اسودّت جِباهُهم من السجود، يتقدّمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرّاء الّذين صاروا خوارج من بعدُ... فتأمّل.

(١) هو هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص الزهري، الملقّب بالمِرْقال، وكان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين، ومن أشجع الناس، وكان أعور، وهو القائل:

أعــور يــبغي أهـلَه مـحلاًّ   قد عـالج الحـياةَ حـتّى مـلّا
لابدّ أن يَغُلّ أو يُغَلّا

وقيل هكذا ترتيب الأبيات كما ورد في مروج الذهب: ٢ / ٢٢ والطبري: ٦ / ٢٢

قد أكـثروا لومـي ومـا أقـلّا   إنّي شَرَيْتُ النـفْسَ لن أعـتلّا
أعـورُ يـبغي نَـفْسه مَـحَلّاً   لابـدّ أن يَـغُلَّ أو يُـغَلّا
قد عـالج الحـياة حـتّى مَـلّا   أشدُّهُم بـذي الكُـعوبِ شَـلّا

وفي الطبري: ٦ / ٢٤: يتلهم بذي الكعوب تلّا.

فقتل من القوم تسعة نفر أو عشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط رحمه الله، وقد رثاه الإمام عليّ عليه السلام فقال كما ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣٥٦

جَـزَى الله خـيراً عُـصبةً أسـلميةً   صِبَاحَ الوُجوهِ صرِّعوا حولَ هاشم

ولكن ما أن سقط هاشم رحمه الله فأخذ رايته ابنه عبدالله بن هاشم وخطب خطبةً عظيمة وقال فيها: إنّ هاشماً كان عبداً من عباد الله الّذين قدّر أرزاقهم وكتب آثارهم وأحصى اعمالَهم وقضى آجالهم، فدعاه ربّه الّذي لا يعصى فأجابه... ولهاشم المرقال مواقف كثيرة ذكرها ابن نصر في وقعة صفين: ٩٢ و ١٥٤ و ١٩٣ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢١٤ و ٢٥٨ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣٥ و ٣٤٠ و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٣ و ٣٥٩ و ٣٨٤ و ٤٠١ ـ ٤٠٥ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٥٥. وانظر ترجمته في أُسد الغابة: ٥ / ٤٩، والمستدرك: ٣ / ٣٩٦، وتاريخ الطبري: ٥ / ٤٤، الإصابة: ٣ / ٥٩٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٦١٦، وتاريخ الخطيب البغدادي: ١ / ١٩٦.

(٢) في (أ): مصافّهم.

وذلك في أوّل يوم من صفر[١].

فخرج إليهم معاوية وقد جعل علىٰ ميمنته [ابن] ذا الكلاع الحميري[٢]، وعلىٰ ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري[٣]، وعلىٰ مقدمته أبا الأعور السلمي[٤]، وعلىٰ خيل دمشق عمرو بن العاص[٥]، وعلىٰ رجالة دمشق مسلم بن عقبة[٦] المرّي[٧]، وعلىٰ بقية أصحابه الضحّاك بن قيس[٨][٩]. وبايع رجالٌ رجالاً من أهل الشام على

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٧١، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٥٠، ووقعة صفين: ٢٠٧ بإضافة الصفحات السابقة في ترجمة الرجال، ومروج الذهب: ٣/٤١، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/٦٤٩.

(٢ و ٣) تقدّمت ترجمتهما.

(٤) تقدّمت ترجمته، بالإضافة إلى ذلك يقول صاحب الإصابة: ٢/٥٤٠، وأُسد الغابة: ٦/١٦: أدرك الجاهلية وشهد حنيناً مشركاً، وفي كنز العمّال: ٨/٨٢ يقول لعنه النبيّ ﷺ. وكان أمير المؤمنين ﷺ يدعو عليه، وكان من أشدّ المبغضين لعليّ ﷺ كما ورد في الإصابة.

(٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) في (أ): أسلم بن عيينة.

(٧) ذكره الطبري في تاريخه: ٤/٧ وقد جعله معاوية علىٰ رجال أهل دمشق، وكذلك ذكره ابن مزاحم في وقعة صفين: ٢٠٦ وجاء في الهامش رقم ٣ من نفس الصفحة: المري نسبة إلى مرّة بن عوف. وقال ابن دريد في الاشتقاق: ١٧٤: فمن قبائل مرّة بن عوف مسلم بن عقبة الّذي اعترض أهل المدينة فقتلهم يوم الحرّة في طاعة يزيد بن معاوية. وانظر المعارف: ١٥٣، وكذلك ورد اسمه في وقعة صفين أيضاً: ٢١٣ وجعلهُ علىٰ رجالة أهل دمشق.

(٨) هو الضحّاك بن قيس القُرشي الفهري، ولد قبل وفاة النبيّ ﷺ نحواً من سبع سنين، له في حروب معاوية بلاءٌ عظيم، وكان علىٰ شرطته، ولّاه الكوفة سنة (٥٣ هـ) وعزله سنة (٥٧ هـ) وهو الّذي ولّي دفن معاوية، وأخبر يزيد بموته، وكان يزيد يوم ذاك خارج دمشق، وبايع لابن الزبير بعد معاوية بن يزيد وقاتل مروان بمَرج راهِط، فقُتل بها منتصف ذي الحجّة سنة أربع وستين. انظر أُسد الغابة: ٣/٣٦ ـ ٣٧، تهذيب ابن عساكر: ٧/٤ ـ ٥، تاريخ الطبري: ٦/٧٨، و: ٤/٧ ط أُخرى قال:... والضحّاك بن قيس علىٰ رجّالة الناس كلّها. وانظر ابن الأثير: ٣/١٥٠، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق أبو الفضل: ٢/١١١ ـ ١١٧، وقعة صفين: ١٢ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢٢٦ و ٣٦٠ و ٥٥٢ و ٥٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٢، الإمامة والسياسة: ١/٧٤ و ٧٥ و ١٢٧ و ١٨٨ و ١٩١ و ١٩٣ و ٢٢٥ و ٢٤٢، و: ٢/١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ١١٦ و ١٦٣.

(٩) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٢، والطبري: ٤/٧، وقعة صفين: ٢١٣ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

الموت فعقّلوا أنفسهم بعمائمهم[١] وكانوا خمس[٢] صفوف.

فلمّا توافقت الأبطال وتصافّت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدّة البأس وقوّة المراس يقال له المخراق[٣] بن عبد الرحمن[٤] فوقف بين الصفّين وسأل المبارزة، فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له ابن المرادي[٥] فتطاعنا بالرماح ثمّ تضاربا بالصفاح وظفر به الشامي فقتله، ثمّ نزل عن فرسه فاحتزّ[٦] رأسه وحكّ بوجهه الأرض وتركه مكبوباً علىٰ وجهه، ثمّ ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتىً من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربّه[٧] فقتله الشامي أيضاً وفعل به ما فعل بالأوّل أيضاً.

ثمّ ركب فرسه وخرج إلى المبارزة فخرج إليه عليّ عليه السلام متنكراً فتجاولا ساعة ثمّ ضربه الإمام البطل الهمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالسيف جاءت‌عاتقه رمت بشقّه[٨]

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٤ / ٧ ولكن بلفظ «بالعمائم، فكان المعقلون خمسة صفوف، وكان يخرجون ويصفّون عشرة صفوف، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفّاً». وكذلك في وقعة صفين: ٢١٣ وقال في الهامش رقم ٣: أي جعلوا العمائم لهم بمثابة العقل ـ جمع عقال ـ وفي الأصل «فعلقوا» تحريف، ولكنه في: ٢٢٨ قال: وقد قيَّدت عكٌّ أرجلَها بالعمائم، ثمّ طرحوا حجراً بين أيديهم وقالوا: لا نفرّ حتّى يفرّ هذا الحَكَرُ. وعكٌّ تقلب الجيم كافاً.

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) في (أ): المحراق.

(٤) انظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٥٦. وذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١١٠ باسم المخارق بن عبدالرحمن وكان فارساً بطلاً.

(٥) أورده ابن المطهّر الحلّي في كشف اليقين: ١٥٦ باسم: المؤمّل بن عبيد الله المرادي، وفي الهامش رقم ٣: المؤمّل عبدالله المرادي، وفي الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١٠: المؤمّل بن عبيد المرادي، لكن، وفي الهامش رقم ٢: المؤمن بن عبيد.

(٦) في (أ): فجرّ، وفي (د): فجزّ.

(٧) انظر الفتوح: ٢ / ١١١ ولكنه أضاف: الأزدي.

(٨) في (أ): بشعثه.

إلى الأرض وسقط، ونزل عليّ ﷺ عن فرسه وحزّ[1] رأس الشامي وجعل وجهه إلى السماء، ثمّ ركب ونادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه فارس من فرسان الشام فقتله عليّ ﷺ ونزل عن فرسه وحزَّ رأسه وجعل[2] وجهه إلى السماء، ثمّ ركب ونادى: هل من مبارز فخرج إليه فارس آخر من فرسان الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبيه الأوّلين، وهكذا إلى أن قتل منهم سبعة، فأحجم الناس عنه ولم يقدم علىٰ مبارزته أحد بعد أُولئك، فجال بين الصفّين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لأنه كان متنكّراً[3].

ومنها: ما اتفق في بعض أيّامها وقد تقابل الجيشان، إذ خرج فارس من أبطال عسكر أهل الشام يقال له: كريب بن الصباح[4] فوقف بين الجمعين[5] وسأل المبارزة

---

(١) في (ب): وجزّ.

(٢) في (أ): وخلا.

(٣) انظر المصدر السابق مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٤) كريب بن الصباح من حمير من آل ذي يزن، ليس في أهل الشام يومئذٍ رجلٌ أشهر شدَّة بالبأس منه كما ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣١٥. وانظر الإصابه تحت رقم ٧٤٨٣ حيث قال: قتله عليّ يوم صفين. وكريب هذا هو الّذي قتل المرتفع بن الوضّاح الزبيدي ﷺ من أصحاب عليّ ﷺ وقتل أيضاً الحارث بن الجُلاح وقتل عائد بن مسروق الهمداني، ثمّ رمىٰ بأجسادهم بعضها فوق بعض، ثمّ قام عليها بغياً واعتداءً، ثمّ نادى: هل من مُبارز؟ فبرز إليه عليٌّ ثمّ ناداه: ويحك ياكريب، إنّي أُحذّرك الله وبأسه ونقمته، وادعُوك إلى سنّة الله وسنّة رسوله، ويحك لايُدخلنّك ابن آكلة الآكباد النار. فكان جوابه أن قال: ماأكثر ما قدسمعنا هذه المقالة منك، فلا حاجة لنا فيها. أقدِمْ إذا شئت. مَن يشتري سيفي وهذا أثرُه؟ فقال عليّ ﷺ: لا حول ولا قوّة إلّا بالله. ثمّ مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربةً خَرَّ منها قتيلاً يتشحَّط في دمه. انظر وقعة صفين: ٣١٦، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٧، وتاريخ الطبري: ١٤/٤ لتجد الاختلاف في اسم الأب، فتارةً يذكره باسم كريب بن شريح مع إخوته الّذين عبّر عنهم «فقتل هؤلاء الأخوة الستة جميعاً» وتارةً أُخرى يذكره باسم كريب بن زيد مع إخوته فقال عنهم «فقتل هؤلاء الأخوة الثلاثة» وتارةً ثالثة عبّر عنه باسم الكريب أخو القلوص. وذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢/١١١.

(٥) في (أ): الصفّين.

فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المرقع الخولاني[١] فقتله الشامي، ثمّ خرج إليه الحارث الحكمي[٢] فقتله الشامي أيضاً، فنظر الناس إلى مقام فارس صنديد فخرج إليه عليّ عليه السلام بنفسه الكريمة فوقف بإزائه وقال له: من أنت أيّها الفارس فقال: أنا كريب[٣] بن صالح الحميري فقال له عليّ عليه السلام: يا كريب أُحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنّة نبيه محمّد صلى الله عليه وآله فقال [له] كريب: من أنت؟ فقال أنا عليّ بن أبي طالب، يا كريب الله الله في نفسك فإنّي أراك بطلاً فارساً فيكون لك مالنا وعليك ما علينا ولايغررك معاوية، فقال: ادنُ منّي يا عليّ، وجعل يلوح بسيفه فجرّد الإمام سيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثمّ اختلفا بضربتين فسبقه الإمام بالضربة فقتله وسقط إلى الأرض[٤] ثمّ نادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه الحارث الحميري[٥] فقتله وسقط علىٰ الأرض، وهكذا لم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة[٦] وهو يقول: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٧].

---

(١) اختلف في اسمه فقيل هو المبرقع كما ورد في كشف اليقين: ١٥٧، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١١ لكنه قال عنه: الوضّاح الخولاني، وقيل: هو المرتفع كما ورد في وقعة صفين: ٣١٥، وقيل: هو الحولاني، وقيل: الجولاني كما ورد في بعض النسخ.

(٢) ورد اسمه في وقعة صفين: ٣١٦ باسم الحارث بن الجُلاح وفي الهامش رقم ٢: بن اللجاج، وفي الفتوح: ٢ / ١١١: الحارث بن الجُلاح الحكمي، لكنه ذكر في الهامش رقم ٣: الخلمي.

(٣) في (أ): كريت.

(٤) انظر وقعة صفين: ٣١٥ ـ ٣١٦ باختلاف يسير في اللفظ، وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١٢.

(٥) ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣١٦ باسم: الحارث بن وداعة الحميري، وفي الفتوح: ٢ / ١١٢: الحارث بن وداع الحميري، وأضاف: ثمّ خرج إليه المطاع بن المطّلب القيني فقتله الإمام عليّ عليه السلام. وانظر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٥٠٤.

(٦) قيل: أربعة، وقيل: سبعة، وقيل: ثلاثة، انظر المصادر السابقة، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١٢.

(٧) البقرة: ١٩٤.

ثمّ قال[١] عليّ عليه السلام: يا معاوية هلمّ إلى مبارزتي لا تفنى العرب بيننا[٢]، فقال معاوية: لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من أبطال العرب فحسبك[٣]. فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة[٤] فقال: يا ابن أبي طالب إن كان معاوية قد[٥] كره مبارزتك فأنا[٦]، وجرّد سيفه وخرج للإمام فتجاولا ثمّ إنّه سبق الإمام بضربة تلقّاها عليّ عليه السلام في سيفه، ثمّ إنّ علياً عليه السلام ضربه ضربةً علىٰ رأسه ألقاه إلى الأرض قتيلاً[٧]، فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان من أعظم شجعانهم ومشاهير فرسانهم ثمّ حجز الليل بينهم.

ومنها: ما اتّفق أيضاً في بعض أيّامها وقد تقابل الجيشان إذ خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام متنكّراً فدعا بالمبارزة[٨] فقال معاوية لعمرو بن العاص: عزمت عليك إلّا

---

(١) في (أ): صاح.

(٢) انظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٧، وقعة صفين: ٣١٦ ولكن بلفظ «ولا يُقْتَلَنَّ الناس فيما بيننا» والفتوح لابن أعثم: ٢/١١٢.

(٣) انظر وقعة صفين: ٢٧٥ و ٣١٦ و ٣٨٨، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٢٦ تحت عنوان «دعا عليّ عليه السلام معاوية إلى البراز» وخلاصة ذلك: ابرز لي وأعف الفريقين من القتال، فأيُّنا قَتَل صاحبه كان الأمر له، قال عمرو: لقد أنصفك الرجل، فقال معاوية: إنّي لأكره أن أُبارز... لعلّك طمعت فيها يا عمرو... وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١١٢.

(٤) هو عروة بن داود الدمشقي كما جاء في الفتوح :٢/١١٣، ووقعة صفين: ٤٥٨، أمّا ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/٣٠٠ قال: أبو داود عروة بن داود العامري.

(٥) في (ب): فقد.

(٦) في (أ): له.

(٧) انظر ابن أعثم في الفتوح: ٢/١١٣، ووقعة صفين: ٤٥٨ ولكن بلفظ «فضربه فقطعهُ قطعتين، سقطت إحداهما يمنةً، والأُخرى يَسرة، فارتجّ العسكران لهول الضربة... وقد رثاه ابن عمٍّ له، انظر الشعر: ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٨) في (ج): وطلب البراز.

ووردت هذه القصة بألفاظ مختلفة وفي مصادر تاريخيه متعدّدة ولكن كلّها تؤدّي نفس المعنىٰ،

↔

⇔

فقد ذكرها ابن مزاحم في وقعة صفين: ٤٠٦ و٤٠٨ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٣٢، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ١٢٧، كشف اليقين: ١٥٧ ـ ١٥٨، طبقات ابن سعد: ٧/ ١٨٨، أُسد الغابة: ٤/ ٤٢٠، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٣٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠، و: ٨/ ٥٣.

ونقل لنا نصر بن مزاحم في وقعة صفين المحاورة والأشعار والفرار وكشف العورة من قِبل عمرو بن العاص، قال: وحمل أهلُ العراق وتلقّاهم أهل الشام فاجتلَدوا، وحمل عمرو بن العاص مَعلِماً وهو يقول:

شدّوا عليَّ شكتي لاتنكشف ... بعد طليح والزبير فأُتَلِفْ
يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصَّدِف ... وفي تميمٍ نخوةٌ لاتنحرف
أضربُها بالسيف حتّى تنصرِفْ ... إذا مشيتُ مِشيةَ العَوْدِ الصلِفْ
ومثلها لحمير أو تنحرف ... والربَعيُّون لهم يوم عَصِفْ

فاعترضه عليٌّ عليه السلام يقول:

قد علمت ذات القُرون الميل ... والخصْرِ والأنامِلِ الطفولِ
إنّي بنصل السيف خنْشَليلُ ... أحمى وأرْمى أوّل الرعيلِ

بصارمٍ ليس بذي فُلولِ

ثمّ طعنه فصرعه واتّقاهُ عمرو بِرجْلِهِ، فبدت عورتهُ، فصرف عليٌّ وجهه عنه وارتُثّ، فقال القوم: أفلتَ الرجلُ يا أمير المؤمنين قال: وهل تدرون مَن هو؟ قالوا: لا، قال: فإنّه عمرو بن العاص تَلَقّاني بعورته فصرفْتُ وجهي عنه.

ورجع عمروٌ إلى معاوية فقال له: ما صنعتَ يا عمرو؟ قال: لقيني عليٌّ فَصَرعني. قال: احمد الله وعَورَتَك، أما والله أن لو عرفتَه ما أقحمتَ عليه، وقال معاوية في ذلك شعراً:

ألا لله من هَفَوات عمروٍ ... يعاتبُني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حَسَنٍ عليّاً ... فآب الوائليُّ مآبَ خازِي
فلو لم يُبْدِ عورتَه للاقى ... به ليثاً يذلِّلُ كلَّ نازِي

فغضب عمرو وقال: ما أشدّ تغبيطك علياً في أمري هذا؟ هل هو إلّا رجلٌ لقيه ابنُ عمِّه فصرعه، أفترَى السماءَ قاطرةً لذلك دماً؟ قال: ولكنَّها معقبة لك خِزْياً.

ثمّ قال في: ٤٣٢: إنّ معاويةَ أظهر لعَمْرٍو شماتةً وجعل يقرّعه ويوبّخه... وإنّك لجبانٌ فغضب عمروٌ ثمّ قال: والله لو كان علياً ما قحمتُ عليه يا معاوية، فهلّا برزتَ إلى عليٍّ إذْ دعاك إن كنت شجاعاً كما

⇔

ما خرجت لمبارزة هذا الفارس، فخرج إليه عمرو وهو لا يعرف أنه عليّ، فلمّا رآه عليّ عرفه فاطّرد[١] بين يديه ليبعده عن أصحابه[٢]، فتبعه عمرو هو يقول:[٣]

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن ... أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكرّ عليه عليّ عليه السلام وهو يقول:

أبو الحسين فاعلمنّ والحسن ... قد جاك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولّى عنه ركضاً وهو يقول: مكره أخاك لا بطل، فلحقه عليّ عليه السلام فطعنه طعنة جاءت في فضول[٤] درعه فألقته إلى الأرض فظنّ أنّ علياً قاتله فرفع

↔

تزعمُ، وقال عمرو في ذلك شعراً:

فهل لكَ في أبي حسنٍ عليٍّ ... لعلّ اللهَ يُمكِنُ من قَفَاكا

دعاك إلى النِزال فلم تُجِبْهُ ... ولو نازلتَهُ تَربَتْ يَدَاكا

وانظر المحاورة والشعر في صفحة اخرى من الكتاب وهي: ٤٧٢ـ٤٧٣. وقال جورج جرداق في كتابه الإمام عليّ عليه السلام صوت العدالة الإنسانية: ١/ ٨٢: وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته، ولو قضى عليّ عليه السلام على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر والدهاء وجيش معاوية. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٣٣٠، وكشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٥٧ ـ ١٥٨ وابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٤٤ وما بعدها.

(١) في (أ): فانهزم.

(٢) في (د): عسكره.

(٣) أورد الشعر ابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٤٣ بهذا اللفظ

يا قادة الكوفة من أهل الفتن ... يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

كفىٰ بهذا حزناً من الحزن ... أضربكم ولا أرى أبا الحسن

قال: فرجع عليّ عليه السلام وهو يقول:

أنا الغلام القرشي المؤتمن ... الماجد الأبلج ليثٌ كالشطن

ترضى بي السادة من أهل اليمن ... من ساكن نجد ومن أهل عدن

أبو حسين فأعلمن أبو الحسن

(٤) في (أ): فصول.

رجليه[١] فبدت سوأته، فصرف عليّ عنه وجهه راجعاً إلى عسكره وهو يقول: عورة المؤمن حمى، فقام عمرو فركب فرسه وأقبل علىٰ معاوية فجعل معاوية يضحك[٢] منه، فقال عمرو: ممّ تضحك؟ والله لو تكن أنت وبدا له من صفحتك ما بدا [له] من صفحتي لصرت كذلك وما أقالك، فقال له معاوية: لو كنت أعلم أنّك ما تحمل مزاحاً ما مازحتك، فقال عمرو: وما أحملني للمزاح ولكنّي رأيت أن لقي رجل رجلاً قصد أحدهما على الآخر انفطر السماء دماً، فقال معاوية: ولكنها سوأة تعقب فضيحة الأبد، أما والله لو عرفته ما قدمت عليه. والى ذلك أشار أبو فراس بقوله:

ولا خير في دفع[٣] الردى بمذلّة كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

ثمّ إن فارساً من فرسان معاوية كان مشهوراً بالشجاعة يقال له بُسر بن أرطاة[٤]

---

(١) في (أ): رجله.

(٢) المصدر السابق: ٢ / ٤٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) في (أ): ردّ.

(٤) هو بُسر بن أرطاة ويقال: ابن أبي أرطاة، واسمه عمير بن عويمر بن عمران القُرشيّ العامري: كان من شيعة معاوية، نزيل الشام مات سنة (٨٦ هـ) وهو أحد فراعنة الشام وكان مع معاوية بصفين، فأمره أن يلقى علياً في القتال. وقال له: سمعتك تتمنّىٰ لقاءه، فلو أظفرك الله به وصرعته حصلت علىٰ دنيا وآخرة ولم يزل يشجّعه ويُمنّيه حتّى رآه. فقصده في الحرب فالتقيا، فطعنه عليٌّ فصرعه، فانكشف له فكفّ عنه كما عرض له ذلك مع عمرو بن العاص. اختلفوا في أنّ بُسراً أدرك النبيّ ﷺ وسمعه أم لا. وقالوا: إنّه لم يكن له استقامة بعد النبيّ ﷺ، وكان من أهل الردّة وقد دعا عليه عليٌّ عليه السلام لمّا بلغه أنه يقتل الصبيان من المسلمين فقال عليه السلام: اللّهمّ أسلب دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتّى تُسْلِبهُ عقله، فأصابه ذلك وفقدَ عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه، فيُؤتىٰ بسيف من خشب، ويجعل بين يديه زِقٌّ منفوخٌ، فلا يزال يضربه حتّى يَسأم، وتوفّي في أيّام معاوية. وقالوا: دخل المدينة فخطب الناس، وشتمهم وتهدّدهم يومئذٍ وتوعّدهم وقال: شاهت الوجوه. ولمّا دخل اليمن ولقي ثَقَل عبيدالله بن العباس، وفيه ابنان له صغيران، فذبحهما بيده بمُدية كانت معه، ثمّ انكفأ راجعاً إلى معاوية. فقالت له امرأةٌ له: يا هذا قتلت الرجال، فعلام تقتل هذين؟ والله ما كانوا يُقتَلون في الجاهلية والإسلام، والله يا ابن أرطاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الصبيّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء.

حدّثته نفسه بالخروج إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ ومبارزته، وكان له غلام شهم شجاع يقال له لاحق[1] فشاوره في ذلك فقال: ما أُشير عليك إلّا أن تكون واثقاً من نفسك[2] إنّك[3] من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز إليه فإنّه الأسد[4] الخادر والشجاع

↔

قالوا: فولهت عليهما أُمّهما، وكانت لا تعقل، ولا تصغي إلّا لمن يخبرها بقتلهما، ولاتزال تنشدهما في الموسم:

هامن أحسَّ بابنيَّ اللّذين هما   كالدُرّتين تَشَظّى عنهما الصَدفُ

إلى آخر الأبيات. ولسنا بصدد بيان حياة بُسر، والكتب الّتي ترجمته أو ذكرت نبذة من أموره الشنيعة كثيرة، وقد ذكر أساميها في تعليقة ٦٦ من كتاب الغارات، فراجع. نحن نحيل القارئ الكريم إلى المصادر الّتي تحت أيدينا فليلاحظها:

الاستيعاب: ٦٤ ـ ٦٧، وقعة صفين: ٤٦٢ ط ٢ سنة ١٣٨٢ هـ وط ٢ تحقيق عبدالسلام هارون المؤسّسة العربية الحديثة، ومنشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي قم لسنة ١٤٠٤ هـ: ٤٤ و١٥٧ و٣٠٥ و٤١٢ و٤٢٤ و٤٢٩ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦٢ و٥٠٤ و٥٠٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٠١، الأغاني: ١٥ / ٤٥، تهذيب ابن عساكر: ٣ / ٢٢٠، تاريخ الطبري: ٦ / ٨٠، و: ٤ / ٢٠ وما بعدها ط أُخرى، كتاب الغارات برواية ابن أبي الحديد في شرح النهج تحقيق محمّد أبوالفضل: ٢ / ٣ ـ ١٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٤١، تهذيب التهذيب: ١ / ٤٣٦، تاريخ دمشق: ٣ / ٢٢٢، نهاية الأرب للقلقشندي: ٣٧١، مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٦ / ٩٣، الجمهرة: ٢٢٨ و٣٩١، أُسد الغابة: ٣ / ٣٤٠، و: ١ / ١٨٠، ابن الأثير: ٣ / ١٥٣، كشف اليقين: ١٥٨، المعارف لابن قتيبة: ١٢٢، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٩ و٩٢، ومابعدها، الإمامة والسياسة: ١ / ١٢٣ و١٤٨ و١٥٠.

(١) أورد القصة نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٦٠ باختلاف بسيط في اللفظ وفيه: فقال معاوية لبُسر بن أرطاة: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحدٌ أحقُّ بها منك، وإذا أبيتموه فأنا له، فقال له معاوية: أما إنّك ستلقاه في العجاجة غداً في أوّل الخيل.... وكان عند بُسر بن أرطاة ابنُ عمٍّ له قد قدم من الحجاز يخطُبُ ابنتَه فأتى بُسراً فقال له: إنّي سمعت أنك وعدتَ من نفسك أن تبادر علياً.... فضحك الغلام وقال شعراً:... وأورد المحاورة أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٤ فراجع وتأمّل.

(٢) في (ب): بنفسك.

(٣) في (د): وانك.

(٤) في (ج، د): لأسد الأُسود.

المطرق، وأنشد العبد يقول[١]:

فأنت له يـابُسر إن كـنتَ مـثله ... وإلّا فـإنّ اللـيث للضبع آكـل

متى تلقه فالموت في رأس رمحه ... وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

قال: ويحك هل هو إلّا الموت، والله لابدّ لي من مبارزته علىٰ كلّ حال[٢]. فخرج بُسر بن أرطاة لمبارزة عليّ فلمّا رآه عليّ عليه السلام حمل عليه ودقّه بالرمح، فسقط علىٰ قفاه إلى الأرض فرفع رجليه[٣] فبدت سوأته، فصرف عليّ عليه السلام وجهه فـوثب بُسر قائماً وقد سقطت البيضة[٤] عن رأسه فعرفه أصحاب عليّ، فصاحوا به: يـا أمـير المؤمنين إنّه بُسر بن أرطاة لا يذهب، فقال [رض]: دعـوه[٥] وإن كـان فـعليه مـا يستحقّ، فركب جواده ورجع إلى معاوية. فجعل معاوية يضحك منه ويقول له: لا عليك ولا تستحي، فقال[٦]: نزل بك ما نزل بعمرو فصاح رجل[٧] من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف الاستاه، وأنشد بقوله[٨]:

---

(١) أورد صاحب وقعة صفين: ٤٦٠ الشعر بهذا اللفظ:

تنازله يا بُسرُ إنْ كـنت مـثله ... وإلّا فإنّ اللّيْثَ للضبْع آكـلُ

كأنّكَ يا بُسرُ بن أرطاة جاهلٌ ... بآثاره في الحرب أو متجاهِلُ

إلى أن قال:

مَتى تَلْقَهُ فالموتُ في رأس رُمْحِهِ ... وفـي سيفه شُغلٌ لنفسك شاغِلُ

وقد ورد عجز هذا البيت في نسخة (ج) بلفظ: ولا قبله في أوّل الخيل حامل.

(٢) انظر ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٤ قال: فقال بُسر لغلامه: ويحك يا لاحق! هل هو إلّا الموت؟ والله لابدّ من لقاء الله على أيّ الأحوال كان ذلك في موت أو قتل.

(٣) في (أ): رجله.

(٤) في (أ): سقط المغفر.

(٥) في (أ): ذروه.

(٦) في (د): فقد قال.

(٧) في (أ): فتى.

(٨) وردت هـذه الأبـيات فـي الاستيعاب: ٦٤ ـ ٦٧ لكـنه نسـبها إلى الحـارث بـن النـضر السـهميّ، ↔

ألا[١] كلّ يوم فارس بعد فارس[٢] ... له عورة وسط[٣] العجاجة بادية
يكفّ حياً لها[٤] عليّ سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقنّع[٥] رأسه ... وعورة، بُسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا ... سبيلكما لاتلقيا الليث ثانيه

↔

ووقعة صفّين: ٤٦٢ ونسبها إلى النضر بن الحارث، وفيه: أفي كلّ يوم فارس تندبونه... وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٠١، وكذلك مناقب الخوارزمي: ٢٤١: قال الأشتر:

أكلُّ يوم رجل شيخ شاغره ... وعورةٌ وسطَ العَجاجة ظاهره
تبرزُها طَعنةُ كفٍّ واتره ... عمرو وبُسرٌ مُنِيا بالفاقره

وفي مناقب الخوارزمي: رميا بالقافرة.

وانظرها في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٠٤ و ١٠٥، ووقعة صفين: ٤٦٢ وفيهما: رُمِيَا بالفاقرة، وانظر القصة أيضاً في كشف اليقين: ١٥٨ والمصادر السابقة في ترجمة بُسر بن أرطاة.

وقيل: ونظر لاحق غلام بُسر إلى ما نزل ببُسر، فكأنه أحبّ أن يكون له ذكر في أهل الشام، فخرج على فرسٍ له، وجعل يجول في ميدان الحرب وهو يقول:

قل لعليّ قولَه ونافره ... أرديت شيخاً عنه ناصره
أرديت بُسراً والغلام ثائره ... وكلّما أتى فليس ياسره

فحمل عليه الأشتر وهو يقول ـ ثمّ ذكر الأبيات السابقة ـ.

قال: ثمّ طعنه الأشتر طعنةً كسر منها صلبه، فسقط عن فرسه واضطرب ساعةً ومات. ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٥. أمّا ابن مزاحم في وقعة صفين: ٤٦١ فقال القائل هو ابن عمٍّ لبُسر:

أرديت بُسراً والغلام ثائرُه ... أرديت شيخاً غاب ناصره
وكلُّنا حامٍ لبُسرٍ واتِره

فحمل عليه الأشتر فكسر صُلبه.

(١) في (ب): أفي.
(٢) في (د): ذو كريه.
(٣) في (أ): تحت.
(٤) في (أ): منها، وفي (ج): عنه وفي مناقب الخوارزمي: يكفّ بها عنه...
(٥) في (ب): فنكس.

ولا تـحمدا إلّا الحياه[١] وخصاكما   هـما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تـنجوا مـن سنانه   وتلك بما فيها عن العود كافيه ناهيه[٢]
متى تلقيا الخيل المشيحة[٣] صُبْحَةً   وفيها عـليٌّ فاتركا الخيل ناحيه

وكان بُسر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه[٤]، وتحامى أهل الشام علياً وخافوه خوفاً شديداً[٥] ولم يقدر[٦] واحد منهممبارزته، وصار عليّ عليه السلام لا يخرج إلى المبارزه إلّا متنكّراً.

ثمّ إنّ مولى من موالي عثمان يقال له الأحمر[٧] وكان شجاعاً خرج يبغي المبارزة، فخرج له مولى لعلي يقال له كيسان[٨] فحمل كلّ منهما علىٰ صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله[٩]، فقال عليّ: قتلني الله إن لم أقتلك به[١٠]. فكرّ عليّ على

(١) في (ج): الخنا.
(٢) في (أ): كافيه.
(٣) في (ج): المغيرة.
(٤) أوردها ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٥ بهذا اللفظ: فكان بُسر بن أرطاة مرّة يضحك من عمرو، ثمّ صار عمرو يضحك منه. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ١٣.
(٥) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٠٥، وقعة صفين: ٤٦٢ باختلاف يسير، وتاريخ الطبري: ٤/١٣.
(٦) في (أ): يصر.
(٧) ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٢٤٩ والطبري في تاريخه: ٤/١٣ بلفظ: أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية. وفي الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٦ ورد بلفظ: مولى لعثمان بن عفان يقال له أحمر حتّى وقف بين الصفّين وجعل يرتجز ويقول:

إنّ الكتيبة عند كلّ تصادم   تبكي فوارسها علىٰ عثمان
قوم حماة ليس منهم قاسط   يبكون كلّ مفصّل وسنان

(٨) ذكره ابن أعثم في الفتوح قال: فخرج إليه كيسان مولى علياً مجيباً:

قف لي قليلاً يا أحيمر إنني   مولى التقيّ الصادق الإيمان
عثمان ويحك قد مضى لسبيله   فاثبت لحدّ مهند وسنان

(٩) المصدر السابق، وتاريخ الطبري: ٤/١٣.
(١٠) المصدر السابق ولكن بلفظ: فقال عليّ عليه السلام: ورب الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني.

العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقّاها عليّ بسيفه فنشب[١] السيف بالسيف، فدنا عليّ منه ومدّ يده إلى عنقه فقبض[٢] عليها ورفعه عن فرسه وجلد[٣] به الأرض فكسر ظهره وأضلاعه ورجع عنه[٤].

وكان لمعاوية عبدٌ يقال له حريث[٥] وكان فارساً بطلاً شجاعاً ومعاوية يحذّره من التعرّض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦] فخرج عليّ متنكّراً يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث: «عليك بهذا الفارس لايفوتنّك اقتله وتشيع به، فخرج له حريث وهو لا يعرف أنه عليّ، فما كان بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف ضربةً علىٰ أُمّ رأسه سقط منها إلى الأرض قتيلاً، وتبين لمعاوية ولأهل الشام أنّ قاتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فشقّ ذلك علىٰ معاوية وقال لعمرو: أنت قتلت عبدي وغررته ولم يقتله أحد غيرك[٧].

ومنها: ما اتّفق في بعض مصافّه[٨] أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمي[٩] من

---

(١) في (ب): فثبت.

(٢) في (ب، د): فجذبه.

(٣) في (ج): ثمّ جلد.

(٤) المصدر السابق، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٤٨٦، والطبري: ٤/١٣.

(٥) المصدر السابق، والطبري: ٤/١٣.

(٦) أورد ابن‌مزاحم في وقعة صفين:٢٧٢ تحذير معاوية‌لحريث بلفظ: اتّقِ‌عليّاً،وضع رُمْحَك حيث شئت... حتّى أنه كان يلبس سلاحَ معاوية متشبّهاً به، فإذا قاتل ـ قابل ـ ، قال الناس: ذاك معاوية.

(٧) انظر المصدر السابق وفيه المحاورة الّتي دارت بين عمرو بن العاص وحريث وكيفية قتل الإمام عليّ عليه السلام لحريث والأشعار الّتي قيلت. وانظر أيضاً الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٤٩٢، وتاريخ الطبري: ٤/١٣.

(٨) في (ب): مصافّها.

(٩) العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم كان له قدر، وأقطعه عثمان داراً بالبصرة، وأعطاه مائة ألف درهم، وشهد صفّين مع عليّ عليه السلام وهو المذكور في حديث أبي الأغر التميمي، وكانت تحته أُمّ فِراس بنت حسّان بن ثابت. انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة: ١٢٨، والفتوح لابن أعثم: ٢/١٤٠.

أصحاب عليّ عليه السلام وخرج إليه فارس مشهور يقال له غرار[١] من أصحاب معاوية فقال: يا عباس هل لك في المبارزة؟ فقال العباس: هل لك في المنازلة، فقال: نعم، فرمى كلّ واحد منهما بنفسه عن فرسه وتلاقيا وكفّ أهل الجيشين[٢] أعِنَّة خيولهم عنهما لينظرا ما يكون من أمرهما، فتجاولا ساعةً بسيفهما فلم يقدر أحد منهما على الآخر. ثمّ إنّهما تجاولا ثانيةً فتبيّن للعباس وهن في درع الشامي، وكان سيف العباس قاطعاً فضربه بالسيف علىٰ وسطه[٣] من فوق الدرع فقسمه[٤] بنصفين فكبّر الناس وعجبوا لذلك.

وعطف العباس علىٰ فرسه فركبها وجال بين الصفّين[٥]، فقال معاوية لأصحابة من خرج منكم إلى العباس[٦] فقتله فله عندي ديتان[٧]، فخرج فارسان من لخم[٨] وقال كلّ واحد منهما: أنا له، فقال اخرجا [إليه] فأيّكما [سبق إلى] قتله فله من

---

(١) هو غرار بن الأدهم، لم يكن بالشام رجل أفرس منه ولا أقدم في الحرب كما ذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٤٠.

(٢) في (د): العسكر.

(٣) في (أ): وسط.

(٤) في (ب): فقدّه.

(٥) ذكر هذه المنازلة ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٤٠ باختلاف يسير في اللفظ مع إضافة الأشعار الّتي قيلت بالمناسبة، وفيها قال الإمام عليّ عليه السلام عند ما التفت إلى أبي العز التميمي الّذي كان واقفاً بجنبه عليه السلام فقال: يا أبا العزّ، مَن المبارز لعدوّنا؟ فقلت: ابن شيخكم العباس بن ربيعة، قال: فصاح به عليّ: يا عباس، قال العباس: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: ألم آمرك وآمر عبيدالله بن عباس أن لا تخلوا بمراكزكما في وقتٍ من الأوقات إلّا بإذني؟ فقال العباس: يا أمير المؤمنين، أفيدعوني عدوّي إلى البراز فلا أخرج إليه؟ فقال عليّ: نعم إنّ طاعة إمامك أوجب عليك من مبارزة عدوّك. قال: ثمّ حوّل وجهه إلى ناحية القبلة ورفع كفّيه وقال: اللّهمّ لا تنس هذا اليوم للعباس. انظر ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٤٢.

(٦) في (أ): لهذا الفارس.

(٧) في (ب، د): من المال كذا وكذا.

(٨) في (ب، ج): رجلان لخميان.

المال عندي ما قلت[١] وللآخر نصف مثله[٢]، فخرجا جميعاً ووقفا في مقرّ المبارزة[٣] ثمّ صاحا: يا عباس هل لك في المبارزة فابرز لأيّنا اخترت، فقال: [حتّى] أستأذن أميري[٤] وأرجع إليكما فجاء إلى عليّ ﷺ فاستأذنه فقال عليّ (رض): أنا لهما ادنُ منّي يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي.

ثمّ إنّ عليّاً ﷺ خرج إليهما فجال بين الصفّين وكلّ من رآه يظنّه العباس فقال له اللخميان: استاذنت صاحبك[٥] فتحرّج عليّ ﷺ من الكذب فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٦] فتقدّم إليه أحدهما فاختلفا[٧] بضربتين سبقه أمير المؤمنين بالضربة فجاءت[٨] علىٰ بطنه[٩] فقطعته بنصفين، فتقدّم إليه الآخر فما كان بأسرع من طرفة عين من أن ألحقه بصاحبه، وجال بين الصفّين جولة ورجع إلى مكانه، فتبيّن لأهل الشام ومعاوية أنّه عليّ بن أبي طالب ﷺ ولكنه تنكّر، فقال معاوية: قبّح الله اللجاج، إنّه لقعود ما ركبه أحد قطّ إلّا خذله[١٠]، فقال عمرو: المخذول والله اللخميان لا [أنت][١١].

---

(١) في (ج): بذلت.

(٢) في (د): مثل ذلك.

(٣) في (ج): ميدان الحرب.

(٤) في (ب): سيّدي.

(٥) في (ب، ج): أذن لك سيّدك.

(٦) الحجّ: ٣٩.

(٧) في (ب): فالتقيا.

(٨) في (أ): فجاء.

(٩) في (د): مراق بطنه.

(١٠) في (ب): ما ركبته إلّا خُذلتُ.

(١١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٤٢ ـ ١٤٣ باختلاف يسير في اللفظ وانظر فيه المحاورة الّتي دارت بين معاوية وعمرو بن العاص.

ومنها: ليلة الهرير[١] الّتي كلما أردى[٢] عليّ [رض] فيها قتيلاً أعلن عليه بالتكبير فأُحصيت[٣] تكبيراته في تلك الليلة فكانت خمسمائة تكبيرة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثاً وعشرين قتيلاً[٤]، وكان الناس يتلاطمون في تلك[٥]

---

(١) ذكرها ابن أعثم في الفتوح: ١٧١/٢ تحت عنوان «ذكر الواقعة الخميسية» قال: وأصبح الناس وطلعت الشمس وذلك في يوم الخميس، ودعا عليّ عليه السلام بدرع رسول الله ﷺ فلبسه، وبسيف رسول الله ﷺ فتقلّده، وبعمامة رسول الله ﷺ فاعتجز بها، ثمّ بفرس رسول الله ﷺ فاستوى عليه، وجعل يقول: أيّها الناس، مَن يبع نفسه يربح هذا اليوم، فإنّه يوم له ما بعده من الأيام، أما والله إن لولا أن تعطّل الحدود وتبطل الحقوق ويظهر الظالمون وتفوز كلمة الشيطان ما اخترنا ورود المنايا علىٰ خفض العيش وطيبه، ألا إنّ خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير عواقب الأُمور، ألا إنّها إحَنٌ بدرية وضغائنُ أحديه وأحقاد جاهلية، وثب بها معاوية حين الغفلة ليذكر بها ثارات بني عبد شمس... وهي الليلة الّتي وصفها المؤرّخون بما يلي: وقامت الفرسان في الركب، فاصطفقوا بالسيوف، وارتفع الرهج، وثار القَتام، وتضعضعت الرايات، وحطّت الألوية، وغابت الشمس، وذهبت مواقيت الصلاة... وهجم عليهم الليل، واشتدّت الحرب، وهذه ليلة الهرير، فجعل بعضهم يهرّبعض، ويعتنق بعضهم بعضاً، ويكدم بعضهم بعضاً.

قد وصفها ابن مزاحم أيضاً في وقعة صفين: ٤٧٥ فقال: وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتّى فنيت، ثمّ تطاعنوا بالرماح حتّى تكسّرت واندقّت، ثمّ مشى القومُ بعضُهم إلى بعضٍ بالسّيف وعُمُد الحديد، فلم يسمع السامعُ إلّا وقعَ الحديد بعضِه علىٰ بعض، لَهُوَ أشدُّ هولاً في صُدور الرجال من الصواعق، ومن جبال تِهامَة يدكّ بعضُها بعضاً. قال: وانكسفت الشمس [بالنّقع] وثار القَتام... وذكرها بوصفٍ آخر تحت عنوان «يوم الهرير»: ١٧٩.

وانظر كشف اليقين: ١٥٨، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٢٦/١، كتاب سُليم بن قيس: ١٧٦ طبع مؤسّسة البعثة، تذكرة الخواصّ: ٩٠، بحار الأنوار: ٣٢٨/٣٦، النهاية لابن الأثير: ٤٩/١، و: ٣٦٨/٢، و: ١٠٧/٣، تاريخ الطبري: ٢٧/٤، أعيان الشيعة: ٤٩٨/١، الكامل لابن الأثير: ٣١١/٣، مروج الذهب: ٣٩١/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠٧/٢ ـ ٢١١ و ٢١٧ و ٢٢٠ و ٢٢٨، ينابيع المودّة: ٧/٢ ومابعدها ب ٥٣.

(٢) في (ب): قتل.

(٣) في (ج): فعُدّ له كذا وكذا.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ١٧٨/٢ وأضاف: وكان عليه السلام إذا علا قَدّ وإذا وسط قَطّ، وفي وقعة صفين: ٤٧٧ ذكر أنّه قتل فيما ذكر العادّون زيادةً علىٰ خمسمائة من أعلام العرب، وانظر كشف اليقين: ١٥٨.

(٥) في (أ): هذه.

الليلة تلاطم السيول والأمواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج. ولمّا أسفر صبح هذه الليلة عن ضياء وحسر الليل عن ظلماته كانت عدّة القتلى من الفريقين ستّة وثلاثون ألفاً[١]، وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة.

وأصبح أمير المؤمنين عليه السلام والمعركة كلّها خلف ظهره وهو في قلب معسكره والأشتر[٢](رض) في الميمنة وابن عباس (رض) في الميسرة[٣] والناس يقتتلون[٤] من كلّ جانب ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأشتر يزحف في الميمنة يقاتل بها ويقول لأصحابه: ازحفوا قبل هذا الرمح، ويزحف بهم زحفةً ثانية ويقول: قيد هذا القوس، وكلّما فعلوا[٥]، يزحف نحو أهل الشام ويقول مثل ذلك[٦].

---

(١) أكثر المصادر التاريخية ذكرت أنّ عدد قتلى ليلة الهرير ويومها ٣٦ ألف قتيل كما في المعارف: ١٣٥، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٧٨، والطبري: ٤ / ٢٧، ومروج الذهب: ٢ / ٣٩١، وأعيان الشيعة: ١ / ٤٩٨، وكشف اليقين: ١٥٨ لكن بعض المصادر ذكرت أنّ عدد القتلىٰ في تلك الليلة ويومها ٧٠ ألف قتيل كما جاء في كتاب سُليم بن قيس: ١٧٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٨، ووقعة صفين: ٤٧٥، ولكن الأصحّ هو الأوّل.

(٢) تقدّمت ترجمته بالإضافة إلى أنّ في وقعة صفين: ٤٧٥ ذكر أنّ الأشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعليٌّ في القلب، والناس يقتتلون.

(٣) تقدّمت ترجمته وانظر المصدر السابق.

(٤) في (أ): يقبلون.

(٥) في (أ): اقتتلوا.

(٦) انظر وقعة صفين: ٤٧٥ لكن باختلاف يسير وفيه: قال: ازحَفُوا قيدَ رُمْحي هذا. وإذا فعلوا قال: ازحفوا قاب هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك. وفي الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٧٣ أضاف قائلاً: فتحيرت أهل الشام من فعالهم ـ الأشتر ومذحج ـ والأشتر يومئذٍ علىٰ فرسٍ له أدهم ذَنوب في يده صفيحة له يمانية، إذا طأطأها خلت فيها لهيباً، وإذا رفعها يغشى البصر من شعاعها، فهو يضرب بها قدماً قدماً، فلايصمد لكتيبة إلّا كشفها، وهو يقول:

أهلي فداكم قاتلوا عن دينكم ‌ ‌ فالجبن عن أعدائكم يشينكم

↔

ولمّا رأى عليّ بن أبي طالب عليه السلام الظفر من ناحية الأشتر(رض) أمدّه برجال[1].

ولمّا رأى عمرو بن العاص[2] وهن أهل الشام وخورهم وأنّ أهل العراق استعلوا عليهم وأنّ الحرب قد فضت[3] أصحابه وقد تضاحى عليهم النهار وتخايل

↔

قال: ثمّ حمل فطاعن حتّى كسر رمحه علىٰ قربوس سرجه، ووقف وهو يقول:

نحن بنو الحرب بها غذّينا — الغمرات ثمّ تنجلينا

قال: فقال رجل من أصحاب عليّ عليه السلام: لله درّ هذا الرجل لو كانت له نية، ولكن أظنّ أنه إنّما يقاتل هذا القتال رياءً وسمعة، ولا أظنّه يريد بفعاله هذا ماعندالله. قال: فبلغ كلامه الأشتر فغضب من ذلك وقال شعراً:

أيّها الجاهل المسيء بي الظنّ — ليس مثلي يجوز فيه الظنونُ

إلى آخرها؛ قال: فندم اللخمي علىٰ ما قال في الأشتر وقال شعراً:

أصابت ظنوني في رجال كثيرةٍ — وأخطأتُ في ظنّي بأشتر مالك

إلى آخرها. انظر الفتوح: ٢ / ١٧٤.

إلى أن قال: وبكى الأشتر فقال عليّ عليه السلام: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عيناك، فقال: أبكي يا أمير المؤمنين لأني أرى الناس يُقتلون بين يديك وأنا لا أُرزق الشهادة فأفوز بها، فقال عليّ عليه السلام: أبشر بالخير يا مالك، ثمّ تمثّل عليّ عليه السلام

أيّ يوميك من الموت تفر — يوم لا يقدر أو يومَ قدر

وانظر هذه المساجلة في وقعة صفين: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٨٥ حيث علّق علىٰ هذه المساجلة بقوله: قلت: لله أُم قامت عن الأشتر. لو أنّ إنساناً يقسم أنّ الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلّا أستاذه عليه السلام لما خشيت عليه الإثم. ولله درّ القائل وقد سئل عن الأشتر: ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق. وبحقّ ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: كان الأشتر كما كنتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) انظر المصادر السابقة، والأخبار الطوال: ١٨٨، وينابيع المودّة: ٢ / ٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٨.

(٢) انظر المصادر السابقة، والأخبار الطوال. ١٨٩، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٣، والإمامة والسياسة: ١٤٣ وما بعدها.

(٣) في (ب): عضت.

منهم[١] الهزيمة والفرار[٢] قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلّا اجتماعاً ولا يزيدهم إلّا فرقة؟ قال: نعم[٣]: قال: ترفع المصاحف علىٰ رؤوس الرماح ثمّ تقول: ندعوكم لما فيها، وهذا حَكَمٌ بيننا وبينكم، فإن أبىٰ بعضهم أن يقبلها وجدتَ فيهم مَن يقول: ينبغي أن نقبل كتاب الله عزّ وجلّ فيكون فرقة بينهم، وان قبلوا لما فيها رفع القتال عنّا إلى أجل[٤].

فرفعوا المصاحف علىٰ رؤوس الرماح[٥] وقالوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم مَن

---

(١) في (أ): عليهم.

(٢) انظر المصادر السابقة باختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر المصادر السابقة، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٤.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤ باختلاف يسير في اللفظ، وقيل: إنّ عمرو قال: يا معاوية إن رجالك لا يقاومون لرجاله، ولست مثله، هو يقاتلك على أمر الله، وأنت تقاتله علىٰ غير أمره، وأنت تريد البقاء في الدنيا، وهو يريد الشهادة في الأخرى، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لايخافون علياً إن ظفر بهم، ولكن ألق إلى القوم أمراً إن قبلوه اختلفوا، وإن ردّوه اختلفوا. انظر شرح النهج لابن أبي الحديد أيضاً: ٢ / ٢٠٨، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٣٥، الأخبار الطوال: ١٨٩، وقعة صفين: ٤٧٦ باختلاف يسير في اللفظ حتّى أنّ معاوية قال لعمرو: إنّما هي الليلة حتّى يغدُوَ عليٌّ علينا بالفَيصل فما ترى... وفي الفتوح: ٢ / ١٧٩: قال معاوية لعمرو: الله ويحك أبا عبدالله، أين حيلك الّتي كنت أعرفها منك؟ فقال عمرو: تريد ماذا؟ قال: أُريد أن تُسكن هذه الحروب، فقد أُبيد أهل الشام... وفي: ١٨٥ منه يقول ابن أعثم: كان معاوية بعد ذلك يقول: والله لقد رجع عنّي الأشتر يوم رفع المصاحف، وأنا أُريد أن أسأله أن يأخذ لي الأمان من عليٍّ، وقد هممت ذلك اليوم بالهرب، ولكن ذكرت قول عمرو بن الأطنابة حيث يقول:

أبت لي عفّتي وأبىٰ بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

انظر هذه الابيات في تاريخ الطبري: ٤ / ١٧ مع اختلاف يسير في اللفظ بإضافة [ودعا معاوية بفرس فركب وكان يقول: أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الأطنابة من الأنصار كان جاهلياً والأطنابة امرأة من بلقين. وانظر معجم الشعراء للمرزباني: ٢٠٤. وانظر الأبيات أيضاً في شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٨٨.

(٥) في (أ): رؤوسهم.

لثغور أهل الشام؟ ومَن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟[١] فلمّا رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله تعالى[٢]، فقال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عباد الله امضوا إلى[٣] حقّكم وصدقكم في قتال عدوّكم، فإنّ معاوية وعمرو بن أبي معيط وابن أبي سرح والضحّاك أنا اعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالاً ثمّ رجالاً، ويلكم والله ما رفعوها إلّا مكيدة وخديعة وقد وهنوا[٤]. فقال أصحاب عليّ عليه السلام القرّاء منهم: ما يسعنا[٥] أن نُدعى إلى كتاب الله عزّوجلّ فنأبى أن نقبله؟! فقال لهم عليّ عليه السلام: إنّي إنّما أُقاتلهم ليدينوا[٦] لحكم الكتاب فإنّهم قد عصوا الله تعالى فيما يأمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه[٧]. فقال له مسعر[٨] بن فدكي التميمي وزيد بن حصين[٩] الطائي في عصابة من القرّاء الّذين صاروا خوارج فيما بعد[١٠]: يا عليّ[١١]

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢١١، ووقعة صفين: ٤٨١ قال: فثار أهل الشام فنادوا في سواد الليل: يا أهل العراق مَنْ لذرارينا إنْ قتلتمونا ومَن لذراريكم إن قتلناكم؟ الله الله في البقية... وقريب من هذا اللفظ في الفتوح: ٢ / ١٧٨ وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٤. وفي (أ): مَن لثغور الشام بعد أهله، ومَن لثغور العراق بعد أهله.

(٢) انظر المصادر السابقة، والطبري في تاريخه: ٤ / ٣٤ وأضاف: ونُنيب إليه.

(٣) في (ب): على.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤، و: ٦ / ٢٧ ط أُخرى والأخبار الطوال: ١٨٩، والفتوح: ٢ / ١٨٧ بإضافة: ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة والضحّاك بن قيس وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، لأني قد رأيتهم صغاراً وصحبتُهم كباراً، وكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال... وقريب من هذا في وقعة صفين: ٤٨٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٦، وينابيع المودّة: ٢ / ١٣.

(٥) في (أ): لا يسعنا.

(٦) في (أ): ليدنوا.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) في (أ): مسعود.

(٩) في (أ): حسين.

(١٠) انظر المصادر السابقة.

(١١) يقول في وقعة صفين: ٤٨٩: فنادَوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا عليُّ...

أجب إلى كتاب الله تعالى إذا دعيت إليه وإلى ما فيه أوّلاً وإلّا دفعناك بـرمّتك إلى القوم[١]. وكان الأشتر (رض) في الميمنة وعليّ عليه السلام في القلب وابن عباس في الميسرة علىٰ ما سبق ذكره.

فكفّ عليّ وابن عباس عن القتال[٢] ولم يكفّ الأشتر[٣] وذلك لمّا رأى من لوايح النصر والظفر فقالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك ويكفّ عن القتال فبعث إليـه عـليّ يزيد بن هانئ يستدعيه[٤]، فقال الأشتر: قل لأمير المؤمنين: ليست هـذه السـاعة بالساعة الّتى ينبغي أن يزيلني بها عن موقفي[٥] فإنّي قد وجدت ريح الظفر[٦]. فأتى علياً وأخبره بمقالته فردّه إليه ثانياً وهو يقول له: اقبل إليَّ فإنّ الفتنة قد وقـعت، فجاءه[٧] الأشتر (رض) وقال: ما هذا؟ ألرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: والله لقد ظننت أنها ستوقع[٨] اختلافاً وفرقةً وأنها مشورة ابن العاص[٩].

فأقبل الأشتر على القوم من أصحابه وقال: يا أهل العراق يا أهل الذلّ والوهن، أحين عَلَوتم القوم وعرفوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ ويلكم أمهلوني فُوَاقاً فإنّ الفتح قد حصل والنصر قد أقبل، قالوا: لا يكون ذلك أبداً فقال: أمهلوني عدو الفَرس، قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك، قال: محدّثوني[١٠]

---

(١) انظر المصادر السابقة، وأضاف صاحب وقعة صفين: ... يا عليُّ، أجب القومَ إلى كـتاب الله إذْ دُعـيتَ إليه، وإلّا قتلناك كما قَتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنَّها إنْ لم تُجِبْهم. فقال لهم: ويحكم، أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله وأوّل من أجاب إليه... وقريب من هذا في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٨٣.

(٢) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٨٦، و: ٢ / ٢١١ وما بـعدها، وقـعة صـفين: ٤٩٠، الفـتوح لابن أعثم: ٢ / ١٨٣.

(٣ و ٤) المصادر السابقة، والأخبار الطوال: ١٩٠، والطبري: ٤ / ٣٥، و: ٦ / ٢٧، ومروج الذهب: ٣ / ٤٠٠.

(٥) في (أ): مكاني.

(٦) انظر المصادر السابقة مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر كشف اليقين: ١٥٩.

(٧) في (أ): فإنّ الفتنة تريد أن تقع فجاء...

(٨) في (أ): سترفع.

(٩) انظر المصادر السابقة، وفي تاريخ الطبري: ٤ / ٣٥: ابن العاهرة وكذلك في (ج، د).

(١٠) في (أ): فخبّروني.

عنكم متى كنتم محقِّين؟ أحِينَ تقاتلون وخياركم يقتلون؟ أم الآن حين أمسكتم[1] عن القتال؟ فقالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم لله وندعهم لله، قال: خدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السُّود، كنّا نظنّ أنّ صلاتكم زَهادةٌ في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله تعالى فلا أرى فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت[2]. يا أشباه النيب[3] الجلّالة ما أنتم برائين بعدها عِزّاً أبداً، فابعدُوا كما بعُدَ القومُ الظالمون. فسبّوه وسبَّهم وضربوا وجه دابّته، فصاح بهم عليّ بن أبي طالب‌ؑ [فكَفُّوا][4].

---

(١) في (ج): إمساككم.

(٢) ليست «من الموت» في (أ).

(٣) في (أ): البقر.

(٤) انظر هذه المساجلات والمحاورات الكلامية بين مالك الأشتر ؓ وبين رسول عليّ ؑ من جهة، وبين مالك الأشتر وبين القوم من جهةٍ أُخرى، وخاصّة القرّاء الّذين أصبحوا بعد ذلك خوارج في المصادر السابقة كالطبري: ٤ / ٣٥ وما بعدها باختلاف يسير في اللفظ، وكذلك ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٨٣، وصفين: ٤٩٠ وما بعدها، والأخبار الطوال: ١٩٠، والإمامة والسياسة: ١ / ١٤٤.

وقفه مع رفع المصاحف:

أطبق المؤرّخون وأهل السير على أنّ الجيش الإسلامي العلوي قد اقترب من الفتح ولاح لهم النصروالظفر وتوجّه الخطر إلى معاوية وأصحابه، وهذا ما بيّنه الإمام عليّ ؑ في خطبته الّتي ذكرها صاحب وقعة صفين: ٤٧٦ وفيها: أيّها الناس، قد بلغ بكم الأمر وبعدوِّكم ما قد رأيتم، ولم يَبْقَ منهم إلّا آخر نَفْس، وإنَّ الأُمور إذا أقبلت اعتبرَ آخرها بأوّلها، وقد صبر لكم القوم علىٰ غير دينٍ حتّى بلغْنا، وأنا غادٍ عليهم بالغَداة أُحاكمهم إلى الله عزّوجلّ.

ولم يستطع معاوية المقاومة إلّا عن طريق الخدعة والمكر، فاستعان بعمرو بن العاص ـ كما أشرنا سابقاً ـ فأمر معاوية أصحابه في جوف الليل أن يربطوا المصاحف علىٰ رؤوس الرماح، وأصبح الصباح وإذا بأهل العراق يشاهدون خمسمائة مصحف علىٰ رؤوس الرماح، وأهل الشام ينادون... ويتعطّفون أهل العراق ويطلبون منهم ترك الحرب وقالوا: هذا كتاب الله عزّوجلّ بيننا وبينكم. وفي هذا قال النجاشي:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القَنا ... عليها كتاب الله خير قُرانِ

ونادوا عليّاً: يابن عمّ محمّد ... أما تتقي أن يَهلك الثقلانِ

↔

انظر كتاب الخيل لأبي عبيدة: ١٦٢ وبعض أبيات هذه القصيدة، ورواها ابن الشجري في حماسته: ٣٣، وانظرها في وقعة صفين: ٥٢٤ ـ ٥٢٦ وأقبل عديّ بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان أهلُ الباطل لا يقومون بأهل الحقّ فإنّه لم يُصَب عصبةٌ مِنّا إلّا وقد أُصيب مثلُهَا منهم، وكان مقروح....

وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّ معاوية لا خَلَف له من رجاله، ولك بحمد الله الخَلف، ولو كان له مثلُ رجالك لم يكن له مثلُ صبرِك ولا بَصَرك، فاقرع الحديد بالحديد، واستعن بالله الحميد....

ثمّ قال عمرو بن الحمق: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما أجبناك ولا نصرناك عصبيةً على الباطل ولا أجَبْنا إلّا لله عزّ وجلّ ولا طلبنا إلّا الحقّ.....

لكن الأشعث بن قيس قال: يا أمير المؤمنين، إنّا لك اليوم علىٰ ما كُنّا عليه أمس، وليس آخر أمرنا كأوّله، وما مِنَ القوم أحدٌ أحْنَى على أهل العراق ولا أوْتَر لأهل الشام منّي، فأجِب القوم... فقال عليّ ﷺ: إنّ هذا أمرٌ يُنتظر فيه... وكان الأشعث وهو المسوَّد من كندة فإنّه لم يرض بالسكوت بل هو من أعظم الناس قولاً في الركون إلى الموادعة، وأما كبشُ العراق وهو الأشتر فلم يكن يرى إلّا الحرب ولكنه بعد كلّ الّذي ذكرناها من أنّه يريد فواق ناقة أو عدو الفرس فإنه سكَت علىٰ مَضَض، وأمّا سعيد بن قيس، فتارةً هكذا وتارة هكذا.

أمّا عليّ ﷺ فقال: إنّه لم يزل أمري معكم علىٰ ما أُحبُّ إلى أن أخذَتْ منكم الحرب، وقد والله أخذَتْ منكم وتَرَكَتْ، وأخذَتْ من عدوّكم فلم تترك، وإنّها فيهم أنْكَى وأنْهَك. ألا إني كنتُ بالأمسِ أمير المؤمنين فأصبحتُ اليوم مأموراً، وكنتُ ناهياً فأصبحت منهيّاً، وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم علىٰ ما تكرهون....

ثمّ قعد، وتكلّم رؤساء القبائل... من ربيعة كردوس بن هانئ البكري فقال: أيُّها الناس، إنّا والله ما تولّينا معاوية منذ تبرّأنا منه، ولا تبرّأنا من عليٍّ منذُ تولّيناه. وإنّ قَتْلانا لَشُهداء، وإنّ أحياءَنا لأبرار، وإنّ عليّاً لَعلَى بيّنة من ربه، ما أحدث إلّا الإنصاف، وكلّ محقٍّ مُنْصِف، فمن سلَّم له نجا، ومَنْ خالَفَه هلك....

ثمّ قام شقيق بن ثور البكريّ فقال: أيّها الناس، إنّا دَعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردّوه علينا فقاتَلْناهم عليه ـ إلى ان قال: ـ وقد أكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء إلّا في الموادَعة....

ثمّ قام حريث بن جابر البكري فقال: أيّها الناس، إنّ عليّاً لو كان خَلْفاً من هذا الأمر لكان المفزَع إليه، فكيف وهو قائدُه وسائقُه، وإنّه والله ما قَبِل من القوم اليوم إلّا ما دعاهُم إليه أمسِ، ولو ردّه عليهم

↔

⟺

كنتم له أغنَت، ولا يُلحد في هذا الأمر إلّا راجعٌ علىٰ عقبيه أو مستدرَجُ بغرور، فما بيننا وبين من طَغَى علينا إلّا السيف....

ثمّ قام خالد بن المعمّر فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحدٌ هو أولى به منّا، غير أنّا جعلناهُ ذُخراً... فإنّا لا نرى البقاء إلّا فيما دعاكَ إليه القوم....

ثمّ إنّ الحُصين الربعي وهو أصغر القوم سِنّاً قام فقال: أيّها الناس، إنّما بُني هذا الدين على التسليم فلا تُوفِّروه بالقياس ولا تهدموه بالشفقة ـ إلى ان قال: ـ وإنّ لنا داعياً قد حمِدنا وِردَه وصَدرَه، وهو المصدّق علىٰ ما قال: المأمون علىٰ ما فعل. فإن قال: لا قلنا: لا، وإن قال: نعم، قلنا: نعم... وبلغ معاوية ذلك فبعث إلى مصقلة بن هبيرة فقال: يا مصقلة، ما لقيتُ من أحدٍ مالقيتُ من ربيعة... فبعث مصقلةُ إلى الربعيِّين شعراً.... وقال النجاشي شعراً... وقال خالد بن المعمّر شعراً... وقال الصلتَان شعراً... وقال حريث شعراً... وقال رفاعة بن شداد كلاماً وشعراً....

والسؤال الّذي يطرح نفسه هو: مَن هو المظلوم في وقعة صفين وما سبقها وما بعدها؟

والجواب يوضحه قول الرسول ﷺ كما ورد في عيون أخبار الرضا:١/٢٣٦ الباب ٢٧ ح ٦٣ عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال: رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت المظلومُ مِن بعدي، فويلٌ لِمَن ظلمك واعتدىٰ عليك، وطُوبى لِمَنْ تبعك ولم يختر عليك. ياعليّ، أنت المقاتل بعدي، فويلٌ لِمَنْ قاتلك، وطُوبى لمن قاتل معك.

لم يحدّثنا التاريخ عن مظلوم غُصب حقّه كالإمام عليّ عليه السلام وهذا ما ورد في تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ٢/٢٩٨. نعم، لقد صبر عليه السلام وتحمّل كلّ المظالم والمشاقّ لأجل بقاء الإسلام والقرآن والحفاظ علىٰ وحدة الأمّة من التشتّت والتمزّق. وهاهو يقول: مازلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه إلى يوم الناس. وقال عليه السلام أيضاً: لقد ظُلمتُ عدد المَدر والوَبر. ولسنا بصدد بيان كلّ الأحاديث الواردة بهذا الخصوص بل نحيل القارئ الكريم إلى المصادر التالية:

سفينة البحار:٢/١٠٨ مادة «ظلم»،الشافي في الإمامة للسيّد المرتضى: ٣/٢٢٣، و: ٤/١١٤، التاريخ الكبير: ١/ق ٢ / ١٧٤ ط حيدر آباد، الخرايج والجرائح للراوندي: ١/ ١٨٠ نشر مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، المستدرك: ٣/ ١٤٢، البحار: ٢/ ٢١ و ٦٠، و: ٢٨/ ٤٥ و ٧٦، و: ٤٠/ ١٩٩، و: ١٠٠/ ٢٦٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٣٠٠، وشرح النهج للفيض: ٨٣ خطبة ٢٦، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١/ ٤٥٨ و٥٦٩، و: ٣/ ٣٧٣، العقد الفريد: ٤/٢٥٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٥ و٩٦ و٩٧، الإمامة والسياسة: ١/ ١٣، تفسير العيّاشي: ٢/٣٠٧، مرآة العقول: ٥/٣٢١، الكامل في

⟺

واتفق الناس على أن يجعلوا القرآن حَكماً بينهم[١] ورضوا[٢] بذلك، فجاء الأشعث[٣] إلى عليّ ﷺ فقال: أرى الناس قد رضوا وسرّهم بما دُعوا إليه من حُكم القرآن بينهم[٤]

↔

التاريخ: ٢ / ٢١٩، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٩٤.

أمّا بخصوص معركة صفين فانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٦ و ٢٠٩ و ٢١٠ وما بعدها ولذا قال الشارح المعتزلي: عن أبي جعفر: ثمّ قام الطفيل بن أدهم حيال عليّ ﷺ وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمّر حيال الميسرة، ثمّ نادوا: يا معشر العرب: الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم.... فاختلف أصحاب عليّ ﷺ في الرأي فطائفة تقول القتال وأُخرى تقول المحاكمة إلى الكتاب.... لكن الأشتر كان يقول: اصبروا فقد حَمي الوطيس... وقد خالف الأشعث في جيش عليّ ﷺ حين الظفر والفتح... واستغلّ معاوية الفرصة وقال: اربطوا المصاحف على أطراف القَنا... والإمام عليّ ﷺ يُطلع جيشه علىٰ حيلة معاوية وعمرو لكن أصحاب الجباه السود يتقدّمهم مسعر بن فدكي... ومعهم زهاء عشرين ألفاً مُقنّعين بالحديد... وقالوا: ابعث إلى الأشتر ليأتينك... وقد أشرف الأشتر علىٰ عسكر معاوية ليدخله... فأرسل إليه الإمام عليّ ﷺ أن يرجع.

ثمّ انظر إلى خطبته ﷺ الّتي يبيّن فيها مظلوميته وتثاقل أصحابه كما وردت في شرح النهج للفيض: ٨٥ الخطبة ٢٧، و: ١٠٧ الخطبة ٣٥، و: ٢٧٥ الخطبة ٩٦، وانظر وقعة صفين: ٤٨٠ ـ ٤٩٤، تاريخ الطبري: ٦ / ٢٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٨٦ ـ ١٨٨، الإصابة: ٨٨٤٩ فيها تراجم بعض المعترضين، والمعارف: ٤١ ـ ٤٢، وخزانة الأدب: ٣ / ٤٦٢ وفيها بعض الأشعار، وكذلك الأصمعيات: ٤٣ ـ ٤٥، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٨٦ ـ ١٨٨ وما بعدها، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٦، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٥ وما بعدها ط أخرىٰ، الأخبار الطوال: ١٨٩.

(١) ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٩٣ أنّه قال الناس: قد قبِلنا أن نجعل القرآنَ بيننا وبينهم حَكماً.

(٢) وردت في وقعة صفين: ٤٩٨ علىٰ لسان الأشعث، وانظر الكامل في التاريخ: ٣ / ٣١٨، وقريب من هذا اللفظ في تاريخ الطبري: ٤ / ٣٦.

(٣) تقدّمت ترجمته. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٤٦٨: كلّ فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليّ، وكلّ اضطراب حدث فأصله الأشعث.

(٤) وردت في وقعة صفين: ٤٩٨ بلفظ: ما أرى الناس إلّا وقد رضُوا وسرَّهم أن يُجيبوا إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن. وانظر مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤ قريب من هذا، والطبري: ٤ / ٣٥، والفتوح: ٢ / ١٩١، ينابيع المودّة: ٢ / ١٦.

فإن[١] شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد[٢]، قال: ائته، فأتاه[٣] فقال: لأيّ شيءٍ رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع[٤] نحن وأنتم إلى ما أمر الله تعالى في كتابه تبعثون[٥] رجلاً [منكم] ترضونه ونبعث رجلاً [منّا] نرضاه ونأخذ عليهما أن لا يعملا إلّا بما في كتاب الله تعالى لايعدوانه، ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه[٦]، قال الأشعث: هذا هو الحقّ، فانصرف[٧] إلى عليّ فأخبره بما قال معاوية.

فقال الناس: قد رضينا ذلك وقبلناه، فقال أهل الشام اخترنا[٨] عمراً، وقال الأشعث وأُولئك الّذين صاروا خوارج فيما بعد: نرضى بأبي موسى الأشعري[٩]، فقال لهم عليّ عليه السلام، قد عصيتموني في أول الأمر ولا تعصوني الآن لا أرى أن تولّوا أبا موسى الحكومة فإنّه يضعف عن عمرو ومكايده[١٠]، فقال الأشعث، وزيد بن

---

(١) في (أ): وإن.

(٢) انظر وقعة صفين: ٤٩٩ بإضافة: ونظرت ما الّذي يسأل، وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢١٦ قريب من هذا اللفظ.

(٣) المصدر السابق ولكن بلفظ «ائته إن شئت» وقريب من هذا في الفتوح: ٢ / ١٨٠، والطبري: ٦ / ٢٨، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٤٣٣، الكامل في التاريخ: ٣ / ١٦٢، مروج الذهب: ٢ / ٤٣٤.

(٤) في (ج): ليرجع.

(٥) في (د): فابعثوا.

(٦) وقعة صفين باختلاف يسير في اللفظ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٩، والطبري: ٣ / ٥٦٢، و: ٤ / ٣٦ ط أخرى، وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٨٨ و١٩٢.

(٧) في (أ): ورجع.

(٨) في (أ): نرضى.

(٩) وقعة صفين: ٤٩٩ بإضافة: فبعث عليٌّ قرّاء من أهل العراق، وبعث معاويةُ قُرّاء من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفّين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه... فقال أهل الشام: فإنّا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص. وقال الأشعث والقرّاء الّذين صاروا خوارج فيما بعد: فإنا قد رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري... وقريب من هذا في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٨، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٦، ٤ / ٩٤ ط أخرى، والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩٤.

(١٠) وقعة صفين: ٤٩٩ وفيه: فقال لهم عليّ: إني لا أرضى بأبي موسى، ولا أرى أن أوّليه... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٤ / ٣٦، ينابيع المودّة: ٢ / ١٧.

حصين [الطائي]، ومسعر[1] بن فدكي: لا نرضى إلّا به فإنّه قد حذّرنا ممّا وقعنا فيه فلم نسمع منه[2]، فقال عليّ ﷺ: إنّ أبا موسى لا يكمل[3] في هذا الأمر[4] ولكن هـذا ابـن عباس دعوني نوليه[5] فإنّه أدرى منه بهذه الأُمور[6] فقالوا: والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء[7]، فقال: فدعوني أجعل الأشتر[8]، قالوا: وهل سعّر الأرض ناراً إلّا الأشتر؟! فقال: قد أبيتم أن ترضوا إلّا أبا موسى؟[9]

---

(١) في (أ): مسعود.

(٢) انظر وقعة صفين: ٤٩٩، وتراجم هؤلاء مرّت سابقاً، وانظر زيد بن حصين الطائي في الإصابة لابـن حجر الرقم ٢٨٨٧ وقد سبقت خطبة له في وقعة صفين: ٩٩ و ١٠٠، وابن أعثم في: ٢ /١٩٣، وأنساب العرب: ٣٧٨، والطبري: ٦ /٢٨، و: ٤ /٣٦ ط أُخرى.

(٣) في (ج): لم يكمل.

(٤) في (أ): في الأمر.

(٥) في (أ): اوليه.

(٦) انظر المصدر السابق ولكن بإضافة: قال عليّ: فإنّه ليس لي برضاً، وقد فارقَني وخَذَّل الناس عنّي ثمّ هرب حتّى أمّنته بعد أشهر... وقريب من هذا في الفتوح لابن أعثم: ٢ /١٩٣، تاريخ الطبري: ٤ /٣٦، ينابيع المودّة: ٢ /١٦ وما بعدها.

(٧) المصدر السابق باختلاف يسير في اللفظ، وقريب من هذا في الفتوح لابـن أعـثم: ٢ /١٩٣، تـاريخ الطبري: ٤ /٣٦، ينابيع المودّة: ٢ /١٧.

(٨) المصدر السابق ولكن بلفظ: قال عليّ: فإني أجعل الأشتر... وقريب من هـذا فـي تـاريخ الطـبري: ٤ /٣٦، ينابيع المودّة: ٢ /١٧، وكشف اليقين: ١٥٩.

(٩) المصدر السابق: ٤٩٩ ولكن فيه: قال الأشعث: وهل سَعّر الأرض علينا غير الأشتر؟ وهل نحنُ إلّا في حكم الأشتر؟ قال له عليّ: وما حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضُنا بعضاً بالسيوف حتّى يكونَ ما أردتَ وما أراد... وقريب منه في الفتوح لابـن أعـثم: ٢ /١٩٤، والأخـبار الطـوال: ١٩٢، وتـاريخ الطبري: ٤ /٣٧، ينابيع المودّة: ٢ /١٧.

فقال له الأشتر: أنت إنّما تقول هذا القول لأنّ أمير المؤمنين ﷺ عزلك عن الرئاسة ولم يرك أهـلاً لها... فقال عليّ ﷺ: ويحكم، إنّ معاوية لم يكن ليختار لهذا الأمر أحداً هو أوثـق بـرأيـه ونـظره إلّا عمرو بن العاص، وإنّه لا يصلح للقرشي إلّا مثله، وهذا عبدالله بن عباس فارموه به، فإنّ عمراً لا يعقد عقده إلّا حلّها، ولا يبرم أمراً إلّا نقضه، ولا ينقض أمراً إلّا أبرمه.... فقال الأشعث ومن مـعه: لا والله

⟺

قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ماأردتم[١][٢].

فبعثوا إلى أبي موسى وجاؤوا[٣] به وكان معتزل القتال[٤] عن[٥] الفئتين، فأتاه مولى له فقال له: إنّ الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله[٦] فقال إنهم قد جعلوك حَكماً بينهم، فقال إنّا لله وإنّا إليه راجعون[٧].

ولمّا حضر أبو موسى جاء الأحنف بن قيس إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان الأحنف أيضاً معتزل القتال عن الفئتين فقال: يا أمير المؤمنين إنّك رُميت بحجر الأرض عمرو بن العاص وإنّي قد عجمت عود هذا الرجل[٨] وحلبت أشطره[٩] فوجدته كليل

⇔

لا يحكم فينا مضريان أبداً حتّى تقوم الساعة، ولكن يكون رجل من مضر، ورجل من اليمن، فقال عليّ عليه السلام إنّي أخاف أن يخدع يمانيكم، فإن عمرو بن العاص ليس من الله في شيء. فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما تكره وأحدهما من اليمن أحبّ إلينا من أن يكون ما نحبّ وهما مضريان. فقال عليّ عليه السلام: وقد ابيتم إلّا أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من صنيعهم. قال: وأنشأ خريم بن فاتك في ذلك شعراً...

انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٤، الأخبار الطوال: ١٩٣، ومروج الذهب: ٢ / ٣٣، وقعة صفين: ٢٧١ و٥٠٣، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٤٥٩، تهذيب ابن عساكر: ٥ / ١٣٢، الطبري: ٦ / ٢٥، و: ٤ / ٣٧ ط أُخرىٰ.

(١) في (أ): ما شئتم.

(٢) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧ / ١٠٩ باب ١٠٢.

(٣) في (د): فجاؤوا.

(٤) انظر وقعة صفين: ١٩٠ و ٥٠٠، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٧، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٥، ينابيع المودّة: ٢ / ١٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٨، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣١٨.

(٥) في (أ): من.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٥ لكن بإضافة «ربّ العالمين» وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٧ مثله، وقعة صفين: ٥٠٠.

(٧) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٥ باختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٠٠، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٧.

(٨) في (أ): أبي موسى الأشعري.

(٩) في (أ): وجليت أسطره.

الشّفرة قريبَ القعر وإنّه لا يصلح لهؤلاء القوم إلّا رجل يدنو منهم حتّى يصير[١] في أكفُهم ويبعد[٢] حتّى يصير[٣] بمنزلة النجم منهم، فإن أبيت[٤] أن تجعلني حَكماً وإلّا فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فإنّه لن يعقد عمرو عقدةً إلّا حللتها، ولن يحلّ[٥] عقدةً إلّا ربطتها[٦]. فقال له عليه السلام: ان الناس قد أبوا ولن يرضوا بأحد إلّا أبا موسى[٧].

وحضر عمرو بن العاص عند عليّ عليه السلام ليكتب القصّة بحضوره فكتب الكاتب[٨]: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان[٩] ومن معهما، فقال عمرو بن العاص: هو أميركم وأمّا أميرنا

---

(١) في (ب): يكون.

(٢) في (د): يتباعد.

(٣) في (ب): يكون.

(٤) في (أ): رأيت.

(٥) في (أ): ولا تحلّ.

(٦) انظر وقعة صفين: ٥٠١ باختلاف يسير في اللفظ. وروى حديث الاحنف صاحب اللسان: ٢٣٧/٣، تاريخ الطبري: ٣٧/٤.

(٧) انظر الفتوح لابن أعثم: ١٩٥/٢ ولكن بإضافة «والله بالغ في ذلك أمره» وفي وقعة صفين: ٥٠١: فعرض ذلك على الناس فأبوه وقالوا: لا يكون إلّا أبا موسى.

وذكر في تاريخ الطبري: ٣٧/٤، وقعة صفين: ٥٠٠، الفتوح لابن أعثم: ١٩٥/٢ وغيرها: وجاء الأشتر ـ يعنى قبل مجيء الأحنف بن قيس ـ حتّى أتى عليّاً فقال له: يا أمير المؤمنين أَلِزّني بعمرو بن العاص فوالله الّذي لا إله غيره لئن ملأتُ عيني منه لأقتلنّه... وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١٩٦/٢ أنه أقبل حريث الطائي وهو جريح مثقل حتّى وقف علىٰ عليّ عليه السلام وهو لما به، فبادره عليّ ورحّب به، ثمّ قال له: كيف أنت يا أخا بني سنبس؟ فقال: جريح دَنِفٌ كما تراني، والّذي بقي من عمري أقلّ ممّا مضى منه... ثمّ أنشأ شعراً... قال: ثمّ لم يلبث أن مات رحمه الله، وبلغ عليّاً شعره فقال: رحم الله أخا طيّ... وانظر ينابيع المودّة: ١٧/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٨/٢.

(٨) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١٩٧/٢ اسم الكاتب وهو عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كاتب عليّ عليه السلام، وانظر الإصابة: ٦٦/٧، تهذيب التهذيب: ١٠/٧، كتاب الوزراء للجهشياري: ٢٣، وتاريخ اليعقوبي: ١٨٩/٢.

(٩) ذكر ذلك في الفتوح لابن أعثم: ١٩٧/٢، ينابيع المودّة: ١٨/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٢/٢ ⟺

↔

ومابعدها، الإمامة والسياسة: ١٥١/١، وقعة صفين: ٥٠٤ وقيل غير ذلك، وأوردها ابن أعثم في الفتوح: ١٩٧ هكذا: فقال عليّ عليه السلام لكاتبه: اكتبه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: فإن كنت أميرالمؤمنين كما زعمت فعلام أُقاتلك؟ فقال عليّ عليه السلام: الله أكبر، كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية حين صدّه المشركون عن مكة، ثمّ اتفق أمره وأمرهم الصلح بعد ذلك، فدعاني لأكتب، فقلت: ما أكتب يا رسول الله؟ فقال: اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمّدالله وأهل مكة، فقال أبو هذا ـ أبو سفيان بن حرب ـ (ولكن يظهر من تاريخ الطبري: ٧٩/٣، والكامل للمبرّد: ٤٥٠، وسيرة ابن هشام: ١٨٠/٢ أنّ المعترض هو سهيل بن عمرو لا أبو سفيان): يا محمّد إنّي لو أقررت أنّك رسول الله لما قاتلتك، ولكن اكتب لنا صحيفتك باسمك واسم أبيك، فكتبت ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ياعليّ: إنّ لك يوماً مثل هذا، أنا أكتبها للآباء وتكتبها للأبناء (ولكن في الكامل: ٤٥٠ هكذا فقال: يا عليّ، أما إنّك ستسام مثلها فتعطي) وإني الآن أكتبه لمعاوية كما كتب النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي سفيان (وقيل لسهيل بن عمرو). قال: فقال: عمرو بن العاص: يا سبحان الله ونقاس نحن إلى الكفار ونحن مؤمنون، فصاح به عليّ صيحة، وقال: يا ابن النابغة، لو لم تكن للمشركين وليّاً وللمؤمنين عدوّاً لم تكن في الضلالة رأساً وفي الإسلام ذنباً، أوَلست ممّن قاتل محمّداً صلى الله عليه وآله وفتن أُمته من بعده؟ أوَلست الأبتر ابن الأبتر عدوّ الله وعدوّ رسوله وأهل بيت رسوله، قم من هاهنا يا عدوّ الله فليس هذا بموضع يحضره مثلك. قال: فوثب عمرو ساكتاً لا ينطق بشيء حتّى قعد ناحية....

لكن ابن مزاحم في وقعة صفين: ٥٠٨ وفي كتاب عمر بن سعد: هذا ما تقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين، فقال معاوية: بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثمّ قاتلته، وقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه إنّما هو أميركم وأمّا أميرنا فلا. فلمّا أُعيد إليه الكتاب أمر بمحوه، فقال الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك فإني اتخوّف إن محوتها لا ترجع إليك أبداً، وإن قتل الناس بعضهم بعضاً....

ثمّ إنّ الأشعث بن قيس جاء فقال: امح هذا الاسم، فقال عليّ: لا إله إلّا الله والله أكبر سنّة بسنّة، أما والله لعلى يدي راد هذا الأمر يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ما تصالح عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لا أُجيبك إلى كتاب تسمّي رسول الله، ولو أعلم أنك رسول الله لم أُقاتلك، إنّي إذاً ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله وأنت رسول الله، ولكن اكتب محمّد بن عبدالله، أُجيبك، فقال محمّد صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّي لرسول الله وإنّي لمحمد بن عبدالله ولن يمحو عن الرسالة كتابي إليهم من محمّد بن عبدالله، فاكتب محمّد بن عبدالله، فراجعني المشركون في عهد إلى مدة، فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آبائهم سنّة ومثلاً. انظر شرح النهج لابن

↔

فلا، امح اسم الإمرة، فقال الأحنف بن قيس لأمير المؤمنين: لا تمحها ولو[١] قتل الناس بعضهم بعضاً فإني أتخوّف إن محوتها لا ترجع إليك أبداً[٢]، فأبى ذلك عليٌّ ملياً من النهار ثمّ إنّ الأشعث بن قيس كلّمه في ذلك فمحاه، وقال عليّ عليه السلام: الله أكبر سنة بسنة[٣]، والله إنّي لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتب: محمّد رسول الله، فقال المشركون: لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بمحيه، فقلت: لا أستطيع، قال: فأرنيه فأريته إيّاه فمحاه بيده وقال: إنّك ستدعى إلى مثلها فتجيب، قال عمرو: سبحان الله أنشبه الكفّار ونحن مؤمنون[٤]؟!

فقال: اكتبوا: هذا ما تقاضى[٥] عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. قاضى عليّ على أهل الكوفة ومَن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين[٦]، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم[٧] إنّا ننزل عند حُكم الله وكتابه، وأن لا يكون بيننا غيره، وأنّ كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيا ما أحيا ونميت ما أمات[٨]. فما وجد الحَكمان [ذلك] في كتاب الله تعالى اتّبعناه وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله تعالى فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرقة، وأخذ الحَكمان من عليٍّ ومعاوية وجنديهما عهوداً ومواثيق أنهما آمنان على أنفسهما

⇐

أبي الحديد أيضاً: ١/ ١٩٦ و ٢/ ٢٣٢، تاريخ الطبري: ٦/ ٢٩، ٤/ ٣٧ ط أُخرى، الإمامة والسياسة: ١/ ١٥١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣١٨، ينابيع المودّة: ٢/ ١٨، والبحار: ٨/ ٥٩٣.

(١) في (أ): وإلّا.

(٢) انظر المصادر السابقة باختلاف يسير في اللفظ كما أوضحناه في الهامش السابق، وانظر دلائل النبوّة للبيهقي: ٤/ ١٠٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/ ٢٣٢.

(٣) في (أ): سنته بسنته، وفي تاريخ الطبري كما أثبتناه بإضافة: ومثل بمثل.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): ما تراضى.

(٦) في (أ): ومَن معهم (بدل) ومَن كان معه...

(٧) في (ب، د): ومَن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

(٨) في (د، ج): نحيا ما أحيا القرآن ونميت ما أمات القرآن.

[وأموالهما] وأهليهما والأُمّة لهما أنصار على الّذي يتقاضيان[١] عليه وعلى أبي موسى عبدالله بن قيس وعمرو عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأُمّة بحكم القرآن ولا يردّاها في حرب ولا فرقة حتّى يقضيا وأجل القضاء إلى انسلاخ رمضان[٢]، وإن أحبّا أن يؤخّرا ذلك أخّراه وأنّ مكان قضيّتهما مكاناً عدلاً بين أهل الكوفة وأهل الشام[٣].

وكتب في الصحيفة الأشعث بن قيس، وعدي بن حجر، وسعد بن قيس الهمداني، وورقاء بن شمس، وعبدالله بن عكل العجلي، وحجر بن عدي الكندي، وعقبة بن زياد الحضرمي، ويزيد بن حجرة التميمي، ومالك بن كعب الهمداني، هؤلاء كلّهم من أصحاب عليٍّ عليه السلام[٤].

---

(١) في (ب): يقضيان.

(٢) في (أ): وأجل الفتيا إلى رمضان.

(٣) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٤، ٢ / ١٩١ باختلاف يسير في اللفظ، ينابيع المودّة: ٢ / ١٩، الإمامة والسياسة: ١ / ١٥٢، وقعة صفين: ٥٠٤ ـ ٥٠٦ فزاد فيه شيئاً على ما ذكره أصحاب السير والتاريخ فراجع، وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٨ ـ ٣٩، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٢١، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤، أعيان الشيعة: ١ / ٥١٤، الأخبار الطوال: ١٩٤ ـ ١٩٥، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠١.

(٤) ذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٣٩ أنه شهد من أصحاب عليّ.... وسعيد بن قيس الهمداني بدل سعد... وورقاء بن سمى البجلي بدل شمس، وعبدالله بن محل بدل عكل. وعبدالله بن الطفيل العامري. ويزيد بن حجية التيمي بدل حجرة التميمي. بينما يذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٩٢ أنه شهد فيه من أصحاب عليّ عشرة ومن أصحاب معاوية عشرة.

وفي وقعة صفين: ٥٠٦ يربو على هذا العدد كثيراً فذكر بالإضافة إلى ذلك الحُصين والطفيل ابنا الحارث بن المطّلب، وأبو أُسَيْد مالك بن ربيعة الأنصاري وخبّاب بن الأرتّ، وسهل بن حنيف، وأبو اليَسَر بن عمرو الأنصاري، ورفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري، وعوف بن الحارث بن المطّلب القرشي، وبريدة الأسلمي، وعُقبة بن عامر الجُهَني، ورافع بن خديج الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والحسن والحسين ابنا عليّ عليهما السلام، وعبدالله بن جعفر الهاشمي، والنعمان بن عَجلان الأنصاري، وربيعة بن شُرَحْبيل، وأبو صفرة ابن يزيد، والحارث بن كعب الهمداني... انظر تراجم هؤلاء في الإصابة: ٥٨٤٦ و ٧٦٢٢ و ٧٩٣٨، و: ٧ / ٢١٨ و ٦٢٩ وأكثر هؤلاء قد مرّت تراجمهم. بالإضافة إلى الاستيعاب بذيل الإصابة: ١ / ١٩٦، و: ٢ / ٤٧١، أُسد الغابة: ٢ / ١١٤، المستدرك: ٣ / ٣٩٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٩، الغدير للأميني: ١١ / ٥٣، كنز العمّال: ١٥ / ١٥٧.

وكتب من أصحاب معاوية: أبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وزمل[١] بن عمرو العذري[٢]، ومرّة بن مالك الهمداني، وعبدالرحمن بن خالد المخزومي، وسبيع بن يزيد الأنصاري، وعتبة بن أبي سفيان، ويزيد بن الحارث العبسي[٣].

وخرج بالكتاب الأشعث بن قيس يقرأه[٤] على الناس[٥] وكانت كتابته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين[٦]، واتّفقوا على أن

---

(١) في (أ): زميل.

(٢) في (أ): العدوي.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٩ بإضافة: المخارق بن الحارث، وعلقمة بن يزيد الأنصاري... مع اختلاف يسير ففيه: حمزة بن مالك الهمداني ويزيد بن الحرّ العبسي، بينما يذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٩٤ عشرة من أصحاب معاوية فراجع، لكن في وقعة صفين: ٥٠٧ يذكر أكثر ممّا ذكروا فقال: ومن أصحاب معاوية... بُسر بن أرطاة القرشي، ومعاوية بن خديج الكندي، ورَعْبَل بن عمرو السكسكي، ومسروق بن حرملة العكّي، ونمير بن يزيد الحميري، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعلقمة بن يزيد الجرمي، وعبدالله بن عامر القرشي، ومروان بن الحكم، والوليد بن عُقْبة القرشي، ومحمّد بن أبي سفيان، ومحمّد بن عمرو بن العاص، ويزيد بن عمر الجذامي، وعمّار بن الأحوص الكلبي، ومَسعدة بن عمرو التُّجِيبيّ، والحارث بن زياد القيني، وعاصم بن المنتشر الجذامي، وعبدالرحمن بن ذي الكلاع الحميري، والقباح بن جهلمة الحميري، وثمامة بن حوشب، وعلقمة بن حكيم. انظر ترجمة هؤلاء في الإصابة مثلاً برقم ٥٨٤٦ و ٧٩٣٨، و: ١ / ١٩٦، و: ٢ / ٤٧١، أسد الغابة: ٢ / ١١٤، المستدرك: ٣ / ٤٠٠، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٢٠ وبعضهم لم نعثر على ترجمته كالقباح مثلاً فتأمّل.

وانظر الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٢١، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٥، أعيان الشيعة: ١ / ٥١٦، كتاب الوزراء للجهشياري: ٢٤ ـ ٢٧ لكنه ذكر منهم: عبيدالله بن أوس الغسّاني، سرجون بن منصور الرومي، عبدالرحمن بن درّاج، سليمان بن سعيد، سليمان المشجعي، عبيدالله بن نصر بن الحجّاج بن علاء السلمي، حبيب بن عبدالملك بن مروان، ابن أوثال النصراني... وانظر الكامل للمبرّد: ٥٤٤، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠٢ هامش رقم ٢، تاريخ الطبري: ٦ / ٢٩ ومابعدها، الأخبار الطوال: ١٩٤.

(٤) في (أ): فقرأه.

(٥) انظر مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤، أعيان الشيعة: ١ / ٥١٤، وقعة صفين: ٥١٢، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٩، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٢٢، الأخبار والطوال: ١٩٦، ينابيع المودّة: ٢ / ١٩.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٠، وقعة صفين: ٥٠٨، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠٢ هامش رقم ٢، الأخبار الطوال: ١٩٥، ينابيع المودّة: ٢ / ١٩، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢ / ٤٧٣.

يكون اجتماع الحَكمين ـ وهما أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري وعمرو بن العاص بن وايل السهمي ـ بدومة الجندل[1] وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مارد قال أبو سعيد الضرير: دومة الجندل في غايظ من الأرض خمسة فراسخ فيها عين تسقي النخل والزرع، انتهى.

ثمّ رجع الناس عن صفّين ولمّا رجع عليّ عليه السلام إلى الكوفة خالفت الحرورية[2]

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٠، ينابيع المودّة: ٢ / ٢٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٢١ ولكنه أضاف «أو بأذرح» بضم الراء، وهو بلد في أطراف الشام مجاور لأرض الحجاز، كما جاء في معجم البلدان: ٤ / ١٠٩. وانظر وقعة صفين: ٥١١ مثله وفيه «واتّعد الحكمان أذرَحَ». وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠١ لكن أكثر الرواة والشعراء ذكروا بأذرح وأنّ التحكيم كان بها، وفي المعجم: ١ / ١٦١: بأذرخ الى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وقيل بدومة الجندل، والصحيح أذرح الجرباء، ويشهد ذلك قول ذي الرمّة يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

أبوك تلاقى الدين والناس بعدما ... تساؤوا وبيت الدين منقطع الكسر
فشدّ إصارَ الدينَ أيام أذرح ... وردّ حروباً قد لقحن إلى عقر

وكان الأصمعي يلعن كعب بن جعيل لقوله في عمرو بن العاص:

كأنّ أبا موسى عشية أذرح ... يُطيف بلقمان الحكيم يُواريه
فلمّا تلاقوا في تراث محمّد ... سمت بابن هند في قريش مضاريه

يعني بلقمان الحكيم عمرو بن العاص، وقال الأسود بن الهيثم:

لما تداركت الوفود بأذرح ... وفي أشعري لا يحلّ له غدر
أدّى أمانته ووفّى نذره ... عنه وأصبح غادراً عمرو
يا عمرو إن تدع القضية تعترف ... ذلّ الحياة وينزع النصر
ترك القرآن فما تأوّل آية ... وارتاب إذ جعلت له مصر

(٢) الحرورية: جماعة من الخوارج والنواصب، والنسبة لبلد قرب الكوفة علىٰ ميلين منها تسمىٰ حُروراء، نزل بها هؤلاء بعد خروجهم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام حينما قَبل بالتحكيم بينه وبين معاوية، قيل لهم حينذاك: أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وقال: شاعرهم:

إذا الحرورية الحرى ركبوا ... لا يستطيع لهم أمثالك الطلبا

وقالوا يومها: لا حكم إلّا لله، فقال عليّ عليه السلام كلمة حقّ أُريد بها باطل... انظر تذكرة الخواصّ: ٩٥،

↔

وخرجت وانكرت التحكيم وقالت: لا حكم إلّا لله،[1] ولا طاعة لمن عصى[2]. وكان ذلك أوّل ما ظهر من مرامهم[3] ورجعوا إلى غير الطريق الّذي كانوا فيه.

↔

ومروج الذهب: ٢/٤٠٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٣٠٧ تحقيق محمّد أبو الفضل دار إحياء التراث العربي، وقعة صفين: ٥١٧.

وسُموا أيضاً بالخوارج والمحكّمة، والسبب الّذي سُمّوا خوارج هو خروجهم على أمير المؤمنين عليه السلام، والسبب الّذي سُمّوا محكّمة هو إنكارهم الحَكمين: وقولهم لا حكم إلّا لله... وانظر أيضاً فِرق الشيعة للنوبختي: ٦ دار الأضواء ط ٢.

وقيل: هم الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الإيمان، وهم قوم من النواصب الخوارج، ومن مفرداتهم أنّ من ارتكب كبيرة فهو مشرك، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك، فقال بعضهم: هو منافق في الدرك الأسفل من النار. وقيل لهم الحرورية لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحروراء: قرية بظاهر الكوفة، نزل بها الخوارج الّذين خالفوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان بها أوّل تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه....

انظر المعارف لابن قتيبة: ٢٧٤، الخطط للمقريزي: ٢/٣٥٠، معجم الفِرق الإسلامية لشريف الأمين: ٩٤، مقالات الإسلاميين للأشعري: ١٢٧ ـ ١٢٨، معجم البلدان: ٣/٢٥٦.

(١) تاريخ الطبري: ٤/٤١ لكن بلفظ «وكان ذلك أوّل ما ظهرت فآذنوه بالحرب وردّوا عليه إنّ حكم بني آدم في حكم الله عزّ وجلّ وقالوا: لا حكم إلّا لله سبحانه...» وفي ينابيع المودّة: ٢/٢٠: قال فتيان منهم: لا حكم إلّا لله، لا نرضى بحكم الرجال في دين الله... وقال آخر: أنجعل الرجال حكماً في أمر الله، لا حكم إلّا لله، فأين قتلانا... وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٣٣، مروج الذهب: ٢/٤٠٥، وقريب من هذا في الإرشاد للشيخ المفيد: ١/٢٧١، المعيار والموازنة: ١٨٧، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٦٢، والآية ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ الأنعام: ٥٧، يوسف: ٤٠ و ٦٧.

وانظر شرح النهج تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٣٨، اعتقادات فِرق المسلمين: ٤٩، الفَرق بين الفِرق: ٧٤، المواقف: ٤٢٤، الملل والنحل للبغدادي: ٥٨، التبصير في الدين: ٤٥، وانظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٨٢ خطبة رقم ٤٠، كتاب الأُم للشافعي، وقوت القلوية لأبي طالب المكي: ١/٥٣٠، التاريخ لابن واضح: ٢/١٣٦، أنساب الأشراف: ٢/٣٥٢ و ١١٤، الكامل: ٢/١٥٣.

(٢) انظر المصادر السابقة، بالإضافة إلى ابن أعثم: ٢/٢٤٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٩، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين لابن رستم الطبري الإمامي: ٣٨٩، أعيان الشيعة: ١/٥١٥، شرح النهج تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٣٨.

(٣) في (ب): عن امرهم، وفي (د): مرادهم.

ولمّا جاء[١] أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام النُّخَيْلة[٢] ورأى بيوت الكوفة فإذا بعبد الله بن وديعة الأنصاري[٣] قد لقاه فدنا منه[٤] وسلّم عليه وقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، ثمّ إنّه سايره فقال له عليّ عليه السلام: ما سمعت الناس يقولون [في أمرنا هذا؟][٥] قال: يقولون: إنّ عليّاً كان له جمع عظيم ففرّقه،وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبني ما انهدم[٦] ويجمع ما تفرّق[٧]؟ ولو كان مضى بمن أطاعة إذ عصاه من عصاه فقاتل حتّى يظفر[٨] أو يهلك كان ذلك[٩] الحزم[١٠]. فقال عليّ عليه السلام: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أنا فرّقت أم هم فرّقوا؟ وأمّا قولهم «كان يمضي بمن أطاعه فيقاتل حتّى يظفر أو يَهلك» فوالله ما غبِيَ[١١] هذا عنّي وإن كنت لسخيّاً[١٢] بنفسي عن الدنيا طيّب النفس بالموت ولقد هَممتُ بالإقدام على القومفنظرت إلى هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ـ ونظرت إلى هذين الآخرين وقد استقدماني ـ يعني عبدالله بن جعفر ومحمّد ابن الحنفية(رض) فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسل محمّد صلى الله عليه وآله[١٣]

---

(١) في (ب): جاوز.

(٢) النُخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام، انظر معجم البلدان: ٨/ ٢٧٦، وتاريخ الطبري: ٥/ ٢٣٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٤، وقعة صفين: ٥٢٩.

(٤) كذا في تاريخ الطبري وهو الصحيح، وفي الأصل: منّا.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/٤٤ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٢٩ لكن بإضافة: انّ عبدالله بن وديعة قرأ قوله تعالى ﴿وَلَايَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فقال له: فما يقول ذَوُو الرأي؟ قال: يقولون: إنّ عليّاً....

(٦) في (د): مثل ما قد هدم.

(٧) في (ب، ج): ما قد خرق.

(٨) في (د): يظفره الله.

(٩) في (ب): ذلك هو.

(١٠) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٢٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(١١) في (أ): خَفِيَ.

(١٢) في (أ): سخيّاً.

(١٣) في (أ): فقلت: هذين إن يهلكا يقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

من هذه الأُمّة فكرهتُ ذلك، وأشفقت أيضاً علىٰ هذين أن يهلكا على أثرهما؛ وأيم الله إن لقيتهم[١] بعد يومي هذا لألقينّهم وهم معي في معسكر[٢].

ثمّ حرّك دابته ومضىٰ وإذا علىٰ جنبه قبور ستة أو سبعة[٣] فقال عليّ عليه السلام: لمن هذه القبور؟ فقالوا[٤]: يا أميرالمؤمنين الخبّاب بن الأرت بعد مخرجك أوصى إن مات أن يدفن ظاهر البلد[٥]. وكان الناس قبل ذلك يدفنون موتاهم في دورهم وأفنيتهم، وكان أوّل من دُفن بظاهر الكوفة هو ودُفن الناس إلى جنبه[٦]، فقال عليّ عليه السلام: رحم الله خبّاباً، فلقد أسلم راغباً، وهاجَر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتُليَ في جسمه[٧]

---

(١) في (أ): لقيتم.

(٢) في (ب): وليس هما معي في معسكرٍ ولا دار. (انظر المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٣٠).

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤، لكن في وقعة صفين: ٥٣٠ قال: بقبورٍ سبعة أو ثمانية.

(٤) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٣٠ ولكنه ذكر القائل وهو قدامة بن عَجْلان الأزدي.

(٥) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٣٠ لكن فيه: توفّي بعد مَخْرجك فأوصى أن يُدفَن في الظهر ـ وهو ما ظهر من الأرض أي ما غلظ وارتفع ـ.

وخبّاب هذا هو ابن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب، أبو عبدالله، كان من السابقين الأولين، ومن المستضعفين، قيل: إنّه أسلم سادس ستة وعذّب عذاباً شديداً لأجل ذلك، روى الطبراني من طريق زيد بن وهب، قال: لمّا رجع عليّ من صفين مرّ بقبر خبّاب، فقال: رحم الله خبّاباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً،ولن يضيع الله أجره. شهد خبّاب بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧ هـ) وهو من بني سعد بن زَيد مناة بن تميم، وكان قد أصابه سِباء، فبيع بمكة فاشترته أم أنمار بنت سِباع الخزاعية من حلفاء بني زهرة فأعتقته ـ ويقال: بل أُم خبّاب، وأُم سِباع ابن عبد العزّى الخزاعي، وكان ألكن إذا تكلّم بالعربية فسمّي الأرتّ. وروي عن خبّاب أنه قال: قد أوقد المشركون لي ناراً ثمّ سلقوني فيها، ثمّ وضع رجلٌ رجله علىٰ صدري، فما أتيت الأرض إلّا بظهري، ثمّ كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. وللمزيد من معرفة حياته رضي الله عنه انظر الإصابة: ١ /٤١٦، المعارف: ٣١٦، أنساب الأشراف: ١ / ١٧٥ ـ ١٨٠، قاموس الرجال: ٤ / ١٥٨١٥٤، الخصال: ١ /٣١٢.

(٦) في (ج): جانبه.

(٧) في (ب): جسده.

أحوالاً[١]، ولن يُضيع الله أجرَ من أحسنَ عملاً[٢]. ووقف عليهما وقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحِشة، والمَحالِّ المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، أنتم لنا سَلفٌ[٣] ونحن لكم تَبع وبكم عَمّا قليل لاحِقون، اللّهمّ اغْفِر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنّا وعنهم، طوبى لمن ذكر المَعَاد، وعَمِل للحساب، وقَنَع بالكَفاف، ورضي عن الله عزّ وجلّ[٤].

ثمّ أقبل حتّى حاذى سكّة الثوريّين[٥] فسمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل: البكاء علىٰ قتلى صفين[٦]، فقال عليه السلام: أمّا إنّي أشهدُ لمن قُتِل منهم صابراً محتسباً بالشهادة. ثمّ مرّ بالفائشيّين[٧] فسمع مثل ذلك، ثمّ مر بالشباميّين[٨] فسمع مثل ذلك وسمع معه رجّة[٩] شديدة[١٠] فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي[١١] فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما هذا! تغلبكم نساؤكم؟

---

(١) في (أ): سنيناً.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤ باختلاف يسير في اللفظ. وأخرج هذا الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام الطبراني وأشار إليه ابن حجر في الإصابة: ١ /٣١٦، وقعة صفين: ٥٣٠ ـ ٥٣١، نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح: ٤٧٦ حكمة رقم ٤٣ بإضافة: وقنع بالكفاف، ورضي عن الله، أُسد الغابة: ٢ / ١٠٠، البيان والتبيين: ٢ / ٩٤، العقد الفريد: ٣ /٢٣٨، حلية الأولياء: ١ /١٤٧، زهر الآداب: ١ / ٤٢.

(٣) في (ب، د) بإضافة: وفرط.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٤٥، وقعة صفين: ٥٣١ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٥) في (أ): الصورين.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٤٥ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٢٩ ـ ٥٣١، وفي (د) من قتل يوم صفين.

(٧) في (أ): بالقاسقطين، وفي (د): القابسين.

(٨) في (أ): بالشاميين.

(٩) في (ج): رنّة.

(١٠) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٤٥، وقعة صفين: ٥٣١.

(١١) المصدرين السابقين. وشبام ـ بالكسر ـ حيّ من همدان.

ألا تنهونهنّ عن هذه الفعال[١]؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً أو أربعاً قَدَرْنا علىٰ ذلك ولكن قُتل من هذا الحيِّ وحده مائة وثمانون قتيل[٢] فليس داراً إلّا وفيها البكاء، وأمّا نحن معشر[٣] الرجال فإنّا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة[٤]، فقال عليّ عليه السلام: رحم الله قتلاكم، وغفر لموتاكم[٥].

وأقبل حرب يمشي وعليّ عليه السلام راكب فقال له: ارجع، وأمسك دابّته عن السير، فقال: بل أمشي بين يديك يا أمير المؤمنين، فقال: بل ارجع فإنّ مَشْيَ مثلك مع مثلي فتنةٌ للموالي ومَذلّة للمؤمنين[٦]. ثمّ مضىٰ فلم يزل يذكر الله تعالى حتّى دخل الكوفة[٧].

قال ابن خيثمة: وفي أوائل سنة سبع وثلاثين سار معاوية من الشام وكان قد دعا لنفسه وعليّ بن أبي طالب عليه السلام من العراق فالتقيا بصفين الفرات[٨]. فقُتل من أصحاب عليّ عليه السلام

---

(١) انظر المصدرين السابقين مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي (ج): عن هذا الصياح.

(٢) في (أ): رجل.

(٣) في (أ): معاشر.

(٤) انظر المصدرين السابقين مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي (أ): نفرح بالشهادة.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦، وقعة صفين: ٥٣٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٦) انظر المصدرين السابقين، وفي (أ): فتنة الموالي ومذلّة المؤمنين.

(٧) المصدرين السابقين وفيهما: ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين ـ حيّ من همدان، نسبة إلى جبل لهم يسمىٰ «ناعط» ـ فسمع رجلاً منهم يقال له عبدالرحمن بن مرثد ـ وفي الطبري عبدالرحمن بن يزيد من بني عبيد من الناعطيين ـ فقال: ما صنع عليٌّ والله شيئاً، ذهب ثمّ انصرف في غير شيء. فلمّا نظر أميرَ المؤمنين أبْلِس. فقال عليّ: وجوهُ قوم ما رأوا الشّامَ العامَ. ثمّ قال لأصحابه: قومٌ فارقتهم آنفاً خيرٌ من هؤلاء. ثمّ قال:

أخوكَ الّذي إنْ أجرَضَتك مُلِمّة ... من الدهرِ لم يبرح لِبَثِّك واجما

وليس أخوك بالّذي إن تشعّبت ... عليك الأُمور ظلّ يَلحاك لائما

انظر الاشتقاق: ٢٥١، معجم البلدان، والطبري: ٤/ ٤٥، وقعة صفين: ٤٩٢ مع اختلاف يسير في لفظ الشعر، الأخبار الطوال: ١٩٧، وفي (أ) وتاريخ الطبري: حتّى دخل القصر.

(٨) انظر وقعة صفين: ٥٣٩.

خمسة وعشرون ألفاً[١] منهم عمّار بن ياسر[٢] (رض) وخمسة وعشرون بدرياً[٣]،

---

(١) انظر مروج الذهب: ٢ / ٤٣٦، تذكرة خواصّ الائمة لسبط ابن الجوزي: ٨١، لكن في مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤ قال: وبلغ عدد القتلى من أهل العراق عشرين ألفاً. وانظر البداية والنهاية لابن كثير: ٧ / ٢٧٥، وقيل غير ذلك.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٦ / ٢٨، مروج الذهب: ٢ / ٤٣٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٤٣٣، الكامل: ٣ / ١٦٢، البداية والنهاية: ٧ / ٢٧٥، و: ١ / ٤٧٤ الطبعة الأُولىٰ، و: ٥ / ١٩١ تحقيق أبو الفضل، الغدير للأميني: ٢ / ٣٦٢. وقيل إنّ عدد البدريين الّذين قتلوا مع عليّ ﷺ بصفين ١٠٠، كما ورد في وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٣٨ الطبعة الثانية بمصر، ولكن في الطبعة الثانية تحقيق عبدالسلام هارون / المؤسسة العربية الحديثة / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم وردت العبارة في: ٢٣٨ بعد أن أورد كلام مالك الأشتر ﷺ هكذا: واعلموا أنكم على الحقِّ، وأنّ القومَ على الباطل يقاتلون مع معاوية، وأنتم مع البدريِّين قريب من مائةِ بدري ومن سوى ذلك من أصحاب محمّد ﷺ أكثر ما معكم راياتٌ قد كانت مع رسول الله ﷺ، ومع معاوية راياتٌ قد كانت مع المشركين علىٰ رسول الله ﷺ... وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٤ ط مصر قديم، و: ٥ / ١٩١ ط مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل.

ومعه ﷺ من أهل بيعة الشجرة ٨٠٠ قتل منهم ٣٦٠ نفساً، فراجع الاستيعاب بذيل الإصابة في ترجمة عمّار بن ياسر: ٢ / ٤٧١ ط مصطفى محمّد، والإصابة لابن حجر: ٢ / ٣٨١ ط مصطفى محمّد، و: ٢ / ٣٨٩ ط السعادة، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٤، الغدير: ٩ / ٣٦٢. وقد استشهد منهم مع عليّ ﷺ ثابت بن عبيد الأنصاري: بدري. (انظر ترجمته في الإصابة: ١ / ١٩٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ١٩٦. وهاشم المرقال الّذي مرّت ترجمته في أُسد الغابة: ٥ / ٤٩، المستدرك: ٣ / ٣٩٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤، الإصابة: ٣ / ٥٩٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٦١٦. وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين: بدري. (انظر ترجمته في المستدرك: ٣ / ٣٩٦، الاستيعاب: ١ / ٤١٧ الإصابة: ١ / ٤٢٦، أُسد الغابة: ٢ / ١١٤.

ولسنا بصدد بيان ردّ المؤرّخ الكبير أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري في تاريخه: ٣ حوادث سنة (٣٧هـ) وما بعدها وما تبعه المؤرّخون من بعده بأنه بدّل وغيّر اسم الصحابي الجليل الّذي شهد بدراً وما بعدها وسبب تسميته بذي الشهادتين لأنه شهد للنبي ﷺ علىٰ يهودي في دَين قضاه ﷺ فقال: كيف تشهد ولم تحضره ولم تعلمه؟ قال: يا رسول الله نحن نصدّقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدّقك على انك قضيته؟ فأنفذ ﷺ شهادته وسمّاه «ذا الشهادتين» لأنّه صيّر شهادته شهادة رجلين، كما ذكر ذلك أهل السِير والتاريخ كالإصابة: الرقم ٢٢٤٧، وجنى الجنتين: ١٦٠، وغير ذلك بدّله الطبري في تاريخه إلى رجل آخر اسمه خزيمة بن ثابت الأوسي شهد بدراً أو أُحداً وهو غير خزيمة الّذي قُتل في صفين مع

⟺

الإمام عليّ عليه السلام بل قال: انّه مات زمن عثمان، وهذه من مختلقات سيف وهو يُحرِّف ويُصحِّف ويقلّب ويختلق أُمّةً من الصحابة والتابعين ورواة الحديث وقادة الفتوح والشعراء وعدداً كبيراً من أماكن وكتباً سياسية وأراجيز كما فعل في أسطورة القعقاع الّتي أشرنا إليها سابقاً وعبدالله بن سبأ وسماك بن خرشة الّذي زعمه غير أبي دجانة وبرة بن يحنس الخزاعي مرادفاً لاسم الصحابي وبر بن يحنس الكلبي وغيرهم ومن اراد المزيد فليراجع كتاب العلّامة السيّد مرتضى العسكري في كتابيه: عبدالله بن سبأ وأساطير أُخرى: ١ و٢، وخمسون ومائة صحابي مختلق: ١ و٢.

وخزيمة هذا هو الّذي قاتل مع عليّ عليه السلام يوم الجمل والّذي أنكره الطبري أيضاً، وقاتل مع عليّ عليه السلام يوم صفين لأن قصة استشهاده مع عليّ عليه السلام منقصه لبني أُمية لأنه من مشاهير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن مفاخر الأُوس.وهو من‌رواة حديث عمّار «تقتله الفئة الباغية». انظر الطبقات لابن سعد: ٣/ ٣٥٩، أنساب الأشراف: ١/ ١٧٠، الاستيعاب: ١/ ١٥٧، مسند أحمد: ٥/ ٢١٤، تاريخ الطبري: ٣/ ٣١٦، الموضّح للخطيب: ١/ ٢٧٧. وانظر أيضاً الروايات الّتي خلقها الطبري: ١/ ٣٠٩٥ - ٣٠٩٦، والخطيب في الموضّح: ١/ ٢٧٥، وابن عساكر بترجمة خزيمة بسنده عن سيف من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق: ٥ رقم ٣٣٧ ورقة ٣٠٢ و٣٠٣. وقارن أيضاً مع ما رواه اليعقوبي في تاريخه: ٢/ ١٧٨، ومروج الذهب: ٢/ ٣٦٦، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٨٩. وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٧١ شهد مع عليّ يوم الجمل ١٣٠ بدرياً ومنهم خزيمة (رضي الله عنه) ووقعة صفين: ٩٢ وذكر منهم خزيمة رضي الله عنه وقارن بين خزيمة الحقيقي وخزيمة المختلق في الإصابة: ١/ ٤٢٥ رقم الترجمة: ٢٢٥١ و ٢٢٥٢. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق أبو الفضل: ١/ ١٠٩، وابن الأثير في الكامل: ٣/ ٨٤، وابن كثير في تاريخه: ٧/ ٢٣٣، وابن خلدون في تاريخه: ٢/ ٤٠٧. وانظر كذلك أصحاب العيون والاقلام المأجورة مجلّة الأزهر: ٣٢/العدد ١٠/ ١١٥٠، و: ٣٣/العدد ٦/ ٧٦٠، ومجلّة «راهنمائى كتاب» الفارسية طبع طهران السنة الرابعة العدد ٧: ٦٩٦، والعدد ٨: ٨٠٠، والعدد ٩: ٨٩٤.

وقد رثته ابنته ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين:

عيْن جودِي علىٰ خزيمة بالدمْ ... ع قَتيلِ الأحزاب يومَ الفُراتِ

قتلوا ذا الشهادتين عُتوّاً ... أدْرَك الله منهمُ بالتِّراتِ

قتلوهُ في فتيةٍ غير عُزْلٍ ... يُسْرِعُون الرُّكوبَ للدعَوَاتِ

إلى آخر الأبيات، انظرها في وقعة صفين: ٣٦٥ و٣٦٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٨٠. وقتل أيضاً مع عليّ عليه السلام يوم صفين أبو شحر الإبراهيمي. (انظر ترجمته في الإصابة: ٤/ ١٠٢). وأبو

وكان عدّة عسكره تسعون[1] ألفاً. وقُتل من أصحاب معاوية خمس وأربعون ألفاً[2] وكان عدّتهم مائة ألف وعشرون ألفاً[3].

وذكر أنهما أقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام[4] وكان بينهم سبعون وقعة، ثـمّ

↔

ليلى الأنصاري (الإصابة: ٤ / ١٠٤). وعمّار بن ياسر، كما ترجمنا له سابقاً. وأبو الهيثم مالك بن التيهان بدري، وقد ترجمنا له سابقاً. (وانظر أُسد الغابة: ٤ / ٢٧٤، و: ٥ / ٣١٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٩، الإصابة: ٤ / ٢١٢، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٢٠٠). ومحمّد بن بديل الخزاعي. (انظر الإصابة: ٣٧١/٣). والمهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي، وقد ترجمنا له سابقاً. وقيس بن المشكوح المرادي. (انظر أُسد الغابة: ٢٣٧/٤، الإصابة: ٢٧٤/٣، الاستيعاب: ٣ / ٢٤٤). وأبو عمرة الأنصاري: بدري، وقد ترجمنا له سابقاً. (وانظر المستدرك: ٣ / ٣٩٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١٢٣/٤). وعبدالرحمن بن بديل الخزاعي. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ١٢٤ و ٢٨٢، الإصـابة: ٢ / ٢٨٠، و: ٤ / ٢١٣، مـروج الذهب: ٢٨٤/٢ ط الأندلس، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢٦٨/٢، و: ٤ / ٢٠١). وعبدالرحمن الجمحي. (انظر الإصابة: ٢ / ٣٩٥). والفاكه بن سعد الأنصاري، وسبق وأن ترجمنا له. (وانظر أُسد الغـابة: ٤ / ١٧٤، الإصابة: ١٩٨/٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢ / ٢٠٢). ومحمّد بن بديل الخزاعي. (انظر الإصابة: ٣ / ٣٧١). وعبدالله بن كعب المرادي. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ٢٤٩، الإصابة: ٢ / ٣٦٣، تاريخ الطبري: ٤٦/٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣١٥/٢). وأبو فضالة الأنصاري: بدري (انظر أُسد الغابة: ٢٧٣/٥، الإصابة: ١٥٥/٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١٥٣/٤). وعبدالله بن بديل الخراعي(أُسد الغابة: ١٢٤/٣، الإصابة: ٢٨٠/٢، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢ / ٢٦٨، المستدرك: ٣ / ٣٩٥، تاريخ الطبري: ٢٣/٥). وعائذ المحاربي الجسري. (الإصابة: ٢ / ٢٦٢). وصفر بن عمرو بن مِحصَن. (انظر الإصابة: ٢ / ٢٠٠). بريد الأسلمي. (انظر الإصابة: ١٤٦/١). وسهيل بن‌عمرو الأنصاري، بدري (الاستيعاب بهامش الإصابة: ١٠٧/٢، الإصابة: ٩٣/٢). وجندب بن زهير الأزدي الغامري. (انظر تاريخ الطبري: ٢٧/٥، أُسد الغابة: ١ / ٣٠٣). سعد بن الحارث الأنصاري. (انظر أُسد الغابة: ٢ / ٢٧٢، الإصابة: ٢ / ٢٣). وحازم بن أبي حازم الأحمسي. (انظر أُسد الغابة: ١ / ٣٦٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٢٥٢. وراجع المـصادر الّتي ذكرنا في ترجمة عمّار بن ياسر وحديث: ويحك يابن سمية، تقتلك الفئة الباغية، فراجع وتأمّل.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر وقعة صفين: ٤٥٨، لكن في مروج‌الذهب: ٤٠٤/٢ قال: وبلغ عدد القتلى من‌أهل الشام‌تسعين ألفاً.

(٣) انظر مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤.

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٤٠٥.

تداعيا إلى الحكومة فرضي عليّ وأهل الكوفة بأبـي مـوسى الأشـعري، ورضـي معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص، وعلى أنّ الحَكمين يجتمعان بدومة الجندل بأن ينظرا للمسلمين ويتفقان علىٰ حالة واحدة ورأي واحد ويختارا أمراً يكون فيه مصلحة للمسلمين وائتلاف الفريقين ومهادنة بين الفئتين، انتهىٰ.

ولمّا دخل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ الكوفة لم يدخل الخوارج معه وأتوا حروراً[١] فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفاً[٢]، ونـادى مـناديهم: إنّ أمـير القـتال شبث بن ربعي التميمي[٣]، وأمير الصلاة عبدالله بـن الكـوّاء اليشكـري[٤]، والأمـر

---

(١) تقدّمت الإشارة إليها.

(٢) انظر مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ٣٢٦، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٤٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩، تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦، و: ٦/ ٣٥ ط أُخرى.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) هو عبدالله بن عمرو من بني يشكر وكان ناسباً، عالماً كبيراً، وفيه يقول مسكين الدارمي:

هُلمّ إلى بني الكَوّاء تَـقضُوا ... بُـحكمهُم بأنسـاب الرجـالِ

وقيل لأبيه: الكوّاء لأنه كوي في الجاهلية، وهو زعيم المحكّمة الأولى أو المحكّمية وهي أوّل فرقه من الخوارج وهو زعيمهم، وكان دينهم تكفير عليّ وعثمان، وأصحاب الجمل والمحكّمين، وأنّهم جوّزوا أن تكون الإمامة في غير قريش. وقيل: إنّ أميرهم للقتال شبث بن ربعي، وأمير الصـلاة عـبدالله بـن الكوّاء، والأمر شورى والبيعة لله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٥٣٤، معجم البلدان: ٢١٤، الملل والنحل: ١/ ١٠٦، تاريخ الطبري: ٦/ ٣٥، و: ٤/ ٤٦ ط أُخرى، الفـتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٥١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، الكامل للمبرّد: ٥٩٥، الطبقات لابن سعد: ٥/ ١٨٢ مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥، الكامل لابن الاثير: ٣/ ٣٢٦، المـعيار والمـوازنـة: ١٨٧، كشـف اليقين: ١٦٢).

وورد في شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٤/ ١٢٣ عن أنس بن عياض المدني عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده ﷺ أنّ علياً كان يوماً يؤمّ الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوّاء من خلفه ﴿ولقد أُوحي إليكَ وإلى الّذينَ من قَبلِكَ لَئن أشركتَ ليحبطَنَّ عَمَلُكَ وَلتكوننَّ مِن الخاسِرين﴾ فلمّا جهر ابن الكوّاء من خلفه بها سكت عليّ ﷺ فلمّا أنهاها ابن الكوّاء أعاد عليّ ﷺ فأتمّ قراءته. فلمّا شرع عليّ ﷺ في القراءة أعاد ابن الكوّاء الجهر بتلك الآية فسكت عليّ ﷺ فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ هـذا مـراراً حـتّى قـرأ

⇔

شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، وزعموا أنّ علياً عليه السلام كان إماماً إلى أن حَكم الحَكمين فشكّ في دينه وحار في أمره وأنه الحيران الّذي ذكره الله في القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾[2] وكذبوا فيما زعموا ـ قاتلهم الله ـ وإنّما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلاً لغيره كما هو معروف في كتب التفاسير وليس عليّ عليه السلام بحيران بل به يهتدي الحيارى.

ولمّا سمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو وأصحابه ذلك بعث إليهم عبدالله بن عبّاس وقال له: لا تعجل في[3] جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك فإنّي في أثرك[4]، فلمّا أتاهم

⇔

عليّ عليه السلام ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ فسكت ابن الكوّاء وعاد علـيّ عليه السلام إلى قراءته. نعوذ بالله من حماقة هؤلاء القوم، ومن جرأتهم على أمير المؤمنين وخليفة وصيّ رسول الله وابن عمّه وصهره وحجّة الله على أرضه. وذكر في كشف اليقين: ١٦٣ وغيره أنّ ابن الكوّاء بعد محاجة الإمام عليّ عليه السلام في قصة أُخرى رجع هو وأصحابه العشرة عن دين الخوارج، وبعد ذلك أمّروا الخوارج عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنهروان... وسنأتي علىٰ تفصيل الكلام إن شاء الله تعالىٰ. وذكر ذلك في الفتوح: ٢٥٢/٢ و٢٥٩، والإمامة والسياسة: ٩٨/١ و٩٩ و١٢٧ و١٤٩ و ١٥٠، وتاريخ دمشق: ٢٩٧/٧، والاشتّقاق لابن دريد: ٣٤٠، وبحار الأنوار: ٨/ ٦٠٠.

(١) انظر الكامل لابن الأثير: ٣٢٦/٣، دلائل النبوّة: ١٤٧/٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٣٢/٢، و:٢٥٨/١، خصائص أمير المؤمنين: ١٥٠، الكامل في التاريخ: ٢٠٤/٢، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢٦/٤ نفس اللفظ.

(٢) الأنعام: ٧١.

(٣) في (ب): على.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤٧/٤ لكن بدون لفظ «فإنّي في أثرك»، والفتوح لابن أعثم: ٢٤٨/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٩/٢ وفيه: قال له: يا ابن عباس امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا، الكامل في التاريخ: ٣٢٦/٣ مثل لفظ الطبري، المسترشد في الإمامة للحافظ ابن رستم الطبري الإمامي: ٣٨٩، وانظر مناشدته ومحاجاته مع الخوارج في كشف اليقين: ١٦٢، الرياض النضرة: ٢٤٠/٢ الطبعة الأُولىٰ، الخصائص للنسائي: ٤٨ ط مصر.

عبدالله بن عباس رحّبوا به وأكرموه[1]. وقالوا: ما الّذي جاء[2] بك يا ابن عبّاس؟ قال: جئتكم من عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله[3] وابن عمّه[4] وأعلمنا بربّه وسنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله[5]، فقالوا: يا ابن عباس إنّا أذنبنا ذنباً عظيماً حين حكّمنا الرجال في دين

---

(١) انظر خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ ـ ١٥٢ ح ١٨٥، دلائل النبوّة: ٤/١٤٧، المناقب للخوارزمي: ١٩٢ ح ٢٣١، الكامل في التاريخ: ٢/٢٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٣٢، و: ١٠/٢٥٨، الارشاد للشيخ المفيد: ٦٣، مجمع البيان: ٥/١١٩، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠/١٥٧ ـ ١٦٠ ح ٨١٦٧٨، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبرّ: ٢/١٠٣، الحاكم في المستدرك: ٢/١٥٠، مناقب ابن المغازلي: ٤٠٦ ح ٤٦٠.

(٢) في (أ): ما جاء.

(٣) في (د): من المهاجرين والأنصار.

(٤) في (ب): وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره.

(٥) وردت مناظرة ابن عباس عليه السلام مع الحرورية بألفاظ مختلفة وفي مصادر متعدّدة، ولكن لكثرة المصادر واختلاف الألفاظ الّتي تؤدي نفس المعنىٰ فنحن نذكر المصادر أوّلاً بشكل إجمالي ثمّ بعد ذلك نشير إلى الفقرات الّتي أوردها المصنّف عليه السلام: تذكرة الخواصّ لابن الجوزي الحنفي: ٩٥، مروج الذهب: ٢/٤٠٤، شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٤/١٢٦، تاريخ الطبري: ٤/٥٢ وما بعدها، الكامل لابن الأثير: ٣/٣٣٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ ـ ١٥٢ ح ١٨٥، دلائل النبوّة: ٤/١٤٧، المناقب للخوارزمي: ١٩٢ ح ٢٣١، الكامل في التاريخ: ٢/٢٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٣٢، و: ١٠/٢٥٨.

وانظر قريب من هذا خطبة الإمام عليّ عليه السلام معهم في الارشاد للشيخ المفيد: ٦٣، مجمع البيان: ٥/١١٩، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠/١٥٧ ـ ١٦٠ ح ١٨٦٧٨، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبرّ: ٢/١٠٣، الحاكم في المستدرك: ٢/١٥٠، مناقب ابن المغازلي: ٤٠٦ ح ٤٦٠، البداية والنهاية: ٧/٢٨٧، الأغاني: ٥/٩، كتاب السنة: ٢/٥٩٩.

وانظر ترجمة الصحابة الّذين شهدوا النهروان مع عليّ عليه السلام: أُسد الغابة: ١/٣٨٥، و: ٢/٣٥١ و٣٧١ و٣٧٥، و: ٣/١٥٠ و٣٥٤، و: ٤/١٠٠ و٢١٥، و: ٥/١٢٢ و١٤٣ و٢٧٤، أنساب الأشراف: ٢/٣٦٢ و٣٦٨ و٣٧١ و٣٧٥.

وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢/١٦٧ ط الغري، تلبيس إبليس لابن الجوزي: ٩١ مع اختلاف في اللفظ، وذكره اليافعي في مرآة الجنان: ١/١١٤، المعرفة والتاريخ لأبي يوسف البسوي: ١/٥٢٢، البدء والتاريخ للمقدسي: ٥/٢٢٣.

وهنا نذكر ما جاء به الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في مصنّفه: ١ / ١٥٧ ح ١٨٦٧٨: عن عكرمة بن عمّار قال: حدّثنا أبو زميل الحنفي قال: حدّثنا عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: لمّا إعتزلت الحروراء فكانوا في دارٍ علىٰ حدتهم، فقلت لعلّي: يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعلّي آتي هؤلاء القوم فأُكلّمهم، قال: إنّي أتخوّفهم عليك، قلت: كلّا إن شاء الله تعالى، قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية. قال: ثمّ دخلت عليهم وهم قائمون في نحر الظهيرة.

قال: فدخلت علىٰ قوم لم أر قوماً قطّ أشدّ اجتهاداً منهم، أيديهم كأنّها ثفن الإبل، ووجوههم معلّمة من آثار السجود. قال: فدخلت، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عبّاس ما جاء بك؟ قلت: جئت أُحدّثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدّثوه، وقال بعضهم: والله لنحدّثنّه. قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه وأوّل من آمن به وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً. قال: قلت: وما هنّ؟ قالوا: أوّلهن أنّه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، لئن كانوا كفّاراً لقد حلّت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم. قال: قلت: وماذا؟ قالوا محا نفسه من أميرالمؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدّثتكم من سنّة نبيّه ﷺ ما لا تنكرون اترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أمّا قولكم: حكّم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ـ إلى قوله: ـ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، أُنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحقّ أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللّهمّ بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم، قال: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: وأمّا قولكم: إنّه قاتل ولم يسْبِ ولم يغنم، أتسبون أُمّكم عائشة؟ أم تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنّها ليست أُمّ المؤمنين فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إنّ الله يقول: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ فأنتم متردّدون بين ضلالتين، فاختاروا أيّتهما شئتم، أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: وأمّا قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فان رسول الله ﷺ دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله، فقالوا: والله لو كنّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمّد بن عبدالله، فقال: والله إنّي لرسول الله حقّاً وإن كذّبتموني، اكتب يا عليّ محمّد بن عبدالله. فرسول الله ﷺ كان أفضل من عليّ (رض)،

الله تعالى، فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدوّنا رجعنا إليه[١].

فلم يصبر ابن عباس على[٢] مجاوبتهم وقال: أنشدكم الله إلّا [ما] صدقتم، أما قال الله تعالى: ﴿فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّـهُ بَيْنَهُمَآ﴾[٣] في حقّ المرأة وزوجها؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: فكيف بأمة محمّد ﷺ[٤]؟ فقالت الخوارج: أمّا ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه والاصلاح له فهو إليهم، وأمّا ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم في الزاني[٥] مائة جلدة، وفي السارق بقطع يده[٦]، فليس للعباد أن ينظروا في هذا[٧].

فقال ابن عباس(رض): [و] قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ [وآخران من غيركم] هَدْيًا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[٨] في أرنب يساوي ربع درهم يصاد في الحرم[٩]، فقالوا:

⇔

أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. فرجع منهم عشرون ألفاً وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا. (وانظر المحاورة أيضاً في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٤٩ لتجد فيها الاختلاف في اللفظ واضح جدّاً).

(١) انظر شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤ / ١٢٦، تذكرة الخواصّ: ٩٥. ولكن ذكر صاحب النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٣ و٢٣٨ و٢٤٠ أنّ أصل هذا الكلام قالته الحرورية للإمام عليّ ﷺ وليس لابن عباس بلفظ: يا عليّ قد كنّا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا أنّا زللنا وأخطأنا فرجعنا إلى الله [تعالى] وتبنا، فأرجع أنتَ يا عليّ كما رجعنا وتب إلى الله كما تبنا وإلّا برئنا منك... (وانظر ينابيع المودّة: ٢ / ٢٠ ـ ٢١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٨ تحقيق محمّد أبو الفضل، وقعة صفين: ٥١٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٤٠٤).

(٢) في (ب): عن.

(٣) النساء: ٣٥.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧.

(٥) في (أ): الزنا.

(٦) في (أ): القطع.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧.

(٨) المائدة: ٩٥، وما بين المعقوفتين ليس من الآية، فهو إمّا خطأ من المصنّف أو من النسّاخ، فتأمّل.

(٩) انظر تذكرة الخواصّ: ٩٥ وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢ / ١٢٦، وفي ٢٧٥: وفي صيد أُصيب كأرنب يساوي نصف درهم.

[أ] تجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم في دماء المسلمين؟[١]

ثمّ قالوا له: أعدل[٢] عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا [ويسفك دماءنا]؟ فإن كان عدلاً فلسنا بعدول [ونحن أهل حربه] وقد حكمتم بأمر الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٣] وقد أمضى الله تعالى حكمه في معاوية وأصحابه أن يُقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً وقد جعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلّا من أقرّ بالجزية[٤].

ثمّ خرج عليّ عليه السلام في أثر عبدالله بن عباس فانتهى إليهم وهم يخاصمونه وهو يخاصمهم، فقال له عليّ عليه السلام: ألم أنهك عن كلامهم[٥]؟ ثمّ قال لهم عليّ عليه السلام: مَن زعيمكم؟ قالوا: عبدالله بن الكوّاء، فقال لهم: عليَّ به، فلمّا حضر قال له عليّ عليه السلام: ما أخرجكم علينا هذا المخرج؟ قالوا: حكومتكم[٦] يوم صفين، فقال له عليّ: أُنشدكم[٧] الله تعالى ألم أقل لكم حين[٨] رفعوا المصاحف: أنا أعلم بالقوم منكم، إنّهم استحر بهم القتل، وإنّما رفعوها خديعةً ومكيدةً لكم ليفتنوكم ويثبّطوكم عنهم ويقطعون الحرب ويتربّصون بكمُ الدوائر [وذكر لهم جميع ما كان في ذلك اليوم] فلم تسمعوا منّي، واشترطت على الحَكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن[٩]، فان

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧ باختلاف يسير مع زيادة: أوَ تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآية بيننا وبينك.

(٢) في (ج): فكأن.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ النساء: ٣٤.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٥١ مع اختلاف في اللفظ، وتاريخ الطبري: ٤ / ٤٧ أيضاً.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧ بلفظ «ألم أنهك رحمك الله». وقيل: قال له عليه السلام: انته عن كلامهم.

(٦) في (أ): قال تحكيمكم.

(٧) في (د): ناشدتكم.

(٨) في (ب، د): يوم.

(٩) في (أ): ما أماته.

حَكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالفه، وإن أبيا فنحن من حُكمهما براء[1].

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤٨/٤ باختلاف يسير في اللفظ، وانظر المحاورة الّتي دارت بين الإمام عليّ عليه السلام وعبدالله بن الكوّاء في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٦٢ و١٦٣ وقارن بينها وبين ما موجود في الطبري وغيره، مثل تذكرة الخواصّ: ٩٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٧٤/٢، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢٧/٤. ونظراً لكثرة المصادر وكثرة الاختلاف في بعض الألفاظ ننقل مناظرة الإمام عليّ عليه السلام مع الخوارج وخاصّة ابن الكوّاء جمعاً بين المصادر ولكن بتصرف منا.

لمّا خرج عليّ عليه السلام بعد مناظرة ابن عبّاس لهم وقف عليه السلام بإزائهم وقال: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء. فقال عليّ عليه السلام: فما الّذي أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين، فقال لهم: ناشدتكم بالله، أما قلت لكم يوم رفعوا المصاحف: لا تخالفوني فيهم؟ قلتم: نجيبهم إلى كتاب الله. فقلت: إنّما رفعوها مكيدة وخديعة، فقلتم: إن لم تجب إلى كتاب الله قتلناك أو سلّمناك إليهم، فلمّا أبيتم إلّا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحكما بكتاب الله، فإن حكما بغير حكم الله والقرآن فنحن براءٌ منهم. فقالوا: فكيف حكّمت الرجال؟ فقال: والله ما حكّمت مخلوقاً، وانّما حكّمت القرآن، لأن القرآن هو خطّ بين الدفّتين لا ينطق، وإنّما ينطق به الرجال. فقالوا: صدقت وكفرنا لمّا فعلنا ذلك، وقد تبنا منه إلى الله فتب كما تبنا نبايعك وإلّا قتلناك...

وقال الشارح المعتزلي: قال لهم: ألا تعلمون أنّ هؤلاء القوم لمّا رفعوا المصاحف قلت لكم: إنّ هذه مكيدة ووهن وإنّهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني وسألوني في التحكيم، أفتعلمون أنّ أحداً كان أكره للتحكيم منّي؟ قالوا: صدقت، قال: فهل تعلمون أنّكم استكرهتموني علىٰ ذلك حتّى أجبتكم إليه فاشترطت أنّ حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتىٰ خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُراء، وأنتم تعلمون أنّ حكم الله لا يعدوني؟ قالوا: اللّهمّ نعم. فقالوا له: حكّمت في دين الله برأينا وعنه مقرّون بأنّا كنا كَفرنا، ولكنّا الآن تائبون، فأقرّ بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلى الشام. فقال: أما تعلمون أنّ الله تعالىٰ قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه وتعالىٰ ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ وفي صيد أُصيب أرنب يساوي نصف درهم فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾؟

فقالوا له: فإن عَمراً لمّا أبىٰ عليك أن تقول في كتابك «هذا ما كتبه عبدالله عليّ أمير المؤمنين» محوت اسمك من الخلافة وكتبت «عليّ بن أبي طالب» فقد خلعت نفسك. فقال: لي في رسول الله صلى الله عليه وآله أُسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب: هذا كتاب محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو، وقال له: لو أقررت بأنّك رسول الله ما خالفتك، ولكن أُقدّمك لفضلك، فاكتب: محمّد بن عبدالله، فقال لي: يا عليّ، امحُ رسول الله، فقلت: يا رسول الله: لا تشجّعني نفسي علىٰ محو اسمك من النبوّة. قال: فقضى عليه فمحاه بيده، ثمّ قال: اكتب محمّد بن عبدالله، ثمّ تبسّم إليّ وقال: يا عليّ، أما إنك ستسام مثلها فتعطي. فرجع منهم ألفان من حروراء، وقد كانوا قد تجمّعوا بها، فقال لهم عليّ عليه السلام ما نسمّيكم؟ ثمّ قال:

⇔

فقالوا: «أخبرنا عن عمرو أتراه عدلاً حتّى تحكّمه في الدماء[١]؟ قال: إنّما حكّمت القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق إنّما[٢] يتكلّم به الرجال[٣]. فقالوا فأخبرنا[٤] عن الأجل لِمَ جعلته فيما بينك وبينهم؟[٥] قال: ليعلم الجاهل ويتثبّت[٦] العالم ولعلّ الله عزّوجلّ أن يصلح الأُمّة في هذه الهدنة[٧] هذه المدة ويلهمها رشدها[٨].

قالوا: فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين، فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين فقلت[٩] للكاتب: اكتب هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فإن لم تكن أنت أمير

↔

أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء.

انظر المصادر السابقة وتذكرة الخواصّ: ٩٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٤ و ٢٨٠ و ٢٨٢، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤ / ١٢٧ و ١٢٨، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠ / ١٥٧ وجامع بيان العلم وفضله: ٢ / ١٠٣، والحاكم في المستدرك: ٢ / ١٥٠، ومناقب ابن المغازلي: ٤٠٦، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين ﷺ: ٣٩٠ والهامش رقم ١، والفتوح: ٢ / ٢٥٢.

(١) انظر التاريخ الطبري: ٤ / ٤٨ باختلاف يسير في اللفظ، الإرشاد: ١ / ٢٧١.

(٢) في (أ): وإنّما.

(٣) المصدران السابقان، تذكرة الخواصّ: ٩٦، قريب من هذا اللفظ.

(٤) في (أ): وأخبرنا.

(٥) في (أ): لم جعلته بينكم.

(٦) في (د): يثبت.

(٧) في (أ): يصلح الأُمّة في هدن، وفي (د): هدى هذه الأُمّة، وفي نهج البلاغة لصبحي الصالح (خطبة ١٢٥): أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأُمّة.

(٨) المصدران السابقان، تاريخ الطبري: ٥ / ٦٥ ط أُخرى، البحار: ٨ / ٦١١ ط بيروت.

(٩) في (أ): وقلت.

المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأمير[1]، فقال عليّ عليه السلام: يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب: هذا ما اصطلح[2] عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك، فأمرني رسول الله فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبدالله. وإنمّا محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محا رسول الله اسمه من الرسالة،فكان لي به أُسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجّون عليّ به؟ فسكتوا[3].

فقال لهم: قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله[4]، قالوا: ندخل ولكن نريد أن نمكث مدّة الأجل الّذي بينك وبين الحكمين هاهنا ليجبى المال ويسمن الكراع[5] ثمّ ندخل[6]. فانصرف عنهم عليّ عليه السلام وهم كاذبون فيما زعموه قاتلهم الله.

ولمّا جاء وقت الحَكمين أرسل عليّ عليه السلام مع أبي موسى الأشعري أربعمائة[7] راكب

---

(١) انظر المصدران السابقان، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٧٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، الكامل للمبرّد: ٥٤٣ قريب من هذه الألفاظ، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٨١ و١٨٢، وشرح النهج تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/ ٢٧٥ ط آخر.

(٢) في (أ): تصالح.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨ باختلاف يسير في اللفظ، وكشف اليقين: ١٦٤، تذكرة الخواصّ: ٩٥، مروج الذهب: ٢/ ٤٠٤، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤/ ١٢٦، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠، دلائل النبوّة للبيهقي: ٤/ ١٤٧، المناقب للخوارزمي: ١٩٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٢، و: ١٠/ ١٤٧، الارشاد للشيخ المفيد: ٦٣، مجمع البيان: ٥/ ١١٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٧، الأغاني: ٥/ ٩، ينابيع المودّة: ٢/ ٢٠ ـ ٢١، وقعة صفين: ٥١٧ قريب من هذا اللفظ.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨ باختلاف يسير.

(٥) في (أ): ليجنى المال ويسمى الكراع.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: ٤/ ٤٩ والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٠٥ وفيه «خمسمائة رجل من أصحابه» بدل «أربعمائة». وفي مروج الذهب: ٢/ ٤٠٦ مثل ما في الطبري، وكذلك في وقعة صفين: ٥٣٣ وشرح نهج ⇐

وعليهم شريح بن هاني الحارثي[١] ومعهم عبدالله بن عباس (رض) يصلّي بهم. وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة[٢] رجل من أهل الشام وتوافوا بدومة الجندل، وحضر معهم: عبدالله بن عمر[٣]، وعبدالرحمن بن أبي بكر[٤]، وعبدالله بن الزبير[٥]، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٦]، وعبدالرحمن بن يغوث الزهري[٧]،

↔

البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٤٤ وفي الإمامة والسياسة: ١/١٥٣ ذكر في الهامش خمسمائة رجل.

(١) هو شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث بن كعب، وقيل: شريح بن هاني بن يزيد بن نَهيك بن دريد بن سفيان، أدرك النبي ﷺ، وبه كنى النبي ﷺ أباه: أبا شريح، ولأبيه صحبة. وكان شريح يكنى أبا المقدام. روى عن عليّ، وسعد بن أبي وقّاص، وعائشة وسمع أباه هانئاً، شهد الحكمين بدومة الجندل، وبقي دهراً طويلاً، وقتل في سجستان سنة (٧٨ هـ) وقيل إنه عاش مائة وعشرين سنة. وكان قد أخذ الكفّار علىٰ المسلمين الطريق، وحفظوا عليهم الدروب الّتي في الجبال، فقتل عامّة ذلك الجيش، فقال شريح:

أصحبت ذا بثٍّ أُقاسي الكبَرا   قد عِشت بين المشركين أعصُرا

انظر ترجمته في أُسد الغابة: ٢ / ٥١٩، وفي تاريخ الطبري تجد هذه الأبيات: ٦/٣٢٣، المعمّرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني: ٤٩.

(٢) انظر المصادر في الهامش الأسبق.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر: شهد يوم بدر مع المشركين، ثمّ أسلم ومات سنة ثلاث وخمسين بجبل بقُرب مكة، فأدخلته عائشة بنت أبي بكر الحَرم ودفنته وأعتقت عنه، وكان شهد الجمل مع عائشة ويكنىٰ: أبا عبدالله، وقد تقدّمت ترجمته. وانظر المعارف لابن قتيبة: ١٧٤، الاستيعاب: ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة: ٣/٣٠٦، الإصابة: ٢ / ٤٠٠، شذرات الذهب حوادث سنة ٣٥ هـ، المستدرك: ٣/٤٧٦ وهو القائل لمعاوية أهرقليّة؟ إذا مات كسرى كان كسرىٰ مكانه. هذا لمّا أراد معاوية البيعة ليزيد.

(٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) تقدّمت ترجمته وانظر المعارف لابن قتيبة: ٢٨٢ وفيه: عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وكان يكنىٰ: أبا محمّد، وكان اسمه ابراهيم فدخل علىٰ عمر بن الخطّاب في ولايته حين أراد أن يغيّر أسماء المسلمين بأسماء الأنبياء فسمّاه عبدالرحمن فثبت اسمه إلى اليوم.

(٧) هو عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، ولد علىٰ عهد رسول الله ﷺ ومات أبوه في ذلك الزمان. (انظر الإصابة: ٥٠٧٢، وتهذيب التهذيب).

وأبو جهم بن حذيفة الندوي(١)، والمغيرة بن شعبة(٢)(٣).

وكان سعد بن أبي وقّاص(٤) علىٰ ماء لبني سُليم بالبادية فأتاه ابنه عمر وقال(٥) له: إنّ أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص فقد حضرا للحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فإنكّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد الستة الّتي كانت الشورى فيهم ولم تدخل في أمرٍ تكرهه هذه الأُمّة وأنت أحقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل(٦). وقيل: بل حضرهم [سعد] ثمّ ندم علىٰ حضوره فأحرم،

---

(١) انظر وقعة صفين: ٥٤١.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر وقعة صفين: ٥٣٩ وفيه يذكر: عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وأبو الجهم بن حذيفة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري، وعبدالله بن صفوان الجمحي، ورجال منقريش، وأتاه المغيرة وكان مقيماً بالطائف... وانظر وتاريخ الطبري: ٤/ ٤٩.

(٤) تقدّمت ترجمته، والإصابة في الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ١٨ ـ ٢٥ والإصابة: ٢/ ٣٠ـ٣٢، وتاريخ الطبري: ٤/ ٤٩.

(٥) في (ج): فقال.

(٦) انظر موقف سعد بن أبي وقاص وابنه عمر في وقعة صفين: ٥٣٨ باختلافيسير باللفظ مع المقارنة، وفي تاريخالطبري: ٤٩/٤، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٧ و٢٥٠. بل قال في وقعة صفين: ٥٣٩: قال سعد لابنه عمر: وهذا أمرٌ لم أشهد أوّله فلا أشهَدُ آخِرَه، ولوكنت غامساً يدي في هذا الأمر لَغَمستُها مع عليّ. قد رأيتُ القوم حَملَوني علىٰ حدِّ السيف فاخترتُه على النار. فأقِمْ عند أبيك ليلتك هذه، فراجَعَه حتّى طمع في الشيخ. فلمّا جنّه الليل رفع صوته ليسمع ابنه فقال:

دعـوتَ أبـاكَ اليومَ واللهِ لِلَّذِي ... دعـاني إليـه القـومُ والأمـرُ مـقبلُ
فقلت لهـم: لَـلْمَوْتُ أهـونُ جَـرْعةً ... من النارِ فاستبقُوا أخاكُـمْ أو اقـتُلوا
وقال: ولو كنتُ يوماً لا محالةَ وافداً ... تبِعتُ عـلياً والهـوى حـيثُ يُـجعَلُ

إلى آخر الابيات الّتي قال فيها:

فيا عُمَرُ ارجعْ بالنصيحة إنّني ... سأصبِرُ هذا العامُ والصبْرُ أجمَلُ

فارتحل عُمر وقد استبانَ له أمرُ أبيه.

بعمرة من بيت المقدس وتوجّه إلى مكة المشرّفة محرماً[١].

وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم عليّ عليه السلام ومعاوية له ولأبي موسى الأشعري يقدّم أبا موسى في كلّ شيء، ويظهر له الاحترام والإعظام[٢] ويقول له: لا أتقدّمك في أمر من الأمور ولا في شيءٍ من الأشياء ولا في كلامٍ ولا في غيره لأنّك[٣] أسنّ منّي[٤] وأنّك[٥] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله[٦] وقد دعا لك وقال: اللّهمّ اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً. حتّى استقرّ ذلك في نفس أبي موسى [اطمأن عليه وظنّ أنّه لا يغشّه] وسكن في خاطره وظنّ أنّ تقديمه له علىٰ نفسه تعظيماً له وتكريماً[٧]

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨ حيث قال: وزعم الواقدي أن سعداً قد شهد مع مَن شهد الحكمين وأنّ ابنه عمر لم يدعه حتّى أحضره أذرع فندم فأحرم من بيت المقدس بعمرة.

(٢) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠٧ تحت عنوان: ذكر غرور عمرو بن العاص صاحبه ـ ويقصد به الأشعري ـ وكيف يستقبله ويسلّم عليه ويصافحه ويضمّه إلى صدره ويقول له: يا أخاه طال عهدي بك قبّح الله أمراً فرّق بيننا، ثمّ أقعده علىٰ فراشه وأقبل إليه يحدّثه ساعة، ثمّ دعا عمرو بالطعام فأكلا جميعاً. وقد نقلناه بتصرّف. وانظر وقعة صفين: ٥٤٤ باختلاف يسير فى اللفظ، والطبري في تاريخه: ٦ /٣٩، و: ٤ / ٥١ ط أخرى بلفظ: فكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه في كلّ شيء اغتزى بذلك كلّه أن يقدمه. ويقول صاحب وقعة صفين فى الهامش رقم ٥: «اغتزى» هي الصحيحة نقلاً عن اللسان: ١٩/ ٣٥٩ معتمداً على ابن الأعرابي في شعره «قد يغتزى الهجران بالتجرّم» لأنّ في متن وقعة صفين يقول: وانّما اغترّه بذلك ليقدّمه. وانظر هامش رقم ٢ من الإمامة والسياسة: ١٥٧.

(٣) في (ب): أنت.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ٥١، والأخبار الطوال: ٢٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٤ وفيه «وأنت أكبر منّي سنّاً»، وينابيع المودّة: ٢/ ٢٤.

(٥) في (أ): وأنت.

(٦) المصادر السابقة، لكنها لا تذكر «وقد دعا لك وقال اللّهمّ اغفر لعبدالله بن قيس...» ونحن فتّشنا عن هذا القول في المصادر الّتي بايدينا فلم نعثر عليه.

(٧) المصادر السابقة، ولكن بلفظ قريب من هذا، وانظر الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٤٥١، وتاريخ الطبري: ٦/ ٣٩ ط أُخرى.

وانّما هو دهاءً وخديعةٌ منه له[١].

ولمّا اجتمعا للحكومة وتفاوضا في الكلام وكان كلام عمرو بن العاص أن قال لأبي موسى: ألستَ[٢] تعلم أنّ عثمان قُتل مظلوماً؟ قال: أشهد[٣]، قال: ألستَ[٤] تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياؤه؟ قال: نعم[٥]، قال فما يمنعك من تولية معاوية وليّ عثمان[٦] وبيته[٧] في قريش كما علمت، فإن تخوّفت أن يقول الناس ولّى معاوية وليست له سابقةٌ[٨] فقد وجدته ولّى عثمان الخليفة المقتول[٩] ظلماً وهو الطالب بدمه مع ما له من حُسن السياسة والتدبير[١٠] وهو أخو

---

(١) المصادر السابقة، ولكن بلفظ قريب من هذا أيضاً. وفي هامش رقم ٢ من الإمامة والسياسة: ١٥٧ قال: وكان عمرو قد حاك خدعته بدقة وأحاط بأبي موسى من كلّ جانب، والرجل غافل لا يدري كيف تجري الأُمور، وما يخطّط عمرو وما يرسم في ذهنه حتّى أنّ معاوية نفسه شكّك بنية عمرو واسترابه. وفي وقعة صفين: ٥٤٥ قال: وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً. ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٤ و٢٥٥ وينابيع المودّة: ٢/٢٥، وفي (ب، ج): كان مكراً وخديعة واغترارا منه له.

(٢) في (أ): ألم.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/٤٩، وانظر الإمامة والسياسة: ١/١٥٦ مع اختلاف في اللفظ، الأخبار الطوال: ١٩٩، وقعة صفين: ٥١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٥٢، الفتوح لابن أعثم: ٢/٢١٠، الكامل في التاريخ: ٣/٣٣١، مروج الذهب: ٢/٤٤٠.

(٤) في (أ): ألم.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/٤٩ وأضاف: قال فإنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ الإسراء: ٣٣. وانظر وقعة صفين: ٥٤١، والإمامة والسياسة: ١/١٥٦ ـ ١٥٧، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٥٢، الفتوح لابن أعثم: ٢/٢١١، الأخبار الطوال: ٢٠١، مروج الذهب: ٢/٤١١، الكامل في التاريخ: ٣/٣٣١.

(٦) في (أ): من توليته.

(٧) في (ج، د): وتنبيه.

(٨) في (ج): وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة.

(٩) في (ب، د) المظلوم.

(١٠) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥٠ باختلاف يسير في اللفظ، ووقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي

⇔

أُمّ حبيبة[١] زوجة[٢] النبيّ ﷺ وكاتب[٣] وحي النبيّ ﷺ، وعرض له بسلطان[٤].

فقال أبو موسى: يا عمرو اتق الله [عزّ وجلّ] فأمّا ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل، مع انّي لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته عليّ بن أبي طالب[٥]. وأمّا[٦] قولك: إنّ معاوية ولّي دم عثمان فولّه هذا الأمر فلم أكن لأُولّيه[٧] معاوية وأدع المهاجرين الأوّلين[٨]. وأمّا تعريضك لي بالسلطان فوالله

الحديد تحقيق محمّد أبوالفضل: ٢ / ٢٥٢. وانظر أيضاً الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٣١، ومروج الذهب: ٢ / ٤١١ قريب من هذا اللفظ.

(١) أُمّ حبيبة: إسمها رملة أوهند بنت أبي سفيان الأُموية، وأُمّها صفيّة بنت أبي العاص بن أُميّة ... سبق وأن ترجمنا لها في الفصل الأوّل تحت عنوان «وأزواجه ﷺ» فراجع. وانظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠، والإصابة (قسم النساء)، الروض الأنف: ٢ / ٢٦٨، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٢.

(٢) في (أ): زوج.

(٣) سبق وأن ترجمنا لمعاوية بن أبي سفيان وكيفية دخوله هو وأبوه في الإسلام وهل دخلا في الإسلام فعلاً ودخل الإيمان ولو بقدر ذرة في قلبيهما أم لا؟ وهل حقاً أنّه كان كاتباً لرسول الله ﷺ؟ فراجع ذلك في الفصل الأوّل. علماً إنّ الطبري: ٤ / ٥٠ لم يذكر هنا أنه كاتب وحي رسول الله ﷺ بل قال: وقد صحبه فهو أحد أصحابه. وكذلك في وقعة صفين: ٥٤١، وشرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٥٢.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤١ بإضافة: إنْ هو وَلِيَ الأمرَ أكرمكَ كرامةً لم يُكرمْك أحدٌ قطّ. ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٥٢.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠ مع زيادة في اللفظ... فإن هذا ليس على الشرف يولّاه أهله ولو كان الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصباح إنما هو لأهل... وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢١٠ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، و: ٢/ ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٢٩، ومروج الذهب: ٢ / ٤٠٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨١.

(٦) في (أ): فأمّا.

(٧) في (أ): أُوليّه.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، و: ٢ / ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٢٩، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٨، البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٣.

لو خرج معاوية لي من[1] سلطانه[كلّه] ما ولّيته[2].

فقال له عمرو: فما تقول في ابني عبدالله وأنت تعلم فضله وصلاحه[3]؟ فقال: قد غمست[4] ابنك في هذه الفتنة ولا يكون ذلك[5]، فقال عمرو: إنّ هذا الأمر لا يصلح[6] إلّا لرجل [له ضرس] يأكل ويطعم[7]. فسمع ابن الزبير كلمته فقال. يا أبا موسى تفطّن وتنبّه لكلام عمرو[8]. ثمّ قال: يابن العاص إنّ العرب قد أسندت إليك أمرها بعدما تقارعت[9] بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردّنهم في فتنة واتق الله[10].

---

(١) في (أ): معاوية عن.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، مع زيادة في اللفظ... وما كنت لأرتشي في حكم الله عزّ وجلّ ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطّاب... وانظر وقعة صفين: ٥٤١ مثله، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٨، البداية والنهاية: ٧ / ٢٨١.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٩، البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٣.

(٤) في (أ): غميت.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠ مع زيادة في اللفظ فلاحظها، وقعة صفين: ٥٤٢، الأخبار الطوال: ٢٠٠، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٥٣، مروج الذهب: ٢ / ٤١٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٣٠، البداية والنهاية: ٧ / ٢٤٨.

(٦) في (ب، ح) يصلحه.

(٧) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤٢ باختلاف يسير في اللفظ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، مروج الذهب: ٢ / ٤١١، الكامل: ٣ / ٣٢٩، البداية والنهاية: ٧ / ٢٤٧.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠ مع اختلاف في اللفظ، و: ٦ / ٣٩ ط أُخرى، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٩٨، و: ٢ / ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، مروج الذهب: ٢ / ٤١٠، الكامل: ٣ / ٣٣١، البداية والنهاية: ٧ / ٢٤٨.

(٩) في (أ): تقارعوا.

(١٠) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤٢ وذكر أنّ القائل هو عبدالله بن عمر: ويلك يا ابنَ العاص، إنّ العرب...، شرح النهج: ٢ / ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، مروج الذهب: ٢ / ٤١١، الكامل: ٣ / ٣٢٩، البداية والنهاية: ٧ / ٢٤٧.

ولمّا راود عمرو بن العاص أبا موسى علىٰ معاوية وعلى ابنه عبدالله فأبى أبو موسى منه راود أبو موسى عمرو علىٰ تولية الخلافة لعبدالله بن عمر فأبى[1] عمرو منه ثمّ قال: هات رأياً غير هذا[2]، فقال أبو موسى: رأيي[3] أن نخلع هذين الرجلين ـ يعني علياً ومعاوية ـ ونجعل[4] الأمر شورى فيختار المسلمون من أحبّوه[5]، فقال عمرو: الرأى ما رأيت[6].

فأقبلا على الناس بوجههما[7] وهم مجتمعون ينظرون ما يتّفقان عليه[8]، فقال عمرو: تكلّم يا أبا موسى وأخبرهم أنّ رأينا اتفق[9] فقال أبو موسى: أيّها الناس، إنّ

---

(١) أورد ابن أعثم في الفتوح: ٢/٢١٠ أنّ عمرو بن العاص راود الأشعري علىٰ عبدالله بن عمر بن الخطّاب فانّه رجل زاهد عابد ولم يبسط في هذه الحروب لساناً ولا يداً؟ فقال أبو موسىٰ: أحسنت رحمك الله وجزاك بنصيحتك خيراً... وقيل عكس ذلك كما في الطبري: ٤/٥٠ و٥١ بل قال عمرو بن العاص: وان كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه... وانظر وقعة صفين: ٥٤٤، والطبري: ٥/٦٨ ـ ٦٩ ط أُخرى، الأخبار الطوال: ٢٠٠، الإمامة والسياسة: ١/١٥٦. وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٣ تحقيق محمّد أبوالفضل، مروج الذهب: ٢/٤١١، الكامل: ٣/٣٣٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥١ قريب من هذا بلفظ: خبّرني ما رأيك، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٣٥٥، مروج الذهب: ٢/٤١١، الكامل في التاريخ: ٣/٣٣١.

(٣) في (أ): أرىٰ.

(٤) في (أ): فنجعل .

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥١، والإمامة والسياسة: ١/١٥٧ بلفظ: ونجعلها لعبدالله بن عمر...، ووقعة صفين: ٥٤٤ ولكن بلفظ: نجعل هذا الأمر شورى...، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٥ تحقيق أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/٣٣٠، مروج الذهب: ٢/٤١٠.

(٦) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٤٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٤، مروج الذهب: ٢/٤١٠، الكامل: ٣/٣٣٣.

(٧) في (أ): بوجوههما، وفي (ب، د): بوجوههم.

(٨) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٤٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٣، مروج الذهب: ٢/٤١١، الكامل: ٣/٣٣٣.

(٩) المصدر السابق، وابن أعثم: ٢/٢١١، وشرح النهج: ٢/٢٥٤، ومروج الذهب: ٢/٤١١، والكامل: ٣/٣٣١.

رأينا اتفق علىٰ أمرٍ نرجو أن يصلح الله به أمر [هذه] الأمّة ويلمّ شعثها ويجمع كلمتها[١]، فقال عمرو: صدق أبو موسى وَبَرَّ فيما قال، فتقدّم يا أبا موسى وتكلّم[٢].

فقام إليه عبدالله بن العباس وقال له: ويحك[٣]! إن كنت وافقته على أمرٍ فقدّمه يتكلّم به قبلك، فإنّي أخشىٰ من خديعته لك، وإنّي لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك [وبينه] فإذا قمت في الناس خالفك[٤]. فقال [له] أبو موسى: [إنّا] قد اتفقنا[٥] وتراضينا وما ثَمّ مخالفة أبداً[٦].

وكان أبو موسى رجلاً سليم القلب فتقدّم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمّة فلم نَرَ أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها[٧] من أمرٍ قد جمع[٨] رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الأمّة هذا الأمر بأنفسها فيولّوا[٩] منهم[١٠] مَنْ أحبّوا واختاروا، وإنّي قد خلعت علياً

---

(١) المصدر السابق قريب من هذا، وقعة صفين: ٥٤٥، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل: ٣/ ٣٣١.

(٢) المصدر السابق قريب من هذا، وقعة صفين: ٥٤٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٤، ينابيع المودّة: ٢/ ٢٤ و٢٥، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣١، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٨.

(٣) في (أ): يا أبا موسى.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥١ باختلاف بسيط في اللفظ وبإضافة: وان عمراً رجل غادر... وكان أبو موسىٰ مغفّلاً، وانظر الأخبار الطوال: ٢٠١، ومروج الذهب: ٢/ ٤٤٢، الكامل: ٣/ ١٦٨، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٤٥١، و: ٢/ ٢٥٥ تحقيق محمّد أبو الفضل، الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٧، وقعة صفين: ٥٤٥.

(٥) في (أ): توافقنا.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٥١ مع اختلاف يسير في اللفظ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٥ تحقيق محمّد أبو الفضل، وقعة صفين: ٥٤٥.

(٧) في (أ): شعثاً.

(٨) في (أ): اجتمع.

(٩) في (ب، د): ويولّوا.

(١٠) في (أ): عليهم.

ومعاوية فاستقبلوا أمركم [و] ولّوا عليكم من رأيتموه أهلاً لذلك[١]. ثمّ تنحّى.

وأقبل[٢] عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ أبا موسى قد خلع صاحبه علياً وقد قال ما سمعتم، وأنا أيضاً قد أخلع[٣] صاحبه علياً وأُثبت[٤] صاحبي معاوية على الخلافة فإنه وليّ عثمان بن عفان والطالب[٥] بدمه وأحقّ الناس بمقامه ثمّ تنحّى[٦].

فقال أبو موسى: مالك لا وفّقك الله غدرت وفجرت؟! وانّما مثلك كمثل[٧] الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث[٨]، فقال عمرو لأبي موسى: أنت انّما مثلك

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ مع اختلاف يسير في اللفظ من حيث التقديم والتأخير ببعض الكلمات والزيادة. وانظر أيضاً الفتوح: ٢ / ٢١١ بإضافة: وإني قد خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي، والسلام. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٦ تحقيق محمّد أبو الفضل. وانظر وقعة صفين: ٥٤٦ وفيه: ثمّ تنحّىٰ فقعد.

(٢) في (أ): فأقبل.

(٣) في (أ): خلعت.

(٤) في (أ): وأبقيت.

(٥) في (أ): المطالب.

(٦) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢١١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٦ وقعة صفين: ٥٤٦. ولا نريد التعليق علىٰ كلام ورأى ابن كثير في البداية: ٧ / ٢٨٤ في التحكيم حيث قال: فأقرّ ـ يعني ابن العاص ـ معاوية لمّا رأى ذلك من الملحّة والاجتهاد يخطئ ويصيب،... وابن العاص خافَ على الأُمّة أن تنام ليلة واحدة بدون إمام؟ لأنّ من مات في هذه الليلة فستكون ميتته ميتة جاهلية، فلهذا أسرع بتنصيب إمام الزمان معاوية... ولو لم يفعل ذلك لوصل الأمر إلى مفسدة طويلة... ولكن نطرح عليه سؤالاً لماذا لم يقل ذلك ابن كثير عندما يتطرّق إلى الإمامة والوصية والخلافة بعد الرسول ﷺ وكيف يترك رسول الانسانية الأُمّة بدون إمام؟

(٧) في (أ): مثل.

(٨) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢١١ بلفظ: عليك غضب الله فوالله ما أنت إلّا كما قال تعالىٰ: فمثله كمثل الكلب... الآية: ١٧٦ من سورة الأعراف، الأخبار الطوال: ٢٠١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٦ تحقيق محمّد أبو الفضل.

مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً[١]. وقال سعد لأبي موسى: ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكائده[٢]؟! فقال أبو موسى: ما أصنع؟! وافقني على أمرٍ ثمّ غدر[٣]. فقال ابن عباس (رض): لا ذنب لك يا أبا موسى إنما الذنب لمن قدّمك وأقامك في هذا المقام[٤]. وقال عبدالرحمن بن أبي بكر: «لو مات[٥] هذا الأشعري قبل هذا اليوم كان خيراً [له]»[٦].

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/٥٢ أمّا ابن أعثم لم يذكر الآية (٥ من سورة الجمعة) الّتي قالها عمرو بن العاص بل قال: وتشامتوا جميعاً. وضجّ الناس وقالوا: هذه خديعة ونحن لا نرضى بهذا، ودخل عمرو من ساعته إلى رحله وكتب إلى معاوية بهذه الأبيات:

أتتك الخلافة في خدرها ... هنيئاً مريئاً تقرّ العيونا
تزفّ إليك زفاف العروس ... بأهون من طعنك الدار عينا

إلى آخرها: ثمّ قال: وشتمَ، وشمتَ أهل الشام بأهل العراق.

وفي مروج الذهب: ٢/٤٤٢ وفيه: قال أبو موسى: كذب عمرو. لم نستخلف معاوية، ولكنا خلعنا معاوية وعلياً معاً، وقال عمرو: بل كذب عبدالله بن قيس، قد خلع علياً ولم أخلع معاوية.... فقال أبو موسى: مالك لا وفّقك الله غدرت وفجرت انّما مثلك ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ فقال له عمرو: بل إياك يلعن الله. كذبت وغدرت إنما مثلك مثل ﴿ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ وهذا يعني أنّ الآيتين قالها غير ما ورد في الطبري.

وأضاف صاحب المروج والكامل: ٣/١٦٨ والبداية: ٧/٢٤٨ وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/٤٥١ والطبري: ٦/٤٠ ط أخرى: وكز أبا موسى فألقاه لجنبه وانطلق عمرو إلى معاوية وسلّم عليه بالخلافة. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٦ تحقيق محمّد أبو الفضل، وانظر العقيدة أيضاً في: ٢/٢٥٧ باختلاف يسير في اللفظ، ووقعة صفين: ٥٤٧. وانظر عبقرية الإمام عليّ ﷺ للعقاد: ٨٥ حيث قال: كلب وحمار فيما حكم به على نفسيهما غاضبين. وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضى بما قضياه، وانتهت المأساة بهذه المهزلة، أو انتهت المهزلة بهذة المأساة.

(٢) انظر المصادر السابقة بإضافة كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ لابن عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣): ٩٦.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): غاب.

(٦) انظر الكامل لابن الأثير: ٣/٣١١، مروج الذهب: ٢/٤١١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٤٦.

وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه[١] بالسوط، وحمل ابن عمرو علىٰ شريح فضربه بالسوط[٢] وحجز الناس بينهم[٣]، فكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت علىٰ شيءٍ ندامتي أن لا أكون ضربت عمراً بالسيف عوضاً عن السوط[٤]. والتمس الناس أبا موسى فوجدوه قد ركب راحلته ولحق[٥] إلى مكة[٦]، وكان أبو موسى يقول: حذّرني ابن عباس غدر عمرو ولكنّي اطمأننت إليه لما يظهر لي وظننت أنّ هذا الغادر لا يؤْثِر شيئاً على مصالح المسلمين ونصيحة الأُمّة[٧].

وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلّموا عليه بالخلافة[٨] فقيل: إنّ معاوية قام في الناس فقال: أمّا بعد، فمن كان متكلّماً في هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه[٩]. قال ابن عمر فاطلقت حبوتي فأردت[١٠] أن أقول له: يتكلّم

---

(١) أي علاه به، وفي (أ): فضربه.

(٢) في (أ): بعصى.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٥٢/٤ مع اختلاف يسير في اللفظ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٦/٢ تحقيق محمّد أبو الفضل، وقعة صفين: ٥٤٦، الكامل لابن الأثير: ٣ /٣٣٠، مروج الذهب: ٢ /٤١٠، ينابيع المودّة: ٢ /٢٥.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٥٢ مع اختلاف يسير في اللفظ، انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ /٢٥٦ مع إضافة: أتى الدهر بما أتى به... وقريب من هذا في وقعة صفين: ٥٤٦: ينابيع المودّة: ٢ /٢٥.

(٥) في (أ): وهرب.

(٦) المصدر السابق، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٦/٢ وكان ابن عباس يقول: قَبّح الله أبا موسى، لقد حذّرته وهديتهُ إلى الرأي فما عَقَل، وانظر الإمامة والسياسة: ١ /١٥٧، وقعة صفين: ٥٤٦، تاريخ الطبري: ٤٠/٦ ط أُخرىٰ، الكامل في التاريخ: ٣ /٣٣١، مروج الذهب: ٢ /٤١١، ينابيع المودّة: ٢٦/٢.

(٧) المصدر السابق، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ /٢٥٦ مع اختلاف يسير في اللفظ، ووقعة صفين: ٥٤٦.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٥٢، و: ٦ /٤٠ ط أُخرى، وقعة صفين: ٥٤٦ و ٥٥٠، الكامل لابن الأثير: ٣ /٣٣١، مروج الذهب: ٢ /٤١١.

(٩) تاريخ الطبري: ٤ /٤٢.

(١٠) في (أ): فأطلعت حياتي وأردت.

فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام ثمّ خشيت أن أقول[١] كلمة يتفرّق بها جماعة ويسفك فيها دم[٢] فقلت: ما وعدالله في الحساب أحبّ من ذلك[٣] فلمّا انصرفت إلى منزلي جاءني حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك أن تتكلّم حين سمعت هذا الرجل يقول؟ قلت: أردت ذلك [ثمّ] خشيت أن أقول[٤] كلمة يتفرّق بها جماعة ويسفك بها دماء، فقال حبيب: فقد وفقت وعصمت[٥].

وخرج شريح بن هانى مع ابن عباس (رض) إلى عليّ عليه السلام وأخبراه الخبر[٦] فقام في الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر[٧] بالخطب الفادح والحدث[٨] الجليل، وأشهد أن لا إله إلّا الله [وحده لا شريك له] وأنّ محمّداً رسول الله. أمّا بعد، فإنّ المعصية تورث الحسرة وتُعقب الندامة[٩] وقد كنتُ أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري فأبيتم ونحلتكم[١٠] رأيي فما ألويتم، فكنتُ أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أَمَرْتُهُم أمري بمنعرجِ اللِّوَى ... فلم يستبينوا[١١] النصح[١٢] إلّا ضُحَى الغَدِ

أمّا بعد، فإنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حَكمين قد نبذا حكم القرآن

---

(١) في (أ): فخشيت أن تكون.

(٢) في (أ): بها دماء.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢ باختلاف يسير في اللفظ.

(٤) في (أ): تكون.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ لكن دون ذكر «واخبراه الخبر».

(٧) في (أ): الله.

(٨) في (أ): الحدثان.

(٩) في (ج): الندم.

(١٠) في (أ): ونحلتم.

(١١) في (أ): يستبين.

(١٢) في (د) وتاريخ الطبري: الرشد.

وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كلّ واحدٍ منهما هواه من غير هدى من الله، فحكما بغير حجّةٍ بيّنة ولا سُنةٍ ماضية[١]، واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يُرشدا، استعدوا وتأهّبوا للمسير إلىالشاموأصبحوا في معسكركم [إنشاءالله] يوم الاثنين[٢].

ثمّ نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله [عليّ] أمير المؤمنين إلى زيد بن حصن[٣]، وعبدالله بن وهب[٤]، وعبدالله بن الكوّاء[٥]، ومن معهم من الناس. أما بعد، فإنّ هذين الرجلين الّذين ارتضينا حكمهما[٦] قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدىً من الله فلم[٧] يعملا بالسنّة ولم ينفّذا للقرآن حُكماً، فإذا وصلكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإنّا سائرون إلى عدوّنا

---

(١) في (أ): مضيئة.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٩ تحقيق محمّد أبو الفضل ولكنه بدل أن يذكر «يوم الاثنين» ذكر «يوم كذا». وانظر مروج الذهب: ٢ / ٤١٢ وشرح النهج للفيض: ١٠٧ وفيها «أحق هوازن» و«أمرتُكم» بدل «أمرتهم» و«مُنعرج» بدل «بمنعرج» وأخو هوازن صاحب الشعر هو دُرَيْد بن الصِّمة والأبيات مذكورة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ٢ / ٨١٣. وانظر أيضاً شرح التبريزي للحماسة: ٢ / ٣٠٤ وفيه «أمَرْتُهُم». وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢١٣.

(٣) تقدّمت ترجمته وقلنا بأنّ اسمه تارة يرد باسم «يزيد بن حصن أو حصين» وأُخرى باسم «زيد بن حصن أو حصين» وثالثة باسم «يزيد بن الحصين» كما جاء أيضاً في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٦١ هامش رقم ١، والأخبار الطوال: ٢٠٦، وتاريخ الطبري: ٤ / ٥٧.

(٤) عبدالله بن وهب الراسبي كما جاء في الأخبار الطوال: ٢٠٦، والفتوح: ٢ / ٢٦١ و ٢٧٤، وتاريخ الطبري: ٤ / ٥٧ لم يذكر (الراسبي) ولكن ابن المطهّر الحلي في كشف اليقين: ١٦٣ ذكره بالراسبي، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٠.

(٥) تقدّمت ترجمته. وتاريخ الطبري: ٤ / ٥٧ لم يذكره في هذا الكتاب من عليّ ﷺ إلى الخوارج ولذا قال «ومن معهما» وانظر الأخبار الطوال: ٢٠٨.

(٦) في (أ): أرتضيا حكمين.

(٧) في (أ): ولم.

وعدوٌكم ونحن على الأمر الأوّل الّذي كنّا عليه[١].

فكتبوا: أمّا بعد، فإنّك لم تغضب لربك وإنّما غضبت لنفسك، فان شهدت علىٰ نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلّا فقد نابذناك علىٰ سواء، إنّ الله لا يحبّ الخائنين[٢].

فلمّا قرأ كتابهم أيس منهم فرأى[٣] أن يدَعَهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام [حتّى يلقاهم] فيناجزهم[٤].

فقام في أهل الكوفة فحمد الله تعالى وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه من ترك الجهاد في الله تعالى وادّهن[٥] في أمره كان علىٰ شفا هلكة إلّا أن يتداركه الله برحمته[٦]، فاتقوا الله تعالى وقاتلوا من حادّ الله [وحادّ رسوله] وحاول أن يطفئ نور الله، قاتلوا الخائنين [الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين] الّذين لو ولّوا عملوا فيكم أعمال كَسرى وهِرَقْل، وتأهّبوا للمسير إلى عدوّكم من أهل الشام، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٧ مع اختلاف بسيط في اللفظ وإضافة كلمة «والسلام» في آخر الكتاب. وانظر الفتوح: ٢ / ٢٦١ الهامش رقم ١ والّذي أخذ هذا الكتاب من الترجمة الفارسية: ٣٢٠، والأخبار الطوال: ٢٠٦. أمّا في متن الفتوح فانظر المناظرة بين عبدالله بن أبي عقب والخوارج كعبدالله بن وهب وحرقوص وهي مناظرة جدير بكل مؤمن ومسلم أن يتأمّل فيها من: ٢٦١ الى ٢٦٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٤، والأخبار الطوال: ٢٠٨، والكامل لابن الأثير: ٢ / ٤٠١، والفتوح لابن أعثم أيضاً: ٤/ ١٠٦ باختلاف في الألفاظ وزيادة ونقصان.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٤ مع اختلاف يسير في اللفظ بالإضافة «والله لا يهدي كيد الخائنين» بدل «إن الله لا يحب الخائنين» والأخبار الطوال: ٢٠٨.

(٣) في (أ): ورأى.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٤، الأخبار الطوال: ٢٠٩، ومروج الذهب: ٢/ ٤٤٨.

(٥) في (أ): وداهن.

(٦) في (د): بنعمته.

تعالى، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[١].

وكتب إلى عبدالله بن عباس (رض): أمّا بعد، فإنّا [قد] خرجنا إلى معسكرنا بالنُخيلة وقد اجتمعنا على المسير[٢] [إلى] عدوّنا من أهل المغرب[٣] فاشخص بالناس[٤] من أهل البصرة[٥]. فقرأه ابن عباس على الناس وندبهم على المسير مع الأحنف بن قيس فشخصوا إلى عليّ عليه السلام في ثلاثة آلاف ومائتين[٦].

وكتب عليّ عليه السلام إلى رئيس كلّ قبيلة من القبائل يستنفره[٧] بما في عشيرته من المقاتلة وأبنائهم الّذين أدركوا وعبدانهم ومواليهم[٨]. وجاءه سعد بن قيس الهمداني وقال: يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة أنا أوّل الناس إجابةً[٩]. وجاءه معقل بن قيس،

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥٧، والإمامة والسياسة: ١/١٦٤، وابن الأثير: ٢/٤٠١، ومروج الذهب: ٢/٤٤٩.

(٢) في (أ): بالمسير.

(٣) في (أ): الحرب.

(٤) في (أ): بمن معك.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥٨، الإمامة والسياسة: ١/١٦٤.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/٥٨ وفيه ما يلي: فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلّهم عبدالله بن عباس فقام في الناس فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد يا أهل البصرة فانه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم إلّا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم، ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل علىٰ نفسه سبيلاً فإني موقع بكل من وجدته متخلّفاً عن مكتبه عاصياً لإمامه، وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي يحشركم فلا يَلُم رجل جعل السبيل علىٰ نفسه إلّا نفسه. فخرج جارية وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمائة ثمّ أقبل حتّى وافاه عليّ بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتّى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل... وانظر الإمامة والسياسة: ١/١٦٥، الأخبار الطوال: ٢٠٨، ومروج الذهب: ٢/٤٤٩.

(٧) في (أ): يستفزّه.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/٥٨، الإمامة والسياسة: ١/١٦٥.

(٩) تاريخ الطبري: ٤/٥٨ ـ ٥٩ مع زيادة في الألفاظ، الإمامة والسياسة: ١/١٦٥.

وعديّ بن حاتم، وزياد بن خصفة[١]، وحجر بن عديّ، وأشراف الناس والقبائل في أربعين ألفاً من المقاتلة الرجّالة وستة عشر ألفاً من أبناء الموالي والعبيد[٢]. وكتب إلى سعد بن مسعود [الثقفي] بالمدائن يأمره بإرسال مَن معه من المقاتلة[٣].

وبلغ علياً عليه السلام أنّ الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هؤلاء الحرورية فبدأنا بهم فإذا فرغنا[٤] وجّهنا إلى قتال المحِلّين[٥]. فقال لهم عليّ عليه السلام: بلغني أنكم قلتم كيت وكيت وأنّ غير هؤلاء الخارجين أهمّ إلينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا إلى معاوية وأهل الشام[٦] أن لا يكونوا جبّارين في الأرض ولا يتّخذوا عباد الله خولاً[٧]. فتنادى[٨] الناس: يا أمير المؤمنين، نحن حزبك وأنصارك[٩] وأتباعك نعادي مَن عاداك ونوالي من والاك ونتابع من أناب إلى طاعتك، مَن كانوا وأين كانوا سر بنا حيث شئت[١٠].

---

(١) في (أ): حفصة.

(٢) مرّت تراجم هؤلاء، وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٩ لكن بإضافة: وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممّن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم... وانظر الإمامة والسياسة أيضاً: ١ / ١٦٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٩، وانظر فِرق الشيعة للنوبختي: ٢٤، والصحيح هو سعيد بن مسعود الثقفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) في (أ): فإذا فرغنا منهم.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٩، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤٣. وفي (أ): المخلّين.

(٦) وفي (ج) زاد لفظ: نقاتلهم.

(٧) المصدر السابق مع زيادة في اللفظ.

(٨) في (أ): فناداه.

(٩) في (ج) زاد لفظ: وشيعتك.

(١٠) ذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٥٩ أنّ القائل هو صيفي بن فسيل الشيباني بإضافة: ونشايع من أناب إلى طاعتك فسر بنا إلى عدوّك من كانوا وأينما كانوا فإنّك إن شاء الله لن تؤتي من قلّة عدد ولا ضعف نية أتباع... ولصيفي هذا قصة طريفة ـ تدلّ على قوّة إيمانه وحبّه للولاية ـ مع زياد بن أبيه ذكرها الطبري في تاريخه: ٦ / ١٤٩، وابن الأثير: ٣ / ٢٠٤، والأغاني: ١٦ / ٧، وابن عساكر: ٦ / ٤٥٩ وفيها بتصرّف. أمر زياد فجيء به ـ يعني صيفي ـ إليه فقال له: يا عدوّ الله، ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف

↔

فبينما أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام معهم في الكلام إذ أتاه الخبر أنّ الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبدالله بن خبّاب[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله

↔

أباتراب، فقال: ما اعرَفك به، قال: ما أعرفه، قال: أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: بلى، قال: فذاك. وبعد محاورة بينهما قال: عليَّ بالعصا، فقال: ماقولك في عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيدالله أقوله في أمير المؤمنين، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض، فضرب حتّى أُلصق بالأرض، ثمّ قال: اقلعوا عنه، فتركوه، فقال له: إيه! ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرطتني بالمواسي والمُدي ما قلت إلّا ما سمعت منّي، قال: لتلعنّنه أو لأضربنَّ عنقك، قال: إذاً والله تضربها قبل ذلك، فأُسعد وتشقىٰ، قال: ادفعوا في رقبته ثمّ قال: أو قرّوه حديداً واطرحوه في السجن. ثمّ قتل مع حجر، رحمهما الله تعالىٰ.

وذكر الطبري أيضاً في: ٤ / ٥٩ مايلي: وقام إليه محرز بن شهاب التميمي من بني سعد فقال: يا أمير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد في الإجماع علىٰ نصرتك والجدّ في جهاد عدوّك فأبشر بالنصر وسر بنا إلى أيّ الفريقين أحببت، فإنا شيعتك الّذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلّف منك شدة الوبال.

(١) عبدالله بن خَبّاب: هو الّذي قتله الخوارج فسال دمه، كأنه شِراك نَعل ما آمذ قَرّ ـ أي سال دمه في النهر ولم يتفرّق في الماء ولا اختلط ـ.

وذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٦٠ أنّ الخوارج دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ذَعِراً يجرّ رداءه فقالوا: لم ترعَ؟ فقال: والله لقد ذعرتموني، قالوا: أأنت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدِّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي؟ قال: فإن أدركتم ذلك فكن يا عبدالله المقتول... قال فقدّموه علىٰ ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أُم ولده عمّا في بطنها....

ولكن الطبري في نفس الصفحة ينقل عن حميد بن هلال أنه ـ عبدالله ـ قال: عندما سألوه قال: حدّثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً، فقالوا: لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنىٰ عليهما خيراً... فأخذوه فكتّفوه ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متمٌّ حتّى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه فقال أحدهم: بغير حلّها وبغير ثمن، فلفظها وألقاها من فمه، ثمّ أخذ سيفه فأخذ يمينه فمرّ به خنزير لأهل الذمّة فضربه بسيفه، فقالوا:

↔

وبقروا بطن امرأته[١] وهي حامل، وقتلوا ثلاث نسوة من طيّ[٢]، وقتلوا أُمّ سنان الصيداوية[٣]، فلمّا بلغ علياً ذلك بعث إليهم الحارث بن مرة[٤] ليأتينهم وينظر صحّة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه شيئاً من أمرهم، فلمّا دنا منهم وسألهم قتلوه[٥] وأتى علياً عليه السلام الخبر بذلك وهو في معسكره، فقال الناس: يا أمير

↔

هذا فساد في الأرض، فأُتي صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلمّا رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم بأس إنّي لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد آمنتموني، قلتم: لا روع عليك فجاؤوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء....

وانظر حياة عبدالله بن خباب في المعارف لابن قتيبة: ٣١٧، وانظر قصة قتله عليه السلام في أُسد الغابة: ١٥٠/٣، والإصابة: ٢ / ٢٩٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٩ و٣٨١ و ٣٨٢ تحقيق محمّد أبو الفضل نقلاً عن ابن ديزيل (إبراهيم بن الحسين بن عليّ بن مهران بن ديزيل الكمائي الهمداني) أحد كبار الحفّاظ ومتكلّميهم، ذكره ابن حجر في لسان الميزان: ١ / ٤٩ وقال: مات سنة (٢٨١ هـ)، الكامل في التاريخ: ٢١٢/٣، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٨ و ٢٥٣ و ٢٦٠، الطبري: ٦ / ٤٦ ط أُخرى، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٥ / ١٨٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٢، الكامل للمبرّد: ٥٦٠، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٧، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤ / ١٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣٤١/٣.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١، أُسد الغابة: ٣ / ١٥٠، الإصابة: ٢ / ٢٩٥، الكامل للمبرّد: ٥٦١، الطبقات الكبرىٰ: ٥ / ١٨٣، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٧ و ١٦٨.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١، و: ٦ / ٤٦ ط أُخرى، طبقات ابن سعد: ٥ / ١٨٣، الكامل للمبرّد: ٥٦٥، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨، مروج الذهب: ٢ / ٤١٥.

(٤) انظر المصادر السابقة كالإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٩ وهو القائل للإمام عليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين: إننا منّا من يقول ما لا يفعل ومنّا من يهوى ما لا يستطيع، وليس ينفعك إلّا من فعل واستطاع، فقد والله ذهب الفاعل وضعف المستطيع، ولسنا نحرّك من شيء إن كنت قاتلت معاوية لله وقاتلك للدنيا، فقد والله بلغ أهل الدين من الدنيا حاجتهم وان كانوا بلغوا منّا دون مابلغنا منهم، فإن كنت كرهت هذه القضية وأردت قتالهم فمن مضى بمن مضى ومن بقي بمن بقي، والسلام. وانظر وقعة صفين: ٢٠٥ وكذلك الطبري في: ٤ / ٦١.

(٥) انظر المصادر السابقة.

المؤمنين علام ندع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا؟ سربنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام[١]. فقام إليه الأشعث بن قيس فتكلّم بمثل كلامهم، وكان الناس يرون أنّ الأشعث يرى رأي الخوارج لأنه كان يقول يوم صفين أنصَفنا قوم يدعون[٢] إلى كتاب الله تعالى، فلمّا قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم[٣].

فأجمع عليّ عليه السلام المسير إليهم، فجاءه منجّم يقال له مسافر بن عديّ[٤] فقال: يا أمير المؤمنين، إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنّك إن سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضرّاً شديداً ومشقّة عظيمة. فخالفه عليّ عليه السلام وسار في غير الساعة الّتي أمره المنجّم بالمسير فيها[٥]، فلمّا قرب عليّ عليه السلام منهم ودنا بحيث إنّه يراهم ويرونه نزل وأرسل إليهم أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١ مع اختلاف يسير في اللفظ كما أوضحناه سابقاً وخاصّة في الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤١.

(٢) في (أ): أنصف قوماً يدعون.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨ وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٩٤، الأخبار الطوال: ١٩٤، وقعة صفين: ٢٧٣ و ٢٧٥ وسبق وأن ترجمنا له.

(٤) هو مسافر بن عفيف الأزدي كما ذكره ابن الأثير في الكامل: ٣ / ٣٤٣، انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٩ تحقيق محمّد أبو الفضل، ونقل عن ابن ديزيل قال: عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة إلى الحرورية، وكان في أصحابه منجّم فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تَسِر في هذه الساعة وسِرْ على ثلاث ساعات مضين من النهار، فإنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذىً وضُرٌّ شديد، وإن سرتَ في الساعة الّتي أمرتُك بها ظَفِرت وظهرت وأصبْت ما طلبْتَ. فقال له علي عليه السلام: أتدري ما في بَطْن فَرسي هذه، أذكر هو أم أنثىٰ؟ قال: إن حسَبتُ عَلِمْت. فقال عليّ عليه السلام: مَنْ صدّقك بهذا فقد كذّب بالقرآن، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ...﴾ لقمان: ٣٤. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١ ولكنه لم يذكر اسم المنجّم، وانظر مروج الذهب: ٢ / ٤١٥.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١ ولكنه أضاف: ثمّ قال: لو سرنا في الساعة الّتي أمرنا بها المنجّم لقال الجهّال الّذين لا يعلمون: سار في الساعة الّتي أمره بها المنجّم فظفر. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٠ تحقيق محمّد أبو الفضل، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤١، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٥.

[منكم] نقتلهم بهم وأترككم وأكف عنكم حتّى ألقى أهل الشام فلعلّ الله تعالى أن يقلب[1] بقلوبكم ويردكم إلى خير ممّا أنتم عليه من أُموركم[2]. فقالوا: كلّنا قتلناهم وكلّنا مستحلّون لدمائكم ودمائهم[3].

فخرج قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا قتلة إخواننا منكم وادخلوا [معنا] في هذا الأمر الّذي خرجتم منه[4]، وعودوا إلى قتال عدوّنا وعدوّكم فإنّكم قد ركبتم عظيماً من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين[5]، فقال عبدالله بن شجرة السلمي[6]: إنّ الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم[7].

ثمّ إنّ علياً ﷺ خرج إليهم بنفسه فقال لهم: أيتها[8] العصابة الّتي أخرجها عداوة المراء واللجاجة[9] وصدّها[10] عن الحقّ اتّباع الهوى واللجاج، إنّ أنفسكم الأمّارة سوّلت لكم فراقي لهذه الحكومة الّتي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره،

---

(١) في (أ): يقبل.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٢، و: ٥ / ٨٤ ط أُخرى، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨، ابن الأثير: ٢ / ٤٠٤ وقسم منها في نهج البلاغة صبحي الصالح: ١٤٠، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٦٠ قريب من هذا، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤٠، مروج الذهب: ٢ / ٤١٦.

(٤) في (أ): عنه.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٦٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧١ تحقيق محمّد أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤١، مروج الذهب: ٢ / ٤١٦.

(٦) تقدّمت ترجمته تارةً بهذا الأسم وتارةً أُخرى باسم «سحرة» وتارةً ثالثة باسم «ابن أبي سلمة» فراجع.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٢ مع زيادة في اللفظ، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٢، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٧.

(٨) في (أ): أيها.

(٩) في (أ): والحجاج.

(١٠) في (أ): وصدّهم.

وأنبأتكم أنّ القوم إنّما فعلوه مكيدة فأبيتم عليَّ إباء المخالفين وعندتم عليَّ عناد العاصين [وعدلتم عنّي عدول النكداء] حتّى صرفت رأيي إلى رأيكم، وإنّي معاشرهم والله صغارُ الهامِ سفهاء الأحلام، فأجمع [رأي] رؤسائكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّيانه، فتاها وتركا الحقّ وهما يبصرانه فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا ثمّ تستعرضون الناس تضربون أعناقهم، إنّ هذا لهوَ الخسرانُ المبين[1].

فتنادوا[2] انلا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّأوا للقتال،الرواحالرواح إلى الجنة[3].

فرجع عليّ عليه السلام عنهم إلى أصحابه ثمّ عبّأهم للقتال، فجعل على ميمنته حجر بن عديّ[4] (رض)، وميسرته شبث بن ربعي[5]، أو[6] معقل بن قيس الرياحي[7]، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري[8]، وعلى الرجّالة أبا قتادة الأنصاري[9]، وفي مقدمتهم

---

(١) ذكر هذه الخطبة الطبري في تاريخه: ٤ / ٦٣، و: ٦ / ٤٨ ط أُخرى باختلاف وزيادة في اللفظ، و: ٥ / ٨٤ ط أُخرى، وابن الأثير: ٢ / ٤٠٤، وقسم منها شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠١، والفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٢٥ وسبق وان أشرنا إليها، والإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨، الأخبار الطوال: ٢٠٧، ومروج الذهب: ٢ / ٤٤٩.

(٢) في (أ): فنادوا.

(٣) المصادر السابقة، ولكن الطبري في تاريخه ٤ / ٦٣، و: ٦ / ٤٨ ذكر «وتهيّأوا للقاء الربّ الرواح الرواح إلى الجنة».

(٤ ـ ٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) في (أ): وقيل.

(٧) تقدّمت ترجمته وانظر مواقفه في وقعة صفين: ٩٦ و١١٧ و١٣٢ و١٤٨ و١٩٥ و٣٨١ و٥١٣.

(٨) تقدّمت ترجمته. وكان أبو أيوب يبكي أيام بني أُمية، وعندما سُئل عن بكائه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الّذين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله. روى ذلك أحمد في الفتح: ٢٣ / ٣٢، والحاكم في المستدرك: ٤ / ٥١٥، والطبراني في الزوائد: ٢٤٥.

(٩) تقدّمت ترجمته.

قيس بن سعد بن عبادة[١] (رض)[٢].

وعبّأت الخوارج قاتلهم الله أصحابها، فجعلوا علىٰ ميمنتهم زيد بن قيس [حصين] الطائي[٣]، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي[٤]، وعلىٰ خيلهم حمزة بن سنان الأسدي[٥]، وعلىٰ رجّالتهم حرقوص بن زهير السعدي[٦][٧].

وأعطى عليّ ﷺ لأبي أيوب الأنصاري راية أمان[٨] فناداهم أبو أيوب (رض):

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٦٣ بإضافة: وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس بن سعد بن عبادة... الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٩ قال: وعلى أهل المدينة وهم ثمانمائة رجل... أُسد الغابة: ١/ ٣٨٥، و: ٢/ ٣٥١ وما بعدها، و: ٣/ ١٥٠، و: ٤/ ١٠٠، و: ٥/ ١٢٢، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٦٢ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٧ ط الغري.

(٣) تقدّمت ترجمته، وانظر الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٢، والأخبار الطوال: ٢٠٤ والّذي قتله أبو أيوب الأنصاري في النهروان.

(٤) تقدّمت ترجمته، وانظر مروج الذهب: ٢/ ٤١٥ ومابعدها، والطبري: ٤/ ٦٣، والكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٤٣ وما بعدها في حوادث سنة (٣٦ هـ).

(٥) تقدّمت ترجمته، وانظر الإمامة والسياسة: ١/ ١٦١، أُسد الغابة: ١/ ٣٨٥، و: ٢/ ٣٥١ و ٣٧١ و ٣٧٥، و: ٣/ ١٥٠ و ٣٥٤، و: ٤/ ١٠٠ و ٢١٥ و: ٥/ ١٢٢ و ١٤٣ و ٢٧٤، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٥.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٥، الأخبار الطوال: ٢٠٦، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦١ و ١٦٣، وانظر ترجمته في أُسد الغابة: ١/ ٣٩٦، والإصابة: ١/ ٣٢٩ الترجمة ١٦٦١ القسم الأوّل وهو ذو الخويصرة الّذي سيأتي ذكره في أحاديث النبيّ ﷺ وكان رجلاً أسود مُنْتِن الريح له ثدي كثدي المرأة، إذا مُدّت كانت بطول اليد الأُخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلّصَتْ، وصارت كثدي المرأة، عليها شعرات مثل شوارب الهرّة... انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٧٦ تحقيق محمّد أبو الفضل، وكشف اليقين: ١٦٥، الكنىٰ والألقاب للشيخ عباس القمي: ٢/ ٢٢٤.

(٧) تاريخ الطبري: ٤/ ٦٤، كشف اليقين: ١٦٥.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/ ٦٤، و: ٦/ ٤٩ والإمامة والسياسة: ١/ ١٦٩، أُسد الغابة: ١/ ٣٨٥ وما بعدها، و: ٢/ ٣٥١ و ٣٧١ و ٣٧٥، و: ٣/ ١٥٠ و ٣٥٤، و: ٤/ ١٠٠ و ٣١٥، و: ٥/ ١٢٢ و ١٤٣ و ٢٧٤.

من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممّن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء، ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن، ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نُصيب قتلة إخواننا في سفك دمائكم[1].

فانصرف عروة بن نوفل الأشجعي[2] في خمسمائة[3] فارس، وخرج طائفة أُخرى منصرفين إلى الكوفة[4] وطائفة أُخرى إلى المدائن[5]، وتفرّق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفاً، فلم يبق منهم غير أربعة آلاف[6] فزحفوا إلى عليّ عليه السلام وأصحابه، فقال عليّ لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم[7]. فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة[8]. فحملوا على الناس فانفرّقت خيل عليّ عنهم فرقتين حتّى ساروا في وسطهم[9] عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٦٤، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩ وجاء فيه: من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن، ومن دخل المصر فهو آمن، ومن انصرف إلى العراق وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، فإنّه لا حاجة لنا في سفك دمائكم وبعد النداء انصرفت طائفة منهم إلى الدكسرة وطائفة إلى الكوفة وجماعة إلى عليّ وكانوا أربعة آلاف وبقى مع عبدالله بن وهب منهم ألفان وثمانمائة رجل كما جاء في تاريخ الطبري: ٥ / ٨٦، وابن الأثير: ٢ / ٤٠٦، والفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٢٥.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٤، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٥، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٧ ط الغري.

(٣) انظر الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥، الأخبار الطوال: ٢٠٤ المصادر السابقة.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٤، الأخبار الطوال: ٢٠٥، والمصادر السابقة. وفي نسخة (ب): الدين.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٧، كشف اليقين: ١٦٥ والمصادر السابقة.

(٧) انظر المصادر السابقة، والإمامة والسياسة: ١٦٩/١، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢٢/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٢، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٦، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٢٥٤، والطبري: ٦ / ٤٩.

(٨) المصادر السابقة، تاريخ الطبري: ٦ / ٤٩ ط أُخرى.

(٩) المصادر السابقة مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي الإمامة والسياسة أضاف: فلا والله مالبثوا فواقاً حتّى صرعهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا.

وعطفت عليهم الرجّالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف[١].

فلم يفلت منهم إلّا تسعة[٢] أنفس لا غير، رجلان هربا إلى خراسان[٣] وبها نسلهما إلى الآن، ورجلان صارا إلى بلاد عمان[٤] وبها نسلهما إلى الآن، ورجلان إلى بلاد اليمن[٥] وبها نسلهما وهم الّذين يقال لهم الأباضية[٦] أصحاب عبدالله بن أباض[٧]، ورجلان صارا إلى الجزيرة[٨]، ورجل صار إلى تل موذن[٩].

---

(١) المصادر السابقة، وكشف اليقين: ١٦٥، وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٧٥.

(٢) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥، كشف اليقين: ١٦٦ وهامش رقم ٥ في الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٣) المصادر السابقة، بل في الفتوح «سجستان» بدل «خراسان». وأضاف «ورجلان إلى كرمان» وراجع الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩ هامش رقم ٥.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) المصادر السابقة، وهامش رقم ٥ في الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٦) فرقه من الخوارج وهم يسكنون الآن في عمان سلطنة صغيره واقعة في الجنوب الشرقي من بلاد العرب تمتدّ علىٰ ساحل بحر العرب والخليج الإسلامي، مرّ بهم ابن بطوطة الرحّالة المعروف في سياحته الّتي كانت في القرن الثامن للهجرة وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ١٧٢ وما بعدها: هم أباضية المذهب، ويصلّون الجمعة ظهراً أربعاً، فإذا فرغوا قرأ الإمام آيات من القرآن، ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضى فيه عن أبي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعليّ، وإذا أرادوا ذكر عليّ كنّوا عنه بالرجل، ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد الصالح مع الفتنة... راجع ينابيع المودّة: ٢٥٢، إحقاق الحق للتستري: ٧ / ٢٢٢، المناقب المرتضوية: ٢٠٣، الغدير للأميني: ٤ / ٣٢٢.

(٧) هو عبدالله بن أباض من بني مُرّة بن عُبيد من بني تميم رهط الأحنف بن قيس كما جاء في المعارف: ٦٢٢.

(٨) المصادر السابقة وهامش رقم ٥ في الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٩) المصادر السابقة. وفي معجم البلدان: ٢ / ٤٠٩، و: ٥ / ١٥٣، وفي الشرح: ٢ / ٢٩ ذكر «تل مَوْزَن» وفي نسخ أُخرى «مورن» وفي ثالثة «موزون» وهي مدينة علىٰ دجلة فوق تكريت. وفي: ٢ / ٢٩٧ «البوازيج» بلد قرب تكريت علىٰ فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة. والفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥ هامش رقم ٦ و ٧.

وغنم[١] أصحاب[٢] عليّ عليه السلام منهم غنائم كثيرة، وقُتل من شيعة عليّ رجلان[٣] ولم يسلم من الخوارج [المارقين] المقتولين غير هذه التسعة[٤] المذكورين خذلهم الله. وهذه كرامة من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه قال قبل ذلك: نقتلهم ولا يقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة[٥].

---

(١) في (ب): أصاب.

(٢) في (ب، د): شيعة.

(٣) كشف اليقين: ١٦٦، الفتوح: ٢ / ٢٧٥ والمصادر السابقة. وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام تسعة، عدد من سلم من الخوارج، قال عليه السلام: نقتلهم ولا يُقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة. كما جاء في شرح النهج للمعتزلي: ٢ / ٢٠٦ ومابعدها، وتذكرة الخواصّ: ٩٥، وتاريخ الطبري: ٤ / ٦٢. وفي بعض المصادر ذكرت أسماء المقتولين من أصحاب عليّ عليه السلام: روبه بن وبر البجلي، رفاعة بن وابل الأرحبي، الفياض بن خليل الأزدي، كيسوم بن سلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي إلى تمام التسعة.

أمّا في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥ فقد ذكرهم بالتسلسل القتالي: رويبه بن وبر البجلي الّذي دفع إليه الإمام عليه السلام اللواء وأمره بالتقدّم فتقدّم وارتجز شعراً وحمل حتّى استشهد، وتقدّم من بعده عبدالله بن حمّاد الحميري حتّى استشهد، ثمّ رفاعة بن وائل الأرحبي حتّى استشهد، ثمّ كيسوم بن سلمة الجهني حتّى قتل، ثمّ عبد بن عبيد الخولاني حتّى قتل، ثمّ قال: وأقبل التاسع واسمه حبيب بن عاصم الأزدي. فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء الّذين نقاتلهم أكفّار هم؟ فقال عليّ عليه السلام من الكفر هربوا وفيه وقعوا، قال: أفمنافقون؟ فقال عليّ عليه السلام: إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلّا قليلاً. قال: فماهم يا أمير المؤمنين حتّى أُقاتلهم علىٰ بصيرة ويقين؟ فقال: عليّ عليه السلام: هم قوم مرقوا من دين الإسلام كما مرق السهم من الرمية يقرأون القرآن فلا يتجاوز تراقيهم، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوه. قال: فعندها تقدّم حبيب نحو الشراة وهو التاسع من أصحاب عليّ فقاتل وقُتل.

وفي المناقب لابن شهرآشوب ذكر ثمانية ولكن باختلاف في بعض الأسماء. وراجع النصّ والاجتهاد للعلّامة شرف الدين الموسوي تحقيق أبي مجتبىٰ: ١٠٦ هامش رقم ٤ وكيفية ظهور الحقّ جندب بن زهير الأزدي الغامدي بعد أن اطّلع من الإمام عليّ عليه السلام علىٰ حقيقة الخوارج، وانظر كنز العمّال: ٦ / ٧١ ح ١١٧٩، و: ١١ / ٢٨٩ و ٣٠٢، ومجمع الزوائد: ٦ / ٢٤٢، وسبق وأن أشرنا إلى ذلك فتأمّل.

(٤ ـ ٥) انظر المصادر السابقة.

فـائـدة

الخوارج: هم هؤلاء الّذين خرجوا علىٰ عليّ عليه السلام لما حَكم الحَكمين وقالوا: لا حُكم إلّا لله[١]، وهم الّذين قال فيهم النبيّ صلى الله عليه وآله: يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية[٢]. كما جاء في الحديث الصحيح الّذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يخرج في هذه الأُمّة ـ ولم يقل منها ـ قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ويقرأون القرآن ولا يجاوز حلوقهم[٣] ـ أو قال حناجرهم ـ يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[٤]. ومنهم عبدالله بن ذي

---

(١) تقدّمت الإشارة إلى هذا القول ومصادره مع العلم أنّ صاحب شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧١ تحقيق محمّد أبو الفضل قال نقلاً عن كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري: إنّ أول من قال «لا حكم إلّا لله» عُرْوة بن حُدَير قالها بصفين، وقيل: زيد بن عاصم المحاربي.

(٢) رواه الطبراني في كنز العمّال: ١١ / ٢٠٨ وسبق وان أشرنا إليه مفصّلاً.

(٣) انظر صحيح البخاري: باب استتابة المرتدين، وكتاب الأنبياء علامات النبوّة في الإسلام ـ وباب من رايا بقراءة القرآن أو تأكل به ـ وباب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجّة عليهم، وصحيح مسلم: ١ / ٣٩٣، البحار كشف الغمّة: ١ / ٢٦٤، وصحيح مسلم أيضاً كتاب الزكاة: ٢ / ٧٤١ باب ٤٧ وفيه: يقرأون القرآن، لا يتجاوز تراقيهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لاقتلنّهم قتل عاد. وفي: ٣٩٤ و ٣٩٦ من نفس المصدر جاء فيه: لئن ادركتهم لاقتلنّهم قتل ثمود: ومثله في: ٧٤٢، وفي كنز العمّال: ١١ / ٣٠٨ مثله.

وفي صحيح مسلم: ٢ / ٧٤٦ باب ٤٨، وكنز العمّال: ١١ / ٢٠٤ و ٢٠٦: إنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عندالله يوم القيامة. وجاء في صحيح مسلم: ١ / ٣٩٨، و: ٢ / ٧٥٠، وكنز العمّال: ١١ / ٢٠٥ و ٢٠٧: إنّ بعدي من أُمتي... قوم يقرأون القرآن لا يتجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثمّ لا يعودون فيه، هم شرّ الخلق والخليقة. وجاء في الكنز أيضاً: ١١ / ٣٠٥ و ٣٠٦، ومسند أحمد: ٥ / ٤٣٣ مثله بإضافة: فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ـ كرّرها صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات ـ.

(٤) انظر المصادر السابقة.

الخويصرة التميمي[١] [الّذي] جاء إلى النبيّ ﷺ وهو يقسّم الصدقات فقال: اعدل يا رسول الله، فقال ﷺ: ويلك فمن يعدل إن لم أعدل[٢]؟! قال عمر بن الخطّاب: أيأذن لي رسول الله أن أضرب عنقه[٣]؟ قال ﷺ: دعه فإنّ له أصحاباً يحقرّ أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[٤]. وفيهم

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٦٦ تحقيق محمّد أبو الفضل، وفي كتاب النصّ والاجتهاد للسيّد شرف الدين الموسوي: ١٠٣ يقول ﷺ في الهامش رقم ٢: بضمّ الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون الياء وكسر الصاد، واسمه حرقوص بن زهير. ولكن في الكامل: ٣/١٩٠ و ٣٤٣ ـ ٣٤٦ يقول: إنّ رسول الله ﷺ بينما هو يَقْسِم قَسْماً جاء رجل من بني تميم يُدعى ذا الخويصرة فقال: اعدل يا محمّد، فقال ﷺ: قد عدلت، فقال له ثانية: اعدل يا محمّد، فانك لم تعدل، فقال ﷺ: وَيْلَكَ! وَمنْ يَعْدِل إذا لم أعدل، فقام عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله، ائذن لي أضرب عُنُقه فقال: دَعْه، فيستخرج من ضِئْضِئ ـ أي من جنس ـ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم إلى نَصْلِهِ فلا يجد شيئاً، فينظر إلى نضيه فلا يجد شيئاً... وفي تاج العروس: ٤/٣٧٩ أيضاً اسمه حرقوص بن زهير، وانظر النهاية: ٢/١٩، وانظر تاريخ الطبري: ٥/٧٢ ط أُخرى، ومروج الذهب: ١/٤١٥، وتذكرة الخواصّ لابن الجوزي: ١٠٠ والمسترشد في الإمامة: ٦٧٣.

(٢) انظر المصادر السابقة وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب ٤٧ ج ٢/٧٤١ وباب ٤٨: ٧٤٦، و: ١/٣٩٤، وكنز العمّال: ١١/٢٠٤ و٢٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨، بإضافة: وقد خبتُ وخسرت إن لم أكن أعدل. كما جاء في البخاري عن أبي سعيد الخدري: ٢/١٨٤، وصحيح مسلم: ١/٣٩٣. وجاء كذلك في نسخة (ج).

(٣) المصادر السابقة بإضافة من البخاري: يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين ـ وفي صحيح مسلم: يمرقون من الإسلام ـ كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله.... آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدور ويخرجون علىٰ حين فرقة من الناس... قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتّى نظرت إليه علىٰ نعت النبي ﷺ الّذي نعته... جاء ذلك عن أبي سعيد في مسند أحمد: ٣/٥٦. وانظر صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: ٤/٢٤٣ ط مطابع الشعب، وصحيح مسلم: ٧/١٦٧، ومروج الذهب: ٢/٤٥٢، الفتح الرباني: ٢٣/١٥٦، الخصائص الكبرى: ٢/٢٥٠، البداية والنهاية: ٧/٢٩٨، كتاب السنّة: ٢/٥٩٩، فتح الباري: ١٢/٢٨٦، كشف الخفاء: ١/٢٨٢.

(٤) انظر المصادر السابقة.

نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1] الحديث الصحيح الّذي رواه البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمر، ويقال لهم: الحرورية، بحاء مهملة وراء مكرّرة بينهما واو، ثمّ بالنسبة إلى حرور أرض نزلوا بها لمّا مضوا عن عليّ عليه السلام[2].

---

(١) التوبة: ٥٨.

(٢) انظر صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: ٤/ ٢٤٣ ط مطابع الشعب، مسند أحمد: ٣/ ٥٦ و ٦٥، خصائص النسائي: ٤٣ و ٤٤ ط التقدّم، المناقب للخوارزمي: ١٨٢، أُسد الغابة: ٢/ ١٤٠، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٤٣٢، وكنز العمّال: ١١/ ٢٠٢ و٢٨٩ و٣٠٧، و: ٦ ح ١١٧٩، إحقاق الحقّ: ٨/ ٤٧٥ ـ ٥٢٢، صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ٨٦، مجمع الزوائد: ٦/ ٢٤٢.

فصل

في ذكر شيءٍ من كلماته الرائعة
ومعانيه الفائقة ومواعظه النافعة
وزواجره الصادعة ونُكته الحسنة ومقاصده المستحسنة

فمن ذلك كلمات من كلامه ﷺ جمعها الجاحظ[1] في بعض تصانيفه وهي تشمل علىٰ كثير من الحكمة، كلّ كلمة منها تعدّ بألف كلمة، وهي هذه:

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا[2].

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم[3].

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) انظر المائة المختارة للجاحظ في حاشية كتاب الشهاب للقضاعي المغربي (مخطوط): الكلمة ٣، الصواعق المحرقة: ١٢٠ وما بعدها ب ٩ الفصل ٢ و٤، وقد أوردها القندوزي في ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٢ تحت رقم ٨٩ ط أُسوة، وأكثرها مأخوذة من نهج البلاغة تنظيم الدكتور صبحي الصالح: حكم أمير المؤمنين: ٤٦٩ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق الكلمة الرابعة، وينابيع المودّة: ٢ / ٤١٢ رقم ٩٠.

قيمة كلّ امرئٍ ما يُحسنه[١].

مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه[٢].

المرء مخبوء تحت لسانه[٣].

مَن عَذُبَ لسانه كثر إخوانه[٤].

بشّر مال البخيل بحادثٍ أو وارث[٥].

لا تنظر إلى مَن قال وانظر إلى ما قال[٦].

الجزع عند البلاء تمام المحنة[٧].

لا ظفر مع البغي[٨].

---

(١) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٨٢ حكمة رقم٨١، وفي غررالحكم: ٨١، وفي شرح النهج للفيض: ٧٨، شرح النهج لابن ميثم: ٧٣، في ظلال شرح النهج: ٧٩، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٧٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٧٨، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٨١، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٧٦، وشرح النهج لملّا صالح: ٧٨، والبيان والتبيين: ١ /٣٦ و١٧٩، وجامع بيان العلم والفضيلة: ٩٩ و١٠٠، والعقد الفريد: ٢ /٢٤٩، وعيون الأخبار: ٢ /١٠، وتحف العقول: ٢٢٠ والطبعة الثانية: ٢٠١ وفيه: ما يُحسنُ.

(٢) انظر غرر الحكم: ٥ /١٩٤ ولكن بدون لفظ «فقد»، المائة المختارة: الكلمة ٧.

(٣) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٩٧ حكمة رقم ١٤٨، وفي شرح النهج للفيض: ١٤٠، وشرح النهج لابن ميثم: ١٣٥، وفي ظلال شرح النهج: ١٤٧، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٤٠، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤٤، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ١٤٨، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ١٢٣، وفي شرح النهج لملّا صالح: ١٤٣، والخصال: ١ /٤٦، والطراز: ١ /١٦٧، وغرر الحكم: ١ /٢٤٠.

(٤) انظر غرر الحكم: ٥ /١٥٦، المائة المختارة: الكلمة ٩.

(٥) انظر المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ١١، وكذلك الصواعق المحرقة: ١٢٠ وما بعدها ب ٩ فصل ٢ و٤، والينابيع: ٢ /٤١٢ وما بعدها ط أُسوة رقم ٩٨.

(٦) انظر غرر الحكم: ٦/٢٦٦، وورد قول آخر «... وانظر إلى ما قال ولا تَنْظُر إلى مَنْ قالَ» في: ٣/٤٢٢، المائة المختارة: الكلمة ١٣.

(٧) انظر المائة المختارة: الكلمة ١٢، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢٨.

(٨) انظر الكلمة الخامسة عشر، والصواعق المحرقة: ١٢١ وما بعدها ب ٩ فصل ٢، وينابيع المودّة: ٢ /٤١٣ رقم ١٠١.

لا ثناء مع الكِبر[١].

لا برّ مع الشحّ[٢].

لا صحّة مع النهم[٣].

لا شرف مع سوء الأدب[٤].

لا اجتناب من محرّمٍ مع الحرص[٥].

لا راحة مع الحسد[٦].

لا سؤدد مع الانتقام[٧].

لا محبّة مع المِراء[٨].

لا صواب مع ترك المشورة[٩].

لا مروّة لكذوب[١٠].

لا ريادة مع زعارة[١١].

---

(١) المصدر السابق: الكلمة السادسة عشر، وينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٢.

(٢) المصدر السابق: الكلمة الرابعة عشر.

(٣) المصدر السابق الكلمة السابعة عشر، وينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٣، والنَهْم: كثرة الأكل.

(٤) المائة المختارة: الكلمة ١٨، ينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٤.

(٥) المصدر السابق: الكلمة التاسعة عشر، كنز الفوائد: ١/ ٣١٨ ومابعدها.

(٦) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ١/ ٣١٨ وفيه «محرّم للحرص»، ينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٥، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٢٠، والصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢١ ب ٩ فصل ٢ و٤، كنز الفوائد: ١/ ١٣٧.

(٧) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢٢، ولكن بلفظ «لا تودّد»، وينابيع المودّة تحت رقم ١٠٦.

(٨) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢١.

(٩) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢٤، وينابيع المودّة رقم ١٠٧.

(١٠) انظر الإعجاز والإيجاز: ٢٩، وتحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٢١٥، وينابيع المودّة: ٤١٣/٢ رقم١٠٨، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٢٥، والصواعق المحرقة: ١٢٠ ب٩ فصل٢ و ٤.

(١١) المصادر السابقة، والمائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٢٣، وينابيع المودّة: ١١٥/٢ ط أُسوة، والزعارة: شراسة الخُلق.

لا وفاء لملوك[١].

لا كرم أعزّ من التقى[٢].

لا شرف أعلىٰ من الإسلام[٣].

لا معقل أحسنُ من العقل[٤].

لا شفيع أنجح من التوبة[٥].

لا لباس أجمل من العافية[٦].

لا داء أعيا من الجهل[٧].

---

(١) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢٧.

(٢) وردت في تحف العقول: ٩٠ وفيه «التَقوىٰ» بدل «التقى»، وانظر الصواعق المحرقة: ١٢١ فصل ٢ ب ٩، ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٤، والمائة المختارة: الكلمة ٢٦.

(٣) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١، وفي الغرر: ٣٧١، وفي شرح النهج للفيض: ٣٦٣، وفي شرح النهج لابن ميثم: ٣٥٢، وفي ظلال شرح النهج: ٣٦٩، وفي شرح النهج للعلامة الخوئي: ٣٥٦، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٧٧، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٣٦٩، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٥٤، وفى شرح النهج لملّا صالح: ٣٦٤، وروضة الكافي: ١٨، وتحف العقول. ٩٠٦٧ و٩٣ ط أُخرى، والأمالي: ١٩٣، والصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢ و٤، والمائة المختارة: الكلمة ٢٨.

(٤) وردت الحكمة في شرح النَهج (صبحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١، وفيه «الورع» وكذلك في الغرر: ٣٧١، وروضة الكافي ١٨، وتجيف العقول: ٦٧ ولكن في الطبعة الثانية لجامعة المدرّسين بقم / تحقيق عليّ أكبر الغفاري: ٩٠ و ٩٣ «ولا معقل أحرز في الورع»، والأمالي: ١٩٣، كما في شرح النهج للفيض: ٣٦٣، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٥٢، وفي ظلال شرح النهج: ٣٦٩، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٣٥٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٧٧، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٣٦٩، شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٥٤، وشرح النهج لملّا صالح: ٣٦٤، ولكن في بعض النسخ ورد بلفظ «العقل» كما في نسخة من المعجم المفهرس: ٨٧٥ تحت عنوان مستدرك اختلاف النسخ: ١٤٥٧، المائة المختارة: الكلمة ٢٩.

(٥) انظر المائة المختارة: الكلمة ٣٠، ونهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٣١، ولكن بلفظ «أجمل من السلامة».

(٧) المائة المختارة: الكلمة ٣٣.

لا مرض أخفى من قلّة العقل[١].

لسانك يقتضيك ما عوّدته[٢].

المرء عدوّ ما جهله[٣].

رحم الله امرءً عرف نفسه ولم يتعدّ طوره[٤].

إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب[٥].

النصح بين الملأ تقريع[٦].

إذا تمّ العقل نقص الكلام[٧].

الشفيع جناح الطالب[٨].

نفاق المرء ذلّه[٩].

نعمة الجاهل كروض علىٰ مزبلة[١٠].

الجزع أتعب من الصبر[١١].

المسؤول حر حتّى يَعِده[١٢].

---

(١) المصادر السابقة، والمائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٣٤، وينابيع المودّة: ٢ / ١١٥ ط أُسوة، والصواعق المحرقة: ١٢٢ ب ٩ فصل ٢.

(٢) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٣٥، وينابيع المودّة: ٢ / ١١٢ وما بعدها ط أُسوة.

(٣) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٣٦، وكنز الفوائد: ١ / ٣١٦ وما بعدها.

(٤ ـ ٨) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمات ٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١.

(٩) انظر المائة المختارة: الكلمة ٤٢، وغرر الحكم: ٦ / ١٨١ ولكن بلفظ «نفاق المرء من ذلّ يجده في نفسه».

(١٠) انظر غرر الحكم: ٦ / ١٨١، المائة المختارة: الكلمة ٤٣.

(١١) ورد في أسرار البلاغة: ٣٤٥، المائة المختارة: كلمة ٤٤.

(١٢) وردت الحكمة في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٣٤ الرقم ٣٣٦ هكذا «المسؤول حُرّ حتّى يَعِدَ» ومثله الغرر: ٣٣٦، وفي شرح النهج للفيض أيضاً: تحت الرقم ٣٢٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣٤١، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٤٥، الحكمة الخالدة: ١١٢.

أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة(١).

من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه(٢).

السامع للغيبة أحد المغتابين(٣).

الذلّ مع الطمع(٤).

العزّ مع اليأس(٥).

الحرمان مع الحرص(٦).

من كثر مزاحه حُقد عليه واستُخفّ به(٧).

عبد الشهوة أذلّ من عبدالرقّ(٨).

الحاسد مغتاض علىٰ من لا ذنب له(٩).

منع الجود سوء الظنّ بالمعبود(١٠).

كفى بالظفر شفيعاً للذنب(١١).

---

(١) انظر المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٤٦، الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ لأبي عبدالله المحاسبي: ١٩٦.

(٢) المائة المختارة: الكلمة ٤٧.

(٣) المائة المختارة: الكلمة ٤٨.

(٤) المائة المختارة: الكلمة ٤٩.

(٥) المائة المختارة: الكلمة ٥٠ ولكن بلفظ «الراحة مع اليأس».

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٥٢.

(٧) المائة المختارة: الكلمة ٥١.

(٨) المائة المختارة: الكلمة ٥٥.

(٩) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣١٨ تحقيق محمّد أبو الفضل بإضافة «بخيل بما لا يملكه»، وكنز الفوائد للإمام أبي الفتح الشيخ محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي الطرابلسي تحقيق الشيخ عبدالله نعمة: ١ / ١٣٦ دار الأضواء بيروت، المائة المختارة: الكلمة ٥٤.

(١٠) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٥٣.

(١١) المصدر السابق: الكلمة ٥٥.

رُبّ ساعٍ فيما يضرّه[١].

لا تتّكل على المنى فإنّها بضائع الحمقىٰ[٢].

اليأس حرّ والرجاء عبد[٣].

ظنّ العاقل كهانة[٤].

مَن نظر اعتبر[٥].

العداوة شغل القلب[٦].

القلب إذا كره عمى[٧].

الأدب صورة العقل[٨].

مَن لانت أسافله صلبت أعاليه[٩].

مَن أتى في عجابه قلّ حياؤه وبذا لسانه[١٠].

---

(١) وردت الحكمة في تحف العقول عن آل الرسول ﷺ لابن شعبة الحرّاني تحقيق عليّ أكبر الغفاري الطبعة الثانية نشر جامعة مدرسين قم المقدسة: ٧٩، المائة المختارة: الكلمة ٥٦.

(٢) انظر المائة المختارة: الكلمة ٥٧، وشرح النهج للخوئي: ١٧٩.

(٣) انظر أسرار البلاغة: ٣٤٦، المائة المختارة: الكلمة ٥٨.

(٤) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٥٩.

(٥) المائة المختارة: الكلمة ٦٠.

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٦١.

(٧) وردت في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٠٣ ضمن حكمة رقم ١٩٣ ولكن بلفظ «فإنّ القلب إذا أُكره عَمِيَ»، وفي شرح النهج للفيض: ١٨٤، وشرح النهج لابن ميثم: ١٧٩، وفي ظلال شرح النهج: ١٩٢، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٨٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨٩، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٩٣، وشرح النهج لملّا صالح: ١٨٨، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٦٨، المائة المختارة: الكلمة: ٦٢، أنساب الأشراف: ١١٥، الفرج بعد الشدّة للتنوخي: ١/ ٣٧، مروج الذهب: ٢/ ٢٦٤، الخصال: ١/ ٩، ربيع الأبرار: ١/ ٣٦٢، غرر الحكم: ١١٣.

(٨) انظر أسرار البلاغة: ٢٣، والمائة المختارة: الكلمة ٦٣.

(٩) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٦٥.

(١٠) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٦٦، وفي (ب): احانه.

السعيد من وعظ بغيره[١].

البخل جامع لمساوي العيوب[٢].

كثرة الوفاق نفاق، وكثرة الخلاف شفاق[٣].

رُبّ أملٍ خائب[٤].

رُبّ رجاء يؤدّي إلى الحرمان[٥].

رُبّ ربح يؤدّي إلى الخسران[٦].

رُبّ طمع كاذب[٧].

البغي سائق الى الحَيْنِ[٨].

في كلّ جرعة شرقة[٩].

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٢٨٩ ولكن بإضافة «والشقي من اتّعظ به غيره»، تحف العقول: ٨٩ و ١٠٠ و ٢١٤ ورد بلفظ «السعيد من وُعِظَ بغيره»، المائة المختارة: الكلمة ٦٧.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٢ / ٢٤١ مع إضافة «وهو زمام يقاد به إلى كلّ سوء» وفي تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق عليّ أكبر الغفاري: ٩٠ و ٩٣ ورد بلفظ «وَالشَّرَهُ» بدل «البخل»، المائة المختارة: الكلمة ٦٩، بلفظ «الشر».

(٣) انظر المائة المختارة: الكلمة ٧٠.

(٤) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٣ ولكن بلفظ «طمع» بدل «أمل»، وانظر روضة الكافي: ١٨٠، المائة المختارة: الكلمة ٧١.

(٥) انظر المصدر السابق، والروضة: ١٨ وفيهما «ورجاء»، المائة المختارة: الكلمة ٧٢.

(٦) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٣، والروضة: ١٨ وفيهما «وتجارةٍ تؤول إلى الخُسْرانِ»، المائة المختارة: الكلمة ٧٤.

(٧) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٣، والروضة للكليني: ١٨ ـ ١٩ وفيهما «خائب»، المائة المختارة: الكلمة ٧٣.

(٨) وردت في أسرار البلاغة: ٢٣ هكذا «البغي سائق إلى الشرّ»، وفي تحف العقول: ٩٣ ط ٢ تحقيق الغفاري «البغي سائق إلى الحَين»، وكذلك وردت في الروضة للكليني: ١٨، والحَين: الهلاك، المائة المختارة: الكلمة ٧٥.

(٩) انظر شرح النهج لملّا صالح: ١٩٦، والشرقة: الغصّة، والمائة المختارة: الكلمة ٧٦.

مع كلّ أكلة غصّة[١].

مَن كثُر ذكره في العواقب لم يشجع[٢].

إذا حلّت المقادير ضلّت التدابير[٣].

إذا حلّ القدَر بطل الحذَر[٤].

الإحسان يقطع اللسان[٥].

الشرف بالعقل، والأدب بالأصل والنسب[٦].

أكرم النسب حُسن الأدب[٧].

أفقر الفقر الحمق[٨].

أوحش الوحشة العُجب[٩].

أغنى الغِنى العقل[١٠].

---

(١) وردت في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٠٣ لكن ضمن حكمة ١٩١ بلفظ «... وفي كلّ أكلةٍ غصصٌ...»، وفي شرح النهج للفيض: ١٨٢، وشرح النهج لابن ميثم: ١٧٧، وفي ظلال شرح النهج: ١٩٠، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٨٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨٦، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٩١، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٦٥، وشرح النهج لملّا صالح: ١٨٥، وفي أنساب الأشراف: ١٨٨، والغرر للوطواط: ٢٥، غرر الحكم: ٥٧، الأمالي: ٢/٥٣، الخصال: ٢/١٥٦، تحف العقول: ١٠٠، وفي الطبعة الثانية منه تحقيق الغفاري: ٩١.

(٢) المائة المختارة: الكلمة ٧٧، وفي (ب): فكره.

(٣) المائة المختارة: الكلمة ٧٨.

(٤) المائة المختارة: الكلمة ٧٩.

(٥) المائة المختارة: الكلمة ٨٠.

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٨١.

(٧) المائة المختارة: الكلمة ٨٢.

(٨) المائة المختارة: الكلمة ٨٤.

(٩) المائة المختارة: الكلمة ٨٣.

(١٠) وردت الحكمة في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٨ رقم ٥٤ ولكن بلفظ «لا غنى كالعقل...»، وفي ⇔

الطامع في وثاق الذلّ[١].

ليس العجب ممّن هلك كيف هلك إنّما العجب ممّن نجا كيف نجا[٢].

احذروا نفار النِعم فما كلّ شارد بمردود[٣].

أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع [المطامع][٤].

مَن أبدى صفحته للحقّ هلك[٥].

↔

الغرر: ٥٤، وشرح النهج للفيض: ٥١، وفي شرح النهج لابن ميثم: ٤٧، وفي ظلال شرح النهج: ٥٣، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٥٢، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٥٤، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٥١، وشرح النهج لملّا صالح: ٥٢. وانظر تحف العقول: ٢٠١ و٨٩ و٩٤، الروضة: ١٧، الأمالي: ١٩٣، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي: ٢٥، العقد الفريد: ٢/٢٥٢، المائة المختارة: الكلمة ٨٥.

(١) انظر شرح النهج (صبحي الصالح): ٥٠٨ حكمة رقم: ٢٢٦، والغرر: ٢٢٦، وفي شرح النهج للفيض: ٢١٧، وشرح النهج لابن ميثم: ٢١١، وفي ظلال شرح النهج: ٢٢٥، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢١٥، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٢، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٢٢٧، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٢٠١، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٢٢٢، المائة المختارة: الكلمة ٨٨، ربيع الأبرار للزمخشري.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المائة المختارة: الكلمة ٨٧.

(٤) انظر غرر الحكم: حكمة رقم ٢١٩، وشرح النهج (صبحي الصالح): ٥٠٧ حكمة رقم ٢١٩، وفي شرح النهج للفيض: ٢١٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٠٤، وفي ظلال شرح النهج: ٢١٨، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢٠٨، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٥، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٢٢٠، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ١٩٤، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٢١٥، المائة المختارة: الكلمة ٨٨، المحاضرات: ١/٢٥١.

(٥) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٠٢ حكمة رقم ١١٨، شرح النهج للفيض: ١٧٩، شرح النهج لابن ميثم: ١٧٤، في ظلال شرح النهج: ١٨٧، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٧٩، والبيان والتبيين: ٢/٦٥، النهاية لابن الأثير: ١/١٣٢، الإرشاد: ١٣٩، عيون الأخبار: ٢/٢٣٦، و: ١٠/٦٠، وفي ابن

↔

إذا مُلقتم فبادروا بالصدقة[١].

مَن لان عُوده كثرت أغصانه[٢].

قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه[٣].

مَن جرى في ميدان أمله عثر في عنان أجله[٤].

إذا وصلت إليكم أطراف النِعم فلا تنفّروا أقصاها[٥] بقلّة الشكر[٦].

↔

أبي الحديد: ١٥٥، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ١٨٨، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ١٣٥، وشرح النهج لملّا صالح: ١٥٥، وفي الغرر: ١٨٨، العقد الفريد: ٢/ ١٦٢، المائة المختارة: الكلمة ٨٩.

(١) وردت في النهج (صبحي الصالح): ٥١٣ الرقم ٢٥٨ هكذا «إذا أمْلَقْتُمْ فتاجروا الله بالصدقة». وكذلك في غرر الحكم الرقم ٢٥٨، وفي شرح النهج للفيض: ٢٥٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٤٤، وفي ظلال شرح النهج: ٢٥٧، وفي الشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٢٤٨، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٥، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٢٦٠، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٢٣٨، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٢٥٥، المائة المختارة: الكلمة ٩١.

(٢) المصادر السابقة، المائة المختارة: الكلمة ٩٢.

(٣) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٦ حكمة ٤١، وفي الغرر: ٤١، وفي شرح النهج للفيض: ٣٩، وفي شرح النهج لابن ميثم: ٣٥، وفي ظلال شرح النهج: ٤٠، وفي شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٣٩، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٠، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٤١، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٩، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٣٩، المائة المختارة: الكلمة ٩٣، ربيع الأبرار: ١/ ٢١٩، أُصول الكافي: ٢/ ٤٤٣، المحاسن: ٦، الأمالي: ١٥٣، تفسير العيّاشي: ٢/ ٢٦٢، تحف العقول: ٧١.

(٤) انظر المصادر السابقة، المائة المختارة: الكلمة ٩٥.

(٥) في (أ): أقضاها.

(٦) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٠ الرقم: ١٣، والغرر: ١٣ و ١٤١، وشرح النهج للفيض: ١٣، وشرح النهج لابن ميثم: ٨، وفي ظلال شرح النهج: ١٢، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٢، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٤، وشرح النهج لملّا صالح: ١٣، ودستور معالم الحكم ص ٣٣، وربيع الأبرار: ١/ ٤٠٣ (المخطوطة).

إذا قدرت علىٰ عدوّك فاجعل العفو عنه شكر القُدرة عليه[١].

ما أضمر أحدٌ شيئاً في قلبه إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه[٢].

البخيل يستعجل الفقر [ل] يعيش في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسَب في الآخرة حساب الأغنياء[٣].

لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه[٤].

انتهى.

---

(١) وردت الحكمة في نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص ٤٧٠ حكمة ١١ هكذا «إذا قدرت علىٰ عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه»، وفي الغرر كذلك الرقم: ١١، وشرح النهج للفيض: ١٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٦، وفي ظلال شرح النهج: ١٠، وفي شرح النهج للخوئي: ١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١١، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٠، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١١، وشرح النهج لملّا صالح: ١٠، المحاضرات: ١ / ١١١، لباب الآداب: ٣٣٥، زهر الآداب: ١ / ٤٤، روض الأخبار: ٣٦، نهاية الأرب: ٣ / ٣٥، المائة المختارة: الكلمة ٩٦.

(٢) انظر المصادر السابقة، المائة المختارة: الكلمة ٩٨.

(٣) ورد في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٩١ ضمن حكمة رقم ١٢٦ ولكن بلفظ «عجبت لبخيل يستعجل الفقر الّذي منه هرب ويفوته الغنى الّذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء...»، وفي شرح النهج للفيض مثله: ١٢١، وشرح النهج لابن ميثم: ١١٦، وفي ظلال شرح النهج: ١٢٥، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢١، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٢٧، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٠٨، وشرح النهج لملّا صالح: ١٢٢، المائة المختارة: الكلمة ٩٩، غرر الحكم: ٢١٩، روض الأخبار لمحمد بن قاسم: ٢٢٤.

(٤) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٦ حكمة رقم ٤٠، وفي شرح النهج للفيض: ٣٩، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٥، وفي ظلال شرح النهج: ٤٠، وفي شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٣٩، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٠، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٤٠، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٩، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٣٨، ربيع الأبرار: ١ / ٢١٩، أُصول الكافي: ٢ / ٤٤٣، المحاسن: ٦، الأمالي: ١٥٣، تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٦٢، تحف العقول: ٧١، المائة المختارة: الكلمة ١٠٠.

فصل [آخر]

[في ذكر شيءٍ من كلماته الرائعة
ومعانيه الفائقة ومواعظه النافعة وزواجره
الصادعة ونُكته الحسنة ومقاصده المستحسنة]

ذكر الشيخ المفيد[1] في كتاب الإرشاد: ومن كلامه عليه السلام في شيعتهم[2] المخلصين ما رواه نقلة الآثار[3] أنه عليه السلام خرج ذات ليلةٍ من المسجد وكانت ليلةً قمراءَ فأمَّ الجبّانة، ولحِقَهُ جماعة يَقْفون أثرَهُ، فوقف ثمّ قال[4]: مَن أنتم؟ قالوا: نحنُ شيعتُك يا أمير المؤمنين، فتفرّس[5] في وجوههم ثُمّ قال: فمالي لا أرى عليكم[6] سِيماءَ الشيعة؟ قالوا: وما سيماءُ الشيعة يا أمير المؤمنين؟ قال: صُفْرُ الوجوه من السهَرِ، حُدْبُ الظهورِ من القيام، عُمْشُ العيونِ من البكاء، خُمْصُ البطونِ من الصيامِ، ذُبْلُ

(١) تقدّمت ترجمته رحمه الله.

(٢) في الإرشاد: في صفة شيعته.

(٣) في (أ): الأخبار.

(٤) في (أ): وقال.

(٥) في (د): فنظر.

(٦) في (أ): فيكم.

الشِفاه من الدعاء، وعليهم غَبرةُ الخاشعينَ[١].

ومن ذلك ما نقل عنه ﷺ في العلم والعقل والمال قال ﷺ: العلم حياة القلوب ونور الأبصار، ينزل الله تعالى حامله منازل الأخيار، ويمنحه صحبة الأبرار، ويرفعه في الدنيا والآخرة[٢].

وقال ﷺ: العلم يرفع الوضيع ويضع الرفيع[٣].

وقال ﷺ: العلم خير من المال [العلم] يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه[٤].

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد: ١ / ٢٣٧. وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٢١٩، مشكاة الأنوار: ٥٨، صفات الشيعة: ٨٩ / ٢٠، و: ٩٥ / ٣٣، العلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ٦٨ / ١٥٠ / ٤ علماً بأنّ هذه القطعة الذهبية للامام عليّ ﷺ لاتوجد إلّا في نسخة (أ) فقط وفي بعض النسخ مطموسة ولكن نحن أخذناها من المصادر السابقة ومن النسخ على الرغم أنّ بعضها مطموس.

(٢ ـ ٣) انظر المصادر السابقة، ينابيع المودة: ٢ / ٤١٥.

(٤) جاء هذا الكلام في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٩٥ تحت رقم ١٤٧ من قِبل الإمام عليّ ﷺ موجّهاً لكميل بن زياد النخعي ـ ثقة، رمي بالتشيّع مات سنة اثنتين وثمانين، شهد مع عليّ صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه، قتله الحجاج ـ انظر ترجمته في الاشتقاق لابن دريد: ٤٠٤، وفي تقريب التهذيب، والفصول الفخرية في أُصول البرية لجمال الدين أحمد بن عنبة: ٥٦، وفي تهذيب التهذيب، وابن حبان في الثقات والمدائني في عباد أهل الكوفة... الخ وجاء في النهج بلفظ «... يا كميل العلم خير من المال ـ إلى أن يقول: ـ العلم حاكم والمال محكوم عليه...». انظر الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي [ت ٢٨٣ هـ] تحقيق جلال الدين المحدّث: ١ / ١٤٩ ط ٢، والعقد الفريد: ١ / ٢٦٥، التاريخ لابن واضح: ٢ / ٤٠٠، تحف العقول: ١٦٩، الخصال: ١ / ٨٥، كمال الدين: ١٦٩، المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٤٠، قوت القلوب: ١ / ٢٧٢، تاريخ بغداد: ٦ / ٣٨٩، تفسير الرازي: ٢ / ١٩٢، المختصر: ٢٩، المناقب للخوارزمي: ٣٩٠، تهذيب اللغة للازهري: ١ / ٧٠، وشرح النهج للفيض: ١٣٩، وشرح النهج لابن ميثم: ١٣٤، في ظلال شرح النهج: ١٤٦، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٣٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤٣، شرح النهج لمحمّد عبده: ١٤٧، شرح النهج لملّا فتح الله: ١٢٢، شرح النهج لملّا صالح: ١٤٢، غرر الحكم: ٢ / ٦٨ و ٨١، ينابيع المودّة: ٢ / ١١٥ رقم ١٣٩ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢.

وقال عليه السلام: قصم ظهري رجلان: عالمٌ متهتّك، وجاهلٌ متنسّك، هذا ينفّر الناس بتهتّكه[١] وهذا يضلّ الناس بتنسّكه[٢].

وقال عليه السلام: أقلّ الناس قيمةً أقلّهم علماً [إذ قيمة] كلّ امرئٍ ما يُحسنه، وكفى بالعلم شرفاً أنه يدّعيه مَن لا يحسنه ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ذمّاً أنه يبرأ منه مَن هو فيه ويغضب إذا نُسب إليه، والناس عالمٌ ومتعلّمٌ وساير الناس همجٌ رُعاع [لا خير فيهم][٣].

وقال عليه السلام في العقل: الإنسان عقل وصورة، فمن أخطأه العقل لزمته الصورة، ومن لم يكن كاملاً كان بمنزلة جسد بلا روح[٤].

وقال عليه السلام في صفة الدنيا: ألا وإنّ الدنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوَداعٍ و[إنّ] الآخرة قد أظلّت وأشرفت[٥] باطّلاعٍ، ألا وإنّ المِضمارَ اليومَ والسباق غداً، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار، وإنّكمْ في أيّامِ مَهَلٍ من ورائِهِ أجَلٌ يحثّهُ عَجَلٌ، فمن[٦] عمل في أيّام مهَله قبل حلول أجَله نفعه عمله ولم يضرّ أمله، ومن لم يعمل في أيّام مهَله قبل حلول أجَله ضرّه أمله ولم ينفعه عمله، ولو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه ونحبه لاحقه، فلا تغرّنكم الأماني ولا يغرّنكم بالله الغرور، كان قبلكم في هذه الدنيا سكّانٌ شيدوا البنيان ووطّنوا الأوطان أضحت أبدانهم في قبورهم هامدة وأنفاسهم خامدة ويتلهّف

---

(١) في نسخة (ج): هذا يفتي ويغير دين.

(٢) انظر المصادر السابقة، والصواعق المحرقة: ١٢١ فصل ٢ ص٩، وينابيع المودّة: ١١٥/٢ تحت رقم ١٤٠، عيون الحكم والمواعظ لعليّ بن محمد الليثي الواسطي: ٤٧٩، غرر الحكم: ٦ / ٩٨ / ٦٦٥.

(٣) انظر المصادر السابقة، وينابيع المودّة: ٤١٦/٢ رقم ١٤١ ط أُسوة نقلاً عن الصواعق المحرقة: ١٢٢ ب ٩ فصل ٢ و٤، الغارات: ١٤٩/١، سنن الدارمي: ١ / ٩٤.

(٤) انظر المصادر السابقة، بحار الأنوار: ١١٠ / ١٥٧.

(٥) في (أ): أقبلت وأذنت.

(٦) في (أ): مَن.

المفرط منهم علىٰ ما فرّط يقول: ياليتني قدّمت لنفسي ياليتني أطعت ربّي...»[١].

وقال عليه السلام: كأنّ[٢] ما هو كائن من الدنيا لم يَكُنْ، وكأنّ ما هو كائنٌ قد كان[٣] من الآخرة لم يزل، وكلّما هو آتٍ قريب، فكم مؤمّل لأمل لم يدركه، وكم جامع ما لا يأكله وذاخر ما عساه يتركه، ولعلّه من باطل جَمعه[٤] ومن حرام رفعه، أصابه حراماً عدوانا، واحتمل وزره[٥] وباء منه بما ضرّه، خسر الدنيا والآخره ذلك هو الخسران المبين[٦].

ومن ذلك ما ورد عنه عليه السلام في الحِكم والأمثال عن ابن عباس انّه قال: ما انتفعتُ بكلامٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكتاب كتبه إليَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّه كتب إليَّ:

أمّا بعد، فإنّ المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسرّه درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك علىٰ ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تُكثِر[٧] به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه [جزعاً]، وليكن

---

(١) وردت هذه الكلمة في الارشاد للشيخ المفيد: ١ / ٢٣٥ و٢٣٦ طبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ ولكنها تختلف في بعض الألفاظ فقارن بين هذه وبين ما وجد في الإرشاد، الدرّ المنثور: ١ / ٢٢٣، البيان والتبيين: ٢ / ٢٧، العقد الفريد: ٤ / ١٥٩، الكافي: ٨ / ٥٨ / ٢١، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٤، و: ٣ / ٤١٣، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٧، أمالي المفيد: ٩٣ و٢٠٧، نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٦ / ٢٧، مصباح المتهجّد: ٦٠٥، الأمالي: ١ / ٢٣٦، تذكرة الخواصّ: ١١٦.

(٢) في (ج، د) فكَأَنَّ.

(٣) ليست في (أ) لفظ: قد كان.

(٤) في (ج) زاد لفظ: ومن حقّ منعه.

(٥) في (ج) زاد لفظ: حرماناً وأورثه عدواناً واحتمل به آثاماً فباء بوزره.

(٦) وردت هذه ضمن الحكمة ٣٤٤ من نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٣٥ مع اختلاف ببعض الألفاظ والزيادة، وكذلك وردت في تذكرة الخواصّ: ١٣٥، وشرح النهج للفيض: ٣٣٦، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٢٥، وفي ظلال شرح النهج: ٣٤٣، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٣٣٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٥٠، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٣٤٣، وغرر الحكم: ٢ / ٢٦٥ قريب من هذا اللفظ.

(٧) في (أ): تكن.

همّك فيما[1] بعد الموت، والسلام[2].

وقال: الشيء شيئان: [فـ] شيء [لغيري] قصر عنّي لم أُرزقه فيما مضى ولا آمُلُه[3] فيما بقي، وشيء لا أنالُهُ دون وقته ولو استعنت[4] عليه بقوّة أهل السماوات والأرض، فما اعجب من الإنسان يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ولو أنه فكّر لأبصر ولَعَلِمَ أنّه مُدَبَّر واقتصر على ما تيسّر، ولم يتعرّض لما تعسّر، واستراح قلبه ممّا استوعىٰ، فكونوا أقلّ[5] ما لا تكونوا في الباطل[6] أموالاً وأحسن ما تكونوا في الآخرة أحوالاً[7]، فإنّ الله تعالى أدّب عباده المؤمنين أدباً حسناً فقال عزّ من قائل: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ

---

(١) في (أ): لما.

(٢) ورد الكتاب في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٣٧٨ رقم ٢٢ ولكن بلفظ: امّا بعد، فإنّ المرء قد يسرّه درك مالم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه، فليكن سرورك...، وانظر الغرر: ٢٢، وشرح النهج للفيض: ٢٢، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٢، وفي ظلال شرح النهج: ٢١، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٢٢، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٢٣، وشرح النهج لملّا صالح: ٢٢، ووقعة صفين: ١٠٧، وروضة الكافي: ٢٤٠، المجالس: ٤/١٨٦، الأمالي: ٢/٩٦، العقد الفريد: ٢/١٤٢، وقوت القلب لأبي طالب المكي: ١/١٥٨، أنساب الأشراف: ١١٧، المحاضرات للراغب الإصفهاني: ٢/١٧٣، دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي: ٩٦، تذكرة الخواصّ: ١٦٠، عين الأدب والسياسة لابن هذيل: ٢١٠، الطراز للسيد اليماني: ٢/٣٧٠. وهناك كتاب آخر في النهج لصبحي الصالح تحت رقم ٦٦: ٤٥٧ أيضاً إلى عبدالله بن عباس لكنه بخلاف يسير في هذه الرواية فراجع وقارن مع المصادر السابقة أيضاً، وكذلك صفة الصفوة: ١/٣٤٧، أنساب الأشراف: ٢/١١٦، المجالس: ٤/١٥٥، وتحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٢٠٠ ولكن بدون لفظ «والسلام» في كلّ هذه المصادر.

(٣) في (أ): ولا أرجوه.

(٤) في (ج): أجْلبْتُ.

(٥) في (ب، د): أعلى.

(٦) في (ج): الباطن.

(٧) في (أ): أعمالاً.

﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[١].

وقال: لا تكون غنياً حتّى تكون عفيفاً، ولا تكون زاهداً حتّى تكون متواضعاً، ولا تكون متواضعاً حتّى تكون حليماً، ولا يسلم قلبك حتّى تحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نُهي عنه، وكفى به عقلاً أن يسلم الناس شرّه، واعرض عن الجهل وأهله، واكفف عن الناس ما تحبّ ان يكفّ[٢] عنك، وأكرم من صافاك، وأحسن مجاورة من جاورك وإن جانبك، واكفف الأذى، واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العليا ان استطعت، ووطّن نفسك على الصبر علىٰ ما أصابك، وألهم نفسك القناعة، وانهم الرجاء، وأكثر الدعاء تسلم من سَورة الشيطان، ولا تنافس على الدنيا، ولا تتّبع الهوى، واحلم على السفيه تكثر أنصارك عليه، وعليك بالشِيَم العالية تُقهر من يناويك[٣].

وقال: قل عند كلّ شدّة «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» تكفّ. وقل عند كلّ نعمة «الحمد لله» تزد منها. وإذا أبطأت عليك الأرزاق فقل «أستغفر الله» يوسّع عليك[٤].

مفتاح الجنة الصبر[٥].

مفتاح الشرف التواضع[٦].

مفتاح الكرم التقوى[٧].

مَن أراد أن يكون شريفاً فيلزم التواضع[٨].

---

(١) البقرة: ٢٧٣.

(٢) في (ب): يكفف.

(٣) انظر المصادر السابقة والمائة المختارة للجاحظ.

(٤) مستدرك الوسائل: ٥ / ٢١٢ وبحار الأنوار: ٧٥ / ٩ ونهج السعادة: ٨ / ٢١٩.

(٥) نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ خطب الإمام عليّ عليه السلام.

(٦) الكافي: ٢ / ١٢١.

(٧ ـ ٨) المصادر السابقة.

عُجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله[١].

وقال عليه السلام: لا راحة لحسود، ولا شرف لبخيل، ولا همّة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس، ولا كنز أغنى من القناعة، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت[٢].

وقال عليه السلام: مَن كثُرت عوارفه كثرت معارفه[٣].

مَن أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب[٤].

مَن كثّر دنيّه لم تقرّ عينه[٥].

مَن فعل ما شاء لقي ما لا يشاء[٦].

مَن استكان بالرأي ملَك، ومَن كابد الأُمور هلك[٧].

مَن أمسك عن الفضول عُدّ من أرباب العقول[٨].

مَن لم يكتسب بالأدب مالاً اكتسب به جمالاً[٩].

ما كساه الغنى ثوباً خفيت عن العيون عيوبه[١٠].

مَن حسُنت سياسته دامت رياسته[١١].

مَن ركب العجلة لم يأمن الكبوة[١٢].

مَن تقدّم بحُسن النية نصره التوفيق[١٣].

وقال عليه السلام: الوحدة راحة، والعزلة عبادة، والقناعة غِنى، والاقتصاد بُلغة، عدل

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٤٩ خطب الإمام عليّ عليه السلام، نهج السعادة: ٧ / ٢٢٩.

(٢ ـ ٣) المصادر السابقة.

(٤) نظم درر السمطين: ١٥٧.

(٥ ـ ١٠) المصادر السابقة.

(١١) نظم درر السمطين: ١٦٠.

(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٢١١.

(١٣) المصدر السابق.

السلطان خير من خصب الزمان، والعزيز بغير الله ذليل، والغني الشره[1] فقير، ولا تعرف الناس إلّا بالاختبار، فاختبر أهلك وولدك في غَيبتك، وصديقك في مصيبتك، وذا القرابة عند فاقتك، والتودّد والملق عند عطيّتك، لتعلم بذلك أين منزلتك[2].

وقال عليه السلام: ما ذبّ عن الأعراض كالصفح والإعراض[3].

في إغضائك راحة أعضائك[4].

أجل النوال ما وصل قبل السؤال[5].

الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم، حلّ بمخلوق[6].

عفّة اللسان صمّة. من الفراغ يكون الصبوة[7].

وقال عليه السلام: لا تحدّث من غير ثقة تكن كذّاباً، وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم. واعلم أنّ من الحزم العزم، وساعد أخاك وإن جفاك، وان قطعته فاستبق له بقية من نفسك، ولا ترغبن فيمن زهد فيك، وليس جزاء مَن سرَّك أنّ تسوءه. واعلم أنّ عاقبة الكذب الذمّ، وعاقبة الصدق النجاة[8].

وقال عليه السلام: خير أهلك من كفاك[9].

ترك الخطيئة أهون من التوبة[10].

عدوٌّ عاقل خيرٌ من صديقٍ جاهل[11].

---

(١) في (أ): الشرّير.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٢.

(٤ ـ ٨) المصادر السابقة.

(٩) انظر تحف العقول: ٨٦.

(١٠) انظر كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ للمحاسبي: ١٩٧ وما بعدها.

(١١) انظر المصدر السابق، والطرائف للسيد ابن طاووس: ٢٥٠، وشرح سنن النسائي: ٢ / ١٤٢.

التوفيق من السعادة[١].

مَن بحث عن عيوب الناس بنفسه بدا[٢].

مَن سلم من ألسنة الناس كان سعيداً[٣].

مَن وقع في ألسنة الناس هلك[٤].

مَن تحفّظ من سقط الكلام أفلح[٥].

خير مالك ما أعانك علىٰ حاجتك[٦].

كم من غريب خيرٌ من قريب[٧].

خير إخوانك مَن واساك، وخيرٌ منه مَن كفاك[٨].

مَن أحبّ الدنيا جمع لغيره[٩].

المعروف قرض، والدنيا دول[١٠].

مَن كان في النعمة جهِلَ قدر البلية[١١].

مَن قلّ سروره كان في الموت راحته[١٢].

السؤال مذلّة، والعطاء محبّة، والمنع مبغضة، وصحبة الأشرار تورث سوء الظنّ

---

(١) انظر المائة المختارة للجاحظ.

(٢) انظر غرر الحكم: ٦/١٥٧.

(٣ ـ ٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ للمحاسبي: ١٩٨.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر شرح النهج لملّا صالح: ١٤٦.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر غرر الحكم: ١٨٧.

(١٠) انظر شرح النهج لابن ميثم: ٢٨٧.

(١١) انظر شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٥٠.

(١٢) انظر المصدر السابق.

بالأخيار[١].

الحرّ حرّ ولو مسّه الضرّ[٢].

ما ضلّ من استرشد، ولا خاب من استشار[٣].

الحازم لا يستبدّ برأيه[٤].

آمن من نفسك عندك مَن وثقته علىٰ سرّك[٥].

المودّة بين الآباء صلة في الأبناء[٦].

مَن رضي عن نفسه كثُر الساخطون عليه[٧].

مَن كرُمت عليه نفسه هانت عليه شهوته[٨].

مَن هوّن[٩] صغار المصائب، ابتلاه الله بكبارها.

رُبّ مفتونٍ يُحسن القول فيه[١٠].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر المائة المختارة للجاحظ.

(٣) انظر قوت القلوب: ٢ / ١٦٠.

(٤) المصدر السابق: ١٦٧.

(٥) انظر غرر الحكم: ٣/٩٦.

(٦) وردت في نهج البلاغة: ٢ /٢٢٣ هكذا «مودّة الآباء قرابة بين الأبناء» وكذلك في النهج (صبحي الصالح): ٥٢٩ ضمن حكمة رقم ٣٠٨، ومطالب السؤول: ١ /١٦٢. وانظر شرح النهج للفيض: ١٣٠٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٩٢، وفي ظلال شرح النهج: ٣٠٨، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢٩٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٤، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٣٠٩، وشرح النهج لملّا صالح: ٣٠٤، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٢٨٥.

(٧ ـ ٨) انظر المصادر السابقة.

(٩) في (ب): عظّم.

(١٠) انظر المصادر السابقة. نهج البلاغة: ٤ / ١٠٦، خطب الإمام عليّ ﷺ، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٨.

ما أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأغنياءِ لِلفُقَراءِ طَلَباً لِما عِندَ الله، وأحسنُ مِنْهُ تِيهُ الفُقَراءِ على الأغنياءِ اتّكَالاً على الله[١].

الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا[٢] كان لك فلا تبطر، وإذا[٣] كان عليك فلا تضجر، فاصبر[٤].

الراكن إلى الدنيا مع مَن يعاين فيها جاهل[٥].

الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الإختبار به[٦] عجز[٧].

البخل جامع لمساوئ الأخلاق[٨].

نِعَم الله على العبد جالبة حوائج الناس إليه، فمن قام فيها بما يجب عرَّضها

---

(١) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٧ الرقم ٤٠٦ وشرح النهج للفيض ٣٩٨، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٨٢، وفي ظلال شرح النهج: ٤٠٠، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٣٨٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤١٤، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٤٠٠، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٣٨٥، وشرح النهج لملّا صالح: ٣٩٤، وقوت القلوب: ٢ / ١٠١، وتاريخ بغداد: ١٢ / ٣٨٦، والمناقب للخوارزمي: ٢٦٩، ومروج الذهب: ٤ / ٢٦٣، ومجمع الأمثال: ٢ / ٤٥٤.

(٢) في (أ): فإن.

(٣) في (أ): وإن.

(٤) في (ب، د): فاصطبر. انظر غرر الحكم: ٢ / ٨٠، وفي نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٦ ضمن الحكمة ٣٩٦، وفي شرح النهج للفيض: ٣٩٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٧٦، وفي ظلال شرح النهج، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٣٨٠ و ٤٠٤ ـ ٤٠٦، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٣٩٤، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٧٩، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٣٨٨، وانظر تحف العقول: ٢٠٧، وروضة الكافي: ٢١ و ٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الغفاري بإضافة «فَبِكليهما تُمتَحَن» وفي ٢٠٧ «سَتُخْتَبَر» بدل «تمتحن».

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) في (أ): الاختيار.

(٧) انظر المصادر السابقة، نهج البلاغة: ٤ / ٩٠ خطب الإمام عليّ عليه السلام، روضة الواعظين: ٢٨٥.

(٨) تقدّمت تخريجاته.

للدوام والبقاء[١]، ومَن لم يقم بها عرَّضها للزوال والفناء[٢].

العفاف زينة الفقير، والشكر زينة الغِنىٰ[٣].

ومَن أطال الأمل أساء العمل[٤].

الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم في حبّ أُمّهم[٥].

الطمع ضامن غير وفي... والأماني تعمي [أعين] البصاير[٦].

لا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، والله أعلم بالصواب[٧].

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨ / ١١٦ باب ١٤ .

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٢٧٣ و٣٩٦، و: ٤ / ٨٠ وشرح النهج لابن ميثم: ٥ / ٤٠٩ بإضافة «والشكر زينة الغنى» وبلا ذيل في نهج البلاغة: ٤ / ١٥، وشرح النهج لابن ميثم: ٥ / ٢٧٣، والحكمة الأُولىٰ: ٦٨، والثانية: ٣٤٠. و(صبحي الصالح): ٤٧٩ و ٥٢٤.

(٤) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٣٦.

(٥) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٣٠٣ مع اختلافٍ يسير.

(٦) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٢٧٥، مع اختلافٍ يسير.

(٧) نهج البلاغة (صبحي الصالح): ضمن الحكمة ١١٣، وليس فيها «والله أعلم بالصواب».

فصل

في ذكر شيءٍ يسير من بديع نظمه ومحاسن كلامه

فمن ذلك قوله عليه السلام[1]:

فكن[2] معدناً للحلم واصفح عن الأذى — فإنّك لاقٍ[3] ما عملت[4] وسامع

واحبب[5] إذا أحببت حبّاً مقارباً — فإنّك لا تدري متى الحبّ راجع[6]

وابغض إذا أبغضت بغضاً مفارقا[7] — فإنّك لا تدري متى الحبّ نافع[8]

---

(١) انظر روائع الحكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام تقديم وضبط وشرح عبود أحمد الخزرجي: ٦٣ و ٦٤ منشورات الشريف الرضي الطبعة الأُولىٰ.

(٢) في (ب): وكن.

(٣) في (ج): لازماً.

(٤) في (ج): علمت.

(٥) في (ب، د): وأحبّ.

(٦) في (ب): أنت نازع.

(٧) في (ب): مقارباً.

(٨) في (ب): أنت راجع.

ولعليّ عليه السلام[1]:

لَـئِنْ كُـنتُ مُـحتاجاً إلى الحـلم إنّـني ... إلى الجـهلِ فـي بعض الأحـايين أحْـوَجُ
وَلي فَـرَسٌ بـالحلم للـحلم مُـلجَمٌ ... وَلِـي فَـرَسٌ بـالجهل للـجهل مُسْـرَجُ
وما كنت أرضى الجـهل خدناً[2] وصاحبا ... ولكـنّني أرضـى بِـهِ حِـينَ أحْـوَجُ
وإن قـال[3] بَـعضُ النـاس فـيه سماجةٌ ... فـقد[4] صَـدقُوا والذلُّ بـالحرّ أسْـمَجُ
فـإن[5] شـاء[6] تَـقويمِي فَـإنّي مُـقَوَّم ... وإن شـاء تَـعوِيجِي فـإنّي مُـعوَّجُ[7]

وله عليه السلام[8]:

فـارقْ تـجد عـوضاً عـمّا تـفارقه ... فانصب فإنّ لذيذ العيش في النصب
فالأُسد لولا فراق الغاب ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصب

وله عليه السلام[9]:

الصـبر مـن كـرم الطـبيعه ... والمـنّ مـفسدة الصـنيعه
تـرك التـعاهد للصديق ... يكـون داعـية القـطيعه

وله عليه السلام[10]:

أحمد ربّـي عـلى خـصال ... خـصّ بـها سادة الرجـال

---

(١) روائع الحِكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام: ٦٣ و ٦٤.
(٢) في (ب): هدياً، وفي (د): شيمتي.
(٣) في (ب): فان الناس.
(٤) في (أ): لقد.
(٥) في (ج): فمن.
(٦) في (أ): شئت، وكذلك في عجز البيت.
(٧) في (أ): معوسج.
(٨) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٧٦.
(٩) المصدر السابق: ١٤٦.
(١٠) المصدر السابق: ١٣٦.

لزوم صبر وخلع كبر　　وصون عرض وبذل مال

وقال عليه السلام[١]:

عش موسراً إن شئت أو معسرا　　لابدّ في الدنيا من الغمّ
دنياك بالأحزان مقرونةٌ　　فلا تقطع الدنيا إلّا بهمّ
حلاوة دنياك مسمومة　　فلا تأكل الشهد إلّا بسمّ

وقال عليه السلام[٢]:

محامدك[٣] اليوم مَذْمُومَةٌ　　فَلَا تكسبُ الحمدِ إلّا بِذَمِ
إذا تَمَّ أمرٌ بَدَا نَقْصُهُ　　تَوَقّعْ زَوَالاً إذا قِيلِ تمِ
إذا كنت في نعمة فارعها　　فإنّ المعاصي تزيل النعمِ
وداوم عليها بشكر الإله　　فإنّ الإله سريع النقمِ
فإن تعط نفسك آمالها　　فعند مناها تحلّ الندمِ
فكم عمّن عاش في غفلةٍ[٤]　　فما حسّ بالموت[٥] إلّا هَجمِ

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه[٦] قال: دخلت على عليّ عليه السلام في بعض عِلاته وقد نقه، فلمّا نظر إليّ قال: يا جابر من كثَرت نِعَم الله عليه[٧] كثُرت حوائج الناس إليه، فإن قام بما أمر الله تعالى عرّضها للدوام والبقاء، وإن لم يعمل فيها بما أمر الله تعالى عرّضها للزوال والفناء، ثمّ أنشأ يقول:

---

(١) المصدر السابق: ١٤٧.
(٢) انظر روائع الحِكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام: ٨٤.
(٣) في (ج): دنياك.
(٤) في (أ): نعمة.
(٥) في (ج، ب): فلم يشعر الناس حتّى.
(٦) انظر مناقب الخوارزمي: ٣٦٩، وديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١١٧ و ١٢٠.
(٧) في (د): عليك.

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله[١] عرّض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا[٢] لمن سالها
فإنّ ذا العرش[٣] جزيل العطا يضعف بالجنة[٤] أمثالها

قال جابر: ثمّ هزّ بضبعي هزّة خيّل أنّ عضدي خرجت من كاهلي وقال: يا جابر حوائج الناس إليكم من نِعَم الله عليكم، فلا تملّوا النِعَم فيحلّ بكم النِقَم، فاعلموا أنّ خير المال ما اكتسب حمداً أو أعقب أجراً، ثمّ أنشأ يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع[٥] فإنّ ذلك وهنٌ منك في الدين
واسأل إلهك ممّا في خزائنه فإنّما هي[٦] بين الكاف والنون
أما[٧] ترى كلّ من ترجو[٨] وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا[٩] وأجمله وأقبح البخل فيمن صيغ من طين

قال جابر: فهممت أن أقوم، قال: انا معك يا جابر، فلبس نعليه وألقى إزاره على منكبيه وخرجنا نتساير، فذهب بنا إلى الجبّانة ـ جبّانة الكوفة ـ فسلّم على أهل القبور، فسمعت ضجّة وهجّة فقلت: ما هذا يا أميرالمؤمنين؟ فقال: هؤلاء بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا، أتسأل عن أحوالهم فهم إخوانٌ لا يتزاورون وأودّاء لا

---

(١) في (أ): فضلها.
(٢) في (ب، ج): دنياك.
(٣) في (أ): العرض.
(٤) في (ج، د): الحبّة.
(٥) في (ب): ثقة.
(٦) في (أ): فإنّ ذلك.
(٧) في (أ): ألا.
(٨) في (ب): ترى.
(٩) في (ج): في الدين.

يتعاودون. ثمّ خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال: يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم، ومن صحّتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم أنتم في الدور وغداً في القبور [وإلى الله تصير الأُمور].

ثمّ انشأ يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
ألا فاخبروني أين قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذخ المتنافس

وله عليه السلام[1]:

والله لو عاش الفتى من دَهره ... ألفاً من الأعوام مالك أمره
متلذذاً[2] فيها بكل هنيئة ... ومبلغاً كلّ المنى من دهره
لا يعرف الآلام فيها مرّة ... كلّا ولا جرت الهموم بفكره
ما كان ذاك يفيده من عظم ما ... يلقى بأوّل ليلة في قبره

وله أيضاً عليه السلام[3]:

أيّ يوم من الموت أفر ... يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه ... ومن المقدور لا ينجو[4] الحذر

وله عليه السلام أيضاً[5]:

إذا عقد القضاء عليك أمراً ... فليس يحلّه غير[6] القضاء

---

(١) انظر ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٠٩. وفي (أ): وقال.
(٢) في (أ): متلذذ.
(٣) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١١٦.
(٤) في (أ): يرجى.
(٥) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ٢٠٠.
(٦) في (أ): إلّا.

فما لك قد أقمت بدار ذلٍّ — وأرض الله واسعة الفضاء

ومن نظمه [رضي الله عنه وأرضاه][١]:

صُن النفسَ واحمِلْها على ما يَزينُها — تَعِش سَالماً والقولُ فيكَ جميلُ
ولا تـرين الناس إلّا تجمُّلا — نبا بك دهرٌ أو جفاك خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غدٍ — عسى نكباتُ الدهر عنكَ تزولُ
يعزّ غنيّ النفس إن قلّ ماله — ويغني فقير النفس وهو ذليل
وما أكثر الإخوان حين تعدّهم — ولكنّهم في النائبات قليل

وروي أيضاً[٢] عنه أنّه أتاه رجل وقال له يا عليّ: أخبرني[٣] ما واجب وأوجب؟ وعجيب وأعجب؟ وصعب[٤] وأصعب؟ وقريب وأقرب؟ فأجابه بقوله:

فرضٌ على الناس أن يتُوبُوا — لكِنَّ تَركَ الذُنوب أوجبُ
والدهرُ في صرفهِ عجيْبٌ — وغَفْلَةُ الناس فِيه أعجبُ
والصبرُ في النائباتِ صعبٌ — لكنَّ فَوتَ الثوابِ أصعبُ
وكلّما يُرتَجىٰ قَريبٌ — والموتُ مِن كُلّ ذَاكَ أقربُ

---

(١) انظر ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٠٤، وكذلك من روائع الحكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام: ١٩، وقد وردت أيضاً في ديوان الشافعي: ٧٠ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ مثل: «تولين» بدل «ترين» كما في نسخة (ب)، و «دهراً» بدل «دهرٌ» كما في نسخة (د).

(٢) انظر روائع الحِكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام: ١٧٧، ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ٩٦.

(٣) في (أ): أخبر.

(٤) في (أ): صعيب.

فصل

في ذكر مناقبه الحسنة

وما جاء في ذلك من الأحاديث والأخبار المستحسنة

فمن ذلك ما ورد في الصحيحين من المناقب لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

الأُولىٰ: نزوله من المصطفى صلى الله عليه وآله منزلة هارون من موسىٰ[1].

الثانية: شهادته صلى الله عليه وآله له عليه السلام أنّه يحبّ الله ورسوله[2].

الثالثة: تخصيصه [صلى الله عليه وآله] له [عليه السلام] بالراية ذات المرتبة العلية، ووصفه له بالرجولة[3].

الرابعة: الشجاعة المنسوبة إليه وفتح خيبر على يديه عليه السلام[4].

الخامسة: علمه المشهور، وعمله المشكور[5].

السادسة: زهده المعروف الشهير الموصوف[6].

(١ ـ ٥) تقدّمت تخريجاتها.

(٦) لسنا بصدد بيان الزهد لغةً واصطلاحاً وموضوعاً بل نشير إشارة عابرة إلى زهد عليّ عليه السلام وخير كلام ↔

نفتتح به هذهالإشاره هو كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج: ٢٦/١ تحقيق محمّد أبو الفضل، قال: وأمّا الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهّاد، وبَدل الابدال، وإليه تُشدُّ الرحال، وعنده تُنْفَضُ الأحلاس، ما شبعَ من طعامٍ قطّ، وكان أخشنَ الناس مأكلاً وملبساً... ومثل هذا ورد في حلية الأولياء: ١ / ٨١.

ولا خلاف في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الاُمّة بعد رسول الله ﷺ وهو الّذي بيّن مراتب الزهد وأعلى درجاته حيث قال: وإنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار. (انظر شرح النهج للفيض: ١١٨٢ الحكمة ٢٢٩، والبحار: ٤١ / ١٤). وعن النبيّ ﷺ: ليس الزهد في الدنيا لبس الخشن وأكل الجشب ولكن الزهد فيالدنيا قصر الأمل. (انظر قصار الجُمل: ١ / ١٨٤ و ٢٨٤، الغرر والدرر: ٢ / ٦٣ ح ١٨٤٤ وقريب منه في اُصول الكافي: ٥ / ٧١ و ٧٠).

استشهد عليه السلام ولم يضع لبنة على لبنة، ولا تنعّم بشيءٍ من لذّات الدنيا، بل كان يلبس الخشن ويأكل الجشب ويعمل في أرضه فيستنبط منها العيون، ثمّ يوقفها في سبيل الله، ويصرف ما يصل إليه من مالٍ على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله.

قال المسعودي في تاريخه: ٢ / ٤٣٣: لم يلبس عليه السلام في أيّامه ثوباً جديداً، ولا اقتنىٰ ضيعةً ولا ريعاً إلّا شيئاً كان له بينبع ممّا تصدّق به وحبسه.

وانظر مروج الذهب أيضاً: ٢ / ٣٤٤: دخل عليه رجل من أصحابه فقال: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحتُ ضعيفاً مُذنباً، آكل رزقي وانتظر أجلي، قال: وما تقول في الدنيا؟ قال: وما أقولفي دار أوّلها غمّ، وآخرها موت، مَن استغنىٰ فيها فتن،ومَن افتقر فيها حزن،حلالُها حساب، وحرامها عقاب، قال: فأيّ الخلق أنعم؟ قال: أجساد تحت التراب قد آمنت من العقاب وهي تنتظر الثواب.

وانظر الوسائل: ١١ / ٨٣، وتذكرة الخواصّ: ١٠٥: كان عليه السلام يكنس بيت المال كلّ يوم جمعة، ثمّ ينضحه بالماء، ثمّ يصلّي فيه ركعتين، ثمّ يقول: تشهدان لي يوم القيامة.

وانظر روضة الكافي: ١٦٥ ح ١٧٦: كان عليه السلام يستقي ويحتطب، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وترقع....

أمّا ما قاله ﷺ في زهد عليّ عليه السلام كما جاء في اُسد الغابة: ٤ / ٤٣، وكشف الغمّة باب المناقب: ١ / ٢١٨، ومناقب الخوارزمي: ١١٦ ح ١٢٦ ط مؤسّسة النشر الإسلامي بقم، وكفاية الطالب: ١٩١: عن عمّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: يا عليّ إنّ الله عزّوجلّ قد زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها، الزهد في الدنيا... وقريب من هذا في فرائد السمطين: ١ / ١٣٦ ح

---

١٠٠ ومثله أيضاً في شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢ / ٤٠٨، وكفاية الطالب: ٦٦.

وانظر بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة للعلّامة محمّد تقى التستري: ١ / ١٠٣ الطبعة الثانية طهران تحقيق أحمد پاكتچى: زاهِدُ الزُّهادِ، فقد طلّق عليه السلام الدنيا ثلاثاً وقال لها «غرّى غيري» وهذه وردت في نهج البلاغة: ٤ / ١٦ حكمة ٧٧ من حديث ضرار قالها عند معاوية، ولذا قال عليه السلام: ما لعليّ ولنعيم يفنى، ولذّة لا تبقىٰ وهذه وردت في: ٢ / ٢١٨ ضمن خطبة ٢٢٢ وقال عليه السلام: دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز. كما ورد في نهج البلاغة: ١ / ٣٧ خطبة ٣ المعروفة بالشقشقيّة.

وانظر وسائل الشيعة: ١ / ٦٦، ومجمع البيان: ٩ / ٨٨ روايات كثيرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في زهده عليه السلام منها ما رواه عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: والله إن كان عليّ عليه السلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد... ولقد ولّي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة... ولا أورث بيضاءً ولا حمراءً... وإن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل... وقريب من هذا في الروضة: ١٤٤ ح ١٧٣، والغارات: ١ / ٨١ وانظر قول عمر بن العزيز في تذكرة الخواصّ: ١٥٠: قال عمر بن عبدالعزيز: ما علمنا أحداً كان في هذه الأُمّة أزهد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله. وانظر تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ: ٢ / ٢٠٢ ح ١٢٥٤، ومناقب الخوارزمي: ١١٧ ح ١١٧.

وقال العقّاد في عبقرية الإمام: ٢٩... فلم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه عليه السلام في لذّة دنيا أو سبب دولة، كان وهو أمير المؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها، وكان يختم على الجراب الّذي فيه دقيق الشعير فيقول: لا أُحبّ أن يدخل بطني ما لا أعلم... وقال سفيان: إنّ عليّاً لم يبن آجرة على آجرة... قد أبى أن ينزل القصر الأبيض بالكوفة ايثاراً للخصاص الّتي يسكنها الفقراء، وربما باع سيفه ليشتري بثمنه الكساء والطعام.

وانظر زهده أيضاً في فرائد السمطين: ١ / ٣٥٢ ح ٢٧٨ وقصة سويد بن غفلة معه عليه السلام. وقريب من لفظ الفرائد في البحار: ٤١ / ١٣٨، والغارات: ١ / ٨٠، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٩٨، وكشف الغمّة: ١ / ٢١٨، وتذكرة الخواصّ: ١٠٧ و ١١٠ عندما دخل عليه سويد بن غفلة قال: دخلت على عليّ عليه السلام يوماً وليس في داره سوى حصير رثّ وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال، وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء؟ فقال عليه السلام: يا سويد، إنّ اللبيب لايتأثث في دار النقلة، وأمامنا دار المقامة قد نَقلنا إليها متاعنا، ونحن منقلِبون إليها عن قريب. قال: فأبكاني والله كلامه.

السابعة: القرابة الموصوفة بالنجابة[١].

الثامنة: قوله ﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهلي، وأشار إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين [وذلك لمّا نزلت آية المباهلة][٢].

التاسعة: تزويجه ﷺ [له] بابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٣].

العاشرة: انّه عليه السلام من الرهط أُولي الجاهات العراض الّذين توفّى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض[٤].

الحادية عشر: إقامته للحقّ غير مكترث بمعاداة الخلق كما اتفق [له] في قتل الفئة الباغية وجهادها، المخطئة للصواب في رأيها واجتهادها[٥].

الثانية عشر: قوله ﷺ لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، ثمّ قُتل وهو من عسكره وحزبه

↔

وانظر قصة الأحنف بن قيس عند معاوية وقول الأحنف له في وصف الإمام عليّ عليه السلام كما وردت في تذكرة الخواصّ: ١٠٦، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٢ / ٤٨. وقصته عليه السلام مع عقبة بن علقمة كما جاء في الغارات: ١ / ٨٤، أُسد الغابة: ٤ / ٢٣. وقصته عليه السلام مع رجلٍ من ثقيف كما في التذكرة: ١٠٧، وكشف الغمّة: ١ / ٢٣٣، وسفينة البحار: ٢ / ٤٥٨ في قصة الكبد المشوي. وقصة الفالوذ ج في الغارات: ١ / ٦٢ و٨٨ و٩٧ وغير هذا كثير.

وانظر المصادر الّتي تبحث عن زهده عليه السلام مثل المناقب: ٢ / ٩٧، وشرح النهج للفيض: ٩٥٦ الكتاب ٤٥ وقصار الجُمل: ١ / ٢٨٤ و٢٨٥ وجامع السعادات: ٢ / ٥٢. وانظر أنساب الأشراف: ٢ / ١٣٠ و١٤٠ وما بعدها تحقيق المحمودي الطبعة الأُولىٰ مؤسّسة الأعلمي بيروت، الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٨ ط بيروت، تاريخ ابن عساكر: ح ١٢٤٢، ومسند أحمد بن حنبل ح ٧ و١٦ و٢٤، المغني: ٢٠ / ١٤١، وانظر نهج البلاغة تحقيق (صبحي الصالح): ٢٨٣ خطبة رقم ١٩١، والمناقب للخوارزمي: ٦٦، وكشف اليقين: ٨٥ وما بعدها، وكشف الغمّة: ١ / ١٦٣ و٧٠، ونهج الحقّ وكشف الصدق لابن المطهّر الحلّي، ودلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢ / ٥٣٦ و٥٣٨، المعيار والموازنة: ٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤١، وكشف المراد: ٤١٢. والمناقب لابن شهرآشوب: ١ / ٣٦٤ ط النجف، و: ٢ / ٥٢ ط النجف أيضاً، و: ٢ / ٩٤ ط ايران، وتحف العقول تحقيق الغفاري: ١٨٠ وما بعدها.

(١ ـ ٤) تقدّمت تخريجاتها.

(٥) تقدّمت تخريجات قتال المارقين والقاسطين والمارقين.

وفي نصرته (رض)[١].

قال الشيخ العارف بالله عبدالله بن أسعد اليافعي رحمه الله: قال علماؤنا من أئمّة أهل الحقّ: هذا الحديث حجّة ظاهرة في أنّ عليّاً عليه السلام كان محقّاً ومصيباً والطائفة الأُخرى بغاة لكنهم مجتهدون[٢]. وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله من أوجه:

منها: أنّ عمّاراً يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأنّ الصحابة يقاتلونهم، وأنّهم يكونون فرقتين باغية وغيرها. قالوا: وكلّ هذا وقع مثل فلق الصبح صلّى الله على سيّدنا محمّد عبده ورسوله الّذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى، انتهى ذكره في كتابه المرهم.

الثالثة عشر: قِدمه في الإسلام مذ هو غُلام[٣].

الرابعة عشر: أنّ نسله من الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله[٤].

الخامسة عشر: شهرة محاسنه الجميلة واتّصافه بكلّ فضيلة (رض)[٥].

فمن ذلك ما رواه البيهقي في كتابه الّذي صنّفه في فضائل الصحابة (رض) يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

(١) تقدّم الكلام حول عمّار بن ياسر واستشهاده في صفين مع الإمام عليّ عليه السلام، وكذلك تقدّم استخراج حديث الرسول صلى الله عليه وآله: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. وانظر أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٤ وما بعدها تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي مؤسّسة الأعلمي بيروت.

(٢) في (ب، د): مجهدون.

(٣) تقدّم الكلام حول إسلامه.

(٤) تقدّم الكلام حول ذلك.

(٥) تقدّم الكلام حول ذلك أيضاً.

(٦) رواه البيهقي في فضائل الصحابة: ٤٩، وانظر إحقاق الحقّ: ٤ / ٣٩٢ و٣٩٤ ح ٣. وقريب من هذا في ⇔

↔

ميزان الاعتدال: ٤/ ٩٩، والمناقب لابن المغازلي: ٢١٢، وذخائر العقبى: ٩٣. ولكن برواية البغوي في الصحاح عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب. وانظر كشف اليقين: ٥٣ لتجد الحديث بلفظه الأوّل.

وانظر دلائل الصدق للشيخ المظفر: ٢/ ٢٥٠، والمناقب للخوارزمي: ٤٥ عن الحارث الأعور صاحب راية عليّ بن أبي طالب ﵇ قال: بلغنا أنّ النبي ﷺ كان في جمع من أصحابه، فقال: أُريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته (خلّته ـ خ ل) فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ بن أبي طالب ﵇ فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقسمت رجلاً بثلاثة من الرسل (الأنبياء ـ خ ل)؟ بخٍ بخٍ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال النّبي ﷺ هو أبوالحسن عليّ بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك؟! وانظر لوامع الحقائق: ١١ للشيخ أحمد الآشتياني، وكشف المراد للعلّامة الحلّي: ٤١٨، وعوالم العلوم: ١٨/ ١٨٦ ـ ١٩٠، والبحار: ٤٦/ ١٣٤ ـ ١٣٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٤٩.

امّا حديث «النظر إلى وجه عليّ عبادة» فقد رواه الخطيب في تاريخه: ٢/ ٥١، والمناقب لابن المغازلي: ٢٠٦ وهومن الأحاديث المتواترة. ورواه أيضاً الحاكم: ٣/ ١٤١، وحلية الأولياء: ٥/ ٥٨، وميزان الاعتدال: ٤/ ٢٨٣، ولسان الميزان: ٦/ ١٧٨، والرياض النضرة: ٢/ ٢١٩، وذخائر العقبى: ١٩٥، وتاريخ الخلفاء: ٦٦، وينابيع المودّة: ٩٠ و٢١٢ و٢١٤، والعمدة لابن البطريق: ١٩١، والمناقب للخطيب الخوارزمي: ٢٥٢، وإحقاق الحقّ: ٧/ ٨٩، والبحار: ٣٨/ ١٩٦، والنهاية لابن الأثير: ٥/ ٧٧، وسنن الترمذي: ٥/ ٦٠١ ح ٣٧٣٧، كفاية الطالب: ١٥٧، والمواقف للايجي: ٣/ ٢٧٦، والغدير: ٣/ ٣٦٠.

وفي حديث آخر رواه ابن المغازلي في المناقب: ٢١٢، والبحار: ٣٩/ ٣٩ و ٢٥ ح ٢٥٦: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب ﵇. أي النظر إلى علم عليّ ﵇ المساوي والمماثل الحقيقي لآدم في العلم، وهكذا في فهم نوح وعبادة عيسى و... الخ. وانظر الكافي: ١/ ٣٢٢، وعبقات الأنوار: ١/ ١١٣ و ٣٢٣ و ٤١٧ و ٤٣٥، و: ٢/ ٩٧، وفرائد السمطين: ١/ ١٧٠ الرقم ١٣١، كشف الغمّة: ١/ ١٥٣، نزهة المجالس: ٢/ ٢٤٠. وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٨ ط النجف و ٢٤٢ ط ايران أورد مساواته ﵇ مع آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ويعقوب ﵈، وفي: ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ مع يوسف وموسى ﵉، وفي: ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥١ مساواته ﵇ مع هارون ويوشع ولوط وداود

↔

وروى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بسنده إلى عبدالله بن حكيم الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى أوحىٰ اليَّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي بأنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[1].

<->

وطالوت عليه السلام، وفي: ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ مع سليمان وعيسىٰ عليهما السلام.

وروى الحديث «من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمه وإلى إبراهيم في حلمه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام» شواهد التنزيل: ١/ ١٠٦ ح ١٤٧، والديلمي في الفردوس عنه في البحار: ٤٠/ ٧٨ وشواهد التنزيل بطريقين: ١/ ٧٩ و٨٠ ح ١١٦ و١١٧، والخوارزمي بطريقين أيضاً: ٤٠ و٢١٩، والكراجكي في التفضيل: ٣١ و٣١، والبيهقي في السنن. وروى معناه الخوارزمي: ٤٥ عن الحارث كما ذكرنا سابقاً، وبين الألفاظ اختلاف والحديث الّذي روي عن أبي الحمراء «من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في فهمه وإبراهيم في حِلمه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام» رواه الكنجي ب ٢٣ في كفاية الطالب: ١٢١، ورواه السيوطي في الدرّ المنثور: ١/ ٦٠، ومسند عليّ عليه السلام في كتاب جمع الجوامع: ٢/ ١١١، وكنز العمّال: ١/ ٢٣٤ الطبعة الأُولىٰ. والكنز بهامش مسند أحمد: ١/ ٤١٩ الطبعة الأُولىٰ، وأمالي الشيخ الصدوق: ٥٧، معاني الأخبار: ١٢٥ ط بيروت، والخصال: ١/ ٢٧٠ ح ٨ ط بيروت، وغاية المرام: ب ١٠٧/ ٣٩٣ ح ١، والخصائص عن النطنزي ح ٢ ب ١٠٧، والغدير: ٧/ ٣٠٠ الطبعة الثانية عن الدرّ المنثور وكتاب الأربعين المنتقى ورواه الطالقاني في ب ٢٩ وفي الباب ٣٥ تحت رقم ١٤٢ من فرائد السمطين، اللآلي المصنوعة: ١/ ١٨٤ ط بولاق.

(١) رواه الطبراني في الصغير. وورد هذا الحديث في فرائد السمطين: ١/ ١٤٣ ح ١٠٥ عن عبدالله بن عكيم الجهني، ومثله أيضاً بتفاوت بسيط في: ١٤٥ ح ١٠٩، بحار الأنوار: ١٨/ ٣٤٣، سفينة البحار: ١/ ١٣٣، و: ٣٧/ ٢٩٠ و٢٩٥ و٢٩٩، أُصول الكافي: ١/ ٤٤٢، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٩ و١٣٧، كنز العمّال: ٦/ ١٥٣ و١٥٦ و١٥٧ و٣١٩ و٣٩٤، الإصابة: ٤ ق ١/ ٣٣، و: ٧ ق ١/ ١٦٧، أُسد الغابة: ١/ ٦٩ و١١٦، و: ٥/ ٢٨٧، الرياض النضرة: ٢/ ١١٧ و١٥٥ و٢٠٧، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢ و١١٢ و١٢١ و١٥٨.

حلية الأولياء: ١/ ٦٣ و٦٦، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٢٢، و: ١١/ ١١٢، الاستيعاب: ٢/ ٦٥٧، الصواعق المحرقة: ٧٥، فيض القدير: ٤/ ٣٥٨، كنوز الحقائق: ٩٢، نور الأبصار: ٧٣، أمالي الصدوق: ٣١١ و٤٨٤، ينابيع المودّة: ١/ ٢٤١، و: ٢/ ١٦٢، و: ٣/ ٢٠٧، ذخائر العقبى: ٧٠، كشف اليقين: ٣٧ و٢١٥. وانظر مجمع البحرين: ٢/ ١٢١، إحقاق الحقّ: ٤/ ٣ ـ ٣٨٩ لتجد مئات الأحاديث في حقّه عليه السلام من مصادر أهل السنّة.

وعن ابن عباس (رض) قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(١) قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون(٢).

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) روى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره: ١٣/ ٧٢، و: ٧/ ٣٤٣ ط أُخرى بسنده عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿إنما أنت منذر﴾ وضع ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ وأومأ بيده إلى منكب عليّ ﵇ فقال: أنتَ الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون بعدي. وذكره الحاكم في مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٩ ط دار الكتب لبنان بسنده عن عباد بن عبدالله... وذكره المتقي في كنز العمّال: ١/ ٢٥١، و: ٦/ ١٥٧ ح ٢٦٣١، و: ١١/ ٦٢٠ ح ٣٣٠١٢، مجمع الزوائد: ٧/ ٤١ بإضافة: والهادي رجل من بني هاشم... ورجال المسند ثقات، وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير: ٥/ ٢٧١ ط دار الطباعة العامرة بمصر، و: ٢١/ ١٤ ط أُخرى في تفسير ذيل الآية، وأضاف: ذكروا... والثالث المنذر النبيّ ﷺ والهادي عليّ ﵇ وذكر حديث ابن عباس السابق الذكر.

وانظر السيوطي في الدرّ المنثور: ٤/ ٤٥ و ٦٠٨ أيضاً في تفسير ذيل الآية مثل ذلك، ونور الأبصار: ٧١ ط العثمانية، كنوز الحقائق: ٤٢، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/ ٢٩٣ ـ ٣٠٣ ح ٣٩٨ إلى حديث ٤١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٨٣ و ٨٥ ط دار الأضواء، وانظر غرائب القرآن بهامش جامع البيان: ١٣/ ٦٨، مجمع البيان: ٥ و ٦/ ٢٧٨ عند تفسير ذيل الآية ذكر أقوالاً إلى ان قال: والرابع: أنّ المراد بالهادي كلّ داعٍ إلى الحق، وفي رواية ابن عباس قال ﷺ: انا المنذر وعليّ الهادي من بعدي، يا عليّ بك يهتدي المهتدون. وانظر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٠٢ ط دار المعرفة لكنه قال: هذا الحديث فيه نكارةٌ شديدة. ونقول: ليس في الغريب طعن ابن كثير في مثل هذا الحديث وخاصّة لمن يعرف شخصيته وتعصّبه على بعض الأحاديث.

كفاية الطالب: ٢٣٣ ط الحيدرية و ١٩٠ ط الغري، تفسير الشوكاني: ٣/ ٧٠، تاريخ دمشق: ٢/ ٤١٥ ح٩١٣ ـ ٩١٦، ينابيع المودّة: ١١٥ و١٢١ ط الحيدرية و ٩٩ و ١٠٤ ط اسلامبول، و: ١/ ٩٠ ط أُسوة و٢٩٤ وما بعدها و٣٠٨، و: ٢/ ٢٤٦، و: ٣/ ٤٥٤ ط أُسوة أيضاً، زاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٣٠٧، نظم درر السمطين: ٩٠، فتح البيان: ٥/ ٧٥، روح المعاني: ١٣/ ٩٧، إحقاق الحقّ: ٣/ ٨٨ ـ ٩٣، فرائد السمطين: ١/ ١٤٨، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣٤، فتح القدير: ٣/ ٧٠ ط عالم الكتب بيروت، مسند أحمد: ١/ ١٢٦، البرهان للعلّامة البحراني: ٢/ ٢٨٠، لسان الميزان لابن حجر: ٢/ ١٩٩، المسترشد للطبري الإمامي تحقيق المحمودي: ٣٦٠ و٦٥٣، بناء المقالة الفاطمية للسيد أحمد بن موسى بن طاووس: ١٤٥ تحقيق السيّد عليّ العدناني الغريفي مؤسّسة آل البيت ﵈.

وانظر الخصائص لابن البطريق: ١٢٢ وما قال حول الإنذار بلفظة (إنّما) الّتي تفيد التحقيق والإثبات ↔

وعن مكحول عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[1] قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ ففعل[2]. فكان

↔

ثمّ عطف عليها بدون فاصلة ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ فأثبت لعلي عليه السلام الإمامة بطريق ثبوت النبوّة للنبي صلى الله عليه وآله، وانظر بحار الأنوار: ٤٠٦/٣٥، وحقّ اليقين للسيّد شبّر: ٢٦٨/١، دلائل الصدق: ١٤٧/٢، لوامع الحقايق مبحث الإمامة: ٣، كشف اليقين: ٣٥٧، غرر الحكم: ٢٢٠/١ و٢٥٥ و٢٥٦ ح ١ و١٠٣، مناقب آل أبي طالب: ٨٣/٣ و٨٤، أصول الكافي: ١٩٢/١ ح ٤، بصائر الدرجات: ٣١ ح ٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٠١، كمال الدين: ٦٦٧/٢ ب ٨٥ ح ٩، تفسير العيّاشي: ٢٠٤/٢ ح ٧ ـ ٩، غاية المرام: ٢٣٥ ب ٣٠ ح ٣ و٥ وباب٣١ ح ٤ و٦.

(١) الحاقّة: ١٢.

(٢) انظر تفسير الطبري: ١٢ و٣٥/٢٩ و٥٥ و١٢٣ ط دار الكتب العلمية بيروت روى بسنده عن مكحول يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وتعيها أُذُن واعية﴾ ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ، قال عليّ عليه السلام: فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته. وكذلك رواه الطبري عن بريدة ولكن بلفظ آخر: يا عليّ إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أُقصيك وأن أُعلمك وأن تعي، وحقّ على الله أن تعي: قال: فنزلت الآية، ورواه في: ٣٦ عن بريدة أيضاً باختلاف يسير، وانظر بحار الأنوار: ٧٣٦/٨ ط الكمباني ب ٣٣، وفي ط الحديثة ج ٣٢، وزين الفتى للعاصمي: ٦٠٥ مخطوط، المناقب للمغازلي: ٣١٨ ح ٣٦٣، فرائد السمطين: ١٩٨/١ ح ١٥٥ و١٥٦ ب ٤٠.

وانظر الكشّاف للزمخشري: ٦٠٠/٤ ط قم منشورات البلاغة ولكن بدون لفظ «ففعل» وقول عليّ عليه السلام بلفظ «فما نسيت شيئاً بعدما كان لي أن أنسى»، مجمع الزوائد: ١٣١/١، و: ١١٤/٩، وكنز العمّال: ١٥٧/١٥ الطبعة الثانية، و: ٣٩٨/٦ و٤٠٨ عن عليّ عليه السلام عن بريدة ما يقرب من ذلك، خصائص الوحي المبين: ٩٨ الطبعة الأُولىٰ، حلية الأولياء: ٦٢/١ و٦٧ بسنده عن الإمام عليّ عليه السلام بإضافة قوله صلى الله عليه وآله «فأنت أذن واعية لعلمي»، الدرّ المنثور: ٢٦٠/٦ عن مكحول في ذيل تفسير الآية، أسباب النزول للواحدي: ٣٢٩، نور الأبصار: ٧٠ وذكر فيه الحديث الّذي نقله ابن الصبّاغ المالكي: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلّا وعيته وحفظته ولم أنسه، المناقب للخوارزمي: ٢٨٢ ح ٢٧٦ و٢٧٧، تفسير فرات: ٥٠١ ح ٦٥٩، أُصول الكافي: ٤٢٣/١ ح ٥٧، غاية المرام: ٣٦٧ باب ٧٠ ح ١ و٢ و٨، شرح المواقف: ٦١٦ ط القسطنطنية ١٢٣٩، المواقف: ٢٧٦/٣.

بصائر الدرجات: ١٣٥/٣ باب ١٠ ح ٣، ينابيع المودّة: ٣٦٠/١ وما بعدها، مجمع البيان ٩ و١٠ ص ٣٤٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، تفسير ابن كثير: ٤١٣/٤، فتح القدير: ٢٨٢/٥، تفسير

↔

عليّ عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلّا وعيته وحفظته ولم أنسه[1].

وعن ابن عباس (رض) قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2] قال لعلي: هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين، ويأتي اعداؤك غضاباً مقحمين[3].

غرائب القرآن بهامش جامع البيان: ٢٩ / ٣١، الغدير: ٣ / ٣٩٤، تفسير الثعلبي: ٣٠٢، مخطوط الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٨، قواعد المرام: ١٨٣، كشف الغمّة: ١ / ١١٩ و٣٢٢، أنساب الأشراف: ٢ / ١٢١، تاريخ دمشق: ح ٩٢٣، شواهد التنزيل: ٢ / ٣٦١ وح ١٠٠٧ ـ ١٠٢٩، تاريخ بغداد: ١١ / ٤٣١، تفسير البرهان: ٤ / ٣٧٦ الطبعة الأُولىٰ، فتح الملك العلي: ٤٩ ما نزل من القرآن في علي: ب ٢ / ١٠٨، الذريعة: ب ٧ / ٩٢، سمط النجوم للعاصمي: ٢ / ٥٠٤ ح ١٣٧، المناقب للصنعاني: ١ /ح ٩٠ و١٢١ الورق ٣٥، و: ٢ /ورق ٤٣.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) البيّنة: ٧.

(٣) انظر شواهد التنزيل: ٢ / ٤٥٩ الطبعة الأُولىٰ تحقيق المحمودي ١١٢٥ ـ ١١٤٨ مع اختلاف في اللفظ، ولكن حديثنا ورد في الشواهد تحت رقم ١١٢٦ عن ابن عباس بلفظ: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي: هو أنت وشيعتك ـ لكن بإضافة: تأتي أنتَ وشيعتك ـ يوم القيامة راضين ومرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين ـ واضاف: ـ قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ومن عدوّي؟ قال: من تبرّأ منك ولعنك، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: رحم الله عليّاً يرحمه الله. وفي بعض الأحاديث الأُخرى السابقة بلفظ: هم أنتَ وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض... وبلفظ: هم أنتَ وشيعتك يا عليّ وميعاد ما بيني وبينكم الحوض... وفي البعض الآخر:... رواءً مرويّين، ويرد عدوّك عطاشاً مقمحين... وفي البعض الآخر: نزلت ـ الآية ـ في عليّ وشيعته.

وانظر سعد السعود: ١٠٨ ب ٢ الطبعة الأُولىٰ، تفسير فرات: ٢١٨ و٢١٩ ح ٩٥١، فرائد السمطين: ١ ب ٣١ ح ١١٧ / ١٥٥ ط بيروت، اللآلي المصنوعة: ١ / ١٧٠، تاريخ دمشق: ٢ / ٣٤٨ و٤٤٢ و٤٤٣ ح ٨٥١ الطبعة الثانية ح ٩٥٩، لسان الميزان: ١ / ١٧٥، أنساب الأشراف: ٢ / ١٠٣ و١١٣، أحمد بن حنبل: ح ٧٢ / ٤٦ ط قم قال فيه: عليّ خير البرية...، كفاية الطالب: ب ٦٢ / ٢٤٤ و٢٤٦، كنوز الحقائق: ٨٢ و٩٢ و ١٣١، أمالي الشيخ الطوسي: ٩ / ٢٥٧ ح ٣٦، غاية المرام: ٣٢٧ و٣٢٨ ح ١٠ ب ٢٧ وب ٢٨ ح ٦، تفسير البرهان: ٤ / ٤٩١ الطبعة الأُولىٰ و٤٨٦ ط أُخرى، المناقب للخوارزمي: ٦٢

ونقل الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) قال: كان مع[1] عليّ بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لا[2] يملك غيرها[3]، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية[4]، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

⇔

و١٨٧ فصل ١٧ ح١١ فصل ٩، نور الأبصار: ٧٠ و١٠١.

الصواعق المحرقة: ٩٦ و١٦١ ولكن رغم انّه يروي الحديث بلفظ «... قال: ومَن عدوي؟ قال: من تبرّأ منك ولعنك» فقد سبّ أمير المؤمنين عليه السلام وذلك من خلال حبّه ـ ابن حجر ـ لمعاوية بن أبي سفيان الّذي سبّ عليّ عليه السلام ولعنه في الأقطار الإسلامية وطلب التبرّي منه وإن لم يكن ذلك فالضرب والشتم والهتك والقتل للمؤمنين، وهذا مشهور ولا يحتاج إلى برهان ودليل بل يكفي للمصنّف أن يسأل عن قتل حجر بن عدي عليه السلام وأصحابه كمثال على ذلك. وانظر الحديث في خصائص الوحي المبين: ١٣١ فصل ٢١ الطبعة الأُولىٰ، كشف الغمّة: ١/ ٣١٦، الدرّ المنثور: ٦/ ٧٩، و٣١٩، و: ٧/ ٣٠٥، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣١، و: ٧/ ١٧ ولكن بإضافة:... ثمّ جمع يده إلى عنقه يريهم الاقماح، وانظر بحار الأنوار: ٦٨/ ٣١ و٦٤ و٦٥، مصباح الأنوار: ١٣٨ وفيه لفظ:... هم شيعتك وأنت إمامُهم.

وانظر إعلام الورى: ١٦٥، وبشارة المصطفى: ١٦٣، والإرشاد: ١/ ٤١، وتفسير الطبري: ٦/ ١٨٦، و: ١٢/ ٦٥٧ ط أُخرى، وذخائر العقبى: ٨٨ و١٠٢، وروح المعاني: ٣٠/ ٢٠٧ ط مصر، وتاريخ بغداد: ٧/ ٤٢١، وبحار الأنوار: ٣٩/ ٢٤٨، و: ٢٢/ ٤٥٨، الأغاني: ١٨/ ٣٩ الطبعة الأُولىٰ بيروت، والإحقاق: ٧/ ٣١٩، والمناقب المرتضوية: ١١٦ و١١٥، والمسترشد في إمامة أميرالمؤمنين: ٣٥٤، وينابيع المودّة: ٦٢ و٧٤ و٢٧٠ ط اسلامبول و: ٧١ و٨٤ و٣٦١ و٣٦٢ ط الحيدرية، و: ١/ ١٩٦ و٢٢٣ ط أُسوة، و: ٢/ ٣٥٧ و٤٥٢ ط أُسوة، وتذكرة الخواصّ: ١٨، وفتح القدير للشوكاني: ٥/ ٤٧٧، والغدير: ٢/ ٥٧، ومجمع البيان: ٥/ ٦٦٩ ط مؤسّسة التأريخ العربي بيروت إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٧٢، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٦٧ ط دار الاضواء، جواهر العقدين: ٢/ ٢١٩، وفي الصواعق المحرقة: ١٦١ ب ١١ فصل ١ ورد بلفظ:... أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة....

(١) في (ب): عند.

(٢) في (ج، د): لم.

(٣) في (ب، ج): سواها.

(٤) أخرج المحدّثون والمفسّرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس هذا

⇔

أَمْوَٰلَهُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

↔

الحديث ولكن بألفاظ فيها تقديم وتأخير ولكنها تؤدي نفس المعنىٰ، وهو الّذي عبّر عنه البعض بالإنفاق في السرّ عنه ولذا نزلت فيه الآية المباركة، كما أوردها الواحدي في أسباب النزول: ٥٠ ط الحلبي ٦٤ ط الهندية بمصر. علماً بأنّ بعض المصادر ذكرت «الإنفاق» بدل «التصدق» و«الدرهم» بدل «الدينار» والبعض الآخر ذكرت الحديث بإضافة قول الرسول ﷺ لعلي ﵇ «ما حملك على هذا؟ قال: حملني عليها رجاء أن أستوجب على الله الّذي وعدني، فقال رسول الله: ألا إنّ ذلك لك. فأنزل الله الآية في ذلك». ولسنا بصدد بيان فضيلة الإنفاق في السرّ وإحصاء الأحاديث بكلّ ألفاظها. فمن شاء فعليه مراجعة المصادر التالية:

كشف اليقين: ٩٢، بحار الأنوار: ٣٦/٦٣، و: ٤١/٢٥، دلائل الصدق: ٢/١٩٩، كشف المراد: ٤١١، الخصائص: ١٩٦، شواهد التنزيل: ١/١٤٠ ح ١٥٥ ـ ١٥٨ وفي الأخير لفظ: كانت له أربعة دنانير فتصدّق بدينار... لكن في لفظ أبي بكر: كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً... وح ١٥٩ فيه لفظ أربعة دنانير ـ أو أربعة دراهم ـ وح ١٦٠ و١٦١ وفيهما: قال رسول الله ﷺ: إنّ الدرهم الواحد المقلّ أفضل من مائة ألف درهم من الموسر عندالله عزّوجلّ. وفي ح١٦٢ و١٦٣:... تصدّق بعضها نهاراً وبعضها ليلاً...، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٠ ح ٣٢٥، كفاية الطالب: ٢٣٢ ط الحيدرية و١٠٨ ط الغري، الكشّاف للزمخشري: ١/٣١٩، و: ٢/٣٩٨ ط بيروت، و: ١/١٦٤ ط مصر، ذخائر العقبى: ٨٨، تذكرة الخواصّ: ١٤، نور الأبصار: ٧١ ط العثمانية والسعيدية.

تفسير الرازي: ٧/٨٩ ط البهية بمصر، تفسير القرطبي: ٣/٣٤٧، تفسير ابن كثير: ١/٣٢٦، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢١، و: ١٣/٢٧٦، مجمع الزوائد: ٦/٣٢٤، الدرّ المنثور: ١/٣٦٣، ينابيع المودّة: ٩٢ و٢١٢ ط اسلامبول و١٠٦ و٢٥٠ ط الحيدريّة، و: ٢/١٧٦ و٤١٩ ط أُسوة، و: ١/٢٧٤ ط أُسوه أيضاً، الصواعق المحرقة: ١٣١ ب ٩ الفصل ٤، فرائد السمطين: ١/٣٥٦ ح ٢٨٢، المناقب للخوارزمي: ٢٨١ ح ٢٧٥، مجمع الفوائد: ٢/٨٠، المعجم الكبير: ١١/٨٠ح ١١١٦٤، تاريخ دمشق: ٢/٤١٣ ح ٩١١ و٩١٢، أُسد الغابة: ٤/٢٥، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ١/٢٤٩، إحقاق الحقّ: ٣/٢٤٦، الرياض النضرة: ٢/٢٠٦، تفسير القرطبي: ٣/٣٤٧، فتح القدير: ١/٢٩٤ ط ٢ و ٢٦٥ ط ١ بمصر، نظم درر السمطين: ٩٠، تفسير نور الثقلين: ١/٢٩٠، كشف الغمّة: ١/٢٣٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٧١ وفيه شعر للحميري، سمط النجوم: ٢/٤٧٣، نور المشعل: ٤٠، تفسير فرات: ٦ ح ١٨ و: ٨ ح ٢٤ و٢٧، أمالي الشيخ الطوسي: ١/٤٥٩، زين الفتى للعاصمي: ٥٨.

(١) البقرة: ٢٧٤.

ونقل أبو إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال: بينما عبدالله بن عباس (رض) جالساً على شفير[1] زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يحدّث الناس إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة[2] فوقف فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا قال الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت [فكشف العمامة عن وجهه] فقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا [جندب بن جنادة البدري] أبو ذرّ الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلّا صمّتا [ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا وهو] يقول عن عليّ: انه قائد البررة وقاتل الكفرة منصورٌ من نصره ومخذولٌ من خذله[3].

---

(١) في (أ): قريباً من بئر.

(٢) في (أ): متلثماً.

(٣) مابين المعقوفات بعضها مأخوذة من نسخ أُخرى وبعضها من تفسير الثعلبي الكشف والبيان ج ١ الورق ٧٤ وبعضها من مجمع البيان في تفسير الآية الكريمة المشار إليها سابقاً.

وانظر خصائص الوحي المبين: ٢١ الطبعة الأولىٰ، فرائد السمطين: ١٩١/١ و١٥٧ ط بيروت ب ٣٩ ح ١١٩ و١٦٢، كتاب الشافي لعبدالله بن حمزة: ١ /١٢٣، غاية المرام: ١٠٢ باب١٨، تذكرة الخواصّ: ١٨، نور الأبصار:١٧٠، الفخر الرازي في تفسير الآية في تفسير مفاتيح الغيب مرسلاً.نظم درر السمطين: ٨٧،تفسير الطبري: ١٦٥/٦، لباب النقول للسيوطي: ٩١/١، فرائد السمطين ب٣٩ ح ١ و١٥٠ وباب ٤٠ ح ١٦٣، وانظر تفسير الفخر الرازي: ٢٤٥/٤، مناقب الإمام عليّ: ٣٦/٢ ح ٩٧، أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٧ ح ٤ من المجلس ٢٦، بحار الأنوار: ٣٥ /١٨٣، مناقب الخوارزمي: ١٨٦ الفصل ١٧ و ١١١.

وروي هذا الحديث بألفاظ مختلفة لكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، فانظر أسباب النزول للواحدي: ١٤٨ الطبعة الأُولىٰ، وانظر أيضا «ما نزل من القرآن في عليّ» أو «المنتزع من القرآن العزيز» لأبي نعيم الإصبهاني كما في ح ٣ و٤ الفصل ١ من خصائص أمير المؤمنين لابن البطريق. وانظر شعر حسّان بن ثابت بالمناسبة في باب النصوص على إمامة عليّ من مناقب آل أبي طالب: ٢ /٢١١، وانظر أيضاً ديوان الحميري، المناقب للخوارزمي: ١٨٧ فصل ١٧، روح الجنان: ٤ /٢٤٩، معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٢٧ الطبعة الأُولىٰ النوع ٢٥، البداية والنهاية: ٧ /٣٥٧ عن الطبراني، تاريخ دمشق: ٢ /٤٠٩ ح ٩١٥ و٩٩٦ و٩٩٧، و: ٤١ /١٣٩ في ترجمة عمر بن عليّ.

مجمع الزوائد: ٧ /١٧، شواهد التنزيل: ١ /٢٢٩ ح ١٣٥ لتجد الحديث بنفس اللفظ، ينابيع المودّة:

أما إنّي وصلّيت[١] مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر[٢] فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فرفع السائل يده[٣] إلى السماء وقال: اللّهمّ [اشهد] أني سألت في مسجد رسول الله[٤] محمّد ﷺ ولم يعطني أحدٌ شيئاً. وكان عليّ في الصلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى [وكان يتختّم] فيها خاتم فأقبل السائل حتّى أخذ[٥] الخاتم من خنصره، وذلك بعينٍ[٦] من النبيّ ﷺ وهو في المسجد، فرفع رسول الله ﷺ رأسه[٧] إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى * وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَـٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[٨] فأنزلتَ عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[٩]. اللّهمّ وأنا[١٠] محمّد

⇔

٢٥٠، و: ١/ ٢١٩، و: ٢/ ٢٣٨ و٢٨٤ و٢٨٥ ط أُسوة، المناقب لابن المغازلي: ٨٠ ح ١٢٠ و ٨٤ ح ١٢٥ و ٨١ ح ١٢١، كفاية الطالب: ٩٩ ط الغري، المستدرك: ٣/ ١٢٧ و١٢٩ مع اختلاف يسير، مودّة القربى: ١٨، فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ: ٥٧ ط الحيدرية و ٢٥ ط المطبعة الإسلامية بالأزهر، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٥٨ ط السعيدية و١٤٣ ط العثمانية، الصواعق المحرقة: ١٢٣ ط الحيدرية و ٧٥ ط الميمنية بمصر، مطالب السؤول: ٣١ ط طهران، و: ١/ ٨٦ ط النجف. ميزان الإعتدال: ١/ ١١٠، الجامع الصغير للسيوطي: ٢/ ١٤٠ ط مصطفى محمّد و ٥٦ ط الميمنية، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٢٩، إحقاق الحقّ: ٤/ ٢٣٤ ط طهران.

(١) في (أ): وصلّيت.

(٢) في (أ): أيام الظهر.

(٣) في (أ): يديه.

(٤) في (أ): نبيّك.

(٥) في (أ): فأخذ.

(٦) في (أ): بمرأى.

(٧) في (أ): طرفه.

(٨) طه: ٢٥ ـ ٣٢.

(٩) القصص: ٣٥.

(١٠) في (أ): وإنّي.

نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدّد به ظهري[١]. قال أبو ذرّ (رض) فوالله ما استتمّ رسول الله الكلام[٢] حتّى هبط عليه[٣] جبرئيل عليه السلام من عندالله عزّ وجلّ وقال: [يا محمّد هنيئاً لك ما وهب الله لك في أخيك، قال: وما ذاك يا جبرئيل؟ قال: أمر الله أُمّتك بموالاته إلى يوم القيامة، وأنزل قرآناً عليك] اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٤].

ونقل الواحدي في كتابه المسمّىٰ بأسباب النزول أنّ الحسن[٥] والشعبي[٦] والقرطبي[٧] قالوا: إنّ عليّاً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا، فقال طلحة: أنا

---

(١) في (ب): ازري.

(٢) في (أ): فما استتمّ دعاءه.

(٣) في (أ): نزل.

(٤) المائدة: ٥٥، وسبق وان فصلنا الكلام في ذلك.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار مولى الأنصار وأمّه خيرة مولاة أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وهو من سَبي «ميسان» ويسار بالبصرة ويسمىٰ «نهر المرأة» حفره أردشير الأصغر كما في (معجم البلدان) ويسمىٰ أبو سعيد مات سنة (١١٠ هـ) كما جاء في تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٧١، والمعارف لابن قتيبة: ١٨ و١٣٦ و٢٦٤ و٤٤٠ سبق وأن ترجمنا له سابقاً.

(٦) وهو عامر بن شراحيل بن عبدالشعبي من حمير ونسب إلى جبل باليمن مات سنة (١٠٥ هـ) سبق وأن ترجمنا له.انظر ترجمته أيضاً في المعارف: ٤٤٩، وعيون الأخبار: ١ / ٣١٥، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٦٥.

(٧) هو أبو عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ) انظر ترجمته في تفسيره المسمىٰ بـ«الجامع لأحكام القرآن» دار إحياء التراث العربي تصحيح أحمد عبدالعليم البردوني.

عود على بدء: إنّ سبب نزول هذه الآية ورد بطرق متعدّدة فمنهم من قال ـ كالشعبي ـ: كانت بين عليّ عليه السلام والعباس منازعة فقال العباس لعليّ عليه السلام: أنا عمّ النبيّ وأنت ابن عمّه، وإليّ سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، فأنزل الله الآية. وقيل ـ كما جاء في مناقب عليّ: الورق ٣٤ ح ٨٠، وشواهد التنزيل: ١ / ٣٢٣ ح ٣٣٢ عن ابن سيرين ـ: قدم عليّ عليه السلام من المدينة إلى مكّة فقال للعباس: يا عمّ ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله.... وقيل: إنّ العباس قال لعليّ عليه السلام: أنا أفضل منك، أنا ساقي بيت الله... كما في

⟺

↔

شواهد التنزيل ١ / ٣٢٤ ح ٣٣٣ عن عروة بن الزبير. وقيل ـ كما في الطبري: ١٠ / ٩٦، والشواهد ح٣٣٥ ـ: افتخر عليّ والعبّاس وشيبة بن عثمان، فقال العبّاس: أنا أفضلكم... وقال شيبة: أنا أعمّر مسجد الله... وقال عليّ: أنا هاجرت... وأُجاهد معه ﷺ فأنزل الله الآية... كما ورد ذلك عن السدّي.

وقيل: إنّ العبّاس افتخر على شيبة ـ كما ورد في تاريخ دمشق: ٩٠٩ ـ وقال له: أنا أشرف منك أنا عمّ النبي ووصي أبيه وساقي الحجيج، فقال شيبة: أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه... حتّى أشرف عليهما عليّ فقال له العبّاس: على رسلك يا ابن أخ، فوقف عليّ فقال له العباس: إنّ شيبة فاخرني فزعم انّه أشرف مني... فقال عليّ لهما: اجعلا لي معكما مفخراً، قالا: نعم. قال: فأنا أشرف منكما، أنا أوّل من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأُمّة، وهاجر وجاهد... فانطلقوا إلى النبي فجثوا بين يديه... فنزلت الآية كما ورد ذلك عن أنس.

ولسنا بصدد بيان ذلك ومن شاء فيراجع المصادر التالية بالإضافة إلى المصادر الّتي سنذكرها في سبب نزول الآية، انظر خصائص الوحي المبين: ١١٤ الطبعة الثانية الفصل ٩، والمناقب لابن المغازلي: ٣٢١ ح ٣٦٧ و٣٦٨، غاية المرام: ٣٦٢ ب ٦٣، العمدة لابن البطريق: ٩٨ ب ٢٣، النور المشعل: ٩٨ الطبعة الأُولىٰ، أسباب النزول: ١٨٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ١٦٠ ح ٦١، و: ١٢ / ٨١ ط الهند، مناقب الإمام عليّ للصنعاني: ٣٤ ح ٨٠، تفسير الطبري: ١٠ / ٩٦، و: ٦ / ٣٣٧ ط أُخرى، فرائد السمطين: ١ ب ٤١ ح ١٧٠ / ٢٠٣ ط بيروت، تفسير البرهان: ٢ / ١١٠ الطبعة الثانية، مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٤٣، الغدير: ٢ / ٥٣ ط بيروت.

تفسير القرطبي: ٨ / ٩١ ـ ٩٢، تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٤١ و٣٥٥ ط أُخرى، فتح القدير: ٢ / ٣٤٦، تفسير الخازن: ٣ / ٥٧، تفسير الرازي: ٤ / ٤٢٢ ط دار الطباعة العامرة بمصر، و: ١٦ / ١٠ ط البهية بمصر، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ٣ / ٥٦، أسباب النزول للسيوطي بذيل تفسير الجلالين: ٢٦١ ط بيروت، الدرّ المنثور: ٣ / ٢١٨، نور الأبصار: ٧٠ ط السعيدية و ٧١ ط العثمانية، كفاية الطالب ٢٣٧ ط الحيدرية و ١١٣ ط الغري. نظم درر السمطين: ٨٩، ينابيع المودّة: ٩٣ ط اسلامبول و ١٠٦ ط الحيدرية، و: ١ / ٢٧٧، و: ٢ / ٣٤١، و: ٣ / ٣٦٧ و ٣٧٦ ط أُسوة، تاريخ دمشق: ٢ / ٤١٣ ح ٩١٠، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩ / ٤٧٧، إحقاق الحقّ: ٣ / ١٢٢ و١٢٨، فرائد السمطين: ١ / ٢٠٣ ح ١٥٩، مجمع البيان: ٣ / ٢٢.

نزهة المجالس للصفُوري: ٢ / ٢٤٢ و ٢٠٩ ط أُخرى، لكن في هذا الكتاب أنّ المفاخرة جرت بين العبّاس وحمزة فقال: حمزة: أنا خيرٌ منك لأنّي على عمارة الكعبة، وقال العبّاس: أنا خير منك لأنّي

↔

صاحب البيت بيدي مفاتيحه[1] ولو شئت كنت فيه، قال العباس: وأنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال عليّ: ما أدري[2] [ماتقولان] لقد صلّيت ستة أشهر قبل

↔

على سقاية الحاجّ، فقالا: نخرج إلى الأبطح ونتحاكم إلى أوّل رجل نلقاه، فوجدا عليّاً ﵇ فتحاكما على يديه، فقال أنا خيرٌ منكما، لأنّي سبقتكما إلى الإسلام. فأخبر النبي ﷺ بذلك فضاق صدره لافتخاره على عمّيه، فأنزل الله تصديقاً لكلام عليّ ﵇ وبياناً لفضله فنزلت الآية ـ ونحن لانريد التعليق على ضيق صدر النبيّ ﷺ بل نترك ذلك للغدير: ٢ / ٥٥، كمانترك التعليق للقارئ أيضاً على أنه ﵇ صلّى ستة أشهر قبل الناس لأننا ناقشنا ذلك سابقاً وأثبتنا أنه صلّى على بعض الروايات قبل الناس بخمس سنين وعلى البعض الآخر بتسع سنين، وفي أغلبها سبع سنين. راجع المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٦٩، مسند أحمد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٠ و ٣٦، دلائل الصدق: ٢ / ١٦٠، كشف اليقين: ١٢٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١ / ٢٧٩، تفسير الميزان: ٩ / ٢١٠.

لكن ومع كلّ هذه المصادر نجد أنّ صاحب تفسير المنار يحيد عن الحقيقة في: ١٠ / ٢١٥ ولم يذكر أسماء الّذين تفاخروا بل يعتمد فقط على حديث النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أُبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلّا أن أسقي الحاجّ، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خيرٌ ممّا قلتم... فزجرهم عمربن الخطّاب... الخ، لكن في ٢١٦ يروى أنّ الآية نزلت في عليّ ﵇ ونقل بعض الروايات ثمّ قال: والمعتمد من هذه الروايات حديث النعمان لصحّة سنده. ولا نريد أن نجيب صاحب المنار بل نشير إشارة إلى أنّ رواية النعمان لاتنسجم مع الآيات الّتي وردت هذا أوّلاً. وثانياً: أنّ الآيات لم تقارن بين الجهاد والسقاية للحجيج والعمارة للمسجد الحرام وإنما هي بدور المفاضلة، والقرآن يقول بأنّ هذين الأمرين لايمكن المقارنه بينهما. وثالثاً: أنّ هذه الأعمال ـ أي السقاية والعمارة ـ كانتا في زمن الجاهلية من المفاخر والمآثر والسدانة للبيت كذلك، أمّا الجهاد فلم يكن له مفهوم في الجاهلية أصلاً، وهذا يعنى تفوّق ذوي الإيمان والهجرة والجهاد على غيرهم، وهذا لاينسجم كلّه مع رواية النعمان، وهذا لايعني أيضاً أن السقاية والعمارة عمل غير جيد بل إنه جيد وحسن بذاته وإن صدر من المشرك لكنه لايقبل، مع العلم أنّ العباس وطلحة مشهوران في هذه الأعمال فكيف يقول «في نفر من الصحابة» وهما أيضاً من المؤمنين وربما اشتركوا في الجهاد ثمّ الهجرة.

وانظر كذلك نور الثقلين: ٢ / ١٩٤، روضة الكافي: ١٧٣ ح ٢٤٥، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٣٥٢.

(١) وزاد في (ب): وإليّ ثيابه.

(٢) في (أ): لا أدري.

الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى [هذه الآيـة]: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَايَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ـ إلى أن قال: ـ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[١]".

ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد عن أبي بردة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: والّذي نفسي بيده لا يزول قدم عبدٍ[٢] يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عن عمره فيما[٣] أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّ كسبه وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت[٤]، فقال [له] عمر [بن

---

(١) التوبة: ١٩ و ٢٠. انظر أسباب النزول للواحدي: ١٣٩ ط مصطفى محمّد ونقله عن الحسن البصري والشعبي والقرطبي، ونقل عن ابن سيرين ومرّة الهمداني أن عليّاً قال للعباس: ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبيّ ﷺ؟ فقال: ألست في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاجّ بيت الله وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت الآية. وانظر شواهد التنزيل: ١ / ٣٢٠ وما بعدها تحقيق المحمودي ح: ٣٢٨ ـ ٣٣٩.

(٢) في (أ): لايزال قدم عن قدم.

(٣) في (ب، ج): فيم.

(٤) ضبط الراوي في نسخ أُخرى «أبي بررة» كما في كشف اليقين: ٢٢٧ هامش رقم ٥، وفي أُخرى «أبي برزة» وكذلك ما بين المعقوفتين مأخوذ منه ويذكر صاحب الكشف أيضاً في: ٢٢٨ هامش رقم ١ أنّ للحديث تتمّة وهي «وطاعته طاعتي ومخالفته مخالفتي». وفي ينابيع المودّة: ٢ / ٣٥٩ ط أُسوة ٢٧١ ط اسلامبول عن أبي هريرة. وكذلك «لا تزول قدم عن قدم... حتّى يسأل الله الرجل...» لكنه ذكر في الهامش رقم ٧ في نفس الجزء والصفحة «أبو برزة». وهذا مترجم له في تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٤٦ وهو من كبار الصحابة ومن رجال الصحاح الستّ.

وهذا ما أخرجه أبو المؤيد الخوارزمي في المناقب: ٧٦ / ٥٩ و ٤٥ ط تبريز وأخرجه الترمذي: ٤ / ٣٦ ح ٢٥٣٢ كتاب صفة القيامة عن بريدة الأسلمي، وفي كنز العمّال: ٦ / ٢١٨ ح ٣٨٩٨٢، و: ٧ / ١٠٣، و: ١٤ / ٣٧٩، عن ابن عباس (رض): لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع.... وانظر مجمع الزوائد: ٩ / ٣٤٦، و: ١٠ / ٣٤٦ ط القدسي بالقاهرة، المناقب لابن المغازلي: ١١٩ ح ١٥٧، جواهر العقدين: ٢ / ٢٤٦، انظر التعليق في العمدة لابن البطريق: ٢١٩ و ٢٨٣ و ٢٨٤ على هذا الحديث.

الخطّاب]: فما[1] آية حبّكم [من بعدكم]؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس جنبه فقال: آيته حبّ هذا من بعدي[2].

وروي الحافظ عبدالعزيز الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى فاطمة عليها السلام قالت: خرج علينا[3] رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال: إنّ الله عزّ وجلّ باهى بكم [الملائكة عامة] وغفر لكم عامّة وباهى بعليّ[4] خاصّة [وغفر له خاصّة] وانّي رسول الله غير محاب لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته[5].

↔

وانظر تعليق العلّامة البياضي في الصراط المستقيم: ٢/ ٥١. البحار: ٣٩/ ٣١٠، الغدير: ٣/ ١٨٦، دلائل الصدق: ٢/ ١٢ و١٣ و١٥٥ و١٥٦. السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف: ١١٥ ط الحلبي فرائد السمطين: ٢/ ٣٠١، مقتل الإمام الحسين للخوارزمي: ٤٣ ط الغري عن أبي برزة، المناقب المرتضوية للكشفي: ٩٩ ط بمبي، أرجح المطالب: ٥٢٤ ط لاهور، كفاية الطالب: ١٨٣، الذهبي في ميزانه: ١/ ٢٠٦ ط القاهرة، لسان الميزان: ٤/ ١٥٩، رشفة الصادي لابن شهاب الدين: ٤٥، الشرف المؤبد: ١٧٨ ط الحلبي وأولاده و: ٧٤ ط مصر، الثعلبي في تفسيره: ٢/ ٤ ط الحيدرية، الحاكم في المستدرك عن أبي برزة [فضلة بن عبيد الأسلمي] روىٰ عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه حكيم بن جبير ونفيع بن الحارث في الابانه لابن بطة كما في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٤ ط الحيدرية، إحقاق الحقّ: ٩/ ٤٠٩ ـ ٤١٢.

(١) في (أ): ما.

(٢) معالم العترة النبوية: ٥٣ ورق (م).

(٣) في (ج): على الحجيج.

(٤) في (ج، د) وباهى بعلي.

(٥) روي هذا الحديث بزيادة في الألفاظ وبطرق مختلفة ولكن كلّها تؤدي نفس المعنىٰ، وكذلك وردت ألفاظ الحديث بزيادة وبألفاظ فيها اختلاف يسير في بعض النسخ.

انظر معالم العترة النبوية: ٥٤ ورق ١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٤٩، و: ٩/ ١٦٨ ح ١٥٤، إحقاق الحقّ: ٧/ ٢٥٤، المناقب للخوارزمي: ٣٧ و٧٨، كشف اليقين: ٢٣١، كفاية الطالب: ٧٢ و٧٣، مسند أحمد: ٢/ ٦٥٨ ح ١١٢١، ذخائر العقبى: ٩٢ فضائل عليّ عليه السلام، ينابيع المودّة: ١/ ٣٨١، و: ٢/ ١٨٠ و٤٨٧ ط أسوة.

ورواه الطبراني أيضاً في معجمه عن فاطمة الزهراءعليها السلام وزاد فيه: إنّ الشقي كلّ الشقي مَن أبغض عليّاً في حياته وبعد مماته[1].

وروى الترمذي والنسائي عن زرّ بن حبيش[2] قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: والّذي فلق الحبّ ـ أو قال: الحبّة وبرء النسمة ـ أنه لعهد النبيّ الأُمّي أنه لا يحبّني[3] إلّا مؤمن ولا يبغضني[4] إلّا منافق[5].

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (أ): يزيد بن حنيس، وهو اشتباه.

(٣) في (ب): يحبك.

(٤) في (ب): يبغضك.

(٥) انظر سنن الترمذي: ٥/ ٦٠١، ح ٣٨١٩، و: ٨/ ١١٦ كتاب الايمان باب المناقب ح٣٧٣٦ باختلاف يسير في اللفظ، خصائص النسائي: ٨٣ ح ٩٥ و٩٦، وفرائد السمطين: ١/ ١٣٣ ح٩٥،تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ١٩٠ ح ٦٧٤ و١٩٢ ح ٦٧٩ و٢٠٢ ح ٦٩٣ و٢٠٣ ح ٦٩٤، صحيح مسلم: ١/ ٨٦ ح ١٣١، كنز الفوائد: ٢/ ٨٣ و ٨٤، بشارة المصطفى: ٦٤ و٧٦ و١٤٨، كفاية الطالب: ٦٨ و ٢٠ ط الغري، فتح الباري: ٧/ ٥٧، البحار: ٣٩/ ٢٥٥ ح ٢٨ ـ ٣٠، مسند أبي يعلى الموصلي: ١/ ٣٤٧، مسند أحمد: ١/ ٩٥، و: ٦/ ٢٩٢، سنن ابن ماجة: ١/ ٤٢ ح ١١٤، سنن النسائي: ٨/ ١١٧، تاريخ بغداد: ٢/ ٢٥٥، و: ١٤/ ٤٢٦ الاستيعاب: ٢/ ٣٧، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٢٠٦.

إرشاد المفيد: ٣٧ الفصل ٣ من الباب ٢ رقم ١، شرح النهج للفيض: ١٠٩٩ الحكمة ٤٢، وفي صبحي الصالح: ٤٧٧ من الحكمة ٤٥ قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨/ ١٧٣، و: ٤/ ٨٢، وكشف الغمّة: ١/ ٥٢٦، المناقب لابن المغازلي: ٩٠ ح ٢٢٥ و٢٣٢، المناقب لأحمد بن حنبل: ٢/ ٥٣٦ ح ٩٤٨، الصواعق المحرقة: ١٢٢ و٧٣ ط الميمنية و: ١٢٠ ط المحمدية، ذخائر العقبى: ٩١، الفضائل لأحمد: ٢/ ٦١٩ ح ١٠٥٩، حلية الأولياء: ٤/ ١٨٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٢ ح ٦٠٩١، ينابيع المودّة: ١/ ١٤٩ ومابعدها،٢/ ٣٩٢ و ١٨٠ ط أسوة و: ٤٧ و٤٨ و٢١٣ و٢٨٢ ط اسلامبول و٥٢ و٥٣ و٢٥٢ و٣٢٧ ط الحيدرية، نور الأبصار: ٧٢ ط العثمانية، و: ٧١ ط السعيدية. تذكرة الخواصّ: ٢٨، مطالب السؤول: ١/ ٤٨، نظم درر السمطين: ١٠٢، تاريخ الخلفاء: ١٧٠.

إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٥٤ ط السعيدية و: ١٤٠ ط العثمانية، أنساب الأشراف: ٢/ ٩٧ ح ٢٠، مصابيح السنّة: ٢/ ٢٧٥، الرياض النضرة: ٢/ ٢٨٤، كنز الحقائق: ١٩٢ ط بولاق

⇔

وعن أبي سعيد الخدري قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ببغضهم عليّاً[١].

وعن الحارث الهمداني قال: جاء عليّ عليه السلام حتّى صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: قضاءٌ قضاه الله تعالى على لسان نبيكم محمّد صلى الله عليه وآله لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب مَن افترى[٢].

↔

و: ٣/٢٠٣ ط أُخرى، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/٤٧٣ ح ٦٤٨٨، مشكاة المصابيح: ٣/٢٤٢، كنز العمّال: ١٥/١٠٥ ح ٣٠٠ الطبعة الثانية، الغدير: ٣/١٨٢، إحقاق الحقّ: ٧/١٩٠، الشذرات الذهبية لابن طولون: ٥٦، أسنى المطالب للجزري: ٥٤، نزل الأبرار: ٥٥، مسند الحميري: ٣١ ح ٥٨ ط المدينة المنورة، المصنّف لابن أبي شيبة: ٢/٥٧، أُسد الغابة: ٣/٦٠٢ ط بيروت، معجم الشيوخ: ٢٣٧ رواه محمّد بن أحمد بن جميع الصيداوي.

(١) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى ذلك انظر سنن الترمذي: ٥/٢٩٨ باب ٨٣ ح ٣٨٠٠، جامع الترمذي: ٢/٢٩٩، صحيح الترمذي: ٥/٥٩٣ ح ٣٧١٧ فضائل الإمام عليّ عليه السلام ولكن بلفظ: كنّا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب، الصواعق المحرقة: ١٢٢.

وفي مسند أحمد: ٢/٦٣٩ ح ١٠٨٦، مجمع الزوائد: ٩/١٣٢، المناقب: ٣٣٢ ح ٣٥٣، ذخائر العقبىٰ ص٩١ ونسخة (ب) عن جابر: ما كنّا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلّا ببغضهم عليّاً. وفي مسند أحمد: ٢/٥٧٩ ح ٩٧٩ عن أبي سعيد الخدري ولكن بلفظ «منافقي» بدل «منافقينا»، انظر ينابيع المودّة: ١/١٥٠ و١٥١، و: ٢/١٨٠ و٤٦١ و٢٧٧ ط أُسوة. شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/٨٣، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢١/٨٤، والحديث بلفظه في فرائد السمطين: ١/٣٦٥ ح ٢٩٤ و٢٩٥ باختلاف يسير وح ٢٩٣.

ولسنا بصدد ردّ ابن تيمية في منهاج السنّة: ٢/١٧٩ وإيراده علىٰ هذا الحديث وإنكاره بعدم معرفة سنده بل نحيل القارئ الكريم إلى الغدير: ٣/١٨١ ـ ١٨٨ مع العلم أنّ الحديث روي عن ابن عمر وأبي ذر الغفاري وجابر الأنصاري وأبي سعيد محمّد بن الهيثم وأبي الدرداء وقد ذكر ذلك صاحب الرياض: ٢/٢١٥، وحلية الأولياء: ٦/٢٩٥، والاستيعاب: ٣/٤٦، أسنى المطالب: ٨، والتذكرة: ١٧.

(٢) ورد الحديث بطرق وألفاظ مختلفة فمنها ما رواه الحارث الهمداني قال: رأيت عليّاً عليه السلام ولكن بلفظ «النبيّ» بدل «نبيكم» و... هذا ما أورده مسند أبو يعلى الموصلي: ١/٣٤٧، وكنز الفوائد: ٢/٨٤، والبحار: ٣٩/٢٥٥ ح ٢٩، وقريب من هذا اللفظ في الرياض النضرة: ٢/٢١٤ ولكن بدون لفظ «وقد

↔

ومن كتاب الخصائص عن العبّاس بن عبدالمطّلب (رض) قال: سمعت عمر بن الخطّاب وهو يقول: كفّوا عن ذكر عليّ ابن أبي طالب إلّا بخير[1] فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: في عليّ ثلاث خصال وددت لو أنّ لي واحدة منهنّ كلّ واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس[2]، وذاك أني كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة

خاب من افترىٰ». وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٤٠، الفضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢ / ٢١١، وقريب من هذا في شرح النهج تنظيم صبحي الصالح: ٤٧٧ قصار الجُمل ٤٥، ينابيع المودّة: ١ / ١٤٩ـ ١٥٢، و: ٢ / ٨٥ و٨٧ و١٨٠ و٣٩٢ و٤٩٢، تاريخ دمشق: ١ / ١٣٥ ولكن بلفظ «أنبأنا الحرث... وقد خاب من افترىٰ».

وانظر صفة الصفوة: ١ / ٣١٢، وانظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ١ / ٣٤٨، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٢٦٨، صحيح مسلم في كتاب الإيمان قريب من هذا، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠١، سنن النسائي: ٢ / ٢٧١، وخصائص النسائي: ٢٧، وابن ماجة: ١٢، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٨٤ و٩٥ و١٢٨، تاريخ بغداد: ٢ / ٢٥٥، و: ٨ / ٤١٧، و: ١٤ / ٤٢٦، حلية الأولياء: ٤ / ١٨٥، كنز العمّال: ٦ / ٣٩٤، الرياض النضرة: ٢ / ٢١٤.

(١) تقدّمت تخريجاته، وفي رواية كنز العمّال: ٦ / ٣٩٥ قال عمر: لن تنالوا عليّاً... ثلاثة لئن يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس... قال: وأخرجه ابن النجّار من: ١٥ / ١٠١ وذكره كاملاً فانظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١ / ١٨٢ و١٨٣ وأخرجه الحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنىٰ، والشيرازي في الألقاب. وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ: ٤٠، إحقاق الحقّ: ٤ / ٣٤، أرجح المطالب: ٤٤٧، وأخرجه الطبري في الخصائص والديلمي.

(٢) تقدّمت تخريجاته. وقد ورد هذا القول عن ابن عمر أيضاً، كان يقول: كان لعلي ثلاثة، لو كان لي واحدة منها كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه بفاطمة ؑ وإعطاء الراية يوم خيبر، وآية النجوىٰ. منتخب كنز العمّال في هامش مسند أحمد: ٥ / ٣٥، كفاية الطالب: ١٣٧ وقد روى عن عمر بن الخطّاب ذلك في الموقف الّذي لم ينكره أحد يوم خيبر إذ قال ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً... وسبق لنا وأن أوضحنا ذلك بشكل جلي، ولكن هنا ننقل قول عمر بن الخطّاب فقط، قال: لقد أعطي عليّ بن أبي طالب ؑ ثلاثاً لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: زوجته بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له ما يحلّ له فيه، والراية يوم خيبر. فانظر المستدرك: ٣ / ١٢٥ ومسند أحمد: ٢ / ٢٦، و: ٤ / ٣٦٩، المناقب للخوارزمي: ٣٢٢ ح ٣٥٤، تاريخ دمشق: ١ / ٢٢٠ ح ٢٨٣،

ابن الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ضرب[١] النبيّ صلى الله عليه وآله على كتف[٢] عليّ بن أبي طالب[٣] وقال: يا عليّ أنت أوّل المسلمين[٤] إسلاماً وأنت أوّل المؤمنين[٥] إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[٦]، كذب من زعم أنّه يحبّني وهو مبغضك. يا عليّ مَن أحبّك فقد أحبّني ومَن أحبّني أحبّه الله ومَن أحبّه الله أدخله الجنة، ومَن أبغضك فقد أبغضني ومَن أبغضني فقد أبغضه الله تعالى وأدخله النار[٧].

وروى مسلم والترمذي أنّ معاوية قال: لسعد بن أبي وقّاص: مامنعك أن تسبّ أبا تراب[٨] فقال سعد: أمّا ما ذكرت فلثلاث قالهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه ولأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النِعَم[٩]. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال عليّ خلّفتني مع النساء والصبيان؟![١٠] فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي[١١]. وسمعته يقول صلى الله عليه وآله يوم خيبر لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله[١٢]، فتطاولنا إليها فقال صلى الله عليه وآله: ادعوا لي عليّاً، فأُتي به أرمد فبصق في عينه فبرئ ودفع إليه الراية ففتح الله علىٰ يديه[١٣]. ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ

↔

الصواعق المحرقة: ١٢٥ و٧٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، نظم درر السمطين: ١٢٩، فرائد السمطين: ١/ ٣٤٥ ح ٢٦٨، أسنى المطالب للجزري: ٦٥، فضائل الخمسة: ٢/ ٢٥٠ و١٥٠، الغدير: ٣/ ٢٠٤، والكنز: ٦/ ٣٩٣ و٣١٩، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ٢/ ٧٠ ح ١٢١٤٨، حلية الأولياء: ٤/ ١٥٣، المسترشد في إمامة أميرالمؤمنين: ٤٨٢ في الهامش، كشف اليقين: ٤٠، إحقاق الحقّ: ٤/ ٣٤، أرجح المطالب: ٤٤٧.

(١) في (ب): فضرب.

(٢) في (ج): بيده على منكب.

(٣) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى ذخائر العقبى: ٥٨ فضائل عليّ عليه السلام وذكر أنّه أوّل من أسلم، كشف اليقين: ٣٩، إحقاق الحقّ: ٤/ ٣٤، أرجح المطالب: ٤٤٧.

(٤ ـ ٥) في (ج، د): الناس.

(٦) تقدّمت تخريجاته، وانظر ذخائر العقبى أيضاً: ٥٨ و٧٧، ينابيع المودّة: ٢/ ١٤٦ و١٦٩ ط أُسوة.

(٧ ـ ١٣) تقدّمت تخريجاتها، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[١] فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي[٢].

ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام تأليف الشيخ الإمام الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي: حكي عن عبدالله بن عباس وكان سعيد بن جبير يقوده[٣] بعد كفّ بصره، فمرّ على ضفة زمزم فإذا بقومٍ من أهل الشام يسبّون[٤] عليّاً فسمعهم عبدالله بن عباس فقال لسعيد: ردّني إليهم، فردّه فوقف عليهم وقال[٥]: أيّكم السابّ لله تعالى؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سبّ الله، فقال أيّكم السابّ لرسوله؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سبّ رسول الله ﷺ، قال: فأيّكم السابّ لعليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان منه شيء، فقال: أشهد على رسول الله ﷺ ممّا سمعته أُذناي ووعاه قلبي، سمعتُه يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ مَن سبّك فقد سبّني ومَن سبّني فقد سبّ الله ومَن سبّ الله فقد أكبّه[٦] الله على منخريه في النار، ثمّ تولّى[٧] عنهم[٨] وقال: يابني ماذا رأيتهم صنعوا؟

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) في (أ): يقوم، وفي (ب، ج): يقوده ويقول له، وفي (د): يقول له، وما أثبتناه هو من كفاية الطالب.

(٤) في (ب): يشتمون.

(٥) في (ج): فقال.

(٦) في (أ): كبّه.

(٧) في (أ): وولّى.

(٨) انظر كفاية الطالب: ٨٢ و ٨٣، كشف اليقين: ٢٣٢، فرائد السمطين: ١ / ٣٠٢ و ٣٠٣ ح ٢٤١ لكن فيه [فأطرقوا، فلمّا ولّى قال لقائده: كيف رأيتهم؟ فقال: شعراً. وانظر القصة والشعر في مروج الذهب: ٢ / ٤٣٥، بحار الأنوار: ٣٩ / ٣١١، الغدير للأميني: ٢ / ٢١٩، الصواعق المحرقة: ٧٤ ط الميمنية و: ١٢١ المحمدية بتفاوت، ذخائر العقبى: ٦٦، المناقب للخوارزمي: ١٣٧ ح ١٥٤.

وفي بعض المصادر: أنّ أوّل الحديث كما رواه ابن المغازلي في المناقب: ٣٩٤ و ٣٩٥ عن ابن ⇔

قال: فقلت له: يا أبتي:

نـظروا إليك بأعـين مـحمرّة[١] نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال: زدني فداك أبي وأُمّي[٢]، فقلت:

خُـزْرَ الحـواجب[٣] مـنكسي أذقـانهم[٤] نـظر الذليـل إلى العـزيز القـاهر

فقال: زدني فداك أبي وأُمّي[٥]، فقلت: ليس عندي مزيد، فقال: عندي المزيد:

أحـياؤهم عـارٌ عـلى أمـواتـهم والمـيّتون مسـبّةٌ للـغابر

↔

عباس عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن عليّ، قال: حدّثني أبي عن أبيه عن أبيه قال: كنت مع عبدالله بن عباس وسعيد بن جبير يقوده، فمرّ... وأورده الحاكم في المستدرك: ١/١٢١، مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ٣٢٣، خصائص النسائي: ٢٤، لكن في المستدرك جاء عن طريق أبي عبدالله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فأتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فسمعتها تقول: ياشبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أُماه، قالت: يُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك؟ فقالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرَض الدنيا، قالت: فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ عليّاً... الحديث، وذكر أيضاً في الكنز: ٦ / ٤٠١، ومشكاة المصابيح: ٥٦٥ و٣/١٧٢٢ ح ٦٠٩٢ ط أُخرى، وتاريخ الخلفاء: ٦٧، والرياض النضرة: ٢/١٦٦ بألفاظ متقاربة.

وانظر كذلك بناء المقالة الفاطمية: ٩٥، نور الأبصار: ٩٩ فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/٢٢٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٦٠ و ٥٢ و ٥٣ المجلس الحادي عشر ح ٢، الفضائل لأحمد: ٢/٥٩٤ ح ١٠١١، جمع الزوائد: ٩ / ١٣٠، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٣٠، ينابيع المودّة: ١ / ١٥٢، و: ٢ / ١٠٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ ط أسوة، الجامع الصغير: ٢/٦٠٨ ح ٨٧٣٦، مودّة القربىٰ: ١٥، كشف الغمّة: ٣٢.

(١) في (ب): مُزْوَرَّةٍ.

(٢) في (أ): أبوك.

(٣) في (أ): العيون.

(٤) في (أ): نواكس أبصارهم.

(٥) في (أ): أبوك.

ومن كتاب الآل لابن خالوية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: حبّك إيمان وبغضك نفاق، وأوّل من يدخل الجنّة محبّك، وأوّل من يدخل النار مبغضك[١].

وعن عمّار بن ياسر (رض) أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي بن أبي طالب ؛: طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويلٌ لمن ابغضك وكذّب فيك[٢].

وعن ابن عباس (رض) أنّ النبيّ ﷺ نظر إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فقال له: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغضّ الله، فالويل كلّ الويل لمن أبغضك[٣].

---

(١) انظر كتاب الآل لابن خالويه: ورق ١١٦ مخطوط، والبحار ٣٩: ٢٦٧ وقد نقل الحديث كاملاً وزاد فيه: وقد جعلك الله أهلاً لذلك، فأنت منّي وأنا منك ولانبيّ بعدي.

ولكن ابن الصباغ المالكي روى صدر الحديث بعينه نقلاً عن الاحقاق: ٧/ ٢٤٧، وانظر نور الأبصار: ٧٢ الحديث بلفظه وبعينه، و: ٧٤ ط القاهرة بمصر، وانظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/ ٢١١، أرجح المطالب: ٥١٤ ط لاهور.

(٢) أخرجه الحاكم في: ٣/ ١٣٥ من المستدرك ثمّ قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ويوجد في نظم درر السمطين: ١٠٢ وفرائد السمطين: ١/ ١٢٩ و ٣١٠ ح ٢٤٨، تاريخ دمشق: ٢/ ٢١١ ح ٧٠٥ و ٧٠٦، إحقاق الحقّ: ٧/ ٢٧١، المناقب للخوارزمي: ٧٠ و ١١٦ ح ٤٥ و ١٢٦، ذخائر العقبى: ٩٢ و ١٠٠، كنوز الحقائق: ٢٠٣ ط بولاق و: ١٢١ ط أُخرىٰ، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢ ينابيع المودّة: ٩١ و ٢١٣ ط اسلامبول و: ١٠٤ و ٢٥٢ ط الحيدرية، و: ١/ ٢٧١ و ٣٩٨ عن عليّ ؛ مع بعض الاختلاف و: ٤٤٤ عن عمّار مع بعض الاختلاف في اللفظ عن ابن عباس مرفوعاً ط أُسوة، نور الأبصار: ٧٤ ط العثمانية و: ٧٣ ط السعيدية بمصر، الرياض النضرة: ٢/ ٢٨٥ الطبعة الثانية بمصر، و: ٢/ ٢١٤ ط الخانجي، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣٤، الفضائل لأحمد: ٢/ ٦٨٠ ح ١١٦٢، كنز العمّال: ١١ ح ٣٣٠٣٠، المناقب لابن المغازلي: ١٠٥ ح ١٤٨ مع اختلاف في اللفظ وزيادة.

(٣) هذا الحديث أورده ابن المغازلي في المناقب: ١٠٣ ح ١٤٥ و ٣٨٢ ح ٤٣١ لكن باختلاف يسير في اللفظ، ففي ١٠٣ قال ابن المغازلي: حدّثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال: نظر النبيّ ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله عزّوجلّ، ↔

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومَن مات على [حبّ] آل محمّد مات مؤمناً [مستكمل الإيمان]، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد زفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى زوجها[1].

⟺

ويلٌ لمن أبغضك من بعدي. وفي ص ٣٨٢ من المناقب بسندٍ آخر وفيه:... ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله. وانظر المستدرك للحاكم: ٣/١٢٧ و١٢٨ و١٣٥ بعين السند ثمّ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ورواه من طريق أبي الأزهر عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عبّاس، وكلّ هؤلاء حجج... ثمّ قال: وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة. وله قصة فراجعها والذهبي اعترف في التلخيص بوثاقة الراوي بالخصوص والرواة وفيه لفظ:... حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن أبغضك من بعدي.

وانظر المناقب للخوارزمي: ٢٣٤، المسترشد في الإمامة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، فرائد السمطين: ١/١٢٨، نور الأبصار: ٧٣ ط السعيدية و: ٧٤ ط العثمانية. الميزان للذهبي: ٢/٦١٣، الرياض النضرة: ٢/٢١٩ و٢٢٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/١٧١ ط مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل، و: ٢/٣٠ ط أُفست بيروت، ينابيع المودّة: ٩١ و٢٤٨ و٣١٤ ط اسلامبول و: ١٠٤ و٢٩٥ ط الحيدرية، و: ١/٢٧١، و: ٢/٢٧٨ و: ٤٩١ ط أُسوة مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر مسند أحمد: ٢/٦٤٢ ح ١٠٩٢، تاريخ دمشق: ٢/٢١١، مودّة القربى: ١٦، الفردوس للديلمي: ٥/٣٢٤ ح ٨٣٢٥. وفي مسند أحمد السالف الذكر وشرح النهج: كان يقول: وكان ابن عباس يفسّر هذا الحديث ويقول: إن من ينظر إليه يقول: سبحان الله ما أعلم هذا الفتىٰ، سبحان الله ما أشجع هذا الفتىٰ، سبحان الله ما أفصح هذا الفتىٰ.

وانظر الحديثفي تاريخ بغداد: ٤/٤١ رواه بطرق خمسة، تهذيب التهذيب: ١/١٢ مختصراً. الرياض النضرة: ٢/١٦٦ و١٧٧ و١٩٣، المرقاة لعلي بن سلطان: ٥/٥٧٣. كنوز الحقايق: ١٨٨ وقريب من هذا في حلية الأولياء: ٢/٤٢، و: ٥/٥٩، الإستيعاب: ٢/٧٥، مشكل الآثار للطحاوي: ١/٥٠، ذخائر العقبىٰ: ٤٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/١٠٦.

(١) أورد الحديث بكامله الثعلبي في تفسيره لآية المودّة عن جرير بن عبدالله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا جزء من حديث، وكذلك أورده ابن المغازلي في مناقبه على ما في الإحقاق: ٩/٤٨٧، والدهلوي في تجهيز الجيش: ١٣، ورفع اللبس والشبهات للإدريسي: ٥٣ ط مصر، أرجح المطالب: ٣٢٠ ط لاهور، نزهة المجالس: ٢/٢٢٢ في كتابه المحاسن: ٨٩ الموجود في خزانة الظاهرية. إحقاق الحقّ: ٩/٤٨٧ ـ ٤٩٠ ط الإسلامية بطهران.

⟺

ولبديع الزمان الهمداني[١]:

يقولون لي أما تحبّ الرضا ... فقلت الثرى بفمّ الكاذب

أُحبّ النبيّ وآل النبيّ ... واختصّ آل أبي طالب

ولابن هرثمة ﷺ تعالى[٢]:

↔

وانظر الزمخشري في تفسيره الكشّاف: ٣/٤٠٣ ط مصر و٢٢٠ ط منشورات البلاغة، و: ٤/٢٢٠ و٢٢١ ط بيروت، رشفة الصادي: ٤٥، ينابيع المودّة: ٢٠٧ و٢٦٣ ط اسلامبول و: ٢٩ و٣١٤ و٤٤٤ ط الحيدرية، و: ١/٩٠ و٩١، و: ٢/٣٣٢ و٣٣٣، و: ٣/١٣٩ و١٤٠ ط أُسوة. الكاف الشاف لابن حجر: ١٤٥ ط مصطفى محمّد بمصر، لسان الميزان لابن حجر أيضاً: ٢/٤٥٠ ط حيدرآباد، الحوادث الجامعة لابن الفوطي: ١٥٣ ط بغداد، وسيلة المآل للحضرمي: ورق ١١٩ مخطوط، الشرف المؤبّد: ١٥٢ ط الحلبي وأولاده، جواهر العقدين: ٢/٢٥٤ عن الثعلبي، مودّة القربى: ٣٦، فصل الخطاب لوصول الأحباب للمحدّث محمّد خواجه البخاري الحنفي: عند تعرّضه لسورة الشورى: ٢٣ والأعراف: ١٥٨ وسبأ: ٤٧، نور الأبصار: ١٠٤ ـ ١٠٥ ط السعيدية بمصر و: ١٠٣ ط العثمانية، تفسير الفخر الرازي: ٧/٤٠٥ ط الدار العامرة بمصر.

وبعد كلّ هذه المصادر ارتأينا أن ننقل صدر الحديث فقط للفائدة. قالﷺ: من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملَك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله... إلى آخر خطبته العصماء.

(١) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني (٣٥٨ ـ ٣٩٨ هـ): أحد أئمة الكتاب. له مقامات وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر. وله ديوان شعر ورسائل عدّتها ٢٣٣. انظر ترجمته في أعلام الزركلي: ١/١١٦، يتيمة الدهر: ٤/١٦٧، معجم الأدباء: ١/٩٤، وفيات الأعيان: ١/٣٩، معاهد: ٣/١١٣، النويري: ٣/١١٠، دائرة المعارف الإسلامية: ٣/٤٧١.

(٢) قال ﷺ فيما نقله العلّامة أبو إسماعيل ابن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) في كتابه ذيل الآمالي

↔

مــــهما أُلام عـــلى حـــبّهم[١] فـــإنّي أُحبّ بـــني فـــاطمه

بني بـنت مـن جـاء بـالمحكمات[٢] وبـــالدين والســـنن القـــائمه

⟷

والنوادر: ١٧٤ حيث قال كما في إحقاق الحقّ: ٩ / ٦٩٠: حدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال: حـدّثنا الزبير، قال: أخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال: قال ابن هرمة ـ كما في نسخة (ب) ـ وذكر الأبيات.

فسأله رجل لمّا قال ذلك بقوله: من قائلها؟ فقال: من عضّ ببظر أُمّه. فقال له ابنه: يا أبت أَلست قائلها؟ قال: بلىٰ، قال ابنه: فلم تشتم نفسك؟ قال: أليس الرجل يعضّ بظر أُمه خيراً له من أن يأخذه ابن قحطبة.

(١) وفي (أ): فمن كان يعدل في حبّهم.

(٢) في (أ): بالبيّنات.

فصل

في صفته الجميلة وأوصافه الجليلة عليه السلام

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي إسحاق: لقد رأيت عليّاً عليه السلام أبيض الرأس واللحية، ضخم البطن، ربعة من الرجال[1].

وذكر ابن مندة: إنّه كان شديد الأدمة، ظاهر السمرة، كثير الشعر، عريض اللحية ثقيل[2] العينين عظيمهما، ذا بطن وهو إلى القصر أقرب[3].

---

(١) انظر المناقب للخوارزمي: ٤٥، أنساب الأشراف: ٢/١١٦ و١١٨ و١٢٣ و١٢٥ وفيه: عن أبي إسحاق وذكر صدر الكلام فقط دون ضخم البطن و....، وأمّا في الطبقات: ٣/٢٦ عن سوادة بن حنظلة العَشيري قال: رأيت عليّاً أصفر اللحية، وفي نفس المصدر عن العطاردي يقول: رأيت عليّاً أصلع كثير الشعر، وفي الطبقات عن: ٣/٢٥ عن أبي إسحاق قال: رأيت عليّاً أبيض الرأس واللحية.... وانظر المعارف: ٢١٠، طبقات ابن سعد: ٢/١٦، الطبري: ٦/٨٨، صفة الصفوة: ١/١١٩، ابن الأثير: ٢/١٧٢، بحار الأنوار: ٣٥/٤.

(٢) في (ج): سبل.

(٣) انظر المناقب للخوارزمي: ٤٥ مع اختلافٍ يسير، أنساب الأشراف: ٢/١٢٦ وفيه عن ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ فقلت: ما كانت صفة عليّ، فقال: كان آدم شديد الأدمة، ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، أصلع إلى القصر أقرب، وفي الطبقات:

⟺

وزاد محمّد بن حبيب البغدادي صاحب الكنز [المحبر] الكبير في صفاته، أنه أدم اللون، حسن الوجه، ضخم الكراديس، أنزع[١] بطين[٢].

وممّا رواه الغر[٣] المحدّث في صفته وذلك عند سؤال بدر الدين [يوسف بن] لؤلؤ صاحب الموصل له عند صفته له فقال: كان ربعة من الرجال، أدعج العينين، حَسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حُسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفّين، كأنّ عنقه إبريق فضّة، أصلع كثّ اللحية، له شاش كشاش السبع الضاري لا يتبيّن عضده من ساعده وقد أُدمجت إدماجاً[٤].

قال معاوية لضرار بن ضمرة[٥]: صف لي عليّاً، فقال: اعفني، فقال: [لابدّ أن تصفه] أقسمت عليك لتصفنّه [لي]، قال: أمّا إذا كان لابدّ فإنّه والله كان بعيد المدىٰ شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه[٦]،

↔

٢٧/٣ قريب من هذا، تاريخ الطبري: ٤/١١٧، المعارف: ٢١٠، الإصابة: ٤/٢٦٩، لطائف المعارف: ٩١، ابن الأثير: ٢/١٧٢، تاريخ الخلفاء: ١١٣، بحار الأنوار: ٣٥/٤ نشر مؤسّسة الوفاء بيروت.

(١) في (ب): بالانزع.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/١١٧، و: ٦/٨٨، تاريخ بغداد: ١/١٣٤، صفة الصفوة: ١/١١٩، الطبقات لابن سعد: ٢/١٦، ابن الأثير: ٣/١٧٢، الاستيعاب: ٢/٢٨٢، الإصابة: ٤/٢٦٩، لطائف المعارف: ٩١. مقاتل الطالبيّين: ٤٢ تحقيق أحمد الصقر منشورات الشريف الرضي.

(٣) في (د): الفر.

(٤) ذكر صدر الكلام صاحب الاستيعاب في: ٢/٤٦٩ وأضاف: ... إذا مشىٰ تكفّأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو شديد الساعد واليد، وإذا مشىٰ للحرب هرول، ثبت الجنان، قويّ شجاع منصور على من لاقاه، وفي أُسد الغابة: ٤/٣٩ عن أبي هريرة: ... وكان عليه السلام من أحسن النّاس وجهاً، وفي الرياض النضرة: ٢/٢٠٢ قال: أخرج الملا في سيرته... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله... وقد أعطى عليه السلام خصالاً شتىٰ، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوّةً كقوة جبريل.

(٥) هو ضرار بن حمزة الضبائي من خواصّ الإمام عليّ عليه السلام ومن أهل الزهد والعبادة.

(٦) في (أ): لسانه.

يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة[١] طويل الفكرة، [يقلّب كفّه ويخاطب نفسه ويناجي ربّه] يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه[٢] لنا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبةً له، ويعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين، ولا يطمع القويّ في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد[٣] لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه [وهو قائم في محرابه] قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، أبي[٤] تعرّضت أم إليَّ تشوّقت، هيهات هيهات طلّقتك[٥] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك كثير[٦] وعيشك حقير. آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق.

فبكىٰ معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، لقد كان والله كذلك، فكيف[٧] حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذُبح ولدها في حِجرها، فهي لا يرقى دمعها[٨] ولا يخفى فجعها[٩] [١٠].

---

(١) في (أ) الدمعة.

(٢) في (د): تقرّبه.

(٣) في (ج): فأشهد.

(٤) في (أ): إليَّ.

(٥) في (ج): قد بتتك.

(٦) في (أ): كبير.

(٧) في (ج): فما.

(٨) في (ب، د): ترقأ عبرتها.

(٩) في (ب، ج): يسكن حزنها.

(١٠) لقد استعمل معاوية أخبث المكائد بعد تسلّطه على الكوفة وسيطرته على أصحاب عليّ ﷺ فسعىٰ أن يجلبهم إلى الشام بشتّى الوسائل من دعوات ودّية تارةً وهروب من ظلم عمّاله تارةً أُخرى وبتهديد تارةً ثالثة... ثمّ يحضرهم في مجالسه الغاصّة بالرجال واللهو والطرب تارةً ورابعة حتّى ينالوا من عليّ ﷺ
↔

وسأل معاوية خالد بن معمر[1] فقال له: علام أحببت عليّاً؟ فقال: علىٰ ثلاث

↔

بكلمة أو تهمة فيستفيد من هذا التأييد سياسته، وممّن وقع في حباله ضرار بن ضمرة، ولكن قوة الإيمان دفعته أن يصف إمامه بتلك الكلمات البالغة في الخطورة من نواحٍ شتّى، وقال ذلك على ما روى السيّد الرضي ﷺ في النهج وباقي شروحه وتحقيقه من أمثال الفيض: ١١٠٨ الكلمات القصار ٧٤، وابن أبي الحديد في شرحه: ١٨ / ٢٢٤، وصبحى الصالح: ٤٨٠ تحت رقم ٧٧، وأمالي الشيخ الصدوق: ٣٧١، وأمالي القالي: ٢ / ١٤٣، ومروج الذهب: ٣ / ٤٣٣، وحلية الأولياء: ١ / ٨٤، وكنز الفوائد: ٢٧٠، والاستيعاب: ٣ / ٤٢، وزهر الآداب: ١ / ٤٠، وتذكرة الخواص: ١١٨، وكشف الغمّة: ١ / ٧٦، وتنبيه الخاطر: ٧٠، والمستطرف للأبشيهي: ١ / ١٣٧.

وأُنظر في ظلال شرح النهج: رقم ٧٥، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٧٣، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٧٧، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٧٢، وشرح النهج لملّا صالح: ٧٤، وشرح النهج لابن ميثم: ٦٩ لتجد بعض الاختلاف البسيط. وانظر كذلك كشف اليقين: ١١٦، إرشاد الديلمي: ٢ / ٢١٨، إحقاق الحقّ: ٨ / ٥٩٨، البحار: ٤١ / ١٤ ـ ١٥ نقلاً عن أمالي الصدوق.

واختلفوا أيضاً في ضرار بن حمزة أو حمرة واختلفوا أيضاً الضبابي أو الضبائي أو الصدائي أو الصدي كما في ينابيع المودّة: ٢ / ١٨٨ ط أُسوة فراجع المصادر السابقة، والصحيح هو الضبابي.

ومعاوية أيضاً سأل عديّ بن حاتم الطائي فأجاب مثل جواب ضرار مع اختلاف بعض الألفاظ، وقال له اخيراً: كيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذُبح وَلدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعها ولاتسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: هل يتركني الدهر أن أنساه؟

طلّق الدنيا ثلاثاً ... واتّخذ زوجاً سواها
إنّها زوجة سوء ... لاتبالي من أتاها

انظر هذا في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٠٣، وسفينة البحار: ٢ / ١٧٠ مادّة «عدي» وذخائر العقبىٰ: ١٠٠، المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٢ / ٧٢، مصادر نهج البلاغة: ٢٦٤، قصة ضرار بن حمزة في كنز الفوائد: ٢ / ١٦٠ للشيخ الكراجكي الطرابلسي تحقيق الشيخ عبدالله نعمة، دار الأضواء بيروت، وذكر «الكندي» خلافاً للمصادر السابقة الذكر مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ، وكذلك في الفضائل الخمسة: ٣ / ٢٧ لكنه ذكر «الكناني» نقلاً عن حلية الأولياء: ١ / ٨٤، وانظر الرياض النضرة: ٢ / ١٢.

(١) خالد بن معمر السدوسي، سبق وأن ترجمنا له، لكن له موقف مع معاوية كما ينقله إلينا العلّامة القندي في «أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار»: ٣١٤ ومابعدها بسنده قال: لمّا اجتمع الناس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سميّة ـ وكان عامله بالكوفة ـ: أوفِد علىَّ أشراف أصحاب عليّ بن أبي

↔

خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا حكم[1].

ونقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية[2] رحمهما الله أنها قدِمت على معاوية بعد موت عليّ ﷺ[3] فجعل معاوية يؤنّبها على تحريضها عليه في أيّام قتال صفين. ثمّ

↔

طالب ولهم الأمان، وليكونوا عشرة نفر: خمسة من أهل الكوفة، وخمسة من أهل البصرة.

فلمّا ورد عليه الكتاب، بعث إلى حجر بن عديّ، وعديّ بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وهاني بن عروة المرادي، وعامر بن واثلة الكناني... وكتب إلى خليفته بالبصرة: أوفِد اليَّ الأحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان، وحارثة بن قدامة السعديّ، وخالد بن معمر السدوسي، وشريك بن الأعور، فلمّا قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية، فلمّا قدموا على معاوية حجبهم يومهم وليلتهم، وبعث إلى رؤوساء الشام، فلمّا جاؤوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه: أدخل عليَّ حجر بن عديّ... ثمّ أُدخل عليه عمرو بن الحمق الخزاعي... ثمّ أُدخل عليه عديّ بن حاتم الطائي... ثمّ أُدخل عليه عامر بن واثلة... ثمّ أُدخل عليه هاني بن عروة المرادي... ثمّ أُدخل عليه صعصعة بن صوحان... ثمّ أُدخل عليه خالدبن معمر السدوسي، فلمّا دخل قال له معاوية: يا خالد، لقد رأيتكَ تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوف؟

فقال خالد: ـ يا معاوية ـ والله ما ندمتُ على ما كان منّي، ولازلت على عزيمتي أثني، ومع ذلك إنّي عند نفسي مقصّر والله المستعان والمدبّر.

فقال له معاوية: ما علمت ـ يا خالد ـ ما نذرت عند قدومك في قومك؟

قال: لا، فقال: نذرتُ أن أنذر مقاتلهم، وأسبي نساءهم، ثمّ أُفرّق بين الأُمّهات والأولاد فيبايعون، فقال خالد: وماتدري ماقلت في ذلك؟ قال: لا، قال: فاسمعه منّي، فأنشأ يقول:

يروم ابن هند نذره من نسائنا ودون الّذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

وله موقف آخر ومعه الأعور الشني مع معاوية وفيها أنشد شعراً فانظر ذلك في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٥٢ و ٥٣، و تاريخ دمشق: ٥ / ٨٩، ووقعة صفين: ٢٩٤.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) سبق وأن ترجمنا لها بالإضافة إلى أنّ عمر رضا كحالة يقول عنها في أعلام النساء: ٢ / ٢٧٠: إنّ سودة كانت شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبيان. وفي العقد الفريد: ٢ / ١٠٢ اورد القصة كاملة.

(٣) وفدت على معاوية بن أبي سفيان بعد موت عليّ ﷺ فاستأذنت عليه، فأذن لها، فلمّا دخلت عليه،

↔

إنّه قال لها: ماحاجتك؟ فقالت: إنّ الله تعالى مسائلك عن أمرنا وما افترض[١] عليك من حقّنا وما فوض إليك من أمرنا، ولا يزال يقدِم علينا من قبلك من يسمو[٢] بمقامك[٣] ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل[٤]، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن أرطاة قد قدِم علينا فقتل رجالنا[٥]

↔

سلّمت فقال لها: كيف أنتِ يا ابنة الأشتر؟ قالت: بخير ياأمير المؤمنين قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شَمِّر كفعل أبيك يا ابن عُمارة ... يوم الطِعان وملتقى الاقران

وانصر عليّاً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان

إنّ الإمام أخو النبيّ محمّد ... عَلَم الهُدى ومنارة الإيمان

إلى آخر الأبيات (انظر في الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٥٦ مع اختلاف يسير في اللفظ).

قالت سودة: إي والله، ما مثلي مَن رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حَملكِ على ذلك؟

قالت: حبّ عليّ واتباع الحقّ.

قال: فوالله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً؟

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس وبُتِر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نُسي وإعادة ما مضى.

قال: هيهات ليس مثل مقام أخيكِ يُنسى، وما لقيت من قومك وأخيك؟!

قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين ماكان أخي خفيّ المَقام، ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به ... كأنّه عَلَم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتكِ؟.... وقد أورد هذا البيت الجمحي في طبقات فحول الشعراء: ١٧٤.

(١) في (أ): فرض.

(٢) في (ب): ينوء.

(٣) في (ج، د): بعزك.

(٤) في (ب، د): البقر.

(٥) في (ب): رجالي.

وأخذ أموالنا[١] ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإن[٢] عزلته عنّا شكرناك، وإلّا فإلى الله شكوناك.

فقال معاوية: إيّاي تعنين ولي تهدّدين؟ لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشوس[٣] فأردّك إليه فَيُنَفِّذ حكمه فيك، فأطرقت ثمّ أنشأت تقول [هذه الأبيات]:

صلّى الإله على جسم تضمّنه قبرٌ فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحقّ والإيمان مقروناً[٤]

فقال معاوية: من هذا[٥] يا سودة، فقالت: هذا والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: وما صنع بك حتّى صار عندك كذلك؟ قالت: لقد جئته[٦] في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا[٧] فجار علينا فصادفته قائماً يريد صلاة فلما رآني انفتل ثمّ أقبل عليَّ بوجه طلقٍ ورحمةٍ ورفق وقال: ألكِ[٨] حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته بالأمر فبكى، ثمّ قال: اللّهمّ أنت الشاهد[٩] أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَاتَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَاتُفْسِدُواْ فِى

(١) في (ب): أموالي.
(٢) في (ب، د): فإما.
(٣) في (ب، ج): أشرس.
(٤) انظر المصادر السابقة وكذلك تاريخ دمشق: ٣/ ٣٤٥ الرقم ١٠٥٣ وفيه «الجود» بدل «العدل» و «قبراً» بدل «قبرٌ» كما في (ب).
(٥) في (ب): ذلك.
(٦) في (ج): قدمت عليه.
(٧) في (د، ج): صدقتنا.
(٨) في (أ): لكِ.
(٩) في (أ): شاهد.

ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتّى يقدِم عليك من يقبضه [منك] والسلام. ثمّ دفع إليَّ الرقعة فجئتُ بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنّا معزولاً.

فقال [معاوية]: اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية. فقالت: ألي خاصّة أم لقومي عامّة؟ قال: وما أنتِ وغيرك؟ قالت: هي والله إذاً الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلّا أنا كسائر قومي. قال: هيهات، لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغرّكم قوله:

فلو كنت بوّاباً على باب جـنّة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[2]

---

(١) الأعراف: ٨٥. وقد وقع خلطٌ بينها وبين آية ١٨٣ من سورة الشعراء في بعض النُسخ من قِبل النسّاخ.

(٢) مابين المعقوفتين وجدناه في بعض النُسخ، مع العلم أنّ ابن أعثم ذكره في الفتوح: ٢/ ٥٧ و ٥٨ باختلاف يسير في اللفظ مع زيادة: «فوالله ماختمها ـ الرقعة ـ بطين ولا حزمها بسحاءة...» ولكنه لم يذكر الشعر الّذي تمثّل به معاوية.

فصل

في ذكر كنيته ولقبه وغير ذلك ممّا يتصل به عليه السلام

أمّا كنيته: أبو الحسن[1] وأبو السبطين[2] وأبو تراب[3] كنّاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أحبّ الكنيات[4] إليه[5] كما سبق ذكر ذلك.

وأمّا لقبه: فالمرتضى[6]

---

(١) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى المعارف لابن قتيبة: ٢٠٣، والارشاد: ١ / ٥.

(٢) انظر تذكرة الخواصّ: ١٦ طبع بيروت بزيادة «... وأبو القاسم وأبو محمّد...» ومثله في كشف الغمّة: ١ / ٩٠، الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٢٦، الغدير: ٦ / ٣٣٧، ينابيع المودّة: ١ / ١٨١ ط أسوة، ذخائر العقبى: ٩٢.

(٣) تقدّمت تخريجاته. وانظر المصادر السابقة الّتي فصّلنا فيها الكنية تفصيلاً علىٰ غرار أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

(٤) في (د): الكنايات.

(٥) تقدّمت تخريجاته وكذلك الأحاديث الّتي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجده راقداً وعلىٰ جنبه التراب فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب، فكان أحبّ ألقابه... انظر الغدير: ٦ / ٣٣٧، غاية المرام للعلّامة البحراني: ١٥ باب ٧ من المقصد الأوّل ح ١، البحار: ٣٥ / ٥٠ و ٥١، كشف الغمّة: ١ / ٩٣.

(٦) انظر المصادر السابقة، وقدجاء في مناقب الخوارزمي: ٤٠ ألقاباً كثيرة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام نذكرها ⟵

↔

بعين لفظها وهي: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير الشرك والمشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبه هارون، والمرتضى، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنّة والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب، وخاصف النعل، وكشّاف الكرب، والصدّيق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد، والولي، والوصي، وقاضي دَين الرسول، ومنجز وعده.

ثمّ قال الخوارزمي: وأنا أقول في ألقابه عليه السلام: هو أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وغرّة المهاجرين، وصفوة الهاشميين، وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين، الكرّار غير الفرّار، فصّال فقار كلّ ختّار بذي الفقار، صنو جعفر الطيّار، قسيم الجنّة والنار، مقعص ـ مميت ـ الجيش الجرّار، لاطم وجوه اللجين والنضّار بيد الاحتقار، أبو تراب، مجدّل الأتراب، معفرّين بالتراب، رجل الكتيبة والكتاب، والمحراب (والحراب ـ خ ل)، والطعن والضراب، والخير والحساب بلا حساب، مطعم السغاب بجفان كالجواب ـ الحياض، رادّ المعضلات بالجواب الصواب، مضيّف النسور والذئاب، بالبتار الماضي الذباب ـ ذباب السيف: طرفه ـ هازم الأحزاب، قاصم الأصلاب، قاسم الأسلاب، جزّاز الرقاب باين القراب، مفتوح الباب إلى المحراب عند سدّ أبواب سائر الأصحاب، جديد الرغبات في الطاعات، بالي الجلبات، رثّ الثياب، روّاض الصعاب، معسول الخطاب، عديم الجواب، ثابت اللبّ في مدحض ـ مبطل ـ الألباب، شقيق الخير، رفيق الطير، صاحب القرابة والقربة، وكاسر أصنام الكعبة، مناوش ـ متناول ـ الحتوف، قتّال الألوف، المخرق الصفوف، ضرغام ـ أسد ـ يوم الجمل، المردود له الشمس عند الطفل ـ العصر ـ تراك السلب، ضرّاب القلل ـ الرؤوس ـ، حليف البيض ـ جمع الأبيض وهو السيف ـ والأسل ـ أي الرمح ـ، شجاع السهل والجبل، زوج فاطمة الزهراء سيّدة النساء، مذلّ الأعداء، معزّ الأولياء، أخطب الخطباء، قدوة أهل الكساء، إمام الأئمة الأتقياء، أبوالشهداء، وأشهر أهل البطحاء، مضمّخ ـ أي الملطّخ ـ مردة الحروب بالدماء، الخارج من بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء، مشكل أمّهات الكفرة، ومفلّق هامات الفجرة، ومقوّي أعضاد البررة، وثمرة بيعة الشجرة، وفاقئ ـ مخرج ـ عيون السحرة، وداحي ـ باسط ـ أرض الدماء، ومطلع شهب الأسنّة في سماء القترة ـ الغبرة ـ المسمّي نفسه يوم الغبرة بحيدرة... الخ، وله عدا ذلك من الألقاب مالايبلغه الحصر.

ملاحظه: أخذنا مابين الشارحتين من المصادر اللغوية كلسان العرب والقاموس وغيرهما.

↔

وحيدر وأمير المؤمنين(١) والأنزع البطين(٢).

نقش عليّ على خاتمه: أسندت ظهري إلى الله(٣)، وقيل: حسبي الله(٤)، بابه(٥): سلمان (رض)(٦)، شاعره: حسّان بن ثابت(٧)، ومعاصروه: أبو بكر وعمر

↔

وانظر هذه الألقاب في أعيان الشيعة: ١/ ٣٢٥، وينابيع المودّة ص ٢٣٨ ط الحيدرية في النجف الأشرف وط ٧ منشورات الشريف الرضي، و: ٢/ ٦٩ ومابعدها باب ٥٦ ط أُسوة.

(١) انظر المصادر السابقة، وخاصّة كشف الغمّة: ١/ ٩٣، وأعيان الشيعة: ١/ ٣٢٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩/ ٢٢٤، وشرح النهج للفيض: ١٢٢٦ كلمات القصار ٣٠٨، ومجمع البحرين: ٢/ ١٢١، و: ٤/ ٣٩٥ مادّة «نزع»، وتذكرة الخواصّ: ١٦ و ١٦٢، النهاية لابن الأثير: ٥/ ٢٩ و ٤٢ مادّة «نزع». والأنزع معناه الأنزع من الشرك، المملوء البطن من العلم والإيمان. وانظر البحار: ٢٤/ ١١٢، وأُصول الكافي: ٢/ ٢١٨، وشرح النهج للفيض أيضاً: ٥٥٧ الخطبة ١٧٥، المناقب لابن المغازلي: ٤٠٠ ح ٤٥٥ كما في النهاية، جواهر العقدين: ٢/ ٢١٩، المناقب للخوارزمي: ٢٩٤ ح ٢٨٤.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر تاريخ الخميس: ٢/ ١٦٦.

(٤) ذكر صاحب أنساب الأشراف: ٢/ ١٨٦ أنه كان نقش خاتم علي «الله الملك»، وفي الطبقات: ٣/ ٣٠ «محمّد رسول الله» وهكذا ورد في حرب الجمل وصفين.

(٥) في (أ): بوّابه.

(٦) تقدّمت ترجمة سلمان، أبو عبدالله، اصبهاني أو رامهرمزي والّذي كان مُعَمّراً صحب بعض أوصياء عيسى بن مريم واستُرق وبيع بالمدينة من امرأة من اليهود فكاتبها وأعتق نفسه، شهد الخندق ومابعدها وولي المدائن لعمر ومات في آخريات خلافته أو في أوائل خلافة عثمان. انظر الاستيعاب: ٢/ ٥٣ ـ ٥٩، الإصابة: ٢/ ٦٠، الطبري: ٢/ ٤٤٣، ابن هشام: ٤/ ٣٣٥، مسند أحمد: ١/ ٥٥، الرياض النضرة: ١/ ١٦٧، الخميس: ١/ ١٨٨، ابن الأثير: ٢/ ١٢٦، ابن كثير: ٥/ ٢٤٥، اليعقوبي: ٢/ ١٠٣، أُسد الغابة: ٣/ ٢٢٢. أمّا في تاريخ الخلفاء ص ١٥٦ [حاجبه: قنبر مولاهُ] ومثله في الجوهرة في نسب الإمام عليّ عليه السلام لابي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبرّي من القرن السابع البحري تحقيق محمّد التونجي: ١٢١ ط صدر نشر مؤسّسة انصاريان.

(٧) سبق وأن ترجمنا له.

وعثمان ومعاوية[١].

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر أُسد الغابة في معرفة الصحابة، الإصابة في تمييز الصحابة، الإمامة والسياسة، الانتقال الصعب لإدريس الحسيني، أنساب الأشراف، الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، بداية المجتهد للقرطبي، البداية والنهاية، بصائر الدرجات لابن فرّوخ الصفّار، تاريخ ابن خلدون، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، تاريخ بغداد، تاريخ الخلفاء للسيوطي، تاريخ الطبري، تاريخ دمشق، تاريخ اليعقوبي، تجارب الأُمم للرازي، تذكرة الخواصّ، تفسير ابن كثير، تفسير الجلالين، تهذيب التهذيب، حلية الأولياء، طبقات الأصفياء، خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للنسائي، الخصائص الكبرى للسيوطي، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، دلائل النبوّة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للطبري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري، عيون الأخبار للدينوري، الغارات لأبي إسحاق الثقفي، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب.

فصل

في مقتله ومدّة عمره وخلافته عليه السلام

عن أنس بن مالك[1] (رض) قال: مرض عليّ عليه السلام فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان فجلست عنده معهم، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر: قد تخوّفنا عليه يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتّى يملأ غيظاً ولن يموت إلّا مقتولاً[2].

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) روى السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢/ ٢١٠ الحديث بهذا اللفظ: قال أنس: دخلت مع النبيّ صلى الله عليه وآله على عليّ وهو مريض. وعنده أبو بكر وعمر، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلّا هالكاً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنه لن يموت إلّا مقتولاً، ولن يموت حتّى يملأ غيظاً. وفي تاريخ دمشق: ٣/ ٢٦٦ ح ١٣٤٣ و ١٣٤٤ قريب من هذا ولكن فيه «فدخل عليه النبى صلى الله عليه وآله» بدل «دخلت عليه» و«تحوّلتُ عن مجلسي» بدل «فجلست عنده معهم» و«فجلس النبى صلى الله عليه وآله» بدل «فجاء» ولم يشر إلى قول أبي بكر وعمر بل قال الحديث بلفظ: إنّ هذا لايموت حتّى... وفي ح ١٣٤٤ ذكر قول أبي بكر وعمر: يا نبيّ الله، لانراه إلّا لما به فقال صلى الله عليه وآله: لن يموت هذا الآن، ولن يموت إلّا مقتولاً.

وعن فضاله الأنصاري[١] قال: خرجت مع أبي إلى الينبع[٢] عائدين لعليّ بن أبي طالب وكان مريضاً بها قد نُقل إليها من المدينة، فقال له: مايقيمك بهذا[٣] المنزل؟ ولو هلكت به لم يدفنك[٤] إلّا أعراب جهينة، وكان أبو فضاله من أهل بدر[٥]، فقال له عليّ: لست بميّت من وجعي هذا وذلك أنّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن لا أموت حتّى أُؤمر وتخضب[٦] هذه من دم هذا[٧] ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ قضاءً مقضياً وعهداً معهوداً منه إليَّ[٨].

وقال [أبو] المؤيد الخوارزمي في كتابه المناقب يرفعه بسنده إلى أبي الأسود الدؤلي أنه عاد عليّاً في شكوى اشتكاها. قال: فقلت له: قد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال لكنّي والله ما تخوّفت على نفسي

---

(١) هو مولى النبيّ ﷺ نزل الشام بعد ذلك كما جاء في المعارف: ١٤٨ وقتل أبو فضاله مع عليّ يوم صفين كما جاء في تاريخ دمشق: ٣/ ٢٨٣ ح ١٣٧٢.

(٢) في (د): البقيع.

(٣) في (أ): في هذا.

(٤) في (ج، د): يلك.

(٥) تاريخ دمشق: ٣/ ٢٨٤ ح ١٣٧٤، الاستيعاب: ٢/ ٦٨١، مسند أحمد: ١/ ١٠٢، الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٣، ومسند أبي داود: ١/ ٢٣، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٩٥.

(٦) في (ب): ثمّ تخضّب.

(٧) في (د): هذه.

(٨) هذا الحديث ورد بألفاظ متعدّدة وبطرق أيضاً متعدّدة عن أبي فضاله وغيره كماجاء في البداية والنهاية: ٦/ ٢١٨، و: ٧/ ٣٥٨، ورواه الطبراني، وقال الهيتمي: إسناده حسن كما جاء في الزوائد: ٩/ ١٣٧، والحاكم في المستدرك وصحيحه: ٣/ ١١٣ و ١٤٣، ورواه الفتح الربّاني: ٢٣/ ١٦٣، وكنز العمّال: ١١/ ٢٩٧، وذخائر العقبى: ١١٥، والصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢. وفي المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ١١١ الرواية عن عمّار أيضاً بلفظ: أتعلم من أشقى الناس؟ اشقى الناس اثنان: احيمر ثمود الّذي عقر الناقة، وأشقاها الّذي يخضّب هذه ووضع يده على لحيته. والمناقب لابن المغازلي: ٨ ح٥، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٩٦ ط أُسوة، تاريخ دمشق: ٣/ ٢٧٨ ح ١٣٦٤ و ١٣٦٥ لتجدن نفس الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ وكذلك في فرائد السمطين: ١/ ٣٩٠/ ٣٢٧.

لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك ستُضرب ضربةً هاهنا ـ وأشار إلى رأسه ـ فيسيل دمها حتّى تخضب لحيتك، يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود[1].

قيل: وسئل عليّ وهو على المنبر[2] في الكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟

---

(١) المصادر السابقة بألفاظ مختلفة وبطرق عديدة فانظر المناقب للخوارزمي: ٣٨٠ ح ٤٠٠، مسند أحمد: ٤/ ٢٦٣، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٤٠، ابن كثير في تاريخه: ٣/ ٢٤٧، الطبري في تاريخه: ٢/ ٢٦١، السيرة لابن هشام: ٢/ ٢٣٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٦، عمدة القارى للعيني: ٧/ ٦٣٠، طبقات ابن سعد: ٥٠٩، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ١/ ٢٢٦، الإمتاع للمقريزي: ٥٥، السيرة الحلبية: ٢/ ١٤٢، تاريخ الخميس: ٢/ ٣٦٤، الغدير: ٦/ ٣٣٦.

فمثلاً روى أحمد وقال الهيتمي: رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات أنه صلى الله عليه وآله قال لعليّ: ألا أُحدثك بأشقى الناس رجلين: احيمر ثمود الّذي عقر الناقة، والّذي يضربك يا عليّ على هذه (يعنى رأسه) حتّى تبتل منه هذه (يعنى لحيته) وقال صلى الله عليه وآله له: إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي... وإنّ هذه ستخضّب من هذا (يعنى لحيته من رأسه). وعن أبي سنان أنه عاد عليّاً في شكوى اشتكاها فقال لعليّ: لقد تخوّفنا عليك في شكواك هذه. فقال: ما تخوّفت على نفسي، عهد إليَّ ان لا أموت حتّى تخضّب هذه من هذه. رواه الطبراني، وقال الهيتمي: اسناده حسَن: ٩/ ١٣٧، والحاكم صحّحه: ٣/ ١١٣، وفرائد السمطين: ١/ ٣٨٧ حديث ٣٢٠.

وروي أنّ رجلاً من الخوارج يقال له الجعد بن بعجة قال لعليّ: اتق الله يا عليّ فإنك ميّت، فقال: بل مقتول، ضربة على هذا تخضّب هذه، عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى. انظر المصادر السابقة.

وعن عليّ عليه السلام مرفوعاً: يا عليّ أتدري من أشقى الأولين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: عاقر الناقة، قال: أتدري من أشقى الآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الّذي يضربك على هذه ـ وأشار إلى رأسه ـ فتبتلّ منها هذه ـ وأخذ بلحيته ـ. أخرجه أحمد في المناقب، وابن الضحّاك كما جاء في ذخائر العقبى: ١١٥، وينابيع المودّة: ٢/ ١٩٩ ط أُسوة. وجاء في الصواعق: قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محارباً يخبر بذا عن نفسه. وفي الينابيع: فما رأيت أحداً قطّ يخبر عن قتل نفسه غير عليّ وانظر تاريخ دمشق: ٣/ ٢٧٣ ح ١٣٥٤.

(٢) في (ج): منبر.

تَبْدِيلاً﴾[١] فقال: اللّهمّ غفراً[٢] هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، فأمّا[٣] عبيدة بن الحارث فانّه قضى نحبه شهيداً يوم بدر، وأمّا عمّي حمزة فإنّه قضى نحبه [شهيداً] يوم اُحد، وأمّا أنا فأنتظر[٤] أشقى الأُمّة[٥] يخضب هذه من هذا[٦] ـ وأشار [بيده] إلى لحيته ورأسه وقال: ـ عهدٌ عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم ﷺ[٧].

ومن المناقب[٨] مرفوعاً إلى إسماعيل بن راشد [وأبو هشام الرفاعي][٩] قال:

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) في (أ): اغفر.

(٣) في (أ): أمّا.

(٤) في (أ): انتظر.

(٥) في (أ): أشقاها.

(٦) في (د): هذه.

(٧) انظر الصواعق المحرقة: ١٣٤ ب ٩ فصل ٥ في وفاته و٢٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت و ٨٠ ط القاهرة، المناقب للخوارزمي: ٢٧٩ و١٩٧ ح ٢٧٠ ط الحيدرية، شواهد التنزيل: ٢ / ٢ ح ٦٢٧ و٦٢٨، ونفس اللفظ ورد في سمط النجوم: ٢ / ٤٦٩، الغدير: ٢ / ٥١ ط بيروت، الفضائل الخمسة: ٢ / ٢٨٧ عن الصواعق: ٨٠ ط الميمنية، و ١٣٢ ط المحمدية بمصر، نور الأبصار: ٩٧، كشف اليقين: ٣٧١.

وانظر تعليق الشيخ المظفر في دلائل الصدق: ٢ / ٢٥٠، المسترشد في الإمامة: ٦٤٧ وفيه «ولم يقل كلّ مؤمن، بل كانت البيعة على الموت وعلى أن لايغروا»، كفاية الطالب: ٢٤٩ ط الحيدرية و: ١٢٢ ط الغري، ينابيع المودّة: ٩٦ ط اسلامبول و: ١١٠ ط الحيدرية، و: ١ / ٢٨٥، و: ٢ / ٤٢١ ط اُسوة، تذكرة الخواصّ: ١٧، تفسير الخازن: ٥ / ٢٠٣، معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن: ٥ / ٢٠٣، إحقاق الحقّ: ٣ / ٣٦٣.

(٨) مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٤١٠، ومناقب ابن شهرآشوب: ٣ / ٣٠٩.

(٩) هو أبو هشام محمّد بن يزيد بن محمّد بن كثير بن رفاعة كما جاء في أنساب السمعاني: ٦ / ١٤٣، اللباب لابن الأثير: ٢ / ٤٢، تهذيب التهذيب: ٩ / ٥٢٦ ولم يذكره الطبري في تاريخه: ٤ / ١١٠ بل ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ١٧ بالإضافة إلى أبي عمرو الثقفي.

ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في بعض الكتب التاريخية وأهل السِير ولكن نحن بصدد تحقيق هذا ←

كان من حديث عبدالرحمن بن ملجم[1] لعنه الله وصاحبيه وهما البُرَك[2] بن عبدالله التميميّ وعمرو بن بكر التميمي[3]، انّهم اجتمعوا بمكّة فتذاكروا[4] أمر الناس

↔

الكتاب ولسنا بصدد بيان وجمع المقاطع على الرغم من أنّ بعض الكتب قد نقلتها تفصيلاً مع اختلاف يسير في الألفاظ وكذلك من التقديم والتأخير، ونحن نشير هنا إلى الاختلاف في بعض النسخ الّتي بحوزتنا ووضعناها بين معقوفتين. ونذكر هنا أيضاً المصادر الّتي أشارت إلى هذه الواقعة:

تاريخ الطبري: ٥/١٤٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩ و٤٧، طبقات ابن سعد: ٣/٣٥، أنساب الأشراف: ٢/٤٨٩ و٤٩٩ و٥٢٤، مروج الذهب: ٢/٤١١، الإمامة والسياسة: ١/١٥٩، الكامل في التاريخ: ٣/٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٤١٠، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٣١١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٢/٢٢٨، تاريخ ابن عساكر: ٣/٣٦٧ ح ١٤٢٤ وأضاف قول الإمام عليّ ﷺ عند ما ضربه ابن ملجم «فزت وربّ الكعبة»، وذكر ذلك البلاذري في الأنساب: ١/٤٨٨ و٤٩٠، تاريخ دمشق: ٣٨/٩٧، و: ٣/٣٠٣ ح ١٤٠٢ وما بعدها، كنز العمّال: ١٣/٦٩٧، الفتح الربّاني: ٢٣/١٦٣، والحاكم في المستدرك: ٣/١٤٤، ذخائر العقبى: ١١٠ فضائل عليّ ﷺ، الصواعق المحرقة: ١٣٣ باب ٩ فصل ٥ مع تقديم وتأخير بما يناسب السياق ويحفظ استرسال المعنىٰ واللفظ. وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٧٦، أعيان الشيعة: ١/٥٣٠ الاستيعاب: ٣/٥٩ بإضافة «... لا يفوتنكم الكلب» أُسد الغابة: ٤/٣٨، ينابيع المودّة: ١٦٤، أرجح المطالب: ٦٥١، إحقاق الحقّ: ٨/٧٩٥.

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح بن نفر بن كلدة من حمير... وعداده في مراد هو حليف بني جبلة من كندة ويقال: إن مراداً أخواله. انظر أنساب الأشراف: ١/٤٨٨ و٤٨٩، والإمامة والسياسة: ١/١٧٩، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٠٩ ذكر أنّ اسمه عبدالرحمن بن ملجم التجوبي، قبيله من حمير... قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتها واحدة لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

(٢) هو الحجّاج بن عبيدالله الصريمي صريم مقاعس بن [كذا] بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، وفي الأخبار الطوال: ٢١٤ النزال بن عامر.

(٣) هو داذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف: ٢/١٨٧. أمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/١٧٩، فقد ذكره باسم: أذويه، وفي المروج والكامل للمبرّد باسم: زادويه، وفي الأخبار الطوال: عبدالله بن مالك الصيداوي.

(٤) في (أ): فذكروا.

وما نالهم من القتل وما هم عليه، فعابوا ذاك على ولاتهم، ثمّ إنّهم ذكروا أهل النهروان فترحّموا[١] عليهم وقالوا: ما نصنع بالبقاء[٢] بعدهم، أُولئك كانوا دعاة الناس لعبادة[٣] ربهم لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا قاتلنا أئمة الضلالة[٤] فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد والعباد وثأرنا بهم إخواننا في الله.

فقال ابن ملجم لعنة الله عليه: أنا أكفيكم [أمر] عليّ بن أبي طالب، وقال البُرَك: أنا أكفيكم [أمر] معاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا [وتعاقدوا] وتواثقوا بالله على ذلك أن لا ينكص[٥] واحد منهم عن صاحبه الّذي تكفّل به[٦] حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم[٧] فشحذوها ثمّ أسقوها السمّ، وتوجّه كلّ واحدٍ منهم إلى جهة صاحبه الّذي تكفّل به، وتواعدوا على أن يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة، وتوافقوا على أن تكون هذه الليلة [هي الليلة] الّتي يسفر صاحبها عن ليلة تسع عشرة[٨] من شهر رمضان المعظّم، وقيل: هي الليلة الحادية والعشرون منه.

فأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّه لمّا أتى الكوفة لقي بها جماعة من أصحابه فكتمهم[٩] أمره مخافة[١٠] ان يظهروا[١١] عليه شيء من ذلك، فمرّ في بعض الأيّام بدارٍ من دور

---

(١) في (أ): تراحموا، وفي (د): وتراحموا.

(٢) في (أ): بالحياة.

(٣) في (أ): إلى.

(٤) في (أ): الضلال.

(٥) في (أ): ينكل.

(٦) في (ب): توجّه اليه.

(٧) في (أ): سيوفهم.

(٨) في (أ): يوم السابع عشر، وما أثبتناه هو الشائع في أخبار أهل البيت عليهم السلام.

(٩) في (أ): فكاتمهم.

(١٠) في (أ): كراهة.

(١١) في (أ): يظهر.

الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة فرأى فيهنّ امرأة جميلة فائقة في حسنها يقال لها قَطام بنت الأصبغ التميمي[1] [فنظر اليها] لعنها الله فهواهـا ووقـعت فـي قـلبه محبّتها، فقال لها: يا جارية، أيم أنتِ أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم. فقال لها: هل لك في زوج لا تذمّ خلايقه؟ فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أُشاورهم.

فتبعها فدخلت داراً ثمّ خرجت إليه فقالت: يا هذا، إنّ أوليائي أبوا أن يزوّجوني إلّا على ثلاثة آلاف درهم وعبدٍ وقينةٍ، قال: لكِ ذلك، قالت: وشريطة أُخرى! قال: وما هي؟ قالت: قَتلُ عليّ بن أبي طالب فإنّه قتل أبي وأخي[2] يوم النهروان، قال: ويحك! ومن يقدر على قتل عليّ وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان؟! فقالت: لا تكثر، فذلك أحبّ إلينا من المال، إن كنتَ تفعل ذلك وتقدر عليه وإلّا فاذهب إلى سبيلك؟ فقال لها: أمّا قتل عليّ بن أبي طالب فلا، ولكن إن رضيتي ضربتُه بسيفى

---

(١) وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ١٨ قطام بنت الأخضر التيمية، وذكـر الطـبري فـي تـاريخه: ٤ / ١١٠ قطام ابنة الشجنة كما في بعض نُسخ الكتاب، وكان أمير المؤمنينعليه السلام قـتل أبـاها وأخـاها بالنهران، وانظر الطبقات: ٣ ق١ / ٢٣، و: ٦ / ٨٣ ط أُخرى، وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وذكر صاحب أنساب الأشراف: ١ / ٤٨٧ قطام بنت علقمة لكن المحقّق العلّامة المحمودي ذكر في الهامش رقم ١: وفي النسخة هنا: «حطام»، ويظهر أنّ البلاذري ذكرها باسم «حطام» وليس «قطام» ويظهر أيضاً منه قول البلاذري في المتن أنّه ـ أي عبدالرحمن بن ملجم ـ تزوج قطام وأقام عندها ثلاث ليال، فقالت له في الليلة الثالثة: لشدّ ما أحببت لزوم أهلك وبيتك وأضربت عن الأمر الّذي قدمت له! فقال: إنّ لي وقتاً واعدت عليه أصحابي ولن أُجاوزه... وذكر البلاذري في: ٢ / ٤٩١ قطام بنت شبحنة، لكنه يذكر بعد: كان عليّ قتل أباها شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شبحنة، والظاهر انّه خطأ إمّا من النسّاخ أو خطأ مطبعي. وفي الكامل للمبرّد: ٣ / ١١١٦ قطام بنت علقمة، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٠ قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وفي الفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٣٤ قطام بنت الأصبغ التميمي، أمّا في الأخبار الطوال: ٢١٤ قال: خطب إلى قطام ابنتها الرباب.

والخلاصة: أنه اختلف في اسمها بين المؤرّخين كما يلي: قطام بنت الأصبغ التميمي، قطام بـنت الأخضر التيمية، قطام ابنة الشجنة، قطام بنت علقمة، حطام، قطام بنت شبحنة، قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، قطام بنت الأصبغ التميمي.

(٢) انظر المصادر السابقة ومروج الذهب: ٢ / ٤٥٧.

ضربةً واحدةً وانظرى ماذا يكون؟ قالت: رضيتُ ولكن ألتمس غرّته لضربتك، فإن أصبته انتفعت بنفسك وبي، وإن هلكت فما عندالله خيرٌ وأبقى من الدنيا وزينة أهلها، فقال لها: والله ما جاء بي[١] إلى هذا المصر إلّا قتل عليّ بن أبي طالب، قالت: فإذا كان الأمر على ما ذكرت دعني أطلب لك من يشدّ[٢] ظهرك ويساندك[٣]، فقال لها: افعلي.

فبعثت إلى رجل من أهلها يقال له وردان[٤] من تيم الرباب فكـلّمته فأجـابها، وخرج[٥][٦] ابن ملجم إلى رجل من أشجع يقال له شبيب بن بُجرة[٧] من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: قَتل عليّ بن أبي طالب، فقال له: ثكلتك أُمّك لقد جئت شيئاً [إدّا] إذ كيف تقدر على ذلك؟ قال: أكمنُ له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه[٨]، فإن نجونا[٩] شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولنا أُسوة في أصحابنا الّذين سبقونا.

فقال له: ويحك! لو كان غير عليّ [كان أهون عليَّ] وقد عرفت بلاءه في

---

(١) في (أ): جاءني.

(٢) في (د): يسند.

(٣) في (ج): يساعدك.

(٤) ذكره الشيخ المفيد في: ١ / ١٨ باسم: وَرْدان بن مُجَالِد، وأضاف البلاذري في الأنساب:٢ / ٤٩٣ وهو ابن عمّ قطام....

(٥) في (أ): وجاء، وفي (ج) وأتى.

(٦) وأورد صاحب مروج الذهب في:٢ / ٤٢٣ أبياتاً من الشعر:

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ ... وقتلُ عليٍّ بالحسام المصمّم
فلامهر أغلى من عليّ وإن غلا ... ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم

(٧) في (أ): بحرة، وفي (ب) عجرة، وفي (د): عبرة.

(٨) في (أ): فقتلنا.

(٩) في (أ): نجينا.

الإسلام وسابقته مع النبيّ صلى الله عليه وآله وما أجدُ نفسي تنشرح لقتله، قال: أما[١] تعلم أنه قتل أهل النهروان العبّاد المصلّين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلى ذلك.

فجاؤوا إلى قَطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة وكان ذلك في شهر رمضان فقالوا لها: قد صمّمنا وأجمع رأينا على قَتل عليّ بن أبي طالب. فقال ابن ملجم[قاتله الله]: ولكن يكون ذلك في ليلة الحادية والعشرين منه فإنّها الليلة الّتي تواعدت أنا وصاحباي فيها على أن يبيّت كلّ واحد منّا على صاحبه الّذي تكفّل بقتله، فأجابوه إلى ذلك[٢].

فلمّا كانت الليلة الحادية والعشرين أخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدّة الّتي يخرج منها عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكانت ليلة الجمعة، فلمّا خرج لصلاة الصبح شدّ عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع[٣] سيفه بعضادة الباب[٤]، وضربه ابن ملجم لعنه الله بسيفه فأصابه[٥]، وهرب وَردان، ومضى شبيب لعنه الله هارباً حتّى دخل منزله

---

(١) في (أ): ألم.

(٢) وقال أبو فرج الاصفهاني في المقاتل: ١٩: قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً، ثمّ أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين. وقال المسعودي في المروج: ٢/ ٤٢٤: فدعت قطام لهما بحرير فعصبتهما... ومثله في البحار: ٤٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ في حديث طويل.

(٣) في (أ): فوقف.

(٤) وفي (ج) إضافة: أو الطاق.

(٥) وأضاف الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ١/ ١٩: وقد كانوا قبل ذلك ألقَوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطَأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حُجر بن عَدِيّ رحمه الله في تلك الليلة بائتاً في المسجد فسَمِع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح، فأحسّ حُجرٌ بما أراد الأشعث فقال له: قتلتَهُ يا أعور. وأضاف البلاذري في: ٢/ ٤٩٤. فلمّا قتل عليّ قال عفيف: هذا من

⇔

فدخل عليه [رجل] من بني أبيه[1] فقتله.

وأمّا ابن ملجم [لعنه الله] فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح[2] عليه قطيفة[3] كانت في يده ثمّ صرعه وأخذ السيف منه وجاء به إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنظر إليه عليّ ثمّ قال: «﴿النفسُ بالنفس﴾ إن أنا مِتُّ فاقتُلُوه كما قَتَلني، وإن سَلِمْتُ رأيتُ رأيي فيه»[4].

فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لقد ابتَعْتُه بألف وسَمَمْتُه بألف، فإن خانني فأبعد[ه]

↔

عملك وكيدك يا أعور....

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٤٧: وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها... ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٤٠. ولم يلتق حجر بن عديّ بعلي... وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيخبره الخبر ويُحذّره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم... لكن في أمالي الشيخ الصدوق: ٣ / ١٨ ورد مسنداً عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: فوقعت الضربة وهو ساجد. وفي الكنز: ١٥ / ١٧٠ ح ٤٩٧ أنّ ابن ملجم طعن عليّاً حين رفع رأسه من الركعة فانصرف وقال: اتمّوا صلاتكم ولم يقدّم أحداً... وقريب منه في تاريخ دمشق: ح ١٣٩٧: انّ عبدالرحمن بن ملجم ضرب عليّاً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمّه... وقريب منه في الفضائل لأحمد: ح ٦٣ لكن بإضافة: ومات من يومه ودُفن بالكوفة.

أمّا ابن أبي الدنيا في مقتل أميرالمؤمنين: ح ٥٣٢ فقال: إنّ عليّاً خرج فكبّر في الصلاة، ثمّ قرأ من سورة الأنبياء احدىٰ عشرة آية، ثمّ ضربه ابن ملجم من الصفّ على قرنه ـ وأضاف: ـ انّه لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً عليه السلام وهو في الصلاة تأخر فدفع في ظهره جعدة فصلى بالناس... وروى الطبراني في مجمع الزوائد: ٩ / ١٤١، والطبري: ٦ / ٨٤ ط أُخرى، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٤، والشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٢٠ ما يلي:... فأقبل عليه السلام ينادي: الصلاة الصلاة، فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لا لك، ثمّ رأيت بريق سيف آخر وسمعت عليّ عليه السلام يقول: لا يفوتنّكم الرجل....

(١) في (أ): أمية.

(٢) في (ب): وطرح.

(٣) القطيفة: كساء له خمل. (نهاية ابن الأثير: ٤ / ٨٤).

(٤) انظر مقاتل الطالبيين: ٢٢، وروى عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٦ / ١١٨ والبحار: ٤٢ / ٢٣١.

الله مضاربه"[١].

قال [قتادة]: فنادته أُمّ كلثوم ابنة سيّدنا عليّ عليه السلام: يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين، فقال: إنّما قتلتُ أباك"[٢]، قالت: يا عدوّ الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه باسٌ، قال لها: أراك[٣] إذاً تبكين عليَّ، والله لقد ضربته ضربة لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم"[٤]. فأُخْرِجَ من بين يدي أميرالمؤمنين والناس يلعنونه ويسبّونه ويقولون [له]: يا عدوّ الله وماذا أتيت أهلكت أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وقتلت خير الناس، وأنّهم لو تركوهم به لقطّعوه [لعنه الله] قطعاً وهو [صامت] لا ينطق لهم.

قال: ودعا أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام حسناً وحسيناً فقال: أوصيكما بتقوى الله تعالى ولا تبغيا[٥] الدنيا وإن بغتكما وتنكبّا [ولا تبكيا ولا تأسفا] على شيء زوي منها عنكما [و]قولا بالحقّ [واعملا للأجر] وارحما اليتيم وأعينا[٦] الضعيف [الملهوف الضائع] واصنعا للأخرى، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً[٧]، واعملا بما في كتاب الله تعالى ولا تأخذكما في الله لومة لائم"[٨].

---

(١) ذكر ذلك الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٢١، وذكر البلاذري في الأنساب: ٢ / ٤٩٤ بلفظ آخر: لقد أحددت سيفي بكذا وسممته بكذا....

(٢) وذكر صاحب الأنساب: ٢ / ٤٩٥ انّه قال لها: لم أقتل أمير المؤمنين ولكن قتلت أباك!!....

(٣) في (ب): فعلى من.

(٤) في (أ): أهل مصر ما بقي منهم أحد. هذا وقد ذكر صاحب الأنساب أنه قال: لو كانت الضربة بأهل عكاظ ـ ويقال: بربيعة ومضر ـ لأتت عليهم، والله لقد سممته شهراً، فإن أخلفني فأبعده الله سيفاً وأسحقه.

(٥) في (أ): تبغوا.

(٦) في (ب): واغيثا.

(٧) في (أ): أنصاراً.

(٨) انظر نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨١ وفيهما اختلاف يسير.

ثمّ التفت[١] إلى محمّد بن الحنفية فقال: [هل] حفظت ما أوصيت به أخـويك؟ قال: نعم، فقال [فـ] إنّي أُوصيك بمثله، وأُوصيك بتوقير أخويك لعظيم[٢] حقّهما عليك ولا تؤثر[٣] أمراً دونهما. ثمّ قال: أُوصيكما به فإنّه [شقيقكما][٤] ابن أبـيكما، وقـد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه[٥].

وفي رواية[٦] عن الحسن بن عليّ عليه السلام: لمّا حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصىٰ به [أميرالمؤمنين] عليُّ بن أبي طالبٍ أخو محمّد رسول الله وابن عمّه وصاحبه وخليفته، أوصى بأنه يشهد[٧] أن لا إله إلّا الله [وحده لا شـريك له] وأنّ محمّداً [عبده ورسوله][٨] رسول الله وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته[٩]، وأنّ

---

(١) في (أ): نظر.

(٢) في (أ): لعظم، وفي (د): العظيم.

(٣) في (ج): توثق.

(٤) في (ج): أخوكما.

(٥) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨١ مع اختلاف يسير في اللفظ. وانظر بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٥، كشـف الغمّة: ٢ / ١٢٩.

(٦) ذكر هذه الرواية أهل السير والتاريخ وأرباب المناقب والمقاتل مع اختلاف يسير فـي بـعض ألفـاظها كالاصفهاني في مقاتل الطالبيين والطبري في تاريخه والكليني في الكافي والمجلسي في البحار وابن شعبة الحرّاني في تحف العقول ونهج البلاغة في كلّ شروحه تحت رقم الكتاب ٤٧ وابن أعثم في الفتوح والشيخ المفيد في الإرشاد وغيرهم كثير، ونحن نذكر عين ما روى ابن الصبّاغ المالكي في كتابه هذا الّذي نحن بصدد تحقيقه مع الأخذ بعين الإعتبار المخطوطات والنسخ التى بأيدينا والمصادر أيضاً.

(٧) في (أ): أول وصيّتي أني أشهد.

(٨) وأضاف صاحب مقاتل الطالبيين: ٥١ بما يلي: أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كـله ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه ﴿إن صلاتى ونسكى ومحَياي ومـماتي لله ربِّ العـالمين لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسـلمين﴾ الأنـعام: ١٦٢ و١٦٣. وقـريب مـن هـذا فـي البـحار: ٤٢ / ٢٤٨، وتحف العقول عن آل الرسول: ١٩٧ و١٩٨، وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٣، والحـاكـم فـي المستدرك: ٣ / ١٤٣، وتاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٢٨، والكامل لابن الأثير: ٣ / ١٦٨، والغدير: ١ / ٣٢٥ وذِكره الأبيات الشعرية وردّه لابن حزم الظاهري.

(٩) في (أ): لخلقه.

الله باعث مَن في القبور وسائل الناس عن أعمالهم، عالمٌ بما في الصدور.

ثمّ قال: إنّي أُوصيكَ يا حَسَنُ[1] وكفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا

---

(١) وفي المصادر السابقة أيضاً: وجميع ولدي وأهلي (وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا) بتقوى الله وبكم ولاتموتن إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتَفرّقوا، فإنّي سمعتُ رسول الله يقول: إصلاحُ ذاتِ البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام وإنّ المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام فلا تغبُّوا أفواههم بجفوتكم. وأضاف في البحار: ٤٢ / ٢٤٨: فلا تغيّروا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله عزّوجلّ بذلك الجنّة كما أوجب الله الآكل مال اليتيم النار، انتهىٰ.

والله الله في جيرانكم، فإنّها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال يوصينا بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

الله الله في الصلاة فإنّها عماد عمود دينكم.

الله الله في بيت ربكم فلا يَخلُونَّ منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، وإنّه إن خلا منكم لم تنظروا.

الله الله في صيام شهر رمضان، فإنّه جُنّة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

الله الله في زكاة أموالكم، فإنّها تطفى غضب ربكم.

الله الله في أُمّة نبيّكم، فلا يظلمّن بين أظهركم.

الله الله في أصحاب (أُمّة) نبيّكم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم.

الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معائشكم.

الله الله في ما ملكت أيمانكم، فانّها كانت آخر وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: «أُوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم» ثمّ قال: الصلاة الصلاة، لاتخافوا في الله لومة لائم، فإنّه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء، قولوا للناس حُسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الأمر عنكم، وتدعون فلا يُستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتفرّق والتدابر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَاتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢.

وانظر المعمّرون والوصايا للسجستاني: ١٤٩، التاريخ للطبري: ٦ / ٨٥ و٦١، الأمالي للزجّاجي: ١١٢، الكافي: ٧ / ٥١، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥، تحف العقول: ١٩٧، من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٤١،

⇔

كان ذلك [يا بنيّ] فالزم بيتك وابكِ على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همّك، وأُوصيك يا بنيّ بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلّها، والصمت عند الشبهة[١]، والاقتصاد، والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحبّ المساكين ومجالستهم والتواضع فإنّه أفضل العبادات[٢]، وقصر الأمل، وذكر[٣] الموت، والزهد في الدنيا فإنّك رهن موتٍ وغرض بلاء وطريح سقم.

وأُوصيك بخشية الله تعالى في سرّ أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه[٤] حتّى تصيب رشدك فيه، وإيّاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغير[٥] جليسه.

وكن لله يا بنيّ عاملاً،وعن الخنا زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وواخِ الإخوان في الله، وأحبّ الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك، وزايله بأعمالك لئلا[٦] تكون مثله، وإيّاك والجلوس في الطرقات، ودع المماراة ومجاورة[٧] من لا عقل له [ولا علم].

↔

مناقب الخوارزمي: ٢٧٨، كشف الغمّة: ٢/ ٥٨، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١٣٦، المعارف: ٢/ ١٧٨.

(١) في (أ): الشبهات.

(٢) في (أ): العبادة.

(٣) في (ب): وذكر... وازهد... رهن... وغرض... وصريع.

(٤) في (أ): فتأنّ به.

(٥) في (ج): يغرّ.

(٦) في (د): كيلا.

(٧) في (ب): مجاراة.

واقتصد يا بنيّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه، والزم الصمت وبه تسلم، وقدّم لنفسك تغنم، وتعلّم الخير تعلم، وكن ذاكراً لله تعالى على كلّ حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلنّ طعاماً حتّى تتصدّق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنّه زكاة البدن وجنّة لأهله.

وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوّك، وعليك بمجالس الذِكر، وأكثر من الدعاء فإنّي لم آلك يا بنيّ نصحاً وهذا فراق بيني وبينك.

وأُوصيك بأخيك محمّد [خيراً] فإنّه [شقيقك] ابن أبيك وقد تعلم حبّي له. أمّا أخوك الحسين فإنّه شقيقك وابن أُمّك وأبيك، ولا [أزيد الوصاة بذلك[1]] أزيدك وصياته، والله الخليفة عليكم، وإيّاه أسأل أن يصلحكم، وأن يكفّ الطغاة والبغاة عنكم، والصبر الصبر حتّى يقضي[2] الله الأمر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[3].

ثمّ قال للحسن: يا حسن أبصروا ضاربي، أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن أنا عشتُ فأنا أولى بحقّي، وإن متُّ فاضربوه ضربةً، ولا تمثّلوا به فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ايّاكم والمثله ولو بالكلب العقور[4]. يا حسن إن أنا متُّ

---

(١) في (أ): ولا أزيدك وصايته، وفي بعض نسخ الكتاب: ولا أُريد الوصاية بذلك، وفي بعضها الآخر والبحار: ولا أُريد الوصاة بذلك، وفي بعض نسخ أمالي المفيد: ولا أُريد الرضاة بذلك، وفي أمالي الشيخ: ولا أزيد الوطأة بذلك.

(٢) في (ج): ينزل.

(٣) انظر نصّ هذه الوصية في أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٠ ـ ٢٢٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤ و٥. وانظر الكامل في التاريخ: ٢/٤٣٦، البحار: ٤٢/٢٩٢، أعيان الشيعة: ١/٥٣٣ قريب من هذا.

(٤) انظر نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٧٨ ـ ٨٠ الكتاب ٤٧، و: ٣/٦٤٧ و٦٤٨، كنز العمّال: ٦/٤١٣، مسند الإمام الشافعي في قتال أهل البغي: ١٨٠، مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٤، تاريخ الطبري: ٤/١١٤، كشف الغمّة: ٢/١٣٠، بحار الأنوار: ٤٢/٢٤٦ و٢٥٧، ينابيع المودّة: ٢/٣٠، و: ٣/٤٤٥ ط أُسوة.

لا تغال في كفني فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تغالوا في الأكفان فامشوا بي بين المشيتين، فإن كان خيراً عجلتموني إليه، وان كان شرّاً ألقيتموه عن أكتافكم.

يا بني عبدالمطّلب لا ألفينّكم تريقون[١] دماء المسلمين بعدي، تقولون: قتلتم أميرالمؤمنين، ألا لايقتلنّ بي إلّا قاتلي[٢]. ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبض عليه السلام وذلك في شهر رمضان سنة أربعين[٣].

وغسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومحمّد بن الحنفية يصبّ الماء، وكُفّن في ثلاثة[٤] أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنه الحسن عليه السلام وكبّر عليه سبع تكبيرات[٥]،

---

(١) في (ب): تخوضون.

(٢) انظر نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، ينابيع المودّة: ٣ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٦ و ٢٥٠.

(٣) انظر الكافي: ٧ / ٥١ و٥٢، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٥٠، ينابيع المودّة: ٣ / ١٤٥ ط أُسوة.

(٤) وردت عبارات وألفاظ عديدة بهذا الخصوص، فمنهم من قال كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص كما ورد في أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٤٩٦ وكذلك الماتن، ومنهم من قال خمسة أثواب كما في البحار: ٤٢ / ٢٩٤ و ٢٤٤، وكذلك في نسخة (ج)، وفي تاريخ الطبري: ٤ / ١١٤: كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وفي العدد للواقدي مخطوط ورقة ٩٦: كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولاعمامة...، وانظر كشف الغمّة: ١٣١.

(٥) اتفق المؤرّخون وأهل السِير والتاريخ والحديث أنّ الّذي صلّى عليه هو ابنه الإمام الحسن عليه السلام ولكنهم اختلفوا في عدد التكبيرات، فالماتن وجماعة كالبحار في: ٤٢ / ٤٩٥ قالوا: كبّر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام وقال بعضهم كأنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٦ و٤٩٧: وكبر عليه أربعاً... ولكن هذه التكبيرات الأربع ضعيفة ومعارضة بما هو أقوى منها، ممّا رواه علماء الشيعة وجماعة من أهل السنّة من أنّ أصل صلاة الميّت ذات خمس تكبيرات وأنّ أوّل من جمع النّاس على أربع هو الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب كما رواه العسكري في كتاب الأوائل: ٨٣ ورواه عنه في الطرائف: ١٧٥ وتاريخ دمشق لابن عساكر: ح ١٤٠٧ من ترجمة الإمام عليّ عليه السلام. وقد رواه أحمد بن حنبل في مسند زيد بن أرقم من مسنده: ٤ / ٣٦٧ و٣٧٠ و٣٧٢، ورواه أيضاً في عنوان «الصبر على الحمّى» من منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ١ / ٢٢١، ورواه أيضاً المحاملي في: ٣ من أماليه الورق (٢٨)، وتاريخ بغداد: ١١ / ١٤٣، وفي تاريخ الطبري: ٤ / ١١٤: وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات.

ودُفن في جوف الليل بالغري[١] موضع معروف [يزار] إلى الآن وقيل: بالنجف، وفيه يقول بعض الشعراء[٢]:

تسح[٣] سحايب الرضوان سحا ... كجود يديه ينسجم انسجاما

ولازالت رواة المزن تهدي ... إلى النجف التحية والسلاما

وقيل: دُفن [بين منزلة] والجامع الأعظم[٤]، وقيل: في القصر[٥]، وقيل: غير ذلك[٦]، ولمّا فرغوا من دفنه عليه السلام جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم لعنه الله فجيء به، فلمّا وقف بين يديه قال: يا عدوّ الله قتلتأمير المؤمنينوأعظمت الفساد في الدين[٧]،

---

(١) وهذا ممّا أجمعت عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام ورواه عنهم شيعتهم خلفاً عن سلف، وهو عندهم من الضروريات الثابتة بالتواتر مثل كون بيت الله الحرام بمكّة، وقبر النبي صلى الله عليه وآله في بيته بمسجد المدينة المنوّرة. أمّا ما قيل بأنّه عليه السلام دفن في مسجد الجماعة في الرحبه ممّا يلي أبواب كندة بالكوفة أو ممّا قيل انّه دفن بالكناسة، أو ممّا قيل بالسدّة وغمّي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج فلم يعرف ذلك من الأئمة عليهم السلام وذلك أنّ الخوارج في ذلك الوقت كانوا مطرودين منكوبين وقد أخبر عليه السلام بذلك قبل استشهاده بل ربما الخوف كان من معاوية وأشياعه لأنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في البحار: ٤٢ / ٢٢٠ ح ٢٦، و ٢٩٠، وانظر دفنه عليه السلام في إعلام الورى: ٢٠٢، فرحة الغري: ٥١ و٣٩، مقاتل الطالبيين: ٤٢، كامل الزيارات: ٣٣، كفاية الطالب: ٤٧١، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٣، وقال في الهامش رقم ٢: والغري نصب كان يذبح عليه العتائر والغريان طربالان، بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وانظر معجم البلدان: ٦ / ٢٨٢ وذكر في الهامش رقم ٣ من الفتوح: ٢ / ٢٨٣: وقيل إنّ عليّاً عليه السلام أوصى أن يخفىٰ قبره لعلمه أنّ الأمر يصير إلى بني أُمية فلم يأمن من أن يمثّلوا بقبره، وقد اختلف في قبره، فقيل في زاوية الجامع بالكوفة، وقيل بالرحبة من الكوفة، وقيل بقصر الإماره منها، وقيل بنجف الحيرة في المشهد الّذي يزار به اليوم.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (ب): سقيته.

(٤ ـ ٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر البحار: ٤٢ / ٢٨٢ ـ ٢٨٥ ولكنه نسب بعض هذه الألفاظ إلى الناس وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدوّ الله، ما فعلتَ؟ أهلكتَ أُمّة محمّد، وقتلتَ خير الناس! ثمّ أورد قول الإمام الحسن عليه السلام:

⟺

ثمّ أمر به فضُربت عنقه وأخذه الناس وأدرجوه في بواري وأحـرقوه لعـنه الله[١]. وقيل: إنّ أُم الهيثم بنت الأسود النخعية[٢] استوهبت جيفته من الحسن عليه السلام وأحرقتها بالنار[٣].

وأمّا الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد علىٰ قتل معاوية وعـمرو بـن العاص فإنّ أحدهما في صبيحة تلك الليلة وهو البُرك ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في إليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحه جرحاً يسيراً، وقُبض على البُرك فقال لمعاوية: إنّ [لك] عندي بشارة[٤] أُسـرّك بـه فـإن أخبرتك أنافعي ذلك عندك؟ فقال: نعم، قال: إنّ عليّاً قُتل في هذه الليلة، قتله أخٌ لي، قال: وكيف؟ فأخبره بخبرهم ثلاثتهم وما عقدوا عليه، فقال معاوية: ولعلّه لم يقدر على ذلك اقتلوه، فأُخذ وقُتل[٥].

↔

يا ويلك يا لعين، يا عدوّ الله، أنتَ قاتل أمير المؤمنين، ومثكلنا إمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقي؟ ـ إلى أن قال له الملعون: ـ يا أبا محمّد أفأنت تنقذ من في النّار؟ وإلى أن قال الإمام الحسن عليه السلام إلى حذيقه الّذي جاء باللعين: كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته؟ وانظر الواقعة في الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٣٢.

(١) المصدر السابق، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٠.

(٢) في (أ): الخثعمية.

(٣) الإرشاد: ١ / ٢٢، تاريخ الطبري: ٤ / ١١٤، الكامل في التـاريخ: ٢ / ٤٣٦، كشـف الغـمّة: ٢ / ١٢٨ النهاية: ٤ / ٢٢٧، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢.

(٤) في (أ): خبر.

(٥) انظر القصة في الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٤، وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٠، ومـروج الذهب: ٢ / ٤٢٣، ومقاتل الطالبيين: ١٧، وشرح النهج لابـن أبـي الحـديد: ٦ / ١١٣، و: ٢ / ٦٥ ط أُخـرى. والبـحار: ٤٢ / ٢٢٨ و ٢٣٣. وقيل إنه البرك قال لمعاوية: إنّ لك عندي بشارة، قال: ومـاهي؟ فأخـبره بـخبر صاحبيه وقال له: إنّ عليّاً عليه السلام يُقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك، فإن قُتل فأنتَ وليّ ماتراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثمّ أعود إليك فأضع يدي في يدك حتّى تحكم

↔

وبعث معاوية إلى طبيب يقال له الساعدي وكان طبيباً حاذقاً فأراه جراحته، فلمّا نظر إليها قال: اختر إمّا أن أحمي [لك] حديدة فاضعها[١] في موضع السيف[٢] [فتبرأ] وإمّا أن أُسقيك شربة[٣] يقطع بها عنك الولد وتبرأ فإنّ ضربته مسمومة، قال معاوية: أمّا النار فلاصبر[٤] لي عليها، وأمّا الولد ففي يزيد وعبدالله ما تقرّبه عيني، فسقاه شربة[٥] فبرئ ولم يولِد بعدها، وأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه،وهو أوّل من عمل المقصورات في الإسلام[٦].

أمّا الرجل الثالث وهو عمرو بن بكر التميمي وافى خارجة [بن أبي حبيبة][٧] [وكان صاحب شرطته] في صبيحة تلك الليلة وهو في المسجد في صلاة الصبح فضربه بسيفه وهو يظنّ أنه عمرو، وكان عمرو قد تخلّف صبيحة تلك الليلة واستخلف خارجة فوقعت الضربة في خارجة فقتله فمات[٨] منها في اليوم الثاني[٩]،

↔

فيَّ بماترى، فحبسه عنده. فلمّا أتاه أنّ علياً ﷺ قُتل خَلّى سبيله. وقال بعض من الرواة: بل قتله من وقته كما ذكر المصنّف وابن الأثير: ٣/ ١٧٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/ ٤٢، وكشف الغمّة: ٢/ ١٢٩، والنهاية: ٤/ ٢٢٨.

(١) في (ب): اجعلها.

(٢) في (ج، د): الضربة.

(٣) في (د): دواءً.

(٤) في (ب، ج): أُطيقها.

(٥) في (د): دواءً.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في بعض المصادر: حنيفة، وهذا ماجاء أيضاً في (د)، وفي بعضها: ابن حذافة.

(٨) في (أ): مات.

(٩) ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٥، وأنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٩ و ٥٢٤، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ح ٤٠١، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣١١، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٢٨ و ٢٣٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٦٥.

وفي ذلك يقول ابن زيدون (ره)[١]:

فليتها إذ فـدت عَـمْراً بـخارجـة ... فدت عليّاً بمن شاءت من البشر

وأخذوا قاتل خارجـة فـأُدخل عـلى عـمرو فـلمّا رآه قـال له: مـن قـتلت؟ قال: يقولون خارجة، فـقال: أردت عـمراً وأراد الله خـارجـة[٢] فـصارت مـثلاً، وأمر به عمرو فقُتل، فلمّا بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليـه بـهذه الأبيات[٣]:

---

(١) انظر ديوان ابن زيدون: ٢١٧ الطبعة الأُولى مصر تحقيق عبدالرحمن محمّد صرفي.

(٢) وردت هذه القصة بألفاظ مختلفة وبطرق عديدة، فمثلاً الطبري في تـاريخه: ٤ / ١٥ بـلفظ:... قـال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة، قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه [الشعر]. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٦٥، وبحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٣، الإرشاد: ١ / ٢٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣ / ٥٣، وغيرها من المصادر المذكورة آنفاً.

(٣) انظر الأبيات في تاريخ الطبري: ٤ / ١١٥، وأضاف الطبري في نفس الصفحة: ولمّا انتهىٰ إلى عـائشة قتل عليّ‌عليه السلام قالت:

فألقتْ عصاها واستقرَّتْ بها النّوَي ... كما قـرَّ عـيناً بـالإيابِ المُسـافِرُ

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فـإن يَكُ نـائياً فـلقد نَـعاهُ ... غُلامٌ ليس فـي فـيه التـرابُ

فقالت زينب بنت أبي سلمة: أ لعليّ تقولين هذا؟ فـقالت: إنّـي أنسـى، فـإذا نسـيت فـذكّروني. وانـظر الطـبقات لابـن سـعد: ٣ / ٤٠، ومـقاتل الطـالبيين: ٤٢، وابـن الأثـير: ٣ / ١٥٧. والبـيتان هما لابن الحضرمي بن يـحمان أخـي بـني أسـد، وفـي أنسـاب الأشـراف: ٢ / ٥٠٥ أنشـدت قـول البارقي معقر بن حمار، وانظر ترجمة ابن عباس من مجمع الرجال: ٤ / ١٤ تمثّل بهذين البيتين أيضاً عند ما دخل بيت عائشة بعد الجمل... وانظر أبيات أُخرى لها في الطبقات: ٨ / ٧٣ وكـذلك مـوقفها وكيف كانت تحتجب من الحسن والحسين‌عليهما السلام كما أورده الحاكم فـي المسـتدرك: ٣ / ١٦٦ وكـيفية سجودها شكراً لله وإظهارها السرور كما في المقاتل أيضاً: ٤٣، وأُسد الغابة: ٥ / ٣٩٢ ـ ٣٩٣ وقد سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

لكن انظر قول عائشة وقول الشاعر الإسلامي الكبير أحمد شوقي كما ذكره محمود أبو ريّة فـي ⟺

وقَـتْلٌ وأسـبابُ المـنايا[١] كـثيرةٌ   مَـنيَّةُ شيخٍ مـن لؤيٍّ بـن غـالِبِ
فـيا عَـمرو مَـهلاً إنّما أنت عَمُّهُ   وصـاحبُهُ دون[٢] الرجـال الأقـارِبِ
نَـجوتَ وقـد بَـلَّ المُـراديُّ سَيفَهُ   مِن ابن أبـي شـيخ الأبـاطحِ طـالبِ
ويـضرِبُني بـالسيف آخـرُ مِـثلُهُ   فكانَتْ عـلينا[٣] تـلك ضـربَةَ لازِبِ
وأنتَ تُـناغي كـلَّ يـومٍ وليـلةٍ   بِمصْرِكَ بيضا كالظِباء[٤] السـوارِبِ[٥]

وقد صحّ النـقل أنّ عـليّاً عليه السلام ضـربه عـبدالرحـمن بـن مـلجم لـيلة الجـمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظّم سنة أربعين ومـات مـن ضـربته لـيلة الأحد وهي الليلة الثالثة من ليلة ضرْبِه[٦]، وكـان عـمره إذ ذاك خـمساً وسـتين

↔

مقدمة كتاب أحاديث أُم المؤمنين عائشة للسيد العسكري: ١٢. قال شوقي مخاطباً الإمام عليّ عليه السلام:

ياجبلاً تأبى الجبال مـا حـمل   ماذا رمت عليك ربّة الجـمل
أثأر عـثمان الّـذي شجاها   أم غـصّة لم يـنتزع شجاها
ذلك فـتق لم يكـن بـالبال   كـيد النسـاء مـوهن الجـبال
وأنّ أُمّ المـؤمنين لا مـرأه   وإنْ تَكُ الطـاهرةَ المـبرَّأه

(... الى آخر الأبيات)

(١) في (أ): الردى، وفي (ب): الأُمور.

(٢) في (ب): ذوي، وفي (د): دور.

(٣) في (أ): وكانت عليه.

(٤) في (أ): كالضياء.

(٥) في (أ): الشوازب، وفي (ب): التواقب.

(٦) جاء في بحار الأنوار: ٤٢/٢١٣ بلفظ: حتّى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضُرب ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان. وهكذا أيضاً فـي الغَـيبة للشيخ الطوسي: ١٢٧ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، وفي رواية أُخرىٰ في نفس المصدر عن صفوان بن يحيىٰ قال: بعث إليَّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الوصية، وفي رواية أُخرى أنـه قُـبض لـيلة إحدىٰ وعشرين وضُرب ليلة تسع عشرة وهي الأظهر.

↔

سنة[١] أقام منها مع النبيّ خمساً وعشرين سنة[٢] منها قبل البعث والنبوة اثنا عشر سنة وبعدها ثلاثة عشر سنة[٣]، ثمّ هاجر واقام مع النبيّ ﷺ بالمدينة إلى أن توفّي

<>

وفي مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨: قُبض ؑ قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان. وفي الإرشاد: ١ / ٩ قال: وكانت وفاته ؑ قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدي وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتَيلاً بالسيف... وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨١ قال: وكان عمره ؑ ثلاثاً وستين سنة، ومدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوماً واحداً.

وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته، فانظر تاريخ الطبري: ٤ / ١١٦، والفتوح: ٢ / ٢٨٢، وفي المقاتل: ٥٤ قال: توفي ؑ وهو ابن أربع وستين سنة... في ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان. وانظر أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٨، أمّا الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٣ فقال: وفي السنة ٤٠ هـ قتل عليٌّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وقيل لإحدي عشرة، وقيل لثلاث عشرة بقيت منه، وقيل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠، والأوّل أصحّ. وقال العلّامة السيّد محسن الأمين: ١ / ٥٣٠: قُتل ؑ سنة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان، ضُرب ليلة التاسع عشر ليلة الأربعاء، وقُبض ليلة الجمعة إحدى وعشرين على المعروف بين أصحابنا وعليه عمل الشيعة اليوم.

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٩٩ وفيه: وله يومئذٍ خمس وستون سنة في قول الصادق ؑ وقال أهل السنّة: ثلاث وستون سنة. وورد في كشف الغمّة: ٢ / ١٣١ بلفظ:... فيكون عمره خمساً وستّين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستّين، وقيل: بل ثمان وخمسين، وقيل: بل كان سبعاً وخمسين سنة، وأصحّ هذه الاقوال هو القول الأوّل. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ١١٦ و ١١٧، أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٨ قال: وكان له يوم توفي ثلاث وستون سنة، وذلك هو الثبت. ويقال: إنّه توفي وله تسع وخمسون سنة... وانظر أيضاً الطبقات لابن سعد: ٣ / ٣٨، مقتل ابن أبي الدنيا: ح ٤٩، تاريخ بغداد: ١ / ١٣٦، تاريخ دمشق: ح ١٤٤٥، و: ٣ / ٣١٨ ح ١٤٢٩ ترجمة الإمام عليّ ؑ نقلاً عن الخطيب، الكافي: ١ باب مولد أمير المؤمنين: ٤٥٢.

(٢) انظر المصادر السابقة، وكذلك بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٤ نقلاً عن كشف الغمّة: ٢ / ١٣١.

(٣) انظر المصادر السابقة. والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٨١، ومروج الذهب: ٢ / ٣٨٥، وابن الأثير: ٢ / ٤٩٢ ـ ٤٤٠، طبقات ابن سعد: ٣ / ٣٧، المعارف: ٢٠٩، المحبر: ١٧، نهاية الأرب: ٢ / ٢١٨.

النبيّ ﷺ عشر سنين[١]، ثمّ عاش من بعد وفاة النبيّ إلى أن قُتل ﷺ ثلاثين سنة، فجملة ذلك خمس وستون سنة[٢].

وبالإسناد عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) قال: إنّي حاضر عند عليّ بن أبي طالب [في وقتٍ] إذ جاءه عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله يستحمله فحمله ثمّ قال[٣]:

(١ ـ ٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) رويت هذه القصة تارةً عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثُمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبع بن نُباتة قال: أتى ابنُ ملجم أمير المؤمنين ﷺ فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ﷺ فتوثق منه وتوكّد عليه أن لا يَغْدر ولايَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه ﷺ الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه أن لا يغدر ولاينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه ﷺ الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولاينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين مارأيتُك فعلتَ هذا بأحدٍ غيري! فقال أمير المؤمنين ﷺ هذا البيت.

وتارةً روى هذه القصة جعفر بن سليمان الضُبعي عن المعلّى بن زياد قال: جاء عبدالرحمن بن ملجم إلى أمير المؤمنين يستحمله فقال له: يا أمير المؤمنين، احملني، فنظر إليه ﷺ ثمّ قال له: أنت عبدُالرحمن بن مُلْجَم المُرادي؟ قال: نعم، قال: يا غزوان، احمله على الأشقر، فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين ﷺ....

قيل: إنّ البيت لعمرو بن معدي كرب كما في كتاب سيبويه: ١/٢٧٦، والأغاني: ١٠/٢٧، والعقد الفريد: ١/١٢١، وخزانة الأدب: ٦/٣٦١. وانظر المصادر التالية لذكر القصة الأُولى في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣١٠، والبحار: ٤٢/١٩٢ ح ٧ ونقل عن كشف الغمّة بيت الشعر هكذا والقصة الثانية أيضاً وردت في الإرشاد للشيخ المفيد: ١/١٢ و١٣، وذكر البيت وباسناده عن جابر قال: إنّى لشاهد لعليّ وقد أتاه المرادي يستحمله فحمله ثمّ قال:

عذيري من خليلي من مراد ... أُريد حباءه ويريد قتلي

وورد أيضاً في كشف الغمّة: ٢/١٢٨ ـ ١٣٠، وكذلك الخوارزمي في المناقب، وابن شهرآشوب في: ٣/٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح: ١/١٨٢ ح ١٤، طبقات ابن سعد: ٣/٢٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٤٢، وشرح الشافية لأبي فراس: ٩٩، والكامل للمبرّد: ٥٥٠، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي: ٢/٤٦٦ ولكن باختلاف يسير في اللفظ بل قريب من لفظ الماتن، وكذلك شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/١٧٠.

أُريـد حـياته ويُـريدُ قـتلي عذيري من خليلي من مُـرادِ

ثمّ قال: هذا والله قاتلي لا محالة، قلنا: يا أمير المؤمنين أفلا تقتله؟! قال: لا فمن يقتلني، ثمّ قال[1] ﷺ: اشدُدْ

↔

وانظر الفتوح: ٢ / ٢٧٧، مقاتل الطالبين: ٤٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٥٠٢. وزاد في الاستيعاب: ٢ / ٦٠ عن ابن سيرين بن عبيدة قال: كان عليّ ﷺ إذا رأى ابن ملجم قال: ـ وذكر البيت ـ، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٣ / ٦٠، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٥، كنز العمّال: ٦ / ٤١٢، و: ١٣ / ١٩١، الصواعق المحرقة: ٨٠، أساس البلاغة للزمخشري: ٢٩٥، وقد نسبه إلى عمرو بن معدي كرب.

(١) روى هذا البيت بطرق متعدّدة مع إختلاف يسير في اللفظ، فمثلاً في أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٩ بلفظ «فإن الموت لاقيك» وبلفظ «إذا حلّ بواديك» رواه المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن بزيع. وفي أنساب الأشراف: ٥٠٠ عن فطر عن أبي الطفيل، وطبقات ابن سعد: ٣ / ٣٣ ط بيروت، الأغاني: ١٤ / ٣٣ ط ساسي، مقاتل الطالبين: ٤٥، وكذا ذكره المجلسي في البحار: ٤٢ / ١٩٤ وفي ص ٢٧٨ ذكره مثل ما نقله المصنّف.

وفي شواهد التنزيل: ٢ / ٤٣٩ ح ١١٠٢ عن أبي الطفيل ولكن بلفظ «شد» بدل «اشدد» و«يأتيك» بدل «لاقيكا» و«القتل» بدل «الموت». وانظر لسان الميزان: ٣ / ٤٠٤، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٨ ولكن بلفظ «فقد» بدل «إذا». وكذلك في الكامل للمبرّد: ٥٥٢ ولكن في الفتوح زيادة بيتين آخرين وهما:

فـقد أعـرف أقـواماً وإن كـانوا صـعاليكا

مـصاريع إلى النـجدة وللـغيّ مـتاريكا

قال: ثمّ مضى يريد المسجد وهو يقول:

خلّوا سبيل المؤمن المجاهد في الله لايـعبد غـير الواحـد

ويوقظ الناس إلى المساجد

انظر الخرائج والجرائح: ١ / ١٨٢ ح ١٤، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٩٢ ح ٦.

وفي حديث آخر: إنّ أمير المؤمنين ﷺ سَهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول «والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنّها الليلة الّتي وُعِدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول [اشدُدْ...] انظر خصائص الأئمة: ٦٣، وإعلام الورى: ١٦١، ومناقب آل أبي طالب:

↔

حَيازيمكَ للموت فإنّ الموتَ لاقيكا
ولاتَجزَع من الموت إذا حَلّ بناديكا
ولا تغترّ بالدهر وان كان يواتيكا
كما أضحَكَكَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يبكيكا

وقال غنم بن المغيرة[1]: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ في شهر رمضان من السنة الّتي قُتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر، لا يزيد في كلّ أكله على ثلاث أو أربع لقم[2] ويقول: يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليالٍ قلائل، فلم يمض الشهر حتّى قُتل ﷺ[3].

وعن الحسن بن كثير عن أبيه قال: خرج عليّ ﷺ في فجر اليوم الّذي قُتل فيه فأقبل الأوز يصحن في وجهه فطُردن عنه، فقال ﷺ: ذروهنّ فإنّهنّ نوائح[4]، فقتله

↔

٣/٣١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٧/٢٢٥، والمعجم الكبير: ١/١٠٥، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين ﷺ: ٣٦٦ و٣٦٧ هامش رقم ٢، وأُسد الغابة: ٤/٣٥، وكنز العمّال: ٦/٤١٣، و: ١٣/١٩٦، الرياض النضرة: ٢/٢٤٥، وفضائل الخمسة: ٣/٦٦، طبقات ابن سعد: ٣/٢١ و٢٢، و: ٤/٣٥، مشكل الآثار: ١/٣٥٢، وتاريخ بغداد: ١/١٣٥، وقصص الأنبياء للثعلبي: ١٠٠، والإمامة والسياسة: ١/١٨٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٣٩، والنهاية: ٣/٧٦.

(١) كذا، والظاهر أنّ الصحيح هو عثمان بن المغيرة كما في أكثر المصادر.

(٢) انظر فرائد السمطين: ١ / ٣٨٦ / ٣٢٠، البحار: ٤٢ / ٢٧٦، الإرشاد: ١ / ١٤ ولكن بلفظ «يتعشىٰ» بدل «يفطر»، أُسد الغابة: ٤ / ٣٥، كنز العمّال: ٦ / ٤١٣ و ٤١٤.

(٣) انظر الإرشاد: ١/١٤ ولكن بلفظ «إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» بدل «إنّما هي ليالٍ قلائل». وقريب من هذا في إعلام الورى: ١٥٥، الخرائج للراوندي: ١/٢٠١ ح ٤١، مناقب الخوارزمي: ٣٩٢ و٤٠٠ و٤١٠، مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٧١، كنز العمّال: ١٣/١٩٥ ح ٣٦٥٨٣، أُسد الغابة: ٤/٣٥.

(٤) انظر بحار الأنوار: ٤٢/٢٧٦ ولكن بلفظ: عن أُم كلثوم ﷺ [... ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار أُوز قد أُهدي إلى أخي الحسين ﷺ فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكنّ قبل تلك الليلة لايصحن فقال ﷺ: لا إله إلّا الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء. وانظر شرح النهج

↔

ابن ملجم لعنه الله.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: قمت ليلاً فوجدت أبي قائماً يصلّي في مسجد داره فقال: يا بني أيقظ أهلك يصلّون فانّها ليلة الجمعة صبيحة بدر، ولقد ملكتني عيناي فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماذا لقيتُ من اُمّتك من الأوَد واللدد[1]!! فقال صلى الله عليه وآله: ادْعُ عليهم، فقلتُ: اللّهمّ أبدلنى بهم مَن هو خيرٌ منهم وأبدلهم بي مَن هو شرٌّ منهم[2]. فجاء المؤذّن فأذنه بالصلاة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن ملجم لعنه الله فقتله[3].

وفي قصّة عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله ومهره لقَطام واشتراطها عليه قَتل

↔

لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٥ وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٨ ولكن بلفظ «صوائح» بدل «صوارخ».

وانظر مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥ بلفظ:... ويحك دعهن فإنّهن نوائح. وانظر قريب من هذا في خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣١٠، أُسد الغابة: ٤ / ٣٥، كنز العمّال: ٦ / ٤١٣، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٥، أُسد الغابة: ٤ / ٣٦، تذكرة الخواصّ: ١٦٢، ذخائر العقبى: ١١٢.

(١) رُوي ذلك بطرق عديدة، فمثلاً عن عمّار الدُهْني عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله في منامي، فَشكَوْتُ إليه ما لقيت من امّتهِ من الأَوَد واللدَد ـ العوج والخصومة الشديدة ـ وبكيتُ، فقال: لاتَبكِ يا عليّ والتفِتْ، فالتفتُّ فإذا رجلان مُصَفَّدان، وإذا جلاميد تُرْضَح بها رؤوسهما. انظر النهاية: ٤ / ٢٤٤، الارشاد: ١ / ١٥، المناقب للخوارزمي: ٣٧٨ و٤٠٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٣١١، كشف الغمّة: ١ / ٤٣٣ ط الحديثة قريب من هذا اللفظ، وتذكرة الخواصّ: ١٠٠، إعلام الورى: ١٥٥، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٢٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٢٨، شرح النهج للفيض: ١٥٦ خطبة ٩٦، تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ: ٣ / ٢٩٥، الإستيعاب لابن عبد البرّ بهامش الإصابة: ٣ / ٦١.

(٢) في شرح النهج للفيض: ١٥٦ خطبة ٦٩، وتاريخ دمشق: ٣ / ٢٩٥ والاستيعاب: ٣ / ٦١ ورد بلفظ: ادْعُ عَلَيهم، فقلتُ: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدَلهم بي شَرّاً لهم منّي.

(٣) انظر المصادر السابقة.

عليّ عليه السلام، يقول الفرزدق[١]:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر[٢] قَطامٍ من فصيحٍ وأعجم[٣]

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ ... وضرب عليٍّ بالحسام المصمّم[٤]

فلا مهر أغلى من عليٍّ[٥] وإن غلا ... ولا فتك[٦] إلّا دون فتك ابن ملجم

ولله درّ القائل حيث يقول[٧]:

فلا عزّ[٨] للأشراف إن ظفرت بها ... ذئاب[٩] الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى ... وحتف عليّ من حسام ابن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل عليّ عليه السلام[١٠]:

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٤ هامش رقم ١، المقاتل: ٥٠، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٣، أنساب الأشراف: ٢ / ٥٠٧، الإرشاد: ١ / ٢٢، تاريخ الطبري: ٤ / ١١٦، و: ٦ / ٨٧ ط أُخرى نسب الشعر إلى ابن أبي مياس المرادي، وفي سمط النجوم العوالي: ٢ / ٤٦٨ نسبه للفرزدق كما عند الماتن والمصادر السابقة. وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧١، والكامل للمبرّد: ٤٩٥ نسبها إلىّ ابن ملجم لعنه الله وفي الأخبار الطوال: ٢١٤ قال: وقال شاعر، وفي الاستيعاب: ٤٧٢ قال: وممّا قيل في ابن ملجم، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢ و ٢٦٦ باب ١٢٧.

(٢) في (أ): مهر.

(٣) في (ج، د): بيّناً غير مبهم.

(٤) في (ب): المسمَّم.

(٥) في (ج، د): عليّ.

(٦) في (ب): قتل... قتل.

(٧) انظر المصادر السابقة، وبحار الأنوار: ٤٢ / ٢٩٠.

(٨) في (أ): غرو.

(٩) في (أ): كلاب.

(١٠) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٨٢ و٨٣، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٢ و٢٤٣، نور الأبصار: ٢١٧ ط دار الجيل بيروت بالإضافة إلى المصادر السابقة، ومروج الذهب: ٢ / ٤٢٨، الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٣٨، تاريخ الطبري: ٤ / ١١٦ مع اختلاف يسير في اللفظ، أنساب الأشراف: ٢ / ٥٠٨، ديوان أبي الأسود

↔

ألا أبلغْ معاوية بن حربٍ[١] فلا قَرَّت عيون الشامتينا
أفي شهر الحرام[٢] فجعتمونا بخير الناس طُرّاً أجمعينا
رزينا[٣] خير من ركب المطايا ورحّلها[٤] ومَن ركب السفينا
ومَن لبس النعال ومَن حذاها ومَن قرأ المثاني والمبينا[٥]
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر[٦] زاغ الناظرينا
لقد علمت قريشٌ حيث[٧] كانت بأنك خيرهم حسباً[٨] ودينا
فقل للشامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال بكر بن حسّان الباهلي[٩]:

↔

الدؤلي: ٣٢، وفي البحار: ٤٢/ ٢٩٨ قال أبو مخنف: فلمّا فرغوا من إهلاكهم وقتلهم أقبل الحسن والحسين عليهما السلام إلى المنزل، فالتفت بهم أمّ كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لمّا سمعت بقتله. وقيل: إنّها لأمّ الهيثم بنت العربان الخثعمية وقيل: لأبي الأسود الدؤلي شعراً يقول:

ألا يا عين جودي وأسعدينا ألا فأبكي أمير المؤمنينا

وكذلك اختلف الرواة في ترتيب هذه الأبيات كما جاء في المقاتل: ٥٥، والاغاني: ١١/ ١٢٢.

(١) في (أ): هندٍ.

(٢) كذا في (ب) و مناقب ابن شهر آشوب، وفي (أ) و تاريخ الطبري: الصيام.

(٣) كذا في (ج) ومناقب ابن شهر آشوب، وفي (أ) وتاريخ الطبري: قتلتم.

(٤) كذا في (أ) وتاريخ الطبرى، وفي (ب): وذلّلها، وفي (د): وأكرمهم، وفي (ج) ومناقب ابن شهر آشوب: وحشحثها.

(٥) كذا في (ج) وتاريخ الطبري ومناقب ابن شهر آشوب، وفي (أ): المثينا.

(٦) كذا في (أ) ومناقب ابن شهر آشوب و تاريخ الطبري، وفي (ب): النور، وفوق لفظة «راق» كتبت: زاغ زاغ.

(٧) كذا في (أ) ومناقب ابن شهر آشوب وتاريخ الطبري، وفي (ج): حين.

(٨) كذا في (د) ومناقب ابن شهر آشوب و تاريخ الطبري، وفي (أ): نسباً.

(٩) ورد في نور الأبصار: ٩٨ اسم الشاعر بلفظ «بكر بن حسان»، وفي فضائل الخمسة: ٣/ ٧١ بلفظ

↔

قال لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت[١] للدين والإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأفضل[٢] الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما ... سنّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبيّ ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان[٣] منه على رغم الحسود له ... مكان[٤] هارون من موسى بن عمرانا
ذكرتُ قاتله والدمع منحدر ... فقلتُ سبحان ربِّ العرش[٥] سبحانا
قد كان يخبرنا[٦] أن سوف يخضبها ... قبل المنية أشقاها وقد كانا[٧]

وبالإسناد عن الزهري قال: قال لي عبدالملك بن مروان: أيّ واحدٍ أنت أن حدّثتني ما كانت علامة يوم قُتل عليّ بن أبي طالب؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس إلّا وكان تحتها دم عبيط. فقال: أنا وأنت غريبان في هذا الحديث[٨].

«بكر بن حمّاد التاهرتي» وكذلك ذكره ابن حجر في الإصابة: ١٧٩/٣ وقال: وهو من أهل القيروان في عصر البخاري وأجازه عند السيّد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهو في ديوانه. وكذلك في الاستيعاب: ٤٧٢/٢، مروج الذهب: ٤٣/٢، الكامل لابن الأثير: ١٧١/٣، تمام المتون للصفدي: ١٥٢، وفي الغدير: ٣٢٦/١ ذكره باسم «بكر بن حسّان الباهلي».

(١) في (ج): ويلك قبل هدمت.
(٢) في (ج): أوّل.
(٣) في (أ): فكان.
(٤) في (ب): ما كان.
(٥) في (ج): الناس.
(٦) في (ب): يخبرهم.
(٧) في (ب): أزماناً فأزمانا.
(٨) انظر مناقب الخوارزمي: ٣٨٨ ح ٤٠٤، مناقب آل أبي طالب: ٤٨١/١ و٤٨٢، والبحار: ٣٠٨/٤٣

ومن كتاب المناقب لأبي بكر[1] الخوارزمي قال: قال أبو القاسم الحسن بن محمّد: كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام فقلت: ما هذا؟ فقالوا: راهب قد أسلم وجاء إلى مكّة وهو يحدّث بحديثٍ عجيب، فأشرفتُ عليه فإذا شيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدّث الناس وهم يسمعون إليه[2] فقال: بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها إشرافة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقيّأ فرمى من فيه ربع إنسان ثمّ طار! فغاب يسيراً ثمّ عاد فتقيّأ ربعاً آخر ثمّ طار! وعاد فتقيّأ[3] هكذا، إلى أن تقيّأ أربعة أرباع إنسان ثمّ طار! فدنت الأرباع بعضها إلى[4] بعض فالتأمت، فقام منها إنسان كامل وأنا أتعجّب ممّا رأيت، فإذا بالطائر قد انقضّ عليه فاختطف ربعه، ثمّ عاد[5] واختطف ربعاً آخر ثمّ طار! وهكذا إلى أن اختطف جميعه، فبقيت أتفكّر[6] وأتحسّر ألا كنت سألته مَن هو وما قصّته؟

⇔

و٣٠٩ ولكن بلفظ «لم يرفع من وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط». وفي أربعين الخطيب وتاريخ النسوي انّه سأل عبدالملك بن مروان الزهري: ما كانت علامة يوم قتل عليّ عليه السلام قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلّا كان تحتها دم عبيط، ولمّا ضرب في المسجد سمع صوت... ثمّ هتف هاتف آخر: مات رسول الله صلى الله عليه وآله ومات أبوكم... وانظر فرائد السمطين: ١ / ٣٨٩ رقم ٣٢٥ و٣٣٦، وقريب من اللفظ الأوّل في مستدرك الصحيحين: ٣ / ١١٣، وتاريخ دمشق: ٣ / ٣١٦ ح ١٤٢٤. وانظر مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ح ١٠٩.

(١) كذا، والصحيح كما سبق ذكره من المصنّف: لأبي المؤيّد.

(٢) في (ب): له.

(٣) في (أ): وتقيّأ.

(٤) في (د): من.

(٥) في (ب): طار.

(٦) في (ب): متفكراً.

فلمّا كان في اليوم الثاني فإذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس، فلمّا التأمت الأرباع وصارت شخصاً كاملاً نزلتُ من صومعتي مبادراً إليه ودنوته وسألته: بالله مَن أنت يا هذا؟ فسكت عنّي، فقلت له: بحقّ من خلقك إلّا ما أخبرتني مَن أنت؟ فقال: أنا ابن ملجم [ف]قلت: ما قصّتك مع هذا الطائر؟ قال: قتلت عليّ بن أبي طالب فوكّل [الله] بي هذا الطائر ليفعل بي ما ترى كلّ يوم. فخرجت من صومعتي وسألت عن عليّ بن أبي طالب مَن هو؟ فقيل لي: إنّه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت وأتيت ماتّاً[1] من هذا إلى بيت الحرام قاصداً الحجّ وزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) هكذا في نسخة (ج) وفي النُسخ الأُخرى مطموسة.

(٢) انظر المناقب للخوارزمي: ٣٨٩ ح ٤٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ١/٤٨١ و٤٨٢، والبحار: ٤٢/٣٠٩ قريب من هذا، وفضائل الخمسة: ٣/٦٨، وفرائد السمطين: ١ / ٣٩١ و ٣٢٨.

فصل

في ذكر أولاده عليه وعليهم السلام

أولاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعة [ثمانية] وعشرون ولداً[1] ما بين ذكور وإناث، وهم: الحسنُ والحسينُ وزينبُ الكُبرى[2] وزينبُ الصغرى المكنّاةُ أمَّ كُلْثُومَ[3] وأُمُّهم فاطمة البتول سيِّدةُ نساء العالمين[4]. ومحمّد المكنّى بأبي

---

(١) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ٣٤٢ باب ٤: فأولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً ذكراً وأُنثىٰ. ولكن في: ١ / ٣٥٤ تحقيق. مؤسّسة آل البيت عليهم السلام قال: فأولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأُنثىٰ. وفي العدد القوية لدفع المخاوف اليوميه للشيخ رضيّ الدين عليّ بن سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّي في الفصل الثاني (مخطوط) قال: كان له عليه السلام سبعة وعشرون ذكراً وأُنثىٰ، وفي المناقب لابن الشهرآشوب: ٢/ ٧٦ و٧٧ قال: قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: أولاده خمسة وعشرون وربما يزيدون علىٰ ذلك إلى خمسة وثلاثين، ذكره النسّابة العمريّ في الشافي وصاحب الأنوار....

(٢) سيأتي الحديث عنها مفصّلاً.

(٣) سيأتي الحديث عنها مفصّلاً أيضاً.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ١١٨ بإضافة: ويذكر أنه كان لها منه ابن آخر يسمىٰ محسناً توفى صغيراً. وفي أنساب الأشراف: ٢/ ١٨٩ قال:... ومحسن درج صغيراً. وفي المعارف: ٢١٠ قال: ومُحسِّناً، وفي الإرشاد: ١ / ٣٥٤ لم يذكر محسّناً ولكن صاحب مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٧٧ وصاحب البحار:

↔

القاسم، أُمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية[١]. وعمر ورقية كانا توأمين، وأُمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة[٢]. والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم

↔

٩١/٤٢ رقم ٢٠ يذكران قول الشيخ المفيد بلفظ... فولد من فاطمة الحسن والحسين والمحسن سقط...

والمصادر الّتي ذكرت «محسناً» كثيرة منها: ميزان الاعتدال: ١/ ١٣٩، تاريخ الطبري كما ذكرنا سابقاً، و: ٥/ ١٥٣ ط أُخرى، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٧، الإصابة: ٣/ ٤٧١، لسان الميزان: ١/ ٢٦٨، القاموس المحيط: ٢/ ٥٥، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٥٨، الخصال: ٦٣٤، الكافي: ٦/ ١٨ ح ٢، لكن الشيخ المفيد في الإرشاد: ١/ ٤٥٥ يقول: وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولداً ذكراً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفه أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٥٧ ط بيروت لبنان: اتفق علماء السِير علىٰ أنه كان له عليه السلام من الولد ثلاثة وثلاثون. منهم أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أُنثىٰ... ثمّ قال: وذكر الزبير بن بكّار ولداً آخر من فاطمة بنت رسول الله اسمه محسن مات طفلاً... وقال الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٤١: وقد ذكر أنه كان له عليه السلام من فاطمة ابن آخر يقال له محسن وأنه توفّي صغيراً.

(١) سبق وأن ترجمنا له عليه السلام ولأُمّه بالإضافة إلى المصادر السابقة كالإرشاد:١/٣٥٤، وانظر أنساب الأشراف: ٢/ ٢٠٠ قال: وولد لعليّ بن أبي طالب محمّد، وأُمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة من الدؤل بن حنيفة بالجيم. لكن في المعارف: ٢١٠ قال: أُمّه خوله بنت إياس بن جعفر. وتاريخ دمشق: ٥١/ ٦٦ ح ١٠ نقلاً عن الزبير بن بكّار وفي ح١٣ منه نقلاً عن ابن سعد. وأضاف صاحب الأنساب: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدّوا مع عمرو بن معدي كرب، وصارت في سهمه، وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غلاماً فسمّاه محمّداً وكنّاه أبا القاسم. وانظر الأنساب: ٢/ ٢٠١ حيث قال: أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبّوا خوله بنت جعفر ثمّ قدموا بها المدينة في أوّل خلافة أبي بكر فباعوها من عليّ، وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة علىٰ عليّ فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهّرها وتزوجها فولدت له محمّداً ابنه، وقد كان قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتأذن لي إن ولد لي بأن اسمّيه باسمك واكنّيه بكنيتك؟ فقال: نعم... قال البلاذري: وهذا أثبت من خبر المدائني [السابق الذكر] ولسنا بصدد كلّ حياته وكيفية اتخاذ الكيسانية له إماماً لهم، وسبق أن عالجنا موضوع الكيسانية في كتابنا «براءة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم من الفِرق المغالية» فراجع ذلك.

(٢) انظر أنساب الأشراف: ٢/ ١٩٢ حيث قال في عمر وسمّاه عمر الأكبر: كان له عقل ونبل وكان يشبه

↔

الحسين عليه السلام بطفِّ كربلاء، أُمّهم أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم[1]. ومحمّد

⟵⟶

أباه فيما يقال، وولد له محمّد وأُمّ موسى من أسماء بنت عقيل، وكان محمّد بن عمر نهىٰ زيداً عمّا فعل، فلمّا أبى عليه تركه وخرج إلى المدينة. وكان عمر بن الخطّاب سمّى عمر بن عليّ باسمه ووهب له غلاماً سمّي مورقاً.

وأمّا رقية قال صاحب أنساب الأشراف: أُمّها الصهباء ـ وهي أم حبيب بنت بجير التغلبي سبيت من ناحية عين التمر ـ تزوّجها مسلم بن عقيل بن أبي طالب. والصبهاء هذه هي أُمّ عمر كما ذكر صاحب البحار في: ٤٢ / ٧٤ حيث قال: عمر ورقية كانا توأمين وامّهما الصهباء ويقال: أُمّ حبيب التغلبية. وكذلك في الإرشاد: ١ / ٣٥٤ ولكن بلفظ: أُمّ حبيب بنتُ ربَيعةَ. وانظر المعارف: ٢١٠ ذكر: أُمّهما التغلبية. وذكر الطبري في تاريخه: ٤ /١١٨ ... الصهباء وهي أُمّ حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وهي أُمّ ولد من السبي الّذين أصابهم خالد بن الوليد حيث أغار علىٰ عين التمر على بني تغلب بها عمر بن عليّ ورقية ابنة عليّ فعمّر عمر بن عليّ حتّى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث عليّ عليه السلام ومات بينبع. وانظر تذكرة الخواصّ: ٣٢.

(١) انظر أنساب الأشراف: ٢ /١٩٢ حيث قال: وولد له عليه السلام أيضاً العباس الأكبر، وهو السقّاء، كان حمل قربة ماء للحسين بكربلاء، ويكنىٰ أبا قربة... ومثل ذلك جاء في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا: الورق ٢٤٨... وأضاف صاحب أنساب الأشراف: وولد له عليه السلام أيضاً عثمان، وجعفر الأكبر، قُتلوا جميعاً مع الحسين عليه السلام ولا بقية لهم إلّا العباس ألا فإنّ له بقية... وأُمّهم جميعاً أُمّ البنين بنت حزام بن ربيعة أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وأخوها مالك بن حزام الّذي قُتل مع المختار بالكوفة. وجاء في الإرشاد: ١ / ٣٥٤ قريب من هذا بلفظ: أُمّهم أُمّ البنين بنت حِزام بن خالد بن دَارم. وقريب من هذا أيضاً في بحار الأنوار: ٤٢ / ٧٤ بإضافة: بنت حزام بن خالد بن ربيعة الكلابية، نقلاً عن العدد القوية لدفع المخاوف اليومية (مخطوط).

وانظر تذكرة الخواصّ: ٣٢ حيث قال نقلاً عن الزبير بن بكّار: كان للعبّاس ولد اسمه عبيدالله، كان من العلماء فمن ولده عبيدالله بن عليّ بن إبراهيم بن الحسن بن عبيدالله بن عباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وكان عالماً فاضلاً جواداً، طاف الدنيا وجمع كتباً تسمىٰ الجعفرية فيها فقه أهل البيت عليهم السلام قدم بغداد فأقام بها وحدّث، ثمّ سافر إلى مصر فتوفّي بها سنة (٣١٢ ه‍). ومن نسل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام العبّاس بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد... وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً وتزعم العلوية وأنه أشعر ولد أبي طالب....

⟵⟶

الأصغر المكنّى أبا بكر وعبدالله الشهيدان أيضاً مع أخيهما الحسين بكربلاء، أُمّهما ليلى بنت مسعود الدارمية[1]. ويحيى وعون، أُمّهما أسماء بنت عميس الخثعمية[2].

↔

وفي المقاتل: ٨٩ قال: والعبّاس يكنىٰ أبا الفضل... وهو آخر من قتل من إخوته لأُمّه وأبيه... ولكن الإصفهاني كعادته يطلق العنان لقلمه بدون تروّي وبصيرة لأنّه يردف قائلاً:... فقدّمهم بين يديه، فقُتِلُوا جميعاً، فحاز ميراثهم... ونحن نسأل كم تتصوّر أيها المؤرّخ أنّ العبّاس بقي حياً بعد إخوته حتّى يحوز ميراثهم؟ وهل أنّ العبّاس كان يفكّر بالمادّيات كما تفكّر أنت وغيرك؟ وهل... وهل... الخ.

وكان يقال له «قمر بني هاشم» لوسامته وجماله. وانظر تاريخ الطبري: ٤ /١١٨ بإضافة: بنت حزام وهو أبو المجل بن خالد... لكن في المعارف: ٢١١ يذكرها باسم: بنت حرام الوحيدية.

(١) انظر المقاتل: ٩٠ ولكن قال «وأُمّه أُمّ ولد» وفي الهامش رقم ٢ «وقيل إنّ أُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية» نقلاً عن تاريخ الطبري: ٦ /٨٩ لكن في: ٤ /١١٨ منشورات الأعلمي بيروت المقابله على طبعة بريل بمدينة ليدن سنة (١٨٧٩ م) قال الطبري: وتزوج ﷺ ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة تميم فولدت له عبيدالله وأبا بكر فزعم هشام بن محمّد أنّهما قُتلا مع الحسين بالطفّ.

وفي المقاتل: ٩١ ذكر اسم أبي بكر بن عليّ أُمّه ليلى بنت مسعود.... وجاء في الإرشاد: ١ /٣٥٤ ذكر محمّد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيدالله الشهيدين مع أخيهما الحسين ﷺ بالطفّ أُمُّهما ليلى بنتُ مسعود الدارمية وكذلك في البحار: ٤٢ /٧٤ مثله. وفي المعارف: ٢١٠ بإضافة: ليلىٰ بنت مسعود بن خالد النهشلي. وانظر الكامل في التاريخ: ٢ /٤٤٠ ـ ٤٤١.

أمّا في أنساب الأشراف: ٢ /١٩٢ فقد ذكر محمّد الأصغر وأُمّه ورقاء أُمّ ولد. وذكر أيضاً في: ١٩٠ و١٩٢ عبيدالله بن عليّ، قتله المختار في الوقعة يوم المذار، وأضاف: وأبا بكرة، وأُمّهما ليلي بنت مسعود النهشلية من بني تيم لا بقية لهما. وانظر الهامش رقم ٢ من: ١٩٠ تعليق المحمودي حيث قال حول عبيدالله: فيه تسامح بيّن، والصواب انّه كان في جيش مصعب في يوم المذار وقُتل، وأمّا قتله بيد المختار أو أصحابه فغير معلوم... وانظر قصته في الطبقات: ٥ /١١٧ ط بيروت، وكتاب الخرائج: ١٨، ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا، وإثبات الوصية: ١٢٥، وتاريخ الطبري: ٤ /١١٨، وانظر تاريخ أهل البيت: ٩٥ وكذلك انظر الهامش رقم ٣ من كتاب الإرشاد: ١ /٣٥٥.

(٢) انظر أنساب الأشراف: ٢ /١٩٢ بإضافة:... وكان عليّ ﷺ خلف عليها بعد أبي بكر. وانظر تاريخ الطبري: ٤ /١١٨، وفي المعارف: ٢١٠ ذكر يحيىٰ فقط، ومثله في الإرشاد: ١ /٣٥٤. أمّا في البحار: ٤٢ /٧٤ ذكر يحيىٰ وعون.

وأُمّ الحسن ورملة، اُمّهما أُمّ مسعود بنت عروة الثقفي[١]. ونَفِيْسةُ وزينبُ الصغرى ورُقَيّةُ الصغرى وأُمّ هانئ وأُمّ الكِرام وجُمانةُ المكنّاةُ بأُمّ جعفرٍ وأُمَامةُ وأُمّ سَلَمَةَ ومَيْمُوْنَةُ وخَديجةُ وفاطمةُ كلّهنّ لأُمّهات شتّىٰ[٢].

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٣٥٤ لكن بلفظ: وأُمّهما أُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، وفي البحار: ٤٢ / ٧٤ قال: وكان له من أُمّ شعيب الدارمية ـ وقيل أُمّ مسعود المخزومية ـ أُمّ الحسن ورملة. والظاهر أنه أخذ ذلك من كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية (مخطوط). وانظر المعارف: ٢١١. وفي تاريخ الطبري: ٤/١١٩ أضاف: ورملة الكبرى. أمّا في أنساب الأشراف: ٢/١٩٣ قال: أمّ الحسن بنت عليّ، كانت عند جعدة بن هبيرة المخزومي، ثمّ خلف عليها جعفر بن عقيل، فقتل مع الحسين فخلف عليها عبدالله بن الزبير... ثمّ ذكر رملة الكبرىٰ وأُمّهما أُمّ سعيد....

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١ /٣٥٥، تاريخ الطبري: ٤ /١١٩، أنساب الأشراف: ٢ /١٩٣، بإضافة: وميمونة تزوجها عبدالله بن عقيل... وزينب الصغرىٰ تزوجها محمّد بن عقيل، ثمّ خلف عليها كثير بن العبّاس، وأُمّ كلثوم الصغرىٰ تزوجها كثير بن العباس قبل أُختها أو بعدها، وفاطمة تزوجها سعيد بن الأسود بن أبي البختري من ولد الحرث بن أسد ابن عبد العزّى.

وقال في مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا (مخطوط): ورق ٢٤٩: وكانت فاطمة ابنة عليّ عند أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة، ثمّ خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البختري فولدت له برّة وخالدة، ثمّ خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوّام، فولدت له عثمان وكثيرة... وأضاف صاحب أنساب الأشراف: ٢ / ١٩٤ وخديجة تزوجها عبدالرحمن بن عقيل... ونفيسة تزوجها تمام بن العبّاس بن عبدالمطّلب.

وذكر الطبري في: ٤ /١١٩ أنّ الإمام عليّ عليه السلام تزوج محياة ابنة امرئ القيس بن عدي بن أوس ابن جابر بن كعب بن عليم من كلب فولدت له جارية هلكت وهي صغيرة... ثمّ قال: قال الواقدي: كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها من أخوالك فتقول: وه وه، تعني كلباً، وفي أنساب الأشراف: ٢ / ١٩٤ يسميها أُمّ يعلى قال: هلكت وهي جارية لم تبرز، وأُمّها كلبية، وكان يقال لها: من أخوالك يا أُمّ يعلى؟ فتقول: أو أو، أي كلب... ولأُمها قصة طريفة ذكرها البلاذري في أنساب الأشراف: ٢/١٩٤ و١٩٥ تحت الرقم ٢٣٨ فتأمّل فيها. وانظر بحار الأنوار: ٤٢ /٨٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ /٧١٨.

وفي البحار: ٤٢/٩٢ قال: وزوّج ثماني بنات، زينب الكبرىٰ من عبدالله بن جعفر، وميمونة من عقيل بن عبدالله بن عقيل. وأُمّ كلثوم الصغرى من كثير بن عباس بن عبدالمطّلب، ورملة من أبي الهياج عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، ورملة من الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث، وفاطمة من محمّد بن عقيل. وانظر مناقب آل أبي طالب: ٢/٧٦ و٧٧ و٢٦٧ و٢٦٨، إعلام الورى: ٢٠٤.

واعلم أنّ الناس قد اختلفوا في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً، فمنهم مَن أكثر ومنهم مَن اختصر، والّذي نقله صاحب كتاب الصفوة أنّ أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً[١]، وأولاده الإناث تسعة عشر إناثاً[٢]. وهذا تفصيل أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين.

الذكور: الحسن، والحسين، ومحمّد الأكبر، وعبيدالله، وأبو بكر، والعبّاس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله، ومحمّد الأصغر، ويحيىٰ، وعون، وعمر، ومحمّد الأوسط[٣].

الإناث: زينب الكبرى[٤]، وأُمّ كلثوم الكبرىٰ[٥]، وأُمّ الحسن، ورملة الكبرىٰ، وأُمّ

---

(١) انظر كتاب الصفوة. وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٩، تذكرة الخواصّ: ٥٧ طبع بيروت لبنان، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٤٠٠ ـ ٤٤١.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) تقدّمت الإشاره إليهم ماعدا الحسن والحسين عليهما السلام وسيأتي التفصيل عنهما إن شاء الله تعالى في الفصل القادم.

(٤) انظر أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٩ بإضافة: وزينب الكبرىٰ تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له... وانظر الإرشاد: ١ / ٣٥٤، الكافي: ٦ / ١٨، الخصال: ٦٣٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٨، تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٣، و: ٤ / ١١٨ ط أخرى، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٩٧، و: ٤ / ٢٧٢، الإصابة: ٣ / ٤٧١، لسان الميزان: ١ / ٢٦٨، ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٩، مقاتل الطالبيين: ٢٥ و ٨٦، بحار الأنوار: ٤٢ / ٧٤.

(٥) انظر المصادر السابقة، وكذلك الإرشاد: ١ / ٣٥٤ ولكن بلفظ: زينب الصغرى المكناةُ أُمّ كلثوم، وفي أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٩ أضاف: تزوجها عمر بن الخطّاب... وتحت رقم ٢٣٥ يورد عن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه قال: خطب عمر بن الخطّاب من عليّ أُمّ كلثوم فقال: إنها صغيرة... وساق الحديث، وكذلك تحت رقم ٢٣٦ عن عثمان بن محمّد بن عليّ قال: خرج عمر إلى الناس فقال زفّوني... وساق الحديث، وكذلك تحت رقم ٢٣٧ عن عكرمة عن ابن عباس... وقال ابن الكلبي: ولدت أُمّ كلثوم بنت عليّ لعمر، زيد ورقية فمات زيد وأُمّه في يوم واحد.

ونحن لسنا بصدد تحقيق حقيقة الزواج وعدمه ولكن نشير إلى أنّ الحديث منقطع السند وغير ناهض للحجّية. والطبري في تاريخه: ٤ / ١١٨ لم يذكر ذلك ونكتفي بنقل كلام الشيخ المفيد في جواب المسائل السروية: ٦١ ـ ٦٣ حيث قال رحمه الله: إنّ الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزبير بن بكّار ولم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متّهماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين عليه السلام وغير مأمون فيما يدّعيه على بني هاشم... والحديث بنفسه مختلف، فتارةً يروى أنّ

↔

هانئ، وميمونة، وزينب الصغرىٰ، وأُمّ كلثوم الصغرىٰ، ورقية، وفاطمة، وأُمامة، وخديجة، وأُمّ الكرام، وأُمّ سلمة، وأُمّ جعفر، وجمانة. وعدّ بنتاً أُخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة[١].

وذكروا أنّ فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسينعليهما السلام ذكرته الشيعة وانّه كان سقطاً. فهؤلاء أولاده عليه وعليهم السلام[٢].

والنسل منهم للحسن والحسين ومحمّد ابن الحنفية والعبّاس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية وهي الصهباء بنت ربيعة من السبي الّذين[٣] أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وعمّر عمر هذا حتّى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث عليّعليه السلام وذلك أنّ جميع إخوته وأشقّائه ـ وهم عبدالله وجعفر وعثمان ـ قُتلوا جميعهم قبله مع الحسينعليه السلام بالطف فورثهم[٤].

وكان عند عليّعليه السلام يوم قُتل أربع زوجات حرائر[٥] في عقد نكاحه وهنّ: أُمامه

⇔

أمير المؤمنينعليه السلام تولّى العقد له على ابنته، وتارةً يروى أنّ العباس تولّى ذلك عنه، وتارةً يروى أنه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارةً يروى أنه كان عن اختيار وإيثار، ثمّ إنّ بعض الرواة يذكر أنّ عمر أولدها ولداً سمّاه زيداً، وبعضهم يقول: إنّه قُتل قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: إنّه قُتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّه وأُمّه قُتلا، ومنهم من يقول: إنّ أُمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أُمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم، وبدوّ هذا الاختلاف فيه يبطل الحديث، فلا يكون له تأثيرٌ على حال، انتهى. وسبق وأن أوضحنا بأنّ أُمّ كلثوم هي بنت الخليفة الأوّل أبي بكر وهي الّتي تزوجها عمر بن الخطّاب، ولكن الأقلام المأجورة والضغائن والأحقاد هي الّتي أثبتت أنها بنت الإمام عليّعليه السلام ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

(١) سبق وأن ترجمنا لهنّ، فراجع.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) في (ب): الّذي.

(٤) تقدّمت تخريجاته.

(٥) في (أ): حرير.

بنت أبي العاص بنت زينب بنت رسول الله ﷺ تزوّجها بعد موت خالتها فاطمة البتول، وليلى بنت مسعود التميمية، وأسماء بنت عميس الخثعمية، وأمّ البنين الكلابية، وأُمّهات أولاد عشر إماء[1].

هذا[2] بعض ما أوردناه من[3] مناقب أبي السبطين وفارس بدر وأُحد وحُنين، زوج البتول وأبي الريحانتين قرارة القلب قرّة العينين سيف الله وحجّته وصراطه المستقيم ومحجّته، فإيّ شرف ما افترع هضابه؟ وأيّ معقل عزّ ما فتح بابه؟ فأبناء عليّ عليه السلام لهم شرف ظاهر على بني الأنام ومناقب يرثوها كابر عن كابر وسجايا يهديها أوّل إلى آخر، وقد ثبت لأمير المؤمنين من المفاخر المشهورة والمآثر المأثورة الّتي هي في صفحات جباه الأيّام مسطورة وفي الكتاب والسنّة مذكورة.

ولبني فاطمة على إخوتهم من بني عليّ شرفٌ إذا عُدّت مراتب أهل الشرف، ومكانة حصلوا منها في الرأس وإخوتهم في الطرف، وجلالةٌ ادرعوا برودها، ودرّة كرم ارتضعوا زودها، ومجدٌ بلغ السماء ذات البروج، ومحلّ علا توطّدوه، فلم يطمع غيرهم في الإرتقاء إليه ولا العروج،إذ همشاركوا بني أبيهم في شرف الآباء وانفردوا بشرف الأُمّهات،وقد أوضحالله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[4] فجمعوا بين مجدين تالد وطريف، وضمّوا إلى علامة تعريفهم علامة تشريف، وعدّوا النبيّ ﷺ أباً وجدّاً وارتدوا من نسب أبيهم برداً ومن قِبل أُمّهم برداً، فأصبح كلٌّ منهم معلّم الطرفين ظاهر الشرفين برد أبويهم الشريفين كانا لذويهما ظريفين.

---

(١) تقدّمت الترجمه لهنّ. وفي بحار الأنوار: ٤٢ / ٩٢ نقل عن قوت القلوب انّه عليه السلام توفّي عن أربعة... وأضاف: ولم يتزوّجن بعده... وأضاف: وتوفّي عن ثمان عشرة أمّ ولد... وأورد ذلك ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٦ و٧٧ و٢٦٧ و٢٦٨.

(٢) في (ج، د): وهذا.

(٣) في (أ): في.

(٤) الأنعام: ١٦٥.

فصل

في ذكر البتول[1]

ولنذكر طرفاً من مناقبها الّتي تشرّف هذا النسب من نسبها واكتسىٰ فخراً ظاهراً من حسبها. وهي فاطمة الزهراء[2] بنت من أُنزل عليه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ﴾[3]

---

(١) سبق وأن أوضحنا معنى البتول والأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في الفصل الأوّل، فلاحظ.

(٢) وردت أحاديث عديدة في تسميتها بفاطمة الزهراء كما روي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام كما في عيون أخبار الرضا: ٢/ ٤٦ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّوجلّ فطمها وفطم مَن أحبّها من النار. كما وردت روايات في علّة تسميتها بالزهراء منها؛ ما روي عن جعفر بن محمّد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة، لِمَ سمّيت بالزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. انظر معاني الأخبار: ٦٤، علل الشرائع: ١/ ١٨١، المحجة البيضاء: ٤/ ٢١٢ الطبعة الثانية، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٣/ ١٥٥، ذخائر العقبى: ٢٦، كنز العمّال: ٦/ ٢١٩، بحار الأنوار: ٤٣/ ٦١، كشف الغمّة: ٢/ ٢١.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

وإشارة أيضاً إلى علّة تكوّن النطفة في صُلب النبي صلى الله عليه وآله ومجيء الزهراء عليها السلام كما ورد في بعض

⇔

ثالثة الشمس والقمر[١]،

↔

الأحاديث والّتي نشير إلى بعضٍ منها: ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام.... البحار: ٤٣ / ٤ نقلاً عن أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٣، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٢.

وورد في الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالىٰ ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ قال: وأخرج الطبراني عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا اسري بي إلى السماء اُدخلت الجنّة فوقفت على شجرة من اشجار لم أر في الجنة أحسن منها ولاأبيض ورقاً ولاأطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة.

وفي مستدرك الصحيحين: ١٥٦/٣ قريب من هذا ولكن بلفظ «أتاني جبرئيل عليه السلام بسفرجله من الجنة....» وفي ذخائر العقبى: ٣٦ قريب من هذا أيضاً عن ابن عباس ولكن بلفظ «... فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبي فحملت خديجة بفاطمة...» وفي الذخائر أيضاً: ٤٤ بلفظ «...أتاني جبريل بتفاحة...» وفي تاريخ بغداد: ٥ / ٨٧ مثله لكن عن عائشة. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ٣٥٢، المناقب لابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠١ ـ ٤٠٣ و ٤٠٨، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٢، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٩٧ و ١٦٠.

(١) أمّا قول المصنف «ثالثة الشمس والقمر...» فربما يريد بذلك إشارة إلى ماورد في كتاب المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤١ عن أنس بن مالك قال: سألت أُمّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت عليها السلام: كأنّها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماماً أو اُخرجت من السحاب وكانت بيضاء بضّة...».

ويعلق الشيخ المجلسي في بحاره: ٤٣ / ٦ فيقول: كفرت على البناء للمجهول أي إن شئت شبّهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها أو لإمكان النظر إليها، وان شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها، ويحتمل أن يكون الفرض التشبيه بالشمس في حالتي ابتداء الدخول في الغمام والخروج منها تشبيهاً لها بالشمس ولقناعها بالسحاب الّتي أحاطت ببعض الشمس أو يقال: التشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين الستر والتمكّن من النظر، وعدم محو الضوء والشعاع... والبضاضة رقّة اللون وصفاؤه الّذي يؤثّر فيه أدنى شيء. وانظر إرشاد القلوب للديلمي: ٢ / ٤٠٣، وعيون المعجزات: ٥٤، وعلل الشرائع: ١ / ١٨٣ ح ٢، والبحار: ٤٣ / ٥ ح ٥، ومعاني الأخبار: ٣٩٦ ح ٥٣، وتفسير القميّ: ٣٤١، والاحتجاج: ١٨٩/٢.

بنت خير البشر الطاهرة[1] الميلاد، السيّدة[2] بإجماع أهل السداد.

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة[3]: ولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ قبل

---

(١) ربما يريد الماتن إشارة إلى أنها ﷺ لقبت بـ «الطاهرة» واطلق هذا اللقب أيضاً على أُمّها خديجة، وجاء في مصباح الأنوار عن أبي جعفر عن آبائه ﷺ قال: إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد الطاهرة لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث... انظر أمالي الشيخ الصدوق: ٤٧٥ ح ١، والبحار: ٤٣/٢ ح ١. العدد القوية (مخطوط): ورق ٤٦، والبحار: ١٦/٨٠ مثله، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١٢٤ قريب من هذا اللفظ مع أشعار ذكرها الخطيب السيّد محمّد جواد شبر (مخطوط) تحت عنوان (سوانح الافكار في منتخب الاشعار) أو ربما يريد الماتن بهذه اللفظة إشارة إلى الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وقد أشرنا سابقاً انّ معنىٰ هذه الآية والمراد من أهل البيت وانها نزلت في حقّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.وانظر المناقب لابن شهرآشوب ٣/٣٤١ حيث ورد فيه:

بــــرّة طــــيّبة طــــاهرة ... مريم الكبرىٰ عـفافاً وورع

(٢) ربما يريد المصنف ﷺ إشارة إلى الحديث بل الأحاديث المروية بهذا الخصوص، وسبق وأن أشرنا إليها ولكن نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لاالحصر: عن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قول رسول الله ﷺ «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» أسيدة نساء عالمها؟ قال: تلك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، فقلت: فقول رسول الله ﷺ «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين.

انظر بحار الأنوار: ٤٣/٢١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢١، وقريب من هذا في البحار: ٤٣/٣٦، وانظر البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق وفيه «اما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟...» وابن سعد في طبقاته: ٢/٤٠ وفيه... سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين...» وقريب من هذا في مسند أحمد: ٦/٢٨٢، و: ٥/٣٩١، أسد الغابة: ٥/٥٧٤ و ٥٢٢، خصائص النسائي: ٣٤، مسند الطيالسي: ٦، حلية الأولياء: ٢/٣٩ و ٤٢، و: ٤/١٩٠، مشكل الآثار: ١/٤٨، ٥٠، صحيح الترمذي: ٢/٣٠٦، المستدرك: ٣/١٥١ و ١٥٦ و ١٨٥ و: ٢/٤٩٧، كنز العمّال: ٦/٢١٧ و ٢٢١، و: ٧/١١١، تاريخ دمشق: ٧/١٠٢،ذخائر العقبى: ٤٣ و ٤٤، الإصابة: ٨/١٥٨، قصص الأنبياء: ٥١١، الاستيعاب: ٢/٧٢٠ و ٧٥٠، مجمع الزوائد: ٩/٢٢٣.

(٣) هو كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) صاحب كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول و كتاب زبدة المقال في فضائل الآل، نسخة منه في مكتبة ولي الدين ـ سليمانية ـ برقم ٥٧٤، وأُخرىٰ بمكتبة داماد إبراهيم باشا ـ سليمانية ـ برقم ٣٠٣.

النبوّة والمبعث بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتزوجّها عليّ بن أبي طالبعليه السلام في شهر رمضان المعظّم قدره من السنة الثانية من الهجرة[1]،

---

(١) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢١٠، وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل: (مخطوط ورق ٩٦ في النسخة تحت رقم ٣٠٣). وقد اختلفت المصادر التاريخية في ولادتها ووفاتها وففي عمرها الشريف. وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٥٧ عن جابربن عبد الله قال: ولدت فاطمة بمكّة بعد النبوّة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جُمادَى الآخرة وأقامت مع أبيها بمكّة ثماني سنين، ثمّ هاجرت معه إلى المدينة فزوّجها من عليّ بعد مقدمها المدينة بسنتين أوّل يوم من ذي الحجّة، وروي أنّه كان يوم السادس، ودخل بها يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من ذي الحجة بعد بدر. وهذا هو الصحيح لأنّ معظم روايات أهل البيتعليهم السلام تؤيد ذلك.

وجاء في أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٣، ودلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ١٠ طبع النجف، وروضة الواعظين: ١٢٤، ومدينة المعاجز: ١٣٥، ومصباح المتهجد: ٥٥٤، والمصباح للكفعمي: ٢٧٠، والإقبال: ٦٢٣، ومزار البحار: ٢٩، وتقويم المحسنين، وإعلام الوري: ٩٠ أنّ ولادتها في العشرين من جُمادَىٰ الآخرة.

وجاء في أُصول الكافي بهامش مرآة العقول: ١/٣٨١ (و ص ٤٥٩ ط أخر ى)، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١١٢ (و: ٣/٣٥٧ ط آخر النجف) ودلائل الإمامة: ١٠ وإعلام الورى: ٩٠، وروضة الواعظين: ١٢٤، وكشف الغمّة: ١٣٥ ط الحجر أنّ ولادتها بعد النبوة بخمس سنين.

وفي مصباح المتهجد: ٥٥٤، وتقويم المحسنين: بعد المبعث بسنتين. وفي المستدرك للحاكم: المبعث بسنة.

وجاء في روضة الواعظين: ١٢٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١١٢ (و: ٣/٣٥٧ ط آخر) أنها ولدت بعد الإسراء بثلاث سنين. وانظر البحار: ٤٣/٢ و ٤ نقلاً عن أمالي الشيخ الصدوق: ٣٧٢، وعيون أخبار الرضا: ١/٩٣ ح ٢، والعلل: ١٨٣/٤ و ٥، وتفسير عليّ بن إبراهيم: ٣٤١ ح ٦، وروضة الواعظين: ١٧٣/٩، وعيون المعجزات: ح ١١، وإقبال الاعمال: ٦٢٣ ح ١٢ و ١٣، والمصباح للكفعمي: ٥١٢/١٤ـ١٦ عن دلائل الإمامة: ٩.

وفي مقاتل الطالبيين: ٥٩ قال: وكان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوّة وقريش حينئذٍ تبني الكعبة، وكان تزويج عليّ بن أبي طالب إيّاها في صفر بعد مقدم رسول اللهصلى الله عليه وآله المدينة، وبنى بها بعد رجوعه من غزوة بدر، ولها يومئذٍ ثمان عشرة سنة. وانظر الإصابة: ١٥٧/٨، وطبقات ابن سعد: ١١/٨. وفي ينابيع المودّة: ٥٧/٢ نقلاً عن الإصابة: ٣٧٧/٤ قال: وكانت ولادة فاطمة بعد البعثة وهي أصغر بناتهصلى الله عليه وآله وأحبّهنّ إليه.

وفي العدد القويّة مخطوط ورق ٤٥: ولدت بعد خمس سنين من ظهور الرسالة ونزول الوحي.

ودخل[١] بها في ذي الحجّة من السنة المذكورة[٢].

نقل[٣] الشيخ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان[٤] بسنده إلى

---

(١) في (ج): وبنى.

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام في كشف الغمّة: ١/٣٦٤، و في البحار: ٤٣/١٣٦ قال: تزوّج عليّ فاطمة في شهر رمضان، وبنىٰ بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة. وأمّا في أمالي الشيخ الطوسي: ١/٤٢، والبحار: ٤٣/٩٧ ح ٧ فقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أُختها رقيّة زوجة عثمان بستّة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر ولأيام خلت من شوّال. وروي أيضاً أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من ذي الحجة. وجاء في كتاب الإقبال لابن طاووس: ٥٨٤ والبحار: ٤٣/٩٢ ح ١ بإسناده إلى الشيخ المفيد في كتاب حدائق الرياض قال: ليلة إحدى وعشرين من المحرم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل أميرالمؤمنين عليه السلام، يستحبّ صومه شكراً لله تعالى.... وفي مصباح الشيخ الطوسي: ٤٦٥، والبحار: ٤٣/٩٢ ح ٢ أنه في أول يوم من ذي الحجة زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام وروي أنّه كان يوم السادس.

وانظر تفسير الدرّ المنثور ذيل الآية ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران: ٤٢، وتفسير ابن جرير: ٣/١٨٠ بسنده عن أبي موسى الأشعري....، وانظر فتح الباري: ٧/٢٥٨، وتهذيب التهذيب: ١٢/٤٤١ عن الشعبي عن جابر مرفوعاً، والفخر الرازي في تفسيره الكبير ذيل الآية ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ...﴾ وفيض القدير للمناوى: ٣/٤٣٢: خديجة خير نساء عالمها، ومريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها، قال: أخرجه الحارث بن أبي أُسامة في مسنده عن عروة بن الزبير، وانظر أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخه: ٤/٣٩١، وأمالي الشيخ الصدوق: ١٢/٣٤٥، كشف الغمّة: ١/٤٥٠، الخصال: ٢٠٦ ح ٢٥، معاني الأخبار: ١٠٧ ح ١، عيون أخبار الرضا: ٢/٦٢ ح ٢٥٢.

(٣) من هنا إلى قوله «والاستقصاء» في الطبع الجديد في ص ١٤ تحت رقم ٥٤: غير موجودة في بعض النسخ بل في نسخة (أ) فقط، وهي مطموسة في النسخ الأُخرى وبعضها ذكرت في نهاية الفصل وقبل فصل الإمام الحسن عليه السلام.

(٤) هو أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّي من أجلّاء العلماء الإمامية الفقيه النبيه ابن أخت الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد قولويه القمّي رحمه الله له كتاب: إيضاح دقائق النواصب ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام ومائة منقبة من طريق أهل السنة. قرأ عليه الشيخ الكراجكي بمكّة المعظمة ⟺

أنس (رض) قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: يا أنس، أتدري ما جاءنى به جبرئيل عليه السلام من [عند] صاحب العرش جلّ وعلا؟ قلت: بأبي أنت وأُمّي ما جاءك به جبرئيل؟ قال: قال لي: إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليٍّ عليه السلام، فانطلِق فادع لي أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وبعدّتهم من الأنصار.

قال: فانطلقت فدعوتهم [له] فلمّا أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب[١] إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الّذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد ﷺ. ثمّ إنّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وحكماً عدلاً، وخيراً جامعاً، وشجّ[٢] بها الأرحام، وألزمها الأنام فقال عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٣] وأمرُ الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلِّ قضاء قدر، ولكلِّ قدر أجل، ولكلِّ أجل كتاب ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٤].

↔

في المسجد الحرام محاذي المستجار سنة (٣١٢هـ) يروي عن والده أبي العباس أحمد بن عليّ صاحب كتاب «زاد المسافر» «والأمالي». وكان أبو العبّاس أحمد سمع من محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمّد بن عليّ بن تمام الدهقان، وكان شيخ الشيعة في وقته كما نقل عن لسان الميزان. ولا يخفى أنّ مناقب ابن شاذان غير كتاب «فضائل بن جبرائيل القمّي» الّذي ينقل منه العلّامة المجلسي. انظر الكنى والألقاب: ١ / ٣١٨.

(١) وزاد كشف الغمّة: المرغوب إليه فيما عنده.

(٢) في (ج): وشبّح.

(٣) سورة الفرقان (٢٥): ٥٤

(٤) سورة الرعد (١٣): ٣٩.

ثـمّ إنّ الله تـعالى أمـرني أن أُزوّج فـاطمة مـن عـليّ وأُشـهدكم أنّـي قـد زوّجت فاطمة من عليٍّ[١]

---

(١) لاشكّ ولاريب أنّ النكاح سنّة من سنن الله تعالى في عباده كما قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور: ٣٢). والمقصود منه التناسل والتكاثر تحت ظلّ الشريعة السماوية. ولسنا بصدد بيان ذلك تفصيلاً بل نحن عالجنا موضوع الزواج في بحثنا الّذي نشرناه في رسالة التقريب تحت عنوان «الزواج من الكتابية ـ بحث مقارن ـ» ولكن نحن بصدد تحقيق كتاب ابن الصبّاغ المالكي وإشارته إلى زواج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام والأحاديث بخصوص هذه الخطبة كثيرة ومتعددة غير الرواية الّتي حققناها في المتن، فنشير إلى بعضٍ منها لأنّ حياة فاطمة عليها السلام متعدّدة الجوانب فهي في بيت الرسالة وهي الوليدة وهي البنت الّتي ترعرعت فـي ظـلّ الوحـي و... والـممتحنة، والـمهاجرة، والزوجـة، والأم، والمـجاهدة، والبـتول، والمحتسبة، والفقيدة و... و....

فإذا كانت فاطمة عليها السلام تحمل هذه الصفات والمكانة العالية فمن لايـحبّ شـرف الاقـتران بـها مـن كبار الصحابة ووجهاء المسلمين والفوز بمصاهرة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم والّذي طالما كان يـعرفها بـقوله وفـعله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عن بـريده عـن أبـيه قـال: سألت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيّ النسـاء أحبّ إليك؟ قـال: فـاطمة... وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة منّي... انظر المناقب لابن شـهرآشـوب: ٣٢٢/٣، ينابيع المـودّة: ٢٦٠ ط اسـتانبول، بـحار الأنـوار: ٤٣ /٥٤، وقـد أشـرنا سـابقاً إلى هـذه الروايـه وغيرها.

لذا فقد اتجهت الأنظار إلى فاطمة عليها السلام من قبل الصحابة وأخذ كلّ واحد منهم يحدّث نفسه بالمثول أمام وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعلن رغبته في المصاهرة، وهاهو أبو بكر وعمر وغيرهما مـن أكـابر قريش يخطب كلّ واحد منهم فاطمة عليها السلام لنفسة ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعتذر عن الاستجابه ويقول «لم ينزل القضاء بعد» كما ورد في ذخائر العقبى: ٣٠، والرياض النضرة: ١٨٣/٢ وغيرهما. بل في بعض الكتب التاريخية والتفسيرية والحديثية كما ورد عن بعض الصحابة قـال: كـانت فـاطمة عليها السلام لايـذكرها أحـد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أعرض عنه بوجهه حتّى كان الرجل منهم يظنّ في نفسه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وحي من السماء... انظر كشف الغمّة: ٣٥٣/١، والبحار: ١٢٤/٤٣ في حديث طويل و: ١١/٩٩، والمناقب لابـن شـهرآشـوب: ٣٠/٢، و: ١٢٥/٣، إحـقاق الحـقّ: ٣٣٢/١٠، تفسير علي بن إبراهيم: ٦٥٢.

وانظر أيضاً كـفاية الطـالب: ١٦٤، والغـدير: ٣١٥/٢، وتـاريخ بـغداد: ١٢٩/٤، أُسـد الغـابة: ٢٠٦/١، المناقب للخوارزمي: ٢٤١، الصواعق المحرقة: ١٠٣، والصـفوري فـي نـزهة المـجالس:

⟺

⇔

٢٠٦/٢، رشفة الصادي للعلوي: ٢٨، وكنز العمّال: ٦/١٥٣، و: ٥/٩٩، كنوز الحقائق: ٢٤١، المناقب لابن المغازلي: ١٠٠، المعجم الصغير: ١/٣٧، ينابيع المودّة: ٤٣٦، مجمع الزوائد: ٩/٢٠٥، محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني: ٤ /٤٧٧، الطبقات الكبرىٰ: ٨/١٤، خصائص النسائي: ٣١ وغيرهم كثير.

إذاً لم يرخّص الوحي لفاطمة بتزويج نفسها ولم يرخّص لرسول الله ﷺ وهو أبوها ونبيّ الأمّة وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكيف لا يرخّص له بتزويج ابنته ﷺ فوراء عدم الترخيص سرّ إلهي، فما هو يا ترىٰ هذا السرّ؟ والجواب على ذلك يتطلب وقفة مع الأحاديث الواردة بهذا الخصوص.

فمثلاً حديث يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: لو لا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين ﷺ لفاطمة ما كان لها كفوٌ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه. انظر الكافي: ١/٤٦١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١٨١ و٢٩ و٣٠، و: ٣/١٢٦ نحوه. وكذلك حديث جبرئيل ﷺ:... فزوِّج النور من النور: النور فاطمة من نور علي فإنّي قد زوّجتها في السماء... انظر كنز الفوائد: ١/٣٢٧ والبحار: ٤٣ /١٢٣، و: ٣٦/٣٦١ ح ٢٣٢ نقلاً عن كشف الغمّة: ١/٤٧٢.

ومثله في كتاب المحتضر: ١٣٣ للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الفردوس: ٣/٣٧٣ ح ٥١٣٠. وفي الكافي: ٥/٥٦٨/٥٤ عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أنا بشر مثلكم، أتزوّج فيكم، وازوِّجكم إلّا فاطمة فإنَّ تزويجها نزل من السماء.

وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ١/٤٣، وعيون أخبار الرضا: ١/١٧٧/٣ و٤، و: ٢/٥٩ ح ٢٢٦ و: ٢٦/١٢، وصحيفة الرضا: ١٨، وتفسير علي بن إبراهيم: ٦٥٢، والفردوس: ١/٣٩٧ ح ١٦٠٢، وذخائر العقبى: ٣٢، وكنز العمّال: ٦/١٥٣، و: ٥/٩٩، مجمع الزوائد: ٩/٢٠٤، كنوز الحقائق: ١٢٤ و٢٤١، كفاية الطالب: ١٦٤، أُسد الغابة: ١/٢٠٦، الغدير: ٢/٣١٥، تاريخ بغداد: ٤/١٢٩، المناقب للخوارزمي: ٢٤١، ابن حجر في صواعقة ١٠٣، نزهة المجالس: ٢/٢٢٥، رشفة الصادي للعلوي: ٢٨، المناقب لابن المغازلي: ٣٤٦، الطبقات لابن سعد: ٨/١٤، خصائص النسائي: ٣١.

إذاً فعلاقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابن عمّ أبيها ﷺ وأخيه كما يسميه ﷺ والّذي تربّى في بيته بل هو نفسه كما أوضحت الآية الكريمة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ...﴾ كما أوضحنا ذلك سابقاً علاقة إلهية، حتّى أنّه ﷺ وصف هذه العلاقة بقوله: وقد علمتم موضعي

⇔

على أربعمائة مثقال فضّة[١] إن رضي بذلك[٢] على السنّة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة،

↔

من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصّيصة، وضعني في حجره، وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضع ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خلطة في فعل... ولقد أتبعته أتّباع الفصيل أثَر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به... انظر نهج البلاغة /جمع محمّد عبدة: ٤١٧ المطبعة الرحمانية بمصر.

أذاً السرّ هو امتداد فرع النبوة والإمامة، ولذا تؤكد السماء ورسولها صلى الله عليه وآله على أن علياً وفاطمة وذريتهما هم أهل بيته ومن علي وفاطمة ذريته وأبناؤه وعصبته بقوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقوله صلى الله عليه وآله لعمه العبّاس عندما سأله: يا رسول الله اتحبُّ هذا؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عمّ والله لله أشدّ حبّاً له منّي، إنّ الله جعل ذرية كلّ نبيّ في صلبه وجعل ذريتى في صلب هذا... فانظر التفاسير للآية والحديث في كتب الحديث أيضاً الّتي سبق وأن استخرجناه بالإضافة إلى ذخائر العقبى: ٦٢، والاستيعاب: ٤/ ٣٧٨، وتاريخ ابن كثير: ٥/ ٣٢١، وتاريخ الخميس: ١/ ٤٠٨، والصواعق المحرقة: ٨٤، ودلائل الإمامة: ١٦، ومدينة المعاجز: ١٤٧ على سبيل المثال لا الحصر.

وهكذا شاءالله أن تمتد ذرية رسول‌الله صلى الله عليه وآله عن طريق‌فاطمة وعلي ويكون‌منهما الحسن والحسين عليهما السلام.

(١) ذكر ذلك صاحب جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٢، وذخائر العقبى: ٣١، نظم درر السمطين: ١٨٤، الصواعق المحرقة: ١٦٢ و٨٤. وذكر السيّد محسن الأمين في المجالس السنية: ٣/ ٧٣ و٧٤ قصة زواج فاطمة عليها السلام وذكر روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ مهر فاطمة كان ٤٨٠ درهماً وقيل ٥٠٠.

وانظر أعيان الشيعة: ١/ ٣١٢، كشف الغمّة: ١/ ٣٦٨ و٣٤٨، الرياض النضرة: ٢/ ١٨٣، المرقاة: ٥/ ٥٧٤، البحار: ٤٣/ ١٣٥ ح ٣٣ و٣٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٨ وفيها: ٤٨٠ درهماً.

وانظر الكافي: ٥/٣٧٧ ح ١ـ٥ وفيها: كان صداق فاطمة جرد برد حبرة ودرع حطميّة... وأمالي الشيخ الطوسي: ٢/ ٢٨٠ بلفظ: ربع الدنيا...، وقرب الإسناد: ٨٠ بلفظ:... درع له حطميّة تسوى ثلاثين درهماً.

ويمكن الجمع بين هذه الروايات فإمّا أن تكون الدرع أو الجرد جزءً من المهر أو أن تكون الدرع الحطمية الّتي تسوى ثلاثين درهماً تباع بخمسمائة درهم أو أن الأخبار محمولة على التقية لأنّ بعض الناس لا يتحملون أن يكون مهرها ربع الدنيا أو الجنة والنار، تُدخل أعداءها النّار وتدخل أولياءها الجنّة... انظر وقرب الإسناد: ٥٣، ومكارم الأخلاق: ١٣٠، دلائل الإمامة: ١٨ و١٣٥.

(٢) وكان عليّ عليه السلام غائباً قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة لي.

وأُمناء الأُمّة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[١].

ثمّ أمر لنا رسول الله بطبق فيه بسر[٢] فوضعه[٣] بين أيدينا[٤] ثمّ قال: انـهبوا[٥]. فبينما نحن كذلك إذ أقبل عليٌّ عليه السلام فتبسّم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال[٦]: يا عليُّ إنّ الله

---

(١) رويت هذه الخطبة في كثير من المصادر التاريخية ومصادر أهل الحديث والسيرة ولكن بعضها تتفق في الألفاظ نصّاً وروحاً والبعض الآخر يختلف ببعض الألفاظ اختلافاً يسيراً. فانظر الصواعق المحرقة: ١٠٣ و ١٦٢، ونظم درر السمطين: ١٨٦، مجمع الزوائد: ٩/ ٨٩ ـ ٩٠، ذخائر العقبى: ٣١، كتاب الرقاق المعروف بالاخوانيات للشيخ عبد الله الحنفي: ٢٥٠، البحار: ٤٣/ ١١٩، كشف الغمّة: ٢/ ٣٢، و: ١/ ٣٤٨، مدينة المعاجز: ١٤٧، تاريخ الخميس: ١/ ٤٠٨، دلائل الإمامة: ١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٠٨، و: ٣/ ١٢٦، إقبال الأعمال: ٥٨٥، أمالي الطوسي: ١/ ٢٦٣، الكافي: ٥/ ٣٧٧ ح ٥، تفسير عليّ بن إبراهيم: /٦٦٨، و: ٢/ ١٧٨، الرياض النضرة: ٢/ ١٨٣.

وانظر الصواعق المحرقة أيضاً: ٨٤و٨٥ قال: أخرجها ابن عساكر،وفي:٩٧ باختلاف في اللفظ وقال: أخرجها أبو عليّ الحسن بن شاذان، وذكرها عليّ بن سلطان في مرقاته ج ٥/ ٥٧٤ في الشرح، كفاية الطالب: ١٦٤، الغدير: ٢/٣١٥، تاريخ بغداد: ٤/١٢٩ و٢١٠، أُسد الغابة: ١/ ٢٠٦، المناقب للخوارزمي: ٢٤١، نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٥، رشفة الصادي: ٢٨، فضائل الخمسة: ٢/ ١٣١، كنز العمّال: ٦/ ١٥٣، كنوز الحقائق: ٢٤١، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٥، المعجم الصغير: ١/ ٣٧، جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٢، ينابيع المودّة: ٤٣٦، و: ٢/ ٦٥ ط أُسوة، المجالس السنية: ٣/ ٧٣ الغدير: ٢/ ٣١٥، تاريخ بغداد: ٤/ ١٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٤٦، الطبقات لابن سعد: ٨/ ١٤، خصائص النسائي: ٣١.

(٢) في (أ): تمر.

(٣) في (د): فوضع.

(٤) في (ج): ثمّ.

(٥) في (أ): فقال انتهبوا. انظر الرياض النضرة: ٢/ ١٨٣، ذخائر العقبى: ٢٩ و٣١، الصواعق المحرقة: ١٦، وفي ط أُخرى: ٨٤ عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان وقال: أخرجه ابن عساكر، فضائل الخمسة: ٢/ ١٣٣، المجالس السنيّة: ٣/ ٧٤، جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٢، ينابيع المودّة: ٢/ ٦١ ط أُسوة، نظم درر السمطين: ١٨٤، المرقاة: ٥/ ٥٧٤، البحار: ٤٣/ ١١٢ ح ٢٤ عن ابن مردوية: ١٢٠ ح ٢٩ عن كشف الغمّة بالإضافة إلى المصادر السابقة الّتي أوردناها في خطبته صلى الله عليه وآله.

(٦) في (أ): و قال.

أمرني أن أُزوِّجك فاطمة، وإنّي قد زوَّجتكها[١] على أربعمائة مثقال فضّه، [أرضيت؟] فقال عليّ: رضيت يا رسول الله. ثمّ قام عليّ فخرَّ لله ساجداً، شكراً لله تعالى، فلمّا رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما[٢]، وبارك عليكما، وأسعد جدّكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب[٣].

قال أنس: والله لقد خرج[٤] منهما الكثير الطيّب[٥].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [إن] أول شخص يدخل على الجنة فاطمة بنت محمّد[٦].

وروى باللفظ الصريح يرويه كلّ من النجّار، ومسلم، والترمذي، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: كَمُلَّ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلّا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد[٧].

---

(١) في (أ): زوّجتكما.

(٢) في (ب، د): جعل الله فيكما.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في (ب): أخرج.

(٥) انظر المصادر السابقة. بالإضافة إلى أن صاحب جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٢ وذخائر العقبىٰ: ٢٩ قالا:... أخرجه أبو عليّ الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين» وقد أورده المحبّ الطبري في ذخائره، وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

(٦) انظر ميزان الاعتدال للذهبي: ٢ / ١٣١ عن أبي هريرة ولكن بدون لفظ «إنّ» وانظر كنز العمّال: ٦ / ٢١٩ وفيه «إن» وكذلك في فضائل الخمسة: ٣ / ١٦٧، وقريب من هذا بلفظ: يا عليّ إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين... كما جاء في ذخائر العقبى: ١٢٣. وانظر جواهر العقدين: ٢ / ٢١٨، الفضائل لأحمد: ٢ / ٦٢٤ / ١٠٦٨، الصواعق المحرقة: ١٦٠ الفصل الأوّل، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣١، كنز العمّال: ١٢ / ٩٨ / ٣٤١٦٦، إحقاق الحقّ: ٢٠ / ٣٢٤ مرآة المؤمنين للعلّامة المولوي اللكنهوي: ٣٧.

(٧) النجار: ٢ / ٣٥٦. مسلم: ١ / ٩٥٨ روى هذا الحديث في تفسير ابن جرير: ٣ / ١٨٠ عن أبي موسى الأشعري لكن بدون لفظ بنت عمران وبنت مزاحم بل اكتفىٰ بذكر مريم وآسية» وذكره ⇔

ومن كتاب العترة النبوية مرفوعاً إلى قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: خير نسائنا مريم، وخير نسائنا فاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون[١].

وبإسناده أيضاً عن أنس أنّ النبيّ ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد[٢].

↔

الزمخشري في الكشاف في تفسيره قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ التحريم: ١٢، وفتح الباري: ٧/٢٥٨ ذكره العسقلاني وقال: أخرجه الطبراني والثعلبي في تفسيره، الترمذي في صحيحه: ٢/٣٠٦.

(١) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة فانظر معالم العترة النبوية لعبد العزيز الأخضر الجنابذي: ورق ٥٧، وورد في صحيح مسلم: ٢/٤٥٨ باب ١٢ (فضائل خديجة) ح ٩، وفي صحيح البخاري: ٤/٣٣٠ و: ٤٧ ط أُخرى، وسنن الترمذي: ٥/٣٦٦/٣٩٨٠.

وفي نسخة (ب): عن عليّ ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: خير نسائها مَرْيَمُ وخير نسائها خديجة ...ونحوه في الإصابة: ٤/٢٨٢ حرف خ القسم الأوّل. وعن أبي هريرة مرفوعاً: خير نساء العالمين أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة... انظر الإصابة: ٤/٣٧٨. وفي المستدرك: ٣/١٨٥ بلفظ: أفضل نساء أهل الجنّة... وفي الجامع الصغير: ١/٦٢٩ ح ٤٠٨٨، وكنز العمّال: ١٢/١٤٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤ بلفظ خير نساء العالمين... وفي المصدر الأخير ح ٤٠٨٩، والكنز: ح ٣٤٣٤٦ و ٣٤٤٠٥ بلفظ: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة...

وانظر مودة القربىٰ: ١٥، البحار: ٤٣/٣٦ و ٥١ بلفظ خير نسائها.... وفي كشف الغمّة: ١/٤٥٠ من كتاب العترة مرفوعاً إلى قتاده عن أنس: بلفظ خير نسائها.... وانظر عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (فاطمة الزهراء) للشيخ عبد الله الإصفهاني: ٤٤ الطبعة الأُولىٰ تحقيق مدرسه الإمام المهدي (عج) قم المشرّفة، وفي ذخائر العقبىٰ: ٤٢، والاستيعاب: ٤/١٨٩٥ بلفظ: أفضل نساء أهل الجنّة....

(٢) انظر المصادر السابقة ومعالم العترة: ٥٩ وكشف الغمّة: ١/٤٥٠، والبحار: ٤٣/٥١/٤٨، وسنن الترمذي: ٥/٣٦٧/٣٩٨١ بزيادة «وآسيه امرأة فرعون» وقال: هذا حديث صحيح. وانظر مجمع الفوائد: ٢/٢٣٣، الجامع الصغير: ١/٥٧٤/٣٧١٤، كنز العمّال: ١٢/١٤٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٣ (لأحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن أنس)، ذخائر العقبىٰ: ٤٣ فضائل فاطمة ﷺ، ينابيع المودّة: ٤٧/٢ و٥٤ و٩١ و١٣٣ ط أُسوة. مجمع الزوائد: ٩/٣٢٣، قصص الأنبياء

↔

وعنه أيضاً قالت عائشة لفاطمة: ألا يسرّك انّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيّدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[1].

وعنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد، فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان[2].

<>

للثعلبي: ٥١١.

وانظر أيضاً مستدرك الصحيحين: ٣/١٥٧، مسند أحمد: ٣/١٣٥، حلية الأولياء: ٢/٣٤٤، مشكل الآثار ١/: ٥٠، تاريخ بغداد: ٧/١٨٤، و: ٩/٤٠٤، أُسد الغابة: ٥/٤٣٧، تهذيب التهذيب: ١٢/٤٤١، الاستيعاب: ٢/٧٢٠، والفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ...﴾ وكذلك في الدرّ المنثور، وتفسير الطبري: ٣/١٨٠، وفتح الباري: ٧/٢٥٨، المناقب لابن المغازلي: ٣٦٣/٤٠٩، كشف اليقين: ٣٥٣.

(١) انظر معالم العترة: ٥٩، وكشف الغمّة: ١/٤٥٠ و٤٥٣ ولكن بلفظ: «ألا أُبشّرك» بدل «ألا يسرّك». ومثله في المستدرك: ٣/١٥٨، وفي ذخائر العقبى: ٤٤ عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع نسوة سيدات سادات عالمهن، مريم بنت عمران....

(٢) انظر والمصادر السابقة ومعالم العترة النبويه ورق ٥٩، وقد روي بألفاظ فيها زيادة. ففي مستدرك الصحيحين: ٣/١٥٣ روى بسنده عن عليّ عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجمع... قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وفي: ٣/١٦١ منه زاد فيه: فتمر وعليها ريطتان خضراوان... وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه أيضاً ابن الأثير في أُسد الغابة: ٥/٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩/٢١٢، ذخائر العقبى: ٤٨. وفي تاريخ بغداد: ٨/١٤١ روى بطريقين عن عائشة ولكن فيه لفظ: يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة... وفي ذخائر العقبى: ٤٨ مثله وقال: خرّجه ابن بشران عن عائشة. وفي كنز العمّال: ٦/٢١٨ وفيه... نكّسوا رؤوسكم... على الصراط، فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق... وكذلك في الصواعق: ١١٣ و١٩٠ ب ١١ فصل ٣، وقريب منه في تفسير فرات: ١٧١، مسند أحمد: ٥/٥٦، معالم الزلفى: ٢٣٣ باب ١٠٢، عقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٠،

<>

ومن المسند للإمام أحمدبن حنبل عن حذيفةبن اليمان(رض) قال: سألتني أُمّي: متىٰ عهدك بالنبيّ؟ فقلت منذ كذا وكذا [مالي به عهد] ذكرت مدّة طويلة فنالت منّي وسبّتني، فقلت لها: دعيني فإنّي آتي النبيّ ﷺ [فأُصلّي] معه المغرب، ثمّ لا أدعه حتّى يستغفر لي ولك. قال: فأتيت النبيّ ﷺ فصلّيت معه المغرب والعشاء، ثمّ انفتل ﷺ من صلاته فسبقته فعرض له عارض فناجاه، ثمّ ذهب فسبقته فسمع مشي خلفه، فقال: من هذا! فقلت: حذيفة؟ فقال: مالك؟ فحدّثته بحديث أُمّي، فقال: غفر الله لأُمّك ولك. قال: أما رأيت الّذي عرض لي؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: هو ملَك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قطّ قبل هذهالليلة استأذنربّه في أن يسلّم عليَّ ويبشّر أنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،وأنّ فاطمة سيدة نساء العالمين[1].

↔

المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٩١، و: ٣/ ٣٢٦ و١١٧ و١٠٧، المناقب لابن المغازلي: ٣٥٥/ ٤٠٤، كشف الغمّة: ٢/ ١٣: ١/ ٤٥٧، ينابيع المودّة: ٢٦٠ ط اسلامبول، و: ٢/ ٨٨ و٣٢٢ و٤٧٨ ط أُسوة، الجامع الصغير: ١/ ١٢٧ ح ٨٢٢، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٨ ح ٣٤٢١٩، البحار: ٥٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ح ٤ و٦ و١١ و١٢، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٣١/ ٥٥ و: ٢٩/ ٣٨ و: ٨/ ٢١، صحيفة الرضا. ٣١ و٢٢، مجالس المفيد: ٨٤.

(١) انظر مسند أحمد: ٥/ ٣٩١، و: ٣/ ٣ و٦٢ و٨٢، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٦، و: ٥/ ٣٢٦ باب ١١٠ ح ٣٨٧٠ باختلاف يسير في اللفظ مع زيادة أحياناً، حلية الأولياء: ٤/ ١٩٠ و٥/ ٧١، أُسد الغابة: ٥/ ٥٧٤، كنز العمّال: ١٢/ ١١٢ و٦/ ٢١٧ و٢١٨، تاريخ دمشق: ٧/ ١٠٢، بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٦ ولكن بلفظ [حذيفه إنّ النبيّ ﷺ قال: أتاني ملك فبشرني أنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو نساء أمتي...] المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٢٣ نحوه وانظر كنوز الحقائق: ٣٦، ذخائر العقبى: ١٢٩، مودة القربىٰ: ٣٧ بلفظ [نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلّم عليّ فلم ينزل قبلها، فبشّرنى عن الله عزّوجلّ: أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة] ونحوه في مقتل الحسين للخوارزمي: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٩١ ب ١١ فصل ٣ ولكن بلفظ [... ما رأيت العارض الّذي عرض لي قبل ذلك، هو ملك من الملائكه لم يهبط إلى الأرض قط...] ونحوه في كشف الخفاء: ١/ ٤٢٩.

ومن المسند أيضاً عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي وكأنَّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال ﷺ: مرحباً بابنتي، ثمّ أجلسها[(١)] عن يمينه وأسرَّ إليها[(٢)] حديثاً فبكت، فقلت: استخصّك رسول الله ﷺ ثمّ تبكين. ثمّ أسرَّ إليها حديثاً أيضاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عمّا قيل لها[(٣)] فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ حتّى[(٤)] قُبض رسول الله ﷺ فسألتها قالت: [إنّه] أسرَّ إليَّ [فقال: إنّ] جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كلِّ سنة[(٥)] مرّة وإنّه عارضني به العام مرَّتين ولا أراني[(٦)] إلّا وقد[(٧)] حضر أجلي، وإنّكِ أوّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونِعم السلف أنا لك، فبكيت[(٨)] لذلك، فقال: «ألا ترضين[(٩)] أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة، أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك[(١٠)].

---

(١) في (ب): فأجلسها.

(٢) في (أ): اليها.

(٣) في (ج): ذلك.

(٤) في (ج): إذا.

(٥) في (أ): عام.

(٦) في (أ): أراه.

(٧) في (أ): قد.

(٨) في (ج): ثمّ بكيت.

(٩) في (أ): ترضي.

(١٠) مسند أحمد: ٦/ ٢٨٢، و: ٥/ ٣٩١ ٣/ ٦٣٢٤ و٨٢، صحيح مسلم: ٧/ ١٤٢، الطبقات الكبرىٰ: ٢/ ٤٧، الاستيعاب: ٤/ ١٨٩٤، سنن ابن ماجة: ١/ ٥١٨، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٢٦، الإصابة لابن حجر: ٤/ ٣٧٨، كشف الغمّة: ٢/ ٧٩، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ٧، المناقب لابن المغازلي: ٣٦٢/ ٤٠٨ و٤٠٩، بحار الأنوار: ٣٧/ ٤٠، مشكلات العلوم للمولى محمّد مهدي النراقي: ٢١١، مستدرك سفينة البحار للشيخ عليّ النمازي: ٨/ ٢٥١، كشف اليقين: ٣٥٢.

وروي عن مجاهد[١] قال: خرج النبيّ ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وروحي الّتي[٢] بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني

↔

وروي هذا الحديث بطرق مختلفة عن عائشة وغيرها وكذلك بألفاظ فيها شي من الاختلاف والزيادة ولكن كلها لاتؤثر على المطلوب، فانظر صحيح البخاري: في كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة في الإسلام ٤ / ٢١٠، و: ٥ / ٢٥ عن عائشة ولكن بلفظ:... سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟...وفي مسند أحمد قال: سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين... ورواه ابن سعد بلفظ: سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء العالمين...وفي أُسد الغابة: ٥ / ٥٢٢ بلفظ سيدة نساء العالمين...والنسائي في الخصائص: ٣٤ بلفظ سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين...والبخاري في كتاب الاستئذان بزيادة:... فاتقى الله واصبري، فانّي نعم السلف أنا لك... وفي صحيح مسلم زاد أيضاً: إنّكِ أول أهلي لحوقاً بي... وفي مسند الطيالسي: ٦ أحاديث النساء، نحوه وفي الأولياء: ٢ / ٤٠ و٢٩ و٤٢ بلفظ سيدة نساء العالمين أو نساء هذه الأمّة...

وانظر مشكل الآثار: ١ / ٤٨ ـ ٥٠، وفي مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٦، و: ٤ / ٢٧٢ روى ذلك في باب مرضه ﷺ الّذي توفي فيه بلفظ: سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمّة وسيدة نساء المؤمنين... قال: هذا إسناد صحيح، ذخائر العقبىٰ: ٤٣، كنز العمّال: ٧ / ١١١، و: ١٢ / ١٠٧، صحيح الترمذي: ٢ / ٣١٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٤٥ / ٦١٨٤، مجمع الفوائد: ٢ / ٢٣٣، سنن الترمذي: ٥ / ٢٦١ / ٣٩٦٤، كنوز الحقائق: ٥٢، الصواعق المحرقة: ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢ / ٥٥ ط أُسوة، أمالي الشيخ الصدوق: ٩٩.

وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ١/١٩١، والبحار: ٤٣/١٧٢ و١٥٦، قصص الانبياء للراوندي: مخطوط ورق ٣٠٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٣٦، أُسد الغابة: ٥ / ٥٢٢، التاج الجامع للأُصول: ٣ / ٣٧١، حلية الأولياء: ٢ / ٣٩، نور الأبصار: ٤٥، جواهر البحار للنبهاني: ١ / ٣٦٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٤، مصابيح السنّة: ٢ / ١٦٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٩٤، إحقاق الحقّ: ١٠ / ٢٧.

(١) هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المتوفّى (١٠٤ هـ) انظر تهذيب الكمال: ٢٧ / ٢٢٨، رقم: ٥٧٨٣، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٢ رقم (٦٨)، الجرح والتعديل: ٨ / ٣١٩، رقم: ١٤٦٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٧ / ٢٣٥، رقم: ٢٢١.

(٢) في (ب، د): الّذي.

فقد آذى الله[1].

وروى الأصبغ بن نُباتة[2] عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله‰: إذا

---

(١) روي هذا الحديث في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من تفسير الثعلبي بإسناده عن مجاهد: ١٣٣، والبحار: ٤٣/ ٨٠ و٥٤ ولكن بدون لفظة «روحي» وفيه أيضاً «الّذي» بدل «الّتي».

ووردت أحاديث عديدة بهذا الخصوص كما جاء في ترجمة الزهراء من الإصابة: ٤/ ٣٦٦ وغيرها وأخرجه الشيخان البخاري في كتاب النكاح باب ذبّ الرجل عن ابنته ٧/ ٤٧، و: ٥/ ٢٦ و٣٦ ط مطابع الشعب، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ب ١٥ فضائل فاطمة: ٤/ ١٩٠ الطبعة الثانية تحقيق محمّد فؤاد وأيضاً صحيح الترمذي: كتاب المناقب ب ٦١: ٥/ ٦٩٨/ ٣٨٦٧، وحلية الأولياء: ٢/ ٤٠، وسنن ابن ماجة كتاب النكاح ب ٥٦ الغيرة: ١/ ٦٤٤/ ١٩٩٨، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٧ و١١٢ ح ٣٤٢٢٢ و٣٤٢٢٣ عن المسور قال: سمعت رسول الله‰ يقول على المنبر: فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها... وتارةً بلفظ: فاطمة بضعة منّي يغضبني ما يغضبها... وأُخرىٰ بلفظ: يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها.

والجامع الصغير: ٢/ ١٢٢ و٢٠٨/ ٥٨٣٣ و٥٨٣٤، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٨، انظر الإمامة والسياسة: ١٤، فدك في التاريخ: ٩٢، مسند أبي هريرة: ٢/ ٤٤٢، وفي البحار: ٤٣/ ٥٤ بلفظ: إنّ فاطمة شجنة منّي... وبلفظ آخر إنّ فاطمة شعرة منى فمن آذى شعرة منّي...وفي فرائد السمطين: ٢/ ٦٦/ ٣٩٠ بلفظ عن عليّ‰ فاطمة بهجة قلبي... وفي كنوز الحقائق: ٣٢ و٣٥ و٤٤ و١٠٣ بلفظ: يغضب لغضب فاطمة... ونحوه في المعجم الكبير: ١/ ١٠٨/ ١٨٢، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٣، الاغاني: ٩/ ٢٦٣، مودة القربىٰ: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٨٨ ب ١١ الفصل ٢ و: ١٩٠ و١٩١ ب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢٦٠ ط إسلامبول، و: ٢/ ٧٢ و٧٨ و٩٧ و٩٨ و٣٢٢ و٤٦٨ و٤٧٦ و٤٧٨ ط أُسوة.

(٢) الأصبغ بن نُباته التميمي ثمّ الحنظلي أبو القاسم الكوفي. انظر تهذيب الكمال: ٣/ ٣٠٨ الرقم ٥٣٧، والمعارف لابن قتيبة: ٦٢٤.

وانظر تفسير عليّ بن أبراهيم: ٥٣٣ تفسير سورة الأحزاب: ٥٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١١٢ و١٠٦ أمالي الشيخ الصدوق: ٣٩٣ و٣١٣ و٣٧٧، مجالس المفيد: ٢٥٩ و٩٤، أمالي الطوسي: ١/ ٢٤ و٢/ ٤١، معاني الأخبار: ٣٠٣/ ٢ و١، كشف الغمّة: ١/ ٤٦٧ و٤٧١ الإحتجاج: ٢/ ١٠٣، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٤٦/ ١٧٦، صحيفة الرضا: ٥، جواهر البحار للنبهاني: ١٠/ ٣٦٠، المناقب لابن المغازلي: ٣٥١/ ٤٠١، أُسد الغابة: ٥/ ٣٢٢، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤١.

كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ فينادى[١] منادٍ من بطنان العرش: إنّ الجليل جلّ جلاله يقول: نكّسوا وغضّوا أبصاركم؛ فإنّ هذه فاطمة بنت رسول الله ﷺ تريد أن تمرّ على الصراط.

[وعن محمّد بن الحنفية قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله ﷺ جالس والحسن عليه السلام عن يمينه، والحسين عليه السلام عن يساره، وفاطمة عليها السلام بين يديه وهو يقول: يا حسن! يا حسين! أنتما كفّتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعتدل الكفّتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان، ولأُمّكما الشفاعة. ثمّ التفت إليّ وقال: يا أبا الحسن! أنت توفّي أُجورهم، وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة][٢].

وعن أبي سعيد الخدري في حديثه عن النبيّ ﷺ انّه مرّ في السماء الرابعة قال: فرأيت لمريم، ولأُمّ موسى، ولآسية امرأة فرعون، ولخديجة بنت خويلد، قصوراً من ياقوت، ولفاطمة بنت محمّد سبعين قصراً مرجاناً أحمر مكلّلاً باللؤلؤ، وأبوابها وأسترتها من عود واحد[٣].

وهذا يسير من بعض مناقبها الّتي لاتستقصىٰ ومفاخرها الّتي تجلّ عن الحصر والعدّ والاستقصاء[٤].

قال الشيخ كمال الدين [بن] طلحة[٥]: توفّيت فاطمة عليها السلام ليلة الثلاثاء لثلاث

---

(١) في (أ): ثمّ ينادي.

(٢) مابين المعقوفتين موجود في (ج) فقط. وسبق وأن تمّ استخراج الحديث بألفاظ فيها شيء من الزيادة، فانظر المصادر السابقة بالإضافة إلى تفسير فرات: ١٧١ المستدرك: ٣/ ١٦١، ذخائر العقبىٰ: ٤٨، مجالس الشيخ المفيد: ٨٤، البحار: ٤٣/ ٢٢٤/ ١١.

(٣) سبق وأن تمّ استخراج الحديث.

(٤) إلى هنا الموجودة فقط في نسخة (أ) وقد أشرنا إلى بدايتها في الطبع الجديد ص٤ تحت رقم (١١).

(٥) تقدّمت ترجمته، وانظر كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٢٠ وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل مخطوط ورق ١١٠.

خلون من شهر رمضان المعظّم، سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة[1]، ودُفنت بالبقيع ليلاً[2].

---

(١) اختلف في وفاة الصديقة على اقوال. فابن طلحة كما ذكرنا سابقاً وصاحب نور الأبصار / ٤٢، والمناقب للخوارزمي: ١ /٨٣، والإصابة لابن حجر: ٤ / ٣٨٠ يقولون: إنّ تاريخ شهادة الزهراء عليها السلام ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وفي البحار: ٤٣ /٢١٣ و١٨٩ و١٧١، وكشف الغمّة: ١ /٥٠٣، وفي دلائل الإمامة: ٤٦ أنّها عليها السلام قبضت لعشر بقين من جُمادَى الآخرة، ولكن في: ٤٥ من الدلائل وفي: ١٧٠ من البحار قال: قبضت فاطمة عليها السلام في جُمادَى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه.

أمّا في مصباح الطوسي: ٥٥٤ و٥٦٦، ومصباح الكفعمي: ٥١١، والبحار: ٤٣ /٢١٥ ح ٤٦ و٤٧ فإنّ وفاتها عليها السلام في اليوم الحادي والعشرين من رجب....

أمّا في المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /١٣٢، والبحار: ٤٣ / ١٨٠ فإنّها توفيت عليها السلام ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر....

والملاحظ هنا هو انّه لايمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف، ولابين تواريخ الوفاة وبين ما مرَّ في الخبر الصحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، إذ لو كان وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جُمادَىٰ الأُولىٰ. ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما يرويه أهل السنّة كان وفاتها في أواخر جُمادَىٰ الأُولىٰ، وما رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣١ و: ٦٠ ط أُخرى، والبحار: ٤٣ /٢١٥ عن الإمام الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها عليها السلام في ثالث جُمادَىٰ الآخرة.

فانظر الطبقات لابن سعد: ٨ /١٨، الملل والنحل للشهرستاني: ١ /٥٧، لسان الميزان للعسقلاني: ١ /٢٩٣، فرائد السمطين: ٢ /٣٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /٣٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ /١٩٣، كتاب سُليم بن قيس: ٨٣ ـ ٨٥، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٣ ـ ٢٤، سفينة البحار للقمي: ٢ /٥٩٧، تفسير العيّاشي: ٢ /٣٠٧ بتفاوت يسير.

(٢) بالإضافة إلى مطالب السؤول انظر البخاري: في غزوة خيبر ٢ /٣٩، و: ٥ /١٧٧ ط أُخرى، صحيح مسلم: ٢ /٧٢، كشف الغمّة: ١ /٥٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ /٤٩ و٥٠، و: ١٦ /٢١٤ و٢١٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /١٣٧ و١٣٨، البحار: ٤٣ /١٨٢ و١٨٣. وروى ذلك الواقدي وتاريخ أبي بكر بن كامل، أُسد الغابة: ٥ /٥٢٤، الاستيعاب: ٢ /٧٥١، روضات الجنّات: ٧ /٧١.

وصلّى[1] عليها عليّ بن أبي طالب، وكبّر عليها خمس تكبيرات، وقيل: صلّى عليها العباس، ونزل في حفرتها هو، وعليّ، والفضل بن العباس (رض)[2].

ومن كتاب الذرّية الطاهرة للدولابي قال: لبثت فاطمة بعد وفاة النبيّ ﷺ ثلاثة أشهر ثمّ توفّيت[3].

↔

وفي تاريخ الطبري: انّ فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلّا العباس وعليّ والمقداد والزبير ونقله عنه ابن شهرآشوب و في مزار الشيخ المفيد: إنها دفنت في بيتها، فلمّا زاد بنو اُمية في المسجد صارت في المسجد، وفي مسند أحمد: ٦ / ٤٦١ مثله، وانظر أمالي الشيخ الصدوق: ٥٢٣ والبحار: ٤٣ / ٢٠٩ / ٣٧، و: ٢١٠ / ٣٩ و ٤٠، و: ١٩٣ / ٢١، و: ٢١٢ / ٤١، الخصال: ٢ / ٣٦٠ / ٥٠، رجال الكشّي: ٦ / ١٣، الكافي: ١ / ٤٥٨ / ٣، أمالي الشيخ المفيد: ٢٨١ / ٧، عيون المعجزات: ٥٥، مرآة العقول: ١ / ٣٨٢، الاحتجاج: ٥٤، الإصابة: ٤ / ٤٧٨.

(١) انظر المصادر السابقة وعلل الشرائع: ١٨٥ / ١، والبحار: ٤٣ / ٢٠٦ / ٣٤، وعيون المعجزات: ٥٥، روضة الواعظين: ١٣١، الطرف لابن طاووس: ٤١ طرفة ٢٧. وورد في المناقب: ٣ / ١٣٧، والبحار: ٤٣ / ١٨٢ انّه صلّى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وبريدة، وفي رواية: العباس وابنه الفضل، وفي رواية: وحذيفة بن مسعود. وفي المناقب أيضاً: ١٣٨ انّه ﷺ سوّى قبرها مع الأرض مستوياً، وقالوا سوّى حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة ـ وفي البحار: أربعة ـ حتّى لا يعرف قبرها، وروى انّه رشّ أربعين قبراً حتّى لا يبيّن قبرها من غيره من القبور، فيصلّوا عليها....

(٢) راجع المصادر السابقة، وكشف الغمّة: ١ / ٣٦٣، والبحار: ٤٣ / ١٨٩ / ١٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٤٩، تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٤.

(٣) انظر كتاب الذريّة الطاهرة لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري المعروف بالدولابي المتوفى سنة (٣١٠ هـ): ٢١٦ وقد أخرج عنه كثيراً المحبّ الطبري في الذخائر والرياض النضرة، انظر كشف الغمّة: ١ / ٣٦٣. نقلاً عن الذرية الطاهرة وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٣٧ و٣٥٧، والبحار: ٤٣ / ١٨٢ و١٨٨ قالت عائشة: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستّة أشهر.

وقد سبق وأن أوضحنا اختلاف الآراء فقالوا: انها بقيت بعد أبيها ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار والمشهور بين المؤرّخين وبه جاءت الرواية عن الصادق ﷺ ـ كما في الكافي: ١ / ٤٥٩، ومعالم الزلفىٰ للبحراني: ١٣٣، ومرآة العقول: ٥ / ٣١٣، وكفاية الاثر: ٦٤، الخرائج (المخطوط):

↔

وقال عروة بن الزبير، وعائشة: لبثت [فاطمة] ستة أشهر. ومثله عن الزهري، وابن شهاب، وهو الصحيح[1].

وقال ابن قتيبة في معارفه: لبثت فاطمة بعد وفاة رسول اللهﷺ مائة يوم[2].

وحكي أنّ العبّاس دخل على عليّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراءؑ وكلّ واحد منهما[3] يقول لصاحبه: أنا أسنّ منك[4]، فقال العبّاس: ولدتَ يا عليّ قبل أن تبني[5] قريش البيت بسنوات، وولدت فاطمة [ابنتي] وقريش تبني البيت ورسول اللهﷺ إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين[6].

وعن عمرو بن دينار قال: إنّ فاطمةؑ لم تضحك بعد موت النبيّﷺ حتّى

↔

.٢٧٠

وقيل إنها بقيت أربعين يوماً كما ذكر المسعودي في مروج الذهب: ١/٤٠٣، كشف اليقين: ١٨٩، روضة الواعظين: ١٣٠، كتاب سُليم: ٢٠٣، كشف الغمّة: ١٤٩. وذكر ابن قتيبة في المعارف: ١٤٢ وماتت بعد وفاة النبيﷺ بمائة يوم، وفي مصباح الأنوار ستون يوماً، وأمّا ابن حجر في الإصابة ترجمة فاطمة فقد ذكر ستة أشهر، وذكر في حديث الأربعة أشهر والثمانية أشهر.

وفي البحار أيضاً: ١٠/٥٢ ذكر خمسة وتسعون يوماً وكذلك في الإصابة لابن حجر عن الدولابي في كتابه الذريّة الطاهرة.

(١) انظر المصادر السابقة، وكشف الغمّة: ١/٣٦٣، والبحار: ٤٣/١٨٨/١٩.

(٢) المعارف: ١٤٢.

(٣) في (ب، د): وأحدهما.

(٤) في (ج): أيّنا أكبر.

(٥) في (ب، ج): بناء.

(٦) تمّ استخراج ذلك سابقاً. وانظر كشف الغمّة: ١/٥٠٣، والبحار: ٤٣/١٨٩/١٩.

قُبضت[١].

وعن عليّ عليه السلام قال: إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إلى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وآله فوقفت عليه[٢] وبكت ثمّ أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها،

---

(١) البحار: ٤٣ / ٢٠١ وبلفظ «ما رؤيت ضاحكة» وانظر الكافي: ١ / ٤٥٩ ولكن بلفظ «لم تَر كاشرة ولاضاحكة...» المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١١٩ بزيادة على ما في البحار «... قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى توفيت».

(٢) نعلم جميعاً أنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلّا كلَّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن أهل الأرض فقط بل أهل السماء، وكان أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدُّ، فجلست ـ كما في بعض الروايات ـ سبعة أيام لايهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلُّ يوم جاء بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كلّ مكان وأُطفئت المصابيح لكي لا تتبيّن صفحات النّساء وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السلام تنادي وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفيّاه، وا محمّداه، وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامىٰ، مَن للقبلة والمصلّى، ومَن لأبنتك الوالهة الثكلى. ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها، حتّى دنت من قبر أبيها محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا نظرت إلى الحجرة ووقع طرفها على المأذنة فقصّرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النّسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريده، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدَّر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادّاً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلُّ ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لاينفد شوقي إليك، ولاحزني عليك. ثمّ نادت: يا أبتاه والبّاه، ثمّ قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صبٌّ عنيد

...إلى آخر الأبيات الموجودة في البحار: ٤٣ / ١٧٦، فراجع.

وأنشأت تقول[1]:

↔

إذاً الحزن والبكاء من لوازم العاطفة البشرية ومن مقتضيات رحمته سبحانه وتعالى مالم يصحبها من منكر القول والفعل. فقد ورد في مسند أحمد: ١/ ٣٣٥ عن ابن عباس قال: قال: ﷺ مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان. وانظر الغدير: ٦/ ١٥٩، السنن الكبرى: ٤/ ٧٠، العرائس للثعالبي/ ٦٤ ط بمبي، دعوة الحسينية/ ٧٥ جاء فيها بكاء آدمؑ على ابنه هابيل حيث قال:

ومالي لأجود بسكب دمع ... وهابيل تضمّنه الضرح

وقد بكى إبراهيمؑ على إسماعيلؑ كما جاء في المصادر السابقة، وبكى يعقوبؑ على يوسفؑ، وبكى زكرياؑ على يحيىٰؑ وبكى الرسولﷺ على جدّه عبدالمطّلب وعلى أُمّه وأهل بيته. ولسنا بصدد بيان كلّ من بكىٰ على أمّه وأبيه وأخيه وصاحبته وبنيه وصديقه وجاره فمن شاء فليراجع المصادر التالية:

الطبقات الكبرىٰ: ١/ ١٢٣ ط بيروت، فرائد السمطين: ١/ ١٥٢، المناقب للخوارزمي: ٢٦، ينابيع المودّة: ٥٣ و، و: ١/ ٤٠٣ ط أُسوة، تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٩٨، و: ٧/ ٢٧٩، المستدرك: ٣/ ١٣٩ و٤/ ٤٦٤، كنز العمّال: ١٣/ ١١٢، و: ١٥/ ١٤٦، و: ٦/ ٢٢٣، تاريخ دمشق: ٢/ ٣٢٧، سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٦، ذخائر العقبىٰ: ١٧ وما بعدها، حلية الأولياء: ١/ ٦٦، سنن البيهقي: ٤/ ٧٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢ ٦، مقاتل الطالبيين: ٢٩٠ ط الحيدرية، فرائد السمطين: ٢/ ٣٤ و١٠٤ و١٧٢، دلائل النبوة ترجمة الإمام الحسينؑ، الصواعق المحرقة: ١١٥ و١٩٠ ط المحمدية، المعجم الكبير للطبراني: ترجمة الإمام الحسينؑ، كفاية الطالب: ٢٧٩ ط الغري، مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٧.

وانظر أعلام النبوة للماوردي: ٨٣ ب ١٢، جوهرة الكلام: ١١٧، نظم درر السمطين: ٢١٥، مسند أحمد: ٢/ ٦٠ الطبعة الثانية، البداية والنهاية لابن كثير: ٦/ ٢٣٠، و: ٨/ ١٩٩، الروض النضير: ١/ ٨٩، تذكرة الخواص: ١٤٢، تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٤٧، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٠، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٩٣، الروض الأنف: ٣/ ٢٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٣٤٨، قاموس الرجال: ١٠/ ٤٣٩، مروج الذهب: ٢/ ٢٩٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، و: ٦/ ٧٧ الطبعة الأولىٰ تحقيق أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٧٨، تاج العروس: ٢/ ٤٥٤، لسان العرب: ٤/ ٣٣٦.

(١) انظر المصادر السابقة تحت عنوان «فاطمة الزهراء تبكى على أبيها» وقد روى هذا الحديث عن

↔

ماذا على من شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنها صُبّت على الأيّام صرن[1] لياليا[2]

ولفاطمةعليها السلام ترثى النبيّصلى الله عليه وآله[3]

اغبرّ آفاق السماء[4] فكوّرت[5] شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبيّ كئيبة[6] أسفاً عليه كثيرة الأحزان

↔

الإمام عليّعليه السلام ابن عساكر في التحفة وكذلك روى الأبيات الشعرية. وانظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ٤/١٤٠٥، السيرة النبوية لابن سيّد الناس: ٢/٣٤٠، الطبقات الكبرىٰ: ٢/٣١١، صحيح البخاري: باب مرض النبيّصلى الله عليه وآله ووفاته، سنن أبي داود: ٢/١٩٧، سنن النسائي: ٤/١٣، الشمائل للقاري: ٢/٢١٠، الإتحاف للشبراوي: ٩، صلح الإخوان: ٥٧، مستدرك الحاكم: ٣/١٦٣، تاريخ بغداد: ٧/٢٨٩، صحيح مسلم: باب فضائل فاطمةعليها السلام، سنن الترمذي: ٥/٣٦١/٣٩٦٤ خصائص النسائي: ٤٨ ط النجف، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي: ٨٠ الطبعة الأُولى النجف. المناقب للخوارزمي: ٦٢، مشارق الأنوار للحمزاوي: ٦٣، السيرة النبوية لزين دحلان: ٣/٣٩١ أعلام النساء: ٣/١٢٠٥، اللهوف لابن طاووس: ٨٠، مقدمة مرآة العقول: ٢/٣١٨.

وانظر المصادر الّتي ذكرناها تحت عنوان «بكاء النبيّصلى الله عليه وآله على عمّه حمزة» والّتي عبّر عنها ابن مسعود: ما رأينا رسول اللهصلى الله عليه وآله باكياً قط أشدّ من بكائه على حمزة بن عبدالمطّلب لمّا قتل... ووضعه في القبر ثمّ وقفصلى الله عليه وآله على جنازته وانتحب حتّى نشغ من البكاء... جاء ذلك في ذخائر العقبىٰ: ١٨١، والسيرة الحلبية: ٢/٢٤٦.

وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٣٦، والبحار: ٤٣/١٩٦ ح ٢٧، والكافي: ٨/٣٧٥ ح ٥٦٤ ففيهما بأنّ فاطمةعليها السلام أنشدت بعد وفاة أبيهاصلى الله عليه وآله شعراً.

(١) في (أ): عذنَ.

(٢) في (ب): ليلا.

(٣) انظر مودة القربىٰ: ٣٨ ـ ٤٠، ينابيع المودّة: ٢/٣٤٠ ط أُسوة. بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) في (ب، ج): البلاد.

(٥) في (ج): وكوّرت.

(٦) في (ب): حزينة.

فــليبكه شــرق البــلاد[١] وغــربها ... وليـــبكه مــضرٌ وكـــلّ يَــمان

وليــبكه الطــودُ الأشــمّ وجــوه ... والبــيت والأســتار والأركــان

يا خــاتم الرســل المــبارك ضــوؤه ... صـــلّى عــليك مُــنزل القــرآن

وروي أنّ علياً لمّا ماتت فاطمة وفرغ من جهازها ودفنها، رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعاً شديداً، ثمّ أنشأ يقول[٢]:

أرَىٰ عِلَلَ الدنـيَا عـليَّ كـثيرةً ... وَصَاحِبُها حتّى المماتِ عَـليلُ

لكلِّ اجتماعٍ مِنْ خليلينِ فـرقةٌ ... وكلّ الّذي دون الفراق قـليلُ[٣]

وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحـمدٍ ... دَليلٌ عـلى أنْ لايـدُومَ خَـليلُ

وروى جعفر بن محمّدؑ قال: لمّا ماتت فاطمةؑ كان عليّؑ يزور قبرها في كلّ يوم. قال: وأقبل ذات يوم فانكبّ على القبرِ بكى وأنشأ يقول[٤]:

مالي مررت[٥] على القبور مسـلّماً ... قــبر الحــبيبِ فَـلَم يَـرُدَّ جَـوابِـي

---

(١) في (أ): العباد.

(٢) انظر أمـالي الشـيخ الصـدوق: ٣٩٧/٧ والبـحار: ٤٣/٢٠٧/٣٥ و١٨٠/١٥ و١٨٤ و٢١٣/٤٤، روضة الواعظين: ١٣٢، كشف الغمّة: ١٤٩ والمناقب للخوارزمي: ١/٨٤، مستدرك الحاكم: ٣/١٦٣ والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١١٨ و٣/١٣٩، أمالي الشيخ الطوسي: ٢/١٥، الكافي: ٢٨٥/١١، روائع الحكم في أشعار الإمام عليّؑ الديوان: ٩٢، فرائد السمطين: ٢/٨٨، مروج الذهب: ٢/٢٩٨، دعوة الحسينية: ٦٥، مستدرك الحاكم ٣: كتاب معرفة الصحابه عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال «فاطمة الزهراء»: ٢٦٢ و٢٧٩ و٢٩٤.

(٣) وروي عجز البيت الثاني في بعض النسخ والمصادر السـابقة هكـذا «... وإن بـقائي بـعدكم لقـليل». وروي صدر البيت الثالث هكذا «وان افتقادي واحداً بعد واحدٍ...».

(٤) انظر المـصادر السـابقة مـع اخـتلاف يسـير فـي اللـفظ كـالبحار: ٤٣/٢١٦ ح ٤٨، روائع الحِكـم «الديوان»: ٩٥.

(٥) في (ب): وقفت.

يا قبر[١] مالك لا تجيب[٢] منادياً[٣] أمللت[٤] بعدى خُلّةَ الاخبَابِ

فأجابه هاتف يسمع صوته، ولا يرى شخصه وهو يقول:

قل للحبيب[٥] فكيف[٦] لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني[٧] فنسيتكم[٨] وحجبت عن أهلي وعن أترابى

فعليكم منّي السلام تقطّعت منّي[٩] ومنكم خلّة الأحباب[١٠]

قال[١١] الحافظ أبو محمّد عبدالعزيز بن أخضر الجنابذي الحنبلي في كتابه «معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية» قال: أُمّ الأئمة[١٢]

---

(١) في (ب، د): أحبيب.

(٢) في (ب، د): تردّ.

(٣) في (ب، د): جوابنا.

(٤) في (ب، د): أنسيت.

(٥) في (أ): قال الجيب.

(٦) في (د): وكيف.

(٧) في (ب، ج): جوانحي.

(٨) في (ج): ونسيتكم.

(٩) في (ب): عنّي وعنكم

(١٠) في (أ): الأسباب.

(١١) في (ب): ونقل.

(١٢) سبقت الإشارة إلى ذلك، ويقصد بـ «أُم الأئمة» كما ذكر ابن شهرآشوب في المناقب: ج ٣/ ١٣٢، والبحار: ٤٣/ ١٦ ح ١٥ كنّاها أُمّ الحسن، وأُمّ الحسين، وأُمّ المحسن، وأُمّ الأئمة، وأُمّ أبيها...] فقد نصّ النبيّ ﷺ على الأئمة الاثني عشر ﷺ تارةً بعددهم وتارةً بأسمائهم، فراجع المصادر الّتي أشرنا إليها سابقاً وهو ﷺ القائل «كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي» سبق وأن تمّ استخراج الحديث أيضاً، أو قوله ﷺ «إن الله جعل ذرية كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلب هذا ـ يعني علياً ـ» كما ذكر، صاحب ذخائر» العقبىٰ: ٦٧ أو قوله ﷺ «كلّ ولد أب فإنّ عصبتهم لأبيهم، ماخلا ولد فاطمة فانّي أنا أبوهم وعصبتهم» كما ذكره أيضاً صاحب، ذخائر العقبىٰ: ١٢١، ومودة القربىٰ: ٢٩، ↔

فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد[١] تزوّج بها رسول الله ﷺ وهو ابن خمسة وعشرين[٢] سنة، على اثني عشر أُوقية ذهباً[٣]، وعمرها إذ ذاك ثمان وعشرون سنة[٤]، وكانت خديجة ﷺ امرأة حازمة، لبيبة،

↔

وفرائد السمطين: ٢/٣١٣/٥٦٣ و٥٦٤.

وهكذا تكشف لنا السنّة النبوية أنّ فاطمة ﷺ هي قاعدة أهل البيت وأمّ الأئمة ﷺ وعليّ ﷺ هو الإمام وأبو الأئمة الإحدىٰ عشر الذين هم المطهّرون المعصومون... كما جاء في غاية المرام: ٥٦ باب ١٣ ح ٥٦، أو قوله ﷺ «يا عليّ أنا وأنت أبوا هذه الأمّة» كما جاء في أمالي الصدوق: ٥٢٣/٦، وغاية المرام: ٤٨٧ ب ١٦/٦.

(١) تقدّمت حياتها في الفصل الأوّل تحت عنوان «أزواجه ﷺ».

(٢) انظر مسار الشيعة للشيخ المفيد: ٤٩، وتقويم المحسنين للفيض. وقيل كان عمره ﷺ إحدى وعشرون سنة، وانظر المعارف: ١٣٣، وجوامع السيرة: ٣١ ـ ٣٢، أُسد الغابة: ٧/٧٨ ـ ٨٥ الترجمة ٦٨٦٧، وسيرة ابن هشام بهامش الروض الأنف: ١/١٦١.

(٣) انظر السيرة الحلبيّة: ١/١٦٥ وزيادة [اثنتي عشر أوقيه ونشا] والمجموع يكون خمسمائه درهم شرعي لأن الاوقيه تساوي أربعين درهماً والنش نصف أوقيه. وانظر ترجمة خديجة في الإصابة: ٨/٦٠ وابن سعد في طبقاته: ٨/٧ ـ ١١ والمحبر: ١٨.

(٤) ورد في بعض كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهي ليست عذراء ـ أي أنها كانت متزوّجة من قَبلُ غيره ﷺ وأنّ عمرها كان وقت الزواج منه ﷺ أربعين عاماً، إلّا أنه وردت روايات أُخرىٰ تخالف ذلك. قال ابن شهرآشوب في المناقب: وروى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: أن النبيّ ﷺ تزوج بها، وكانت عذراء... ويؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة. وقد نسبت بعض كتب السيرة رقية وزينب إلى خديجة بزعمهم أنها ولدتهما من زواجها السابق عن زواجها برسول الله ﷺ. وسبق وأن أشرنا إلى ذلك بان أولاده ﷺ من خديجة: القاسم وعبد الله وهما الملقّبان بالطيّب والطاهر، وزينب وهي أكبر بناته ﷺ، ثمّ رقية، ثمّ أُمّ كلثوم، ثمّ فاطمة الزهراء وهي أصغر بناته وأمّا إبراهيم فأُمّه مارية القبطية...انظر الإصابة: ٤/٢٨٣ ـ ٢٨٤ وغيره.

أمّا بخصوص عمرها حين زواجها برسول الله ﷺ فهناك روايات متعدّدة، منها أن عمرها كان ٢٥ سنة، وآخر ٢٨ سنة، وثالث ٣٠ سنة، ورابع ٣٥ سنة، وخامس ٤٠ سنة، وسادس ٤٥ سنة... وممّا جاء به صاحب كتاب العترة النبوية الجنابذي الحنبلي ٢٨ سنة، انظر المخطوط ورق ٦٠.

شريفة، وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً على تزويجها[١]، فأبت[٢]. وعرضت نفسها على النبيّ ﷺ وقالت: يا ابن عمّ إنّي [قد] رغبت فيك لقرابتك منّي، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك. فذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطّلب ؑ حتّى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوّجها من رسول الله ﷺ. وكانت خديجة قبل أن يتزوّج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عايد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[٣]، ويقال: إنّها ولدت له جارية وهي أُمّ محمّد بن صيفي[٤] المخزومي، ثمّ تزوّجها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة التيمي، فولدت له هند بن هند[٥]، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ فولدت له فاطمة، وولدت غلامين وثلاث بنات، غير فاطمة وهم: القاسم، وعبد الله، وأُمّ كلثوم، وزينب، ورقية سلام الله عليهم أجمعين[٦].

وعن ابن سعد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة (رض) في شهر

---

(١) في (ب، ج): زواجها.

(٢) انظر سيرة ابن هشام بهامش الروض الأُنف: ١ / ١٦١ وقيل إنّ المزوج لها عمها عمرو، وذكر في السيرة الحلبية: ١ / ١٦٤ جمعاً بين الأقوال وهو حضور كل من عمها وأخيها عمرو وابن عمها ورقة، فلذلك نسب التزويج إلى كل واحد منهم، ولكن الصحيح أن المزوج لها هو عمها عمرو بن أسد بن عبدالعزى لأنّ أباها مات قبل حرب الفجّار... وقال أبو طالب في خطبته: الحمدلله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل... وقال ابن عمها ورقة بن نوفل: الحمدلله الذي جعلنا كما ذكرت وفضّلنا على ما عددت، فنحن سادات العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله... فانظر الخطبتين في السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية: ١ / ١٠٦.

(٣) انظر كتاب العترة النبوية: المخطوط ورق ٦١، ومقاتل الطالبيين: ٥٨، والطبقات: ٨ / ١١.

(٤) في (أ): صفي.

(٥) راجع المصادر السابقة.

(٦) انظر المصادر السابقة، وسبق وأن تمّ الحديث عن زواجه ﷺ من خديجة وأولاده (رضي الله عنهم) فراجع.

رمضان سنة عشر من النبوّة[١] فخرجنا بها من منزلها حتّى دفنّاها بالحجون، فنزل رسول الله ﷺ في حفرتها ولم يكن يومئذٍ صلاة على الجنازة[٢]، قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير. قال: وكانت (رض) أوّل امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ وأولاده كلّهم منها، إلّا إبراهيم فإنّه من [مارية] جاريته القبطية[٣].

وعن ابن إسحاق قال: إنّ خديجة بنت خويلد (رض) وأبا طالب ماتا في عام واحد[٤].

وعن عروة بن الزبير قال: توفّيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة[٥].

وروي مرفوعاً إلى الزهري قال: كانت خديجة (رض) أوّل من آمن برسول الله ﷺ[٦].

وعن ابن شهاب قال: أنزل الله تعالى على رسوله، القرآن والهدى، وعنده خديجة بنت خويلد[٧].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها

---

(١) وزاد في (ب، ج) لفظ: بعد خروج بني هاشم من الشعب.

(٢) في (ب): الجنائز.

(٣) انظر جوامع السيرة: ٣١ ـ ٣٢، أُسد الغابة: ٧/ ٧٨ ـ ٨٥ الترجمة رقم ٦٨٦٧ بالإضافة إلى المصادر السابقة، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٥، الإصابة: ٤/ ٢٨٣، ينابيع المودّة: ٢/ ٥١ و٥٢ ط أُسوة.

(٤) انظر المصادر السابقة مع زيادة «توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيّام... وسمّى رسول الله ﷺ ذلك العام بعام الحزن...» وفي طبقات ابن سعد: ٨/ ١١: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة...

(٥) تقدّمت استخراجاته.

(٦) تقدّمت استخراجاته. وانظر على سبيل المثال المناقب للخوارزمي: ٥٦ ـ ٥٨، الفضائل لأحمد: ٢/ ٥٨٩ ح ٩٩٨.

(٧) تقدّمت استخراجاته.

والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة[١] فقلت: لقد عوضّكَ الله من كبيرة السنّ، قالت: فرأيت رسول اللهﷺ غضب غضباً شديداً فسقط [ما] في يدي وقلت في نفسي: اللّهمّ إن أُذهب غضب رسولك محمّدﷺ لم أعمد لذكرها بسوء ما بقيت،

---

(١) وردت هذه القصة في مصادر عديدة وفي ألفاظ تتفق أحياناً وتختلف إختلافاً يسيراً أحياناً أُخرى. فمثلاً ذكر البخاري في صحيحه: ٢ /٢٠٩، و: ٧ /٧٦ ط دار الفكر باب غيرة النساء من كتاب النكاح عن عائشة، قالت: «ما غرت على امرأة لرسول اللهﷺ كما غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول اللهﷺ إيّاها وثنائه عليها، وقد أوحى الله سبحانه إلى رسولهﷺ أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب... وأخرج أيضاً في: ٢ /٢١٠ في باب مناقب خديجة منه، انها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبيّﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها! ولكنّ النبيّ كان يكثر ذكرها وربّما ذبح الشاة، ثمّ يقطعها أعضاءً ثمّ يبعثها في صدائق خديجة... وفي رواية قال بعده: إنّي لأُحبّ حبيبها... كما ذكر في الإصابة: ٤ /٢٨٣ ط إحياء التراث العربي بيروت، وفيه أيضاً عن أُمّ المؤمنين قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أُخت خديجة على رسول اللهﷺ فعرف استيذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: اللّهمّ هالة، قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر قد أبدلكَ اللهُ خيراً منها؟

وفي مسند أحمد: ١٥٠ ـ ١٥٤ بعد هذا: «فتغيَّر وجه رسول الله تغيُّراً ما كنت أراه إلّا عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتّى ينزل، أرحمة هو أم عذاب؟ وفي مسند أحمد: ٦ /١١٧، وسنن الترمذي: ٢٤٧، وابن ماجة: باب الغيرة من أبواب النكاح: ١ /٣١٥، والبخاري أيضاً: ٦ /١٥٨، و: ٢ /١٧٧، و:، ٤ /٢٣٠ و٤ /٣٦ و١٩٥، والإصابة: ٤ /٣٨٣، وأُسد الغابة: ٥ /٤٣٩، والاستيعاب: ترجمة خديجة، ومسند أحمد أيضاً: ٦ /٥٨ و١٠٢ و٢٠٢ و٢٧٩،وفيهما زيادة وابن كثير في تاريخه: ٣ /١٢٨، وكنز العمّال: ٦ /٢٢٤ ح ٣٩٧٣ و٣٩٧٤ قال لها: ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزّوجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء. وفي رواية: قالت عائشة لرسول اللهﷺ: ما تذكر من عجوز حمراء الشّدقين، قد أبدلكَ الله خيراً منها، فآلم النبيّﷺ هذا القول: وردَّ عليها قائلاً: ما أبدلني الله خيراً منها، كانت أُم العيال، وربّة البيت، آمنت بي حين كذّبني الناس، واستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقتُ منها الولد وحرمتُ من غيرها... انظر الإصابة: ٤ /٨٣، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٩٦، وما يقرب من ذلك في مسند أحمد: ٦ /١٥٠، وأُسد الغابة: ٥ /٤٣٨، ٤٣٩، صحيح مسلم: ٢ /٤٥٩ ح ٣٤٣٥، ينابيع المودّة: ٢ /٥١ و٥٢ و٣٣٠ ط أُسوة. المناقب لابن المغازلي: ٣٣٩ ح ٣٨٩، كفاية الطالب: ٣٥٨، تذكرة الخواص: ٣٠٣، نور الأبصار: ٤٠ ط العثمانية و ٣٨ ط السعيدية بمصر، وفيهما زيادة وانظر مودة القربىٰ: ٣٥ مجمع الزوائد: ٩ /٢٢٤.

فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: كيف قلتِ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وأدنتني إذ رفضني الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، ورُزقت منها الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا وراح ﷺ في كلمتي هذه شهراً[1]، والله أعلم.

---

(١) انظر المصادر السابقة.

الفصول المهمة

في معرفة الأئمة

تأليف

الشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة

علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

حققه ووثق أصوله وعلق عليه

سامي الغريري

المجلد الثاني

الفصول المهمة

في معرفة الأئمة

شبكة الفكر
alfeker.net

مؤسسة دار الحديث الثقافيّة

الفصول المهمّة
في معرفة الأئمّة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

في ذكر الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وهو الإمام الثاني(١)

---

(١) سبق وأن أشرنا إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أخبر أنّ عدد الأئمة الذين يلون من بعده اثنا عشر، كما روى عنه ذلك أصحاب الصحاح والمسانيد، ولعلّ المصنف رحمه الله هنا يشير بأنّ الإمام الثّاني هو الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام طبقاً للاحاديث الّتي أوردناها، وهنا نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

فقد روى مسلم: ٦/٣ ـ ٤ عن جابر بن سمرة في أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: لايزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. وفي رواية: لايزال أمر الناس ماضياً... وفي حديثين منهما «إلى اثني عشر خليفة...». «حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة...». وفي صحيح البخاري: ٤/١٦٥: يكون اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش.

وانظر سنن أبي داود: ٣/١٠٦، ومسند الطيالسي: ح ٧٦٧ و ١٢٧٨، و مسند أحمد: ٥/٨٦ و ٩٠ و ٩٢ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٨، و: ١/٣٩٨ و ٤٠٦، وكنز العمّال: ١٣/٢٦، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٤/٣٣٣، وفتح الباري: ١٦/٣٣٨، ومستدرك الصحيحين: ٣/٦١٧، ومنتخب الكنز: ٥/٣٢١، وتاريخ ابن كثير: ٦/٢٤٩، وتاريخ الخلفاء: ١٠، والصواعق المحرقة: ٢٨، وصحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٢٠٢، وتلخيص المستدرك للذهبي: ٤/٥٠١، ومجمع الزوائد: ٥/١٩٠، والجامع الصغير: ١/٧٥، وشواهد التنزيل: ١/٤٥٥/٦٢٦، ونهج البلاغة الخطبة ١٤٢، وينابيع المودّة: ٥٢٣ باب ١٠٠، وإحياء علوم الدين: ١/٥٤، والعهد القديم سفر التكوين: ١٧/٢٠ و ٢٢، كما جاء في

والسبط الأوّل[١]، سيّد شباب أهل الجنّة[٢]. ويتضمّن هذا الفصل فصولاً في ذكر

↔

المعجم الحديث عبري عربي: ٣١٦ و٣٦٠، وتاريخ اليعقوبي: ١ / ٢٤.

وهناك روايات تذكر أسماء الاثني عشر، وسبق وأن أوضحنا ذلك مفصّلاً، وهنا نذكر بعضاً منها ومن شاء فليراجع المصادر السابقة، فقد روى الجويني كما ورد في فرائد السمطين المخطوط في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤ / ١٦٩٠ و١٦٩١ الورقة ١٦٠ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله: أنا سيّد النبيّين وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهدي. وفي حديث آخر أيضاً بسنده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.

وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ: ٣٣١، علم اليقين: ١ / ٤١٣ و ٤١٤، كشف الغمّة: ١ / ٥٨، دلائل الصدق: ٢ / ٤٨٨، ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٧، و: ١ / ٣٤٩ و ٤٤ و٣٧٧، و: ٢ / ٣١٦ و١٠٥، و: ٣ / ٢٨٩ ـ ٢٩١ و٣٨٤ و ٣٩٤ ط أُسوة، سنن الترمذي: ٣ / ٣٤٢ / ٢٣٣٠، سنن أبي داود: ٣ / ٣٠٢ / ٤٢٥٢، كنز العمّال: ١٢ / ١٦٥ / ٣٤٥٠١، مودة القربى: ٢٩، فرائد السمطين: ٢ / ٣١٣ / ٥٦٣، غاية المرام: ٦٩٣ / ٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٦ / ٣٢٠، إكمال الدين: ١ / ٢٦٩ / ١٢، صحيح مسلم: ٢ / ١٨٤ / ١٨٢٢، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٢ / ٤٣.

(١) لعلّ المصنّف أراد بذلك إشارة إلى الحديث الوارد في كتاب الجامع الصغير: ١ / ٥٧٥ ح ٣٧٢٧، وفي كنز العمّال: ١٢ / ١١٥ح ٣٤٢٦٤ و: ١٢٩ من الاكمال ح ٣٤٣٢٨، و: ١٣ / ٦٦٢ / ٣٧٦٨٤، وأخرجه البخاري: في الأدب، والترمذي: ٢ / ٣٠٧، وابن ماجة، والحاكم: ٣ / ١٧٧ عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سبطان من الأسباط ... ومعلوم أنّ الحسن ؑ هو أكبر من الإمام الحسين ؑ فيكون الحسن ؑ هو السبط الأوّل. وانظر إحقاق الحقّ: ١١ / ٢٦٥ عن كثير من المصادر. وانظر أيضاً كنز العمّال: ٢ / ٨٨ فقد ورد بلفظ :... ولكل أُمة سبط وسبط هذه الأُمّة الحسن والحسين... وفي: ٦ / ٢٢١ بلفظ الحسن والحسين سبطان من الأسباط، وانظر مرقاة المفاتيح لعليّ بن سلطان: ٥ / ٦٠٢ بلفظ :... ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين... وفي ذخائر العقبى: ٤٤ و: ١٣٥، مسند أحمد: ٤ / ١٧٣، أُسد الغابة: ٢ / ١٩، و: ٥ / ١٣٠، وغير ذلك كثير.

(٢) أشار إلى الحديث بل الأحاديث الواردة بحقّه ؑ وبحقّ أخيه الحسين ؑ حيث قال ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة. وبلفظ فيه زيادة :... وأبوهما خير منهما... أو حديث: من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن بن عليّ، كما ذكر ذلك المتقي في الكنز: ٦ / ٢٢٠ و٢٢١ و ٢١٧، و: ٧ / ١٠٧ و ١١١ و ١٠٨، و: ١٢ / ٣٤٢٤٦، و: ١٣ / ٣٧٦٨٢، صحيح الترمذي:

↔

مولده، وكنيته، ونسبه، ولقبه [ومبلغ عمره، ووقت وفاته] وغير ذلك ممّا يتّصل به كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

ولد الحسن بن عليّ عليه السلام في المدينة النصف من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث من الهجرة[1]، وكان الحسن أوّل أولاد عليّ وفاطمة عليهما السلام. وروي مرفوعاً إلى عليّ بن

⇔

٢/٣٠٦ و ٣٠٧، مسند أحمد: ٣/٣ و ٦٢ و ٨٢، حلية الأولياء: ٥/٧١ و ١٣٩، و: ٤/١٣٩ و ١٩٠، مجمع الزوائد: ٩/١٨٢ ـ ١٨٤ و ١٨٧، تاريخ بغداد: ٩/٢٣١ و ٢٣٢، و: ١٠/٩٠ و ٢٣٠، و: ١/١٤٠، و: ٢/١٨٥، و: ١٢/٤، و: ٦/٣٧٢، الإصابة: ١/ق ١/٢٦٦، و: ٦/ق ٤/١٨٦.

وانظر ذخائر العقبى: ١٣٥ و ١٣٠ و ١٢٩، كنوز: الحقائق ١١٨ و ٨١ و ٣٦، خصائص النسائي: ٣٤ و ٣٦، سنن ابن ماجة ١/٤٤/١١٨، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: وأورده الحاكم في المستدرك: ٣/١٦٧ و ٣٨١، تاريخ دمشق: ٧/١٠٣، أُسد الغابة: ٥/٥٧٤، ابن حبان في صحيحه: ٢١٨، تهذيب التهذيب: ٣/في ترجمة زياد بن جبير، سنن الترمذي: ٥/٣٢١/٣٨٥٦ و: ٣٢٦/٣٨٧٠، الفضائل لأحمد: ٢/٧٧٩/١٣٨٤، الصواعق: ١٨٧ و ١٩١ ب ١١ فصل ٢، الجامع الصغير: ١/٥٨٩/٣٨٢٠ و ٣٨٢١ و ٣٨٢٢، إحقاق الحقّ: ٩/٢٢٩ ـ ٢٤١، و: ١٠/٥٤٤ ـ ٥٨٧ منهاج السنّة: ٤/٢٠٩، إثبات الهداة: ٥/١٢٩ و ١٣٢، فرائد السمطين: ٢/٣٥ و ١٤٠ و ١٣٤ و ١٥٣ و ٢٥٩، كفاية الاثر المطبوع في آخر الخرائج والجرائح: ٢٨٩، ينابيع المودّة: ٣٦٩ و ٣٧٢.

(١) انظر الارشاد للشيخ المفيد: ٢/٥ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام و: ٢٠٥ ط قديم، البحار: ٤٣/٢٥٠/٢٦، و: ٤٤/١٣٤/١، و: ٣، ٤٤/١٣٦/٤، ٤٤/١٦١/٣١، الكافي: ١/٤٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٩١ لكن فيه زيادة: وقيل سنة اثنتين، وفي التهذيب: ٦/٣٩ لكن بلفظ: اثنتين من الهجرة. ومثل ذلك روى الدولابيّ في الذريه الطاهرة والشهيد في الدروس: ١٥٢، وكشف الغمّة: ١/٥١٤ و ٥٨٣، ومثل ذلك ـ أي ثلاث من الهجرة ـ روى الجنابذي وابن الخشّاب.

وانظر دلائل الإمامة: ٦٠، و كذا في تحفة الظرفاء وكتاب الذخيرة وكتاب المجتبىٰ في النسب، وتذكرة الخواص: ٢٠١، العدد القوية (مخطوط): ٤، البحار: ٩٨/١٩١، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/١٩٩، مطالب السؤول: ٦٤، عيون المعجزات: ٥٩، المصباح للكفعمي: ٢٢٥، الإصابة: ١/٣٢٨، الاستيعاب: ١/٣٦٨، المقاتل: ٥٩، تاريخ الخلفاء: ٧٣، دائرة المعارف للبستاني: ٧/٣٨ ذكر هؤلاء أنّ ولادته عليه السلام كانت في السنة الثالثة من الهجرة في النصف من شهر رمضان، وقيل: انّ ولادته كانت في السنة الثانية كما وردت في بعض المصادر.

⇔

أبي طالب قال: لمّا حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس وأُمّ سلمة: احضرا فاطمة[١] فإذا وقع ولدها واستهلّ صارخاً فأذّنا في أُذنه اليمني، وأقيما في أُذنه اليسري[٢]، فإنّه لا يفعل ذلك بمثله إلّا عُصم من الشيطان، ولا تحدّثا شيئاً حتّى آتيكما[٣].

↔

ولكن جاء في شذرات الذهب: ١ / ١٠ أنّ ولادته كانت في الخامس من شهر شعبان وهو اشتباه ظاهر إذ لم ينص أحد المؤرّخين على ذلك، ولعله اشتبه بالإمام الحسين عليه السلام فإنّ ولادته كانت في الخامس من شهر شعبان كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ. وورد اشتباه آخر من قبل الأُستاذ محمّد فريد وجدي في دائرة المعارف: ٣ / ٤٤٣ حيث ادّعى أنّ ولادة الإمام الحسن عليه السلام كانت قبل الهجرة بست سنين... وهذا مخالف لإجماع المؤرّخين حيث إنه قبل الهجرة لم يكن الإمام عليّ عليه السلام متزوجاً ببضعة المختار ﷺ فكيف يكون ذلك؟!

وقد علّق صاحب مرآة العقول: ٣٩٠ على الرأيين الأوّل والثاني أي أنه ولد سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة بأنه لامنافاة في ذلك بناءً علىٰ أنّ مبدأ التاريخ عند البعض في شهر ربيع الأوّل لأنّ الهجرة كانت فيه وبناء الصحابة عليه إلى سنة ستين ولذا تكون ولادة الحسن سنة اثنتين من الهجرة، امّا إذا كان مبدأ التاريخ شهر رمضان السابق على شهر ربيع الأوّل الّذي وقعت فيه الهجرة لأنه أوّل السنة الشرعية فتكون ولادة الحسن عليه السلام سنة ثلاث من الهجرة... وهذا الجمع رافع للتعارض بين القولين..." (بتصرّف).

(١) في (ب، ج): احضراها.

(٢) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٩٥، البحار: ٤٣ / ٢٥٤ / ٣٣، نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٠١ وهناك روايات تشير إلى أنه ﷺ هو أيضاً أذّن في أُذنه اليمنىٰ وأقام في أذنه اليسرى، وبعض الروايات تقول: أذّن في أُذنيه كما في مسند أحمد: ٦ / ٩ / ٣٩١، سنن الترمذي: ٢٤٠. وانظر روضة الواعظين: ١٣٢ بلفظ: وأذنّ في أُذنه اليمنىٰ وأقام في اليسرىٰ... وانظر معاني الأخبار: ٦ / ٥٧، علل الشرائع: ١٣٨ / ٧، البحار: ٤٣ / ٢٤٠ ح ٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٥٥، ١٨٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤ / ٥ و ١٤٧، صحيفة الرضا: ١٦ و ٣٣، ذخائر العقبى: ١٢٠، سنن الترمذي: ١ / ٢٨٦، سنن أبي‌داود: ٣٣ / ٢١٤، مسند الطيالسي: ٤ / ١٣٠، مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٧٩.

(٣) انظر نور الأبصار: ١٠٧، كشف الغمّة: ٢ / ٩٥، البحار: ٤٣ / ٢٥٤ / ٣٣، نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٠١ قريب من هذا اللفظ. وهناك مصادر أُخرى ذكرت كيفية

↔

فلمّا ولدت فعلتا ذلك وأتاه رسول الله ﷺ فسرّه ولثاه[١] بريقه، وقال: اللّهمّ إنّي اعيذه بك [وذرّيته] وولده من الشيطان الرجيم[٢].

ولادة الإمام الحسن عليه السلام فمن شاء فليراجع المصادر التالية على سبيل المثال لا الحصر: الأغاني: ١٤/ ١٥٧، سنن أبي داود: ٢/ ٣٤١، مسند أحمد: ٦/ ٩ و ٣٩١، و: ٤/ ١٣٢، سنن الترمذي: ٢٤٠ أنساب الأشراف: ١/ ٤٠٤، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٦٥، الاستيعاب: ١/ ٣٨٤، سنن البيهقي: ٩/ ٣٠٤، التنبيه والأشراف: ٢١٠، أخبار اصبهان: ١/ ٤٦، الإرشاد: ٢/ ٥، دخائر العقبى: ١٢٠، أسد الغابة: ٥/ ٤٨٣، معاني الأخبار: ٦/ ٥٧، علل الشرائع: ١٣٨/ ٧ و ٥، البحار: ٤٣/ ٢٤٠/ ٨، أمالي الشيخ الصدوق: ١١٦/ ٣، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤/ ٥، صحيفة الرضا: ١٦، المناقب: ٣/ ١٨٩.

(١) كلمة «ولثاه» ورد رسمها بأشكال مختلفة وكلّها تدلّ على الإفاضة المعنوية والإشراق الروحاني والتوجّه الباطنيّ التامّ إليه.

فقد وردت في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/ ٢٠١ «وألباه بريقه» يعني أرضعه إياه، وفي البحار: ٤٣/ ١٥٦/ ٣٣ «ولبّأه بريقه» وقال في الهامش: وفي بعض النسخ «ألبأه» وكلاهما بمعنى واحد، وفي كشف الغمّة: ١/ ٥٢٣، و: ٢/ ٩٥ «لبأه»، وجاء في العدد القوية المخطوط: ٥، والبحار: ٤٣/ ٢٤٢ و٢٥٥ «فرضعته بلبن قثم بن العباس» وفي الخرائج والجرائح المخطوط: ٣٨، و البحار: ٤٣/ ٢٥٠/ ٢٥ «كان رسول الله ﷺ يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم، ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم».

ومن أراد المزيد فلينظر أخبار اصبهان: ١/ ٤٦، مسند أحمد: ٦/ ٣٣٩، و: ٤/ ١٣٢، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٩٨، مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٠، كنز العمّال: ٧/ ١٠٥، ميزان الاعتدال: ١/ ٩٧، سنن ابن ماجة: ٢٨٩ باب الرؤيا، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٧٦، طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٠٤، الإصابة: ٨/ ٢٦٧، أسد الغابة: ٣/ ٢٤٢، معاني الأخبار: ٢٥٧/ ٦، علل الشرائع: ١٣٨/ ٧، البحار: ٤٣/ ٢٤٠/ ٨.

(٢) إنّنا نعلم أنّ النبيّ ﷺ عوّذ الإمام عليّ وفاطمة وذريتهما عليهم السلام من الشيطان كما روى أبو داود السجستاني بسنده عن قتادة عن الحسن البصري عن أنس في حديث طويل قال في آخره: اللهم إنّي أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم... انظر جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٣، نظم درر السمطين: ١٨٤. وقال لفاطمة عليها السلام: اللّهمّ إنّي أعيذها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم... وانظر ذخائر العقبىٰ مثله في: ٢٧ و ٢٨، وينابيع المودّة: ٢/ ٦٣ و ١٢٨ ط أسوة. وعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بألفاظ عدّة منها ما جاء في سنن الترمذي: ٣٠١ عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين، يقول: أُعيذكما بكلمات الله التامّة من كلّ شرّ شيطان وهامة ومن كلّ عين لامّة، ويقول: هكذا كان إبراهيم يعوّذ إسحاق وإسماعيل.

فلمّا كان اليوم السابع من مولده قال ﷺ: ما سمّيتموه؟ قالوا: حرباً، قال ﷺ: بل سمّوه حسناً[١]،

↔

وانظر مستدرك الحاكم: ٣/ ١٦٧، مسند أحمد: ١/ ٢٣٦ و ٢٧٠، و: ٥/ ١٣٠، العقد الفريد: ٢/ ١٥٥، نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٥، صحيح البخاري: في كتاب بدء الخلق، صحيح الترمذي: ١/ ٦، سنن ابن ماجة: في أبواب الطبّ، سنن أبي داود: ٣/ ١٨٠، حلية الأولياء: ٤/ ٢٩٩ و: ٥/ ٤٤ و ٤٥، مشكل الآثار: ٤/ ٧٢، كنز العمّال: ٥/ ١٩٥، مجمع الزوائد: ١٠/ ١٨٨، ذخائر العقبى: ١٣٤، دائرة المعارف للبستاني: ٧/ ٣٨.

(١) انظر تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٩٦ وفيه «قلت» بدل «قالوا» وزاد: بل هو حسن. وفي الاستيعاب: ١/ ٣٨٤ و ١٣٩ مثله، وفي تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/ ٢٠١ في حديث طويل قال ﷺ: ادّعي لي عليّاً، فدعوته، فقال ما سمّيته ياعليّ، فقال سمّيته جعفراً، قال: لا، لكنه حسن... وفي الأغاني: ١٤/ ١٥٧ بإسناده عن عليّ قال: كنت رجلاً أُحبّ الحرب فلمّا ولد الحسن هممت أن اسميهُ حرباً فسمّاه رسول الله ﷺ الحسن. وهذه الرواية من الموضوعات ولسنا بصدد مناقشتها، وفي طبقات الشعراني في حديث طويل قال: وسماه الحسن، وعن أبي إسحاق: انّ عليّاً قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً فجاء النبيّ ﷺ فقال: أرني ابني ماسمّيتموه؟ قلنا: حرباً، فقال: هو الحسن. وهي كالسابقة من الموضوعات.

وفي المستدرك: ٣/ ١٦٥ و ١٧٢ نظيره ولكن في: ٤/ ٢٧٧: انّ عليّاً سمّى ابنه الأكبر باسم عمّه حمزة... ومثله في تذكرة الخواص: ١١٠، و هذه الرواية أيضاً ضعيفة ولم يروها غير أحمد ونقلوها عنه، وانظر الإرشاد: ٢/ ٥، وروضة الواعظين: ١٣٢، بحار الأنوار: ١٠/ ٧٢، البخاري في الأدب المفرد: ١٢٠، مسند أحمد: ١/ ٩٨، سنن البيهقي: ٦/ ١٦٥، و: ٩/ ٣٠٤، و: ٧/ ٦٣، أُسد الغابة: ٢/ ١٨ و ٩، و: ٥/ ٤٨٣، و: ٤/ ٣٠٨، كنز العمّال: ٦/ ٢٢١، و: ٧/ ١٠٥، الصواعق المحرقة: ١١٥ قال: سمى هارون ابنيه شبراً وشبيراً وإنّي سمّيت ابنيَّ الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه.

وانظر ذخائر العقبى: ١٢٠ ولكن فيه: أيّ شيء سمّيت ابني؟ قال ﷺ: ماكنت لأسبقك بذلك، فقال ﷺ: ولا أنا أُسابق ربي، فهبط جبرئيل ؑ فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لانبيّ بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال: شبر، فقال ﷺ: إنّ لساني عربي، فقال: سمّه الحسن، ففعل ﷺ.... وانظر مسند أبي داود الطيالسي: ١/ ١٩، الإصابة: ٨/ ١١٧، مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٤، تاريخ الخميس: ١/ ٤٧٠، معاني الأخبار: ٥٧ ح ٦، علل الشرائع: ١٣٨/ ٧ و ٥، البحار: ٤٣/ ٢٤٠/ ٨ و: ٢٣٨/ ٣ و ٤، أمالي الصدوق: ١١٦/ ٣، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤/ ٥، صحيفة الرضا: ١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٩.

ثمّ إنّه ﷺ عقّ[1] عنه وذبح كبشاً وتولّى ذلك بنفسه الكريمة، وقال لفاطمة ؏: احلقي رأسه، وتصدّقي بوزن الشعر فضّة، فكان الوزن عن شعره بعد حلقه درهماً وشيئاً[2].

---

(١) عقّ: لغة مأخوذة من العقّ والشقّ والقطع، سمّي الشعر بذلك لأنه يحلق عنه، والعقيقه من المستحبّات الأكيدة وذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها. وقال ﷺ حين ذبحها بولادة الإمام الحسن ؏: بسم الله عقيقة عن الحسن اللّهمّ عظمها بعظمه ولحمها بلحمه، اللّهمّ اجعلها وقاءً لمحمّد وآله.

انظر أنساب الأشراف: ١/ ٤٠٤ ولكن بلفظ «فعقّ عنه النبيّ ﷺ بكبش» وفي الاستيعاب: ١/ ٣٨٤ مثله وزاد «يوم سابعه» وفي مسند أحمد: ٦/ ٣٩٠ عن أبي رافع قال: لمّا ولدت فاطمة حسناً قالت: ألا أعقّ عن ابني بدم؟ قال: لا... وفي الإرشاد للمفيد: ٢/ ٥ بلفظ «وعقّ عنه كبشاً...» وانظر البحار: ٤٣/ ٢٥٠ ح ٢٦، و: ١٠/ ٧٢، و تاريخ الخميس: ١/ ٤٧٠. وقال الحاكم في المستدرك: ٤/ ٢٣٧، و: ٣/ ١٧٩ إنّ رسول الله ﷺ عقّ عن الحسن والحسين عن كلّ واحد بكبشين... وقد طعن الذهبي في تلخيص المستدرك المطبوع بهامش المستدرك: ٤/ ٢٣٧ وقال: إنّ راويها سوار وهو ضعيف الرواية وانّ أئمة الفقه لم يذكروها في تشريع العقيقة إلّا واحدة.

وانظر مشكل الآثار: ١/ ٤٥٦ و ٤٦٠، حلية الأولياء: ٧/ ١١٦، صحيح الترمذي: ١/ ٢٨٦، أعيان الشيعة: ٤/ ١٠٨، تاريخ الخلفاء: ٧٢، روضة الواعظين: ١٣٢ ولكن بلفظ: فلمّا كان يوم السابع عقّ عنه النبيّ ﷺ بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً... وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٥٥ و ١٩١، والبحار: ٤٣/ ٢٨٢ و ٢٥٧/ ٣٨ و: ٢٥٦/ ٣٦ و: ٢٤٠/ ٧، و: ١٠٤/ ١١٢/ ٢٢ و ٢٣، الكافي: ٦/ ٣٣/ ٣ و ٥ و ٦ و: ٢٥/ ٩ و: ٣٢/ ١.

وقال في كشف الغمّة: ١/ ٥١٨: قال كمال الدين بن طلحة: اعلم أنّ هذا الاسم الحسن... ثمّ إنه عقّ عنه كبشاً، وبذلك احتجّ الشافعي في كون العقيقة سنّة عن المولود. تولّى ذلك النبيّ ﷺ ومنع أن تفعله فاطمة ؏...، صحيح النسائي: ٢/ ١٨٨، سنن أبي داود: ١٨/ ٧، تاريخ بغداد: ١٠/ ١٥١، سنن البيهقي: ٩/ ٢٩٩، ذخائر العقبى: ١١٩، كنز العمّال: ٧/ ١٠٧، صحيح الترمذي: ١/ ٢٨٦.

(٢) انظر كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٤٠، وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل لابن طلحة الشافعي (مخطوط): ورق ١١٧ لكن بزيادة: بوزن الشعر فضّة، ففعلت ذلك... كشف الغمّة: ١/ ٥١٨ و ٥١٤، البحار: ٤٣/ ٢٥٤/ ٣٣ و: ٢٥٧/ ٣٧ـ٤٠ و: ٢٥٦/ ٣٥، و: ٤٤/ ١٣٦، الذريّة الطاهرة للدولابي ١٢٧، الكافي: ٦/ ٣٣ ح ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و: ٢٥ ح ٩. مستدرك الصحيحين: ٤/ ٢٣٧، و: ٣/ ١٧٩ ولكن بلفظ [وأمر ان يماط عن رأسه الاذي...]، ذخائر العقبى: ١١٩ بزيادة [وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثمّ طلى رأسه بيده المباركه بالخلوق...]، كنز العمّال: ٧/ ١٠٧ بزيادة [... وأمر بهم فسروا وختنوا...]، صحيح الترمذي: ١/ ٢٨٦، الإستيعاب: ١/ ٣٨٤، سنن البيهقي: ٩/ ٣٠٤، مسند أحمد: ٦/ ٣٩٠ بزيادة [... على المساكين...]، تاريخ الخميس: ١/ ٤٧٠، نور الأبصار: ١٠٧ وفيه [ان زنة شعره كانت درهماً أو بعض درهم...].

فتصدّقت به، فصارت العقيقة والتصدّق بوزن الشعر سنّة مستمرّة عند العلماء بما فعله النبي ﷺ في حقّ الحسن عليه السلام[١].

فصل

في نسبه، وكنيته، ولقبه، وصفاته الحسنة، وغير ذلك ممّا يتصل به عليه السلام

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: حصل للحسن وأخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما، فإنّهما سبطا رسول الله ﷺ وريحانتاه[٢]، وسيّدا شباب أهل الجنّة[٣]، جدهما رسول الله ﷺ، وأبوهما عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم، وأُمّهما

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) لعلّ كمال الدين بن طلحة الشافعي أورد هذه الكلمة في كتابيه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٤٠ وزبدة المقال في فضائل ألآل (المخطوط): ورق ١١٨ اشارة إلى قوله ﷺ: هما ريحانتاي من الدنيا]. أورده البخاري: ٢ / ١٨٨، و: ٤ / ٢١٧، سنن الترمذي: ٥٣٩، خصائص النسائي: ٢٦، الاستيعاب: ١ / ٣٨٥.

ثمّ إنّ هذه الكلمة مأخوذه من سورة الواقعة ٨٨ و٨٩ ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾. ويشير إليها بقوله «من الدنيا» فهو ريحانة رسول الله في الدنيا في قبال ريحان الجنّة في الجنّة للمقرّبين. وانظر صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠٦، ٥ / ٣٢٢ / ٣٨٥٩، البخاري في الأدب المفرد: ١٤، مسند أحمد: ٢ / ٨٥ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣، مسند الطيالسي: ٨ / ٢٦٠، حلية الأولياء: ٥ / ٧٠، و: ٣ / ٢٠١، خصائص النسائي: ٣٧، فتح الباري في شرح البخاري: ٨ / ١٠٠، كنز العمّال: ٦ / ٢٢٠ ـ و ٢٢٢، و: ٧ / ١٠٩ و ١١٠، و: ١٢ / ١١٣ / ٣٤٢٥١، كنوز الحقائق: ١٦٥ و ٣٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٨١، ذخائر العقبى: ٤١، مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٦٥، الرياض النضره: ٢ / ٢٣٢.

وانظر أمالي الصدوق: ١٢٣ / ١٢، و: ١١٦ / ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٣٠، البحار: ٤٣ / ٢٦٢ ح ٥، الإرشاد: ٢١٨، كشف الغمّة: ١ / ٥٢١، كامل الزيارات: ٥٢ / ٩، معاني الأخبار: ٤٠٣ ح ٦٩، الكافي: ٦ / ٢ / ١، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦ / ٨، الصواعق المحرقة: ١٩١ ب ١١ فصل ٣، مودة القربى: ٣٤، ينابيع المودّة: ٢ / ٤٨ و ٣٧ و ٣٢٩، و: ٣ / ١٠ ط أُسوة.

(٣) تقدّمت تخريجاته.

الطهر البتول فاطمة ابنة الرسول، ولله در القائل.

نسبٌ كان عليه من شمس الضحى نورٌ[١] ومن فلق الصباح عمودا

هذا النسب الّذي[٢] تتقاصر[٣] عنده الأنساب، وجاء بصحّته الأثر، وصدّقه الكتاب، فهو وأخوه دوحة النبوّة الّتي طابت فرعاً وأصلاً، وشعبتا الفتوة الّتي سمت رفعةً ونبلاً، قد اكتنفهما العزّ والشرف، ولازمهما السؤدد فماله عنهما منصرف[٤].

---

(١) في (د): نوراً.

(٢) في (ب): الّتي.

(٣) في (ج): تتضائل.

(٤) إشارة إلى قول الحسن عليه السلام في حديث طويل أورده صاحب ذخائر العقبى: ١٣٨ و ١٤١: أيّها النّاس مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن رسول الله ﷺ أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن مَن بعثه الله رحمةً للعالمين، أنا ابن مَن أرسله إلى الجنّ والإنس أجمعين... وقال في حديث آخر: وأنا من أهل البيت الذين فرض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الشورىٰ: ٢٣ وقد تقدّم الكلام عن ذلك، وفي حديث آخر قال عليه السلام: أنا ابن مَن لايساويه أحد شرفاً وكرماً... أو إشارة إلى الحديث الوارد في الصواعق المحرقة: ١٢٠ ـ ١٢٦ وهو قوله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب، وقريب منه في مودة القربى: ٢٩، وفرائد السمطين: ٢/٣١٣/٥٦٤، وغاية المرام: ٨/٦٩٣.

وانظر قوله عليه السلام في المقاتل: ٧٠ عن حبيب بن أبي ثابت: لمّا بويع معاوية خطب فذكر عليّاً فنال منه، ونال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فاخذ الحسن بيده فأجلسه، ثمّ قام فقال: أيّها الذاكر عليّاً، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأُمي فاطمة وأُمك هند، وجدّي رسول الله ﷺ وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قُتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً... وفي الإرشاد للمفيد: ٢/١٠ يروي مثله. وانظر نزهة المجالس: ٢/٢٠٦، العقد الفريد: ٣/٢٤٢، ٢٨٢ محاضرات: ١/٢١٦، الأغاني: ١٤/١٥٦، محاضرة الأبرار: ١٧٨، المحاسن والأضداد: ٩٠، محاسن البيهقي: ٨٢ و ٨٣ و ٩٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/١٠ وطه حسين في الفتنه الكبرى: ٢٠٢.

وفي كنز العمّال: ٦/٢٢١: أيّها الناس ألا أُخبركم بخير الناس جدّاً وجدّةً؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة؟ ألا أُخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أُخبركم بخير الناس أباً وأُمّاً؟ الحسن والحسين جدّهما رسول الله ﷺ وجدّتهما خديجة بنت خويلد وأُمّهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأبوهما

↔

وأما كنيته عليه السلام: فأبو محمّد لا غير[١].

وأمّا ألقابه عليه السلام فكثيرة هي: التقي، والزكي، والطيّب والسيّد، والسبط، والولي، كلّ ذلك كان يُقال له ويُطلق عليه، وأكثر هذه الألقاب شهرةً التقي وأعلاها رتبة[٢] ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وصفه به وخصّه بأن جعله نعتاً له، فإنّه صحّ النقل كما جاء في الصحيحين عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما أورده الائمة الاثبات عنه صلى الله عليه وآله، والروات الثقات أنه قال: إنّ ابني هذا سيّد[٣]. وسيأتي إن شاء الله تعالى الحديث[٤] بتمامه فيما بعد.

↔

عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب وخالهما القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخالتهما زينب ورقية وأُمّ كلثوم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله.... وفي مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٤ مثله، وانظر ذخائر العقبى: ١٣٠.

(١) انظر كفاية الطالب: ٤١٣، كشف الغمّة: ١ / ٥١٨ و ٥١٤، البحار: ٤٤ / ١٣٦، و: ٤٣ / ٢٥٠ / ٢٦، و: ٢٥٥، الإرشاد للمفيد: ٢٠٥، و: ٢ / ٥ ط آل البيت عليهم السلام معالم العترة النبوية (مخطوط ورق ٦٠، وقال ابن الخشّاب: كنيته أبو محمّد كما ورد في كشف الغمّة: ١ / ٥١٨ و ٥١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩٢ وزاد في كنيته، وأبو القاسم، أُسد الغابة: ٢ / ٩، مطالب السؤول: ٦٤.

(٢) في (ب): وأولاها به.

(٣) انظر مطالب السؤول: ٦٤ ولكن بتقديم «الطيّب» على «الزكي» وفي لفظ صحيح البخاري: باب الصلح «ابني هذا سيّد» ورواه أيضاً في باب بدء الخلق وعلامات النبوة في الإسلام بزيادة «إنّ» وفي باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وفي كتاب الفتن أيضاً، ورواه النسائي في صحيحه: ١ / ٢٠٨ وأبو داود في صحيحه: ٢٩ / ١٧٣، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠٦، أُسد الغابة: ٢ / ١١، مسند أحمد: ٥ / ٤٤، مسند الطيالسي: ٣ / ١١٨، حلية الأولياء: ٢ / ٣٥، تاريخ بغداد: ٣ / ٢١٥، و: ٨ / ٢٦، كنز العمّال: ٦ / ٢٢٢، ٧ / ١٠٤.

وانظر ذخائر العقبى: ١٢٥، مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٦٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٨، كشف الغمّة: ١ / ٥١٨، البحار: ٤٣ / ٢٥٥، معالم العترة النبوية (مخطوط): ورق ٦٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩٢ ولكن بلفظ «السيّد والسبط والأمين، والحجّة والبرّ والتقيّ والأمير والزكي والمجتبى والسبط الأوّل والزاهد» والبحار: ٤٤ / ١٣٥ وفيه «الأثير» و«الأبثر» بدل «الامين» وبدل «الأمير» ونقل عن ابن الخشّاب لفظ: ومن ألقابه الوزير وغير ذلك كثير.

(٤) في (أ): النسب.

وأمّا صفتهﷺ: فإنه روى عن أنس بن مالك [رض] قال: لم يكنْ أحدٌ أشبه برسولِ الله ﷺ من الحسن بن عليّ ﷺ[١]. وعن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: «كان الحسن ﷺ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك»[٢].

وروى البخاري في صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحارث قال: صلّى أبو بكر العصر ثمّ خرج يمشي ومعه عليّ ﷺ فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر

---

(١) انظر صحيح البخاري: ٥/٣٣، و: ٢/١٨٨، سنن الترمذي: ٥/٦٥٩/٣٧٧٦، تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسن ﷺ: ٢٨/٤٨، البحار: ٤٣/٣٣٨/١٠ و: ٣٠٠/٦٣، و: ٤٤/١٣٦، كشف الغمّة: ١/٥٢٢ و ٥١٤، كفاية الطالب: ٤١٣ و ٢٦٧، فضائل الخمسة: ٣/٢٥٧، صحيح الترمذي: ٢/٣٠٧، مجمع الزوائد: ٩/١٨٥ و ١٧٥ و ١٧٦، المحبر: ٤٦٩، مستدرك الصحيحين: ٣/١٦٨، مسند أحمد: ٣/٢٦١ و ١٦٤ و ١٩٩، و: ٢/٣٤٢، و: ٤/٣٠٧، وقريب منه في كنز العمّال: ٧/١١٠ وزاد فيه: من الحسن بن عليّ وفاطمة.

وانظر الإصابة: ٢ ق ١: ١١ أو: ٣٢٨، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٦، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/٢٠٢، ينابيع المودّة: ١٣٧، تاريخ الخلفاء: ١٢٦، التنبيه والأشراف: ٢٦١ لكن بلفظ: أشبهت خلقي وخُلُقي... وانظر حياة الإمام الحسن ﷺ للقرشي: ١/٢٩، سيرة الأئمة الاثني عشر للحسني: ١/٥١٣، صلح الإمام الحسن ﷺ، محمّد جواد فضل الله: ٣١ نقلاً عن الغزالي في إحياء العلوم مطبعة نمونه قم الناشر دار المثقف المسلم.

(٢) انظر سنن الترمذي: ٥/٣٢٥ / ٣٨٦٨ ولكن بتقديم وتأخير في اللفظ وفيه: الحسن أشبه برسول الله ﷺ مابين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ماكان أسفل من ذلك... المناقب لابن شهرآشوب: ١/١٦٥، روضة الواعظين: ١/١٩٨، إعلام الورى: ٢١٢ ـ ٢١٧، الإرشاد: ٢١٨، البحار: ٤٣/٣٠٠ و ٣٠١ و: ٤١/٢٧٥، ينابيع المودّة: ٢/٣٦ ط أُسوة، كشف الغمّة: ١/٥٤٦ و ٥٢٢.

و أيضاً راجع البحار: ٤٤/١٣٧ وورد بلفظ: أنّ الحسين ﷺ كان يشبه النبيّ ﷺ من صدره إلى رأسه، والحسن ﷺ يشبّه به من صدره إلى رجليه... وانظر الاستيعاب: ١/٣٨٤ و ١٣٩، مسند أحمد: ١/٩٩ و ١٠٨، تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٦، وفي صحيح الترمذي: ٢/٣٠٧ روى بسنده عن هاني بن هاني عن عليّ ﷺ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده: ١/١٩، وقريب من هذا في الإصابة: ٢/١٥ ق ١، كنز العمّال: ٧/١٠٦.

على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبيّ ليس شبيهاً بعليّ، قال: وعليّ ﷺ يضحك[١].[٢]

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمّد بن أيّوب المقبري[٣] قال: كان الحسن ﷺ أبيض اللون مشرباً[٤] بحمرة، أدعج العينين، سهل[٥] الخدّين، دقيق المسْرُبَة[٦]، كثّ اللحية ذا وفرة، وكأنّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً، وكان ﷺ يخضّب بالسواد، وكان ﷺ جَعْد الشعر، حسن البدن[٧]، كان نقش خاتمه «العزّة لله وحده»[٨] بابه[٩] سفينة[١٠]، شاعرته أُمّ سنان المدحجيه، معاصره معاوية ويزيد.

---

(١) في (أ): يتبسّم.

(٢) انظر بالأضافة إلى المصادر السابقة: صحيح البخاري: ٤ / ٢١٧، و: ٢ / ١٨٨، وروى الجنابذي في مخطوطته معالم العترة النبوية: ورق ٦١ مثله ولكن بلفظ «لا شبيهاً بعليّ وعليٌّ يتبسّم» وانظر بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٠١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٦٥، كشف الغمّة: ١ / ٥٢٢، أنساب الأشراف: ١ / ٥٣٩ قريب من هذا، وراجع: مستدرك الحاكم: ٣ / ١٦٨، مسند أحمد: ٤ / ٣٠٧، و: ١ / ٨، سنن الترمذي: ١ / ٤٠١، فتح الباري: ٨ / ٩٧، نور الأبصار: ٢٤٠.

(٣) في (ج): المغيريُّ.

(٤) ليست «مشرباً» في (ب).

(٥) في (ج): أسهل.

(٦) في (أ): المشْرُبَة.

(٧) بالإضافة إلى المصادر السابقة انظر نور الأبصار: ٢٤٠، كشف الغمّة: ١ / ٥٢٥ و ١٥٧، البحار: ٤٣ / ٣٠٣، وبعض هذه الأوصاف ذكرها ابن شهرآشوب في المناقب: ٣ / ١٩١، البحار: ٤٤ / ١٣٥، تاريخ الخميس: ١ / ١٧١، دائرة المعارف للبستاني: ٧ / ٣٨، الفتوح: ٢ / ٣٤٠، تاريخ اليعقوبي: ١٢ / ٢٠١.

(٨) انظر الكافي: ٦ / ٤٧٤ / ٨، البحار: ٤٣ / ٢٥٨ / ٤٢ و٤٣ و: ٢٤٢ / ١٣، مصباح الكفعمي: ٥٢٢، والبحار: ٤٤ / ١٣٤، وانظر عيون أخبار الرضا: ٢ / ٥٦، أمالي الشيخ الصدوق: ٣٧٠ ـ ٣٧١. وفي الكافي أيضاً: ٦ / ٤٧٣ / ٢ وفيه «حسبي الله» واعتقد أن اختلاف النقوش من جهة تعدّد الخواتم.

(٩) في (أ): بوّابه.

(١٠) انظر الكفعمي: ٥٢٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٤.

فصل

فيما ورد في حقّه عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

وهذا فصلٌ أصله مقصود وفضله مشهود، فانه جمع بين أشتات الإشارات النبوية والأقوال والأفعال الطاهرة الزكية، فمن ذلك ما اتفق أهل الصحاح على إيراده وتطابقوا على صحّة إسناده.

وروى الحافظ عبدالعزيز الأخضر الجنابدي بسنده مرفوعاً إلى[1] سفيان بن الحارث الثقفي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن عليّ عليهما السلام إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه [مرّة] أُخرى، ويقول: إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين[2].

---

(١) في (ب): عن و كذلك في المصدر.

(٢) انظر معالم العترة النبوية للجنابذي (مخطوط): ورق ٦١، كشف الغمّة: ١/٥١٩، وقريب من هذا في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٨٥ عن أبي هريرة وبريدة بلفظ: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يخطب على المنبر ينظر إلى الناس مرّة وإلى الحسن مرّة وقال: إنّ ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين. وانظر البحار: ٤٣/٢٩٨ و ٢٩٣ و ٦٢/٣١٧ و ٦١، وإعلام الوري: ٢١١، العدد القوية مخطوط: ورق ٦، الإصابة: ١/٣٣٠، مسند أحمد: ٥/٥١ و ٤٤ و ٣٨، العقد الفريد: ١/١٦٤، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/٢٠٢، البخاري: ٢/١١٨، و: ٤/١٤١ و ٢١٦، سنن النسائي: ٣/١٠٧، سنن أبي داود: ٢/٢٨٥، و: ٣/١١٨، سنن الترمذي: ٥/٣٢٣/٣٨٦٢، محاسن البيهقي: ٥٥.

وانظر فضائل الخمسة: ٢٩٠ ـ ٢٩٣، مستدرك الحاكم: ٣/١٦٩ و ١٧٥ يروي المضمون السابق بإسناد مختلف وفيه: بين فئتين عظيمتين من المسلمين، الاستيعاب: ١/٣٨٤، البداية والنهاية: ٨/٩، صحيح الترمذي: ٢/٣٠٦ عن أبي بكرة، أُسد الغابة: ٢/١١، حلية الأولياء: ٢/٣٥، تاريخ بغداد: ٣/٢١٥، و: ٨/٢٦، كنز العمّال: ٦/٢٢٢، و: ٧/١٠٤، ذخائر العقبى: ١٢٥، مجمع الزوائد: ٩/١٧٨، الصواعق المحرقة: ١٩٢ ب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢/٤٢ و ٤٨١ و ٣٦ ط أُسوة، البدء والتاريخ: ٥/٢٣٨، دلائل الإمامة: ٦٤.

ولانريد التعليق على هذا الحديث بل نقول: إنّ هذا اللفظ «بين فئتين من المسلمين عظيمتين» كيف ⇔

وروى في صحيح البخاري، ومسلم مرفوعاً إلى البرّاء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن عليّ عليه السلام على عاتقه وهو يقول: اللّهمّ إنّي أُحبه فأحبّه[1].

<>

يوجّهها أصحاب الرأي والسداد في حالة المقارنة بين قوله ﷺ حول ريحانة الإمام الحسن عليه السلام: إنّ ابني هذا سيّد، وقوله ﷺ: وإنّ الحسنين خير الناس جدّاً وجدّة وأباً وأُمّاً، وقوله ﷺ: إنّ الحسن والحسين سبطا هذه الأُمّة، وقوله ﷺ: إن الله زيّن الجنّة بالحسن والحسين، وقوله ﷺ: إنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وقوله ﷺ: إنّ الحسنين عضوان من أعضائه، وغير ذلك كثير وبين قوله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه... كما ذكر ذلك صاحب ميزان الاعتدال: ٢ / ٧ و١٢٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٥ / ١١٠، و: ٧ / ٣٢٤، و: ٨ / ٧٤ وبلفظ ابن عيينة «فارجموه» وكنوز الحقائق: ٩، وابن سعد في الطبقات: ٤ / ١٣٦ ق ١، وكذلك الحديث الّذي أوردناه سابقاً: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وكذلك تأسّف عبد الله بن عمر بن الخطّاب أنه لم يقاتل الفئة الباغية وتأسّف عبد الله بن عمرو بن العاص على أنه كان مع الفئة الباغية؟؟! ومع هذا كلّه يطلقون لفظة «المسلمين» على معاوية وأصحابه، وبالتالي فإنّ لفظ «المسلم» كما يطلق على المؤمن فكذلك يطلق على المنافق والباغي وغير ذلك من الفِرق المنتحلة للإسلام.

وكيف يفسّرون جريان واشتعال واشتداد نيران الحرب ويهلك فيها أكثر المسلمين ويُفنى أهل الحقّ ويُقهرون ويسيطر أهل الباطل ويهتِكون؟ لاأدري، ولكن نقول: انّ هذه الزيادة كما يقول العلّامة جعفر مرتضى العاملي في كتابه الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ١٣ في الهامش ونحسب أنها ـ أي الزيادة في الحديث ـ من تزيّد الرواة، من أجل هدف سياسي خاصّ هو إثبات الإيمان والإسلام للخارجين على إمام زمانهم، ولعلّ أوّل من زادها معاوية بن أبي سفيان نفسه كما تدلّ علية قصة ذكرها المسعودي، وفيها إشارة صريحه للهدف السياسي المشار إليه، قال في مروج الذهب: ٢ / ٤٣٠: إن معاوية حينما أتاه البشير بصلح الحسن كبّر، فسألته زوجته عن سبب ذلك فقال: أتاني البشير بصلح الحسن وانقياده، فذكرت قول رسول الله ﷺ: ان ابني هذا سيد أهل الجنّة، وسيصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين، فالحمد لله الّذي جعل فئتي احدى الفئتين، انتهىٰ.

(١) انظر صحيح البخاري: ٢ / ١٨٨، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٩ وزاد «واحبب من يحبّه» سنن الترمذي: ٥/٣٢٧ باب ١١٠ / ٣٨٧٣، كنوز الحقايق: ٢٥، كنز العمّال: ١٢ / ١٢٤ / ٣٤٣٠٧، و٧ / ١٠٥، صحيح البخاري أيضاً: في كتاب بدء الخلق، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠٧، وقريب من هذا اللفظ في مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٦٩ و ١٧٨، الإصابة: ٣ / ٧٨ ق ١، مسند أحمد: ٥ / ٣٦٦، و٢ / ٥٣٢، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٦، الأدب المفرد للبخاري: ١٧١، حلية الأولياء: ٢ / ٣٥.

<>

وروى عن الترمذي مرفوعاً إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن عليّ عليه السلام [على عاتقه] فقال رجل: نِعمَ المركب ركبت ياغلام، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله، ونِعمَ الراكب هو[1].

وروى عن الحافظ أبي نعيم فيما أورده في حليته عن أبي بكرة[2] قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي بنا، فيجيء الحسن عليه السلام وهو ساجد ـ وهو إذ ذاك صغير ـ فيجلس على ظهره، ومرّة على رقبته، فيرفعه النبيّ صلى الله عليه وآله رفعاً رفيقاً، فلمّا فرغ من الصلاة قالوا: يا رسول الله إنّك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّ هذا ريحانتي، وإنّ ابني هذا سيّد، وعسى أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين[3].

<>

وانظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧، الغدير: ٧/ ١٢٤ وسيرتنا وسنّتنا: ١١ـ١٥، البحار: ٤٣/ ٢٩٤/ ٥٥ و ٥٦ و ٦٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٨، كشف الغمّة: ١/ ٥٢٠، سنن ابن ماجة: ١/ ٦٤، فضائل الخمسة: ٣/ ٢٣٠ و مابعدها، فرائد السمطين: ٢/ ٣٨ و ٤٠ ترجمة الحسن عليه السلام، وأنساب الأشراف في ترجمته عليه السلام، نور الأبصار: ١١٦، وأُسد الغابة: ٥/ ٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩، وغير ذلك كثير.

(١) انظر سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٧/ ٣٨٧٢، ذخائر العقبى: ١٣٠ ـ ١٣٢، كشف الغمّة: ١/ ٢٥٠، البحار: ٤٣/ ٢٩٨ ح ٦٢، معالم العترة النبوية (مخطوط): ورق ٦٢، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٧ و ٣٠٨، وقريب من هذا في مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٢ و ١٨١ لكن بلفظ: بأبي وأُمي أنتما ما أكرمكما على الله، ثمّ حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر... كنز العمّال: ٧/ ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٧٠، أُسد الغابة: ٢/ ١٢، محاضرات: ٢/ ٢٨١، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٦ و ٢٠٥ ط أُسوة.

(٢) في (أ): أبي بكر.

(٣) انظر حلية الأولياء: ٢/ ٣٥ مع تقديم وتأخير في اللفظ وفيه: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يصلّي بنا وهو ساجد فيجيء الحسن وهو صبيٌّ صغير حتّى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلمّا صلّى صلاته قالوا: يا رسول الله... وانظر كشف الغمّة: ١/ ٥٢٠، البحار: ٤٣/ ٢٩٨/ ٦٢ بالإضافة إلى المصادر السابقة وقد سبق وأن تمّ استخراجه والتعليق على فقرته الأخيرة.

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ [طائفة من النهار] لا يكلّمني ولا أُكلّمه حتّى جاء[1] سوق بني قينقاع، ثمّ انصرف حتّى أتى مخباة وهو مخبأ[2] فاطمة عليها السلام فقال: «أثمَّ لُكع[3]؟ أثمَّ لُكع؟» يعني حسناً عليه السلام، فظننّا إنّما حبسته[4] أُمّه لأن تغسله أو تلبسه [سِخاباً][5] ثوباً، فلم يلبث إذ[6] جاء يسعى حتّى اعتنق[7] كلّ واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ إنّي أُحبّه وأُحبّ من يحبُّه[8] ـ وفي رواية أُخرى: اللّهمّ إنّي أُحبّه وأحبّ من يُحبّه ـ قال أبو هريرة: فما كان أحدٌ أحبّ إليّ من الحسن بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال[9].

وروى عن الترمذي بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: الحسن والحسين

---

(١) في (أ): أتى.

(٢) في (أ): وهو المخدع.

(٣) ولكع الصبي الصغير..

(٤) في (د): تحبسه.

(٥) السِخابِ بالفتحِ: قلادة تتخذ من قرّنفُل وسُكّ وَمحلب، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء، تلبسه الصبيان.

(٦) في (ج): أن.

(٧) في (أ): واعتنق.

(٨) انظر البخاري: ٢ / ١٨٨ كتاب اللباس، مثله وفي كتاب البيوع مثله، صحيح مسلم: ٢ / ٤٥٦ ب ١٨ / ٥٧ و ٢٤٢١، جمع الفوائد: ٢ / ٢١٧، ينابيع المودّة: ٢ / ٤٤ كنوز الحقائق: ٢٥، كنز العمّال: ١٢ / ١٢٤ / ٣٤٣٠٧، مجمع الزوائد: ٦ / ١٥٧، الترمذي: ٥ / ٣٢٧ / ٣٨٥٩، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٠٣، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٦٩، مسند أحمد: ٢ / ٥٣٢، حلية الأولياء: ٢ / ٣٥ وانظر المصادر السابقة وقد سبق وأن تمّ استخراج الحديث.

(٩) انظر البخاري: ٢ / ١٨٨، مسند أحمد: ٢ / ٢٤٩ و ٥٣٢، و: ٦ / ٢٨٣، و: ٢ / ٢٣١، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٦٩، كشف الغمّة: ١ / ٥٢٠ و ٥٦٦، البحار: ٤٣ / ٢٩٩ و ٢٦٦ / ٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٨٨، العدد القوية (مخطوط): ٦، بالإضافة إلى المصادر السابقة وقد سبق وأن تمّ استخراج الحديث.

سيدا شباب أهل الجنّة"[١].

وعن ابن عمر[٢]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هما ريحانتي من الدنيا"[٣].

وروى النسائي بسنده عن عبد الله بن شذاذ[٤] عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدىٰ صلاتي[٥] العشاء وهو حامل حسناً عليه السلام [أو حسيناً عليه السلام] فتقدّم رسول الله ﷺ للصلاة فوضعه ثمّ كبّر [للصلاة] وصلّى[٦] فسجد بين ظهراني صلاته مسجده فأطالها قال [أبي]: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته فقال الناس: يا رسول الله إنّك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتّى ظننّا أنه قد حدث أمراً وأنّه يوحى إليك! قال رسول الله ﷺ: كلّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجّله حتّى ينزل"[٧].

---

(١) انظر سنن الترمذي: ٥٣٩ ط قديم، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٦، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٦٧، خصائص النسائي: ٢٤، البداية والنهاية: ٨/ ٣٥، الاستيعاب: ١/ ٣٩١، تاريخ الخلفاء: ٧١، مسند أحمد: ٣/ ٣ و ٦٢ و ٨٢، حلية الأولياء: ٧١/٥، تاريخ بغداد: ٢٣١/٩، و: ١٠/ ٩٠ فرائد السمطين: ٩٨/٢ ح ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤٢٨، تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسن: ٤٥/ ٦٦ ـ ٧١، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٦٧، الفتح الكبير: ٢/ ٨٠، الإصابة: ١/ ٢٥٥، أخبار اصبهان: ٢/ ٣٤٣، المعيار والموازنة: ٢٠٦، ذخائر العقبى: ٩٢ و ١٢٩، الجامع الصغير: ح ٣٨٢٢، الأحاديث الصحيحة للألباني: ح٩٧٦، المقاصد الحسنة للسخاوي: ح ٤٠٧، كشف الخفا للعجلوني: ح ١١٣٩، بالإضافة إلى المصادر السابقة وقد سبق وان تم استخراجه.

(٢) في (أ): عمّار بن ياسر.

(٣) تقدّمت تخريجاته، وانظر صحيح البخاري: ٤/ ٣٣٩، مسند أحمد: رقم ٥٥٦٨ و ٥٩٤٠ و ٥٩٧٥ ط دار المعارف بمصر، ذخائر العقبى: ١٢٤، نزل الأبرار: ٩٢، الفتح الكبير: ١/ ٢٩٨، أنساب الأشراف: ٣/ ٢٢٧/ ٨٥ الطبعة الأُولىٰ، فرائد السمطين: ٢/ ١٠٩/ ٤١٥، خصائص النسائي: ١٢٤ ط الحيدرية وفي اكثر المصادر: هما ريحانتاي....

(٤) كذا، والصحيح: شدّاد كما في المصادر.

(٥) في (أ): الصلاة.

(٦) في (أ): صلّى، وفي (ب): فصلى.

(٧) صحيح النسائي: ١/ ١٧١، ورواه الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٢١ و ١٦٥ و ١٦٧ وقال: هذا حديث

⇔

فصل

في علمه عليه السلام

حكي عنه عليه السلام أنه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج المجادلين، من ذلك ما رواه الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي في تفسير الوسيط: أنّ رجلاً دخل[1] إلى مسجد المدينة فوجد[2] شخصاً يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والناس من حوله[3] مجتمعون، فجاء إليه الرجل قال: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[4] فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود[5] فيوم عرفة، فتجاوزه[6] إلى آخر غيره يحدِّث في المسجد فسأله[7] عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم النحر. قال: فتجاوزهما[8] إلى ثالث، غلام كأنّ وجهه الدينار، وهو يحدّث [عن

⇔

صحيح على شرط الشيخين و: ٦٢٦، وانظر مسند أحمد: ٥ / ٤٤، و: ٣ / ٤٩٣، و: ٢ / ٥١٣، سنن البيهقي: ٢ / ٢٦٣، أُسد الغابة: ٢ / ٣٨٩، كنز العمّال: ١٢ / ١٢٤ ح ٣٤٣٠٨، و: ٧ / ١٠٩، و: ٦ / ٢٢٢ وقريب من هذا بحق الحسن والحسين عليهما السلام كما في مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٥ و ١٨١، ١٨٢، ذخائر العقبى: ١٣٢ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٨٨، البحار: ٤٣ / ٢٩٤ / ٥٥ ولكن بلفظ «فكرهت أن أُعجّله حتّى نزل» وفي جمع الفوائد: ٢ / ٢١٧ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام بلفظ «فكرهت أن أُعجّله حتّى يقضي حاجته». وانظر ينابيع المودّة: ٢ / ٤٣ ـ ٤٤ ط أُسوة، الإصابة: ٢ / ١١، البداية والنهاية: ٨ / ٣٣.

(١) في (ب، د): قال دخلت.

(٢) في (ب، د): فإذا أنا برجل.

(٣) في (ج) زاد لفظة: فقلت له.

(٤) البروج: ٣.

(٥) في (أ): والمشهود.

(٦) في (ب): فجزته.

(٧) في (ب): فقلت له أخبرني.

(٨) في (ب): فجزتهما.

رسول الله] في المسجد، فسأله[١] عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم، أمّا الشاهد فرسول الله ﷺ، وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعته [عزّ وجلّ] يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٢] [و] قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٣]. فسأل[٤] عن الأوّل فقالوا: ابن عباس، وسأل عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسأل عن الثالث فقالوا: الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [وكان قول الحسن أحسن][٥].

ونقل[٦] عنه أنّه اغتسل وخرج من داره في بعض الأيّام وعليه حلّة فاخرة وبزّة وبردة[٧] طاهرة، ومحاسن سافرة [وقسمات ظاهرة] بنفحات [ناشرة] طيّبات عاطرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورةً ومعنى، [والإقبال] والسعد يلوح من[٨] أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في[٩] أطرافه، و [قاضي القدر] قد [حكم أنّ السعادة من أوصافه] ركب بغلةً فارهة غير قطوف[١٠]، وسار مكتنفاً[١١] من حاشيته وغاشيته[١٢] بصفوف [فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أُنوف، وعدّه وآباءه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بأُلوف]. فعرض له في

---

(١) في (ب): فقلت أخبرني.
(٢) الأحزاب: ٤٥.
(٣) هود: ١٠٣.
(٤) في (ب): فسألت، وهكذا في كلّ لفظة «سأل».
(٥) انظر تفسير الوسيط (مخطوط) ورق: ٢٧٦، وانظر كشف الغمّة: ١/٥٤٣، و البحار: ٤٣/٣٤٥/١٩
(٦) في (أ): وحكي.
(٧) في (أ): ووقرة.
(٨) في (أ): على.
(٩) في (أ): من.
(١٠) في (أ): عسوف.
(١١) في (أ): وقد اكتنفه.
(١٢) ليست: «وغاشيته» في (أ).

طريقه شخص من محاويج اليهود [هِمٌّ في هدم] وعليه مسحٌ من جلود، وقد أنهكته العلّة و [أُرتكبته] الذلّة [وأهلكته القلّة، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيّد أقدامه، وضرّه قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه] وشمس الظهيرة قد تشوى[١] شواه [وقد أحرقت بحرها أخمصية ويصافح ثرى ممشاه، وعذاب حرّ عريه قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه] وهو حامل جرّة ماء على قفاه، فاستوقف الحسن فقال: يا ابن رسول الله ﷺ سؤال[٢] فقال: له ما هو؟ قال: جدّك يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر» وأنت المؤمن وأنا الكافر، فما أرى الدنيا إلّا جنة لك تتنعمّ بها[٣] وأنت مؤمن وتستلذّ بها، وما أراها إلّا سجناً [لي] قد أهلكني ضرها[٤] وأتلفني[٥] فقرها.

فلمّا سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب [بفهمه] من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنّه وخطل زعمه وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله تعالى لي وللمؤمنين في دار الآخرة ممّا لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لعلمت [أني] قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا[٦] في سجنٍ ضنِك[٧]، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنّم، ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت [أنّك] قبل مصيرك إليه [الآن] في جنّة واسعة ونعمة جامعة[٨]. فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب.

---

(١) (أ): شوت.

(٢) في (ب، د): أنصفني.

(٣) في (أ): تنعّم فيها.

(٤) في (أ): حرّها.

(٥) في (أ): وأجهدني.

(٦) في (أ): الحالة.

(٧) ليست «ضنك» في (أ).

(٨) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة البحار: ٤٣ / ٣٤٦ عن كشف الغمّة.

فصل

في عبادته وزهادتهعليه السلام

عبادتهعليه السلام الّتي اشتهرت، وزهادته الّتي ظهرت، قيامه بها مشهور، وأسمه في أربابها مذكور، فمن ذلك مانقله الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أنه قالعليه السلام: إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم امشِ إلى بيته[1]. فمشىٰ عشرين مرّة من المدينة إلى مكّة على قدميه[2].

وروى صاحب كتاب الصفوة بسنده عن عليّ بن زيد بن جذعان[3] أنه قال: حجّ الحسن بن عليّعليه السلام خمس عشرة حجّة[4] ماشياً على قدميه وأنّ والنجائب لتقاد بين

---

(١) انظر حلية الأولياء ٢/ ٣٧ روى بسنده عن محمّد بن عليّ، أخبار اصبهان: ١/ ٤٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٠، البحار: ٤٣/ ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١٣٩ ب ١٠ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢/ ٤٢٤ ط أُسوة، ذخائر العقبى: ١٣٧.

(٢) انظر حلية الأولياء: ٢/ ٣٧ ولكن بلفظ «فمشىٰ عشرين مرة من المدينة على رجليه» المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٠ و ١٨٤، البحار: ٤٣/ ٣٣٩/ ١٣ و: ١/ ٣٣١ و ٣ ولكن بلفظ «ولقد حجّ الحسن بن عليّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً» وفي لفظ آخر «فمشىٰ عشرين مرّة من المدينة على رجليه» وقريب من هذا في أمالي الشيخ الصدوق: ١٥٠/ ٨ و: ١٨٤/ ٩، قرب الاسناد: ٧٩، علل الشرائع: ٤٤٧/ ٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ١٠، البحار: ٤٣/ ٣٥٧ ولكن بلفظ «حجّ خمس عشرة حجة ماشياً» ينابيع المودّة: ٢/ ٤٢٤ و ٢١٠ و ٢١١ ط أُسوة.

وانظر مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٦٩، سنن البيهقي: ٤/ ٣٣١،ذخائر العقبى: ١٣٧، أخبار اصبهان: ١/ ٤٤، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٩٨، تاريخ الخلفاء: ٧٣، الصواعق المحرقة: ١٣٩ باب ١٠ فصل ٣، ذخائر العقبى: ١٣٧. حقّاً أنه لايصل إلى عبادته أحد غير أهل بيت العصمةعليهم السلام وذلك لأنّ العبد لايصل إلى حقيقة العبادة إلّا أن يتحقّق فيه حقّ العبودية، وذلك إذا كان عبداً للمولى في جميع الأحوال، وأن يكون كلّ من أعماله وحركاته وأطواره بقصد العبودية وفي الله ولله وعلى سبيل الله ويصدق عليه قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّاتُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

(٣) في (ب): جدعان، وفي (ج): شجعان.

(٤) في (ب، د): مرّة.

يديه[١].

وأمّا الصدقات: فقد روى عن الحافظ أبي نعيم في حليته أنهﷺ خرج من ماله مرتين، وقاسم الله تعالى ثلاث مرّات ماله وتصدّق به[٢]. وكانﷺ من أزهد الناس في الدنيا ولذّاتها، عارفاً بغرورها وآفاتها، وكثيراً مّا كانﷺ يتمثّل بهذا البيت[٣]:

يا أهلَ لذّاتِ دنياً لا بقاءَ لهَا ... إنّ المقام[٤] بظلٍّ زائلٍ حُمقُ

وأمّا ما يدلّ[٥] على قوّة عبادته وعلوّ مكانته[٦] قولهﷺ في بعض مواعظه: يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً، وأرض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً، ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً. يا ابن آدم إنّك لم تزل في

---

(١) انظر ذخائر العقبى: ١٣٧ قال: خرّجه أبوعمر، وخرّجه صاحب الصفوة والبغوي في معجمه عن عبيدالله بن عبيد بن عمير. وفي المستدرك: ٣/١٦٩ ولكن بلفظ «خمساً وعشرين حجّة وإن النجائب لتقاد معه». لعلّ الصحح هو الجنائب جمع جنيبة أي الدابة الطائعة الّتي تقاد إلى جنب الإنسان كما في تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٨ وانظر تاريخ الخلفاء: ٧٣. سنن البيهقي: ٤/٣٣١، حلية الأولياء: ٢/٣٧، قرب الإسناد ٧٩، علل الشرائع: ٦/٤٤٧، البحار: ٤٣/٣٣٢/٣، نورالأبصار: ٢٤٠، أنساب الأشراف: ٣/٩.

(٢) انظر حلية الأولياء: ٢/٣٧ روى بسنده عن محمّد بن عليّ وعن ابن أبي نجيح ولكن بلفظ «وقسم ماله نصفين» وعن شهاب بن عامر بلفظ «حتّى تصدق بفرد نعله» وعن عليّ بن زيد بن جدعان وزاد فيه: حتّى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً... وانظر سنن البيهقي: ٤/٣٣١ بلفظ: حتّى أنه يعطي الخفّ ويمسك النعل... المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٨٠، بحار الأنوار: ٤٣/٣٣٩/١٣ و: ٢/٣٣٢ و: ٣٥٧، أمالي الشيخ الصدوق: ٩/١٨٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/١٠، تاريخ الخلفاء: ٧٣.

(٣) انظر المناقب: ٣/١٨٠، البحار: ٤٣/٣٤١ ح ١٤.

(٤) في (أ): اغتراراً.

(٥) ليست «ما يدلّ» في (أ).

(٦) في (أ): مكانه.

هدم عمرك منذ سقطت من بطن أُمّك فخذ[١] بما في يديك، فإنّ[٢] المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع. وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٣] فتدبّر هذا الكلام بحسّك واعطه نصيباً وافراً من نفسك.

فصل

في جوده وكرمه عليه السلام

الكرم والجود[٤] غريزةٌ مغروسة فيه، وإيصال صلاته للمسلمين[٥] نهجٌ ما زال يسلكه ويقتفيه، فمن ذلك مانقل عنه عليه السلام «أنه سمع رجلاً يسأل ربّه عزّ وجلّ أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن عليه السلام إلى منزله فبعث بها إليه»[٦].

ومن ذلك أنّ رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله وشكا إليه حاله وفقره وقلّة ذات يده بعد أن كان ذلك الرجل من المثرين[٧]، فقال له: يا هذا حقُّ سؤالك يعظم لديَّ، ومعرفتي

---

(١) في (أ): فجد بما في يدك.

(٢) في (أ): وإنّ.

(٣) البقرة: ١٩٧. انظر كشف الغمّة: ١٦٦.

(٤) الجود كثيراً مّايوجد بين الناس، كما أنّ العبادة والطاعة كثيراً مّاتشاهد بينهم، أمّا الجود الخالص الحقّ فقليل ماهو، كما أنّ العبادة الخالصة لاتوجد إلّا في المخلصين من عبادالله الصالحين. نعم الجود الخالص مالايشوبه ريب ولايعتريه غرض نفساني ولايتبعه مَنّ ولاأذى من قول أو فعل كما قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَايُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ البقرة: ٢٦٢، وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ البقرة: ٢٦٤، وقال تعالى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٣.

(٥) في (أ): للمتقين.

(٦) انظر كشف الغمّة: ١/٥٥٨، ذخائر العقبى: ١٣٧ ولكن بدون لفظة «درهم» وقال: خرّجه في الصفوة، وقريب من هذا في المحاسن للبيهقي: ٥٦. وانظر تاريخ بغداد: ٦/٣٤، الصواعق المحرقة: ٨٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٨٢، البحار: ٤٣/٣٤١/١٥ و: ٣٤٧/٢٠. ينابيع المودّة: ٢/٢١١ ط أُسوة.

(٧) في (أ): الموثرين.

بما يجب لك يكبُر لديَّ(١)، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله [عزّ وجلّ] قليل، ومافي ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت(٢) عنّي مؤونة الاحتيال(٣) والاهتمام بما(٤) أتكلّفه من واجبك فعلت. فقال الرجل: يابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع.

فدعا الحسن عليه السلام وكيله(٥) وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتّى استقصاها، فقال: هات الفاضل [من الثلاثمائة ألف درهم] فأحضر خمسين ألف درهم، قال: فما فعلت في الخمسمائة درهم(٦) الّتي معك؟ فقال: هي عندي: فقال عليه السلام: فأحضرها، فلمّا أحضرها دفع(٧) الدراهم والدنانير إليه(٨) واعتذر منه(٩).

ومن ذلك مارواه أبو الحسن المدايني قال: [لمّا] خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام حجّاجاً فلمّا كانوا في بعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخُوا بها وليس عندها إلّا شويهة في كسر الخباء(١٠) فقالت: احتلبوها

(١) في (أ): يكثر عليَّ.
(٢) في (أ): رفعت.
(٣) في (أ): الاحتفال، وفي (ج): الأصفاد.
(٤) في (أ): لما.
(٥) في (د): بوكيله.
(٦) في (أ): دينار.
(٧) في (ج): فدفع.
(٨) في (ب): إلى الرجل.
(٩) انظر كشف الغمّة: ١/ ٥٥٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٢، البحار: ٤٣/ ٣٤٧/ ٢٠ ولكن بزيادة: ... وقال: هات من يحملها لك، فأتاه بحمّالين فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكري الحمّالين، فقال مواليه: والله ما بقي عندنا درهم فقال: لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجراً عظيماً... وقال: وخرّجه صاحب كتاب الصفوة: وانظر مطالب السؤول: ب ٢ في كرمه مع اختلاف يسير في اللفظ، الصواعق المحرقة: ٨٣، المحاسن للبيهقي: ٥٦.
(١٠) في (ج): الخيمة.

فاتّذقوا لبنها، ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟ فقالت: لا، إلّا هذه الشاة[١] ماعندي غيرها أُقسم عليكم بالله إلّا ماذبحها أحدكم حتّىٰ أهيّئ[٢] لكم حطباً واشووها وكلوها، ففعلوا وأقاموا حتّى بردوا، فلمّا ارتحلوا قالوا لها: نحن نفرٌ من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا فإنّا صانعون إليك خيراً، ثمّ ارتحلوا. فأقبل زوجها فأخبرته [عن] خبر القوم والشاة فغضب [الرجل] وقال: ويحك أتذبحين شاتي[٣] لأقوام لاتعرفيهم ثمّ تقولين نفر من قريش؟

ثمّ بعد وقت[٤] طويل ألجأتهم الحاجة واضطرّتهم السنة إلى دخول المدينة فدخلاها [وجعلا] ينقلان[٥] البعر [إليها ويبيعانه ويعيشان منه] فمرّت العجوز في بعض السكك[٦] تلتقط البعر، والحسن عليه السلام جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فناداها وقال لها: يا أمة الله تعرفيني؟ فقالت: لا فقال عليه السلام: أنا أحد ضيوفك في المنزل الفلاني ضيفك يوم كذا، سنة كذا، فقالت: بأبي أنت وأُمّي لست أعرفك، قال عليه السلام: فإن لم تعرفيني فأنا أُعرّفك، فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين، فعرفها وقال [لها]: بكم وصلك أخي الحسن؟ فأخبرته، فأمر لها مثل ذلك، ثمّ بعث معها غلامه إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال: بكم وصلك الحسن وأُخوه؟ فقالت: وصلني كلّ واحد منهما بألف شاة وألف دينار، فأمر لها بألفي شاة وألفي دينار، وقال: والله لو بدأتِ بي لأتعبتهما. ثمّ رجعت إلى زوجها وهي من أغنى الناس»[٧].

---

(١) في (أ): فقالت هذه الشويهة.

(٢) في (أ): بينما.

(٣) في (أ): تذبحين شاة.

(٤) في (ج): مدة.

(٥) في (أ): يلتقطان.

(٦) في (ج): المدينة.

(٧) انظر المدائنى (حياة الإمام الحسن عليه السلام)، كشف الغمّة: ١/٥٥٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٨٢، البحار: ٤٣/٣٤٧ ح ٢٠ و: ١٥/٣٤١ مع اختلاف يسير في اللفظ، عوالم العلوم: ٩/١١٤.

وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال: متّع الحسن بن عليّ عليه السلام امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفاً وزقّ[١] من عسل، فقالت إحداهما وأراها الحنفية: متاع قليل من حبيبٍ[٢] مفارق[٣].

فصل

في شيء من كلامه عليه السلام

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سأل ابنه الحسن فقال له: يابُني ما السداد؟ فقال: يا أبتِ السدادُ دفع المنكر بالمعروف. وقال عليه السلام: ما الشرفُ؟ قال: اصطناعُ العشيرة وحمل[٤] الجريرة. وقال عليه السلام: فما السماح؟[٥] قال: البذلُ في العُسر واليُسر. قال عليه السلام: فما اللؤم؟ قال: إحتراز[٦] المرء ما نفسه[٧] وبذله عرسه[٨]. قال: فما الجُبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن[٩] العدوّ. قال: فما الغِنى؟ قال: رضا النفسِ بما قَسمَ الله تعالى لها وإن قلَّ. قال: فما

(١) في (أ): وزقاق.

(٢) في (ب): محب.

(٣) انظر حلية الأولياء: ٢ / ٣٦، كشف الغمّة: ٥٦٠ و ٥٦٧ و ٥٧٥، المناقب لابن شهرآشوب: ١٨٦٣، البحار: ٤٣ / ٣٤٩ و ٣٤٢ / ٢١ ولكن بلفظ «كانت تحت الحسن بن عليّ عليه السلام امرأتان تميمية وجعفية فطلّقهما جميعاً وبعثني إليهما، وقال: أخبرهما فليعتدّا وأخبرني بما تقولان ومتّعهما العشرة الآلاف وكلّ واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسمن، فأتيت الجعفية فقلت: اعتدِّي، فتنفّست الصُعداء ثمّ قالت: متاع قليل من حبيب مفارق، وأمّا التميمية فلم تدر ما «اعتدِّي» حتّى قال لها النساء فسكتت، فأخبرته عليه السلام بقول الجعفية فنكت في الأرض ثمّ قال: لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها... وروى الصدوق شطراً منها في معاني الأخبار: ١١٣، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٣٩، دائرة المعارف للبستاني: ٧ / ٣٩، تحف العقول: ٢٢٥.

(٤) في (أ): وحملة.

(٥) في (ب، ج): السماحة.

(٦) في (أ): احراز.

(٧) في (أ): ماله.

(٨) في (أ): عرضه.

(٩) في (أ): على.

الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قال: فما المَنعة؟ قال: شدّة البأس ومنازعة أعزّ[١] الناس. قال: فما الذلّ؟ قال: الفزعُ عند المصدوقة[٢]. قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك. قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغُـرم[٣] وتـعفو عـن[٤] الجرم. قال: فما السناء[٥] قال: إتيانُ الجميل وتركُ القبيح. قال: فما السفه؟ قـال: اتباع الدُناة ومصاحبة[٦] الغُواة. قال: فما الغـفلة؟ قـال: تـرك[٧] المسـجد وطـاعة المفسده[٨].

فهذه الأجوبة الحاضرة، شاهدة ببصيرة ناصرة، ومادّة فضل وافرة، وفكرة على استخراج الغوامض القادرة.

ومن كلامه ﷺ أنه قال: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مودّة لمن لا هـمّة له، ولا حياء لمن لا دِين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تُدرك الدارين جميعاً، ومن حرم العقل حرمهما[٩] جميعاً[١٠].

---

(١) في (أ): أشدّ.

(٢) في (أ): الصدمة، في (ب): المصدومة، وفي (د): الصدقة.

(٣) في (ج): العزم.

(٤) في (أ): في.

(٥) في (أ): السؤدد.

(٦) في (أ): و صحبة.

(٧) في (ج): تركك... طاعتك.

(٨) انظر تحف العقول: ٢٢٥. البحار: ١/ ١١٨، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/ ٢١٩، البـدايـة: ٨/ ٣٩، المحاضرات: ١/ ٣٦٦، حلية الأولياء ٢/ ٣٦، نورالأبصار: ٢٤٥.

(٩) في (ج): خسرهما.

(١٠) انظر حلية الأولياء: ٢/ ٣٦ ومابعدها، تحف العقول: ٢٢٥ ومابعدها، وروى الصدوق شطراً منها في معاني الأخبار: ١١٣: تاريخ دمشق: ١٢/ ٥٢٢، أعيان الشيعة: ٤/ق ١: ٤٦ و ٨٨، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/ ٣٩، مجموعة ورّام: ٣٧، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٣٩، دائرة المعارف للبستاني: ٧/ ٣٩، بحار الأنوار: ١٧/ ٢٠٦ ط قديم، كشف الغمّة: ١٧٠ ومابعدها، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكـر: ٤/ ٢١٩، نور الأبصار: ٢٤٥.

وسئلعليه السلام عن الصمت فقال: هو ستر العي[١]، وزين العرض، وفاعلهُ في راحة، وجليسه في أمن[٢].

وقالعليه السلام: هلاك المرء في ثلاث: الكِبر، والحرص، والحسد. فالكِبر: هلاك الدين وبه لُعن إبليس، والحرص: عدوّ النفس وبه أُخرج آدم من الجنّة، والحسد: رائد السوء[٣] ومنه قتل قابيل هابيل[٤].

وقالعليه السلام: لا تأتي رجلاً إلّا أن ترجُوَ نَواله، أو تخاف بأسه[٥] [أو تستفيد من علمه] أو ترجُوَ بَركتَه [ودعاءه] أو تصل رحماً بينَك وبينَه[٦].

وقالعليه السلام: دخلتُ على عليّ بن أبي طالبعليه السلام وهو يجود بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم، فجزعتُ لذلك فقال لي: أتجزع[٧]؟ قلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك في هذه الحالة؟! فقال: يابني احفظ عنّي خصالاً أربعاً إذا أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النجاة: يا بني، لا غِنى أكثر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشدّ من العُجب، ولا عيش ألذّ من[٨] حُسن الخُلق. واعلم أنّ مروّة القناعة، والرضا أكبر من مروّة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها[٩].

---

(١) في (أ): للغي، وفي (ج): العمى.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (ج): الشرّ.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): يده.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في (أ): لا تجزع؟

(٨) في (أ): عن.

(٩) وردت هذه الوصية بألفاظ مختلفة، فقد أوردها ابن حجر في صواعقه: ١٢٣ ب ٨ فصل ٢ و ٨، وأوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ /١٤٧، والقندوزي في الينابيع: ٢ /٤١٧ ط أُسوة، والشبلنجي في نور الأبصار: ٢٤٥ وغيرهم كثير. وقد سبق وأن تمّ استخراج وصيتهعليه السلام لابنه الحسنعليه السلام فراجع المصادر السابقة. وقد ذكرها صاحب الصواعق المحرقة كما يلي:

⇔

وقال عليه السلام: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه[١].

وقال عليه السلام: حُسن السؤال نصف العلم[٢].

فكلامه عليه السلام نوعٌ من[٣] كلام أبيه وجدّه، ومحلّه من البلاغة محلّ لا ينبغي لأحدٍ من بعده.

فصل

في ذكر طرف من أخباره عليه السلام ومدة خلافته ومهادنته بعد ذلك لمعاوية ومصالحته له

روى جماعة[٤] من أصحاب السِير وغيرهم أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام خطب في

⇔

يابني إحفظ عني أربعاً وأربعاً؛ لايضرّك ماعملت معهنّ.

قال: وماهنّ يا أبتِ؟

قال: إنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم [الحسب] حسن الخلق.

قال: والأربع الآخر؟

قال: إيّاك ومصاحبة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصادقة الكذّاب فإنّه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإيّاك ومصادقة البخيل فإنّه يخذلك في أحوج ماتكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر فإنّه يبيعك بالتافة.

وانظر المناقب للخوارزمي: ٢٧٨، المعمّرون والوصايا: ١٤٩، الأمالي للزجاجي: ١١٢، الكافي: ٧/ ٥١، مروج الذهب: ٢/ ٤٢٥، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين: ١٣٦.

(١) انظر ناسخ التواريخ، حلية الأولياء: ٢/ ٣٦، تحف العقول: ٢٢٥، معاني الأخبار: ١١٣، مجموعة ورّام: ٣٧، نور الأبصار: ٢٤٦.

(٢) نور الأبصار: ٢٤٦، البداية والنهاية: ٨/ ٣٩، كشف الغمّة: ١٧٠، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/ ٢١٩.

(٣) في (أ): ينزع إلى.

(٤) حقاً روى هذه الخطبة جماعة من أهل السير مع شيء يسير من التقديم والتأخير وكذلك الزيادة

⇔

<->

والنقصان، انظر تاريخ الطبري: ٦/ ٩١، و: ٤/ ١٢١، الإرشاد: ٢/ ٧ ـ ٩، مقاتل الطالبيّين: ٦٢، صفة الصفوة: ١/ ١٢٦، الأغاني: ١٨/ ١٦٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/١١ و ١٢، و: ١٦/ ٣٠، بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢ح ٤، مستدرك الحاكم: ٣/١٧٢ و ١٤٣، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٢٠٢ و ١٧٣، خصائص النسائي: ٦، الطبقات: ٣/ ٣٨، العقد الفريد: ٤/ ٣٦٠، الأخبار الطوال: ١٩٩، ناسخ التواريخ، معالم العترة النبوية: (مخطوط): ورق ٢٢/ ١١٨، تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيّد أبي طالب (مخطوط): ورق ١٢٠ باب ١٤ وفي الطبعة الأُولىٰ: ١٧٩.

وانظر تفسير البرهان: ٤/ ١٢٤، مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٦، تفسير فرات: ٧٠ و ٧٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠ مجلس ١٠، أو: ٢/ ١٧٤ و ما بعدها، أنساب الأشراف: ٢/ ٧٥٤، تاريخ دمشق: ترجمة مروان، المناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٨، تفسير الطبري: ٢٥/ ٢٥، غاية المرام: ٣٠٦، الصواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٦ و ١٧٠ ب ١١ فصل ١، أُسد الغابة: ٥/ ٣٦٧ الطبعة الأُولىٰ، الفصول المختارة للشيخ المفيد: ٩٣ و ١١٤، شرف النبي للخرجوشي: ٢٦٩ باب ٢٧ ح ٢٧ الطبعة الأُولىٰ، تفسير الثعالبي: ٤/ ٣٢٩. فضائل الخمسة: ٢/ ٦٧، ذخائر العقبى: ١٣٨ و ١٤٠، سمط النجوم العوالي: ٢/ ٥٣٣.

وانظر أيضاً أمالي الشيخ الصدوق: ٢٦٢/ ٤، كفاية الأثر: ١٦٠، نظم درر السمطين: ١٤٧ ـ ١٤٨، فرائد السمطين: ٢/ ١٢٠/ ٤٢١. جواهر العقدين: ٢/ ٣٢٨، كشف الغمّة: ٢/ ١٧٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٢٦، حياة الصحابة: ٣/ ٥٢٦، جمهرة الخطب: ٢/ ٧، ينابيع المودّة: ٢٢٥ و ٢٧٠ و ٣٠١ و ٤٧٩ و ٤٨٢، و: ٢/ ٢١٢ و ١٣ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٤٥٤، و: ١/ ٤٠، و: ٣/ ٣٦٣، العوالم: ٩/ ١٣٦ و ١٣٧ وما بعدهما ط أُسوة.

وقد جاء في كتاب معالم الذرية الطاهرة: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير.... وجاء في تيسير المطالب والمقاتل وغيرهما كالصواعق: أيّها الناس.... فأنا الحسن بن محمّدﷺ وأنا ابن البشير النذير ... وفي سمط النجوم العوالي: أيّها الناس من عرفني فانا الّذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ‌ﷺ ابن عمّ النبيّﷺ أنا ابن البشير النذير السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمةً للعالمين وسخطاً على الكافرين، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والإنس، أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التراب، أنا ابن أوّل من يقرع باب الجنّة، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة، نصر بالرعب من مسيرة شهر.

هذه الخطبة الّتي خطبها الإمام الحسن‌ﷺ تلقّاها أكثر أهل الكوفة وفيهم من المهاجرين والأنصار والتابعين ومن المحبين والمناوئين مايبلغ عددهم اُلوفاً، وفي هذه الخطبة إشارات لانريد أن نقف عندها

<->

<>

ولكن نشير إليها فقط لأننا بصدد تحقيق الكتاب ولقد اعتمدنا في نقل الخطبة على مصادر كثيرة ولكن جعلنا معالم العترة النبوية هو المصدر الأساسي للتصحيح، وذلك حسب اعتقادنا أنّ صاحب الفصول قد أخذ منه الخطبة، والله العالم.

فقد أشار عليه السلام إلى:

(أ) أنه رجل لايسبقه الأوّلون بعمل ولايدركه الآخرون حقاً، إنه عليه السلام كذلك أفضل من سبق ومن تأخر إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ خروجه خروج موضوعي واستثناؤه معلوم لاشك فيه،فراجع فصل إسلامه وعبادته.

(ب) أنه رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فراجع الروايات الّتي أوردناها في الفصل الأوّل.

(ج) إعطائه صلى الله عليه وآله الراية له عليه السلام وقتال جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، وهذه من فضائله عليه السلام، فراجع حديث الراية.

(د) أنه ماترك على أهل صفراء ولابيضاء إلّا ٧٠٠ درهماً، وهذا هو نهاية الزهد والتقوى، فراجع ذلك أيضاً.

(هـ): انّ حقّ الإمامة والخلافة له وحده بعد أبيه عليه السلام ولاتصل النوبة إلى معاوية... وأنّ خلافته خلافة نبوية ووصاية إلهيه، وأنه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا وذلك في قوله «أنا ابن النبيّ وابن الوصيّ...» وقوله «أنا ابن محمّد صلى الله عليه وآله» فهو عليه السلام يقرّر ويصدع ويتصدّى للمغرضين الحاقدين، ولذا نجده عليه السلام في مناسبات أُخرى يذكر معاوية بهذه الحقيقه القرآنية حتّى تظلمّ الدنيا بوجه معاوية، وقد قال له ذات مرة: أمّا أنك ياحسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة، ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أمّا الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عزّوجلّ، وليس الخليفة من سار بالجور، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أُمّاً وأباً وعباد الله خولاً وماله دولاً، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكاً، فتمتع منه قليلاً، وكان قد انقطع عنه....

انظر الاحتجاج: ٤١٩/١، والخرائج والجرائح: ٢١٨، وذخائر العقبى: ١٤٠، والمحاسن والمساوي: ١٣٣/١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٩/١٦، ومقاتل الطالبيين: ٧٣، وتحف العقول: ١٦٤.

(و) حقيقه وهي أنّ مودتهم عليهم السلام فرضها الله على كلّ مسلم وهي فريضه إلهية على كلّ من يعتقد بالله المتعال ورسوله الأكرام صلى الله عليه وآله وكتابه العزيز.

(ز) حقيقه أُخرىٰ وهي أنه الخليفة الشرعي والإمام المنصوب بعد أبيه عليه السلام ولذا اخذ يعرّف نفسه بكلمات مخصوصة.

(ح) الليلة العظيمة الّتي استشهد فيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهي الليلة الّتي عرج فيها عيسى بن

<>

صبيحة الليلة الّتي قُبض فيها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: لقد قُبِضَ في هذهِ الليلةِ رجلٌ لم يَسبِقْه الأوّلون [بعمل] ولم يدركه الآخِرون [بعمل] لقد كانَ يُجاهِدُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله فَيقِيهِ بنفسه، وكانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله يُوجِّهُهُ برايتهِ فيكنفه[١] جبرئيلُ عن يمينهِ وميكائيلُ عن يساره[٢]، فلا يَرجعُ حتّى يفتح اللهُ على يديهِ. ولقد تُوفِّي [في] الليلةِ الّتي عُرِجَ فيها بعيسى بن مريم، وفيها قُبِضَ يُوْشَعُ بن نونٍ عليه السلام [وصيُّ موسىٰ] وما خلّفَ صفراءَ ولا بيضاءَ إلّا سبعمائة[٣] درهمٍ فضُلَتْ من عطائه، وأراد أنْ يبتاعَ بها خادماً لأهله[٤]. ثمّ خنقته[٥] العبرة فبكى وبكى الناس معه[٦].

ثمّ قال عليه السلام: أنا ابن البشير [أنا ابن] النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنهِ، أنا ابن الذين أذهبَ الله عنهم الرِجسَ وطهّرهم تطهيراً، أنا من أهل بيتٍ افترض اللهُ تعالى حبّهم[٧] في كتابه فقال عزّ من قائل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

<>

مريم وقبض فيها يوشع بن نون، ففي تلك الليلة انتقل سيّد المتقين وحامي الدين، فهي أشرف الليالي عندالله سبحانه.

(١) في (أ): فيكتفه.

(٢) في (أ): شماله.

(٣) هذا ماأكدّته المصادر السابقة ولكن في بعضها كالطبري في تاريخه: ٤ / ١٢١ قال «... إلّا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه» وفي تفسير البرهان: ٤ / ١٢٤ قال «... إلّا سبعمائة وخمسون درهماً» وفي خصائص النسائي: ٦ «إلّا تسعمائة» وفي البحار: ٤٣ / ٣٦٣ / ٦ نقلاً عن كفاية الأثر: ١٦٠ «ماخلف درهماً ولاديناراً إلّا أربعمائة درهم» وفي العقد الفريد: ٤ / ٣٦٠ «ماترك إلّا ثلاثمائة درهم».

(٤) أجمعت المصادر السابقة على هذا ماعدا أمالي الطوسي: ٢ / ١٧٤ بلفظ «خادماً لأمِّ كلثوم» ومثله في تفسير البرهان: ٤ / ١٢٤، وفي الفتوح: ٤ / ١٤٦ زاد «وقد أمرني أن أردّها إلى بيت المال».

(٥) في (أ): خنقه البكاء.

(٦) في (ب، ج): من حوله.

(٧) في (أ): مودّتهم.

ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[١]. فالحسنة مودّتنا أهل البيت"[٢]. ثمّ جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال: معاشر الناس إنّ هذا ابن بنت نبيكم ووصيُّ إمامكم فبايعوه [فاستجابوا له، وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة] فتبادر الناس إلى بيعته[٣].

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) وردت العبارة في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٨ هكذا: فقام عبد الله بن عبّاس (ﷺ) بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن [بنت] نبيكم ووصيّ إمامكم فبايعوه، فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبّه إلينا وأوجبَ حقّه علينا، وتبادروا إلى البيعه له بالخلافة... ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٩/١٦، ومقاتل الطالبيّين: ٦٢، إعلام الوري: ٢٠٩، كشف الغمّة: ٢/١٦٤، إثبات الهداة: ٥/١٣٩ و ١٣٤ و ١٣٦.

وقوله «ووصيّ إمامكم» قول فيه دلالة واضحة على أنهم يعلمون بأنّ الإمام عليّﷺ وصيّ رسول اللهﷺ كما أوضحنا سابقاً وأن الأئمّة منصوص عليهم من قبل النبيّﷺ ولذا يؤكد الإمام عليّﷺ قِبل وحين استشهاده على أنّ الإمام والخليفة من بعده هو الإمام الحسنﷺ ولذا جاء في العقد الفريد: ٤٧٥/٤: أنّ عليّ بن أبي طالب أصار الأمر إلى الحسن. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٥٧/١: وعهد بها إلى الحسنﷺ عند موته. وفي المناقب للخوارزمي: ٢٧٨: أنّ جندب بن عبد الله دخل على عليّﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك فلا نفقدك فنبايع الحسن؟ قال: نعم...

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٤٩/٦:... لأن عليّاً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق... وقال صاحب الأغاني: ١٢١/٦: وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه... ومثل ذلك في تيسير المطالب: ١٧٩. وفي إثبات الوصية: ١٥٢ وقال المسعودي: ان أميرالمؤمنينﷺ قال: واني أُوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما... وقال في مروج الذهب: ٢ /٤١٣: لأنهما شريكاه في آية التطهير، وهذا قول كثير ممّن ذهب إلى القول بالنصّ... وفي إثبات الهداة: ١٤٠/٥: وعن عليّ: ﷺ أنتَ يا حسن وصيي والقائم بالأمر بعدي... وفي الكافي: ٢٩٩/١: يابُني أنتَ وليّ الأمر، ووليّ الدم.

وخلاصة القول: إنّ الشيعة أطبقت على أنّ عليّاًﷺ نصّ على ابنه الحسن. ولذا بعد استشهادهﷺ انثالوا عليه يبايعونه وهم «إنّما يبايعون الله ورسوله» وأول من بايعه قيس بن سعد الأنصاري كما ذكر ابن خلدون: ١٨٦/٢ وابن الأثير: ١٧٤/٣ وابن الوردي: ١٦٦/١. وفي الإستيعاب: ٣٨٥/١ قال: بايعه

⇔

↔

أكثر من أربعين ألفاً... وفي تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٩ قال: بايع أهل الكوفة الحسن بن عليّ... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٦/ ٩٣.

ومن هذا وذاك يتبيّن لنا خطأ كثير من المؤرّخين كالمسعودي في التنبيه والأشراف: ٢٦٠ حيث يقول إنّ الإمام بويع بعد وفاة أبيه بيومين... والصحيح كما ذكرنا بويع صبيحة الليلة الّتي دفن فيها أمير المؤمنين عليه السلام. وكذلك خطأ الأُستاذ محمّد فريد وجدي في دائرة المعارف: ٣/ ٤٤٣ حيث قال: بويع له في الخلافة قبل وفاة والده، ولمّا انتهت البيعة توفّي والده... ولعلّ الأُستاذ وجدي توهّم ذلك من خلال سؤال الناس للإمام عليّ عليه السلام قبل استشهاده فقالوا: يا أمير المؤمنين أرأيت إن فقدناك ولانفقدك أنبايع الحسن؟ وسؤالهم هذا عن البيعة للخلافة الظاهرية والحكومة والإمارة العرفية، ويدلّ على ذلك جريان الصلح والتفويض يومئذٍ لأنّ الولاية الحقيقية الإلهية غير قابلة للتفويض والإعراض.

ويتبيّن خطأ الاستاذ محمّد الخضري أيضاً في إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء حيث قال: نظر الحسن إلى بيعته في أنها ليست كبيعة أبيه لأنها ليست عامة، ولكنها قاصرة على شيعتهم من أهل العراق... ونطرح السؤال هنا على الأُستاذ الخضري: كيف تجيب على من قال قد بايعه أكثر من أربعين ألفاً؟ اللّهمّ إلّا أن يعتبر الأُستاذ الخضري توقف بعض ممّن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك بل هربوا إلى معاوية من البصرة، هؤلاء هم غالبية المسلمين، وإلّا كيف يصوّر لنا قول المؤرّخين فانثالوا عليه...؟ وكيف يفسّر قول ابن قتيبة: أنّ الإمام كلّما قصدته كوكبة من الناس لتبايعه يلتفت إليهم قائلاً: تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت...؟ ونجد في بطون التاريخ أنه بايعه فقط من أهل الكوفة اثنان وأربعون ألفاً، وكذلك بايعه أهل البصرة والمدائن وجميع أهل العراق وفارس على يد زياد ابن أبيه، وبايعه أهل الحجاز واليمن على يد جارية بن قدامة وماتخلّف عن البيعة سوى معاوية كما تخلف عن بيعة أبيه عليه السلام: وكيف يفسّر الأُستاذ كلمة ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ٤١: وأحبوه أشدّ من حبهم لأبيه.

أمّا رأي الدكتور طه حسين في كتابه «عليّ وبنوه»: ١٩٥ فهو رأي عجيب يصدر من شخص أديب حيث قال: ومهما يكن من شيء فلم يعرض الحسن نفسه على الناس، ولم يتعرّض لبيعتهم وإنما دعا إلى هذه البيعة قيس بن عبادة فبكي الناس واستجابوا وأُخرج الحسن للبيعة... لانريد أن نطيل في الجواب بل نقول كان على المؤرّخ أن يرجع قليل إلى الوراء ليمعن النظر في خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أبيه عليه السلام والّتي أشرنا إليها سابقاً، وأن يتحرّى الدقة، وذلك أنّ الدعوة للبيعة كانت بعدما أنهىٰ الإمام خطبته ولم تكن قبل الخطبة، وأنّ الّذي دعا إليها هو عبد الله بن عباس، وأول من بايع قيس، وهنالك فرق أيّها

↔

وبعض هذه الخطبة قد أوردها أحمد بن حنبل في مسنده[(١)] عن هبيرة [بن مريم] وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. وقيل: الأحد ليلة الثالث والعشرين منه على ما جاء في اختلاف الروايات المتقدّمة في مقتل عليّ عليه السلام، فرتّب العُمّال، وأمّرَ الأُمراءَ، وجنّد الجنود، وفرّق العطيّات[(٢)].

ولمّا بلغ معاوية وفاة[(٣)] عليّ وبيعة الحسن عليه السلام دسّ[(٤)] رجلاً من حِمْيرَ إلى الكوفة

⇔

الدكتور بين أوّل من دعا وأوّل من بايع، فتأمل يرحمك الله.

وهذا مثل قول ابن خلدون: ٢/ ١٨٨ والّذي جافىٰ فيه الحقيقة وتسامح في تحقيق الحكومة الإسلامية وعمّم مفهومها وقال معلّقاً على حديث «الخلافة في أُمتى ثلاثون سنة...» كما جاء في سنن الترمذي: ٣٢٣: إنّ معاوية تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة... مع أنّ كتب التاريخ تؤكد أن بني أُمية هم ملوك ومن شرار الملوك فكيف يساويهم في الفضل والعدالة والصحبة وهم بني الزرقاء مع أنّ الخليفة الحق بواجب عليه أن يتصدّى بذلك الأمر ويعدو عده ويتوسّل حتّى يحتاز الحكومة الظاهرية والإمارة العرفية، وأنّ الناس بعد بيان تكاليفهم مختارون في اتباع الحقّ وإطاعة الأمر والعمل بالحكم وما على الرسول إلّا البلاغ المبين.

نعم، على الناس أن يختاروا خليفة الحق ويتبعوا سبيله ويطيعوا أمره ويهتدوا بهداه ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّـهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وقوله صلى الله عليه وآله: أنّي تارك فيكم الثقلين... هذا مقام محفوظ ومرتبة روحانية ثابتة، لامجعولة بجعل الناس واعتبارهم، ولامقدّرة بانتخابهم واتفاقهم، ولامربوطة بالمقامات الدنيوية المادية. والنصوص الدالّة على خلافته الحقيقية الإلهية قد ذكرناها سابقاً، من حسبه ونسبه وبعد ميلاده... وأنهما سيدا شباب أهل الجنّة... و من وآية التطهير... وأنّ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا....

(١) مسند ابن حنبل: ٢/ ٦٦٩، وانظر المصادر السابقة.

(٢) ذكر ابن الأثير في البداية والنهاية: ٨/ ٤١ أنه... وأعطى الأوامر الحازمة إلى الأُمراء وزاد في عطاء الجيش مائة مائة، وكان الإمام عليّ قد فعل ذلك يوم الجمل... ومثل ذلك في أعيان الشيعة: ٤/ق ١: ١٥. وهذا النّص يكشف لنا عن موقف الإمام الجاد من الحرب ومجابهة معاوية بالقوة، وإلّا فما معنى زيادة المقاتلة في العطاء؟ وما هو إلّا لدفع النفوس وترغيبها التأهب للقتال. وانظر المقاتل للاصفهاني: ٦٤ بزيادة:... والحسن فعله ـ أي العطاء ـ على حال الاستخلاف، فتبعه الخلفاء من بعد ذلك....

(٣) في (أ): موت.

(٤) في (أ): أنفذ.

ورجلاً من بلقين[١] إلى البصرة ليكتبا إليه[٢] بالأخبار ويُفسدا على الحسن عليه السلام الأُمور[٣] ويغيّرا عليه قلوب الناس، فعرف بهما الحسن عليه السلام فأخذهما وقتلهما وكتب إلى معاوية: أمّا بعدُ، فإنّكَ دَسَستْ الرجال [للاحتيال والاغتيال] وأرصدت العيونَ كأنّكَ تُحبُّ اللقاءَ، ولو ترى العافية وما أوشك[٤] في ذلك فتوقّعه إن شاء الله تعالىٰ[٥].

فلمّا بلغ معاوية كتابه وقتلِه الرجلين سار بنفسه إلى العراق[٦] وتحرّك الحسن وبعث حُجْرَ بن عَديّ واستنفر[٧] الناس للقتال، فتثاقلوا عنه ثمّ خفّ[٨] معه أخلاطاً من الناس بعضهم من شيعته وشيعة أبيه عليه السلام وبعضهم من المحكّمة[٩] الذين يؤثرون[١٠] القتال ـ قتال معاوية ـ بكلّ حيلة[١١]، وبعضهم من أصحاب طمع في الغنائم، وبعضهم

(١) (أ): وآخر من بني القين. والظاهر أصله بنو القين والنسبة قيني إحدى قبائل العرب، انظر القاموس المحيط: ـ قين ـ ٤ / ٢٦٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٩، المقاتل: ٦٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١١، و: ١٦ / ٣١، الأغاني: ١٨ / ١٦٢، البحار: ٤٤ / ٤٥.

(٢) (أ): ليطالعاه.

(٣) في (أ): الأمر.

(٤) في (ب): أشك.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٩ قال: ثمّ جمع معاوية الناس وخرج في ستين ألفاً يريد العراق... الخرائج والجرائح: ٢٩٦، رجال الكشّي: ١١٢ / ١٧٩، كشف الغمّة: ١ / ٥٦٦، أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ١٧١، وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٠ قريب من هذا وزاد: فلمّا بلغ جسر منبج ـ بلد بالشام ـ تحرّك الحسن عليه السلام وبعث حُجربن عدي... شرح النهج للمعتزلي: ١٦ / ٣٣، مقاتل الطالبيّين: ٦٩، البحار: ٤٤ / ٣٩.

(٧) في (أ): واستعدّ.

(٨) في (أ): خفوا.

(٩) المحكّمة: الخوارج، انظر الملل والنحل: ١ / ١٠٦، والقاموس المحيط: ٤ / ٩٨. وقد تقدّم التعريف بهم فراجع ذلك في فصل الإمام عليّ عليه السلام والخوارج.

(١٠) في (أ): يودّون.

(١١) في (أ): حال.

أصحاب عصبية اتّبعو رؤساءهم ورؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين[١]. ثمّ سار حتّى نزل ساباط [دون] القنطرة وبات هناك، فلمّا أصبح أرادﷺ أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في طاعته ليميز أولياءه من أعدائه ويكون على بصيرةٍ من لقاء معاوية، فأمر أن ينادي في الناس الصلاة جامعة، فاستجمعوا فصعد المنبر فخطبهم[٢] فقال:

الحمد لله كلّما حمده حامد[٣] وأشهد أن لا إله إلّا الله كلّما شهد له شاهد[٤] وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي[٥]ﷺ. أمّا بعد، فوالله إنّي لأرجو أنّ أكون قد أصبحتُ بحمد الله ومَنِّه وأنا أنصح خلق الله تعالى لخلقهِ، وما أصبحتُ محتملاً على امرئٍ مسلمٍ ضغينةً ولا مريد له بسوء ولا غايلة، وإنّما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم ممّا تحبّون في الفرقه [ألا] وإنّي ناظرٌ لكم [خيراً من نظركم] ولأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تَردُّوا عليَّ [رأيي] وإنّي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرضا ناظراً لما فيه مصالحكم، والسلام[٦].

---

(١) في (أ): شيء.

(٢) في (أ): وخطبهم.

(٣) في (أ): الحامدون.

(٤) في (أ): الشاهدون.

(٥) في (أ): بالوحي.

(٦) وردت هذه الخطبة في مصادر عديدة مع زيادة في بعض المصادر، فانظر مثلاً الارشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١١ ولكن بدون لفظ «ناظراً لما فيه مصالحكم والسلام» وكذلك في مقاتل الطالبيّين: ٧١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١٣ ولكن بزيادة «لايرجعون إلى دين فسار حتّى أتى حَمّامَ عُمَرَ ـ أي قرية ـ ثمّ أخذ على دير كَعْب فنزل ساباط دون القنطرة» وانظر تاريخ الطبري: ٤/ ١٢١، الأخبار الطوال: ١٩٩، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٤.

وفي ابن الأثير: ٣/ ١٧٥، وابن خلدون: ٢/ ١٨٦، والإصابة ترجمة الحسن بن عليّ، وابن الوردي: ١/ ١٦٦ ما يقرب من مضامين الطبري والأخبار الطوال، وانظر مروج الذهب: ٢/ ٥٣. وانظر

⇔

[قال:] فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونّه يريد أن يصنع؟ قالوا: نظنّه[١] أنه يريدُ أن يصالح معاوية ويسلّم الأمرِ إليه [فقالوا: كفر والله الرجل] فشدّوا على فُسطاطه فانتهبوه حتّى أخذوا مصلّاه من تحته. ورداءه من عاتقه [ثمّ شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي، فنزع مِطرفَه من عاتقه، فبقي جالساً متقلّداً السيف بغير رداء][٢]. فرجع وركب فرسه وتقلّد بسيفه وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته ومنعوا منه مَن أراده[٣] [فقال: ادعُوا لي، فدعوا له] وطافوا به ربيعة وهمدان وجماعة من غيرهم وساروا معه، فبادر إليه رجل من بني أسد يقال له[٤] الجرّاح بن سنان[٥] [فأخذ بلجام بغلته] في يده مِغوَل[٦] [وقال: الله أكبر شركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل] فطعنه به في فخذه فشقّه حتّى بلغ العظم [فاعتنقه الحسن وخرّا جميعاً إلى الأرض] فأكبّ عليه شخصٌ من شيعة الحسن[٧] فقتله

↔

كشف الغمّة: ١٦١ و ١٧٠، المسعودي هامش ابن الأثير: ٦ / ٦١ و ٦٢، ابن كثير: ٨ / ١٨، تاريخ الطبري: ٦ / ٩٣، البحار: ١٠ / ١١٤ الطبعة القديمة.

(١) في (أ): نظنّ.

(٢) ما بين المعقوفتين في (ب) كما جاء في مقاتل الطالبيّين: ٧٢.

(٣) في (أ): من خواصّ شيعته فمنعوه و طافوا....

(٤) في (أ): اسمه.

(٥) الجرّاح بن سنان من [بن] قبيصة الأسدي كما جاء في تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٥، والإمام الحسن بن عليّ: ١٨، لكن في الفتوح: ٢ / ٢٩٠ «سنان بن الجرّاح». وانظر الأخبار الطوال: ٢١٧، المقاتل: ٧٢. وفي رجال الكشّي: ١١٢ / ١٧٩: وطعنه ابن بشير الأسدي.

(٦) في خنجر، مِغْوَل وفي (ج): مِعْوَل.

(٧) هو عبد الله بن حنظل الطائي، فانتزع المِغول من يده فخضخض به جوفه، واكبّ عليه شخص آخر يدعى بظبيان بن عُمارة فقطع أنفه... انظر الأخبار الطوال: ٢١٧ ولكن فيه «الاخطل» «بدل حنظل». وفي الإرشاد: ٢ / ١٢ «عبد الله بن خطلٍ». وانظر المقاتل: ٧٢، وابن أبي الحديد في الشرح: ٤ / ١٥، ومستدرك الحاكم: ٣ / ١٧٤، وابن الأثير: ٣ / ١٧٥، وابن خلدون: ٢ / ١٨٦، و الإصابة ترجمة الحسن بن عليّ، وابن الوردي: ١ / ١٦٦.

وقتلوا آخر كان معه، وحمل الحسن عليه السلام على سرير من تلك الضربة إلى المدائن[١] فنزل بها على سعد بن مسعود الثقفي[٢] وكان عاملاً عليها من جهة أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقرّه الحسن على ذلك واشتغل الحسن عليه السلام بمعالجة جرحه. وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرّاً واستحثوه على سرعة سرعة السير[٣] نحوهم وضمنوا له[٤] تسليم الحسن عليه السلام عند دنوّهم[٥] من عسكره والفتك به[٦].

---

(١) المدائن جمع المدينة، وكانت مدناً كلّ واحدة إلى جنب أُخرى على جانب الجنوب من بغداد على مسافة ٣٠ كيلومتراً، وبقيت منها الإيوان المنسوبة إلى كسرى، وقريبة منها قبر سلمان وحذيفة رضي الله عنهما.

(٢) هو سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عبيد كما جاء في تاريخ الطبري: ٦/ ٩٢، وجمهرة أنساب العرب: ٢٥٧، ومستدرك الحاكم: ٣/ ٧٤، وابن الأثير: ٣/ ١٧٥، وابن خلدون: ٢/ ١٨٦، والإصابة ترجمة الحسن وابن الوردي: ١/ ١٦٦، المسير ورجال الكشّي: ١١٢/ ١٧٩، والبحار: ٤٤/ ٦٠/ ٨، وفي الأخبار الطوال: ٢١٧ و شرح النهج لابن أبي الحديد ٤/ ١٥.

(٣) في (أ): المسير.

(٤) في (ب، ج): إليه.

(٥) في (أ): عند دنوّه منهم.

(٦) جاء في علل الشرائع: ١/ ٢٢٠ ح ١ و: ٨٤ طبعة قديمة، والبحار: ٤٤/ ٣٣/ ١: دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجّار بن أبجر وشبث بن ربعيّ دسيساً أفرد كلّ واحد منهم بعين من عيونه: أنّك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وكفّرها وكان يحترز ولايتقدّم للصلاة بهم إلّا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللّامة...

نقول: استجابت النفوس المريضة لهذه الرشوة بنطاقها الواسع ولأساليب معاوية لأنه عرف الأشخاص الذين تشترى ضمائرهم بالمادة فبذلها لهم بسخاء، وكذلك عرف الأشخاص الذين تشترى ضمائرهم بالمنصب وكذلك عرف الأشخاص الذين تشترى ضمائرهم بالمصاهرة والزواج من بناته. وهذا ممّا يدل على الخسّة والانحطاط في الرذيلة والموبقة.

وهؤلاء من أمثال عمرو بن حريث بن عثمان القرشي المخزومي الكوفي والّذي كان عمره يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله اثني عشر سنة، وكان من الطلقاء الصغار ولّي الكوفة عن زياد وابنه عبيدالله والّذي توفّي سنة (٧٥ هـ) كما ذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب: ٧/ ١٧.

أمّا حجّار بن أبجر العجلي فقد كان أبوه نصرانياً فقال له: يا أبت أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين

⇔

<>

فشرفوا وقد أردت الدخول فيه، فقال له أبوه: يا بني اصبر حتّى أقدم معك على عمر ليشرفك، وإياك أن تكون لك همة دون الغاية القصوي، ووفد على عمر فقال أبجر لعمر: أشهد ان لا إله إلّا الله وأنّ حجّاراً يشهد أن محمّداً رسول الله، فقال عمر: ومايمنعك أن تقولها أنت؟ فقال أبجر: إنّما أنا هامة اليوم أوغد... وذكر المرزباني في معجم الشعراء أن أبجر مات على نصرانيته في زمن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قبل قتله بيسير، ولمّا مات شيّعته النصارى، وكان حجّار يمش في جانب مع أناس من المسلمين... انظر الاصابة: ١ / ٣٧٣.

وجاء في بعض المصادر التاريخية: أن حجّاراً كان من الأشخاص الذين راسلوا سيد الشهداء الحسين عليه السلام بالقدوم إلى العراق ولمّا قدم عليه السلام العراق كان هذا الأثيم في طليعة الواثبين عليه. ولذا نجد أنّ الإمام الحسن عليه السلام يخاطبهم بقوله: ويلكم، والله إنّ معاوية لا يفى لأحدٍ منكم بما ضمّنه في قتلى، وإنّي أظنّ أنّي إن وضعت يدي في يده فأُسالمه لم يتركني أدين لدين جدّي صلى الله عليه وآله وإنّي اقدر أن أعبد الله عزّوجلّ وحدي، ولكنّي كأنّي أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعل الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

ومن تأثير الرشوة على تلك النفوس المريضة قصة إرسال الإمام عليه السلام قائده الكندي في أربعة آلاف وأمره أن يعسكر بالأنبار وان لا يحدث شيئاً حتّى يأتيه أمره، فلمّا نزل بها وجّه إليه معاوية رسولاً وكتب معه: إنّك إن أقبلت إليَّ أُولِّك بعض كور الشام والجزيرة غير منفس عليك. وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم فقبض الكندي المال وانحاز إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته، فبلغ ذلك الحسن فقام خطيباً وقال: هذا الكندي توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لاوفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه، وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ولايراقب الله فيَّ ولافيكم. فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدّم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكندي، فحلف له بالأيمان الّتي لاتقوم لها الجبال أنّه لايفعل، فقال الإمام عليه السلام: إنّه سيغدر... وكتب إليه معاوية بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومنّاه... فقلب على الحسن وأخذ طريقه إلى معاوية وبلغ الحسن مافعل المرادي فقام خطيباً وقال: قد أخبرتكم مرّة بعد أُخرى انكم لاتفون لله بعهود وهذا صاحبكم المراديّ غدر بي وبكم وصار إلى معاوية... انظر الخرائج والجرائح (المخطوط): ٢٩٦، وكشف الغمّة: ١٥٤، والبحار: ٤٤ / ٤٣ و ٣٣ / ١، ٤، وشرح النهج: ١٦ / ٤٢، أعيان الشيعة: ٤ / ق ١: ٢٢، وعِلل الشرائع: ١ / ٢٢٠ / ١

ثمّ إنّ معاوية مدّ أُسلاك مكره إلى عبيدالله بن العبّاس فجذبه إليه، وصار اُلعوبة بيده، وقد خان

<>

⇔

عبيدالله بذلك ثقل رسول الله، وترك موكب الحقّ والهدى بعد أن أرسل إليه معاوية رسالة مشاعر حيث قال فيها: «إنّ الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلّم الأمر إليّ، فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أُعطيك ألف ألف درهم، أُعجّل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر... انظر الرسالة كاملة في نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ٢٨/٤، وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٢ و ١٣ والّتي يشير فيها قيس بن سعد في رسالته إلى الإمام الحسن ويخبره أنّ معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العبّاس يرغّبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم...

لقد تمثّل في معاوية الكذب الصريح والمكر السافر في قوله «إنّ الحسن قد راسلني في الصلح...» لقد تسلّل عبيدالله إلى معاوية في غلس الليل البهيم ومعه ثمانية آلاف من الجيش من ذوي الاطماع والأهواء... وأصبحت البقية من الجيش تفتش عن قائدها ليصلّي بها صلاة الصبح فلم تجده، فصلّىٰ بهم قيس بن سعد ونظر في أُمورهم، وملك قيس أحاسيس الجيش وشعورهم بخطابه المؤثر حيث قال: إن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خيراً قط، إنّ أباه عمّ رسول الله ﷺ خرج يقاتله ببدر... وإنّ أخاه ولّاه عليّ على البصرة فسرق ماله ومال المسلمين... وإنّ هذا ولّاه عليّ على اليمن فهرب من بسر بن أبي أرطاة وترك ولده حتّى قتلوا، وصنع الآن هذا الّذي صنع... انظر الخطبة في مقاتل الطالبيّين: ٧٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٦/ ٤٠، ورجال الكشّي: ١١٢/ ١٧٩، والبحار: ٤٤/ ٦٠/ ٨.

وساعد الله قلب الإمام الحسن حينما انتهي إليه هذا النبأ المؤسف، ولكن ازدادت بصيرة الحسن بخذلان القوم له وفساد نيات «المحكّمة» فيه ....ولم يكتف معاوية بطعنه الجيش العراقي في صميمه بل سلك طرقاً أُخرىٰ منها أشاع في المدائن أنّ قيّس بن سعد قد صالح معاوية وصار معهُ، ولم يشكّ الجّيش في صدق هذه الدعاية لأنّ عبيدالله هو أمسّ الناس رحماً بالإمام وقد غدر به فكيف بغيره؟... هذا ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٩١.

أمّا الدميري في حياة الحيوان: ١/ ٥٧ فقد ذكر أنّ معاوية أذاع أنّ قيس بن سعد قد قُتل فانفروا... ومزّقت هذه الدعايات الكاذبة أعصاب الجيش، وأماتت نشاطه العسكري وأصبح متفككاً تسوده الفتن والاضطراب، ولم تنفع محاولات الإمام التي بذلها من أجل استقامتهم وصلاحهم...

حقّاً لقد كان موقف الإمام موقفاً تمثلت فيه الحيرة والذهول، ينظر إلى معاوية فيرى حربه ضرورياً يقضي به الدين ويلزم به الشرع، وينظر إلى الانقلاب والتفكك الّذي أُصيب به جيشه وإلى المؤامرات المفضوحة إلى اغتياله فينفض يده منهم وييأس من صلاحهم، ومع ذلك أراد أن يمتحنهم ليرى موقفهم

⇔

⇔

من الحرب، فأمر بعض أصحابه أن ينادي في الناس «الصلاة جامعة» فاجتمع الجمهور وقام فيهم خطيباً فقال: والله مايثنينا عن أهل الشام شكّ ولّاندم، وانّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين وديتكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم... ألا وإنّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ، ولا نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه [بظبا] بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا... ولما انتهىٰ من كلامه ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع وهي ذات مضمون واحد. البقية، البقية... انظر ابن الأثير في الكامل: ٣ / ٢٠٤ و ١٧٦ ط أُخرى، وحماة الإسلام: ١ / ١٢٣، المجتنى لابن دريد: ٣٦.

وروى ذلك الطبري في تاريخه: ٦ / ٩٦، و ابن خلدون وغيرهم من المؤرّخين كأعلام الدين للديلمي (مخطوط): ١٨٢، والبحار: ٤٤ / ٢١ / ٥.

ومع كلّ هذا تحوم حول صلح الإمام الحسن عليه السلام شبهات كثيرة اثارها أصحاب الظنون والأقوال كالصفدي مثلاً في شرح لامية العجم: ٢ / ٢٧ والّذي خبط خبط عشواء حيث قال: وهذا الحسن بن عليّ قال لمعاوية: إن عليّ ديناً فأوفوه عنّي وأنتم في حلٍّ من الخلافة، فأوفوا دَينه وترك لهم الخلافة... نعوذ بالله من هذا الافتراء الكاذب، ونقول للصفدي. متى باع الخلافة على خصمه بوفاء دَينه؟ وهو الإمام المعصوم من الخطأ ولايفعل إلّا مافيه الخير والصلاح لجميع الأُمّة...و... وعلى الصفدي مراجعة البخاري: ٢ / ٧١ بإسناده عن الحسن قال: استقبل والله الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية بكتائب أمثال الجبال... وفي: ٤ / ١٤١ قريب من هذا، وفي إرشاد الساري: ٤ / ٤١١ قال الكرماني: وقد كان يومئذٍ الحسن أحقّ الناس بهذا الأمر، فدعاه ورعه إلى ترك الملك رغبة فيما عندالله، ولم يكن ذلك لعلّة ولا لذلّة ولالقلّة... ومثله في الاستيعاب: ١ / ٣٨٥ حيث قال: «... دعاه ورعه وفضله إلى ان ترك الملك والدنيا رغبة فيما عندالله....

وقد حذا فيليب متّى حذو الصفدي في كتابه العرب: ٧٨ حيث قال فانزوى ـ يعني الإمام الحسن عليه السلام ـ عن الخلافة مكتفياً بهبة سنوية منحه إياها ـ يعني معاوية ـ.

وهذا المستشرق (روايت م. رونلدس) تعرّض ـ في كتاب «عقيدة الشيعة» تعريب ع م ص ـ لصلح الإمام الحسن عليه السلام و قال: إنّ الحسن كانت تنقصه ـ والعياذ بالله ـ القوة المعنوية والقابلية العقلية لقيادة شعبه بنجاح...

وكذلك قال (لامنس) الانكليزي الحاقد على الإسلام قريب من كلام رونلدس وقد شحن دائرة المعارف الإسلامية: ٧ / ٤٠٠ بالأكاذيب والبهتان والتهريج على الإسلام وعلى الشيعة بالخصوص. انظر حياة الإمام الحسن عليه السلام لباقر شريف القرشي: ٢ / ١١٥ وما بعدها مطبعة الآداب النجف الأشرف.

⇔

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وتحقّق فساد نيّات أكثر أصحابه وخذلانهم له، ولم يبق معه ممّن يأمن غائلته إلّا خاصّة شيعته وشيعة أبيه، وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام، فكتب إلى معاوية في الهدنة والصلح[١] فأجابه إلى ذلك وأنفذ إليه كُتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك فيه وتسليمه إليه.

وبعد إجابة[٢] معاوية لصلح الحسن[٣] فاشترط عليه الحسن عليه السلام شروطاً كثيره كان

⇔

وهناك عوامل أُخرى أدّت إلى وثيقة الصلح من تضارب الحزبية في الجيش كالحزب الأُموي وأبناء الأُسر البارزة الذين لايهمّهم غير الزعامة الدنيوية والظفر بالمال والسلطان كعمر بن سعد وقيس بن الأشعث وعمرو بن حريث وحجّار بن أبجر وعمرو بن الحجاج الذين كاتبوا معاوية سرّاً ووعدوه باغتيال الإمام أو تسليمه له أسيراً، وكذلك الحزب الحروري الّذي استولى على عقول السذّج والبسطاء من الجيش، وخيانة القادة أمثال عبيدالله بن العباس وخيانة ربيعة بقيادة خالد بن معمر الزعيم اللامع في ربيعة حيث اقبل إلى معاوية فقال له: أُبايعك عن ربيعة كلّها وبايعه على ذلك وفيه يقول الشاعر مخاطباً معاوية:

معاوي أكرم خالدبن معمر ... فإنّك لولا خالد لم تؤمر

ولذا خاطب الإمام الحسن عليه السلام أهل العراق عند ما سمع بذلك بقوله: يا أهل العراق أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة، ثمّ اختلفتم عليه، وقد أتاني أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لاتغرّوني في ديني ونفسي... وكذلك بايع معاوية سرّاً عثمان بن شرحبيل زعيم بني تميم، كما ذكر ذلك صاحب أنساب الأشراف: ق ١: ١/٢٢٣.

(١) في (ب): الصلاح.

(٢) (أ): و وصل (بدل) وبعد إجابة.

(٣) اختلف المؤرّخون اختلافاً كثيراً فيمن بدر لطلب الصلح، فابن خلدون في تاريخه: ٢/١٨٦ ذهب إلى أنّ المبادر لذلك هو الإمام الحسن عليه السلام حين دعا عمرو بن سلمة الأرحبي وأرسله إلى معاوية يشترط عليه بعد ما آل آمره إلى الانحلال، وقال ابن الأثير في الكامل: ٣/٢٠٥ مثل ذلك لأنّ الإمام الحسن عليه السلام رأى تفرّق الأمر عنه، وجاء مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/٨.

وأمّا ابن أعثم في الفتوح: ٢/٢٩٢ قال: ثمّ دعا الحسن بن عليّ بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم وهو ابن أُخت معاوية فقال له: صر إلى معاوية فقل له عني: إنك إن أمنت الناس على أنفسهم... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٦/٩٢، والبداية والنهاية: ٨/١٥، وابن خلدون: ٢/١٨٦، وتاريخ الخلفاء: ٧٤، والأخبار الطوال: ٢٠٠، وتاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٢.

⇔

في الوفاء بها مصالح شاملة منها: أن لا يتعرّض عمّاله إلى سبّ أمير المؤمنين على المنابر،ولا ذكره بسوء، ولا القنوت عليهفي الصلوات[١]،وأن يؤمّن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء[٢]، ويوصل كلّ ذي حقّ حقّه[٣]. فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه وكتب بينه وبينه بذلك كتاباً، وهذه صورة الكتاب ـ كتاب الصلح ـ الّذي استقرّ بينهم وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح[٤] عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب،

↔

أمّا الفريق الآخر فقد ذكر أنّ معاوية هو الّذي طلب وبادر إلى الصلح بعد ما بعث إليه برسائل أصحابه المتضمّنة للغدر والفتك به متى شاء معاوية أو اراد، كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ١٣ و ١٤ وصاحب كشف الغمّة: ١٥٤، ومقاتل الطالبيّين: ٧٤، وتذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٠٦ ولكننا نعتقد أنّ معاوية هو الّذي طلب الصلح، وممّا يدل على ذلك خطاب الإمام الحسن عليه السلام الّذي ألقاه في المدائن وجاء فيه: ألا وإنّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفه... وقد أشرنا إليه سابقاً.

وكذلك اختلف المؤرّخون اختلافاً كبيراً واضطربت كلماتهم في شروط الصلح. فمنهم من قال: إنّ الإمام الحسن عليه السلام أرسل سفيرين إلى معاوية هما عمرو بن سلمة الهمداني، ومحمّد بن الأشعث الكندي ليستوثقا من معاوية ويعلما ما عنده، فأعطاه معاوية هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب للحسن بن عليّ من معاوية بن أبي سفيان، إنّي صالحتك على ان لك الأمر من بعدي، ولك عهدالله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله محمّد صلى الله عليه وآله، وأشدّ ما أخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد، لا أبغيك غائلة ولامكروهاً، وعلى أن أُعطيك في كلّ سنة ألف ألف درهم من بيت المال، وعلى أنّ لك خراج بَسَا ودار أبجرد، تبعث إليهما عمّالك، وتصنع بهما ما بدالك. شهد بها عبد الله بن عامر، وعمرو بن سلمة الكندي، وعبدالرحمن بن سمرة، ومحمّد بن الأشعث الكندي، كتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين هجرية.

واحتفظ الإمام عليه السلام برسالة معاوية، وأرسل إليه عبد الله بن الحارث بن نوفل... ولمّا انتهىٰ عبد الله إلى معاوية عرض عليه مهمّة الإمام عليه السلام وهي طلب الأمن العامّ لعموم الناس... فاستجاب له وأعطاه طوماراً وختم في أسفله وقال له: فليكتب الحسن فيه ما شاء... وهذا هو التفويض المطلق للإمام فكتب عليه السلام مارامه من الشروط. فانظر الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٠٥، وتاريخ الطبري: ٦ / ٩٣.

(١) انظر مقاتل الطالبيّين: ٧٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١٥، وتاريخ أبي الفداء: ١ / ١٩٢.

(٢) انظر المصادر السابقة، وتاريخ الخلفاء: ١٩٤، وابن كثير: ٨ / ٤١، والإصابة: ٢ / ١٢، وابن قتيبة: ١٥٠.

(٣) المصادر السابقة، وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٦٧.

(٤) في (ب): صلح.

معاوية بن أبي سفيان، صالحه[١] على أن يسلم إليه أمر[٢] المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ وسيرة الخلفاء [الصالحين] الراشدين المهديّين المهدين. وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين. وعلى[٣] أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالىٰ في شامهم، ويمنهم، وعراقهم، وحجازهم. وعلى أنّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا. وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه [وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه]. وعلى أن لا يبغي[٤] للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين غائلة ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سوء سرّاً أو[٥] جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أُفق من الآفاق. شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفىٰ بالله شهيداً[٦].

---

(١) في (أ): صلحه.

(٢) في (أ)، ولاية.

(٣) في (أ): على.

(٤) في (أ): لا ينبغي.

(٥) في (ب): ولا.

(٦) لمّا اضطرّ الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح كتب وثيقة الصلح، محمّلةً بأفدح الشروط الّتي تلقي بكافة المسؤوليات على معاوية، وحيث لم ترد كاملة في مصدر واحد فنشير إلى مصادرها فقط:

انظر البحار: ١٠/ ١١٥ ط القديمه، النصائح الكافيه: ١٥٦ ط لبنان، ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/ ٨، تاريخ الخلفاء: ١٩٤، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/ ٤١، الإصابة: ٢/ ١٢ و ١٣، ابن قتيبة: ١٥٠، أعيان الشيعة: ٤/ ٤٣، مقاتل الطالبيين ٧٥، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٠٠، الطبري في تاريخه: ٦/ ٩٢، علل الشرائع: ٨١، الطبقات الكبرى للشعراني: ٢٣

وانظر حياة الحيوان للدميري: ١/ ٥٧، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٢٩، تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ١/ ١٩٩، ذخائر العقبى: ١٣٩، ينابيع المودّة: ٢٩٣، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الحسنى: ٥٢، تذكرة الخواصّ: ٢٠٦، تاريخ دمشق: ٤/ ٢٢١، تاريخ دول الإسلام: ١/ ٥٣، جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: ١١٢، تاريخ الخميس: ٢/ ٣٢٣، دائرة المعارف للبستاني: ٧/ ٣٨، الفتوح: ٢/ ٢٩٣.

<>

والخلاصة: أنّ وثيقة الصلح تضمّنت خمس مواد وهي:

١ ـ تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنّة نبيهﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ ـ ليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده والأمر بعده للحسن، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين.

٣ ـ أن لا يسمّيه أمير المؤمنين، وأن يترك سبّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وأن لا يذكر عليّاً إلّا بخير، وان لا يقيم عنده شهادة.

٤ ـ الأمن العامّ لعموم الناس الأسود والأحمر منهم سواء فيه، والأمن الخاصّ لشيعه أمير المؤمنين وعدم التعرّض لهم بمكروه.

٥ ـ استثناء مافي بيت مال الكوفة وهو خمسة آلاف ألف، فلايشمله تسليم الأمر، وأن يفضّل بني هاشم في العطاء، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه.

وممّا يجدر ذكره أن بعض المؤرّخين والباحثين أصرّ على المغالطات والمجادلات ولعب بالألفاظ وأورد انّ الإمام الحسن عليه السلام قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بما لكلمة التنازل من المعنى الخاصّ، ونحن لو رجعنا إلى التاريخ لم نجد ولم يرد على لسان أحد ما يشعر من خطبه عليه السلام أنه تنازل عن الخلافة بل إنّ المصادر تشير إلى أنه عليه السلام سلّم الأمر أو ترك الأمر لمعاوية وذلك من خلال ملاحظتنا للشروط الّتي ورد فيها إسقاطه إيّاه عن إمرة المؤمنين وأنّ الحسن عليه السلام عاهده على أن لايكون عليه أميراً، إذ الأمير هو الّذي يأمر فيؤتمر له، ولذا أسقط الإمام الحسن عليه السلام الائتمار لمعاوية إذ أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الّذي أمّره مأمور من فوقه، فدلّ على أنّ الله عزّوجلّ لم يؤمّره عليه ولارسول اللهﷺ أمّره عليه، ولذا لايقيم عنده شهادة، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الحكم؟ لأنّ الأمير هو الحاكم، وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولاتحاكم فحكمه هذر ولاتقام الشهاة عند من حكمه هذر.

كذلك أن الإمام عليه السلام علم أنّ القوم جوّزوا لأنفسهم التأويل وسوّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته من الدماء وان كان الله عزّوجلّ حقنَه، ولذا اشترط عليه أن لايتعقب على شيعة عليّ عليه السلام شيئاً، وأنّ الإمام عليه السلام يعلم أن تأويل معاوية على شيعة عليّ عليه السلام بتعقّبه عليهم مايتعقبه زائل مضمحلّ فاسد، كما أنه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين، وأن إمرته زالت عنه وعنهم، وأفسد حكمه عليه وعليهم، وبالتالي تكون حينئذٍ داره دائرة وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين فتكون داره كدار بخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

ولانريد أن تطيل في ذلك بأن نقول كما قال أنس «يوم كُلّم الحسن» ولم يقل يوم بايع. إذ لم يكن

<>

ولما أُبرم[١] الصلح بينهما التمس معاوية من الحسنعليه السلام أن يتكلّم بمجمع من الناس ويُعلِمهم أنه قد بايع معاوية، فأجابه إلى ذلك، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ على نبيّه محمّدصلى الله عليه وآله ثمّ قال: أيّها الناس إنّ أكيّس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور. [والله] ولو أنكم طلبتم ما بين جابرقا[٢] وجابرصا[٣] مَن جدّه رسول اللهصلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أنّ الله تعالى جلّ ذكره وعزّ اسمه هداكم بجدّي محمّد وأنقذكم [به] من الضلالة، وخلّصكم [به] من الجهالة، وأعزّكم به بعد الذلّة، وكثّركم به بعد القلّة، وانّ معاوية نازعني حقّاً هو لي دونه، فتركته[٤] لصلاح الأُمّة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تُسالموا من

عنده بيعة حقيقية وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه لامبايعة بين أوليائه وأوليائه، فرأى الحسنعليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية كما رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهل بن عمرو، ولذا قال الإمام الحسنعليه السلام في جوابه لبعضهم:... لاتقل ذلك يا أبا عامر، لم أُذلّ المؤمنين. ولكن كرهت أن أقتلهم على الملك... كما جاء في أعيان الشيعة: ٤ ق ١: ٥٢ وقولهعليه السلام:... إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عزّوجلّ وعلى لسان نبيه... كما جاء في حياة الحيوان للدميري: ١/ ٥٨. وهذا تصريح خطير بأنّ الولاية له من الله على الناس لازالت قائمة، حتّى تسليم الأمر لمعاوية، وأنّ التسليم ليس إلّا ترك الملك.

وقالعليه السلام وكان معاوية حاضراً:... وليس الخليفة من دان بالجور، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أباً وأُماً، ولكن ذلك ملك أصاب ملكاً تمتّع به، وكأن قد انقطع عنه واستعجل لذّته، وبقيت عليه تبعته، فكان كما قال الله عزّوجلّ: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. الأنبياء: ١١١. وهذا تعريض بمعاوية وأنه ليس أهلاً للخلافة وانما هو ملك يطلب الدنيا... انظر المحاسن والمساوي للبيهقي: ١/ ١٣٣، الاحتجاج: ١/ ٤١٩ الخرائج والجرائح: ٢١٨، ذخائر العقبى: ١٤٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٤٩، مقاتل الطالبيين: ٧٣، تحف العقول: ١٦٤.

(١) في (أ): ابترم، وفي (ب): انبرم.

(٢) بالباء الموحّدة المفتوحة واللام المسكّنة، روى عن ابن عباس أنها بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد. (انظر معجم البلدان: ٣/ ٣٢). وفي (ب، ج): جابلق.

(٣) مدينة بأقصى المشرق، زعم أنّ أولاد نبيهم موسىعليه السلام هربوا أمّا في حرب طالوت أو في حرب بخت نصر. انظر المعجم: ٣/ ٣٣). وفي (ب، ج): جابرص.

(٤) في (أ): فنظرت.

سالمت[١] وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أُسالم لمعاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته[٢]، وقد رأيت أنّ حقن دماء المسلمين خيرٌ من سفكها، ولم[٣] أُرد بذلك إلّا صلاحكم وبقاءكم ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٤]. ثمّ نزل وتوجّه بعد ذلك إلى المدينة الشريفة وأقام بها[٥].

وكانت[٦] مدّة خلافته عليه السلام إلى أن صالح معاوية ستة أشهر وثلاثة أيّام، وقيل: خمسة أيام[٧].

وروى شيبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة ثلاثون سنة ثمّ تكون ملكاً.

---

(١) في (أ): سالمني... حاربني.

(٢) في بعض النسخ لاتوجد عبارة «وقد بايعته».

(٣) في (أ): ولد.

(٤) الأنبياء: ١١١. وانظر كشف الغمّة ص ١٧٠، والاستيعاب: ١/ ٣٨٨ عن الشعبي بزيادة في أول الخطبة: الحمدلله الّذي هدى بنا أولكم وحقن بنا دماء أخركم، ألا إنّ أكيس... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٤/ ١٢٤، والكامل لابن الأثير: ٣/ ١٧٦، عيون ابن قتيبة: ٢/ ١٧٢، العقد الفريد: ٤/ ١٩ البداية والنهاية: ٨/ ٤٢، ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/ ١٠، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٠، البحار: ١٠/ ١١٤. وتوجد هذه الخطبة في الاحتجاج: ١/ ٤٠١ ولكنها تختلف كلّياً إلّا في بعض الموارد، وكذلك في البحار: ٤٤/ ٧٠ ح ١ وقريب من الخطبة الأولىٰ ـ في المتن ـ في تحف العقول: ٢٣٢، والبحار: ٤٤/ ٤١ ح ٣، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٩٥، الصواعق المحرقة: ١٣٦ ب ١٠ فصل ١.

(٥) انظر المصادر السابقة، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٥ بزيادة: كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربّه جلّ اسمه...، ولفتوح: ٢/ ٢٩٨ بزيادة «وهو عليل» وانظر شرح النهج: ٤/ ٦، تحفة الأنام للفاخوري: ٦٧، المسعودي على هامش ابن الأثير: ٦/ ٩٧، الكامل: ٣/ ٢٠٨، مقاتل الطالبيين: ٨٠.

(٦) في (ب): فكانت.

(٧) سبق وأن تحدّثنا عن إمامته بحديث «الحسن والحسين إمامان قاما أوقعدا» وأعتقد ان ابن الصبّاغ المالكي ينظر هنا إلى الخلافة الظاهرية وليس الإلهية كما أوضحنا ذلك سابقاً، وانظر سنن الترمذي: ٣٢٣ ولذا نجد الشعراني في طبقاته يقول: وبقى ـ يعنى الحسن ـ نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك... وفي الاستيعاب: ١/ ٢٨٧: مكث الحسن نحواً من ثمانية أشهر لايسلّم الأمر إلىٰ معاوية... وفي التنبيه والأشراف: ٢٦٠: وكانت خلافته إلى أن صالحه ستة أشهر وثلاثة أيّام... وقريب منه في تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٩٩.

وكان آخر ولاية الحسن تمام ثلاثين وثلاثة عشر يوماً من أول خلافة أبي بكر[١].

وروى أنه لمّا تمّ الصلح لمعاوية واجتمع عليه الناس دخل عليه سعد بن أبي وقّاص[٢] وقال: السلام عليك أيّها الملك، فتبسّم معاوية وقال: ما عليك يا أبا إسحاق لو قلت يا أمير المؤمنين، قال: ما أُحبّ أني وليتها بما ولينها به[٣]. وروى ذلك صاحب تاريخ البديع.

وروى أبو بشر الدولابي أنّ معاوية أعطى للحسن بعد أن تمّ الصلح بينه وبينه خمسة الآف درهم[٤] وقيل: بل أعطاه مائة ألف دينار[٥]، والله أعلم.

---

(١) أورد الترمذي في سننه: ٣٢٣ عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: الخلافة في أُمتي ثلاثون سنة، ثمّ ملك بعد ذلك، ثمّ قال لي سفينة: امسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان. ثمّ قال، قال لي: امسك خلافة عليّ، قال: فوجدناها ثلاثين سنة. قال سعيد: فقلت: انّ بني أُمية يزعمون أنّ الخلافة فيهم! قال: كذبوا بني الزرقاء، بل هم ملوك من شرار الملوك. وفال أبو بكر بن العربي في شرحه: زاد بعضهم: والحسن ستة أشهر. وانظر البداية والنهاية: ٨ / ٤١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٤٤٩، إكمال الدين للصدوق: ٢ / ٤٦٢، وسبق أن أشبعنا الحديث بحثاً على الرغم من أنّ العلّامة باقر شريف القرشي في حياة الإمام الحسن عليه السلام: ٢ / ١٤٠ هامش رقم ٢ يقول: إنّ هذا الحديث من الموضوعات لأنّ الخلافة قد صارت ملكاً عضوضاً في أيّام عثمان فهو الّذي حولها عن مفاهيمها الخلافة وآثر الأُمويين في الحكم والأموال وأتاح لهم من القوى ماهيّأهم لمنازعة أمير المؤمنين، وقد تحدّث النبيّ ﷺ عمايؤول إليه الأمر من بعده فقال: إن أوّل دينكم بدء نبوة ورحمة، ثمّ يكون ملكاً وجبرية.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر مروج الذهب: ٢/٣١٧، علل الشرائع: ١ / ٢٢٠ قريب من هذا، العقد الفريد: ٣ / ١٣١، تاريخ البديع: ورق ٢١٦ مخطوط، أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ١٧٤.

(٤) انظر الذرية الطاهرة للدولابي (مخطوط): ورق ٢٥ و لم يذكر في هذا الكتاب من طبعة جامعة مدرسين بتحقيق السيّد محمّد جواد الجلالي.

وانظر أيضاً تاريخ الطبري: ٦/٩٢، البداية: ٨ / ١٥، ابن خلدون: ٢ / ١٨٦، تاريخ دول الإسلام: ١ / ٥٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٩٤، وابن كثير: ٨ / ٤١، الإصابة: ٢ / ١٢، ابن قتيبة: ١٥٠، وسبق وأن أشرنا إلى ذلك في بنود الصلح وردّ شبهات المستشرقين.

(٥) جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: ١١٢، وانظر المصادر السابقة، علماً أنّ عبارة «وقيل بل...
⇔

فصل

في ذكر وفاته[١] ومدّة عمره وإمامته عليه السلام

قال أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه «إعلام الورىٰ» بعد أن تـمّ

↔

دينار» ذكرت في حاشية الذرية الطاهرة المخطوطة.

ونحن لانريد التعليق على هذه العطايا من قبل معاوية للإمام الحسن عليه السلام أو للامام الحسين عليه السلام بـل نكتفي بذكر الرواية الّتي ينقلها صاحب كتاب حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في: ٢ / ٣٣٢ قال: قال الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام: إنّ الحسن والحسين كانا لايقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان... وإذا سلّمنا بذلك فقد كفانا علماء الفقه الإسلامي مؤونة البحث عن هذه المسألة، فقد ذكروا أنّ صِلّات السـلطان الجائر وهداياه جائزة مالم تشتمل على أموال مغصوبة يعلم غصبها على نحو اليقين، فحينئذٍ لايـجوز أخذها، وإن أُخذت وجب ردّها إلى أهلها، وأكثر ألاموال الّتي كانت بيد معاوية انما هي من أموال الخراج والزكاة... انظر كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري رحمه الله.

(١) حين قرر معاوية بن أبي سفيان أن يجعل ولده يزيداً وليّ عهده، مع علمه بأن هذا الأمر صعب المنال نظراً لأن الصلح الّذي أُبرم بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام كان من بين شروطه أن يترك معاوية أمر المسلمين شورى بينهم بعد وفاته.

ولذا سعى في موت الحسن بكل جهده، وأرسل مروان بن الحكم (طـريد النـبيّ صلى الله عليه وآله) إلى المـدينة وأعطاه منديلاً مسموماً وأمره بأن يوصله إلى زوجة الإمام الحسن عليه السلام جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل لكي تجعل الحسن يستعمل ذلك المنديل المسموم بعد قضاء حاجته و أن يتعهد لها بمبلغ مائة ألف درهم ويزوّجها من ابنه يزيد. فذهب مروان تنفيذاً لأمر معاوية واستفرغ جهده حـتّى خدع زوجة الحسن ونفذت المؤامرة.

في المقاتل لأبي الفرج الاصبهاني: ٤٣، و أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤ / ١١ و١٧:... واراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ وسعد بن أبي وقّاص، فدسّ إليهما سمّاً فماتا منه.

وسبب ثقل أمر الحسن وسعد عليه هو: أنّ سعداً كان الباقي من الستّ أهل الشورى الذين رشّحهم عمر للخلافة من بعده، وأمّا الحسن فلما جاء في معاهدة الصلح بينهما: أن يكون الأمر للحسن من بعده، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد. انظر ابن كثير: ٨ / ٤١، تاريخ الخلفاء: ١٣٨، الإصـابة تـرجـمة

↔

⇔

الحسن، ابن قتيبة: ١٥٠، ابن أبي الحديد: ٤/١٣، الصواعق: ٨١.

أمّا إنّه كيف اغتالهما؟ فلم نجد من يشرح كيفية اغتيال سعداً، أمّا الحسن فقد روى المسعودي في مروج الذهب بهامش الكامل: ٢/٣٥٣، ٦/٥٥، والمقاتل أيضاً: ٧٣، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/٢٢٦، وأسماء المغتالين من الأشراف: ٤٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٥، وابن الأثير: ٢/١٩٧، وابن شحنة بهامش ابن الأثير: ١١/١٣٢، وابن كثير: ٨/٤٣، وابن أبي الحديد في وشرح النهج: ٤/٤ و ١٧، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٣٦ ب ١٠ فصل ١ وغيرهم قالوا: إنّ جعدة بنت الأشعث بن القيس الكنديّ سقته السمّ؛ وقد كان معاوية دسّ إليها: أنّك إن احتلت في قتل الحسن وجّهت إليك بمائة ألف درهم، وزوّجتك يزيد، فكان ذلك الّذي بعثها على سمّه. فلمّا مات وفّىٰ لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنّا نحبّ حياة يزيد، ولو لا ذلك لوفيّنا لك بتزويجه. وانظر أيضاً تاريخ الدول الإسلامية: ١/٥٣، تذكرة الخواصّ: ٦٢، تاريخ أبي الفداء: ١/١٩٤.

وحريّ بهذه الأثيمة أن تجيب نداء ابن هند فهي من أُسرة انتهازية لها تاريخها الأسود، فقد جبلت على الطمع وعلى الإستجابه لجميع الدوافع المادية، وقد قال الإمام الصّادقعليه السلام فيها كما في أعيان الشيعة: ٤/٧٨، والكافي: ٨/١٦٧/١٨٧: إنّ الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين، وابنته جعدة سمّت الحسن، وابنه شرك في دم الحسين. وقريب من هذا وذاك في الاستيعاب: ١/٣٨٩، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٤، مستدرك الحاكم: ٣/١٧٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣/١٥، البحار: ٤٤/١٥٧ و١٤٩/٢٦ و١٨، العدد القوية (مخطوط): ٧٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٩١، كشفه الغمّة: ١/٥٨٤، روضة الواعظين: ٢٠٠، الاحتجاج للطبرسي: ٢/١١، الكافي: ١/٤٦٢ ح ٣، الخرائج والجرائح (مخطوط ١٢٥): ح ٧.

وبعد كلّ هذا نرىٰ بعض المؤرّخين الحاقدين يبرّرون قتل الإمامعليه السلام من قِبل معاوية كابن خلدون في: ٢/١٨٧ قال: وما ينقل من أنّ معاوية دسّ إليه السّم مع زوجته جعدةَ فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك... الله الله من قول المتعصّب هنا فإنّه يعترف بأنّ معاوية حارب أبا الحسن علياً وهو خليفة رسول الله بإتفاق المسلمين ويقتل من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله جمع كثير في هذه المعركة ويحارب الحسنعليه السلام وهو ريحانة رسول اللهصلى الله عليه وآله ثمّ يستخلف يزيد ابنه وهو شارب الخمر المتهتك الفاسق ثمّ يقتل حجراً وأصحاب حجر ثمّ يعمل أعمالاً دون ذلك؟ وأمّا دسّه السمّ فحاشا له من ذلك؟!

وقد سار على نهج ابن خلدون الدكتور فيليب متّي في كتابه العرب: ٧٩، واستند عبدالمنعم في كتابه التاريخ السياسي: ٢/٢٠ إلى قول ابن خلدون أيضاً حيث قال:... ولكنا نستبعد قيام معاوية بذلك.

⇔

الصلح بين الحسن بن عليّ ومعاوية وخرج الحسن عليه السلام إلى المدينة وأقام بها عشر سنين سقته زوجته جُعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي السمّ، وذلك بعد أن بذل لها معاوية على سمّة مائة ألف درهم، فبقي مريضاً أربعين يوماً[1].

وقال الحافظ أبو نعيم في حليته: إنّه لمّا اشتدّ الأمر بالحسن قال: أخرجوا فرشي إلى صحن الدار لعلّي أتفكّر[2] في ملكوت السماوات ـ يعني الآيات ـ فلمّا خرجوا به قال: اللّهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك فإنّها أعزّ الأنفس عليّ[3].

↔

وهنالك أقوال غريبة في هذا الصدد أشار إليها العلّامة باقر شريف القرشي في كتابه الحياة السياسيه للإمام الحسن عليه السلام في: ٢ / ٤٧٩ كقول المستشرق روايت م. رونلدس في كتابه عقيدة الشيعة: ٩٠ والمستشرق لامنس في دائرة المعارف الإسلامية: ٧/ ٤٠٠ وقد ذهبا إلى أنّ الإمام الحسن عليه السلام مات بالسلّ.

أمّا الاستاذ حسين واعظ في روضة الشهداء: ١٠٧ فقد قال: مات بسبب عصا مسمومة ضغطها على رجله... وفي البدء والتاريخ: ٥ / ٦ طبعة باريس أنّه مات بطعنة شخص بظهر قدمه بزجّ مسموم وهو يطوف في بيت الله الحرام فتوفّى على أثر ذلك....

أمّا الدكتور حسن إبراهيم حسن فقد ذهب في كتابه تاريخ الإسلام السياسي: ١ / ٣٩٨ إلى أنّ الإمام مات حتف أنفه.

(١) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي: ٢١٣ ـ ٢١٧ دار المعرفه بيروت بالإضافة إلى الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥ مع إختلاف يسير في اللفظ وفيه: عشر سنين مع إمارته... وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السمّ، فبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً.

وانظر مقاتل الطالب ٧٣ قريب من هذا بإضافة:... أنّي مُزوِّجُكِ من ابني يزيد... ولم يزوّجها من يزيد... وكذلك في شرح ابن أبي الحديد للنهج: ١٦ / ٤٩، ونقله المجلسي في البحار: ٤٤ / ١٥٥ وفيه: ٢٥... فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلامٌ عيروهم وقالوا: يا بنى مسمَّةِ الأزواج... وفي العدد القوية (مخطوط:) ٧٣ قريب منه، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩١، الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ١١، الخرائج والجرائح (مخطوط): ١٢٥ / ٧، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٢٢ هامش رقم ١، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩، مروج الذهب: ٢ / ٥٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) في (ب): أنظر.

(٣) حلية الأولياء: ٢ / ٣٨ عن رقية بن مصقلة وفيه «لمّا حضر الحسن بن علي ـ الموت ـ قال: أخرجونى

↔

وعن عمرو بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ نعوده فقال: يا فلان سَلني، فقلت: لا والله لا أسألك حتّى يعافيك الله ثمّ أسألك [قال: فدخل عنّا ثمّ خرج إلينا فقال: يا فلان سَلني قبل أن لا تسألني، قال: بل يعافيك الله تعالى ثمّ أسألك] قال: لقد ألقيت طائفة من كبدي[١]، وإنّي سُقيتُ السمّ مراراً فلم أُسقه مثل هذه المرّة][٢]. ثمّ دخلت عليه من الغد [وهو يجود بنفسه] فوجدت أخاه الحسين عند رأسه، فقال له الحسين: [مَن] تتهم[٣] يا أخي؟ قال: لِمَ؟ لتقتله؟[٤] قال: نعم، قال: إن يكن الّذي أظنّه فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، وإن لم يكن[٥] فما أُحبُّ أن

⇔

إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السماوات ـ يعني الآيات ـ فلمّا أُخرج به قال: اللّهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّها أعزّ الأنفس عليَّ، وكان ممّا صنع الله له أنّه احتسب نفسه». وقريب منه في كشف الغمّة: ١ / ٥٨٤ ـ ٥٦٨، والبحار: ٤٤ / ١٣٨ / ٥. في طبقات الشعراني. حياة الإمام الحسنعليه السلام «لمّا نزل به الموت قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، فأُخرج فقال: اللّهمّ انّي احتسب نفسي عندك فانّي لم أُصب بمثلها». وانظر تذكرة الخواصّ: ٢٣، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٢٢٦، صفة الصفوة: ١ / ٣٢٠.

(١) الرواية على تقدير صحّتها نصّت على أنّ السمّ أثّر في كبد الإمامعليه السلام حتّى قاء بعضاً منه، وهذا ممّا يرفضه الطبّ الحديث بل يقول: إنّ السمّ يحدث التهاباً في المعدة وبالتالي يؤدّي إلى هبوط في ضغط الدم ويؤدّي إلى التهاب الكبد والكبد هو الجهاز الخاصّ في الجانب الأيمن الّذي يقوم بإفراز الصفراء كما جاء في القاموس: ١ / ٣٣٢، وتاج العروس: ٢ / ٤٨١، ويسمّى الجوف بكامله كبداً، وهنا تكون الرواية غير منافية للطبّ حيث إنّه ألقى من جوفهعليه السلام قطعاً من الدم المتخثّر والّتي تشبه الكبد.

(٢) انظر حلية الأولياء: ٢ / ٣٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٠٢ مع تقديم وتأخير في اللفظ، ونحوه في الإرشاد: ٢ / ١٦ بلفظ: لقد سُقيت السمّ مراراً، ماسقيته مثل هذه المرّة، لقد لفظت قطعةً من كبدي، فجعلت أُقلبها بعودٍ معي... وروضة الواعظين: ٢٠٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٨ / ٢٨، كشف الغمّة: ١ / ٥٨٤، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٧، كفاية الأثر: ٢٢٦، الإحتجاج: ٢ / ١١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٠، صفة الصفوة: ١ / ٣٢٠، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٠٠، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٢٦.

(٣) في (أ): تتهمها.

(٤) في (أ): لأن تقتله.

(٥) في (أ): يكنه.

يُقتل بي بريء[١].

وروي أنّه لمّا حضرته الوفاة فكأنه جزع لذلك، فقال له أخوه الحسين: ما هذا الجزع؟إنّك[٢] ترد على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين وهما أبواك، وعلى خديجة وفاطمة وهما أُمّاك، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك.فقال له الحسن: يا أخي ما جزعي إلّا أني داخل[٣] في أمرٍ من أمر الله لم أدخل في مثله قطّ. وأرى خلقاً من خلق الله لم أرَ مثله[٤] قط[٥] فبكى. الحسين عند ذلك.

ثمّ قال له الحسن: يا أخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي [لك] وإنّي لاحقٌ بربي وأجد كبدي يتقطّع وإنّي لعارف من أين دُهيت وأنا أُخاصمه إلى الله، فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء[٦]، فإذا أنا قضيتُ [نحبي] فغمّضني وغسلني وكفّنّي واحملني على سريري إلى قبر جدِّي رسول الله ﷺ لأُجدِّد به عهداً، ثمّ ردّني إلى[٧]

---

(١) انظر حلية الأولياء: ٢ / ٣٨ وفيه «عن عمير بن إسحاق»، كشف الغمّة: ١ / ٥٨٤ ـ ٥٦٨، البحار: ٤٤ / ١٥٦ / ٥، وفي مروج الذهب: ٢ / ٤٢٧ بلفظ: فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي ومن سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الّذي أظنّه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أُحبُّ أن يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثاً حتّى توفّي صلوات الله عليه... وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٠٢ قريب من هذا بلفظ: ومَن سقاك؟ قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتله، إن يكن هو هو، فالله أشدّ نقمةً منك، وإن لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء، وانظر وشرح ابن أبي الحديد: ٤ / ١٧، و: ١٦ / ٤٩، الاستيعاب: ١ / ٣٩٠، مقاتل الطالبيّين: ٧٤ والبداية: ٨ / ٤٣ وفيه: «يا عمير! سلني قبل أن لا تسلني...» ترجمة الإمام الحسن ضمن تاريخ دمشق: ٢٠٧ ـ ٢٠٨، الفتوح: ٢ / ٣٢٢ هامش رقم ٣، صفة الصفوة: ١ / ٣٢٠.

(٢) في (أ): إنّما.

(٣) في (أ): أن أدخل.

(٤) (أ): مثلهم.

(٥) تاريخ الخلفاء: ٧٤، الكافي: ١ /(مولد الإمام الحسن ح ١ قريب من هذا، وجلاء العيون للسيد عبد الله شبّر: ١ / ٣١٩، الوافي لملّا محسن الفيض: ٢ / ١٧٤، البحار: ٤٤ / ١٥٠، أمالي الصدوق: ١٨٤ / ٩، عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٦ ح ٦٢.

(٦) في (أ): لشيء.

(٧) في (ب، ج): على.

قبر جدّتي فاطمة بنت أسد فأدفنّي هناك، وبالله أُقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم[١]. ثمّ وصّى إليه بأهله ووُلده وتركاته[٢] وجميع ما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قضى نحبه عليه السلام وذلك لخمس خلون من ربيع الأوّل سنة خمسين من الهجرة[٣]. وصلّى عليه سعيد بن

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٧ مع اختلاف يسير في اللفظ وزاد: يا أخي، انّي مفارقك ولاحق بربي جلّ وعزّ وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست، وإنّي لعارف بمن سقاني السمّ ومن أين دُهيتُ وأنا أُخاصمهُ... وستعلم يا ابنَ أُمّ انّ القوم يظنُّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فَيُجْلِبُون في منعكم عن ذلك وبالله أقسم... ما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهّلَه لمقامهِ، ودلّ شيعَته على استخلافهِ ونصبِهِ لهم عَلَماً من بعده... وقريب من هذا في ناسخ التواريخ: حياة الإمام الحسن، ومعالي السبطين: ٤٧، جلاء العيون السيّد عبد الله شبّر: ١/ ٣٦٨، البحار: ٤٤/ ١٤٥ ح ١٣ و: ١٦٠/ ٢٩ و: ٢٨/ ١٥٨.

وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٠٤ و٢٠٢، كفاية الأثر: ٢٢٦، روضة الواعظين: ٢٠٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ١٠، ١٣، ١٤، الكافي: ١/ ٣٠٢ ح ٣، الخرائج والجرائح: ١٢٥، عيون المعجزات: ٦٠ و٦٥، أمالي الشيخ الصدوق: ١٣٣، مرآة العقول: للعلّامة المجلسي ١/ ٢٢٦، أعيان الشيعة: ٤/ ٧٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٣٧.

(٢) في (أ): تركته.

(٣) انظر الاستيعاب: ١/ ٣٨٩ و٣٧٤، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٣، وقد اختلف في سنّ الإمام الحسن عليه السلام وقت وفاته فقيل: إنه توفي وهو ابن ثمان وأربعين سنه كما يذكر السيوطي ذلك في تاريخ الخلفاء: ١٢٩ وقيل: توفي وهو ابن ست وأربعين سنة كما ورد في الإمامة والسياسة: ١/ ١٤٦ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١٨ و١٦/ ٥١. وقيل: توفي سنة ٤٩ هـ وهذا ما ذهب إليه ابن كثير وابن حجر في التهذيب: ٦/ ٣٩، وقيل سنة ٥١ هـ وهذا ما ذهب إليه الخطيب البغدادي في تاريخه. أمّا الشهر الذي توفي فيه فقد اختلف فيه أيضاً، فقيل في ربيع الأوّل لخمس بقين منه، وقيل في صفر لليلتين بقيتا منه، وقيل يوم العاشر من المحرّم يوم الأحد سنة ٤٥ هـ كما في المسامرات: ٢٦، أمّا المشهور عند الشيعة فإنّه توفي في صفر في السابع منه. وقد ذكر السيّد مهدي الكاظمي في دوائر المعارف: ٢٣ تفصيل الأقوال في وفاته. وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٥، مقاتل الطالبيين: ٨٣، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، الكافي: ١/ ٤٦١/ ٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٤٤/ ١٠ و: ١٣٤/ ١ و: ١٤٩/ ١٨، عيون المعجزات: ٦٧، العدد القوية (مخطوط): ٧٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٧٥، و: ٣/ ١٩١، كشف

⇔

العاص[١] فإنّه كان يومئذٍ والياً على المدينة من جهة معاوية[٢] وصلّى عليه الحسين عليه السلام[٣] ودُفن بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد عليها السلام[٤] وعمره (رض) إذ ذاك سبع وأربعون

الغمّة: ١ / ٥٨٣ و٥٨٤، المصباح للكفعمي: ٥٢٢، الإمام الحسن بن علي للملطاوي: ٧٢، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٥٣٩، التنبيه والأشراف: ٢٦٠، العقد الفريد: ٣ / ١٢٨، و: ٤ / ٣٦١، مروج الذهب: ٢ / ٥٢، البيان والتبيين: ٣ / ٣٦٠، أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤.

(١) تقدّمت ترجمته. وفي (ب، ج): سعيد بن أبي وقاص.

(٢) انظر العقد الفريد: ٣ / ٦٧ و١٢٨ و، و: / ٣٦١، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٧٣، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩ بزياد: قدّمه الحسين للصلاة على أخيه، وقال: لو لا انّه سنة ما قدّمتك، المعارف لابن قتيبة: ٢١٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ١٨، ابن الأثير: ٣ / ١٨، الطبقات الكبرىٰ في ترجمة سعيد: ٥ / ١٩ـ٢٤، المقاتل: ٨٣.

(٣) انظر تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢٣، الكافي: ١ / ٣٠٢ / ٣، البحار: ٤٤ / ١٤٢ / ٩. وهذا هو الرأي الصحيح لأنّ القول الأوّل بعيد نظراً لتوتّر العلاقات بين الأُمويين والهاشميين فكيف يقدّم الحسين عميدهم للصلاة عليه. ومن الثابت تاريخياً أيضاً انّه لم يحضر أحد من الأُمويين في الصلاة سوىٰ سعيد بن العاص.

(٤) انظر الاصابة: ١ / ٣٣٠، تاريخ ابن عساكر: ٨ / ٢٢٨، البداية والنهاية: ٨ / ٤٤، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩، العقد الفريد: ٣ / ١٢٨، مروج الذهب: ٢ / ٥١، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٧٥، رحلة ابن بطّوطة: ٧٦، عيون ابن قتيبة: ٢ / ٣١٤، الإمام الحسن بن عليّ للملطاوي: ٧٢، وسمط النجوم العوالي: ٢ / ٥٣٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥، دلائل الإمامة: ٦١، المقاتل: ٧٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٤٩ ـ ٥١، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٤٢ ح ٨، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٦، كفاية الطالب: ٢٦٨ أمالي الطوسي: ١٥٩، الكافي: ١ / ٣٠٢ / ٣، عيون المعجزات: ٦٠ ـ ٦٥، ابن الأثير: ٣ / ١٩٧.

الفتنة الكبرىٰ:

اتجهت مواكب التشييع نحو المرقد النبوي لتجدّد العهد بجدهﷺ لكن لمّا علم الأُمويون ذلك تجمّعوا وانضمّ بعضهم إلى بعض بدافع الأنانية والحقد والعداء للهاشميين إلى إحداث شغب ومعارضة لدفن الإمام بجوار جدّه لأنهم رأوا أنّ عميدهم عثمان دُفن في حش كوكب ـ مقبرة اليهود ـ فكيف يُدفن الحسن عليه السلام مع جدّه فيكون ذلك عاراً عليهم وخزياً فأخذوا يهتفون بلسان الجاهلية الحمقاء: يا ربّ هيجاء، هي خير من دعة، أيُدفن عثمان بأقصى المدينة ويُدفن الحسن عنده جده؟

وانعطف مروان بن الحكم وسعيد بن العاص نحو عائشة وهما يستفزّانها ويستنجدان بها لمناصرتهم

↔

بذلك وهما يعرفان دخيلة عائشة وما تنطوي عليها نفسها بما تكنّه من الغيرة والحسد لولد فاطمةعليها السلام قائلين لها: يا أُم المؤمنين، إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول اللهصلى الله عليه وآله والله لئن دُفن الحسن بجوار جدّه ليذهبنّ فخر أبيك، وصاحبه عمر إلى يوم القيامة. فألهبت هذه الكلمات نار الثورة في نفسها فاندفعت بغير اختيار لمناصرتهما راكبةً على بغلٍ وهو تقول: مالي ولكم تُريدون أن تُدخِلوا بيتى من لا أُحبُّ؟! وكادت أن تقع الفتنة بين بني هاشم وبني أُمية، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فإنّا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول اللهصلى الله عليه وآله بل نريد أن نجدّد العهد به، ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة بنت أسد فندفنه عندها لوصيته بذلك، ولو كان وصّى بدفنه مع النبيّصلى الله عليه وآله لعلمت انّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، لكنهعليه السلام كان أعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره من أن يُطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه.

ثمّ أقبل على عائشة فقال لها: وا سوأتاه! يوماً على بغلٍ ويوماً على جمل... وفي رواية قال ابن عباس: يوماً تجمّلتِ ويوماً تبغّلتِ، وإن عشتِ تفيّلتِ... فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال:

يا بنت أبي بكر	لا كان ولا كنتِ
لكِ التُسع من الثُمن	وبالكلّ تملّكت
تجمّلتِ تبغّلتِ	وإن عشتِ تفيّلتِ

هذا الخبر رواه الفريقان من أهل السنّة والشيعة بتغيّر ببعض عباراته كلّ بحسب مذهبه، فانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٨ و١٩، ودلائل الإمامة: ٦١، ومقاتل الطالبيين: ٨٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١٨، و: ١٦/ ٤٩ ـ ٥١، الخرائج والجرائح: ١/ ٢٤٢ ح ٨، البحار: ٤٤/ ١٥٦، تذكرة الخواص: ٢٢٣، تاريخ اليعقوبي: ١/ ٢٠٠.

وقال الحسينعليه السلام: والله لولا عهد الحسن إليَّ بحقن الدماء وأن لا أُهريق في أمره محجمة دمٍ لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها... انظر المصادر السابقة وتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٩٢، روضة الواعظين: ١٤٣، والعقد الفريد: ٣/ ١٢٨، أنساب الأشراف: ١/ ٤٠٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٧٥، أمالي الشيخ الطوسي: ١٥٩ بزيادة فقطبت ـ عائشة ـ بوجهها ونادت بأعلى صوتها: أو ما نسيتم الجمل يابن عباس؟ إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أم ـ والله ما نسيته أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض، فانصرفت وهي تقول:

فالقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ	كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

↔

سنة[1]، كان منها مع رسول الله ﷺ سبع سنين[2]، ومع أبيه بعد وفات رسول الله ﷺ ثلاثين سنة[3]، وعاش بعد أبيه عليه السلام إلى حين وفاته عشر سنين[4]، وهذه مدّة إمامته عليه السلام.

فصل

في ذكر أولاده[5] عليه السلام

↔

انظر الكافي: ١ / ٣٠٢ ح ٣، علل الشرائع: ١ / ٢٢٥ ح ٣، عيون المعجزات: ٦٠ ـ ٦٥. ولا نريد أن نتحدّث عن مواقف عائشة السلبي من سبطي رسول الله ﷺ فلقد كانت تحتجب منهما وهما لها من المحارم، انّهما سبطا زوجها ولا تحلّ لهما ولا يحلّان لها... وسبق وأن ناقشنا ذلك من خلال المصادر التاريخية كطبقات ابن سعد: ٨ / ٥٠، وكتاب عائشة والسياسة: ٢١٨، وإعلام الورى في أعلام الهدى: ١٢٦.

وهنا نذكر قول القاسم بن محمّد الطيّب وابن الطيب ـ ابن أخيها ـ فزجرها وردعها عن موقفها قائلاً: يا عمّة، ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدون أن يقال يوم البغلة الشهباء كما ورد في تاريخ اليعقوبي: ١ / ٢٠٠.

أمّا سرور معاوية فكان لايوصف حيث كبّر وسجد لله شكراً وكبّر مَن كان معه في الخضراء، ولمّا سمعت ذلك زوجه فاختة بنت قرظة خرجت من خوخة لها فرأت زوجها قد غمره الفرح والسرور فقالت له: سرّك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الّذي بلغك فسررت به؟ قال: موت الحسن. فاستعبرت وقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ بكت وقالت: مات سيّد المسلمين، وابن بنت رسول الله ﷺ كما جاء في مروج الذهب: ٢ / ٣٠٥. وأخذ معاوية يتعجّب من سرعة تأثير السمّ الّذي بعثه للإمام قائلاً: يا عجباً من الحسن شرب شربةً من عسل بماء رومة فقضىٰ نحبه! كما جاء في الاستيعاب: ١ / ٣٧٤. وانظر كفاية الطالب: ٢٦٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٤١ الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٢٣ هامش رقم ٣.

(١) انظر أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤، المناقب: ٣ / ١٩١ بإضافة «وأشهر». وانظر المصادر السابقة. وفي الإرشاد: ٢ / ١٥ بلفظ «ثمان وأربعون سنة».

(٢) انظر الكافي: ١ / ٥٨٣ بالإضافة إلى المصادر السابقة، وعيون المعجزات: ٦٧.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩١، الصواعق المحرقة: ١٤١ باب ١٠ فصل ٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٣٧٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) انظر الإرشاد: ٢ / ١٥، العدد القوية (مخطوط): ٧٣ الصواعق المحرقة: ١٤١ باب ١٠ فصل ٣ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) هناك شبهة لابدّ من الوقوف عليها ودحض أراجيف المرجفون وأصحاب الحقد وسوء الظنّ وهي: أنّ

⇔

الإمام قد اشتهر بكثرة الزواج ولذا حامت هذه الشبهة حولها الشكوك والظنون وحفّت به التهم والطعون على الرغم من أنّ الشريعة الإسلامية لاتمانع من كثرة الزواج بل ندب إليه الإسلام كثيراً بقوله ﷺ: تناكحوا تناسلوا حتّى أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة ولو بالسقط. وقال سفيان الثوري: ليس في النساء سرف.

وقال الخليفة عمر بن الخطّاب: إني أتزوج المرأة ومالي فيها من أرب، وأطأُها ومالي فيها شهوة. فقيل له: فلماذا تتزوّجها؟ فقال: حتّى يخرج منّي مَن يكاثر به النّبيّ ﷺ وقد تزوّج المغيرة بن شعبة بألف إمرأة... انظر الاستيعاب: ٤ / ٣٧٠، وانظر شرح الشفا لعلي القاري: ١ / ٢٠٨.

وبحسب التتبع لأحوال الإمام وانشغاله بأُمور المسلمين والحروب مع أبيه في الجمل وغيرها وكذلك مع معاوية وما عاناه من جيشه فإنّ الكثره الّتي اتهم بها فهي بعيدة عن الواقع كلّ البُعد، ولذا اختلف الرواة في ذلك اختلافاً كثيراً فقد روي أنه ﷺ تزوج سبعين، وقيل تسعون وقيل مائتين وخمسين، وقيل ثلاثمائه، ولسنا بصدد إحصاء كلّ الروايات بل نشير إليها إشارةً عابرة مع المصدر.

فقد ذكر في شرح النهج لابن ابن أبي الحديد: ٤/٨، و: ١٦ / ٢١ والعدد القوية (مخطوط): ٧٣، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢١٦ انّه ﷺ تزوج سبعين امرأة، وهذه الرواية أُخذت عن عليّ بن عبد الله البصري الشهير بالمدائني (ت ٢٢٥ هـ) وقد عدّه صاحب ميزان الاعتدال في: ٣ / ١٣٨ ط دار إحياء الكتب العربية. من الضعفاء الذين لايعوّل على أحاديثهم، وامتنع مسلم من الرواية عنه، ووصفه صاحب لسان الميزان: ٤ / ٢٥٢، وصاحب معجم الأُدباء: ١٢ / ١٢٦ بمثل ذلك.

أمّا رواية التسعين فقد ذكرها صاحب نور الأبصار: ١١١ وهي مرسلة حسب ما صرّح به هو والمرسلة لا يعوّل عليها.

أمّا الروايتان الأخيرتان فقد ذكرهما صاحب «قوت القلوب» في: ٢ / ٢٤٦ أبوطالب المكي محمّد بن علي بن عطية (ت ٣٨٦ هـ) وأخذها عنه المجلسي في بحاره: ١٠ / ١٣٧ وكذلك ابن شهرآشوب في مناقبه: ٣ / ١٩٢ و١٩٩ وهذا الرجل ـ أبو طالب المكي ـ لايعوّل عليه ولا على مؤلّفاته لأنه مصاب بـ«الهستيريا» بقوله: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق. انظر البداية والنهاية: ١١ / ٣١٩ ولسان الميزان: ٥ / ٣٠٠، الكنىٰ والألقاب: ١ / ١٠٦، والمنتظم لابن الجوزي: ٧ / ١٩٠.

والخلاصة: انّ هذه الأباطيل قد افتعلها المنصور الدوانيقي وأخذها عنه المؤرّخون كما ذكر صاحب المروج: ٣ / ٢٢٦، وصبح الأعشى: ١ / ٢٣٣، وجمهرة رسائل العرب: ٣ / ٩٢. ثمّ جاءت لجان التبشير كلامنس وغيره في دائرة معارفه: ٧ / ٤٠٠ من ترويج الأكاذيب عليه ﷺ والمسلّم والمقطوع به هو تزوجه ﷺ

⇔

قال ابن الخشّاب: وُلد له أحد عشر ولداً وبنتاً واحدةً[1]، أسماء بنيه: عبد الله[2]، والقاسم[3]

⟸

بباكرةً واحدة وتسع زوجات ثيّبات. فجعدة بنت الأشعث تزوجها الإمام عليه السلام في عهد أبيه عليه السلام والظاهر انّها أوّل زوجة تزوجها، وكانت عنده إلى أن سمّته ولم يذكر لها ولد وهي الباكرة الوحيده من زوجاته، وخولة بنت منظور الفزارية، وبنت عقبة بن مسعود الثقفي، وامرأة من كلب، وأُم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله، وهند ابنة سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وامرأة من بنات علقمة بن زرارة، وأُخرى من بني شيبان من آل همام بن مرّة، وأُخرىٰ من بنات عمرو بن الأهيم المنقريّ.

(١) انظر الكافي: ١ / ٥٨٤، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٢ ح ٣١ و٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ١٥٢.

وقد اختلف في عدد أولاده عليه السلام فقيل أولاده عليه السلام خمسة عشر ولداً، ذكراً وأُنثىٰ، كما جاء في العدد القويّة (مخطوط): ٧٣، وبحار الأنوار: ٤٤ / ١٧٣ ح ١٠. وقيل له من الأولاد ستة عشر وزاد فيهم أبا بكر وقال: قتل عبد الله بن الحسن مع الحسين عليه السلام كما جاء في إعلام الورىٰ: ٢١٣، والبحار: ٤٤ / ١٦٣ ح ١، وقيل له من الأولاد ثلاثة عشر ذكراً وابنة واحدة، كما جاء في المناقب لابن شهرآشوب: ١٩٢/٣، وبحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٨ ح ٤.

وقيل له اثنا عشر، ثمانية ذكوراً وأربع اناث. وقيل له خمسة عشر، الذكور إحدىٰ عشر، والإناث أربع كما جاء في النفحة العنبرية. وقيل له ستة عشر، الذكور إحدىٰ عشر، والاناث خمس كما جاء في زينب والزينبات للعبيدلي واتحاظ الحنفا الحنفا في أخبار الخلفا للمقريزي، والمجدي في النسب. وقيل له تسعة عشر، الذكور ثلاثة عشر والبنات ست كما جاء في سرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري.

وقيل له عشرون، ستة عشر ذكراً، وأربع بنات كما جاء في تذكرة الخواصّ. وقيل له اثنان وعشرون، الذكور أربعة عشر، والإناث ثمان كما جاء في الحدائق الوردية: ١٠٧.

(٢) استشهد مع عمّه سيدالشهداء في كارثة كربلاء، وله من العمر إحدىٰ عشر سنة كما جاء في تاريخ الطبري: ٦ / ٢٥٩، اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ٦٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩٢ البحار: ٤٤ / ١٦٨ ح ٤.

(٣) هو في طليعة أولاد الحسن عليه السلام وقد حضر مع عمّه الحسين عليه السلام في كربلاء وجُرح ولم يُستشهد بل استشفع به أسماء بن خارجة الفزاري فشفّعوه به. قال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسّان ابن أُخته. وكان في ريعان الشباب وغضارة العمر، وكالقمر في جماله وبهائه ونضارته كما جاء في الإرشاد: ٢ / ٢٥ ومقاتل الطالبيّن: ١٨٠، والأغاني: ٢١ / ١١٥، وبحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٧ ح ٣ و٤، والحدائق الوردية: ١٠٧، وتنقيح المقال: ١ / ٢٧٢، وعمدة الطالب: ٧٨ وزاد فيه: توفّي وعمره خمس وثلاثون سنة مسموماً قد سقاه السمّ الوليد بن عبدالملك. وانظر أيضاً وتاريخ دمشق: ٦ / ٣٣٠، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٩٢.

والحسن[١]، وزيد[٢]، وعمر[٣]، وعبد الله[٤]، وعبدالرحمن[٥]، وأحمد[٦]، وإسماعيل[٧]، والحسين[٨]، وعقيل[٩]، والبنت اسمها أُمّ الحسن فاطمة وهي أُمّ محمّد بن عليّ الباقر ﷺ[١٠].

قال الشيخ المفيد في رسالته: أولاد الحسن خمسة عشر [ولداً] ذكراً وأنثى

---

(١) ستأتي ترجمته من لسان المؤلّف نفسه بعد صفحات قليلة، وللمزيد انظر ترجمة في تاريخ دمشق: ٢١٨/٤ و سيرة أعلام النبلاء: ٤٨٥/٤، و الإرشاد وللشيخ المفيد: ٢٣/٢ و غيرهما.

(٢) أمّه الخزرجية، كان جليل القدر، كريم الطبع، كثير البرّ والإحسان، كان يلي صدقات رسول الله ﷺ فلمّا ولّي سليمان بن عبدالملك عزله عنها ولمّا هلك واستخلف عمر بن عبدالعزيز أرجعها إليه، توفي وله من العمر تسعون سنة وقيل مائة، وخرج زيد من الدنيا ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مدّعٍ من الشيعة ولا غيرهم. انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٠/٢ ـ ٢٣، البحار: ٢٣٤/١٠، و: ١٦٨/٤٤ ح ٤ طبقات ابن سعد: ٣٤/٥، أنساب الأشراف: ٧٢/٣، سير أعلام النبلاء: ٤٨٧/٤، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٢/٣، المعارف: ٢١٢.

(٣) انظر الإرشاد: ٢٦/٢ ولكن بلفظ: عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ ﷺ، استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين ﷺ بالطف، وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ١٩٢/٣، البحار: ١٦٨/٤٤ ح ٤، المعارف: ٢١٢ بلفظ عمر.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) انظر الإرشاد: ٢٠/٢ وفي ص ٢٦ قال: وعبدالرحمن ﷺ بن الحسن خرج مع عمّه الحسين ﷺ إلى الحجّ فتوفي بالأبواء وهو مُحرِم. والكافي: ٣٦٨/٤ ح ٣، والبحار: ١٧٢/٤٤ ح ٨ و: ١٦٨ ح ٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ١٩٢/٣.

(٦) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ١٩٢/٣، البحار: ١٦٨/٤٤ ح ٤.

(٧) انظر عمدة الطالب: ٤٧، المناقب: ١٩٢/٣، البحار: ١٦٨/٤٤ ح ٤.

(٨) هو الملقّب بالأثرم أُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي، كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك كما جاء في الإرشاد: ٢٠/٢ و٢٦، وعمدة الطالب: ٤٧، بحار الأنوار: ١٦٣/٤٤ ح ١، والمناقب لابن شهرآشوب: ١٩٢/٣، والمعارف: ٢١٢.

(٩) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ١٩٢/٣، والبحار: ١٦٨/٤٤ ح ٤.

(١٠) انظر تاريخ اليعقوبي: ٣٢٠/٢، مروج الذهب: ٧٧/٣، تاريخ الطبري: ٤٦١/٥، ابن الأثير: ٥٧٨/٢، المعارف لابن قتيبة: ٢١٢ ونصّت أكثر المصادر على أنها أُمّ عبد الله وليس أُمّ الحسن. انظر الإرشاد: ١٥٥/٢، وعمدة الطالب: ٤٧.

وهم: زيدُ بن الحسن وأُختاه أُمّ الحسن وأُمّ الحسين أُمُّهم أُمُّ بشيرٍ بنت أبي مسعودٍ عُقْبة بن عمرو بن ثعلبةَ الخزرجيّةُ، والحسنُ بن الحسنِ أُمّـه خَـولةُ بـنت مـنظورٍ الفزاريّة، وعمرو [بن الحسن] وأخواه القاسمُ وعبد الله [ابنا الحسنَ] أُمّـهم أُمّ ولدٍ استُشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمّهم الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم [بطف كربلاء]، وعبدالرحـمن أُمُّـه أُمّ ولدٍ، والحسن [والحسين] بن الحسن الملقّبُ بالأثرم وأخوه طلحةُ وأختهما فاطمةُ [بنت الحسن] أُمّهم أُمُّ إسحق بنت طلحة بن عبيدالله[١] التميمي، وأُمّ عبد الله وفاطمةُ وأُمُّ سلمةَ ورقيةُ بناتُ الحسنِ لأُمهاتِ أولادٍ شتّى[٢].

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: لم يكن لأحد من أولاد الحسن عـقب غـير اثنين[٣] منهم وهما الحسن وزيد[رض].

تنبيه على ذكر شيءٍ من خبرهما:

فأمّا زيدُ بنُ الحسن فإنّه كان يلي[٤] صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله،كان جـليلَ القـدرِ كريمَ الطبع طيّبَ [ظريف] النفس كثيرَ البرِّ، وكان مُسنّاً، مدحه الشـعراءُ وقـصدَه النـاسُ منَ الآفاقِ لطلب فضلة[٥]. ذكر أصحابُ السِير انّه لمّـا وُلّـيَ سـليمانُ بـن عبدالملك كتب إلى عامله بالمدينة: أمّا بعدُ، فإذا[٦] جاءَكَ كتابي هذا فاعزلْ زيـداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفَعها إلى فلان ـإلى رجل من قومه وسمّاهـ [وأعـنه على ما استعانك عليه، والسلام]. فلمّا استخلف[٧] الخلافة عمر بن عبدالعزيز كتب

(١) في (أ): عبد الله وفي الارشاد: التيمي (بدل) التميمي.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٢٠ و٢٦.

(٣) في (أ): ابنين.

(٤) في (ب، د): على.

(٥) في (أ): برّه.

(٦) في (أ): إذا.

(٧) في (أ): تولّى.

إلى عامله بالمدينة: أمّا بعد، فإنّ زيد بن الحسن شريفُ بني هاشم وذو سنِّهم فإذا جاءَكَ كتابي هذا فارددْ إليه صدقاتِ رسول الله ﷺ وأعنْه على ما استعانك عليه [والسلام][١].

وفي زيد بن الحسن يقول محمّد بن بشر [بشيرَ] الخارجيُّ يمدحه حيث يقول شعراً[٢]:

إذا نَزَلَ ابْنُ المُصطَفَى بَطْنَ تَلعةٍ ... نَفَى جَدْبهَا وَاخْضرَّ بالنّبَتِ عُوْدُهَا

وَزَيْدٌ رَبِيْعُ الناس في كُلّ شَتْوةٍ ... إذا أخلفَتْ أنواؤها وَرُعُوْدُها

حَمُوْلٌ لأشناق الديات[٣] كأنّهُ ... سِراجُ الدُّجى إذ قارنَته[٤] سُعُوْدُهَا

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة[٥] فرثَاه جماعةٌ من الشّعراء وذكروا مآثره وفضله وكرمه، فممّن رثاه قُدامةُ بن الموسى الجُمحِيّ يقول[٦]:

فإنْ[٧] يَكُ زيدٌ غالت الأرض شخصَهُ ... فقد بان[٨] معروفٌ هُناك وَجُودُ

وإنْ يَكُ أمسىٰ رَهْنَ رمْسٍ فَقَد ثَوىٰ ... به وهَو محمودُ الفعال فقيد[٩]

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد ٢ / ٢١ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ: وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٨٧ رقم ١٨٦، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٣ ح ٢، التذكرة: ١٢٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٤ و٤٥.

(٢) انظر الإرشاد: ٢ / ٢١. وذكر الشعر البلاذري في أنساب الأشراف: ٣ / ٧٢ ـ ٨٤ والشبلنجي في نور الأبصار: ٢٥٠ عدا البيت الأوّل.

(٣) في (أ): لأبيات الديار.

(٤) في (أ): قد قارنتها.

(٥) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٣ ح ٢، طبقات ابن سعد: ٥ / ٣٤.

(٦) الإرشاد: ٢ / ٢٢. وذكر البلاذري: ٣ / ٧٢ و٧٣، البيت الأوّل فقط: وذكر محقّق أنساب الأشراف الشيخ العلّامة المحمودي عن تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٣٠٢ القصيدة كاملة، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٣ ح ٢، أمّا الشبلنجي في نور الأبصار: ٢٥١ فقد ذكرها كاملة طبق ما ورد في نسخة (أ).

(٧) في (أ): و إنّ.

(٨) في (أ): كان.

(٩) في (أ): حميد.

سميعٌ[١] إلى المعترّ[٢] يعلم أنّهُ سيطلُبُهُ المعروفُ ثُمّ يَعُودُ
وليس بقوَّالٍ وقد حطّ رحلَهُ لملتمسِ المعروف[٣]: أينَ تُريدُ
إذا قَصَّر الوعدُ الدنيّ[٤] نما به إلى المجد آباءُ لهُ وَجُدودُ
إذا ماتَ مِنْهُمْ سيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ كريمٌ يبني بعدَهُ[٥] ويَشيدُ

وخرج[٦] زيد بن الحسن من الدنيا ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مُدّعٍ من الشيعة ولا غيرهم، وذلك لأنّ الشيعة رجلان: إماميٌّ وزيديٌّ، فالإمامي يعتمدُ في الإمامة النصوصَ وهي معدومةٌ في ولد الحسنِ عليه السلام باتفاق، ولم يِدّع ذلك أحدٌ منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب، والزيدي يُراعي في الإمامة بعد عليّ والحسن والحسين الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن كان مُسالماً لبني أُمية ومُتقلِّداً من قبلهم الأعمال، وكان رأيُه التقية لأعدائه والتألُّف لهم والمداراة، وهذا يُضادّ[٧] عند الزيدية خارج عن علامات الإمامة، فزيدٌ على هذه الأقوال خارج عنها بكلِّ حال[٨].

وأمّا[٩] الحسن بن الحسن فكان جليلاً مهيباً رئيساً فاضلاً ورعاً زاهداً، وكان يَلِي صدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [في وقته] بالمدينة.

حُكي عنه أنه كان يساير الحجّاج يوماً بالمدينة والحجّاج إذ ذاك أمير المدينة، فقال له الحجّاج: ياحسن أدخل معك عمّك عمراً على صدقات أبيه فإنّه عمُّكَ وبقيةُ

---

(١) في (أ): سريعٌ.
(٢) في (أ): المضطرّ.
(٣) في (أ): يرجوه.
(٤) في (أ): الدمى.
(٥) في (أ): مجدهم.
(٦) في(أ): مات.
(٧) في (أ): أيضاً.
(٨) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٢ و ٢٣ مع اختلافٍ يسير، وبحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٥ ح ٣.
(٩) في (ب): فأمّا.

أهلِكَ، فقال الحسن: لا أُغيِّر شرطاً اشترطه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب‏ﷺ ولا أُدخل في صدقاته من لم يُدخل[١]، فقال له الحجّاج: أنا [إذاً] أُدخله معك قهراً، فأمسك الحسن بن الحسن عنه.

ثمّ ما كان إلّا أن فارقه وتوجّه من المدينة إلى الشام قاصداً عبدالملك بن مروان بالشام، فوقف ببابه يطلُبُ الإذن عليه، فوافاه يحيى بن أُمِّ الحكم وهو بالباب فسلّم عليه وسأله عن مقدمه وما جاء به فأخبره بخبره مع الحجّاج فقال: اسبقك بالدخول على أمير المؤمنين ثمّ ادخل أنت فتكلّم واذكر قصّتك فسترى ما أفعل معك وأنفعك لأُساعدك عنده إن شاء الله تعالى. فدخل يحيى بن أُمّ الحكم ثمّ دخل بعده الحسن بن الحسن، فلمّا جلس رحّب به عبدالملك وأحسن مساءلته وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب، فقال له عبدالملك: لقد أسرع إليك الشيب[٢] يا أبا محمّد، فبدر إليه ابن أُمّ الحكم فقال: ومايمنعه شيبه يا أمير المؤمنين؟ شيّبه[٣] أمانيُّ أهل العراق يفِدُ عليه[٤] الركب بعد الركب في كلّ سنة يمنونه الخلافة، فقال له الحسن: بئس والله الرفد رفدت، وليس الأمر كما قلت، ولكـنّنا أهل بيت يُسرع إلينا الشيب[٥]، وعبدالملك يسمع كلامهما، فأقبل عبدالملك على الحسن وقال: هلمّ حاجتك يا أبا عبد الله لا عليك، فأخبره بقول الحجّاج له، فقال عبدالملك: ليس ذلك له، وكتب له كتاباً يتهدّده ويمنعه من ذلك[٦].

---

(١) في (أ): لا يدخل.

(٢) في (أ): المشيب.

(٣) في (أ): نفسه.

(٤) في (أ): إليه.

(٥) في (أ): المشيب.

(٦) انظر الإرشاد: ٢/ ٢٣ و ٢٤ مع اختلاف في التقديم والتأخير ببعض الألفاظ وزيادة تارة أُخرى، وانظر مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٣٣٠، أنساب الأشراف: ٣/ ٧٣ ح ٨٥ الخبر مختصراً، وكذا الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٨٥ وفي هامش السير نقله عن مصعب الزبيري في نسب قريش: ٤٦ و٤٧، تاريخ ⇔

ووصل الحسن بن الحسن بأحسن صلة وأجازه بأحسن جائزة وقابله بأحسن مقابلة، وجهّزه راجعاً إلى المدينة الشريفة على أحسن حال إلى الحجّاج، فبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى ابن أُمّ الحكم واجتمع به فعاتبه الحسن على ما فعل وقال له: هذا وعدك الّذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيها لك فوالله[1] مالويت عنك نفعاً ولا ادّخرت عنك جهداً، ولولا كلمتي هذه ما هابك[2] ولا قضى لك حاجتك فاعرف ذلك لي[3].

وروي: أنّ الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين إحدى ابنتيه فقال له: يابني اختر أيّهما أحبّ إليك، فاستحيى الحسن عليه السلام ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: [فإنّي] قد اخترتُ لك ابنتي فاطمة، فهي أكثر شبهاً بأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فزوّجها منه[4].

وحضر الحسن بن الحسن مع عمّه [الحسين] بطفّ كربلاء فلمّا قُتل الحسين وأُسِرَ الباقون من أهله وأُسِرَ من[5] جملتهم الحسن بن الحسن فجاء أسماءُ بن خارجة فانتزع[6] الحسن من بين الأسرى وقال: والله لا يُوصل إلى ابن خولة ابداً[7].

↔

دمشق: ٤/ ٢١٨، ونقله العلّامة المجلسي في البحار: ٤٤/ ١٦٦، تنقيح المقال: ١/ ٢٧٢، وعمدة الطالب: ٧٨، نورالأبصار: ٢٥١.

(١) في (أ): والله.

(٢) في (ب، أ): ما عليك.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الإرشاد: ٢/ ٢٥، مقاتل الطالبيين: ١٨٠، الأغاني: ٢١/ ١١٥، و١٤/ ١٥٨، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٦٧ ح ٣، تنقيح المقال: ١/ ٢٧٢، عمدة الطالب: ٧٨.

(٥) في (أ): في.

(٦) في (أ): وانتزع.

(٧) انظر المصادر السابقة.

فقبض[١] الحسن بن الحسن وله خمس وثمانون[٢] سنة من العمر وأخوه زيد حيّ ووصّىٰ[٣] إلى أخيه من أُمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة[٤] ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وكانت (رض) تُشبَّهُ بالحور العين لجمالها. فلمّا كان[٥] رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليلُ فقوّضوا [هذا] الفسطاط. فلمّا أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا؟» فأجابه آخر: «بَلْ يئسوا فانقلبوا»[٦].

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدَّع الإمامة ولا ادّعاها له مدّعٍ على ما سبق من حال أخيه زيد[٧].

---

(١) في (أ): مات.

(٢) في بعض النسخ «خمس وثلاثون»، وأعتقد، أنّ هذا خطأ من النّساخ أو أنه تصحيف، والصحيح هو خمس و ثمانون كما أثبتناه والله العالم بحقائق الأُمور.

(٣) في (أ): وأوصنى، وفي (ب، ج): وصّىٰ.

(٤) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٥ بالإضافه إلى المصادر السابقة.

(٥) في (أ): كانت.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٦ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

الفصل الثالث

في ذكر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام الإمام الثالث

وفي هذا الفصل عدّة فصول في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك ممّا يتصل به عليه السلام.

ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان المكرّم سنة أربع من الهجرة[1]. وكانت والدته الطهر البتول فاطمة بنت الرسول علقت به بعد

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٧ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، مصباح المتهجد: ٥٩٣ عن الإمام الصادق عليه السلام ولكن في: ٥٧٥ ذكر أنه عليه السلام ولد يوم الثالث من شعبان، وفي: ٥٧٤ مثله عن صاحب الأمر عليه السلام. وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٣١، المقاتل: ٨٤، إعلام الورى: ٢١٤، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٥، معالم العترة النبوية للجنابذي (مخطوط): ورق ٦٣، أمّا صاحب التهذيب: ٦ / ٤١ ب ١٥ فقال: ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، وقريب من هذا في الكافي: ١ / ٤٦٣، و: ٣ / ١٨٩، مثير الأحزان لابن نما: ٧، وفي مقتل الحسين للخوارزمي تحقيق وتعليق العلّامة الكبير الشيخ محمّد السماوي منشورات مكتبة المفيد قم: ١ / ١٤٣ قال... في ليال خلون من شعبان....

وانظر بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٨ ح ١٥ و ١٦ و ١٨، و: ٤٣ / ٢٦٠ ح ٤٨، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٣١١، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٤٥، العقد الفريد: ٤ / ٣٧٦، تاريخ الطبري: ٦ / ١٩٤، شرح شافية أبي فراس: ١٣٢، مروج الذهب: ٢ / ٦٢، البداية والنهاية: ٨ / ٨٨، أُسد الغابة: ٢ / ٢٢، ابن

أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة[١]، هكذا صح النقل في ذلك فلم يكن بينه وبين أخيه من التفاوت سوىٰ هذه المدّة المذكوره ومدّة الحمل[٢].

ولمّا ولد الحسين عليه السلام أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله به فجاءه وأخذه وأذنّ في أُذنه اليمنىٰ وأقام في أُذنه اليسرى، واستبشر به صلى الله عليه وآله وسماه حسيناً وعقّ عنه صلى الله عليه وآله كبشاً وقال لأُمّه: احلقي رأسه وتصدّقي بوزنه فضّة وافعلي به كما فعلتِ بأخيه الحسن عليه السلام[٣].

⇔

الأثير: ٤/٨، الاصابة: ٢/١٤، تاريخ بغداد: ١/٢٤١، مرآة الجنان: ١/١٣١، تهذيب الأسماء: ١/١٦٣، خطط المقريزي: ٢/٢٨٥، دائرة المعارف للبستاني: ٧/٤٨، جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: ١١٦، الإفادة في تاريخ الائمة السادة ليحيى بن الحسين (ت ٤٢٤ هـ): ١٧٦، مجمع الزوائد: ٩/١٩٤، إمتاع الأسماع للمقريزي: ١٨٧، ذخائر العقبى: ١١٨.

(١) انظر معالم العترة الطاهرة للحافظ الجنابذي (مخطوط): ورق ٦٣، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٥٠، زبدة المقال في فضائل الآل لكمال الدين بن طلحة (مخطوط): ورق ١٢٠، كشف الغمّة: ٢/٢١٥ و ٢٦٥، الجوهرة في نسب الإمام عليّ عليه السلام: ٤١ وفيه بخمسين يوماً. وانظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٤٣، المعارف لابن قتيبة: ١٥٨ وفيه «حملت به بعد أن ولدت الحسن عليه السلام بشهر واثنتين وعشرين يوماً» يعنى باثنتين وخمسين يوماً.

(٢) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٢٣١ و ٢٠٩، البحار: ٤٣/٢٥٣ ح ٣١، و: ٤٤/١٩٨ ح ١٥، و: ٤٤/٢٠٢، ذخائر العقبى: ١١٨ وفيه «لم يكن بينهما إلّا حمل بطن، وكان مدة حمل البطن ستة أشهر، ولم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش إلّا الحسين وعيسى بن مريم». وقريب من هذا في مثير الأحزان لابن نما: ٧، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٣/٢٥٧، هذا وقد أورد ذلك ابن الخشّاب في التاريخ: ٥ ـ ١٧٦ بصورة مشوّشة.

(٣) سبق وأن أوضحنا ذلك في حياة الإمام الحسن عليه السلام بشكل تفصيلي، ولكن هنا نشير إلى المصادر فقط لمن أراد المزيد:

كشف الغمّة: ٢/٢١٦، دعائم الإسلام: ١/١٧٨، ٢/١٨٥، أُسد الغابة: ٢/١١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٨٨، نهاية الارب: ١٨/٢١٣ الاستيعاب بهامش الإصابة: ١/٣٦٨، تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٦، مسند زيد: ٤٦٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٤٤، عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤ ح ٥، بحار الأنوار: ٤٣/٢٣٨ ح ٤، صحيفه الرضا: ١٦، علل الشرائع: ١/٢٠٥ ح ٣، و: ١/١٣٩ ح ١٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٩٨، معاني الأخبار: ٥٧/٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٢٧، نورالأبصار: ٢٥٣.

فصل

في ذكر نسبه وكنيته ولقبه عليه السلام

نسبه هو نسب أخيه من غير زيادة، وقد تقدّم ذكره فلا حاجة فيه إلى الإعادة(١).

وأمّا كنيته عليه السلام فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كنيته أبو عبد الله لا غير(٢).

أمّا ألقابه فكثيرة: الرشيد، والطيّب، والوفي، والسيّد، والزكي، والمبارك، والتابع لمرضاة الله تعالى، والسبط(٣). فكلّ هذه كانت تقال له وتُطلق عليه وأشهرها الزكي ولكن أعلاها(٤) رتبةً مالقّبه بها(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله فيه وفي(٦) أخيه أنهما سيّدا شباب أهل الجنّة(٧). فيكون(٨) السيّد أشرفها، وكذلك السبط فإنّه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر المصادر السابقة الّتي مرّت في ترجمة ولادة الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٥٠، زبدة المقال (مخطوط): ١٢٠، كشف الغمّة: ٢/ ٤، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣٧ ح ٢، الإرشاد: ٢/ ٢٧ بلفظ «كنيته أبو عبد الله». وقريب منه في المقاتل: ٨٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٤٣، نور الأبصار: ١٥٢. وقيل: إنه يكنّى بأبي عليّ كما ورد في المناقب: ٤/ ٧١٧ وأنساب الأشراف: ١/ق ١. وكنّاه الناس من بعد شهادته بأبي الشهداء وأبي الأحرار.

(٣) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٥٠، زبدة المقال (مخطوط) ١٢٠، كشف الغمّة: ٢/ ٤، البحار: ٤٣/ ٢٣٧ ح ٢، دائرة المعارف للبستاني: ٧/ ٤٨ وفيه «... السبط لقوله صلى الله عليه وآله حسين سبط من الأسباط» نور الأبصار: ١١٤، جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: ١١٦، دلائل الإمامة: ٧٣ أضاف «أحد الكاظمين»، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٣/ ٣٢١، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٧.

(٤) في (أ): وأعلاها.

(٥) في (ج): به.

(٦) في (ب، ج): عنه وعن.

(٧) تقدّمت استخراجاته، وانظر وفي البخاري في الأدب المفرد: باب معانقة الصبي ح ٣٦٤، وصحيح الترمذي: ١٣/ ١٩٥، وسنن ابن ماجة: كتاب المقدّمة باب ١١/ ١٤٤، مسند أحمد: ٤/ ١٧٢، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٧، أُسد الغابة: ٢/ ١٩، و: ٥/ ١٣٠.

(٨) في (أ): فكان.

أنه قال: حسينٌ سبطٌ من الأسباط[١]، وسيأتي هذا الحديث إن شاء الله تعالى.

وكان الحسين عليه السلام أشبه الخلق بالنبيّ صلى الله عليه وآله من سرّته إلى كعبة[٢]. شاعره يحيى بن الحَكم[٣] وجماعة غيره، بابه أسعد الهجري[٤]. نقش خاتمة «لكلّ أجلٍ كتاب»[٥]، معاصره يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد لعنهما الله.

فصل

فيما ورد في حقّه عليه السلام من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله

وهو فصل مستجلي الموارد والمصادر مستعلي المحامد والمفاخر، مشعراً بأنّ الحسن والحسين عليهما السلام أحرزا أعلى المعالي وأفخر المفاخر، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خصّهما من مزايا العلى بأتمّ معنى وأنزلهما من ذروة الشرف بالمحلّ الأسنى، فمدح وأثنى وأفرد وثنىٰ، فأمّا ما يخصّ الحسن عليه السلام فقد تقدّم في فضله، وأمّا ما يخصّ الحسين عليه السلام مع بعض المشترك فهذا أوان حصده.

فمن ذلك ما رواه الترمذي بسنده عن يعلى ابن مرّة[٦] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) انظر المصادر في الهامش رقم (٦ و ٧) الصفحة السابقة، وكنز العمّال: ١٦ / ٢٧٠، و: ١٣ / ١٠١ و ١٠٥ و١٠٦.

(٢) تقدّمت استخراجاته، وانظر الإرشاد: ٢ / ٢٧ ولكن بلفظ «وكان الحسن عليه السلام ... والحسين يُشبَّهُ به من صدره إلى رجليه...» والروضة: ١٩٨، إعلام الورى: ٢١٢ ـ ٢١٧، المناقب: ٣ / ١٦٥، البحار: ٤٣ / ٢٩٣، نورالأبصار: ٢٥٣، البخاري: ٢ / ٢٠٧ بلفظ «والحسين أشبه بالنبيّ صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك» وفي المنمّق في أخبار قريش: ٥٣٥، خطط المقريزي: ٢ / ٢٨٥ «... مابين سرّته إلى قدميه».

(٣) نور الأبصار: ٢٥٣ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) في (أ): بوّابه. انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٨، البحار: ٤٥ / ٣٣١، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٤.

(٥) انظر نور الأبصار: ٢٥٣، وأمالي الشيخ الطوسي: ١١٣ ح ٧، البحار: ٤٣ / ٢٤٧ ح ٢٢ وفيه كان للحسين عليه السلام خاتمان، نقش احدهما لا إله إلّا الله عدّة للقاء الله، ونقش الآخر: إنّ الله بالغ أمره] وفي أمالي الشيخ الصدوق: ١٣٤ ح ١٣ قريب من هذا، الكافي: ٦ / ٤٧٣ و ٤٧٤.

(٦) يعلى بن مرّة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك، شهد مع النبيّ صلح الحديبية، بايع بيعة الرضوان، ⇔

حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط[1].

وروي عن جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام[2] قال: اصطرع الحسن والحسينعليهما السلام بين يدي رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إيهاً حسن، فقالت فاطمةعليها السلام يا رسول الله استنهضتَ الكبير على الصغير؟! فقالصلى الله عليه وآله: هذا جبرائيلعليه السلام يقول للحسين: إيهاً حسين خذ الحسن[3].

⇔

شهد خيبر والفتح وهوازن والطائف، ثمّ كان من أصحاب عليّعليه السلام، سكن الكوفة، وقيل البصرة.

انظر أُسد الغابة: ٥/ ١٣٠، الجامع: ٥/ ٦٥٨، تحفة الأهوازي: ١١/ ٢٨٠، الفتح الربّاني: ٢٣/ ١٧٩، إحقاق الحقّ: ١١/ ٢٦٥، كشف اليقين: ٣٠٥، التاريخ الكبير للبخاري: ٨/ ٤١٥ ح ٣٥٣٦، البغوي في مصابيح السنّة: ٤/ ١٩٥ ح ٤٨٣٣، الصواعق المحرقة: ١٩٢ باب ١١ فصل ٣، ذخائر العقبى: ١٣٣ ينابيع المودّة: ٢/ ٣٤ و ٣٨ و ٢٠٨ و ٢٠٧ و ٤٨٢ و ٩١ ط أُسوة.

(١) انظر صحيح الترمذي: ١٣/ ١٩٥، و: ٥/ ٦٥٦/ ٣٧٧٥، و: ٢/ ٣٠٧ باب فضائل الحسن والحسين، سنن ابن ماجة: ١/ ٥١ ح ١٤٤، مسند أحمد: ٤/ ١٧٢، أُسد الغابة: ٢/ ١٩، و: ٥/ ١٣٠، تهذيب الكمال: ٧١، تيسير الوصول: ٣/ ٢٧٦، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٧، كشف الغمّة: ٢/ ٦، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٩٦ ح ١، كامل الزيارات: ٥٢ ح ١١ و ١٢، إعلام الورى: ٢١٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٢٦ مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٤٦، البخاري في الأدب المفرد: ح ٣٤٦، كنز العمّال: ٦/ ٢٢١، و: ١٦/ ٢٧٠، و: ١٣/ ١٠١ و ١٠٥ و ١٠٦، و: ١٢/ ١٢٩ ح ٣٤٣٢٨، و: ٧/ ١٠٧، الجوهرة في نسب الإمام عليّ: ٤٢ ـ ٤٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي: ٣/ ٢٦٢.

(٢) هو الإمام جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام وكنيته أبو عبد الله. ولقبه الباقر. وأمّه: أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، مولده في المدينة (سنة) ٧٣ هـ. (توفى) سنة (١٤٨ هـ) دُفن بالبقيع إلى جانب أبيه. انظر ترجمته في حلية الأولياء ووفيات الأعيان وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٨١. والمسعودي: ٣/ ٣٤٦.

(٣) انظر ذخائر العقبى: ١٣٤ ولكن بلفظ «إنّ الحسن والحسين كانا يصطرعان فأطلع عليّعليه السلام على رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو يقول: ويهاً الحسن، فقال عليّعليه السلام: يا رسول الله على الحسين؟ فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّ جبريل يقول: ويهاً الحسين» وقال: خرّجه ابن بنت منيع. وفي أُسد الغابة لابن الأثير: ٢/ ١٩ عن

⇔

وعن زيد [يزيد] بن أبي زياد قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمرّ على بيت فاطمة فسمع ﷺ حسيناً يبكي، فقال: ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني(١).

وعن البرّاء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن عليّ على عاتقه وهو يقول: اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه(٢).

وروى الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري والترمذي كلّ منهما في صحيحه يرفعه إلى ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض فقال: من أنت؟ قال: من أهل

↔

أبي هريرة «كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ يقول: هي حسن، قالت فاطمة ؑ: لِمَ تقول هي حسن؟ قال: إنّ جبرئيل يقول: هي حسين» وينابيع المودّة: ٢ / ٤٢ ط أُسوة قريب من هذا، وفي الإصابة لابن حجر العسقلاني ٢ / ١٥، و: ١ / ٣٣٢، ذكره المتقي الهندي في كنز العمّال: ٣ / ١٥٤ عن عثمان... عن أبي‌ذر... يقول: هي يا حسن مرّتين، فقالت فاطمة ؑ: يا رسول الله إنّ الحسين لأصغر منه وأضعف ركناً منه، فقال لها رسول الله ﷺ: ألا ترضين أن أقول أنا هي يا حسن ويقول جبرئيل: هي يا حسين...» قال أخرجه ابن عساكر، وفي: ٧ / ١٠٧ منه عن عليّ ؑ ولكن بلفظ «فاعتركا... ويهاً حسين خذ حسناً...» وأعتقد أنّ اختلاف هذا الحديث الأخير مع الأحاديث المتقدّمة محمول على إشتباه الراوي أو تكرّر القصة.

(١) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٢٦، البحار: ٤٣ / ٢٩٥ ذيل ح ٥٦ عن أبي السعادات في فضائل العشرة، وانظر أيضاً مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠١ بلفظه، وقال رواه الطبراني، ذخائر العقبىٰ لمحبّ الطبري: ١٤٣، وقريب منه في الدرّ المنثور في تفسير الآية ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وسبق وأن تمّ استخراج هذا الحديث وغيره في فصل البكاء على الميت.

(٢) سبق وأن تمّ استخراجه، وهذا الحديث تارةً يرد بلفظ «حامل الحسن» وتارةً أُخرى بلفظ «حامل الحسين» وكلاهما عن البرّاء بن عازب وكذلك عن أبي هريرة وغيرهما، فانظر تاريخ بغداد: ١ / ١٣٩، إحقاق الحقّ: ١١ / ١٣ ـ ١٦، كشف اليقين: ٣٠٦، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٧٧، نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٩ ولفظ الحديث «اللّهمّ إنّي أحبّه وأحبّ كلّ من يحبه» سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٧ باب ١١٠ ح ٣٨٧٣ و: ٣٢٢ ح ٣٨٥٩، ذخائر العقبى: ١٢٢، أُسد الغابة: ٢ / ١١، كنوز الحقائق: ٥٩ و ٦٣، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١ / ٧٦٣، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٢ / ٣٥ ط أُسوة و: ١٦٥ ط اسلامبول، خصائص النسائي: ١٢٤، مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٨٠، الغدير للعلّامة الأميني: ٧ / ١٢٤ ـ ١٢٩، إسعاف الراغبين: ١٣٢.

العراق، فقال: انظروا [إلى] هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت النبيّ ﷺ وقد سمعت النبيّ ﷺ يقول: هما[١] ريحانتاي من الدنيا[٢].

وروي أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال: يا أهل العراق تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتم الحسين ابن رسول الله ﷺ، وذكر الحديث وفي آخره: هما سيّدا شباب أهل الجنّة[٣].

وروت أُمّ الفضل[٤] بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّي رأيت الليلة[٥] حُلماً منكراً قال: وما هو؟ [قالت: إنّه شديد، قال: وما هو؟] قالت: رأيت كأنّ قطعةً من جسدك قُطِعَت ووضِعت[٦] في حِجري، فقال رسول الله ﷺ: خيراً رأيتِ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حِجرك، فولدتْ

---

(١) في (ب): انّهما.

(٢) روى هذا بطرق متعدّدة عن ابن عمر وغيره كما في صحيح البخاري: ٤/ ٢١٧، سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٢ ح ٣٨٥٩ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر أمالي الشيخ الصدوق: ١٢٣ ح ١٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٦٢ ح ٥، فضائل الخمسة: ٣/ ١٨٣، مودة القربى: ٤٣، الصواعق المحرقة: ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٧ و ٣٢٩ و ٤٨٠، و: ٣: ١٠ ط أسوة، البخاري في الأدب المفرد: ١٤، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٦، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٨٥ و٩٣ و ١١٤، ١٥٣ بألفاظ متقاربة.

وانظر أيضاً مسند الطيالسي: ٨/ ٢٦٠، حلية الأولياء: ٥/ ٧٠، و: ٣/ ٢٠١ خصائص النسائي: ٣٧، فتح الباري في شرح البخاري: ٨/ ١٠٠، كنز العمّال: ٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢، و: ٧/ ١٠٩ و ١١٠، كنوز الحقائق: ١٦٥، مجمع الزوائد للهيثمي. ٩/ ١٨١، ذخائر العقبى للمحبّ الطبري: ١٢٤، مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣/ ١٦٥، الرياض النضرة: ٢/ ٢٣٢.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) أُمّ الفضل: لبانة بنت الحارث الهلالية زوجة العباس، توفيت في خلافة عثمان. وما ورد في (أ) بأنها بنت العباس فهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه من النسخ الأُخرىٰ.

(٥) في (أ): البارحة.

(٦) في (أ): فوضِعت.

فاطمةُ الحسينعليه‌السلام. قالت: وكان[١] في حِجري [فأرضعته بلبن قثم] كما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فدخلتُ به [يوماً على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله] فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتةٌ فإذا عَينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تهراقان بالدموع[٢] فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله مالك تبكي؟ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: أتاني جبرئيل عليه‌السلام فأخبرني أنّ أُمتي ستقتل ابني هذا، [و] أتاني بتربةٍ من تربته حمراءَ[٣].

وروى البغوي بسنده يرفعه إلى أُمّ سلمة أنها قالت: كان جبرئيلعليه‌السلام عند النبيّ والحسين بن عليّعليه‌السلام معي [فبكى فتركته] فغفلت عنه فذهب إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وجعله النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله على فخذه، فقال له جبرائيل أتحبّه يا محمّد؟ فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله: نعم، فقال: أمّا أنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك [من] تربة الأرض الّتي يُقتل بها[٤]، فبسط جناحه إلى الأرض فأراه[٥] أرضاً يقال لها كربلاء. تربة حمراء بطفُ

---

(١) في (أ): فكان.

(٢) في (أ): تدمعان.

(٣) انظر الإرشاد: ٢ / ١٢٩. وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٧٦ و ١٧٩ باختصار مع اختلاف يسير في اللفظ، طبقات ابن سعد: ٨ / ٢٠٤، الإصابة: ١ / ٦٨ و ٨ / ٢٦٧، و: ٥ / ٢٣١ باختلاف في بعض الألفاظ، أُسد الغابة: ٣ / ٣٤٢، و: ٢ / ١٠، مسند أحمد: ٦ / ٣٩٩، صحيح ابن ماجة ٢٨٩ في أبواب تعبير الرؤيا، وقريب من هذا في أمالي الشيخ الصدوق: ٧٥ ح ١، والبحار: ٤٣ / ٢٤٢ ح ١٥، و: ٤٤ / ٣٣٨ ح ٣٠، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٢٦ ولكن صاحبة الرؤيا أُمّ أيمن وقال لها صلى‌الله‌عليه‌وآله «فتربّينه وتلينه...» تاريخ دمشق: ١٣ / ٦٢ ح ٦٣١، دلائل الإمامة: ٧٢، إحقاق الحقّ: ١١ / ٣٦٣، مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٤١ ح ٦١٧١.

وانظر أيضاً جمع الفوائد: ٢ / ٢١٨ في ذيل الحديث عن عائشة، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٧٩ و ١٨٧، الصواعق المحرقة: ١٩٢ ح ٢٨ و ٢٩، المناقب لأحمد: ٢ / ٧٧٠ ح ١٣٥٧، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣ / ٧ و ٨ ط أُسوة. مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٥٩ و١٦٢ بلفظ آخر، تذكرة خواصّ الأُمّة: ١٣٣ تاريخ ابن كثير: ٦ / ٢٣٠، ٨ / ١٩٩، أمالي الشجري: ١٨٨، الروض النضير: ١ / ٨٩، كنز العمّال: ٦ / ٢٢٣، الخصائص الكبرى: ٢ / ١٢٥، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٨ اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ٦ ـ ٧.

(٤) في (أ): فيها.

(٥) في (أ): و أراه.

العراق»[1].

وروى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعاً عن الأصبغ بن نُباتة عن عليّ عليه السلام: قال: أتينا مع عليّ بن أبي طالب فمررنا بأرض كربلاء[2] [نزل وبكىٰ وقال[3] عليّ عليه السلام: هاهنا مناخ ركابهم وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتيةٌ[4] من آل محمّد صلى الله عليه وآله أجمعين يُقتلون بهذه[5] العرصة تبكي عليهم السماء

---

(١) روى هذا الحديث بألفاظ متقاربة وبطرق متعدّده، فتارةً عن أُمّ سلمة وتارةً عن عائشة، وتارة ثالثة عن أنس بن الحارث ورابعة عن زينب بنت جحش. والحديث تنقله بعض المصادر بصورة كاملة وأُخرى بشكل مختصر.

ففي مسند أحمد: ٣/ ٢٤٢، و: ٦/ ٢٩٤ «إنّ ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله فاذن له فقال لأمّ سلمة: املكي علينا الباب لايدخل علينا أحد، قال: وجاء الحسين عليه السلام ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى منكبه وعلى عاتقه. قال: فقال الملك للنبيّ صلى الله عليه وآله أتحبّه؟ قال: نعم، قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الّذي يُقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أُمّ سلمة فصرّتها في خمارها. قال: قال ثابت ـ يعنى أحد رواة الحديث ـ بلغنا أنّها كربلاء» ورواه أحمد في: ٢٦٥ باختلاف يسير، وذكره المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٤٦ و ١٤٧ بإضافة «... فبسط جناحه إلى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء. قال: خرّجه ابن بنت منيع، وخرّجه البغوي في معجمه، وخرّجه أبو حاتم في صحيحه».

وانظر كنز العمّال: ٧/ ١٠٦ و١٠٥ و١١٠، و: ٦/ ٢٢٢ و٢٢٣، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٨٧ـ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٥ و١٩٢ ح ٢٨، وقريب من هذا في تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٤٧، أُسد الغابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ١٦٩، و: ١/ ٣٤٩، الإصابة: ٦٨١، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٥٨ وما بعدها، كامل الزيارات: ٦١ ح ٧ و ٨ وص ٦٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٣٧ و ٢٢٨ ح ٢٨ و ٢٧ و١٠ و١١ و ١٤، و: ٤٥/ ٣٠٩ ح ١٠، أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٣٢١ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٣٨، أمالي الشيخ الصدوق: ١٢٠ ح ٣، جمع الفوائد: ٢/ ٢١٨، المناقب لأحمد: ٢/ ٧٧٠ ح ١٣٥٧، نور الأبصار: ٢٥٤.

(٢) في (ب، د): بموضع قبر الحسين.

(٣) في (أ): فقال.

(٤) في (أ): فئةٌ.

(٥) في (أ): في هذه.

والأرض[١].

ومنه يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند النبيّ ﷺ إذ أقبل[٢] عليه فتية من بني هاشم[٣] [فلمّا رآهم إغرورقت عيناه] فتغيّر لونه ورؤي في وجهه كآبة فقلنا[٤]: يا رسول الله مانزال[٥] نرىٰ في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال ﷺ: إنّا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً[٦].

---

(١) انظر معالم العترة الطاهرة للجنابذي (مخطوط): ورق ٦٤، الصواعق المحرقة: ١٩٣ و١١٥، ذخائر العقبىٰ: ٩٧ فضائل عليّ ﷺ وأضاف «أخرجه الملّا في سيرته»، ينابيع المودّة: ١٨٦/٢، و: ١٢/٣ قريب منه ط أُسوة، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٧٠ وقريب منه في تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٤٧، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ /١٩٣ و١٩٠ و١٩١ و١٨٧، ومسند أحمد: ١ / ٨٥، كنز العمّال: ٧ / ١٠٥ و١٠٦ و١١٠، أُسد الغابة: ٤ / ١٦٩، قرب الإسناد: ٢٠، بحار الأنوار: ٤٤ /٢٥٨ ح ٨ و: ٢٥٦ ح ٥. وانظر أمالي الشيخ الصدوق: ١١٥ ح ١ و: ٤٧٨ ح ٥، كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٤ ح ١٢، إكمال الدين: ٥٣٢/٢ ح ١، بصائر الدرجات: ٢٩٨ ح ١١، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٩٠ ط قديم، نور الأبصار: ٢٥٥.

(٢) في (أ): دخل.

(٣) في (أ): قريش.

(٤) في (ب): قال، وفي (د): فقلت.

(٥) في (أ): لا نزال.

(٦) انظر معالم العترة الطاهرة (مخطوط): ورق ٦٤، وهذا الحديث روى مختصراً بينما في سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢ كتاب الفتن ـ خروج المهدي، وذخائر العقبى: ١٧، والفردوس بمأثور الخطاب ٢ / ١٤٢ ح ٢٧٢١، و: ١ / ٥٤ / ١٤٥ مع تغيير بعض ألفاظه، والصواعق المحرقة: ١٨١ ب ١١ فصل ١ مقصد ٥، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ١ /٤٠٦، و: ٢ / ١١٨ و٢٥٢ و٤٦٩، و: ٣ / ٢٦٢، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٦ باب ٣٤ ح ٤٠٨، وجواهر العقدين: ٢ / ٢٢٧ إضافة وهي «... وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتّى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يُعطونه، فيُقاتلون فيُنصرون، فيُعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأُها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

وفي المستدرك: ٤ / ٤٨٧ بلفظ «... من بعدي قتلاً وتشريداً، وان أشد قومنا لنا بغضاً بنو أُمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم...» ونحوه في كنز العمّال: ٦ / ٤٠.

فصل

في علمه وشجاعته وشرف نفسه وسيادته عليه السلام

قال بعض أهل العلم: علوم أهل البيت لا تتوقّف على التكرار والدرس، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس، لأنهم المخاطبون في أسرارهم والمحدّثون في النفس. فسماء[١] معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس، ومن أراد سترها كمن أراد ستر وجه الشمس، وهذا ممّا يجب أن يكون ثابتاً مقرّراً في النفس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة، ويقفون على حقائق المعاني[٢] في خلوات العبادة، وتناجيهم ثواقب أفكارهم في أوقات أذكارهم بما تسنّموا به غارب الشرف والسيادة، وحصلوا بصدق توجيههم إلى جناب القدس فبلغوا به منتهى السؤال[٣] والإرادة، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبّيهم وزيادة، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمن الولادة. وهذه أُمور تثبت لهم بالقياس والنظر، ومناقب واضحة الحجول بادية الغرر، ومزايا تشرق إشراق الشمس والقمر، وسجايا تزين عيون التواريخ وعنوانات[٤] الأثر. فما سألهم مستفيد أو ممتحن فوقفوا، ولا أنكر منكر أمراً من الأمور إلّا علموا وعرفوا، ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف إلّا سبقوا، وقصر محاورهم وتحلّقوا سنّةً جرى عليها الذين تقدّموا منهم وأحسن أتباعهم الذين خلفوا، وكم عانوا[٥] في الجدال والجلاد أُموراً فبلغوها[٦] بالرأي الأصيل والصبر الجميل فما استكانوا ولا ضعفوا، فبهذا وأمثاله

---

(١) في (أ): فسمى.

(٢) في (أ): المعارف.

(٣) في (ج): السؤل.

(٤) في (د): عنوان.

(٥) في (ج): بنوا.

(٦) في (ب): تلقّوها.

سموا على الأمثال وشرفوا. تقرّ الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم، وتصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم، ويكشف الهوىٰ إذا أفلست[١] به خلايقهم، ويقف كلّ ساعٍ عن شَأوِهِم فلا يدرك فايتهم ولاينال طرايقهم، سجايا منَحهم بها خالقهم، وأخبر بها صادقهم، فسرّ بها أولياؤهم وأصدقاؤهم[٢] وحزن لها مباينهم ومفارقهم. وقد حلّ الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف في أوجّه وارتفاعه، وعلا[٣] محلّه فيه علوّاً تطامنت النجوم عن إرتفاعه، واطلّع بصفا سرّه على غوامض المعارف فانكشفت له الحقايق عند اطّلاعه، وطار[٤] صيته بالفضائل والفواضل فاستوى الصديق والعدوّ في استماعه، ولمّا انقسمت غنائم المجد حصل على صعابها[٥] ومرتاعه[٦]، فقد اجتمع فيه وفي أخيه عليهما السلام من خلال الفضائل ما لاخلاف في إجتماعه. فكيف لايكونا كذلك وهما أبنا عليّ وفاطمة وسبطان لمن كان سيد النبيين والمرسلين وخاتمهم والحسين عليه السلام هو الّذي أرضى غرب السيف والسنان ومال إلى منازلة الابطال والشجعان.

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: اعلم أنّ الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس ولها رجالٌ أبطال وصناديد الشؤوس ولا يعرف صاحبها إلّا إذا ضاق المجال واشتدّ القتال وأحدقت الرجال بالرجال، فمن كان مجزاعاً مهلاعاً فنراه يستركب الهزيمة ويستقبلها[٧] يستوصب الدنية ويتطوّقها، ويستعذب المغرّة ويستوثقها[٨]، ويستصحب

---

(١) في (ب، د): قيست.
(٢) في (أ): وأصادقهم.
(٣) في (أ): وعلوّ.
(٤) في (ج): صار.
(٥) في (ب): صفاياه.
(٦) في (ج، د): مرباعه.
(٧) في (ب): يستقبلها.
(٨) في (أ): ويتشوّقها.

الذلّة ويتعلّقها فذلك[١] مهبول الأم، لا تعرف نفسه شرفاً ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفاً، ومن كان كرّاراً صبّاراً خائضاً غمرات الأهوال بنفسٍ مطمئنةٍ وعزيمةٍ مرجّجة بعد مصافحة الصفاح غنيمة باردة، ومراوحة الرماح فائدة وعائدة، ومكافحة الكتائب مكرمة زائدة، ومناوحة المصائب منقبة شاهدة، جانحاً إلى ابتياع العزّ بمهجته ويراها ثمناً قليلاً جامحاً عن إرتكاب الدنايا وإن غادره جماحه قتيلا[٢]:

يرى الموت أحلى من ركوب دنية ... ولا يقتدي للناكصين عليلا[٣]

ويستعذب التعذيب فيما يفيده ... نزاهته عن أن يُقاد[٤] ذليلا

فهذا مالك زمام الشجاعة وحائزها، وله من قداحها معلاها وفايزها، وقد صحّف النقلة[٥] في صحائف السِير بما رواه وحرّروا القول بما نقله المتقدّم إلى المتأخّر فيما رووه:

إنّ الحسين عليه السلام لمّا قصد العراق وشارف الكوفة سمع به أميرها عبيد الله بن زياد لعنه الله، فسرّب الجنود لمقاتلته إسرأباً وحزّب الجيوش[٦] لمحاربته أحزاباً، وجهّز إليه من العساكر عشرين ألف مقاتل، مابين فارس وراجل، فأحدقوا به شاكّين في كثرة العدد والعديد، ملتمسين منه نزوله على حكم بن زياد وبيعته ليزيد، فإن أبى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد، ويصعد بالأرواح إلى المحلّ الأعلى ويطرح الأشباح على الصعيد، فتبعت نفسه الأبيّة جدّها وأباها، وعزفت عن ارتكاب الدنيّة فأباها، ونادته النخوة الهاشمية فلبّاها ومنحها بالإجابة إلى مجانبة

---

(١) في (أ): فيهلك.

(٢) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٥٣، وزبدة المقال في فضائل الآل (مخطوط): ورق ١٢٥ وكلاهما لكمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي المتوفّى سنة (٦٥٤ هـ. ق).

(٣) في (أ): دليلا.

(٤) في (أ): يقال.

(٥) في (ب): صحّ بالنقل.

(٦) في (ب): جيّش.

الذلّة وحباها، فاختار مجالدة الجنود ومصادمة ضباها[١]، والصبر على مقارعة صوارمها وكثرة وسم سباها.

وكان أكثر هؤلاء الخارجين لقتاله قد كاتبوه وطاوعوه، وشايعوه وتابعوه، وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه، فلمّا جاءهم أخلفوه ما وعدوه، ومالوا إلى السحت العاجل فقصدوه، فنصب نفسه عليه السلام وإخوته وأهله وكانوا نيّفاً وسبعين[٢] لمحاربتهم، واختاروا جميعهم القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم، فاعتقلهم الفجرة الطغام ورشقتهم الرماح والسهام. هذا والحسين عليه السلام ثابت[٣] إقدامه في المعترك أرسى من الجبال، وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا لقتال الرجال ولا لمنازلة الأبطال، ثمّ قال:

يا أهل الكوفة قبحاً لكم وتعساً حين استصرختمونا، فآتيناكم مرجفين فشحذتم علينا سيفاً كان في إيماننا، وحثثتم علينا ناراً نحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا، فأصبحتم الباغين على أوليائكم، ويداً لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا ذنب كان منّا إليكم، فلكم الويلات هلا إذ كرهتمونا تركتمونا، والسيف ما سام، والجأش ما طاش، والرأي لم يستحصد، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الذباب، وتهافتّم تهافت الفراش، ثمّ نقضتمونا سفهاً وظلماً، ألا لعنة الله على الظالمين. ثمّ حمل عليهم وسيفه مصلت في يده وهو ينشد ويقول:

أنا ابن عليّ الخير[٤] من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مضىٰ[٥] ... ونحن سراج الله في الأرض[٦] نزهر

---

(١) في (ب): صلباها.
(٢) في (ج): ثمانين.
(٣) في (د): واقف.
(٤) في (أ): الطهر.
(٥) في (أ): مشىٰ.
(٦) في (ب، د): الخلق.

وفـاطم أُمّـي مـن سـلالة أحـمد[١] وعمّي يُدعى ذا الجناحين جـعفر[٢]
وفـينا كـتاب الله أُنـزل صـادقاً وفينا الهدي والوحي بالخير[٣] يذكر

ولم يزلﷺ يقاتل حتّى قتل كثيراً من رجالهم وفرسانهم وشجعانهم خائضاً في لجج الحرب غمراتهم[٤] غير هائب للموت من جـميع جـهاته، إلى أن تـقدّم إليـه الشمر بن ذي الجوشن في جموعه، وسيأتى تفصيل ما جرىٰ له مـعه فـي فـصل مصرعه إن شاء الله تعالىٰ[٥].

فصل

في ذكر كرمه و جودهﷺ

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة «قد اشتهر النقل عنهﷺ[٦] أنّه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير[٧]، ويسعف السائل، ويكسو العاري[٨]، ويشبع الجائع، ويعطى الغارم. ويشدّ من الضعيف، ويشفق على اليـتيم، ويـعين ذا

(١) في (ب، ج): جدّي محمّد.
(٢) في (ب): هو الطيار في الخلد.
(٣) في (د): والخير.
(٤) في (أ): الغمرات.
(٥) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٧ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٧٥ ط أسوة، وبحار الأنوار: ٤٥/ ٤٩، الاحتجاج: ١٥٤ و١٥٥، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧/ ٢٩١، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١٣٤، سمط النجوم العوالي: ٣/ ٧٦، كشف الغمّة بالترجمة الفارسية: ٣٨٤، و: ٢/ ١٩ ط العربية، وكذلك في كشف الغمّة (مخطوط) بدار الكتب لسالار جنك تحت المناقب رقم ١٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٣٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٨٠، منتخب الطريحي: ٤٣٩.
(٦) في (أ): بأنه.
(٧) في (أ): الفقراء.
(٨) في (أ): العريان... الجوعان.

الحاجة، وقلّ أن وصله مال إلّا فرّقه»[١]. وفي الفصل المتقدّم المعقود لكرم أخيه عليه السلام وقصّة المرأة الّتي ذبحت الشاة وما وصلها به لمّا أن جاءته بعد أخيه الحسن من إعطائها الألف دينار وشرائه لها الألف شاة[٢] ما يعرّفك أنّ الكرم ثابت لهؤلاء القوم حقيقة ولغيرهم مجاز،إذ كلّ واحد منهم ضرب فيه بالقدح المعلّىٰ، فحاز منه ما حاز، فهم بحار يجارون[٣] الغيوث سماحة، ويبارون الليوث حماسةً، ويعدلون الجبال حلماً ورجاحة، فهم البحور الزاخرة والسحب الهامية الماطرة، وفيه يقول الشاعر:

فما كان من جود أتوه فإنّما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى إلّا وشجه[٤] ... وتغرس إلّا في مغارسها النخل

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها[٥] بطاقة ريحان [فحيّته بها] فقال [لها]: أنت حرّة لوجه الله تعالى [وبهر أنس فانصرف يقول] فقلت له: جارية تحيّيك[٦] بطاقة ريحان لا حظّ[٧] لها ولا بال فتعتقها؟! فقال: [كذا أدّبنا الله] أما سمعت قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾[٨] وكان أحسن منها عتقها[٩].

---

(١) انظر مطالب السؤول: ٧٣.

(٢) سبق وأن تمّ استخراج ذلك من كشف الغمّة: ١/ ٥٥٨، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٢، والبحار: ٤٣/ ٣٤٧ ح ٢٠ و: ٣٤١ ح ١٥، وعوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ٩/ ١١٤، وغير ذلك من المصادر السابقة.

(٣) في (أ): تجاوزت.

(٤) في (ب، ج): شيحة.

(٥) في (أ): فجاءته.

(٦) في (د): تجيئك.

(٧) في (ب، د): لاخطر.

(٨) النساء: ٨٦.

(٩) كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٣١، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٩٥ ح ٨ عوالم العلوم: ١٧/ ٦٤، أعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين العاملي: ٤/ ١٠٤.

وكتب إليه أخوه الحسن يلومه على إعطائه الشعراء، فكتب إليه: أنت أعلم منّي[١] بأنّ خير المال ما وقى العرض[٢].

وجنى غلامٌ له[٣] جنايةً توجب العقاب عليه[٤] فأمر بتأديبه [أن يُضرب] فقال: يا مولاي قال الله تعالى ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ قال‌عليه السلام: خلّوا عنه فقد كظمت غيظي، فقال: [يا مولاي] ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال‌عليه السلام: قد عفوت عنك، فقال: [يا مولاي]: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥] قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى، وأجازه بجائزة سنية[٦].

وقيل: أنّ معاوية لمّا قدم مكّة وصله بمالٍ كثيرٍ وثيابٍ وافرةٍ وكسوةٍ فاخرة فردّ الجميع عليه ولم يقبل منه شيئاً[٧]، فهذه سجيّة الجود وشنشنة الكرم وصفة من حوى مكارم الأخلاق ومحاسن الشِيَم. وممّا يؤذنك بكرمه وسماحته ذكر ما تقدّم في الفصل الّذي قبل هذا من ثبات قلبه وشجاعته، إذ الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعا لبان، فالجواد شجاع والشجاع جواد، وهذه قاعدة كلّية وإن خرج منها بعض الآحاد، ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف من ماله والتالد، وقد قال أبو تمّام في الجمع بينهما فأجاد[٨]:

وإذ رأيت أبا يزيد في ندى ... ووغى ومبدي غارةً ومعيدا
أيقنتَ أنّ من السماح شجاعة ... تدنى وأنّ من الشجاعة جودا

---

(١) في (أ): أنّ.
(٢) انظر كشف الغمّة: ٢/٢٠٦ وبحار الأنوار: ٤٤/١٩٥ ح ٨ وزاد فيه «... لعلّ لومه‌عليه السلام ليظهر عذره للنّاس».
(٣) في (أ): بعض أقاربه.
(٤) في (أ): التأديب.
(٥) آل عمران: ١٣٤.
(٦) في (ب): بلفظ: ولك ضعف ما كنت اعطيك. انظر كشف الغمّة: ٢/٢٠٧ و٢٠٨، و: ٢/٣١ ط أُخرى. بحار الأنوار: ٤٤/١٩٥ ح ٩، عوالم العلوم: ١٧/٧٠.
(٧) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/٣٤٦.
(٨) ديوان أبي تمّام تحقيق محمّد عكّاش: ص ٢١٥ ط القاهرة.

وقال آخر في هذا المعنىٰ:

يجود بـالنفس إن ظـنّ البـخيل بـها والجود بالنفس أقصىٰ غـاية الجـود

وقيل: الكريم شجاع القلب، والبخيل شجاع الوجه.

فصل

في ذكر شيء من محاسن كلامه وبديع نظامه عليه السلام

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي: كانت الفصاحة لديه خاضعة والبلاغة لأمره زامعة طائعة، وأمّا نظمه فيعدّ من الكلام جوهر عقد مـنظوم ومشـهود بـرد مرقوم[١]، انتهىٰ.

فمن كلامه عليه السلام: حوائج الناس إليكم من نِعم الله [عزّ وجلّ] عليكم فلا تملّوا النِعم فتعود نقماً[٢].

وقال عليه السلام: صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه[٣].

وقال عليه السلام في خطبة: أيّها الناس، نافسوا في المكارم، وسـارعوا فـي المـغانم، ولا تحتسبوا[٤] بمعروف ولم تجعلوه، واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبوه بالمبطل، فمهما يكن لأحدٍ عند أحدٍ صنعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله تعالى له بمكافاته بمكان وذلك أجزل عطاء وأعظم أجراً. واعلموا أنّ المعروف يكسب حمداً ويعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ النـاظرين، ولو رأيـتم اللؤم رأيتموه منظراً قبيحاً تنفر منه القلوب وتغضّ منه الأبصار. أيّها الناس، مـن

---

(١) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٧٤.

(٢) انظر المصدر السابق، وانظر طبقات الشعراني: ١ / ٢٣ وفيه «أعلموا أنّ حوائج... فتعود النـقم» وفـي مختصر صفة الصفوة: ٦٢ مثله.

(٣) انظر نور الأبصار: ٢٢٧، كشف الغمّة: ٢ / ٢٤٤.

(٤) في (أ): ولا يحسبوا.

جاد ساد، ومن بخل ذلّ[١]، فإنّ أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعف الناس من عفا عن قدرة، وإنّ أوصل الناس مَن وصل مَن قطعه، ومَن أراد بالصنيعة إلى أخيه وجه الله تعالى كافاه الله تعالى بها في وقت حاجته وصرفت عنه من البلاء بأكثر من ذلك، ومَن نفّس عن أخيه كربةً من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كربةً من كُرب الآخره، ومَن أحسن أحسن الله إليه والله يحبّ المحسنين[٢].

ومن كلامه عليه السلام: الحلم زينة، والوفاء مروّة، والصلة نعمة، والاستكثار صلف، والعجلة سفَه، والسفَه ضعف، والغلوّ[٣] ورطة، ومجالسة الدناءة شرّ ومجالسة أهل الفسوق[٤] ريبة[٥].

وقيل: كان بينه وبين أخيه الحسن عليه السلام كلام فقيل له: اذهب إلى أخيك الحسن فاسترضه وطيّب خاطره فإنّه أكبر منك، فقال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أيّما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه إلى الجنّة» وأكره ان اسبق أخي الأكبر إلى الجنّة. فبلغ الحسن قوله عليه السلام فأتاه وترضّاه[٦].

فهذه الألفاظ تجاري الهوى رقّةً ومتانةً، وتنبئك بأنّ لهم عند الله أكبر منزلةً وعلوّ مكانةً، توارثوا البيان كابراً عن كابر وتسنّموا تلك الفضائل كتسنّمهم متون المنابر، وتساووا في مضمار المعارف فالآخر يأخذ عن الأوّل والأوّل يملي على الآخر.

شرف تتابع كابر عن كابر ... كالرمح أُنبوبا على أُنبوب[٧]

---

(١) في (ب): رذل.

(٢) نور الأبصار: ٢٧٨.

(٣) في (أ): واللغو.

(٤) في (أ): الفسق.

(٥) انظر نور الأبصار: ٢٢٧.

(٦) انظر المصدر السابق، وجواهر العقدين.

(٧) في بعض النسخ: كابراً عن كابرٍ كالريح. وورد البيت في كتاب «المناقب الثلاثة للفارس الكرار سيف الله الغالب أمير عليّ بن أبي طالب «كرّم الله وجهه ونجليه والإمامين الكريمين سيّدنا الحسن ⇔

وأمّا نظمه عليه السلام فمن ذلك ما نقله عنه ابن أعثم صاحب كتاب الفتوح وهو أنه عليه السلام لمّا أحاطت به جموع بن زياد لعنه الله وقَتلوا مَن قَتلوا من أصحابه ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاءه سهم فقتله فرمله الحسين عليه السلام وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه، وقال شعراً:

كفر[١] القوم وقدما رغبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتلوا[٢] قدماً عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين[٣]
حسداً منهم وقالوا أجمعوا[٤] ... نقتل الآن جميعاً للحسين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثمّ أُمّي[٥] فأنا ابن الخيرتين
فضّة قد خلصت[٦] من ذهب ... فأنا الفضّة وابن الذهبين
مَن له جدّ كجدّي في الورى ... أو كشيخي فأنا[٧] ابن القمرين
فاطم الزهراء أُمّي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحُنين
وله في يوم أُحدٍ وقعةٌ ... شفت الغلّ بفضّ العسكرين
ثمّ بالأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الوثنين[٨]

والحسين رضي‌الله عنهما للحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي الشافعي»: ١٥٢ طبع المكتبة اليوسفية بمصر و هذه النسخة منقولة من المكتبة العربية بمكة.

(١) في (أ): غدر.
(٢) في (ب، ج): قاتلوا.
(٣) في (ب، ج): والطرفين.
(٤) في (أ): اقبلوا.
(٥) في (ب، ج): بعد جدّي.
(٦) في (أ): صفيت.
(٧) في (ب، ج): وأنا.
(٨) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣/١٣٢ وفيه «الثقلين ـ القبلتين» بدل «الوثنين»، وانظر أيضاً كشف الغمّة

ومن ذلك ما حكي أنّ الفرزدق[١] لقيه عليه السلام وهو متوجّه إلى الكوفة فقال له: يا ابن [بنت] رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل [وشيعته؟! فاستعبر الحسين بالبكاء، ثمّ قال:] فترحّم على مسلم بن عقيل [رحم الله مسلماً] وقال: أما أنه[٢] صار إلى رحمة الله [وريحانه وجنّته] تعالى

⇔

المترجمة باللغه الفارسية: ٣٨٤ باختلاف يسير في اللفظ، وباللغه العربية: ٢ / ٢٥٤، ينابيع المودّة: ٣ / ٨٠ ـ ٨١ ط أُسوة، مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمؤرّخ الشهير لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي مع التعاليق النفيسة بقلم الحسن الغفاري ط قم: هامش ص ١٩٥، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ١٠٩ ط قم، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٩٠، نورالأبصار: ٢٧٨، البحار: ٤٥ / ٤٧ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(١) يُنسب إلى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنّة، وهي أنّه لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن عليّ عليهم السلام وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت، فلمّا انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتّى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام لهشام: مَن هذا الّذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه! مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

أيـن حـلّ الجـود و الكـرم	عندي بيان إذا طلّا به قـدموا
هذاالّذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحِلّ والحرمُ
هذا ابن خـير عـباد الله كـلّهُم	هذا التقيّ النقيّ الطاهر العَـلمُ
هذا الذي أحمد المختار والده	صلّى عليه إلهي ما جرى القلمُ
لو يعلم الركن مَن قد جاء يلثمه	لخرّ يلتم منه ما وطىء القـدمُ

وقد أخطأ ابن أعثم في الفتوح والخوارزمي في مقتل الحسين.

إلى آخر القصيدة الموجودة في كثير من المصادر التاريخية و الأدبية مثل: أشعار العرب: ١٩٨، ينابيع المودّة: ٣/٨١ ط أُسوة، عوالم العلوم: ١٧/٢٩٢، ديوان الفرزدق: ٢/١٧٨، الأغاني: ٢١/٣٧٦، الاختصاص: ١٩١، حلية الأولياء: ٣ / ١٣٩، مرآة الجنان: ١ / ٢٣٩، حياة الحيوان: ١ / ٩ مادة أسد، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٦٩، كفاية الطالب: ٤٥١، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٢١ ح ١٣، تذكرة الخواصّ: ٣٣١.

(٢) في (ب): «فلقد» بدل «أمّا أنه».

ورضوانه [أمّا أنّه] قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، وأنشد[١] يقول:

فإن[٢] تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسة ... فإنّ[٣] ثواب الله أعلى وأنبلُ[٤]

وإن تَكن[٥] الأبدان للموت أُنشئت ... فقتل امرءٍ في الله بالسيف أفضلُ

وإن تكن الأرزاق قَسْماً[٦] مقدّراً ... فقلّة حرص[٧] المرء في الكسب أجملُ

وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخلُ[٨]

ومن نظمه عليه السلام:

ذهَبَ الذين احبُّهُمْ ... وبقيتُ فيمن لا أُحبُّه

فيمن أراهُ يسبُّني ... ظهر المغيب وَلا أسُبُّه

أفلا يرى أنّ فِعلَهُ ... مِمّا يسير[٩] إليْهِ غَبُّه

حسبي بِرَبّي كافياً ... ممّا اختشى والبغْيُ حَسْبُه

---

(١) في (ب): ثمّ أنشأ.

(٢) في (أ): وإن.

(٣) في (ج): فدار.

(٤) في (ج، د): أجزل.

(٥) في (أ): يكن.

(٦) في (ج): رزقاً.

(٧) في (د): سعي.

(٨) في (ب): الخير ينجل. انظر الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٨٠، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٨١ ط أُسوة، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧ / ٢٩٢ و ٢٢٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٣، وانظر الخبر في تاريخ الطبري: ٦ / ٩٩٥، البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٨، اللهوف: ٤١، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٩، وفي مقتل الحسين للسيّد عبد الرزاق المقرّم: ١٨٠ منشورات قسم الدراسات الإسلامية قم ولم يذكر فيه الفرزدق بل ذكر رجلاً مقبلاً من الكوفة وعلّق في الهامش بأنّ الخوارزمي ذكر الفرزدق وهو إشتباه، وانظر البحار: ٤٤ / ٣٧٤، و: ٤٥ / ٤٩، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢٠٢، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٧ / ٣٣.

(٩) في (ب): يُسُورُ.

ولعـلَّ مَـنْ يُـبغىٰ عـليه ... [فما] إلّا كَـفاهُ اللهُ ربّـه[١]

وقال ع:

إذَا مَـا عَـضَّكَ الدهْـرُ ... فَـلَا تَـجْنَح إلى الخَـلقِ[٢]

وَلا تسألْ سِـوى الله ... تَـعَالى قَـاسِمَ الرِّزْقِ

فـلو عِشتَ وَطـوَّفْتَ ... مِـنَ الغَـرْبِ إلى الشـرقِ

لَـمَا صَـادَفْتَ مَـنْ يـقدر ... أنْ يَسْـعَدَ أوْ يَشْـقِي[٣]

وقال ع من قصيدةٍ طويلة هذا أوّلها:

إذا استنصر المـرء امـرءً لايـداً له ... فـناصره والخـاذلون سـواءُ

انا ابنُ الّذي قد تـعلمون[٤] مكـانه ... وليس على الحقِّ المـبين طـحاءُ[٥]

أليس رسـولُ الله جَـدّي ووالدِي ... أنـا البـدرُ إنْ خـلا النـجوم خـفَاءُ

ألم يـنزل القـرآن خـلف بـيوتنا ... صباحاً ومـن بـعد الصـباح مسـاء

يُـنازعُني والله بـيني وبـينه ... يـزيدُ وليس الأمـر حـيثُ يشـاءُ

فـيا نُـصحاء الله أنـتم ولاتـه ... وأنـتم عـلى أديـانه أُمـناءُ

بأيّ كـتابٍ أم بأيّـة سُـنَّةٍ ... تـناولها عـن أهـلِهَا البُـعدَاءُ[٦]

وقال أبو مخنف: كان [مولانا] الحسين بن عليّ تعلوه[٧] الكراهة لمّا كان عـليه

---

(١) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٣٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٢٢، أعيان الشيعة: ١ / ٦٢١، نورالأبصار: وليس فيه البيت الأخير.

(٢) في (ب): خَلْق.

(٣) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٣٥، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٢٣، أعيان الشيعة: ١ / ٦٢١، نورالأبصار: ٢٧٩ وفيه اختلاف يسير.

(٤) في (أ): يعلمون.

(٥) في (ج): طخاء.

(٦) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٣٥، إحقاق الحقّ: ١١ / ٦٤٢، نورالأبصار: ٢٧٩ و فيه اختلاف يسير.

(٧) في (ج): يظهر.

من أمر أخيه الحسن عليه السلام من صلح معاوية ويقول: لَوْ جَزَّ أنفي بِموسٍ [لـ] كان أَحبَّ إليَّ ممّا فعله أخي. وقال في ذلك[١]:

فما سِاءني شيء كما ساءني أخي ... ولم أرض والله الّذي كان صانعا
ولكن إذا ما الله أمضىٰ قضاءه ... فلابدّ يوماً أن تر الأمر واقعا
ولو أنني شورت فيه لمّا رأوا ... قرينهم[٢] إلّا عن الأمر شاسعا
ولم أكُ أرضىٰ بالّذي قد رضوا به ... ولو جمعت كلٌّ[٣] إلى المجامعا
ولو حزّ[٤] أنفي قبل ذلك حزّة ... بموسٍ لما أُلقيت للصلح طائعا[٥]

فصل

في ذكر مخرجه عليه السلام إلى العراق

وذلك أنّ معاوية لمّا استخلف ولده يزيد وذلك في سنة ست وخمسين[٦] ثمّ مات معاوية في سنة ستين[٧] ثمّ لم تكن ليزيد همّة[٨] إلّا أن كتب إلى الوليد بن

---

(١) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٣٥ علماً بأنّ العبارة المنسوبة إلى الحسين عليه السلام في حقّ أخيه الحسن عليه السلام لا توجد إلّا في(أ، ج) فقط، وسبق وأن أشرنا إلى بطلان هذه العبارة لأنّ الحسين عليه السلام هو القائل: لو كنت مكان الحسن عليه السلام ما فعلت إلّا ما فعله أخي الحسن عليه السلام.

(٢) في (ج): قريبهم.

(٣) في (أ): كفى.

(٤) في (ج): جزّ... جزّة.

(٥) في (ج): تابعا.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٢٢٤، وانظر الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٢ / ٣٣٢ وما بعدها، سمط اللآلي: ١٤٩/١، مروج الذهب للمسعودي: ٧٠/٢، الكامل لابن الأثير: ٢٥٤/٣، سمط النجوم العوالي: ٤٣/٣.

(٧) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣٧٨/٢، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٣٩، و: ٥ / ٣٢٣ ط آخر، مروج الذهب للمسعودي: ٣/٣، تاريخ خليفة: ٢٢٦، الاستيعاب لابن عبد البرّ القرطبي: ترجمة ٤٩٧٧، أُسد الغابة: ترجمة ٤٩٧٧، الإصابة: ترجمة ٨٠٧٤، مآثر الإناقة: ١ / ١٠٩، ابن الأثير التاريخ: ٢ / ٥٢٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٣٢.

(٨) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٠.

عتبة[1] بن أبي سفيان عاملهم على المدينة يخبره بموت معاوية ويأمره أن يأخذ البيعة له من[2] الحسين بن عليّ وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير أخذاً ليست فيه رخصة[3] أوّل الناس قبل ظهور الأمر وإفشائه ويشدّد عليهم في ذلك.

فلمّا قرأ الوليد الكتاب عظم عليه هلاك معاوية وما أمره يزيد من أخذه البيعة على هؤلاء الثلاثه، فاستدعى[4] مروان بن الحكم وقرأ عليه الكتاب، فاسترجع[5] مروان وشقّ عليه موت معاوية، فقال له الوليد: ما الرأي؟ كيف تصنع في هؤلاء النفر الثلاثه الذين أمرني بأخذ البيعة عليهم؟ فقال له: أرى أن تدعوهم الساعة وتأخذهم بالبيعة، فإن فعلوا قَبِلْتَ منهم وكففت عنهم، وإن أبوا [قدمتهم] فضربت

---

(١) في (ج، د): عقبة، والصحيح هو عتبة بن أبي سفيان بن حرب ولّي المدينة المنوّرة سنة (٥٧ هـ) وتوفّي بالطاعون سنة (٦٤ هـ). انظر الإعلام للزركلي: ٩/ ١٤٢.

(٢) في (أ): على.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥٠، و: ٥/ ٣٣٨، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٥٢٩، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٢٧. وفي الفتوح: ٢/ ٣٥٥ زيادة: فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه. وزيد فيه أيضاً اسم عبد الرحمن بن أبي بكر وهو خطأ، فقد مات عبد الرحمن قبل وفاة معاوية، انظر ترجمته في الإصابة: ٤/ ١٦٩، تهذيب التهذيب: ٦/ ١٧٤. وقد خلط ابن أعثم أيضاً بين عهد معاوية لابنه يزيد ووصيته له وبين الكتاب الّذي أرسله يزيد إلى الوليد بن عتبة والي المدينة لأخذ البيعة من هؤلاء الثلاثه. فانظر: ٣/ ٩.

وقد أخطأ ابن قتيبة أيضاً في الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٦ بذكر خالد بن الحكم بل هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة. انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٣٢. وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٠ أيضاً ذكر فيه عبدالرحمن بن أبي بكر وهو خطأ كما أوضحنا سابقاً، وزاد في كتاب يزيد إلى الوليد عبارة «... فمن أبى عليك منهم فأضرب عنقه وأبعث إليّ برأسه...» وهذا يبطل كلّ كلام يدافع به عن يزيد وعن تبرير المنافقين والمستشرقين الذين يدّعون بأنّ يزيد لم يكن راغباً في قتل الإمام الحسين، ومثله في الفتوح: ٣/ ٩، البحار: ٤٤/ ٣٢٤ ح ٢، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧/ ١٧٤.

(٤) في (ب،د): فدعا.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥٠، و: ٥/ ٣٣٨ ط أُخرى وزاد فيه «وترحّم عليه»، وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨١.

أعناقهم قبل أن يعلم[١] أحدٌ منهم بموت معاوية، لأنّهم إن علموا بموت معاوية[٢] وثب كلّ واحدٍ منهم بناحيته وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، ورأيي أنّ ابن عمر لا يحبّ القتال ولا يحبّ ان يولي[٣] شيئاً من أُمور الدنيا بالقتال إلّا أن يدفع عليه هٰذا الأمر عفواً، فأرسل إلى الحسين وإلى ابن الزبير لاغير[٤].

فأرسل الوليد إلى الحسين وإلى ابن الزبير غلاماً حدثاً[٥] من شيعته[٦] يدعوهما إلى الحضور إليه، وكانا جالسَين في المسجد، فأتاهما في ساعةٍ متأخّرة لم يكن الوليد يجلس فيها لأحد[٧] فقال: أجيبا[٨] الأمير، فقالا له: انصرف، الآن نأته. ثمّ أخذا يتشاوران، فقال [عبد الله] ابن الزبير للحسين عليه السلام: ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة الّتي لم يكن يجلس فيها إلّا لأمرٍ قد حدث[٩]؟ فقال الحسين: نعم، أظنّ أنّ طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا

---

(١) في (ب): يعلموا.

(٢) في (أ): بموته.

(٣) في (أ): يلي.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٠ مع اختلاف يسير في اللفظ والتقديم والتأخير، ومثل ذلك في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨١، والفتوح: ٣ / ١٠، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤.

(٥) ذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٢٥١ اسم الغلام عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلام حدث، وزاد ابن أعثم في الفتوح: ٣ / ١١: عبد الله ... بن عثمان بن عفان لم يصب القوم في منازلهم فمضى نحو المسجد... ومثله في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨١ ولكن بلفظ: وهو عمرو بن عثمان... وانظر الإمامة والسياسة: ١ / ٢٢٦ ولكنّه ذكر أنّ الوليد أرسل أيضاً إلى عبد الله بن عمر، والصحيح انّه لم يرسل إليه لأنّ مروان أقنعه بعدم الإتيان به حينما قال له: فإنّي لا أراه يرى القتال ولا يحبّ أن يولّي على الناس... كما ذكر الطبري، وانظر الكامل لابن الأثير: ٢ / ٥٢٩، والأخبار الطوال: ٢٢٧، والفتوح لابن أعثم: ٣ / ١١ هامش رقم ٣، وسمط النجوم العوالي: ٣ / ٥٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤.

(٦) في (د): جهته.

(٧) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٨٢، وتاريخ الطبري: ٤ / ٢٥١، والفتوح: ٣ / ١١ هامش رقم ١، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٤.

(٨) في (ب، د): أجيبوا... فقالوا.

(٩) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥١ باختلاف يسير في اللفظ، ومثله في الفتوح: ٣ / ١١، وقريب من هذا ⇔

بالبيعة[١] ليزيد قبل أن يُفشى[٢] الخبر في الناس[٣]، فقال ابن الزبير: والله ما أظنّ غيره فما تريد أن تصنع[٤]؟ قال الحسين؟: أجمع فتياني الساعة[٥] ثمّ أمشي إليه وأجلسهم قريباً من مجلسي وأنظر ما خبره[٦]، قال: فإنّي أخاف بعد دخولك عليه أن لاتنجو من شرّه[٧]، قال: لا أدخل عليه إلّا وأنا قادر عن الامتناع منه[٨].

ثمّ قام الحسين فجمع حاشيته وأهل بيته ثمّ دخل عليه وأدخلهم معه وأجلسهم بحيث يروا مكانه ويسمعوا كلامه قريباً من مجلسهم، وقال: إن دعوتكم أو سمعتم

⇔

في الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٦، والإرشاد: ٢/ ٣٢، ابن الأثير: ٣/ ٢١٦، العقد الفريد: ٣/ ١٣٠، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤.

(١) في (أ): يأخذ البيعة.

(٢) في (ب، د): يفشوا.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥١ مع اختلاف يسير في اللفظ، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٤٠، البحار: ٤٤/ ٣٢٥، الكامل في التاريخ: ٤/ ١٦٠ ط اوربا، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٢، الفتوح: ٣/ ١١، الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥١ دون لفظ الجلالة. وفي الكامل لابن الأثير: ٤/ ١٦٠ لاتوجد لفظة «فما تريد أن تصنع» وقريب من هذا وذاك في الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٦، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١١، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٢، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٥.

(٥) في (ب، ج): آتيه فإن أراد تلك امتنعت عليه.

(٦) انظر الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٦ بلفظ «آتيه» بدل «أجمع»، وقريب من هذا في مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٢ بلفظ «أقبل». وانظر الفتوح: ٣/ ١١، تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥١ وزاد فيه «فإذا بلغتُ الباب احتبستُهم عليه ثمّ دخلت عليه»، وانظر الإرشاد: ٢/ ٣٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٥.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥١ بلفظ «فإنّي أخافه عليه» وفي الفتوح: ٣/ ١٢ بلفظ «إنّي خائف عليك أن يحبسوك عندهم فلا يفارقونك أبداً دون أن تبايع أو تقتل» ومثله في مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٢، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٥.

(٨) انظر مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٨٢ بلفظ [إنّي لست أدخل عليه وحدي...] ومثله في الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١٢، وقريب من هذا في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٤٠، والبحار: ٤٤/ ٣٢٥، واللهوف في قتلى الطفوف: ١٣، ومثير الأحزان لابن نما الحلّي: ١٤، مقتل الحسين لابن أبي مخنف: ٥.

صوتي قد علا فائتوني بأجمعكم وإلّا مكانكم حتّى آتيكم. ثمّ دخل عليه مجلسه فسلّم عليه وجلس، ووجد مروان جالساً عنده فتحادثوا ساعةً، ثمّ إنّ الوليد أخبره بموت معاوية ودعاه إلى بيعة يزيد ووعده عن يزيد بخيرٍ جزيل، فاسترجع الحسين عليه السلام لموت معاوية[١] وقال: مثلي لا يبايع، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة أنا من جملتهم ويكون الأمر واحداً، ثمّ وثب الحسين قائماً وولّى[٢]. فقال مروان للوليد: لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرتَ[٣] على مثلها، أحبسه فإن بايع وإلّا اضرب عنقه[٤]

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥١ ولكن بلفظ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون... وفي الإرشاد: ٢ / ٣٣ بلفظ: فاسترجع الحسين عليه السلام... وفي الفتوح: ٣ / ١٣ مثل الطبري، وكذلك في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٣، والبحار: ٤٤ / ٣٢٤. وعند مراجعة اللهوف في قتلى الطفوف ط مكتبة الأندلس بيروت: ٩ ـ ١٠ تأليف عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني لم أجد الاسترجاع. وزادت بعض المصادر التاريخيّة أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج من منزله وفي يده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه وشيعته... كما ورد ذلك في الفتوح: ٣ / ١٣، عوالم العلوم: ١٧ / ١٧٤، البحار: ٤٤ / ٣٢٥، الملهوف: ١٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٥.

(٢) انظر المحاورة الّتي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام وبين الوليد في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٣ بلفظ:... إنّ مثلي لايعطي بيعته سرّاً... وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٢٢٦ بلفظ: لا خير في بيعة سرّ، والظاهرة خير... وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥١ وزاد لفظ: ولا أراك تجتزئ بها منّي سرّاً دون ان تُظهِرها على رؤوس الناس علانية... وفي الإرشاد: ٢ / ٣٣ «إنّي لاأراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى أُبايِعَه جهراً، فيعرف الناس ذلك» ومثله في البحار: ٤٤ / ٣٢٤، وقريب من هذا في الملهوف: ١٧، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٤٠، و: ٤ / ٨٨، الكامل في التاريخ لابن الاثير: ٤ / ١٦٠، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٣، مقتل الحسين لأبي مخنف / ٥.

(٣) في (د): تقدر منه.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٤ / ٢٥١، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٥ وفيهما فيه «... على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه» وقريب من هذا في الفتوح: لابن أعثم: ٣ / ١٤، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٦، الإرشاد: ٢ / ٣٣، مقتل الحسين للسيّد عبدالرزاق المقرّم: ١٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٢٤، وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١ / ١٨٤ «... حتّى تكثر القتلى بينك وبينه، فاحبسه عندك، ولاتدعه يخرج أو يبايع وإلّا فاضرب عنقه». وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٢٢٧ ولكن بلفظ «لا تظفر بمثلها منهما أبداً».

فوثب[١] إليه الحسين وقال: [ويلي عليك]، يا ابن الزرقاء[٢] أنت تضرب[٣] عنقي أم هو؟ كذبت والله[٤].

ثمّ خرج من الباب[٥] قال: وكان الوليد يحبّ العافية[٦] فالتفت إلى مروان وقال

---

(١) في (أ): فالتفت.

(٢) قال ابن الأثير في الكامل: ٤/ ١٦٠ ط اوربا: وكان يقال له ـ أي مروان ـ ولولده: بنو الزرقاء، يقول ذلك من يريد ذمّهم وعيبهم، وهي الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات الّتي يُستَدَلّ بها على بيوت البغاء، فلهذا كانوا يذمّون بها. وقال البلاذري في أنساب الأشراف: ١٢٦/٥ اسمها مارية ابنة موهب وكان قيناً. وانظر تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٢٩، الآداب السلطانية للفخرى: ٨٨، تاريخ ابن عساكر: ٤٠٧/٧، تاريخ الطبري: ١٦/٨، انظر تفسير من آية ١٣ سورة القلم في قوله ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ وانظر كنز العمّال للمتقي الهندي: ١/ ١٥٦ وانظر روح المعاني للآلوسي: ٢٩/ ٢٨.

(٣) في (ج، د): أ تأمر بضرب.

(٤) في (ب، ج) زاد لفظ: ولؤمت.

انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١٨٤/١ وزاد فيه: والله لو رام ذلك أحد لَسيقتُ الأرض من دمه قبل ذلك، فإن شئت ذلك فرم أنت ضرب عنقي إن كنت صادقاً ... وانظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥١ لكن بدون زيادة، وفيه: وأثمت. بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٤ ح ٢، الملهوف: ١٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٨٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٢٩ ط إيران، الآداب السلطانية للفخري: ٨٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٧٥/٤، تاريخ ابن عساكر: ٤٠٧/٧، أنساب الأشراف: ١٢٩/٥، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦، الفتوح: لابن أعثم: ١٤/٣، الإرشاد: ٢/ ٣٣، عوالم العلوم: ١٧/ ١٧٤، ينابيع المودّة: ٥٤/٣ ط أُسوة.

وأضاف ابن نما الحلّي في مثير الأحزان: ١٥ «ثمّ أقبل على، الوليد وقال: أيّها الأمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكه بنا فتح الله وبنايختم ويزيد رجل شارب الخمور وقاتل النفس المحرَّمة معلن بالفسق، ومثلي لايبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة» وقريب منه في المناقب لابن شهرآشوب: ٢٠٨/٢، الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ١٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٤، الملهوف: ١٧ ـ ١٨، البحار: ٤٤/ ٣٢٥.

(٥) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٣/٢ ولكن بلفظ «وخرج» فقط، ومثله في تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥٢ بلفظ «ثمّ خرج».

(٦) لم أعثر على هذه العبارة في تاريخ الطبري على الرغم من أنّ بعض الكتب نسبتها إليه، وفي معالم

⟺

له: ويح [وَيِّخْ] غيرك، والله ما أُحبُّ أنّ لي ما طلعتْ عليه الشمسُ وغربتْ [عنه] من مال الدنيا وملكِها إذا قتلت حسيناً [سبحان الله! أقتل حسيناً] إن[1] قال لا أُبايع، فسكت[2] مروان[3].

وأمّا ابن الزبير فقال للرسول: الآن آتيكم[4]،

↔

المدرستين: ٣/ ٥٧ قد وضعها المؤلّف بين شارحتين، ولكن ابن الأثير في تاريخه الكامل يذكرها في: ٤/ ١٦٠ ط اوربا، وكذلك في مقتل الحسين لأبي مخنف: ٥.

(١) في (أ): إذ.

(٢) لم يسكت مروان بل قال ما قال مستهزئاً كما ذكرت المصادر السابقة، وانّما أخطأ ابن أعثم في الفتوح: ٣/ ١٤ حين قال: فسكت مروان، ولكنّ ربّما يقصد ابن أعثم انّ سكوت مروان جاء بعد أن انتهى الوليد بن عتبة من كلامه وتبيان منزلة ومكانة الإمام الحسين عليه السلام لأنه أعرف بمنزلته، وحتّى أنّ معاوية حذّر ابنه يزيد وقال له: وإياك يا بني أن تلقى الله بدمه فتكون من الهالكين، فإنّ ابن عباس حدّثني فقال: إنّي حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في السياق وقد ضمّ الحسين بن عليّ إلى صدره وهو يقول: هذا من أطائب أرومتى وأنوار عترتي وخيار ذريّتي، لابارك الله فيمن لايحفظه بعدي، قال ابن عباس: ثمّ أُغمي على النبي صلى الله عليه وآله ساعة ثمّ أفاق وقال: يا حسين إنّ لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربّي وخصومه، وقد طابت نفسى إذ جعلني الله خصيماً لمن قتلك يوم القيامة. يا بني هذا حديث ابن عباس وأنا أحدّثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أتاني جبريل يوماً فخبّرني وقال: يا محمّد إن أُمتك ستقتل ابنك حسيناً، وقاتله لعين هذه الأمّة، ولقد لعن النبيّ صلى الله عليه وآله يا بني قاتل الحسين مراراً، فانظر لنفسك ثمّ انظر أن لا يتعرّض له بأذية، فحقّه والله يا بني عظيم... انظر الفتوح: ٢/ ٣٥٦.

(٣) انظر الإرشاد: ٣/ ٣٣ بلفظ (الويح لغيرك) وعلق عليها العلّامة المجلسي في بحاره: ٤٤/ ٣٦٠ و٣٢٦ تحت عنوان أيضاح: قوله «ويح غيرك» قال: هذا تعظيماً له، أي لا أقول لك «ويحك» بل أقول لغيرك. وفي تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥٢ بلفظ [وَيِّخْ غيرك يا مروان إنك اخترت لي الّتي فيها هلاك دينى... وزاد فيه «إنّى لا أظن امرءاً يُحاسَبُ بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامه فقال له مروان فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه»] وقريب من هذا في مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٤، اللهوف: ١٤، الفتوح: ٣/ ١٤، العوالم: ١٧/ ١٧٥، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦، وقريب من هذا في الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢٧، الأخبار الطوال: ٢٢٨ وابن الأثير: ٢/ ٥٢٩.

(٤) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦ وزاد... ثمّ أتى داره فكمن فيها... وفي تاريخ الطبري: ٤/ ٢٥٢

↔

فألحّ عليه[١] الوليد في الطلب وهو يقول: امهلوني[٢]. ثمّ إنّ ابن الزبير أرسل أخاه [إلى] الوليد وهو يقول: إنّك أفزعتني وأرعبتني بمتابعة رسلك إليَّ وطلبتك لي وأُريد أن تحملني إلى الليل وآتيك إن شاء الله تعالى، فخلّىٰ عنه[٣]. فلمّا كان الليل هرب[٤] ابن الزبير هو وأخوه جعفر[٥] إلى مكّة المشرّفة ليس معهما [ثالث] وأخذا على طريق الفرع[٦]، فأرسل الوليد بعد أن دخل الليل يطلبه فلم يجده، فلمّا أصبح أرسل في طلبه فلم يدركه ولم يعلم إلى أيّ جهةٍ أخذ[٧].

⇔

بلفظ: لاتعجلوني فإني آتيكم... وفي الفتوح: ٣ ص ١٥ بلفظ: لاتعجل فإني لك على ماتحبّ، وأنا صائر إليك إن شاء الله....

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤/٢٥٢ وزاد فيه «بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال» وفي مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦ مثله.

(٢) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦ وزاد فيه «... وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالي له فشتموه وصاحوا به: يابن الكاهلية والله لتأتين الأمير أو ليقتلنّك. فلبث بذلك نهاره كلّه وأول ليلة يقول: الآن أجيء ومثله في الطبري: ٤/٢٥٢، والفتوح: ٣/١٥.

(٣) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧ ولكن بلفظ «فإذا استحثوه قال: والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال فلاتعجلوني حتّى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره، فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمك الله كُفَّ عن عبد الله فإنك قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو آتيك غداً إن شاء الله، فمر رسلك فلينصرفوا عنّا، فبعث إليهم فانصرفوا... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٦/١٩٠، والفتوح: ٣/١٥ أيضاً.

(٤) انظر مقتل الإمام الحسين لأبي مخنف: ٧ ولكن بلفظ: وخرج ابن الزبير من تحت الليل... وقريب منه في الفتوح: ٣/١٥، والطبري في تاريخه: ٤/٢٥٢، الإرشاد: ٢/٣٤.

(٥) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧، والفتوح: ٣/١٥، الطبري في تاريخه: ٤/٢٥٢.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧ ولكن بلفظ: فلمّا أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: والله إن أخطأمكّة فسرح في أثره الرجال، فبعث راكباً من موالي بني أُمية في ثمانين راكباً فطلبوه ولم يقدروا عليه فرجعوا... وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٨٥ قريب من هذا ولكنه ذكر ثلاثين رجلاً بدل الثمانين... وفي الفتوح: ٣/١٦ بلفظ: فدعا الوليد برجل يقال له حبيب بن كزبر فوجّه

⇔

وأمّا الحسين عليه السلام فإنّه أخذ[١] معه بنيه وإخوته وبني أخيه[٢] وجميع أهله[٣] وحاشيته وخرج في الليلة الثانية[٤] من المدينة قاصداً مكّة المشرّفة فكفّوا عنه ولم يتعرّض أحد. وعند خروجه من المدينة قرأ قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[٥]. فلمّا دخل مكّة قرأ قوله تعالى ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَـهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٦][٧].

⇔

به في ثلاثين... وفي الأخبار الطوال: ٢٢٨ بلفظ «فوجّه في أثره حبيب بن كُدّين» وفي الإرشاد: ٢ / ٣٤ بلفظ «ثمانين». وكذلك في تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٢.

(١) في (ب): خرج.

(٢) في (أ): إخوته.

(٣) في (ب): وجل اهله، وفي (ج): أهل بيته.

(٤) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧ ولكن بلفظ «فخرج حسين من تحت ليلته وهي ليلة الأحد...» وأعتقد أنّ قصد ابن الصباغ المالكي في الليلة الثانية لأنّ الليلة الأُولى خرج بها الحسين إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك... كما ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ٣ / ١٩: والليلة الثانية هي الليلة الّتي خرج فيها لزيارة قبر أُمه وقبر أخيه الحسن فصلّى عند قبريهما وودّعهما...

وانظر الطبري في تاريخه: ٤ / ٢٥٣، و: ٦ / ١٩٠ وزاد فيه:... وجلّ أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفية... ومثله في الارشاد: ٢ / ٣٤. أو أنّ ابن الصبّاغ المالكي يقصد بأنّ الليلة الأُولى بقي الحسين عليه السلام في منزله وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين وهي الليلة الّتي خرج فيها ابن الزبير ولذا ارسل الوليد إلى الحسين نهار يوم السبت ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثمّ ترون ونرى، فكفّوا عنه فخرج من تحت ليلته وهي ليلة الأحد. وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٦، والصحيح انها الليلة الثالثة.

(٥) القصص: ٢١.

(٦) القصص: ٢٢.

(٧) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١، الطبري في تاريخه: ٤ / ٢٥٣، الإرشاد: ٢ / ٣٤ ـ ٣٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٦، سمط النجوم العوالي: ٣ / ٥٦، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: ١ / ٣٦٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٨، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٣٢٩، مروج الذهب: ٢ / ٨٦.

ثمّ إنّ الوليد بن عتبة أرسل(١) أيضاً إلى ابن عمر وسأله المبايعة(٢) قال: إذا بايع الناس بايعت، فتركوه وكانوا لا يتخوّفونه(٣).

قال: ولمّا خرج الحسين من المدينة إلى مكّة لقيه عبد الله بن مطيع(٤) فقال له: جعلت فداك أين تريد؟ قال: أمّا الآن(٥) فمكة، وأمّا بعد [ها فإنّي] أستخير الله تعالى، فقال: خار الله لك وجعلنا فداك، فإذا [أنت] أتيت مكّة فإياك أن تقرب الكوفة فإنّها بلدة مشؤومة، بها قُتل أبوك وخُذل أخوك [واغتيل بطعنة كانت تأتي على نفسه] والزم الحرم فإنك سيّد العرب ولا يعدل(٦) بك [والله] أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس من كلّ جانب، لا تفارق الحرم فداك عمّي وخالي، فوالله لئن(٧) هلكت لنُسترقّنّ بعدك.

فأقبل الحسين حتّى دخل مكّة المشرّفة ونزل بها وأهلها يختلفون إليه ويأتونه وكذلك مَن بها من المجاورين والحاجّ والمعتمرين من سائر أهل الآفاق(٨)،

---

(١) في (ب): بعث.

(٢) في (ب، ج): قال بايع ليزيد.

(٣) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠ وزاد: فقال رجل: مايمنعك أن تبايع؟ إنما تريد أن يختلفوا الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا فإذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبد الله بن عمر لم يبق غيره بايعوه... ومثله في تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٤.

(٤) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، وأُمه يقال لها العجماء بنت عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب الخزاعية. انظر ترجمته في الفتوح: لابن أعثم: ٣/١٦، ونسب قريش للزبيري: ٣٨٤، الإصابة: ٧/ ٣٤، الإمامة والسياسة: ١ / ٢٢٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ٥٩٦، الأخبار الطوال: ٢٦٥، والمعارف لابن قتيبة: ٣٩٥.

(٥) في (ج): فإني أُريد.

(٦) في (أ): يدل، وهو خطأ من الناسخ.

(٧) في (أ): إن

(٨) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٤ مع نقصان ببعض الألفاظ، وانظر الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٢٥ مع اختلاف يسير ببعض الألفاظ، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧١ و ٧٢ قريب منه.

وابن الزبير أيضاً قد نزل بها ولزم جانب الكعبة، ولم يزل قائماً يصلّي عندها عامّة النهار ويطوف جانباً من الليل، ومع ذلك يأتي الحسين ويجلس إليه وقد ثقلت وطأة الحسين على ابن الزبير، لأنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين بالبلد، ولا يتهيّأ له مايطلب منهم مع وجود الحسين[١].

ولمّا بلغ أهل الكوفة موت[٢] معاوية وامتناع[٣] الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة وأنّ الحسين سار إلى مكّة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد[٤] بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين ومسيره إلى مكّة، قالوا: نكتب إليه يأتينا الكوفة، فكتبوا إليه كتباً من رؤسائهم من سليمان بن صرد ومن المسيّب بن نجبة[٥] ورفاعة بن شدّاد وحبيب بن مظاهر وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم[٦] وعروة[٧] بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزبيدي ومحمّد بن عمر التميمي[٨]

---

(١) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٤ ولكن بلفظ قريب من هذا وزاد «... وأنّ حسيناً أعظم في أعينهم وأنفسهم منه وأطوع في الناس منه» ومثله في الفتوح: لابن أعثم: ٣ / ٢٥ و ٢٦، وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٩٠ بلفظ قريب من هذا:... وكان الحسين أثقل خلق الله على عبد الله بن الزبير....

(٢) في (ب): هلاك.

(٣) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٤ ولكن بلفظ: فلمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد وقالوا: قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكّة... وقريب منه في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٩٣، والإرشاد: ٢ / ٣٦ ولكن بلفظ ... فأرجفوا وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكّة... وانظر والفتوح: ٣ / ٢٩، وتاريخ الطبري: ٤ / ٢٦١، البحار: ٤٤ / ٣٣٢.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (ب، ج): نجمة.

(٦) في (أ): دؤب.

(٧) في (ب): عزرة.

(٨) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٥ و ١٦ وفيه «نجبة» وفي نسخة أُخرىٰ «نجمة» و «عزرة» بدل «عروة»، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٩٤ وزاد فيه «عبدالله بن وال» و «حجاربن أبجر» ←

وغيرهم من أعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة قريباً من نحو مائة[١] كتاب، وسيّروا الكتب[٢] مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن والي[٣] وهم يحثّونه فيها على القدوم عليهم والمسير إليهم على كلّ حال، وكتاب واحد عامّ على لسان الجميع كتبوه وأرسلوه مع القاصدين وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ أمير المؤمنين من شيعتة وشيعة أبيه عليّ عليه السلام أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك[٤] لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل

<>

و«محمّد بن عمير بن عطارد». وضبطه ابن حجر في الاصابة: ٣/٤٩٥ بلفظ «نحيه» وانظر ابن سعد في طبقاته الكبرى: ٦/٢١٦، والكامل لابن ابن الأثير: ٤/١٠، والفتوح: ٣/٣١، وتاريخ الطبري: ٤/٢٦١ و ٢٦٢، أنساب الأشراف: ٥/٣٣٨، مثير الأحزان: ١١، مقاتل الطالبيين: ١/٩٩.

(١) اختلف المؤرّخون وأصحاب السير والمقاتل في عدد الكتب الّتي وردت إلى الحسين عليه السلام من أهل الكوفة، وكذلك اختلفوا في بعض ألفاظها وبيد من أرسلوها. ولسنا بصدد بيان كلّ ما جاء في بطون الكتب بل نشير إلى نموذجٍ واحد منها على سبيل المثال ونحيل القارىء إلى مصادرها الأصلية:

فقد ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٣/٣٢ نحو خمسين ومائة كلّ كتاب من رجلين وثلاثة وأربعة، ومثله في مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٩٥ الإرشاد: ٢/٣٨، والبحار: ٤٤/٣٣٣ وزاد في ص ٣٣٤ نقلاً عن اللهوف: ١٥ «فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نُوّب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب وانظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦ بلفظ: فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة... ومثله في تاريخ الطبري: ٤/٢٦٢، وانظر الكامل في التاريخ ابن الأثير: ٤/١٠، و: ٢/٥٣٣، سمط النجوم العوالي: ٣/٥٨، الأخبار الطوال: ٢٢٩، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٢.

وثمّة إجماع في المصادر على انّ الرسائل والرسل تتابعت على الحسين عليه السلام من رؤساء أهل الكوفة حتّى وصلت من الكتب منهم ما ملأ منه خرجين.

(٢) في (ب): الكتاب.

(٣) الارشاد: ٢/٣٧ بلفظ «مسمع» بدل «سبع» وبلفظ «وال» بدل «والي» ومثله في تاريخ الطبري: ٤/٢٦٢، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٩٤ بلفظ «عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن مسمع البكري» بدل «عبد الله بن وال»، ومثله في الفتوح: ٣/٣٢، والكامل لابن الأثير: ٤/١٠، الأخبار الطوال: ٢٢٩ بلفظ: وداك السلمي.

(٤) في (أ): منتظروك.

يا ابن رسول الله لعلّ الله تعالى أن يجمعنا بك علـى الحـقّ ويـؤيّد بك المسـلمين والإسلام بعد أجزل السلام وأتمّه عليك ورحمة الله وبركاته[1].

---

(١) كما ذكرنا سابقاً أنّ أهل السِير وأرباب المقاتل اختلفوا في عدد الكتب الّتي أرسـلوها أهـل الكـوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام وكذلك اختلفوا في ألفاظ بعضها، ونذكر نموذجاً واحداً فقط ثمّ تترك القـارىء العزيز المصادر الّتي نشير إليها، فقد ذكر أبو مخنف في مـقتل الحسـين عليه السلام: ١٤ ـ ١٦ قـال: حـدّثني الحجاج بن عليّ بن محمّد بن بشر الهمداني قال: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد... فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ من سليمان بن صرد والمسيب و... وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أمّا، بعد فالحمد لله الّذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الّذي انتزى على هذه الأُمّة فابتزّها أمرها وغصبها فيأها وتأمّر عليها بغير رضا منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بُعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولانخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمة الله عليك.

وانظر أيضاً الفتوح: لابن أعثم: ٣١/٣ قريب منه، والإرشاد: ٣٧/٢ وقريب من هذا وزيادة في مقتل الحسين للخوارزمي: ١٩٤/١. عوالم العلوم: ١٨٢/١٧، تـاريخ الطـبري: ٢٦٢/٤، البـحار: ٣٣٣/٤٤، الإمامة والسياسة: ٧/٢ و ٨، الكامل لابن الأثير: ٥٣٣/٢، تاريخ اليعقوبي: ٢٤٢/٢، الأخبار الطوال: ٢٢٩، أنساب الأشراف: ١٥٧ ـ ١٥٨.

أمّا الكتاب الثّاني فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ أمير المؤمنين مـن شـيعته مـن المؤمنين والمسلمين: أما بعد فحيهلا فان الناس ينتظرونك ولا رأي لهـم فـي غـيرك فـالعجل العـجل والسلام عليك.

انظر المقتل لأبي مخنف ص ١٦ وزاد ابن أعثم في الفتوح: ٣ ص ٣٣ [العجل العجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد خضرت الجنات واينعت الثمار وأعشبت الأرض، وأو رقت الأشجار، فاقدم إذا شئت فانما تقدم إلى جند لك مجند والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك] وفي الإرشاد: ٣٨/٢ زاد (فالعجل العجل ثمّ العجل العجل...) وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١٩٥/١ مع اختلاف يسير في اللفظ، البحار: ٣٣٣/٤٤، اللهوف ص ١٥ تـاريخ الطـبري: ٢٦٢/٤، أنسـاب الأشـراف: ١٥٨/٣، وقعة الطف لأبي مخنف: ٩٢، تذكرة الخواص: ٢٢٠، الأخبار الطوال: ٢٢٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٥١/٢٣، جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٥.

فكتب جوابهم[١] صَحِبة[٢] القاصدين وسيّر معهم ابن عمّه مسلم بن عقيل[٣] [فلمّا وصلوا إليهم اجتمع الشيعة على مسلم بن عقيل] وأخذ عليهم البيعة للحسين بن عليّ عليه السلام، فكتب والي الكوفة وهو يومئذٍ النعمان بن بشير[٤] إلى يزيد بن معاوية يخبره بذلك[٥]، فجهّز يزيد عند ذلك إلى الكوفة عبيدالله بن

---

(١) انظر جواب الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة والّذي ارسله بيد هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل في مقتل الحسين لأبي مخنف ص١٦ و ١٧ و تاريخ الطبري: ٤/٢٦٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٣٩، الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ٣٥، بحار الأنوار: ٤٤/٣٣٤، الإمامة والسياسة: ٢/٨ هامش رقم (١) نقلاً عن تاريخ الطبري. تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٣، الأخبار الطوال: ٢٣٠ الكامل لابن الأثير: ٢/٥٣٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٩٥ ونظراً لاهمية الكتاب ننقل نصه من كتاب مقتل الإمام الحسين لأبي مخنف ص ١٧ لكونه من المصادر القديمة جداً وقد جاء فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين: أما بعد فان هانئاً وسعيداً قد ما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الّذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم: انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق. وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته ان يكتب اليّ بحالكم وامركم ورأيكم فان كتب إليّ أنّه قد أجمع رأى ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً ان شاء الله. فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام. وانظر مقتل الحسين لابن طاووس ص ١٥ و ١٦.

(٢) في (أ): صحبته.

(٣) هو أوّل من قُتل من أصحاب الحسين بن عليّ عليه السلام. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٤/٢٩، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٤.

(٤) تقدّمت ترجمته.

(٥) أعتقد أنّ المصنّف رحمه الله قد اشتبه عليه الأمر، وذلك أنّ الّذي أخبر يزيد بن معاوية هو عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أُمية كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٤/٢٦٥ ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحوٍ من كتابه ثمّ كتب إليه عمربن سعد بن أبي وقّاص بمثل ذلك. وجاء في كتاب عبد الله بن مسلم: أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدمالكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ فإنكان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوّك فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو يتضعف... ومثله في مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٩٨، البحار: ٤٤/٣٣٦، الفتوح لابن أعثم: ٣/٤٠، الأخبار الطوال: ٢٣١، سمط النجوم العوالي: ٣/٥٩، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٢، الإرشاد: ٢/٤٢.

زياد[١]، فلما قرب من الكوفة تنكّر[٢] ودخلها ليلاً[٣] وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية[٤] في زيّ أهل الحجاز، وصار كلّما اجتاز بجماعة يسلّم عليهم فيقومون له ويقولون مرحباً[٥] بابن رسول الله[٦] ـ ظنّاً منهم أنه الحسين ـ[٧] فلمّا رأى عبيدالله

(١) لم ينصّ المؤرّخون على ولادة ابن زياد نصّاً دقيقاً، فقد ذكر ابن كثير في البداية: ٨ / ٢٨٣ نقلاً عن ابن عساكر أن مولد عبيدالله بن زياد سنة (٣٩ هـ)، وذكر ابن جرير في تاريخه: ٦ / ١٦٦ أنّ ولادته سنة (٢٨ هـ). لأنّ معاوية ولّاه خراسان وله ٢٥ سنة ولذا يكون عمره يوم الطّف ٣٢ سنة وهذا يتفق مع ابن كثير في البداية، وذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة: ٢١٧ أنه ولد سنة (٣٢ هـ) أو (٣٣ هـ). وانظر ترجمته و ترجمة أُمه في المعارف لابن قتيبة: ٣٤٧، وعمدة القارى في شرح البخاري: ٧ / ٦٥٦، وتاريخ الطبري: ٧ / ٦، ٦ / ٢٦٨، الكامل لابن الأثير: ٤ / ١٠٣ و ٣٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢ / ٣٥٩، الصواعق المحرقة: ١١٦، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٣٩، أنساب الأشراف: ٤ / ٧٧ و ٨١ و ٨٦، و: ٥ / ٨٤، البيان والتبيان: ١ / ٧٥، و: ٢ / ١٦٧، النقوه القديمة الاسلامية للتبريزي: ٥٠، كشف الغمّة: ٦١، مآثر الاناقة للقلقشندي: ١ / ١٨٥.

(٢) ذكر أبو مخنف في مقتل الحسين: ٢٦ أنه: دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّم والناس قد بلغهم إقبال حسين إليهم فهم ينتظرون قدومه... ومثله في الطبري: ٤ / ٢٦٦، وقريب من هذا في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٠٠، والفتوح: ٣ / ٤٣ و ٤٤ ولكن بلفظ «عمامة غبراء واعتجز بها...» الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٤٣، البحار: ٤٤ / ٣٤٠، ينابيع المودّة: ٣ / ٥٦ ط أُسوة، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ١٣، وتاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٨ ولكن بلفظ: فأخرج ثياباً مقطّعة من مقطّعات اليمن ثمّ اعتجز بمعجزة يمانية.

(٣) انظر الفتوح: ٣ / ٤٤ ولكن بلفظ «في ليلة مقمرة» ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٠٠.

(٤) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٠٠، الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ٤٤ وانظر ابن نما الحلّي في مثير الاحزان ص ٢٧ ولكن بلفظ [فدخل الكوفة ممايلي النجف] بدل البادية.

(٥) في (ب) زاد لفظ: بك.

(٦) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف / ٢٦ وزاد فيه «قدمت خير مقدم» وانظر الإرشاد: ٢ / ٤٣، تاريخ الطبري: ٦ / ٢٠١، و: ٤ / ٢٦٨ بدون الزيادة، الفتوح: ٣ / ٤٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٠٠، اللهوف ص١٧، البحار: ٤٤ / ٣٤٠ ولكن بلفظ: فقالت امرأة: الله اكبر ابن رسول الله وربّ الكعبة، فتصايح النّاس قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذنب دابته... وانظر مثير الأحزان: ٢٧، الملهوف: ٣٢ ـ ٣٨.

(٧) انظر المصادر السابقة.

تباشرهم بالحسين ساءه[١] ذلك وتكشّفت له أحوالهم.

ثمّ إنّه قصد قصر الإمارة وجاء يريد الدخول إليه فوجد النعمان بن بشير قد أغلقه وتحصّن فيه هو وأصحابه وذلك أنّ النعمان بن بشير هو وأصحابه ظنّوا[٢] انّ ابن زياد هو الحسين عليه السلام فصاح بهم[٣] عبيدالله بن زياد: افتحوا[٤] لا بارك الله فيكم ولا كثّر في أمثالكم، فعرفوا صوته لعنه الله وقالوا: ابن مرجانة؟! فنزلوا وفتحوا له ودخل القصر وبات به[٥] فلمّا أصبح جمع النّاس فصال وجال وقال فطال[٦] وأرعد وأبرق، وأمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (ب): ظن.

(٣) في (ب، ج): به.

(٤) في (ب، د): افتح.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٦٨، و: ٦/ ٢٠١ مع اختلاف يسير في اللفظ وزاد فيه كلام النعمان: فقال ـ أي النعمان: أُنشدك الله إلّا تنّحيت عنّي ما أنا بمسلّم إليك أمانتي ومالي في قتلك من أرباب... وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٠٠ قريب من هذا وفيه أنّ عبيدالله قال للنعمان: افتح الباب لعنك الله، فسمعها جماعة فقالوا، ابن مرجانة والله... وانظر الفتوح: لابن أعثم: ٣/ ٤٤ بدون زيادة. الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٤٤، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٦١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٥٦ ط أُسوة وزاد «وقال للنعمان: حفظت نفسك وضيّعت مصرك» وفي مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٧ ولكن بلفظ: وقال: ألا ترى هؤلاء كما أرى.

(٦) يقصد الماتن في هذا السجع والله العالم أنه عبيدالله لمّا نزل القصر نودي: الصلاة جامعة فاجتمع النّاس وخرج إليهم وقال لهم. إنّ أمير المؤمنين ولاّني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليبق امرء على نفسه الصدقُ يُنبي عنك لا الوعيدُ. ثمّ نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً... ونقل ابن أعثم في الفتوح: ٣/ ٤٥ أنه قال: امّا بعد فإنه لايصلح هذا الأمر إلّا في شدةٍ من غير عنف، ولين في غير ضعف، وأنا آخذ منكم البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، والوالي بالولي... وقريب من هذا في مقتل الحسين للخوارزمي، وكذلك في الطبري ومقتل لأبي مخنف ولكن بلفظ: أيّها الناس إنّي لأعلم أنّه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدوّ للحسين حين ظنّ أن الحسين قد دخل البلد وغلب عليه، والله ما عرفت منكم أحداً....

الساعة[١] ثمّ إنّه تحيّل عليهم حتّى ظفر بمسلم بن عقيل فمسكه وقتله.[٢]

---

(١) أعتقد أنّ الماتن يقصد بذلك قتل هاني بن عروة﵁ أو قتل عبد الله بن يقطين كما ذكره ابن أعثم في الفتوح: ٣ / ٥١ وهو مولى بني هاشم الّذي أرسله مسلم بن عقيل إلى الحسين﵇ يخبره ببيعة أهل الكوفة له. وعندما خرج من الكوفة قاصداً المدينة رآه عبد الله بن يربوع التميمي فأنكره، ثمّ لحقه وسأله عن حاله وأمره ثمّ نزل من فرسه وفتّشه وأصاب الكتاب الّذي معه ثمّ جاء به إلى عبيدالله بن زياد وأخبره الخبر. وقد خيّره عبيدالله بين أمرين لاثالث لهما، أمّا أن يخبره من دفع إليه الكتاب حتّى ينجو من يده، وإمّا أن يُقتل، فقال﵁ أمّا الكتاب فإني لا أُخبرك من دفعه إليّ، وأمّا القتل فإني لا أكرهه، فإني لا أعلم قتيلاً عندالله أعظم ممن يقتله مثلك. فأمر عبيدالله بضرب عنقه فضُربت رقبته صبراً﵁.

وأمّا قصة هاني ومعقل جاسوس ابن زياد فهي معروفة في كتب التاريخ وأرباب المقاتل، كتاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٤٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٣، و: ٣ / ٢٠٦، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٣٤، والفتوح لابن أعثم: ٣ / ٤٧ وما بعدها، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٠١، الإمامة والسياسة: ٢ / ٨ و ٩، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٩، الإرشاد: ٢ / ٤٥ ـ و ٤٨، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣ / ٥٧، ابن نما الحلّي في مثير الأحزان: ١٤ الطبري: ٦ / ٢٠٣، و: ٤ / ٢٦٨، النجوم الزاهرة: ١ / ١٥٣، الأغاني: ١٧ / ٦٠، رياض المصائب: ٦٠، المقتل للخوارزمي: ١ / ٢٠٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٣١٨، البحار: ١١ معاجز الإمام الصّادق﵇.

(٢) لانعتقد بهذه البساطة والسهولة كما يصوّرها لنا ابن الصبّاغ المالكي﵀ من أنّ عبيدالله بن زياد قبض على سفير الحسين﵇ مسلم بن عقيل ومسكه وقتله بل إنّ المصادر التاريخية تشهد عكس ما يقوله ابن الصبّاغ، اللّهمّ إلّا أن يريد الماتن النتيجة واختصر الملحمة التاريخية لنهضة مسلم بن عقيل﵁ فهذا صحيح ولكن الّذي يريد تتبع الأحداث ومجرياتها لابدّ له أن يرجع إلى المصادر التاريخية حتّى يقف عن كثب لنهضة مسلم والّتي عقد فيها لعبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وعقد لابن ثمامة الصائد على ربع تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز في القصر وغلق الأبواب، ولكن شاعت الأقدار والظروف ولم يبق مع مسلم بن عقيل من الأربعة آلاف إلّا ثلاثمائة ثمّ ثلاثون وهكذا حتّى تلاشى العدد بعد أن أمر عبيدالله كثير بن شهاب بن حصين الحارث أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج ويسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل و يخوّفهم الحرب، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة و حضرموت ويرفع راية أمان لمن جاءه من الناس.

وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي وحجّار بن أبجر وشمربن ذي الجوشن وحبس سائر وجوه الناس عنده كعبد الأعلى بن يزيد وعمارة بن صلخب الأزدي وغير ذلك من ⟺

⇔

الأساليب الّتي اتبعها عبيدالله بن زياد حتّى وصل الأمر إلى أنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول. انصرف الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف... ولذا لم يبق مع ابن عقيل أحد يدلّه على الطريق ولايدّله على منزل ولايواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ وهو لايدري أين يذهب، حتّى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة أُم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وهو الّذي أخبر عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث بمكان ابن عقيل عند أُمه.

وبدوره أخبر ابن زياد وبعث مع ابن الأشعث ألف فارس وخمسمائة راجل إلى قتاله، فخرج إليهم مسلم بسيفه عندما اقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم حتّى أخرجهم من الدار، ثمّ أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب، فخرج عليهم مصلتاً سيفه في السكة فقاتلهم، ولذا أقبل عليه محمّد بن الأشعث وقال له: يافتى لك الأمان لاتقتل نفسك، فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّا ... وإن رأيت الموت شيئاً نُكرا

فكتب إليه: إنّ رجلاً واحداً يقتل منكم خلقاً كثيراً، فكيف لو أرسلناك إلى مَن هو أشدّ منه قوّةً وبأساً؟ ـ يعني الحسين عليه السلام ـ فكتب الجواب: إنّما أرسلتني إلى سيف من أسياف آل محمّد... إنما بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفّ بطل همام، من آل خير الأنام. فأمدّه بالعسكر الكثير، ثمّ حمل مسلم عليهم فقتل منهم خلقاً كثيراً وصار جلده كالقنفذ من كثرة السهام. فقال ابن الأشعث: لك الامان يا مسلم. فقال لهم: لا أمان لكم يا أعداء الله واعداء رسوله. ثمّ إنهم حفروا له حفيرة في وسط الطريق، واخفوا رأسها بالدغل والتراب، فوقع مسلم في تلك الحفيرة، واحاطوا به فضربه ابن الأشعث على وجهه بالسيف فشقّه، فأوثقوه وآتوه إلى ابن زياد....

وجرت بينهما محاورة طويلة ذات معانٍ عاليه من قبل مسلم بن عقيل... ثمّ أمر ابن زياد أن يُصعد بمسلم على أعلى القصر ويرمىٰ منه، وفعلاً ألقوه من أعلى القصر وعجّل الله بروحه الطاهرة إلى الجنّة، ثمّ أخذوا مسلماً وهانياً فألقوهما في الاسواق، فبلغ خبر مسلم وهاني إلى مذحج فقاتلوا القوم، فغسّلوهما ودفنوهما رحمهما الله

انظر المصادر التالية: تاريخ الطبري: ٦/ ٢٠٧، ٥/ ٣٤٧، أنساب الأشراف: ٥/ ٣٣٨، الأغاني: ١٧/ ١٦٢، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٤٠، شرح مقامات الحريري للشريشي: ١/ ١٩٢، اللهوف: ٢٩ ـ ٣٠، المعارف لابن قتيبة/ ٢٥٣ الطبقات لخليفة: ١/ ٣٣١، الكامل لابن الأثير:

⇔

وكان[١] الحسين بن عليّ عليه السلام بعد أن سيّر ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لم يقم بعده إلّا قليلاً[٢] حتّى تجهّز للمسير في أثره بجميع أهله وولده وخاصّته وحاشيته[٣]

<>

١٢٠/٤، مقتل الحسين «خوارزمي: ٢٠٨/١ فصل ١٠ وص: ٢١٤ وما بعدها، نفس المهموم: ٥٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٢١٢/٢.

وانظر أيضاً منتخب الطريحي: ٢٩٩ مطبعة الحيدرية في النجف، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ١٧، أسرار الشهادة: ٢٥٩، تاريخ الخميس: ٢٦٦/٢، المحبر لابن حبيب: ٤٨١، مختصر تاريخ الدول لابن العبري: ١١٦، تاريخ أبي الفداء: ١٩٠/١، البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٧/٨، تاريخ ابن عساكر: ٣٣٢/٤، مقتل العوالم: ٦٦، الإرشاد: ٤٥/٢ ـ ٦٦، وقعة الطف لأبي مخنف ٧٧ مقاتل الطالبيين: ٩٥، بحار الأنوار: ٣٢٤/٤٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٤٥ ـ ٥٠، ينابيع المودّة: ٥٦/٣ ـ ٥٧، الإمامة والسياسة: ٨/٢ ـ ١٠، الفتوح لابن أعثم: ٥٧/٣ و مابعدها، مروج الذهب: ٨٨/٢، تهذيب التهذيب: ٦٤/٩.

(١) من هنا سقطت في بعض النسخ، وفي بعضها مطموس، وهي مذكورة بل انها وجدناها في نسخة (أ، ج) وبعض المصادر الّتي اعتمد عليها ابن الصبّاغ المالكي، وذلك إلى ما أنشده ابن عباس شعراً «هذا الحسين خارجُ فاستبشري» المذكور في ص ١٥٣ فتأمّل.

(٢) كان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة (٦٠ هـ) وقَتْلُه يوم الاربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكّة مقبلاً إلى الكوفة بيوم، وتوجّه الحسين إلى العراق مفذّاً لا يلوي إلى شيء، وكان يوم الثالث من ذي الحجة قبل أن يعلم بقتل مسلم لأنه عليه السلام خرج من مكّة في اليوم الّذي قُتل فيه مسلم.... انظر كتاب الملهوف: ٥٢، البحار: ٣٦٦/٤٤، الإرشاد: ٦٦/٢، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٠ و ٦١، ينابيع المودّة: ٥٩/٣، تاريخ الطبري: ٢٨٦/٤، الفتوح لأبن أعثم: ٧٧/٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢١٥/١، غرر الخصائص للوطواط: ٢١٠، تاريخ أبي الفداء: ١٩/٢، تذكرة الخواصّ: ١٣٩، نور الأبصار مروج الذهب: ٩٠/٢ مع اختلاف يسير في تاريخ شهادة مسلم رضي الله عنه.

(٣) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٧٧/٣ أنه ثمّ جمع الحسين أصحابه الذين عزموا على الخروج معه إلى العراق، فأعطى كلّ واحد منهم عشرة دنانير، وجملاً يحمل عليه زاده ورحله، ثمّ إنه طاف بالبيت وبالصفا و المروة وتهيّأ للخروج ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته وأهل بيته... وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٢٠/١، مقتل الحسين لأبي مخنف ٦٥، البحار: ٣٦٣/٤٤، نَفس المهموم: ٩١، اللهوف: ٣٣، مثير الأحزان: ٢٠.

فأتاه عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[١] فقال: إنّي جئتك[٢] لحاجة أُريد ذكرها[٣] نصيحةً لك، فإن كنت ترى أنك تستنصحني[٤] قلتها لك وأدّيت ما يجب عليَّ من الحقّ فيها، وإن ظننت أني غير ناصح لك كففتُ عمّا أُريد أن أقوله لك. فقال: فو الله ما استغشّك وما أظنّك بسيّئ الرأي[٥] [ولا هوى القبيح من الأمر والفعل] فقال له: قد بلغني أنك تريد العراق وأني مشفق عليك أن تأتي بلداً فيها عمّال يزيد وأُمراؤه ومعهم بيوت الأموال وإنّما الناس عبيد الدراهم والدنانير فلا آمن عليك أن يقاتلك[٦] من وعدك نصره ومَن أنت أحبّ إليه ممّن يقاتلك وذلك عند البذل وطمع الدنيا[٧]. فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله خيراًمن ناصح، لقد مشيت[٨] يا ابن عبدالرحمن بنصح وتكلّمت بعقل ولم تنطق عن هوى، ولكن مهما يقضي من أمرٍ يكن

---

(١) عمربن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٧٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٨٤. وقيل هو عمرو كما في المناقب لابن شهرآشوب ٤/ ٩٤.

(٢) في (ج): أتيتك.

(٣) في (ج) والفتوح: أن أذكرها.

(٤) في (أ): مستنصحي.

(٥) في (أ): و ما أظنّك بشيءٍ من الهوى فقال له....

(٦) في (ج): يقتلك.

(٧) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٣ مع اختلاف يسير في اللفظ والتقديم والتأخير، وكذلك تاريخ الطبري: ٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، والفتوح لابن أعثم: ٣/ ٧١، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢١٦ وزاد: فانصرف عنه عمربن عبدالرحمن وهو يقول:

رُبَّ مستنصح سيعصي ويؤذي [يُغشّ ويُردي] ونصيح [وظنينٍ] بالغيب يُلفَى نصيحا

والبيت في مروج الذهب: ٢/ ٨٧ هكذا:

كم نرى ناصحاً يقول فيعصي وظنينٍ المغيب يلفى نصيحا

(٨) في (ج): فقد والله علمت انك....

اخذت[١] برأيك أم تركت[٢] مع أنك عندي أحمد مُشيرٍ وأنصح[٣] ناصح[٤].

ثمّ جاءه بعد ذلك عبد الله بن عبّاس[٥] ﵁ ومعه جماعة من أهل ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالاُمور فقال: [إنّه قد شاع الخبر في] أنّ الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلى العراق [فبيّن لي ما أنت صانع] فهل عزمت على شيءٍ من ذلك؟ فقال الحسين: نعم إنّي قد أجمعت[٦] على المسير في [ايّامي هذه إن شاء الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم] أحد يومي هذين، اُريد اللحاق بابن عمّي مسلم بن عقيل إن شاء الله تعالىٰ، فقال ابن عبّاس والجماعة الذين معه: نعيذك[٧] بالله من ذلك، أخبرنا أتسير إلى قومٍ قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفَوا عدوّهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسِر إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك [إليهم] وأميرُهم قائمٌ عليهم قاهرٌ لهم وعمّالهم تجبي[٨] بلادهم وتأخذ خراجهم فإنّما[٩] دعوك إلى الحرب [والقتال] ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ويتبعوك ثمّ يستفزّوا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك[١٠]. فقال الحسين ﵇ إنّي أستخير الله تعالى ثمّ[١١]

---

(١) في (أ): أجدت.

(٢) في (ج): تركت، بدون «أم».

(٣) في (أ): وأعزّ.

(٤) انظر المصادر السابقة بالإضافة إلى المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٩٤ و نورالأبصار: ٢٥٧.

(٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) في (ج): أزمعت.

(٧) في (ج): اُعيذك.

(٨) في (ج): يجبون.

(٩) في (ج): وإنّما.

(١٠) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٤ مع اختلاف يسير في اللفظ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢١٦، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٧٢، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٨٧، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٠، مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٨٧، سمط النجوم العوالي: ٣ / ٦٣، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٣١.

(١١) في (ج): وأنظر.

أنظر ماذا يكون[١].

فخرج ابن عبّاس والجماعة الذين معه، فبعد أن خرجوا عنه جاء[٢] ابن الزبير فجلس عنده ساعةً يتحدّث ثمّ قال: [ما أدري ما تركُنا هؤلاء القوم وكفُّنا عنهم و نحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم] أخبرني ما تريد أن تصنع؟ بلغني أنك سائر إلى العراق، فقال الحسين: نعم، نفسي تحدّثني[٣] بإتيان الكوفة، وذلك أنّ جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا إليَّ كتباً يحثّونني على المسير إليهم ويعدونني النصرة والقيام معي بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم بالوصول إليهم، وأنا أستخير الله تعالىٰ[٤].

فقال له ابن الزبير: أمّا أنه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلتُ عنهم[٥]، ثمّ إنّه خشي أن يتّهمه فقال: وإن رأيت أنك تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الأمر قمنا معك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك[٦]. فقال له الحسين عليه السلام: إنّ أبي حدّثني أنّ لها

---

(١) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٤، وفي الفتوح لابن أعثم: ٣: ٧٢ زاد لفظ: والله إن أُقتل بالعراق أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك استخير الله... وانظر تاريخ الطبري: ٤/٢٨٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢١٦.

(٢) في (ج): وأتاه.

(٣) في (ج): والله لقد حدّثت.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/٢٨٨ قريب من هذا، وانظر أيضاً مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٤ ولكن بلفظ: والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة و لقد كتب إليَّ شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله... وانظر كذلك مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢١٧ بلفظ قريب من هذا.

(٥) في (ج): بها.

(٦) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٤ ـ ٦٦ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. تاريخ الطبري: ٤/٢٨٩ بلفظ: إن شئت أن تقيم أقمت فولّيتَ هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك... وانظر الفتوح: لابن الأعثم ٣/٧٢ هامش رقم ٧ نقلاً عن الطبري، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢١٧، واللهوف في قتلى الطفوف: ٢٦ والبحار: ٤٤/٣٦٤، وانظر تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٩٤ ح ٢٤٩، وقعة الطف لأبي مخنف: ١٥٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٦٤.

كبشاً به تستحلّ حرمتها، فما أُحبّ أن أكون [أنا] ذلك الكبش[١]، والله لئن قُتلتُ خارجاً من مكّة بشبرٍ أحبّ إليّ من أن أُقتل بداخلها، ولئن أُقتل خارجها بشبرين أحبّ إليّ من أُقتل بداخلها بشبرٍ واحد[٢].

فقام ابن الزبير وخرج من عنده فقال الحسين عليه السلام لجماعة كانوا عنده من خواصّه: إنّ هذا الرجل ـ يعنى ابن الزبير ـ ليس في الدنيا شيء أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أنّ الناس لا يعدلون بي مادمتُ فيه فيودّ أني خرجت منه لتخلو له[٣].

---

(١) الحديث ورد بألفاظ مختلفة لكنها متقاربة في المعنىٰ، فقد ذكره الطبري في تاريخه: ٤ / ٢٨٩، و: ٣ / ٢٩٥ ط آخر، وورد أيضاً في وقعة الطف: ١٥٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢١٩ وفي الفتوح: ٣ / ٧٢، و، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٦.

(٢) ورد الحديث بألفاظ مختلفٌ لكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، فقد ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٢٩٥، و: ٤ / ٢٨٩ ط آخر، والكامل في التاريخ: ٢ / ٥٤٦، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٢ ح ٦٦٤ وفي وقعة الطف: ١٥٢ بلفظ [واللهِ لئن أُقتل خارجاً منها بشبرٍ أحبُّ إليَّ مِنْ أن أُقتل داخلاً منها بشبرٍ، وأيمُ الله لو كُنتُ في جُحْرِ هامّةٍ مِن هذه الهوام لاستخرجُوني حتّى يقضوا فيَّ حاجتهم، والله ليعتدنَّ عليَّ كما اعتدتِ اليهود في السبت... وانظر كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢ ـ ٧٣، وبحار الأنوار: ٤٥ / ٨٥ و ٨٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢١٨ قريب من هذا، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٧.

وفي لفظ آخر لابن أعثم في الكامل: ٤ / ١٦ «والله لايدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرام المرأة» قال: و الفرام خرقة تجعلها المرأة في قُبلها إذا حاضت. وانظر مقاييس اللغة لابن فارس: ٤ / ٤٩٦. وانظر الفتوح: ٣ / ٧٤ ولكن بلفظ:... والله يا ابن عمّى ليعيدنّ عليَّ كما عدت اليهود على السبت... وقال: هذا جواب على كتاب عبد الله بن جعفر أرسله الإمام الحسين عليه السلام له، البداية لابن كثير: ٦ / ١٦٣ ح ١٦٦٠٨، ينابيع المودّة: ٣ / ٦٠ ط أُسوة ولكن كلامه موجّهاً إلى أخيه محمّد بن الحنفيه و بلفظ «يا أخي لو كنت في بطن صخرة لاستخرجوني منها فيقتلوني» وانظر طبقات ابن سعد: ح ٢٧٨.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٢٨٨، و: ٣ / ٢٩٥ ط آخر بلفظ قريب من هذا: ها إنّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء... وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢١٧، الفتوح لأبن أعثم: ٣ / ٧٢ هامش رقم ٧، مقتل الحسين ←

فلمّا كان من الغد[1] فإذا بعبد الله بن عبّاس ﵁ وقد جاء إلى الحسين عليه السلام ثانياً فقال: يا ابن عمّ إنّي اتصبّر ولا أصبر، إنّي أتخوّف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إنّ أهل العراق قوم غدر[2] فلا تأمنهم[3] وأقم بهذا البيت[4] الشريف فإنّك سيّد أهل الحجاز، وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب[5] إليهم فلينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثمّ أقدم عليهم، وإن رأيت فسر إلى اليمن فإنّ فيها حصوناً وشعاباً وهي أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة كثيرة وأنت عن الناس في عزلة[6] فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وتبثّ[7] دعاتك فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج الّذي تحبّ في عافية»[8] فقال الحسين عليه السلام: يا ابن العمّ اعلم أنك [والله] ناصح مشفق ولكنّي قد أزمعتُ وأجمعتُ[9]

<>

لأبي مخنف: ٦٤ ـ ٦٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٥٤٦، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ص٢١٢ وقعة الطف لأبي مخنف ١٥٢، كامل الزيارات: ٧٣، بحار الأنوار: ٤٥/٨٥.

(١) في (ج): العشئ.

(٢) في (أ): غدروا.

(٣) في (ج): تقربنهم.

(٤) في (ج): البلد.

(٥) في (أ): اكتب إليهم ينفوا عاملهم... ثمّ أقدم....

(٦) في (أ): وتكون بها منعزلاً.

(٧) في (أ): وتلبّ.

(٨) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٥، وتاريخ الطبري: ٤/٢٨٨، و: ٦/٢١٦ ط آخر، والكامل لابن الأثير: ٤/١٦، الأخبار الطوال: ٢٤٤، الفتوح لأبن أعثم: ٣/٧٢ قريب من هذا اللفظ، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/١٧٢ وقعة الطف: ١٤٨ و ١٥٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢١٦ و ٢١٧ وانظر المحاورة أيضاً في معالي السبطين: ١/٢٤٦، ناسخ التواريخ: ٢ /١٢٢، أسرار الشهادة: ٢٤٧، دلائل الإمامة: ٧٤، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٤، ينابيع المودّة: ٣٨٢ ط اسلامبول.

(٩) في (ج): قد اجمعت.

على المسير إلى هذا الوجه[١].

فقال له ابن عبّاس: فإن كنت سائراً ولابدّ فلاتسر بنسائك وصبيتك[٢]، قال: لا أتركهم خلفي[٣]، فقال له ابن عبّاس: والله الّذي لا إله إلّا هو لو أعلم أنـي إذا أخـذت بـناصيتك وأخذت بناصيتي حتّى يجتمع عليَّ وعليك الناس أطعتني وأقمت لفعلت[٤]. ثمّ خرج عنه ابن عبّاس وهو يقول: والله لقد أقررت[٥] عين ابن الزبير بمخرجك[٦] من الحجاز[٧].

وعند خروج ابن عبّاس من عند الحسين صدفه ابن الزبير فقال: ما وراءك يا عمّ؟ قال

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٢٨٨/٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٦/٤، الأخبار الطوال: ٢٤٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٥، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٧٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢١٧ قريب من هذا، وزاد في آخره «لابدّ من العراق» الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٤٦، البداية والنهاية: ٨/ ١٧٣، وقعة الطف: ١٥٠.

(٢) في (أ): صبيانك.

انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٨٨، و: ٣/ ٢٩٥ ط آخر وزاد في آخره: فوالله إنّي لخائف أن تُقتل كما قُتل عثمان و نساؤه وولده ينظرون إليه... وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢١٧/١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٥٤٦، و: ٤/ ١٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٧٣ وقعة الطف لأبي مخنف: ١٥٠، الفتوح لأبن أعثم: ٣/ ٧٣، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٤٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٥.

(٣) ورد في الأخبار الطوال: ٢٤٤ بلفظ «يا ابن عمّ ما أرى الخروج إلّا بالأهل والولد» وفي اللهوف في قتلى الطفوف: ٢٧، وبحار الأنوار: ٤٤/ ٣٦٤، وعوالم العلوم: ١٧/ ٢١٤، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٣ بلفظ «فقال له: إنّ الله قد شاء أن يراهُنَّ سبايا» والظاهر أنّ هذا الكلام مأخوذ من الرؤيا الّتي رآهاﷺ لجدّه المصطفى ﷺ حين قال: أتاني رسول اللهﷺ... فقال: يا حسين اخرج فإنّ الله قد شاء ان يراك قتيلاً... وانظر أيضاً الملهوف: ٥٣ ـ ٥٦، تاريخ الطبري: ٦/ ٢١٩، ابن الأثير في الكامل: ٤/ ١٧، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٦٧، الإرشاد للمفيد: ٢٠٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ٣٤٣.

(٤) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٥ وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢١٩ بلفظ «... لولا أن يزري بي وبك لتشبّثت بيدي في رأسك» تاريخ الطبري: ٤/ ٢٨٨.

(٥) في (أ): قرّت.

(٦) في (ج): بتخليتك.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٢٨٨/٤، وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢١٧ بلفظ «فخرج ابن عبّاس وهو يقول: واحسيناه... ثمّ قال: قرّت عيناك يا ابن الزبير فهذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز» وفي الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٧٣ بلفظ «واحبيباه» بدل «واحسيناه» وانظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٥.

مايقرّ عينك، هذا الحسين عليه السلام يخرج إلى العراق ويخلّيك والحجاز ثمّ ولّى عنه وهو ينشد[١]:

يـــالك مـــن قـــبرة بـــمعمري	خلا لكِ الجوّ فبيضي واصـفري
ونــقّري إن شـئتِ أن تـنقّري	هذا الحسين خارجٌ فاستبشري[٢]

ثمّ إنّهوردت علىالحسين عليه السلام كتب منأهل المدينةمن عند عبد الله بن جعفر[٣] على يدي ابنيهعون[٤] ومحمّد[٥] ومنسعيد بن العاص[٦] ومعه جماعة من أعيانالمدينة وكلٌّ منهم يشير

---

(١) أورد هذه الأبيات في مقتل الحسين عليه السلام: ٦٥ ولكن بلفظ:

يـــا لك مـــن قـنبرة بـمعمر	خلا لك الجو فبيضي واسفري

ونقّري ما شئت أن تنقّري

وفي التاريخ الطبري: ٤ /٢٨٨ «واصفري» بدل «واسفري».

وفي الفتوح: ٣ /٧٣ ـ ٧٤ بلفظ:

ونقّري مـا شـئت أن تـنقّري	قد رفع الفخّ فـماذا تـحذري

لابدّ من أخذك يوماً فاصبري

وفي سمط النجوم العوالي: ٣ /٦٣ بلفظ:

ونقّري مـا شـئت أن تـنقّري	هذاالحسين خارجٌ فاستبشري
إلى العراق راجـياً ان يـظفري	إنّ يــزيداً قـد أتـى بـمنكر

وتوجد بعض الألفاظ المختلفة فراجع، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ /٢١٧، والكامل لابن الأثير: ٤ /٢٠، مروج الذهب: ٢ /٨٧، تاريخ ابن عساكر: ٤ /٣٣١، نورالأبصار: ٢٥٩.

(٢) إلىهنا وقعالسقط المذكور في ص٧٥٥ الماضيهلمتوجد إلّا في نسخة (أ، ج)، وسبقوانأشرنا إلى ذلك.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) هو عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمه زينب العقيلة الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وأُمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. انظر ترجمته في إبصار العين في أنصار الحسين: ٣٩ ط النجف، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٦، مقتل الحسين لأبى مخنف: ٧٣، تاريخ الطبري: ٦ /٢٥٦.

(٥) هو محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأُمه الخوصاء بنت حفصه بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ ابن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. انظر ترجمته في إبصار العين في أنصار الحسين: ٤٠ ط النجف، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٧، مقاتل الطالبيّين: ٩٥، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٣، تاريخ الطبري: ٦ /٢٥٦ و ٢٦٩.

(٦) تقدّمت ترجمته. والظاهر أنه عمرو بن سعيد بن العاص وليس سعيد بن العاص كما يدّعي الماتن ⟺

عليه أن لا يتوجّه نحو العراق ولا يأتيه ولا يقربه فليس له فيه مصلحة وأن يقيم بمكّة[١].

هذا كلّه والقضاء غالبٌ على أمره، فلم يكترث بما قيل له، ولم يلتفت إلى ما كُتب إليه ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.[٢] فخرج من مكّة يوم الثلاثاء وهو يوم

↔

وابن أعثم في الفتوح: ٣/ ٧٥، وذلك لأنّ سعيد بن العاص مات (سنة ٥٨ في ه) قصره بالعرصة على ثلاثة أميال ض المدينة ودُفن بالبقيع. انظر تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٩، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٩، وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكّة.

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢١٧ لتجد كتاب عبد الله بن جعفر الطيار إلى الإمام الحسين عليه السلام وكذلك تجد فيه جواب الإمام الحسين عليه السلام له، وانظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٩١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٦٨، البحار: ٤٤/ ٣٦٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٦٩، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٧٤. وقد ذكرت هذه المصادر وغيرها أيضاً كتاب عمرو بن سعيد بن العاص إلى الإمام الحسين عليه السلام.

أمّا كتاب عبد الله بن جعفر عليه السلام الّذي ألحقه بابنيه عون ومحمّد فهو:

أمّا بعدُ، فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفق عليك من الوجه الّذي توجهت له أن يكون فيه هلاكُك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك عَلَمُ المهتدين ورجاءُ المؤمنين، فلاتعجل بالمسير فإنّي في أثر كتابي، والسلام.

أمّا كتاب عمرو بن سعيد بن العاص إلى الإمام الحسين عليه السلام فهو:

أمّا بعد، فقد بلغني أنك قد عزمت على الخروج إلى العراق وقد علمت ما نزل بابن عمك مسلم بن عقيل رحمة الله وشيعته، وأنا أُعيذك بالله من الشيطان فإني خائفٌ عليك منه الهلاك، وقد بعثتُ إليك بابني عبد الله بن جعفر ـ ويحيى بن سعيد ـ فاقبل إليّ معه فلك عندنا الأمان والصلة والبرّ والإحسان وحسن الجوار، والله لك بذلك عليّ شهيد ووكيل ومراعٍ وكفيل، والسلام.

أمّا جواب الإمام الحسين عليه السلام، أمّا بعد، فإنه لم يشاقّ [لن يشاقق] الله ورسوله من دعا إلى الله عزّوجلّ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوتَ إلى الأمان والبرّ والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمّن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنتَ نويتَ بالكتاب صلتي وبرّي فجزيت خيراً في الدنيا والآخره، والسلام.

وانظر الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٤٨، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٦٦ عوالم العلوم: ١٧/ ٢١٦، وقعة الطف لأبي مخنف: ١٥٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٣ البداية والنهاية لابن كثير: ٨/ ١٧٦.

(٢) الأنفال: ٤٢ و ٤٤.

التروية الثامن من ذي الحجّة الحرام سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهل بيته وشيعته ومواليه[١]، ولم يزل سائراً حتّى كان الصفاح[٢] فلقيه الفرزدق الشاعر ﷺ فنزل فسلّم على الحسين عليه السلام وقال له: أعطاك الله سؤلك وبلغك مأمولك[٣] في جميع ماتحبّ، فقال له الحسين عليه السلام: من أين أقبلت يا أبا فراس؟ فقال: من الكوفة، فقال له: بيّن خبر[٤] الناس قال: أجل على الخبير سقطت[٥] يا ابن رسول الله، قلوبُ الناس معك وسيوفهم مع بني أُمية[٦] والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء وربّنا كلّ يوم هو في شأن، فقال: صدقت، الأمر لله[٧] والله يفعل مايشاء وهو سبحانه كلّ يوم [ربّنا] في شأن إن ينزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد مَن كان الحقُّ نيّته والتقوىٰ سريرته[٨].

---

(١) انظر الفتوح لأبن أعثم: ٣/ ٧٧.

(٢) الصِفاح ـ بكسر الصاد ـ موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على ميسرة الداخل إلى مكة، انظر معجم البلدان للحمودي: ٣/ ٤١٢. وفي (أ): السفاح.

(٣) في (ب، ج): أملك.

(٤) في (ب، د): نبأ.

(٥) في (ج، د): سألت.

(٦) في (ب، ج): وأسيافهم عليك.

(٧) في (ج): لله الأمر.

(٨) سبق وأن أوردنا هذه المحاورة الّتي دارت بين الإمام الحسين عليه السلام والشاعر المعروف الفرزدق بن غالب. فانظر تاريخ الطبري: ٤/ ٢٩٠، و: ٦/ ٢١٨، و: ٣/ ٢٩٦ ط آخر، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤/ ١٦، و: ٢/ ٥٤٧ ط آخر الإرشاد للمفيد: ٢/ ٦٧ ـ ٦٨، الفتوح لأبن أعثم: ٣/ ٧٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٩٥، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٦٥، ٣٦٧ ولكنه ذكر «الشقوق» بدل «الصفاح»، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٦٧، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٦٥ ـ ١٦٦، اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٠، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٤٢، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٤، وقعة الطف لأبي مخنف: ١٥٧، البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ١٨٠، تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١/ ٣٣٨.

ثمّ[1] فارقه الحسين عليه السلام وسار حتّى انتهى إلى ماءٍ قريب من الحجاز فإذا هو بعبد الله بن مطيع[2] نازل على الماء فتلاقيا هو وإيّاه فتسالما واعتنقا، وقال له: ماجاء بك[3] يابن رسول الله؟ قال: قاصداً الكوفة، فقال له: ألم أتقدّم إليك بالقول؟! ألم أنهك عن المسير إلى هذا الوجه يا ابن رسول الله؟! أُذكّرك الله تعالىٰ في حرمة الإسلام أن تُنتهك، أنشدك الله تعالىٰ في حرمة قريش[4] وذمّة العرب، والله لئن طلبت ما في أيدي بني أُمية ليقتلنّك[5]، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام [تُنتهك] وحرمة قريش وحرمة العرب، فالله الله لا تفعل ولا تأتِ الكوفة ولا تُعرِّض نفسك لبني أُمية، فأبىٰ أن يمضي إلّا في جهته[6].

ثمّ ارتحل من هذا الماء وسار إلى أن أتى الثعلبية[7] فلمّا نزل بها أتاه خبر قتل

---

(١) من هنا أيضاً سقطت هذه الفقرات من بعض النسخ إلّا في نسخة (أ، ج) وفي بعضها مطموسة إلى نهاية هذا الفصل فلاحظ وتأمّل.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) في (ج): اقدمك.

(٤) في (ج): رسول الله.

(٥) في (أ): ليقتلوك.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٦ / ٢٢٤، و: ٣ / ٣٠١ ط آخر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧١ ـ ٧٢، أنساب الأشراف: ١٥٥، الأخبار الطوال: ٢٤٦، بحار الأنوار: ٤٤/٣٧٠، عوالم العلوم: ١٧/٢٢١، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٤، وقعة الطف: ١٦٠، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٢ ـ ٧٣ وزاد فيه: فلمّا رأى الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأُمي يابن رسول الله، ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله...] البداية والنهاية لابن كثير: ٨/١٦٨.

(٧) الثعلبية ـ بفتح أوله ـ سمي باسم رجل اسمه ثعلبة بن دودان من بني أسد نزل الموضع واستنبط عيناً، وهي بعد الشقوق للذاهب من الكوفة إلى مكّة. انظر معجم البلدان للحموي، ٢ / ٧٨، و: ٣ / ١٤ ط آخر، أمالي الشيخ الصدوق: ٩٣، وفاء الوفا للسمهودي: ٢ / ٣٥، البلدان لليعقوبي: ٣١١ ملحق بالأعلاق النفيسة لابن رسته بالأُفست. الثعلبية: مدينة عليها سور، مثير الاحزان لابن نما الحلّي: ٣٣، اللهوف في قتلى الطفوف: ٢٧.

ابن عمّه مسلم بن عقيل بالكوفة، فقال له بعض أصحابة ننشدك الله تعالى إلّا رجعت من مكانك فإنّه ليس لك بالكوفة من ناصر وإنّا نتخوّف أن يكونوا عليك لا لك[١]. فوثب بنو عقيل وقالوا: والله لا[٢] نرجع حتّى ندرك[٣] ثأرنا ونذوق[٤] ما ذاق مسلم[٥]. ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: لا خير لي بالحياة بعدكم[٦].

---

(١) انظر المحاورة الّتي دارت بين الرجل الكوفي الأسدي (بكيربن المثعبة) وبين الأسديان (عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل) مع اختلاف في اسم الرجل والأسديان أيضاً وذلك في تاريخ الطبري: ٣/٣٠٢، ٤/٢٩٢ و: ط آخر، الإرشاد: ٢/٧٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢٢٩، الكامل في التاريخ: ٢/٥٤٩، اللهوف: ٣٠، البداية والنهاية: ٨/١٨٢، بحار الأنوار: ٤٤/٣٧٣، أعيان الشيعة: ١/٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٤، الفتوح: ٥/٧٩، مثير الأحزان: ٤٦، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/٢٠٥ الكامل لابن الأثير: ٤/١٧، الأخبار الطوال: ٢٤٧، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٥.

(٢) في (ج): ما.

(٣) في (ج): نصيب.

(٤) في (ج): أو نذوق.

(٥) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٧٥ وص ٢٠٤ ط آخر ولكن بدون لفظ «مسلم»، البحار: ٤٤/٣٧٣، وفي مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ بلفظ «لا والله لانبرح... أخونا» ويقصدون بذلك مسلم عليه السلام، وفي تاريخ الطبري: ٤/١٩٢، و: ٦/٢٢٤ ط آخر قريب من اللفظ الأوّل وزاد «أو نُقتل» وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢٢٨ قريب من هذا وزاد «أيقتل صاحبنا وتنصرف... ماذاق صاحبنا» الكامل في التاريخ: ٢/٥٤٩، و: ٤/١٧ ط آخر، الإمامة والسياسة: ٢/١١، اللهوف: ٣٠ و ٤٠، البداية والنهاية: ٨/١٨٢، أعيان الشيعة: ١/٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٤، سير أعلام النبلاء: ٢/٢٠٨، مثير الأحزان: ٢٣، مقاتل الطالبيين: ١/١١١ وزاد «أو نُقتل بأجمعنا»، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٧، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/١٦٨.

(٦) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ ولكن بلفظ «لاخير في العيش بعد هؤلاء» الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٥٤٩، و: ٤/١٧ ط آخر، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢٢٩، سير أعلام النبلاء: ٢/٢٠٨، تاريخ الطبري: ٣/٣٠٢، و: ٤/٢٩٢ ط آخر بلفظ «لا خير في الحياة بعدكم» اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٠، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/١٨٢، بحار الأنوار: ٤٤/٣٧٣، أعيان الشيعة: ١/٥٩٥، وقعة الطف لأبي مخنف ١٦٤، الارشاد للشيخ المفيد: ٢/٧٥ و ص ٢٤٧ ط آخر، البحار: ٤٤/٣٧٣، عوالم العلوم: ١٧/٢٢٤.

ثمّ ارتحلوا حتّى أتوا زبالة[1]، وكان الحسين عليه السلام لا يمرّ بأهل ماء[2] من مياه العرب ولا يجيء من أحيائها إلّا تبعه أهله وصحبوه[3]، فلمّا صار بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر، وكان أرسله[4] من الطريق إلى مسلم بن عقيل يتقدّم إليه ويأتيه [ـ وهو لا يدري أنه قد أُصيب ـ] بخبره من الكوفة فأخذته[5] خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كُتبه وقتلوه[6]، فلمّا بلغ الحسين عليه السلام ذلك قال: قد خَذَلَتنا شيعَتُنا[7]،

---

(١) منزل بطريق مكّة من الكوفة، وتبعد عن الشقوق أحد وعشرون ميلاً، وهي بضمّ الزاء المعجمة. فيها حصن وجامع لبني أسد سمّي الموضع باسم زبالة بنت مسعر امرأة من العمالقة، ويوم زبالة من أيام العرب ونُسب إلى المكان جماعة من المحدّثين. انظر معجم البلدان: ٣ / ١٢٩ وذكر هذا الموضع الطبري في تاريخه: ٦/ ٢٢٦، و: ٤/ ٣٠٠ ط آخر، وانظر الحسين في طريقه إلى الشهادة: ٨٤، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٩، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٤، اللهوف: ص ٣٢، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٤.

(٢) في (أ): بماء.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٦/ ٢٢٦، و: ٤/ ٣٠٠ ط آخر، أنساب الأشراف: ١٦٨، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٦٨ ـ ١٦٩، وانظر قصة قيس بن مسهر الصيداوي في كتاب الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٩٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٣٥، ص ٢٤٨ ط آخر، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٤، اللهوف: ٣٢، الملهوف: ٦٤، كشف الغمّة: ٢ / ٢٠٢ أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٩، وفي مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ بلفظ: لايمر بأهل ماء إلّا اتبعوه... كما في تاريخ الطبري.

(٤) في (ج): سرحه.

(٥) في (ج): تلقته.

(٦) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ ولكن بلفظ: سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة ـ مقتل عبد الله بن يقطر ـ... ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٩ بلفظ «ورد عليه هناك مقتل أخيه من الرضاعة... وتاريخ الطبري: ٤/ ٣٠٠، ٥/ ٣٩٧ و: ٦/ ٢٢٦ ط آخر ولكن بلفظ خيل الحصين بن نمير والبحار: ٤٤ / ٣٧٤، المقاتل لأبي فرج: ١١٠ مختصراً. الارشاد: ٢ / ٧٥ وفي ص ٢٤٨ ط آخر، اللهوف: ٣٢، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٤، و: ٤/ ٣٠٠ ط آخر، البداية والنهاية: ٨ / ١٨٢، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٦.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٠٠، ٣/ ٣٠٣، الإرشاد: ص ٢٢٣ ط قديم، و: ٢/ ٧٥ ط مؤسسة ⇔

ثمّ قال: أيّها الناس من أحبّ [منكم الإنصراف] أن ينصرف وليس عليه منّا ذمام ولا ملام، فتفرّق الناس[١] عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكّة[٢] وإنّما فعل ذلك لأنه علم من الأعراب أنّهم ظنّوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له وأطاعته أهلها فتسلّمها عفواً صفواً من غير حربٍ ولا قتال، فأراد أن يعرّفهم على ما يقدِمون عليه[٣].

⇔

آل البيت عليهم السلام، اللهوف في قتلى الطفوف: ٣٢، البداية والنهاية: ٨/ ١٨٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٦، الكامل في التاريخ: ٤/ ٤١ ـ ٤٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩.

(١) في (أ): الأعراب.

(٢) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩ بدون لفظ «ولاملام» مع اختلاف يسير في اللفظ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٧٥ و ص ٢٢٣ ط قديم ولكن ذكر لفظ «المدينة» بدل «مكّة» وفيه أيضاً: غير حرج ليس عليه ذمامٌ... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٣/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٠ ط آخر، الملهوف: ٣٢، البداية والنهاية: ٨/ ١٨٣، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٥، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي: ١/ ٥٩٦، وقعة الطف لأبى مخنف ١٦٧، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل للشيخ عبّاس القمّي: ١/ ٦٠٦ ط نشر جامعة مدرسين ط ١٤١٥ هـ تعريب السيّد هاشم الميلاني، أنساب الأشراف: ١٦٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ١٨، و: ٤/ ٤٣ ط أُخرى معالم المدرستين للعلّامة العسكري ٣ ص ٨٢، ينابيع المودّة: ٣/ ٦٢ ط أُسوة و في ص ٤٠٦ ط اسلامبول ولكن بلفظ: فمن كان منكم يصبر على حدّ السيف وطعن الأسنّة فليقم معنا وإلا فلينصرف عنّا.

(٣) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩ مع اختلاف يسير في اللفظ وزاد: فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علام ـ يقدمون، وقد علم أنهم اذا بَيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه... وقريب من هذا اللفظ في تاريخ الطبري: ٣/ ٣٠٣، و: ٤/ ٣٠١ ط آخر، الإرشاد: ٢/ ٧٦ و ص ٢٢٤ ط قديم، اللهوف: ٣٣، البداية والنهاية: ٨/ ١٨٣، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٦، وقعة الطف: ١٦٧، معالم المدرستين: ٣/ ٨٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٩ ولكن بلفظ مختصر «وانما أراد أن لايصحبه إنسان إلّا على بصيرة» وانظر مقتل الحسين للمقرّم: ١٨٠ ـ ١٨١، ومنتهى الآمال: ١/ ٦٠٦.

ثمّ إنّه سار حتّى نزل بطن العقبة[١] فأتاه رجل[٢] من مشايخ العرب: فقال: أُنشدك الله تعالى إلّا ما انصرفت، ما تقدِم إلّا على الأسنّة وحدِّ السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء[٣] فقدمتَ على[٤] غير حرب كان ذلك رأياً، وأمّا فعلىٰ هذه الحال الّتي تذكرها[٥] فلا أرى لك ذلك أن تفعل[٦] فقال له: يا عبد الله إنّه لا[٧] يخفى عليَّ الرأي ما رأيت[٨] ولكنّي صابرٌ ومحتسبٌ إلى أن يقضيَ الله أمراً كان مفعولاً. ثمّ ارتحل عليه السلام سائراً نحو الكوفة والله المستعان.

---

(١) هي منزل من منازل الطريق بعد واقصة الحزون، وقبل القاع لمن يريد مكّة، كما جاء في معجم البلدان: ٤ / ١٣٤.

(٢) يقال له عمر، وقيل عمرو بن لوذان، وقيل يوزان، وهو شيخ من بني عكرمة كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٧٦ و ص ٢٤٩ ط قديم، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، وفي البحار: ٤٤ / ٣٧٥ عمر بن لوذان، وفي تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠١، و: ٦ / ٢٢٦ ط آخر بلفظ «لوذان أحد بني عكرمة أنّ أحد عمومته سأل الحسين عليه السلام أين تريد فحدّثه. ويظهر من الطبري أنّ السائل ليس عمرو بن لوذان كما ذكر صاحب الارشاد وغيره، اللهوف ص ٣٣، منتهى الآمال: ١ / ٦٠٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٤٩، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام إعداد لجنة الحديث في معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام ط ٣ سنة ١٤١٦ هـ، كامل الزيارات: ٧٥، مقتل الحسين للمقرم ص ١٨١، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩ مثل ماجاء في الطبري.

(٣) في (أ): الأمور.

(٤) في (ج): عليهم.

(٥) في (أ): ترىٰ.

(٦) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩ ـ ٨٠ مع اختلاف يسير وزيادة «وإن الله لا يغلب على أمره، ثمّ قال عليه السلام: والله لايدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم مَن يُذلُّهم حتّى يكونوا أذلّ فِرق الأُمم» وقريب من هذا في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٦ و ص ٢٢٢ ط قديم، ومنتهى الآمال: ١ / ٦٠٦، ونَفس المهموم: ص ٩٨ وكلاهما للمحدّث القمّي الطبعة الأُولى ايران. عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٧، و: ٤ / ٣٠١ ط آخر، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥ الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ١٧ و ١٨، البدايه والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٦٨ و ١٧١، الأخبار الطوال: لابن داود الدينوري: ٢٤٨.

(٧) في (ج): ليس يخفى.

(٨) في (أ): شيء ممّا ذكرت (يدل) الرأي ما رأيت.

فصل

في ذكر مصرعه ومدّة عمره وإمامته عليه السلام

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: مصرع الحسين عليه السلام يسكب المدامع من الأجفان، ويجلب الفجائع ويثير الأحزان، ويلهب النيران الموجدة في أكباد ذوي الإيمان، كيف لا وهم رجال الذرّية النبوية بنجيعها مخضوبة، وأبدانها على التراب مسلوبة، ومخدّرات حرائرها سبايا منهوبة[1].

وذلك أنّ الحسين عليه السلام سار حتّى صار على مرحلتين من الكوفة فوافاه إنسان يقال له الحرّ بن يزيد الرياحي[2] ومعه ألف فارس[3] من أصحاب [عبيدالله] ابن زياد

(١) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول النسخة المخطوطة في مكتبة آية الله المرعشي قم: ورق ١٠٤، ومخطوطة أُخرى: سبق وأن أشرنا إليها: وزبدة المقال في فضائل الآل (مخطوط): ورق ١٢٩. مع أنّ العبارة وردت هكذا «وأشلاء» بدل «أبدانها». وفي نسخة (ب): وجثثها على الثرى...

(٢) هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قضب بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التميمي اليربوعي اليامي، وكان شريفاً في قومه، جاهليةً واسلاماً... انظر ترجمته في إبصار العين في أنصار الحسين: ١١٥ ط النجف، جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢١٥.

(٣) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨٢، وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٠ بلفظ: وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ... وانظر جمهرة أنساب العرب: ٢١٥، مقتل الحسين للمقرّم: ١٨٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٥١، و: ٤/ ٥١ ط آخر، البداية والنهاية: ٨/ ١٦٨، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٦، وقعة الطف: ١٦٧، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٨ و ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ط قديم.

وانظر الإمامة والسياسة: ٢/ ١١ ولكن بدون ذكر الحرّ بن يزيد بل بلفظ «فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع، فلقوهم وليس معهم ماء...» والظاهر أنّ ابن قتيبة اختصر الأمر ولم يذكر الجيش الّذي أرسله عبيدالله بن زياد بزعامة الحرّ بن يزيد بل ذكر عمرو بن سعيد وهو خطأئانِ أيضاً، بل الصحيح عمر بن سعد بن أبي وقاص كما نصّت عليه المصادر التاريخيه كالطبري والأخبار الطوال والفتوح وغيرهم وقد تكلّمنا في ذلك آنفاً، وقد ولّاه الري وثغر دستي والديلم وكتب له عهداً عليها، ثمّ حدث أمر الحسين عليه السلام فأمره ابن زياد أن يسير لمقاتلته فتلكّأ عمر وكره محاربة الحسين عليه السلام فهدّده ابن زياد بردّ عهد ⟺

ولايته وتغريمه ونهب أمواله وأملاكه، فرضخ لأمره وسار بعسكره أربعة آلاف فارس لمحاربة الحسين عليه السلام.

وانظر أيضاً تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٧ بلفظ: وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ... ابن الأثير في العامل: ٤/٩ـ١٢، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٨ـ٢٥٣، أنساب الأشراف: ١٦٩ـ١٧٦، إعلام الورى لأمين الاسلام الطبرسي: ٢٢٩ ـ ٢٣١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٦٢ ط اُسوة ولكن بلفظ «فاعترضهم الحرّ بن يزيد الرياحي» ولم يذكر عدد الجيش الّذي مع الحرّ بن يزيد بل قال: وهو قادم من القادسية رسولاً إليه من الحصين بن نمير، وكان الحصين في أربعة آلاف فارس... وانظر الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٨٥ و ٩٥ بلفظ: حتّى نزل حذاء الحسين في ألف فارس... وانظر منتهى الآمال: ١ / ٦٠٧.

وقد أجمعت المصادر السابقة على أنّ الحرّ وأصحابه وخيله وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدوا سيافهم، فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً وقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم واقبلوا يملأون القصاع والاتوار [جمع تور وهو إناء من صفر أو حجارة] والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلها... وان شئت انظر قصة عليّ بن الطعان المحاربي الّذي كان مع الحرّ بن يزيد وهو آخر من جاء من صحابة الحرّ، وكيف أناخ الحسين عليه السلام راحلته بعد أن لم يعرف كلمة أنخ الراوية، وكيف قال عليه السلام له: اخنث السقاء أي اعطفه... ثمّ قام الحسين عليه السلام بنفسه فخنثه له وشرب وسقىٰ فرسه... ثمّ قارن بين موقفه عليه السلام هذا وموقفهم يوم منعوا عنه وعن آل الرسول صلى الله عليه وآله ماء الفرات يوم عاشوراء.

انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨٢ ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٠، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٣ ط قديم، و: ٢ / ٧٨، الإمامة والسياسة: ٢ / ١١، الأخبار الطوال: ٢٤٧، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٦ ط آخر، معالم المدرستين: ٣ / ٨٦، مقتل الحسين للمقرّم: ١٨٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٥١، البداية والنهاية: ٨ / ١٨٦، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٦، وقعة الطف: ١٦٧، منتهى الآمال: ١ / ٦٠٧ ـ ٦٠٨، الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ٨٥ ـ ٩٥.

انظر أيّها القارئ الكريم إلى لطف وحنان أبيّ الضيم على هؤلاء الجمع في تلك الصحراء المقفرة الّتي تعزّ فيها الجرعة الواحدة من الماء وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء وأنّ غداً دونه تسيل الدماء وتسقط دونه الرؤوس وتزهق الارواح، ولكن خلق النبوة والإمامة لم يتركا له إلّا أن يجود بالفضل كما جاد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء... وأبوه عليّ عليه السلام يوم منعه معاوية بن

شاكين في السلاح[١]، فقال للحسين عليه السلام: إنّ الأمير عبيدالله بن زياد أخرجني عيناً عليك وقال لي: إن ظفرت به لا تفارقه أو تجيء[٢] به، وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيءٍ من أمرك غير أني قد أخذت بيعة القوم[٣]، فقال له الحسين عليه السلام: إنّي لم

⟺

أبي سفيان حين استولى على الماء يوم صفين. ولسنا بصدد بيان ومقارنة هذين الموقفين بل المواقف، ورحم الله الشعراء من دعبل الخزاعي وغيره إلى العلّامة الشيخ أحمد النحوي وللسيّد الحجة محمّد الكشميري هذان البيتان:

سقيت عِداك الماء منك تحنُّناً ... بأرض فلاة حيثُ لايوجد الماء

فكيف إذا تلقى محبّيك في غدٍ ... عطاشىٰ من الأجداث في دهشة جاؤوا

(انظر شعراء الحلّة: ١ / ٧٠)

ورحم الله الفاضل المبدع والخطيب المصقع العلّامة السيّد محمّد جواد شبّر حين قال:

ورُبَّ رضيع أرضعته قسيهم ... من النبل ثدياً درُّه الثر فاطمه

ورحم الله آية الله الحجة الشيخ محمّد حسين الاصفهاني حين قال في ارجوزته:

لهفي على أبيه إذ رآه ... غارت لشدّة الظما عيناه

ولم يجد شربة ماء للصبي ... فساقه التقدير نحو الطلب

جفَّ الرضاع حين عزَّ الماء ... أصبحت لاماء ولاكلاء

ورحم الله الحجة الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء حين قال:

فلو أنَّ أحمد قد رآك على الثرى ... لفرشنَ منه لجسمك الأحشاء

أوبالطفوفرأتظماكسقتكمن ... ماء المدامع أُمُّك الزهراء

ياليت لاعذب الفرات لوارد ... وقلوب أبناء النبيِّ ظماء

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٨٥ وزاد:... لايرى منهم إلّا حماليق الحدق... وانظر المصادر السابقة أيضاً.

(٢) في (أ): تجئني.

(٣) لم أعثر على هذا النصّ بعينه بل وجدته متناثراً في المحاورة الّتي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام والحرّ بن يزيد الرياحي، فهذا ابن أعثم في الفتوح: ٣/ ٨٥ قال: فلمّا نظر إليهم الحسين عليه السلام وقف في أصحابه ووقف الحرّ بن يزيد في أصحابه، فقال الحسين عليه السلام: أيّها القوم من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب الأمير عبيدالله بن زياد، فقال الحسين: ومَن قائدكم؟ قالوا: الحرّ بن يزيد الرياحي. قال: فناداه الحسين: ويحك يا ابن يزيد! ألنا أم علينا؟ فقال الحرّ: بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين: لاحول ولا قوّة إلّا

⟺

أقدم هذا[1] البلد حتّى أتتني كُتب[2] أهله وَقَدِمَت عليَّ رسلهم[3] فطلبوني، وأنتم من أهل الكوفة، فإن دمتم على بيعتكم وقولكم في كُتبكم دخلتُ مصركم وإلّا

↔

بالله... ثمّ ذكر ابن أعثم وغيره كيفية صلاة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه وأصحاب الحرّ وذلك من خلال قول الحرّ [... بل أنتَ تصلّى بأصحابك ونصلّي بصلاتك...].

ثمّ ذكروا خطبة الإمام الحسين عليه السلام بالعسكرين والّتي بدأها بالحمد والثناء والمعذره إلى الله إلى من حضر من المسلمين... ثمّ قال: وإنّي لم أقدم على هذا البلد حتّى أتتني كتبكم... ثمّ ورود كتاب عبيدالله بن زياد إلى الحرّ والّذي يطلب منه أن يجعجع بالحسين ولايفارقه حتّى يأتي به... وقال الحرّ لأصحابه بعد أن اجتمع بهم: والله ما تطاوعني نفسي ولاتجيبني إلى ذلك... إلى أن دنت صلاة العصر وصلّى الحسين عليه السلام بالعسكرين ثمّ خطب فيهم أيضاً....

ثمّ تكلّم الحرّ ومن كلامه قال: أبا عبد الله لسنا من القوم الذين كتبوا إليك هذه الكتب، وقد أمرنا إن لقيناك لانفارقك حتّى نأتي بك على الأمير... إلى أن طلب منه عليه السلام أن يبرز له وقال عليه السلام: فإن قتلتني خذ برأسي إلى ابن زياد وإن قتلتك أرحت الخلق منك... فقال الحرّ: أبا عبد الله إنّي لم أُؤمر بقتلك وإنما أُمرت أن لا أُفارقك أو أقدم به على ابن زياد وأنا والله كاره إن سلبني الله بشيء من أمرك غير أني قد أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنه لايوافي القيامة أحد من هذه الأُمة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك محمّد صلى الله عليه وآله وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة....

انظر الفتوح: ٣ / ٨٥ وما بعدها، الأخبار الطوال: ٢٤٩، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٨ وما بعدها، العامل لابن الأثير: ٤ / ٢٥ و ٥٥، و: ٢ / ٥٥٢ ط آخر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨٤ وما بعدها، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٠، اللهوف: ٣٣، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٨ ومابعدها و ص ٢٢٤ ط قديم، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٦ ومابعدها أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٦، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٤، مثير الأحزان: ٤٤، إحقاق الحقّ: ١١ / ٦٠٥، ينابيع المودّة: ٣ / ٦٢ ط أُسوة و ص ٤٠٦ ط اسلامبول، وقعة الطف: ١٧٠، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٧، البداية والنهاية: ٨ / ١٨٧، معالم المدرستين: ٣ / ٨٥ وما بعدها، مقاتل الطالبيين: ١ / ١١١ ـ ١١٢، مقاييس اللغة لابن فارس: ١ / ٤١٦ بلفظ: كتب ابن زياد إلى ابن سعد أن جعجع بالحسين... وهو خطأ كماذكرنا ذلك سابقاً في مناقشة رأي ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وكذلك في تهذيب اللغة للأزهري: ١ / ٦٨. وانظر منتهى الآمال: ١ / ٦٠٧ و ما بعدها.

(١) في (ب، ج): على هذا.

(٢) في (ب، د): كتبكم.

(٣) في (ب، ج): رسلكم.

انصرفت من حيث أتيت[1]، فقال له الحرّ: [أنا] والله لم أعلم بشيءٍ من هذه الكُتب

---

(١) وردت هذه الخطبة والّتي تسمّىٰ بالخطبة الأُولىٰ والّتي جاءت بعد صلاة الظهر عند ما التقى الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ بن يزيد الرياحي. وقد فضّلنا نقلها من بعض المصادر التاريخية لأهمّيتها ومافيها من المعاني، قال عليه السلام:

أيّها الناس، إنها معذرة إلى الله وإلى من حضر من المسلمين، إنّي لم أقدم على هذا البلد حتّى أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم إلينا إنه ليس علينا إمام فلعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني مايثق به قلبي من عهودكم ومن مواثيقكم دخلت معكم إلى مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومي عليكم انصرفتُ إلى المكان الّذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكت القوم عنه ولم يجيبوا بشيء.

انظر الفتوح لابن أعثم: ٨٦/٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣١ مع اختلاف بسبط ببعض الكلمات، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٩ و ص ٢٢٤ ط قديم، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٦ و ٣٨١، أعيان الشيعة: ١ /٥٩٦، تاريخ الطبري: ٤ /٣٠٣، و: ٦ /٢٣٨ ط آخر، مقتل الحسين للمقرّم: ١٨٣، و: ٤ / ٢٥، منتهى الآمال: ١ /٦٠٨، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٧، معالم المدرستين: ٣ / ٨٦ و ٨٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٥٢، إحقاق الحقّ: ١١ / ٦٠٥.

وهنالك خطبة أُخرىٰ ذكرتها المصادر السابقة. أيضاً بعد صلاة العصر الّتي صلّاها الإمام الحسين عليه السلام بالعسكرين و هي:

أيّها الناس، أنا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أولى بولاية هذه الأُمور عليكم من هؤلاء المدّعين ماليس لهم، والسائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإن تثقوا بالله وتعرفوا الحقّ لأهله فيكون ذلك لله رضا، وإن كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم انصرفتُ عنكم.

انظر على سبيل المثال الفتوح: ٣ /٨٧، وقعة الطف لأبي مخنف: ١٧٠، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ٦٠٨، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٩.

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيىٰ في مقتل الحسين: ٨٥ الخطبه بلفظ آخر [قال: أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم الله ناكثاً لعهدالله مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولاقولٍ كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله.... وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها واستمرّت جداً، فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل... ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لايُتناهى عنه....

وأضاف الطبري في تاريخه: ٣ /٣٠٧، و: ٤ /٣٠٥ ط آخر وابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٤: فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة ـ وفي بعض المصادر إلّا سعادة ـ والحياة مع الظالمين

↔

ولابالرسل[١]، وأنا فما يمكنني[٢] الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، وأمّا أنت فخذ طريقاً غير هذا و امضِ[٣] إلى حيث شئت حتّى أكتب[٤] إلى ابن زياد أنّ الحسين خالفني الطريق فلم أظفر به[٥]، وأُنشدك الله في نفسك ومَن معك[٦].

وسلك[٧] الحسين عليه السلام طريقاً آخر غير الجادّة راجعاً إلى الحجاز[٨] وسار هو

إلّا برماً. وأضاف المجلسي في بحار الأنوار: ٧٨ / ١١٦، والخوارزمي في مقتله: ١ / ٢٣٧: إنّ الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرّت معائشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون.

(١) في (ب، د): ما أدري ما هذه الكتب والرسل الّتي تذكر.

(٢) في (ج): لست اقدر.

(٣) في (أ): واذهب.

(٤) في (أ): لأكتب.

(٥) في (ب): اقدر عليه.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٨٨ مع اختلاف يسير في اللفظ، وتاريخ الطبري: ٦ / ٢٢٩، و: ٤ / ٣٠٤ ط آخر وابن الأثير في الكامل: ٤ / ٢٥. وفي مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨٧ ورد بلفظ: يا حسين إنّي اذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرىٰ... ومثله في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٨٠ ـ ٨١ وص ٢٠٧ ط آخر، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٣ بلفظ:... فخذ طريقاً لاتدخلك الكوفة ولاتردّك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفاً، حتّى اكتب إلى ابن زياد... فلعلّ الله إلى ذلك أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافية... وفي ينابيع المودّة: ٣ / ٦٣ ط أُسوة بلفظ «إذا أبيت فخذ طريقاً آخر» مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٣، مقتل الحسين للمقرّم: ١٨٤، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٨، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٨، الكامل في التاريخ: ٤ / ٥١، منتهى الآمال: ١ / ٦٠٩.

(٧) في (أ): فسلك.

(٨) مع الأسف لم أعثر على نصٍّ يدلّ على أنّ الإمام الحسين عليه السلام سلك طريقاً راجعاً إلى الحجاز، بل ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٣ / ٨٩ بعد انتهاء المحاورة الّتي دارت بين الإمام عليه السلام والحرّ بن يزيد الرياحي والّتي أشرنا إليها سابقاً قال: ثمّ أقبل الحسين إلى أصحابه وقال: هل فيكم أحد يخبر الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرمّاح بن عديّ الطائي: يا ابن بنت رسول الله أنا أخبر الطريق، فقال الحسين: إذاً سربين أيدينا. قال: فسار الطرمّاح واتبعه الحسين هو وأصحابه وجعل الطرمّاح يقول:

يا ناقتي لاتجزعي من زجري ... وامض بنا قبل طلوع الفجر

وأصحابه طول ليلتهم، فلمّا أصبحوا فإذا بالحرّ بن يزيد قد طلع عليهم في جيشه فقال له الحسين عليه السلام: ما جاء بك يا ابن يزيد؟ قال: وافاني كتاب ابن زياد يؤنّبني ويضعّفني في أمرك تأنيباً كبيراً ومعي من هو عليَّ عين من جهته وقد سعى بي إليه

<>

إلى آخر الأبيات. انظرها في الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٨٩ والطبري وغيرهما من المصادر الّتي تأتي بعد ذلك.

قال: وأصبح الحسين من وراء عذيب الهجانات ـ وهو من منازل حاجّ الكوفة ـ وفي الإرشاد: ٢/ ٨١ ـ ٨٢ و ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ط آخر بلفظ: فسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات. وقريب من هذا في مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٣٣، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٨، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٩، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٠٤ قريب من هذا، البداية والنهاية: ٨/ ١١٨، إعلام الورى: ١٣٦، ميزان الاعتدال: ١/ ١٥١، تهذيب الأسماء للنووي: ١/ ٣٠٩، أمّا ابن نما الحلّي في مثير الأحزان: ٢٤، وابن قولويه في كامل الزيارات: ٩٥ عن الإمام الرضا عليه السلام فقد نسبا الأبيات الشعرية إلى رجلٍ يرتجز بها في جوف الليل، وفي نفَس المهموم: ١٥٣ نسبها إلى الطرمّاح أيضاً.

وممّا يجدر ذكره أنّ الشيخ رحمه الله في تنقيح المقال: ٢/ ١٠٩ عدّ الطرمّاح في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: الطرمّاح بن عديّ رسوله إلى معاوية وأُخرى من أصحاب الحسين عليه السلام وهو في غاية الجلالة والنبالة ولولا إلّا مكالماته مع معاوية الّتي أظلمت الدنيا في عينه لأجلها وملازمته لسيّد الشهداء في الطفّ إلى أن جرح وسقط بين القتلىٰ لكفاه شرفاً وجلالةً، ولايضرّ عدم توفيقه للشهادة لأنه كان به رمق فأتوه قومه وحملوه وداووه فبرئ وعوفي، وكان على موالاته وإخلاصه إلى أن مات. كما يظهر شرح ذلك كلّه لمن راجع كتب الأخبار والسِير والتواريخ... وعند المراجعه يتبيّن أنه لم يحضر كربلاء، ويظهر ذلك من أبي مخنف لوط بن يحيىٰ في المقتل: ٩٠ فقد ذكر أنه لم يشترك في كربلاء بل استأذن من الإمام عليه السلام وقال للإمام عليه السلام: دفع الله عنك شرّ الجنّ والإنس إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثمّ أقبل إليك إن شاء الله ـ إلى ان قال: ـ وأقبلت في طريق بني ثُعل حتّى دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليَّ فرجعت.

ومثله في تاريخ الطبري: ٦/ ٢٣٠، و: ٤/ ٣٠٧ ط آخر، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٥٤، البداية والنهاية: ٨/ ١٨٨، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة الطف: ١٧٥، مثير الأحزان: ٣٩، منتهى الآمال: ١/ ٦١١، لكن المؤلّف ذكر في: ١/ ٦٠٩: ليس من المعلوم أن يكون هذا ـ يقصد الطرمّاح ـ هو ابن عديّ بن حاتم وعلى الظاهر اسم أبيه عديّ وهو غير عديّ المعروف.

ولا سبيل إلى مفارقتك[1].

فرحل الحسين عليه السلام وأهله ونزلوا بكربلاء وذلك يوم الأربعاء[2] الثاني[3] من المحرّم سنة إحدى وستين[4] فقال عليه السلام: هذه كربلاء موضع كرب وبلا، هاهنا[5] مناخ ركابنا

---

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٤ قريب من هذا اللفظ وزاد: ويأمرني بالتضييق عليك. وراجع الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٨٤ بلفظ قريب من هذا وزاد:... هذا رجل قد بُعِثَ إليَّ عيناً عليَّ... مقتل الحسين لأبي مخنف: ٩٣، وفي مقاييس اللغة لابن فارس: ١ /٤١٦: كتب ابن زياد إلى ابن سعد أن جعجع بالحسين، أراد به ألجئه إلى مكان خشن، وقال بعضهم: الجعجعة في هذا الموضع الازعاج. ولكن الصحيح هو أن ابن زياد كتب إلى الحرّ كتاباً يقول فيه هذا الكلام كما ذكرنا سابقاً.

وانظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٠٨ وزاد:... فلا تنزله إلّا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء... وانظر ينابيع المودّة: ٣ / ٦٢ ط أُسوة تحت عنوان «اعتراض الحرّ»، ومنتهى الآمال في تواريخ النبي والآل للشيخ عبّاس القمّي: ١ / ٦١٢، مقاتل الطالبيين: ١ / ١١١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨٠، الملهوف: ٦٩ وما بعدها، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣١، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٩٠.

(٢) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ /٢٣٧ وزاد «... أو يوم الخميس» ينابيع المودّة: ٣ /٦٣ ط أُسوة. أمّا في تاريخ الطبري: ٤ /٣٠٩ ذكر أنه عليه السلام نزل يوم الخميس ونصّ على ذلك أيضاً أبو مخنف لوط بن يحيى في المقتل: ٩٤، والشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ /٨٤، و: ص ٢٠٩ ط آخر، وكذلك المجلسي في البحار: ٤٤/ ٣٨١، منتهى الآمال: ١/ ٦١٢، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٣١. أمّا الدينوري صاحب الأخبار الطوال في: ٢٥٣ فقد ذكر أنه نزل يوم الأربعاء، وكذلك صاحب الفتوح في: ٣/ ٩٤ وزاد «...أو يوم الخميس...».

(٣) في (د): الثامن.

انظر ينابيع المودّة: ٣ /٦٣، ونور الأبصار: ٢٦١، وقد ذكر اليوم الثامن، ولكن المصادر الأُخرىٰ ذكرت اليوم الثاني وهو الصحيح كما وجدتها في نسخة (ج). وأمّا المصادر فهي الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٩٤، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ /٢٣٧، والمقتل للمقرّم: ١٩٣. ونصّ على ذلك أيضاً الطبري في تاريخه: ٤ /٣٠٩، و: ٦ /٢٣٣ ط آخر، وابن الأثير في الكامل: ٤ / ٢٠، ولوط بن يحيىٰ في مقتل الحسين: ٩٤، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢ /٨٤، و: ص ٢٠٩ ط آخر، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨١، منتهى الآمال: ١ /٦١٢، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣١، وانظر ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ /١٧٤، وأنساب الأشراف للبلاذري: ١٧٦، خليفة في تاريخه: ٢٣٥، والمسعودي في مروج الذهب: ٣ /٧٧، والأخبار الطوال: ٢٤٧، والملهوف: ٦٩ ـ ٧٠.

(٤) انظر المصادر السابقة، و تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٣٢، تذكرة الخواصّ: ٢٤١.

(٥) في (أ): هذه.

ومحطّ رحالنا ومقتل رجالنا[(١) (٢)]". وكتب الحرّ إلى ابن زياد يعلمه بنزول الحسين عليه السلام بأرض كربلاء: فانظر ماترى في أمره[(٣)]". فكتب عبيدالله بن زياد كتاباً إلى الحسين عليه السلام يقول فيه: أمّا بعد، فإنّ يزيد بن معاوية كتب إليَّ كتاباً أن لا تغمض جفنك من المنام

---

(١) في (ب): ومسفك دمائنا.

(٢) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٣٧ لكن بلفظ: أهذه كربلاء، قالوا له: نعم، فقال: هذه موضع كرب وبلا... ومسفك دمائنا... قالها ضمن خطبة له عليه السلام ذكرها أهل السِير والتاريخ. وانظر أيضاً الفتوح: ٣/ ٩٤، وقريب من هذا في ينابيع المودّة: ٣/ ٦٣ ط أُسوة، وروى هذه المحاورة الدينوري في الأخبار الطوال: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، وتاريخ الخميس: ٢/ ٢٩٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٩٢ وتذكرة خواصّ الأُمة لسبط ابن الجوزي: ١٤٢، وترجمة الحسين بمعجم الطبراني: ح ٤٦: وكنز العمّال: ٢٦/ ٢٦٦، وكامل الزيارة لابن قولويه: ٧٥ باب ٢٣.

وذكرها الطبري أيضاً في تاريخه: ٤/ ٣٠٩ ولكن بلفظ... هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الأُخرىٰ يعنون شِفيَّة...، وورد اسم نينوى في مجلّة المقتبس: ١ من المجلد السابع سنة ١٣٣٠ هـ وفيها: كانت من قرى الطف الزاهرة بالعلوم وصادف عمرانها زمن الإمام الصادق عليه السلام في أوائل القرن الثالث ولم يبق منها خبر. أمّا الغاضرية فهي قرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وأمّا شفية فهي بئر لبني أسد أيضاً. انظر المعجم ممّا استعجم للبكري: ٢/ ٩٥، وتاريخ الموصل لابن إياس: ١٦، وانظر تحفة الأزهار لابن شدقم (مخطوط). وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢٠٩.

ولانريد أن نقف على النكته الّتي من أجلها سئل الحسين عليه السلام عن اسم هذه الأرض ولم يكن عليه السلام متطيراً وذلك لأنه عليه السلام على يقين ممّا ينزل به في أرض الطف من قضاء الله وقدره كما أنبأه جدّه رسول الله وأبيه وأُمّه عليهم السلام فراجع الروايات في ذلك والمصادر التاريخية الّتي أشرنا إليها سابقاً. وانظر بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٨١، الملهوف: ٦٩ ـ ٧٠، منتهى الآمال: ١/ ٦١٢، مقتل الحسين لابن يحيىٰ: ٩٤ الإرشاد: ٢/ ٨٣، أُسد الغابة: ١/ ٣٤٩، الاصابة: ١/ ٦٨، كنز العمّال: ٦/ ٢٢٣، ذخائر العقبى: ١٤٦، تاريخ ابن عساكر: ٤/ ٣٣٨، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٤٣٠، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٣١، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٢/ ٢٩، العقد الفريد: ٢/ ٣١٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٠٩، الإمامة والسياسة: ٢/ ١١.

(٣) انظر الفتوح: ٣/ ٩٥ بلفظ... يخبره أن الحسين نزل بأرض كربلاء... مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٣٩، تاريخ ابن عساكر: ٤/ ٣٣٢، تذكرة الخواصّ: ٢٤١، ينابيع المودّة: ٣٨٩، و: ٣/ ٦٤ ط أُسوة، مقتل الحسين للمقرّم: ٢٣٦، و: ١٩٦ ط آخر، البحار: ٤٤/ ٣٨٣، مقاتل الطالبيين: ١١٢.

ولاتشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين على حكمي أو تقتله، والسلام[١].

فلمّا ورد الكتاب على الحسين عليه السلام وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول: ماله عندي جواب[٢]. فلمّا رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتدّ غيظه[٣] وجمع الجموع وجنّد الجنود[٤] وجهّز إليه العساكر وجعل على مقدمتها عمربن سعد[٥] وكان قد ولّاه

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٩ ولكن بلفظ ... وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير حتّى اُلحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد... ومثله في الفتوح: ٣ / ٩٥ وزاد «وحكم يزيد بن معاوية، والسلام» وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٤ / ٣١١، و: ٦ / ٢٣٢ ـ ٢٧٠ ط آخر. وذكر الطبري وغيره من أمر عمربن سعد أنّ عبيدالله بن زياد ولّاه الري وثغر دستي والديلم وكتب له عهداً عليهم ثمّ حدث أمر الحسين، فهدّده ابن زياد بردّ عهد ولايته وتغريمه ونهب أمواله وأملاكه فرضخ لأمره، وسار بعسكره أربعة آلاف فارس لمحاربة الحسين... ومثل ذلك في الأخبار الطوال: ٢٤٧ ـ ٢٥٣. انظر عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤، البحار: ٤٤ / ٣٨٤، الإرشاد: ٢٥٣، الكامل لابن الأثير: ٩ / ٣٨، البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٧٢، أنساب الأشراف: ١٧٦، إعلام الورى: ٢٣١ ـ ٢٥٠.

وذكر القندوزي الحنفي في الينابيع: ٣ / ٦٤ ط اُسوة أنّ ابن زياد نادى في عسكره: من يأتيني برأس الحسين فله الجائزة العظمى وأُعطيه ولاية الري سبع سنين. فقام إليه عمربن سعد بن أبي وقاص وقال: أنا. فقال: امض إليه وامنعه من شرب الماء وآتيني برأسه... وانظر مقاتل الطالبيين: ٧٤. وقيل إنّ ابن زياد أرسل إلى عمربن سعد كتاباً فيه: أن حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان، انظر المقتل لأبي مخنف: ٩٨.

(٢) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٩٥ وزاد:... ثمّ رمىٰ به ثمّ قال: لا أفلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق، فقال له الرسول: أبا عبد الله! جواب الكتاب؟ قال: ماله عندي جواب، لأنه قد حقّت عليه كلمة العذاب... وانظر البحار: ٤٤ / ٣٨٣، و: ١٠ / ١٨٩ ط آخر وفيه «اشتروا» بدل «آثروا» و«المخلوق» بدل «أنفسهم» و«سخط» بدل «مرضاة». وانظر المقتل للمقرّم: ١٩٦، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٩.

(٣) انظر الفتوح: ٣ / ٩٥ ولكن بلفظ «فغضب أشدّ الغضب ثمّ جمع أصحابه» والبحار: ٤٤ / ٣٨٣ ولكن بلفظ «فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب» ومثله في المقتل للخوارزمي: ١ / ٢٣٩، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤، المقتل للمقرّم: ١٩٧.

(٤) في (ب، د): حشّد الحشود.

(٥) تقدّمت ترجمته.

الري وأعمالها، فاستعفى[١] من الخروج إلى قتال الحسين عليه السلام وقد تقدّمته العساكر. فقال له ابن زياد: إمّا أن تخرج إليه أو اخرج عن عملنا من الري[٢]. فخرج عمر إلى الحسين عليه السلام وصار ابن زياد يمدّه بالجيوش شيئاً بعد شيء إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد عشرون ألف[٣] مقاتل ما بين فارس وراجل، وأوّل من خرج مع عمر بن سعد

---

(١) انظر المقتل للخوارزمي: ١/٢٣٩ ولكن بلفظ «أن تعفيني» وفي مقاتل الطالبيين: ١١٢ بلفظ «أعفني أيّها الامير» وانظر منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١/٦١٧ بلفظ «اتركني أنظر في أمري» ومثله في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٤٧. وفي البحار: ٤٤/٣٨٤ بلفظ «فاستعفىٰ عمر من ذلك» عوالم العلوم: ١٧/٢٣٤، المقتل للمقرّم: ١٩٧، وفي الفتوح: ٣/٩٥ بلفظ «إن أردت أن تعفيني من قتال الحسين بن عليّ فافعل» وتاريخ الطبري: ٤/٣٠٩، و: ٦/٢٣٢ ـ ٢٧٠ ط آخر مثله، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٩٤، الكامل لابن الأثير: ٩/٣٨، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/١٧٢ ـ ١٩٨، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٥٣ ـ ٢٦١، أنساب الأشراف: ١٧٦ ـ ٢٢٧، الإرشاد للمفيد: ٢١٠ ـ ٢٣٦، إعلام الورى: ٢٣١ ـ ٢٥٠.

(٢) انظر المصادر السابقة لتجد الحوار الّذي دار بين عبيدالله بن زياد وعمربن سعد بن أبي وقاص الّذي كان أبوه سادس الإسلام حول ولاية ملك الري وقتل الحسين، وكيف أضلّه الشيطان وأعمىٰ قلبه، وكانت أوّل راية خرجت إلى حرب الحسين عليه السلام هي راية عمربن سعد وهو الّذي قال «اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من حارب الحسين» وهو القائل «ياخيل الله اركبي وابشري».

(٣) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣/٩٩. كان مع الحرّ بن يزيد ألف فارس، ثمّ سار مع عمربن سعد بن أبي وقاص أربعة آلاف فصاروا خمسة آلاف فإذا لقي الشمر مع أربعة آلاف صار عدادهم تسعة آلاف، ثمّ أتبعه زيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، والمصاب الماري في ثلاثة آلاف، ونصر بن حربة في ألفين فتمّ له عشرون ألفاً. ثمّ أتبعه بحجّار بن أبجر في ألف فارس، فصار عمربن سعد في اثنين وعشرين ألفاً ما بين فارس وراجل (بتصرّف).

وانظر الأخبار الطوال: ٢٥٤ وما بعدها، ومثير الأحزان: ٣٦ ـ ٣٧، الإرشاد: ٢/٩٥، اللهوف: ٣٣، أنساب الأشراف: ح ٣٣ بترجمة الحسين عليه السلام، تاريخ الطبري: ٤/٣٢٠ وما بعدها. أمّا صاحب ينابيع المودّة في: ٣/٦٦ ط أُسوة فقال «... حتّى أحاطوا الحسين في أربعين ألف» وفي أمالي الشيخ الصدوق: ٧١ مجلس ٣٠ رواية عن الإمام الصادق عليه السلام ثلاثون ألف، وفي مطالب السؤول أنهم عشرون ألفاً، وفي هامش تذكرة الخواصّ أنهم مائة ألف، وفي تحفة الأزهار لابن شدقم ثمانون ألفاً، وفي أسرار الشهادة: ٢٣٧ ستة آلاف فارس وألف ألف راجل.

الشمر بن ذي الجوشن[١] في أربعة الآف فارس[٢]، ثمّ زحفت خيل ابن سعد حتّى نزلت بشاطئ الفرات وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين عليه السلام وعلى أصحابه واشتدّ بهم العطش[٣].

وكان مع الحسين عليه السلام شخص من أهل الزهد والورع يقال له يزيد[٤] بن الحصين

<>

ولم يذكر أبو الفداء في تاريخه: ٢ / ١٩٠ غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف والحرّ في ألفين، وفي عمدة القاري للعيني: ٧ / ٦٥٦ كتاب المناقب: كان جيش ابن زياد ألف فارس رئيسهم الحرّ وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير، وهذا من أعجب العجائب لانه مخالف لما ذكروه أصحاب السِير والتاريخ، ولسنا بصدد مناقشته، وانظر البحار: ٤٤ / ٣٨٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٤٢، البدء والتاريخ: ٦ / ١٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢١٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٣٤٢ وما بعدها، مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٦٠ وما بعدها، وزهر الآداب: ١ / ١٣٤، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٣٦، تاريخ الطبري: ٦ / ٢٦١، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٤ / ٣٧٩، شرح شافية أبي فراس: ١٣٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٧، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٤ و ما بعدها، البحار: ٤٥ / ١٠ وما بعدها.

(١) تقدّمت حياته.

(٢) انظر الفتوح: ٣ / ٩٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٤، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٣٧، اللهوف: ٣٤، أنساب الأشراف: ح ٣٣، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢٠، و: ٦ / ٢٦١ ط أُخرى، الإرشاد: ٢ / ٩٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٣٤٢، مروج الذهب: ٢ / ٦٠، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٤، البحار: ٤٥ / ١٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٧.

(٣) تقدّمت الإشارة إلى هذا الحدث الجلل لأنه من المعلوم سرعة العطش في ذلك الجوّ الحارّ والمشقّة الّتي يتلقّاها العطشان. ومن الثابت في التواريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عطاشى، لان ابن زياد كرّر التأكيد على منع الماء فجعل عمربن سعد، عمروبن الحجّاج في خمسمائة فارس على الفرات. انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٩٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٤٠ و ٢٤٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٨٦ ص ٢٥٤ ط آخر، تاريخ الطبري: ٤ / ٣١١ ومابعدها، و: ٦ / ٢٣٤ ط آخر، الأخبار الطوال: ٢٤٧، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤ ص ٧٨ ط آخر، الكامل لابن الأثير: ٩ / ٣٨، و: ٤ / ٢٢ ط آخر، ابن كثير في البداية و النهاية: ٨ / ١٧٢، أنساب الأشراف: ١٧٦، أعلام الورى: ٢٤٠ ـ ٢٥١، مقاتل الطالبيين: ٧٤، نفَس المهموم للمحدّث القمّي ١١٦.

(٤) في (ب): برير.

الهمداني[١] فقال للحسين عليه السلام: ائذن لي يابن رسول الله في أن آتي مقدم هؤلاء عمربن سعد فأكلّمه في الماء لعلّه أن، يرتدع فأذن له وقال: ذلك إليك إذا شئت. فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فكلّمه في الماء فامتنع منه فلم يجبه إلى ذلك فقال له: هذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والدوابّ[٢] وغير ذلك وتمنعه الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وإخوته ونساءه وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً وقد حلت بينهم وبين الماء وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله[٣]. فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال: يا أخا همدان إنّي لأعلم حقيقة ماتقول، وأنشد يقول[٤]:

---

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٢٤٨ ولكن بلفظ «برير بن خضير» بدل «يزيد بن الحصين» وكان من الزهّاد الذين يصومون النهار ويقومون الليل، فقال: يابن رسول الله ائذن لي أن آتي هذا الفاسق عمربن سعد فأعظه لعلّه يتّعظ ويرتدع عمّا هو عليه، فقال الحسين: ذاك إليك يابرير، فذهب إليه حتّى دخل على خيمته فجلس ولم يسلّم، فغضب عمر وقال: يا أخا همدان ما منعك من السلام عليَّ ألستُ مسلماً اعرف الله ورسوله وأشهد بشهادة الحق؟ فقال له برير: لو كنت عرفت الله ورسوله كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله تريد قتلهم، وبعد فهذا الفرات يلوح بصفائه ويلج كأنه بطون الحيات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها....

وانظر الفتوح لابن أعثم: ٣/١٠٦ وزاد فأطرق عمربن سعد ساعةً إلى الأرض ثمّ رفع رأسه وقال: إنّي والله أعلمه يابرير علماً يقيناً أن كلّ من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لامحالة، ولكن ويحك يا برير! أتشير عليَّ أن أترك ولاية الري فتصير لغيري؟ ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً... ومثله في الكامل لابن الأثير: ٤/٣٧ بلفظ «برير». ومثله في أمالي الصدوق: ٩٦ مجلس ٣٠ ط أوّل، تاريخ الفتوح الترجمة الفارسية: ٣٨٠، والفصول المهمّة (مخطوطة محفوظة بدار الكتب لسالار جنك في حيدر آباد الهند) وفيها «يزيد بن الحصين الهمداني» كما في نسختنا هذه أيضاً ولكن لم نعثر على هذا الاسم في كتب المراجع الأُخرى، وانظر منتهى الآمال: ١/٦٢٩ بلفظ «برير بن خضير» اللهوف في قتلى الطفوف: ٩٥، المقتل للسيّد عبد الرزاق المقرّم: ٢٣٢، تاريخ الطبري: ٦/٢٤٣، و: ٢٤٠ ط آخر، ٤/٣٢٠ بلفظ «بريربن حُضير» و: ٥/٢٤١ ط آخر، بحار الأنوار: ٤٥/٤ و ٥ و ١٥ وعوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني: ١٧/٢٣٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٢ بلفظ «حُضير».

(٢) في (أ): الذئاب.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الفتوح: ٣/١٠٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، ومعجم البلدان: ٤/٣٥٨، مقتل الحسين ⟺

دعـاني عـبيدالله مـن دون قـومه | إلى خصلة فـيها خـرجت لحـيني
فـوالله مـا أدري وأنـي لواقـفٌ | عـلى خـطر لا أرتـضيه ومـين
أآخذ[1] ملك الريّ والريّ منيتي[2] | وأرجع[3] مطلوباً[4] بدم[5] حسـين
وفي قتله النار الّتي ليس دونـها | حـجابٌ ومـلك الريّ قـرّة عـيني

ثمّ قال يا أخا همدان ماتجيبني نفسي إلى ترك الريّ لغيري فرجع يزيد بن الحصين الهمداني إلى الحسين عليه السلام وأخبره بمقالة ابن سعد، فلمّا عرف الحسين ذلك منهم تيقّن أنّ القوم مقاتلوه، فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق[6]

⇔

للخوارزمي: ١ /٢٤٨. فمثلاً ورد في عجز البيت الأوّل بلفظ «خطة» بدل «خصلة». وفي البيت الثاني «لا» بدل «ما» و «لواقف» بدل «لحائر». وورد عجز البيت الثاني هكذا «افكر في أمري على خطرين» وتارةً هكذا «... على خطر بعظم وسيني» مع العلم أني لم أجد في النسخ التطابق بل الاختلاف وكذلك بعضها مطموس كما في نسخة (د).

(١) في (ب): أأترك.

(٢) في (أ): رغبتي.

(٣) في (ب): أم أرجع.

(٤) في (ب، د): مأثوماً.

(٥) في (ب): بقتل.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١٠٧ وزاد... وأجّجوا فيه ناراً حتّى يكون قتال القوم من جهة واحدة... ـ إلى ان قال: ـ وأقبل رجل من معسكر عمر بن سعد يقال له مالك بن حوزة على فرس له حتّى وقف عند الخندق وجعل ينادي: أبشر ياحسين، فقد تلفحك النار في الدنيا قبل الآخرة، فقال له الحسين: كذبت يا عدوّالله، إنّي قادم على ربّ رحيم وشفيع مطاع وذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال الحسين: من هذا الرجل؟ فقالوا: هذا مالك بن حوزة، فقال الحسين: اللّهمّ حزّه إلى النار وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة. قال: فلم يكن بأسرع أن شبث به الفرس فألقطه في النار فاحترق. وفي تاريخ الطبري: ٦/ ٢٤٦، ٤/ ٣٢٧ ط آخر يذكره باسم عبدالله بن حوزة، وابن الأثير في الكامل: ٤/ ٢٩ وانظر ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٧٠ ط أُسوة ولكن بلفظ: جبيرة الكلبي... فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه فتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب

⇔

وجعلوا له جهة واحدة يكون القتال منها، وأحدق[1] عسكر ابن سعد بالحسينعليه السلام وأصحابه وصفّوا لهم وأرشقوهم بالسهام والنبال واشتدّ عليهم القتال ولم يـزالوا[2] يقتلوا من أهل الحسينعليه السلام واحداً بعد واحد حـتّى أتـوا عـلى مـا يـنيف عـلى[3] خمسين[4] منهم، فعند ذلك صاح الحسـينعليه السلام: أمـا مـن ذابٍّ يـذبُّ عـن حـريم

⟵⟶

برأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتّى مات.

قال ابن أعثم في الفتوح أيضاً: فخرّ الحسين ساجداً مطيعاً، ثمّ رفع رأسه وقال: يا لها من دعوة ما كان أسرع إجابتها... وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٤٨. وقيل إنّ القائل يوم العاشر هو شمربن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجّلت النار قبل يوم القيامة؟ انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٢٢ يذكر قول شمر، وفي مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٩٣ ذكر ابن جـويرة أو جـويزة، وفـي مـقتل الحسـين الخوارزمي: ١/ ٢٤٨ ذكر مالك بن جريرة، وفي روضة الواعظين للفتّال: ١٥٩ الطبعة الأُولىٰ ذكر ابن أبي جويرة المزني.

وذكر الخوارزمي: ١/ ٢٤٩ كرامة أُخرىٰ للإمام الحسين مع محمّد بن الأشعث حين قـال للإمـام الحسين: أيّ قرابة بينك وبين محمّد؟ فقال الحسين: اللّهمّ إنّ محمّد بن الأشعث يقول ليس بيني وبين محمّد قرابة، اللّهمّ أرني فيه هذا اليوم ذلّاً عاجلاً، فاستجاب الله دعاءه، فخرج محمّد بن الأشعث من العسكر ونزل عن فرسه لحاجته واذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوثاً في ثيابه ممّا به ومـات بادي العورة.

وانظر كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ٤٣٥. ولسنا بصدد بيان كرامات الإمام الحسين، ولكن انظر هذه القصة وأمثالها في الأمالي للشيخ الصدوق: ٩٦ وما بعدها مـجلس ٣٠ الطـبعة الأُولىٰ، وروضـة الواعظين للفتّال: ١٥٩ الطبعة الأُولىٰ، والكامل في التاريخ لابـن الأثـير: ٤/ ٢٧، وتـاريخ الطـبري: ٤/ ٣٢٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٩٦، و: ١٠٢ و٢٦١ ط آخر، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١/ ٦٣٢، تاريخ ابن عساكر: ح ٦٦٧، وتهذيبه: ٤/ ٣٣٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٤٨، البحار: ٤٥/ ٤، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٧٠ ط أُسوة، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٧.

(١) في (أ): وأهدفوا.

(٢) في (ج) يزل.

(٣) في (ج، د): عن.

(٤) انظر بحار الأنوار: ٤٥/ ١٢، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١١٣، منتهى الآمال: ١/ ٦٤٠، اللهوف في قتلى

⟵⟶

↔

الطفوف: ١٠٠ ولكن بلفظ «حتّى قتل من أصحاب الحسين جماعة». المقتل للسيّد عبد الرزاق المقرّم: ٢٣٧. وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٩ بلفظ «ما ينيف على الخمسين رجلاً».

ومن الحقوق الكثيرة لهؤلاء الشهداء علينا فمن المناسب أن نذكر أسماء الذين استشهدوا في الحملة الأولى كما ذكرهم ابن شهرآشوب في المناقب: ٤ / ١١٣، وتاريخ الطبري: ٤ / ٢٦٣، و: ٦ / ٢٥٣ ط آخر، اللهوف: ١٠١، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢٣٦، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ١٣٩، والبحار: ٧١ / ٦٩ ب ٦٢، و: ٤٥ / ٦٤ ـ ٧٤ ط آخر، ونفَس المهموم: ٢٦٠، اختيار معرفة الرجال: ١ / ٢٩٢، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٦٥، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٩، البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٨٤.

(١) ـ نعيم بن عجلان، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وعامله على البحرين وعمان، وهو من الشجعان والشعراء، وحارب يوم صفين مع عليّ عليه السلام.

(٢) ـ عمران بن كعب بن حارث الأشجعي.

(٣ ـ ٥) ـ حنظله بن عمرو الشيباني وقاسط بن زهير مع أخيه مسقط.

(٦) ـ كنانة بن عتيق التغلبي، من عبّاد وقرّاء الكوفة.

(٧) ـ عمروبن ضبية بن قيس التميمي، قيل إنّه كان مع عمر بن سعد ثمّ التحق بالحسين عليه السلام.

(٨) ـ ضرغامة بن مالك التغلبي.

(٩ ـ ١٥) ـ عامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم، وقد جاء لنصرة الحسين مع سيف بن مالك وأدهم بن أُمية ويزيد بن ثبيط العبدي البصري وابنيه عبد الله وعبيد الله وقد استشهدوا في الحملة الاولى.

(١٦) ـ سيف بن عبد الله بن مالك العبدي.

(١٧) ـ عبدالرحمن بن عبد الله الأرحبي الهمداني، وهو الّذي أرسله أهل الكوفة مع قيس بن مسهر إلى الإمام الحسين عليه السلام لمّا كان بمكة.

(١٨) ـ حباب بن عامر التيمي.

(١٩) ـ عمرو الجُندعي.

(٢٠) ـ حلاس بن عمرو الأزدي الراسبي، كان من قوّاد الإمام بالكوفة.

(٢١) ـ سوّار بن أبي عُمير النهمي، جرح في الحملة الأُولى ثمّ توفيّ من أثر جراحاته بعد سنة.

(٢٢) ـ عمّار بن أبي سلامة الدالاني الهمداني، من أصحاب عليّ عليه السلام.

(٢٣) ـ زاهر مولى عمرو بن الحمق.

(٢٤) ـ جَبَلَة بن عليّ الشيباني.

↔

رسول الله ﷺ[1]؟ وإذا بالحرّ بن يزيد الرياحي الّذي تقدّم ذكره الّذي كان خرج إلى

↔

(٢٥ و٢٦) ـ مسعود بن الحجّاج التيمي وابنه عبدالرحمن، كانا مع عمر بن سعد ثمّ تحوّلا إلى الحسين واستشهدا معه ﷺ.

(٢٧) ـ زهير بن بشر الخثعمي.

(٢٨) ـ عمّار بن حسّان بن شريح الطائي.

(٢٩ و٣٠) ـ مسلم بن كثير الأزدي الكوفي التابعي، من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ ووفد الكوفة لنصرة الحسين، واستشهد معه مولاه نافع بعد صلاة الظهر.

(٣١) ـ زهير بن سليم الأزدي.

(٣٢) ـ جندب بن حجر الكندي الخولاني.

(٣٣ و٣٤) ـ جنادة بن كعب الأنصاري وابنه عمرو.

(٣٥) ـ سالم بن عمرو.

(٣٦) ـ قاسم بن حبيب الأزدي.

(٣٧) ـ بكربن حي التيمي.

(٣٨) ـ جوين بن مالك التيمي.

(٣٩) ـ أُميّة بن سعد الطائي.

(٤٠) ـ عبد الله بن بشر.

(٤١) ـ بشر بن عمرو.

(٤٢) ـ الحجّاج بن بدر البصري.

(٤٣) ـ قعنب بن عمرو النمري البصري.

(٤٤) ـ عائذ بن مُجمّع بن عبد الله العائذي.

(٤٥ ـ ٥٤) ـ عشرة من موالي الحسين ﷺ.

(٥٥ و٥٦) ـ اثنان من موالي أمير المؤمنين ﷺ.

(٥٧ ـ ٦٢) ـ ومن الموالي: أسلم بن عمرو، قارب بن عبد الله الدؤلي، ومُنْجِح بن سهم، سعد بن الحرث، نصر بن أبي نيزر، حرث بن نبهان مولى حمزة.

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٩ وزاد: ... ثمّ قال: اشتدّ غضب الله على اليهود والنصارى إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب الله على المجوس إذ عبدت الشمس والقمر والنار من دونه، واشتدّ غضب الله على قوم اتفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيّهم. والله لا أُجيبهم إلى شيء ممّا يريدونه أبداً حتّى ألقى الله وأنا

↔

الحسين أوّلاً من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكباً على فرسه وقال: يابن رسول الله أنا كنت أوّل من خرج عليك عيناً ولم أظنّ أنّ الأمر يصل إلى هذه الحال، وأنا الآن من حزبك وأنصارك أُقاتل بين يديك حتّى أُقتل أرجو بذلك شفاعة جدّك، ثمّ قاتل بين يديه حتّى قُتل[1].

فلمّا فنى جميع أصحاب الحسين عليه السلام وقُتلوا جميعهم عن آخرهم إخوته وبنو

⇔

مخضّب بدمي. ثمّ صاح عليه السلام أما من مغيث يغيثنا لوجه الله تعالى؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ وقريب من هذا اللفظ في اللهوف: ٥٧، و: ٦٥ ط آخر. وانظر الحدائق الوردية (مخطوط) وينابيع المودّة: ٣ / ٧٥ ط أُسوة ولكن بلفظ «أما من معين يعيننا، أما من خائف من عذاب الله فيذبّ عنا». وانظر أيضاً منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١ / ٦٣٨، الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشتري: ١٢٩، نسب قريش لمصعب الزبيري: ٥٨، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٧.

(١) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٤ و ١٢٠ لتجد المحاورة الّتي دارت بين الحرّ وعمر بن سعد، وفي: ١٢١ المحاورة الّتي دارت بين الحرّ وبين قرّة بين قيس، وفي: ١٣٢ وكذلك المحاورة الّتي دارت بين الحرّ والإمام الحسين عليه السلام. وانظر تاريخ الطبري: ٦ / ٢٥٢ و ٢٥٦، و: ٤ / ٣٣٠ ط آخر والبداية والنهاية: ٨ / ١٨٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢١٧، و: ٢٥٠ ط آخر، تظلّم الزهراء: ١١٨، البحار: ١٠ / ١١٧، و: ٤٥ / ١٣ وما بعدها، و: ٧١ / ٦٢، و: ١٣ / ١٣٥، الغيبة للنعماني: ١١٣ ط الحجر، ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٣٠ و ٣٤، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني: ١٧ / ٨٥، و: ٢٥٧ ط آخر.

مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٩ وفي: ١٠ بلفظ: كنت أوّل خارج عليك، فائذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك، فلعلّي أن أكون ممّن يصافح جدّك محمّداً غداً في القيامة.... روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ١٦٠، أمالي الشيخ الصدوق: ٩٧ مجلس ٣٠. وانظر منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١ / ٦٤٨، الكافي: ٢ / ٨٩ ح ٦ الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام بحقّ الحرّ، وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٧٦ ط أُسوة بلفظ: يا مولاي أنا الّذي منعك من الرجوع، والله ما علمت أنّ القوم الملاعين يفعلون بك ما فعلوا وقد جئناك تائبان... وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٩٩ و ١٠٠، و: ص ٢٢٢ ط آخر ومابعدها، الفتوح: ٣ / ١١٣ وانظر الترجمة الفارسية: ٣٨٤، نور العين في مناقب الحسين لصبغة الله بن غوث الشافعي: ورقة ١٧٦ مخطوطة محفوظة بدار الكتب لسالار جنك، وانظر معالم المدرستين للعلّامة العسكري: ٣ / ١٢٢ و ١٢٣، مثير الأحزان لابن نما الحلّي ٥٩.

عمّه وبقي وحده بمفرده حمل عليهم حملةً منكرة قتل فيها كثيراً من الرجال والأبطال ورجع سالماً إلى موقعه[١] عند الحريم.

ثمّ حمل عليهم حملةً أُخرى وأراد الكرّ راجعاً إلى موقعه فحال الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله بينه وبين الحريم[٢] والمرجع إليهم في جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به، ثمّ جماعة منهم تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين عليه السلام: ويحكم يا شيعة الشيطان كفّوا سفهاءكم عن التعرّض للنساء والأطفال فإنّهم لم يقاتلوا، فقال الشمر لعنه الله: كفّوا عنهم واقصدوا الرجل بنفسه[٣]. فلم يزل يقتتل هو وهم إلى أن أكثروه وأثخنوه جروحاً فسقط إلى الأرض من على فرسه فنزلوا وجزّوا رأسه، وقيل الّذي قتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله تعالى، وقيل الشمربن ذي الجوشن[٤].

---

(١) في (ب، ج): موقفه.

(٢) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١١٠، و: ٣/٢٥٨ ط آخر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٠، ينابيع المودّة: ٣/٨١ ط أُسوة، البحار: ٤٥/٥٠.

(٣) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٣٣ ولكن بلفظ: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون... وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١١٠، البحار: ٤٥/٥١، نفَس المهموم: ٣٥٥، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧/٢٩٣ ط آخر، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٣٧، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٠، البيان والتبيين للجاحظ: ٣/١٧١ الطبعة الثانية، اللهوف: ٦٧ ـ ١٠٦، تاريخ الطبري: ٦/٢٥٩، و: ٢/٣٦٢ ط اوربا، و: ٤/٣٤٤ مع اختلاف يسير في اللفظ، الخصائص الحسينية: ٤٦، الفتوح لابن أعثم: ٣/١٣٤، كشف الغمّة: ٢/١٢٦، سمط النجوم العوالي: ٣/٧٦، مقاتل الطالبيين: ١١٨، ابن الأثير في الكامل: ٤/٣٤، مروج الذهب: ٢/٦٦، سيرة ابن هشام: ٣/١٤٤.

(٤) ذكر ابن قتيبة في معارفه: ٢١٣ بلفظ «سنان بن أبي أنس النخعي» وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/٨٢ ـ ٨٣ ط أُسوة بلفظ: سنان بن أنس النخعي... ثمّ دنا منه ـ من الحسين عليه السلام ـ ففتح عينيه في وجهه فارتعدت يده وسقط السيف منها وولّىٰ هارباً... وذكر القندوزي في نفس الصفحة أنّ القاتل هو ⟺

وأرسل عمربن سعد خذله الله بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي[1] قاتل الحسين عليه السلام فلمّا وضع الرأس بين يدي عبيدالله بن زياد أنشد يقول[2]:

↔

الشمر بن ذي الجوشن الضبابي. وأمّا الشيخ المفيد في الإرشاد فقد ذكر في: ٢ / ١١٢ بلفظ: طعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه... ونزل شمرٌ إليه فذبحَه، ثمّ دفع رأسه إلى خولّى بن يزيد... وأمّا في اللهوف: ٥١، والبحار: ٤٥ / ٥٤، عوالم العلوم للشيخ البحراني الاصفهاني: ١٧ / ٢٩٨ فقد ذكروا أن الّذي احتزّ رأسه عليه السلام سنان بن أنس النخعي وزادوا أنّ سناناً هذا كان يقول للإمام الحسين عليه السلام «والله إنّي لأجتزّ ـ لاحتزّ، احتزّ ـ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأُمّاً. ثمّ اجتزّ رأسه المقدّس المعظّم عليه السلام».

ولكن في البحار: ٤٥ / ٥٥، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢١٥ و ٢٣٣، و: ٤ / ٥٨ ط آخر ذكروا أن الّذي احتزّ رأسه عليه السلام الشمر وعندما جلس اللعين على صدره عليه السلام وقبض لحيته... فضحك الحسين وقال له: أتقتلني ولاتعلم من أنا؟ فقال: أعرفك حقّ المعرفة، أُمّك فاطمة الزهراء، وأبوك عليّ المرتضى، وجدّك محمّد المصطفى، وخصمك العليّ الأعلى، أقتلك ولا أُبالي فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة، ثمّ جزّ رأسه صلوات الله وسلامه عليه... وقال له أيضاً بعد أن طلب الماء: يا ابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ صلى الله عليه وآله يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده... وانظر النهاية: ٤ / ٣٤٣، تذكرة الخواصّ: ٢٥٣، و: ١٤٤ ط آخر.

أمّا الطبري في تاريخه: ٤ / ٣٤٦، و: ٤٠ ط آخر فقد ذكر بعد كلام طويل فقال:... وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النَخعي فطعنه بالرمح فوقع ثمّ قال لخَولّى بن يزيد الأصبحي أحتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس: فتَّ الله عضديك وأبان يديك، فنزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه، ثمّ دفع إلى خولّى بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيف... وفي الفتوح: ٣ / ١٣٧ بعد كلام طويل قال: فنزل إليه خولّى بن يزيد الأصبحي فاحتزّ رأسه. وانظر ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٤٠، مروج الذهب: ٢ / ٩١، الأخبار الطوال: ٢٥٨، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣ / ٣٤٢، سمط النجوم العوالي: ٣ / ٧٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٠، المقتل للمقرّم: ٢٨٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٣٦ و ٣٧.

(١) في (د): بشر بن مالك.

(٢) اختلف في قائل هذا الشعر، فبعض المصادر نسبت الشعر إلى سنان بن أنس، وبعضهم إلى الشمر بن ذي الجوشن والبعض الآخر إلى خولّى بن يزيد.

انظر ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٣٥، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٤ / ٣٨١، مروج الذهب

↔

إملأ ركـابي فـضةً وذهـبا | إنّي قتلتُ السيّد المحجّبا
قتلتُ خير الناس أُمّاً وأبـا | وخيرهم إذ يذكرون النسبا

↔

للمسعودي: ٢/ ٦٥، شرح المقامات للشريشي: ١/ ١٩٣، مقاتل الطالبيين: ١١٩، ينابيع المودّة: ٣/ ٩١ ط أُسوة ينسبها إلى الشمر بن ذي الجوشن وهو يفتخر عند يزيد الملعون مع اختلاف يسير في اللفظ للأبيات الشعرية.

إمـــلأ ركـابي فـضةً وذهـبا | قـــتلتُ خـير الخـلق أُمّاً وأباً
إنّـي قـتلت السـيّد المـهذّبا | وخيرهم جـدّاً وأعـلى نسـبا
طـعنته بـالرمح حـتّى انـقلبا | ضربته بالسيف صـار عـجبا

وفي مقاتل الطالبيين: ١١٩ «أوقر» بدل «املأ» وزاد: فقد قتلت الملك المحجّبا، و«ينسبون» بدل «يذكرون».

وانظر عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧/ ٤٠٠، الخرائج والجرائح (المخطوط): ٢٩٨، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٤٧ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الشعر، معالم المدرستين: ٣/ ١٧١، البحار: ٤٥/ ١٢٨، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١٣٨ ونسب الأبيات إلى بشر بن مالك، وزاد:

ومن يصلّي القبلتين في الصبا | وخـيرهم إذ يـذكرون النسـبا
قتلت خير الناس أُمّاً وأبا

وانظر أيضاً الكامل لابن الأثير: ٤/ ٤٨، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٢٤٢، مروج الذهب للمسعودي: ٢/ ٩١، سمط النجوم العوالي: ٣/ ٧٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٢، مرآة الجنان لليافعي: ١/ ١٣٣ ولكن لم يسمّ حامل الرأس، العقد الفريد: ٢/ ٢١٣ سمّاه خولّى بن يزيد الاصبحي وقتله ابن زياد لذلك.

واختلف المؤرّخون أيضاً فيمن جاء بالرأس، فعند الطبري في تاريخه: ٦/ ٢٦١، وابن الأثير في الكامل: ٤/ ٣٣ سنان بن أنس. وفي تذكرة الخواصّ: ١٤٤، وشرح المقامات للشريشي: ١/ ٩٣ أنشدها سنان على ابن زياد، وفي كشف الغمّة للاربلي: ٢/ ١٤٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٤٠ أنّ بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد، وفي مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٧٦ زاد عليها مثل ما زاد في الفتوح: ومن يصلّي القبلتين... الخ، فغضب عليه ابن زياد وقتله، وفي رياض المصائب: ٤٣٧ أنّ الشمر هو قائلها. وبما اننا أثبتنا أنّ الشمر هو القاتل للإمامعليه السلام فلا يبعد أن يكون هو قائلها إذ من البعيد أن يكون الشمر هو الّذي يقتل وغيره يأخذ الرأس ويفوت عليه التقرّب إلى ابن زياد. انظر المعجم ممّا استعجم: ٢/ ٨٦٥، وفاء الوفا للسمهودي: ٢/ ٢٣٢.

فغضب عبيدالله بن زياد لعنه الله من قوله وقال له: فإذا علمت ذلك[١] فلِم قتلته؟ والله لانلت منّي خيراً ولألحقنّك به ثمّ قدمه وضرب عنقه[٢].

ثمّ إنّ القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تُساق الأُسارى حتّى أتوا[٣] الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم يبكون وكان عليّ بن الحسين زين العابدينعليه السلام معهم [مغلول مكبّل بالحديد] قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول: ألا إنّ هؤلاء يبكون ويتوجّعون من أجلنا فمن قتلنا إذاً؟[٤].

فلما[٥] دخلوا على عبيدالله بن زياد أرسل بهم ابن زياد وبرأس الحسينعليه السلام صحبتهم

---

(١) في (ب): انه كذلك.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (ب، ج): بلغوا بهم.

(٤) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٤٠، وقريب من هذا اللفظ في نفَس المهموم: ٢٠٤، ومستدرك الوسائل للنوري: ٢ / ٢٣٤ ط ١، نسب قريش لمصعب الزبيري: ٥٨، الإقبال لابن طاووس: ٥٤، رياض الاحزان: ٤٩، إثبات الوصية للمسعودي: ١٤٣ ط النجف، تاريخ أبي الفداء: ١ / ٢٠٣، انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٢ ولكن بلفظ:... إنّ عبيدالله بن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهّزن، وأمر بعليّ بن الحسن فغلّ بغلّ إلى عنقه... الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ١٣٩ ـ ١٤٧.

وانظر البحار: ٤٥ / ١٢٤ و ١٣٠ وزاد: فسار بهم إلى الشام كما يسار سبايا الكفّار يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار... وزاد في: ١٠٧ ح ١:... وحمل نساءهعليه السلام على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشفّات الوجوه بين الأعداء، وهنّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنّ كما يُساق سبي التُرك والروم في أسر المصائب والهموم... الملهوف: ص ١٥٢، مثير الأحزان لابن نما: ٦٦ و ٨٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٥٢، و: ٦ / ٢٦١ ط آخر، عوالم العلوم: ١٧ / ٣٦٧، و: ٢١ / ٤٤٤ مخطوط، ابن الأثير فى الكامل: ٤ / ٣٥، مروج الذهب: ٢ / ٦٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٤، ينابيع المودّة: ٣ / ٨٦، و: ٩٢ ط أُسوة وزاد:... وفخذا عليّ بن الحسين يترشّحان دماً... المقتل للمقرّم: ٣١٦ وزاد:... جيء بعليّ بن الحسين على بعير ضالع والجامعة في عنقه ويداه مغلولتان إلى عنقه وأوداجه تشخب دماً....

(٥) من هنا لا يوجد في بعض النسخ بل في نسخة (أ) فقط وسنشير إلى نهاية هذا السقط في صفحه ٨١٣، فتأمّل.

إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن القيس[١] ومعه جماعة هو مقدمهم، وأرسل بالنساء والصبيان على قتاب المطايا ومعهم عليّ بن الحسين عليه السلام وقد جعل ابن زياد الغلّ في يديه وفي عنقه[٢] ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام فتقدّم زجر بن قيس فدخل على يزيد فقال له: هات ماوراك[٣]، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله [عليك] ونصره فإنّه وَردَ علينا الحسين في ثمانية عشر[٤] من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم أن يستسلموا[٥]

---

(١) انظر الفتوح: ١٤٧/٣ ولكن بلفظ «زحر» بدل «زجر» و«قيس» بدل «القيس» وزاد «الجعفي». وذكر لوط بن يحيى صاحب مقتل الحسين في: ٢١٢ «محفزبن ثعلبة العائذي عائذة قريش، ومع شمربن ذي الجوشن» بدل «زجر». ومثله في الكامل لابن الأثير: ٣٩٨/٣. وفي الإرشاد: ١١٨/٢ بلفظ «زَحْرُ بن قيسٍ». وانظر تاريخ الطبري: ٤٥٩/٥، و: ٣٥١/٤ ط آخر، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٥/٢، البحار: ١٢٩/٤٥، أنساب الأشراف: ٢١٤/٣، البداية والنهاية: ٢١١/٨، كامل الزيارات: ٢٥٩ ب ٨٨. وفي ينابيع المودّة: ٩١/٣ ط أُسوة بلفظ: أتى الشمر اللعين وهو حامل رأس الحسين ويفتخر... معالم المدرستين: ١٧٦/٣، تظلّم الزهراء: ١٧٧ بلفظ «وأتاهنّ زجر بن قيس وصاح بهنّ فلم يقمن، فأخذ يضربهنّ بالسوط واجتمع عليهن الناس حتّى أركبوهنّ على الجمال.

وانظر إعلام الورى: ١٤٩، اللهوف في قتلى الطفوف: ٩٧. وذكر صاحب الاصابة: ٤٨٩/٣ بلفظ «ذهب برأس الحسين مجبربن مرة بن خالد بن قتاب بن عمر بن قيس بن الحرث بن مالك بن عبيدالله بن خزيمة بن لؤي». وانظر الخطط للمقريزي: ٢٨٨/٢، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٧٤، تاريخ القرماني: ١٠٨، مرآة الجنان: ١٣٤/١.

وخالف ابن تيمية كلّ هذه الكتب التاريخية فقال في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي: ٢٨٨:... سيّر ابن زياد حرم الحسين بعد قتله إلى المدينة... وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٦٥، منتخب الطريحي: ٣٣٩ الطبعة الثانية، مجمع الزوائد لابن حجر: ١٩٩/٢، الخصائص للسيوطي: ١٢٧/٢، تاريخ ابن عساكر: ٣٤٢/٤، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٦، الكواكب الدرّية: ٥٧/١، الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ٢٣.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) في (ج): عندك.

(٤) في (ج): اثنين وثلاثين.

(٥) في (أ): ينزلوا.

على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال [على الاستسلام] فعَدوْنا عليهم مع شروق الشمس فأحطْنابهم من كلّ ناحية حتّى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم وجعلوا يهربون إلى غير وَزَر ويلوذون بالآكام والحفر لواذاً كما يلوذ الحمام[١] من عقاب أوصقر، فوالله ما كان إلّا جَزْرَ جزورٍ أو نومةَ قائل حتّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم [أجسامهم بالعراء] مجرّدة وثيابهم بالدماء مرمّلة[٢] وخدودهم في التراب[٣] معفّرة، تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح وزوّارهم[٤] العقبان، والرخم بقي في سَبْسَبٍ من الأرض[٥].

---

(١) في (ج): الحمائم.

(٢) في (أ): بدمائهم مضرّجة.

(٣) في (ب): بالتراب.

(٤) في (ج): وزارهم.

(٥) انظر الفتوح: ٣/ ١٤٨ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، نور الأبصار: ٢٦٤، البحار: ٤٥/ ١٣٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٥٦ ولكن بلفظ: اثنين وثمانين رجلاً... الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٧٥، مثير الأحزان: ٩٨، عوالم العلوم: ١٧/ ٤٣٠، منتهى الآمال: ١/ ٧٦١ مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٠.

ولا أُريد التعليق على هذا الكلام بل أنقل ما نصَّ عليه المؤرّخ الكبير الشيخ عبدالوهاب النجّار المدرّس بقسم التخصّص في الأزهر في هامش الكامل: ٣/ ٢٩٨ ط المنيرية حيث قال: هذا هو الفخر المزيّف والكذب الصريح، فإنّ كلّ المؤرّخين يذكرون لمن كان مع الحسين وله ثباتاً لا يضارعه ثبات، وإباءً وشمائل قلّ أن يريا لمكثور قلّ ناصره وكثر واتروه.

وقال في ٢٩٩:... هذا النصر في نظري ونظر كلّ عاقل صحيح العقل شرٌّ من الخذلان والهزيمة، إذ ما فخر للآلاف الكثيرة تجتمع على اثنين وسبعين رجلاً قد نزلوا على غير ماء، إنما يعتبر النصر شرفاً وفخراً إذا كانت العدّة متكافئة والعدد قريباً، فحقّ ابن زياد ومن كان على شاكلته أن يندبوا على أنفسهم بالخيبة والخسران وأن يطأطئوا رؤوسهم ذلاً وعاراً حينما وقف هؤلاء النسوة الأشراف على رأسهنّ السيّدة زينب بنت فاطمة بنت رسول اللهﷺ وهي بهذه الحالة، لعن الله الفسق والفسّاق، لقد سوّدوا صحائف التاريخ وسجّلوا على أنفسهم الجرائم الكبرى الّتي لاتغتفر ولاتنسىٰ مدى الدهر، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: فدمعت عينا يزيد وقال: قد كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين[1]،

---

(١) لاتوجد عبارة «فدمعت عينا يزيد» في الفتوح: ٣/١٤٨ ولا في غيره، وسبق وأن ناقشنا هذه العبارة لأن يزيد ملعون على لسان محمّدﷺ اذ قال «شرّ هذه الأمّة يزيد ولعينها» وانظر الفتوح: ٣/١٤٨ هامش ١٢. أمّا في الأصل فقد ورد بلفظ:... فأطرق يزيد ساعة ثمّ رفع رأسه فقال: يا هذا، لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين... ومثل هذا في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٥٦ وزاد: ثمّ رفع رأسه وبكىٰ... بينما في البحار: ٤٥/١٣٠ لم يذكر إلّا عبارة: فأطرق يزيد هنيئة ثمّ رفع رأسه وقال: قد كنت أرضىٰ من طاعتكم... .

أمّا الطبري في تاريخه: ٤/٣٥٢ فقد قال: فدمعت عين يزيد... ولاندري أيّهما الّتي دمعت اليسرى أم اليمنىٰ؟! وكيف يتفق ذلك مع نكث ثغر الحسينؑ بقضيب الخيزران الّذي كان بيده؟! أم كيف يتفق ذلك مع شعره الّذي يدلّ على كفره والّذي جاء في تاريخ الطبري: ٤/٣٥٢، والأغاني: ١٤/٧، وشرح اختيارات المفضّل للخطيب التبريزي: ١/٣٢٥ وهوامشه؟! وهذا الشعر هو للحُصين بن الحُمام وهو شاعر جاهلي، وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١١٩.

يُفَلِّقن هاماً مـن رجـالٍ أعِـزّةٍ ... عَلَيْنا وَهُمْ كانوا أعَقَّ وأظْـلَما

وكيف يتفق ذلك مع شعره الّذي ذكره ابن حوقل في صورة الأرض: ١٦١ ط أُوفسيت في دمشق. وذكره أيضاً اليافعي في مرآة الجنان: ١/١٣٥، والكامل لابن الأثير: ٤/٣٥، ومروج الذهب للمسعودي: ٢/٩١ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٢/٣١٣، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٩٨، والمؤتلف والمختلف للآمدي: ٩١، الشعر والشعراء: ١٥١، الاشباه والنظائر: ٤، الأغاني: ١٢/١٢٠ ط ساسي، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ١٤٨، شرح مقامات الحريري للشريشي: ١/١٩٣، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/١٩٧، والطبري في تاريخه: ٦/٢٦٧، و: ٤/٣٥٢، والصواعق المحرقة: ١١٦، الفروع لابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة: ٣/٥٤٩، الخطط للمقريزي: ٢/٢٨٩، أيام العرب في الإسلام لمحمّد أبي الفضل وعليّ محمّد البجاوي: ٤٣٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٢٢٥، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٣/الآثار الباقية للبيروني: ٣٣١ ط أُوفسيت، مثير الأحزان: ٥٤، قال:

لما بدتْ تلك الحمول وأشرقتْ ... تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعت الغراب فقلت قل أو لاتقل ... فقد اقتضيت من الرسول ديوني

ومن هذا وغيره حكم ابن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني والجلال السيوطي بكفره ولعنه... كما جاء في روح المعاني للآلوسي: ٢٦/٧٣ تفسير آية ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ محمّد: ٢٢ قال الالوسي: أراد بقوله «فقد اقتضيت من الرسول ديوني» أنه قتل بما قتله رسول اللهﷺ يوم بدر كجدّه عتبة وخاله وغيرهما وهذا كفرٌ صريح.

لعن[١] الله ابن سمية[٢] أنا والله لو كنت [أني] صاحبه لما سألني خصلة إلّا أعطيته إيّاها لعفوت عنه [فـ] رحم الله الحسين[٣]. وأخرجه من عنده ولم يصله بشيء. ثمّ إنهم دخلوا بالرأس ووضعوه بين يدي يزيد وكان بيده قضيب فجعل ينكت في ثغره[٤] ثمّ قال: ما أنا وهذا إلّا كما قال الحصين:

أبىٰ قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواضب في ايماننا تقطر الدما

يُفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما[٥]

فقال له أبو بردة السلمي[٦] وكان حاضراً: أتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام [أشهد]

ومثله تمثّله بقول ابن الزبعري قبل إسلامه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

انظر اللهوف في قتلى الطفوف ١٠٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٦٦، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٣٨٣ الطبعة الأولىٰ مصر، الأمالي لأبي عليّ القالي: ١ / ١٤٢، والبكري في شرحه: ١ / ٣٨٧، والاثار الباقية: ٣٣١ ط الأُوفسيت، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٦١، سمط النجوم العوالي: ٣ / ٧٣، فحول الشعراء: ١٩٩ ـ ٢٠٠، سيرة ابن هشام: ٣ / ١٤٤، الحيوان للجاحظ: ٥ / ٥٦٤، مقاتل الطالبيين: ١١٩، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٣ و ٢٢٠.

والخلاصة: انّ هذه الأشعار لم تذكر غالباً بتمامها والّتي ذكرت قلّ ما نسب منها إلى يزيد بل نسبوا أكثرها إلى ابن الزبعري ولم يعلم أيّها ليزيد وأيّها لابن الزبعري الّتي قالها في حرب اُحد، ولكن تمثّل يزيد بها تدلّ على كفره وزندقته.

(١) في (ب): قبّح.

(٢) في (أ): ابن مرجانه.

(٣) انظر المصادر السابقة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ ولم نعثر على قول يزيد «رحم الله الحسين» بل حتّى ابن الصباغ لم يكتبها في بعض النسخ الّتي عثرنا عليها وانما أخذها من مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١١.

(٤) تقدّمت تخريجاته.

(٥) تقدّمت تخريجاته، وانظر نور الأبصار: ٢٦٤.

(٦) كذا، والصحيح هو أبو برزة الأسلمي، وهو نضلة بن عبيد، صاحب النبي صلى الله عليه وآله كما ورد في تهذيب

أما إنه لقد رأيت رسول الله ﷺ يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ﷺ، لقد رضيت يا يزيد ان يجيء عبيدالله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمّد ﷺ شفيعه[١]، ثمّ قام من المجلس فقال يزيد: والله لو أني صاحبه ما قتلته[٢]، ثمّ قال: أما تدرون من أين أتى هذا أما إنه يقول أبي عليٌ خيرٌ من أبيه وأُمّي فاطمة خيرٌ من أُمّه وجدّي رسول الله خيرٌ من جدّه وأنا خيرٌ منه وأحقّ بالأمر منه، فأمّا قوله أبوه خير من أبي فقد تحاجّ أبوه وأبي إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له، وأمّا قوله أُمّي خيرٌ من أُمّه فلعمري فاطمة بنت رسول الله خيرٌ من أُمّي، وأمّا قوله جدّي رسول الله خيرٌ من جدّه فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عديلاً ولانداً ولكنه أتى و أنّىٰ هذا من فقهه ولم يقرأ تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْـمُلْكَ مَـن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[٣].

<>

التهذيب: ٤٤٦/١٠، المعارف لابن قتيبة: ٢٩٧ و٣٣٦. وقيل هو عبد الله بن نضلة، وقيل نهلة بن عابد، مات بخراسان غازياً، راجع تاريخ الطبري: ٣٥٦/٤. وقيل إنّ الّذي ردّ عليه ليس أبا برزة بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول الله ﷺ وقال ليزيد: قطع الله يدك يا يزيد، أتضرب ثنايا طالما رأيت رسول الله يقبّلهما ويلثم هاتين الشفتين؟ فقال له يزيد: لولا صحبتك لرسول الله لضربت والله عنقك. فقال سمرة: ويلك تحفظ لي صحبتي من رسول الله، ولا تحفظ لابن رسول الله بنوّته؟ فضجّ الناس بالبكاء، وكادت أن تكون فتنة... انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٨/٢.

(١) الظاهر أنّ المصنّف اختصر الحديث، وكذا الطبري في: ٣٥٦/٤، و: ٢٦٧/٦ والمناقب لابن شهرآشوب: ٢٦/٢ والحديث هو:... أشهد لقد رأيت النبيّ ﷺ يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ﷺ ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً. فغضب يزيد منه وأمر به فأُخرج سحباً. انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ١٠٢، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ٧٦٧/١، البحار: ١٣٣/٤٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٧/٢، مروج الذهب للمسعودي: ٩٠/٢، الفتوح لابن أعثم: ١٥٠/٣، سمط النجوم العوالي: ٧٣/٣، طبقات فحول الشعراء: ١٨٥.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) آل عمران: ٢٦ انظر تاريخ الطبري: ٣٥٤/٤، و: ٢٦٦/٦ مع اختلاف يسير في اللفظ. البحار: ١٣١/٤٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٧/٢، الفتوح: ١٤٩/٣. وورد في بعض نسخ الكتاب اختلاف يسير، وانظر المقتل للمقرّم: ٣٥٩، البداية والنهاية: ١٩٥/٨، نورالأبصار: ٢٦٤.

ثمّ إنه أُدخل نســاء الحسـين والرأس بـين يـديه فـجعلت[١] فـاطمة وسكـينة تتطاولان[٢] لتنظرا[٣] إلى الرأس[٤] وجعل يزيد يستره عنهما، فلمّا رأيـنه صـرخـن وأعلنّ بالبكاء فبكت لبكائهنّ نساء يزيد وبنات معاوية فُولولن وأعلنّ[٥]، فـقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة (رضى الله عنهما): أبنات رسول الله سبايا يا يـزيد يسرّك هذا، فقال: والله ما سرّني وأني لهذا لكاره وما أنا عليكنّ أعظم ممّا أخـذ منكنّ، قال: أدخلوهنّ إلى الحريم، فلمّا دخلن على حرمه فلم تبق امرأة من آل يزيد إلّا أتتهنّ وأظهرن التوجّع والحزن على ما أصابهنّ وعلى ما نزل بهنّ وأضعفن لهنّ جمع ما أُخذ منهنّ من الحلي والثياب بزيادة[٦] فكانت سكينة تقول: ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد[٧].

---

(١) في (ب، ج): فقامت.

(٢) في (ج): يتطاولان.

(٣) في (ب، د): للنظر.

(٤) في (ب، د): إليه.

(٥) انظر مرآة الجنان لليافعي: ١/ ١٣٥، الكامل لابن الأثير: ٤/ ٣٥، مجمع الزوائـد للـهيثمي: ٩/ ١٩٥ المقتل للسيّد عبد الرزاق المقرّم: ٣٥٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٧ وقريب من هذا فـي مـقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٧٤، وانظر أيضاً تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٥، بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٣.

(٦) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٥.

(٧) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٧ وزاد «رجلاً كافراً بالله خيراً من يزيد بن مـعاوية» ومـثله فـي تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٥.

ولانريد التعليق على هذا الكلام وانما على القارئ الكريم أن يرجع إلى الكلام الّذي دار بين سكينة بنت الحسين‰ ويزيد لعنه الله، وكذلك الرؤيا الّتي قصّتها على يزيد وكيفية نزول آدم ونوح وإبراهـيم وموسى ورسول الله وعليّ بن أبي طالب‰ وكذلك نزول حوّاء ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وهاجر وسارة وفاطمة الزهراء عليهنّ السلام وبيدها قميص ملطخ و مضمخ بالدماء... انـظر البـحار: ٤٥/ ١٨٩ و ١٩٤ ح ٣٦، عوالم العلوم للشيخ عـبد الله البـحرانـي الاصـفهاني: ١٧/ ٤٢٠، دعـوات الراوندي: ٦١ ح ١٥٢. وها هو كلام أُمّ كلثوم ليزيد عندما قال لها: يا أُمّ كلثوم خذوا هذه الأموال عوض ما أصابكم، فقالت: يا يزيد ما أقلَّ حياءك وأصلب وجهك!! تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟!

ثمّ أمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فأُدخل عليه مغلولاً[(١)] فقال عليّ: يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وآله مغلولين لفكّه عنّا، قال: صدقت وأمر بفكّه عنه، فقال: ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وآله على بُعد لأحبّ أن يقرّبنا، فأمر به فقرّب منه[(٢)].

ثمّ قال له يزيد: ايه يا عليّ بن الحسين إنّ أباك[(٣)] الّذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فنزل به ما رأيت، فقال عليّ عليه السلام: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ وَٱللَّهُ لَايُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[(٤)] فقال يزيد: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[(٥)] فقال عليّ عليه السلام: هذا في حقّ مَن ظَلم لافي مَن ظُلم[(٦)].

<>

وها هي سكينة تصرخ في المدينة: ياجَدّاه إليك المشتكى ممّا جرى علينا، فوالله ما رأيت أقسى من يزيد ولا رأيت كافراً ولامشركاً شرّاً منه ولاأجفى وأغلظ، فلقد كان يقرع ثغر أبي بمخصرته، وهو يقول: كيف رأيت الضرب ياحسين... انظر رياض الأحزان: ١٦٤، نورالأبصار: ٢٦٥.

(١) تقدّمت تخريجاته.

(٢) انظر عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧ / ٤٣٢، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٩٨ ـ ١٠١، البحار: ٤٥ / ١٣٢، اللهوف: ٧٤.

(٣) في (أ): أبوك.

(٤) الحديد: ٢٢ و٢٣.

(٥) الشورىٰ: ٣٠.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٥٥، و: ٦ / ٢٦٥ مع اختلاف يسير في اللفظ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٦٣ وفيه «فصنع الله به» بدل «فنزل به» وزاد بعد ان قرأ الإمام زين العابدين عليه السلام الآية:... فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه يا بني، فلم يدر خالد ماذا يردّ، فقال يزيد: ما أصابكم... فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: يا بن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد....

وقريب من هذا في مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٣، البحار: ٤٥ / ١٣٥ ـ ١٣٦، الفتوح: ٣ / ١٥٢، مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٩٤ ـ ٩٥، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٤١، ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٤٦، مقاتل الطالبيين: ١ / ١٢٠ وقد ذكر أبو الفرج الاصفهاني أنّ يزيد بدأ بهذه الآية فأجابه الإمام عليه السلام بآية سورة الحديد وهو الأنسب. الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٢٠، و: ٢٧٦ ط آخر، العقد الفريد: ٢ / ٣١٣، المقتل للمقرّم: ٣٥١، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢ / ١٢ و ١٣.

ثمّ إنّ يزيد أمر بإنزال عليّ بن الحسينعليه السلام وإنزال حرمه في دار تخصّهم بمفردهم وأجرى عليهم كلّما يحتاجون إليه وكان لايتغدّىٰ ولا يتعشّىٰ حتّى يحضر عليّ بن الحسينعليه السلام ، فدعاه ذات يوم ومعه عمربن الحسين وهو صبيّ صغير فقال يزيد لعمر: تقاتل خالداً يعنى خالد بن يزيد وكان في سنّه ، فقال: اعطني سكّيناً واعطه سكّيناً حتّى أُقاتله ، فضمّه يزيد إليه وقال:

شنشنة أعرفها مـن أخـزم وهل تلد الحية إلّاحـية[1]

ثمّ إنّ يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير[2] أن يجهّزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسيّر معهم رجلاً أميناً من أهل الشام في خيل سيّرها في صحبتهم وودّع يزيد عليّ بن الحسين وقال له: لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضراً الحسـين مـا سألني خصلة أبداً إلّا كنتُ أعطيه إيّاها ، ولدفعت عنه الحتف بكلّ مـا اسـتطعت ، ولكن قضاء الله غالب ، يا عليّ كاتبني بأيّ حاجة كانت لك أقـضيها إن شـاء الله تعالى. وأوصى بهم الرسول الّذي سيّره صحبهم.

وكان يسايرهم هو وخيله الّتي معه فيكون الحريم قدّام بحيث إنهم لايـفوتونه [طرفة] وإذا نزلوا تنحّى عنهم [وتفرّق] ناحية هو وأصحابه وكان حـولهم كـهيئة

---

(١) انظر بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٣ مع اختلاف يسير في اللفظ وشطر هذا البيت لأبي أخزم الطائي وهو جدّ حاتم أو جدّ جدّه ، مات ابنه أخزم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدّهم فأدموه ، فقال:

ان بـني رمـلوني بـالدم من يلق آساد الرجـال يكـلّم
ومـن يكـن درء بـه قـوم شـنشنة أعـرفها مـن أخـزم

وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٧٣ ولكن بلفظ:

شـنشنة أعـرفها مـن أخـزم هل يلد الأرقـم غـير الأرقـم

وانظر أيضاً اللهوف في قتلى الطفوف: ٨١ ، عوالم العلوم للشيخ عـبد الله البـحراني الاصـفهاني: ١٧ / ٤٤٤ ، مقتل الحسين لأبي مخنف: هامش ص ٢٣١ ، أمثال الميداني: ١ / ٣٢٩ ، مقاتل الطالبيين: ٥٤٨ ، نور الأبصار: ٢٦٦.

(٢) تقدّمت ترجمته.

الحرس [لهم] وكان يسألهم عن حالهم ويتلطّف بهم في جميع أُمورهم ولا يشقّ عليهم في مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة. فقالت فاطمة بنت الحسين لأُختها [زينب]: قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لكِ أن تصليه بشيء؟ فقالت: والله ما معنا شيء نصله به إلّا ما كان من هذا الحلي قالت: [فأخذت سواري ودملجي وأخذت أُختي سوارها ودملجها] فافعلي فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثنا بهما إليه فردّهما وقال: لو كان ما صنعت رغبةً لكان في هذا مقتنع بزياده كثيرة، ولكنّي ما فعلته إلّا لله تعالى ولقرابتكم من رسول اللهﷺ[١].

وكان من جملة من كان معهم أُمّ سكينة بنت الحسينعليه السلام وهي الرباب بنت امرء القيس[٢] فلمّا وصلت إلى المدينة وأقامت قليلاً وخطبها الأشراف من قريش فقالت:

---

(١) تقدّمت استخراجاته، ولكن في مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٤ و ٢١٥ زاد:... ولو بهلاك بعض ولدي... وفيه أيضاً «ما رأيت... فاطمة بنت عليّ» بدل «غالب... فاطمة بنت الحسين» فمن أراد فليراجع ليجد بعض الاختلاف اليسير في الألفاظ، وانظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٧٤ و ٧٥ مع تغيير بسيط في بعض الألفاظ وفيه «خطة» بدل «خصلة» ومثل المصدر السابق ذكر فاطمة بنت عليّ، ومثله في البحار: ٤٥ / ١٤٦ وفيه «خلّة» بدل «خصلة». أما ابن أعثم في الفتوح: ٣ / ١٤٩ و ١٥٦ فقد ذكرها باختصار جداً.

وانظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٣٤١، وابن الأثير في الكامل: ٤ / ٤٦، وتاريخ الطبري: ٦ / ٢٦٩، الإرشاد: ٢ / ١٢٢، و: ٢٤٦ ط آخر، المقتل للمقرّم: ٣٦١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٩، اللهوف: ١١٢ ـ ١٩٦، و: ١٨٧ ط آخر، مثير الأحزان: ٧٩ ط الحجر، و: ١٠٣ ط آخر، رياض الأحزان: ١٥٧، الإمامة والسياسة: ٢ / ١٣، مقتل الطالبيين: ١ / ١٢١، إثبات الوصية للمسعودي: ١٤٥، منتهى الآمال: ١ / ٧٨٣ ـ ٧٨٤، أخبار الدول وآثار الأُول: ١ / ٣٢٤، تذكرة الخواصّ: ٢ / ١٤٨، أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢١٩، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٥١، أمالي الشجري: ١٨٥ ـ ١٨٦، عوالم العلوم: ١٧ / ٤٤٥.

(٢) الرباب بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب. انظر ترجمتها في المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، و: ٩٣ ط آخر، مقاتل الطالبيين: ٩٤، الأغاني: ١٤ / ١٦٣. وسكينة الّتي ذكرها اسمها أمينة وقيل أُميمة كما جاء في الأغاني: ١٤ / ١٦٦. روي أنّ رجلاً سأل ⇔

ما كنت لآخذ حمواً[1] بعد رسول الله ﷺ ولازوجاً بعد الحسين عليه السلام. وبقيت بعده سنة لم يظلّلها سقف إلى أن ماتت (رض)[2].

ولمّا بلغ أهل المدينة قتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من بني هاشم خرجن معها وهي حاسرة تلوي ثوبها[3] وتقول:

↔

عبدَ الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال: أمينة، فقال: إنّ ابن الكلبي يقول أُميمة، فقال: سل ابن الكلبي عَنْ أمه وسلني عن أمي». وهي الّتي بكت على الحسين حتّى جفّت دموعها فأعلمتها بعض جواريها بأنّ السويق يسيل الدمعة فأمرت أن يصنع لها السويق لاستدرار الدموع. انظر البحار: ١٠/ ٢٣٥ عن الكافي، وقد رثت الإمام الحسين شعراً كما جاء في الأغاني: ٢/ ١٠٨.

(١) في (د): لأتخذ حماً.

(٢) انظر الكامل في التاريخ: ٤/ ٨٨ وزاد:... انها أقامت على قبره عليه السلام سنة وعادت إلى المدينة، فماتت أسفاً عليه، وانظر ينابيع المودّة: ٣/ ١٥٢ ط أُسوة.

(٣) اختلف أرباب السِير والتاريخ في نسب هذه الأبيات فقيل إنها للامام عليّ بن الحسين عليه السلام كما ورد في الفتوح لابن أعثم: ٣/ ١٥٣، والبحار: ٤٥/ ١٣٦، عوالم العلوم: ١٧/ ٤٣٦. وفي الإرشاد: ٢/ ١٢٤، و: ٢٣٢ ط آخر: وخرجت أُمُّ لقمان بنتُ عقيل بن أبي طالب حينَ سمعت نَعي الحسين عليه السلام حاسرةً ومعَها أخواتها: أُمّ هانئ وأسماء ورَمْلة، وزينب بنات عقيل بن أبي طالبٍ رحمةُ اللهِ عليهن تبكي قتلاها بالطفِّ... وفي تاريخ الطبري: ٦/ ٢٢١: خرجت امرأة من بني عبدالمطّلب ناشرةً شعرها واضعة كمّها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول... وانظر مروج الذهب: ٢/ ٩٤ ـ ٩٥. وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٤٧ ط أُسوة: خرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة وجهها، ناشرةً شعرها، تصيح واحسيناه، وا إخوتاه، وا أهلاه، وا محمّداه، واعليّاه، واحسناه وزاد بعد البيت الأوّل:

بأهل بيتي وأولادي أما لكم ... عهد؟ أما أنتم توفون بالذمم

وذكر القندوزي في ينابيع المودّة: ٣/ ٨٩ ط أُسوة أيضاً أنّ الأبيات سمعها السبايا من هاتف من السماء. وانظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وقد نسبها إلى ابنة عقيل دون البيت الثالث. وانظر البحار: ٤٥/ ١٢٣ وقد نسبها نسبها إلى أمّ لقمان بنت عقيل ولكن في ١٦٣ نسبها إلى زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام نقلاً عن الاحتجاج: ١٥٩ و ١٦٠ وزاد عليها:

إنّي لأخشىٰ عليكم أن يحلَّ بكم ... مثل العذاب الّذي أودى على إرم

وفي البحار: ٤٥/ ٨٨ نسبها إلى أسماء بنت عقيل مع اختلاف في اللفظ نقلاً عن مجالس الشيخ

↔

ماذا تـقولون إن[١] قـال النبيّ لكـم ... مـاذا فـعلتم وأنـتم آخـر الأُمـم
بـعترتي وبأهـلي[٢] بـعد مـفتقدي ... منهم أُسارى وقـتلى ضـرّجوا بـدم
ماكان هذا جزائي إذ[٣] نصحتُ لكـم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وحكى الشيخ نصر الله بن يحيى[٤] في مشارف الصـاغة[٥] وكـان مـن الثـقات الحبرين[٦] قال: رأيت عليّ بن أبي طالبعليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين تقولون يـوم

↔

المفيد، وفي ص ٢٣٧ نسبها إلى الجنّ نقلاً عن كامل الزيارات: ٩٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٦٢ و ٦٣، وتذكرة الخواصّ: ١٥٣، و: ٢٦٧ ط آخر. وفي مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٧٦ نسبها إلى بنت عقيل وزاد:

ضـيّعتم حـقّنا والله أوجـبه ... وقد رعى الفيل حقّ البيت والحرم

ثمّ أضاف: وجاء في المسانيد أنّ القائلة للبيتين الأوّلين زينب بنت عليّعليه السلام حين قُتل الحسينعليه السلام وأنها أخرجت رأسها من الخباء، ورفعت عقيرتها ـ الصوت الباكي ـ وقالت البيتين الأوّلين.

وفي أمالي ابن الشيخ الطوسي: ٥٥ نسبها إلى ابنة عقيل ولكن باختلاف الألفاظ الّتي مطلعها:

مـاذا تـقولون إن قـال النـبيّ لكـم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع
خـذلتم عـترتي أو كـنتُم غـيّبا ... والحـقّ عـند وليّ الأمـر مـجموع

ولكن ابن شهرآشوب في المناقب: ٢/ ٢٢٧، و: ٤/ ١١٥ ط آخر نسب الأبيات الّتي نقلها ابن الصبّاغ إلى أسماء. وانظر مثير الأحزان لابن نما: ٥١، اللهوف لابن طاووس: ٩٦، الكامل لابن الأثير: ٤/ ٣٦، الآثار الباقية للبيروني: ٣٢٩، تاريخ الطبري: ٦/ ٢٦٨، و: ٤/ ٣٥٧ ط آخر، عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/ ٢١٢، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ٢٠٠، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١/ ٧٩٤ بلفظ: خرجت امرأة من بني عبدالمطلب...، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي: ٤٤١، تاريخ ابن عساكر: ٤/ ٣٤٢، ذخائر العقبىٰ لأحمد بن عبد الله الطبري: ١٥٠.

(١) في (ب): اذ.
(٢) في (أ): وحريمي.
(٣) في (ب): أو.
(٤) في (أ): محلّى.
(٥) اسمٌ لمحلّة.
(٦) كذا، وفي نور الأبصار: وكان من الثقات الخيّرين.

فتح مكّة: مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثمّ يتّم ولدك الحسين يوم كربلاء منهم مأتم! فقال ليعليه السلام: أما سمعت أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى؟ فقلت: لا، فقال: اذهب إليه واسمعها، فاستيقظت من نومي مفكّراً، ثمّ إنّي ذهبت إلى دار ابن الصيفي ـ وهو الحيص بيص[1] الشاعر الملقّب بشهاب الدين ـ فطرقت عليه الباب فخرج عليَّ فقصصت عليه الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كان سمعها منّي أحد وإن أكن نظمّتها إلّا في ليلتي هذه، ثمّ أنشد[2]:

ملكنا فكان العفو منّا سجيةً ... فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأُسارى وطالما ... غدونا على الأسرى نعفو ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكلّ إناءٍ بالّذي فيه ينضح

ومكث الناس بعد قتل الحسينعليه السلام شهرين أو ثلاثة كأنما لطخ الحائط بالدماء ساعة ما تطلع الشمس[3].

ذكر من قُتل من أصحاب الحسينعليه السلام ومن أهل بيته ومواليه

أمّا الحسينعليه السلام قتله سنان بن أنس النخعي[4]. وقُتل معه العبّاس بن عليّعليه السلام[5]،

---

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن صيفي التميمي المتوفى في بغداد سنة (٥٧٤ هـ) فقيه شافعي جدلي، غلب عليه الشعر فشهر به. ولقّب بالحيص بيص لأنه رأىٰ قوماً في اضطراب من شيء بلَغَهم فقال: ما بال القوم في حيص بيص أي في شدّة وضيق.

(٢) انظر نور الأبصار: ٢٦٦ ط دار الجيل بيروت.

(٣) انظر ينابيع المودّة: ٣/ ١٧ و٢٠.

(٤) تقدّمت استخراجاته.

(٥) العبّاس بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام ولد سنة ست وعشرين من الهجرة يكنىٰ أبا الفضل، وأُمّه أمّ البنين وهو أكبر أولادها، وهو آخر من قُتل من إخوته لأُمّه وأبيه، وكان له عقب، ولم يكن لهم عقب، وكان يسمىٰ بالسقّاء، ويكنىٰ أيضاً أبا قربة. وكان رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطّان في الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الحسينعليه السلام معه يوم قُتل.

وأُمّ العبّاس أُمّ البنين بنت حازم، قتله زيد بن ورقاء[1] الجهني. وقُتل جعفر بن عليّ عليه السلام[2] وأمّه أمّ البنين أيضاً، رماه خولّى بن يزيد بسهم فقتله. وقُتل محمّد بن

<>

انظر مقاتل الطالبيين: ٨٩ ـ ٩٠، و: ٥٨ ط آخر. الفتوح لابن أعثم: ٣/١٢٩، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢/١٢، تاريخ خليفة: ٢٣٥ مروج الذهب للمسعودي: ٣/٧٧، المعارف لابن قتيبة: ٢١٧ و ٢١١ و ٨٨، الاشتقاق: ٢٩٦، جمهرة أنساب العرب: ٢٦٥ و ٢٦١، جمع الفوائد: ٢/٢١٨، ينابيع المودّة: ٣/١٧، و: ٦٧ و ٦٨ ط أُسوة، جواهر العقدين: ٢/٣٢٩، الإرشاد: ٢/١٠٩، و: ص ٢٥٥ ط آخر ولكن بلفظ: زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي.

وانظر الإرشاد أيضاً: ٢/١٢٥، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٧٤ و ٢٣٤، إبصار العين: ٢٥ ط النجف الاشرف، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٢٦٠، و: ٤/١٠٨ عوالم العلوم: ١٧/٣٤٣، البحار: ٤٥/٤٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٢٩ و ٣٠، العقد الفريد: ٢/٨٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٤٢، إعلام الورى: ٢٨، ابن نما الحلّي في مثير الأحزان: ٢٨، أسرار الشهادة: ٣٨٧، و: ٣٣٧ ط آخر، تاريخ الطبري: ٦/١٣٧، روضة الواعظين: ١٥٧، البداية والنهاية: ٨/١٧٦، تظلّم الزهراء: ١١٨، المنتخب للطريحي: ٣١١، و: ٣٠٥ ط آخر، رياض المصائب: ٣١٣، المقتل للمقرّم: ٢٦٦ ـ ٢٧٠، منتهى الآمال: ١/٦٨٦ و ٦٨٧، الخصال: ١/٦٨، معالي السبطين: ١/٤٤١ و ٤٤٠، الدمعة الساكبة: ٤/٣٢٢ ـ ٣٢٤.

(١) في (أ): رقاد.

(٢) هو جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين وأُمّه فاطمة أُمّ البنين، وبقي مع أبيه نحو سنتين ومع أخيه الحسن نحو اثنتي عشرة سنة ومع أخيه الحسين نحو إحدى وعشرين سنة وذلك مدّة عمره. وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه باسم أخيه جعفر لحبّه إياه. وهو الّذي شدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقتله يوم عاشوراء.

انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٨٤ هامش رقم ٢، إبصار العين: ٣٥ ط النجف. أمّا صاحب مقاتل الطالبيين: ٨٨ فيقول: قتل جعفر بن عليّ وهو ابن تسع عشرة سنة، وذكر أيضاً أنّ الّذي شدّ عليه وقتله هو هاني بن ثبيت نقلاً عن الضحّاك المشرفي، ولكن نقلاً عن نصربن مزاحم أنّ الّذي قتله هو خولّى بن يزيد الأصبحي لعنه الله.

وانظر الفتوح: ٣/١٢٩، الإمامة والسياسة: ٢/١٢، المعارف: ٨٨ و ٨٩ و ٢١١ و ٢١٧، البحار: ٤٥/٣٨ و ٣٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٢٩، المقتل للمقرّم: ٢٦٦، الأخبار الطوال: ٢٥٧، منتهى الآمال: ١/٦٨٣، تاريخ الطبري: ٤/٣٤٢ وذكر أنّ الّذي قتله هو هاني بن ثبيت الحضرمي، ومثله في الإرشاد: ٢/١٠٩، معالم المدرستين: ١٦٠ نقلاً عن الطبري، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/٢٦٠، والخوارزمي في مقتله، عوالم العلوم: ١٧/٣٤٣.

عليّ عليه السلام[1] وأُمّه أمّ ولد قتله رجل من بني دارم. وقُتل أبوبكر بن عليّ[2] وأُمّه ليلى بنت مسعود الدارمية. وقُتل عليّ بن الحسين الأكبر[3]، وأُمّه ليلى بنت مرّة بن عروة

---

(١) محمّد بن عليّ قيل هو أبوبكر بن عليّ عليه السلام واسمه محمّد الأصغر أو عبد الله وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمىٰ بن جندل... بن زيد مناة بن تميم قتله رجل من بني أبان بن دارم. انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٨٦ ـ ١٨٧ هامش رقم ١ نقلاً عن إبصار العين: ٣٦ ط النجف. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤٣ بلفظ: محمّد بن عليّ، والفتوح: ٣ / ١٢٨ بلفظ: أبوبكر بن عليّ واسمه عبد الله وأُمّه ليلى بنت مسعود، ولكن في الهامش رقم ١ قيل اسمه محمّد نقلاً عن نور العين.

وانظر الإمامة والسياسة: ٢ / ١٢ وفيه أبوبكر بن عليّ وفي الهامش رقم٢ ذكر اسم أمه ليلى بنت مسعود نقلاً عن ابن الأثير الّذي شكّ في قتله، ولم يذكره المسعودي في مروج الذهب، المقتل للمقرّم: ٢٦٦ ذكره باسم عبد الله أخ العبّاس من أمه وأبيه، الأخبار الطوال: ٢٥٧، منتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّي: ٦٨٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٢٩، البحار: ٤٥ / ٣٨، المعارف: ٨٨، الإرشاد: ٢ / ١٠٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٦٠ بلفظ: محمّد الأصغر بن عليّ، عوالم العلوم: ١٧ / ٣٤٤ وذكر أنه لم يقتل لمرضه.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) عليّ الأكبر ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولد في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وروى الحديث عن جدّه عليّ عليه السلام كما حقّقه ابن إدريس في السرائر، وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأُمها ميمونة بنت أبي سفيان وأُمها بنت أبي العاص بن أمية. وكان يشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في المنطق والخَلق والخُلق. وروى أبو الفرج الإصفهاني: أنّ معاوية قال: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أُمية، وزهو ثقيف.

يكنىٰ أبا الحسن ويلقّب بالأكبر، لأنه الأكبر على الأصح وهو أوّل من قُتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحسين عليه السلام قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ثمّ الليثي وكان له من العمر بضع عشرة سنة كما يقول الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ١٠٦ و ١٠٧ وفي مقتل المقرّم: ٢٥٥ عمره سبع وعشرون سنة.

انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦١ـ١٦٤، إبصار العين: ٢١ ط النجف، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤٠، و: ٦ / ٢٥٦ ط آخر، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣ و ٢١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٠٩، و: ٢ / ٢٢٢ ط ايران، مقاتل الطالبيين: ٥٥ و ٥٦، و: ٨٤ ط آخر، البحار: ٤٥ / ٤٢ و ٤٣، ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٣٠، والأخبار الطوال: ٢٥٤، مقتل عوالم: ٩٥، تاريخ الطبري: ٦ / ٦٢٥ بلفظ: قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ثمّ الليثي، بخلاف ماورد في البحار فإنّ فيه: منقذ بن مرّة

↔

الثقفي وأُمّهما ميمونة بنت سفيان بن حرب، قتله منقذ بن النعمان العبدي. وقُتل عبد الله بن الحسين بن عليّ(١) وأُمّه الرباب بنت امرء القيس الكلبي، قتله هاني بن شبيب الحضرمي. وقُتل أبوبكر بن الحسن(٢)، وأُمّه أُمّ ولد، قتله حرملة بن الكاهل

العبدي.

انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٣٠ و ٣١ ولكن بلفظ «منقذ بن مرّة» نفَس المهموم: ٣٠٨، منتهى الآمال: ٦٧١ ـ ٦٧٣، الاصابة: ٤ / ١٧٨ ترجمة أبي مرّة، نسب قريش: ٥٧، إعلام الورى للطبرسي: ١٤٥، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٣٥، روضة الواعظين للفتّال: ١٦١، الإمامة والسياسة: ٢ / ١٢. وفي الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٣٠ بلفظ «خرج وهو يومئذٍ ابن ثماني عشرة سنة» مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٩١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٧٨ ط أُسوة.

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عليّ ﷺ ولد في المدينة، وقيل في الطفّ ولم يصح، وأُمه الرباب بنت امرئ القيس وهي الّتي يقول فيها الإمام الحسين ﷺ:

لعمرك إنني لأُحبّ داراً ... تحلّ بها سكينة والرباب

قال المسعودي في ينابيعه: ٣ / ٧٧، والإصبهاني: ٣٥ و ٩٥، والطبري: ٤ / ٣٤٢، و: ٢ / ٣٦٠ ط اوربا، وغيرهم: إنّ الحسين لمّا آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلاً له ليودّعه فجاءته به أُخته زينب فتناوله من يدها ووضعه في حجره، فينما هو ينظر إليه إذ أتاه سهمٌ فوقع في نحره فذبحه. قالوا: فأخذ دمه الحسين ﷺ بكفّه ورمى به إلى السماء وقال: اللّهمّ لايكون أهون عليك من دم فصيل... قالوا: فروي عن الباقر ﷺ أنه لم تقع من ذلك الدم قطرة إلى الأرض...

والّذي رماه بالسهم حرملة بن الكاهن [كاهل] الأسدي وقيل إنّ الّذي رماه عقبة بن بشر الغنوي، وقيل غير ذلك. انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٧١ ـ ١٧٢ و هامش ١ من ص ١٧٣، الفتوح: ٣ / ١٣١ ـ ١٣٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٢٢، الاختصاص للشيخ المفيد: ٣٠، نسب قريش: ٥٩، سرّ السلسلة: ٣٠، اللهوف: ٦٥ ولم يذكر اسم أُمه، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٨ ط النجف، البحار: ١٠ / ٢٣، و: ٤٥ / ٤٦ و ٤٧ ط آخر، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٣٢، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٣٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٨٦، أخبار الدول للقرماني: ١٠٨، منتهى الآمال: ١ / ٦٩٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٥٢، الاحتجاج: ٢ / ٢٥، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٧٨ ط أُسوة، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٠٨ و ١٣٥.

(٢) في (أ): الحسين.

رماه بسهم. وقُتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[١]، وأُمّه جمانة بنت المسيّب، فتله عبد الله بن قطنة الطائي. وقُتل محمّد بن عبد الله بن جعفر[٢] أخوه، وأُمّه الخوصاء[٣] بنت حفصة من تيم الله بن تغلبة، قتله عامربن نهشل التميمي[٤].

↔

هو أبوبكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام أُمه أُم ولد والّذي قتله هو عبد الله بن عقبة الغنوي. هذا ما جاء في مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٧٤ ولكن صاحب مقاتل الطالبيين ٣٤ ذكر أنّ اسمه أبوبكر بن الحسين بن عليّعليه السلام وأُمه أُم ولد، ولاتعرف أُمه والّذي قتله أيضاً عبد الله، وكذلك في تاريخ الطبري: ٣٤٢/٤، و: ٢٥٧/٦ و ٢٦٩ ط آخر. أمّا الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٠٩/٢ فقد ذكر أنّ اسمه أبوبكر بن الحسنعليه السلام، انظر تذكرة الخواصّ: ١٠٣ نقلاً عن طبقات ابن سعد والحدائق الوردية، نسب قريش: ٥٠، إعلام الورى: ١٢٧، المجدي في النسب لأبي الحسن العمري، وإسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار: ٢٠٢، المترادفات للمدائني: ٦٤، مقاتل الطالبيين: ١٢٢.

(١) هو عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبعليه السلام أمّه زينب العقيلة الكبرى بنت أمير المؤمنينعليه السلام وأُمّها فاطمة الزهراءعليها السلام وليس كما يدّعي الماتن بأنّ أُمّه جمانة، وقد قتله عبد الله بن قطنة الطائي النبهاني وقيل «قطبة» بدل «قطنة» كما ورد في مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٥ ـ ١٦٦ و ٢٣٨، إبصار العين: ٣٩ ط النجف، وانظر الفتوح: ١٢٧/٣، جمهرة أنساب العرب: ٦١ وزاد «وهو عون الأصغر» الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٢/٢، البحار: ٢٤٣/١٠١، تاريخ الطبري: ٢٥٦/٦، و: ٣٤١/٤ ط آخر، المناقب لابن شهرآشوب: ١٠٦/٤، و: ٢٢٠/٢ ط آخر، مقاتل الطالبيين: ٦٠، و: ١٢٢ ط آخر، و: ٩٥ ط آخر، منتهى الآمال للمحدّث القمّي: ٦٧٨/١، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٧/٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٦٨/٢، وفي ص ١٠٧ بلفظ: وحمل عليه عبد الله بن قُطبة الطائي... وانظر ص ١٢٥ أيضاً، ينابيع المودّة: ٧٣/٣ ط أُسوة.

(٢) هو محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبعليه السلام وأُمه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة... بن بكربن وائل، وأُمها هند بنت سالم... بن ثعلبة، وهو الّذي قتله عامربن نهشل التميمي انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٦ ـ ١٦٧ و ٢٣٩، إبصار العين: ٤٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٢٢٠/٢، الخوارزمي في مقتل الحسين: ٢٧/٢، تاريخ الطبري: ٢٥٦/٦ و ٢٦٩، و: ٣٤١/٤ ط آخر، مقاتل الطالبيين: ٩٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٦٨/٢ و ١٠٧ و ١٢٥، وانظر أيضاً المصادر السابقة.

(٣) في (ج): الخرصاء وهو خطأ من النسّاخ.

(٤) في (أ): هشل التيمى.

وقُتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب[١] وأُمّه أمّ البنين، قتله بشر بن خوط الهمداني. وقُتل عبد الرحمن بن عقيل، وأُمّه أمّ ولد، قتله عثمان بن خالد الجهني. وقُتل عبد الله بن عقيل[٢]، وأُمّه أمّ ولد، رماه عمر[٣] ابن صبيح الصدائي[٤] بسهم فقتله. وقُتل مسلم بن عقيل[٥] بالكوفة، وأُمّه أمّ ولد. وقُتل عبد الله بن مسلم بن عقيل[٦]، وأُمّه رقية بنت عليّ بن أبي طالب، قتله عمربن صبيح الصدائي[٧]. وقُتل محمّد بن أبي سعيد بن عقيل[٨]، وأُمّه أمّ ولد، قتله لقيت[٩] بن ياسر الجهني.

---

(١) هو جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأُمّه الخوصاء بنت عمرو المعروف بالثغر... بن كلاب العامري وأمّها أودة بنت حنظلة وهو الّذي قتله بشر بن سوط ـ وقيل حوط ـ الهمداني كما جاء في مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٨ و ٢٤٠، وليس كما يدّعي الماتن أنّ أمه أم البنين، البحار: ٤٥ / ٣٢، وانظر أيضاً المصادر السابقة.

(٢) لم أعثر على ترجمة حياته ولكن ورد في منتهى الآمال: ٦٧٩ بلفظ: عبد الله الأكبر بن عقيل الّذي قتله عثمان بن خالد ورجل من همدان. انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٥، تاريخ الطبري: ٣٤١/٤.

(٣) كذا، والظاهر أنّ الصحيح «عمرو» كما في أكثر المصادر.

(٤) في (أ): الصدامي.

(٥) تقدّمت ترجمته وكيفية شهادته.

(٦) هو عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأُمّه رقية بنت أمير المؤمنين وأمّها الصهباء أمّ حبيب التغلبية وهي أمّ عمر الأطرف والّذي قتله عمروبن صبيح الصدائي بسهم كما ورد في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٦/٢، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٥ هامش رقم ١، تاريخ الطبري: ٣٥٧/٢ ط اوربا، نسب قريش: ٤٥، مقاتل الطالبيين: ٩٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٢٠، انظر المصادر السابقة.

(٧) الظاهر أنّ الصحيح هو «عمرو بن صبيح الصدائي» كما مرّ، وفي نسخة (أ): الصدامي.

(٨) انظر الإمامة والسياسة: ٢ / ١٢ نقلاً عن تاريخ خليفة، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٢٦، ومنتهى الآمال: ١ / ٦٨٠ بلفظ «ضربه لقيط بن ياسر الجهني بسهم فقتله» مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٤٢، مقاتل الطالبيين: ٩٨، وقعة الطفّ: ٢٤٨.

(٩) كذا في النسخ، والظاهر أنّ الصحيح هو: لقيط، كما في أكثر المصادر، وفي بعضها: لبيط كما في وقعة الطف.

واستصغر الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليهم السلام[١] فتُرك، وأُمّه أُمّ ولد خولة بنت منظور بن ريان، وقيل استصغر عمر بن الحسن[٢] فتُرك، وأُمّه أُمّ ولد، وأراد الشمر لعنه الله قتل عليّ بن الحسين زين العابدينعليه السلام[٣] وكانت العلّة قد أنهكته والأوجاع فقالوا له: أتقتل صغيراً معلّلاً فتركه.

وقُتل من الموالي سليمان[٤] مولى الحسينعليه السلام، قتله ابن عوف الحضرمي[٥]، وقُتل عبد الله بن يقطر[٦] بالقادسية. وقُتل عبد الله[٧] رضيع الحسينعليه السلام.

---

(١) هو الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليهم السلام، أُمّه خولةبنت منظور الفزارية، حضر مع عمّه الحسين بالطفّ وقد جرح ولكن عند الأسر أخذه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصَل إلى ابن خولة ابداً، وكان جليل القدر رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنينعليه السلام في وقته انظر الإرشاد: ٢/ ٢٣ ـ ٢٦، البحار: ٤٤/ ١٦٣ و١٦٦ و١٦٧، تاريخ مختصر دمشق: ٦/ ٣٣٠، أنساب الأشراف: ٣/ ٧٣ و٨٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٨٥، نسب قريش: ٤٦ و ٤٧، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤/ ٢١٨، مقاتل الطالبيين: ١٨٠ و ١١٩، الأغاني: ٢١/ ١١٥، إسعاف الراغبين: ٢٨ على هامش نور الأبصار، اللهوف: ٨، المقتل للمقرّم: ٣٠٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٤٢.

(٢) انظر ترجمته في المصادر السابقة وخاصّة في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٦ الّذي قال: وأمّا عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ رضوان الله عليهم فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسينعليه السلام بالطفّ... انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٤١، و: ٦/ ٢٥٦ ط آخر، البحار: ٤٥/ ٣٦، ابن الأثير في الكامل: ٤/ ٣٣، مقاتل الطالبيين: ٩٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٤٣.

(٣) تقدّمت ترجمته وسيأتي الفصل الآتي في ذكر حياتهعليه السلام.

(٤) انظر ينابيع المودّة: ٣/ ٧٥ ط أُسوة بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) في (أ): الخضرمي.

(٦) تقدّمت ترجمته، وانظر الإرشاد: ٢/ ٧٠ وهو الّذي بعثه الإمام الحسينعليه السلام إلى أهل الكوفة علماً بأنّ الشيخ المفيد ذكره بلفظ: بل بعث أخاه من الرضاعة... والطبري في تاريخه: ٥/ ٣٩٨ وقد ضبطه بالباء وكذلك ابن الأثير في الكامل: ٤/ ٤٢، والقاموس المحيط: ٣٧٦ مثله، وأبو داود في رجاله ١٢٥/ ٩٢٠ أيضاً.

(٧) تقدّمت ترجمته، ولكن لابدّ من التنويه على شيء وهو أنّ أرباب المقاتل ذكروا: خرج طفل من خيام الحسينعليه السلام مدهوشاً في أُذنه قرطان، ينظر تارةً إلى اليمين وتارةً إلى الشمال فزعاً وخوفاً، فشدّ عليه لعين قاس القلب يسمّىٰ هاني بن ثبيت فقتله، وقيل كانت شهربانو تنظر إليه وهي مدهوشة لم تقدر على ⇔

وكانت عدّة رؤوس القتلى الّتي حُملت إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله مع صحبة رأس الحسين‌ؑ سبعين[١] رأساً، وذلك أنّ كندة جاءت بثلاثة عشر[٢] رأساً مع مقدمهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً[٣]، وجاءت أخلاط من العسكر بستة رؤوس[٤] وكان اليوم الّذي قُتل فيه الحسين‌ؑ يوم الجمعة[٥] عاشر

<>

شيء. ولايخفىٰ أنّ هذه غير شهربانو والدة الإمام زين العابدين ؑ فإنها توفيت في أيام ولادته‌ؑ. وذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٤/ ٣٤٣ بشكل مبسّط وهنالك طفل آخر للحسين‌ؑ رماه حرملة بن كاهل الأسدي وقد تقدّم الكلام عنه وهو الّذي يسمّىٰ بالرضيع.

(١) ذكر الطبري في تاريخه: ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ و ٣٧٠ ط اوربا، و: ٤/ ٣٤٨ و ٣٤٩ ط آخر أنّ عدّة رؤوس القتلى الّتي حملت إلى عبيدالله بن زياد مع صحبة رأس الحسين‌ؑ اثنان وسبعون رجلاً، وانظر عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧/ ٣٣٥، البحار: ١٠١/ ٢٧٤. أمّا المسعودي في مروج الذهب: ٣/ ٦٣، والبحار: ٤٥/ ٧٤ ح ٤ فقد ذكرا:... وكان جميع من قتل معه سبعاً وثمانين... وانظر اللهوف في قتلى الطفوف: ٨١، وعمدة القاري في شرح البخاري للعيني: ٧/ ٦٥٦ قريب من هذا. ومنتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ١/ ٧١٨ بلفظ: عددها اثنين وسبعين رأساً... ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٤٣، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٣٩.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٨، و: ٦/ ٢٦١ بلفظ «وصاحبهم» بدل «مع مقدمهم» وانظر اللهوف في قتلى الطفوف: ٨١ وعمدة القاري في شرح البخاري للعيني: ٧/ ٦٥٦، المقتل للمقرّم: ٣٠٤، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/ ١٩٠، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥/ ٢٣٨، مرآة الجنان لليافعي: ١/ ١٣٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٤٤، منتهى الآمال للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي: ٧١٨.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٨، و: ٢/ ٣٦٨ ط اوربا وفيه «وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنوأسد بستة أرؤس، وجاءت مَذْحِج بسبعة أرؤس» وانظر أيضاً المصادر السابقة.

(٤) جاء في تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٨، و: ٢/ ٣٧٠ ط اوربا بلفظ «وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس» بدل «وجاءت أخلاط من العسكر بستة رؤوس» وزاد «فذلك سبعون رأساً» انظر المصادر السابقة.

إلى هنا لم توجد في بعض النسخ بل في نسخة (أ) فقط وفي بعضها مطموس وفي البعض الآخر بياض وفي بعضها ذكرها في فصل الإمام عليّ بن الحسين‌ؑ وهو اشتباه من النسّاخ وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً. فتأمّل.

(٥) انظر أُسد الغابة: ٢/ ٢١.

محرّم سنة إحدى وستين من الهجرة، ودفن بالطفّ بأرض كربلاء من العراق ومشهده عليه السلام بها معروف يزار من جميع الآفاق والجهات، وهذه الوقائع شيئاً منها ذكره ابن أعثم صاحب كتاب الفتوح، وشيئاً ذكره ابن الأثير، وشيئاً ذكره صاحب تاريخ البديع، وشيئاً من المعارف لابن قتيبة، ذكرته مختصراً من كلامهم والعهدة في جميع مانقلته من ذلك عليهم.

انتقل الحسين بن عليّ بالوفاة إلى دار الآخرة وعمره ست وخمسون سنة وبعض أشهر[١] كان مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ست سنين وشهر[٢] ومع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة[٣] ومع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين[٤] وبعد وفاة أخيه إلى مقتله عشر سنين[٥]، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) انظر مقاتل الطالبيين: ٨٤، و: ٥٤ ط آخر ولكن بلفظ «وشهوراً» بدل «أشهر» وفي الإرشاد: ٢ / ١٣٣، و: ٢٨٣ ط آخر بلفظ «وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة» وفي المعارف: ٢١٣ بلفظ «ثمان وخمسين سنة ويقال ابن ست وخمسين سنة» البحار: ٤٤ / ١٩٩ ح ١٦ و ١٩، و: ٤٥ / ٩٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٢٣١، و: ٤ / ٧٧ ط آخر بلفظ «وقد كمل عمره خمسين، ويقال كان عمره سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر، ويقال ست وخمسون سنة وخمسة أشهر، ويقال ثمان وخمسون» كشف الغمّة: ٢ / ١٧٠، إعلام الورى: ٢١٤، تاريخ ابن الخشّاب: ٢ / ٢١٦.

(٢) ورد في إعلام الورى: ٢١٤ بلفظ «كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين» وكذلك في البحار: ٤٤ / ٢٠٠، وفي كشف الغمّة: ٢ / ١٧٠ بلفظ «ست سنين وشهوراً» وفي الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٣ بلفظ «سبع سنين».

(٣) جاء في إعلام الورى: ٢١٤ بلفظ «ومع أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة» ومثله في البحار: ٤٤ / ٢٠٠، وفي كشف الغمّة: ٢ / ١٧٠ بلفظ «ثلاثين سنة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله» ومثله في الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٣.

(٤) ورد في إعلام الورى: ٢١٤ بلفظ «ومع أخيه الحسن سبعاً وأربعين سنة» ومثله في البحار: ٤٤ / ٢٠٠، وفي كشف الغمّة: ٢ / ١٧٠ بلفظ «عشر سنين بعد وفاة أبيه عليه السلام» ومثله في الإرشاد: ٢ / ١٣٣.

(٥) جاء في إعلام الورى: ٢١٤ بلفظ «ومع أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة» ومثله في البحار: ٤٤ / ٢٠٠، وفي كشف الغمّة: ٢ / ١٧٠ بلفظ «ثلاثين سنة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله» ومثله في الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٣.

فصل

في ذكر أولاده الكرام عليه وعليهم أفضل السلام

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان للحسين عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث. فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط وهو زين العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبد الله، وجعفر. فأمّا عليّ الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتّى قُتل شهيداً بالطفّ. وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلاء فقتله، وقيل إنّ عبد الله قُتل مع أبيه شهيداً. وجعفر مات في حياة أبيه عليه السلام. وأمّا البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا هو القول المشهور(١).

وقال صاحب الإرشاد: أولاد الحسين بن عليّ عليه السلام ستة: عليّ بن الحسين الأصغر(٢) كنيته أبو محمّد ولقبه زين العابدين أُمّه شاه زنان(٣) بنت كسرى أنوشروان

---

(١) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: النسخة المخطوطة في مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله: ورق ١٢٤، ومخطوطة أُخرىٰ سبق وأن أشرنا إليها: ٢٥٤، وزبدة المقال في فضائل الآل (مخطوط): ورق ١٣٥.

ولا يخفىٰ أنه: سبق وأن تقدّمت حياة الأولاد من الذكور والإناث.

(٢) في الإرشاد: الأكبر.

(٣) لم أقف على تاريخ ولادتها وحالها، ولكن الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٢/ ١٣٧ يذكرها بلفظ «شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى، ويقال إنّ اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فاولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأُخرى محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة». وعلى ذلك الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١٧٢، والطبرسي في إعلام الورى: ١٥١. وهناك رواية للشيخ الصدوق في عيون الأخبار: ٢٧٠ تنصّ على أنّ عبد الله بن عامر بن كريز لمّا فتح خراسان أيّام عثمان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار فبعث بهما إلى عثمان فوهب أحدهما الحسن والأُخرى الحسين عليه السلام فماتتا عندهما نفساوين. وهنالك رواية ثالثة في دلائل الإمامة للطبري: ٨١ و ٢٧٠ تبيّن أنهما من سبايا الفرس في زمن عمربن الخطّاب....

⇔

ملك الفرس، وعليّ بن الحسين الأكبر[١] قُتل مع أبيه بالطفّ وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة[٢] بن مسعود الحنفية[٣]، وجعفر بن الحسين وأُمّه قضاعية مات في حياة أبيه ولانسل له، وعبد الله بن الحسين قُتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو بكربلاء فذبحه[٤]. وسكينة بنت الحسين أُمّها الرباب بنت امرء القيس بن عديّ كلبية، وهي أيضاً أُمّ عبد الله بن الحسين، وفاطمة بنت الحسين أُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيمية[٥] انتهى والذكر المخلّد والثناء المنضّد مخصوص من بين بنيه بعليّ زين العابدين دون سائرهم وهو الّذي أعقبعليه السلام.

↔

وتعني «شاه زنان» في العربيه «ملكة النساء» ويقال أنّ الإمام عليّعليه السلام غيّر اسمها إلى «شهربانويه» اي ملكة المدينة... انظر الأخبار الطوال: ١٤١، وفتوح البلدان للبلاذري: ٣٢٢ ط مصر، البحار: ١١/٤، و: ٤٦/١١ ـ ١٢ ط آخر. ولذا نقول: لاعبرة بقول اليعقوبي في تاريخه: ٤٦/٣ ط النجف بأنّ أُمّ السجّاد من سبي كابل، وذلك لأنّ فتح كابل كان سنة (٤٣هـ) على يد عبدالرحمن بن سمرة الأُموي من قِبل معاوية ونحن نعلم بأنّ ولادة الإمام السجّادعليه السلام كانت في سنة (٣٨ هـ) باتفاق جميع المؤرّخين فكيف تكون من سبي كابل.

وكذلك لاعبرة بما جاء في مرآة الجنان لليافعي: ١٩٠/١ وصاحب النجوم الزاهرة: ٢٢٩/١ من أنها من بلاد السند.

انظر أُصول الكافي: ٤٦٧/١، شذرات الذهب لابن العماد: ١٠٤/١، نزهة المجالس: ١٩٢/٢، زهرة المقول: ٦، وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٤٢٩/٢، تحف الراغب: ١٣، نور الأبصار: ١٢٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣٧/٤، الطبقات لخليفة خيّاط: ٢٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٦/٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠٢، دائرة المعارف للبستاني: ٣٥٥/٩، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٥٢/٢، سرّ السلسلة العلوية: ٣١، نهاية الأرب: ٣٢٤/٢١، خلاصة الذهب المسبوك: ٨، الأئمة الاثني عشر: ٧٥، غاية الاختصار: ١٥٥، الكامل للمبرّد: ٤٦٢/٢.

(١) في الإرشاد: الأصغر.

(٢) في (د): عرة.

(٣) في (ب): الخثعمية، وفي الإرشاد: الثقفية.

(٤) في (أ): فقتله.

(٥) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣٥/٢.

الفصل الرابع

في ذكر عليّ بن الحسين عليهما السلام

زين العابدين وهو الإمام الرابع[1]

من الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة وثبت بالآثار المتواتـرة، ولد

---

(١) لعلّ الماتن ﷺ يشير إلى ثبوت الإمامة له ﷺ بالنظر والخبر عن النبي ﷺ وفسادُ قول من ادّعاها لمحمّد بن الحنفية ﷺ لخلوّ النصّ عليه. وهو الّذي نصّ رسـول الله ﷺ بـالإمامة عـليه فـيما روي مـن حـديث اللوح الّذي رواه جابر الأنصاري ﷺ عن النبيّ ﷺ ورواه محمّد بن عليّ الباقر عن أبيه عن جدّه عن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونصُّ جدِّه أمير المؤمنين ﷺ عليه فـي حـياة أبـيه الحسين ﷺ ووصية أبيه الحسين ﷺ إليه، وايداعُه أُمَّ سلمة رضي الله عنها ماقبضه عليٌّ من بعده. ومن أراد الاستفاضه فليراجع المصادر الّتي تنصّ على إمامة الأئمة ﷺ ومنهم الإمام عليّ بن الحسـين ﷺ وهـي كالتالي:

إثبات الوصية للـمسعودي: ١٤٣ و ٢٢٧ و ٢٣٠، الكـافي: ١ / ٤٤٢ / ٣، البـحار: ٣٦ / ١٩٢ ـ ٢٠٣، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢١٠، إكمال الدين: ١ / ٣١١، و: ١ / ٢٣٦ ح ٥٣ ط آخر، فرائـد السمطين للجويني: ٢ / ١٣٦ ح ٤٣٢ ـ ٤٣٥ و ٣١٩ ح ٥٧١ و ١٣٢ ح ٤٣١، ألقاب الرسول وعترته ﷺ: ١٧٠، أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ١٧، عيون أخبار الرضـا: ١ / ٤٠ ح ١، و: ٢ / ٢٣٧ ح ٢٢، الغـيبة للنعماني: ٦٢ و ٦٦، الغيبة للطوسي: ١٤٣ ح ١٠٨، ١٩٥ ح ١٥٩، مـن لايـحضره الفـقيه: ٤ / ١٣٩

⇔

عليّ بن الحسين عليه السلام بالمدينة[1] نهار الخميس الخامس من شعبان المكرّم في

⇔

ح ٤٨٤، الإرشاد: ٢ / ١٣٨.

وانظر أيضاً غاية المرام: ٧٤٣ ح ٥٧، العمدة لابن البطريق: ٤١٦، سنن أبي داود: ٣ / ٣٠٩ ح ٤٢٧٩، صحيح البخاري: ٨ / ١٠٤، و: ٩ / ٨١، صحيح مسلم: ٦ / ٤، و: ٢ / ١٨٣ و ١٨٤ / ١٨٢٢، سنن الترمذي: ٣ / ٣٤٠ باب ٤٠ / ٢٣٢٣، مودة القربى: ٢٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٣ ح ٧، كفاية الاثر: ١٩، مسند أحمد: ١ / ٣٩٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٧٢، مختصر البصائر: ٣٩، روضات الجنات: ٢٤٧، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٢١٤، عيون المعجزات: ٣١ مخطوط، معاني الأخبار للصدوق: ٣٥، أمالي الصدوق: ١٢٤ ح ١٣.

(١) لاتستغرب أيّها القارئ ممّا تشاهده في اختلاف المؤرّخين واضطرابهم في تاريخ ولادات ووفيات الأئمّة الأطهار وغيرهم من منقذ البشرية محمّد صلى الله عليه وآله بل من أبينا آدم عليه السلام إلى يومنا هذا. وهذا هو شأن الحوادث التاريخيّة لتقادم العهد بها وعدم وجود من يضبطها، ولكن المتعارف هو أنّ هنالك قرائن تدعم الدعوى فيعتمد عليها المؤرّخ، ولذا نجد اختلافهم في ولادة الإمام السجّاد عليه السلام فبعضهم قال: إنّه ولد في المدينة المنوّرة كما هو شأن المصنّف رحمه الله وكذلك في بحر الأنساب: ورقة ٥٢ المصوّرة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين كما يذكر الشيخ القرشي في كتابه حياة الإمام زين العابدين: ٣٦ ط دار الكتاب الإسلامي، وعلى هذا في دائرة المعارف للبستاني: ٩ / ٣٥٥، والإمامة في الإسلام: ١١٦، ونور الأبصار: ٢٨٠، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٧.

وقيل: كانت ولادته في الكوفة، وهذا هو الّذي أجمع عليه الرواة والمؤرّخون أنّه وُلد قبل وفاة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين. انظر شذرات الذهب: ١ / ١٠٤، أخبار الدول: ١٠٩، وكذلك نور الأبصار: ١٣٦، مطالب السؤول: ٢ / ٤١، تاريخ الأئمّة لابن أبي ثلج: ٤، دائرة المعارف: ٩ / ٣٥٥.

واختلفوا أيضاً في زمان ولادته عليه السلام فقيل كما ذكر المصنّف في الخامس من شعبان سنة (٣٨ هـ) وقبل وفاة أمير المؤمنين بسنتين، وكذلك في تحفة الراغب: ١٣، ومطالب السؤول: ٢ / ٤١، كشف الغمّة: ٢١٢ وتاريخ أهل البيت عليهم السلام نقلاً عن الأئمّة: ٧٧ تحقيق السيّد محمّد رضا الجلالي ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، تاريخ ابن الخشّاب: ١٧٨ وذكر ذلك السيّد المقرّم في الإمام زين العابدين: ٢٥ نقلاً عن الكفعمي في جدول المصباح والشهيد الأوّل في مزار الدروس والمزار من الحدائق الناضرة للبحراني، الإرشاد: ٢ / ١٣٧، نور الأبصار: ٢٨٠.

وقيل: إنّه ولد في يوم الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة (٣٨ هـ) كما ورد في روضة الواعظين: ١ / ٢٢٢. وقيل: في النصف من جمادى الأوّل سنة (٣٨ هـ) كما في بحر الأنساب: ورقة ٥٢. وقيل: يوم

⇔

سنة ثمان وثلاثين[١] من الهجرة في أيّام جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل وفاته بسنتين[٢].

نسبه عليه السلام: هو عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدّم بسط ذلك.

كنيته عليه السلام: المشهورة أبو الحسن، وقيل: أبو محمّد، وقيل: أبوبكر[٣].

وأمّا لقبه عليه السلام فله ألقاب كثيرة كلّها تطلق عليه أشهرها زين العابدين عليه السلام[٤]

↔

الجمعة من جمادى الآخرة سنة (٣٨ ﻫ) كما في الإمامة والسياسة: ١١٦. وقيل غير ذلك، لكن المشهور عند الإماميّة هو الأوّل، وانظر كشف الغمّة: ٢ / ١٠٥، الكافي: ١ /٤٦٦، مصباح الطوسي: ٥٥٤.

(١ ـ ٢) انظر الهامش السابق.

(٣) انظر تهذيب اللغات والأسماء: ق ١: ٣٤٣، نور الأبصار: ٢٨٠، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢ / ٥٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ /١٣٧، تحفة الراغب: ١٣ بلفظ «أبو محمّد» ومثله في تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٧ و١٣٨ تحقيق السيّد محمّدرضا الجلالي وذكر في ص ٧٧ بلفظ «قال أبوبكر: ويروى في غير هذا الحديث أنه كان يكنىٰ بأبي الحسين، وبأبي الحسن، وبأبي بكر» وكان يكنىٰ أيضاً بأبي عبد الله كما جاء في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي: ٧/ق ٢ ورقة ٣٣٤ مصوّر في مكتبة السيّد الحكيم، سير أعلام النبلاء: ٤ /٢٣٧، تاريخ الإسلام: ٢ /٦٦، تاريخ دمشق: ٣٦/ورقة ١٤٢ مصوّر في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /٣١٠، البحار: ٤٦ / ٤ ح ٥، كشف الغمّة للإربلي: ٢ /١٠١ و ١٠٢ و ١٠٥، العدد القوية: ١٠ مخطوط.

(٤) انظر ينابيع المودّة: ٣ /١٠٥ ط أُسوة، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٠، تهذيب التهذيب للعسقلاني: ٧ /٣٠٦، شذرات الذهب لابن العماد: ١ /١٠٤ بلفظ «... سمّي زين العابدين لفرط عبادته» وتاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٠، الغيبة للطوسي: ١٠١، الحدائق الوردية (مخطوط)، علل الشرايع للصدوق: ٨٧ باب ١٦٥.

وانظر البحار: ١١ /٢، و: ٤٦ /٣ ح ٢ ط آخر مع ملاحظة أنّ المجلسي نسب القول إلى القيل لما في القصة من التلفيق والتزوير لأنّ أسماء الأئمة وألقابهم نازله من السماء على رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن رواة السوء لم يرق لهم هذا الفضل فأرادوا الحطّ من مقام أمين الله لأنّ الشيطان لايقرب من هذه الذوات. وانظر دلائل الإمامة للطبري: ٨٣، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢ /٢٣٩، و: ٣ /٣١٠، كشف الظنون: ١ /١٩٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٧ ط قديم، نور الأبصار: ٢٨٠، كشف الغمّة: ٢ /٧٤، أمالي

↔

وسيّد الساجدين عليه السلام[١] والزكي[٢] والأمين[٣] وذوالثفنات[٤].

وصفته عليه السلام: اسمر قصير رقيق[٥]. شاعره: الفرزدق[٦] وكُثيِّر عَزَّة[٧].

الصدوق: ٢٧٢ ح ١٢. وانظر أيضاً تذكرة الحفاظ: ١ / ٧٤، الجرح والتعديل لمحمّد بن إدريس الرازي: ٦ / ١٧٨، تهذيب التهذيب للعسقلاني: ٧ / ٣٠٤.

(١) انظر نور الأبصار: ١٤ ط النجف سنة ١٩٥٦، علل الشرايع: ٨٨، وسائل الشيعة: ٤ / ٩٧٧، وتاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣١، معاني الأخبار: ٢٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣٠٤/٣، البحار: ٦/٤٦ ح ١٠ و ١١.

(٢) انظر حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٤٠، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٧٤، بحار الأنوار: ٤٦ / ٥ ح ٦، نور الأبصار: ٢٨٠.

(٣) انظر بحر الأنساب ورقة ٥٢، نور الأبصار: ٢٨٠، البحار: ٤٦ / ٥ ح ٦.

(٤) انظر ثمار القلوب: ٢٩١، تحفة الراغب: ١٣، الأضداد في كلام العرب: ١ / ١٢٩، بحر الأنساب ورقة ٥٢، صبح الأعشى: ١ / ٤٥٢، علل الشرايع: ٨٨، بحار الأنوار: ٤٦ / ٥ ح ٦، وسائل الشيعة: ٤ / ٩٧٧، نور الأبصار للشبلنجي: ١٤ ط ١٩٥٦ النجف الأشرف، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣١، المناقب لابن شهرآشوب: ١٧٥/٤، كشف الغمّة للإربلي: ٧٤/٢، العدد القوية (مخطوط)، معاني الأخبار: ٦٤ ح ١٧.

ومن ألقابه الأُخرىٰ عليّ الأصغر لكونه أصغر من أخيه الشهيد بكربلاء ومن أراد التحقيق في ذلك ـ أي هل أنه عليه السلام الأكبر أمّ الأصغر ـ فليراجع المصادر الّتي تحت أيدينا ولسنا بصدد تحقيق ذلك، فمثلاً: الكامل لابن الأثير: ٤ / ٣٠ وصف الشهيد بكربلاء بالأكبر، مقالات الاسلاميين للأشعري: ١ / ١٤٢، مروج الذهب: ٢ / ٩١، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٤٧، التنبيه والأشراف للمسعودي: ٢٦٣، حياة الحيوان للدميري: ١ / ١٦٩، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٦، ذخائر العقبى للمحبّ الطبري: ١٥١، تاريخ الطبري: ٦ / ٢٦٠، المعارف لابن قتيبة: ٩٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٣٠ مجلس ٩٣، نور الأبصار: ١٩٤، تذكرة الخواصّ: ١٥٦، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٥٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٩٤ ط إلنجف، تاريخ الملوك للقرماني: ١٠٨، الروض الأنف: ٢ / ٣٢٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٨٨، و: ٩ / ١٠٣.

(٥) انظر نور الأبصار: ٢٨٠، البحار: ٤٦ / ١٤ ح ٢٩. وفي (ب): دقيق.

(٦) هو همّام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدارمي التميمي، ولد في البصرة نحو سنة (٦٤١هـ) وتوفّي سنة (٧٣٢ هـ) وهو من شعراء العهد الأُموي اشتهر شعره بالمدح والهجاء وله نفَس شعري قوي ولغة وافرة الألفاظ والتعابير، وقد هجا جريرا منذ سنة (٦٨٢ هـ) إلى آخر حياته.

(٧) هو شاعر أُموي أقام في المدينة تغزّل بعزّة بنت حميد بن وقاص المتوفاة سنة (٧٠٤هـ) فسمّي بها، توفّي سنة (٧٢٣ هـ).

بابه[١]عليه السلام: أبو جيله[٢]. نقش خاتمه عليه السلام «وما توفيقي إلّا بالله»[٣]. ومعاصره: مروان وعبد الملك والوليد ابنه[٤].

أمّا مناقبه عليه السلام فكثيرة ومزاياه شهيرة:

منها: أنّه كان إذا توضّأ للصلاة يصفرّ لونه، فقيل له: ما هذا [الّذي] نراه يغشاك[٥] عند الوضوء؟ فيقول: ماتدرون[٦] بين يدي من أُريد أن أقوم[٧]؟

وعن أبي حمزة الثمالي[٨] قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يصلّي في اليوم والليلة

---

(١) في (أ): بوّابه.

(٢) وانظر تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٤٨ بلفظ: بابه أبو خالد الكابلي، ويحيى ابن أُمّ طويل، قتله الحجّاج بواسط.

(٣) انظر أخبار الدول: ١٠٩، الصراط السوي في مناقب آل النبيّ: ورقة ١٩٢ مصوّر في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، البحار: ١٤/٤٦ ح٢٩، وفي قرب الأسناد: ٣١ بلفظ «العزّة لله» وفي الكافي: ٤٧٣/٦ ح ٢ بلفظ «الحمد لله العليّ العظيم» وفي ح ٦ منه «خَزي وشَقي قاتل الحسين بن عليّ»، وفي عيون أخبار الرضا: ٥٦/٢ ح ٢٠٦ والأمالي للصدوق: ٣٧١ ح ٥، البحار: ٦/٤٦ ح ١٤ بلفظ «إنّ الله بالغ أمره».

(٤) تقدّمت حياتهم، وانظر التنبيه والأشراف: ٢٧٤ جمعه وصححه عبد الله اسماعيل الصاوي.

(٥) في (أ): يعتادك، وفي (ج،د): يعتريك.

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٦/١٧.

(٧) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ١٤٨/٤، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١٠٥/٣ ط أُسوة، و: ٤٥٣ ط آخر، كفاية الطالب للكنجي: ٤٤٩، الإرشاد: ١٤٢/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣٨/٤، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٤٩، أخبار الدول للقرماني: ١٠٩ مع اختلاف يسير في اللفظ. وانظر درر الابكار: ورقة ٧٠، نهاية الارب: ٣٢٦/٢١. وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٦/١٧ بلفظ «اذا توضّأ اصفرّ لونه: فيقول له أهله: ما هذا الّذي يغشاك؟ فيقول: أتدرون لمن أتاهب للقيام بين يديه» وانظر طبقات ابن سعد: ٢١٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٣٣/٣، البحار: ٧٣/٤٦ ح ٦١، علل الشرايع للشيخ الصدوق: ٨٨، الكافي بهامش مرآة العقول: ١١٩/٣، إعلام الورى: ٢٦٠.

(٨) هو ثابت بن أبي صفية دينار، وقيل سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلّب بن أبي صفرة، روى عن أنس والشعبي وأبي إسحاق وزاذان أبي عمر وسالم بن أبي الجعد وأبي جعفر الباقر عليه السلام وغيرهم، لقي عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم. مات سنة خمسين ⇔

ألف ركعة[١].

وعن طاووس[٢] قال: دخلتُ الحجر في الليل فإذا عليّ بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلّي فصلّى ما شاء الله[٣] تعالى ثمّ سجد سجدةً فأطال فيها، فقلتُ: رجل صالح من [أهل] بيت النبوّة[٤] لأصغينّ إليه فسمعته يقول: عُبَيْدُكَ[٥] بفنائك، مِسكينُكَ بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك. قال طاووس: فوالله ما صلّيت ودعوت فيهنّ في كرب إلّا فرّج عنّي[٦].

↔

ومائة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢/٧، ميزان الاعتدال: ١/٣٦٣، جامع الرواة: ١/١٣٤، الكنى والألقاب: ٢/١٣٢.

(١) انظر الخصال: ٢/١٠١، و: ٥١٧ ح ٤ ط آخر، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٣٢٤ ط دار الشبستري، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٥٠، و: ٣/٢٨٩، إعلام الورى: ٢٥٥، سير أعلام النبلاء: ٤/٣٩٢، البحار: ٤٦/٧٤ ح ٦١ و ٦٢ و ص ٦٧ ح ٣٥، وفي الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٤٣ زاد «وكانت الريحُ تُميِّله بمنزلة السنبلة» ينابيع المودّة: ٣/١٠٥، و: ٤٥٤ ط آخر، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٠.

وقريب من هذا في وسائل الشيعة: ٤/٦٨٥، تهذيب التهذيب للعسقلاني: ٧/٣٠٦، نور الأبصار للشبلنجي: ١٣٦، الاتحاف بحبّ الأشراف: ٤٩، تذكرة الحفّاظ: ١/٧١، شذرات الذهب لابن العماد: ١/١٠٤، أخبار الدول للقرماني ١١٠، تاريخ دمشق: ٣٦/١٥١، الصراط السوي: ورقة ١٩٣، إقامة الحجّة: ١٧١، العبر في خبر من غبر: ١/١١١، دائرة المعارف للبستاني: ٩/٣٥٥، تاريخ اليعقوبي: ٣/٤٥، المنتظم: ٦ ورقة ١٤٣، الكواكب الدرّية: ٢/١٣١، البداية والنهاية لابن كثير: ٩/١٠٥، علل الشرايع: ٢٣٢ ح ١٠، كشف الغمّة للإربلي: ٢/٩٢، أمالي الطوسي: ٢/٢٤٩.

(٢) هو طاووس بن كيسان مولى «بحير الحِميَري» وقيل هو مولى لأهل «اليمن» وأمّه مولاة لـ «حِميَر» وكان يكنىٰ: أبا عبدالرحمن. توفي سنة ست ومائة، قبل التروية بيوم، وصلّى عليه هشام بن عبدالملك انظر المعارف لابن قتيبة: ٤٥٥.

(٣) في (أ): قد دخل يصلّي ما شاء الله، وفي (ج): قد دخل يصلّي فصلّى ما شاء الله.

(٤) في (د): الخير.

(٥) في (أ): عبدك.

(٦) انظر إعلام الورى: ٢٦١ ط ٣ منشورات دار الكتب الإسلامية، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٤٨، ينابيع المودّة: ٤٥٤، تذكرة الخواصّ: ٣٣١، و: ٢٩٧ ط آخر، كفاية الطالب: ٤٥١، سير أعلام النبلاء:

↔

ومنها: ما نقله سفيان[١] قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: إنّ فلاناً قد وقع فيك وآذاك بحضوري، فقال له: انطلق[٢] بنا إليه، فانطلق معه الرجل وهو يرى أنه يستنصر[٣] لنفسه، فلمّا أتاه قال له: يا هذا إن كان ما قلت في حقّنا فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لي، وإن كان ما قلت فيَّ باطلاً فإنّ الله تعالى يغفره لك، ثمّ ولّى عنه[٤].

ومن كلامه عليه السلام: ضلّ مَن ليس له حكيمٌ يرشده، وذلّ مَن ليس له سفيهٌ يعضده[٥].

وقال عليه السلام: أربع فيهنّ الذلّ[٦]: البنت ولو مريم، والدين ولو درهم، والغربة ولو ليلة، والسؤال ولو كيف الطريق[٧].

وقال عليه السلام: عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرّته كيف لا يحتمي من الذنب

↔

٤/٣٩٣، وفي هامشه عن ابن عساكر: ١٢/٢٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/٢٣٥، كفاية الطالب: ٤٥١، البحار: ٤٦/٧٥ ح٦٦، انظر الإرشاد: ٢/١٤٤، و: ٢٣٦ ط آخر، المجالس السنيّة: ٢ فصل عبادته عليه السلام، روضة الواعظين للفتّال: ١/٢٣٧.

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) في (ب): فانطلق.

(٣) في (ج، د): أنه ينتصر.

(٤) ذكر هذه القصة بشكل مفصّل مع اختلاف في بعض الألفاظ كلّ من ابن منظور في تاريخ مختصر دمشق: ١٧/٢٤٠ و ٢٣٥، والبحار: ٤٦/٥٤ ح ١، و: ٧٤ ح ٦٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٥٧ و١٦٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/٣٩٧، وفي هامشه عن ابن عساكر: ١٢/٢٤، وفي الإرشاد: ٢/١٤٥ و ١٤٦ بلفظ: يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً فقلت ماقلت، فإن كنت قلتَ ما فيَّ فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لكَ... إعلام الورى: ٢٥٥، طبقات ابن سعد: ٢١٤، كشف الغمّة: ٢/٧٥، نور الأبصار: ٢٨١.

(٥) الاتحاف بحبّ الأشراف: ٧٥، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦، كشف الغمّة: ٢/٣٢٥.

(٦) في (أ): لهنّ ذلّ.

(٧) الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦ نقلاً عن الاتحاف بحبّ الأشراف، ولكن في نزهة الناظر وفي نسخة (ب): أين الطريق.

لمعرّته[١].

وقال عليه السلام: إيّاك والابتهاج بالذنب فإنّ الابتهاج به أعظم من ركوبه[٢].

وقال عليه السلام: من ضحك ضحكةً مجّ من عقله مجّة علم[٣].

وقال عليه السلام: إن الجسد إذا لم يمرض[٤] أشر ولاخير في جسد يأشر[٥].

وقال عليه السلام: فقد الأحبّة غربة[٦].

وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس[٧].

وعنه عليه السلام يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: انتظار الفرج عبادة[٨].

ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه القليل[٩] من العمل[١٠].

وكان عليه السلام يتصدّق سرّاً ويقول: صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ[١١].

وقال ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات

---

(١) حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٦٤، نزهة الناظر للحلواني: ٣٢، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢١٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٥٩.

(٢) انظر الدرّ النظيم: ١٧٣، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢١٨، البحار: ١٧ / ١٦٠.

(٣) حلية الأولياء: ٣ / ١٤٠، حياة الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦.

(٤) في (ب): يأشر.

(٥) حلية الأولياء: ٣ / ١٣٤، و: ١٤٠ ط آخر، تذكرة الحفّاظ: ١ / ٧١.

(٦) انظر حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٦٦، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦، حلية الأولياء: ٣ / ١٤٠.

(٧) انظر جمهرة الأولياء: ٢ / ٧٤، وسائل الشيعة: ١١ / ٣٠٤، تحف العقول: ٢٧٨.

(٨) انظر فرائد السمطين: ٢ / ٢٣٥ ح ٥٨٨، إكمال الدين: ١ / ٢٨٧ ح ٦ بلفظ «أفضل العبادة انتظار الفرج» ينابيع المودّة: ٣ / ٣٩٧ ط أُسوة.

(٩) في (ب، ج): بالقليل.

(١٠) انظر المصادر السابقة.

(١١) انظر تذكرة الحفّاظ: ١ / ٧٥، أخبار الدول: ١١٠، نهاية الارب: ٢١ / ٣٢٦.

عليّ بن الحسين عليه السلام[١].

وقال محمّد بن إسحاق: كان أُناس من أهل المدينة يعيشون ولايدرون من أين معاشهم ومأكلهم، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم[٢].

وقال سفيان: أراد عليّ [السفر إلى الحجّ وقد صنعت له في إحدى سفراته أُخته سكينة زاداً نفيساً أنفقت عليه ألف][٣] درهم فلحقوه بها [إلّا أنه[٤] لمّا كان][٥] بظهر الحرّة أمر بتوزيعه على الفقراء والمساكين فوزّع عليهم[٦].

وعن إبراهيم بن عليّ عن أبيه قال: حججتُ مع عليّ بن الحسين فالتأثت عليه[٧] ناقته فأشار إليها بالقضيب ثمّ ردّ يده وقال: آه من القصاص، وتلكّأت ناقته عليه مرّة أُخرى بين جبال رضوى فأناخها وأراها القضيب وقال: لتنطلقين أو لأفعلنّ، ثمّ ركبها فانطلقت ولم تتلكّأ بعدها أبداً[٨].

---

(١) انظر صفة الصفوة: ٢ / ٥٤، الاتحاف بحبّ الأشراف: ٤٩، تقريب التهذيب: ٢ / ١٧٤، الاصابة: ٣ / ٥١٥، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١ / ١٣٦.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٨، و: ٢ / ١٤٩ ط آخر، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٥٣، كشف الغمّة: ٢ / ٢٨٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٢٣٨، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٣٦ باختلاف يسير، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٧ / ٢٧٠، و: ١١ / ٣٨٢، البحار: ٤٦ / ٥٦ ح ٧، الاصابة لابن حجر العسقلاني: ٣ / ٥١٥.

(٣) ما بين المعقوفتين في (ج،د) فقط.

(٤) في (ب): كما وهو خطأ من الناسخ.

(٥) مابين المعقوفتين في (ج، د) فقط.

(٦) انظر صفة الصفوة: ٢ / ٥٤، البحار: ٤٦ / ٧١، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٢٢٨. وفي (أ،ب): فلمّا نزل فرقها على المساكين.

(٧) إلتاثت الناقة: أبطأت في سيرها. وفي (أ): فتلكّأت.

(٨) انظر الإرشاد: ٢ / ١٤٤ قريب من هذا اللفظ، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٥٥، إعلام الورى:
⇔

وجلس إلى سعيد بن المسيّب فتىً من قريش فطلع عليّ بن الحسين عليه السلام فقال القرشي لابن المسيّب: مَن هذا يا أبا محمّد فقال هذا سيّد العابدين عليّ بن الحسين[1].

فكان الزهري يقول: لم أرَ هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام[2].

وقال أبو حمزة الثمالي: أتيت باب عليّ بن الحسين عليه السلام فكرهت أن أُنادي[3] فقعدت على الباب إلى أن[4] خرج فسلّمت عليه ودعوت له فردّ عليَّ السلام ودعا لي، ثمّ إنتهى بي إلى حائط [له] فقال: يا أبا حمزة ألا ترى هذا الحائط؟ فقلت: بلى يابن رسول الله[5]، قال: فإني متكئ[6] عليه يوماً وأنا حزين مفكّر إذ[7] دخل عليَّ رجل حسن الوجه حسن الثياب طيّب الرائحه فنظر[8] في اتجاه وجهي ثمّ قال لي: يا

⇔

٢٥٥، البحار: ٤٦ / ٧٦ ح ٦٩، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٣٣، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٢٢٧.

(١) انظر بحار الأنوار: ٤٦ / ٧٦ ح ٧٢، وقريب من هذا في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٤٥ وزاد: انّ فتىً من قريش جلس....

(٢) انظر علل الشرايع: ٢٣٢، حلية الأولياء: ٣ / ١٤١، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٥٩، و: ٣ / ٢٩٧ ـ ٣٠٣، تذكرة الخواصّ: ٢٩٧، البحار: ٤٦ / ٧٣ ح ٦٠ و ٧١ وزادوا «لم أُدرك أحداً من أهل هذا البيت عليهم السلام» الجرح والتعديل لمحمّد بن إدريس الرازي: ٦ / ١٧٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٣٨٩ و ٣٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٤٤ و ١٤٥، المعرفة والتاريخ للبسوي: ١ / ٣٦٠، خلاصة تهذيب الكمال: ٧ ق ٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٩ / ١٠٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٢٦٦، الكاشف: ٢ / ٢٨٢، طبقات الفقهاء: ١٠ / ٣٤، تقريب التهذيب: ٢ / ٣٥.

(٣) في (ب): اصوت.

(٤) في (ج): حتّى.

(٥) في (أ): يا سيّدي.

(٦) في (ج): اتكأت.

(٧) في (ب): فإذا.

(٨) في (ج): ينظر.

عليّ بن الحسين مالى أراك كئيباً حزيناً؟! أ على الدنيا؟ فهو رزق حاضر يأكل منه[١] البرّ والفاجر، فقلت: ما عليها أحزن وأنها كما تقول، فقال: على الآخرة؟ فهو[٢] وعدٌ صدقٌ يحكم فيه ملِكٌ قاهر، فقلت: ما على هذا أحزن وأنها[٣] كما تقول، فقال: فعلام حزنك؟ قلت: الخوف من فتنة ابن الزبير. قال: فضحك ثمّ قال[٤]: يا عليّ هل رأيت أحداً سأل الله تعالى فلم يعطه؟ [قلت: لا، قال: وهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟][٥] قلت: لا، ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد فتعجّبت من ذلك، فإذا [بـ]قائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول:يا عليّبن الحسين هذا الخضر ناجاك[٦].

وعن أبي عبد الله الزاهد قال: لمّا ولّى عبدالملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجّاج بن يوسف الثقفي: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج بن يوسف. أمّا بعد، فانظر دماء بني عبدالمطّلب فاجتنبها فإني رأيت آل أبي سفيان لمّا ولغوا[٧] فيها لم يلبثوا إلّا قليلاً، والسلام. قال وبعث بالكتاب سرّاً إلى الحجّاج وقال له: اكتم ذلك. فكوشف بذلك عليّ بن الحسين عليه السلام حين الكتابة إلى الحجّاج وأنّ الله تعالى قد شكر ذلك لعبد الملك، فكتب عليّ بن الحسين من فوره: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبدالملك بن مروان من عليّ بن

---

(١) في (ب): منها.

(٢) في (أ): فهي.

(٣) في (ب): لانه.

(٤) في (ب): فقال.

(٥) ما بين المعقوفتين في (ب،ج) فقط.

(٦) انظر حلية الأولياء: ٣/ ١٣٤، كفاية الطالب: ٤٥٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٢٣٨، البحار: ٤٦/ ٣٢٧ ح ٣٣، توحيد الشيخ الصدوق: ٣٧٣ ح ١٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ١٣٧، الخرائج والجرائح للراوندي: ١/ ٢٦٩ ح ١٣، الكافي: ٢/ ٥٢ ح ٢، أمالي الشيخ المفيد: ٢٠٤ ح ٣٤، الإرشاد: ٢/ ١٤٨.

(٧) في (أ): ولمّا لعوا، وهو خطأ من الناسخ.

الحسين. أمّا بعد، فإنك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجّاج سرّاً في حقّنا بني عبدالمطّلب بما هو كيت و كيت وقد شكر الله لك ذلك. ثمّ طوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبدالملك بن مروان وذلك من المدينة الشريفة إلى الشام، فلمّا قدم الغلام على عبدالملك أوصله ا لكتاب، فلمّا نظره وتأمّل فيه فوجد فيه تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه الّذي كتبه إلى الحجّاج في اليوم والساعة فعرف صدق عليّ بن الحسين وصلاحه ودينه ومكاشفته له، فسرّ بذلك وبعث له مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة فاخرة وسيّره إليه من يومه وسأله أن لايخليه من صالح دعائه[١].

وقدم على عليّ بن الحسينعليه السلام نفرٌ من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ما قالوا، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم عليّ بن الحسينعليه السلام: ألا تخبروني من أنتم؟ أنتم ﴿ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾[٢] قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَايَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٣] فقالوا: لا، فقال: أمّا أنتم فقد تبرّأتم أن تكونوا من هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله في حقّهم ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ

(١) انظر ينابيع المودّة: ٣/١٠٥ ـ ١٠٧، و: ٤٥٤ ط آخر ط أُسوة بشكل مختصر. وانظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٠، كفاية الطالب: ٤٤٨، حلية الأولياء: ٤/١٣٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٣٢، حياة الإمام زين العابدين للمقرّم: ٣٧٤، جامع كرامة الأولياء: ٢/١٥٦، شرح شافية أبي فراس: ٢ ورقة ١٠٤، تاريخ دمشق: ٣٦/١٤٨، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢/٤٣ ـ ٤٤، بحر الأنساب، ورقة ٤٢، البحار: ٤٦/١٢٣ ح ١٥ و ١٦، أعيان الشيعة: ٤/٢٣٥، كشف الغمّة: ٢/٧٦.

(٢) الحشر: ٨.

(٣) الحشر: ٩.

لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَاتَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[١] اخرجوا عنّي فعل الله بكم وصنع[٢].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين قال: أوصاني أبي وقال: يابني لاتصحب خمسة ولاتحادثهم ولاترافقهم في طريق، فقلت: جعلت فداك ومَن هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقاً، يبيعك بأكلة فما دونها، فقلت: وما دونها؟[٣] قال: يطمع فيها ثمّ لاينالها. قلت: ومَن الثاني؟ قال: البخيل، فإنّه يقطع بك أحوج ما يكون إليك. قلت: ومَن الثالث؟ قال: الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب إليك البعيد. قلت: ومَن الرابع؟ قال: الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. قلت: ومَن الخامس؟ قال: قاطع الرحم، فإنّي وجدته[٤] ملعوناً في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالىٰ[٥].

---

(١) الحشر: ١٠.

(٢) حقّاً انّ الامام عليه السلام عرف هؤلاء النفر من أهل العراق بأنهم ليسوا ممّن يتّصفون بهذه الصفات الّتي ذكرتها الآيات ٨ و٩ و١٠ من سورة الحشر، ولم يقصد عليه السلام بكلامه هذا أنه يدافع عن الخلفاء الذين ذكروهم، بل إنّ مرارة ومأساة كربلاء لازالت في نفسه وحقّاً أنهم لامن المهاجرين ولامن الذين أُخرجوا من ديارهم ولا ممّن آثروا بأنفسهم دون الإمام الحسين عليه السلام ولا... ولا....

(٣) في (ج): أو أقلّ من ذلك و«ما» بدل «من» وزاد في كلّ فقرة: وإيّاك ومصاحبة البخيل، الكذّاب، الأحمق، قاطع الرحم.

(٤) في (أ): رأيته.

(٥) انظر تحف العقول: ٢٧٩ ولكن باختلاف في التقديم والتأخير في بعض الألفاظ فمثلاً قال عليه السلام: إيّاك ومصاحبة الكذاب... وإيّاك ومصاحبة الفاسق... وفي (ب): فإنه بايعك... أو أقلّ من ذلك.

وانظر الكافي: ٢ / ٦٤١ بلفظ:... فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّوجلّ في ثلاثة مواضع: قال الله عزّوجلّ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ * أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ محمّد: ٢٢ وقال عزّوجلّ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ الرعد: ٢٥ وقال عزّوجلّ ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٧، وانظر الوافي: ٣ / ١٠٥. البداية والنهاية: ٩ / ١٠٥، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٥٦.

وعن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين‏ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم أهل الفضل، فيقوم أُناس من الناس[١] فيقال [لهم]: انطلقوا إلى الجنّة، فتتلقّاهم الملائكة فيقولون[٢] لهم إلى أين؟ فيقولون لهم إلى الجنة، قالوا: قبل الحساب؟ قالوا: نعم، قالوا: ومَن أنتم؟ قالوا: نحن أهل الفضل، قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنّا إذا جهل علينا حلمنا وإذ أُسيء إلينا غفرنا، قالوا: ادخلوا الجنّة فنِعمَ أجر العاملين[٣]. ثمّ ينادي منادٍ أيضاً: ليقم أهل الصبر، فيقوم أُناس[٤] من الناس فيقال لهم: انطلقوا إلى[٥] الجنّة، فتتلقّاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: وماصبركم؟ فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله وصبّرنا أنفسنا عن معصية الله، فيقولون لهم: ادخلوا الجنّة فنِعمَ أجر العاملين[٦]. ثمّ ينادي[منادٍ]: ليقم جيران الله في داره، فيقوم أُناس من الناس وهم قليل فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنّة، فتتلقّاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك وبماذا جاورتم الله في داره؟ فيقولون: كنّا نتحابّ[٧] في الله ونتزاور في الله، قالوا: ادخلوا الجنّة فنِعمَ أجر العاملين[٨].

وقال أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي في كتاب نثر الدرّ: نظر عليّ بن

---

(١) في (ب): أُناس قبل الحساب.

(٢) في (ج): فيسألهم.

(٣) انظر حلية الأولياء: ٣ / ١٥٩، تاريخ اليعقوبي: ٣ / ٤٦ باختلاف يسير في بعض الألفاظ وزادا... وإذا ظلمنا صبرنا... أُصول الكافي بهامش مرآة العقول: ٢ / ١٢١.

(٤) في (ب): ناس.

(٥) في (أ): ادخلوا.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في (د): نتجالس.

(٨) انظر وسائل الشيعة: ١١ / ٤٣٢، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٤٠، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٥٩، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٦ وزادوا:... كنا نتبادلِ في الله... أُصول الكافي بهامش مرآة العقول: ٢ / ١٢١.

الحسين عليه السلام سائلاً يسأل وهو يبكي فقال: لو أنّ الدنيا كانت في كفّ هذا ثمّ سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها[١].

وعن محمّد بن حرب[٢] قال: أوصى عليّ بن الحسين عليه السلام ولده أبا جعفر محمّد فقال: يا بني اصبر للنوائب[٣] ولاتتعرّض للحقوق[٤] ولاتعط نفسك ماضرّه عليك أكثر من نفعه عليك[٥].

وقال أبو حمزة الثمالي: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول لأولاده: يابنيَّ، إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا أو نزلت[٦] بكم فاقة أو أمرٌ فادح فليتوضّأ الرجل منكم وضوء للصلاة وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا فرغ من صلاته فليقل: يا موضع كلّ شكوى، يا سامع كلّ نجوى، يا شافي كلّ بلوى[٧]، ويا عالم كلّ خفية، ويا كاشف ما يشاء من كلّ بلية، و يا منجي موسى، ويا مصطفي محمّد، ويا متخذاً إبراهيم خليلاً، أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته وضعفت قوّته وقلّت حيلته دعاء الغريق الغريب الفقير الّذي لايجد لكشف ماهو فيه إلّا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين[٨]. قال عليّ بن الحسين عليه السلام لا يدعو أحدٌ

---

(١) نثر الدرّ (مخطوط): ترجمة عليّ بن الحسين، انظر البحار: ٤٦/٦٢، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٩١. وفي (ب): لمّا (بدل) ما.

(٢) في (أ): حوب.

(٣) في (ج، د): على النائبة.

(٤) في (أ): للحتوف.

(٥) انظر العقد الفريد: ٣/٨٨، البيان والتبيين: ٢/٨٦. وفي (ب،ج): ولا للحقوق أخاك إلى شيء مضرّته... واعظم بدل اكثر ومنفعته لك بدل من نفعه عليك.

(٦) في (أ): نزل.

(٧) في (ج): بلاء.

(٨) انظر أخبار الدول: ١٠٩.

بهذا الدعاء أصابه بلاء إلّا فرّج الله عنه[١].

ومن دعائه عليه السلام: اللّهمّ كما أسَأتُ وأحْسَنْتَ إليّ فإن عدتُ فعُد عليَّ[٢].

ويروى أن عليّ بن الحسين عليه السلام اعتلّ فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه فقالوا: كيف أصبحت يابن رسول الله فدتك أنفسنا؟ قال: في عافية والله المحمود على ذلك، كيف أصبحتم أنتم جميعاً؟ قالوا: كيف أصبحنا لك والله يابن رسول الله محبّين وادّين، فقال: مَن أحبّنا لله أدخله الله ظلّاً ظليلاً يوم لاظلّ إلّا ظلّه، ومَن أحبّنا يريد مكافأتنا[٣] كافأه الله عنّا الجنّة، ومَن أحبّنا لغرض دنياه آتاه الله رزقه من حيث لايحتسب[٤].

وحكي أنه لمّا حجّ هشام بن عبدالملك[٥] في حياة أبيه دخل إلى الطواف وجهد أن يستلم[٦] الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة زحام الناس عليه، فنصب إليه منبر إلى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه وحوله جماعة من أهل الشام، فبينماهم كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام يريد الطواف، فلمّا إنتهى إلى الحجر الأسود تنحّى الناس عنه حتّى استلم[٧] الحجر فقال رجل من أهل الشام: مَن هذا الّذي قد هابه الناس هذه المهابة فتنحّوا عنه يميناً وشمالاً؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال للشامي: أنا أعرفه، فقال الشامي: مَن هو يا أبا فراس؟ فقال:

---

(١) انظر كشف الغمّة للإربلي: ١٦٥، تاريخ الملوك للقرماني: ١١٠. وفي (ب): رجل (بدل) الدعاء.

(٢) انظر المصادر السابقة بالإضافة إلى البيان والتبيين: ٢ / ٩٨.

(٣) في (أ): مكانتنا.

(٤) الصراط السوي: ١٩٣، نور الأبصار: ١٢٧.

(٥) تقدّمت حياته.

(٦) في (أ): يستسلم.

(٧) في (أ): استسلم.

هـذا الّـذي تـعرف البـطحاء وطأتـه ... والبـيتُ يـعرفه والحِـلُّ والحَـرمُ
هـذا ابـن خـير عـبادالله كـلّهمُ ... هـذا التـقيّ النـقيّ الطـاهر العـلَمُ
إذا رأتـه قـريشٌ قـال قـائلها ... إلى مكـارم هـذا يـنتهي الكـرمُ
ينمي[١] إلى ذروة العزّ الّتي[٢] قصرت ... عـن نـيلها عـرب الإسـلام والعـجمُ
يكـاد يـمسكه عـرفانَ راحـته ... ركـن الحـطيم إذا مـاجاء يسـتلمُ
يـغضي حـياءً ويـغضي مـن مـهابته ... فـلا يكـلّم إلّا حـين يـبتسمُ
بكـفّه[٣] خـيزرانٌ ريـحه عـبق ... مـن كـفّ أروع فـي عـرنينه شـممُ
يـنشقّ نـور الهـدى مـن[٤] نـور غـرّته ... كالشمس تنجاب[٥] عن إشراقها الظلمُ[٦]

---

(١) في (ب): يرقى.
(٢) في (ج): المجد الّذي.
(٣) في (أ): في كفّه.
(٤) في (د): عن.
(٥) في (ج): ينجاب.
(٦) هذه القصة وجدتها في بعض النسخ بياضاً قبل ذكر القصيدة، وفي القصيدة الّتي أنشدها الفرزدق قد جاءت بنصّها مع تقديم وتأخير في بعض الأبيات، وسبق وأن أسردنا القصة كاملة عند ما التقىٰ الفرزدق بالإمام الحسين عليه السلام وعالجنا قول القائل بأنّ القصيدة قيلت هنالك فقط وكذلك التشكيك الّذي صدر من أبي الفرج الإصفهاني صاحب كتاب الأغاني: ٢١ / ٣٧٦، و: ١٤ / ٧٥ في نسب هذه القصيده إلى الفرزدق لانها تميّزت بالخلود على طول التاريخ ولأنها كانت ثورة على الباطل ونصرةً للحقّ، وقد كمّت الأفواه واخرسّت الألسن ممّا تعدّ هذه القصيدة ضربة سياسية للحكم الأُموي، ولذا علّق البستاني صاحب دائرة المعارف: ٩ / ٣٥٦ حيث قال: وقالوا: كفى بالفرزدق أن يكون قال هذه القصيدة حتّى يدخل الجنّة.

وقال صاحب أنوار الربيع: ٤ / ٣٥ بعد كلام طويل: ولاشكّ أنّ الله سبحانه أيّده في مقالها وسدّده حال ارتجالها. وعلّق الشيخ محمّد أبو زهرة في كتابه الإمام زيد: ٢٨ ـ ٢٩ بقوله: وانّا لانرى ذلك الشكّ سائغاً أو يتفق مع المنهاج السليم في دراسة الروايات للأسباب التالية... وذكر منها تضافر الروايات كلّها على نسبتها للفرزدق، وعدم محاولة الاصفهاني الطعن في الرواية بتكذيب رواتها....

⟺

⇔

وهذا صاحب كتاب المجمل في تاريخ الأدب العربي: ٢٦٨ ط بغداد عام ١٣٤٧ فإنه أراد أن يطمس الحقيقة حيث قال والّذي يدور على الألسنة أنّ السبب في حبس هشام أياه قصيدة قالها في مدح عليّ بن الحسين وعرّض فيها بهشام إذ قال:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرم

والتحقيق أنّ هذه القصيدة محمولة عليه وليست منه في ورد ولاصدر وقائلها إنما هو الحزين الكناني من فحول شعراء الأُمويين قالها في عبد الله بن عبدالملك بن مروان، ومن الناس من يرويها لغيره أيضاً، إذاً فدعوى أنّ الفرزدق علوي المذهب في سياسته باطلة....

وقد ناقش السيّد العلّامة المحقّق المقرّم ﷺ هذه الشبهة في مجلّة العرفان عدد ٢٢ سنة ١٣٥٠: ٣ / ٣٧٤ و ٥ / ٦٥١ باب المناظرة تحت عنوان «الوجدان يحاكم مخالفيه» ثمّ نشر القصيدة ومصادرها في هامش كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٣٠٣، والكواكب السماوية: ٢٠ من المقدمة.

وانظر قول ابن خلّكان في الوفيات واليافعي في مرآة الجنان: ١ / ٢٣٩، والدميري في حياة الحيوان بمادة «الاسد»: ١ / ١١، وقول ابن العماد في شذرات الذهب: ١ / ١٤٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ٩ / ١٠٩، وشرح شواهد المغني للسيوطي: ٢٥٠ ط مصر، وشرح لامية العجم للصفدي: ٢ / ١٦٢ وأمالي السيّد المرتضى: ١ / ٤٧ و ٤٨، ومروج الذهب للمسعودي: ٢ / ١٩٥.

وانظر قول جرجي زيدان في آداب اللغة العربية: ١ / ٢٤٧ «لم يكن مداح بني أُمية لأنه يتشيع لعليّ وولده ﷺ» وصاحب تاريخ التمدن الإسلامي: ٣ / ١٠٠ حيث يقول «كان الفرزدق متشيعاً في الباطن لبني هاشم». وانظر تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيّات: ١٦٠، طبقات الشافعية الكبرى: ١ / ١٥٣، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٣٩، الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني: ١٩ / ٤٠، رجال الكشّي: ٨٦، الصواعق المحرقة: ١١٩، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٥١، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٧ / ١٦٦، نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٨، روضة الواعظين للفتّال: ١٧١، روضات الجنّات: ٥٢٠، كفاية الطالب للكنجي: ٣٠٦، و: ٤٥١ و ٤٥٢ ط آخر، زهر الآداب للحصري على هامش العقد الفريد: ١ / ٦٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٦٥، الاختصاص للشيخ المفيد: ١٩١.

وانظر تذكرة الخواصّ: ١٨٥، تاريخ الملوك للقرماني: ١١٠، ينابيع المودّة: ٣٧٩، مطالب السؤول: ٧٩، شرح الحماسة للتبريزي: ٤ / ١٦٧ ط سنة ١٣٥٨، نهاية الارب: ٢١ / ٣٢٧ ـ ٣٣١، و: ٣ / ١٠٧

⇔

مشـــتقّة[١] مـــن رســول الله نــبعته ... طــابت عــناصره والخــيم[٢] والشِيمُ
هــذا ابــن فــاطمة إن كــنت جــاهله ... بـــجدّه أنــبياء الله قـــد خـتموا
الله شـــــرّفه قـــدماً وفـــضّله[٣] ... جــرى بــذاك[٤] له فــي لوحـة القلمُ
فــليس قــولك مَــن هــذا بــضائره ... العــرب تـعرف مـن أنكـرت والعـجمُ
كـــلتا يــديه غــياثٌ عــمَّ نــفعهما ... تســـتوكفان ولايـــعروهما العــدمُ[٥]
ســـهل الخــليقة لاتــخشى بــوادره ... يـزينه اثـنان حُسـن الخـلق والكـرمُ[٦]
حـــمّال أثــقال[٧] أقــوام إذا قــدحوا ... حــلو الشــمايل تـحلو[٨] عـنده نـعمُ

↔

ـ ١٠٩ ط أُسوة، زهر الآداب: ١/١٠٣، سرح العيون لابن نباتة: ٣٩٠، تاريخ دمشق: ٣٦/١٦١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٥٠ ـ ١٥١، ديوان الفرزدق: ٢/١٧٨ ط بيروت، البحار: ٤٦/١٢١ ح ١٣.

ومن المعلوم أنّ الإصفهاني لم ينكر القصيدة كلّها بل أنكر البيتين «في كـفّه خـيزران» و «يـغضي حياءً» فانهما عنده للحزين الكناني في عبد الله بن عبدالملك مدّعياً بأنّ العصا يحملها الملوك والجبابرة والإمام السجّادعليه السلام منزّه عن ذلك، لكن فاته أنّ النبيصلى الله عليه وآله نـدب إلى حـمل العـصا فـي السـفر والإمـام السجّادعليه السلام اتبع سُنّة جدّهصلى الله عليه وآله وهي الّتي علّقها صلى الله عليه وآله عند السفر على ناقته ولم يضربها مدّة حياتهصلى الله عليه وآله كـما أشرنا إليها سابقاً، ثمّ إنّ الحزين لم يكن من مداح بني هاشم بل اختصّ مدحه بالأُمويين. كما أنّ بعض المؤرّخين أثبتها بتمامها حسبما صحّت لديه روايتها فأنهاها البعض إلى (٤١) بيتاً وقال آخر (٣٠) وقال ثالث (٢٩) ورابع (٢٧) وخامس (٢٨) وسادس (٣٩) وقـيل (٢٠) و (٢١) و (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) و (٢٦) كما عند المصنّفرحمه الله وقيل (١٦) وقيل (٨) و(٩) و (١٠) ومن أراد التحقيق في عدد أبياتها فليراجع المصادر السابقة.

(١) في (أ): منشقّة.
(٢) الخيم: السجية. وفي (أ): والجسم.
(٣) في (أ): وشرّفه.
(٤) في (أ): بذاك.
(٥) في (أ): ولايعدوهما عدم.
(٦) في (أ): والشيم.
(٧) في (أ): أنفال.

لايــخلف الوعــد مــيمون نــقيبته[٩] رحب الفــناء أريبٌ حــين يــعترمُ[١٠]
عــمَّ البــرّية بــالإحسان وانــقشعت[١١] عــنه الغــباوة[١٢] والإمــلاق والعــدمُ
مــن مــعشر حــبّهمُ ديــن وبــغضهمُ كــفر وقــربهمُ مــنجىً ومــعتصمُ
إن عــدّ أهــل التــقى كــانوا أئــمتهم أو قيل مَن خير أهـل الأرض قـيل هُـمُ
لايســتطيع جــوادٌ بُــعد غــايتهم ولايــدانــيهم قــومٌ وإن كــرموا
هــمُ الغــيوث إذا مــا أزمــة أزمت والأُســد أُسد الشـري والبأس مـحتدمُ
لايــنقصُ العســرُ بســطاً مــن أكــفهمُ ســيّان ذلك إن أثــروا وإن عُــدِموا
مــقدّمٌ بــعد ذكــر الله ذكــرهمُ فــي كـلّ بـدو[١٣] ومـختوم بـه الكـلمُ
يأبـى لهـم أن يـحلّ الذمّ[١٤] سـاحتمهم خـيمٌ كـريمٌ وأيـدٍ بـالندى هُـضُمُ[١٥]
أيّ الخــلائق ليست فــي رقــابهمُ لأوّليــةِ[١٦] هــذا أوْ له نِــعَمُ
مــن يـعرف[١٧] الله يـعرف أوّلـية[١٨] ذا والديــن مــن بـيت هـذا نـاله الأُمـمُ

قال: فلمّا سمع هشام هذه القصيدة غضب، ثمّ إنّه أخذ الفرزدق وحبسه ما بين مكة والمدينة، وبلغ عليّ بن الحسين امتداحه فبعث باثني عشر ألف درهم فردّها

(٨) في (أ): يحلو.
(٩) في (أ): بطلعته.
(١٠) في (ب): يعتزم.
(١١) في (ب، د): فانقلعت.
(١٢) في (ب): عنها الغيابة.
(١٣) في (ب): أمر.
(١٤) في (ب): الذل.
(١٥) في (ب): عصم.
(١٦) في (أ): الا ولاية.
(١٧) في (ج): يشكر ... يشكر اوليه.
(١٨) في (أ): أولوية.

وقال: والله ما مدحته إلّا لله تعالى لا للعطاء، فقال: قد عرف الله له ذلك ولكنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لانستعيده، فقبلها منه[١].

وقال الفرزدق من قصيدة يهجو هشاماً في حبسه له[٢]:

أتحبسني بين[٣] المدينة والّتي إليها قلوب الناس تهوي[٤] منيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء[٥] باد عيوبها

توفي عليّ بن الحسين زين العابدين في الثاني عشر من المحرّم[٦] سنة أربع

---

(١) انظر المصادر السابقة. وفي نسخة (أ): بعشرة آلاف درهم.

(٢) انظر المصادر السابقة. وانظر أيضاً خواصّ الأمة: ١٨٦، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: ٢٨٥ وفيه «فبعث إليه بأربعة آلاف درهم... وفي رواية: باثني عشر الف درهم، وفي رواية: بعشرة آلاف درهم».

(٣) إشارة إلى سجن عسفان وهو منزل يقع مابين مكّة والمدينة، وسمّيت عسفان لتعسّف السيل بها، كما سمّيت الابواء لتبوء السيل بها، معجم البلدان: مادة «عسفان».

(٤) في (ب): يهوي.

(٥) ذكر الجاحظ في رسائله (٨٩) أنّ هشام بن عبدالملك كان يقال له: الأحول السراق، وقد أنشده أبو النجم العجلي أُرجوزته الّتي يقول فيها: الحمدلله الوهوب المجزل.

فأخذ يصفق بيديه استحساناً لها حتّى صار إلى ذكر الشمس قال: والشمس في الأرض كعين الأحول فأمر بوج عنقه وإخراجه، وعلّق الجاحظ على ذلك بقوله: وهذا ضعف شديد وجهل عظيم.

(٦) اختلف في اليوم الّذي استشهد فيه الإمام السجّاد عليه السلام مسموماً بأمر الوليد بن عبدالملك بعد الاتفاق على أنّه في شهر محرّم الحرام فقال الشبلنجي في نور الأبصار: ٢٨٦ أنه توفي في الثاني عشر من المحرّم، وعليه المصنّف رحمه الله، وكذلك الشهيد في مزار الدروس وجدول شرح ميمية أبي فراس: ١٦. وقال صاحب مطالب السؤول: ٧٩ أنه في الثامن عشر من المحرّم، وهو ظاهر الطبرسي في إعلام الورى، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، والسيّد عبد الله شبر في جدول أحسن التقويم.

وقال الكفعمي في جدول المصباح: ٢٧٦ أنه في الثاني والعشرين من المحرّم. وقال الشيخ المفيد في مسار الشيعة: ٤٥، والطوسي في مصباح المتهجّد: ٥٥١، والكفعمي في المصباح: ٢٦٩ ط هند أنه في الخامس والعشرين من المحرّم. وقال السيّد محمّد عليّ شاه عبدالعظيمي في جدول الايقاد في التاسع والعشرين من المحرّم.

وتسعين من الهجرة[١] وله من العمر سبع وخمسون سنة[٢] أقام منها مع جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سنتين[٣]، ومع عمّه أبي محمّد الحسن بعد وفاة جدّه عليّ عليه السلام أحد عشر سنة[٤]، وكان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة[٥]، يقال: إنه مات مسموماً[٦] وإنّ الّذي سمّه الوليد بن عبدالملك ودُفن بالبقيع في القبر الّذي دُفن فيه عمّه الحسن في القبّة الّتي فيها العبّاس بن عبدالمطّلب[٧].

وقال ابن سعد: كان عليّ بن الحسين عليه السلام مع أبيه بطفّ كربلاء وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد انهكته العلّة والمرض، ولمّا قتل والده [الحسين] قال الشمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا الغلام، فقال بعض أصحابه: [سبحان الله] تقتل فتىً مريضاً لم يقاتل؟ فتركوه. قال ابن عمر هذا القول هو الصحيح

<>

وقالوا إنه عليه السلام مات مسموماً بالمدينة يقال سمّه الوليد بن عبدالملك كما عليه المصنف رحمه الله. وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٦٩، دلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ٨٠، تاريخ الملوك للقرماني: ١١١، ورسالة المواليد للسيّد بحر العلوم، الأنوار النعمانية: ١٢٥، الاتحاف للشبراوي: ٥٢.

(١) انظر المعارف لابن قتيبة: ٢١٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٧ ولكن بلفظ «خمسٍ وتسعين» ومثله في وفيات الأعيان لابن خلّكان، ومطالب السؤول: ٧٩، الاتحاف بحبّ الأشراف: ٥٢، والصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٠، كفاية الطالب: ٤٥٤، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٧.

(٢) انظر كفاية الطالب: ٤٥٤، وفيات الأعيان لابن خلّكان، مطالب السؤول: ٧٩، الاتحاف بحبّ الأشراف: ٥٢، الصواعق المحرقة: ١٢٠، ينابيع المودّة: ٣ / ١٠٩ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠١، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٧، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٧ بلفظ: وهو ابن ستٍّ وخمسين سته.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٧، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ١٠٩ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠١.

(٤) انظر المصادر السابقة، ولكن في الينابيع بلفظ «عشر» بدل «أحد عشر» ومثله في الصواعق المحرقة وأيضاً في الإرشاد.

(٥) انظر المصادر السابقة ولكن في الإرشاد بلفظ «أربعاً وثلاثين» بدل «ثلاثاً وثلاثين».

(٦) تقدّمت تخريجاته آنفاً.

(٧) تقدّمت تخريجاته.

وليس قول من قال بأنه كان صغيراً حينئذٍ لم يقاتل وأنه ترك بسبب ذلك الشيء[١].

أولاد عليّ بن الحسين خمسة عشر ولداً[٢] مابين ذكرٍ وأُنثى، أحد عشر ذكراً وأربع إناث، وهم: محمّد المكنّى بأبي جعفر الملقّب بالباقر، أُمّه أُمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالبﷺ. وزيد وعمر، أُمّهما أُمّ ولد. وعبد الله والحسن والحسين، وأُمّهم أُمّ ولد. والحسين الأصغر وعبدالرحمن وسليمان، أُمّهم أُمّ ولد. وعليّ وكان أصغر ولد عليّ بن الحسين وخديجة، وأُمّهما أُمّ ولد. وفاطمة وعليّة وأُمّ كلثوم، أُمّهن أُمّ ولد. فهؤلاء أولادهﷺ [ونفعنابهم وحشرنا في زمرتهم][٣].

---

(١) تقدّمت تخريجاته في الفصل السابق.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٥٥، الصواعق المحرقة: ٢٠١ بلفظ «إحد عشر ذكراً وأربع إناث» ومثله في ينابيع المودّة: ٣/ ١٠٩ ط أُسوة، تهذيب التهذيب: ٤/ ٨٦، النجوم الزاهرة: ١/ ٢٠٢، كفاية الطالب: ٤٥٤.

(٣) انظر المصادر السابقة، ولكن في الإرشاد: ٢/ ١٥٥ زاد «ومحمّد الأصغر، أُمه أُم ولد» وهذا هو الصحيح حتّى يتمّ العدد. وهوالّذي أغفله صاحب المعارف ولم يذكره في: ٢١٥. وانظر تاريخ أهل البيتﷺ: ص ١٠٣ نقلاً عن تاريخ أبي الخشّاب: ١٨٠ هامش رقم ٣٥ و فيه «وُلِدَ له ثمانيةُ بنين، ولم يذكر له أُنثىٰ» وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣١١، البحار: ٤٦/ ١٥٥ ح ١ و ٢، كشف الغمّة: ٢/ ٨١ و ١٠٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٢، الطبقات: ٥/ ٢١١، العدد القوية: ٦٥ (مخطوط).

الفصل الخامس

في ذكر أبي جعفر محمّد بن علـيّ بن الحسين الباقر عليه السلام

وهو الإمام الخامس[1] وتاريخ ولادته ودلائل إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته ومدّة امامته وعدد أولاده وشيءٍ من أخباره وذكر كنيته ولقبه وغير ذلك ممّا يتصل به

قال بعض أهل العلم: كان محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر هو باقر العلم

(١) سبق وأن أشرنا إلى أنّ عدد الأئمّة كما جاء في أحاديث النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله اثنا عشر اسماً ذكرت فيها إمامتهم وأسماء آبائهم وأُمهاتهم، وقال صلى الله عليه وآله: ويخرج من صلب محمّد ابني سبعة من الأوصياء منهم المهدي...انظر المصادر السابقة وإثبات الهداة: ٥ / ٢٦٤ / ٦، بصائر الدرجات: ١٤٦ و ١٨١ ح ٣، وفي المعراج: ٣٦ ح ١: ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد... وفي ص ٣٩ ح ٢، و ٤٠ ح ٤، و ٤١-٤٢ ح ٤-٧، و ١٧٠ ح ١٣٨، و ١٧٤ ح ١٤٥، و ١٨١ ح ١٥٤، و ٢٣٣ ح ٢٢٣، و ٢٦٢ ح ١، و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٦٠ ح ١-٥ و ٧، و ٦٤ ح ١، و ٦٦ ح ٣، و ٦٨ ح ٥، و ٧١ ح ٦.

وانظر أيضاً كفاية الأثر: ٢٣٩ و ٢٤١، البحار: ٤٦ / ٢٣٠ ح ٧، و ٢٣١ ح ٨، و: ٧١ / ٢٩ ح ٦٦،

⇔

وجامعه وشاهره[١] ورافعه ومتفوّق[٢] درّه وراضعه، صفى قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه وعمرت بطاعة الله تعالى [أوقاته] ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه[٣][٤].

قال صاحب الإرشاد أبو عبد الله محمّد بن محمّد النعمان: وكان الباقر [أبو جعفر] محمّد بن عليّ [بن الحسين] خليفة أبيه من بين إخوته ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعته بالفضل وفي العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم[٥] ذكراً وأكملهم فضلاً وأعظمهم نبلاً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسِير[٦] وفنون الأدب ما ظهر عن[٧] أبي جعفر الباقر عليه السلام[٨].

وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء

<>

مستدرك الوسائل: ٩/ ٣٧ ح ٦، الأمالي للشيخ الطوسي: ٢/ ١١٤، و: ٥٦ ط آخر، الوسائل: ١١/ ٥٤١ ح ١٢، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ١٢٨ و ٨٤، الصراط المستقيم: ٢/ ١٣١، الخرائج والجرائح: ١/ ٢٦٨ ح ١٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٦١ ح ٦، الإرشاد: ٢٩٤، و: ٢/ ١٥٧ و ١٥٩ ط آخر، كشف الغمّة: ٢/ ١٢٤، روضة الواعظين للفتّال: ٢٤٣، إعلام الورى: ١٦٥ و ٢٦٦ ح ١٣، كمال الدين: ٢/ ٢٥٣ ح ٣، الكافي: ١/ ٢٢٠ ح ١ و ٢، الغيبة للنعماني: ٥٢ ح ٣ و ٤.

(١) في (ب): علمه.

(٢) في (ب): منمّق.

(٣) في (ج): وساقه.

(٤) ذكر ذلك كمال الدين الشافعي في مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (مخطوط): ٢٦٠ وزاد: وطهارة الاجتباء فالمناقب تسبق إليه، والصفات تشرف به...وراجع الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ٢/ ٤٣٧ نقلاً عن مطالب السؤول، المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني: ٤/ ٢٤٢ عنه أيضاً.

(٥) في (أ): أشهرهم.

(٦) في (ب): الآثار والسنن.

(٧) في (أ): من.

(٨) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٥٧، و: ٢٩٣ ط آخر مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

المسلمين، وصار بالفضل به، وسارت بذكر علومه الأخبار وأنشدت في مدائحه الأشعار، فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجُهني من قصيدة يمدحه‌ﷺ فيها قال[1]:

إذا طلب الناس علم القرآ ... ن وكانت لقريش عليه عيالا
وإن قام ابن بنت النبيّ ... تلقّت يداه فروعاً طوالا
نجومٌ تهلّل للمدلجين ... جبال تورّثُ عِلماً جبالاً

وفيه يقول القرظي[2]:

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبّى على الأجيل

ولد أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين (رض) بالمدينة في ثالث صفر[3] سنة

---

(١) انظر الإرشاد: ٢ /١٥٧ مع اختلاف في البيت الثاني من الشعر بلفظ:
وإن قيل أين ابن بنت النبـ ... ي نلتَ بذاك فروعاً طوالا
و في (أ): بالنسبة إلى البيت الأوّل: كان القريش... وبالنسبة إلى البيت الثالث: وجالا وانظر معجم الشعراء للمرزباني: ٢٦٨، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠٤.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ /١٥٧، وسير أعلام النبلاء: ٤ /٤٠٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ /٧٨.

(٣) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /٣٤٠، البحار: ٤٦ /٢١٦ ح ١٥ و ١٦ وص ٢١٣ ح ١ وص ٢١٧ ح ١٩، إعلام الورى: ٢٦٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ /٤٨٨، روضة الواعظين للفتّال: ٢٤٨، المصباح للكفعمي: ٥٢٢ كلّ هؤلاء ورد عندهم بلفظ «قيل في الثالث من صفر» أمّا في شواهد النبوة نقلاً عن البحار: ٤٦ /٢١٧ ح ١٩ بلفظ «يوم الجمعة ثالث صفر» وفي مقاصد الراغب: ١٥٠ بلفظ «ثالث عشر صفر» أمّا في مصباح الطوسي: ٥٥٧ ففيه «يوم الجمعة غرة رجب» وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /٣٤٠، و: ٤ /٢٨٠ ط آخر بلفظ «يوم الثلاثاء وقيل يوم الجمعة غرة رجب» ومثله في إعلام الورى: ٢٦٤، تاريخ الغفاري بلفظ «غرة رجب» نقلاً عن البحار: ٤٦ /٢١٧ ح ١٩، انظر عوالم العلوم: ١٩ /٤٤٤ نقلاً عن مطالب السؤول: ٨١، وفي نور الأبصار: ١٥٧ بلفظ «ثالث صفر»، والكليني في الكافي: ١ /٤٦٩ بلفظ «غرة رجب» ومثله في وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٣ /٣١٤، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ /١٢٤، نزهة الجليس: ٢ /٣٦، دلائل الإمامة للطبري: ٩٤، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣ /٥٦٣.

سبع وخمسين من الهجرة[١] قبل قتل جدّه الحسين عليه السلام بثلاث سنين[٢].

وأمّا نسبه: أباً وأُمّاً فأبوه زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٥٨، و: ٢٩٤ ط آخر، دلائل الإمامة للطبري: ٩٤، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣/٥٦٣، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٥٥، مصباح الطوسي: ٥٥٧، كشف الغمّة للإربلي: ٢/١١٧ و١٣٦، الكافي: ١/٤٦٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٤٠، و: ٤/٢٨٠ ط آخر، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٢٦٣، روضة الواعظين: ٢٤٨، عيون المعجزات: ٨٤، الهداية للخصيبي: ٢٣٧، الأنوار القدسية: ٣٤، ملحقات الإحقاق: ١٩/٤٨٩، نزهة المجالس: ٢/٢٣، مطالب السؤول: ٨١ المطبوع، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٠، تاريخ أبي الفداء: ١/٢٤٨.

وهنالك أقوال أُخرى في سنة ولادته قيل: ثمان وخمسون كما جاء في ينابيع المودّة: ٣/١١١ ط أُسوة وقيل: ثلاث وسبعون وهو رأي شاذّ كما جاء في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي، وقيل ست وخمسون كما جاء في تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٩ نقلاً عن تاريخ ابن الخشّاب: ٢/١٨٤ وفي ص ٨٠ من تاريخ أهل البيت عليهم السلام: بلفظ: ثمان وخمسين.

(٢) انظر تاريخ ابن الوردي: ١/١٨٤، أخبار الدول للقرماني: ١١١، وفيات الأعيان: ٣/٣١٤، تاريخ الأئمة: ٩، الأنوار القدسية: ٣٤، نزهة المجالس: ٢/٢٣، ملحقات الإحقاق: ١٢/١٥٢، مطالب السؤول: ٨١ المطبوع، تاريخ أبي الفداء: ١/٢٤٨، كشف الغمّة: ٢/١٣٦ و ١١٧، البحار: ٤٦/٢١٨ و ٢١٩ ح ٢٠، وقيل بأربع سنين كما في تاريخ اليعقوبي: ٢/٦٠ وقيل بسنتين وأشهر كما جاء في عيون المعجزات: ٧٥، وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٨٠، والكليني في الكافي: ١/٤٦٩، وتاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٩.

(٣) تقدّمت حياته عليه السلام في الفصل السابق. أمّا أُمّه أُمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام واسمها فاطمة، وكانت من سيّدات نساء بني هاشم وكان الإمام زين العابدين يسمّيها الصدّيقة، وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول فيها: كانت صدّيقة لم تدرك في آل الحسن مثله. انظر المصادر التالية:

تهذيب اللغات والأسماء: ١/٨٧، أُصول الكافي: ١/٤٦٩، وفيات الأعيان: ٣/٣٨٤، المحبر: ٥٧، تاريخ اليعقوبي: ٢/٦٠، أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤/٤٦٤، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٢٢ نقلاً عن تاريخ ابن الخشّاب، دعوات الراوندي: ٦٨ ح ١٦٥، البحار: ٤٦/٢١٥ و ٢١٦ ح ١٤، إثبات الهداة: ٥/٢٧٠ ح ٥، الوافي للفيض الكاشاني: ٣/٧٦٨ ح ١، الهداية الكبرى: ٢٤١ و ٢٣٨، إثبات الوصية للمسعودي: ١٧٣، عيون المعجزات: ٧٥ الهداية للخصيبي: ٢٤٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٤٠، إعلام الورى: ٢٦٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٥٥، و: ٢٩٣ ط آخر، تاريخ دمشق (مخطوط): ح ٤ ب ٦ أُمهات الأئمة عليهم السلام، الدمعة الساكبه: ٤٠١، كشف الغمّة للإربلي: ٢/١١٧، فِرق الشيعة: ٧٣، المقالات والفِرق: ٧٦، نزهة الجليس ومنية الأنيس: ٢/٢٣.

وهو هاشمي من هاشميَّين علوي من علويَّين[١].

وأمّا كنيته: فأبو جعفر[٢] لاغير، وله ثلاثة ألقاب: الباقر والشاكر والهادي[٣]، أشهرها الباقر، ولقّب بذلك لبقره العلم وهو تفجّره وتوسّعه[٤].

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٥٨، وفي ينابيع المودّة: ٣/١١١ ط أُسوة بلفظ «وهو علوي من جهة أبيه وأمه». وانظر الصواعق المحرقة: ٢٠١، وفي سير أعلام النبلاء: ٤/٤٠١ بلفظ «العلوي الفاطمي المدني».

(٢) انظر كشف الغمّة: ٢/١١٧، البحار: ٤٦/٢٢٢ ح ٧ وص ٢١٦ ح ١٥، الهداية الكبرى: ٢٣٧، مسارّ الشيعة للشيخ المفيد: ١١٥، المحجّة البيضاء: ٤/٧٤٣، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/١٦٠ ـ ١٦٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٣٩، إكمال الرجال: ٧٥٩، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٨ نقلاً عن تاريخ ابن الخشّاب، الإرشاد: ٢/١٥٧ بلفظ «وكان الباقر أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام» وانظر دلائل الإمامة للطبري: ٩٤.

(٣) أمّا ألقابه فهي تربو على سبعة وهي: الأمين، الشبيه، الشاكر، الهادي، الصابر، الشاهد، والباقر. والظاهر أنّ الماتن رحمه الله اختصر الأمر بالثلاثة المذكورة. انظر تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١/١٢٤ نزهة الجليس: ٢/٣٦، مرآة الجنان لليافعي: ١/٢٤٧، دائرة المعارف لمحمّد فريد وجدي: ٣/٥٦٣، الدرّ النظيم في مناقب الأئمة: ٢ مخطوط من مصوّرات مكتبة أمير المؤمنين، أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤/٤٦٤، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣١ بلفظ «الشاكر، الهادي، الأمين»، علل الشرائع: ٢٠ ح ٢، كشف الغمّة: ٢/١١٧، البحار: ٤٦/٢٢٢ ح ٧، الهداية الكبرى: ٢٣٧، مسارّ الشيعة للشيخ المفيد: ١١٥، المحجّة البيضاء للفيضى الكاشاني: ٤/٧٤٣، تاريخ الأئمة: ٢٨.

(٤) انظر كشف الغمّة: ٢/١١٧ بلفظ «لتبقّره في العلم، وهو توسّعه فيه» وقريب منه في البحار: ٤٦/٢٢٢ ح ٧، الهداية الكبرى: ٢٣٧ و ٢٤١، مسارّ الشيعة: ١١٥، المحجّة البيضاء: ٤/٢٤٣، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشوشتري: ١٢/١٦٠، وفي غريب الحديث لابن الجوزي: ١/٨١ «لأنه بقر العلم، وعرف أصله، واستنبط فرعه» المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٣٩، علل الشرايع: ١/٢٣٣ ح ١، و: ٥٦ ح ٢ ط آخر بلفظ «لأنه بقر العلم بقراً أي شقّه شقاً، وأظهره إظهاراً» الارشاد: ٢٩٤ بلفظ «يبقر علم الدين بقراً» كفاية الأثر للخزّاز: ٢٤١، الوسائل: ١/٤٥٥ ح ١٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٢/٥٥٨ ح ٥٧٨، حلية الأبرار: ٢/١٢٨، و: ٨٧ ط آخر.

وراجع الصراط المستقيم: ٢/١٣١، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١/٢٦٨ ح ١٢، معاني الأخبار: ٦٥، مقصد الراغب: ١٥٠ الروضة الندية: ١٦، الأنوار القدسية: ٣٤، عيون الأخبار ⟺

وروى جابربن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول اللهﷺ: يا جابر يوشك أن تلتحق بولد لي من ولد الحسينعليه السلام اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً ـ أي يفجره تفجيراً ـ فإذا رأيته فاقرأه عنّي السلام. قال جابر(رض): فأخّر الله تعالى مدّتي حتّى رأيت الباقرعليه السلام فأقرأته السلام عن جدّه رسول اللهﷺ.

وروي أنّ محمّد بن عليّ الباقرعليه السلام سأل جابر بن عبد الله الأنصاري لمّا دخل عليه عن عائشة وماجرى بينها وبين عليّعليه السلام، فقال له جابر: دخلت[١] عليها يوماً وقلت لها: ماتقولين في حقّ عليّ بن أبي طالب؟ فأطرقت برأسها ثمّ رفعته فقالت[٢] [٣]:

إذا ما التبر حكّ على محكّ	تبيّن غشّه من غير شكّ
وفينا الغشّ والذهب المصفّى	عليّ بيننا[٤] شبه المحكّ

صفة الباقرعليه السلام: اسمر معتدل[٥].

⇔

للدينوري: ١ / ٣١٢، مسكّن الفؤاد: ٨٢، عمدة الطالب: ١٨٣، عيون الأخبار وفنون الآثار: ٢١٣ ط قديم، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ١٢٤، نزهة الجليس: ٢ / ٣٦، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ٢٤٧، ٥ / ٧٨، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٢٠ط بيروت، الاختصاص للشيخ المفيد: ٦٢، ينابيع المودّة: ٣ / ١١٠ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠١، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٩٧، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٨٩ ح ٢، كمال الدين: ١ / ٢٥٤ ح ٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٨، غاية الاختصار: ١٠٤.

(١) في (ب، د): ذهبت اليها يوماً وسألتها.

(٢) في (ج): انشدت.

(٣) انظر الصراط السوي: ١١٩، نور الأبصار: ٢٨٨.

(٤) في (أ): تبيتا.

(٥) انظر البحار: ٤٦ / ٢٢٢ ح ٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤٠ قريب من هذا وزاد: وكان ربع القامة، دقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر، له خال على خدّه، وخال أحمر في جسدَه... وانظر الكافي: ١ / ٤٦٩ بلفظ «كانت كملامح رسول اللهﷺ وشمائله» وفي أخبار الدول: ١١١، وجوهرة الكلام في

⇔

شاعره الكميت(١) والسيّد الحميري(٢)، بابه(٣) جابر الجعفي(٤) (رض)، نقش خاتمه

مدح السادة الأعلام: ١٣٢ بلفظ: إنّه كان معتدل القامة أسمر اللون... وفي أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤ / ٤٧١ قريب من هذا.

(١) هو الكميت بن زيد بن خنيس أبو المستهل الأسدي، شاعر الأوّلين والآخرين كما قال الفرزدق ولولا شعره لم يكن للّغه ترجمان ولاللبيان لسان حسبما قال عكرمة الضبي. ولد سنة (٦٠ هـ) وقد انطبعت في نفسه صورة كربلاء، وقد نشأ بالكوفة وتربّى على حبّ أهل البيت‰ وكان فارساً شجاعاً ديّناً....

انظر ترجمته في الأغاني: ١٥ / ١١٥ و ١٢٦ و ١٢٤، روضات الجنّات: ٦ / ٥٩ و ٥٦، الغدير: ٢ / ٢١١، خزانة الأدب: ١ / ٩٩، التطوّر والتجديد: ٢٤١، الهاشميات: ٤١، حياة الشعراء في الكوفة: ٧١٣، أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤ / ٥١٦، أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ٧٢، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ١ / ١٨٩، الكافي: ٨ / ١٠٢ ح ٧٥، البحار: ٤٦ / ٣٤٥ ح ٣٩، الوسائل: ١٠ / ٤٦٥ ح ٢، الكشّي في رجاله: ٢٠٦ ح ٣٦٣ وص ٢٠٧ ح ٣٦٥ و ٣٦٦، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢ / ٩٤١، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٣٠٣ ح ٥٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٢٩.

(٢) هو السيّد الحميري أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن مزيد، سيّد الشعراء، وحاله في الجلالة ظاهر ومجده باهر، ثقه جليل، عظيم الشأن والمنزلة، روي أنّ الصادق‰ لقاه فقال: سمّتك أُمّك سيّداً ووفّقت في ذلك، أنت سيّد الشعراء.

انظر ترجمته في معالم العلماء: ٤٦، الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القمّي: ٢ / ٣٠١، الخرائج والجرائح: ٢ / ٩٤١، إثبات الهداة: ٥ / ٣٠٣ ح ٥٥، البحار: ٤٦ / ٣٤٥ ح ٣٩، و: ٤٧ / ٣١٩، تنقيح المقال للمامقاني: ١ / ١٤٢ ـ ١٤٤، سفينة البحار: ١ / ٣٣٥ ـ ٣٣٧، ديوان السيّد الحميري: المقدمة ح ١٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٢٣. ولم أعثر على نصّ يؤكد على أنه شاعر الإمام الباقر‰ بل تفرّد بذلك المصنّف وصاحب البحار أيضاً، ولكن وجدت في المصادر السابقة كثيراً مّا كان يمدح الإمام‰ وكذلك يمدح آبائه وأبنائه وخاصّة الإمام الصادق‰.

(٣) في (أ): بوّابه.

(٤) تقدّمت حياة جابر الجعفي‰ ولكن للمزيد انظر البحار: ٤٦ / ٣٤٥ ح ٣٩، تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج ص٣٣. وانظر حاله أيضاً في بصائر الدرجات: ٢٣٨ ح ١٢، و ٤٥٩ ح ٤، البحار: ٤٦ / ٣٢٧ ح٦ و ٣١، و: ٤٧ / ٦٩ ح ٢٠٠، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٣٧٧ ح ٧٥، ٣٩٢ ح ١٠، والخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢ / ٧٣٣ ح ٤٢. الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٠٠ و ٦١، مدينة المعاجز: ٣٢٩ ح ٣٣، حلية الأبرار: ٢ / ١٠٩، اختيار معرفة الرجال للكشي: ١٩٤ رقم ٣٤٣و ١٩٣

﴿رَبِّ لَاتَذَرْنِي فَرْدًا﴾[١].

ونقل الثعلبي في تفسيره أنّ الباقر عليه السلام نقش على خاتمه هذه الكلمات[٢]:

ظنّي بالله حسن	وبالنبيّ المؤتمن
وبالوصي ذي المنن	وبالحسين والحسن

معاصره: الوليد وأولاده يزيد وإبراهيم[٣].

وأمّا مناقبه: فكثيرة عديدة وأوصافه فحميدة جميلة منها: ما حكاه مولاه أفلح

↔

ح ٣٤٠، الكافي: ٨/١٥٧ ح ١٤٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٣١. وانظر تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٤٨ بلفظ: بابه جابر بن يزيد الجعفي.

(١) الأنبياء: ٨٩

انظر البحار: ٤٦/٣٤٥ ح ٢٩. وورد في الكافي: ٦/٤٧٣ ح ١ و٢، والبحار: ٤٦/٢٢٢ ح ٩، و٢٣٣ ح ١٠،والوسائل: ٣/٤٠٩ ح ١ ومقصد الراغب: ١٥٠ بلفظ «العزّة لله». ومثله في الوسائل: ٣/٤٠٨ ح ١، ومكارم الأخلاق: ٨٨، والبحار: ٤٦/٢٢٢ ح ٨، والتهذيب للطوسي: ١/٣١ ح ٨٣، والاستبصار له أيضاً: ١/٤٨ ح٣، والحميري في قرب‌الإسناد: ٧٢ بإضافة «جميعاً». وفي تاريخ مرجان: ٢٥٠، وإحقاق الحقّ: ١٢/١١، و حلية الأولياء لأبى نعيم الاصبهاني: ٣/١٨٦ بلفظ «القوة لله جميعاً».

أمّا في عيون أخبار الرضا: ٢/٢٧ ح ١٥، وتفسير الثعلبي: ٢/١١٩، والبحار: ٤٦/٢٢١ ح ٤، ٢٢٢ ح ٥، والوسائل: ٣/٤١١ ح ٧، وصحيفة الرضا عليه السلام: ٢٥٠ ح ١٦٩ بلفظ «ظنّي بالله حسن، وبالنبيّ المؤتمن، وبالوصيّ ذي المنن وبالحسين والحسن». وفي العيون أيضاً وأمالي الصدوق: ٣٧١ ح ٥، و البحار: ٤٦/٢٢١ ح ٣، والوسائل: ٣/٤١٢ ح ٩، ومكارم الأخلاق: ٩٠ بلفظ «إنّ الله بالغ أمره» وكان عليه السلام يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام، ومثله في أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤/١٦٩.

(٢) تفسير الثعلبي: ٢/١١٩ وانظر المصادر السابقة ولكن ليست بشكل شعر.

(٣) انظر ترجمة هؤلاء في تاريخ الخلفاء: ٢٢٣، وتاريخ ابن الأثير في الكامل: ٤/١٣٨ و ١٩١، و: ٥/١٣٧ ط آخر، الإنافة في مآثر الخلافة: ١/١٣٣ و ١٤٦، الأعلام للزركلي: ٩/١٤١، البداية والنهاية لابن كثير: ٩/٢٣٢، العقد الفريد: ٣/١٨٠، الطبقات الكبرى: ٥/٩٥، مروج الذهب للمسعودي: ٣/١٣٩، البدء والتاريخ: ٣/٤٨، و: ٦/٥٣، شذرات الذهب لابن العماد: ١/١٦٨، تاريخ الخميس: ٢/٢٢٠ و ٢٥٥ و ٢٥٩، الحور العين لابن نشروان: ١٩٠، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٣٢، أُسد الغابة: ٥/٩٠، نهج الحق ص ٢٩٠.

قال: حججت مع أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فلمّا دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت[١]: بأبي أنت وأُمّي إنّ الناس ينظرون[٢] إليك فلو خفضت[٣] بصوتك قليلاً، فقال: ويحك[٤] يا أفلح!! ولِم لا أرفع صوتي بالبكاء لعلّ الله تعالى ينظر إليَّ برحمةٍ منه فأفوز بها غداً. ثمّ إنّه طاف بالبيت وجاء حتّى ركع خلف المقام فلمّا فرغ فإذا موضع سجوده مبتلٌّ[٥] من دموع عينيه[٦].

وروى عنه ابنه جعفر قال: كان أبي يقوم جوف الليل فيقول في تضرّعه: أمرتني فلم أ أتمر، ونهيتني وزجرتني فلم أنزجر، فها أنا عبدك بين يديك مقرّاً لأعتذر[٧].

وروي عنه أنّه قال: ما من عبادة أفضل من عفّة بطن أو فرْج، وما من شيءٍ أحبّ إلى الله من أن يُسأل، ولا يدفع القضاء إلّا الدعاء، فإنّ أسرع الخير ثواباً البرّ العدل، وأسرع الشرّ عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر[٨] من الناس مايعمى عنه من نفسه، وأن يأمر الناس[٩] ما لايفعله، وأن ينهى الناس بما[١٠] لا يستطيع

---

(١) في (ج): رفع صوته بالبكاء فقلت له.

(٢) في (ب،ج): ينتظرونك.

(٣) في (ب): رفقت، وفي (أ): رفعت.

(٤) في (أ): ويلك.

(٥) في (ج): قد ابتلّ.

(٦) انظر صفة الصفوة: ٢/٦٣، تاريخ ابن عساكر: ٥١/٤٤، مرآة الزمان: ٥/٧٩، نور الأبصار: ٢٨٩، كشف الغمّة: ٢/١١٧، البحار: ٤٦/٢٩٠ ح ١٤، مطالب السؤول: ٨٠ المطبوع، المحجّة البيضاء: ٤/٢٤٣، حلية الأبرار: ٢/١١٤، و: ٣/١٨٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٤٩، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٥، تاريخ دمشق مخطوط (حياة الباقر)، إحقاق الحقّ: ١٢/١٧٤، و: ١٩/٤٩٠.

(٧) حلية الأولياء: ٣/١٨٢، صفة الصفوة: ٢/٦٣، نور الأبصار: ٢٨٩، كشف الغمّة: ٢/١١٨، البحار: ٤٦/٢٩٠ ح ١٤، حلية الأبرار: ٣/١٨٦، و: ٢/١١٤، إحقاق الحقّ: ١٢/١٧٥، و: ١٩/٥٠٤، مطالب السؤول: ٨١ المطبوع.

(٨) في (أ): ينظر.

(٩) في (ب): يأمرهم... بما.

(١٠) في (ج): عمّا.

التحوّل عنه، وأن يؤذي جليسه بما لايعنيه[١].

وقال خالد بن الهيثم: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: ما اغرورقت[٢] عينٌ بمائها من خشية الله تعالى إلّا و حرّم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدّين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولاذلّة، وما من شيءٍ إلّا وله جزاء إلّا الدمعة، فإنّ الله تعالى يكفّر بها بحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى في أُمّةٍ لحرّم الله تلك الأُمّة على النار[٣].

وعن جابر الجعفي قال: قال لي محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا جابر إنّي لمشتغل القلب، قلت: وما يشغل قلبك؟ قال: يا جابر إنّه من دخل قلبه ما في دين الله الخالص شغله عمّا سواه. يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هي إلّا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها! يا جابر إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدنيا لزوالها[٤] ولم يأمنوا قدوم الآخرة [عليهم] لأهوالها، وإنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونةً وأكثرهم لك معونةً، وإن نسيت ذكّروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين للحقّ، قوّامين بأمر الله، فاجعل[٥] الدنيا كمنزلٍ نزلت به وارتحلت[٦] منه أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله فيما استرعاك من

(١) انظر حلية الأولياء: ٣/١٨٧، كشف الغمّة للإربلي: ٢/١٤٨، حلية الأبرار: ٢/١١٥، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/١٩١، و: ١٩/٥٠٤، مطالب السؤول: ٨٠ المطبوع، تذكرة الخواصّ: ٣٥٠، الحدائق الوردية: ٣٦، التذكرة الحمدونية: ٣٥، تحف العقول: ٢٩٦ ولكن بلفظ «أفضل العبادة عفّة البطن والفرج»، أعيان الشيعة: ١/٦٥٦، المختار في مناقب الأخيار: ٣٠، جامع السعادات: ٢/١٦، وقد نقل الشبلنجي في نور الأبصار: ٢٩٣ صدر الحديث.

(٢) في (ج): تغرغرت.

(٣) أخبار الدول للقرماني: ١١، سلوة الأحزان: ٤٠، إحقاق الحقّ: ١٢/١٨٧، و: ١٩/٤٩٥، التبصرة لابن الجوزي: ١/٢٨١، التذكرة الحمدونية: ٣٥، نور الأبصار: ٢٩٠، مطالب السؤول: ٨٠ المطبوع، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٣٩، الحدائق الوردية: ٣٦، المختار في مناقب الأخيار: ٣٠.

(٤) في (ج،د): للبقاء فيها.

(٥) في (ب، ج): انزل.

(٦) في (ب): فارتحلت.

دينه وحكمته[١].

وقال ﷺ: الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكّل استوطنا[٢] [٣].

وقال ﷺ: مادخل قلب امرئ شيءٌ من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ذلك قلّ أو كثر[٤] [٥].

وقال ﷺ: سلاح اللئام قبح الكلام[٦].

وكان يقول: والله لموت عالم أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عابد[٧].

---

(١) انظر تاريخ دمشق (مخطوط) حياة الإمام الباقر ﷺ، سير أعلام النبلاء: ٤/٢٠٥، إحقاق الحقّ: ١٩/٥٠٠ وانظر تحف العقول: ٢٨٦ و ٢٨٧ ستجد الكلام بأكمله، ورواه الكليني في الكافي: ٢/١٣٣ مع اختلاف يسير في اللفظ، مرآة الجنان: ١/٢٤٨، شذرات الذهب: ١/١٤٩، البداية والنهاية: ٩/٣١٠، نور الأبصار: ٢٩٣.

(٢) في (ب، د): أوطنا.

(٣) انظر حلية الأولياء: ٣/١٨١، الحدائق الوردية: ٣٦، كشف الغمّة للإربلي: ٢/١٣٢ و ١٤٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٣، تذكرة الخواصّ: ٣٤٨، إحقاق الحقّ: ١٢/١٩٢، و: ١٩/٥٠٣، مطالب السؤول: ٨٠، المختار في مناقب الأخيار: ٣٠، صفة الصفوة: ٢/٦١، التذكرة الحمدونية: ٣٥.

(٤) في (ج): مادخل من الكبر.

(٥) انظر المشروع الروي: ٣٧، إحقاق الحقّ: ١٩/٥٠٢، و: ١٢/١٨٥، حلية الأولياء: ٣/١٨٠، مطالب السؤول: ٨٠، نور الأبصار: ٢٩٢، تذكرة الخواصّ: ٢١٣ و ٣٤٨، المختار في مناقب الأخيار: ١٥٩ ـ ٣٤٨، الحدائق الوردية: ٣٦.

(٦) نور الأبصار: ١٩٥، إحقاق الحقّ: ١٢/١٩٠، حلية الأولياء: ٣/١٨٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٨، مطالب السؤول: ٨٠، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/٦١، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٥٣.

(٧) انظر مشكاة الأنوار: ١٤١، منية المريد: ٢٠، البحار: ١/٢٢٠ ح ٥٥، الكافي: ١/٣٨ ح ١، الفقيه: ١/١٨٦ ح ٥٥٩، الوافي: ١/١٤٧ ح ١، جامع بيان العلم وفضله: ٧٣، إحقاق الحقّ: ١٩/٥١٨. وبعض هذه المصادر روت الحديث عن الإمام الصادق ﷺ بلفظ: ما أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه.

وقال سعد الإسكافي: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقرعليه السلام يـقول: عـالم ينتفع بعلمه خيرٌ من ألف عابد[١].

وقالعليه السلام: شيعتنا من أطاع الله[٢].

وعن أبي عبد الله ابن محمّد بن المنكدر[٣] كان يقول: مـا كـنت أرى أنّ مـثل عليّ بن الحسينعليه السلام يدع خلفاً أفضل منه[٤] حتّى رأيت ابنه محمّد بن عليّعليه السلام وذلك أنّي أردت أن أعظه فوعظني. فقال [له] أصحابه: بأيّ شيءٍ وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في يوم من الأيام في ساعة حـارّة فـلقيني[٥] أبـوجعفر محمّد بن عليّ وكان رجلاً بادناً[٦] ثقيلاً وهو متّكئ على[٧] غلامين أسودين له فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ[٨] قريش خرج في هذه الساعة على هـذه الحالة في طلب الدنيا؟! [أما] لأعظنّه، فدنوت منه وسلّمت عليه فردَّ[٩] عليَّ بنهر[١٠]

---

(١) انظر تحف العقول: ٢٩٤. وفي جامع بيان العلم وفضله: ١ / ٣٢ بلفظ: أفضل من سبعين ألف... جامع السعادات: ١ / ١٠٤.

(٢) حلية الأولياء: ٣ / ١٨٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٩٢، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٣، تـحف العـقول: ٢٩٥، نور الأبصار: ٢٩٢.

(٣) في (أ): المكند، والصحيح هو: محمّد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبدالعزى... الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني... ولد سنة بضع وثلاثين ومائة سنة ثلاثين ومئه وقيل إحدى وثلاثين انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٥٣ رقم ١٦٣، رجـال الكشّـي: ٣٩٠ ح ٧٣٣، المعارف لابن قتيبة: ٤٦١.

(٤) في (أ): خلفاً يقارنه في الفضل.

(٥) في (أ): فلقيت.

(٦) أي ضخم البدن سميناً. وفي (أ): بديناً.

(٧) في (أ): بين.

(٨) في (أ): شيوخ.

(٩) في (أ): فسلّم.

(١٠) وقوله «بنهر» قيل: هو بالباء (أي ببهر) بمعنى تتابع النفَس، وفي النسخ بالنون، أي بزجر وانتهار، إمّا ⟸

وقد تصبّب[١] عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا؟! [أرأيت] لو جاء أجلك[٢] وأنت على هذه الحال[٣] [ما كنت تصنع؟] قال: فخلىٰ عن الغلامين والتفت إليَّ وقال: لوجاءني الموت وأنا على هذه الحال لجاءني وأنا في طاعةٍ من طاعة الله أكفّ بها نفسي [وعيالي] عنك وعن الناس، وإنّما كنت أخاف الموت أن لو جاءني وأنا على معصيةٍ من معاصي الله تعالى، فقلت: [صدقت] يرحمك الله[٤] أردت أن أعظك فوعظتني[٥].

وعن معاوية بن عمّار الدهني[٦] عن محمّد بن عليّ بن الحسين في قوله عزّوجلّ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٧] قال: نحن أهل الذكر[٨]. وروى الزهري[٩] قال: حَجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متكئاً[١٠] على يد سالم مولاه

<>

للإعياء والنصَب أو لما علم من سوء حال السائل وسوء إرادته، قال في القاموس: نهر الرجل: زجره فانتهر. (مرآة العقول: ١٩ / ١٧).

(١) في (ب، د): يتصاب.

(٢) في (أ): جاءك الموت.

(٣) في (أ): الحالة.

(٤) في (أ): رحمك الله.

(٥) انظر الكافي: ٧٣/٥ ح ١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٦٢، و: ٢٩٦ ط آخر، تهذيب الشيخ الطوسي: ٣٢٥/٦ ح ١٥، المناقب لابن شهرآشوب بشكل مختصر: ٤ / ٢٠١، و: ٣ / ٣٣٢، البحار: ٤٦ / ٢٨٧ و ٣٥٠ ح ٣، و: ١٠٣ / ٨ ح ٣٤، و: ١٠ / ١٥٧ ح ٧، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٥٣، تهذيب التهذيب للعسقلاني: ٣٥٢/٩، الوسائل: ٩/١٢ ح ١، كشف الغمّة: ١٢٥/٢ مثله، حلية الأبرار: ١٣١/٢.

(٦) تقدّمت ترجمته. وفي (أ): الذهبي و هو اشتباه.

(٧) الأنبياء: ٧، النحل: ٤٣.

(٨) انظر الكافي: ١ / ٢١١ وزاد «... ونحن المسؤولون»، الإرشاد: ٢٩٦، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٢٦ حلية الأبرار: ٢ / ١٠٦، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٧٨ باختصار، بصائر الدرجات للصفّار: ١١ ـ ١٥.

(٩) هو عبدالرحمن بن عبدالزهري كما في احتجاج الطبرسي.

(١٠) في (أ): متوكّياً.

ومحمّد بن عليّ عليه السلام [جالس] في المسجد، فقال له سالم [مولاه]: يا أمير المؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين في المسجد [قال هشام]: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم، فقال: اذهب إليه فقل[1] له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الّذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يُفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال [أبوجعفر]: قل له: يُحشر الناس على مثل قرص نقي[2] فيها أنهار متفجّرة يأكلون ويشربون منها حتّى يفرغوا من الحساب. قال: فلمّا سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به. فقال: الله أكبر اذهب[3] إليه وقل له ما أشغلهم[4] عن الأكل والشرب يومئذٍ؟ فقال له أبوجعفر: قل له: هم في النار أشغل ولم يُشغلوا[5] إلى أن قالوا ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[6] فسكت هشام لا[7] يرجع كلاماً[8].

وروي أنّ العلاء بن عمرو بن عبيد[9] قدم على محمّد بن عليّ بن الحسين

---

(١) في (أ): وقل.

(٢) النَقِيّ: الخبز الحُوّاري. كماجاء في النهاية: ٥ / ١١٢.

(٣) في (أ): ارجع.

(٤) في (أ): مايشغلهم.

(٥) في (أ): يشتغلوا.

(٦) الأعراف: ٥٠.

(٧) في (أ): ولم.

(٨) انظر الاحتجاج: ٢ / ٥٧، و: ٣٢٣ ط آخر، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ١٩٨، رواه عن الأبرش الكلبي، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٦٣ ـ ١٦٤، و: ٢ ٩٧ ط آخر، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠٥، تاريخ ابن عساكر: ١٥ / ٣٥٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٩، البحار: ٤٦ / ٣٣٢ ح ١٤، و: ٧ / ١٠٥ ح ٢١، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ١٠٧، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٤٤، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٢٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٠.

(٩) كذا، والصحيح هو: عمروبن عبيد بن باب أبو عثمان، المتكلّم الزاهد المشهور، مولى بني عقيل ثمّ آل عرادة بن يربوع بن مالك، كان جدّه باب من سبي كابل من جبال السند، وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة، فكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه قالوا: هذا خير الناس ابن شرّ الناس... كانت ولادته ⟵

يمتحنه بالسؤال فقال له: جعلت فداك ما معنى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[1] ماهذا الرتق والفتق؟ فقال له أبو جعفرؑ: كانت السماء رتقاً لاتنزل القطر[2] وكانت الأرض رتقاً[3] لاتخرج النبات، ففتق الله[4] السماء بنزول المطر وفتق[5] الأرض بخروج النبات، فسكت ابن عمرو[6] ولم يرد جواباً ولم يجد اعتراضاً.

ثمّ انه سأله عن قوله تعالىٰ ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[7] ما غضبُ الله تعالى؟ قال: طرده وعقابه يا ابن عمرو[8] و مَن ظنّ[9] أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر[10]. وسئل عن قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[11] فقال: الغرفة [هي الجنة

<>

سنة (٨٠ هـ) وتوفي سنة ١٤٢ و قيل ١٤٣. انظر وفيات الأعيان: ٣/ ٤٦٠ ١/ ٥٤٨ رقم ٥٠٣، تاريخ بغداد: ١٢/ ١٦٦، العبر في أخبار من غبر للذهبي: ١/ ١٤٩، المنية والأمل: ٢٤.

(١) الأنبياء: ٣٠.

(٢) في (أ): المطر.

(٣) في (ج): فتقاً.

(٤) في (أ): ففتقنا.

(٥) في (ب): وفتقنا.

(٦) كذا، والصحيح: عمرو.

(٧) طه: ٨١.

(٨) كذا، والصحيح: يا عمرو.

(٩) في (ج): قال.

(١٠) روضة الواعظين: ١/ ١٤٤، الكليني في الكافي: ١/ ٨٦ ح ٥ و ص ١١٠، التوحيد للشيخ الصدوق: ١٦٨ ح ١، معاني الأخبار: ١٨ ح ١، الاحتجاج: ٢/ ٥٥، و: ٣٢٦ ط آخر، البحار: ٤٦/ ٣٥٤ ح ٧، و: ٤/ ٦٧ ح ٩، الإرشاد: ٢/ ١٦٥، لكن بلفظ يختلف بعض الشيء، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٢٩ و ٢٩٨، و: ٢/ ٦١، كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ١٢٦، إرشاد القلوب للديلمي: ١٦٧، نورالأبصار: ٢٩٠.

(١١) الفرقان: ٧٥.

وهي جزاءٌ لهم بما صبروا] بصبرهم على الفقر في دار الدنيا(١).

وروى أبو حمزة الثمالي عن محمّد بن عليّ بن الحسين في قوله تعالى ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾(٢) قال: بما صبروا على الفقر على مصائب الدنيا(٣).

وروى الأصمعي عن أبي جعفرعليه السلام قال: سمعته يقول لبعض ولده: يابني إيّاك والكسل والضجر فإنّهما مفتاحا كلّ شرّ، إنّك إذا كسلت لم تؤدّ حقّاً، وإن ضجرت لم تصبر على حقّ(٤).

وروي أنه قال لابنه: يا بني إذا أنعم اللهُ عليك بنعمةٍ فقل الحمدلله إذا أحزنك أمرٌ فقل لاحول ولاقوّة إلّا بالله، وإذا أبطأ عليك(٥) الرزق فقل أستغفر الله(٦).

وكان محمّد بن عليّ بن الحسينعليهما السلام - مع ما وصفناه به(٧) من العلم والفضل والسؤدد والرئاسة والإمامة - ظاهر الجود في الخاصّة والعامّة مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسّط حاله(٨).

وحكت سلمى مولاة أبي جعفرعليه السلام أنه كان يدخل عليه بعض إخوانه فلايخرجون من عنده حتّى يطعمهم الطعام الطيّب ويكسوهم الثياب الحسنة في

---

(١) انظر البداية والنهاية: ٩ / ٣٠١، وانظر المصادر السابقة.

(٢) الانسان: ٨.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٥، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٠٣، و: ١٢ / ١٩٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني: ٣ / ١٨٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٣٩، المختار في مناقب الأخيار للشيخ الصدوق: ٣٠، الحدائق الوردية: ٣٦، تحف العقول: ٢٩٥. وفي نسخة (ج): مفتاح كلّ شر لم نؤد حقاً.

(٥) في (ب): عنك رزقك.

(٦) انظر البيان والتبيين للجاحظ: ٣ / ٢٨٠، الموفقيات: ٣٩٩، الخصال للشيخ الصدوق: ٢٠٣ قريب من هذا.

(٧) في (أ): مع ما هو عليه.

(٨) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٦٦.

بعض الأحيان ويهب لهم الدراهم، فكنت أقول له في ذلك فيقول: يـا سـلمى مـا حسنة الدنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف، وكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة وبالألف درهم[١].

وقال الأسود بن كثير[٢]: شكوت إلى أبي جعفرﷺ جور الزمان وجفاء الإخوان فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك[٣] فقيراً. ثمّ أمر غلامه فأخرج [لي] كيساً فيه سبعمائة درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت[٤] فأعلمني[٥].

وقالﷺ: اعرف المودّة في قلب أخيك بما له في قلبك[٦].

ونقل عن الزبير بن[٧] محمّد بن مسلم المكّي [أنه] قال: كنّا عند جابر بن عبد الله فأتاه عليّ بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبي، فقال عليّ لابنه مـحمّد: قـبّل

---

(١) انظر الإرشاد: ٢/١٦٧ ولكن عن طريق سليمان بن قَرْم وليس عن طريق سلمىٰ. ومثله في المناقب لابـن شـهرآشـوب: ٤/٢٠٧، و: ٣/٣٣٧ مـختصراً، البـحار: ٤٦/٢٨٨ ح ٨ و ٩، كشـف الغـمّة: ٢/١١٩، أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤/٥٠٦، صفة الصفوة: ٢/٦٣.

(٢) في (ج): عامر.

(٣) في (أ): و يحفوك.

(٤) في (أ): استعن بهذه على الوقت فإذا فرغت.

(٥) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٠٧، و فيه: الحسن بن كـثير، البـحار: ٤٦/٢٨٧ و ٢٨٨ ح ٦ و ٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٦٦، و: ٢٩٨ ط آخر وفيه: الحسن بن كثير، وفي البداية والنهاية: ٩/٣٤١، قريب من هذا بلفظ: كان أبو جعفرﷺ يجيزنا بـالخمسمائة درهـم إلى السـتمائة إلى الألف درهم... وكشف الغمّة: ٢/١٢٧ و ١١٩ عن الأسود بن كثير، حلية الأبرار: ٢/١١٥ و ١١٦، إسعاف الراغبين لابن الصبّان: ٢٥٣ مثله، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/١٧٧ و ١٨٩، و: ١٩/٥٠٢، مـطالب السؤول: ٨١، المحجّة البيضاء: ٤ /٢٤٤ و فيه: الأسود بن كثير، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/٦٣، عيون الأخبار وفنون الآثار: ٢١٧.

(٦) انظر كشف الغمّة: ٢/١١٨ و ١١٩ و ١٥٠، البحار: ٤٦/٢٩٠ ملحق ح ١٥، نور الأبـصار: ٢٩٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٠ عن سلمى مولاة أبي جـعفرﷺ، مـلحقات إحـقاق الحـقّ: ١٢/١٧٦. وانظر المصادر السابقة أيضاً.

(٧) الظاهر أنّ الصحيح هو: أبي الزبير محمّد... كما في المحجّة البيضاء.

رأس عمّك، فدنا محمّد من جابر فقبّل رأسه، فقال جابر: مَن هذا؟ وكان قد كفّ بصره، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: [هذا] ابني محمّد، فضمّه جابر إليه وقال له: يامحمّد، محمّد جدّك رسول الله يقرئك السلام، فقالوا لجابر: وكيف ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: كنت مع[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين عليه السلام في حجره وهو يلاعبه فقال: يا جابر يولد لابني الحسين ابنٌ يقال له عليّ، فإذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: ليقم سيّد العابدين، فيقوم عليّ بن الحسين، ويولد لعليّ بن الحسين ابنٌ يقال له محمّد، يا جابر فإن أدركته[2] فاقرأه منّي السلام وإن لاقيته فاعلم أنّ بقاءك بعد رؤيته يسير[3]. فلم يعش جابر بعد ذلك إلّا قليلاً ومات[4]. فهذه منقبة من مناقبه باقية على ممرّ الأيام وفضيلة شهد له بها الخاصّ والعامّ.

قال فيه البليغ ما قال ذوو ... الحجى وكلّ برأيه منطبق

وكذلك العدوّ لم يعد أن قال ... جميلاً فما يقول فيه الصديق[5]

ومن كتاب الحلية لأبي نعيم عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه محمّد الباقر عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من نقله الله تعالى من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه بلا مال

---

(١) في (أ):عند.

(٢) في (ج): رأيته.

(٣) في (أ): بقاءك في الدنيا قليل.

(٤) في (أ): ثلاثة أيّام.

(٥) انظر كشف الغمّة: ١١٩/٢ و١٣٦، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٣/١٢ و١٦ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٨، مطالب السؤول: ٨١، المحجّة البيضاء: ٤ / ٢٤٤، حلية الأبرار: ٢ /٨٨، مدينة المعاجز: ٣٢٢، دلائل الإمامة: ٩٥، البحار: ٢٢٧/٤٦ ح ٩، و: ٢٢٥ ح ٤، وقريب منه في علل الشرايع: ٢٣٣/١ ح ١، معاني الأخبار: ٦٥ قطعة منه، الهداية الكبرى: ٢٤١ مثله باختصار، روضة الواعظين للفتّال: ٢٤٣، إعلام الورى: ٢٦٨، الانوار القدسية: ٣٤، عيون الأخبار للدينوري: ١ /٣١٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٢ /١٥، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٨٩ ح ٩، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ١ /٥٣٥ ح ١٦١، و:٥ /٢٦٣ ح ٤.

وأعزّه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله تعالى أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله تعالى أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي من [مال] الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل، ومن لم يستح من المعيشة خفّت مؤونته ورخا باله ونعم عياله، ومن زهد في الدنيا آتاه[١] الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار[٢].

وروى أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي في كتابه نثر الدرر أنّ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال لابنه جعفر الصادق: يا بني إنّ الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته فلا تحقّرنّ من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلاتحقّرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقّرنّ أحداً فلعلّه ذلك الولي[٣].

ومن كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي عن عروةبن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عن حلية السيف، قال: لابأس به وقد حلى أبوبكر الصدّيق سيفه، قلت: تقول الصدّيق؟! قال: فوثب وثبةً واستقبل القبلة وقال: نعم الصدّيق نعم الصديق، مَن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً لا في الدنيا ولا في الآخرة[٤].

ومن كتاب الجوانح والجوامح للإمام قطب الدين أبي سعيد هبة الله بن الحسن النهاوندي[٥] عن أبي بصير قال: كنت مع محمّد بن عليّ الباقر في مسجد

---

(١) في (ج): ثبت.

(٢) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/١٨٨، والصراط السوي: ١٩٤ من مصوّرات مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

(٣) انظر نثر الدررللآبي (مخطوط)، وانظر أيضاً وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ٢٠٨، وكشف الغمّة: ٢/١٤٩ نقلاً عن نثر الدرر.

(٤) صفة الصفوة: ٢/١٤٥ ط بولاق، مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٣٤، نور الأبصار: ٢٩١. ولسنا هنا بصدد التعليق على هذا الحديث.

(٥) كذا في النسخ، و في نسخة (ب): انّما وردي. والصحيح هو: من كتاب الخرائج والجرائح للإمام قطب الدين أبي الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي.

رسول الله ﷺ [قاعداً] في حدثان موت والده عليّ بن الحسين عليه السلام إذ دخل المنصور [الدوانيقي] أبو جعفر وداود بن سليمان قبل أن يفضي[١] الملك إلى بني[٢] العبّاس، فجاء داود بن سليمان إلى محمّد الباقر عليه السلام وقعد[٣] المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر: ما منع الدوانيقي أن يأتينا[٤]؟! قال: فيه جفاء، فقال الباقر عليه السلام: أما إنه لاتذهب الأيام[٥] حتّى يلي هذا ـ يعنى المنصور ـ أمر هذه الخلايق[٦] فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتّى يجمع من كنوز الأموال ما لايجمعه غيره[٧]. فبعد أن قام داود من عند محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ذهب إلى المنصور وأخبره بذلك، فقام المنصور وجاء إليه وقال: ما منعني من الجلوس إليك إلّا جلالتك وهيبتك، ثمّ قال: يا سيّدي ما الّذي يقوله داود؟ قال: هو كائن لامحاله، قال: وملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم، قال: ويملك بعدي أحد من ولدي؟ قال: نعم، قال: فمدّة بني أُمية أطول[٨] أم مدّتنا؟ قال: مدّتكم أطول وليتلقّفن[٩] هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعبون بالكرة، هذا ما عهده إليّ أبي. فلمّا أفضت الخلافة إلى المنصور[١٠] تعجّب من قول الباقر عليه السلام[١١].

---

(١) في (ج): أفضىٰ.

(٢) في (ج): ولد.

(٣) في (أ): وجلس.

(٤) في (د): يأتي.

(٥) في (أ): الليالي.

(٦) في (ب): الخلق ويطأ.

(٧) في (ب، ج): مالم يجتمع لأحد قبله.

(٨) في (ج): أكثر.

(٩) في (أ): وليلتقى.

(١٠) في (ب): ملك الدوانيقي.

(١١) انظر الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١ / ٢٧٣ ح ٤، والكافي: ٨ / ٢١٠ ح ٢٥٦ مفصّلاً، ←

ومن الكتاب المذكور قال أبو بصير: قلت يوماً للباقر عليه السلام: أنتم ذرّية[1] رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال [لي]نعم، قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء جميعهم ووارث جميع علومهم؟[2] قال: نعم، قلت: فأنتم ورثة جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبرون الناس بما يأكلون [ويدّخرون] في بيوتهم؟ قال: نعم نفعل ذلك كلّه بإذن الله تعالى. ثمّ قال: ادن منّي يا أبا بصير ـ وكان أبو بصير مكفوف النظر ـ فدنوت منه فمسح يده على عيني[3] فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض، فقال: أتحبّ أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنّة؟ قلت: الجنّة أحبُّ إليَّ. قال فمسح بيده المباركة على عيني[4] فعدتُ كما كنت[5].

ومن الكتاب المذكور أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام قال: كان أبي في مجلس عامّ ذات يوم من الأيام إذ أطرق برأسه إلى الأرض ثمّ رفعه فقال: يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف يستعرضكم على السيف ثلاثة أيّام متوالية فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاءً لا تقدرون عليه ولا أن

↔

البحار: ٤٧/١٧٦ ح ٢٢، و: ٤٦/٣٤١ ح ٣٣، إثبات الهداة: ٥/٢٧٧ ح ١٣، مدينة المعاجز: ٣٥٣ ح ١٠٧، و: ٣٤٧ ح ٨٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٩١، جامع كرامات الأولياء: ١/٩٧، دلائل الإمامة للطبري: ٩٦.

(١) في (ب): ورثة.

(٢) في (ب): وارث علوم الأنبياء جميعهم؟

(٣ ـ ٤) في (أ): وجهي.

(٥) انظر المصادر السابقة، بالإضافة إلى عيون المعجزات: ٧٦، وقريب من هذا في بصائر الدرجات: ٢٦٩ ح ١، وإعلام الورى: ٢٦٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣١٨، الخرائج والجرائح: ٢/٧١١ ح ٨، و١٧٤ ح ٢٩٨، و ٥٩٥ ح ٧، البحار: ٤٦/٢٣٧ ح ١٣ ـ ١٥، الكافي: ١/٤٧٠ ح ٣ مفصّلاً دلائل الإمامة: ١٠٠، إثبات الوصية: ١٧٠.

تدفعوه[١] وذلك من قابل؟ فخذوا حذركم واعلموا أنّ الّذي قلت لكم هو كائن لابدّ منه. فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا: لايكون هذا أبداً. فلمّا كان من قابل ارتحل[٢] أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بني هاشم وخرجوا منها، فجاءها نافع بن الأزرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيّام وقتل فيها خلقاً كثيراً لايحصون، وكان الأمر على ما قاله عليه السلام[٣].

ومن كتاب الدلائل للحميري عن زيد بن أبي حازم قال: كنت مع أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فمرّ بنا زيد بن عليّ[٤] فقال أبو جعفر: أما رأيت هذا

---

(١) في (أ): ولا على دفعه.

(٢) في (أ): تحمل.

(٣) انظر الخرائج والجرائح: ١/ ٢٨٩ ح ٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٢٥، نور الأبصار: ٢٩١، البحار: ٤٦/ ٢٥٤ ح ٥١، فرَج المهموم: ٢٢٩، كشف الغمّة: ٢/ ١٣٨. وانظر المصادر السابقة. علماً بأنّ رواية ابن شهرآشوب خلت من التعرّض لذكر نافع بن الأزرق، فانظر ترجمته في قاموس الرجال للتستري: ٩/ ١٨٣.

(٤) هو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كانت ولادته سنة (٧٨هـ) وقيل (٧٥ هـ) ولمّا بشّر به أبوه الإمام زين العابدين عليه السلام أخذ القرآن وفتحه متفائلاً به فخرجت الآية الكريمه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ التوبة: ١١١، فطبقه وفتحه ثانياً فخرجت الآية ﴿وَلَاتَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩، وطبق المصحف ثمّ فتحه فخرجت الآية ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ النساء: ٩٥، وبهر الإمام بذلك و أخذ يقول «عزيت عن هذا المولود وأنه لمن الشهداء» كما جاء في الروض النضير: ١/ ٥٢.

وانظر ترجمته في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦/ ١٨، الحدائق الوردية: ١/ ١٤٣، مقاتل الطالبيين: ١٢٨، الخرائج والجرائح: ٣٢٨، مقدّمة مسند زيد: ٨، الخطط للمقريزي: ٢/ ٤٤٠، وفيات الأعيان: ٥/ ٦، الإمام زيد لأبي زهرة: ٢٢٥، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٩٠، عمدة الطالب: ٢/ ١٢٧، غاية الاختصار: ٣٠، الكامل في التاريخ: ٥/ ٨٤، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣/ ٢٠٣.

وانظر زيد الشهيد للمقرّم، السيره الحلبية: ١/ ٣٢٧. وانظر أيضاً كتاب الزيدية بين الإمامية و أهل السنّة للمحقّق.

ليخرجنّ بالكوفة وليقتلنّ وليطافنّ برأسه، فكان كما قال عليه السلام[١].

وعن الحسن[٢] بن راشد قال: ذكرت زيد بن عليّ عند أبي عبد الله جعفر الصادق فنلتُ منه[٣]، فقال: لاتفعل رحم الله عمّي زيداً فإنّه أتى أبي وقال: إني أُريد الخروج على هذا الطاغية، فقال له: لاتفعل يا زيد إني[٤] أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة، أما علمت يا زيد أنه لايخرج أحدٌ من ولد فاطمة على أحدٍ من السلاطين قبل خروج السفياني إلّا قُتل؟ فكان الأمر كما قال أبي[٥].

وعن عبدالرحمن بن يحيى بن سعيد قال: حدّثني رجل من بني هاشم قال: كنّا عند محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام وأخوه زيد جالس إلى جانبه، فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمّد بن عليّ أتروي[٦] شيئاً من طرائف الشعر ونوادره؟ فقال: نعم، قال: كيف قال الأنصاري لأخيه؟ فأنشده:

لعمرك ما كان أبو مالك ... بوانٍ ولابضعيفٍ قواهُ
ولا مالديه[٧] نازع ... يعادي أخاه إذا مانهاهُ
لأنّ سدّته سدّت مطواعه ... ومهما وكلت إليه كفاهُ

فوضع محمّد بن عليّ يده على كتف أخيه زيد وقال: هذه صفتك يا أخي،

---

(١) انظر الدلائل وعمدة الطالب: ٢٥٥، مقاتل الطالبيين: ٨٦، رياض العلماء: ٢/٣١٩، المجدي: ١٥٦، الكامل لابن الأثير: ٥/٢٢٩ و ص ٢٤٢، تاريخ الطبري: ٨/١٣٠، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٤/١٠١.

(٢) في (أ): الحسين.

(٣) في (ج، د): تنقّصته.

(٤) في (ج): فإني.

(٥) الخرائج والجرائح: ١٤٤ (مخطوط)، البحار: ٤٦/١٨٥ ح ٥١.

(٦) في (ج): إنّك لتروي.

(٧) في (ب): ولا بألده له، وفي (ج): بألد لدى قوله... و«الحكيم» بدل «أخاه» وفي البيت الثالث «وإن» بدل «لأن».

وأُعيذك بالله أن تكون قتيل أهل العراق[١].

وكان زيد بن عليّ (رض) ديّناً شجاعاً ناسكاً وكان من أحسن بني هاشم عبادةً وأجملهم إنارة[٢]، وكان ملوك بني أُمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن عليّ فإنّ له لساناً أقطع من غلبة السيف وأحدّ من شبا الأسنّة وأبلغ من السِحر والكهانة ومن النفث في العقد.

وقال له يوماً هشام بن عبدالملك: بلغني أنك تروم الخلافة وأنت لاتصلح لها لأنك ابن[٣] أمة، فقال زيد: كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة وإسحاق ابن حرّة، فأخرج الله من صلب إسماعيل خير من ولد آدم، فقال: قم إذاً لا تراني إلّا حيث تكره، فلمّا خرج من الدار قال: ما أحبّ أحدٌ الحياة إلّا ذلّ فقال له سالم مولى هشام: بالله لايسمعنّ منك هذا الكلام أحد[٤]، فكان زيد (رض) كثيراً مّاينشد[٥]:

شـرّده الخـوف مـن أوطـانه	كذلك مـن يكـره حـرّ الجـلاد
منحرق الحـقّين يشكـو الوجـى	تـنكبه أطـراف مـرو حـدّاد

(١) انظر زهر الآداب: ١/١١٨، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٧٥ ح ١١، البحار: ٤٦/١٧٠ ح ١٧، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٨/٢٢٣ ح ٤، عمدة الطالب: ٢/١٢٧، عيون أخبار الرضا: ١/١٩٦ ح ٥.

(٢) في (أ): اشارة.

(٣) في (أ): من.

(٤) انظر عمدة الطالب: ٢٥٥، تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٢٥، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦/٢٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٥/٨٤. ورويت هذه القصة في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٢٩٥، والبحار: ٤٦/٩١ ح ٧٨ بحقّ الإمام زين العابدين عليه السلام مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، فراجع.

(٥) انظر الابطال: ١٨٦ ولكن في البيت الأوّل «وازري به» بدل «من أوطانه» و «يطلب» بدل «يكره». وفي البيت الثاني «الكفين» بدل «الحقين» و«الجوى» بدل «الوجى». وفي البيت الثالث «حتم» بدل «حتف» وزاد بيتاً رابعاً:

أن يـحدث الله له دولة	يترك آثار العدى كالرماد

وانظر مروج الذهب: ٢/١٨١، زهر الآداب: ١/٧٢، تاريخ الطبري: ٨/٤١.

قــد كــان بــالموت له راحــةٌ — والموت حتفٌ في رقاب العباد

ومن كتابٍ جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمّد بن أحمد بن محمّد بن عليّ العلقمي[١] قال ذكر الشيخ الأجلّ أبو الفتح يحيى بن محمّد بن خيار[٢] الكاتب قال: سمعت[٣] بعض أهل العلم والخير يقول: كنت بين مكّة والمدينة فإذا أنا بشيخ يلوح في[٤] البرية فيظهر تارةً ويغيب أُخرى حتّى قرب منّي فتأمّلته فإذا هو غلام سباعيّ أو ثمانيّ، فسلّم عليَّ فرددت عليه، فقلت: من أين يا غلام؟ قال: من الله، قلت: وإلى أين؟ قال: إلى الله، فقلت: فما زادُك؟ قال: التقوى، فقلت: ممّن أنت؟ قال: أنا رجل عربي[٥]، قلت: ابن مَن عافاك الله؟ فقال: أنا رجل هاشمي، فقلت: ابن مَن قال: أنا رجل علوي، ثمّ أنشد يقول:

فنحن[٦] على الحوض ذوّاده[٧] — تــزود ويسـعد ورّاده

فــما فــاز مَــن فاز إلّا بنا — ومــا[٨] خـاب مَـن حبّنا زاده

فمَن سرّنا نال منّا السرور — ومَــن ســاءنا ساء ميلاده

---

(١) ابن العلقمي كان أُستاذ دار الخلافة ببغداد، ثمّ استدعي إلى دار الوزارة ونصب وزيراً كما قال عنه ابن الفوطي في الحوادث الجامعة. وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ١٣ / ٢١٢ «إنّه من الفضلاء في الإنشاء والأدب... وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيّام المستعصم مالم يحصل لغيره من الوزراء» ولأجله ألّف ابن أبي الحديد شرح النهج وأنشأ القصائد السبع العلويات. وقال في مجالس المؤمنين: إنّ الحسن بن محمّد الصنعاني ألّف له العباب الزاخر ومدحه في أوّله كثيراً. وقال ابن العماد في شذرات الذهب: ٥ / ٢٧٢: كان فاضلاً. ترجم له في الأنوار الساطعة: ١٤٩.

(٢) جاء في إثبات الهداة: ٥ / ٣٢٠ ح ٨٨ بلفظ «خالد» ومثله في كشف الغمة: ٢ / ١٤١، وفي المحجّة: ٤ / ٢٤٩ «حباء».

(٣) في (ب): حدّث بعضهم.

(٤) في (ج): من.

(٥) في (أ): رجل من قريش.

(٦) في (أ): نحن.

(٧) في (أ): وراده، وفي (ج): روّاده نذود.

(٨) في (أ): من.

ومَـــن كـــان غـــاصبنا حــقّنا   فـــيوم القـــيامة مــيعاده

ثمّ قال: أنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طـالب، ثـمّ التفتُّ فلم أره، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل إلى الأرض(١).

مات أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر عليه السلام في سنة سبعة عشر ومائة(٢)

---

(١) في (ب، ج): فلا أدري، وفي (أ): ولم أدر نزل في الأرض أو صعد إلى السماء.

انظر كشف الغمّة: ٢ / ١٤١، البحار: ٤٦ / ٢٧٠ ملحق حديث: ٧٣، إثبات الهداة: ٥ / ٣٢٠ ح ٨٨، يـنابيع المـودّة: ٣٦٨ ط آخـر، و: ٣ / ١٣٥ ط أُسـوة، و: ١ / ٧٩ ـ ٨٠، مـلحقات إحـقاق الحـقّ: ١٢ / ١٨٣، و: ١٩ / ٤٩٢، الإشراف على فضل الأشراف: ٧٩. وانظر جواهر العقدين: ٢ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) اختلف المؤرّخون في السنة الّتي استشهد فيها الإمام عليه السلام فالّذي ذكر أنه توفي سنة (١١٧ هـ) هو ابـن الجوزي في صفة الصفوة: ٢ / ٦٣، وفي كشف الغمة: ٢ / ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ برواية محمّد بن عمرو بلفظ «انه مات سنة سبع عشر ومائة» وفي الأنوار القدسية: ٣٤ بلفظ «وقيل: في صفر سنة سبع عشرة ومائة» ومثله في إحقاق الحقّ: ١٩ / ٤٨٩، وفي إكمال الرجال: ٧٥٩، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٥٢ ـ ١٥٤ «ومات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة» ومثله في مطالب السؤول: ٨١، وفي تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٠ قال: «اختلفوا في وفاته عليه السلام على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة ذكره الواقدي» ومثله في نور الأبصار: ٢٩٢، ومثله في تاريخ أبي الفداء: ٢٤٨/١ لكن بلفظ «وقيل سبع عشره ومائة» وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوط) في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام.

ولكن المشهور أنه عليه السلام استشهد مسموماً سـنة (١١٤ هـ) كـماجاء فـي شـذرات الذهب: ١ / ١٤٩، تهذيب الكمال: ٩ /ق ٢ من مصوّرات مكتبة السيّد الحكيم رحمه الله، تاريخ ابن الأثـير: ٤ / ٢١٧، طـبقات الفقهاء: ٣٦، تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي: ٥ تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي عـلى الرأي الثاني برواية الفضل بن دكين، الكـافي: ١ / ٤٧٢ ح ٦، البـحار: ٤٦ / ٢١٧ ح ١٧، الإرشـاد للشـيخ المفيد: ٢٩٤، و: ٢ / ١٥٨ ط آخر، كشف الغمة: ٢ / ١٢٣ و ١٣٦، كفاية الطالب: ٤٥٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٣٩، روضة الواعظين: ٢٤٨، الهداية للخصيبي: ٢٣٧، تاريخ الأئمة: ٩، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠١، نزهة الجليس ومنية الأنيس: ٢ / ٢٣.

وقال أبو عيسى الترمذي «مات سنة خمس عشرة ومائة» كما جاء في تاريخ دمشق (مـخطوط) وفي تاريخ خليفة: ٢ / ٢٦٣ بلفظ «توفي سنة ١١٨ هـ» وفي تاريخ ابن الوردي: ١ / ١٨٤، وتاريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٤ بلفظ «١١٦ هـ» وفي دائرة المعارف لفريد وجـدي: ٣ / ٥٦٣ بـلفظ «١١٣ هـ» وفـي مختصر تاريخ الإسلام للفاخوري: ٨٥ بلفظ «١٢٧ هـ». ومن أراد المزيد فليراجع المصادر السابقة.

وله من العمر ثماني وخمسون سنة[1]، وقيل ستون سنة[2]، وقيل خمساً وثلاثين[3]، أقام منها مع جدّه الحسين ثلاث سنين، ومع أبيه عليّ بن الحسين ثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي بعد موت أبيه تسع عشر سنة، وهي مدّة إمامته عليه السلام[4]، وانّه أوصى أن

---

(١) انظر الصراط السوي للشيخاني: ٩٤، تاريخ الخميس: ٢/ ٣١٩، صفة الصفوة: ٢/ ٦٣، البحار: ٤٦/ ٢١٧ ح ١٩.

(٢) انظر مختصر تاريخ الإسلام للفاخوري: ٨٥، البحار: ٤٦/ ٢١٧ و ٢١٨ ح١٩ و ٢٠، وفي كشف الغمّة: ٢/ ١١٧ و ١١٩ و ٢١٠ ص ١٣٦ بلفظ «وقد نيف على الستين» وقيل إنه استشهد وله من العمر ٥٧ سنة كماجاء في الإرشاد: ٢/ ١٥٨، و: ٢٩٤ ط آخر، والكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٦، والبحار: ٤٦/ ٢١٧ ح ١٨، الوافي: ٣/ ٧٨٨ ح ١٩، مقصد الراغب: ١٥٠، كشف الغمّة: ٢/ ١٣٦، إعلام الورى: ٢٦٤، روضة الواعظين: ٢٤٨، المصباح للكفعمي: ٥٢٢، عيون المعجزات: ٨٤، الهداية للخصيبي: ٢٣٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٠ على الرأي الثاني، وكفاية الطالب: ٤٥٥، حلية الأولياء: ٣/ ٨٠.

وقيل إنه توفي وله من العمر ٦٣ سنة كما جاء في طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي: ٣٦. وقيل ٧٣ سنة كما جاء في صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ٦٣، وتاريخ ابن عساكر: ٥١/ ٣٩، تاريخ أبي الفداء: ١/ ٢١٤، ابن الأثير في الكامل: ٤/ ٢١٧، تاريخ ابن الوردي: ١/ ١٨٤، وقيل غير ذلك، فراجع المصادر السابقة.

(٣) لم أعثر على هذا في المصادر التاريخية الّتي بأيدينا والّتي سبق ذكرها. وأعتقد أنّ المصنّف رحمه الله كان يقصد أنه أقام مع أبيه عليّ بن الحسين خمساً وثلاثين سنة إلّا شهرين...كما وجدتها في نسخة (د) ولكن ضمن فقره وأقام مع أبيه، لكنها مطموسة. ويؤيّد ذلك ماجاء في كشف الغمّة: ٢/ ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦، والبحار: ٤٦/ ٢١٩ ح ٢٠ وكذلك في تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٧٩ نقلاً عن الهداية للخصيبي: ٢١٣، و: ٢٣٧ ط آخر، أو كما جاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٣٩ بلفظ «وأقام... ومع أبيه عليّ عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر...» أو كما جاء في تاريخ الأئمة عليهم السلام: ٩ بلفظ «ومقامه مع أبيه خمس وثلاثين سنة إلّا شهرين» أو كما في مطالب السؤول: ٨١. وربّ قائل يقول إنه تصحيف اي أنّ عمره ٥٣ سنة أيضاً لم أعثر على هذا القول.

(٤) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٦٨ بلفظ «وكانت مدّة إمامته وقيامة مقام أبيه في خلافة الله عزّوجلّ على العباد تسع عشرة سنة». وانظر الكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٦ بلفظ «عاش بعد عليّ بن الحسين تسع عشرة سنة وشهرين» والبحار: ٤٦/ ٢١٧ ح ١٨، والوافي: ٣/ ٧٨٨ ح ١٩، مقصد الراغب: ١٥٠، كشف الغمّة: ٢/ ١٣٦ لكن في إعلام الورى: ٢٦٤ بلفظ «وكانت مدّة إمامته ثماني عشرة سنة» ومثله في ⟸

يكُفّن في قميصه الّذي كان يصلّي فيه[1].

وعن ابنه جعفر الصادقعليه السلام قال: كنت عند أبي في اليوم الّذي قُبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وتكفينه وفي دخوله قبره. قال: فقلت له: يا أبت[2] والله ما رأيت[3] منذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت، فقال: يا بني أما[4] سمعت عليّ بن الحسين يناديني[5] من وراءالجدار[6]: يا محمّد عجّل[7].

<->

البحار: ٤٦/ ٢١٢ ح ١، و في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٣٩ بلفظ «وبعد أبيه تسع عشرة سنة وقيل: ثماني عشرة» وتاريخ الأئمةعليهم السلام:٩.

ومن الملاحظ أنّ الإمام الباقرعليه السلام عاش في كنف أبيه ٣٥ سنة حسبما ذكره أكثر المؤرّخين وكما جاء في تاريخ الأئمةعليهم السلام: ٥، وقيل ٣٦ سنة، وقيل غير ذلك. وهذا ممّا يدحض وهم المستشرق روايت م. وكذلك رونلدس حيث ذكر أنّ عمره حينما انتقلت إليه الإمامة كان ١٩ سنة، وهذا الخطأ ناشئ من الخلط الّذي حصل لهؤلاء ولم يفرّقوا بين عمره حينما انتقلت إليه الإمامة وبينما عاش بعد أبيه زين العابدينعليه السلام فانظر عقيدة الشيعة لرونلدس: ١٢٣.

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٣٢٣. صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ٦٣، تاريخ ابن الوردي: ١/ ١٨٤، تاريخ أبي الفداء: ١/ ٢١٤ بلفظ «وأوصىعليه السلام ولده الصادقعليه السلام أن يكفّنه في قميصه...» وفي الكافي: ٣/ ٢٠٠ ح ٥ بشكل مفصّل، وكذلك البحار: ٤٦/ ٢١٤ ح ٩، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٢١٨، ورواه الشيخ في التهذيب: ١/ ٣٢٠ ح ١٠١، والحرّ العاملي في الوسائل: ٢/ ٨٥٧ ح ٥، وكذلك أورده في إثبات الهداة: ٥/ ٣٢٥ ح ٨، و: ٣/ ١٤٤ ح ٧، والصدوق في من لايحضره الفقيه: ١/ ١٥٣٤ ح ٣٢١.

(٢) في (ب): أبتاه.

(٣) في (أ): رأيتك.

(٤) في (أ): ما.

(٥) في (ب، ج): ناداني.

(٦) في (ج): الجدران.

(٧) في (ج): تعال.

انظر بصائر الدرجات: ٤٨٢ ح ٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٣٩، البحار: ٤٦/ ٢١٣ ح ٤ و ٥، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٣٢٨ ح ١٣، الكافي: ١/ ٢٦٠ ح ٧، مدينة المعاجز: ٣٢١ ح ١٠٢ وص ٣٣٥ ح ٤٥، المحجة البيضاء: ٤/ ٢٤٧، نور الأبصار: ٢٩٢، ملحقات الإحقاق: ١٢/ ١٨٤.

ويقال: إنّه مات بالسّم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك[1]، قبره بالبقيع[2] ودُفن بالقبّة الّتي فيها العبّاس في القبر الّذي دُفن فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن عليه السلام[3]، وقد تقدّم ذكر ذلك.

أولاد الباقر عليه السلام ستة[4] وقيل سبعة[5] وهم: أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ـ وكان يكنىٰ به ـ وعبد الله، وأُمّهما أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر. وإبراهيم

---

(١) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٣٩ والبحار: ٤٦/ ٢١٦ ح ١٥ بلفظ «وقال أبو جعفر بن بابويه: سمّه إبراهيم بن الوليد بن يزيد» وفي المصباح للكفعمي: ٥٢٢ بلفظ «سمّه هشام بن عبدالملك». وفي البحار: ٤٦/ ٢١٧ ح ١٩، و إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣٣٥، والبحار: ٤٦/ ٢١٨ ملحق ح ١٩ بلفظ «وضاعف العذاب على من شرك في دمه، وهو إبراهيم بن الوليد». وانظر أخبار الدول للقرماني: ١١١، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٢، الأئمة الاثني عشر لابن طولون: ٢٨١.

(٢) انظر الإرشاد: ٢/ ١٥٨، و: ٢٩٤ ط آخر، كشف الغمة: ٢/ ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦، البحار: ٤٦/ ٢١٨ ح ٢٠، تاريخ أبي الفداء: ١/ ٢٤٨، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤، تاريخ دمشق (مخطوط) في ترجمة الإمام محمّد الباقر، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٢، إكمال الرجال: ٧٥٩، نزهة الجليس ومنية الأنيس: ٢/ ٢٣، كفاية الطالب لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي: ٤٥٥، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/ ٨٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١٧٨.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) لم أعثر على نصّ صريح يقول إنّ أولاده عليه السلام كانوا ستة، ولكن بعضهم جعل له عليه السلام ابنة واحدة فقط وهي أُمّ سلمة واسمها زينب. والبعض الآخر فرّق بينهما وقال: وزينب لأُمّ ولدٍ، وأُمّ سلمة لأُمّ ولدٍ. ومن هنا جاء التردّد بين الستة والسبعة. وبعضهم قال كان له عليه السلام ثلاثة من الذكور وبنت واحدة. وقيل كان أولاده عليه السلام أكثر من ذلك. ولسنا بصدد تحقيق ذلك، بل الّذي أشار إلى ذلك أمين الإسلام الطبرسي في إعلام الورى: ٢٧١، وأخذ عنه العلّامة المجلسي في البحار: ٤٦/ ٣٦٥ ح ٢. وانظر كشف الغمّة: ٢/ ١١٩، و البحار: ٤٦/ ٣٦٦ ح ٤، ومقصد الراغب: ١٥٤، وصفة الصفوة: ٢/ ١٤٧، وتاريخ الأئمة عليهم السلام ١٩. وانظر أيضاً الهداية للخصيبي: ٢٣٨، المجدي: ٩٤، تاريخ قم: ١٩٧، جمهرة أنساب العرب: ٥٩.

(٥) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٧١، و: ٢/ ١٧٦ ط آخر، وإعلام الورى: ٣٠٣، والبحار: ٤٦/ ٣٦٥ ح ١، و: ٣٦٦ ح ٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٤٠، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٠٤، الهداية للخصيبي: ٢٣٨، تاريخ ابن الخشّاب: ١٨٤، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥/ ٧٨، طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٠، غاية الاختصار: ٦٤، سفينة البحار للشيخ عبّاس القمّي: ١/ ٣٠٩، الصراط السوي للشيخاني: ١٩٤.

وعبيدالله[١] درجا في حياته، وأُمّهما أُمّ حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية. وعليّ وزينب لأُمّ ولد. ولم يُعتقد أحدٌ من[٢] ولد أبي جعفر الإمامة إلّا في أبي عبد الله جعفر الصادقعليه السلام، وكان أخوه عبد الله يُشار إليه بالفضل والصلاح. يقال: إنّ بعض بني أُمية سقاه السمّ فمات رضوان الله تعالى عليه، نقل ذلك صاحب الإرشادرحمه الله[٣].

---

(١) في (أ): عبد الله.

(٢) في (أ): في.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، و: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ط آخر، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

وأمّا الإمام الصادقعليه السلام فسيأتي الحديث عنه مفصّلاً في الفصل القادم.

وأمّا عبد الله فكان من أفاضل العلويين وأنبههم وقد مات مسموماً من قبل بني أُمية كما أشار الشيخ المفيدرحمه الله وكذلك صاحب غاية الاختصار: ٦٤ والمحدّث البحراني في سفينة البحار: ١/ ٣٠٩٠. وانظر مقاتل الطالبيين: ١٠٩، والبحار: ٤٦/ ٣٦٧ ملحق ح ٩، و ٣٦٥ ح ٣، كشف الغمّة: ٢/ ١٣١.

وكما قلنا بأنّ الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله أُمهما فاطمة أُمّ فروة، فمن أراد المزيد عن حالهما فليراجع الكافي: ٣/ ٢١٧ ح ٥، والبحار: ٤٧/ ٤٩ ح ٧٧، ومن لايحضره الفقيه: ١/ ١٧٨ ح ٥٢٩، والوسائل: ٢/ ٨٩٠ ح ١.

وأمّا إبراهيم فأمّه أُمّ حكيم بنت أُسيد... ولم أقف على آية معلومات عنه بل ورد ذكر اسمه واسم أُمّه في المصادر السابقة.

وأمّا عبد الله وقيل عبيدالله ـ وهو تصحيف ـ فقد توفي في حياة أبيه كما يذكر الشيخاني في الصراط السوي: ١٩٤، وانظر المصادر السابقة أيضاً.

وأمّا عليّ بن محمّد الباقرعليه السلام فقد كان من أعاظم أولاد الإمامعليه السلام وأكابرهم ولقّب بالطاهر لطهارة نفسه، توفى بالقرب من بغداد في قرية من أعمال الخالص... كما جاء في غاية الاختصار: ٦٣. أمّا صاحب رياض العلماء فقد نقل عنه أنّ قبره في كاشان... كما ذكر ذلك الشيخ عباس القمّي في كتابيه سفينة البحار: ١/ ٣٠٩، ومنتهى الآمال: ٢٢٩. وأمّا أُمّه فهي أُمّ ولد كانت ترىٰ رأي الخوارج وعند ما تزوّجها الإمام أراد منها ان ترجع وتتولّى أمير المؤمنينعليه السلام فامتنعت فطلّقها الإمامعليه السلام كما ورد في الكافي: ٦/ ٤٧٧ ح ٦، وحلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ١٢٢، البحار: ٤٦/ ٣٦٦ ح ٨.

أمّا زينب فلم أعثر على شيءٍ من حياتها بل ورد اسمها في المصادر السابقة.

الفصل السادس

في ذكر أبي عبد الله جعفر[1] الصادق عليه السلام

وهو الإمام السادس وتاريخ ولادته ومدّة إمامته ومبلغ عمره

ووقت وفاته وعدد أولاده

وذكر كنيته ونسبه

وغير ذلك ممّا يتّصل به

كان جعفر الصادق ابن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوانه خليفة

---

(١) سبق وأن أشرنا إلى النصوص الّتي وردت من قِبل الرسول صلى الله عليه وآله بخصوص أسماء الأئمة عليهم السلام وكذلك النصوص الّتي وردت من قِبل الإمام عليّ عليه السلام على أسمائهم من بعده.

أمّا النصوص الّتي وردت بخصوص الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام من قِبل أبيه فهي كثيرة، فمن أراد المزيد فليراجع المصادر التالية:

الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٥ و٣٧٤، و: ٢/١٨١ ط آخر، البحار: ٤٧/١٣/٦ و ٤ و ٥، و ص ١٥ ح ١٢ و ١٣، إثبات الهداة: ٥/٣٢٤ و ٣٢٣ و ٣٢٧ و ٣٣٠ و ٣٢٩، الصراط المستقيم: ٢/١٦٢، الإمامة والتبصرة: ٦٥ ح ٥٥، كشف الغمّة: ٢/١٦٧، إثبات الوصية للمسعودي: ٧٨ و ١٧٥ و ١٧٩، إعلام الورى: ٣٠٤ و ٢٧٣، الكافي: ١/٣٠٦ ح ٤ ـ ٦، و٣٠٧ ح ٧ و ٨، الإيقاظ من الهجعة: ٣١٩،

⇔

أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، و برز على جماعتهم[1] بالفضل وكان أنبههم ذِكراً وأعظمهم[2] قدراً، ونقل الناسُ عنه من العلوم ما سارت به الركبانُ وانتشر صيته وذِكرُه في سائر البلدان، ولم ينقُل العلماء عن أحدٍ من أهل بيته ما نُقل عنه من الحديث[3].

وروى عنه جماعة من أعيان الأُمّة وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد[4] وابن جريج[5]

<>

حلية الأبرار: ٢/ ٢١٧ و ٢١٨، البرهان: ٣/ ٢١٧ ح ١، و٢١٨ ح ٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٤٣ و ٣٩٨، المستجاد: ١٧٦ و ١٧٧، كفاية الأثر لابن الخزّاز: ٢٥٣ و ٢٥٤، جامع الرواة: ١/ ٣٤٣، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٨٩، الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٩٣، كمال الدين: ١/ ٣٠٥ ح ١، الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ١٣٦.

كلّ هذه النصوص تدلّ على إمامته من قِبل أبيه عليه السلام منذ صغره حتّى استشهاد أبيه عليه السلام لأنّنا نعتقد بأنّ كلّ إمام ينصّ على الإمام الّذي يأتي بعده، وكذلك حسب حديث اللوح الّذي سبق وأن أشرنا إليه، ومثال ذلك من الوصايا فقد أورد الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٣٠٤ و ١/ ١٨١ ط آخر بلفظ: روى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عن القائم بعده، فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام وقال: هذا والله قائم آل محمّد.

(١) في (أ): جماعة.

(٢) في (أ): وأجلّهم.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ١٧٩، و: ٢٧٠ ط آخر مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٣٤٧، إعلام الورى: ٣٢٥ و ٢٨٤، المعتبر: ٥، الصواعق المحرقة: ٢٠١ و ٢٠٢، ينابيع المودّة: ٣/ ١١١ و ١١٢، حلية الأبرار: ٢/ ١٤٥، الروضة الندية: ١٢ و ١١٧، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢١٨.

(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن فهد، ويقال ابن عمر بن سهلٍ المديني البخاري الأنصاري، حدّث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيّب والقاسم بن محمّد، ثقة وفقيه، وهو من الطبقة الخامسة مات سنة (٢٤٣ هـ). انظر التقريب: ٢/ ٣٤٨، تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١/ ١٣٧، الجرح والتعديل: ٩/ ١٤٧، لسان الميزان: ٤/ ٣٨٠، شذرات الذهب: ١/ ٢١٢، الثقات: ٥/ ٥٢١.

(٥) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأُموي مولاه المكي، ويكنى أباخالد، وكان عبداً لأمّ حبيب بنت جبير زوج عبدالعزيز بن عبدالملك بن خالد بن أسد فنسب إلى ولائه، ولد سنة (٨٠ هـ).

ومالك بن أنس(١) والثوري(٢) وابن عيينة(٣) وأبو حنيفة(٤) وشعبة(٥) وأبو أيّوب السجستاني(٦) وغيرهم(٧).

ووصّى(٨) إليه أبو جعفر عليه السلام بالإمامة وغيرها وصيةً ظاهرةً، ونصّ عليها نصّاً جليّاً عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: إنّ أبي استودَعَني ماهناكَ، وذلك انّه لمّا حضرته الوفاة قال: ادْعُ لي شهوداً، فدعوتُ له أربعةً [من قريش] منهم نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب نبيه ﴿يَـٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(٩). وأوصى محمّد بن عليّ إلى ابنه جعفر وأمره أن يكفّنه في بُرده الّذي كان يصلّي فيه الجُمعة(١٠) وقميصه، وأن يعمّمه بعمامته، وأن يرفع قبره مقدار أربع أصابع، وأن يَحُلَّ أطماره(١١) عند

(١ ـ ٢) تقدّمت ترجمتهما.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران مولى لقوم من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله ويكنىٰ أبا محمّد. ولد سنة (١٠٧ هـ) وتوفي سنة (١٩٨ هـ). انظر المعارف: ٥٠٦، رجال الكشّي: ٣٩٢.

(٤ ـ ٥) تقدمت ترجمتهما.

(٦) كذا، والصحيح من دون «أبو». وفي نسخة «السختياني» وهو أيوب السختياني أبوبكر كيسان بن أبي تميمة. ويقال: ولاؤه لطهيّة، وقيل لجهينة، عداده في صغار التابعين ويقال مولى عمّار بن ياسر، مات بالطاعون سنة (١٣١ هـ) في البصرة من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. انظر معجم رجال الحديث: ٣/٢٥٢ و ٢٥٣، سير أعلام النبلاء: ٦/١٥.

(٧) انظر مطالب السؤول: ٨١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٤٧ وزاد:... وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبدالعزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طحّان، والحسن بن صالح، وعمرو بن دينار، وأحمد بن حنبل،... وانظر أيضاً حلية الأولياء: ٣/١٩٩ إحقاق الحقّ: ١٢/٢١٧، كشف الغمّة: ٢/١٨٦.

(٨) في (أ): وصّى.

(٩) البقرة: ١٣٢.

(١٠) في (أ): في بُردته الّتي كان فيها يصلّي الجمُعة.

(١١) في (أ): ظماره.

دفنه. ثمّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت: يا أبت ما كان في هـذا بأنْ[1] يُشهَد عليه؟ قال: يا بُني كـرهتُ أن تُـغلَب وأن يـقال: لم يـوص [إليـه] فأردت بأن تكون لك[2] الحجة[3].

ولد جعفر الصادق ابن محمّد بن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عـليّ بـن أبي طالب بالمدينة الشريفة سنة ثمانين[4] من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثـمانين[5] والأوّل أصحّ.

وأمّا نسبه أباً وأُمّاً فهو جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن

---

(١) في (أ): حتّى.

(٢) في (أ): يكون ذلك.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٨٠ ـ ١٨١، و: ٣٠٥ ط آخـر، البـحار: ١٣/٤٧ ح ٩ و ١٠، و: ١٩٣/٣٦ ح ٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢٧٨/٤، الكافي: ١ / ٢٤٤ ح ٨، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ /٢١٨، كشف الغمّة: ٢ /١٦٧، الصراط المستقيم: ٢ /١٦٢، إثـبات الهـداة: ٥ / ٣٣٠ و ٣٢٧ ح ١٢، إعلام الورى: ٢٧٤. وفي عيون أخبار الرضا: ١ / ٤٠ قريب من هـذا، وكـمال الديـن: ١ / ٣٠٥ ح ١، الإحتجاج: ٢ /١٣٦، الخرائج والجرائح: ٢ /٨٩٣. كلّ هذه الروايـات تـدلّ عـلى أنّ أبيه عليه السلام نصّ عليه عليه السلام عند الوفاة.

(٤) انـظر كشـف الغـمّة: ٢ /١٥٥ و ١٦١ و ١٨٧، عـمدة الطـالب: ١٩٥، البـحار: ٤٧ / ١ ح ٣، و٥ ح ٦، مطالب السؤول: ٨١، التـحفة اللـطيفة: ٤١٠/١، نـزهة الجـليس: ٣٥/٢، إحـقاق الحـقّ: ٢١٢/١٢ و ٢١٤، مقصد الراغب: ١٥٦ (مخطوط)، الأنوار القدسية: ٣٦، وفيات الأعيان: ١ / ٢٩١، صفة الصفوة: ٢ /٦١.

(٥) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤، و: ٢ /١٧٩ ط آخر، الكافي: ١ /٤٧٢، البحار: ٤٧ /١ ح ١، و ٤ ح ١٢، و٦ ح ١٧، دلائل الإمامة: ١١١، إثبات الوصية: ١٨٤، تاريخ أهـل البـيت عليهم السلام: ٨١، عـيون المعجزات: ٨٥ وزاد «... في حياة جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام» ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٠٩ و ٢١٣ و ٢١٥، إكمال الرجال: ٦٢٣، تذكرة الحفّاظ: ١ /١٦٦، وسيلة النجاة: ٣٦٢، كفاية الطـالب: ٤٥٥، روضة الواعظين: ٢٥٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ /٣٩٩، العـدد القـوية: ١٤٧ (مـخطوط)، تـاج المواليد للطبرسي: ١٣، إعلام الورى: ٢٧١، المصباح للكفعمي: ٢٣.

وورد في بعض المصادر أنه ولد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة أو يوم الاثنين أو الثلاثاء من ١٧ ربيع الأوّل أو غرّة رجب أو ثامن من شهر رمضان المبارك، فلاحظ وتأمّل.

الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١] وأمّه رضي الله عنها أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر[٢].

وأمّا كنيته فأبو عبد الله[٣]، وقيل أبو إسماعيل[٤]. وله ثلاثة ألقاب: الصادق، والفاضل، والطاهر، وأشهرها الصادق[٥].

---

(١) تقدّمت استخراجاته.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٨٠، و: ٣٠٣ ط آخر، إعلام الورى: ٢٧١، الكافي: ١ / ٤٧٢، بحار الأنوار: ٤٧ / ١ ح ١ و٢، و٥ ح ٦ و ١٥، دلائل الإمامة للطبري: ١١١ ـ ١١٢ ولكن بلفظ:... وأُمّه فاطمة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأمّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر... التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ١ / ٤١٠ بلفظ «أمّه أُمّ فروة... ولهذا كان جعفر يقول: ولدني الصدّيق مرّتين» ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٢، و: ١٩ / ٥٠٥ و ٥٠٧، المبتكر الجامع لكتابي المختصر والمعتصر في علوم الأثر: ١٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ١٥٥ و ١٨٧، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٦، الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢ / ١٣٨، عمدة الطالب: ١٩٥، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٢٢.

وانظر المعارف لابن قتيبة: ٢١٥، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧ بلفظ «أُمّه أُمّ فروة وكانت تكنىٰ أُمّ القاسم ـ أي مثل فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً كانت تكنىٰ بأُمّ أبيها وبنت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وبنت القاسم» عيون المعجزات: ٨٥ و ١٧٨.

وورد بحقّها عن أبي عبد الله عليه السلام بلفظ «وكانت أُمّي ممّن آمنت واتقت وأحسنت، والله يحبّ المحسنين» جاء ذلك في الكافي: ١ / ٤٧٣ ح ١ وقريب منه في عيون المعجزات، والوافي: ٣ / ٧٨٩ ح ١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ١١٢ بلفظ «وأُمّه أُمّ فروة بنت القاسم» والصواعق المحرقة: ٢٠١ ـ ٢٠٢، مقاتل الطالبيين: ١٥١.

(٣) انظر مقصد الراغب: ١٥٦ (مخطوط)، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٨، ألقاب الرسول وعترته: ٥٩، الهداية الكبرى: ٢٤٧، دلائل الإمامة: ١١٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٠٠، البحار: ٤٧ / ٩ ح ٥، و١٠ / ٦، كشف الغمّة: ٢ / ١٥٥، المعارف: ٢١٥، دائرة المعارف لوجدي: ٣ / ١٠٩ الطبعة الثالثة، كفاية الطالب: ٤٥٥.

(٤) انظر تاريخ الخشّاب: ١٨٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٠٠، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٨، كشف الغمّة: ٢ / ١٥٥، الهداية الكبرى للخصيبي: ٤٧٤، مقصد الراغب: ١٥٦ (مخطوط).

وكانت له عليه السلام كنية خاصّة وهي (أبو موسى) انظر المصادر السابقة.

(٥) انظر العدد القوية للعلّامة الحلّي: ١٤٨ ح ٦٥، البحار: ٤٧ / ١١ ح ١٢ و ٩ ح ٥ و ١٠ ح ٦، المناقب

⇔

صفته: معتدل أدميّ اللون[١]، شاعره السيّد الحميري[٢] (رض) بابه:[٣] المفضّل بن عمر[٤]. نقش خاتمه «ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله استغفر الله»[٥]، معاصره أبو جعفر المنصور[٦].

↔

لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٠٠، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥. وأورد الخصيبي في الهداية الكبرى: ٢٤٧ ألقاباً كثيرة وذكر منها: الصادق والفاضل دون الطاهر، وأورد: القاهر، التامّ، الكامل، المنجي.

(١) أي أسمر اللون، ولم أعثر على هذا اللفظ بعينه بل بألفاظ أُخرى تؤدّي نفس المعنىٰ، كما ورد في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٠٠ بلفظ: كان الصادق ربع القامة، أزهر الوجه حالك الشعر جعداً، أشمّ الأنف... ومثله في البحار: ٤٧/ ٩ ح ٥.

(٢) تقدّمت ترجمته، وانظر المصادر الّتي تثبت بأنّ السيّد الحميري هو شاعر الإمام الصادقعليه السلام وهي كما يلي: أمالي الصدوق: ١/ ٢٠١، البحار: ٤٧/ ٣١٤ ح ٦، و٣١٦ ح ٧، الغدير: ٢/ ٢٦٧ و٢٤٥، كمال الدين: ١/ ٢٣٤، إثبات الهداة: ٢/ ٣٦١ ح ١٨٤، و: ٦/ ٣٨٦ ح ٩٦، روضة الواعظين: ٢٥٤، كشف الغمّة: ٢/ ١٧٨ و١/ ٤١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٧٠ و٣٧١، الثاقب في المناقب: ٣٩٥ ح ٣٢٢، مدينة المعاجز: ٣٨٤ ح ٨٧، الخرائج والجرائح: ٢/ ٩٤١، رجال الكشّي: ٢٨٧ ح ٥٠٧، أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٤٨، و: ٢/ ٢٤٠، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٠٦ و٢٠٧.

(٣) في (أ): بوّابه الفضل.

(٤) انظر تاريخ الأئمة: ٣٣، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٢٨٠ ذكره ضمن خواصّ أصحابه، وتاريخ أهل البيتعليهم السلام: ١٤٨.

(٥) انظر البحار: ٤٧/ ١٠ ح ٦. وورد في الكفعمي: ٥٢٣ بلفظ «الله خالق كلّ شيء». وفي العدد القوية للعلّامة الحلّي: ١٤٨ ح ٦٥ بلفظ «الله عوني وعصمتي من الناس» وقيل «أنت ثقتي فاعصمني من خلقك» وقيل «ربّي عصمني من خلقه» ومثله في البحار: ٤٧/ ١١ ح ١٢، ودلائل الإمامة: ١١٢. وفي عيون أخبار الرضا: ٢/ ٥٦ ح ٢٠٧ وأمالي الصدوق: ٣٧١ ح ٥ بلفظ «الله وليّي وعصمتي من خلقه». وفي البحار: ٤٧/ ٨ ح ١، الوسائل: ٣/ ٤١٢ ح ٩، والمكارم: ٨٨ و٩٠ بلفظ «يا ثقتى قني شرّ جميع خلقك» ومثله في تاريخ جرجان: ٣٢٩، وإحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشوشتري: ١٢/ ٢١٧. وانظر الكافي: ٦/ ٤٧٣ ح ٣ و٢.

(٦) انظر إعلام الورى: ٢٧١، البحار: ٤٧/ ٦ ح ١٧ بالإضافة إلى المصادر السابقة. مع العلم أنّ ترجمة أبي جعفر المنصور تقدّمت. وانظر عوالي اللآلي: ١/ ٣٦٢ ح ٤٥، مهج الدعوات: ٢٠١، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٤٤٦ ح ٢١٥، عيون المعجزات: ٨٩، الثاقب في المناقب: ٢٠٨ ح ١٣.

وأمّا مناقبه فتكاد تفوت من عدّ الحاسب ويحير في أنواعها فهم اليقظ الكاتب، وقد نقل بعض أهل العلم أنّ كتاب الجفر[(١)] بالمغرب الّذي يتوارثونه بنو عبدالمؤمن[(٢)] بن عليّ هو من كلامه، وله في المنقبة السنية والدرجة الّتي هي في مقام الفضل عليه. عن مالك بن أنس قال: قال جعفر الصادقؑ يوماً لسفيان الثوري: إذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عزّوجلّ قال في كتابه العزيز ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٣)]. وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الإستغفار فان الله عزّوجلّ يقول ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ـ يعنى في الدنيا ـ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ... ـ في الآخرة ـ﴾[(٤)] يا سفيان إذا احزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة[(٥)].

وقال ابن أبي حازم: كنت عند جعفر الصادق إذ جاء آذنه[(٦)] وقال: إنّ سفيان

---

(١) ورد في المناقب: ٣٩٦، والبحار: ٢٦/١٨ ح ١، و: ٤٧/٢٦ ح ٢٦، والإرشاد: ٢/١٨٦، و: ٣٠٧ ط آخر، وإعلام الورى: ٢٨٤، إحقاق الحقّ: ١٢/٢٢٦، والاحتجاج: ٢/١٣٤، وروضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٥٣، كشف الغمّة: ٢/١٦٩ بلفظ:... قالؑ: عِلمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، وانّ عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمةؑ... وسئل عن تفسير هذا الكلام فقال... وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول اللهﷺ ولن يخرج حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توارة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأُلى....

وانظر وسيلة النجاة: ٣٤٩، وفي بصائر الدرجات: ١٥١ ح ٢، و: ٣٣٨ ح ١ ط آخر، والبحار: ٢٦/٣٨ ح ٢٩، و: ٤٧/٢٧٠ ح ٢ بلفظ «وعندي الجفر على رغم أنف من زعم» وانظر أيضاً ينابيع المودّة: ٤٠٤، والكافي: ١/٢٠٧ ح ٣.

(٢) انظر مطالب السؤول: ٨١، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/٢٠٨.

(٣) إبراهيم: ٧.

(٤) نوح: ١٠ ـ ١٢.

(٥) انظر الأنوار القدسية ص ٣٨، إحقاق الحقّ: ١٩/٥٣٣، وانظر المصادر السابقة

(٦) في (أ): الآذن.

الثوري في الباب، فقال: ائذن له، فدخل فقال له جعفر: يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان في بعض الأوقات وتحضر عنده وأنا[١] أتقي السلطان فاخرج عنّي غير مطرود[٢]، فقال سفيان: حدّثني بحديث أسمعه منك وأقوم، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: من أنعم الله عليه نعمةً فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن أحزنه أمرٌ فليقل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله. فلمّا قام سفيان قال أبو جعفر: خذها يا سفيان ثلاثاً وأيّ ثلاث[٣]!!

وكان ﷺ يقول: لا يتمّ المعروف إلّا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره[٤].

وقال بعض شيعته [أصحاب جعفر بن محمّد الصادق]: دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها، فكان ممّا حفظت [أوصاه به منها] أن قال له: يا بني، اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي، فإنّك إن حفظتها تعش[٥] سيّداً وتمُت[٦] حميداً. يا بني، إنّه مَن قنع[٧] بما قسم الله له استغنى، ومَن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومَن لم يرض بما قسم الله له اتّهم ربّه[٨] في قضائه، ومَن استصغر زلّة نفسه [استعظم زلّة غيره، ومَن استعظم زلّة نفسه] استصغر زلّة غيره. يا

---

(١) في (ب): وانّي.

(٢) في (ب، ج): ايثار لذلك.

(٣) الأنوار القدسية: ٣٨، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٣٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٢٤٨ عن الترغيب والترهيب.

(٤) انظر نور الأبصار: ٢٩٨، وذكر في الجوهر النفيس: ١٠٣ وكذلك في إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٢٦ بلفظ: قال ﷺ لسفيان الثوري: احفظ عنّي ثلاثاً: إذا صنعت معروفاً فعجّله... وإن رأيت أنّه كبيرة فصغّره... وإذا فعلته فاستره....

(٥) في (ب): تعيش.

(٦) في (ب): تموت.

(٧) في (ج): رضي.

(٨) في (ب): الله.

بني، مَن كشف حجاب غيره انكشفت عورته[١]، ومَن سلّ سيف البغي قُتل به، ومَن احتفر[٢] لأخيه بئراً سقط فيها، ومَن داخل السفهاء حُقّر، ومَن خالط العلماء وقّر، ومَن دخل[٣] مداخل السوء اتّهم. يا بني، قل الحقّ لك أو عليك[٤]، وإيّاك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال. يا بني، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإنّ للجود[٥] معادن وللمعادن أُصولاً وللأُصول فروعاً وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلّا بفرع ولافرع إلّا بأصل ولا أصل ثابت إلّا بمعدن طيّب. يا بني، إذا[٦] زرت فزر الأخيار ولا تزر الأشرار[٧] فانّهم صخرة لاينفجر ماؤها وشجرة لايخضرّ ورقها وأرض لايظهر عشبها[٨].

وقال أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي[٩]: وقع الذباب على وجه المنصور فذبّه فعاد فذبّه فعاد حتّى أضجره، وكان عنده جعفر بن محمّد‌‌ﷺ في ذلك الوقت، فقال المنصور: يا أبا عبد الله لأيّ شيء خلق الله عزّوجلّ الذباب؟ قال: ليذلّ به الجبابرة[١٠]، فسكت المنصور[١١].

---

(١) في (د): عورات بيته.

(٢) في (أ): حفر.

(٣) في (أ): داخل.

(٤) في (أ): وعليك.

(٥) في (أ): للمروءة.

(٦) في (ب): إن، وفي (د): فإن.

(٧) في (ب): الفجّار.

(٨) انظر حلية الاولياء: ٣/ ١٩٥ وقد ذكر هذه الوصية بشكل مفصّل، ولكن المصنّف‌ﷺ هنا أقطع قطعة منها، وانظر إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢٨٤ و١٩/ ٥٣٤، وكشف الغمّة لإربلي: ٢/ ١٨٤، وإثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٤٨٨ ح ٤٩.

(٩) في (أ): أحمد بن عمر بن المقداد الرازي.

(١٠) في (ج): الجبّارين.

(١١) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٧٥، و: ٤/ ٢٥١ ط آخر، علل الشرايع: ٢/ ٤٩٦ ح ١، البحار: ⇔

وقيل: كان رجل من أهل السواد يلازم مجلس جعفر الصادقعليه السلام ويقعد طويلاً مقعده، ففقده في بعض الأيام فسأل عنه فقال له رجل يريد أن ينقصه [يستنقص به] عنده: إنّه رجل نبطي[١]، فقال جعفر: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون، فاستحيى[٢] الرجل[٣].

قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادقعليه السلام يقول: عزّت[٤] السلامة حتّى لقد خفي مطلبها، فإن تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، وإن طلبت[٥] في الخمول ولم تجده فيوشك [أن تكون في الصمت، فإن طلبت في الصمت ولم توجد فيوشك أن تكون في العزلة والخلوة][٦] أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس[٧].

وحدّث عبد الله بن الفضل بن الربيع[٨] عن أبيه قال: لمّا حجّ المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة قدم[٩] المدينة قال للربيع: ابعث إلى جعفر بن محمّد من يأتينا به

↔

٤٧/١٦٦ ح ٦ و٧، كشف الغمّة: ٢/١٥٨، حلية الاولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/١٩٨، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/٢٧٥ و١٩/٥٣٣، مطالب السؤول: ٨٢، نور الأبصار: ٢٩٩، أخبار الدول وآثار الأوّل للقرماني: ١١٢، المختار في مناقب الأخبار: ١٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٣، الأنوار القدسية لسنهوتي: ٣٨.

(١) في (أ): قبطي.

(٢) في (أ): فخجل.

(٣) بالإضافة إلى المصادر السابقة انظر كشف الغمّة: ٢/١٥٨، والبحار: ٧٨/٢٠٢ ح ٣٤.

(٤) في (د): عنت.

(٥) في (أ): طلبته.

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجودة في (أ).

(٧) انظر الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٧، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٥٣١ مع تقديم وتأخير في بعض الألفاظ.

(٨) في (أ): الربيعي، وفي (ج): الربعي.

(٩) في (ب): فقدم، وفي (ج): وقدم.

متعباً سريعاً قتلني الله إن لم أقتله، فتغافل الربيع عنه وناساه[١] فأعاد عليه في اليوم الثاني واغلظ له في القول، فأرسل إليه الربيع فلمّا حضر قال له الربيع: يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فإنّه قد أرسل إليك [بـ] ما لا دافع له غير الله وإنّي أتخوّف عليك، فقال جعفر: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ثمّ إنّ الربيع دخل[٢] به على المنصور فلمّا رآه المنصور أغلظ له بالقول فقال: يا عدوّ الله اتخذك أهل العراق إماماً يجبون[٣] إليك بزكاة أموالهم فتُلحد في سلطاني[٤] وتبتغي إليَّ الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان أُعطي فشكر وإنّ أيوب ابتلي فصبر وإنّ يوسف ظُلم فغفر، فهولاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم[٥] أُسوة حسنة فقال المنصور: أجل لقد صدقت يا أبا عبد الله ارتفع إلى هاهنا عندي، ثمّ قال: يا أبا عبد الله إنّ فلان الفلاني أخبرني عنك بما قلت لك، فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليواقفني[٦] على ذلك.

فأُحضر الرجل الّذي سعىٰ به إلى المنصور فقال له المنصور: أحقّاً ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قال جعفر: فأستحلِفه[٧] على ذلك، فبدر الرجل وقال: والله العظيم الّذي لا إله إلّا هو عالمُ الغيب والشهادة الواحد الأحد الفرد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد... وأخذ يعدّ في صفات الله، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه به ويترك يمينه هذا، فقال المنصور: حلّفه بما تختار، فقال جعفر عليه السلام: قل: برئتُ من حول الله وقوّته والتجأت

---

(١) في (ب): لينساه.

(٢) في (ج): أعلم.

(٣) في (أ): يجيئون.

(٤) في (أ): وتُلحد في سلطنتي.

(٥) في (د): بهم.

(٦) في (ج): لو وافقني.

(٧) في (ج): حلفه.

إلى حولي وقوّتي لقد فعل [جعفر] كذا وكذا، فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور منكراً فحلف بها، فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخرّ[١] ميّتاً مكانه في المجلس، فقال المنصور: جرّوا برجله وأخرجوه لعنه الله.

ثمّ قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة السليم الناحية المأمون[٢] الغائله، عليَّ بالطيب والغالية، فأتوا بالغالية فجعل يغلف به لحيته إلى أن تركها تقطر وقال: في حفظ الله وكلاءته، وألحقه الربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية.

قال الربيع: فلحقته بذلك ثمّ قلت له: يا أبا عبد الله إنّي رأيت قبلك ما لم تره أنت ورأيت بعد ذلك ما رأيت ورأيتك تحرّك شفتيك وكلّما حرّكتهما سكن الغضب، بأيّ شيء كنت تحرّكهما جعلت فداك؟ قال: بدعاء جدّي الحسين‌، قلت، وما هو يا سيّدي؟ قال: قلت: اللّهمّ يا عدّتي عند شدّتي يا غوثي عند كربتي احرسني بعينك الّتي لا تنام واكنفني[٣] بركنك الّذي لا يرام وارحمنى بقدرتك عليَّ فلا أهلك وأنت رجائي، اللّهمّ إنّك أكبر وأجلّ وأقدر ممّا أخاف وأحذر، اللّهمّ بك أدرأ[٤] في نحره وأستعيذ بك من شرّه إنّك على كلّ شيء قدير.

قال الربيع: فما نزلت بي شدّة قطّ ودعوت به إلّا فرّج الله عنّي. قال الربيع: وقلت لأبي عبد الله: منعت الساعي بك إلى المنصور من أن يحلف يمينه وأحلفته أنت تلك اليمين، فما كان إلّا أخذ لوقته فتعجّبت من ذلك ما منعناك فيه؟ قال: لأنّ في يمينه الّذي أراد أن يحلف بها توحيد الله وتمجيده وتنزيهه، فقلت: يحلم عليه ويؤخّر عنه العقوبة، وأحببتُ تعجيلها فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته[٥].

---

(١) في (أ): وقضىٰ.

(٢) في (ب): القليل.

(٣) في (أ): واكفني.

(٤) في (ب): أدفع.

(٥) رويت هذه القصة في مصادر عديدة وبألفاظ متناسبة ومتقاربة، مع العلم أنّ المصنّف‌ لم ينقلها ⇔

وروي أنّ داود بن عليّ بن العباس[(١)] قتل المعلّى بن خُنيس[(٢)] مولىً كان لجعفر الصادقﷺ فأخذ ماله، فبلغ ذلك جعفر فدخل إلى داره ولم يزل ليله كلّه قائماً وقاعداً إلى الصباح، ولمّا كان وقت السحر سمع منه وهو يقول في مناجاته يا ذا

<>

بشكل كامل بل قطع قطعة منها، ومن شاء فليراجع المصادر التالية ليقف عليها بعينها، وهي كما يلي:

كشف الغمّة: ٢/١٥٨، البحار: ٤٧/١٨٢ و١٧٨ ح ٢٨ و٢٦، و: ٩٥/٢٢٣ ح ٢٢، إحقاق الحقّ: ١٩/٥١٤ و٥١٣، و:١٢/٢٥٠ و٢٤٦، العقد الفريد: ٢/٢٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٥٨، ومدينة المعاجز: ٣٦١ ح ١٩، الأخبار الموفّقيات: ١٤٩، الصحيفة السجّادية الجامعة: ٣٦٨ ح ١٥٨، وسيلة النجاة: ٣٥٩، سير أعلام النبلاء: ٦/٢٦٦، الفرج بعد الشدّة: ٧٠، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٣، و: ٣٤٤ ط آخر، المختار للجزري: ١٨، كفاية الطالب: ٣٠٧، حلية الأولياء: ٣/١٩٢، مطالب السؤول: ٨٢، نور الأبصار: ٢٩٥، و٤٥٥ ط آخر، الآيات البيّنات: ١٦٢، صفة الصفوة: ٢/١٧٦، روض الرياحين: ٥٨، عين الأدب والسياسة: ١٨٢.

ولا يخفى أنّ المنصور الدوانيقي استدعى الإمام الصادقﷺ مرات عديدة فالمرّة الأُولى ذكرها صاحب مهج الدعوات: ١٧٥، والمرة الثانية: ١٨٤، والثالثة: ١٨٦، والرابعة: ١٨٨، والخامسة: ١٩٢، والسادسة: ١٩٨، والسابعة: ٢٠١ وأُخرى في الحيرة ذكرها في: ٢١٢، وتاسعة: ٢١٣.

وانظر دلائل الإمامة للطبري: ١١٩، الخرائج والجرائح: ٣٥٧، فصل الخطاب: ٣٨١ و٣٣٥، إثبات الهداة: ٥/٤٤٦ ح ٢١٥، الثاقب في المناقب: ٢٠٨ ح ١٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١١٣ وقد ذكر الدعاء فقط، مستدرك الوسائل: ١٣/١٧٣ ح ١، و: ١٥/٢٤١ ح ٢٨، البرهان: ٢/٢٩٩ ح ٧، عوالي اللآلي: ١/٤٣٧ ح ١٠، الكافي: ٦/٤٤٥ ح ٣، تاريخ دمشق ترجمة الإمام الصادقﷺ مخطوط إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٣، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/١٨٢ ـ ١٨٤، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/١١٢ و١١٣ ط أُسوة، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(١) هو عمّ السفّاح عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطّلب، استعمله على الكوفة وكان خطيباً ويكنىٰ أبا سليمان وولي مكّة والمدينة أيضاً، مات سنة (١٨٣ هـ). انظر المعارف لابن قتيبة: ٣٧٤.

(٢) المعلّى بن خنيس من المحمودين وهو من قوّام أبي عبد اللهﷺ، وانّما قتله داود بن عليّ بسببه وكان محموداً عنده، ومضى على منهاجه، وأمره مشهور وكان وكيلاً لأبي عبد اللهﷺ وخيّراً فاضلاً. انظر الغيبة للطوسي: ٢١٠، بحار الأنوار: ٤٧/٣٤٢ ح ٣٢، رجال النجاشي: ٤١٧ تحت رقم ١١١٤ طبع مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم.

القوّة القوية، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العزّة الّتي كلّ خلقك لها ذليل، اكفنا هذا الطاغية وانتقم لنا منه. فما كان إلّا أن ارتفعت الأصوات بالصراخ والعويل وقيل مات داود بن عليّ فجأةً[١].

ولمّا بلغ جعفر الصادقعليه السلام قول الحكم بن العباس الكلبي[٢]:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم أرَ مهديّاً على الجذع يُصلبُ

فرفع جعفر يديه إلى السماء وهما يرعشان[٣] فقال: اللّهمّ سلّط على الحكم بن العبّاس الكلبي كلباً من كلابك. فبعثه بنو أُمية إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق، واتصل ذلك بالصادق فخرّ ساجداً وقال: الحمدلله الّذي أنجزنا ما وعدَنا[٤].

---

(١) انظر نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٦، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢٥٨. وقد رويت هذه القصة مفصّلاً في كتب كثيرة وبعضها اختصر القصة، ونحن نشير هنا إلى المصادر الّتي ذكرتها مفصّلاً ومختصراً وهي كما يلي: بصائر الدرجات: ٢١٧ ح ٢، البحار: ٤٧/ ٦٦ ح ٩، و: ٩٤/ ٢٩٤، و١٠٩ ح ١٤٤ ـ ١٤٦ و٢٠٠، الوسائل: ٤/ ١١٠٣ ح ٨، إثبات الهداة: ٥/ ٣٧٦ ح ٧٣، و٤١٦ ح ١٥٢، مدينة المعاجز: ٣٥٧ ح ١٤ و١٥، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢/ ٦١١ ح ٧ و٦٤٧ ح ٥٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٥٢ و٣٥٧، النجوم للسيّد ابن طاووس: ٢٢٩، رجال الكشّي: ٣٨٠ ح ٧١٣، و٢٥١ ح ١٣، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٥٣، دلائل الإمامة للطبري: ١١٨، مهج الدعوات: ١٩٨، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٦، الكافي: ٢/ ٥١٣ ح ٥، الإرشاد للمفيد: ٣٠٧، و: ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥ ط آخر، إعلام الورى: ٢٧٦، روضة الواعظين: ١/ ٢٥١، كشف الغمّة: ٢/ ١٦٧، ومستدرك الوسائل للمحدّث النوري: ٥/ ٢٥٨ ح ٢، ألقاب الرسولصلى الله عليه وآله وعترته: ٦١، علل الشرايع: ٢/ ٢٥٨.

(٢) شاعر أُموي من أولياء بني أُمية، ترجم له في تنقيح المقال رقم ٣٢٦٢، فراجع.

(٣) في (أ): يرتعشان.

(٤) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٦٠، و: ٤/ط آخر وفيه «الحكيم» بدل «الحكم» وأضاف أيضاً بيتاً ثانياً هو:

وقستم بعثمان علياً سفاهةً ... وعثمان خيرٌ من عليٍّ وأطيبُ

وكشف الغمّة: ٢/ ٢٠٣ وما فيها من تعليق لعليّ بن عيسى، وانظر البحار: ٤٧/ ١٣٦ ح ١٨٥، الأنوار القدسية: ٣٦، فرائد السمطين للجويني: ١/ ٣٩٢، نور الأبصار: ٢٩٦ ١٩٨، وسيلة النجاة: ٣٦١، إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥١٠ و١٢/ ٢٥٩، دلائل الإمامة للطبري: ١١٥.

وقال محمّد بن إسماعيل[١]: لمّا خرج محمّد بن عبد الله بن الحسن فرّ[٢] جعفر بن محمّد إلى ماله بالفُرع[٣]، فلم يزل هناك مقيماً حتّى قُتل محمّد واطمأنّ الناس فرجع إلى المدينة وأقام بها[٤].

وروي عن جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام قال: لمّا رفعت[٥] إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمّد بن عبد الله بن الحسن انتهرني[٦] وكلّمني بكلامٍ غليظ ثمّ قال لي: يا جعفر قد علمت بفعل محمّد بن عبد الله الّذي يسمّونه النفس الزكية وما نزل به وانّما أنتظر الآن أن يتحرّك منكم أحد فأُلحق الصغير بالكبير. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين حدّثني أبي محمّد بن عليّ عن أبيه الحسين عن الحسن[٧] بن عليّ بن أبي طالب أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدّها[٨] الله تعالى إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإنّ الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها[٩] الله تعالى إلى ثلاث سنين. قال: فقال لي: والله عليك سمعت هذا من أبيك؟ فقلت: والله سمعتها فردّها [ثمّ ردّها] عليَّ ثلاثاً ثمّ

---

(١) في (أ): سعيد.

(٢) في (ب): هرب.

(٣) الفُرع: قرية من نواحي الربذة، عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد، على طريق وقيل: أربع ليالي... انظر مراصد الاطلاع: ٣/١٠٢٨.

(٤) انظر كشف الغمّة للإربلي: ٢/١٦٢، وبحار الأنوار: ٤٧/٥ ح ١٦ ولكن بلفظ: فلمّا قتل محمّد واطمأن الناس وآمنوا رجع إلى المدينة، فلم يزل بها حتّى مات لسنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر....

(٥) في (ج): دفعت.

(٦) في (أ): نهرني.

(٧) في (د): الحسين، وهو خطأ من الناسخ.

(٨) في (أ): فيصلها.

(٩) في (أ): فيصيّرها.

قال: انصرف[١].

وممّا حفظ من كلام جعفر الصادق في الحكمة والموعظة وغير ذلك قوله: ما كلّ من نوى[٢] شيئاً قدر عليه، ولا كلّ من قدر على شيء وفّق له، ولا كلّ من وفّق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمعت النيّة والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك [تجب] السعادة[٣].

وقالعليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حَيرة، والإعتداء على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمنٌ مِن مكر الله[٤] ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٥].

وقالعليه السلام: أربعة أشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض[٦].

وسئل: لم سمّي البيت العتيق قال: لأنّ الله تعالى عتقه من الطوفان[٧].

---

(١) انظر كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٦٥، بحار الأنوار: ٤٧ / ٢٠٦ ح ٤٧. وروى أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين: ٢٣٣ وكذلك العلّامة المجلسي في البحار: ٤٧ / ٢١١ و١٦٣ ح ٣ رواية أُخرى تختلف عن هذه، ولكن ذيل الرواية يذكر فيها الحديث بلفظ «... إنّ ملكاً من ملوك الأرض بقى من عمره ثلاث سنين فوصل رحمه، فجعلها الله ثلاثين سنة» وانظر عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الأحسائي: ١ / ٣٦٢ ح ٤٥ وأمالي ابن الشيخ: ٢ / ٩٤، البرهان: ٢ / ٢٩٩ ح ٧، ومستدرك الوسائل للمحدّث النوري: ١٥ / ٢٤١ ح ٢٨.

(٢) في (أ): رأىٰ، وفي (ب): أراد.

(٣) انظر نزهة الناظر: ١١٩ ح ٦٤، مشكاة الأنوار: ٣٣٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣١٧، و: ٢ / ٢٠٤ ط آخر.

(٤) في (أ): والإصرار على الذنب من مكر الله «ولا يأمن....».

(٥) الأعراف: ٩٩.

انظر نزهة الناظر: ١١٧ ح ٥٩، التذكرة الحمدونية: ١١٠، إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٢٨، تحف العقول: ٤٥٦ ح ٩، البحار: ٧٨ / ٢٠٩ ح ٨٦، و: ٦ / ٣٠ ح ٣٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣١٨، و: ٢ ص ٢٠٥ ط آخر وفيه «الاعتلال» بدل «الاعتداء»، مشكاة الأنوار: ١١١، كنز الفوائد الكراجكي: ٢ / ٣٣، كشف الغمّة: ٢ / ١٧٨، الدرّة الباهرة: ١٩.

(٦) نور الأبصار: ٢٩٨، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨١.

(٧) نور الأبصار: ٢٨٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٩، كشف الغمّة: ٢ / ٢٠٣.

وقال عليه السلام: صحبة عشرين يوماً قرابة[١].

وقال: كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان[٢].

وقال عليه السلام: إذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما عدا الجلوس في الصدر[٣].

وقال: البنات حسنات والبنون نِعَم، فالحسنات يُثاب عليهنّ والنعمة يسأل عنها[٤].

وقال عليه السلام من لم يستح من العيب ويرعوي عند المشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه[٥].

وقال عليه السلام: إيّاكم وملاحاة الشعراء فإنّهم يطنبون بالمدح ويجودون بالهجاء[٦].

وكان يقول: اللّهمّ إنّك بما أنت له أهله من العفو أولى منّي بما أنا أهله من العقوبة[٧].

وقال عليه السلام: مَن أكرمك فأكرمه، ومَن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه[٨].

---

(١) نور الأبصار: ٢٩٨، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨٠، وفي تحف العقول: ٣٥٨ وفيه «سنة» بدل «عشرين يوماً» سنة.

(٢) نور الأبصار: ٢٩٨ وفيه «الشيطان» بدل «السلطان» وحسب ما أعتقد أنه تصحيف، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨١.

(٣) نور الأبصار: ٢٨٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨٠.

(٤) في (أ):... والحسنات يُثاب عليها و النِعَم مسؤول عنها.

انظر الفقيه: ٣ / ٤٨١ ح ٤٦٩٢، الوسائل: ١٥ / ١٠٤ ح ٤ و٢، تحف العقول: ٣٨٢ ح ١٨٦، الكافي: ٦ / ٧ ح ١٢، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ٢٣٩ ح ١، البحار: ١٠٤ ص ٩٠ ح ٣، وص ٩٩، مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٢٦.

(٥) نور الأبصار: ٢٩٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٧٨.

(٦) انظر نور الأبصار: ٢٩٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٧٩.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) نزهة الناظر: ١١١ ح ٣٦، أعلام الدين للديلمي: ٣٠٣، الدرّة الباهرة: ٣٤، بحار الأنوار: ٤٧ / ١٦٧ ح ٣٤، و: ٧٨ / ٢٢٨ ح ١٠٥، كتاب الأربعين في قضاء حقوق المؤمنين: ٢٧٨ ح ١١٣، نور الأبصار: ٢٩٩.

وقال: منع الجود سوء الظنّ بالمعبود[١].

وقال: دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم في الآخرة بأعمالهم ليتجاوزوا فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢].

وقال عليه السلام: إنّ عيال المرء أُسراؤه فمن أنعم اللهُ عليه بنعمته فليوسّع على أُسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة عنه[٣].

وقال: ثلاثة لايزيد الله بها الرجل المسلم إلّا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه[٤].

وقال: حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم[٥].

وقال: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من[٦] حقّ وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل[٧].

وروى محمّد بن حبيب عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليه السلام ورفعه قال: ما من مؤمن أدخل على قوم سروراً إلّا خلق الله من ذلك السرور ملَكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجّده، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الّذي أدخله على أُولئك القوم فيقول: أنا اليوم أُونس وحشتك وأُلقنك حجّتك وأُثبتك بالقول الثابت وأُشهد بك مشاهد القيامة وأُشفع بك إلى ربّك وأُريك منزلتك من الجنّة[٨].

---

(١) انظر نور الأبصار: ٢٩٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨٣.

(٢) انظر نور الأبصار: ٢٩٩، وإحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨٤، كشف الغمّة: ٢٠٧، البحار: ٧٨ / ٢٠٨ ح ٧٢. والآية الأُولى الصف: ١٠، والثانية: التحريم: ٧.

(٣) نور الأبصار: ٢٩٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨٢.

(٤ ـ ٥) راجع المصادر السابقة.

(٦) في (أ): عن.

(٧) انظر نزهة الناظر: ١٠٩ ح ١٩ وزاد فيه «... والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له» وانظر أعلام الدين: ٣٠٣، البحار: ٧٨ / ٢٧٧ ح ١١٣، نور الأبصار: ٢٩٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٨١.

(٨) نور الأبصار: ٣٠٠، وانظر المصادر السابقة أيضاً.

وقال إبراهيم بن مسعود: كان رجل من التجّار يختلف إلى جعفر بن محمّدعليه السلام وبينه[١] وبينه مودّة وهو معروف بحسن حال[٢] فجاء بعد حين إلى جعفر بن محمّد وقد ذهب ماله وتغيّر حاله فجعل يشكو إلى جعفر فأنشده جعفرعليه السلام[٣]:

فلا تجزع وإن أُعسرت يوماً ... فقد أيسرت في زمنٍ طويل[٤]

ولا تيأس[٥] فإنّ اليأس كفر ... لعلّ الله يغنى عن قليل

ولا تظننّ بربّك ظنّ سوءٍ ... فإنّ الله أولى بالجميل

وعن أبي حمزة الثمالي: قال: كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق بين مكّة والمدينة فالتفت فإذا عن يساره[٦] كلب أسود فقال له: مالك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك! فإذا هو في الهواء شبيه[٧] الطائر، فتعجّبت من ذلك، فقال لي: هذا غثيم[٨] بريد الجنّ مات هشام[٩] الساعة وهو يطير[١٠] ينعاه في كلّ بلد[١١].

---

(١) كذا، والظاهر أنّ الصحيح: بينه.

(٢) في (أ): وهو يخالطه ويعرفه بحسن حاله.

(٣) انظر كشف الغمّة: ٢ / ١٦٢، البحار: ٧٨ / ٢٠٣ ح ٣٦.

(٤) في (أ): بالزمن الطويل، وفي (ج): بزمن طويل.

(٥) في (ب، ج): تبأس وهو خطأ من الناسخ.

(٦) في (ج، د): إذ التفت عن يساره فرأى.

(٧) في (أ): يشبه.

(٨) في (أ): أعثم.

(٩) أي هشام بن عبد الملك.

(١٠) في (أ): طائر.

(١١) انظر كشف الغمّة: ٢ / ١٩٢ ولكن بلفظ «أعثم» بالعين كما في نسخة (أ) وأعتقد أنّه تصحيف. الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٥٥ ح ٧١، إعلام الورى: ٢٧٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٣ البحار: ٤٧ / ١٥١ ح ٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٧ و٢٠٨، و: ٢٦ / ١٥١ ح ٣٨، إثبات الهداة: ٥ / ٣٩٨ ح ١٢٤، الكافي: ٦ / ٥٥٣ ح ٨، بصائر الدرجات لابن فرّوخ الصفّار: ٩٦ ح ٤، دلائل الإمامة للطبري: ١٣٢، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٥٦.

وعن إبراهيم بن عبدالحميد قال: اشتريت من مكّة بُردة وآليت[١] على نفسي أن لا تخرج من ملكي حتّى تكون كفني، فخرجت بها إلى عرفة فوقفت فيها الموقف ثمّ انصرفت إلى المزدلفة[٢] فبعد أن صلّيت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت، فلمّا انتبهت فلم أجدها فاغتممت لذلك غمّاً شديداً، فلمّا أصبحت صلّيت وأفضيت مع الناس إلى منىٰ فإنّي والله في مسجد الخيف إذ أتاني رسول من أبي عبد الله جعفر الصادقعليه السلام يقول لي: يقول[٣] لك أبو عبد الله: أقبِل[٤] في هذه الساعة، فقمت مسرعاً حتّى دخلت على أبي عبد الله جعفر الصادقعليه السلام وهو في فسطاطه فسلّمت عليه وجلست فالتفت إليَّ وقال[٥]: يا إبراهيم نحن نحبّ أن نعطيك بردة تكون لك كفناً قلت: والّذي يحلف به[٦] إبراهيم لقد كانت معي بردة معدّها لذلك ولقد ضاعت منّي في المزدلفة، فأمر غلامه فأتاني ببردة فتناولتها فإذا هي والله بردتي بعينها، فقلت: بردتي يا سيّدي، فقال: خذها واحمد الله تعالى يا إبراهيم فقد جمع الله عليك يا إبراهيم[٧].

وروي عن جعفر الصادقعليه السلام انّه قال لغلامه[٨] يافد: يايافد إذا كتبت رقعة أو كتاباً

---

(١) في (ب): فآليت.

(٢) في (د): جمع.

(٣) في (أ): قال.

(٤) في (أ): تأتنا.

(٥) في (ج، د): فقال.

(٦) في (أ): خلق.

(٧) رويت هذه القصة بألفاظ متقاربة مع زيادة في بعضها وبعض المصادر اختصرتها فانظر مثلاً: الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢ / ٦٤٤ ح ٥٢، و: ٢١٥ ح ٢٠ ط آخر. البحار: ٤٧ / ١٠٩ ح ١٤٢، و١٤٧ ح ٢٠٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٨٩ و١٩٢، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٥٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٧.

(٨) في (ج): لمولاه.

في حاجة وأردت أن تنجح حاجتك الّتي تريد فاكتب في رأس الرقعة[١] بقلم غير مديد: بسم الله الرحمن الرحيم وعَد الله الصابرين المخرج ممّا يكرهون والرزق من حيث لايحتسبون. جعلنا الله وإيّاكم من الذين لاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون. قال يافد: فكنت أفعل ذلك فتنجح حوائجي[٢].

مناقب أبي جعفر الصادقعليه السلام فاضلة، وصفاته في الشرف كاملة، وشرفه على جبهات الأيام سائلة، وأندية المجد والعزّ بمفاخره ومآثره آهلة[٣].

مات الصادق جعفر بن محمّدعليهما السلام سنة ثمان وأربعين ومائة في شوّال[٤] وله من العمر ثمان وستون سنة[٥] أقام فيها مع جدّه عليّ بن الحسين اثني عشر سنة

---

(١) في (أ): الورقة.

(٢) انظر المصادر السابقة، ففي بعضها «نافذ» بدل «يافد» وفي بعضها «ناقد» كما في نور الأبصار: ٢٩٧.

(٣) انظر الاتحاف بحبّ الأشراف: ٥٤ بلفظ: قال الشبراوي الشافعي... ينابيع المودّة: ٣٨٠، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢٢٧ و٢١٨ قريب من هذا.

(٤) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤، و: ٢/ ١٨٠ ط آخر، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥ و١٦١ و١٦٢ و ١٦٦ و١٨٧، البحار: ٤٧/ ٣ ح ١٠، و١٨/٦، و١ ح ١، و١٦/٥، الكافي: ١/ ٤٧٥ و٤٧٢ ح ٧، الوافي: ٧٩٦/٢ ح ١٠، و: ٢/ ١٨٠ ط آخر، إعلام الورى: ٢٧١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٩٩، روضة الواعظين للفتّال النيسابورى: ٢٥٣، دلائل الإمامة: ١١١، المصباح للكفعمى: ٥٢٣، مطالب السؤول: ٨١، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢١٢ و٢٠٩، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، عيون المعجزات: ٩٤، ألقاب الرسول وعترته: ٤٢.

وانظر تاريخ أهل البيتعليهم السلام: ١٨١، إكمال الرجال: ٦٢٣، وسيلة النجاة: ٣٦٢، إسعاف الراغبين للصبّان: ٢٥٣، الصواعق المحرقة: ٢٠٣، التذكرة للواقدي: ٣٥٥ و٣٥٦، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ١/ ٤١٠، عيون التواريخ: ٦/ ٢٩، تاريخ ابن الوردي: ١/ ٢٦٦، نزهة المجالس: ١/ ٥٠، و: ٢/ ٣٥، العرائس الواضحة: ٢٠٥، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ١١٧ ط أُسوة، كفاية الطالب: ٤٥٦.

(٥) انظر كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥ و١٦١ و١٦٢ و١٨٧، البحار: ٤٧/ ٥ ح ١٦، ودلائل الإمامة: ١١١، إكمال الرجال: ٦٢٣، ملحقات إحقال الحقّ: ١٢/ ٢٠٩، وسيلة النجاة: ٣٦٢، ينابيع المودّة: ٣/ ١١٧ ط أُسوة، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ١٢١، التحفةاللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ١/ ٤١٠.

وأياماً[١] ومع أبيه محمّد بن عليّ بعد وفاة جدّه ثلاثة عشر سنة[٢] وبقي بعد موت أبيه أربعاً وثلاثين[٣] سنة وهي مدّة إمامته عليه السلام، يقال إنّه مات بالسمّ في أيام المنصور[٤] وقبره بالبقيع، دفن في القبر الّذي فيه أبوه وجدّه وعمّ جدّه، فللّه درّه من

<>

وقيل استشهد وعمره خمس وستون سنة كما ورد في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٨٠، و: ٣٠٤ ط آخر، والتذكرة للواقدي: ٣٥٥، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٨١، ألقاب الرسول وعترته: ٤٢، وعيون المعجزات: ٩٤، دلائل الإمامة: ١١١، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٤٧، وكشف الغمّة: ٢ / ١٥٥، الكافي: ١ / ٤٧٥ ح ٧، والبحار: ٤٧ / ٦ ح ١٨، الوافي: ٣ / ٧٩٦ ح ١٠، ومن أراد المزيد فعليه مراجعة المصادر السابقة، وكفاية الطالب: ٤٥٦.

(١) انظر كشف الغمة: ٢ / ١٥٥. وفي رواية ثانية أقام مع جدّه خمس عشرة سنة، وإعلام الورى: ٢٧١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٩٩، البحار: ٤٧ / ٤ ح ١٢ ـ ١٤، روضة الواعظين: ٢٥٣، دلائل الإمامة: ١١١، الهداية الكبرىٰ: ٢٤٧. وعيون المعجزات: ٩٤، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٨١.

(٢) انظر نور الأبصار: ٢، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٥.

(٣) انظر الكافي: ١ / ٤٧٥ ح ٧، البحار: ٤٧ / ٦ ح ١٨، و٥ ح ١٦، الوافي: ٣ / ٧٩٦ ح ١٠، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٥٥ و١٦١ و١٦٢ و١٨٧، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٢٧١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٩٩، دلائل الإمامة للطبري: ١١١، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٤٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٨٠.

ولا يخفى أنه بناءً على ما ذكره المصنّف رحمه الله فإنّ عمره الشريف يكون ٥٩ سنة، وهذا خلاف ما ذكره بأنه مات وله من العمر ٦٨ سنة. ولعلّ الصحيح أنه أقام على جدّه عليه السلام ١٢ سنة ومع أبيه ١٩ سنة وبقي بعد موت أبيه ٣٤ سنة فيكون حينئذٍ عمره الشريف ٦٥ سنة كما ذهب إليه الشيخ المفيد في الإرشاد والفضل بن الحسن الطبرسي في إعلام الورى حيث ذكرا رحمهما‌الله أن ولادته عليه السلام كانت في سنة (٨٣ هـ) كما ذكر ذلك أيضاً المصنّف على قول، فتأمّل وراجع تصل إلى الحقيقة.

(٤) انظر المصباح للكفعمي: ٥٢٣، البحار: ٤٧ / ٢ و٥ ح ٤ و١٥، مطالب السؤول: ٨١، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٢ و٢١٦، ينابيع المودّة: ٣ / ١١٧ ح ٣ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠٣، و: ١٢١ ط آخر، دلائل الإمامة: ١١١ بلفظ «سمّه المنصور فقتله» إسعاف الراغبين: ٢٥٣، مشارق الأنوار للبرسي: ٩٣، إثبات الهداة: ٥ / ٤٢٣ ح ١٦٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٩٩، إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ٩٧.

قبر ما أكرمه وأشرفه[١]".

وأمّا أولاده فكانوا سبعة، ستة ذكور وبنت واحدة، وقيل كانوا أكثر من ذلك[٢].

أسماء الذكور: موسى الكاظم[٣] إسماعيل[٤]

---

(١) انظر نزهة المجالس: ٢/ ٢٥، و: ١/ ٥٠، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢١٤، و: ١٩/ ٥٠٧، عيون التواريخ: ٦/ ٢٩، تاريخ ابن الوردي: ١/ ٢٦٦، نور الأبصار: ٢٩٨. وفي وسيلة النجاة: ٣٦٢ بلفظ «وما أكرم ذلك القبر بأنّ جمع من الأشراف الكرام» وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ١١٧ ط أُسوة بلفظ «ودفن بالقبة... فيالها من قبّة ما أكرمها وأبركها وأشرفها» ومثله في الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ٢٠٣ وانظر المصادر السابقة كلها تؤكد على انّه دفن في البقيع في القبر الّذي دفن فيه أبوه وجدّه وعمّ جدّه، فلاحظ.

(٢) انظر نور الأبصار: ٢٩٨، كشف الغمّة: ٢/ ١٦١ و١٨٧، البحار: ٤٧/ ٢٤١ ح ١، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٠٥، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٤٧، تاريخ الأئمة لابن أبي ثلج البغدادي: ١٩، تاج المواليد: ٤٥.

أمّا الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٢/ ٢٠٩ فقد ذكر أنّ الإمام عليه السلام له عشرة أولاد، وكذلك في المستجاد من الإرشاد: ١٧٩، و: ٣١٩ ط آخر، وكشف الغمّة في رواية اخرىٰ: ٢/ ١٨٠، والبحار: ٤٧/ ٢٤١ و٢٢٥ ح ٢ و٦، وتاج المواليد: ١٢١، وإعلام الورى: ٢٩١ وكذلك في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٠٠.

(٣) سيأتي في الفصل القادم تفصيلاً كاملاً عن حياته عليه السلام.

(٤) كان الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يحبّ ابنه إسماعيل حبّاً جمّاً كما ذكر المروزي في الزهد: ٣٤ حيث ذكر عن كتاب الحسين بن سعيد بلفظ:... أخبرني أبو عبد الله عليه السلام ببرّ ابنه إسماعيل، قال: كنت أُحبّه وقد أزداد إليّ حبّاً... وكان إسماعيل أكبر اخوته كما يقول الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢/ ٢٠٩، وقد مات إسماعيل في حياة أبيه بالعريض ـ وادي بالمدينة فيه بساتين نخل ـ وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتّى دفن بالبقيع. ولسنا بصدد بيان حاله وولادته، ومن أراد ذلك فليراجع المصادر التالية:

إعلام الورى: ٢٨٤ و٢٩٢، البحار: ٤٧/ ٢٤٢، كمال الدين: ١/ ٧٠، و: ٢/ ٦٣٧ ح ٤٠، كتاب زيد النرسي: ٤٩، إثبات الهداة: ٥/ ٤٩٣ ح ٦٠، كتاب التمحيص لابن همام الإسكافي: ٣٧ ح ٢٢، الكافي: ٥/ ٢٩٩، الوسائل: ١٣/ ٢٣٠ ح ١، البرهان: ١/ ٣٤٢ ح ٥، و: ٢/ ١٣٨ ح ١، الوافي: ١٨/ ٩٥٦ ح ١١، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢/ ٦٣٧ ح ٣٩، الغيبة للنعماني: ٣٢٤ ح ١، ⇔

ومحمّد[١] وعليّ[٢] وعبد الله[٣] وإسحاق[٤]، والبنت اسمها أُمّ فروة[٥] رضوان الله عليهم.

<>

تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٥٣، التهذيب: ١ / ٤٢٩، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٥١٣، أمالي الشيخ الصدوق: ١٩٧ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٠٠، المجدي في أنساب الطالبيين: ١٠٠، كشف الغمّة: ٢ / ١٨٠.

(١) كان محمّد بن جعفر سخياً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف... انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢١١ ـ ٢١٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٨١، البحار: ٤٧ / ٢٤٣ ح ٢، إعلام الورى للطبرسي: ٢٩٣، المقالات والفِرق: ٨٦: فرق الشيعة: ٨٧، الملل والنحل: ١٦٧، المجدي في أنساب الطالبيين: ٩٦، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٧، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢ / ٧٣٦ ح ٤٩، فكلّ هذه المصادر تتكلّم عن حياته فلاحظها.

(٢) كان عليّ بن جعفر راوياً للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسىٰ عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً كما ذكر ذلك الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٢١٤، و: ٣٢٢ ط آخر. وانظر ترجمته في رجال الكشّي: ٤٢٩ ح ٨٠٣ و٨٠٤، والبحار: ٤٧ / ٢٦٣ ح ٣١ و٣٢، و: ٥٠ / ١٠٤ ح ١٩، إعلام الورى: ٢٩٣ وزاد «وقال بإمامة أخيه، وإمامة عليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وروى عن أبيه النصّ على موسى أخيه».

(٣) كان عبدالله أكبر اخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام كما يقول الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٢١٠ و٢١١، و: ٣٢٠ ط آخر، كشف الغمة: ٢ / ١٨٠، البحار: ٤٧ / ٢٤٢ ح ٢. وانظر أيضاً المصادر السابقة.

(٤) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٠٩ و٢١١ حيث قال: وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، وكان يقول بإمامة أخيه موسى عليه السلام وروى النصّ في إمامة أخيه موسىٰ عن أبيه.

انظر المصادر السابقة أيضاً. وزاد الشيخ المفيد على أولاد الصادق عليه السلام العبّاس، ووصفه بأنه كان فاضلاً نبيلاً وكذلك البحار وإعلام الورى.

(٥) أُمّ فروة وهي الّتي زوّجها من ابن عمّه الخارج مع زيد ـ وهو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ـ. انظر الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، وتاريخ ابن الخشّاب: ١٨٧. وانظر أيضاً الإرشاد: ٢ / ٢٠٩، عمدة الطالب: ٢٣٣، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٠٥، وكشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٠٠.

الفصل السابع

في ذكر أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام

وهو الإمام السابع[1] وتاريخ ولادته ومدّة إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد أولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك ممّا يتصل به

قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجّة الحبر،

---

(١) سبق وأن ذكرنا النصوص الّتي تدلّ على عدد الأئمّة وأسمائهم حسب ما ورد في اللوح من قِبل الله تعالى على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وكذلك على لسان الإمام عليّ عليه السلام وهنا نورد المصادر الّتي تشير إلى إمامته عليه السلام بالخصوص:

فمثلاً عن يعقوب السرّاج قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى، وهو في المهد فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ، فقمت إليه فقال: أُدن إلى مولاك فَسلّم عليه، فدنوت فسلّمت عليه، فردَّ عليَّ بلسان فصيح، ثمّ قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس، فإنّه اسمٌ يبغضه الله. وكانت ولدت لي بنت، وسمّيتها بالحميراء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد. فغيّرت اسمها.

انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٢١٩، و: ٣٢٥ ط آخر، إعلام الورى: ٢٩٩ و ٤٣٠، البحار:

⇔

الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم[(١)(٢)].

قال الشيخ المفيد: كان أبو الحسن موسى الكاظم هو الإمام بعد أبيه والمقدّم على جميع بنيه لاجتماع خلال[(٣)] الفضل فيه والكمال، وورود صحيح النصوص وجليّ الأقوال عليه من أبيه بأنّه وليّ عهده والإمام القائم من بعده[(٤)].

⇔

١٩/٤٨ ح ٢٤، الكافي: ٢٤٧/١ ح ١١، دلائل الإمامة للطبري: ١٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٤٠٧/٣ و٤١١، إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٦، الثاقب في المناقب: ٣٧٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢٢١/٢، الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ١٦٣/٢ و١٩٣، حلية الأبرار: ٢٩٠/٢، الوسائل: ١٢٣/١٥ ح ٣، مستدرك الوسائل: ٦١٨/٢ ح ٦، مدينة المعاجز: ٤٣١ ح ١٩، الغيبة للطوسي: ٣٠، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٤٧٩/٥ ح ٣٠، و٤٠٣ ح ٢٥٢، و٣٨/٣ ح ٦٧٤.

وانظر أيضاً كمال الدين: ٣٣٤ ح ٥، و٦٤٧ ح ٨، الغيبة للنعماني: ٩٠ ح ٢١، منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٦، الجواهر السنية للحرّ العاملي: ٢١٦، إحقاق الحقّ: ٢٩٩/١٢، الخرائج والجرائح: ٢٠٠، قرب الإسناد: ١٤٣، رجال الكشّي: ٣٥٤ ح ٦٦٣، الإمامة والتبصرة: ٦٦ ح ٥٦ و٦٣، التهذيب: ١٩٩/٧ ح ٢٧، أمالي الصدوق: ٤٧٠ ح ١١، عيون أخبار الرضا: ٢٤/١ ح ٢٠، بصائر الدرجات للصفّار: ٣٣٩ ح ٧، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٨٤، كتاب زيد النرسي: ٤٩، مرآة العقول للعلّامة المجلسي: ٣٣٦/٣، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٣٧٥.

كلّ هذه المصادر أكدت على إمامته منذ صغره إلى ما بعد بلوغه، وكذلك على نفي إمامة إسماعيل قبل وفاته وبعدها، وكذلك نفي إمامة عبد الله بن جعفر.

(١) في نسخة (ب): قضاء حوائج المتوسّلين به إلى الله، من دون بقية العبارة.

(٢) انظر نور الأبصار: ٣٠١، أسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ٢٤٦، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٨، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ١٢١، الروضة الندية: ١١، ينابيع المودّة: ١١٧/٣ ط أُسوة.

(٣) في (أ): خصال.

(٤) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢١٥/٢ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. وانظر المصادر السابقة الّتي دلّت على إمامته من قِبل أبيه عليه السلام.

روى أبو عليّ الأرجاني عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا ومسجد له من داره[١] وهو يدعو وعلى يمينه ولده موسى بن جعفر الكاظم يؤمّن على دعائه، فقلت له: جعلني الله فداك[٢] قد عَرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك فمن وَليُّ الأمر بعدك؟ فقال: يا عبدالرحمن إنّ موسى قد لبس الدرع واستوت[٣] عليه، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء»[٤].

وروى عبدُ الأعلى[٥] عن الفيض بن المختار[٦] قال: قلت لأبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: خُذْ بيدي من النار مَنْ لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم موسى الكاظم وهو يومئذٍ غلام فقال: هذا صاحبكم فتمسّك به[٧].

---

(١) في (أ): فإذا هو في مسجد له من داره.

(٢) في (أ): جعلت فداك.

(٣) في (ج): فاستوت.

(٤) انظر الارشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢١٧، الكافي: ١/ ٢٤٥ ح ٣، البحار: ٤٨/ ١٧ ح ١٧، الكافي: ١/ ٣٠٨ ح ٣، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٤٦٨ ح ٤، و: ٣٢٤ ط آخر، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٢٨٨، كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٢٢٠، الصراط المستقيم: ٢/ ١٦٢، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٢٩٩ ومرآة العقول للمجلسي: ٣/ ٣٣٠.

(٥) هو عبدُ الأعلى مولى آل سام من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وأنّه اذن له في الكلام لأنه يقع ويطير، وقد تضمّن عدّة أخبار أنّه عليه السلام دعاه إلى الأكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام أُهدي له. ويمكن أن يكون الراوي هو عبدالأعلى بن أعين العجلي مولاهم الكوفي من أصحاب الصادق، وقيل باتّحادهم.

(٦) هو الفيض بن المختار الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهو أوّل من سمع عن الصادق عليه السلام نصّه على ابنه الكاظم عليه السلام انظر معجم رجال الحديث: ١٣/ ٤٣٦، رجال النجاشي: ٣١١ تحت رقم ٨٥١، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٣٢١.

(٧) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢١٧، الكافي: ١/ ٢٤٥ ح ١، و: ٣٠٧ ح ١ ط آخر، البحار: ٤٨/ ١٨ ح ١٨ و١٩، إعلام الورى: ٢٩٧، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٢٨٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٤٦٨ ح ٢، الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢/ ١٦٣، كشف الغمّة: ⇔

وعن ابن أبي نجران عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: بأبي أنت وأُمي إنّ الأنفس يُغدىٰ عليها ويُراح[1] فإذا[2] كان ذلك فمن؟ فقال جعفر: إذا كان ذلك فهو[3] صاحبكم، وضرب بيده على منكب [أبي الحسن الأيمن وهو فيما أعلم يومئذٍ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا][4] موسى الكاظم.

ولد موسى الكاظم بالأبواء[5] سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة[6].

⇔

٢ / ٢٢٠، وقريب من هذا في رجال الكشّي: ٣٥٤ ح٦٦٣، التهذيب: ٧ / ١٩٩ ح ٢٧، بصائر الدرجات لابن فرّوخ الصفّار: ٣٣٦ ح ١١.

(١) أي هي في معرض الموت صباحاً ومساءً، كنّى بهما عن كلّ الأوقات.

(٢) في (أ): فإن.

(٣) في (أ): فهذا.

(٤) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢١٨، و: ٣٢٤ ط آخر، الكافي: ١ / ٢٤٦ ح ٦، و: ٣٠٩ ط آخر، البحار: ٤٨ / ١٨ ح ٢٠ و٢١، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٢٩٧، حلية الأبرار للمحدث البحراني: ٢ / ٢٨٩، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٤٦٩ ح ٨، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢٢٠ إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢ / ٢٩٩.

(٥) الأبواء: قرية من أعمال المدينة بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. وقيل: جبل على يمين المصعد إلى مكّة من المدينة. انظر معجم البلدان: ١ / ٧٩. والأبواء هي المدينة الّتي توفيت فيه آمنة بنت وهب أُمّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ودفنت فيها كما ذكر ابن قتيبة في المعارف: ١٥٠. وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٣٧.

(٦) انظر الإرشاد: ٢ / ٢١٥، و: ٣٢٣ ط آخر، كفاية الطالب: ٤٥٧، الكافي: ١ / ٤٧٦، البحار: ٤٨ / ١٩ ح ١٣ و١٤، و١ ح ١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٣٧، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٢ و٢١٦ و٢٣٧ و٢١٨ و٢٤٥، تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٧، إعلام الورى: ٢٩٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٦٤ ج ١، الدروس الشرعية للشهيد الأوّل: ١٥٣، عمدة الطالب: ١٩٦، سير أعلام النبلاء: ٦ / ٢٧٠، الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٠، مطالب السؤول: ٨٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٨، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢ / ١٨٧، غاية الاختصار: ٩١، نور الأبصار: ٣٠١، عيون المعجزات: ٩٦،

⇔

وأمّا نسبه أباً وأُمّاً فهو موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (رض)(١). وأمّا أُمّه فتسمّى حميدة البربرية(٢).

وأمّا كنيته: فأبو الحسن(٣)، وألقابه كثيرة أشهرها: الكاظم ثمّ الصابر والصالح

⇔

الأنوار القدسية: ٣٨، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ٣٣، البداية والنهاية: ٣٣.

وقيل إنّه ولد سنّة (١٢٧ هـ) كما جاء في دلائل الإمامة للطبري: ١٤٦. وفي منهاج السنّة لابن تيمية: ١٢٤ بلفظ «ولدﷺ بالمدينة في سنة بضع وعشرين ومائة» إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨، و: ١٩/ ٥٣٧ و٥٣٨. وفي مطالب السؤول: ٨٣ رواية بلفظ «وقيل: تسع وعشرين ومائة» ومثله في تذكرة الخواصّ وصفة الصفوة وكشف الغمّة وكذلك في وفيات الأعيان لابن خلكان: ٥/ ٣١٠، ومثله في العرائس الواضحة للشيخ عبدالهادي الابياري. وفي الدروس الشرعية للشهيد الأوّل بلفظ «وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة» ومثله في كشف الغمّة. وفي الكافي: ١/ ٤٧٦ بلفظ «وقال بعضهم: تسع وعشرين ومائة».

(١) تقدّمت إستخراجاته.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢١٥، و: ٣٢٣ ط آخر، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني: ٤١٣ دون لفظ «البربرية» بل بلفظ «أمّه أمّ ولد» وانظر عيون الأخبار: ١/ ٨٥ ح ٧، والبحار: ٤٨/ ٢٢٨ ح ٣٠، الكافي: ١/ ٤٧٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٣٧. وانظر كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٢٣٧، تاريخ أهل البيتﷺ: ١٢٣، مقصد الراغب: ١٦٠ مخطوط بلفظ «أمّه حميدة المصفاة» ابنة صاعد البربري ويقال انّها أندلسيّة أمّ ولد تكنّىٰ «لؤلؤة».

وانظر أيضاً إعلام الورى: ٢٩٤ و٣٠٩، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٦٣، دلائل الإمامة: ١٤٨، تذكرة الخواصّ: ٣٤٨، فصل الخطاب على ما في ينابيع المودّة: ٣٨٢. وانظر حالها في الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١٤٦ (مخطوط) مدينة المعاجز: ٣٣٨ ح ٥١، أمالي الشيخ الصدوق: ٢/ ٣٣١، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٣٧١، الاختصاص للشيخ المفيد: ١٩٢، إثبات الوصية للحرّ العاملي: ١٩٥، حلية الأبرار: ٢/ ٢٩٦، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٣) انظر الإرشاد: ٢/ ٢١٥، و: ٣٢٣ ط آخر وزاد «أبو إبراهيم وأبو عليّ» مقاتل الطالبيين: ٤١٣ وزاد «وأبو إبراهيم» البحار: ٤٨/ ١١ ح ٦، وفي مطالب السؤول: ٨٣ زاد «وأبو إسماعيل» وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٣٧ بلفظ «أبو الحسن الأوّل وأبو الحسن الماضي وأبو إبراهيم وأبو عليّ». وانظر ⇔

والأمين[١]. صفته: أسمر غميق[٢]، شاعره السيّد الحميري[٣]، بابه[٤]: محمّد بن الفضل[٥]،

⇔

دلائل الإمامة: ١٤٨، نور الأبصار: ٣٠١، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٦٣، وسيلة النجاة: ٣٦٤، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٨، البداية والنهاية لابن كثير بلفظ «أبو الحسن الهاشمي» وفي مرآة الجنان لليافعي: ١ / ٣٩٤ بلفظ «السيّد أبو الحسن موسى الكاظم» فصل الخطاب للخواجة پارسا البخاري على ما في ينابيع المودّة: ٣٨٢، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٩٧ ـ ٣٠٧، و: ١٩ / ٥٣٨.

(١) انظر مطالب السؤول: ٨٣، البحار: ٤٨ / ١١ ح ٨ و٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢١٥، و: ٣٢٣ ط آخر ولكن بلفظ «وينعت أيضاً بالكاظم». وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٣٧ بلفظ «ويعرف بالعبد الصالح، والنفس الزكية، وزين المجتهدين، والوفي، والصابر، والأمين، والزاهر ...».

وسمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين حتّى مضى سلام الله عليه قتيلاً في حبسهم ووثاقهم.

وانظر أيضاً دلائل الإمامة: ١٤٨ وزاد «العبد الصالح والوفي» وطبقات الشعراني: ٣٣. وتاريخ بغداد: ١٣ / ٢٧ والشذورات الذهبية لابن طولون: ٨٩، نزهة الجليس: ٢ / ٤٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠١، وفي الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٦٣ زاد «والمصلح، والمبرهن، والبيان، وذوالمعجزات». وراجع وسيلة النجاة للعلامة السهالوي: ٣٦٤. وفي تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٨ زاد «والمأمون، والطيّب، والسيّد» وصفة الصفوة لابن الجوزي: ٢ / ١٨٤ بلفظ «يدعى العبد الصالح ...» وفي البداية والنهاية لابن كثير: ١٠ / ١٨٣ بلفظ «ويقال له: الكاظم» وقد ذكرنا قبل قليل سبب تسميته بها، وقيل لأنّه كان يُحسن إلى من يسيء إليه وكان هذا عادته أبداً كما قاله ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٦ / ١٦٤، أو كما قال ابن حجر الهيتمي في صواعقه: ١٢١ «لكثرة تجاوزه وحلمه ...» وانظر العرائس الواضحة للأبياري: ٢٠٥، فمن أراد المزيد فليراجع المصادر السابقة.

(٢) انظر نور الأبصار: ٣٠١، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٩٨. ولكن في المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٣٧ والبحار: ٤٨ / ١١ ح ٧ بلفظ «وكان عليه السلام أزهر إلّا في القيظ لحرارة مزاجه، ربع، تمام خضر، مالك، كثّ اللحية» وفي عمدة الطالب: ١٩٦ بلفظ «أسود اللون، عظيم الفضل، رابط الجأش، واسع العطاء، وكان يضرب المثل بصرار موسى ...».

(٣) تقدّمت ترجمته. وانظر نور الأبصار: ٣٠١، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٩٨ البحار: ٤٨ / ١٧٣ ح ١٥، وهذه المصادر كلّها تؤكد على انّه شاعر الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٤) في (أ): بوّابه.

(٥) لم أعثر على محمّد بن الفضل بل وجدت محمّد بن المفضّل بن عمر وهو الصحيح وقد عدّه الخصيبي

⇔

نقش خاتمه «الملك لله وحده»[١]، معاصره الهادی موسیٰ[٢] وهرون الرشيد[٣].

وأمّا مناقبه وكراماته الظاهرة وفضائله وصفاته الباهرة تشهد له بأنه افترع منه[٤] الشرف وعلاها وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فأختار صفاياها فاصطفاها[٥].

فمن ذلك ماأخبر به الفضل بن الربيع عن أبيه عن جدّه أنّ المهدي لمّا حبس موسى بن جعفر الكاظم [ففي بعض الليالي] رأى [المهدي] في النوم[٦] عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له: يا محمّد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا

↔

في الهداية الكبرى: ١٢٨ من الأبواب وكذلك الكفعمي في المصباح: ٥٢٣. وانظر الإرشاد: ٢ / ٢٥٠ فقد ورد بلفظ محمّد بن الفضيل وهو الّذي يروي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكذلك في الكافي: ١ / ٢٤٩ ح ٦، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٣١ ح ٢٥، والغيبة للطوسي: ٣٧ ح ١٤، والبحار: ٤٩ / ١٩ ح ٢٣، ولايبعد أن يكون هو المقصود وحدث تصحيف، فانظر معجم رجال الحديث: ١٧ / ١٤٥ فقد ذكره من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام. أمّا في المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٣٢٥ ففيه: المفضّل بن عمر الجعفي، والله عالمٌ بحقائق الأمور.

(١) انظر نور الأبصار: ٣٠١، البحار: ٤٨ / ١١ ح ٩، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٩٨. وجاء في عيون أخبار الرضا: ٢ / ٥٩ ح ٢٠٦، وأمالي الصدوق: ٣٧١ ح ٥ بلفظ «حسبي الله» ومثله في الكافي: ٦ / ٤٧٣ ح ٤ و٥ ودلائل الإمامة: ١٤٩، والبحار: ٤٨ / ١٠ ح ٤ و٥.

(٢) هو موسى بن محمّد المهدي بن أبي جعفر المنصور، تولّى الخلافة بعد أبيه وتولّى له البيعة هارون أخوه ببغداد وموسى بجرجان، وكانت ولاية موسى سنةً وشهراً، ويكنىٰ أبا محمّد وأُمّه الخيزران، وتوفي ببغداد سنة (١٧٠ هـ) وقد بلغ من السنّ خمساً وعشرين سنة. انظر المعارف لابن قتيبة: ٣٨١ ـ ٣٨١، تاريخ الطبري: ٦ / ٢٧٢، صاحب الفخري: ١٥٥. وقد وصفه المسعودي في مروج الذهب: ٣ / ٣٣٥ والفخري: ١٧١ بلفظ «كان موسىٰ قاسي القلب شرس الأخلاق، صعب المرام...» وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٧٩ بلفظ «... وكان يتناول السكر ويلعب ويركب حماراً فارهاً ... وكان جبّاراً».

(٣) تقدّمت حياته.

(٤) في (أ): قبّة.

(٥) انظر المصادر الموجودة في الهامش ١ من هذه الصفحة.

(٦) في (ج): منامه.

أَرْحَامَكُمْ﴾[١] قال الربيع: فأرسل إليَّ المهدي ليلاً فراعني وخفت من ذلك، فلمّا دخلتُ عليه[٢] فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان من أحسن الناس صوتاً، فقال: عليَّ الآن بموسى بن جعفر فجئته[٣] به فعانقه وأجلسه إلى جانبه[٤] وقال: يا أبا الحسن إنّي رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذه الساعة في النوم فقرأ عليَّ كذا وكذا فتؤمنّي أن لاتخرج عليَّ ولا على أحدٍ من ولدي؟ فقال: والله لافعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار وردّه[٥] إلى أهله إلى المدينة. قال الربيع فأحكمت أمره في ثاني ليلة[٦] وقضيت جميع حوائجه وما[٧] أصبح إلّا وقد قطع أرضاً خوفاً عليه من العوائق[٨].

---

(١) محمّد: ٢٢.

(٢) في (د): جئت إليه.

(٣) في (أ): فجيء.

(٤) في (ج): جنبه.

(٥) في (ج، د): زوده.

(٦) في (ب): ليلاً.

(٧) في (أ): فما، وفي (د): ما.

(٨) في (ب): هو في الطريق خوف العوائق.

انظر كشف الغمّة: ٢/٢١٣، والبحار: ٤٨/١٤٨ ح ٢٢. وزاد الجنابذي في معالم العترة النبوية: ٨٣ «... أنه وصله بعشرة آلاف دينار» وروى مثله صاحب عيون التواريخ: ١٦٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٢، إحقاق الحقّ: ١٩/٥٤٧ و ٥٤٨، مقصد الراغب (مخطوط): ١٦٠. وروى صاحب المناقب ابن شهرآشوب: ٣/٤١٧ باختلاف يسير عن طريق آخر وبلفظ «دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال: إنّ إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي موقوف. فقال: أفديك بالمال والنفس، فقال: هذا لسائر الناس، قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد، فلم يجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والدين، فقال: لله درّك....

وبهذا اللفظ وغيره انظر مدينة المعاجز: ٤٦٥ ح ١١٠، وتاريخ بغداد: ١٣/٣٠، تذكرة الخواصّ: ٣٤٩، وفيات الأعيان: ٥/٣٠٨، مرآة الجنان لليافعي: ١/٣٩٤، الصواعق المحرقة: ١٢٢، فصل الخطاب على مافي ينابيع المودّة: ٣٨٢، و: ٣/١١٩ ط آخر، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير:

↔

قال حسام[١] بن حاتم الأصمّ: قال لي [أبي] حاتم: [قال لي] شقيق البلخي[٢]: خرجت حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسيّة فبينا[٣] أنا انظر [إلى] الناس في مخرجهم إلى الحاجّ وزينتهم وكثرتهم إذ[٤] نظرت إلى فتىً[٥] حسن الوجه شديد السمرة ضعيف[٦] فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلّاً على الناس[٧] في طريقهم والله لأمضينّ إليه ولأُوبخنّه، فدنوت منه فلمّا رآني مقبلاً نحوه قال: ياشقيق ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٨] ثمّ تركني[٩] ومضى[١٠]، فقلت في نفسي: إنّ هذا الأمر عظيم قد تكلّم بما[١١] في نفسي[١٢]

⇔

٣٣، الشذرات الذهبية: ٨٩، مفتاح النجا: ١٧٢، أخبار الدول وآثار الأوَل للقرماني: ١٢٣، نزهة الجليس: ٢/٤٦، جالية الكدر: ٢٠٥، وسيلة النجاة: ٣٦٥، البداية والنهاية: ١٠/١٨٣، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٨، عمدة الطالب: ١٩٦، مقاتل الطالبيين: ٥٠٠.

(١) في (ب): هشام، وفي بعض المصادر: خشنام كما في كشف الغمّة وإثبات الهداة وغيرهما.

(٢) هو شقيق بن إبراهيم البلخي الأزدي، زاهد صوفي من مشاهير المشايخ في خراسان، حدّث عن أبي حنيفة وقُتل في غزاة كولان ـ بليدة في حدود بلاد الترك ـ في سنة (١٥٣ هـ) وقيل (١٩٤ هـ) ترجم له في سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/٣١٣، طبقات الأولياء لابن المُلقّن: ١٢، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٨/٥٨.

(٣) في (أ): فبينما.

(٤) في (ج): فإذ.

(٥) في (أ): شابّ.

(٦) في (أ): نحيف.

(٧) في (أ): عليهم.

(٨) الحجرات: ١٢.

(٩) في (أ): فتركني.

(١٠) في (أ): وولّى.

(١١) في (أ): على ما.

(١٢) في (أ): خاطري.

ونطق باسمي وما هذا إلّا عبد صالح لألحقنّه ولأسأله الدعاء و أن يحلّلني ممّا ظننته[١] به، فغاب عنّي ولم أره.

فلمّا نزلنا واقصة[٢] فإذا هو واقف يصلّي [وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري] فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلّه[٣]، فصبرت حتّى جلس[٤] من صلاته فالتفت إليَّ وقال: يا شقيق اتلُ ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٥] ثمّ قام ومضى وتركني فقلت: ان هذا الفتى من الأبدال[٦] لقد[٧] تكلّم على سرّي مرّتين.

فلمّا نزلنا زبالة[٨] وإذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر إليه وبيده ركوة يريد أن يستقي فيها الماء، فسقطت الركوة من يده في البئر فرمق إلى السماء بطرفه وسمعته يقول: أنت ربّي إذا ظمئت إلى الماء، وأنت[٩] قوّتي إذا طلبت طعاماً[١٠]، ثمّ قال: اللّهمّ إلهي وسيّدي مالى غيرها[١١] فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله لقد رأيت الماء ارتفع إلى رأس البئر والركوة طافية عليه فمدّ يده وأخذها وملأها ماءً، فتوضّأ منها وصلّى أربع ركعات، ثمّ مال إلى كثيب رَملٍ فجعل يقبض بيده يطرحه في الركوة

---

(١) في (ب): ظلمته.

(٢) منزل بطريق مكة. انظر معجم البلدان: ٥ / ٣٥٤.

(٣) في (أ): واستحلله.

(٤) في (أ): فرغ.

(٥) طه: ٨٢.

(٦) الأبدال: قوم من الصالحين لاتخلو الدنيا منهم، سُمُّوا بذلك لأنهم كلّما مات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر. انظر النهاية: ١ / ١٠٧، مجمع البحرين: ٥ / ٣١٩.

(٧) في (أ): قد.

(٨) في (أ): زبالاً.

(٩) في (أ): وهو.

(١٠) ورد هذا الدعاء في نسخة (ج) هكذا: ...إلى الماء وقوّتي إذا أردتُ طعاماً.

(١١) في (أ): سواك.

ويحركها ويشرب، فأقبلت إليه[١] وسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نِعَم الله علينا[٢] ظاهرة وباطنة فأحسن ظنّك بربّك، ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكّر، فوالله ما شربت قطّ ألذّ منه ولاأطيب ريحاً فشبعت ورويت وأقمت أياماً لاأشتهى طعاماً ولاشراباً.

ثمّ لم أرَه حتّى حططنا[٣] بمكة فرأيته ليلة إلى جنب قبّة الشراب في نصف الليل وهو قائم يصلّي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتّى ذهب الليل، فلمّا رأى الفجر[٤] جلس في مُصلّاه يُسبّح الله تعالى، ثمّ قال إلى حاشيته الطواف فركع الفجر[٥] هناك ثمّ صلّى فيه الصبح مع الناس، ثمّ دخل الطواف فطاف إلى بعد شروق الشمس، ثمّ صلّى خلف المقام، ثمّ خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أُريد السلام عليه وإذا بجماعة قد طافوا به يميناً وشمالاً ومن خلفه ومن قدّامه، وإذا له حاشية وغاشية[٦] ومُوالٍ وخدم وحشم وأتباع قدخرجوا معه، فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقلت: لايكون هذا إلّا لمثل هذا، ثمّ إنّي انصرفت.

وهذه الحكاية رواها جماعة من أهل التأليف والمحدّثين، رواها ابن الجوزي في كتابه مسير العزم[٧] الساكن إلى أشرف الأماكن، ورواها الحافظ عبدالعزيز

---

(١) في (أ): نحوه.

(٢) في (أ): عليك.

(٣) في (ب): دخلنا.

(٤) في (أ): إلى طلوع الفجر.

(٥) كذا، والصحيح «ثمّ قام إلى حاشية المطاف فركع ركعتي الفجر» كما في بعض المصادر كنور الأبصار.

(٦) غاشيه فلان: خدمه وزوّاره وأصدقاؤه ينتابونه.

(٧) الصحيح هو مثير الغرام كما ورد في كشف الظنون: ٢ / ١٥٨٩ وفي كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢١٣. «اثارة العزم».

الأخضر الجنابذي[١] في كتابه معالم العترة النبوية، ورواها الرامهرمزي[٢] قاضي القضاة في كتابه كرامات الأولياء، وغيرهم[٣].

ومن كتاب الدلائل للحميري روى أحمد بن محمّد عن أبي قتادة القمّي عن أبي خالد الزُبالي[٤] قال: قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظمﷺ زُبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي، بعثهم [المهدي] في إشخاصه إليه إلى العراق من المدينة ذلك في مسكنه الأُولى، فأتيته وسلّمت عليه فسرّ برؤيتي وأوصاني وأمرني بشراء حوائج له وتبييتها[٥] عندي، ونظر إليَّ فرآني غير منبسط وأنا مغموم[٦] منقبض، فقال: مالي

---

(١) هو المحدّث الحافظ أبو محمّد عبدالعزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك الجُنابذي المعروف بـ«ابن الاخضر» ولد سنة (٥٢٤ هـ) وتوفي في (٦١١ هـ) قال عنه ابن نقطة: كان ثقة ثبتاً مأموناً، كثير السماع صحيح الأُصول، منه تعلّمنا واستفدنا، ومارأينا مثله.انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢٢ / ٣١، معجم البلدان: ٢ / ١٢١، الكامل لابن الأثير: ١٢ / ١٢٦.

(٢) وهو ابن خلّاد، وفي (أ،ب) الرامهريزي.

(٣) روى هذه القصة باكثير الحضرمي في وسيلة المآل: ٢١١ (مخطوط) عن ابن الجوزي في مثير الغرام والحافظ عبدالعزيز الأخضر في معالم العترة، وأخرجه في إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣١٤، و: ١٩ / ٥٤٥ ولم نعثر على كتاب ابن الجوزي بل وجدنا هذه القصة في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٨، وصفة الصفوة: ٢ / ١٨٥، ومفتاح النجا للبدخشي: ١٧٢، دلائل الإمامة: ١٥٥، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٢٤٤، روض الرياحين لليافعي: ٥٨، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ٣٤ (مخطوط) نور الأبصار: ٣٠٢، الصراط المستقيم بشكل مختصر: ٢ / ١٩٤ ح ٢٩ و ٣٠.

وانظر أيضاً إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٢٤٧، الصواعق المحرقة: ١٢١، وسيلة النجاة: ٣٦٧، الحدائق الوردية: ٤٠، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٤٩، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٣ وفيه خشنام بن حاتم الأصمّ، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٥١ ح ٩٥ وفيه: خشنام بن حاتم الأصمّ... الرامهزي (بدل) الرامهرمزي، البحار: ٤٨ / ٨٠ ح ١٠٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤١٩، ينابيع المودّة: ٣ / ١١٨ ـ ١١٩ ط أُسوة بشكل مختصر جدّاً، مدينة المعاجز: ٤٦٦ ح ١١٣، مطالب السؤول: ٨٣ مخطوط، كرامات الأولياء: ٢ / ٢٢٩، المحجّة البيضاء: ٤ / ٢٦٨.

(٤) من أهل زبالة من أصحاب الكاظمﷺ. انظر معجم رجال الحديث: ٢١ / ١٣٩. وفي نسخة (ج): الزابلي.

(٥) في (أ): تعبيتها، في (ب، د): تعيينها.

(٦) في (أ): مفكّر.

أراك مغموماً[١]؟ فقلت: وكيف لا، ورأيتك سائراً وأنت تصير إلى هذا[٢] الطاغية ولا آمنه[٣] عليك منه؟! فقال: يا أبا خالد ليس عليَّ منه بأس، فإذا كانت سنة كذا في شهر كذا في يوم الفلاني فانتظرني آخر النهار مع دخول أوّل الليل فإنّي أُوافيك إن شاء الله تعالى.

قال أبو خالد: فما كان لي هَمٌّ إلّا إحصاء تلك الشهور والأيّام إلى ذلك اليوم الّذي وعدني المأتيّ فيه، فخرجت وانتظرته إلى أن غربت الشمس فلم أرَ أحداً فداخلني[٤] الشكّ في أمره، فلمّا كان دخول الليل فبينما أنا كذلك فإذا بسوادٍ قد أقبل من ناحية العراق [فقصدته] فإذا هو على بغلةٍ أمامٍ القطار فسلّمت عليه وسررت بمقدمه وتخلّصه، فقال لي: داخلك الشكّ يا أبا خالد؟ فقلت: الحمدلله الّذي خلّصك من هذا[٥] الطاغية، فقال: يا أبا خالد إنّ لي[٦] إليهم عودة لا أتخلّص منها[٧].

وروي عن عيس المدائني قال: خرجت سنة إلى مكة فأقمت [بها] مجاوراً ثمّ قلت: أذهب إلى المدينة فأُقيم بها[٨] سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابي[٩]،

(١) في (أ): منقبضاً.
(٢) في (د): هذه.
(٣) في (أ): آمن.
(٤) في (ج): فشككت.
(٥) في (أ): هذه.
(٦) في (أ): إنّ لهم إليَّ دعوة لا أتخلّص منها.
(٧) انظر هذه القصة في قرب الإسناد: ١٤٠، البحار: ٤٨/٢٢٨ ح ٣٢ و ٣٣، و ص ٧٢ ح ٩٧، وكشف الغمّة للإربلي: ٢٣٨، نور الأبصار: ٣٠٣، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشوشتري: ١٢/٣٢٩ و ٣٣٠، الكافي: ١/٤٧٧ ح ٣، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٠٥، إثبات الهداة: ٥/٥٠٣ ح ١٣، الخرائج والجرائح: ١٦٢، دلائل الإمامة للطبري: ١٦٨، مدينة المعاجز: ٤٣٥ ح ٣١، و ٤٦٢ ح ١٠٤، إثبات الوصية للمسعودي: ١٩٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٠٦، إعلام الورى: ٣٠٥.
(٨) في (ب): أذهب أُقيم بالمدينة.
(٩) في (أ): وقدمت.

فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلّى إلى جنب دار أبي ذرّ (رض) وجعلت أختلف إلى سيّدي موسى الكاظمعليه السلام، فبينما أنا عنده في ليلة مطيرة[١] إذ قال: يا عيسى ارجع[٢] فقد انهدم بيتك[٣] على متاعك، فقمت فإذا البيت قد انهدم[٤] على المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه ولم يذهب لي شيء غير سطل الوضوء، فلمّا أتيته من الغد قال: هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف؟ فقلت: ما فقدت غير سطل[٥] كنت أتوضأ به، فأطرق رأسه [ملياً] ثلاثاً[٦] ثمّ رفعه فقال: قد ظننت أنّك أنسيت السطل[٧] قِبل جارية ربّ الدار فاسألها عنه وقل لها أنسيت السطل في بيت الخلاء فردّيه فإنّها[٨] ستردّه عليك. قال: فسألتها عنه فردّته[٩].

وعن عثمان بن عيسى قال: قال موسى الكاظم [أبو الحسن] لإبراهيم بن عبدالحميد وقد لقيه سحراً وإبراهيم ذاهب إلى قبا[١٠] وموسى [أبو الحسن] داخل إلى المدينة [فقال]: يا إبراهيم [فقلت: لبّيك] قال: إلى أين؟ قال: [قلت] إلى قبا،

---

(١) في (د): فأصابنا مطر شديد بالمدينة.

(٢) في (أ): قم.

(٣) في (أ): البيت.

(٤) في (ج): انهار.

(٥) في (ب): ما فقدت شيئاً ما خلا سطلاً.

(٦) كذا، ولعلّها زائدة وهي غير موجودة في المصادر.

(٧) في (أ): أنسيته.

(٨) في (أ): وإنّها.

(٩) انظر الخرائج والجرائح: ١٦٣ باختلاف يسير في بعض الألفاظ، البحار: ٤٨ / ٦٠ ح ٧٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٣، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٢١، كشف الغمّة: ٢ / ٢٤١، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٥٥ ح ٩٨ باختصار، المحجّة البيضاء: ٤ / ٢٧٦.

(١٠) قُبا ـ بالضم ـ: قريه قرب المدينة، وقبا اسم بئر بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، وفيها مسجد التقوى عامر وقدّامه رصيف حسن وآبار ومياه عذبة. انظر مراصد الاطّلاع: ٣ / ١٠٦١.

فقال: في أيّ شيء؟ فقلت: انّا في كلّ سنة نشتري من هذا التمر فأردت أن آتي رجلاً في هذه السنة من الأنصار فأشتري منه نخلاً [من الثمار] فقال له موسى: وقد آمنتم الجراد؟ ثمّ دخل[١] ومضيت أنا فأخبرت أبا العزّ فقال: لا والله لا أشتري العام نخلة، فوقع كلامه في صدره[٢] فلم يشتر شيئاً، فما مرّت [بنا] خامسة حتّى بعث الله جراداً فأكل عامّة [مافي] النخل[٣].

ونقل صاحب كتاب نثر الدرّ[٤] [قال: وكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن][٥] أنّ موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ذكر له أنّ الهادي قدهمّ بك [وعنده جماعة] قال لأهل بيته ومن يليه [بما عزم عليه موسى بن المهدي في أمره]: ما تشيرون به عليَّ من الرأي؟ فقالوا: نرى أن تتباعد عنه وأن تغيّب شخصك عنه[٦] فإنه لا يؤمَن عليك من شرّه، فتبسّم أبو الحسن ثمّ قال:

زعمت سخينة[٧] أن ستغلب ربّها ... فليغلبنّ مغالب الغلّاب[٨]

---

(١) في (أ): فارقه.

(٢) في (ج): قلبه.

(٣) انظر قرب الإسناد للحميري: ١٤٥، بحار الأنوار: ٤٦/٤٨ ح ٣٠ و ٣١، مدينة المعاجز: ٤٤١ ح ٥٣، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٣٠ باختلاف يسير في بعض الألفاظ ومثله في كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢٤٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٣، إعلام الورى: ٢٧٥، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٣٩٨ ح ١٢٣ وهذه القصة رويت عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فانظر المصادر السابقة للاطّلاع.

(٤) كذا، والصحيح هو «نثر الدرر» لمنصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١ هـ) الهيئة المصرية للكتّاب في القاهرة. وسبق وأن ترجمنا له.

(٥) في (ج): قال أُنهي الخبر إلى أبي الحسن.

(٦) في (د): منه.

(٧) السخينة طعام يتخذ من الدقيق، دون العصيدة في الرقة، وفوق الحساء، وكانوا يأكلونها في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال، وكانت قريش تعيّر بها لأنها كانت تكثر من أكلها حتّى سمُّوا سخينة.

(٨) نسب هذا البيت إلى كعب بن مالك أخي بني سلمة كما ذكر السيّد ابن طاووس في مهج الدعوات:

⟺

ثمّ إنّه رفع يده إلى السماء فقال: إلهي[١] كم من عدوٍّ شحذ لي ظبّة مديته[٢] وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عنّي عين حراستك، فلمّا رأيتَ ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمّات الحوائج[٣] صرفتَ عنّي ذلك بحولك وقوّتك لابحولي وقوّتي وألقيته[٤] في الحفيرة الّتي[٥] احتفره لي[٦] خائباً ممّا أمّله في دنياه[٧] متباعداً عمّا يرجوه في أُخراه[٨] فلك الحمد على ذلك قدر ما عممتني فيه من نعمك وماتولّيتني من جودك وكرمك. اللّهمّ فخذه بقوّتك[٩] وافلل حدّه عنّي بقدرتك واجعل له شغلاً فيما يليه وعجزاً به عمّا ينويه[١٠]. اللّهمّ وأعدني عليه عدوةً حاضرةً تكون من غيظي شفاءً ومن حقّي[١١] عليه وفاءً، وصل اللّهمّ دعائي بالإجابة وانظم شكايتي بالتعبير وعرّفه عمّا قليل ماوعدت [الظالمين] به من الأجابة لعبيدك

⇔

٢١٧ ـ ٢٢٧ وكذلك في البحار: ٤٨ / ١٥٠، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٢٣، و: ٤ / ٣٠٧، ولسان العرب لابن منظور: ١٣ / ٢٠٦. وينسب هذا البيت أيضاً إلى حسّان بن ثابت الأنصاري كما ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢ / ٢٦٣، و: ٦ / ١١١ و ١٢٧، و: ٨ / ٤، وأضاف قال: قال رسول الله ﷺ لحسّان بن ثابت: لقد شكر الله لك قولك حيث تقول... وفي نسخة (أ): ليغلبنّ، وفي (د): وليغلبنّ.

(١) في (د): اللّهمّ.

(٢) الظبّة: حدّ السيف أو السنان ونحوهما. والمدية: الشفرة الكبيرة، وزاد في (ب، د): وأرهف لي شباحدّه كما في المناقب لابن شهرآشوب.

(٣) في (أ): كلمات الجوانح.

(٤) في (ب): فألقيته.

(٥) في (ب): الّذي.

(٦) في (أ): إليَّ.

(٧) في (أ): دنيا، وفي (ج): دنا.

(٨) في (ج): آخرته.

(٩) في (ب): بعزتك.

(١٠) في (ج): عمّن يناويه.

(١١) في (أ): حنقي.

المضطرّين إنّك ذو الفضل العظيم والمنّ الجسيم.

ثمّ إنّ أهل بيته انصرفوا عنه، فلمّا كان بعد مدّة يسيرة حتّى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت موسى الهادى، وفي ذلك يقول بعضهم:

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلّاً ولم يقطع بها الأرض[1] قاطع

من أبيات ممّا قيل في الدعاء المستجاب[2].

وعن عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال: حمل الرشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين[3] ثياباً فاخرة أكرمه بها وكان في[4] جملتها دُرّاعة [خزّ] منسوجة

---

(١) في (د): البُعد.

(٢) انظر عيون الأخبار: ١/٧٩ ح ٧، البحار: ٤٨/٢١٧ و ٢١٨ ح ١٧ ـ ١٩، و: ٩٥/٢٠٩ ح ١، و: ٩٤/٣٣٧ ح ٦، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/٢٦٤، مستدرك الوسائل: ٥/٢٦٠ ح ٥، أمالي الشيخ الطوسي: ٢/٣٥، أمالي الشيخ الصدوق: ٣٠٧ ح ٢، مدينة المعاجز: ٤٤٨ ح ٧٠، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/٥١٠ ح ٢٨، كشف الغمّة للإربلي: ٢/٢٥٠، مهج الدعوات: ٢٨، إحقاق الحقّ: ١٢/٣٢٥.

(٣) هو عليّ بن يقطين بن موسى مولى بني أسد، كوفي الأصل، سكن بغداد، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عظيم المكان في الطائفة، وكان يقطين من وجوه الدعاة، فطلبه مروان فهرب وابنه عليّ هذا، ولد بالكوفة سنة (١٢٤ هـ) وهربت به أُمه وبأخيه عبيد إلى المدينة فلمّا ظهرت الدولة الهاشمية ظهر وعادت أُمه به، فلم يزل يقطين في خدمة السفّاح وأبي جعفر المنصور ومع ذلك كان يتشيّع ويقول بالإمامة، وكذلك ولده، وكان يحمل الأموال إلى أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ونمّ خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنه كيدهما، وتوفي عليّ في مدينة السلام ببغداد سنة (١٨٢ هـ) وعمره يومئذ ٥٨ سنة، ولعلي بن يقطين كتب منها ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم وكتاب مناظرة الشاكّ بحضرته.

انظر الفهرست للشيخ رحمه الله: ٩٠، ورجال الكشّي: ٤٣٠، رجال البرقي: ٤٨، رجال النجاشي: ٢٧٣، رجال الشيخ: ٣٥٤، معالم العلماء: ٦٤، خلاصة الأقوال: ٩١، معجم رجال الحديث: ١٢/٢٤٧، قاموس الرجال: ٧/٨٣، بهجة الآمال: ٥/٥٥٥، أعيان الشيعة: ٨/٣١٧، تنقيح المقال: ٢/٣١٥، نقد الرجال: ٢٤٦، جامع الرواة: ١/٦٠٩، روضة المتقين: ١٤/٢٠٢، رجال ابن داود: ١٤٢، مجمع الرجال: ٤/٢٣٤.

(٤) في (أ): من.

بالذهب سوداء من لباس الملوك[١]، فأنفذ بها عليّ بن يقطين إلى موسى الكاظمعليه السلام فردّها الإمام إليه وكتب إليه أن احتفظ بها ولاتخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه، فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك. ثمّ احتفظ[٢] بالدُرّاعة وجعلها في سفط وختم عليها، فلمّا كان بعد ذلك بمدّة يسيرة تغيّر عليّ بن يقطين على غلامه[٣] ممّن كان يختصّ بأُموره ويطّلع عليها، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه.

فسعى الغلام بعليّ بن يقطين[٤] إلى الرشيد وقال له: إنّ عليّ بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظمعليه السلام وإنه يحمل إليه في كلّ سنة زكاة ماله والهدايا والتحف، وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدُرّاعة السوداء الّتي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا. فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال: لأكشفنّ عن هذه الحال[٥] فإن كان الأمر على ما ذكرت أزهقت نفسه[٦] وذلك من بعض جزائه.

فأنفذ في الوقت والحين أن يحضر عليّ بن يقطين، فلمّا مثُل بين يديه قال: ما فعلت بالدُرّاعة السوداء الّتي كسوتك بها[٧] واختصصتك بها من مدّة من بين سائر خواصّي؟ قال: هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختوم عليها، فقال: احضرها الساعة، فقال: نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة، فاستدعى بعض خدمه فقال: امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني

---

(١) في (أ): الخلفاء.

(٢) في (د): فاحتفظ.

(٣) في (أ): بعض غلمانه، في (ج): غلمانه.

(٤) أي نمَّ عليه ووشى به.

(٥) في (أ): عن ذلك.

(٦) في (أ): روحه.

(٧) في (أ): كسوتكها.

وجئني[١] بالسفط الّذي فيه على حالته بختمه. فلم يلبث الخادم إلّا قليلاً حتّى عاد وفي صحبته السفط مختوماً على حالته بختمه، فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر[٢] ختمه ففكّ وفتح السفط فإذا بالدُرّاعة فيه مطوية ومدفونة بالطيب على حالها لم تُلبس ولم تُدنس ولم يُصبها شيء من الأشياء. فقال لعليّ بن يقطين: ارددها[٣] إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً فلن أُصدّق[٤] بعدها عليك ساعياً، وأمر أن يُتبع بجائزة سنية وأمر أن يُضرب الساعي ألف سوط فضُرب، فلمّا بلغوا إلى خمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف[٥].

وكان [أبو الحسن] موسى الكاظمعليه السلام أعبد أهل زمانه وأعلمهم[٦] وأسخاهم كفّاً وأكرمهم نفساً[٧]، وكان يتفقّد فقراء المدينة في الليل ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم والنفقات ولايعلمون من أيّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلّا بعد

---

(١) في (أ): وائتني.

(٢) في (أ): بفكّ.

(٣) في (أ): ردّها.

(٤) في (أ): نصدّق.

(٥) رويت هذه القصة في مصادر عديدة وأوردها ابن شهرآشوب في مناقبه: ٤/ ٢٨٩، و: ٣/ ٤٠٨ ط آخر بشكل مختصر، وأوردها الراوندي في الخرائج والجرائح: ١/ ٣٣٤ ح ٢٥، وفي ص ٣٤٣ بلفظ آخر يختلف عن هذه الألفاظ ولكنها تؤدّي نفس المعنىٰ فلاحظ والطبرسي في إعلام الورى: ٢٩٣ و ٢٠٣ مع تغيّر في بعض الألفاظ وكذلك في التقديم والتأخير، وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، و: ٣٢٩ ط آخر، والبحار: ٤٨/ ١٣٧ ح ١٢، و٥٩ ح ٦٠ و٧٢ و٧٣، نور الأبصار: ٣٠٤، وسيلة النجاة: ٣٦٨، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣١٩ و ٣٢٠، دلائل الإمامة: ١٥٨، مدينة المعاجز: ٤٢٨ ح ١٢، الصراط المستقيم: ٢/ ١٩٢ ح ٢٠، عيون المعجزات: ٩٩.

(٦) إعلام الورى: ٢٩٦.

(٧) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٩٦، و: ٢/ ٢٣١ ط آخر وزاد «... فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين (الذهب والدنانير) والورق (الفضّه والدراهم) والأدقة ـ جمع دقيق وهو الطحين ـ والتمور فيوصل إليهم ذلك ولايعلمون من أيّ جهة هو». وانظر حلية الأبرار: ٢/ ٢٥٣، والوسائل: ٤/ ١٠٧٤ ح ٨ و ٩، والبحار: ٨٦/ ٢٣٠ ح ٥٤، و: ٤٨/ ١٠١ ح ٥.

موته‌عليه السلام وكان كثيراً مّا يدعو. «اللّهمّ إنّي أسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب»[١].

وحكي أنّ الرشيد سأله يوماً: كيف قلتم نحن[٢] ذرّية رسول الله‌صلى الله عليه وآله وأنتم أبناء[٣] عليّ وإنّما يُنسب الرجل إلى جدّه لأبيه دون جدّه لأُمّه؟! فقال الكاظم‌عليه السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾[٤] وليس لعيسى أب وإنما اُلحق بذرّية الأنبياء من قِبل اُمّه، وكذلك اُلحقنا بذرّية النبي من قِبل اُمّنا فاطمة الزهراء‌عليها السلام. وزيادة اُخرى يا أمير المؤمنين قال الله عزّوجلّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...﴾[٥] ولم يدع‌صلى الله عليه وآله عند مباهلة النصارى غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء[٦].

---

(١) انظر إعلام الورى: ٢٩٦، مناقب آل أبي طالب: ٤/٣١٨، البحار: ٤٨/١٠١ ح ٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٢٣١، حلية الأبرار: ٢/٢٥٣، الوسائل: ٤/١٠٧٤ ح ٨ و ٩، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٤٦٣.

(٢) في (ج): إنّا.

(٣) في (أ): بنو.

(٤) الأنعام: ٨٤ و٨٥.

(٥) آل عمران: ٦١.

(٦) رويت هذه القصة بزيادة ونقصان في كثير من كتب الحديث والتاريخ والسير تحت عنوان احتجاجه‌عليه السلام بأنهم ذرّية النبيّ‌صلى الله عليه وآله فانظر الاختصاص للشيخ المفيد: ٤٨ لتجدها بشكل مفصّل، وكشف الغمّة للإربلي: ٢/٢١٥، والبحار: ٢/٢٤٠، و: ٤٨/١٢١ ح ١، و ١٥٨ ح ٣٣، و: ١٠٤/٣٣٧ ح ١٩، وإثبات الهداة للحرّ العاملي: ٢/١٥٣ ح ٥٩٣، وتحف العقول: ٤٠٤، الوسائل: ١٨/٧٤ ح ٨٤، و: ١٤/٢٧٥ ح ٣، المستدرك: ٣/١٨٣ ح ٣١، عيون أخبار الرضا: ١/٨١ ح ٩، الاحتجاج: ٢/١٦١ وانظر عيون التواريخ: ٦/١٦٥ (مخطوط)، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٤٨، مفتاح النجا: ١٧٤ (مخطوط)، الكواكب الدرّية للمناوي: ١/١٧٢، أخبار الدول: ١٢٣، الأنوار القدسية: ٣٨.

وروي أنّ موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أحضر وُلده يوماً فقال لهم: يا بَنيَّ إنّي موصيكم بوصية مَن حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آتٍ فأسمع أحدكم في الأُذن اليمنى مكروهاً ثمّ تحوّل إلى الأُذن اليسرى فاعتذر وقال لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره[١].

وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نظر الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة[٢].

وعن إسحاق بن جعفر قال: سألت أخي موسى بن جعفر قلت: أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم، قلت: أيكون جباناً؟ قال: نعم، قلت: أيكون خائناً؟ قال: لا ولايكون كذّاباً[٣]. ثمّ قال: حدّثني أبي جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ خلّة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة[٤].

وروي أحمد بن عبد الله بن عماد[٥] عن محمّد بن عليّ النوفلي[٦] قال: كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر وحبسه أنه سعى به إليه جماعة وقالوا: إنّ الأموال تُحمل إليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس، وإنّه اشترى ضيعة

⇔

وقد سبق لنا وأن ناقشنا هذه الآية الّتي تفسر (أبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة و(أنفسنا) عليّ بن أبي طالب، فانظر لمزيد الفائدة الطبري في تاريخه: ٢/١٩٧، فرائد السمطين للجويني: ١/٢٥٧ ح ١٩٨، السيرة النبوية: ٢/١٠٦، المناقب لابن المغازلي: ٩٧ ح ٢٣٤، المناقب للخوارزمي: ١٠٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٦، نظم درر السمطين: ١٢٠، مفتاح النجا للبدخشي: ٢٥، ينابيع المودّة: ١٥٧، و: ٢٥١ ط آخر، و: ٣/١١٧ ط أُسوة، تجهيز الجيش للدهلوي: ٣٩١، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠١، البداية والنهاية لابن كثير: ٧/٢٦٣، أرجح المطالب: ٤٧٢، الأغاني: ١٤/٣٥، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ٤/٤٠٦، ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/٣٢٤، وسيلة المآل: ١٤٨، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ٥/٨٥، و: ٦/١٥ ـ ٢٣، و:١٦/٤١٨ ـ ٤٢٤.

(١ ـ ٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) كذا، والظاهر أنّ الصحيح «عمّار» كما في بعض المصادر.

(٦) كذا، والظاهر أنّ الصحيح «عليّ بن محمّد النوفلي».

سمّاها اليسيرية[1] بثلاثين ألف دينار، فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحجّ وبدأ بدخوله إلى المدينة، فلمّا أتاها[2] استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الأشراف، فلمّا دخلها واستقرّ ومضى كلٌّ إلى سبيله ذهب موسى على جاري عادته إلى المسجد وأقام الرشيد إلى الليل وصار[3] إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أعتذر إليك من أمر[4] أُريد أن أفعله وهو أن احبس[5] موسى بن جعفر عليه السلام فإنه يريد التشتيت[6] بين أُمّتك وسفك دمائهم[7][8]، وإنّي أُريد حقنها.

ثمّ خرج فأمر به فأُخذ من المسجد ودخل[9] به إليه فقيّده في تلك الساعة واستدعى بقبّتين[10] فجعل كلّ واحدة منهما على بغل فجعله في إحدى القبّتين

---

(١) في (أ،ج): التيسيرية، و في بعض النسخ: اليسيرة، وهو موافق لمّا ورد في الغيبة للطوسي: ٢١، ومقاتل الطالبيين لأبي فرج الاصبهاني: ٤١٩، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٨، وعيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٦٩.

(٢) في (ب): ورد المدينة.

(٣) في (أ): وسار.

(٤) في (ب): شيء.

(٥) في (أ): أمسك.

(٦) في (أ): التشعيب.

(٧) في (د): دمائها.

(٨) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٩، ومثله في مقاتل الطالبيين: ٤١٥. وفي عيون أخبار الرضا: ١ / ٧٣ ح ٣، والبحار: ٤٨ / ٢١٣ ح ١٣ بلفظ «بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله... من أمر قد عزمت عليه... لأني قد خشيت أن يُلقي بين أُمتك حرباً يسفك فيها دماءهم» وفي رواية «قَبض الرشيد على الإمام وهو عند رأس النبي ﷺ قائماً يصلّي، فقطع عليه صلاته...» ومثله في الغيبة للطوسي: ٢١، وإثبات الهداة: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧.

(٩) في (ج): فدخل.

(١٠) انظر عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٥ ح ١٠، والبحار: ٤٨ / ٢٢١ ح ٢٥ وزادا «فلمّا جنّ الليل أمر بقبّتين فهيئتا له فحمل موسى بن جعفر إلى أحدهما في خفاء ودفعه إلى حسّان السروي ـ إلى أن قال: ـ ووجّه

⇔

وسترها بالسقلاط[1] وجعل مع كلّ واحدة منهما خيلاً وأرسل بواحدة منهما من على طريق البصرة وبواحدة [من] على طريق الكوفة، وإنّما فعل الرشيد ذلك ليُعمّي أمره على الناس.

وكان موسى الكاظم في القبّة الّتي أرسل بها على طريق البصرة، وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلّموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور[2] وكان على البصرة يومئذٍ والياً، فسلّموه إليه، فتسلّمه منهم وحبسه عنده سنة[3].

فبعد السنة كتب إليه الرشيد في سفك دمه وإراحته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصّه وثقاته اللائذين[4] به والناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب به إليه الرشيد، فقالوا: نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لاتقع فيه، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول: يا أمير المؤمنين كتبت إليَّ في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لتنظروا[5] حيلته وامره وطويته بمن له المعرفة والدراية ويجري من الإنسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قطّ، ولم يذكر أمير المؤمنين إلّا بخير، ولم يكن عنده تطلّع إلى ولاية ولاخروج ولاشيء من أمر الدنيا، ولاقطّ دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من

↔

قبّة أُخرى علانية نهاراً إلى الكوفة... فقدم حسّان البصرة قبل التروية بيوم...» ومثله في المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٤٠.

(١) نوع من الثياب الرومية.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٩، مقاتل الطالبيين: ٤١٥ وليس كما ورد في عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٥ ح ١٠ «عيسى بن جعفر بن أبي جعفر» والصحيح هو «عيسى بن جعفر بن المنصور الّذي كان والياً على البصرة» كما ورد في أكثر المصادر السابقة.

(٣) انظر الغيبة للطوسي: ٢١، البحار: ٤٨ / ٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧، مقاتل الطالبيين: ٤١٥، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٩.

(٤) في (د): اللذين.

(٥) كذا، والصحيح: لينظروا.

الناس، ولايدعو إلّا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره وينفذ مَن يتسلّمه منّي و إلّا خلّيت[١] سبيله فإني منه في غاية الحرج[٢].

وروي أنّ شخصاً من بعض العيون الّتي كانت عليه في السجن رفع إلى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول في دعائه: اللّهمّ إنّك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللّهمّ وقد فعلتَ فلك الحمد[٣].

فلمّا بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب[٤] إلى السندي بن شاهَك أن يتبسلّم

---

(١) في (أ): أو لأسرحت، وفي (د): لسرّحت.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٠ ففيه يورد نصّ كتاب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له «قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت مَن يسمع منه مايقول في دعائه فما دعا عليك ولا عليَّ ولا ذكرنا في دعائه بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرحمة، فإن أنت أنفذت إليَّ مَن يتسلّمه منّي وإلّا خلّيتُ سبيله فإنني متحرّج من حبسه».

وقريب من هذا في مقاتل الطالبيين: ٤١٥ و ٤١٦ ولكن بشكل مختصر، ومثله في الغيبة للطوسي: ٢١، والبحار: ٤٨ / ٢٣١ ح ٣٨، وإثبات الهداة: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧. وقال الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٥ ح ١٠ والعلّامة المجلسي في البحار: ٤٨ / ٢٢١ ح ٢٥، وابن شهرآشوب في المناقب: ٣ / ٤٤٠ «فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الّذي كان يحبس فيه واقفل عليه وشغله عنه العيد، فكان لايفتح عنه الباب إلّا في حالتين: حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يُدخل إليه فيها الطعام.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٠، و: ٣٣٢ ط آخر، البحار: ٤٨ / ١٠٧ و ١٠١ ح ٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٣٣، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٠٤ و ٣٠٥، إعلام الورى: ٣٠٦، حلية الأبرار: ٢ / ٢٥٣، الوسائل: ٤ / ١٠٧٤ ح ٨ و ٩، الخرائج والجرائح: ٤٦٣ وهنالك أدعية أُخرى للإمام عليه السلام يقولها في سجوده منها: «قَبُحَ الذنبُ من عبدك فليحسُن العفو والتجاوز من عندك» رواه الزمخشري في ربيع الأبرار: ٢٢٥ (مخطوط).

(٤) أعتقد أنّ الماتن اختصر المطلب والدليل على ذلك أنّ الرشيد صيّر الإمام عليه السلام إلى بغداد وسلّمه إلى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدّة طويلة فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبىٰ، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه وجعله في بعض حجر داره ووضع عليه الرصد، وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة...

⇔

موسى بن جعفر الكاظم من عيسى وأمره فيه بأمر، فكان الّذي تولّىٰ به قتله السندي أن يجعل له سمّاً في طعام وقدّمه إليه، وقيل في رطب، فأكل منه موسى بن جعفرعليه السلام. ثمّ إنه أقام موعوكاً[1] ثلاثة أيام ومات[2].

↔

فوسّع عليه الفضل بن يحيي وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقة ـ مدينة مشهورة على الفرات وهي الآن إحدى مدن سوريا، كما جاء في معجم البلدان: ٣/ ٥٩ ـ فكتب إليه يُنكر عليه توسعته على موسىٰ ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه، فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسروراً الخادم وقال له: اخرج على البريد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فإن وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمّد ومُرْهُ بامتثال مافيه. وسَلّم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمّد....

وفعلاً تمّ ذلك وخرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتّى دخل على العباس فدعا العباس بسياط وعُقابين وأمر بالفضل فجُرِّد وضربَه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغيّر اللون.... وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمَر بتسليم موسىعليه السلام إلى السندي بن شاهك....

انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ مقاتل الطالبيين لأبى فرج الاصبهاني: ٤١٦، الغيبة للطوسي: ٢١، البحار: ٤٨/ ٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة: ٥/ ٥٢٠ ح ٣٧، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٢٥٦، مدينة المعاجز: ٤٥٢ ح ٣٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٢٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٦٠، كشف الغمّة: ٢/ ٢٣٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٦، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٥٠، الصواعق المحرقة: ١٢٢.

(١) في (د): موكوعاً.

(٢) انظر الإرشاد: ٢/ ٢٤٢، الصواعق المحرقة: ٢٠٤، مختصر البصائر: ٧، بصائر الدرجات: ٤٨٣ ح١٢، ينابيع المودّة: ٣/ ١٢٠ ط أُسوة، عيون أخبار الرضا: ١/ ٩٩ ح ٤، و ١٠٠ ح ٦، الكافي: ١/ ٤٧٦، البحار: ٤٨/ ٢٠٦ ح ٢، و٢٢٢ ح ٢٦، و: ٦٠/ ١٥٧ح ٢٥، و: ١٠١/ ١١٨ ح ١، رجال الكشّي: ٦٠٤ ح ١١٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤١، إعلام الورى: ٢٩٤، الدروس: ١٥٥، مروج الذهب: ٣/ ٣٥٥، إثبات الهداة: ٥/ ٥١٤ ح ٣٢، و٥٧٧ ح ١٤٨، الوسائل: ٢/ ٨٥٨ ح١، و: ١٠/ ٤١٤ ح ٢، الهداية الكبرى: ٢٦٤ ـ ٢٦٧، دلائل الإمامة: ١٥٢ ـ ١٥٤، عيون المعجزات: ١٠١ و ١٠٥، مدينة المعاجز: ٤٥٤ ح ٨٥، إثبات الوصية: ١٩٤، عمدة الطالب: ١٩٦.

وقيل: إنّ السندي لعنه الله لفّه على بساط وقعد الفرّاشون النصارى على وجهه... كما ينقل صاحب

↔

ولمّا مات موسى بن جعفر عليه السلام أدْخَلَ السندي بن شاهَك لعنه الله الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفيهم أبو الهيثم بن عديّ وغيره فنظروا[1] إليه أنه ليس به أثر من جراح ولا[2] مغلّ أو خنق [وأشهدهم] على أنه مات حتف أنفه، فشهدوا على ذلك[3].

وقد كان قوم زعموا في أيّام موسى الكاظم عليه السلام أنه هو القائم المنتظر، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد وأن ينادي: هذا موسى بن جعفر الّذي تزعم الرافضة أنه لايموت، فانظروا إليه ميّتاً، فنظر الناس إليه ثمّ إنّه حُمل ودُفن في مقابر قريش في باب[4] التبن[5].

⇔

مقاتل الطالبيين: ٤١٧، ومثله في عمدة الطالب: ١٩٦ ولكن بلفظ «وقيل: بل لفّ في بساط وغمز حتّى مات» ومثله في البحار: ٢٤٨/٤٨ ح ٥٧، ومثله في غاية الاختصار: ٩١ بلفظ «فألفي في بساط وغمَّ حتّى مات»، والفخري: ١٢٨.

(١) في (أ): ينظرون.

(٢) في (أ): أو.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٢٤٢، وقريب منه في مقاتل الطالبيين لأبي فرج الاصبهاني: ٤١٧، وتاريخ اليعقوبي: ٢/٤٩٩، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٣/٣٠، كشف الغمّة: ٣/٢٤ ط، و: ٢/٢٣٠ ط آخر بيروت، الغيبة للطوسي: ٢١ و ٢٤، البحار: ٤٨/٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/٥٢٠ ح ٣٧ و١٤٨، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/٢٥٦، مدينة المعاجز: ٤٥٢ ح ٨٣، و ٤٥٧ ح ٨٦.

وانظر أيضاً المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٢٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٦٠، نور الأبصار: ٣٠٦، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٥٠، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ١٢٢، أئمة الهدىٰ: ١٢٢، إحقاق الحقّ: ١٢/٣٣٥، غاية الاختصار: ٩١، عيون أخبار الرضا: ١/٩٦ ح ٢، و٩٧ ح ٣، أمالي الصدوق: ١٢٨ ح ٢٠، قرب الإسناد: ١٤٢، كمال الدين: ٣٧، إثبات الوصية للعلّامة الحلّي: ١٩٤.

(٤) في (أ): بباب.

(٥) وهي منطقة من مناطق بغداد في تلك الايام. انظر المصادر السابقة. وقال النوبختي في فِرق الشيعة:

⇔

وروي أنه لمّا حضرته الوفاة سأل من السندي أن يحضر مولىً له[1] مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمّد في مشرعة القصب[2] ليتولّى غُسله ودفنه وتكفينه، فقال له السندي: أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء وأتمّه، فقال: إنّا أهل بيتٍ مهور

<>

٨٠ ـ ٨١ «قبر موسى الكاظم مزار مشهور عند الشيعة وتطلق الشيعة على القبر اسم باب الحوائج» وانظر أيضاً كفاية الطالب: ٤٥٧ أمّا في الأنوار القدسية للشيخ ياسين السنهوتي: ٣٨ ففيه «دفن‎ﷺ في مقابر الشونيزية خارج القبّة وقبره مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش مالايحدّ وهو في الجانب الغربي». وزاد السيّد محمّد عبدالغفار الأفغاني الهاشمي في كتابه أئمة الهدىٰ: ١٢٢ [ودفن بمقابر قريش في بغداد، المسماة اليوم بالكاظمية». وانظر مروج الذهب: ٣ / ٣٥٥، والبداية والنهاية: ١٠ / ١٨٣.

ولانريد التعليق على هذا الكلام الّذي ينسب إلى أنّ هذا إمام الرافضة يزعمون أنه لايموت فانظروا إليه ميتاً... بل نقول: إنّ هذه الفرقة الّتي ادّعت أنّ الإمام موسى بن جعفر لم يمت وأنه حيّ وزعموا أنه خرج من الحبس ولم يره أحد نهاراً ولم يعلموا به وأنّ السلطان وأصحابه ادّعوا موته وموّهوا على الناس وكذبوا... الخ هؤلاء هم الواقفة وسمّوا بذلك لوقوفهم على إمامة موسى بن جعفر ولم يأتمّوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره... وكان بدء الواقفة أنه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها فحملوها إلى وكيلين لموسى الكاظم‎ﷺ بالكوفة: أحدهما حيّان السرّاج والآخر كان معه، وكان موسى‎ﷺ في الحبس فاتخذوا بذلك دوراً وعقدوا العقود، واشتروا الغلّات، فلمّا مات موسى‎ﷺ وانتهى الخبر إليهما أنكروا موته... حرصاً على المال. كما ذكر ذلك الكشّي في رجاله: ٤٥٩ ح ٨٧١، و البحار: ٤٨ / ٢٦٦ ح ٢٧.

وأوّل من أظهر هذا الاعتقاد عليّ بن أبي حمزة الباطئني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً ممّا اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم. وذكر الطوسي في الغيبة: ٤٢ كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار وعند عليّ بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار. ومن أراد المزيد فيراجع المصادر التالية، علل الشرايع: ١ / ٢٣٥ ح ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٢ ح ٢، الإمامة والتبصرة: ٧٥ ح ٦٦، معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي‎ﷺ: ٦ / ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨١، و: ١٣ / ٢٣٥.

(١) في (أ): مولاه.

(٢) وهي منطقة من مناطق بغداد في تلك الأيام.

نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا[1] وجهازهم من طاهر[2] أموالنا، وعندي كفن وأُريد أن يتولّى غسلي وجهازي مولاي فلان هذا، فأجابه إلى ذلك وأحضره إيّاه فوصّاه بجميع ما يفعل، ولمّا أن مات تولّى ذلك جميعه مولاه المذكور[3].

ومن كتاب الصفوة لابن الجوزي قال: بعث موسى بن جعفر عليه السلام إلى الرشيد من الحبس برسالة كتب إليه فيها انّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتّى نمضي[4] جميعاً إلى يوم ليس [له] انقضاء، هناك يخسر فيه المبطلون[5].

وروى إسحاق بن عمّار[6] قال: لمّا حَبَسَ هارون [أبا الحسن] موسى الكاظم عليه السلام

(١) في (أ): وكفن ميّتنا.

(٢) في (أ): خالص.

(٣) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٤٣، ومقاتل الطالبيين: ٤١٧ وقد سقطت منه بعض الفقرات، وانظر الغيبة للطوسي: ٢٦ / ٦ وذكر أمين الإسلام الطبرسي في إعلام الورى مختصراً في: ٢٩٩، والعلّامة المجلسي في البحار: ٤٨ / ٢٣٤ ح ٣٩.

ولكن ورد في عيون أخبار الرضا: ١ / ١٠٠ ح ٦، ٩٧ ح ٣، والبحار: ٤٨ / ٢٢٢ ح ٢٦، و: ٦٠ / ١٥٧ ح ٢٥، و: ١٠١ / ١١٨ ح ١، وإثبات الهداة: ٥ / ٥١٤ ح ٣٢، و٥٤٧ ح ٩١، والوسائل: ٢ / ٨٥٨ ح ١، و: ١٠ / ٤١٤ ح ٢، ودلائل الإمامة: ١٥٢ ـ ١٥٤، وعيون المعجزات: ١٠١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٤١، ومدينة المعاجز: ٤٥٤ ح ٨٥، والغيبة للطوسي: ١٩، ومشارق أنوار اليقين: ٩٤، وكمال الدين: ٣٧ ففي كلّ هذه المصادر تأكيد على أنّ الّذي توّلى غسله وجهازه ودفنه هو ابنه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وهذا من معتقدات الشيعة الإمامية لأن الإمام لا يغسّله إلّا الإمام كما جاء في الكافي: ١ / ٣٨٥ ح ٣، والبحار: ٢٧ / ٢٨٩ ح ٢، و: ٤٥ / ١٦٩ ح ١٦، و: ٤٨ / ٢٤٧ ح ٥٤، و٢٧٠ ح ٢٩، ورجال الكشّي: ٤٦٤ ح ٨٨٣، وإثبات الوصية: ٢٠١.

(٤) في (أ): تمضي، وفي (ب): نقضي.

(٥) انظر صفة الصفوة: ٢ / ٩٥ و ١٨٧ و مابعدها، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٠ وتاريخ بغداد: ١٣ / ٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٨ و ٢٥٠، البحار: ٤٨ / ١٤٨، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٥٤، البداية والنهاية لابن كثير: ١٠ / ١٨٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦ / ١٦٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦ / ٢٧٣.

(٦) في (أ): عمارة.

دخل عليه السجن ليلاً أبو يوسف ومحمّد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة [فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد الأمرين، إمّا أن نساويه أو نشكله] فسلمّا عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم، فجاء رجل كان موكّلاً من قبل السندي بن شاهَك[١] بالكاظم عليه السلام فقال له: إنّ نوبتي قد انقضت[٢] وأُريد الانصراف إلى غد إن شاء الله فإن كان لك حاجة تأمرني[٣] حتّى أن آتيك بها معي إذا جئتك غداً، فقال: مالي حاجة انصرف.

فلمّا أن خرج[٤] قال لأبي يوسف ومحمّد بن الحسن: إنّي لأعجب[٥] من هذا الرجل يسألني أن أُكلّفه حاجةً يأتيني بها غداً إذا جاء وهو ميّت في هذه الليلة. فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألا عن شيء وقالا: أردنا أن نسأله عن الفرض[٦] والسنّة أخذ يتكلّم معنا علم الغيب، والله لنرسل خلف الرجل من يبيت عند باب داره وننظر ما يكون من أمره.

فأرسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلمّا كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والواعية، فقيل لهم: ما الخبر؟ فقالوا: مات صاحب البيت فجأةً، فعاد إليهما الرسول وأخبرهما بذلك فتعجّبا من ذلك غاية العجب[٧].

---

(١) في (أ، د): فجاء بعض الموكّلين.

(٢) في (أ): فرغت.

(٣) في (ج): أمرتني.

(٤) في (أ): انصرف ثمّ قال....

(٥) في (ج): ما أعجب.

(٦) في (أ): الفروض.

(٧) انظر الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١٦٧ و زاد «... فاتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنّه يموت في هذه الليله؟ قال: من الباب الّذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلما ردَّ عليهما هذا بقيا لايحيران جواباً». وانظر كشف الغمّة: ٢ / ٢٤٨، البحار: ٤٨ / ٦٤ ح ٨٣، مدينة المعاجز: ٤٦٠ ح ٩٨، ⇔

كانت وفاة أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين ومائة[1] وله من العمر خمس وخمسون[2] سنة كان مُقامه منها مع أبيه عشرين سنة، وبقي بعد وفاة أبيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدّة إمامته عليه السلام[3].

↔

الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢ / ١٩١ ح ١٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٧٤ ح ١٤١، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٥، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٣١، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٥٤.

(١) انظر كفاية الطالب: ٤٥٧، الصواعق المحرقة: ١٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٢٨٣ ـ ٣٢٩، و: ٣ / ٤٣٧ ط آخر، ابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٣، تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٢، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٢ بدون ذكر شهر رجب. عيون أخبار الرضا: ١ / ٩٩ ح ٤ ولكن بلفظ «لخمس خلون» بدل «لخمس بقين». وفي رواية أُخرىٰ: ١٠٤ ح ٧ «لخمس ليالٍ بقين» ومثله في إثبات الهداة: ٦ / ٢٢ ح ٤٨. وفي الكافي: ١ / ٤٨٦ و ٤٧٦ ح ٩ ذكر السنة ولم يذكر الشهر، وفي رواية أُخرىٰ بلفظ «قبض عليه السلام لست خلون من رجب...». وفي رواية أُخرى «حمله الرشيد من المدينه لعشر بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة».

وانظر أيضاً الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢١٥، و: ٣٢٣ ط آخر بلفظ «لست خلون من رجب...» وفي مصباح المتهجّد: ٥٦٦ بلفظ «في الخامس والعشرين من رجب». وفي روضة الواعظين: ٢٦٤ بلفظ «لست بقين من رجب وقيل لخمس خلون من رجب». وفي كشف الغمّة: ٢ / ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٧ و ٢٤٥، إعلام الورى: ٢٩٤، الدروس للشهيد الأوّل: ١٥٥، صفة الصفوة: ٢ / ١٨٧، تذكرة الخواصّ: ٣٥٩، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٨، ومروج الذهب: ٣ / ٣٥٥ بلفظ «ست وثمانين ومائة» وانظر البداية والنهاية: ١٠ / ١٨٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦ / ١٦٤، تاريخ ابن الوردي: ١ / ٢٨١، عيون التواريخ: ٦ / ١٦٥، مطالب السؤول: ٨٣، العرائس الواضحة للشيخ عبدالهادي الأبياري: ٢٠٥.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٥١، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢١٦، إعلام الورى: ٢٩٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦ / ٢٧٤، أئمة الهدى: ١٢٢. وورد في تذكرة الخواصّ: ٣٥٩ «واختلفوا في سنّه على أقوال: أحدهما خمس وخمسون سنة، والثاني: أربع وخمسون، والثالث: سبع وخمسون، والرابع: ثمان وخمسون، والخامس: ستون» فمن أراد المزيد فيلاحظ المصادر السابقة في الهامش السابق.

(٣) انظر الإرشاد: ٢ / ٢١٥، و: ٣٢٣ ط آخر، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٠٤ ح ٧، إثبات الهداة: ٦ / ٢٢ ح ٤٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٣٧، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٦، إعلام الورى: ٢٩٤، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٦٣ و ٢٦٤، وانظر المصادر السابقة في الهامش الأسبق.

وأمّا أولاده فقال الشيخ المفيد ﵀: [و] كان لأبي الحسن موسى بن جعفر سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وأُنثى منهم[١]: عليّ بن موسى الرضا الإمام وإبراهيم والعباس والقاسم لأُمّهات أولادٍ، وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن[٢] أشقّاء لأُمّ ولد، وعبد الله وإسحاق وعبيدالله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأُمّهات شتّى، وأحمد ومحمّد وحمزة أشقاء لأُمّ ولد، وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأُمّ أبيها[٣] ورقية الصغرى وكُلثُم[٤] وأُمّ جعفر وأُمّ لبانة[٥] وزينب وخديجة وعائشة وآمنة وحسنة وبُريهة[٦] وعُليّة وأُمّ سلمة وميمونة وأُمّ كلثوم لأُمهات أولاد.

وكان أفضل ولد[٧] أبي الحسن موسى الكاظم ﵇ وأنبههم ذكراً وأجلّهم قدراً عليّ بن موسى الرضا ﵇.

وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً كبيراً ورِعاً[٨] وكان أبوه موسى الكاظم يُحبّه ووهب له ضيعة اليسيرية. ويقال: إنّ أحمد بن موسى أُعتق له ألف مملوك.

وكان محمّد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ليله كلّه يتوضّأ ويصلّي ويرقد، ثمّ يقوم فيتوضّأ ويصلّي ويرقد، هكذا إلى الصباح. قال بعض شيعة أبيه: ما رأيته قطّ إلّا ذكرت قوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[٩].

---

(١) في (أ): و هم.

(٢) وأضاف في (ج): والحسين، وفي الإر و«الحسين» بدل «الحسن».

(٣) في (أ): أمّ أسماء.

(٤) في (أ): كلثوم.

(٥) وفي الإرشاد: ولبابة.

(٦) في (أ): بُريرة.

(٧) في (أ): أولاد.

(٨) في (أ): موقّراً.

(٩) الذاريات: ١٧.

وكان إبراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلّد الإمرة[١] على اليمن في أيام المأمون من قِبل محمّد بن زيد[٢] بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ولكلّ واحد من وُلد[٣] أبي الحسن موسى المذكور الكاظم عليه السلام فضل مشهور[٤].

---

(١) في (أ): الأمر.

(٢) نسبه إلى الجدّ رأساً وإلاّ هو محمّد بن محمّد بن زيد كما صرّح بذلك الطبري في تاريخه: ٨ / ٥٢٩، والنجاشي في ترجمة عليّ بن عبيدالله بن حسين العلوي: ٢٥٦ تحت رقم ٦٧١.

(٣) في (أ): أولاد.

(٤) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٤ ـ ٢٤٦، و: ٢٤٠ ط آخر وزيادة في البعض. ولكن في تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٠ ـ ١٩١ غير هذا بل أضاف: عقيل والحسين ويحيى وعبدالرحمن، ومن البنات: أُم فروة وأُم عبد الله وأُم القاسم وحليمة (بدل) حكيمة ومحمودة وأُمامة. وانظر الهداية الكبرى: ٢٦٤ و٣٦٣، وكشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢٣٦، والبحار: ٤٨ / ٢٨٣ ح ١.

أمّا في المناقب: ٣ / ٤٣٨ فيه «أولاده عليه السلام ثلاثون فقط، ويقال له سبعة وثلاثون، فأبناؤه ثمانية عشر: عليّ الإمام...» ولكن لايخفىٰ أنه عدّ عشرون وهو لايتطابق مع العدد الّذي ذكره في صدر الكلام، بل أضاف على ما ذكره الشيخ المفيد: عقيل وعبدالرحمن، والظاهر أنه منشأ أغلاط النسخ واختلافها وتصرّف النسّاخ، ومن أراد فليراجع كتاب المناقب لابن شهرآشوب النسخة الخطية الموجودة في مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله تحت الرقم ٣٨٢٣ المستنسخة في ٢٤ ذي القعدة من سنة (٧٧٧ هـ).

وانظر أيضاً تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥١، وعمدة الطالب: ١٩٦، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤١٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦ / ٢٧٤، البداية والنهاية لابن كثير: ١٠ / ١٨٣ بلفظ «ولد له من الذكور والإناث أربعون نسمة» ومن أراد أن يراجع أحوال أبنائه عليه السلام فليلاحظ المصادر التالية على سبيل المثال لاالحصر:

الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٤١ط آخر، و: ٢ / ٢٤٤ و ما بعدها، كشف الغمّة: ٢ / ٢٣٧، إعلام الورى: ٣١٢، البحار: ٤٨ / ٢٨٧، الكافي: ٣ / ١٢٦ ح ٥، التهذيب: ١ / ٤٢٧ ح ٣، الوسائل: ٢ / ٦٧٠ ح ١، الدعوات للقطب الراوندي: ٢٥١ ح ٧٠٨، مرآة العقول للعلّامة المجلسي: ١٣ / ٢٨٢، ملاذ الأخيار: ٣ / ٢١٨، الاستبصار: ١ / ٢١٧ ح ٢ الشهيد الأوّل ذكرى الشيعة: ٦٧.

أمّا أحوال السيّدة العلوية الجليلة الطاهرة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فلم أعثر على نصّ صريح لتاريخ ولادتها وتاريخ وفاتها عليها السلام لكن مؤلّف «كتاب گنجينه آثار قم»: ١ / ٣٨٦ ذكر عن ↔

⇔

بعضهم... أنه ذكر في كتابه نقلاً من كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، وكتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخبار ما نصّه «ولادة فاطمة بنت موسى بن جعفرعليه السلام في المدينة المنوّرة غرّة ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وثمانين ومائة بعد الهجرة النبوية... وتوفيت في العاشر من ربيع الثاني في سنة إحدي ومائتين في بلدة قم».

وانظر تاريخ ترجمة قم: ٢١٣ ـ ٢١٥، والبحار: ٤٨ / ٢٩٠ ح ٩، و: ٦٠ / ٢١٩، و: ١٠٢ / ٢٦٧ ح ٥، مستدرك الوسائل: ٢ / ٢٢٧ ح ١، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٢٤ ح ١، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٧ ح ١، كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٢٤ ح ١ و ٢، تاريخ الإسلام والرجال: ٣٧٠ (مخطوط)، ينابيع المودّة: ٣٨٣، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٣٨، دار السلام: ٢ / ١٦٩، كشكول الشيخ البهائي: ١ / ٢٠٧ ط مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت، علل الشرايع: ٥٧٢ ح ١، الاختصاص: ٩٨.

وانظر أيضاً رجال الكشّي: ٣٣٣ ح ٦٠٨ و ٦٠٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٥٢٦، الكافي: ١ / ٥٢١ ح ١٥، الصراط المستقيم للشيخ علي بن يونس العاملي: ٢ / ٢٤٧، صحيفة الرضا: ١٧٢ ـ ٢٢٥ ح ١٠٩، مائة منقبة: ٩١ ح ٥٧ و ٣٧، أسنى المطالب: ٤٩، أرجح المطالب للامر تسري: ٤٤٨ و ٤٧١، الضوء اللامع للسخاوي: ٩ / ٢٥٦، البدر الطالع للشوكاني: ٢ / ٢٩٧، اللؤلؤة المثنية في الآثار المعنعنة المروية للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الجشتي الداغستاني: ٢١٧ ط مصر. فكلّ هذه المصادر تبيّن حالها وفضل زيارتها وكراماتها ومسند الفواطم. فلاحظ مكانة هذه العلوية الطاهره والّتي نحن دائماً نلوذ بها وبأبيها وعمّها وأخيها وأجدادها وجدّاتها صلوات الله عليهم أجمعين.

الفصل الثامن

في ذكر أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

وهو الإمام الثامن[1] تاريخ ولادته ومدّة إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد أولاده وذكر كنيته ونسبه ولقبه وغير ذلك ممّا يتّصل به

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: تقدّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) سبق وأن ذكرنا الأحاديث والنصوص الّتي ذكرت الأئمة بأسمائهم ونصّت على أنّ الإمام الثامن هو عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. أمّا النصوص الّتي دلّت عليه بالخصوص من قِبل جدّه الإمام الصادق عليه السلام فهي كثيرة.

منها ماورد في عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩ ح ٢، والبحار: ٤٨/ ٢٣ ح ٣٧، و: ٤٩/ ١٨ ح ١٨، وإثبات الهداة: ٦/ ٢٠ ح ٤٣، وحلية الأبرار: ٢/ ٣٨٤ بلفظ «... عن أبي أيوب الخزّاز عن سلمة بن محرز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ رجلاً من العجلية ـ من أصحاب سعيد العجلي الكوفي الأعور ـ قال لي: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ؟ إنما هو سنة أو سنتين حتّى يهلك، ثمّ تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفر عليه السلام قد أدرك ما يدرك الرجال. وقد اشترينا له جارية تباح له فكأنك به إن شاء الله، قد ولد له خلف فقيه». وقريب من هذا في الغيبة للطوسي: ٢٨ وكمال الدين: ٢/ ٦٥٧ ح ٢.

وزين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام وجاء عليّ بن موسى الرضا ثالثهما[1]، ومَن أمعن نظره وفكره[2] وجِدّه في الحقيقة وارثهما نمى إيمانه وعلا شأنه وارتـفع [واتسـع] مكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه حتّى أحلّه[3] الخليفة المأمون محلّ مهجته وأشركه في مملكته وفوّض إليه أمر خلافته وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته. وكانت مناقبه علية وصفاته سنية [ومكارمه حاتمية وشـنشنه أخـزمية وأخـلاقه

(١) يقصد بأنّه الثالث من الأئمّة عليهم السلام يسمىٰ باسم عليّ وهم: عليّ بن أبـي طـالب، وعـليّ بـن الحسـين، وعليّ بن موسى الرضا عليه السلام. أمّا النصوص عليه من قِبل أبيه موسى بن جعفر عليه السلام فكثيرة، منها كما ورد في عيون أخبار الرضا: ١ / ٣١ ح ٢٨، والوسـائل: ١٨ / ٥٥٧ ح ٢، وإثـبات الهـداة: ٦ / ٢١ ح ٤٥، والبحار: ٤٩ / ٢٠ ح ٢٦، وحلية الأبرار: ٢ / ٣٨٤ «عن عبد الله بن عبدالرحمن عن المفضّل بن عـمر قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعليّ ابنه عليه السلام في حجره، وهو يقبّله ويمصّ لسـانه ويضعه على عاتقه ويضمّه إليه ويقول: بأبي أنت وأُمّي ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك وأبين فضلك، قلت: جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودّة مالم يقع لأحد إلّا لك. فقال لي: يا مفضّل هو منّي بمنزلتي من أبي عليه السلام ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: نعم، من أطاعه رشد ومن عصاه كفر».

وعن عليّ بن يقطين قال له أبو الحسن عليه السلام: يا عليّ، هذا أفقه ولدي وقد نحلته كنيتي وأشار بيده إلى عليّ ابنه... انظر بصائر الدرجات: ٦٤ / ٧، وإثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦ / ٢٦ / ٥٨، تفسير العيّاشي: ٢ / ١١٥ ح ١٤٩، الكـافي: ١ / ٣١٣ ح ١، حـلية الأبـرار للـمحدّث البـحرانـي: ٢ / ٣٧٥، البـرهان: ٢ / ١٦٨ ح ٤، قرب الإسناد للحميري القمّي: ١٦٦، مستدرك الوسائل: ١٣ / ٤٤ ح ٣.

وانظر رجـال الكشّـي: ١ / ٣٠ ح ٢٢، و: ٤٧٧ ح ٩٠٥، و: ٤٥٠ ح ٨٤٨، الصـراط المسـتقيم: ٢ / ١٦٤، عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣ ح ٩، الإمامة والتبصرة: ٧٧ ح ٦٨، إعلام الورى: ٣١٧، مدينة المعاجز: ٤٢٠ ح ٢٤٦، الشيخ المفيد في الإرشاد: ٣٤٤، الطـوسي فـي الغـيبة: ٢٧، كشـف الغـمّة: ٢ / ٢٧٢، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣٨٤، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢ / ٣٥١، إثبات الوصية: ١٩٧، كفاية الأثر للخزّاز القمّي: ٢٦٧، روضة الواعـظين: ١ / ٢٦٥، كـفاية المـهتدي: ١٢٢ (مخطوط)، دلائل الإمامة للطبري: ٢٣٠، الثاقب في المناقب: ٤٣٤ (مخطوط).

ذكرنا هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر وهي تؤكد على إمامته من رسول الله صلى الله عليه وآله والإمـام عليّ عليه السلام وكذلك أجداده وأبيه ونفسه أيضاً صلوات الله عليهم أجمعين، فلاحظ.

(٢) في (ب): النظر والفكر.

(٣) في (أ): أدخلة.

عربية] ونفسه الشريفة زكية هاشمية وأرومته الكريمة نبوية[١].

قال صاحب الإرشاد (ره): و كان الإمام القائم بعد موسى الكاظم ولده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لفضله على جماعة أهل بيته وبنيه وإخوته ووفور علمه وغزير حلمه وإجماع[٢] الخاصّة والعامّة على اجتماع ذلك فيه والنصّ بالإمامة من أبيه وإشارته إليه بذلك دون سائر أهل بيته وبنيه[٣].

وممّن روى ذلك من أهل العلم والدين داود بن كثير الرقّي[٤] قال: قلت لأبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام: جُعلت فداك إنّي قد كَبُرت سنِّي فَخُذ بِيَدي وأنقذني من النار مَنْ صاحبُنا بَعدَك؟ قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن الرضا فقال: هذا صاحبكم من بعدي[٥].

---

(١) انظر مطالب السؤول: ٨٤ وزاد «... ومكارمه حاتمية نبوية، وشنشنته أخزمية، وأخلاقه عربية، ونفسه الشريفة هاشمية فمهما عدّ من مزاياه كان عليه السلام أعظم منها ومهما فصّل من مناقبه كان أعلى رتبة منها»، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٦، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٩/٥٥٧، وأورد بعضها صاحب الصواعق المحرقة: ١٢٢، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٩، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣٦٣.

(٢) في (ج): اجتماع.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٧ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. وانظر المصادر السابقة المذكورة في الهامش الأوّل من هذا الفصل.

(٤) انظر ترجمته في رجال البرقي: ٣٢، رجال النجاشي: ١٥٦، رجال الشيخ: ١٩٠، فهرست الطوسي: ٦٨، رجال الكشّي: ٤٠٢، معالم العلماء: ٤٨، رجال ابن داود: ٢٤٥، و رجال الحلّي: ٦٧، و جامع الرواة: ١ / ٣٠٧، مجمع الرجال: ٢ / ٢٨٩، تهذيب التهذيب: ٣ / ١٩٩، ميزان الاعتدال: ٢ / ١٩، معجم رجال الحديث: ٧ / ١٢٤.

(٥) بق وأن أشرنا إلى مصادر هذا الحديث وغيره في الهامش الأوّل من هذا الفصل فلاحظ، وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٨، و: ٣٤٢ ط آخر، الكافي: ١ / ٢٤٩ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ٧٣ ح ٧، الغيبة للطوسي: ٣٤ و ٢٥ ح ٩، إعلام الورى: ٣٠٤ و ٣١٥، البحار: ٤٩ / ٢٣ ح ٣٤، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٣٨١ و ٣٧٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦ / ٣ ح ٣، كشف الغمّة: ٢ / ٢٧٠، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٦، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٤٩، الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢ / ١٦٥، كفاية الأثر للخزّاز القمّي: ٢٦٨.

وعن زياد بن مروان القندي[(١)] قال: دخلت على أبي إبراهيم موسى الكاظم وعنده عليّ ابنه أبو الحسن الرضا فقال لي: يا زياد هذا ابني عليّ كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله[(٢)].

وعن المخزومي: وكانت أُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب(رض)[(٣)] قال: بعث إلينا موسى أبو الحسن[(٤)] الكاظم عليه السلام فجمعنا ثمّ قال: أتدرون لم جمعتكم؟ فقلنا: لا، قال: اشهدوا أنّ ابني هذا ـ وأشار إلى عليّ بن موسى الرضا ـ هو وصيّي والقائم[(٥)] بأمري وخليفتي من بعدي مَن كان له عندي دَين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدّة فليتنجّزها[(٦)] منه، ومَن لم يكن له بُدٌّ من لقائي فلا يلقني إلّا بكتابه[(٧)].

---

(١) في (أ): العبدي.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا: إنّ زياد بن مروان القندي روى هذا الحديث ثمّ أنكره بعد مضي موسى عليه السلام وقال بالوقف وحبس ماكان عنده من مال موسى بن جعفر عليه السلام.

(٢) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٥٠، و: ٣٤٣ ط آخر ولكن بلفظ «فالقول قولي» وانظر أيضاً الكافي: ١ / ٢٤٩ ح ٦، البحار: ٤٩ / ١٩ ح ٢٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ٣١ ح ٢٥، الغيبة للطوسي: ٣٧ ح ١٤، الصراط المستقيم: ٢ / ١٦٤، إثبات الوصية: ١٩٧ باختلاف يسير، كشف الغمّة: ٢ / ٢٧١، حلية الأبرار: ٢ / ٣٧٣ إحقاق الحقّ: ٢ / ٣٤٩.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٧ ح ١٤ و ١٣، الإرشاد: ٣٤٣، و: ٢ / ٢٥٠ و ٢٥١ ط آخر إعلام الورى: ٣١٦، الغيبة للطوسي: ٣٧ ح ١٥، الصراط المستقيم: ٢ / ١٦٥، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٣٧٤ و ٣٨٢، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٤٨، الكافي: ١ / ٣١٢ و ٢٤٩ ح ٧، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢٧١، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦ / ٣ح ٥، ٦ / ١٧ح ٣٤، البحار: ٤٩ / ١٦ح ١٢، و١٥ ح ١١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٧.

(٤) في (ج): أبو إبراهيم.

(٥) في (د): القيم.

(٦) في (أ): فليستنجزها.

(٧) انظر المصادر السابقة.

ولد عليّ بن موسى الرضاﷺ في المدينة سنة ثلاث وخمسين[١] ومائة[٢]، للهجرة وقيل سنة ثمان وأربعين[٣] ومائة.

وأمّا نسبه (رض) أبا وأُمّاً فهو عليّ الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين ابن عليّ بن أبي طالبﷺ[٤].

وأمّا أُمّه فأُمّ ولد يقال لها أُمّ البنين[٥]

---

(١) في (أ): وأربعين.

(٢) انظر عيون أخبار الرضا: ١/١٨ ح ١، و: ٢/١٤٥ ح ١٥، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى للطبري: ٢٦٨، كشف الغمّة: ٢/٢٨٤ و ٢٥٩ و ٢٩٧ و ٣٠٩، البحار: ٤٩/٩ ح ١٥، و ١٣١ ح ٧، و٣٠٤ ح ١٢، ألقاب الرسول وعترته: ٢٢٤، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣٨٤، و: ٣/١٢٤ ط آخر، تاج المواليد: ١٢٥، إثبات الهداة: ٦/٩٢ ح ٩٥، حلية الأبرار: ٢/٣٥٨، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٦٤، إثبات الوصية: ١٩٦ و ٢٠٨، عيون المعجزات: ١١٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٦.

و في رواية أُخرىٰ بلفظ «وقيل: سنة احدى وخمسين ومائة» دلائل الإمامة: ١٧٥، إعلام الورى: ٣١٣ بلفظ [ويقال...] مطالب السؤول: ٨٨، تاريخ الإسلام والرجال: ٣٦٩ (مخطوط)، الشذرات الذهبية: ٩٨، وفيات الأعيان: ٣/٢٧٠، الأنوار القدسية: ٣٩، نزهة الجليس: ٢/٦٥، مروج الذهب: ٣/٤٤١، الهداية الكبرى: ٢٧٩.

وقد ورد في الكافي: ١/٤٨٦ بلفظ «ولدﷺ سنة ثمانٍ وأربعين ومائة» ومثله في تاريخ ابن الوردي: ١/٣٢٠، والتهذيب: ٦/٨٣ ب ٣٣، والبحار: ٤٩/٢ ح ٢، ومثله في الإرشاد: ٣٤١ و ٢/٢٤٧ ط آخر، وكفاية الطالب: ٤٥٧، الصواعق المحرقة: ١٢٣، نور الأبصار: ٣٠٩، تذكرة الخواصّ: ٣٥٢، ومثله في المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٥، وروضة الواعظين: ١/٢٨١، تاج المواليد: ١٢٤، الكفعمي في المصباح: ٥٢٣، الدروس: ١٥٤، إعلام الورى: ٣١٣ في رواية ثانية، سير أعلام النبلاء: ٩/٣٨٧. وهناك آراء أُخرى في سنة ولادته فلاحظ المصادر السابقة، وتأمّل.

(٣) في (أ): ثلاث وخمسين.

(٤) تقدّمت استخراجاته.

(٥) انظر عيون أخبار الرضا: ١/١٤ ح ٢ ولكن بلفظ «تكنىٰ» بدل «يقال لها». وفي الكافي: ١/٤٨٦. وانظر الهداية الكبرى: ٢٧٩، الإرشاد: ٣٤١، و: ٢/٢٤٧ ط آخر، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٦، كشف الغمّة: ٢/٢٨٤ و ٣١١، تاريخ الأئمّةﷺ لابن أبي الثلج: ٢٥، البحار: ٤٩/٨ ح ١٢، المناقب ⟺

واسمها أروى[١]، وقيل شقراء النوبية وهو لقب لها[٢].

وأمّا كنيته فأبو الحسن[٣].

⇔

لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٧٥ ولكن بلفظ «وتسمى أروى أُمّ البنين»، إعلام الورى: ٣١٣، التهذيب: ٦/ ٨٣، تاج المواليد: ١٢ دلائل الإمامة للطبري: ١٨٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٩ كما في المناقب لابن شهرآشوب، عيون المعجزات: ١٠٦، مقاصد الراغب: ١٦٢ مخطوط، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٢٣.

(١) انظر عيون أخبار الرضا: ١/ ١٤ ح ٢ و ص ١٦ ح ٣ بلفظ «وسمّيت أروى»، مدينة المعاجز: ٤٧٢ و ٤٧٣، إعلام الورى: ٣١٣ و ٣١٤، وإثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦/ ١١ ح ٢١، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ١٩٥، كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٢٨٤، تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج: ٢٥، البحار: ٤٩/ ٨ ح ١٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٧٥، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٩.

(٢) انظر كشف الغمّة: ٢/ ٢٨٤، البحار: ٤٩/ ٨ ح ١٢، تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج: ٢٥ نور الأبصار: ١٦٨. ولها أسماء أُخر مثل «تكتم» كما جاء في عيون أخبار الرضا: ١/ ١٤ ح ٢ عن البيهقي عن الصولي، وأورد ابن شهرآشوب في المناقب: ٣/ ٤٦٠ عن الصولي أبيات من الشعر يمدح فيها الإمام الرضا عليه السلام يقول فيها:

إماماً يؤدّي حجّة الله تكتم ... خيال تكنىٰ وخيال تكتما

وتكتم: من أسماء نساء العرب، وقد ورد ذكرها في أشعار العرب.... خيال تكنىٰ وخيال تكتما

وانظر إعلام الورى لأمين الإسلام الطبري: ٣١٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٣١١، التهذيب: ٦/ ٨٣، عيون المعجزات: ١٠٦.

ومن أسمائها رضوان الله عليها: نجمة، الطاهرة، وسكن، وسمان، الخيزران المرسيّة، صقر، سها، تحيّة، شهد، نجيه، سلامة، شهدة، سبيكة، صفراء، سكينة. وبعض المصادر كانت تطلق لفظة أُمّه أُمّ ولد. وأُمّ ولد هو مصطلح فقهي يطلق على الجارية المملوكة الّتي لها ولد من سيّدها، ولايجوز لسيّدها بيعها مازال ولدها حيّاً إلّا إذا كان ثمنها دَيناً على سيّدها ولم يتمكن من أدائه إلّا عن طريق بيعها، وتكون بعد موت سيّدها في نصيب ولدها منه وتسعى في الباقي، كما قال المحقق الحلّي في شرائع الإسلام. ومن الملاحظ أنّ أبا الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين: ٣٧٤ يطلق على أُمّ الإمام الرضا عليه السلام هذه التسمية وكذلك سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٣٦١، وصاحب المقالات والفرق: ٩٤، وصاحب المجدي في الأنساب: ١٢٨، والنوبختي في فِرق الشيعة: ٩٦، بالإضافة إلى المصادر السابقة، فلاحظ وتأمّل.

(٣) انظر مقاتل الطالبيين: ٤٥٣ و ٤٥٤ وزاد «وقيل: أبابكر» كما ورد عن أبي الصلت الهروي عند ما سأله

⇔

وأمّا ألقابه: فالرضا[1] والصابر[2] والزكي[3] والولي[4]، وأشهرها الرضا[5].

صفته معتدل القامة[6]، شاعره دعبل الخزاعي[7]،

↔

المأمون يوماً عن مسألة وذكر فيها أبابكر، ويقصد بأبي بكر هو الإمام عليّ بن موسى الرضا. وانظر عيون أخبار الرضا: ١/٢٢ ح ٤ مأخوذة الكنية من قول أبيه عليه السلام في حديث سبق وأن أشرنا له بلفظ «وقد نحلته كنيتي» فلذا كان يكنّى بأبي الحسن الثاني كما جاء في مجمع البحرين: ٥/٤٧٩.

وانظر إثبات الهداة: ٦/١٤ ح ٢٧، حلية الأبرار: ٢/٣٨٠، كشف الغمّة: ٢/٢٦٠ و ٢٨٤، تهذيب الأحكام: ٦/٨٣، تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي ٣٠، نور الأبصار: ٣٠٩، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٥٥، ألقاب الرسول وعترته: ٢٢٢ الشذرات الذهبية: ٩٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٥، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٧٩، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٣، مقصد الراغب: ١٦٢ (مخطوط)، مفتاح العارف: ٧٩ (مخطوط)، تاج المواليد: ١٢٤، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٩/٥٥٣.

(١) انظر عيون أخبار الرضا: ١/١٣ ح ٢، حلية الأبرار:٢/٢٩٨، علل الشرايع: ١/٢٣٦ ح ١، مدينة المعاجز: ٥١٢/١٥٤، كشف الغمّة: ٢/٢٩٦ و ٣١٢، معاني الأخبار: ٦٥ ح ٦، تاريخ الأئمّة عليهم السلام: ٢٨، نور الأبصار: ٣٠٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٥، الهداية الكبرى: ٢٧٩، إعلام الورى: ٣١٤، دلائل الإمامة: ١٨٣، المجدي في الأنساب: ١٢٨، مقصد الراغب: ١٦٢ (مخطوط)، ألقاب الرسول وعترته: ٢٢٢.

(٢) المناقب: ٣/٤٧٥، الهداية الكبرى: ٢٧٩، دلائل الإمامة: ١٨٣، كشف الغمّة: ٢/٢٨٤، عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥٠ ح ١.

(٣) انظر نور الأبصار: ٣٠٩.

(٤) انظر تذكرة الخواصّ: ٣٦١، والمصدر السابق أيضاً.

(٥) انظر المصادر السابقة. مع العلم أنّ للإمام الرضا عليه السلام ألقاب أُخرىٰ منها: الصادق، الفاضل، قرّة أعين المؤمنين، وغيظ الملحدين، الرضي، الوفي، سراج الله، نور الهدى، مكيدة الملحدين، كفو الملك، كافي الخلق، ربّ السرير، رئاب التدبير، الصديق... فلاحظ المصادر السابقة الّتي تتعلّق بألقابه عليه السلام.

(٦) انظر نور الأبصار: ٣٠٩ ولكن بلفظ «أسود معتدل» وفي المجدي في الأنساب: ١٢٨ بلفظ «اسمر اللون» إحقاق الحقّ: ١٢/٣٥٣ و ٣٥٦، و: ١٩/٥٥٨، اتحاف السادة المتقين لأبي فيض الزبيدي: ٧/٣٦٠.

(٧) و أبو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي من شعراء القرن الثاني والثالث الهجريين، ولد سنة (١٤٨ ﻫ) في الكوفة، تحدّى دعبل ظلم العباسيّين وطغيانهم حتّى أنه قال: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ

↔

بابه[١] محمّد بن الفرات[٢]. نقش خاتمه «حسبي الله»[٣] معاصره الأمين والمأمون[٤].

↔

خمسين عاماً، لست أجد أحداً من يصلبني عليها. وقد عاصر هذا الشاعر البارع الإمام الصادق والكاظم و الرضا و الجوادعليهم السلام، قرأ قصيدته التائية على الإمام الرضاعليه السلام أثناء ولاية العهد فبكى الإمام لبعض أبياتها و استحسنها ودعا له وأكرمه، توفيرحمه الله سنة (٢٤٦ هـ). وانظر ترجمته في الأعلام للزركَلي: ١٨/٣، رجال الكشّي: ٩٨،رجال النجاشي: ١٦١، رجال ابن داود: ٩٢، سير أعلام النبلاء: ٥١٩/١١، الكامل في التاريخ: ٩٤/٧، مجمع الرجال: ٢٩٦/٢، مروج الذهب: ١٧٩/١، و: ٧٨/٢، و: ٢٣١/٣، معجم رجال الحديث: ١٤٦/٧، منتهى المقال: ٩٤/٤، وفيات الأعيان: ٢٦٦/٢، الأغاني: ٢٩/١٨ ط بولاق، رجال الشيخ الطوسي: ٢٧٥، روضات الجنّات: ٣٠٦/٣، نقد الرجال: ١٣١، الشذرات الذهبية: ١١١/٢، الغدير: ٣٤٩/٢، جامع الرواة: ٣١١/١.

وانظر كشف الغمّة: ٢٦٥/٢ ح ٣٥، كمال الدين: ٣٧٢ ح ٦، كفاية الأثر للخزّاز القمّي: ٢٧١، فرائد السمطين للجويني: ٣٣٧/٢ ح ٥٩١، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٦٤، ونور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٩، حلية الأبرار للمحدّث القمّي: ٤٣٣/٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣٤٧/٢. وهناك شعراء آخرون للإمام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام كإبراهيم بن العباس وأبي نوّاس وغيرهم.

(١) في (أ): بوّابه.

(٢) انظر دلائل الإمامة: ١٨٤، تاريخ الأئمةعليهم السلام: ٣٣، نور الأبصار: ٣٠٩، إحقاق الحقّ: ٥٥٩/١٩، وذكر ابن شهرآشوب في المناقب: ٤٧١/٣ بلفظ «كان بابه محمّد بن راشد» وفي المصباح للكفعمي: ٥٢٣ بلفظ «عمربن الفرات».

(٣) انظر الكافي: ٤٧٣/٦ ح ٥، و: ٤٧٤ ح ٨، الوسائل: ٤١٠/٣ ح ٣، البحار: ٤٩/٢ ح ١ في رواية، نور الأبصار: ٣٠٩. وقيل غير هذا بل بلفظ «ما شاء الله لاقوّة إلّا بالله» كما ذكره الكليني في رواية ثانية، وبلفظ «وليّي الله» كما في البحار: ٧/٤٩ ح ١٠، وبلفظ «أنا وليّ الله» كما في مقصد الراغب: ١٦٢ مخطوط. وبلفظ «العزّة لله» كما في دلائل الإمامة: ١٨٣.

(٤) هما ابنا هارون الرشيد بن محمّد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العبّاسي. فالمأمون ولد سنة (١٧٠ هـ) وبويع بالخلافة أوّل سنة (١٩٨ هـ) بايع بالعهد للإمام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام ونبذ السواد وأبدله بالخضرة،توفي سنة (٢١٨ هـ) وحمل إلى طرطوس ودفن بها. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢٧٢/١٠ رقم ٧٢، تاريخ بغداد: ١٨٣/١٠، الكامل في التاريخ: ٢٦٦/٦، سفينة البحار للقمي: ٤٤/١.

أمّا الأمين فقد بويع بـ«طوس» وولّي أمر البيعة صالح بن هارون وقدم عليه بها رجاء الخادم للنصف من جمادى الآخرة، وبويع ببغداد وكتب إلى أخيه المأمون أن يقدم عليه ولكنّ المأمون أبىٰ ذلك فعقد

↔

وأمّا مناقبهﷺ فمن ذلك ما كان أكبر دلائل برهانه وشهد له بعلوّ قدره وسموّ مكانه وهو أنّه لما جعله المأمون وليّ عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون أُناس قدكرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وردّها إلى[1] بني فاطمة، فحصل عندهم من عليّ بن موسى الرضاﷺ نفور، وكانت عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه بادر[2] مَن في الدهليز من الحجّاب[3] وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون[4] له الستر حتّى يدخل[5].

فلمّا حصلت لهم هذه النفرة تفاوضوا في أمر هذه القضية ودخل منها في قلوبهم شيء قالوا فيما بينهم: إذا جاء ليدخل على الخليفة بعد هذا اليوم نعرض عنه ولانرفع له الستر. واتفقوا على ذلك فيما بينهم. فبينماهم جلوس إذ جاء الرضاﷺ على جاري عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلّموا عليه ورفعوا له الستر، فلمّا دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون على كونهم مافعلوا ما اتفقو عليه، وقالوا: الكرّة الثانية[6] إذا جاء لا نرفعه له.

⇔

لعليّ بن عيسى بن هامان وأمره أن يقيّده بقيد ويجعل الجامعة في عنقه، لكنّ المأمون بعث هرثمة بن أعين إلى سجستان وكرمان فأفسد على المأمون الأمر فانهزم هرثمة، ولكن المأمون بعث طاهراً إلى عليّ بن عيسى بن هامان فكان من أمره ما كان، وهامان هو الّذي حرّض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد.

انظر القصة في الأعلام للزركلي: ٥/ ١٣٣، وتجد ترجمته في النجوم الزاهرة: ٢/ ١٤٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦/ ٧٩، البداية والنهاية لابن كثير: ١٠/ ٢٢٦، والمعارف لابن قتيبة: ٣٨٤ ومابعدها، وعيون أخبار الرضا: ٢/ ١٥١ ح ٢٢، حلية الأبرار للمحدّث القمّي: ٢/ ٣٤٨.

(١) في (أ): وعودها على.

(٢) في (د): يبادر.

(٣) في (ب): الحاشية.

(٤) في (د): ورفع.

(٥) في (ج): بين يديه ليدخل.

(٦) في (ب): النوبة الآتية.

فلمّا كان اليوم الثاني وجاء الرضاؑ على عادته قاموا وسلّموا عليه ولم يرفعوا له الستر، فجاءت ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته أكثر ممّا كانوا يرفعونه له، فدخل ثمّ سكنت، ثمّ عند خروجه جاءت الريح أيضاً من الجانب الآخر فرفعته له وخرج، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: إنّ لهذا الرجل عندالله منزلة وله منه[١] عناية انظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خرجه من الجهتين، ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته فهو خيرٌ لكم، فعادوا إلى ماكانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه[٢].

وعن صفوان بن يحيى[٣] قال: [لمّا] مضى أبو الحسن موسى الكاظمؑ وقام ولده من بعده أبو الحسن الرضاؑ وتكلّم خفنا عليه من ذلك[٤] وقلت[٥] له إنّك أظهرت أمراً عظيما وإنّا نخاف عليك من هذا[٦] الطاغية ـ يعني هارون الرشيد ـ قال ليجهد[٧]

---

(١) في (ج): ولله به.

(٢) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٢٦٠ مع اختلاف يسير، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦/١٥٢ ح ١٩١، أخبار الدول للقرماني: ١١٤، مطالب السؤول: ٨٥، جامع كرامات الأولياء: ٢ /٣١٢، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشوشتري: ١٢ / ٣٦٠، نور الأبصار: ١٧٥، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٥٦، البحار: ٤٩ / ٦٠ ح ٧٩.

(٣) هو أبو محمّد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، بيّاع السابري، من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجوادؑ أقرّوا له بالفقه والعلم، ثقة بل هو أوثق أهل زمانه. انظر ترجمته في رجال الشيخ: ٣٥٢ و ٣٧٨ و ٤٠٢، وفهرست الشيخ: ٨٣، رجال الكشّي: ٥٠٢، رجال البرقي: ٥٥، رجال النجاشي: ١٩٧، معالم العلماء: ٥٩، رجال ابن داود: ١١١، معجم رجال الحديث: ٩/١٢٨، نقد الرجال: ١٧٣، تنقيح المقال: ٢ / ١٠٠، بهجة الآمال للعلياري: ٥ / ٤١، رجال البرقي: ٥٥، رجال العلّامة: ٨٨، جامع الرواة: ١ / ٤١٣، البحار: ٤٩ /٢٧٣ ح ٢، الاختصاص للشيخ المفيد: ٨٥.

(٤) في (أ): قبلك.

(٥) في (أ): وقلنا.

(٦) في (ب، ج): تلك الطاغي.

(٧) فى (أ): ليجهدنّ.

جهده فلا سبيل له عليّ[١].

قال صفوان: فأخبرنا[٢] الثقة أنّ يحيى بن خالد البرمكي قال للطاغي[٣]: هذا عليّ بن موسى الرضا قد قعد[٤] وادّعى الأمر لنفسه، فقال هارون: ما يكفينا ماصنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعا[٥]؟

وعن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد البرمكي[٦]

---

(١) انظر عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٦ ح ٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٤٦، و: ٢/٢٥٥ ط آخر، مدينة المعاجز: ٤٨٨ ح ٨٥، الكافي: ١/٤٨٧ ح ٢، كشف الغمّة: ٢/٢٧٣ و ٣١٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٨ و ٤٥٢، إثبات الهداة: ٦/٣٦ ح ١٢، نور الأبصار: ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/٣١١، إعلام الورى: ٣٢٥، عيون المعجزات: ١٠٧، إثبات الوصية: ٢٠٠، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٧، إحقاق الحقّ: ١٢/٣٥٧، و: ١٩/٥٦٤، البحار: ٤٩/١١٣ ح ٢ و ٣ و ٦. وقريب من هذا المعنىٰ في عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٤ ح ٢٠، إثبات الهداة: ١/٤٩٩ ح ١٠٨، الكافي: ٨/٢٥٧ ح ٣٧١.

(٢) في (أ): فحدّثني.

(٣) في (أ): لهارون الرشيد.

(٤) في (أ): تقدّم.

(٥) انظر المصادر السابقة، وزاد في عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٦ ح ٤... ولقد كان البرامكة مبغضين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مظهرين العداوة لهم.

(٦) هو يحيى بن خالد بن برمك ولد سنة (١٢٠ هـ) وكان عمره حين تأسيس الدولة العباسية ١٣ سنة، ولّاه المنصور ولاية آذربيجان سنة (١٥٨ هـ)، وقد اختاره المهدي العباسي وزيراً وكاتباً ومربّياً لابنه هارون الرشيد، فكان الرشيد يناديه بالأُبوة، ولمّا ولّي الهادي (أخو هارون الرشيد) الخلافة أراد أن يحدّ من سلطانه حتّى حبسه ونوى قتله، فمات قبل أن يقتله. وولّاه هارون الرشيد الوزارة فأصبح وزيره وصاحب سرّه وأعطاه خاتمه، له من الأولاد أربعة وهم: الفضل، وجعفر، ومحمّد، وموسى. حبسه هارون في نكبتهم المعروفة وذلك بعد أن قتل ابنه جعفراً وصادر أملاكهم وأموالهم وتوفي سنة (١٩٠ هـ).

انظر ترجمته في تاريخ الطبري: ٨/٢٨٧، تاريخ الأمم والملوك محمّد الخضري بك: ١١٩، المنجد قسم الاعلام (آل بك): ٢٠، الكامل لابن الأثير: ٦/٤٣، الفخري: ١٤٠، الجهشياري في الوزراء و الكتّاب: ١٧٧، الأحكام السلطانية للماوردي: ٢٢، وأبو يعلى في الأحكام السلطانية: ١٣، وفيات الأعيان لابن خلّكان: ١/٢٩٢، البداية والنهاية: ١٠/١٨٩، العبر في أخبار من غبر لابن خلدون: ٣/٢٢٢، مقاتل الطالبيين: ٥٠٠.

وهو مغطّي[١] وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضاؑ: مساكين هؤلاء لايدرون مايحلّ بهم في هذه السنة. فكان من أمرهم ما كان. قال: وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين، وضمّ اصبعيه السبّابة والوسطى. قال مسافر: فوالله ماعرفت معنىٰ حديثه في هارون إلّا بعد موت الرضا ودفنه إلى جانبه[٢].

وعن موسى بن مهران[٣] قال: رأيت عليّ بن موسى الرضا في المدينة وهارون الرشيد يخطب وقال[٤]: أتروني وإيّاه ندفن في بيت واحد[٥].

وعن حمزة بن جعفر الا رجاني قال: خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام [مرّتين] من باب وخرج عليّ بن موسى الرضاؑ من باب [مرّتين] فقال الرضاؑ وهو يعني هارون: ما أبعد الدار وأقرب اللقاء، يا طوس يا طوس ستجمعني[٦] وإيّاه[٧].

---

(١) في (ب، د): فغطى أنفه.

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٥٨، و: ٣٤٧ ط آخر مع اختلاف يسير، البحار: ٤٩/ ٤٤ ح ٥٦، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٤٠، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٢٥ و ٢٢٦ ح ١ و ٢، الكافي: ١/ ٤١٠ ح ٩، البصائر: ٤٨٤ ح ١٤، مدينة المعاجز: ٤٧٤ ح ٨، كشف الغمّة: ٢/ ٢٧٥، إثبات الهداة: ٦/ ٤٠ ح ١٩، دلائل الإمامة: ١٨٤، إعلام الورى: ٣٢٥، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٦٨، و: ١٩/ ٥٦٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١٢، الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٨، نور الأبصار: ١٧٥، الثاقب في المناقب: ٤٢٢ (مخطوط) روضة الواعظين: ٢٦٦.

(٣) موسى بن مهران (وليس بن عمران كما في نسخهة (أ) وهو من أصحاب الإمام الرضاؑ كما عدّه الشيخ الطوسي في رجاله: ٣٩٢ رقم ٦٦ وكذلك في رجال السيّد الخوئي: ١٩/ ٩٥ وماورد هو تصحيف.

(٤) في (أ): قال.

(٥) انظر كشف الغمّة: ٢/ ٣٠٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١٢، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٨، نور الأبصار: ٣٢٣ وفيه موسى بن عمران، عيون المعجزات: ١٠٨، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٦٩، و: ١٩/ ٥٦٥، إثبات الوصية: ٢٠٢، إثبات الهداة: ٦/ ٨٧ ح ٨٦، البحار: ٤٩/ ٦٣ و ٢٨٦ ح ٨، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٢٦ ح ١، مدينة المعاجز: ٤٩٧ ح ١١٣.

(٦) في (أ): يا بعد... وقرب الملتقى... ستجمعينني.

(٧) انظر كشف الغمّة: ٢/ ٣١٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣١٣، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ⇔

ومن ذلك ما روي عن بكر بن صالح قال: أتيت الرضاعليه السلام فقلت: امرأتي أُخت محمّد بن سنان وكان من خواصّ شيعتهم بها حمل فادع الله أن يجعله ذكراً، قال: هما اثنان فولّيت وقلت [في نفسي]: اسمي واحداً محمّداً والآخر علياً، فدعاني وردّني فأتيته وقال: سمّ واحداً عليّاً والأُخرى أُمّ عمر[1]، فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلاماً وجارية في بطنٍ فسمّيت الذكر عليّاً والأُنثى أُمّ عمر كما أمرني وقلت لأُمّي: ما معنى أُمّ عمر قالت: جدّتك كانت تسمّى أُمّ عمر[2].

ومن كتاب إعلام الورى للطبرسي قال: روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب [النباجي] أنّه قال رأيت النبيّصلى الله عليه وآله في المنام وكأنّه قد وافى النباج ونزل بها في المسجد الّذي ينزله الحجّاج[3] من بلدنا في كلّ سنة، وكأني مضيت إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه فوجدت[4] عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمرصيحاني وكأنّه[5] قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان[6] ثمانية عشر تمرةً، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرةٍ سنةً، فلمّا كان بعد عشرين يوماً وأنا في أرض لي تعمر للزراعة إذ[7] جاءني مَن أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضاعليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إلى السلام

↔

١٢/ ٣٦٩، ١٩/ ٥٦٥، نور الأبصار: ٣٢٣، الثاقب في المناقب: ٤٣٢ (مخطوط) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢١٦ ح ٢٤، مدينة المعاجز: ٤٨٣ ح ٥٦، إعلام الورى: ٣٢٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٥٢، بحار الأنوار: ٤٩/ ١١٥ ح٦.

(١) في (أ): أمّ عمرو.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٦٢ ح ١٧، البحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٦.

(٣) في (ج): الحاجّ.

(٤) في (د): ووجدت.

(٥) في (ب): فكأنه.

(٦) في (أ): فناولنيها فعددتها فوجدتها.

(٧) في (ب): حتّى.

عليه من كلّ جانب، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الّذي كنت رأيت النبيّ عليه السلام فيه وتحته حصير مثل الحصير الّذي رأيتها تحته عليه السلام وبين يديه طبق من خوص وفيه تمرصيحاني، فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام واستدناني[١] وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا عدده مثل ذلك العدد الّذي ناولني[٢] رسول الله عليه السلام في النوم ثماني عشرة حبّة تمر، فقلت: زدني، فقال: لوزادك رسول الله لزدناك[٣].

وروى الحافظ أيضاً بإسناده عن سعيد[٤] بن سعد[٥] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه نظر إلى رجل فقال: يا عبد الله أوص بما تريد واستعدّ لما لابدّ منه، فكان ماقد قال: فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيّام[٦].

---

(١) في (ب): فاستدناني. وفي إعلام الورى: واستدعاني.

(٢) في (أ): هي بعددما ناولني.

(٣) إعلام الورى: ٣٢١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٥٣، البحار: ٤٩/١١٨ ح ٥، و٣٥ ح ١٥ قريب من هذا، الأنوار القدسية: ٣٩، إحقاق الحقّ: ١٢/٣٦٢، و: ١٩/٥٦١، عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٠ ح ٢٥، نور الأبصار: ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/٣١١، مفتاح النجا: ١٧٦ (مخطوط)، فرائد السمطين: ٢/٢١٠ ح ٤٨٨، الصواعق المحرقة: ١٢٢، وسيلة المآل: ٢١٢ (مخطوط).

الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٩، إثبات الهداة: ٦/١٢٤ ح ١٣٠، إثبات الوصية: ٢٠٤، الثاقب في المناقب: ٤٢٢ (مخطوط)، كشف الغمّة: ٢/٣١٣، وسيلة النجاة: ٣٨٥، مدينة المعاجز: ٤٧٨ ح ٣٣، نتائج الأفكار القدسية: ١/٨٠، أخبار الدول وآثار الأُول للقرماني: ١١٤، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٩، ينابيع المودّة: ٣/١٢١، و: ٣٦٣ ط آخر أُسوة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، الصواعق المحرقة: ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٤) كذا، والصحيح: سعد، كما سيأتي.

(٥) انظر ترجمته في رجال النجاشي: ١٧٩ بلفظ «سعد بن سعد بن الأحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمّي، ثقة روى عن الرضا وأبي جعفر عليه السلام». وانظر رجال الشيخ: ٣٧٨، ومعجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ٨/٦٠، تنقيح المقال. وماورد في الفصول والاتحاف بلفظ سعيد هو تصحيف.

(٦) انظر عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٣ ح٤٣، مدينة المعاجز: ٤٨٥ ح٧٣، فرائد السمطين: ٢/٢١١ ح٤٨٩، إثبات الهداة: ٦/٨٥ ح ٨٠، إعلام الورى: ٣٢٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٥٣، البحار: ٤٩/٥٩ ح ٧٥، كشف الغمّة: ٢/٣١٤، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٥٩، الصواعق المحرقة: ١٢٢، ⇔

وعن الحسين بن موسى قال: كنّا حول أبي الحسن الإمام عليّ الرضا ونحن شبّان[١] من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر[٢] بن عليّ العلوي وهو رثّ الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعضٍ وضحكنا من هيئته[٣]، فقال الرضا عليه السلام: لترونه[٤] عن قريبٍ كثير المال كثير التبع[٥] حسن الهيئة فما مضى إلّا شهر واحد حتّى ولّي أمرة المدينة وحسنت حالته وكان[٦] يمرّ علينا وحوله الخدم [ومعه الخصيان] والحشم يسيرون بين يديه[٧].

وعن الحسين بن يسار[٨] قال: قال لي الرضا عليه السلام: إنّ عبد الله يقتل محمّداً، فقلت له: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟ فقال [لي]: نعم عبد الله المأمون [الّذي بخراسان] يقتل محمّد الأمين [ابن زبيدة الّذي هو ببغداد] فكان كما

⇔

و:٢٠٥ ط آخر، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٦٤ و ٣٦٥، و: ١٩ / ٥٦١ و ٥٦٦، الثاقب في المناقب: ٤٢١ (مخطوط)، أخبار الدول وآثار الأُوَل للقرماني: ١١٤، ينابيع المودّة: ٣٦٣، و: ٣ / ١٢١ ط أُسوة، نتائج الأفكار القدسية: ١ / ٨٠، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٩، نور الأبصار: ٣٢٢ وفيه «سعيد بن سعيد».

(١) في (أ): شباب.

(٢) هو جعفر بن عمر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) في (أ): مستزرين لهيئته.

(٤) في (أ): سترونه.

(٥) في (أ): الخدم.

(٦) في (ب): كان.

(٧) انظر عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٨ ح ١١، إعلام الورى: ٣٢٣، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٤٧، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٦١ و ٣٦٢، و: ١٩ / ٥٦٦، البحار: ٤٩ / ٣٣ ح ١١، و ٢٢٠ / ٨، الهداية الكبرى: ٢٨٩، مدينة المعاجز: ٤٨١ ح ٤٦، نور الأبصار: ٣٢٣، الثاقب في المناقب: ٤٢٥ (مخطوط)، أخبار الدول وآثار الأُوَل: ١١٤، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٦٠.

(٨) الحسين بن يسار كما في الدلائل والاتحاف وغيرهما، والحسين بن بشّار كما في عيون أخبار الرضا الثاقب في المناقب وغيرهما والكلّ وارد، انظر معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ٤ / ٢٩٩، و: ٥ / ٢٠٥، و: ٦ / ١١٦.

قال عليه السلام[١].

وعن أبي الحسن القرضي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام فجاءه رجل فشكا إليه حاله فأنشأ الرضا يقول[٢]:

اعذر أخاك على ذنوبه ... واستر وغطّ[٣] على عيوبه
واصبر على بهت[٤] السفيه ... وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضّلاً ... وكِلِ الظلوم إلى[٥] حسيبه

وعن محمّد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نؤاس[٦] إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلةٍ له فارهة فدنا منه

---

(١) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٤٧ وزاد فيه: وكان عليه السلام يتمثّل:

وإنّ الضغن بعد الضغن يغشو ... عليك ويخرج الداء الدفينا

وانظر أيضاً عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٩ ح ١٢، نور الأبصار: ٣٢٣، إثبات الوصية: ٢٠٣، دلائل الإمامة: ١٨٩، إثبات الهداة: ٦/ ٦٥ ح ٥٠، إعلام الورى: ٣٢٣، البحار: ٤٩/ ٣٤ ح ١٢، كشف الغمّة: ٢/ ٣١٤، الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٦٠، الثاقب في المناقب: ٤٢٢، إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥٦٦، مدينة المعاجز: ٤٧٨ ح ٣٢.

(٢) هذه الحكاية والأشعار وردت في عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٧٦ ح ٣ و ٤ بلفظ «أحمد بن الحسين كاتب أبي الفيّاض عن أبيه». وفي إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٩٦ بلفظ «أبي الحسين القرضي» وفي الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٦٠ بلفظ «أبي الحسن القرضي» أيضاً. ولم أعثر عليه في الكتب الرجالية الّتي تحت يدي. وانظر نور الأبصار: ٣١٥، كشف الغمّة: ٢/ ٣٦٩، بشارة المصطفى: ٧٨، فرائد السمطين: ٢/ ٢٢٥ ح ٥٠٨، إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥٨٤، إعلام الورى: ٣٣١، البحار: ٤٩/ ١١٠ ح ٥.

(٣) في (أ): واصبر وقط.

(٤) في (أ): سفه.

(٥) في (أ): وكن الظلوم على.

(٦) هو الحسن بن هاني، ولد في الأهواز سنة (١٤٥ هـ) وتعلّم في البصرة، دخل البادية وخالط أعرابها فاستقام لسانه وقوي بيانه، وانتقل إلى بغداد في عصر الرشيد فقرّبه وأكرمه، عاقر الخمرة وأسرف في اللهو إلّا أنه تاب في آخر أيامه، يعدّ من أكبر شعراء العصر العباسي، توفي في بغداد (سنة ١٩٨ هـ). انظر ترجمته في أعلام الزركلي: ٢/ ٢٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٢٧٩، أعيان الشيعة: ٥/ ٣٣١ ـ ٣٩٠.

وسلّم عليه وقال: يا بن رسول الله ﷺ [قد] قلتُ فيك أبياتاً أُحبّ أن تسمعها منّي فقال له: هات[١]، فأنشأ أبو نؤاس يقول:

مطهّرون نقيّات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما[٢] ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له من[٣] قديم الدهر مفتخر
وأنتم الملأ الأعلى وعندكم[٤] ... علم الكتاب وما جاءت به السوَر

فقال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها[٥] أحد. ثمّ قال: ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا؟ قال: ثلاث مائة دينار، قال: اعطها إيّاه[٦]. ثمّ بعد أن ذهب إلى بيته قال عليه السلام: لعلّه استقلّها سق يا غلام إليه البغلة[٧].

ونقل الطوسي (ره)[٨] في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل الخزاعي[٩] على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله إنّي قد قلتُ فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لا أُنشدها أحداً قبلك وأُحبّ أن تسمعها منّي، فقال له الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

---

(١) في (أ): قل.
(٢) في (أ): كلّما.
(٣) في (أ): في.
(٤) في (أ): أُولئك القوم أهل البيت عندهم.
(٥) في (أ): بها.
(٦) في (أ): ادفعها إليه.
(٧) انظر عيون أخبار الرضا: ٢/١٤٣ ح ١٠، فرائد السمطين: ٢/٢٠٠ ح ٤٨٠، وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٣/٣٧١، الأنوار القدسية: ٣٩، حلية الأبرار: ٢/٣١٨، إعلام الورى: ٣٢٨، البحار: ٤٩/٢٣٦ ح ٥، نزهة الجليس: ٢/٦٥، كشف الغمّة: ٢/٣١٧، الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٦١، نور الأبصار: ٣١٠، الشذرات الذهبية لابن طولون: ٩٩، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢/٤١٠، و: ١٩/٥٥٥ و ٥٥٨.
(٨) كذا في النسخ، والصحيح هو: الصدوق رحمه الله.
(٩) تقدّمت ترجمته آنفاً.

هاتها[١]، فأنشأ يقول:

ذكـرتُ محلّ الرَبـع مـن عـرفات ... فأسبلتُ[٢] دمـع العين بالعبراتِ[٣]
وفلّ عرى[٤] صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديارٍ أقفرت وعِراتِ
مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من مِنى ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ
ديارُ عليٍّ والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ
ديارٌ لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلواتِ[٥]
منازلُ كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسناتِ
منازلُ جبريل الأمين يحلّها ... من الله بالتسليم والزكواتِ[٦]
منازلُ وحي الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقاتِ
قفا نسأل الدار الّتي خفّ أهلها ... متى عهدها[٧] بالصوم والصلواتِ
فأين الأولى شطّت بهم غربة النوى ... أفانينَ[٨] في الأقطار مفترقاتِ[٩]
أُحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي[١٠]

---

(١) في (أ): هات.
(٢) في (أ): فأجريت.
(٣) في (أ): على الوجنات.
(٤) في (أ): وقد خانني.
(٥) في (ب، د): سليل... ذي الدعوات.
(٦) في (أ): والرحمات.
(٧) في (أ): عهدهم.
(٨) جمع أفنون وهو أوّل تشكيل السحاب. في (أ): فأمسين.
(٩) في (ج): مختلفات.
(١٠) في (أ): الرحم، حبّهم، فيهم، أُسْرتي وبناتي (بدل) الدار، حبّكم، فيكم، زوجتي وثقاتي.

هم آل[١] ميراث النبيّ إذا انتَموا … وهم خير ساداتٍ وخير حماةِ
مطاعيم في الأعسار[٢] في كلّ مشهدٍ … فلقد[٣] شُرّفوا بالفضل والبركاتِ
أئمة عدل يهتدى[٤] بفعالهم … وتؤمن منهم[٥] زلّةُ العثراتِ
فيا ربِّ زد قلبي هدىً وبصيرةً … وزد حبّهم يا ربِّ في حسناتِ
لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها[٦] … وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تر أنّي مذ ثلاثين حجّةً … أروح وأغدو دائم الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً … وأيديهم من فيئهم صفُراتِ
إذا وتُروا مدوا إلى أهل واتريهم[٧] … اكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ
وآل رسول الله هُلبٌ رقابهم[٨] … وآل زياد غلّظ القصراتِ[٩]
سأبكيهم ما ذرّ في الأُفق شارقٌ … ونادى منادي الخير بالصلواتِ
وما طلعت شمسٌ وحان غروبها … وبالليل أبكيهم وبالغدواتِ
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً … وآل زياد تسكن الحجراتِ
وآل زياد في القصور مصونة … وآل رسول الله في الفلواتِ
فلولا الّذي أرجوه في اليوم أو غد … تقطّع نفسي إثرهم حسراتِ

---

(١) في (ج): هم أهل... إذا اعتزوا.
(٢) في (أ): ألأعمار.
(٣) في (أ): لقد.
(٤) في (أ): يقتدي.
(٥) في (أ): ويؤمن فيهم.
(٦) في (أ): لقد أمِنتْ نفسي بها في حياتها.
(٧) في (أ): وترهم.
(٨) في (أ): تحف جسومهم.
(٩) في (أ): غلظوا الفقرات.

خـــروج امــامٍ لامــحالة خــارجٌ يــقوم عــلى اسـم الله بــالبركاتِ
يـــميز فـــينا كــلّ حــقّ وبــاطل ويــجزي عــلى النــعماء والنقماتِ
فيانفس طيبي ثمّ يا نـفس فـابشري[(١)] فــغير بـــعيد كــلّما[(٢)] هــو آتِ

وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وعشرون اقتصرت منها على هذا القدر[(٣)].

---

(١) في (أ): فاصبري.

(٢) في (ب): كلّ.

(٣) ونحن نورد القصيدة كاملة من مصادرها الأصلية:

ذكرتُ محلّ الربع[١] مـن عـرفاتِ فأسبلتُ دمـع العـين بـالعبراتِ
وفلّ عرى[٢] صبري وهاجت صبابتي رســوم ديـارٍ أقـفرت وعـراتِ
مدارس آيات خـلت مـن تـلاوةٍ ومـنزل وحـيٍ مـقفر العـرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف مـن مـنى وبـالبيت والتـعريف والجـمراتِ
ديــار عــليٍّ والحسـين وجـعفرٍ وحــمزة والسـجّاد ذي الثـفناتِ
ديــار عــفاها جـور كـلّ مـعاندٍ ولم تــعف بــالأيّام والسـنواتِ
ديــار لعـبد الله والفـضل صـنوه سـليل رسـول الله ذي الدعـواتِ
مــنازل كـانت للـصلاة وللـتقى وللـصوم والتـطهير والحسـناتِ
مــنازل جــبريل الأمـين يـحلّها مــن الله بــالتسليم والزكــواتِ
مــنازل وحـي الله مـعدن عـلمه سـبيل رشـادٍ واضـح الطـرقاتِ
مــنازل وحـي الله يـنزل حـولها على أحمد الروحات والغـدواتِ
فأين الأُولى شطّت بهم غربة النوى أفـانين فـي الأقـطار مـختلفاتِ
هـم آل مـيراث النـبيّ إذا انـتموا وهم خـير سـاداتٍ وخـير حـماةِ
مطاعيم في الإعسار في كلّ مشهدٍ فقد شـرّفوا بـالفضل والبـركاتِ
إذا لم نــناج الله فــي صـلواتـنا بــذكرهم لم يــقبل الصــلواتِ
أئــمّة عــدلٍ يـهتدي بـفعالهم[٣] وتــؤ من مــنهم زلّــةُ العـثراتِ
فيا ربّ زد قـلبي هـدىً وبـصيرةً وزد حبّهم يـا ربّ فـي حسـناتي
ديـار رسـول الله أصـبحن بـلقعاً ودار زيــادٍ أصــبحت عـمراتِ
وآل رســول الله هـلبٌ[٤] رقـابهم وآل زيــادٍ غــلّظ القـصراتِ[٥]
وآل رسـول الله تـدمي نـحورهم وآل زيــاد زيّــنوا الحــجلاتِ

⇔

وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السرباتِ
وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلواتِ
فيا وارثي علم النبيّ وآله ... عليكم سلامي دائم النفحاتِ
لقد أمنت نفسي بكم في حياتها ... وإنّي لأرجو الأمن عند مماتي[٦]

وفي كشف الغمّة: عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ على الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لاأُنشدها أحداً قبلك. فقال الرضا عليه السلام: هاتها، فأنشد:

تجاوبن بالأرنان والزفراتِ ... نوائح عجم اللفظ والنطقاتِ[٧]
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفسٍ ... أُسارى هوىً ماضٍ وآخر آتِ[٨]
فأسعدن أو أسعفنَ حتّى تقوّضت ... صفوف الدجى بالفخر منهزماتِ[٩]
على العرصات الخاليات من المها ... سلام شجٍ صبّ على العرصاتِ[١٠]
فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطِرات البيض والخفراتِ[١١]
ليالي يعدين الوصال على القلي ... وتعدي تدانينا على العزباتِ[١٢]
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجناتِ
وإذا كلّ يومٍ لي بلحظي نشوة ... يبيت بها قلبي على نشواتِ[١٣]
فكم حسراتٍ هاجها بمحسّرٍ[١٤] ... وقوفي يوم الجمع من عرفاتِ
ألم تر للأيّام ماجرّ جورها ... على الناس من نقضٍ[١٥] وطول شتاتِ[١٦]
ومن دول المستهزئين ومَن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلماتِ[١٧]
فكيف ومن أنّي بطالب زلفةٍ ... إلى الله بعد الصوم والصلواتِ
سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلاتِ[١٨]
وهندٍ وما أدّت سميّة[١٩] وابنها ... أولو الكفر في الإسلام والفجراتِ
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزور والشبهاتِ
ولم تك إلّا محنة كشفتهم ... بدعوى ضلالٍ من هن وهناتِ[٢٠]
تراث بلا قربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هداةِ
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرةً ... وردّت أُجاجاً طعم كلّ فراتِ
وما سهّلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلّا بيعة الفلتاتِ

وماقيل أصحاب السقيفة[٢١] جهرةً	بدعوى تراث في الضلال نتاتِ[٢٢]
ولو قلّدوا الموصى إليه أُمورها[٢٣]	لزّمت[٢٤] بمأمون على العثراتِ
أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى	ومفترس الأبطال في الغمراتِ
فإن جحدوا كان الغدير شهيده	وبدر وأُحد شامخ الهضباتِ[٢٥]
وآي من القرآن تتلى بفضله	وإيثاره بالقوت في اللزباتِ[٢٦]
وعزّ[٢٧] خلالٍ أدركته[٢٨] بسبقها	مناقب كانت فيه مؤتنفاتِ[٢٩]
مناقب لم تدرك بخير[٣٠] ولم تنل	بشيءٍ سوى حدّ القنا الذرباتِ[٣١]
نجيّ لجبريل الأمين وأنتم	عكوف على العزّى معاً ومناةِ
بكيت لرسم الدار من عرفات	وأذريت[٣٢] دمع العين بالعبراتِ
وبان[٣٣] عرى صبري وهاجت صبابتي	رسوم ديارٍ قد عفت وعراتِ[٣٤]
مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصاتِ[٣٥]
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالبيت والتعريف والجمراتِ
ديار لعبد الله بالخيف من منى	وللسيّد الداعي إلى الصلواتِ
ديارُ عليٍّ والحسين وجعفر	وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ
ديار لعبد الله والفضل صنوه	نجيّ رسول الله في الخلواتِ
وسبطي رسول الله وابني وصيّه	ووارث علم الله والحسناتِ
منازل وحي الله ينزل بينها	على أحمد المذكور في الصلواتِ[٣٦]
منازل قومٍ يهتدي بهداهم	فيؤمن منهم زلّة العثراتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى	وللصوم والتطهير والحسناتِ
منازل لا تيم[٣٧] يحلّ بربعها[٣٨]	ولا ابن صهّاك[٣٩] فاتك[٤٠] الحرماتِ
ديار عفاها جور كلّ منابذٍ	ولم تعف للأيّام والسنواتِ
قفا نسأل الدار الّتي خفّ أهلها	متى عهدها بالصوم والصلواتِ[٤١]
وأين الأُولى شطّت[٤٢] بهم غربة النوى[٤٣]	أفانين[٤٤] في الأقطار[٤٥] مفترقاتِ
هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا[٤٦]	وهم خير ساداتٍ وخير حماةِ
إذا لم نناج الله في صلواتنا	بأسمائهم لم يقبل الصلواتِ
مطاعيم[٤٧] للإعسار[٤٨] في كلّ مشهدٍ	لقد شُرّفوا بالفضل والبركاتِ

⇔

وما الناس إلّا غاصب ومكذّب … ومضطغن ذو إحنةٍ[49] وترات

إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ … ويوم حنين أسبلوا العبراتِ

فكيف يحبّون النبيّ ورهطه[50] … وهم تركوا أحشاءهم وغراتِ[51]

لقد لاينوه في المقال وأضمروا … قلوباً على الأحقاد منطويات

فإن لم يكن إلّا بقربى محمّد[52] … فهاشم أولى من هنٍ وهناتِ

سقى الله قبراً بالمدينة غيثه … فقد حلّ فيه الأمن بالبركات

نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه … وبلّغ عنّا روحه التحفاتِ

وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق … ولاحت نجوم الليل مبتدراتِ[53]

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً … وقد مات عطشاناً بشطّ فراتِ

إذاً للطمتِ الخدّ فاطم عنده … وأجريتِ دمع العين في الوجناتِ

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي … نجوم سماواتٍ بأرض فلاةِ[54]

قبورٌ بكوفان وأُخرى بطيبةٍ … وأُخرى بفخٍّ[55] نالها صلواتي

وأُخرى بأرض الجوزجان محلّها … وقبر بباخمرى لدى الغرباتِ[56]

وقبرٌ ببغداد لنفس زكيّة … تضمّنها الرحمن في الغرفاتِ

وقبرٌ بطوس يا لها من مصيبةٍ … ألحّت على الأحشاء بالزفراتِ

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً … يفرّج عنّا الغمّ والكرباتِ[57]

عليّ بن موسى أرشد الله أمره … وصلّى عليه أفضل الصلواتِ[58]

فأمّا الممضّات الّتي لست بالغاً … مبالغهما منّي بكنه صفاتِ[59]

قبورٌ ببطن[60] النهر من جنب كربلا … معرسهم منها بشطّ فراتِ

توفّوا عطاشا بالفرات فليتني … توفّيت فيهم قبل حين وفاتي

إلى الله أشكو لوعة[61] عند ذكرهم … سقتني بكأس الثكل والفظعات[62]

أخاف بأن أزدارهم فتشوقني … مصارعهم بالجزع فالنخلاتِ[63]

تغشّاهم ريب المنون فماترى … لهم عقرة مغشيّة الحجراتِ[64]

خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة … مدينين أنضاءً من اللزباتِ[65]

قليلة زوّارٍ سوى أنّ زوّراً … من الضبع والعقبان والرخماتِ[66]

لهم كلّ يومٍ تربة بمضاجع … ثوت في نواحي الأرض مفترقاتِ

⇔

تنكّبت لأواء[67] السنين جوارهم   ولا تصطليهم جمرة الجمراتِ
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها   مغاوير نحّارون في الأزماتِ[68]
حمى لم تزره المذنبات[69] وأوجه   تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمرٍ من القنا   مساعير حربٍ أقحموا الغمراتِ[70]
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ   وجبريل والفرقان والسوراتِ[71]
وعدوا عليّاً ذا المناقب والعلى   وفاطمة الزهراء خير بناتِ
وحمزة والعباس ذا الهدي والتقى   وجعفرها الطيّار في الحجباتِ
أُولئك لا ملقوح[72] هندٍ وحزبها   سميّة من نوكى ومن قذراتِ
ستسأل تيمٌ عنهم وعديّها   وبيعتهم من أفجر الفجراتِ
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم   وهم تركوا الأبناء رهن شتاتِ
وهم عدلوها عن وصيّ محمّدٍ   فبيعتهم جاءت على الغدراتِ[73]
وليّهم صنو النبيّ محمّدٍ   أبو الحسن الفرّاج للغمراتِ
ملامك[74] في آل النبيّ فإنّهم   أحبّاي ما داموا[75] وأهل ثقاتي
تخيّرتهم[76] رشداً لنفسي إنّهم   على كلّ حالٍ خيرة الخيراتِ
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً   وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربّ زدني في هواي[77] بصيرةً   وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجّ لله راكب   وما ناح قمريّ على الشجراتِ
وإنّي لمولاهم وقال عدوّهم   وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ   لفكّ عناةٍ أو لحمل دياتِ[78]
وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها   فأطلقتم منهنّ بالذرباتِ
أُحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم   وأهجر فيكم زوجتي وبناتي[79]
وأكتم حبّيكم مخافة كاشحٍ   عنيد لأهل الحقّ غير مواتِ[80]
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرةٍ   فقد آن للتسكاب والهملاتِ[81]
لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها   وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم ترأنّي مذ ثلاثين حجّةً   أروح وأغدو دائم الحسراتِ
أرىٰ فيأهم في غيرهم متقسّماً   وأيديهم من فيئهم صفراتِ[82]

وكيف أُداوي من جوى[٨٣] بي والجوى
أُمــيّة أهــل الكـفر واللـعناتِ[٨٤]

وآل زيــاد فـي الحـرير مـصونةٌ
وآل رســول الله مــنتهكاتِ[٨٥]

سأبكــيهم مــا ذرّ فـي الأُفـق شارقٌ
ونــادى مــناد الخـير بـالصلواتِ

ومـا طـلعت شـمس وحـان غـروبها
وبـالليل أبكــيهم وبـالغدواتِ

ديـار رسـول الله أصـبحن بـلقعاً[٨٦]
وآل زيــادٍ تسكــن الحــجراتِ

وآل رسـول الله تـدمى نـحورهم
وآل زيــاد ربّــة الحــجلاتِ[٨٧]

وآل رسـول الله تسـبى حـريمهم
وآل زيــادٍ آمــنوا السـرباتِ[٨٨]

وآل زيـاد فـي القـصور مـصونةً
وآل رسـول الله فـي الفـلواتِ[٨٩]

إذا وتـروا[٩٠] مـدّوا إلى واتـريهم
أكــفّاً عــن الأوتـار مـنقبضاتِ

فـلولا الّـذي أرجـوه فـي اليـوم أو غـدٍ
تــقطّع نــفسي إثـرهم حسـراتِ

خــروج إمــامٍ لامــحالة خـارجٌ
يــقوم عـلى اسـم الله والبـركاتِ

يــميّز فــينا كـلّ حـقّ وبـاطل
ويـجزي عـلى النـعماء والنـقماتِ[٩١]

فيا نفس طيبي ثـمّ يـا نـفسي فـابشري
فـغير بـعيد كـلّ مـا هـو آتِ

ولاتـجزعي مـن مـدّة الجـور إنّـني
أرى قـوّتي قـد آذنت بـثباتِ

فـيا ربّ عـجّل مـا أُؤمّـل فـيهم
لأُشـفي نـفسي من أسـى المـحناتِ

فـإن قـرّب الرحـمن مـن تـلك مـدّتي
وأخّـر مـن عـمري ووقت وفـاتي

شـفيت ولم أتـرك لنـفسي غـصّة[٩٢]
ورويت مـنهم مـنصلي وقـناتي

فـإنّي مـن الرحـمن أرجـو بـحبّهم
حـياةً لدى الفـردوس غير تـباتِ[٩٣]

عسـى الله أن يـرتاح[٩٤] للـخلق إنّـه
إلى كـلّ قـومٍ دائـم اللـحظاتِ

فـإن قـلت عـرفاً أنكـروه بـمنكرٍ
وغـطّوا عـلى التـحقيق بـالشبهاتِ

تـقاصر نـفسي دائـماً عـن جدالهـم
كـفاني مـا ألقـى مـن العـبراتِ

أُحـاول نـقل الصـمّ عـن مستقرّها
وإسـماع أحـجارٍ مـن الصـلداتِ

فـحسبي مـنهم أن أبـوء بـغصّةٍ
تـردّد فـي صـدري وفـي لهـواتـي[٩٥]

فـمن عـارفٍ لم يـنتفع ومـعاندٍ
تـميل بـه الأهـواء للشـهواتِ

كأنّك بـالأضلاع قـد ضـاق ذرعـها
لمـا حـملت مـن شـدّة الزفـراتِ

لمّا وصل إلى قوله «وقبر ببغداد» قال عليه السلام له: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

____

↔

قال: بلي يابن رسول الله.

فقالﷺ: «وقبر بطوس» والّذي يليه.

فقال دعبل: يا بن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقالﷺ: قبري، ولاتنقضي الأيّام والسنون حتّى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ونهض الرضاﷺ وقال: لا تبرح[٩٦].

١ ـ الرَبع: المكان الّذي يُتوقّف به ويُطمأن.

٢ ـ فلّ: مزّق وحلّ. العُرىٰ: حلقات الدرع. أي مزّقت ورع صبري.

٣ ـ في بعض المصادر: بهداهم.

٤ ـ الهلب ـ بالضمّ ـ: الشعر.

٥ ـ القصرة: العنق وأصل الرقبة.

٦ ـ البحار: ٤٩ / ٢٤٢ ح ١٢، مقصد الراغب: ١٦٧، الفرج بعد الشدّة: ٣٢٩، وعنه إحقاق الحقّ: ١٢ / ٤٠٣.

٧ ـ قوله: عجم اللفظ، أي لايفهم معناه، والأعجم الّذي لايفصح ولايبيّن كلامه، والمراد أصوات الطيور ونغماتها.

٨ ـ قوله: أُسارى هوى ماض، أي يخبرن عن العشّاق الماضين والآتين.

٩ ـ قوله: فأسعدن أي العشّاق، والإسعاد: الإعانة. والإسعاف: الإيصال إلى البغية، والأصوب: فأصعدن أو أسففن، من «أسف الطائر» إذا دنا من الأرض في طيرانه، أي كنّ يطرن تارةً صعوداً وتارةً هبوطاً، وتقوّضت الصفوف: انتقضت وتفرّقت.

١٠ ـ «المها ـ بالفتح ـ: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية. ورجل شجّ: أي حزين، ورجل صبّ: عاشق مشتاق. وقوله: على العرصات ثانياً، تأكيد للأُولى أو متعلّق بشجّ وصبّ.

١١ ـ قوله: خضر المعاهد، أي كنت أعهدها خضرة أماكنها المعهودة. الخفر ـ بالتحريك ـ: شدّة الحياء. تقول: منه رجل خفر ـ بالكسر ـ وجارية خفرة ومتخفّرة.

١٢ ـ أعداه عليه: أي أعانه عليه. والقلي ـ بالكسر ـ: البغض، أي ينصرن الوصال على الهجران، وتعدي تدانينا: أي تعدينا تدانينا وقربنا أو تعدي الليالي قربنا. على العزبات: أي المفارقات البعيدة، من قولهم: عزب عنّي فلان، أي بعد. وفي بعض المصادر: «الغربات».

↔

١٣ ـ النشوة: السكر.

١٤ ـ أي بوادي محسّر.

١٥ ـ في بعض المصادر: نقص.

١٦ ـ قوله: ما جرّ، من الجريرة، وهي الجناية. والشتات: التفرّق.

١٧ ـ قوله: ومن غدا بهم، عطف على المستهزئين أو الدول، أي من صار بهم في الظلمات طالباً للنور، أي يطلبون الهداية منهم،وهذا محال، ويحتمل على الثاني أن يكون المراد بهم الأئـمّةعليهم السلام وأتباعهم.

١٨ ـ قوله: بني الزرقاء، قال الطيبي: الزرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنّه لون أعدائهم الروم. وقال الجوهري: عبلة اسم أُميّة الصغرى وهم من قريش يقال لهم: العبلات، بالتحريك.

١٩ ـ سميّة: أمّ زياد.

٢٠ ـ قوله: ولم تك إلّا محنة، أي لم يكن إلّا امتحان أصابهم بعد النبيّصلى الله عليه وآله فظهر كفرهم ونفاقهم بدعوى ضلال. قوله: من هن وهنات، كناية عن الشيء القبيح، أي من شيء وأشياء من القبائح.

٢١ ـ في بعض المصادر: الفعيلة.

٢٢ ـ في بعض المصادر: بنات، و في بعضها: بتات. وقوله: نتات، من نتا: أي ارتفع.

٢٣ ـ في بعض المصادر: زمامها.

٢٤ ـ قوله: لزّمت، أي الأُمور من الزمام، كناية عن انتظامها.

٢٥ ـ قوله:شامخ‌الهضبات: صفة لأُحد،والمشامخ:المرتفع،والهضبة:الجبل‌المنبسط على‌وجه الأرض.

٢٦ ـ اللزبات ـ بالسكون ـ: جمع اللزبة بالتحريك وهي الشدّة والقحط.

٢٧ ـ في بعض المصادر: غرّ.

٢٨ ـ في بعض المصادر: أفردته.

٢٩ ـ قوله: مؤتنفات، أي طريّات مبتدعات لم يسبقه إليها أحد، من قولهم: روضة أُنف ـ كعنق ـ لم ترع، وكذلك كأس أُنف: لم يشرب، وأمر أُنف: مستأنف.

٣٠ ـ في بعض المصادر: بكيد. قوله: بخيرٍ، أي بمالٍ.

٣١ ـ الذرابة: الحدّة.

٣٢ ـ قال الجوهري: أذريت الشيء إذا ألقيته كإلقائك الحبّ للزرع، والذري اسم الدمع المصبوب.

٣٣ ـ في بعض المصادر: وفكّ.

٣٤ ـ قوله: وهاجت، يقال: هاج الشيء، وهاجه غيره،فعلى الأوّل فقوله: صبابتي فاعله، وقوله: رسوم منصوب بنزع الخافض أي لرسوم، وعلى الثاني قوله: رسوم فاعله. قوله: عفت، أي انمحت واندرست.

٣٥ ـ القفر: مفازة لانبات فيها ولا ماء، وأقفرت الدار: خلت.

٣٦ ـ في بعض المصادر: السورات.

٣٧ ـ في بعض المصادر: لافعل.

٣٨ ـ الربع: الدار والمحلّة.

٣٩ ـ في بعض المصادر: ابن فعّال.

٤٠ ـ في بعض المصادر: هاتك.

٤١ ـ قوله: قفا، قد شاع في الأشعار هذا النوع من الخطاب، فقيل: إنّ العرب قد تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين، وقيل: هو للتأكيد من قبيل «لبيّك» أي قف قف. وقيل: خطاب إلى أقلّ ما يكون معه من جمل وعبد.

قوله: متى عهدها، أي بعد عهدها عن الصوم والصلوات، لجور المخالفين على أهلها وإخراجهم عنها.

٤٢ ـ شطّت ـ بتشديد الطاء ـ: أي بعدت.

٤٣ ـ النوي: الوجه الّذي ينويه المسافر.

٤٤ ـ الأفانين: الأغصان.

٤٥ ـ الأطراف، وفي بعضها: الآفات.

٤٦ ـ في بعض المصادر: اعتروا اعتزى، أي انتسب.

٤٧ ـ المطاعيم: جمع المطعام، أي كثير الإطعام والقرى.

٤٨ ـ في بعض المصادر: الأقطار، وفي بعضها: الأقتار، وفي بعضها: في الأعسار.

٤٩ ـ تضاغن القوم واضطغنوا: انطووا على الأحقاد. والإحنة ـ بالكسر ـ: الحقد.

٥٠ ـ في بعض المصادر: وأهله.

٥١ ـ الوغرة: شدّة توقّد الحرّ. ومنه قيل: في صدره عليَّ وغر ـ بالتسكين ـ أي ضغن وعداوة وتوقّد من الغيظ.

٥٢ ـ قوله: إلّا بقربى محمّد، إشارة إلى ما احتجّ به المهاجرون على الأنصار في السقيفة بكونهم أقرب من الرسول ﷺ.

⇔

٥٣ ـ في بعض المصادر: مستدرات.

٥٤ ـ وبعده هذا البيت كما في بعض المصادر:

لقد أمنت نفسي بكم في حياتها　　　وإنّي لأرجو الأمن بعد مماتي

وسيأتي هذا البيت هكذا:

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها　　　وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

٥٥ ـ قوله: وأُخرى بفخّ، إشارة إلى القتلى بفخٍّ في زمن الهادي وهم: الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وسليمان بن عبد الله بن الحسن وأتباعهما.

٥٦ ـ قوله: وأُخرى بأرض الجوزجان، إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسينعليه السلام، فإنّه قتل بجوزجان وصُلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم وأنزله ودفنه. وباخمرى: اسم موضع على ستّة عشر فرسخاً من الكوفة، قُتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

٥٧ ـ ورد في بعض الروايات أنّ الرضاعليه السلام ألحق هذين البيتين.

٥٨ ـ ذكر السيّد الأمين في أعيان الشيعة أنّ مجهولاً ألحق هذا البيت بالبيتين السابقين اللّذين أضافهما الإمام الرضاعليه السلام للقصيدة.

٥٩ ـ الممضّات، من قولهم: أمضّة الجرح، أي أوجعه، والمضض وجع المصيبة، وقوله: لست بالغاً، أي لاأبلغ بكنه صفاتي أن أصف أنّها بلغت منّي، أي مبلغ من الحزن.

٦٠ ـ في بعض المصادر: بجنب، وفي بعضها: لدى النهرين.

٦١ ـ لوعة الحبّ: حرقته.

٦٢ ـ في بعض المصادر: القصعات.

٦٣ ـ أزدار: افتعل من الزيارة، ويقال: شاقني حبّها، أي هاجني، أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم، فيورث جزعي ونحول جسمي. وفي بعض المصادر: ذي النخلات.

٦٤ ـ الريب: ما يقلق النفوس من الحوادث. والمنون: الدهر والموت. والعقر ـ بالضمّ والفتح ـ: محلّة القوم ووسط الدار وأصلها، أي ليس لهم دار وفي بعض المصادر: «تقسّمهم» بدل «تغشاهم».

٦٥ ـ قوله: مدينين أي أذلّاء. أنضاء: أي مهزولين أو مجرّدين.

٦٦ ـ العقبان: جمع العقاب. والرخمات: جمع الرخمة وهي طيور من اتبعة النسور الجوارح، أي

⇔

لايزور قبورهم سوى هذه الطيور.

٦٧ ـ اللأواء: الشدّة، أي لايجاورهم لأواء السنين لفراقهم الدنيا.

٦٨ ـ رجل مغوار: كثير الغارات، وغارهم الله بخير: أصابهم بخصب ومطر وفي بعض المصادر:

وقدكان منهم بالحجون وأهلها ... ميامين نحّارون في السنوات

٦٩ ـ في بعض المصادر: ترده المذنبات، وفي بعضها: تزره المدنبات. وقوله: لم تزره المذنبات، أي لم تقربه إلّا المطهّرات من الذنوب.

٧٠ ـ السمرة بين البياض والسواد. والقنا: جمع القناة وهي الرمح. المسعر ـ بكسر الميم ـ: الخشب الّذي تسعر به النار، ومنه قيل للرجل إنّه مسعر حرب، أي تحمى به الحرب.

٧١ ـ في بعض المصادر: ذي السورات.

٧٢ ـ في بعض المصادر: منتوج، وفي بعضها: ملتوح.

٧٣ ـ في بعض المصادر: الفلتات.

٧٤ ـ قوله: ملامك ـ بالنصب ـ أي كفّ عنّي ملامك.

٧٥ ـ في بعض المصادر: أودّاي ما عاشوا.

٧٦ ـ في بعض المصادر: تحيّزتهم.

٧٧ ـ في بعض المصادر: هداي، وفي بعضها: يقيني.

٧٨ ـ قوم عناة، أي أساري، أي كانوا معدّين مرجون لفكّ الأُسارى وحمل الديات عن القوم.

٧٩ ـ قوله: قصيّ الرحم، أي أُحبّ من كان بعيداً من جهة الرحم إذا كان محبّاً لكم، وأهجر فيكم زوجتي وبناتي إذا كنّ مخالفات لكم. وفي بعض المصادر: «أُسرتي» بدل «زوجتي».

٨٠ ـ قوله: حبّيكم، أي حبّي إيّاكم. والمؤاتاة: المطاوعة والموافقة.

٨١ ـ هملت عينه: فاضت.

٨٢ ـ ورد في بعض المصادر:

وآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زيـــاد غـلّظ القـصرات

٨٣ ـ الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق وحزن.

٨٤ ـ في بعض المصادر: الفسق والنبعات.

٨٥ ـ ورد في بعض المصادر:

وآل زيادٍ في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفـلواتِ

ولمّا فرغ دعبل (ره) من إنشادها نهض أبو الحسن الرضاؑ وقال: لاتبرح، فأنفذ إليه صرّة فيها مائة دينار[1] واعتذر إليه، فردّها دعبل وقال: والله مالهذا، جئت للسلام عليه والتبرّك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإني لفي غنى، فان رأى أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحبّ إليّ، فأعطاه الرضا جبّة خزّ وردّ عليه الصرّة، وقال للغلام: قل له خذها ولاتردّها فإنّك ستصرفها أحوج ما تكون إليها[2].

<>

وسيأتي بعد خمسة أبيات بهذا اللفظ.

٨٦ ـ البلقع: الأرض القفر الّتي لاشيء بها.

٨٧ ـ ورد في بعض المصادر:

وآل رسول الله تدمي نحورهم ... وآل زيادٍ آمنوا السرباتِ

وسيأتي عجز البيت فيما يليه.

ربّة الحجلات: أي المربوبة فيها أو صاحبتها. وفي بعض المصادر: غلظ الحجلات.

٨٨ ـ فلان آمن في سربه ـ بالكسر ـ أي في نفسه. وفلان واسع السرب، أي رخي البال.

٨٩ ـ وفي بعض المصادر:

بنات زياد في القصور مصونة ... وبنت رسول الله في الفلواتِ

٩٠ ـ الموتور: الّذي قُتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

٩١ ـ في بعض المصادر: ويجزي عن الإحسان والنقمات. وزاد فيه:

ويلعن فذّ الناس في الناس كلّهم ... إذا ما ادّعى ذاك ابن هن وهنات

٩٢ ـ في بعض المصادر: ريبة. والمنصل: السيف.

٩٣ ـ قوله: غير تبات، أي غير منقطع.

٩٤ ـ يقال: ارتاح الله لفلان، أي رحمه.

٩٥ ـ في بعض المصادر: تردّد بين الصدر واللهوات. يقال: باء بغضب أي رجع به. واللهوات: اللحمات في أقصى الفم.

٩٦ ـ انظر كشف الغمّة: ٢/٣١٨ ـ ٣٢٧ والمصادر السابقة.

(١) في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٢٦٣ بلفظ: ستمائة دينار.

(٢) في (ب): ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها.

فأخذها وأخذ الجبة ثمّ اقام بمرو مدّة فتجهّزت قافلة تريد العراق فتجهّز صحبتها فخرج عليهم اللصوص[1] في أثناء الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها ولزموا جماعة من أهلها فكتّفوهم وأخذوا ما معهم، ومن جملتهم دعبل، فساروا بهم غير بعيد، ثمّ جلسوا يقتسمون أموالهم فتمثّل مقدم اللصوص وكبيرهم يقول:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفُراتِ

ودعبل يسمعه فقال: أتعرف هذا البيت لمن؟ قال: وكيف لا أعرفه وهو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيتعليهم السلام قاله في قصيدة مدحهم بها، فقال دعبل: فأنا والله صاحب القصيدة وقائلها فيهم، فقال: ويلك انظر ماذا تقول؟ قال: والله الأمر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء الممسوكين معكم يخبروكم بذلك، فسألهم فقالوا بأسرهم: هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف، ثمّ إنّ دعبل أنشدهم القصيدة من أوّلها إلى آخرها عن ظهر قلب فقالوا: قد وجب حقّك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذنا منها إكراماً لك يا شاعر أهل البيت.

ثمّ إنّهم أخذوا دعبل وتوجّهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبّة الّتي أعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار، فقال: لا أبيعها وإنّما أخذتها للتبرّك معي من أثره.

---

(١) لا أعتقد أنّ هؤلاء لصوص بالمعنىٰ المتعارف وأنهم قطّاع الطريق وأصحاب السرقاب، بل أظنّ أنهم معارضون ومضاوئون للحكم العباسيّ انذاك فحتمت عليهم الظروف أن يتصدّوا للقوافل السائرة من خراسان إلى الأماكن الأُخرىٰ فيقاتلونهم للدفاع عن عقيدتهم، وإلّا كيف يكون محبّو أهل البيتعليهم السلام من اللصوص وقطّاعي الطريق. وخير دليل على ذلك أنّ كبيرهم يشيد بشاعر أهل البيتعليهم السلام ويحفظ شعره ثمّ يرد للقافلة كلّ ما أخذوه منهم بعد أن عرفوا أنهم من محبّي أهل البيتعليهم السلام.

ثمّ إنّه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة أيّام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال وقيل ثلاثة أيّام خرج عليه قوم من أحداثهم اخذوا الجبّة منه فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبّة منهم وردّوها عليه ثمّ قالوا: نخشى أن تؤخذ هذه الجبّة منك يأخذها غيرنا ثمّ لاترجع إليك، فبالله إلّا ما أخذت الألف وتركتها، فأخذ الألف منهم وأعطاهم الجبّة ثمّ سافر عنهم.

وعن أبي الصلت (ره) قال: قال دعبل (رض): لمّا أنشدت مولاي الرضا هذه القصيده وإنتهيت إلى قولي:

خروج إمامٍ لامحالة خارجٌ[1] يقوم على اسم الله والبركاتِ

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقماتِ

بكى الرضاﷺ ثمّ رفع رأسه إليَّ وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين[2] أتدري مَن هذا الإمام الّذي تقول؟ فقلت[3]: لا أدري إلّا أني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض[4] عدلاً، فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني وبعده عليّ ابنه وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غَيبته المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[5].

---

(١) في (أ): قائم.

(٢) في (أ): بهذا البيت.

(٣) في (أ): قلت.

(٤) في (ج): يطهّر الأرض من الفساد ويملأها.

(٥) رويت هذه القصيده في كثير من المصادر التاريخيه ولشهرتها بين الناس حفظوها وتناقلوها وتغنوا بها حتّى اعداء أهل البيتﷺ ولذا نجد بعض ألفاظها تختلف من مصدر إلى آخر علماً بأنّ المصنّف (ره) اقتصر على عدد من أبياتها ولذا نحن ارتئينا ان ننقل المصادر بشكل إجمالي والّتي تحت أيدينا ونترك للقاري الكريم ان يفتش عنها في المصادر الأُخرى وكذلك يبحث عن معناها لأن فيها ما فيها من ⇔

قال إبراهيم بن العباس[١]: سمعت العباس يقول: ما سئل الإمام الرضا عليه السلام عن شيءٍ [قطّ] إلّا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره[٢]، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيبه الجواب الشافي[٣].

وكان قليل النوم [بالليل] كثير الصوم لايفوته صيام ثلاثة أيّام في كلّ شهر ويقول

↔

كرامات أهل البيت عليهم السلام من ناحية ومظلوميتهم من قبل أعدائهم من ناحية أُخرىٰ ثمّ ارتئيينا ان نـنقل القصيده كاملة ليطلع عليها من أراد. أمّا المصادر فهي كالتالي:

أمالي الطوسي: ٢ / ٢٦٥ ح ٣٥. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٣ ح ٣٤، كمال الدين: ٣٧٣ ح ٦، رجال الكشّي: ٥٠٤، الوسائل: ١٠ / ٤٣٨ و ٣٩٣ ح ٢٢، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٣٩١، إعلام الورى: ٣٢٩، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٥٠، مدينة المعاجز: ٥٠٣ ح ١١٩، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٣٢٠ و ٤٣٣، إثبات الهداة: ٦ / ٩٩ ح ١٠٢، ٢ / ٣٤٧، كشف الغمّة: ٢ / ٢٦١ و ٣٢٨، كفاية الأثر للخزّاز القمّي: ٢٧١، فرائد السمطين للجويني: ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٤٥٤، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٦٤، نور الأبصار: ٣٠٩ ـ ٣١٢، منتخب الأنوار المضيئة: ٣٩، مقصد الراغب: ١٦٧، الفرَج بعد الشدّة: ٣٢٩.

وانظر أيضاً إحقاق الحقّ: ١٢ / ٤٠٣ و ٣٩٩ و ٤٠٨، و: ١٩ / ٥٧١ ـ ٥٧٦ و٦٤٧ و ٦٥٠، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٢، العدد القوية: ٢٩٢ ح ١٦، الغدير: ٢ / ٣٤٩ ـ ٣٦٣، مطالب السؤول: ٨٥، معجم الأُدباء: ٤ / ١٩٦، أعيان الشيعة: ٦ / ٤١٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٣٨، البحار: ٤٩ / ٢٤٥ ح ١٢، و ٢٤٢ و ٢٣٧، مقاتل الطالبيين لأبي الإصفهاني: ٥٦٥، ديوان دعبل: ١٢٤.

(١) انظر ترجمته في أعيان الشيعة: ٢ / ١٦٨، شذرات الذهب: ٢ / ١٠٢، العبر في أخبار من غبر لابن خلدون: ١ / ٤٤٠، الفهرست لابن النديم: ١٣٦، مرآة الجنان: ٢ / ١٤٣، مروج الذهب: ٤ / ٢٣، معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣ / ٤٣٥، معجم الأُدباء: ١ / ١٦٤، النجوم الزاهرة: ٢ / ٣١٥، البداية والنهاية لابن كثير: ١٠ / ٣٤٤.

(٢) في (ب): الأوّل ـ بدل ـ وقت عصره.

(٣) انظر إعلام الورى: ٣٢٧، أمالي الطوسي: ٥٢٥ ح ١٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٠ ح ٤، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٢٩٨، الوسائل: ٤ / ٨٦٣ ح ٦، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٦، نور الأبصار: ١٧٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٦١، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٧٣، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٦٥، البحار: ٤٩ / ٩٠ ح ٣، و: ٩٢ / ٢٠٤ ح ١، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢ / ٣٥٥، و: ١٩ / ٥٦٧.

ذلك صيام الدهر، وكان كثير المعروف والصدقة سرّاً وأكثر مايكون ذلك منه في الليالي المظلمة[١].

وكان جلوس الرضا[٢] في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسحٍ[٣].

قال إبراهيم بن العباس: سمعت الرضاعليه السلام يقول وقد سأله رجل: أيكلف الله العباد ما لايطيقون؟ فقال: هو أعدل من ذلك، قال: أفيقدرون على فعل كلّ ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك.

وقال [الآبي] صاحب كتاب نثر الدرر: سأل الفضل بن سهل[٤] عليّ بن موسى الرضاعليه السلام في مجلس المأمون قال: يا أبا الحسن الخلق مجبَرون؟ قال: إنّ الله تعالى أعدل من أن يجبر ثمّ يعذّب، قال: فمطلَقون؟ قال: الله تعالىٰ أحكم من أن يهمل

---

(١) انظر عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٨٤ ح ٧ وزاد:... فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه» حيلة الأبرار: ٢/ ٣٠٨ و ٣٦٥، وأورده في المناقب لابن شهرآشوب باختلاف يسير في: ٣/ ٤٦٩، إعلام الورى: ٣٢٧، كشف الغمّة: ٢/ ٣١٦، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٦٥، إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥٦٧، ١٢/ ٣٥٥، نور الأبصار: ٣١٢.

(٢) في (أ): جلوسه.

(٣) انظر عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٧٨ ح ١ وزاد «ولبسه الغليظ من الثياب، حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم» حلية الأبرار: ٢/ ٣٦٢، كشف الغمّة: ٢/ ٣١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٧٠، نور الأبصار: ٣١٢، إعلام الورى: ٣٢٨، البحار: ٤٩/ ٨٩ ح ١، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٥٥.

(٤) هو الفضل بن سهل ذوالرياستين وزير المأمون ومدبّر أُموره، لقّب بذي الرياستين لأنه قلد الوزارة والسيف جميعاً، كان مجوسياً فأسلم على يدي المأمون سنة (١٩٠ هـ) أو يدي يحيى بن خالد البرمكي، وكان من صنائع آل برمك، كان عالماً فاضلاً ومن أعلم الناس بعلم النجوم، وكان يتشيّع وهو الّذي أشار على المأمون بولاية العهد لأبي الحسن الرضا، فلمّا ندم المأمون على ولاية العهد ثقل عليه أمر الفضل واحتال عليه خرج من مرو منصرفاً إلى العراق ودسّ عليه حتّى قتله غالب السعودي الأسود مع جماعة في حمّام سرخس سنة (٢٠٣ هـ) وروى الصدوق أخباراً في ذمّه وأنه كان معانداً للرضا، وأخوه أبو محمّد الحسن بن سهل هو الّذي حاصر بغداد بمشاركة طاهر بن الحسين ذي اليمينين، وقتل الأمين محمّد بن الزبيدة المخلوع سنة (١٩٨ هـ). توفي سنة (٢٣٦ هـ) وبنته بوران تزوّجها المأمون.

عبده ويكله إلى نفسه[١].

ومن كتاب عيون أخبار الإمام الرضاعليه السلام تصنيف الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمّدبن عليّ بن الحسين بن بابويه رحمهمالله: إنّ عليّ بن موسى الرضا حدّث عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عن النبيّ صلّى الله عليه وعليهم أجمعين أنّ موسى بن‌عمران‌لمّا ناجى ربّه قال:ياربّ أبعيدٌ أنت منّي فأُناديك أم‌قريبٌ فأُناجيك؟ فاوحى الله تعالى إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال[٢] موسى: يا ربّ إني أكون في حال أجلّك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكرني على كلّ حال[٣].

وعن عليّ بن موسى الرضاعليه السلام عن آبائه عن النبيّصلى الله عليه وآله أنه قال: مَن لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومَن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. ثمّ قالصلى الله عليه وآله: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل[٤].

وعن عليّ بن موسى الرضاعليه السلام عن آبائه عن عليّ بن أبي طالبعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ما كان ولايكون إلى يوم القيامة من مؤمن إلّا وله جار يؤذيه[٥].

وعن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول‌اللهصلى الله عليه وآله: الشيب في مقدم الرأس عزّ، وفي العارضين سخاء، وفي الذوائب شجاعة، وفي القفا شؤم[٦].

وعنهعليه السلام عن آبائهعليهم السلام: قال رسول‌اللهصلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلّقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربّها أنها قاطعة لها، قلت: كم بينك وبينها من

---

(١) انظر كشف الغمّة: ٢/ ٣٠٦، البحار: ٤٩/ ١٧٢ ح ٩، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٩١، إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٩٩، و: ١٩/ ٥٨١ ـ ٥٨٢، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٠، ترجمة القاضي عبدالجبار للشيخ فؤاد سيّد المغربيّ: ٣٣٧.

(٢) في (أ): قال.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٢٧/ ٢٢، الجواهر السنية للحرّ العاملي: ٥٢ نقله عن توحيد الشيخ الصدوق.

(٤ ـ ٦) انظر المصادر السابقة.

أب؟ قال: نلتقي من أربعين أباً[١].

وعن عليّ بن موسى الرضاﷺ أنه قال: مَن صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله إلّا دخل الجنّة[٢]، ومَن استغفر الله تعالى في كلّ يوم منه سبعين مرّة حشره الله يوم القيامة في زمرة النبيّﷺ ووجبت له من الله الكرامة[٣]، ومَن تصدّق في شعبان بصدقة ولو بشقّ تمرة حرّم الله جسده على النار[٤].

وعن عليّ بن موسى الرضاﷺ أنه قال: مَن صام أوّل يوم من رجب رغبةً في ثواب الله تعالى وجبت له الجنّة، ومَن صام في يوم من وسطه شفّع في مثل ربيعة ومضر، ومَن صام في يوم من آخره جعله الله من أملاك الجنّة وشفّعه الله في أبيه وأُمّه وإخوانه وأخواته وأعمامه وعمّاته وأخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم مَن هو مستوجب النار[٥].

وعن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضاﷺ يقول: أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواطن: يوم يولد المولود ويخرج من بطن أُمّه فيرىٰ الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[٦][٧].

وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن أيضاً فقال: ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٨].

وقال المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمّد بن أبي سعيد[٩] بن عبدالكريم

(١ ـ ٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) مريم: ١٥.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) مريم: ٣٣.

(٩) في (د): سعد.

الوزّان في محرّم سنة ستّ وتسعين وخمسمائة قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيشابور في كتابه: أنّ عليّ بن موسى الرضاﷺ لمّا دخل إلى نيشابور في السفرة الّتي فاز[١] فيها بفضيلة الشهادة كان في قبّة مستورة بالسقلاط[٢] على بغلة شهباء وقد شقّ نيشابور، فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية والمثابران[٣] على السنّة المحمّدية أبو زرعة الرازي[٤] ومحمّد بن أسلم الطوسي[٥] ومعهما خلائق لايُحصون من طلبة العلم وأهل الأحاديث وأهل الرواية والدراية، فقالا: أيّها السيّد الجليل ابن السادة الأئمّة بحقّ آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلّا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك ورويتَ لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك محمّدﷺ نذكرك به.

فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلّة عن القبّة وأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذؤابتان على عاتقه والناس كلّهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه وهم بين صارخٍ وباكٍ ومتمرّغٍ في التراب ومقبلٍ لحافر[٦] بغلته، وعلا الضجيج فصاحت الأئمّة والعلماء والفقهاء: معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتو لسماع ماينفعكم ولاتؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم. وكان المستملي أبوزرعة

---

(١) في (أ): خصّ.

(٢) السقلاط: نوع من الثياب الرومية. انظر لسان العرب: مادة «سقط» تاج العروس في شرح القاموس: مادة «سقط».

(٣) في (ب): المشايران.

(٤) هو أبوزرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء الرازي، من أئمة الحديث، زار بغداد وحدّث بها وكان يحفظ مائة ألف حديث، توفي بالري سنة (٢٦٤ هـ). انظر تذكرة الحفّاظ: ٢ / ١٢٤، تاريخ بغداد: ١٠ / ٣٢٦، الأعلام للزركلي: ٤ / ٣٥٠.

(٥) هو أبو الحسن محمّد بن أسلم بن يزيد الكندي، مولاهم الطوسي، من حفّاظ الحديث المشهورين، وقد اشتهر بالصلاح، توفي سنة (٢٤٢ هـ). انظر تذكرة الحفّاظ: ٢ / ١٠٣، حلية الاولياء: ٩ / ٢٣٨، شذرات الذهب: ٢ / ١٠٠.

(٦) في (ج): حزام.

ومحمّد بن أسلم الطوسي.

فقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: حدّثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمّد الباقر عن أبيه عليّ زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني حبيبي وقرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني جبرئيل قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا إله إلّا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومَن دخل حصني أمن [من] عذابي. ثمّ ارخى الستر على القبّة وسار.

قال فعدّوا أهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً[١].

قال الأُستاذ أبو القاسم القشيري[٢]: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض الأُمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يُدفن معه في قبره، فرؤي بالنوم بعد موته فقيل له: مافعل الله بك؟ قال: غفر الله لي بتلفّظي بلا إله إلّا الله وتصديقي بأنّ محمّداً رسول الله [مخلصاً][٣].

---

(١) في (ب، ج): أربع وعشرون.

(٢) في (أ): التشيري، وهو خطأ.

هو الصوفي المعروف عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك الخراساني النيسابوري الشافعي المفسّر صاحب الرسالة المسمّاة بالرسالة القشيرية، وهي في الكلام على رجال الطريقة وأحوالهم واخلاقهم ولد سنة (٣٧٥ أو ٣٧٦)، وتوفي (سنة ٤٦٥ هـ). انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ١١ / ٨٣، سير أعلام النبلاء: ١٨ / ٢٢٧، وفيات الأعيان: ٣ / ٢٠٥، روضات الجنّات: ٥ / ٩٤.

(٣) رويت هذه القصة بألفاظ متقاربة جدّاً مع تقديم وتأخير في بعض الألفاظ، والمصادر كلّها مجمعه على نصّ الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانظر مثلاً أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ٢٠١. وحلية الأبرار: ٢ / ٣٠٢، وكشف الغمّة: ٢ / ٢٠٧ وزاد فيه «... وإنّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً». وانظر كذلك البحار: ٣ / ١٤ ح ٣٩، و: ٢٧ / ١٣٤ ح ١٣٠، و: ٤٩ / ١٢٠ ح ١، و ١٢٦ ح ٣، و ١٢١ ح ٢ وانظر صحيفة الإمام الرضا: ٧٩ ح ١، الصواعق المحرقة: ١٢٢، و: ٢٠٤ ط آخر، شرح الجامع ⇔

ودخل على عليّ بن موسى الرضاؑ بنيشابور[1] قوم من الصوفية فقالوا: إنّ أمير المؤمنين المأمون لمّا نظر فيما ولّاه [الله] من الأُمور فرآكم أهل البيت أولى مَن قام بأمر الناس، ثمّ نظر في أهل البيت فرآك أولى بالناس من كلّ واحد منهم، فردّ هذا الأمر إليك، والإمامة[2] تحتاج إلى من يأكل الجشب[3] ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيّع الجنائز.

قال: وكان الإمام الرضاؑ متّكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: كان يوسف بن يعقوب نبيّاً فلبس[4] أقبية الديباج المزرّرة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى، وإنّما يراد من الإمام قسطه وعدله[5] إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز، إنّ الله لم يحرّم ملبوسا ولامطعماً، وتلا

⟺

الصغير: ٤١٠ (مخطوط).

وانظر أيضاً ينابيع المودّة: ٣٨٥، و: ٣/١٢٢ ط أُسوة، عيون أخبار الرضا: ٢/١٤٣ باب ٣٧ ح١، و١٤٤ و ١٤٥ ح ٤، غرر الحكم للآمدي: ١/٢٢٠ ح ١٠٣ قطعه منه، مفتاح النجا للبدخشي: ١٧٩ (مخطوط)، نور الأبصار: ٢١٣ أخبار الدول: ١١٥، تاريخ آل محمّد: ١٩٠، الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٣/٤٧، الإعتصام بحبل الإسلام: ٢٠٥، التوحيد للشيخ الصدوق: ٢٤ ح ٢٢ و ٢٣، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق أيضاً: ٢١ ح ١، معاني الأخبار للصدوق كذلك: ٣٧٠ح ١، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/١٩٢، مسند الإمام الرضا: ١/٤٣ و ٤٤.

وفي بعض المصادر السابقة «وأنا من شروطها» والبعض الآخر حذفها ولايخفى السبب في ذلك. وفي نزهة المجالس: ١/٢٢ قال: يقول الإمام أحمد بن حنبل «لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جِنّته» هذا ما ورد في الصواعق، ثمّ أضاف صاحب نزهة المجالس وقال: إنه ـ أي الإمام أحمد ـ قرأها على مصروع فأفاق. وانظر سنن ابن ماجة: ١/٢٥ ح ٦٥ كتاب الإيمان باب ٩.

(١) في (ب): بخراسان.

(٢) في (د): الأُمة.

(٣) في (أ): الخشن.

(٤) في (ب): يلبس... ويجلس... ويحكم.

(٥) في (أ): قسط وعدل.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[١][٢].

ذكر ولاية العهد من المأمون لعليّ بن موسى الرضاعليه السلام

ذكر جماعة من أصحاب السِير ورواة الأخبار بأيّام الخلفاء أنّ المأمون لمّا أراد ولاية العهد للرضاعليه السلام وحدّث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل فأعلمه[٣] بما قد عزم عليه وأمره مشاورة بالاجتماع مع أخيه الحسن على[٤] ذلك ففعل واجتمعا[٥] وحضرا عند المأمون، فجعل الحسن يُعَظِّم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الأمر من[٦] أهل بيته، فقال له المأمون: إنّي عاهدت الله أني إن ظفرت بالمخلوع[٧] أخرجت[٨] الخلافة إلى أفضل[٩] بني آل أبي طالب، وما أعلم أحداً أفضلَ من هذا الرجل على وجه الأرض، ولابدّ من ذلك.

فلمّا رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال: تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عنّي وتلزمانه به، فذهبا إلى الرضاعليه السلام وأخبراه بذلك وإلزام

---

(١) الأعراف: ٣٢.

(٢) انظر كشف الغمّة: ٢/ ٣١٠ مع اختلاف يسير، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١١/ ٣٤، نور الأبصار: ١٧١، الدرّة الباهرة: ٣٧، نزهة الناظر: ١٢٩ ح ١٧، العدد القوية: ٢٩٧ ح ٢٩ (مخطوط) البحار: ٤٩/ ٢٧٥ ح ٢٦، و: ١٠/ ٣٥١ ح ١١، و: ٧٠/ ١١٨ ح ٧، و١٢٠ ح ١١، و: ٧/ ٢٥٩ بلفظ: دخل إنسان على عليّ بن موسى الرضا وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال: يابن رسول الله أتلبس مثل هذا؟ فقال لهعليه السلام: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ...﴾ وأخرجه إحقاق الحقّ: ١٢/ ٣٩٧.

(٣) في (أ): وأخبره.

(٤) في (أ): في.

(٥) في (أ): فاجتمعا.

(٦) في (أ): عن.

(٧) يقصد به محمّد بن هارون الأمين.

(٨) في (أ): سلّمت.

(٩) في (أ): ذي فضل من.

المأمون له بذلك، فامتنع منه، فلم يزالا به حتّى أجاب على أنّه لا يأمر ولا ينهى ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلّم بين اثنين في حكم ولا يغيّر شيئاً هو قائم على أُصوله، فأجابه المأمون إلى ذلك.

ثمّ إنّ المأمون جلس مجلساً خاصّاً لخواصّ أهل دولته من الأُمراء والوزراء والحجّاب والكتّاب وأهل الحلّ والعقد، وكان ذلك في يوم الخميس وأحضرهم، فلمّا حضروا قال للفضل بن سهل: أخبر الجماعة الحاضرين برأي أمير المؤمنين في الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، وأنه ولّاه عهده وأمرهم بلبس الخُضْرة والعود لبيعته في الخميس الآخر وأخذ إعطياتهم وأرزاقهم سنة على حكم التعجيل، ثمّ صرفهم.

فلمّا كان الخميس الثاني حضر الناس وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كلٌّ في موضعه، وجلس المأمون، ثمّ جيء بالرضا عليه السلام فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة مقلّد بسيف، فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه والمبايعة له أوّل الناس، فرفع الرضا عليه السلام يده [فتلقّىٰ بها وجه نفسهِ وببطنها وجوههم] وحطّها من فوق، فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة، فقال الرضا عليه السلام: هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وآله يضع يده فوق أيديهم، فقال: أفعل ماترى.

ثمّ وُضِعت بِدَر الدراهم(١) والدنانير وقطع(٢) الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان أمر المأمون وولاية عهده للرضا، وذكروا فضل الرضا وفرّقت الصِلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم، وفرّقت في ذلك اليوم أموال عظيمة.

ثمّ إنّ المأمون قال للرضا: قم واخطب الناس، فقام وتكلّم، فحمدالله وأثنى عليه

---

(١) البِدَر: جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم. انظر الصحاح: ٢ / ٥٨٧ مادة «بدر».

(٢) في (أ): وبقج. وهي الصرّة من الثياب.

وثنى بذكر نبيّه محمّد ﷺ وقال: أيّها الناس إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله ﷺ ولكم علينا حقّ به، فإذا أدّيتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحقّ لكم[١]، والسلام. ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا.

وخطب للرضا بولاية العهد في كلّ بلد، وخطب عبدالجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة الشريفة فقال في الدعاء للرضا وهو على المنبر: وليُّ عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنشد:

ستة آباءٍ هم ماهم أفضلُ ... من يشرب صوبُ الغَمام[٢]

وذكر المديني[٣] قال: لمّا جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والخطباء يتكلّمون وتلك الألوية تخفق على رأسه نظر أبو الحسن الرضا إلى بعض مواليه الحاضرين ممّن كان يختصّ به وقد داخله من السرور مالا عليه من مزيد[٤] وذلك لما رأى، فأشار إليه الرضا فدنا منه وقال له في أُذنه سرّاً: لاتشغل قلبك بهذا الأمر[٥] ولاتستبشر به فإنّه شيء لايتمّ[٦].

---

(١) في (أ): وجب لكم علينا الحكم والسلام.

(٢) ورد في الإرشاد: ٣٤٩، و: ٢/ ٢٦٣ ط آخر بلفظ «ستة آباءٍ هُمُ ماهمُ» وفي مقاتل الطالبيين: ٤٥٦ ولكن عجز البيت بلفظ «هم خير من يشرب صوب الغمام» وهذا البيت للنابغه الذبياني كما في الديوان: ١١٧، و الشعر والشعراء: ١/ ١٠٩، و خزانة الأدب: ٢/ ١١٨، و: ١/ ٢٨٨ ط آخر و فيهما «من يشرب صفو المدام» وبلفظ آخر «خمسة أباءٍ هم». وانظر عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٤٥ ح ١٤ ولكن فيه بلفظ «سبعة آباءٍ هم»، وفي نور الأبصار: ٣١٧ «ستة آباؤهم أُمّهاتهم»، أمّا في المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٣٦٤ ففيه «ستة آباؤهم من هم».

(٣) كذا، والصحيح: المدائني.

(٤) في (أ): من بدّ.

(٥) في (أ): لا تشغل قلبك بشيء ممّا ترى من هذا الأمر.

(٦) وردت هذه القصة في كثير من كتب التاريخ والسِير ولكن تختلف ببعض الألفاظ والتقديم والتأخير ⇔

وهذا مختصر من كتاب العهد الّذي كتبه المأمون الخليفة للرضا بخطّه اختصرته لطوله وذكرت أوّله وآخره وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعليّ بن موسى بن جعفر وليّ عهده:

أمّا بعد، فإنّ الله عزّوجلّ اصطفى الإسلام ديناً واختار له من عباده رسلاً دالّين عليه وهادين إليه، يبشّر أوّلهم بآخرهم، ويصدّق تأليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبوّة الله تعالى إلى محمّد ﷺ على فترةٍ من الرسل ودروسٍ من العلم وانقطاعٍ من الوحي واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيّين وجعله شاهداً لهم[1] ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه الكتاب العزيز الّذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل[2] من حكيمٍ حميد. فلمّا انقضت النبوّة وختم الله بمحمّد ﷺ بالرساله[3] جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين في الخلافة[4] ونظامها والقيام بشرايعها وأحكامها.

⇔

وبعضها بشكل مفصّل والماتن اختصرها كما اختصرها الشيخ المفيد ﵀ وغيره، فلاحظ وانظر مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٦٤، و: ٣ / ٤٧٢ ـ ٤٧٤ ط آخر، البحار: ٤٩ / ١٤٦، كشف الغمّة: ٢ / ٢٧٦، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: ١ / ٢٩٥، مفتاح النجا للبدخشي: ١٧٨ مخطوط.

وانظر أيضاً إثبات الهداة: ٦ / ١٢٧ ح ١٣٥، الإرشاد: ٢ / ٢٦٣، و: ٣٤٩ ط آخر، مقاتل الطالبيين: ٤٥٦، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٦٧ و ٣٨٤ و ٣٩٥، تحف العقول: ٤٤٦ ح ٣٩، البحار: ٤٩ / ١٤٥ ح ٢٣ و ١٥، مدينة المعاجز: ٥٠١ ح ١١٦، نور الأبصار: ٣١٧، الكشّي في رجاله: ٥٠٤ ح ٩٧٠، حلية الأبرار: ٢ / ٣٢٢، العدد القوية: ٢٨٢ ح ١٤ (مخطوط) إعلام الورى: ٣٣٥، الوزراء والكتّاب للجهشياري: ٣١٢، ابن الأثير في الكامل: ٦ / ١١١، مروج الذهب: ٤ / ٢٨، الشذرات الذهبية لابن طولون: ٩٧، تاريخ الطبري: ٧ / ١٣٩، الفخري: ١٩٩، البداية والنهاية: ١٠ / ٢٤٨، تاريخ اليعقوبي: ٧ / ١٧٩.

(١) في (أ): عليهم.

(٢) في (أ): نزل.

(٣) في (د): بالوحي.

(٤) في (ب): بالخلافة.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ انقضت إليه الخلافة وحمل مشاقّها واختبر مرارة طعمها ومذاقها مسهر العينين مضنياً لبدنه مطيلاً لفكره فيما فيه عزّ الدين وقمع المشركين وصلاح الأُمّة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامه الكتاب والسنّة ومنعه ذلك من الحفظ والدعة ومهنأ العيش محبّة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحاً له في دينه وعباده ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأُمّة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه، وأرجاهم للقيام بأمر الله تعالى وحقّه، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته الهامّة مافيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً فكره ونظره فيما فيه طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعليّ بن أبي طالب، مقتصراً ممّن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغاً في المسألة ممّن خفي عليه أمره جهده وطاقته، رضاه وطاعته، حتّى استقصى أُمورهم معرفة، وابتلى[1] أخبارهم مشاهدة، واستبرأ أحوالهم معاينة، وكشف ماعندهم مسائلة.

وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجتهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده في الفئتين جميعاً عليّ بن موسى الرضا ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليهم السلام لما رأى من فضله البارع وعلمه الذايع وورعه الظاهر الشايع وزهده الخالص النافع، وتخليته من الدنيا وتفرّده عن الناس وقد استبان له مالم تزل الأخبار عليه مطبقة والألسن عليه متّفقة والكلمة فيه جامعه والأخبار واسعة، ولما لم نزل نعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً وحدثاً وكهلاً فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقاً بخيرة الله تعالى في ذلك، إذ علم الله تعالى أنه فعله إيثاراً له وللدين ونظراً للإسلام وطلبا للسلامة وثبات الحجّة والنجاة في اليوم الّذي يقوم الناس فيه لربّ العالمين.

---

(١) في (ب): وأبلى.

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصّته وقوّاده وخدمه فبايعه الكلّ مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيره[(١)] ممن هو أشبك منه رحماً وأقرب قرابةً. وسمّاه الرضا إذ كان رضيّاً عندالله تعالى وعند الناس، وقد آثر طاعة الله والنظر لنفسه وللمسلمين، والحمدلله ربّ العالمين. وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين[(٢)].

وهذه صورة ما على ظهر العهد مكتوباً بخطّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من غير اختصار:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الفعّال لما يشاء، لامعقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه، يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور، وصلواته على نبيه محمّد خاتم النبيّين وآله الطيّبين الطاهرين.

أقول وأنا عليّ بن موسى بن جعفر: إنّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفّقه للرشاد عرف من حقّنا ما جهله غيره فوصل أرحاماً قُطعت وآمن أنفساً[(٣)] فُزعت،

---

(١) في (ج): وغيرهم.

(٢) وردت هذه الوثيقة في أكثر المصادر التاريخية، بعضها ذكرها بشكل مفصّل والبعض الآخر ذكرها مختصراً منهم المصنّف كما قال في بداية ذكر الوثيقة «اختصرتها لطولها» وذكر قسماً من أوّلها وقسماً من آخرها، فراجع المصادر الّتي نذكرها على سبيل المثال لاالحصر:

كشف الغمّة: ٢ / ٣٣٣ وهي نسخة قديمة مصحّحة وكانت عليها إجازات العلماء الكرام ومكتوباً عليها بخطّهم هوامش كثيرة وبخطّه الشريف تحت كلمة الرضا واسمه الثناء ببعض العبائر، وانظرا حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٣٣٨، وإثبات الهداة: ٦ / ١٤٣ ح ١٦٣ والبحار: ٤٩ / ١٤٨ ح ٢٥، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٥٥ و ص٣٧٨ ـ ٣٨٣ و ١٩ / ٥٦٧، الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٦٥، نور الأبصار: ٣١٧، صبح الأعشى: ٩ / ٣٦٥ و ٣٩٣، التدوين: ٤ / ٥١، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦١، الفخري: ١٦١، وسيلة النجاة: ٣٨٧، مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٣٦، شرح ميمية أبي فراس: ٢٩٩ ـ ٣٠٣، مسند الإمام الرضا: ١ /ق ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٧.

(٣) في (أ): نفوساً.

بل أحياها وقد تلفت بعد أن أمن الحياة أنسيت[١] وأغناها[٢] بعد فقرها[٣]، وعرفها بعد نكرها، مبتغياً بذلك رضا ربّ العالمين لايريد جزاءً من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولايضيع أجر المحسنين.

وإنّه جعل إليَّ عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدّها [أ] وقصم عروةً أحبّ الله إيثاقها[٤] فقد أباح الله حريمه وأحلّ محرمه إذا كان بذلك زارياً[٥] على الإمام منتهكاً حرمة الإسلام [بذلك جرى السلف فصبر منه على الفلتنات ولم يعترض على الفرمات] وخوفاً من شتات الدين واضطراب حبل[٦] المسلمين وحذر[٧] فرصة تُنتهز وناعقة[٨] تُبتدر.

وقد جعلتُ لله على نفسي عهداً ـ إن استرعاني أمر المسلمين وقلّدني خلافته ـ العمل فيهم عامّة وفي بني العباس بن عبدالمطلب خاصّة أن أعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ و[ان] لا أُسفك دماً حراماً ولا أُبيح فرجاً ولا مالاً إلّا ماسفكته حدوده[٩] وأباحته فرائضه، وأن أتخيّر الكفاة جهدي وطاقتي، وجعلتُ بذلك على نفسي عهداً مؤكّداً يسألني الله عنه فإنّه عزّوجلّ يقول: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾. وإن أحدثتُ أو غيّرتُ أو بدّلتُ كنتُ للغِيَر[١٠] مستحقّاً وللنكال

---

(١) كذا، والظاهر أنّ الصحيح: بل أحياها بعد أن كانت من الحياة أيست. كما في بعض المصادر. والله أعلم.

(٢) في (أ): فأغناها.

(٣) في (د): اذ افتقرت، كما في المناقب لابن شهرآشوب.

(٤) في (أ): نشافها.

(٥) أي معاتباً عليه، وفي (ب، د): زرايا، وفي نسخة: رزايا.

(٦) في (أ): أمر.

(٧) وزاد في (ج): ورصد.

(٨) وزاد في (ج): وباقية.

(٩) في بعضى النسخ: حدود الله.

(١٠) في (أ): للعزل.

متعرّضاً، وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافيةلي وللمسلمين. والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، وما أدري مايفعل بي و[لا] بكم إنِ الحكم إلّا لله يقضي بالحقّ وهو خير الفاصلين، لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني وإيّاه، وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً. وكتبت بخطّي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه[١] والحاضرين من أولياء نِعَمِهِ وخواصّ دولته وهم: الفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، والقاضي يحيى بن أكثم، وعبد الله بن طاهر، وثمامة بن أشرس[٢]، وبشر بن المعتمر، وحمّاد بن النعمان، وذلك في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

صورة رقم شهادة القاضي يحيى بن أكثم: شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا الكتاب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرّف أمير المؤمنين وكافّة المسلمين بركة[٣] هذا العهد والميثاق. وكتب بخطّه في التاريخ المبيَّن فيه.

صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر: أثبت شهادته فيه بتاريخه، عبد الله بن ظاهر.

وصورة رقم شهادة حمّاد بن النعمان: شهد حمّاد بن النعمان بمضمونه ظهره و بطنه[٤] وكتبه بيده في تاريخه.

وصورة رقم شهادة ابن المعتمر[٥]: شهد بذلك بشر بن المعتمر[٦].

وعلى الجانب الأيسر بخطّ الفضل بن سهل: رسم أمير المؤمنين [أطال الله بقاءه]

---

(١) في (ب): بقاه.

(٢) في (أ): الأشرس.

(٣) في (ب): ببركة.

(٤) في (أ): ظهراً وبطناً.

(٥ ـ ٦) في (أ): المعتزّ.

قراءة[١] هذه الصحيفة الّتي هي صحيفة العهد والميثاق [نرجو أن نجوز بها الصراط] ظهرها وبطنها[٢] بحرم سيّدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد وبمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأخيار [والأحفاد] بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعليّ بن موسى الرضا ؑ لتقوم به الحجّة على جميع المسلمين ولتبطل[٣] الشبهة الّتي كانت اعترضت آراء[٤] الجاهلين، وما كانَ الله ليَذرَ المؤمنين على ما أنتم عليه. وكتب الفضل بن سهل بحضرة أمير المؤمنين في تاريخ المعيّن فيه[٥].

---

(١) في (ب): فقراءة، وفي (أ): بقراءة.

(٢) في (أ): ظهراً وبطناً.

(٣) في (أ): تبطل، وفي (ج): لتبطل.

(٤) في (أ): اعترضته لآراء.

(٥) ونحن نشير هنا إلى النصّ الكامل لكتاب العهد وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعليّ بن موسى بن جعفر وليّ عهده

أمّا بعد، فإنّ الله عزّوجلّ اصطفى الإسلام ديناً، واصطفى له من عباده رسلاً دالّين عليه وهادين إليه، يبشّر أوّلهم بآخرهم، ويصدّق تاليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبوّة الله إلى محمّدٍ ﷺ على فترةٍ من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاعٍ من الوحي، واقترابٍ من الساعة.

فختم الله به النبيّين وجعله شاهداً لهم ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيمٍ حميد، بما أحلّ وحرّم، ووعد وأوعد، وحذّر وأنذر، وأمر به ونهى عنه، لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإنّ الله لسميعٌ عليم.

فبلّغ عن الله رسالته، ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالّتي هي أحسن، ثمّ بالجهاد والغلظة، حتّى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده.

فلمّا انقضت النبوّة وختم الله بمحمّد ﷺ الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة، وإتمامها وعزّها والقيام بحقّ الله تعالى فيها بالطاعة الّتي بها تقام فرائض الله وحدوده، وشرائع الإسلام وسننه، ويجاهد بها عدوّه.

⇔

<>

فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حقّ الله وعدله وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الأُلفة. وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملّتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوّهم وتفرّق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة.

فحقّ على مَن استخلفه الله في أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته، ويعتدّ لما الله موافقه عليه ومسائله عنه، ويحكم بالحقّ، ويعمل بالعدل فيما حمّله الله وقلّده، فإنّ الله عزّوجلّ يقول لنبيّه داود؛ : ﴿يَـٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَـٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّـاسِ بِـٱلْحَقِّ وَلَاتَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَـدِيدُم بِـمَا نَسُـوا۟ يَـوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ ١ وقال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ٢.

وبلغنا أنّ عمر بن الخطّاب قال: لوضاعت سخلة بشاطئ الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها، وأيم الله إنّ المسؤول عن خاصّة نفسه الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليعرض على أمرٍ كبير وعلى خطرٍ عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأُمّة، وبالله الثقة، وإليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة، والتسديد والهداية، إلى ما فيه ثبوت الحجّة، والفوز من الله بالرضوان والرحمة.

وأنظر الأُمّة لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلفائه (خلائقهم ـ خ ل) في أرضه مَن عمل بطاعة الله وكتابه وسنّة نبيّه ﷺ في مدّة أيّامه وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمن يولّيه عهده، ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصّبه عَلماً لهم ومفزعاً في جمع أُلفتهم ولمّ شعثهم وحقن دمائهم، والأمن بإذن الله من فرقتهم، وفساد ذات بينهم واختلافهم. ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم، فإنّ الله عزّوجلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله، وعزّه وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة وشملت فيه العافية، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة، والسعي في الفرقة والتربّص للفتنة.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة، فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشدّة مؤونتها، وما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة الله، ومراقبته فيما حمّله منها، فأنصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره، فيما فيه عزّ الدين وقمع المشركين، وصلاح الأُمّة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنّة، ومنعه ذلك من الخفض٣ والدَعة٤ ومهنأ العيش، علماً بما الله سائله عنه، ومحبّة أن يلقى الله مناصحاً له في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده، ورعاية الأُمّة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقّه، مناجياً الله بالاستخارة في ذلك ومسألته

<>

الهامّة مافيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً في طلبه والتماسه في أهل بيته، من ولد عبد الله بن العباس وعليّ بن أبي طالب فكره ونظره، مقتصراً ممّن علم حاله ومذهبه منهم على علمه، وبالغاً في المسألة عمّن خفي عليه أمره جهده وطاقته.

حتّى استقصى أُمورهم معرفةً، وابتلى أخبارهم مشاهدةً، واستبرأ أحوالهم معاينةً، وكشف ما عندهم مساءلةً.

فكانت خيرته بعد استخارته لله، وإجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده، في البيتين جميعاً «عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام» لمّا رأى من فضله البارع، وعلمه النافع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخلّيه من الدنيا، وتسلّمه من الناس.

وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة، والألسن عليه متّفقة، والكلمة فيه جامعة.

ولمّا لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً، وحدثاً ومكتهلاً، فعقد له بالعهد(بالعقد - خ ل) والخلافة من بعده٥، واثقاً بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله أنّه فعله إيثاراً له وللدين، ونظراً للإسلام والمسلمين، وطلباً للسلامة، وثبات الحجّة(الحق ـ خ ل)، والنجاة في اليوم الّذي يقوم الناس فيه لربّ العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصّته وقوّاده وخدمه، فبايعوا مسرعين مسرورين، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم، ممّن هو أشبك منه رحماً، وأقرب قرابةً، وسمّاه «الرضا» إذ كان رضيّ عند أمير المؤمنين.

فبايعوا معشر أهل بيت أميرالمؤمنين، ومَن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده، وعامّة المسلمين لأمير المؤمنين، وللرضا من بعده٦ عليّ بن موسى عليه السلام على اسم الله وبركته، وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعةً مبسوطةً إليها أيديكم، منشرحةً لها صدوركم، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها، وآثر طاعة الله، والنظر لنفسه ولكم فيها، شاكرين لله على ما ألهم أميرالمؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم وصلاحكم، راجين عائدة ذلك في جمع اُلفتكم، وحقن دمائكم، ولمّ شعثكم، وسدّ ثغوركم، وقوّة دينكم، ووقم٧ (ورغم ـ خ ل) عدوّكم، واستقامة اُموركم.

وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين، فإنّه الأمن إن سارعتم إليه، وحمدتم الله عليه، وعرفتم الحظّ فيه إن شاء الله.

وكتب بيده في يوم الاثنين لسبعٍ خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

صورة ما كان على ظهر العهد بخطّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

<>

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الفعّال لما يشاء، لامعقّب لحكمه، ولارادّ لقضائه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلّى الله على نبيّه محمّدٍ خاتم النبيّين وآله الطيّبين الطاهرين.

أقول وأنا عليّ بن موسى الرضا: إنّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفّقه للرشاد عرف من حقّنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قُطعت، وآمن نفوساً (أنفساً ـ خ ل) فُزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها إذ افتقرت، مبتغياً رضا ربّ العالمين، لايريد جزاءً من غيره، وسيجزي الله الشاكرين، ولايضيع أجر المحسنين.

وإنّه جعل إليّ عهده، والإمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدةً أمر الله بشدّها، وقصم عروةً أحبّ الله إيثاقها، فقد أباح حريمه، وأحلّ محرمه، إذ كان بذلك زارياً على الإمام، منتهكاً حرمة الإسلام، بذلك جرى السالف، فصبر منه على الفلتات، ولم يعترض بعدها على العزمات، خوفاً على شتات الدين، واضطراب حبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهلية، ورصد فرصةٍ تُنتهز، وبائقة تُبتدر.

وقد جعلت لله على نفسي ـ إن استرعاني أمر المسلمين وقلّدني خلافته ـ العمل فيهم عامّةً، وفي بني العباس بن عبدالمطّلب خاصّة، بطاعته وطاعة رسولهﷺ، وأن لاأسفك دماً حراماً، ولاأُبيح فرجاً ولا مالاً، إلّا ما سفكته حدود الله وأباحته فرائضه، وأن أتخيّر الكفاة٨ جهدي وطاقتي.

وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكّداً يسألني الله عنه، فإنّه عزّوجلّ يقول: ﴿أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾٩ وإن أحدثتُ أو غيّرتُ أو بدّلتُ كنتُ للغِيَر١٠ مستحقّاً وللنكال متعرّضاً، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته في عافيةٍ لي وللمسلمين.

والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، وما أدري ما يفعل بي ولابكم، إنِ الحكم إلّا لله يقضي بالحقّ وهو خير الفاصلين.

لكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين، وآثرت رضاه، والله يعصمني وإيّاه، وأشهدت الله على نفسي بذلك، وكفى بالله شهيداً١١.

وكتبت بخطّي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم، وعبد الله بن طاهر، وثمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحمّاد بن النعمان، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين١٢.

الشهود على الجانب الأيمن:

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه، وهو يسأل الله أن يعرّف أمير المؤمنين

<>

<->

وكافّة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق، وكتب بخطّه في التاريخ المبيّن فيه. عبد الله بن طاهر بن الحسين: أثبت شهادته فيه بتاريخه. شهد حمّاد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه، وكتب بيده في تاريخه. بشر بن المعتمر: يشهد بمثل ذلك.

الشهود على الجانب الأيسر:

رسم ١٣ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة ـ الّتي هي صحيفة الميثاق، نرجو أن نجوز بها الصراط ـ ظهرها وبطنها بحرم سيّدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد، بمرأىً ومسمعٍ من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأحفاد، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم، بما أوجب أمير المؤمنين الحجّة به على جميع المسلمين، ولتبطل الشبهة الّتي كانت اعترضت آراء الجاهلين، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه.

١ ـ ص: ٢٦.

٢ ـ الحجر: ٩٢ و ٩٣.

٣ ـ يقال: هو في خفضٍ من العيش: أي في لينٍ وسعةٍ.

٤ ـ الدَعة: السكينة والراحة والرفاه.

٥ ـ أخذنا أخبار كشف الغمّة من نسخةٍ قديمةٍ مصحّحةٍ كانت عليها إجازات العلماء الكرام، وكان مكتوباً عليها في هذا الموضع على الهامش أشياء نذكرها وهي هذه: وكتب بقلمه الشريف تحت قوله: والخلافة من بعده «جعلت فداك». وكتب تحت ذكر اسمه ﷺ «وصلتك رحم وجزيت خيراً». وكتب عند تسميته بالرضا «رضي الله عنك وأرضاك وأحسن في الدارين جزاك».

وكتب بقلمه الشريف تحت الثناء عليه «أثنى الله عليك فأجمل، وأجزل لديك الثواب فأكمل». ثمّ كان على الهامش بعد ذلك «العبد الفقير إلى الله تعالى الفضل بن يحيى ـ عفا الله عنه ـ قابلت المكتوب الّذي كتبه الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين مقابلة بالّذي كتبه الإمام المذكور ﷺ حرفاً فحرفاً، وألحقت ما فات منه، وذكرت أنّه من خطّه ﷺ. وذلك في يوم الثلاثاء مستهلّ المحرّم من سنة تسعٍ وتسعين وستمائةٍ الهلالية بواسط، والحمدلله على ذلك وله المنّة، إنتهى».

٦ ـ هنا زاد في المصدر داخل معقوفتين «كتب بقلمه الشريف بعد قوله: «وللرضا من بعده»: بل آل من بعده» وذكر أنّها في بعض النسخ دون غيرها.

٧ ـ وقَم وأوقم الرجل: قهره وردّه عن حاجته أقبح الردّ.

٨ ـ أي: أختار لكفاية أُمور الخلق وإمارتهم من يصلح لذلك.

<->

روي إبراهيم بن العباس قال: كانت البيعة للرضا لخمس خلون من شهر رمضان المعظّم سنة إحدى ومائتين[١].

وزوّجه المأمون ابنته أُمّ حبيب في أوّل سنة اثنين ومأتين[٢] والمأمون متوجّه إلى العراق.

وممّا نقل إلى الأسماع بالاستماع وروته الألسن بالبقاع في الأصقاع وخطّته الأيدي في الصحائف والرقاع أنّ الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً له عن الخروج إلى الصلاة فقال لأبي الحسن الرضا: قم يا أبا الحسن اركب وصلّ بالناس العيد، فامتنع وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من الصلاة، فقال المأمون: انّما أُريد أن أنوه[٣] بذكرك ليشهر أمرك بأنك وليّ عهدي والخليفة من بعدي، وألحّ عليه في ذلك فقال له الرضا: إن أعفيتني من ذلك كان أحبّ إليّ، فإن أبيت إلّا أن أخرج إلى الصلاة بالناس فإنّما أخرج كما كان النبيّ عليه‌السلام يخرج للصلاة وعلى الصفة الّتي كان يخرج عليها رسول الله عليه‌السلام، فقال المأمون: افعل كيف ما أردت.

↔

٩ ـ الإسراء: ٣٤.

١٠ ـ بكسر الغين وفتح الياء اسم للتغيير.

١١ ـ تقدّم «صوره ما كان على ظهر العهد بخطّه عليه‌السلام» على شكل خطابٍ للناس.

١٢ ـ أورد «صورة ما كان على ظهر العهد بخطّه عليه‌السلام» ابن شهرآشوب في المناقب: ٣ / ٤٧٣ مرسلاً.

١٣ ـ رسم: أي كتب وأمر أن تُقرأ هذه الصحيفة في حرم الرسول عليه‌السلام.

(١) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٣٢٢، البحار: ٤٩ / ١٢٨ ح ١، مسار الشيعة: ٤٢ في السادس من رمضان.

(٢) انظر عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤٥ ح ٢ والبحار: ٤٩ / ٢٢١ ح ٩، و٣٠٠ ح ١١، إعلام الورى: ٣٤٣، كشف الغمّة: ٢ / ٣٣٢، تاريخ الطبري: ٧ / ١٤٩، الشذرات الذهبيه لابن طولون: ٩٧، الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٦٨، التدوين: ٤ / ٥٢، إثبات الوصية: ٢٠٥، دلائل الإمامة: ١٧٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٧٦، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٨٦، و: ١٩ / ٥٦٨.

(٣) في (ج): أبوح.

وأمر المأمون القوّاد والجند وأعيان دولتهبالركوب في خدمته إلى المصلّى فركب الناس إلى بيته وحضر القوّاد والمؤذّنون والمكبّرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج.

فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمّم بعمامة [بيضاء من] قطن وألقى طرفاً منها على عاتقه[١] ومسّ طيباً وأخذ عكّازة[٢] في يده وخرج ماشياً ولم يركب، وقال لمواليه وأتباعه: افعلو كما فعلت، ففعلوا كفعله، وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل، فلمّا رأوه القوّاد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلّا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوّابهم مع غلمانهم خلف الناس، وكان كلّما كبّر الرضا كبّر الناس تكبيرة، وكلّما هلّل هلّلوا تهليلة وهم سائرون بين يديه حتّى خيل للناس أنّ الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل، وتزلزلت مرو وارتفع البكاء والضجيج، فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل: إن بلغ الرضا المصلّى افتتن الناس به وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك فابعث إليه فردّه، فبعث إليه المأمون قائلاً: قد كلّفناك يا أبا الحسن شططاً ولانحبّ أن تلحقك مشقّة، ارجع إلى بيتك يصلّي بالناس من كان يصلّي بهم قبل. فرجع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى بيته وركب المأمون فصلّى بالناس[٣]

---

(١) في (ب): صدره.

(٢) في (أ): عكّازاً.

(٣) أورد هذه الحادثة كلّ من عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٤٩ ح ٢١ ولكن بشكل مفصّل، والإرشاد للشيخ المفيد: ٣٥١، و: ٢/ ٢٦٤ ط آخر، والكافي: ١/ ٤٨٨ ح ٧، والبحار: ٤٩/ ١٣٣ ح ٩، و: ٩٠/ ٣٦٠ ح ١، وحلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٣٤٥، وكشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٢٧٨، ومدينة المعاجز: ٥٠١، وإثبات الوصية: ٢٠٥، إعلام الورى: ٣٣٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٤٧٩.

وانظر أيضاً دلائل الإمامة للطبري: ١٧٧، نور الأبصار: ٣٢٠، الوسائل: ٣/ ٣٧٨، الانباء في تاريخ الخلفاء: ٦٠، تاريخ الخلفاء: ٢٨٥، وفيات الأعيان لابن خلّكان: ١/ ٣٩، العبر في أخبار من غبر لابن خلدون: ١/ ٢٦٢، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٧٤، الوافي بالوفيات للصفدي: ١/ ٢٣٧، النجوم الزاهرة: ٢/ ١٦٩، تاريخ ابن الوردي: ١/ ٣١٨، تاريخ خليفه بن خياط: ٢/ ٥٠٨، تاريخ الموصل: ٣٤١، نزهة الجليس: ١/ ٢٦٦، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٤.

قال هرثمة بن أعين[١] ـ وكان من خدّام الخليفة عبد الله المأمون إلّا أنه كان محبّا لأهل البيت إلى الغاية ويعدّ نفسه من شيعتهم وكان قائماً بخدمة الرضا وجميع مصالحه مؤثراً لذلك على جميع أصحابه مع تقدّمه عند المأمون وقربه منه قال: ـ طلبني سيّدي أبوالحسن الرضاعليه السلام في يوم من الأيّام فقال لي: يا هرثمة إنّي مطّلعك على أمرٍ يكون سرّاً عندك لا تظهره لأحد مدّة حياتي، فإن أظهرته حال حياتي كنت خصيماً لك عندالله. فحلفتُ له إنّي لا أتفوّه بما تقوله لي مدّة حياته.

فقال لي: اعلم يا هرثمة إنّه قد دنا[٢] رحيلي [إلى الله تعالىٰ] ولحوقي بجدّي وآبائي، وقد بلغ الكتاب أجله وإنّي أُطعم عنباً ورمّاناً مفروكاً[٣] فأموت، ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه الرشيد وأنّ الله لايقدره على ذلك، وانّ الأرض تشتدّ عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولايستطيعون حفر شيء منها فتكون تعلم. يا هرثمة إنّما مدفني في الجهة الفلانية من الحدّ الفلاني، بموضع عيّنه له عنده، فإذا أنا متّ وجهّزت فأعلمه بجميع ما قلته لك ليكونوا على بصيرة من أمري، وقل له إن أُوضعت في نعشي وأرادوا الصلاة عليَّ فلا يصلى عليَّ وليأني بي قليلاً فإنّه يأتيكم رجل عربي ملثّم على ناقة له مصرع من جهة الصحراء عليه وعثاء[٤] السفر فينيخ راحلته وينزل عنها فيصلّي عليَّ وصلّوا معه عليَّ، فإذا فرغتم من الصلاة عليَّ وحملتموني إلى مدفني الّذي عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه

---

(١) هرثمة بن أعين قتله المأمون في مرو سنة (٢٠٠ هـ). انظر الكامل لابن الأثير: ٦ / ٣١٤، العبر في أخبار من غبر لابن خلدون: ١ / ٢٥٩.

(٢) في (ج): يا هرثمة هذا أوان.

(٣) في (أ): مفتوناً.

(٤) الوعثاء: المشقّة والتعب.

الأرض تجد قبراً مطبقًا معموراً في قعره ماء أبيض، إذا كشفت عنه الطبقات نشف[١] الماء فهذا مدفني فادفنوني فيه.

والله الله يا هرثمة أن تخبر بهذا أو بشيء منه قبل موتي. قال هرثمة: فوالله ما طالت الأناة حتّى أكل الرضا عند الخليفة عنباً ورمّاناً مفتوتاً فمات[٢].

عن أبي الصلت الهروي[٣] [أنّه] قال: دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوها، وجعل يوحّد الله ويمجّده[٤]، فأقام يومين ومات في اليوم الثالث.

قال هرثمة: فدخلت على عبد الله المأمون لمّا رفع إليه موت أبي الحسن الرضا فوجدت المنديل في يده وهو يبكي عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين ثَمّ كلام أتاذن لي أن أقوله لك؟ قال: قل، قلت: إنّ الرضا أسرَّ إليَّ في حياته بأمرٍ وعاهدني أن

---

(١) في (أ): نضب.

(٢) هذه الحادثة رويت بعدّة مصادر بعضها بشكل مفصّل والبعض الآخر بشكل مختصر كما هو عليه المصنّف‏ مع اختلاف يسير، فانظر عيون أخبار الرضا‏: ٢ / ٢٤٥ ح ١، الاعتصام بحبل الإسلام للتابعي المصري: ٢٣٩ و ٥٦٩ عن هرثمة، الأنوار القدسية للسنهودي: ٣٩، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٩ / ٥٦١ و ٥٦٢، و: ١٢ / ٣٧٠ و ٣٧٣، مفتاح النجا للبدخشي: ٨٢، الكواكب الدرّية لعبد الرؤوف المناوي: ١ / ٢٥٦، أئمة الهدى: ١٢٧، نور الأبصار: ٣٢٣، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٨٢.

دلائل الإمامة: ١٧٧، مدينة المعاجز: ٤٨٣، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٨٠، عيون المعجزات: ١١٢، الثاقب في المناقب: ٤٣١، العدد القوية: ٢٧٦ ح ١٣، إعلام الورى: ٣٤٣، كشف الغمّة: ٣٣٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٧٠، و: ٢٨٧ ط آخر عن عبد الله بن بشير، مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الاصبهاني: ٤٥٧، الفخري: ١٩٩، الأئمّة الأثنا عشر لابن طولون: ٩٨، وفيات الأعيان: ٣ / ٢٧٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٥٣.

(٣) هو عبدالسلام بن صالح بن سليمان العبشمي مولاهم، روى عن حمّاد بن زيد ومالك، وروى عنه محمّد بن رافع وأحمد بن سيّار، توفي سنة (٢٣٦ هـ). راجع تهذيب الكمال: ٢٠١.

(٤) انظر الإرشاد: ٢ / ٢٧٠، إعلام الورى: ٣٢٥، البحار: ٤٩ / ٣٠٨ ح ١٨، مقاتل الطالبيين: ٤٥٧، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٧٤.

لا أبوح به لأحد إلّا لك عند موته. [قال: هات] وقصصت عليه القصة الّتي قالها لي من أوّلها إلى آخرها وهو متعجّب من ذلك، ثمّ أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته إلى المصلّى وتأنّينا بالصلاة عليه قليلاً فإذا بالرجل قد أقبل على بعيرٍ من جهة الصحراء كما قال ونزل ولم يكلّم أحداً فصلّى عليه وصلّى الناس معه، وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثراً ولالبعيره(١).

ثمّ إنّ الخليفة قال: نحفر له من خلف قبر الرشيد، فقلت له: يا أمير المؤمنين ألم اُخبرك بمقالته؟ قال: نريد ننظر إلى ماقلته، فعجز الحافرون، فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان، وعجزوا عن حفرها وتعجّب الحاضرون من ذلك، وتبيّن للمأمون صدق ما قلته له عنه. فقال: أرني الموضع الّذي أشار إليه، فجئت بهم إليه فما كان إلّا أن كشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الأطباق فرفعناها فظهر من تحتها قبر معمول وإذا في قعره ماء أبيض، وأعلمت الخليفة فحفر وأبصره على الصفة الّتي ذكرتها له، وأشرف عليه المأمون وأبصره. ثمّ إنّ ذلك الماء نشف من وقته فواريناه ورددنا فيه الأطباق على حالها والتراب، ولم يزل الخليفة المأمون يتعجّب بما رأى وممّا سمعه منّي ويتأسّف عليه ويندم، وكلّما خلوت في خدمته يقول: يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا؟ فأُعيد عليه الحديث فيتلهّف ويتأسّف ويقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون(٢).

---

(١) انظر أمالي الشيخ الصدوق: ٥٢٦ ح ١٧، الخرائج والجرائح للراوندي: ١/٣٥٢ ح ٨، عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤٢ ح ١، البحار: ٤٩/٣٠٠ ح ١٠، و: ٨٢/٤٦ ح ٣٥، مدينة المعاجز: ٤٩٨ ح ١١٤، و٥٢٤ ح ٣٧، الوسائل: ٢/٨٣٧ ح ٤.

(٢) انظر عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤٥ ح ١، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٢٤، أئمّة الهدى: ١٢٧، الكواكب الدرّية لعبد الرؤوف المناوي: ١/٢٥٦، مفتاح النجا للبدخشي: ٨٢، الاعتصام بحبل الإسلام: ٢٤٠، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٤٠، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦/٩٥ ح ٩٨، إعلام الورى: ٣٤٣، كشف الغمّة: ٣٣٢، العدد القوية: ٢٧٦ ح ١٣، الثاقب في المناقب: ٤٣١، مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٨١، مدينة المعاجز: ٤٨٤، دلائل الإمامة: ١٧٨، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٨٣، البحار: ٤٩/٢٩٣ ح ٨.

قال بعض الأئمّة من أهل العلم: مناقب عليّ بن موسى الرضا من أجلّ المناقب، وإمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتائب، وموالاته محمودة البوادي والعواقب[١]، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب، وسؤدده ونبله قد حلّ من الشرف في الذروة والمغارب، فلمواليه[٢] السعد الطالع ولمناويه النحس الغارب. أمّا شرف آبائه فأشهر من الصباح المنير وأضوأ من عارض الشمس المستدير. وأمّا أخلاقه وسماته وسيرته وصفاته ودلائله وعلاماته ونفسه الشريفه فناهيك من فخارٍ وحسبك من علوّ مقدارٍ جاز على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون، فهم جميعاً في كرم الأُرومة وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون فشرفاً لهذا البيت المعالي الرتبة السامي المحلّة، لقد طال السماء علاءً ونبلاً، وسما على الفراقد منزلةً ومحلّاً، واستوفى صفات الكمال، فما يستثنى في شيءٍ منه لغيره وإلّا انتظم هؤلاء الأئمّة انتظام اللآلي، وتناسبوا في الشرف فاستوى المقدّم والتالي، ونالوا رتبة مجدٍ يحيط عنها المقصّر والعالي، اجتهد عداتهم في خفض منازلهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه[٣].

كانت وفاة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباد[٤] في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين[٥]، وله من العمر يومئذٍ خمس وخمسون

---

(١) في (أ): والعوقب.

(٢) في (أ): فلمّوا إليه.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في (أ): استياد.

(٥) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٤٧. وسناباد على بعد مسافة بلوغ الصوت من نُوقان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قِبْلَتِهِ كما ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/ ٣١١.

سنة[1]. كانت مدّة إمامته عشرون[2] سنة، كان أوّلها في بقية ملك الرشيد، ثمّ ملك ولده محمّد المعروف بالأمين وهو ابن‌زبيدة بعد ثلاث سنين‌وخمسة وعشرين يوماً، ثمّ خلع الأمين وأجلس مكانه عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة

<>

وانظر سنة استشهاده في ٥٦٧، الكافي: ١/٤٨٦، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٨١، المصباح للكفعمي: ٥٢٣، الدروس للشهيد الأوّل: ١٥٤، مروج الذهب للمسعودي: ٣/٤٤١، تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٥٣، أنساب السمعاني: ٦/١٣٩، وفيات الأعيان: ٣/٢٧٠، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشوشتري: ١٩/٥٥٦، نزهة الجليس: ٢/٦٥، مرآة الجنان لليافعي: ٢/١٢، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٧٩.

وانظر أيضاً تذكرة الخواصّ: ٣٤٧ و ٣٥٨، كفاية الطالب للگنجي الشافعي: ٤٥٨، تاريخ الموصل: ٣٥٢، نور الأبصار: ٣٢٥، تاريخ ابن الوردي: ١/٣١٩، النجوم الزاهرة: ٢/١٧٤، تاريخ الخلفاء: ٣٠٧، سير أعلام النبلاء: ٩/٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩٣، فرائد السمطين للجويني: ٢/١٨٨ ح ٤٦٤، و: ١٩٩ ح ٤٧٨، تاج المواليد: ١٢٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦/٣٥١، الفخري: ١٧٦، التهذيب: ٦/٨٣، تاريخ الطبري: ٧/١٠٥، التنبيه والأشراف: ٣٠٣، إعلام الورى: ٣١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٥، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٣ كشف الغمّة للإربلي: ٢/٣١٢.

(١) انظر الكافي: ١/٤٨٦، ينابيع المودّة: ٣/١٢٤ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٤١، و: ٢/٢٤٧ ط آخر، كفاية الطالب للگنجي الشافعي: ٤٥٨، تذكرة الخواصّ: ٣٥٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٧٥، المقالات والفِرق: ٩٤، تاج المواليد: ١٢٥، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٨١، البحار: ٤٩/٢٩٣ ح ٥، و:٩٨/١٩٨، العدد القوية: ٢٧٥، إعلام الورى: ٣١٤.

هناك آراء أُخرىٰ في مدة عمره عليه السلام فقيل قبض وهو ابن ٤٩ سنة وأشهر كما في الكافي أيضاً برواية أُخرى: ١/٤٩١ ح ١١، ومثله في عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤٥ ح ٢، ولكن بلفظ «وستة أشهر» ومثله في كشف الغمّة: ١/٢٢ ح ٤، و: ٢/٢٥٩، البحار: ٤٩/١٤ ح ٥، إثبات الهداة: ٦/١٤ ح ٢٧، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٣، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/٣٨٠. وفي تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج: ١٢ و ١٣ بلفظ «سبع وأربعين وأشهراً».

(٢) انظر المصادر السابقة كما في عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤٥ ولكن زاد «وأربعة أشهر» وروضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٨١، كشف الغمّة: ٢/٣١١ و ٣١٢، إعلام الورى: ٣١٣، دلائل الإمامة للطبري: ١٧٥.

عشر يوماً، ثمّ خرج[١] محمّد الأمين من الحبس وبويع له ثانية وبقي سنة وسبعة[٢] أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وقتله طاهر بن الحسين، ثمّ ملك بعده المأمون ـ عبد الله المأمون ـ ابن هارون الرشيد عشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً واستشهد الرضاﷺ في أيّامه[٣].

---

(١) في (أ): أخرج.

(٢) في (ج): ستة.

(٣) تقدّمت استخراجاته، وانظر على سبيل المثال كشف الغمّة: ٢/٣١١ و ٣١٢، إعلام الورى: ٣١٣، دلائل الإمامة: ١٧٥.

فالرشيد هو الّذي حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الإمامة... على حدّ تعبير الخوارزمي، والّذي لم يكن يخاف الله، وأفعاله بأعيان آل عليّﷺ وهم أولاد بنت نبيّه... لغير جرم تدلّ على عدم خوفه من الله تعالى. انظر الفخري في الآداب السلطانية: ٢٠. ويقول أحمد شلبي في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: ٣/٣٥٢ «كان الرشيد يكره الشيعة ويقتلهم». وقد أقسم على استئصالهم وكلّ من يتشيّع لهم فقال «.. حتام أصبر على آل بني أبي طالب والله لأقتلنّهم، ولأقتلنّ شيعتهم ولأفعلنّ وأفعلنّ... كما ينقله صاحب الأغاني: ٥/٢٢٥.

وقد أخرجهم جميعاً من بغداد إلى المدينة كرهاً لهم ومقتاً، كما جاء في الكامل لابن الأثير: ٥/٨٥ و تاريخ الطبري: ١٠/٦٠٦. وقد وصفه صاحب العقد الفريد في: ١/١٤٢ بأنه كان شديد الوطأة على العلويين يتتبّع خطواتهم ويقتلهم. وأمر عامله على المدينة بأن يضمن العلويون بعضهم بعضاً كما يقول الكندي في الولاة والقضاة: ١٩٨.

وأمّا حياة الأمين فقد رفض النساء، واشتغل بالخصيان، ووجّه إلى البلدان في طلب الملهين واستخفّ حتّى بوزرائه، وأهل بيته كما وصفه صاحب مآثر الإنافة: ١/٢٠٥، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٢٠١، ومختصر أخبار الدول: ١٣٤، والكامل لابن الأثير: ٥/١٧٠.

وقد وصفه البلاذري في التنبيه والأشراف: ٣٠٢ بأنه قبيح السيرة، ضعيف الرأي، سفّاكاً للدماء، يركب هواه ويهمل أمره ويتكل في جليلات الأُمور على غيره. وأضاف القلقشندي في معالم الخلافة: ١/٢٠٤ بقوله «منهماً في اللذات واللهو». وفي مختصر أخبار الدول: ١٣٤، والآداب السلطانية: ٢١٢ بلفظ «لم يجد للأمين شيئاً من سيرته يستحسنه، فيذكره».

أمّا إبراهيم فيقول فيه الطبري في تاريخه: ٩/٩٧٤، و: ١٠/٢٥، وابن الأثير في الكامل: ٤/٢٩٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠/٢٨ و ٦٤، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٢/١١٤،

⇔

<>

والنزاع والتخاصم للمقريزي: ٤٥، والعقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي: ٤/ ٤٧٩، وشرح النهج للمعتزلي: ٣/ ٢٦٧، وضحى الإسلام: ١/ ٣٢ «أمر بقتل كلّ من شكّ فيه، أو وقع في نفسه شيء منه وإن استطاع أن لايدع بخراسان من يتكلّم بالعربية إلّا قتله فليفعل، وأيّ غلام بلغ خمسة أشبار يتهمه فليقتله، وأن لايخلي من مضر دياراً... وإبراهيم هذا من أصحاب المزامير والبرابط ويقول فيه دعبل:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله ... فهفا إليه كلّ أطلس مائق
إن كان إبراهيم مضطلعاً بها ... فلتصلحنّ من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ... ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن ... يرث الخلافة فاسق عن فاسق

مُخارق وزُلزُل والمارق: هؤلاء الثلاثة كانوا مغنّي في ذلك العصر.

انظر وفيات الأعيان: ١/ ٨، الورقة لابن الجرّاح: ٢٢، معاهد التنصيص: ١/ ٢٠٥، الشعر والشعراء: ٥٤١، الكنى والألقاب للمحدّث الشيخ عباس القمّي: ١/ ٣٣٠، شرح ميمية أبي فراس: ٢٨١، البداية والنهاية لابن كثير: ١٠/ ٢٩٠، نزهة الجليس: ١/ ٤٠٤، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٦٦.

وقال دعبل عند ما سمع بأنّ الخليفه لامال عنده ليعطي الجند الذين ألحّوا في طلب اعطياتهم قال: فليخرج الخليفه إلينا، فليغن لأهل هذا الجانب ثلاث أصوات فتكون عطاءهم، ولأهل هذا الجانب مثلها:

يامعشر الأجناد لاتقنطوا ... خذوا عطاياكم ولاتسخطوا
فسوف يعطيكم حنينيه ... لاتدخل الكيس ولاتربط
والمعيديات لقوّادكم ... ومابها من أحد يغبط
فهكذا يرزق أصحابه ... خليفة مُصحفه البربط

موقف الشيعة من بيعة المأمون للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد

صحيح أنّ المأمون أقدم على قرار خطير في سنة (٢٠١ هـ) إذ استدعى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وبايعه في ولاية العهد، وأعلن أنه يعيد الحقّ إلى نصابه، وأنه يصل الأرحام الّتي قطعت منذ سنوات عديدة كما يقول الجهشياري في كتابه الوزراء والكتّاب: ٣١٢، لكن هذا يثير تساؤلات كثيرة منها: هل أنّ المأمون أقدم على هذا العمل نتيجة ردّ فعل الحركات الشيعية الّتي شهدها العصر العباسي بشكل م وعصره بشكل خاصّ؟ وهل كان المأمون صادقاً فيما أقدم عليه؟ وهل كان اندفاعه هذا

<>

⇔

باقتناعه بأحقّية البيت العلوي بالخلافه؟ أم كان كلّ ذلك سياسة ووسيلة لتدعيم نفوذه وتثبيت أركان خلافته؟

وقبل الإجابه على هذه التساؤلات نبدأ باستعراض آراء المؤرّخين والكتّاب من كلّ الفرق والاتجاهات حتّى نستطيع أن نستشفّ الدوافع الحقيقية لبيعة المأمون بولاية العهد للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

يذكر الطبري في تاريخه: ٧/ ١٣٥ وابن الأثير في الكامل: ١/ ١١١ واليعقوبي في تاريخه: ٣/ ١٧٦ أنّ الدافع هو أنّ المأمون نظر في بني العباس وبني عليّ فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه.

ويرى أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٤٥٤ أنّ المأمون كان خلال صراعه مع أخيه الأمين قد عاهد الله أن ينقل الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب وأن عليّ الرضا هو أفضل العلويين إن ظفر بالمخلوع.

ويذهب السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٣٠٧ مذهباً آخر وهو أنّ المأمون قد حمله على ذلك إفراطه في التشيّع، حتّى قيل إنّه همّ أن يخلع نفسه ويفوّض الأمر إليه ـ أي إلى الإمام الرضا ـ.

وأمّا الفخري في الآداب السلطانية: ١٩٨ فيري أنّ المأمون فكّر في حال الخلافة بعده وأراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمّته.

ويرى الشيخ المظفّري في تاريخ الشيعة: ٥١ أنّ المأمون كان مدفوعاً في البيعة لعليّ الرضا بولاية العهد بدافع سياسي هو حماية مصالح الدولة العبّاسية، لأنّ المأمون من رجال الدهاء والسياسة.

ويرى كاتب آخر هو أنّ المأمون وضع الإمام الرضا تحت رقابة الخليفة ومنعه من القيام بحركة علوية جديده ذكر ذلك هاشم معروف الحسني في عقيدة الشيعة الإمامية: ١٦١.

ويرى الدكتور النشّار في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ٢/ ٣٩١ أنّ المأمون أدرك خطورة الدعوة الإسماعيلية فأراد أن يقضي عليها وكان الإمام عبد الله الرضي بدأ نشاطاً واسعاً ولذا قرّب المأمون إليه عليّ الرضا وبايعه بولاية العهد.

أمّا الإجابة على التساؤلات بعد عرض آراء المؤرّخين فنقول: إنّ المأمون كان قد برع في العلوم والفنون ولذا قال الدميري في حياة الحيوان: ١/ ٧٢: لم يكن في بني العباس أعلم من المأمون. وقال عنه ابن النديم في الفهرست: ١٧٤ بأنه أعلم الخلفاء بالفقه والكلام. وقال عنه فريد وجدي في دائرة المعارف الإسلامية: ١/ ٦٢٠ بأنه لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين أكفأ منه. وقد ورد في مناقب آل

⇔

↔

أبي طالب: ٢ / ٢٧٦ رواية عن الإمام الرضاﷺ وهو يصف خلفاء بني العبّاس «سابعهم أعلمهم» ووصفوه بأنه داهية بني العبّاس. كما ذكر ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ١ / ١٢٣، والجهشياري في الوزراء والكتّاب: ٣١١ أنه يقتل الفضل ويبكي عليه ويقتل قتلته، ويقتل الإمام الرضا ثمّ يبكي عليه، ويقتل طاهراً ويولي أبناءه مكانه، ويقتل أخاه ويوهم أنّ الذنب في ذلك على الفضل وطاهر، وهذا ممّا يدلّ على دهائه وحنكته وسياسته.

ونحن نميل إلى الرأي الّذي يقول إنّ اقدام المأمون على البيعة لعليّ الرضا بولاية العهد ونقله بذلك الخلافة من البيت العبّاسي إلى البيت العلوي كان بدوافع سياسية، إذ أراد تدعيم خلافته وتجنّب قيام المزيد من الحركات الشيعية في وجهه، كما أراد إرضاء أهل خراسان، ولذا اتخذ مرو بخراسان مركزاً لخلافته، لأنه تولّى الخلافة في فترة قلقة حرجة سادت فيها الاضطرابات والقلاقل في إرجاء الدولة وبدأت هذه الفترة عندما جعل الرشيد ولاية العهد لابنه الأمين سنة (١٧٣ هـ) فقدّمه على المأمون رغم صغر سنة. وقد ندم الرشيد على ذلك في أواخر عهده كما يقول ابن الأثير في الكامل: ٦ / ٧٥ وأبو المحاسن في النجوم الزاهرة: ٢ / ١٣٨. ولذا في سنة (١٨٣ هـ) بايع الرشيد لابنه المأمون وولّاه من حدّ همدان إلى آخر الشرق، وقد عبّر عن هذا الندم بقوله للاصمعي ـ كما ورد في مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٣٦٣ ـ: قد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره إلى من أرضى سيرته...

ولم يقتصر الرشيد في تولية العهد لابنيه الأمين والمأمون بل تعدّى الأمر إلى ابنه القاسم الّذي ولّاه عهده بعد الأمين والمأمون وسمّاه المؤتمن وولّاه الجزيرة والثغور والعواصم. وهكذا قسّم الرشيد الدولة العبّاسية وهيّأ بذلك عوامل المنافسة والحسد بين هؤلاء الاخوة وغرس بذور الفتنة كما يذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٦ / ٦٠٣، والمسعودي في المروج: ٣ / ٣٦٤.

ومن هذا وذاك يتضح أنّ المأمون أراد أن يأمن الخطر الّذي يتهدّده من قِبل تلك الشخصية الفذّة وحتّى لاينظر الناس إلى أية بادرة عدائية منه لنظام الحكم القائم إلّا على أنها نكران للجميل. وقد أشار المأمون إلى ذلك حيث صرّح بأنه خشي أن يترك الإمام على حاله أن ينفتق عليه منه مالايسدّه ويأتي منه عليه مالا يطيقه... وأن يجعل تلك الشخصية تحت المراقبة الدقيقة من الداخل والخارج، ولذا زوّجه ابنته حتّى تكون رقيباً داخلياً موثوقاً عنده هو...

ولم يكتف بذلك بل جعل هشام بن إبراهيم الراشدي من أخصّ الناس عند الرضا... وكانَ لايتكلّم الإمام في داره بشيء إلّا أورده هشام على المأمون وذي الرئاستين... كما ذُكر في مسند الإمام الرضا: ١ / ٧٧، وعيون أخبار الرضا: ٢ / ١٥٣، والبحار: ٤٩ / ١٣٩، وانظر شرح ميمية أبي فراس: ٣٠٤

↔

↔

وكشف الغمّة: ٣/ ٩٢.

وكذلك أراد المأمون أن يعزل الإمام عليه السلام عن الناس حتّى لايؤثّر عليهم بما يمتلكه من قوة الشخصية وكذلك يعزله عن شيعته ليقطع الطريق عليهم، ولذا نجد أنّ الإمام الرضا عليه السلام يكتب إلى أحمد بن محمّد البزنطي ويقول له: أمّا ماطلبت من الإذن عليَّ فإنّ الدخول إليَّ صعب وهؤلاء قد ضيّقوا عليَّ في ذلك الآن، فلست تقدر الآن وسيكون إن شاء الله... ذكر ذلك المامقاني في رجاله: ١/ ٧٩، والصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢١٢.

وخير دليل على عزل الإمام عن الناس هو إرجاعه عن صلاة العيد مرّتين، وهذه مشهورة كما أشرنا إليها سابقاً، وذكرها المسعودي في إثبات الوصية: ٢٠٠، ومعادن الحكمة: ١٨٠، ونور الأبصار: ٣٢٠، وإعلام الورى: ٣٢٢، وروضة الواعظين: ١/ ٢٧١، وأُصول الكافي: ١/ ٤٨٩، ومطالب السؤول: ٨٥ ط حجرية.

وربّما أراد من تقريب الإمام عليه السلام أن يجعل له شعبية واسعة، وهذا ما أكّده أحمد الشيبي في الصلة بين التصوّف والتشيّع: ٢٣٣ حيث قال: إنّ المأمون جعله وليّ عهده، لمحاولة تألّف قلوب الناس ضدّ قومه العباسيين الذين حاربوه ونصروا أخاه.

وبعد قليل نقف مع هذا كلّه وماهو موقف الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة مؤمرات المأمون ويجعله يبوء بالخيبة والخسران ويمنىٰ بالفشل الذريع حتّى لقد أشرف المأمون منه على الهلاك.

أمّا الآن فنقف مع الدكتور أحمد أمين المصري في ضحى الإسلام: ٣/ ٢٩٥ الّذي يقول: إنّ المأمون قد أراد بذلك أن يصلح بين البيتين العلوي والعباسي ويجمع شملهما ليتعاونوا على مافيه خير الأُمة وصلاحها وتنقطع الفتن وتصفو القلوب، وأنه كان معتزلياً ويرىٰ أحقّية عليّ وذرّيته بالخلافة، وكذلك أنه وقع تحت تأثير الفضل والحسن بني سهل الفارسيّين.... ونقول له:

إنّ عقائد المأمون لم تكن هي المنطلق له في مواقفه السياسية بل نراه ينطلق بما هو يخدم مصالحه الخاصة حتّى أنه وصف الصحابة ما عدا الإمام عليّ عليه السلام بالملحدين ويصف الخليفه الثاني عمربن الخطاب بـ«جُعَل» وأنّ المعتزلة لم تفضّل عليّاً على جميع الصحابة بشكل واضح وإنّما بدأه بشر بن المعتمر.

أمّا ما يراه بعض المؤرّخين كجرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي: ٤/ ٤٣٩، وأحمد شلبي في التاريخ الإسلامي والحضاره الإسلامية: ٣/ ٣٢٠، وابن الأثير في الكامل: ٥/ ١٢٣، وابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية: ٢١٧ والذين يرون أنّ الفضل بن سهل هو العامل الرئيسي في لعبة ولاية العهد فنقول:

↔

<>

إنّ نسبة التشيّع للفضل هي نسبة غير صحيحة حتّى وإن تظاهر، اللّهمّ إلّا أن تكون مؤامرة بين الرجلين، وذلك لأنّ بعض النصوص تفيد أنّ الفضل كان عدواً للإمامعليه السلام حيث إنه كان من صنائع البرامكة كما يقول الشيخ الصدوق عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٦٦ و٢٢٦ والمجلسي في والبحار: ٤٩/ ١٤٣، ١١٣. والبرامكة أعداء أهل البيتعليهم السلام ولم يكن هو راغباً في البيعة للرضاعليه السلام وإنه وأخاه قد مانعا في عقد العهد للرضا كما ذكر أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين: ٥٦٣ والشبلنجي في نور الأبصار: ٣١٦، والإربلي كشف الغمّة: ٣/ ٦٦، والفتال في روضة الواعظين: ١/ ٢٦٩، والمفيد في الإرشاد: ٣١٠.

كلّ هذه المصادر تشير على أنّ الفضل من أعداء الإمام ومانع من ولاية العهد له فكيف يكون هو المشير على المأمون؟ ولو كان ممّن يتشيّع فكيف يمكن أن يتآمر عليه؟ وكيف ذهب إلى الرضا وحلف له بأغلظ الأيمان ثمّ عرض عليه قتل المأمون وجعل الأمر إليه؟ ولكن بسبب وعيه وتيقّظه قد ضيّع عليه وعلى سيّده هذه الفرصة حيث أدرك أنها دسيسة ومؤامرة فزجر الفضل وطرده ثمّ دخل من فوره على المأمونواخبره بما كان من الفضل. وهذا ممّا يدلّل على أنهأراد التمهيد للتخلّص منالرضا ليخلو له الجو.

واستمرّ في أغراضه الدنيئة حتّى أنّ بعض المؤرّخين يرىٰ أنّ المأمون لم يقتل الإمام إلّا بتحريض من الفضل بن سهل، وإذا كان الفضل ممّن يتشيّع فمن غير المناسب أن يخبرالإمام المأمون بما عرضه عليه الفضل من قتل المأمون، كما ذكر الطبري في تاريخه: ١١/ ١٠٢٥ ط ليدن، وأبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين: ٥٦٥، والطبرسي في وإعلام الورى: ٣٢٥، والإربلي في كشف الغمّة: ٣/ ٧١، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١/ ٢٧٦.

وها هو المأمون برواية الريّان بن الصلت عند ما رأى أنّ القوّاد والعامة قد أكثروا في بيعة الرضا وأنهم يقولون «إنّ هذا من تدبير الفضل» قال للمأمون ذلك فأجابه: ويحك ياريّان! أيجسر أحد على أن يجيء إلى خليفة قد استقامت له الرعية والقوّاد واستوت الخلافة فيقول له: ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك؟ أيجوز هذا في العقل؟.... انظر عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٥١ ح ٢٢، وحلية الأبرار: ٢/ ٣٤٨، وفيات الأعيان: ٢/ ٥٢١، و: ٣/ ٨٤، و: ٤/ ٤١، و: ٥/ ٣٥٧، و: ٦/ ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٧.

أمّا الإجابة على السؤال الّذي طرحناه سابقاً وهو هل أنّ الإمامعليه السلام كان راضياً بها أم مكرهاً عليها؟ المصادر التاريخية تحدّثنا على أنّ الإمامعليه السلام رفض قبولها أشدّ الرفض وبقي مدّة يحاول إقناعه بالقبول فلم يفلح، وقد استمرّت محاولاته في مرو أكثر من شهرين والإمامعليه السلام يأبى عليه ذلك، كما ورد في عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٤٩، و البداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٠ والآداب السلطانية: ٢١٧، وغاية

<>

قال ابن الخشّاب في كتابه مواليد أهل البيت: ولد للرضا خمس بنين وابنة واحدة، أسماء أولاده: محمّد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين. والبنت عائشة [فقط] رضوان الله عليهم أجمعين[1].

⇔

الاختصار: ٦٧، وينابيع المودّة: ٣٨٤، وتاريخ الشيعة: ٥١ و ٥٢، وروضة الواعظين: ١/٢٦٧، وإعلام الورى: ٣٢٠، وعلل الشرايع: ١/٢٣٦، وأمالي الصدوق: ٤٢، والإرشاد: ٣١٠، وكشف الغمّة: ٢/٦٥ و ٦٦ والمناقب لابن شهرآشوب: ٤/٣٦٣، والكافي: ١/٤٨٩.

هذه المصادر وغيرها تؤكد على أنّ الإمام الرضا رفض الولاية ولكن قبلها بعد التهديد. ولذا قال المأمون له: ما استقدمناك باختيارك، فلا نعهد إليك باختيارك، والله إن لم تفعل ضربت عنقك... وقال الإمام عليه السلام:... قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم... ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك، على إجبار وإكراه، بعد الإشراف على الهلاك....

هذا جوابه عليه السلام على سؤال الريّان. أمّا جوابه لأبي الصلت فقال: وأنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله أجبرني على هذا الأمر واكرهني عليه....

وها هو أحمد أمين في ضحى الإسلام: ٣/٢٩٤ يقول:... وألزم الرضا بذلك، فامتنع ثمّ أجاب... وقال القندوزي في ينابيع المودّة: ٢٨٤: إنه قبل ولاية العهد، وهو باكٍ حزين... وقال المسعودي في إثبات الوصية: ٢٠٥:... فألحّ عليه فامتنع، فأقسم فأبرّ قسمه... وقال عليه السلام:... إنّي قد أجبت، امتثالاً للأمر وإن كان الجفر والجامعة يدلّان على ضدّ ذلك. إذاً لم يكن المأمون جادّاً في عرضه للخلافة ولا الإمام عليه السلام راضياً بها لأنّ ولاية الأمر هي من قِبل الله في الأصل لا من قِبل المأمون.

و ورد في أمالي الصدوق: ٥٢٥ ح ١٣ قوله عليه السلام بعد أن رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّك تعلم أني مكره مضطرّ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين دفع إلى ولاية مصر.

(١) انظر تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٣ وجاء في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٨ بلفظ «كان له من الأولاد خمسة وبنتاً وهم: محمّد الجواد، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة». وفي الإرشاد: ٢/٣٧١ بلفظ «ومضى الرضا عليّ بن موسى عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلّا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وكانت سنُّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً». وفي ينابيع المودّة: ٣/١٢٤ بلفظ «أولاده الذكور خمسة وبنت واحدة أجلّهم وأكملهم محمّد التقي الجواد».

وانظر الصواعق المحرقة: ٢٠٥ و ٢٠٦، و: ١٢٣ ط آخر، وفي كشف الغمّة: ٢/٢٦٧ كما عند الماتن وهو موافق أيضاً لقول عبدالعزيز بن الأخضر، والبحار: ٤٩/٢٢١ ح ١١. وكذلك في سير أعلام

⇔

.

<=

النبلاء: ٩ / ٣٩٣ ومخالف لقول ابن الخشّاب كما ذكرنا سابقاً لأنه لم يذكر الحسين بل ذكر أبو محمّد الحسن وذكر الحسن أيضاً. ومثله نور الأبصار للشبلنجي: ٣٢٥، والاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ١٦٨.

ولكن في العدد القوية: ٣٩٤ ح ٢٢ «كان له ولدان أحدهما محمّد والآخر موسى ولم يترك غيرهما». ومثله في البحار: ٤٩ / ٢٢٢ ح ١٣، ومثله في تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢١، وفي المجدي في الأنساب: ١٢٨ بلفظ «موسى ومحمّد وفاطمة» وفي مقصد الراغب: ١٦٤ «كان له من الولد محمّد وقيل أولاده رجلان وامرأة». وفي جمهرة أنساب العرب: ٦١ و ٦٢ «فولد عليّ الرضا: عليّ بن عليّ لم يعقب وعليّ بن محمّد صهر المأمون والعقب له، والحسين».

أمّا في الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين: ٧٧ ففيه «كان له من الأبناء خمسة، وبنت واحده، أمّا البنون فأبو جعفر محمّد التقي عليه السلام والحسن وعليّ وقبره بمرو والحسين وموسى، والبنت هي فاطمة».

ولكن في كشف الغمّة: ٢ / ٣٠٢، والبحار: ٤٩ / ٢٢١ «عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أمّا إنه لايولد لي إلّا واحد، ولكن الله منشئ منه ذرّية كثيرة. قال أبو خداش: سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة». وفي عيون أخبار الرضا: ٤٩٤ عن هرثمة أنه كان للإمام الرضا عليه السلام من الولد محمّد الإمام عليه السلام. وقريب منه في الإرشاد كما ذكرنا، وإعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٤٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٧٦، وكشف الغمّة: ٢ / ٣٣٣. وفي كتاب الدرّ: ٢٩٤ ح ٣٣، وتاج المواليد: ١٢٧ «لم يترك إلّا ولداً أباجعفر محمّد بن عليّ عليه السلام» وقريب منه في إثبات الوصية للمسعودي: ٢١٠، وعيون المعجزات: ١١٨، ومدينة المعاجز: ٥٣٥ ح ٧٤، والبحار: ٥٠ / ١٥ ح ١٩.

الفصل التاسع

في ذكر أبي جعفر محمّد الجواد بن عليّ الرضا عليهما السلام

وهو الإمام التاسع [1]

وتاريخ ولادته ومدّة إمامته ومبلغ عمره

وحين وفاته وعدد أولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه

وغير ذلك ممّا يتّصل به

قال صاحب كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: هو أبو جعفر محمّد

---

(١) تقدّمت استخراجات الأحاديث الواردة على النصّ بأسمائهم وعددهم من قِبل الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده عليهم السلام. ونذكر هنا بعض النصوص الّتي تشير إلى الإمام الجواد عليه السلام من أوّل ولادته بل قبل ولادته من قِبل جدّه وأبيه إلى ما بعد ولادته عليه السلام حتّى استشهاده عليه السلام نذكرها على سبيل المثال لا الحصر.

فقد ورد في الكافي: ١/٣١٣ ح ١٤ و ١٦، وإعلام الورى: ٣١٧ و ٣٢٠، وكشف الغمّة: ٢/٢٧٢، وإثبات الهداة: ٥/٤٧٤ ح ١٨، وحلية الأبرار: ٢/٣٧٥ و ٣٨٩، والغيبة للطوسي: ٢٧، ٢٤، و الإمامة والتبصرة: ٧٧ و ٢٠ ح ١، وعيون أخبار الرضا: ١/٢٣ ح ٩، و٣٢ ح ٢٩، والبحار: ٤٨/١٢ ح ١، و: ٤٩/١١ ح ١، و: ٥٠/٢٥ ح ١٧، والوافي: ٢/٣٦١ ح ١٥، ورجال الكشّي: ٥٠٨ ح ٩٨٢، ⟺

<->

والإرشاد للشيخ المفيد: ٣٤٤، و: ٢ / ٢٧٤ وما بعدها ط آخر.

عن يزيد بن سليط قال: قال لي أبو إبراهيمعليه السلام إنّي أُؤخذ في هذه السنة، والأمر هو إلى ابني عليّ سميُّ عليّ وعليّ، فأمّا عليُّ الأوّل فعليّ بن أبي طالب وأمّا الآخر فعليّ بن الحسينعليه السلام، أُعطي فهم الأوّل وحلمه ونصره ووده ودينه ومحنته، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلّم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين. ثمّ قال لي: يا يزيد: وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشّره أنّه سيولد له غلام أمين، مأمون، مبارك، وسيعلمك أنك لقيتني، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية الّتي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وأُمّ إبراهيم، فإن قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل. قال يزيد فلقيت بعد مضيّ أبي إبراهيم عليه السلام عليّاً فبدأني فقال لي... فانطلقنا إلى مكة فاشتراها ـ أي الجارية ـ في تلك السنة، فلم تلبث إلّا قليلاً حتّى حملت فولدت ذلك الغلام....

وعن محمّد بن الحسن... عن ابن سنان قال دخلت على أبي الحسن موسىعليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعليّ ابنه جالس بين يديه فنظر إليّ فقال: يا محمّد، أما إنّه سيكون في هذه السنة حركة، فلاتجزع لذلك... وساق الحديث إلى أن قال: قلت: ومَن ذاك؟ قال: محمّد ابنه، قال: قلت: له الرضا والتسليم. فانظر المصادر السابقة، وإثبات الهداة للحرّ العاملي: ٦ / ١٠ ح ١٨.

وعن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضاعليه السلام أنّه سئل: أتكون الإمامة في عمّ أو خال؟ فقال: لا، فقلت: ففي أخ؟ قال: لا، قلت ففي مَن؟ قال: في ولدي، وهو يومئذٍ لا ولد له....

انظر المصادر السابقة كالكافي: ١ / ٢٨٦ ح ٣، والإمامة والتبصرة: ٥٩ ح ٤٦، وكفاية الأثر: ٢٧٤، وإثبات الهداة: ١ / ١٦٣ ح ٤٥. وعن الحسين بن يسار قال: استأذنت أنا والحسين بن قياما على الرضاعليه السلام في صريا ـ قرية تبعد ثلاثة أميال عن المدينة أسّسها موسى بن جعفرعليهما السلام ـ فأذن لنا، فقال: افرغوا من حاجتكم، فقال له الحسين: تخلو الأرض من أن يكون فيها إمام؟ فقال لا، قال: فيكون فيها اثنان؟ قال: لا، إلّا وأحدهما صامت لايتكلّم، قال فقد علمت أنك لست بإمام، قال: ومن أين علمت؟ قال: إنه ليس لك ولد، وإنّما هي في العقب. قال: فقال له: فوالله لاتمضي الأيّام والليالي حتّى يولد لي ذكر من صلبي يقوم مثل مقامي، يحقّ الحقّ ويمحق الباطل.

انظر رجال الكشّي: ٥٥٣ ح ١٠٤٤، البحار: ٥٠ / ٣٤ ح ١٩، ومثله في الكافي: ١ / ٣٢١ ح ٧، والإرشاد: ٣٥٨، و: ٢ / ٢٧٧ ط آخر، وقريب منه في الكافي: ١ / ٣٢٠ ح ٥، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٤٩، وكشف الغمّة: ٢ / ٣٥٢، وإعلام الورى: ٣٤٦، و إثبات الهداة: ٦ / ٣١ ح ٣، وحلية الأبرار: ٢ / ٤٢٩، والغيبة للطوسي: ٢٤ وغيرهم بلفظ «عن البزنطي قال: قال ابن النجاشي: مَن

<->

الثاني فإنّه تقدّم في آبائه أبو جعفر محمّد وهو الباقر بن عليّ، فجاء هذا باسمه وكنيته فهو اسم جدّه فعرف بأبي جعفر الثاني، وإن كان صغير السنّ فهو كبير القدر رفيع الذكر، القائم بالإمامة بعد عليّ بن موسى الرضا ولده أبو جعفر محمّد الجواد للنصّ عليه والإشاره له بها من أبيه، كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول[١].

عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا: قد كُنّا نسألُكَ قبل أن يَهَبَ الله لك أبا جعفر مَن القائم بعدك فتقول: يهب الله لي غلاماً، وقد وهبه الله لك وقرّ[٢] عيوننا به، فإن كان كون ولا أرانا الله لك يومك[٣] فإلى مَن؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه وعمره إذ ذاك ثلاث سنين، فقلت: وهذا ابن ثلاث! فقال[٤]: وما يضرّ[٥] من ذلك فقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين[٦].

⇔

الإمام بعد صاحبك؟ فأشتهي أن تسأله حتّى أعلم، فدخلت على الرضا فأخبرته. قال: فقال لي: الإمام ابني، ثمّ قال: هل يجترئ أحد أن يقول ابني وليس له ولد؟ ولم يكن ولِدَ أبو جعفر عليه السلام فلم تمضي الأيّام حتّى ولد عليه السلام.

وانظر الخرائج والجرائح: ١ / ٣٨٥ ح ١٤، مدينة المعاجز: ٤٨٣ ح ٥٥، الثاقب في المناقب: ٤٣١، فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩١.

كلّ هذه المصادر السابقة واللاحقة تنصّ على إمامته بعد أبيه الإمام الرضا عليه السلام ولذا عبّر عنه المصنف رحمه الله بالإمام التاسع.

(١) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٨٥ ط حجرية، حلية الأبرار: ٢ / ٤١٠، نور الأبصار: ٣٢٦، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٩٤.

(٢) في (أ): وقد وهبك الله وأقرّ.

(٣) في (أ): يومنا.

(٤) في (أ): وهذا ابن ثلاث! وقال.

(٥) في (ج): يضره.

(٦) انظر الكافي: ١ / ٣٢٠ ح ١٠، كفاية الأثر للخزّاز: ٢٧٩، إثبات الوصية: ٨٥، ٢١٢، الإرشاد للمفيد:

⇔

وعن معمر بن خلّاد: قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ـ وذكر شيئاً[١] ـ فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟! هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته مكاني، وقال: إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذّة بالقذة[٢][٣].

وعن الخيراني[٤] عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا بخراسان فقال قائل: يا سيّدي إن كان كون إلى مَن؟ فقال إلى ابني أبي جعفر، فكأنّ القائل[٥] استصغر سنّ[٦] أبي جعفر، فقال الرضا: إنّ الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً

↔

٢٧٦/٢، و: ٣٥٧ ط آخر، البحار: ٢١/٥٠ ح ٨، و: ٢٥٦/١٤ ح ٥٢، و: ١٠٢/٢٥ ح ٤، لكن في حديث آخر بلفظ «فقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن سنتين». وعيسى تكلّم في المهد صبياً وقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَـٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ مريم: ٣٠. والجواد كان عمره وقتئذٍ ثلاث سنين ولم يقم بالإمامة بعد لأنّ والده عليه السلام لايزال حياً وقت السؤال، ثمّ إنّ الإمامة والرسالة الإلهية يهبها الله لمن يشاء وحيث شاء وفي أيّ سنّ شاء.

وراجع أيضاً إثبات الهداة: ١٦٥/٦ ح ٢٤، و: ١٥٧ ح ٧، الوافي: ٣٧٦/٢ ح ١٠، إعلام الورى: ٣٤٥، كشف الغمّة: ٣٥١/٢، روضة الواعظين: ٢٨٢، حلية الأبرار: ٣٩٧/٢ و ٤٣٠، إحقاق الحقّ: ٤١٨/١٢.

(١) الظاهر أن الشيء المذكور هو حول الإمامة والإمام من بعده عليه السلام كما يقول العلّامة المجلسي في البحار: ٢٢/٥٠.

(٢) يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولايتفاوتان. انظر النهاية: ٢٨/٤ مادة «قذذ».

(٣) انظر الكافي: ٢٥٦/١ ح ٢، و: ٣٢٠ ط آخر، إعلام الورى: ٣٣١، و: ٣٤٦ ط آخر، البحار: ٢١/٥٠ ح ٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٧٦/٢، و: ٣٥٧ ط آخر، كشف الغمّة: ٣٥١/٢، الوافي للفيض الكاشاني: ٣٧٤/٢ ح ٢، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٤٤٩/٢، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ١٥٨/٦ ح ١٠، ملحقات إحقاق الحقّ: ٤١٨/١٢.

(٤) فتّشت عن ترجمة حياته بهذا اللقب فلم أجده وأعتقد أنّه خيران الخادم القراطيسي، ذكره الشيخ في رجاله: ٤١٤ رقم ١ أنّه ثقة من أصحاب الهادي عليه السلام، وكذلك عدّه البرقي في رجاله. ولخيران هذا مسائل يرويها عنه وعن أبي الحسن عليه السلام. انظر معجم رجال الحديث: ٧/ص ١٨٣، وذكره العلّامة في الخلاصة: ٦٦ رقم ٢، والنجاشي: ١٥٥ رقم ٢٠٩، وتنقح المقال: ٤٠٥/١ رقم ٣٨٠٣. وفي نسخة (أ): الجيراني.

(٥) في (أ): السائل.

(٦) في (ب، ج): من.

صاحب شريعة مبتدَأةٍ في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر[١].

ولد أبو جعفر محمّد الجواد بالمدينه تاسع عشر [من] شهر رمضان[٢] المعظّم سنة خمس وتسعين ومائة[٣] للهجرة.

---

(١) انظر الكافي: ١/٢٥٨ ح ١٣، إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٦، إعلام الورى: ٣٣١، و: ٣٤٦ ط آخر، دلائل الإمامة للطبري: ٢٠٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/٢٧٩، و: ٣٥٧ ط آخر، كشف الغمّة للإربلي: ٢/٣٥٣.

(٢) انظر كشف الغمّة: ٢/٣٤٣ و٣٤٥ و٣٦٢، الاتحاف بحبّ الأشراف: ٦٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٥٨٨ و٥٩٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٨٦، البحار: ٥٠/٧ح ٨، و٢ ح ٢، نور الأبصار: ٣٢٦، روضة الواعظين: ٢٨٩.

وهناك أقوال أُخر في يوم ولادته عليه السلام منها: انّه ولد في ليلة الجمعة النصف من شهر رمضان كما في دلائل الإمامة: ٢٠١. وفي مصباح المتهجّد: ٥٦٠، والبلد الأمين: ١٨٠، والمصباح للكفعمي: ٥٣٠ أنه ولد في يوم العاشر من رجب، ومثله في البحار: ٥٠/١٤ ح ١٤، و: ٩٨/٣٩٤، وإقبال الأعمال: ٦٤٧. وفي الكافي: ١/٤٩٢، والإرشاد للمفيد: ٢/٢٧٣، و: ٢٩٧ ط آخر، والدروس: ١٥٤ بلفظ «في شهر رمضان» وكذلك في كفاية الطالب للگنجي الشافعي: ٤٥٨، وتاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج: ١٣، والبحار: ٥٠/١ح ١ و ٥ و ١٦.

أمّا في إثبات الوصية: ٢٠٩ فإنه ولد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان، ومثله في مطالب السؤول: ٨٧ وزاد «وقيل: عاشر رجب» ومثله في ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/٤١٤ و ٤١٥. وفي تاج المواليد: ٥٢ فإنه ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ويقال للنصف منه، وفي رواية: يوم الجمعة لعشر ليالٍ خلون من رجب. ومثله في رواية أُخرى في المناقب: ٣/٤٨٦.

وفي إعلام الورى: ٣٤٤ إنه ولد لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وفي رواية ابن عيّاش: يوم الجمعة للنصف من رجب. وفي وفيات الأعيان: ٣/٣١٥، ونزهة المجالس: ٢/٦٩: كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان، وقيل منتصفه.

(٣) انظر الإرشاد: ٢/٢٧٣، و: ٢٩٧ ط آخر، كفاية الطالب: ٤٥٨، تاريخ بغداد: ٣/٥٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، منهاج السنّة: ١٢٧، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/٤١٤ ـ ٤١٦، الكافي: ١/٤٩٢، البحار: ٥٠/١ح ١ و ٥ و ١٦، تاريخ الأئمّة: ١٣، إثبات الوصيّة: ٢٠٩، مطالب السؤول: ٨٧، تاج المواليد: ٥٢، روضة الواعظين: ٢٨٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٨٦، نور الأبصار: ٣٢٦، إعلام الورى: ٣٤٤، كشف الغمّة: ٢/٣٤٣، وفيات الأعيان: ٣/٣١٥، نزهة المجالس: ٢/٦٩.

وأمّا نسبه: أباً وأُمّاً فهو محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[١]. وأمّا اُمّه اُمّ ولد يقال لها سبيكة[٢] النوبية وقيل: المريسية[٣].

وأمّا كنيته: فأبو جعفر كنية جدّه محمّد الباقر[٤].

وأمّا ألقابه: فالجواد، والقانع، والمرتضى، وأشهرها الجواد[٥].

---

(١) تقدّمت استخراجاته.

(٢) في (أ): سكينة، وهو تصحيف، ويقال: فورنال، ومربان. وفي تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٦ بلفظ «اُمّه اُمّ سكينة، مريسية، اُمّ ولد ...».

(٣) هي من أهل بيت مارية القبطية، نوبية مريسية، اسمها: سبيكة، درّة، ريحانة، سمّاها الإمام الرضا عليه السلام «خيزران» ووصفها رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها خيرة الإماء، الطيّبة، وقال العسكري عليه السلام: خُلقت طاهرة مطهرة. وكانت تكنىٰ بأُم الجواد، وأُم الحسن وكانت أفضل نساء زمانها. وهي أُم ولد سبق وأن أشرنا إلى مصادر هذه الأقوال في زواج الإمام الرضا عليه السلام منها فلاحظ الكافي: ١/ ٣١٥ ح ٤، و: ١/ ٤٩٢، إثبات الهداة: ٥/ ٤٩٦ ح ٥، فِرق الشيعة: ١٠٠.

والمريسية بالتخفيف جزيرة في بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيق. راجع مراصد الاطّلاع: ١٢٦٣/٣. والنوبية من النوب، والنوبة الواحد النوبي: بلاد واسعة للسودان كما جاء في لسان العرب: ١/ ٧٧٦.

وانظر الإرشاد: ٢/ ٢٧٣، و: ٣٥٨ ط آخر، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٩٥، مقصد الراغب: ١٧١ (مخطوط) المقالات والفِرق: ٩٩، تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج: ٢٥، إثبات الوصيّة للمسعودي: ٢٠٩، روضة الواعظين: ٢٨٩، إعلام الورى: ٣٤٥، تاج المواليد: ٥٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٨٧، كشف الغمّة: ٢/ ٣٤٥، عمدة الطالب: ١٩٩، البحار: ٥٠/ ١١ ح ١١، و١٥ ح ٢٠، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢/ ٤٢٣، إحقاق الحقّ للشهيد القاضي الشوشتري: ١٩/ ٥٩٣.

(٤) انظر كشف الغمّة: ٢/ ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٦٢، البحار: ٥٠/ ١٦ ح ٢٥، و ١٢ ح ١١، نور الأبصار: ٣٢٦، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥٩٣ و ٥٨٥ و مثله في مفتاح العارف مخطوط. ومن الملاحظ للإمام عليه السلام كنى اُخر منها: أبو جعفر الثاني، والخاص: أبو عليّ.

(٥) انظر نور الأبصار: ٣٢٦، وملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥٩٣. مع العلم أنّ للإمام محمّد الجواد ألقاب ونعوت كثيره منها: المختار، الزكي، الرضي، التقي، المتّقي، المتوكّل، المرتضى، القانع، المنتجب، الهادي، وأشهرها الجواد. وكان يقول له الرضا عليه السلام: الصادق، الصابر، الفاضل، وقرّة أعين المؤمنين، وغيظ الملحدين، كما جاء في عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٥٠ ح ١.

صفته: أبيض معتدل[١]. شاعره: حمّاد[٢]. بابه[٣]: عـمرو بـن الفـرات[٤]. نـقش خاتمه: «نعم القادر الله»[٥] معاصره: المأمون[٦] والمعتصم[٧].

↔

وانظر الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٩٥، دلائل الإمامة: ٢٠٩، الإرشاد: ٣٦٨، و: ٢/٢٩٥ ط آخر، روضة الواعظين: ٢٠٣، البحار: ٥٠/٣ ح ٥، مقصد الراغب: ١٧١ مـخطوط. وفـي المـناقب لابـن شهرآشوب: ٣/٤٨٦ زاد «العالم، الربّاني ظاهر المعاني، قليل التواني... المتوشّح بالرضا، المستسلم للقضاء، له من الله أكثر، الرضا ابن الرضا» وانظر إعلام الورى: ٣٥٤.

و في ألقاب الرسول وعترته: ٧٠ «... اعجوبة أهل البيت، ونادرة الدهر، وبديع الزمـان، عـيسى الثاني، ذوالكرامات، المؤيد بالمعجزات... الفايق على المشايخ في الصغر،... سيّد الهداة، نور المهتدين، سراج المتعبّدين مصباح المتهجّدين. وانظر كشف الغمّة: ٢/٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٦٢، المجدي في النسب: ١٢٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابـن الجـوزي: ٣٦٨، مـنهاج السـنّة: ١٢٧، مـلحقات إحـقاق الحـقّ: ١٩/٥٩٤ و ٥٨٥، و: ١٢/٤١٦، البحار: ٥٠/١٦ ح ٢٥ و ٢٤، و٣ ح ٥، و١٢ ح ١١.

وكان الإمام الجوادعليه‌السلام له أسماء في التوراة والإنجيل منها: هدّاد، قوم لوم، شـما. وفـي الإنـجيل خاصّة: الجواد، وصدّيق، يكيزة، بيرهيزكار، أعظم. ومن أراد الرجوع فليلاحظ تذكرة الأئمّة للـمولى محمّد باقر اللاهيجي، وعوالم النصوص على الأئمّة الاثني عشرعليهم‌السلام: ٣٩٤.

(١) انظر نور الأبصار: ٣٢٦، البحار: ٥٠/١٥ ح ٢٢، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٥٩٣، وانـظر أيـضاً المصادر السابقة.

(٢) انظر نور الأبصار: ٣٢٦، البحار: ٥٠/١٠٤ ح ٢٠.

(٣) في (أ): بوّابه.

(٤) انظر المصادر السابقة، مع العلم أنّ الشيخ في رجاله: ٣٨٣ تحت رقم ٤٩ عدّ عـمر بـن الفـرات مـن أصحاب الرضاعليه‌السلام وقال: كاتب بغدادي غالٍ. وانظر الجدول في المصباح للكفعمي: ٥٢٣ وقـد ذكـره بلفظ: عمر بن الفرات.

(٥) انظر نور الأبصار: ٣٢٦، البحار: ٥٠/١٥ ح ٢٢، وملحقات إحقاق الحـقّ: ١٩/٥٩٣. وفـي سـعد السعود: ٢٣٦، والبحار: ٢٦/٢٢٢ ح ٢٨، ومستدرك الوسائل: ٣/٢٨٤ ح ٥ بلفظ «خاتم فضة ناحل... فقلت مثلك يلبس مثل هذا؟! قالعليه‌السلام: هذا خاتم سليمانبن داود» وقيل نقش خاتمة «العزّة لله» مثل نقش خاتم أبيه، كما ورد في دلائل الإمامة: ٢٠٩. وفي مقصد الراغب: ١٧١ مخطوط «المهيمن عضدي».

(٦) تقدّمت ترجمته.

(٧) المعتصم هو أبو إسحاق محمّد المعتصم، أمه أُمّ ولد تسمى «ماردة» وقد تولى حكم الشام ومصر فـي

↔

وأمّا مناقبه: فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة: مناقب أبي جعفر محمّد الجواد [فـ]ـما اتسعت جلباب مجالها ولاامتدّت أوقات آجالها بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلّة بقائه في الدنيا بحكمها وأسجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجّل القدوم إليه لزيارته حمامه[١]، فلم تطلّ فيها مدّته[٢] ولاامتدّت فيها أيّامه، غير أنّ الله خصّه بمنقبة أنوارها متألّقة في مطالع التعظيم وأخبارها مرتفعة في معارج[٣] التفضيل والتكريم، وهي أنّ أبا جعفر محمّد الجواد لمّا توفي والده أبو الحسن الرضا عليه السلام وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أنّ المأمون خرج يوماً يتصيّد فاجتاز بطرف البلد وثمّ صبيان يلعبون ومحمّد الجواد واقف عندهم، فلمّا أقبل المأمون فرّ الصبيان ووقف محمّد الجواد وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلمّا قرب منه الخليفة نظر إليه وكان الله تعالىٰ ألقى في قلبه مسحة قبول، فقال له: يا غلام ما منعك أن لاتفرّ كما فرّ أصحابك؟ فقال له محمّد الجواد مسرعاً: يا أمير المؤمنين فرّ أصحابي خوفاً والظنّ بك حسن أنّه لايفرّ منك من لا ذنب له، ولم يكن بالطريق ضيق فأتنحّىٰ[٤] عن أمير المؤمنين، فأعجب المأمون كلامه وحسن صورته فقال: ما اسمك يا غلام؟ فقال: محمّد بن عليّ الرضا، فترحّم الخليفة على أبيه.

↔

عهد أخيه المأمون، وقد رأى المأمون توليته عهده بدلاً من ابنه العبّاس، وتولّى الخلافة العبّاسية في رجب سنة (٢١٨ هـ) فاصبح ثامن الخلفاء العبّاسيين، وأُطلق عليه المثمن لأنه الثامن من ولد العبّاس والثامن من الخلفاء، وتولّى الخلافة في الثامنة عشرة من عمره وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر، وتوفي في الثامنة والأربعين من عمره، وغزا ثماني غزوات، وخلّف ثمانية ملايين درهم... انظر تاريخ الطبري: ٧ / ٢٢٣، والفخري: ٢٠٩.

(١) في (أ): وعجّل عليه فيها حمامه.

(٢) في (ج، أ): لياليه.

(٣) في (أ): معاريج.

(٤) في (أ): ضيقاً فأنتحي، وفي(ب): فأنتهي، وفي (د): فاتنحّىٰ.

وساق جواده إلى نحو وجهته[١] وكان معه بزاة الصيد، فلمّا بعُد عن العمارة أخذ الخليفة بازياً منها وأرسل على درّاجة فغاب البازي عنه قليلاً، ثمّ عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا[٢] من الحياة، فتعجّب المأمون من ذلك غاية العجب ثمّ أنّه أخذ السمكة في يده وكرّ راجعاً إلى داره وترك الصيد في ذلك اليوم وهو متفكّر فيما صاده البازي من الجوّ، فلمّا وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ووجد محمّداً معهم فتفرّقوا على جاري عادتهم إلّا محمّد[اً] فلمّا دنا منه الخليفة قال: يا محمّد، قال: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال مافي يدي؟ فأنطقه الله تعالى بأن قال: إنّ الله تعالىٰ خلق في بحر قدرته المستمسك في الجوّ ببديع حكمته سمكاً صغاراً تصيدها[٣] منها بزاة [الملوك] والخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفىٰ. فلمّا سمع المأمون كلامه تعجّب منه وأكثر وجعل يطيل النظر فيه وقال: أنت ابن الرضا حقّاً ومن بيت المصطفىٰ صدقاً، وأخذه معه وأحسن إليه وقرّبه وبالغ في إكرامه وأجلاله وإعظامه، فلم يزل مشغفاً به لما ظهر له أيضاً بعد ذلك من بركاته ومكاشفاته وكراماته وفضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنّه.

ولم يزل المأمون متوفّراً على تبجيله وإعظامه وإجلاله وإكرامه[٤] إلى أن عزم على أنه يزوّجه ابنته أُمّ الفضل وصمّم على ذلك، فبلغ ذلك العبّاسيين فغلظ عليهم واستكبروه[٥] وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما إنتهى مع أبيه الرضا، فاجتمع الأكابر من العبّاسيين الدالّين على الخليفة ودخلوا عليه وقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين

---

(١) في (ب): ناحيته.

(٢) في (أ): بقاء.

(٣) في (أ): فصاد.

(٤) انظر مطالب السؤول: ٧٨، كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٩٤ و ٤٩٥، و: ٤ / ٣٨٨ ط آخر، البحار: ٥٠ / ٥٦، و ٩١ ح ٦، ينابيع المودّة: ٣ / ١٢٤ ـ ١٢٥ باختلاف يسير، الصواعق المحرقة: ٢٠٦، نور الأبصار: ٣٢٦.

(٥) في (أ): فشقّ عليهم فاستكثروه.

إلّا مارجعت عن هذه النية وصرفت خاطرك عن هذا الأمر، فإنّا نخاف ونخشى أن يخرج عنّا أمر قد ملّكناه الله وينزع منّا[١] عزّاً ألبسناه الله تعالىٰ ويتحوّل إلى غيرنا، وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم وما كان عليه الخلفاء من بعدهم وقد كنّا في وهلة[٢] من عملك مع الرضا كما عملت حتّى كفانا الله تعالى المهمّ[٣] من ذلك، فالله الله أن تردّنا إلى غمٍّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه[٤] من أهل بيتك ممّن يصلح لذلك.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بالأمر منكم.

وأمّا ما كان من استخلاف الرضا فقد درج الرضا إلى رحمة الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأمّا ابنه محمّد فأخبرته لتبريزه على كافّة أهل الفضل في العلم والحلم[٥] والمعرفه والأدب مع صغر سنّه، فقالوا: إنّ هذا صبيّ صغير السنّ وأيّ علمٍ له اليوم أو معرفة أو أدب؟ فأمهله[٦] يتفقّه يا أمير المؤمنين ثمّ اصنع به ما شئت، قال: كأنكم تشكّون في قولي إن شئتم فاختبروه أو ادعوا من يختبره ثمّ بعد ذلك لوموا فيه أو اعذروا، قالوا: وتتركنا وذلك يا أميرالمؤمنين؟ قال: نعم، قالوا: فيكون ذلك بين يديك يترك مَن يسأله عن شيءٍ من أُمور الشريعة فإن أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض وظهر للخاصّة والعامّة سديد رأي أميرالمؤمنين، وإن عجز عن ذلك كفينا

---

(١) في (أ): عنّا.

(٢) في (أ): وجلة.

(٣) في (أ): بالهمّ.

(٤) في (أ): رأيت.

(٥) زاد في (ج): والفضل.

(٦) في (أ): دعه.

خطبه ولم يكن لأمير المؤمنين عذر في ذلك، فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم فخرجوا من عنده.

واجتمع رأيهم على القاضي يحيى بن أكثم[١] أن يكون هو الّذي يسأله ويمتحنه وقرّروا ذلك مع القاضي يحيى ووعدوه بأشياء كثيرة متى قطعه وأخجله، ثمّ عادوا إلى المأمون وسألوه أن يعيّن لهم يوماً يجتمعون فيه بين يديه لمسألته، فعيّن لهم يوماً فاجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي أمير المؤمنين المأمون، وحضر العباسيون ومعهم القاضي يحيى بن أكثم، وحضر خواصّ الدوله وأعيانها من أُمرائها وحجّابها وقوّادها، وأمر المأمون بأن يفرش لأبي جعفر محمّد الجوادﷺ فرشاً حسناً وأن يجعل عليه مسورتان[٢]، ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر فجلس بين المسورتين، وجلس القاضي يحيى مقابله، وجلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم ومنازلهم.

فأقبل يحيى بن أكثم على أبي جعفر فسأله عن مسائل أعدّها له، فأجاب[٣]

(١) هو يحيى بن أكثم التميمي القاضي كان متكلّماً، عالماً فقيهاً في عصره، أحد وزراء المأمون قاضياً في العراقيين. انظر ترجمته في ابن خلّكان والمسعودي والأعلام للزركلي.

(٢) مسور: متّكأ من جلد. وفي (أ): مصورتان... المصورتين.

(٣) نورد نصّ المسألة الّتي أوردها يحيى بن أكثم وجواب الإمامﷺ له عنها وذلك من إرشاد الشيخ المفيد: ٢ / ٢٨٣ _ ٢٨٦.

قال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أميرالمؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمونُ: استأذنه في ذلك، فأقبلَ عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذنُ لي جعلت فداك في مسألةٍ؟ فقال له أبوجعفرﷺ: سَلْ شِئْتَ، قال يحيى: ما تقولُ جُعِلْتُ فداك في مُحرِمٍ قبل صَيْداً؟

فقال له أبو جعفر: قتلهُ في حِلٍّ أو حَرَم؟ عالماً كان المُحْرِمُ أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حُرّاً أو خطأ؟ حُرّاً كان المُحْرِمُ أم عَبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مُبتدئاً بالقتل أم مُعيداً؟ من ذوات الطير كان الصيدُ أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مُصِرّاً على ما فَعَلَ أو نادماً؟ في الليل كان قَتلَهُ للصيدِ أم نهاراً؟ مُحرماً كان بالعُمرةِ إذْ قَتَله أو بالحجّ كان مُحرِماً؟

فَتَحيَّرَ يحيى بن أكثم وبان في وجهه العَجْزُ والانقطاعُ ولَجْلَجَ حتّى عَرَف جماعةُ أهل المجلس أمْرَه، فقال المأمونُ: الحمد للهِ على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعَرفتُمُ الآن ما كنْتُم تُنكِرُونه؟

ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتَخطُب يا أباجعفر؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين. فقال له المأمونُ: اخْطُب جُعِلْتُ فداك لِنَفْسكَ فقد رضيتك لنفسي وأنا مُزوّجُك أُمّ الفضل ابنتي وإن رَغَمَ قومٌ لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إلهَ إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصَلّى الله عَلى محمّدٍ سيّد برّيته والأصفياءِ من عترته.

أمّا بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ثمّ إن محمّد بن علي بن موسىٰ يَخطُبُ أُمّ الفضل بنت عبد الله المأمونِ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زَوّجْتَهُ يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم، قد زَوّجْتُك أبا جعفر أُمّ الفضل ابنَتيعلى هذا الصداق المذكور، فهل قَبِلْتَ النكاح؟

قال أبوجعفر عليه السلام قد قَبِلْتُ ذلك ورضيت به.

فأمَرَ المأمون أن يقعدَ الناسُ على مراتبهم في الخاصّةِ والعامّة.

قال الرّيان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تُشْبِهُ أصْواتَ المَلّاحين في مُحاوراتهم، فإذا الخدم يَجُرُّون سفينةً مَصْنوعةً من فضّةٍ مَشْدُودةٍ بالحبال من الإبريسم على عَجلٍ مملوءةً من الفاليةِ، فأمَرَ المأمون أن تُخضَبَ لِحَى لخاصه من تلك الغاليةِ، ثمّ مُدَّت إلى دار العامّة فطُيِّبوا منها، ووُضِعَتِ الموائدُ فأكلَ الناسُ، وخرجتِ الجوائزُ إلى كلّ قوم على قدرهم، فلمّا تفرّق الناس وبقي من الخاصّة من بقي قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جُعلت فداك أن تذكُرَ الفِقهَ فيما فصّلتهُ من وجوه قتل المُحْرم الصيدَ لنعلمه ونستفيدَه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، إنّ المُحرمَ إذا قَتلَ صيداً في الحِلِّ وكان الصيدُ من ذوات الطير وكان كبارها فعليه شاةٌ، فإن كان أصحابه في الحَرَمَ فعليه الجزاءُ مضاعفاً، وإذا قَتَلَ فرخاً في الحِلِّ فعليه حَملٌ قد فُطِمَ من اللبن وإذا قَتلَه في الحرمِ فعليه الحملُ وقيمة الفرخِ، وإن كان من الوحش وكان حمارِ وَحشٍ

بأحسن جواب وأبان فيها عن وجه الصواب بلسانٍ ذلق ووجهٍ طلق وقلبٍ جسور ومنطقٍ ليس بعيٍّ ولا حصور، فعجب القوم من فصاحة لسانه وحسن اتساق منطقه ونظامه، فقال له المأمون: أجدت وأحسنت يا أبا جعفر، فإن رأيت أن تسأل يحيى كما سألك ولو عن مسألة واحدة، فقال ذلك إليه يا أمير المؤمنين، فقال يحيى يسأل يا أمير المؤمنين فإن كان عندي في ذلك جواب أجبت به وإلّا استفدت بالجواب، والله أسأل أن يرشد للصواب.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في رجل نظر إلى امرأةٍ في أوّل النهار بشهوة فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا انتصف الليل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، فبماذا حلّت هذه المرأة لهذا الرجل؟ وبماذا حرمت عليه في هذه الأوقات؟

فقال يحيى بن أكثم: لا أدري، فإن رأيت أن تفيدنا بالجواب فذلك إليك.

فقال أبو جعفر: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها بعض من الناس في أوّل

↔

فعليه بقرةٌ وإن كان نعامةً فعليه بدنةٌ، وإن كان ظبياً فعليه شاةٌ، فإن قَتلَ شيئاً من ذلك في الحَرَمِ فعليه الجزاءُ مضاعَفاً هدْياً بالغَ الكعبة، أصابَ الُحرِمُ يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامُه للحجِّ نَحَرهُ بمنىٰ، وإن كان إحرامُه للعُمْرة نَحَرهُ بمكّةَ. وجزاءُ الصيد على العالِم والجاهل سواء، وفي العَمدِ له المأثم، وهو موضوعٌ عنهُ في الخطأ، والكفارةُ على الحُرِّ في نفسه، وعلى السيّد في عبده، والصغيرُ لا كفّارة عليه، وهي على الكبير واجبةٌ، والنادمُ يسقطُ بندمه عنه عقابُ الآخرة، والمُصِرُّ يجب عليه العقابُ في الآخرةِ.

فقال له المأمون: أحْسَنْتَ أبا جعفر أحْسَنَ اللهُ إليك، فإنْ رأيْتَ أن تسألَ يحيى عن مسألةٍ كما سألك.

فقال: أبو جعفر ليحيى: أسألُك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك فإن عَرفتُ جوابَ ما تسألني عنه و إلّا ستفدتُه منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: خَبِّرْني عن رجل نَظَرَ إلى امرأةٍ في أوّل النهار... الخ.

النهار بشهوة فكان نظره إليها حراماً، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها[١] فحلّت له، فلمّا كان وقت الظهر اعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له، فلمّا كان نصف الليل طلّقها طلقةً واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان الفجر راجعها فحلّت له.

فأقبل المأمون على أهل بيته قال: هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسائل بمثل هذا الجواب؟ فقالوا: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال: قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه وتبيّن في وجه القاضي يحيى الخجل والتغيير بحيث عرف ذلك كلّ مَن في المجلس، فقال المأمون: الحمدلله على ما مَنّ به عليَّ من السداد في الأمر والتوفيق في الرأي وأقبل على أبي جعفر وقال: إنّي مزوّجك ابنتي أُمّ الفضل وإن رغم ذلك أُنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي، فقال أبو جعفر: الحمدلله إقراراً بنعمته ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلّى الله على سيّدنا محمّد ﷺ سيّد بريّته والأصفياء من عترته. أمّا بعد، كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] ثمّ إنّ محمّد بن عليّ بن موسى خطب إلى أميرالمؤمنين ابنته أُمّ الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد ﷺ وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوّجتني إيّاها يا أمير المؤمنين على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: زوجتك ابنتي أُمّ الفضل على هذا الصداق المذكور، فقال أبو جعفر: قبلت نكاحها على هذا الصداق المذكور.

قال الريّان[٣]: وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها

---

(١) في (أ): صاحبها.

(٢) النور: ٣٢.

(٣) الريّان بن شبيب خال المعتصم، ثقة، سكن قم وروى عنه أهلها كما قاله النجاشي في رجاله: ١٦٥ ↔

الغالية[١] مضروبة بأنواع الطيب والماء [الـ]ورد والمسك فتطيّب منها جميع الحاضرين على قدر منازلهم ومراتبهم، ثمّ وضعت موائد الحلواء فأكل منها الحاضرون وفرّقت عليهم الجوائز والعطيات على قدر طبقاتهم، ثمّ انصرف الناس وتقدّم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الأربطة والخوانق والمدارس[٢]. ولم يزل عنده محمّد الجواد مكرّماً معظّماً إلى أن توجّه بزوجته أُمّ الفضل إلى المدينة الشريفة.

روي أنّ أُمّ الفضل بعد توجّهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول: إنّه يتسرّى[٣] عليَّ ويغيرني، فكتب إليها أبوها: يا بنية إنّا لم نزوّجك[٤] أبا جعفر لتحرّمي عليه حلالاً فلا تعاوديني لذكر شيءٍ ممّا ذكرتِ[٥].

↔

رقم ٤٣٦، وترجم له المامغاني في تنقيح المقال: ١ / ٤٣٥، والسيّد الخوئى في معجم رجال الحديث: ٧ / ٣١٠ والعلّامة الحلّي فى الخلاصة: ق ١ / ٧٠.

(١) الغاليه: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وكافور ودهن البان عود. انظر مجمع البحرين ـ غلا ـ ١ / ٣١٩.

(٢) انظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٨١، و: ٣٥٩ ط آخر، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٢، و: ١٢٣ ط آخر، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٦٤، تحف العقول: ٤٥١، إعلام الورى: ٣٥١، البحار: ٥٠ / ٧٤ ح ٣، و: ١٠ / ٣٨١ ح ١، و: ٩٩ / ١٤٨ ح ٦، و: ١٠٣ / ٢٧١ ح ٢٢.

وقد وردت القصة بشكل قطع عن مصادر مختلفة فراجع الوسائل: ١٤ / ٥١٨ ح ١ و٢، ملحقات الإحقاق: ١٩ / ٥٨٦، و: ١٢ / ٤٢٢، مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ١٨٤، دلائل الإمامة للطبري: ٢٠٦، إثبات الوصية للمسعودي: ٢١٦، مكارم الأخلاق: ٢١٢، أئمة الهدى: ١٢٩، أخبار الدول وآثار الأوَل للقرماني: ١١٦، ينابيع المودّة: ٣ / ١٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٢٩، الفقيه: ٣ / ٣٩٨، تفسير القمي: ١٦٩، الاختصاص: ٩٥، الاحتجاج: ٢ / ٢٤٠، أعلام الدين: ٣٥١، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٨٥، الجنة الواقيه: ١٤٤.

(٣) السُرِّية: الجارية المتخذة للجماع منسوبه إلى السرّ. انظر القاموس: ٢ / ٤٧، لسان العرب: ٤ / ٣٥٨.

(٤) في (أ): أنا لم أُزوّجك.

(٥) انظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٤ / ٣٨٢، البحار: ٥٠ / ٧٩ ح ٥، الإرشاد للمفيد:

↔

وحكي أنه لمّا توجّه أبو جعفر منصرفاً من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيّعونه للوداع فصار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيّب فنزل هناك مع غروب الشمس، ودخل إلى مسجد قديم مؤسّس بذلك الموضع ليصلّي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق[١] لم تحمل قطّ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل الشجرة [النبقة] وقام يصلّي فصلّى معه الناس المغرب، فقرأ في الأُولى الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثانية بالحمد وقل هو الله أحد [وقنت قبل ركوعه فيها وصلّى الثالثه وتشهّد وسلّم] ثمّ بعد فراغه جلس هُنيئةً يذكر الله تعالى وقام فتنفّل بأربع ركعات وسجد بعدهنّ سجدتي الشكر، ثمّ قام فودع الناس وانصرف فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس وقد تعجّبوا في ذلك غاية العجب ثمّ ما كان هو أغرب وأعجب من ذلك أنّ نبقة هذه الشجرة لم يكن لها عَجَمُ[٢] فزاد تعجّبهم من ذلك أكثر وأكثر. وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة[٣].

↔

٢ / ٢٨٨، و: ٣٦٥ ط آخر، مدينة المعاجز: ٥٢٩ ح ٤٦، أخبار الدول وآثار الأُوَل للقرماني: ١١٦، نور الأبصار: ٣٢٨، الوسائل: ٤ / ١٠٥٩ ح ٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٤٢٤، و: ١٩ / ٥٩٩ ح ٣.

(١) النَبق ـ بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ـ: ثمر السدر. انظر النهاية: ٥ / ١٠ مادة «نبق».

(٢) العَجَم والعُجامة: نوى التمر وما شاكله.

(٣) انظر الكافي: ١ / ٤١١ و٤١٦ ح ١٢، وإعلام الورى: ٣٣٨، و: ٣٥٤ ط آخر، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٩٠، و: ٣ / ٤٨٩ ط آخر، بحار الأنوار: ٥٠ / ٨٩ ح ٤، و: ٨٦ / ١٠٠، الإرشاد: ٢ / ٢٨٩، و: ٣٦٤ ط آخر، الثاقب في المناقب: ٥١٢ ح ١، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٧٨ ح ٨، جامع كرامات الأولياء: ١ / ١٦٨، كشف الغمّة: ٢ / ٣٥٣، إثبات الهداة: ٦ / ١٨٣ ح ٢٣، تحف العقول: ٤٥٤، مهج الدعوات لابن طاووس: ٥٨ ح ١٤٧، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣٩٨ ح ٤٣٩٩، المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني: ٤ / ٣٠١، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٨٧، نور الأبصار: ٣٣٠، إعلام الورى: ٣٥٠.

وعن أبي خالد[١] قال: كنت بالعسكر[٢] فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من الشام مكبولاً[٣] بالحديد وقالوا إنّه تنبّأ، فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للبوّابين[٤] حتّى دخلت عليه، فإذا برجلٍ ذا فَهْم وعقل وأدب فقلت: يا هذا ما قصّتك؟ قال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الّذي يقال إنّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينما أنا ذات ليلة[٥] في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصاً بين يديَّ فنظرت إليه فقال: قُمْ، فقمت معه فمشىٰ [بي] قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: أتعرف هذا المسجد؟ قلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: فَصلّى فصلّيت معه، ثمّ انصرف فانصرفت[٦] معه فمشى قليلاً فإذا [نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى وصلّيت معه، ثمّ خرج وخرجت معه فمشىٰ قليلاً وإذا] نحن بمكة المشرّفة فطاف بالبيت فطفت معه، ثمّ خرج فخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الّذي كنت فيه بالشام، ثمّ غاب عنّي فبقيت متعجّباً ممّا رأيت.

فلمّا كان في العام المقبل وإذا بذلك الشخص قد أقبل عليَّ فاستبشرت به فدعاني فأجبته ففعل بي كما فعل فيَّ العام[٧] الماضي، فلمّا أراد مفارقتي قلت له: سألتك بحقّ الّذي أقدرك على ما رأيت منك إلّا ما أخبرتني مَن أنت؟ فقال: أنا

(١) هو عليّ بن خالد كان من الزيدية فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك، وحسن اعتقاده كما ورد في الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٩١، وتنقيح المقال للمامقاني: ٢ / ٢٨٧، ومعجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ١٢ / ٩، والخرائج: ٣٨٢.

(٢) العسكر: اسم لمدينة سامراء.

(٣) في (أ): مكبّلاً.

(٤) في (أ): للسجّان.

(٥) في (أ): يوم.

(٦) في (أ): خرج فخرجت.

(٧) في (أ): بي بالعام.

محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فحدّثت بعض مَن كان يجتمع لي بذلك فرفع ذلك إلى محمّد بن عبدالملك الزيّات[١] فبعث إليَّ مَن أخذني من موضعي وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبسني كماترى وادّعىٰ عليَّ بالمحال، قلت له، فأرفَعُ عنك قصّةً[٢] إلى محمّد بن عبدالملك الزيّات؟ قال: افعل، فكتبت عنه قصّةً[٣] وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمّد بن عبدالملك فوقّع في[٤] ظهرها: قل للّذي أخرجك من الشام إلى هذه المواضع الّتي ذكرتها يخرجك من السجن الّذي أنت فيه، فقال ابن خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت: إلى غدٍ آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأُخبره بمقالة هذا الرجل المتجبّر.

قال: فلمّا كان من الغد باكرت السجن فإذا أنا بالحرس والجند وأصحاب السجن وخلق[٥] كثير يهرعون[٦] فسألت: ما الخبر؟ فقيل لي: إنّ الرجل المتنبئ المحمول من الشام فُقد البارحة من الحبس[٧] وحده بمفرده وأصبحت قيوده والأغلال الّتي كانت في عنقه مرمى بها في السجن لاندري كيف خلص منها، وطلب فلم يوجد له أثر ولاخبر ولايدرون أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير[٨]. فتعجّبت من ذلك وقلت:

---

(١) هو أبو جعفر محمّد بن عبدالملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيّات... وزّر لثلاثة خلفاء من بني العباس، وهم: المعتصم والواثق والمتوكل. انظر وفيات الأعيان: ٥ / ٩٤ ـ ١٠٣.

(٢ ـ ٣) في (ج): قصّته.

(٤) في (أ): على.

(٥) في (أ): وناس.

(٦) في (أ): في همزجة.

(٧) في (أ): السجن.

(٨) ولا يدرون أغُمس في الماء أم عُرج به إلى السماء.

انظر الكافي: ١ / ٤٩٢ ح ١ مع اختلاف يسير، بصائر الدرجات: ٤٠٢ ح ١، الإرشاد: ٣٦٥، و:

⇔

استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بما وقع به على قصّتة خلّصه[١] من السجن.

قال ابن حمدون في كتابه التذكرة: روي عن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا أنه قال: كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه[٢]؟

وعنه أنه قال: مَن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومَن عمل على غير علم أفسد أكثر ممّا يصلح[٣].

وعنه أنه قال: القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من إتعاب[٤] الجوارح بالأعمال[٥].

وروي عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية أخباراً رواها الجواد محمّد بن عليّ عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: لمّا بعثني

↔

٢/٢٨٩ ـ ١٩١ ط آخر، دلائل الإمامة: ٢١٤، الاختصاص: ٣٢٠، إعلام الورى: ٣٢٢، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١/٣٨٠ ح ١٠، البحار: ٥٠/٤٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٩٨، و: ٤/٣٩٣ ط آخر، كشف الغمّة: ٢/٣٥٩، الثاقب في المناقب: ٥١٠ ح ٢، الصراط المستقيم: ٢/٢٠٠ ح ٦، نور الأبصار: ٣٢٨.

(١) في (ب): خلاصه.

أقول لم أعثر على هذه العبارة الأخيرة في المصادر الّتي تحت يدي إلّا في نور الأبصار وقد نقلها عنه عليه السلام.

(٢) انظر التذكرة لابن حمدون: ١٨٦ ط الحجر ـ مصر، نزهة الناظر: ١٣٤ ح ١، منتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّي: ٢/٥٥٣، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢/٤٣٦ و ٤٣٩، و: ١٩/٦٠٠ عن التذكرة الحمدونية، البحار: ٧٨/٣٦٤ ح ٥، و: ٧١/١٥٥ ح ٦٩، أعلام الدين: ٣٠٩، الدرّة الباهرة: ٣٩.

(٣) انظر نزهة الناظر: ١٣٤ ح ١، أعلام الدين: ٣٠٩، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٦٠٠، الدرّة الباهرة: ٣٩، البحار: ٧٨/٣٦٤ ح ٥، و٣٦٣ ح ٤، و: ٧١/١٥٥ ح ٦٩، وذيل الحديث في أعلام الدين: ٣٠٩، مقصد الراغب: ١٧٢ مخطوط، منتهى الآمال: ٢/٥٥٣.

(٤) في (أ): إثبات.

(٥) انظر مقصد الراغب: ١٧٣ مخطوط، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩/٦٠٠، نزهة الناظر: ١٣٤ ح ٢، الدرّة الباهرة: ٣٩، البحار: ٧٨/٣٦٤، منتهى الآمال: ٢/٥٥٤.

النبيّ ﷺ إلى اليمن قال لي وهو يوصيني: يا عليّ عليك بالدلجة[١] فإنّ الأرض تطوى في الليل[٢] مالا تطوى بالنهار. يا عليّ عليك بالبكر فإنّ الله تعالىٰ بارك لأُمّتي في بكورها[٣].

وعنه عليه السلام قال: من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنّة[٤].

وعنه عليه السلام أنه قال: لو كانت السماوات والأرض رتقاً[٥] على عبد ثمّ أتقى الله تعالىٰ لجعل منها مخرجاً[٦].

وعنه (رض) أنه قال لقيس بن سعد حين قدم من مصر: يا قيس إنّ للمحن غايات[٧] لابدّ أن ينتهى إليها، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى أدبارها، فإنّ مكابدتها بالحيلة عند أقبالها زياده فيها[٨].

وقال عليه السلام: انّه مَن وثق بالله أراه السرور، ومن توكّل عليه[٩] كفاه الأُمور، والثقة بالله حصنٌ لايتحصّن فيه إلّا مؤمن[١٠]، والتوكّل على الله نجاةٌ من كلّ سوء وحرزٌ من

---

(١) الدلجة: مأخوذه من أدلج القوم، أي ساروا الليل كلّه، أو في آخره، والاسم الدلجة، الدُلجة.

(٢) في (أ): بالليل.

(٣) انظر معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية للجنابذي: ١٢٦ مخطوط. تاريخ بغداد: ٣ / ٥٤، جامع الأحاديث لابن الرازي القمّي: ٢٥، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٦٠٢ ـ ٦٠٥، ١٢ / ٤٢٨ ـ ٤٣٩، حلية الأبرار: ٤٢٣، جالية الكدر للأبياري الشافعي: ٢٠٦ ط مصر، نزهة الجليس: ٢ / ٧٠، البحار: ٧٨ / ٧٨ ح ٥٠، كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٥، وقال الإربلي رحمه الله نقل الجنابذي أشياء رائقة وفوائد فائقة، وأدباً نافعاً، وفِقراً ناصعة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ممّا رواه الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام.

(٤) انظر المصادر السابقة، ومنتهى الآمال: ٢ / ٥٥٣.

(٥) في (أ): وتقعا.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في (أ): أُخريات.

(٨) انظر المصادر في الهامش رقم ٣ السابق.

(٩) في (أ): على الله.

(١٠) في (أ): المؤمن، وفي (د): أمين.

كلّ عدوّ، والدين عزٌّ والعلم كنزٌ والصمت نورٌ، وغاية الزهد الورع، ولاهدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومَن ركب مركب الصبر[١] اهتدى إلى مضمار النصر، ومَن عاب عيب، ومَن شتم أُجيب، ومَن غرس أشجار التقى اجتنى أثمار المنى[٢].

وقال‌عليه‌السلام: أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحّة، والغنى، والعلم، والتوفيق[٣].

وقال‌عليه‌السلام: إنّ لله عباداً[٤] يخصّهم بدوام النِعَم فلا تزال[٥] فيهم ما بـذلوها[٦]، فـإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها إلى غيرهم[٧].

وقال‌عليه‌السلام: ما عظمت نِعَم الله على أحد[٨] إلّا عظمت إليه مؤونة[٩] الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرّض تلك النعمة للزوال[١٠].

وقال‌عليه‌السلام: أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهـل الحـاجة إليـه لأنّ لهـم أجرهم وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنّما يبدأ فيه بنفسه[١١].

وقال (رض): مَن أمّل إنساناً [فقد] هابه، ومَن جـهل شـيئاً عـابه، والفـرصة خلسة، ومَن كثر همّه سقم جسده، وعنوان صحيفة المسلم[١٢] حسن خلقه. وقال‌عليه‌السلام

---

(١) في (أ): العمر.

(٢) انظر المصادر في الهامش رقم ٣ من صفحة ٣٧٤.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في (أ،ج): إنّ الله عباده.

(٥) في (ج): يقرّها.

(٦) في (أ): مابذلوا لها.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) في (ج): عبدٍ.

(٩) في (أ): حوائج.

(١٠ ـ ١١) انظر المصادر السابقة.

(١٢) في (ب): المؤمن.

[في] موضع آخر: عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه[١].

وقال عليه السلام: الجمال في اللسان، والكمال في العقل.

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم[٢]، وترك المنّ زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، والتقلّل[٣] زينة القناعة، وترك ما لا يعني زينة الورع.

وقال عليه السلام: حسب المرء من كمال المرؤة تركه ممّا لا يجمل فيه، ومن حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره، ومَن حُسن خُلق الرجل كفّه أذاه، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه، ومن كرمه أيثاره على نفسه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، ومن إنصافه قبول الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك[٤] تركه توبيخك عند إساءتك[٥] مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك عند غضبك بحضرة من تكره، ومن حُسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة التحفّظ [أذاك]، ومن علامة صداقته لك كثرة موافقته وقلّة مخالفته[٦]، ومن شكره معرفته إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه[٧].

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (أ): الكرم.

(٣) في (أ): التنفّل.

(٤) في (د): جوارك.

(٥) في (أ): اشنانك.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) أورد هذه القطع الذهبية الحلواني في نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٤٤ ح ٩ ط قم، وأوردها المحدّث النوري كذلك باختلاف يسير في مستدرك الوسائل: ٢/٣٥٦ ح ١٠، و ٣٩٧ ح ١٢، وأوردها الحسن الديلمي في أعلام الدين: ١٢٧ ط قم.

وقال عليه السلام: العالم بالظلم والمعين له والراضي[١] به شركاء.

وقال عليه السلام: يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم.

وقال عليه السلام: مَن أخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيَل، والطامع في وثاق الذلّ[٢]، ومَن أحبّ البقاء فليعدّ للبلاء[٣] قلباً صبوراً.

وقال عليه السلام: العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم.

وقال: الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها[٤].

وقال عليه السلام: ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار، ولين[٥] الجانب، وكثرة الصدقة. وثلاث مَن كنّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل على الله عند العزم. وقال عليه السلام: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس. وقال عليه السلام: مقتل الرجل بين فكيه[٦] والرأي مع الإناءة، وبئس الظهر وبئس الظهير[٧] [وبئس] الرأي القصير الرأي الفطير.

وقال عليه السلام: ثلاث خصال تجتلب بهنّ المحبّة[٨]: الإنصاف في المعاشرة[٩]، والمواساة في الشدّة، والانطواء والرجوع على[١٠] قلبٍ سليم.

---

(١) في (أ): والمعين له والراضي.

(٢) في (أ): وثاق الطلّ.

(٣) في (أ): ومن طلب البقاء فليعدّ للمصائب.

(٤) في (أ): للشامت.

(٥) في (د): خفض.

(٦) في (ب، ج): لحييه.

(٧) في بعض النسخ: وبئس الظهر الظهير.

(٨) في (أ): تجلب بهنّ المودّة.

(٩) في (ب): و المعاشرة.

(١٠) في (ج): إلى.

وقال عليه السلام: الناس[١] أشكال وكلّ[٢] يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت اخوّته في غير ذات الله تعالى فإنّها تعود[٣] عداوة، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَىِٕذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

وقال عليه السلام: من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه.

وقال عليه السلام: كفر النعمة داعية المقت، ومَن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك.

وقال عليه السلام: لاتفسد[٥] الظنّ على صديق [و]قد أصلحك اليقين له، ومَن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومَن وعظه علانيةً فقد شانه.

وقال عليه السلام: لازال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثماني عشرة سنة، فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه، وما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فعلم أنها من الله إلّا كتب الله جلّ[٦] اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها، ولا أذنب العبد ذنباً فعلم أنّ الله مطّلع[٧] عليه إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له إلّا غفر [الله] له قبل أن يستغفره.

وقال عليه السلام: الشريف كلّ الشريف من شرّفه علمه، والسؤدد كلّ السؤدد لمن اتقى الله ربّه.

وقال عليه السلام: لاتعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولايطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة لهم[٨].

---

(١) في (ب): الخلق.

(٢) في (ب): فكلّ.

(٣) في (ج): تحوز.

(٤) الزخرف: ٦٧.

(٥) في (ج): يفسدك، وفي بعض النسخ: يفسد.

(٦) في (د): علا.

(٧) في (أ): يطّلع.

(٨) ليست «لهم» في (أ).

وقال‌عليه‌السلام: من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان.

وقال‌عليه‌السلام: موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر. آخر ما نقل من كتاب الجنابذي(ره)[١].

قُبض أبو جعفر محمّد الجواد ابن عليّ الرضا‌عليه‌السلام ببغداد[٢] وكان سبب وصوله إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فقدم بغداد مع زوجته أُمّ الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرّم سنة عشرين ومائتين[٣]، وتوفى بها في آخر ذي القعدة الحرام، وقيل: توفي بها يوم الثلاثاء[٤] لستّ خلون من ذي الحجّة من السنة المذكورة، ودُفن في مقابر قريش في ظهر جدّه أبي الحسن موسى الكاظم[٥]. ودخلت امرأته أُمّ الفضل إلى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له من العمر خمس وعشرون سنة وأشهر[٦]. وكانت مدّة إمامته

---

(١) انظر معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية للجنابذي: ١٢٦ وما بعدها (مخطوط) وقد أوردنا مصادر أُخرى لهذه القطع الذهبية، فراجع.

(٢) انظر الكافي: ١/٤٩٢، البحار: ٥٠/١ ح ١، الإرشاد للمفيد: ٣٦٨، و: ٢/٢٩٥ ط آخر، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢/٤١٦ و٤١٥، و: ١٩/٥٨٦، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، مروج الذهب للمسعودي: ٣/٤٦٤، نزهة الجليس: ٢/٦٩، تاريخ بغداد: ٣/٥٤، نور الأبصار: ٣٣٠.

(٣) انظر الكافي: ١/٤٩٢ و٤٩٦ ح ٩ و١٢، البحار: ٥٠/١ ح ١، و١٣ ح ١٣ ولكن بلفظ «يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة». وفي الإرشاد: ٢/٢٩٥ باللفظ الأوّل أي في آخر ذي القعدة...، وكشف الغمّة: ٢/٣٤٣ و٣٦٢ و٣٦٥، وتاريخ بغداد: ٣/٥٥، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٢٠، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢٠، وفي مروج الذهب له أيضاً: ٣/٤٦٤ بلفظ «سنة تسع عشرة ومائتين»، روضة الواعظين: ٢٨٩، إعلام الورى: ٣٤٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٨٦، عيون المعجزات: ١٢٩، كفاية الطالب: ٣١٠، و: ٤٥٨ ط آخر، مطالب السؤول: ٨٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٦٤، نزهة الجليس: ٢/٦٩، ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٠٢، ينابيع المودّة: ٤١٧، و: ٣/١٢٧ ط أُسوة، منهاج السنّة: ١٢٧.

(٤ ـ ٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) انظر الكافي: ١/٤٩٧ ح ١٢، و٤٩٦ ح ٩ بلفظ «خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر، واثني عشر ⇔

سبعة عشر سنة[1]، أوّلها في بقية ملك المأمون، وآخرها في ملك المعتصم.

ويقال: إنّه مات مسموماً[2].

⇔

يوماً» وفي رواية «وشهرين وثمانية عشر يوماً» ومثله في كشف الغمّة: ٢ / ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٥، البحار: ٥٠ / ١٣ ح ١٣، و١٢ ح ١١، تاريخ بغداد: ٣ / ٥٥.

وفي دلائل الإمامة: ٢٠٨ بلفظ «... واثنتي وعشرين يوماً» وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٤٨٧، و: ٤٨٦ ط آخر، والهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٢٩٥، الإرشاد: ٢ / ٢٧٣، إعلام الورى: ٣٥٤، وكفاية الطالب للگنجي الشافعي: ٣١٠، مطالب السؤول: ٨٧، الاتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي: ٦٤.

(١) انظر الإرشاد: ٣٥٦ و ٣٦٨، و: ٢ / ٢٧٣ ط آخر، البحار: ٥٠ / ٢ ح ٥، و ١٣ ح ١٢، إعلام الورى: ٣٥٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

والخلاصة: انّ عمرهﷺ اختلف فيه على عدّة أقوال: فقيل ٢٥ سنة و٣ أشهر و١٢ يوماً، وقيل ٢٢ أو ١٨ يوم، وقيل ٢٤ سنة. وكذلك اختلف في سنة شهادته كما قدّمنا سابقاً فقيل سنة ٢٢٠ هـ، وقيل ٢١٩، وقيل ٢٢٥ هـ، والأخير يظهر منه تصحيف. وأمّا مدة بقائه مع أبيه فقيل ٧ سنوات و١٣ أشهر، وقيل ٤ أشهر ويومين، وقيل ٦ سنين، وقيل ٩ سنين وأشهر. وأمّا بقائه بعد أبيه فقيل ١٧ سنة، قيل ١٦ سنة و١٢ يوماً، وقيل ١٨ سنة إلّا ٢٠ يوماً، أو ١٩ سنة إلّا ٢٥ يوماً.

(٢) ذكر الطبري في دلائل الإمامة: ٢٠٩، والحرّ العاملي في: إثبات الهداة: ٦ / ١٩٧ ح ٥٣، وتفسير العيّاشي: ١ / ٣٢٠، والمناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٣٧٩ في حديث طويل «... وكان سبب وفاته أنّ أُم الفضل بنت المأمون... انحرفت عنه، وسمّته في عنب، وكان تسع عشرة حبّة، ولمّا أكله بكت فقال: لم تبكين! ليضربنكِ الله بفقر لا يُجبر، وبلاء لايُستر، فبليت بعلّة في أغمض المواضع أنفقت عليها جميع ما تملكه حتّى احتاجت إلى رفد الناس. وقيل: سمّته بمنديل يمسح به عند الملامسة، ولمّا أحسّ به دعا بتلك الدعوة فكانت تنكشف للطبيب، فلا يفيد علاجه، حتّى ماتت».

لكن في تفسير العيّاشي: ١/٣١٩ ح١٠٩ بلفظ «فأمر المعتصم في اليوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه... فصار إليه فلمّا طعم منه أحسّ بالسمّ... الخبر». ومثله في البحار: ٥٠/٧٥ ح ٧، و: ٧٩/١٩٠ ح٣٣، و: ٨٥/١٢٨ ح ١، الوسائل: ١٨/٤٩٠ ح ٥، مدينة المعاجز: ٥٣٥، حلية الأبرار: ٢ / ٢١٧، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢٠، عيون المعجزات: ١٢٩، وكشف الغمّة: ٢ / ٣٤٥ ولكن بلفظ «قتل في زمن الواثق بالله» وهو اشتباه واضح وصوابه في زمن المعتصم.

وفي المناقب: ٣ / ٤٨٧ بلفظ «قال ابن بابويه: سمّ المعتصم محمّد بن عليّﷺ». وفي مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٤٦٤ بلفظ «قيل: إنّ أُمّ الفضل بنت المأمون لمّا قدمت معه من المدينة إلى المعتصم

⇔

وخلّف من الولد: عليّاً[١] الإمام، وموسى[٢]، وفاطمة وأُمامة ابنين وابنتين[٣]. تغمّدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جنّاته.

<>

سمّته». وفي أئمّة الهدى: ١٣٥ بلفظ «.... ثمّ أوعز المعتصم إلى أمّ الفضل....فسقته سمّاً وتوفّي منه». وفي نزهة الجليس: ٢/٦٩ بلفظ «قيل: إنّه عليه السلام مات مسموماً، سمّته زوجته» وفي نور الأبصار: ٣٣٠ بلفظ «يقال: إنه مات مسموماً، يقال إنّ أمّ الفضل بنت المأمون سمّته بأمر أبيها». ويحمل هذا القول على أنّ المأمون قد أوصى ابنته بذلك لأنه من الثابت تاريخياً أنّ المأمون مات قبل شهادة الإمام الجواد بثلاثين شهراً. وانظر البحار: ٨/٥ ح ٨ ـ ١٠، و ١٥ ح ١٨، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٩/٥٨٦ و ٥٩٩ و ١٢/٤١٦ و ٤١٥.

أمّا في كتاب الإرشاد للمفيد: ٢/٢٩٥ بلفظ «وقيل: إنّه مضي مسموماً ولم يثبت بذلك عندي خبر فاشهدُ به» وعنه في كشف الغمّة: ٢/٣٦١، والبحار: ٥٠/٢ ح ٥. أقول: هذا عجيب منه عليه السلام وهو أدرى بما يقول ويقولون صلوات الله عليهم أجمعين «ما منّا إلّا قتيل أو مسموم».

(١) تأتي ترجمته في الفصل العاشر إن شاء الله تعالىٰ.

(٢) انظر الإرشاد: ٢/٢٩٥، و: ٣٦٨ ط آخر وزاد «ولم يخلف ولداً ذكراً غير من سمّيناه». وفي الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٩٥ بلفظ «... خديجة وحليمة». وفي تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١١٠ بلفظ «وأمّ كلثوم». وفي تاريخ قم: ٢٠١ «أولاده عليّ العسكري عليه السلام وموسى جدّ السادات الرضويّه بقم وخديجة وحكيمة وأمّ كلثوم، وأُمّهم أمّ ولد» ومثله في إعلام الورى: ٣٥٥، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/٤٨٧، ومقصد الراغب: ١٧١. وفي عمدة الطالب: ١٩٩ بلفظ «... اعقب من رجلين هما عليّ الهادي عليه السلام وموسى المبرقع ...». وفي المجدي في الأنساب: ١٢٨ بلفظ «... محمّداً وعليّاً وموسى والحسن وحكيمة وبريهة وأمامه وفاطمة».

وفي منتهى الآمال: ٢/٦١٨: كان للإمام الجواد عليه السلام أربعة أولاد: أبو الحسن الإمام عليّ النقي عليه السلام وأبو أحمد موسى المبرقع، وأبو أحمد حسين، وأبو موسى عمران، وبناته عليهنّ السلام: فاطمة وخديجة وأُم كلثوم وحكيمة وأُمهم أمّ ولد تدعى سمانة المغربية ... وفي الصواعق المحرقة: ١٢٣ بلفظ «يقال انه عليه السلام سمّ أيضاً عن ذكرين وبنتين». وفي ينابيع المودّة: ٣٨٥، الاتحاف بحبّ الأشراف: ٦٤، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، كفاية الطالب: ٤٥٨، الشجرة الطيبة: ١١ «بنات الإمام الجواد عليه السلام: زينب أمّ محمّد، وميمونة، وخديجة، وحكيمة، وأمّ كلثوم، أُمهن أمّ ولد ...» وفي إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢١ وعيون المعجزات: ١٣٠ «... أجلس أبا الحسن عليه السلام في حجره بعد النصّ عليه .... ثمّ التفت إلى موسى ابنه ... ثمّ قال عليه السلام: أشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أُمّه».

(٣) في (د): ابنتيه.

الفصل العاشر

في ذكر أبي الحسن عليّ المعروف بالعسكري عليه السلام

وهو الإمام العاشر[1] وتاريخ ولادته ومدّة إمامته ومبلغ عمره

وحين وفاته وعدد أولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه

وغير ذلك ممّا يتّصل به

قال صاحب الإرشاد: كان الإمامُ بعد أبي جعفر ابنه أبا الحسن عليّ بن محمّد

---

(١) تقدّمت تخريجات النصوص على أسمائهم وعددهم من قِبل النبيّ ﷺ بالإضافة إلى مسند أحمد: ١/ ٣٩٨ و ٤٠٦، و: ٥/ ٨٩، وصحيح مسلم: ٣/ ١٤٥٢/ ٥، وصحيح البخاري: ٩/ ١٠١، وكنز العمّال: ١١/ ٦٢٩ ح ٣٣٠٦٥، وابن حجر في الصواعق: ١٨٩ ب ١١ فصل ٢، والقندوزي في ينابيع المودّة: ب ٧٧ ص ٤٤٤ ط ٨، ومعجم الطبراني: ١٩/ ٣٨٨ ح ٩١٠، وحلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني: ٣/ ٢٢٤، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٥/ ٢١٨، وكنز العمّال: ١/ ١٠٣ ح ٤٦٣ و ٤٦٤، وفتح الباري: ١٣/ ١٧٩.

أمّا النصّ عليه بالخصوص من قِبل أبيه فهي كثيره نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

عن إسماعيل بن مهران قال: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأُولى من خَرْجَتَيه قلتُ له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه فإلى مَن الأمر من بعدك؟

⟺

لاجتماع خصال الإمامة فيه ولتكامل فَضلهِ وعِلمه وأنّه لاوارثَ لمقام أبيه سواه ولثبوت النصّ عليه بالإمامة والأشارة إليه من أبيه [بالخلافة][1].

وعن إسماعيل بن مهران قال: لمّا خرج أبو جعفر محمّد الجواد من المدينة إلى بغداد يطلبه المعتصم قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنّي أخاف عليك من هذا الوجه فإلى مَن الأمر بعدك؟[2] فبكى حتّى اخضلّت[3] لحيته، ثمّ التفت إليَّ فقال: عند هذه يخاف عليَّ الأمر من بعدي إلى ابني[4] عليّ[5].

⇔

فكَرَّ بوجهه إليَّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة. فلمّا استدعي به إلى المعتصم صِرت إليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلي مَن هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته ثمّ التفت إليَّ فقال: عند هذه يُخاف عليَّ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ. انظر الكافي: ١ / ٢٦٠ ح ١، إعلام الورى: ٣٣٩ و ٣٤٠، مناقب آل أبي طالب: ٤٠٨/٤ و ٤١٤، البحار: ١١٨/٥٠ ح ٢.

وعن الخيراني عن أبيه في حديث طويل:... إنّي ماضٍ، والأمر صائر إلى ابني عليّ وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي.

وانظر الإرشاد للمفيد: ٢٩٨/٢ ـ ٣٠٠، الكافي: ١ / ٢٦٠ ح ٢، إعلام الورى: ٣٤٠، البحار: ٥٠ / ١١٩ ح ٣، إثبات الهداة: ٥ / ٤٧٤، حلية الأبرار: ٢ / ٣٨٠، دلائل الإمامة: ٢٠٤، كشف الغمّة: ٢ / ٣٥٣، و: ٣ / ١٨٥، إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٦، الغيبة للطوسي: ٣٧، الإمامة والتبصرة: ٨٠، عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٥، الوافي: ٣٩١/٢، كفاية الأثر للخزّاز: ٣٧٦، حلية الأبرار: ٢ / ٤٤٠، الخرائج والجرائح للقطب الراوندي: ٤٠١/١، مدينة المعاجز: ٤٩٥، الثاقب في المناقب: ٤٤١ (مخطوط)، فرائد السمطين: ٣٤٧/٢، جواهر العقدين: ٢ / ٣٨٠. كلّ هذه المصادر تنصّ على إمامته بالخصوص كما ذكرنا سابقاً.

(١) الإرشاد: ٢٩٧/٢.

(٢) وزاد الشيخ المفيد في الإرشاد بعد هذا السؤال بما يلي: قال: فكرّ بوجهه إليَّ ضاحكاً وقال: ليس حيث (كما ـ خ ل) ظننتَ في هذه السنة. فلمّا استدعي به إلى المعتصم صرتُ إليه فقلت له: جُعلت فداك أنت خارج فإلى مَن هذا الأمر من بعدك؟ فبكىٰ... الخ.

(٣) في (أ): بلّ.

(٤) في (أ): لولدي.

(٥) انظر الإرشاد: ٢٩٨/٢.

قال ابن الخشّاب في كتابه مواليد اهل البيت عليهم السلام: ولد أبو الحسن عليّ العسكري في رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة[١].

وأمّا نسبه: أباً وأُمّاً فهو عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[٢]. وأمّا أُمه فأُمّ ولد يقال لها سمانة المغربية، وقيل غير ذلك[٣].

---

(١) في (أ): أربع عشرة. كما في تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٧، ينابيع المودّة: ٣/ ١٦٩. وانظر الإرشاد للمفيد: ٢/ ٢٩٧، وانظر فصل الخطاب لوصل الأحباب (مخطوط)، كفاية الطالب: ٤٥٨.

وهناك آراء وأقوال أُخر في يوم وشهر وسنة ولادته عليه السلام ففي المصباح للكفعمي: ٥٢٣ ولد يوم الجمعة ثاني رجب، وقيل خامسه، وقال ابن عيّاش يوم الثلاثاء الخامس من رجب. كما في البحار: ٥٠/ ١١٤ ح ٢، وانظر كشف الغمّة: ٢/ ٣٧٤ في رجب (٢١٤ هـ) وفي البحار: ٥٠/ ١١٦ ح ٥ و ٦، والكافي: ١/ ٤٩٧ في السابع والعشرين من ذي الحجّة، وفي رواية منتصف ذي الحجّة (٢١٢ هـ).

(٢) تقدّمت استخراجاته.

(٣) انظر إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢٠، الإرشاد للمفيد: ٣١٥، و: ٢/ ٢٩٧ ط آخر، الكافي: ١/ ٤٩٨، التهذيب: ٦/ ٩٢، إعلام الورى: ٢١١، البحار: ٥٠/ ١١٦ ح ٦، و ١١٥ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٥٠٥، و: ٤/ ٤٠١ ط آخر، كشف الغمّة: ٢/ ٣٧٤، مطالب السؤول: ٨٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٩.

وقال الإمام عليه السلام في حقّها: أُمّي عارفة بحقّي وهي من أهل الجنّة، مايقربها شيطان مريد ولاينالها كيد جبّار عنيد، وهي مكلوّة بعين الله الّتي لاتنام، ولاتتخلّف عن أُمّهات الصدّيقين والصالحين.

وروي عن محمّد بن الفرج وغيره، قال: دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أنّ قافلة قدمت، وفيها نخّاس معه رقيق ودفع إليّ صرّة فيها ستّون ديناراً، ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها، وأمرني بابتياعها، فمضيت واشتريتها بما استام، وكان سوّمها بها ما دفعه إليّ. فكانت تلك الجارية أُمّ أبي الحسن واسمها «جمانه» وكات مولدة عند امرأة ربّتها، واشتراها النخّاس، ولم يقض له أن يقربها حتّى باعها، هكذا ذكرت. روى ذلك صاحب إثبات الوصية: ٢٢٠، وكذلك المصادر السابقة. وانظر منتهى الآمال: ٢/ ٥٩١، عمدة الطالب: ١٩٥، و: ١٩٩ ط آخر، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢/ ٤١٦، نور الأبصار: ٣٣٤.

وفي تاريخ ابن الخشّاب: ٩٨ بلفظ «... ويقال منفرشة المغربية» وفي تاريخ أهل البيت عليهم السلام:

⇔

وأمّا كنيته: فأبو الحسن لاغير[١]

و أمّا ألقابه: فالهادي، والمتوكّل، والناصح، والمتقي، والمرتضى، والفقيه، والأمين، والطيّب، وأشهرها الهادي والمتوكّل، وكان يأمر أصحابه أن يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكّل لكونه يومئذٍ لقباً للخليفة جعفر المتوكّل ابن المعتصم[٢].

صفته: أسمر اللون[٣]. شاعره: العوفي[٤] والديلمي[٥] بابه[٦]: عثمان بن سعيد[٧].

⇔

١٢٣ «اسمها مذنب، وفي الهامش: مذنب» وفي ص ١٢٤ بلفظ «ويقال: غزال المغربية، أمّ ولد. قال ابن أبي الثلج: سألت أبا عليّ محمّد بن هَمّام عن اسمها فقال: حدّثتني ماجن مولاة أبي محمّد وجماعة: الحاثية ـ وفي الهامش: الحانية ـ أنّ اسمها حديث وفي الهامش: حويث، وحريث». وانظر ينابيع المودّة: ٣/١٦٩ ط أُسوة، وفصل الخطاب لوصل الأحباب (مخطوط)، وتاريخ قم: ٢٠١.

(١) انظر المصادر السابقة، وخاصّة إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٣٦، و: ٣٥٥ ط آخر، ويقال له أيضاً أبو الحسن الثالث، وهي اصطلاح روائي معروف عند أئمة الحديث يمتاز بها عمّن يشترك معهم في هذه الكنية.

(٢) انظر عمدة الطالب: ١٩٩ والمجدي في الأنساب: ١٢٨، ومنتهى الآمال: ٢/٥٩١ وزاد: النقي، وانظر إثبات الوصية: ٢٢١ بلفظ «أبو الحسن»، وعيون المعجزات: ١٣٠، والبحار: ٥٠/١٢٣، وينابيع المودّة: ٣/١٦٩ ط أُسوة، وزاد: الزكي وتاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٢ وفي الهامش قال: ولكن في النسخ: التقي. وانظر إعلام الورى: ٣٣٩، وشذرات الذهب لابن العماد: ٣/١٢٩، وتذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦١، الأئمّة الاثنا عشر: ١٠٧، كشف الغمّة: ٢/٣٧٤.

وبخصوص تلقيبه بالهادي انظر كشف الغمّة: ٢/٣٧٦، كتاب ألقاب الرسول وعترته برواية السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله ٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٤٠١، علل الشرايع: ١/٢٤١، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام: ٤/١٧٤، البحار: ٥٠/١١٣ ح ٢.

(٣) انظر منتهى الآمال: ٢٤٣ ولكن بلفظ: «انه كان متوسط القامة وذا وجه أبيض اللّون مشرّباً بحمرة وذا عيون كبيرة وحواجب واسعة وأسارير وجهه تبعث على الفرح والسرور». وانظر المناقب: ٤/٤٠١.

(٤ ـ ٥) انظر المصادر في الهامش رقم (٢) السابق.

(٦) في (أ): بوّابه.

(٧) عدّة الشيخ في رجاله: ٤٢٠ من أصحاب الهادي عليه السلام يكنىٰ أبا عمرو السمّان ويقال له الزيّات خدمه وله احدى عشرة سنة وله عهد معروف. وعدّة تارةً أُخرى من أصحاب العسكري عليه السلام جليل القدر ثقة. وانظر

⇔

نقش خاتمه: الله ربّي وهو عصمتي من خلقه[١]. معاصره: الواثق[٢]، ثمّ المتوكّل[٣] أخوه، ثمّ ابنه المنتصر[٤]، ثمّ المستعين[٥] ابن أخي المتوكّل.

وأمّا مناقبه: فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة: فمنها ماحلّ في الآذان محلّ جلالها باتصافها واكتناف اللآلي اليتيمة[٦] بأصدافها وشهد لأبي الحسن عليّ الرابع[٧]. أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها وأنه نازل في الدوحة[٨] النبوية في دار

<>

معجم رجال الحديث: ١١ / ١٢٠ وهو من السفراء الممدوحين. انظر الغيبة: ٢١٥، جامع الرواة: ١ / ٥٣٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٢٧، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ / ٢٤٦.

(١) انظر الأنوار البهية للشيخ عبّاس القمّي: ٢٢٦، سبائك الذهب لمحمّد أمين السويدي: ٧٧ ولكن بلفظ «وليي» بدل «ربّي». وفي رحاب أئمّة أهل البيتعليهم السلام: ٤ / ١٧٤، والبحار: ٥٠ / ١١٦ و ١١٧ ألفاظ متعدّدة منها: حفظ العهود من أخلاق المعبود، وقيل: من عصى هواه بلغ مناه.

(٢) هو أبو جعفر وقيل أبو القاسم ابن المعتصم ابن الرشيد أُمه أُمّ ولد رومية ولد سنة (١٩٦ ﻫ) وولّي الخلافة من بعد أبيه، بويع له في ١٩ ربيع الأوّل سنة (٢٢٧ ﻫ). انظر تاريخ الخلفاء: ٣٤٠ ـ ٣٤٣. وكان أعلم الخلفاء بالغناء وكان حاذقاً بضرب العود... انظر المصدر السابق: ٣٤٥، تاريخ اليعقوبي: ٣ / ٢٢١ في مسألة خلق القرآن.

(٣) هو جعفر أبو الفضل ابن المعتصم بن الرشيد أُمه أُمّ ولد اسمها شجاع، ولد (٢٠٥، وقيل ٢٠٧ ﻫ) وبويع سنة (٢٣٢ ﻫ) وكان منهمكاً باللذّات والشهوات... انظر تاريخ الخلفاء: ٣٤٦ ـ ٣٥١، تاريخ اليعقوبي: ٣ / ٢٢٩.

(٤) هو المنتصر بالله محمّد أبو جعفر وقيل أبو عبد الله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد، أُمه أُمّ ولد رومية، بويع سنه (٢٤٧ ﻫ) فخلع أخويه المعتزّ والمؤيد من ولاية العهد. انظر مقاتل الطالبيين: ٣٩٦، تاريخ الخلفاء: ٣٥٦.

(٥) هو المستعين بالله: أبو العبّاس أحمد ابن المعتصم ابن الرشيد ولد سنة (٢٢١ ﻫ) أُمه أُمّ ولد. وكان المستعين ضعيفاً أمام الأتراك لكنه قتل بعضهم ثمّ خلعوه وبايعوا المعتزّ ثمّ قتلوه. راجع تاريخ الخلفاء: ٣٥٨، تاريخ اليعقوبي: ٣ / ٣٠٠.

(٦) في مطالب السؤول: محلّ حلاها بأشنافها واكتفته شففاً به اكتناف الآلي الثمينة....

(٧) هو رابع من سمّي بـ«عليّ» من أئمة أهل البيتعليهم السلام: عليّ بن أبي طالب، وعليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ الهادي.

(٨) في (أ): الدرجة.

أشرافها وشرفات أغرافها[١].

فمن ذلك: أنّ أبا الحسن كان قد خرج يوماً من سرّ من رأى إلى قرية له لمهمّ عرض له، فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه في داره فلم يجده، فقيل[٢] له انّه [قد] ذهب إلى الموضع الفلاني، فقصده إلى موضعه، فلمّا وصل إليه قال له: ما حاجتك؟ فقال له: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية[٣] جدّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دَينٌ فادحٌ اثقلني حمله[٤] ولم أرَ من أقصده لقضائه سواك، فقال له أبو الحسن: كم دَينك؟ فقال: نحو العشرة آلاف درهم، فقال: طب نفساً وقرّ عيناً يقضى دَينك إن شاء الله تعالى.

ثمّ أنزله فلمّا أصبح قال له: يا أخا العرب أُريد منك حاجة لاتخالفني[٥] فيها، والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى إن شاء الله تعالى، فقال الأعرابي: لا أُخالفك في شيء ممّا تأمرني به. فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطّه دَيناً عليه للأعرابي بالمذكور وقال خذ هذا الخطّ معك فإذا وصلت[٦] سرَّ من رأى فتراني أجلس مجلساً عامّاً فإذا حضر الناس أو احتفل المجلس فتعال إليَّ بالخطّ وطالبني واغلظ عليَّ في القول في ترك ايفائك إيّاه[٧]. والله الله في مخالفتي[٨] في شيءٍ ممّا أُوصيك به.

فلمّا وصل أبو الحسن إلى سرّ من رأى جلس مجلساً عامّاً وحضر عنده جماعة

---

(١) مطالب السؤول: ٨٨.

(٢) في (أ): وقيل.

(٣) في (أ): المستمسكين بولاء.

(٤) في (أ): ركبتني ديون فادحة أثقل ظهري حملها، ولم أرَ مَن أقصده لقضائها.

(٥) في (أ): لاتعصاني فيها ولا تخالفني.

(٦) في (أ): حضرت.

(٧) في (أ): في القول ولا عليك.

(٨) في (أ): أن تخالفني.

من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكّل وأعيان البلد وغيرهم، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخطّ وطالبه بالمبلغ المذكور وأغلظ عليه في الكلام، فجعل أبو الحسن يعتذر إليه ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص عن قريب وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيّام. فلمّا انفكّ المجلس نقل ذلك الكلام إلى الخليفة المتوكّل فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم، فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال له: خذ هذا المال واقضِ[١] منه دَينك واستعن بالباقي على وقتك والقيام على عائلتك، فقال الأعرابي: يابن رسول الله، والله إنّ في العشرة آلاف بلوغ مطلبي ونهاية أربي وكفاية أملي كان يقصر عن ثلث هذا[٢]. فقال أبو الحسن: والله لتأخذنّ ذلك جميعه وهو رزقك الّذي ساقه الله إليك، ولو كان أكثر من ذلك مانقصناه. فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته[٣].

وعن الوشّاء عن خيران الأسباطي[٤] قال: قدمت على أبي الحسن عليّ بن محمّد بالمدينة الشريفة النبوية من العراق فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: [جعلت فداك] خلّفته في عافية وأنا مِن أقرب الناس عهداً به وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحاً سويّاً، قال: إنّ أهل المدينة[٥] يقولون إنّه قد مات [فقلت: أنا أقرب

---

(١) في (أ): فاقضِ.

(٢) في (أ): وكفاية لي.

(٣) انظر مطالب السؤول: ٨٧ و ٨٨، وكشف الغمّة: ٢ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥ وزاد «وهذه منقبه من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق وقضي له بالمنقبه المحكوم بشرفها بالإتفاق» وانظر أيضاً البحار: ٥٠ / ١٧٥ ح ٥٥، ينابيع المودّة: ٣/١٢٨ ـ ١٢٩ ط أُسوة بشكل مختصر، الصواعق المحرقة: ٢٠٥.

(٤) هو خيران الخادم القراطيس من أصحاب أبي الحسن الثالث ثقه كما جاء في رجال العلّامة: ٦٦، ومولى للرضا وله كتاب كما جاء في رجال النجاشي: ١١٩ ويبدو انه من خواص الإمام من رواية الكليني الآتيه ويظهر ذلك في وجه الخصوصيّة من خلال العلاقه والتداول في الامور المتعلقه بسياسة الدولة ومصير اقطابها وهذا مالا يفعله الإمام مع اي شخص كان. وفي (أ): جبران.

(٥) في (أ): الناس.

الناس به عهداً. قال: فقال لي: إنّ الناس يقولون: إنّه مات][1] فلمّا قال لي انّ الناس يقولون علمت أنه يعني نفسه فسكتّ، فقال لي: ما فعل ابن الزيّات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال أمّا إنّه شُؤمٌ عليه، ثمّ قال: لابدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه يا خيران[2] مات الواثق [و]قد قعد جعفر المتوكّل وقتل ابن الزيّات، فقلت: متى جعلت فداك؟! فقال: بعد خروجك بستة أيّام. فما كان إلّا أيّام قلائل حتّى وصل قصّاد المتوكّل إلى المدينة فكان كما قال عليه السلام[3].

وحكي أنّ سبب شخوص أبي الحسن عليّ بن محمّد من المدينة إلى سُرّ مَن رأى[4] أنّ عبد الله بن محمّد[5] كان ينوب عن الخليفة المتوكّل الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة فسعى بأبي الحسن إلى المتوكّل وكان يقصده بالأذى، فبلغ أبو الحسن سعايته [به] فكتب إلى المتوكّل يَذكُرُ تحامل عبد الله بن محمّد [ويكذّبه فيما سعىٰ] عليه وقصده له بالأذى، فتقدّم المتوكّل بالكتابة إليه وأجابه عن كتابه وجعل

---

(١) ما بين المعقوفتين من الإرشاد للمفيد.

(٢) في (أ): ياجبران.

(٣) انظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠١، و٣٠٩ ط آخر، الكافي: ١ / ٤١٦، إعلام الورى: ٣٤١ ونقله بإختلاف يسير ابن شهرآشوب في المناقب: ٤ / ٤١٠، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١ / ٤٠٧ ح ١٣، البحار: ٥٠ / ١٥٨ ح ٤٨، و ٢٠٠ ح ١١، نور الأبصار: ٣٣٥، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٤٥١.

(٤) سامراء: بلدة على نحو ١٢٠ كيلومتراً شمال بغداد، على ضفة دجلة الشرقية، تقوم بلدة سامراء الحديثه فوق جزء ضئيل من أطلال عاصمة بني العبّاس القديمة الممتدة أطلالها مسافة طويلة إلى شمالها وجنوبها وشرقها. وهي اليوم مركز قضاء واسع من أقضية محافظة بغداد. أُسّست زمن المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) لجعلها عاصمة له ثمّ أوصلها إلى أقصى اتساعها المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ).

ومن أهم آثارها: بقايا دار الخليفة، والمنارة الملوية الّتي أُنشأت مع المسجد الجامع الكبير على عهد المتوكل. وفي قلب المدينة: الروضة العسكرية حيث ضريح الإمام الهادي والحسن العسكري عليهما السلام وعليه قبة طليت بالذهب سنة (١٢٨٥ هـ). انظر موسوعة العتبات المقدسة قسم سامراء: ١٢.

(٥) عبد الله بن محمّد الّذي كان يتولّى بها أُمور الحرب والصلاة في المدينة كان معادياً للعلويين أشدّ العداء كما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٣٠٩.

يعتذر إليه فيه ويلين له القول، ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميلٍ من القول والفعل، وكانت صورة الكتاب الّذي كتبه إليه المتوكّل:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك راعٍ لقرابتك موجب لحقّك مؤثر من الأُمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه إصلاح حالك وحالهم ويثبت عزّك وعزّهم وإدخال الأمن[١] عليك وعليهم يبتغي ذلك رضاء ربّه[٢] وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولّاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسولﷺ إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك واستخفافه بقدرك وعند ما قَرَفَكَ به[٣] ونسبك إليه من الأمر وما رماك به وعزاك إليه من الأمر الّذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ولمّا تبيّن له من صدق نيتك وحسن طويتك وسلامة صدرك وأنك لم تؤهّل نفسك بشيءٍ ممّا ذكره عنك وقد ولّي أمير المؤمنين ممّا كان يليه عبد الله بن محمّد من الحرب والصلاة بمدينة الرسولﷺ لمحمّد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك وتوقيرك وتبجيلك[٤] والانتهاء إلى أمرك ورأيك وعدم مخالفتك والتقرّب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق إليك ويحبّ إحداث العهد بقربك واليمن[٥] بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة فان نشطت لزيارته والمُقام قِبَلَه وفي جهته ما أحببت احضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت وحسن رأيك أن يكون

---

(١) في (أ): الأمر.

(٢) في (أ): رضاء الله.

(٣) أي عند الشيء الذي اتهمك به. والظاهر أنه كان اتهامهﷺ بتصدّيه للإمامة وجباية الأموال وجمع السلام للخروج على المتوكّل.

(٤) في (أ): وتجليلك.

(٥) في (أ): والتيمّن.

يحيى بن هرثمة[١] بن أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك ومَن معه من الجند يرحلون لرحيلك وينزلون لنزولك فالأمر إليك في ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك وجميع ما تحبّ، فاستخر الله تعالى، فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصّته ألطف منزلةً ولا أحمد أثرةً ولاهو انظر إليهم أبرَّ بهم وأشفق عليهم وأسكن إليهم منك إليه، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب[٢] إبراهيم بن العباس في شهر كذا سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة[٣].

فلمّا وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهّز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومَن معه من الجند حافّين به إلى أن وصل إلى سرّ من رأى، فلمّا وصل إليها تقدّم المتوكّل بأن يُحْجب عنه [في يومه] فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه يومه. ثمّ إنّ المتوكّل أفرد له داراً حسنةً وأنزله أيّاماً، فأقام أبو الحسن مدّة مقامه بسرّ من رأى مكرّماً معظّماً مبجّلاً في ظاهر الحال، والمتوكّل

---

(١) يحيى بن هرثمة بن أعين مولىٰ عند المتوكّل العباسي، وقد أمره المتوكّل بإشخاص الإمام محمّد الجواد من المدينة إلى سرّ من رأى وكان يرى رأي الحشوية، ثمّ تشيّع لما رأى من عليّ بن محمّد ابن الرضا عليهما السلام ما رأى.

وكان أبوه (هرثمة بن أعين) من قوّاد المأمون وفى خدمته وكان مشهوراً بالتشيّع ومحبّاً لأهل البيت عليهم السلام ومن أصحاب الرضا بل من خواصّه وأصحاب سرّه عليه السلام.

راجع الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٩٧ و ٣١٠، جامع الرواة: ٢ / ٣٤٠، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٤٥، إعلام الورىٰ للطبرسي ٣٥٥، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١ / ٣٩٣، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ٥٣١، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٥١٩، بحاراالأنوار للمجلسي: ٤٦ / ١١٦.

وراجع أيضاً الكافي: ٨ / ٣٤٦، تفسير نور الثقلين: ٢ / ٥٢٨، تاريخ الطبري: ١٠ / ٢٢٨، رجال الشيخ الطوسي: ٥٠٨.

(٢) في (أ): وكتبه.

(٣) انظر الكافي: ١ / ٤١٩ ح ٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠٩ و ٣١٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٨٤، تذكرة الخواصّ: ٣٥٩، البحار: ٥٠ / ٢٠٠ ح ١١.

يبتغي له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه[١].

وعن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الطائفي[٢] قال: مرض المتوكّل من خُراج[٣] خرج بحلقه فأشرف على الهلاك أو لم يجسر[٤] أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أُمّ المتوكّل لأبي الحسن عليّ بن محمّد إن عُوفي ولدها من هذه العلّة لتعطينّه مالاً جليلاً من مالها، فقال الفتح بن خاقان[٥] للمتوكّل: لو بعثت إلى هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن ـ فسألته فربّما كان على يده فرجٌ لك، فقال: ابعثوا إليه، فمضى إليه رسول المتوكّل فقال: خذوا كُسْبَ الغنم[٦] وديفوه بماء ورد[٧] وضعوه على الخراج[٨] ينفتح من ليلته بأهون مايكون ويكون في ذلك شفاؤه إن شاء الله تعالى.

فلمّا عاد الرسول وأخبرهم بمقالته جعل من بحضرة[٩] المتوكّل من خواصّه يهزأ من هذا الكلام، فقال الفتح: ومايضرّ من تجربة ذلك؟ فإني والله لأرجو به الصلاح، فعملوه ووضعوه على الجراح فانفتح من ليلته وخرج ما كان فيه، فشفي المتوكّل من

---

(١) انظر الكافي: ١ / ٤١٧ ح ٢، إعلام الورى: ٣٤٨، بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٠٢ و٢٠٩ ح ٢٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٣٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠٩ ـ ٣١١، إثبات الوصيّة للمسعودي: ٢٥١.

(٢) ورد في البحار: ٥٠ / ١٩٨ ح ١٠ بلفظ «عليّ بن محمّد عن إبراهيم بن محمّد الطاهري» ومثله في الإرشاد: ٢ / ٣٠٢، والكافي: ١ / ٤١٧ ح ٤ وهو مصدر الحديث، وفي النسخ تشويش، فتارةً عن عليّ عن إبراهيم بن محمّد، وتارةً أُخرى عليّ بن إبراهيم عن إبراهيم بن محمّد، وكذلك يوجد تشويش في النسخ فتارةً الطاهي، وتارةً أُخرى الطاهري وثالثة الطائفي.

(٣) أي من دُمَّل وقروح وبثور متقيّحة.

(٤) في (أ): يحسن.

(٥) كان الفتح بن خاقان التركي مولاه، أغلب الناس عليه، وأقربهم منه، وأكثرهم تقدّماً عنده... الخ. انظر مروج الذهب: ٤ / ٩٩، البحار: ٥٠ / ٢٠٤.

(٦) أي خلاصة دهنه.

(٧) في (أ): الورد.

(٨) في (أ): الجراح.

(٩) في (أ): يحضر.

الألم الّذي كان يجده، فأخذت أُمّ المتوكّل عشرة آلاف دينار من مالها ووضعتها في كيس وختمت عليه وبعثت به إلى أبي الحسن فأخذها. وبعث إليه المتوكّل بفضله كيساً فيه خمسمائة دينار.

ثمّ بعد ذلك بمدة طويلة كبيرة سعىٰ شخص يقال له البَطحاني[١] لعنه الله بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل وقال: عنده أموال وسلاح وعدد ولا آمن خروجه عليك، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب بأن يهجم عليه ليلاً داره في جماعة من الرجال والشجعان ويأخذ جميع ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه.

قال إبراهيم بن محمّد: قال لي سعيد الحاجب[٢]: صرت[٣] إلى دار أبي الحسن ليلاً بعد أن هجع الناس في جماعة من الرجال الأمجاد ومعي الأعوان بالسلالم[٤]، فصعدنا إلى سطح داره وفتحنا الباب وهجمنا بالشموع والسرج والنيران وفتّشنا الدار جميعاً أعلاها وأسفلها موضعاً موضعاً ومكاناً مكاناً فلم نجد فيها شيئاً ممّا سعي به عليه غيركيسين أحدهما كبير ملآن مختوم والآخر صغير فيه فضلة وسيف واحد في جفير خلق معلّق، ووجدنا أبا الحسن قائماً يصلّي على حصير وعليه جُبَّة

---

(١) هو أبو عبد الله محمّد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن عليّ عليه السلام كان مظاهراً لبني العبّاس على سائر أولاد عليّ عليه السلام وقال صاحب العمدة أنّه يلقب بالبطحائي منسوباً إلى بطحاء أو إلى بطحان وادٍ بالمدينة، انظر هامش البحار: ٥٠ / ٢٠٤.

(٢) سعيد هذا هو الّذي حمل موسى بن عبدالله بن موسى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وكان موسى من النسّاك والزهّاد في نهاية الوصف، وكان معه إدريس بن موسى، فلمّا صار سعيد بناحية زبالة من جادة الطريق اجتمع خلق من العرب من بني خزارة وغيرهم من يده فسمّه فمات هناك وخلصت بنو فزارة ابنه إدريس.

وهو الّذي حمل محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من البصرة فحبسه حتّىٰ مات، وكان معه ابنه عليّ، فلمّا مات الأب خلّى عنه. انظر مقاتل الطالبيين: ٥٢٦ و ٥٣١ و ٥٣٩.

(٣) في (أ): سرت.

(٤) السلالم والسلاليم: جمع سُلَّم وهو المرقاة الذي يُرتقىٰ عليه سواءٌ كان من خشب أو حجر أو مدر.

صُوفٍ وقلنسوة، ولم يرتاع لشيءٍ ممّا نحن فيه ولااكترث.

فأخذت الكيسين البدرة والسيف وسرت إلى المتوكّل فدخلت عليه وقلت: هذا الّذي وجدنا من المال والسلاح، وأخبرته بما فعلت وبما رأيت من أبي الحسن، فوجد على الكيس الملآن ختم أُمّه فطلبها وسألها عن البدرة[١] فقالت: كنت نذرت في علّتك إن عافاك الله منها لأعطينّ أبا الحسن عشرة آلاف دينار من مالي، فحملتها إليه في هذا الكيس وهذا ختمي عليها، فأضاف المتوكّل خمسمائة دينار أُخرى إلى الخمسمائة الّتي كانت في الكيس الصغير من قبل وقال لسعيد الحاجب: اردد الكيسين والسيف واعتذر لنا فيه ممّا كان منّا إليه.

قال سعيد: فرددت ذلك إليه وقلت له: أمير المؤمنين يعتذر إليك ممّا جرى منه وقد زادك خمسمائة دينار على الخمسمائة دينار الّتي كانت في الكيس من قبل، وأستحي[٢] منك يا سيّدي أن تجعلني أنا الآخر في حلّ فاني عبدٌ مأمور ولا أقدر على مخالفة أمير المؤمنين، فقال لي: يا سعيد ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٣] [٤].

قال بعض أهل العلم: فضل أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي قد ضرب على المجرة[٥] قبابه، ومدّ على نجوم السماء أطنابه، فما تعدّ منقبة إلّا وإليه نحيلها[٦]،

---

(١) في (أ): عنها.

(٢) في (أ): وأشتهي، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) انظر الكافي: ١ / ٤١٧ ح ٤، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٤٤، دعوات الراوندي: ٢٠٢ ح ٥٥٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤١٥، بحار الأنوار: ٥٠ / ١٩٨ ح ١٠، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ١ / ٦٧٦ ح ٨، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتري: ١٢ / ٤٥٢ ـ ٤٥٣، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤.

(٥) في (ب، أ): الحرة، وتخوم (بدل) نجوم.

(٦) في (أ): نحيلنها وهو خطأ من الناسخ.

ولاتذكر كريمة إلّا وله فضيلتها، ولا تورد محمّدة إلّا وله تفضيلها وجملتها، ولاتستعظم حالة سنية إلّا وتظهر عليه أدلّتها، استحقّ ذلك بما في جوهر نفسه من كرمٍ تفرّد بخصائصه ومجدٍ حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الثوب[١] حفظ الراعي لفصائله[٢] فكانت نفسه مهذّبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وخلاله فاضلة ومبارّه[٣] إلى العفاة واصلة وربوع[٤] المعروف بوجود وجوده عامرة آهلة، جرى من الوقار والسكون والطمأنينة والعفّة والنزاهة والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمّة علية لايُقاس بها[٥] أحد من الأنام ولايدانيها، وطريقة حسنة لايشاركه فيها خلق ولايطمع فيها.

قبض أبو الحسن عليّ الهاديﷺ المعروف بالعسكري ابن محمّد الجواد بسرّ من رأى في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جُمادَى الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين[٦]، ودُفن في داره بسرّ من رأى وله يومئذ من العمر أربعون سنة [وأشهر]

---

(١) في (أ): الشرب.

(٢) في (أ): لقلايصه.

(٣) في (أ): ومياره.

(٤) في (أ): وزموع.

(٥) في (أ): لايقاربها.

(٦) اختلف المؤرّخون وأصحاب السِير في يوم استشهادهﷺ والّذي دسّ إليه السمّ. فقال ابن بابويه: «وسمّه المعتمد» كما جاء في البحار: ٥٠/ ٢٠٦ ح ١٨. وقال الزرندي «وقيل سمّه المستعين بالله والله أعلم» جاء ذلك في الدمعة الساكبة: ٨/ ٢٢٦. وأمّا الفاضل الطبرسي فقال في شرحه على الكافي: قال الصدوق «قتله المتوكل بالسمّ» انظر الدمعة الساكبة: ٨/ ٢٢٧، وورد في نور الأبصار: ٣٣٧، والأنوار البهية للشيخ عباس القمّي: ١٥٠ «... وانما سُمّ في خلافة المعتزّ العبّاسي» وانظر إعلام الورى: ٣٥٥، وتذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٢.

والتحقيق: أنّهﷺ استشهد في أواخر ملك المعتزّ كما نصّ عليه غير واحد من المؤرّخين ويمكن أنّه ـ المعتزّ ـ استعان بالمعتمد في دسّ السمّ إليه.

أمّا نسبته إلى المستعين فهو غير صحيح لأنه مات في حياة الإمامﷺ وأمّا المتوكل فإنّ له سهماً ⇔

وكان المتوكّل قد أشخصه من المدينة النبوية إلى سرّ من رأى مع يحيى بن هرثمة بن أعين في سنة ثلاث وأربعين ومائتين[١] كما قدّمنا فأقام بها حتّى مضى لسبيله إحدى عشر سنة، وكانت مدّة إمامته ثلاث وثلاثين سنة، كانت أوائل إمامته في بقية ملك المعتصم، ثمّ ملك الواثق خمس سنين وتسعة[٢] أشهر، ثمّ ملك المتوكّل أربعة عشر سنة، ثمّ ملك ابنه المنتصر ستة أشهر، ثمّ ملك المستعين ابن أخي المتوكّل ولم يكن أبوه خليفة سنتان[٣] وتسعة أشهر، ثمّ ملك المعتزّ وهو الزبير ابن المتوكّل ثماني سنين وستة أشهر. استشهد في آخر ملكه أبو الحسن لأنه يقال

↔

وافراً في استشهاده حيث إنه جلبه إلى سامراء وحاول قتله لكن لم يوفق.

أمّا يوم شهادته؈ فقال ابن طلحة في مطالب السؤول: ٧٨ «إنه ماتِ في جمادي الآخرة لخمس ليالٍ بقين منه». ووافقه ابن الخشّاب في تاريخه: ١٩٧. وانظر الدمعة الساكبة: ٨/٢٢٥ ـ ٢٢٧. وقال الكليني في الكافي: ١/٤٩٧ «ومضى لأربع بقين من جمادى الآخرة» ووافقه المسعودي في مروج الذهب: ٤/١٩٣.

وأمّا الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢/٢٩٧ فقال بأنه قبض في رجب ولم يحدّد يومه، ومثله الإربلي في كشف الغمّة: ٢/٣٧٦، والطبرسي في إعلام الورى: ٣٣٩. وانظر الدمعة الساكبة: ٨/٢٢٦ و ٢٢٧.

وقال أبو جعفر الطوسي في مصابيحه وابن عيّاش وصاحب الدروس انّه قبض بسرّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب. انظر الدمعة الساكبة: ٨/٢٢٥، والبحار: ٥٠/٢٠٦ ح ١٧ و ٢١. ووافقهم الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١/٢٤٦. وللزرندي قول: بأنّه توفي يوم الاثنين الثالث عشر من رجب، كما جاء في الدمعة الساكبة: ٨/٢٢٦.

ولكن الكلّ متفقون على أنه استشهد في سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة. انظر المناقب: ٤/٤٠١، الإرشاد: ٢/٢٩٧، تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٧، تاريخ أهل البيت؈: ٨٦، ينابيع المودّة: ٣/١٢٩ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠٥، مسارّ الشيعة للمفيد: ٣٤، مواليد الأئمّة للشيخ المفيد: ١١، تاج المواليد: ٥٥، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٥٥، الأنوار البهية للشيخ عباس القمّي: ١٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٦٢، كفاية الطالب للگنجي الشافعي: ٤٥٨.

(١) تقدّمت استخراجاته.

(٢) في (ج): وسبعة.

(٣) في (أ): ثلاث سنين.

إنه مات مسموماً، والله أعلم[١].

خلف من الولد: أبا محمّد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده[٢]، والحسين[٣]، ومحمّداً[٤]، وجعفراً[٥]، وابنة اسمها عائشة[٦]، سقا الله ثراهم شآبيب الرحمة والرضوان وأسكن محبّهم فراديس الجنان.

(١) انظر إعلام الورى: ٣٥٥ والمصادر السابقة أيضاً.

(٢) تأتي ترجمته وحياته في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

(٣) كان ممتازاً في الديانة من سائر أقرانه وأمثاله، تابعاً لأخيه الحسن عليه السلام معتقداً بإمامته، ودُفن في حرم العسكريين عليهما السلام تحت قدميهما. انظر الصواعق المحرقة: ٢٠٧ ذكره ضمن أولاد الإمام عليّ النقي عليه السلام، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ١٢٩ ط أُسوة، تاريخ أهل البيت عليهم السلام ١١١ بدون ذكر البنت. وانظر الإرشاد: ٢ / ٣١١ و ٣١٢، البحار: ٥٠ / ٢٠٢، الهداية الكبرى للخصيبي: ٩٦ (مخطوط).

(٤) كانت جلالته وعظم شأنه أكثر من أن يذكر. وذكروا في باب النصوص على إمامة أبي محمّد عليه السلام ما ينبئ عن علوّ مقامه وترشيحه لمقام الإمامة، وقبره مزار معروف في بلد وهي مدينة قديمة تقع على يسار دجلة في طريق سامراء، والعامّة والخاصّة يعظّمون مشهده ويعبّرون عنه بـ«سبع الدجيل». انظر المصادر السابقة، وكذلك زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول للسيّد عليّ بن الحسن بن شدقم: ٦١، إثبات الوصيّة للمسعودي: ٢٣٤.

(٥) هو المعروف بالكذّاب لانه ادّعي الإمامة بعد أخيه اجتراءً على الله وكذباً عليه. انظر دلائل الإمامة للطبري: ٢٢٣. ويحكى أنه فارق ما كان عليه من ادّعاء الإمامة وشرب الخمر ومنادمة المتوكّل وتاب ورجع كما قال صاحب العمدة. وانظر كمال الدين: ٢ / ٤٧٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٢٢، الاحتجاج: ٢ / ٢٧٩، البحار: ٥٠ / ٢٢٨.

(٦) ولها اسم آخر وهو علّية كما يسمّيها صاحب إعلام الورى: ٣٤٨.

الفصل الحادي عشر

في ذكر أبي محمّد

الحسن الخالص بن عليّ العسكريّ عليه السلام

وهو الإمام الحادي عشر[1] وتاريخ ولادته ووقت وفاته

وذكر ولده ونسبه وكنيته ولقبه

وغير ذلك ممّا يتّصل به

قال صاحب الإرشاد: [وكان] الإمام القائم بعد أبي الحسن عليّ بن محمّد ابنه

---

(١) تقدّمت تخريجات النصوص على أسماءهم وعددهم من قِبل النبيّ صلى الله عليه وآله. أمّا النصوص الوارده عليه بالذات كثيرة منها:

روى الشيخ الطوسي في الغيبة: ١٢٠، والكافي: ١ / ٣٢٥ والإربلي في كشف الغمّة: ٣ / ١٩٤ عن سعد بن عبد الله عن جعفر بن محمّد بن مالك عن سيّار بن محمّد البصري عن عليّ بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن العسكري في داره، فمرّ علينا أبوجعفر فقلت له: هذا صاحبنا؟ فقال: لا، صاحبكم الحسن عليه السلام.

وروي أيضاً أنه عليه السلام قال: ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم، وأشار إلى أبي محمّد. كماجاء في

⇔

أبو محمّد الحسن لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدّمه على كافّة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقضي له الرئاسة[١] من العلم والورع والزهد وكمال العقل [والعصمة والشجاعة والكرم] وكثرة الأعمال المقرّبة إلى الله تعالى، ثمّ لنصّ أبيه عليه وإشارته بالخلافة إليه[٢].

قال صاحب الإرشاد رحمه الله تعالى أيضاً: الإمام المنتصب بعد أبي الحسن ابنه

↔

الغيبة للطوسي: ١٢٠، وإثبات الهداة: ٣ / ٣٩٤ ح ٢١، والبحار: ٥٠ / ٢٤٢ ح ١٠.

وروى الكليني في الكافي: ١ / ٣٢٦ ح ٧ عن أبي محمّد الأسبارقيني عن عليّ بن عمرو العطار قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء، وأنا أظنّ أنّه هو، فقلت له: جعلت فداك، من أخصّ من ولدك؟ فقال: لاتخصّوا أحداً حتّى يخرج إليكم أمري. قال: فكتبت له بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إليَّ: في الكبير من ولدي. قال: وكان أبو محمّد أكبر من أبي جعفر.

وعن عليّ بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون وأعوذ بالله فإلى مَن؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي ويعني الحسن عليه السلام. انظر الكافي: ١ / ٣٢٦ ح ٦.

وقال عليه السلام: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف... أيضاً الكافي: ١ / ٣٢٨ ح ١٣.

وبالإضافة إلى ذلك انظر المصادر التالية على سبيل المثال لا الحصر: كمال الدين: ١ / ٢٥٢ و ٢٥٨ و٣٧٣ ح ٢ و ٣ و ٦. البحار: ٣٦ / ٢٤٥، مائة منقبة: ٢٣، الطرائف لابن طاووس: ١ / ١٧٣، الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢ / ١٥٠ و ١٥٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ٥٨ ح ٢٧، و: ٢ / ٢٦٣ ح ٣٥، غاية المرام: ٣٥ / ٢٢، المناقب لابن شهرآشوب: ١ / ٢٩٢ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٢٨٤، فرائد السمطين للجويني: ٢ / ٣٢١، العدد القوية: ٨٨، حلية الأبرار: ٢ / ٧٢١ و ٤٣٣ و ٨٤.

وانظر أيضاً الكافي: ١ / ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٧ ح ١٢ و ٨ و ١٠ و ٩ و ٤ و٣ و١١ و ٧، إثبات الهداة: ١ / ٥٨٤ ح ٥١٩، و٥٩٩ و ٦٥١ ح ٥٧٣، و٤٦٤ ح ٩٧، و٦٤٦ ح ٧٨٧، و٧٢١ ح ٢١٠، و٦٠١ و ٦٠٢ و٥٨٢ و٥٤٩، و: ٣ / ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٢ ح ١٩ و ٢١ و٢٧ و ٩، و٣٩١ ح ١ و ٤ و ١٣. وانظر إعلام الورى: ٣٧٥ و ٣١٧ و ٣٥٠ و ٣٥١، كفاية الأثر للخزّاز: ٢٧٩ و ٢٧١ و ٢٦٢ و ٢٤٨ و ٢٣٢ و ١٨٧ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٨٥ و ١٠٥ و ٢٩٧ و١٦ و ٥٣ و ٢٩٣، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٣٦، كشف الغمّة: ٣ / ١٩٤ و ١١٨، البحار: ٥٠ / ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ح ١٢ و ١٩ و ٨ و ١٧.

(١) في (أ): ويقضي له بالمرتبة.

(٢) انظر الإرشاد: ٢ / ٣١٣ و في (أ): الخلافة.

أبو محمّد الحسن لثبوت النصّ عليه من أبيه. وعن يحيى بن يسار العنبري[(١)] قال: أوصى أبو الحسن عليّ بن محمّد إلى ابنه أبي محمّد الحسن قبل مضيّه[(٢)] بأربعة أشهر وأشار إليه بالأمر من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي[(٣)].

ولد أبو محمّد الحسن بالمدينة لثمان خلون من ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين للهجرة[(٤)].

أمّا نسبه أباً وأُمّاً فهو الحسن الخالص ابن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن

---

(١) كذا في نسخة (ج، د) وعدّة من النسخ المعتبرة من الكافي وكذا في نسخ الإرشاد. أمّا في نسخة (أ) والمطبوع من الكافي وإعلام الورى ففيها: القنبري. وفي الغيبة للطوسى ففيه «بشار» بدل «يسار».

(٢) في (أ): موته.

(٣) انظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣١٤، الكافي: ١ / ٢٦١ ح ١، و: ٣٢٦ ح ١ ط آخر، البحار: ٥٠ / ٢٤٦ ح ٢١، إعلام الورى لأمين الإسلام: الطبرسي ٣٥١، الغيبة للطوسي: ٢٠٠ ح ١٦٦، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣ / ٣٩١ ح ١.

(٤) انظر إعلام الورى: ٣٤٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٢٢، الأنوار البهية: ١٥١، كفاية الطالب: ٤٥٨ ولكن بدون ذكر الشهر واليوم، وفي الإرشاد: ٢ / ٣١٣ بلفظ «في شهر ربيع الآخر بدون ذكر اليوم». وفي وفيات الأعيان: ٢ / ٩٤، والأئمّة الاثنا عشرﷺ لابن طولون: ١١٣ بلفظ «السادس من ربيع الأوّل». وفي البحار: ٥٠ / ٢٣٨ بلفظ «يوم الاثنين الرابع من ربيع الآخر». وفي المصباح للكفعمي: ٧٣٣ «العاشر من ربيع الآخر». وفي الكافي: ١ / ٥٠٣ بلفظ «ولد في شهر رمضان...» وفي دلائل الإمامة: ٢٢٣، والدروس: ١٥٤ وكشف الغمّة: ٣ / ١٦٤ «في شهر ربيع الآخر» وفي دلائل الإمامة: ٢٢٣ «وقيل سنة ثلاث وثلاثين...» وفي تاريخ أهل البيتﷺ: ٨٧ «احدى وثلاثين» ومثله في ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ١٧١، والبحار في روايةٍ: ٥٠ / ٢٣٨. وأكثر المصادر تؤكد ولادته في المدينة ماعدا القليل ومنهم صاحب البحار: ٥٠ / ٢٣٨ في رواية أنه ولد عام (٢٣١ هـ) في سامراء.

عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[١].

وأمّا أُمّه فأمّ ولد يقال لها حُديْث[٢] وقيل سوسن[٣].

وأمّا كنيته: فأبو محمّد[٤]. وأمّا لقبه: فالخالص، والسراج، والعسكري، وكان هو وأبوه وجدّه كلّ واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا[٥].

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

(٢) في (أ): حدات.

(٣) انظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٢١، وفي تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٢٤ بلفظ «سمانة، مولَّدة، ويقال: اسماء، شكّ من ابن أبي الثلج». وفي تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٨ بلفظ «أُمّه: سوسن» وقيل اسمها «سليل» وقيل «حربية» وقيل «ريحانة» انظر كشف الغمّة: ٢ / ٤٠٢ و ٤٠٣، أُصول الكافي باب الحجة، الأنوار البهية: ٢٥٠، منتهى الآمال: ٢ / ٩٤٩.

(٤) انظر ينابيع المودّة: ٣ / ١٣٠، الصواعق المحرقة: ٢٠٨، كفاية الطالب: ٤٥٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣١٣، مجمع رجال القهپائي: ٧ / ١٩٢ ح ٤، إعلام الورى: ٣٦٧، كشف الغمّة: ٢ / ٤٠٢.

(٥) للإمام العسكري عليه السلام ألقاب كثيرة جاءت بها النصوص المأثورة عن أهل العصمة عليهم السلام ووردت في كتب الرجال منها «العسكري، الفقيه، الهادي، المهتدي، المضيء، الشافي، المرضي، الخالص، الخاصّ، التقي، الشفيع، الموفي، السخي، المستودع، واشتهر هو وأبوه وجدّه عليهم السلام بابن الرضا». انظر تاج المواليد: ١٣٣، دلائل الإمامة: ٢٢٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٢١، مطالب السؤول: ٢ / ٧٨، الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٣٢٧.

وقد يطلق عليه بالفقيه كما صرّح الأردبيلي في خاتمة جامع الرواة: ٢ / ٤٦١ ـ ٤٦٢، الفقيه: ٣ / ١٦٣ ب ٧٦ ح ١٤ وناسخ التواريخ: ١ / ٣٤ وأضاف الاردبيلي «وكلما ورد عن الرجل فالظاهر أنه العسكري عليه السلام».

وانظر الكافي: ٥ / ١٣٩ ح ٩، وفي: ٤ / ١٢٤ ح ٥ بلفظ «الأخير، والعالم» كما في ناسخ التواريخ: ١ / ٣٦. وفي مهج الدعوات: ٣٣٤ ـ ٣٣٥ «... وبالحسن بن عليّ الطاهر الزكي خزانة الوصيين» ورد ذلك في الدعاء عن أبي جعفر عليه السلام. وفي الاستبصار: ٢٣، وإثبات الهداة: ١ / ٧٠٠ عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث «... والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به» وفي إثبات الهداة: ١ / ٥٥٤ «وليّ الله». وفي الإنصاف: ٢٧٦ و ٨٧ و ٢٣٩ و ١٣١ و ١٤١ و ٢٦١ «العلّام، الصامت، الأمين على سرّ الله». وكذلك يطلق عليه «الصادق، المؤمن بالله، المرشد إلى الله، الأمين، الميمون، ⟺

وصفته: بين السمرة والبياض[١]. **شاعره**: ابن الرومي[٢]. **بابه**[٣] عثمان بن سعيد[٤]. **نقش خاتمه** «سبحان مَن له مقاليد السماوات والأرض»[٥]. **معاصرة**: المعتزّ والمهتدي[٦] والمعتمد[٧].

وأمّا مناقبه: فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كفى أبا محمّد الحسن شرفاً أن جعل الله تعالى محمّد المهدي من كسبه وأخرجه من صلبه وجعله معدوداً من حزبه، ولم يكن لأبي محمّد ذَكرٌ سواه وحسب، ذلك منقبته وكفاه، ولم تطل مدّته أيّام مُقامه ومثواه ولا امتدّت أيّام حياته فيها لتظهر الناظرين مأثره ومزاياه[٨].

⇔

النقي، الطاهر، الناطق عن الله، الفاضل، الزكي، الرفيق» انظر إثبات الهداة: ١/٦٥١ و ٥٧٦ و ٤٦٩ و ٥٥٠ و ٥٧٨، كمال الدين: ١/٣٠٧ و ٢٥٨، العيون: ١/٤٠، الغيبة للطوسي: ٩٦، كفاية الأثر: ٥٧ و ٨١ و ١٨٧ و ٤٠، دلائل الإمامة: ٢٢٧.

(١) في كمال الدين: ١/٤٠ بلفظ «... رجل أسمر أعين حسن القامة جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن». وانظر أيضاً إعلام الورى: ٣٦٧، كشف الغمّة: ٢/٤٠٧، وسبائك الذهب: ٧٧.

(٢) هو عليّ بن العبّاس بن جرجيس الرومي من ألمع شعراء عصره، وقد بكى الشهيد الخالد يحيى العلوي الّذي استشهد من أجل المظلومين، ولد ابن الرومي في [٢٢١ ه‍] ببغداد وتوفي فيها عام (٢٨٣ ه‍) وقد سمّه وزير المعتصد انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلّكان: ١/٣٥١، ديوانه: ٢/٤٦ ـ ٥٤ المطبوع، والمخطوط: ٤١٤.

(٣) في (أ): بوّابه.

(٤) تقدّمت ترجمته، وانظر مراقد المعارف: ٢/٦٣، البحار: ١٣/٩٦، تنقيح المقال: ٢/٢٤٥، تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٤٩.

(٥) بحار الأنوار: ٥٠ ٢٣٨ ح ٩، منتهى الآمال: ٢/٦٤٥، نور الأبصار: ٣٣٨.

(٦) في (أ): والمهدي.

(٧) تقدّمت ترجمة هؤلاء. وانظر البداية والنهاية لابن كثير: ١١/٢٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٧/٢٣٣، الكافي: ١/٥١٠ ح ٦.

(٨) انظر مطالب السؤول: ٧٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

وعن أبي الهيثم بن عديّ قال: لمّا أمر المعتزّ بحمل أبي محمّد الحسن إلى الكوفة كتبت إليه: ما هذا الخبر الّذي بلغنا فأقلقنا وغمّنا؟ فكتب: بعد ثلاث يأتيكم الفرَج إن شاء الله تعالى. فقُتل المعتزّ في اليوم الثالث(١).

وعن أبي هاشم(٢) قال: سمعت أبا محمّد الحسن يقول: إنّ في الجنّة باباً يقال له باب المعروف لايدخله إلّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلّف به من حوائج الناس، فنظر إليَّ وقال: يا أبا هاشم [نعم] فدُم(٣) على ما أنت عليه، فإنّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة [وجعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك](٤).

---

(١) انظر كشف الغمّة: ٢ / ٢٠٦، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٣١، و: ٣ / ٢٠٧ ط آخر، البحار: ٥٠ / ٣١٢، مهج الدعوات: ٢٧٣.

وهذه القصة تنطبق على المعتزّ وليس على المستعين كما ذكر ابن طاووس في مهج الدعوات لأنّ خلافته كانت قبل المعتزّ والمستعين خلع نفسه سنة (٢٥٢ ﻫ) وقُتل بعد شهور بأمر المعتزّ، ولقد كانت إمامة العسكري عليه السلام سنة (٢٥٤ ﻫ) أي بعد استشهاد أبيه عليه السلام فهو لم يدرك إمامة المعتزّ إلّا قليلاً من خلافته فكيف يدرك أيّام المستعين، وحتّى لو قلنا إنه دعي عليه في زمن أبيه عليه السلام فهذا لايتفق لأنّ الرواية تقول بعد مضي أبي الحسن بأقل من خمس سنين، وهاهو الحرّ العاملي في إثبات الهداة: ٣ / ٤١٩ ينقل الرواية عن الراوندي ولم يذكر جملة (يعني المستعين) بل إنه صرّح في ص ٤١٣ منه باسم المعتزّ نقلاً عن كتاب الغيبة للطوسي: ١٣٤. وانظر كشف الغمّة: ٣ / ٢٢٠، ومرآة العقول: ٦ / ١٥١.

(٢) هو السيّد الجليل داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يكنى أبا هاشم الجعفري رضي الله عنه من أهل بغداد ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمّة، شاهد أبا جعفر وأبا الحسن وأبا محمّد عليه السلام وكان شريفاً عندهم، له موقع جليل عندهم. انظر رجال العلّامة الحلي: ٦٨، إعلام الورى: ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٦، رجال النجاشي: ١١٣، رجال البرقي: ٦٠، رجال ابن داود: ١٤٦، مجمع الرجال: ٢ / ٢٨٨ و ٢٨٩، جامع الرواة: ١ / ٣٠٧، الفهرست: ٦٧، معالم العلماء: ٤٧، رجال الشيخ الطوسي: ٤٣١.

(٣) في (أ): دُم.

(٤) انظر البحار: ٥٠ / ٢٥٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٤ / ٤٣٢، و: ٣ / ٢١٠ ط آخر، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢ / ٦٩٠ و ٦٨٨.

وعنه أيضاً قال: سمعت أبا محمّد الحسن (رض) يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[١].

وعن أبي هاشم قال: سمعت أبي محمّد يقول: من الذنوب الّتي يخشى على الرجل أن لا تغفر له قوله ليتني لم أُوآخذ إلّا بهذا الذنب، قلت في نفسي: إنّ هذا لهو النظر دقيق قد ينبغي للرجل أن يتفقّد من نفسه كلّ شيء. قال: فأقبل عليَّ وقال: صدقت يا أبا هاشم[٢].

وعن محمّد بن حمزة الدوري[٣] قال: كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان لي مؤاخياً إلى أبي محمّد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد أملقت[٤] وقلّت ذات يدي وخِفت الفضيحة، فخرج الجواب على يده: أبشر فقد أتاك الغنى غنى الله تعالى، مات ابن عمّك يحيى بن حمزة وخلّف مائة ألف درهم ولم يترك وارثاً سواك وهي واردة عليك [فاشكرالله] وعليك بالاقتصاد وإيّاك والإسراف فإنّه من فعل الشيطان. فورد عليَّ المال والخبر بموت ابن عمّي كما قال عن أيّام قلائل، وزال عنّي الفقر، فأدّيت حقّ الله تعالى وبررت إخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذراً[٥].

وعن إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن العباس قال: قَعَدْتُ لأبي محمّد الحسن على ظهر الطريق[٦] فلمّا مرَّ قمت في وجهه شكوت

---

(١) تحف العقول: ٥١٧.

(٢) انظر الخرائج والجرائح: ٢/٦٨٨ ح ١ وزاد «... الزم ماحدّثتك به نفسك، فإنّ الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل على الصفا. أو قال: الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء».

(٣) في بعض النسخ: السروي، وفي إثبات الهداة وغيره: السروري.

(٤) في (أ): بلغت.

(٥) انظر كشف الغمّة: ٣/٣١٤، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣/٤٢٧ ح ١٠١، البحار: ٥٠/٢٩٢، نور الأبصار: ٣٤١.

(٦) في (أ): باب داره حتّى خرج.

إليه الحاجة والضرورة وحلفت له ليس عندي درهم[١]. فما فوقه، فقال: تحلف بالله كاذباً[٢] وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، اعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه[٣] مائة دينار فشكرت له وولّيت، فقال: ما أخوفني أن تفقد المائتي دينار أحوج ما تكون إليها، فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها فنقلتها إلى موضعٍ آخر ودفنتها من حيث لايطّلع عليها أحد، ثمّ قعدت مدّة طويلة فاضطررت إليها فجئت أطلبها من[٤] مكانها فلم أجدها فجننت وشقّ ذلك عليَّ، فوجدت ابناً لي قد عرف موضعها[٥] وأخذها وأبعدها ولم يحصل لي شيء، فكان كما قال[٦].

وحدّث أبوهاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت في الحبس [المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر] الّذي بالجوشق أنا والحسن بن محمّد العقيقي[٧][٨] ومحمّد بن إبراهيم العمري وفلان وفلان خمسة ستة من الشيعة إذ ورد[٩] علينا

---

(١) في (أ): وأقسمت أني لا أملك الدرهم.

(٢) في (أ): تقسم وقد....

(٣) في (أ): الغلام.

(٤) في (أ): في.

(٥) في (أ): مكانها.

(٦) انظر المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٤٣٢ مع اختلاف في اللفظ، ومثله في الكافي: ١/ ٤٢٦ ح ١٤، والبحار: ٥٠/ ٢٨٠ ح ٥٦، الخرائج والجرائح: ١/ ٤٢٧ ح ٦، إعلام الورى: ٣٥٢، الثاقب في المناقب: ٥٧٨ ح ٥٢٧، إثبات الوصية للمسعودي: ٢١٤. وورد في الإرشاد: ٢/ ٣٣٢ «... فقال لي: إنّك تُحرَم الدنانير الّتي دفنتها أحوج ما تكون إليها وصدَقﷺ وذلك أنني أنفقت ما وصلنى به واضطررت ضرورةً شديدة إلى شيء أُنفقه، وانغلقت عليَّ أبواب الرزق، فنبشتُ عن الدنانير الّتي كنت دفنتها فلم أجدها، فنظرت فإذا ابنٌ لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرتُ منها على شيء».

(٧) في (د): العتقي.

(٨) هو الحسن بن محمّد بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أُمه أُم عبدالله بنت عبدالله بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبﷺ وقد حبس مع الإمام عند صالح بن وصيف.

(٩) في (أ): دخل.

أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام وأخـوه جـعفر فـحففنا بأبـي محمّد[١] وكان المتولّى لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب وكان معنا في الحـبس رجل جمحي [يقال: إنّه علوي] قال: فالتفت إلينا أبو محمّد وقال لنا سراً: لولا أنّ فيكم مَن ليس منكم لأعلمتكم متى يفرّج عنكم[٢]، وترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصّته إلى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي مدسوسة معه في ثيابه يريد أن يوسع الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شرّه.

قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجـل فـفتّشناه فـوجدنا القصّة مدسوسة معه بين ثيابه وهو يذكرنا فيها بكلّ سوء، فأخذناها منه وحذّرناه[٣].

وكان الحسن يصوم في السجن فإذا افطر أكلنا معه من طعامه وكان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة. قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه، فلمّا كـان ذات يـوم ضعفتُ من الصوم فأمرت غلامي فجاءني بكعك فـذهبت إلى مكـان خـالي فـي الحبس فأكلت وشربت ثمّ عدت إلى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد، فلمّا رآني تبسّم وقال: أفطرت؟ فخجلت، فقال: لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت انّك قد ضعفت وأردت القوّة فكل اللحم فإنّ الكعك لاقوّة فيه، وقال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً فإنّ البنية إذا أنهكها الصوم لاتتقوّى إلّا بعد ثلاث[٤].

قال أبو هاشم: ثمّ لم تطل مدّة أبي محمّد الحسن في الحبس إلّا أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابـن المـتوكّل بـخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يُسقوا، فـخرج

---

(١) أي إلى خدمته.

(٢) في (أ): لولا أنّ هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج عنكم.

(٣) انظر إعلام الورى: ٣٥٤ وفيه «بالجوسق» ولعلّه الصحيح ومعناه: القصر، إثبات الهداة: ٣/ ٤١٦، نور الأبصار: ٣٣٨، البحار: ٥٠/ ٢٥٤ مع اختلاف في الألفاظ، مقاتل الطالبيين: ٤٥٦.

(٤) إثبات الهداة: ٣/ ٤١٦، وراجع المصادر السابقة.

الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلّما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر. ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم فهطلت السماء بالمطر وسُقوا سقياً شديداً حتّى استعفوا، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشكّ وصفا بعضهم إلى دين النصرانية، فشقّ ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمّد الحسن بن عليّ من السجن وائتني به.

فلمّا حضر أبو محمّد الحسن عليه السلام عند الخليفة قال له: أدرك اُمّة جدّك محمّد صلى الله عليه وآله فيما لحق بعضهم في هذه النازلة، فقال أبو محمّد: دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث، قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم؟ قال: لأُزيل الشكّ عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة الّتى أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرجوا الناس، فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمّد الحسن ومعه خلق كثير فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلّا أنّ ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم فغيّمت السماء في الوقت ونزل المطر. فأمر أبو محمّد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فإذا بين أصابعه[١] عظم آدمي، فأخذه أبو محمّد الحسن ولفّه في خرقة وقال: استسق، فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمّد؟ فقال: عظم نبيّ من أنبياء الله عزّوجلّ ظفر به هؤلاء من بعض قبور[٢] الأنبياء، وما كشف نبيّ عن عظم تحت السماء إلّا هطلت بالمطر. واستحسنوا[٣] ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال.

---

(١) في (أ): أصابعها.

(٢) في (أ): فنون، وهو اشتباه.

(٣) في (أ): استحموا.

فرجع أبو محمّد الحسن إلى داره بسرّ من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة، وقد سرّ الخليفة والمسلمون ذلك، وكلّم أبو محمّد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فأخرجهم وأطلقهم له، وأقام أبو محمّد الحسن بسرّ من رأى بمنزله بها معظّماً مكرّماً مبجّلاً، وصارت صِلات الخليفة وأنعامه تصل إليه في منزله إلى أن قضي تغمّده الله برحمته[١].

وعن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال: لمّا دخل علينا أبو محمّد الحسن السجن قال لي: يا عيسىٰ لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان. قال: وكان معي كتاب [دعاء] فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال. ثمّ قال لي: هل أُرزقت ولداً؟ فقلت: لا، قال: اللّهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً فنِعمَ العضد الولد ثمّ أنشد:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إنّ الذليل الّذي ليست له عضد

فقلت له: يا سيّدي وأنت لك ولد؟ فقال: والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأمّا الآن فلا، ثمّ أنشد متمثّلاً:

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما ... بني حوالي الأُسود اللوابد

فإنّ تميماً قبل أن يلد العصا ... أقام زماناً وهو في الناس واحد

وعن الحسن بن محمّد الأشعري عن أحمد بن عبيدالله[٢] بن خاقان قال: لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكّل في وقت وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري ما تعجّبنا منه ولاظنّنا أنّ مثله يكون من مثله، وذلك أنه لمّا اعتلّ أبو محمّد ركب خمسة من دار الخليفة من خدّام أمير المؤمنين وثقاته

---

(١) انظر الصواعق المحرقة: ٢٠٧. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٤٢٥ مختصراً، وفيه المتوكل وهو تصحيف عن المعتمد، ينابيع المودّة: ٣/ ١٣٠ و١٣١ مختصراً ط أُسوة.

(٢) في (أ): عبد الله. وكذلك في إعلام الورى: ٣٧٦.

وخاصّته، كلّ منهم نحرير فقه، وأمرهم بلزوم دار أبي الحسن وتعرّف خبره وحاله ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه، وبعث إليه من خدّام المتطبّبين وأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده(١) صباحاً ومساءً.

فلمّا كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثاً أخبروا الخليفة بأنّ قوّته قد سقطت وحركته قد ضعفت، وبعيد أن يجيء منه شيء فأمر المتطبّبين بملازمته وبعث الخليفة إلى القاضي ابن بختيار ان يختار عشرة ممّن يثق بهم وبدينهم وأمانتهم يأمرهم إلى دار أبي محمّد الحسن وبملازمته ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك إلى أن توفّي بعد أيام قلائل(٢).

ولمّا رُفع خبر وفاته ارتجّت سرّ من رأى وقامت ضجّة واحدة [مات ابن الرضا] وعُطّلت الأسواق وغُلقت أبواب الدكاكين، وركب بنو هاشم والكتّاب والقوّاد والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى أن حضروا إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى في ذلك شبيهاً بالقيامة(٣).

فلمّا فرغوا من تجهيزه وتهيئته بعث السلطان(٤) إلى [أبي] عيسى ابن المتوكّل أخيه [فأمره] بالصلاة عليه، فلمّا وُضعت الجنازة للصلاة دنا [أبو] عيسىٰ منها(٥)

---

(١) في (أ): وتعهده.

(٢) انظر كمال الدين: ١ / ٤٠ ـ ٤٢، الغيبة للطوسي: ١٦٥ باختلاف يسير في اللفظ وفيه «أحمد بن عبيد بن خاقان... بعث جعفر بن عليّ...» والمستفاد من هذا أن النظام العباسي كان يحسب لمرض الإمام حساباً خاصّاً ولذلك انّه لمّا أخبر جعفر بن عليّ عبيدالله بمرض الإمام قام إلى الخليفة من فوره ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خاصّة الخليفة... ثمّ يرسل المتطبّبين إلى بيته تحت عنوان المعالجة ويرسل قاضي القضاة مع عشرة من المعروفين... والحقيقه أنّ الخليفة أرسل ثلاث بعثات: بعثة العيون والجواسيس، والبعثة الطبية بعنوان المعالجة، وبعثة القضاة لتبرئة النظام من خلال شهادتهم بأنّ الإمام عليه السلام مات حتف أنفه غير مسموم ولا مقتول.

(٣) انظر كمال الدين: ١ / ٤٣.

(٤) في (أ): الخليفة.

(٥) في (أ): منه.

وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة والكتّاب والمعدلين فقال: هذا أبو محمّد العسكري مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدّام أمير المؤمنين فلان وفلان. ثمّ غطّى وجهه وصلّى عليه وكبّر عليه خمساً وأمر بحمله ودفنه[1].

وكانت وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ بسرّ من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين للهجرة[2]، ودُفن في البيت الّذي دُفن

---

(١) البحار: ٥٠ / ٣٢٨ بلفظ «وأضاف أحمد بن عبيدالله قائلاً: فلمّا...» وفي كمال الدين: ٢ / ٤٧٥، وينابيع المودّة: ٤٦١ في حديث طويل عن أبي الأديان خادم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليهم السلام وحامل كتبه إلى الأمصار... ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كُفِّن أخوك، فقم وصلِّ عليه. فدخل جعفر بن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلمّا صرنا في الدار، إذا نحن بالحسن بن عليّعليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر ليصلّي على أخيه، فلمّا همَّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر وقال: يا عمّ، أنا أحقّ بالصلاة على أبيعليه السلام فتأخر جعفر، وقد اربدّ وجهه واصفرّ، فتقدّم الصبي فصلّى عليهعليه السلام.

وروى المجلسي في البحار: ٥٢ / ٥ عن أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العبّاس قال: حضرت دار أبي محمّد الحسن بن عليّعليه السلام بسرّ من رأى يوم توفي وأُخرجت جنازته ووضعت، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر، حتّى خرج علينا غلام عشاري، حافٍ عليه رداء قد تقنّع به، فلمّا أن خرج قمنا هيبةً له من غير أن نعرفه، فتقدّم وقام الناس فاصطفّوا خلفه، فصلّى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الّذي خرج منه.

وقال الشيخ الصدوق في كمال الدين: ١ / ٤٣: ولم تمض لحظات من ارتحال الإمام العسكريعليه السلام إلّا وحاصروا الدار من قِبل المعتمد وأحاطوها، وأخذوا يفتّشون حجر البيت وزواياه.... وفي ج ٢ ص ٤٧٦ منه ذكر أنّ الّذي أخبر المعتمد بخبر الصبيّ حتّى يقيم عليه الحجة هو جعفر ولذلك وجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادّعت حبلاً بها، لتغطّي حال الصبي، فسلّمت إلى أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان فجأةً، وخرج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم.

(٢) اتفق أكثر أهل التاريخ والسير على أن سنة انتقال الإمام العسكري إلى جوار ربّه هي سنة (٢٦٠ هـ)
⇔

فيه أبوه بدارهما من سرّ من رأى وله يومئذ من العمر ثمان وعشرون سنة[١]. وكانت مدّة إمامته ست سنين[٢] كانت في بقية ملك المعتزّ ابن المتوكّل، ثمّ ملك المهتدي ابن

↔

ولكنهم اختلفوا في شهر الوفاة ويومها. فالّذي عليه المصنّف‌ﷺ والبغدادي في تاريخه: ٧/٣٦٦، والإرشاد: ٢/٣٣٦، وابن طولون في الأئمة الاثنا عشر: ١١٣، والكفعمي في المصباح: ٥١٠، والطبرسي في إعلام الورى: ٣٤٩، والشهيد الأوّل في الدروس: ١٥٤ هو يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأوّل.

وقيل في اليوم الأوّل من شهر ربيع الأوّل كما في البحار: ٥٠ / ٣٣٥، وكذلك في المصباح للكفعمي: ٥١٠ في رواية أُخرىٰ.

وقيل في اليوم الثامن من شهر جمادى الاولى كما في وفيات الأعيان: ٢ / ٩٤، والأئمة الاثنى عشر: ١١٣ في رواية أُخرىٰ.

وقيل في شهر ربيع الثاني كما في إثبات الوصية للمسعودي: ٢٤٨ والمنتظم: ٥ / ٢٢.

وقيل في اليوم السادس من شهر ربيع الأوّل كما في مرآة الجنان: ٢ / ١٧٢.

والمشهور هو الرأي الأوّل كما صرّح به الشيخ المفيد في الإرشاد حيث قال: مرض أبو محمّد الحسن‌ﷺ في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر.

أمّا الّذي ذكر بأنّ سنة وفاته‌ﷺ هي (٢٦٠ ﻫ) كما ذكرنا سابقاً فمصادر كثيره منها على سبيل المثال لا الحصر: مرآة الجنان: ٢/١٧٢، اللباب: ٢ / ٣٤٠، كفاية الطالب: ٤٥٨، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٤٨، تذكرة الخواصّ: ٣٢٤، شذرات الذهب لابن العمار: ٢/١٤١، العبر في اخبار من غبر: ١ / ٢٧٣، الأنوار النعمانية: ١ / ٣٨٤، المنتظم: ٥ / ٢٢، حبيب السير لخواند أمير: ٢ / ٩٨ هذا بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(١) انظر الإرشاد للمفيد: ٢/٣١٣، و: ٣٣٦ ط آخر، الكافي: ١/٥٠٣ ولكن في مروج الذهب: ٤/١٩٩، والبحار: ٥٠ /٣٣٦ قبض... وهو ابن تسع وعشرين وهو أبو المهدي المنتظر... وانظر تاريخ أهل البيت‌ﷺ: ٨٧ و ١٩٩ بلفظ «وكان عمره تسعاً وعشرين سنة منها بعد أبيه خمس سنين وثمانيه أشهر وثلاثه عشر يوماً» عن ابن الخشّاب.

(٢) في (ب): سنتين.

تنبيه: لا يخفى أنّ مدّة إمامة الإمام العسكري‌ﷺ ستّ سنوات كما ذكرت المصادر التاريخية والّتي أشرنا إليها سابقاً عند استشهاد الإمام الهادي‌ﷺ والّتي كانت سنة (٢٥٤ ﻫ) وقبل قليل ذكرنا أنّ استشهاد الإمام العسكري‌ﷺ سنة (٢٦٠ ﻫ) باتفاق المؤرّخين وأشرنا إلى المصادر التاريخية فكيف يعقل أن تكون

↔

الواثق أحد عشراً شهراً، ثمّ ملك المعتمد على الله أحمد ابن المتوكّل ثلاث وعشرين سنة مات في أوائل دولته[١].

خلّف أبو محمّد الحسن من الولد ابنه الحجّة القائم المنتظر لدولة الحقّ، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدّة طلب[٢] السلطان وتطلّبه للشيعة

⇔

مدّة إمامته سنتين كما ورد في نسخة (ب)؟

اللّهمّ إلّا إذا كان المقصود بأنّ مدّة إمامته في زمن المعتزّ وهي بقية ملكه وهذا هو الصحيح منه خلال عبارته لا كما تصوّرها البعض. والدليل على ذلك أيضاً أنّ الإمام العسكريﷺ عاصر ثلاثة من خلفاء بني العباس، وهم المعتزّ والمهتدي والمعتمد، فالمعتزّ كما ذكرنا سابقاً بويع له بسرّ من رأى يوم الخميس لسبع خلون من المحرّم سنة (٢٥٢ ﻫ) كما في البداية والنهاية: ١١ / ١٠ و١١ واليعقوبي في تاريخه: ٢ / ٥٠٠. وأضاف ابن كثير في ص ١٦ «ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة ـ ٢٥٥ ﻫ ـ خُلع الخليفة المعتزّ بالله...» وخلال هذه الفترة الزمنية واصل المعتزّ بالله السير على خط أسلافه في تعاملهم مع الإمام الهادي والإمام العسكريﷺ تحت الرقابة الشديدة، ولذا نرى قصة سجن الإمامﷺ أوردها الكليني في الكافي: ١ / ٥١٢ وكذلك في الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٣٤، و: ٣٤٢ ط آخر، وكشف الغمّة: ٢ / ٢٠٦ وغيرهم من المصادر الّتي أشرنا إليها سابقاً.

أمّا المهتدي بالله فقد كانت بيعته يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب في سنة (٢٥٥ ﻫ) كما يذكر ابن كثير في البداية والنهاية: ١١ / ٢٣ وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٧ / ٣٣٣. وهذا الخليفة الّذي مجّدت الأقلام المأجورة بحقّه وجعلته من أحسن الخلفاء مذهباً وورعاً وزهادة كما يقول ابن كثير وغيره هو على خلاف الحقيقة، فقد كان المهتدي بالله متزهّداً لازاهداً... وكان أكثر حسداً وحقداً من غيره على أهل البيتﷺ وهو الّذي بدأ بقتل الموالي وقال مقولته المشهورة: والله لأُجلينّهم عن جديد الأرض. انظر الكافي: ١ / ٥١٠ ح ١٦.

وقُتل المهتدي يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (٢٥٦ ﻫ). وفي نفس اليوم الّذي قُتل فيه المهتدي بويع المعتمد العبّاسي بالخلافة وكان عمره خمساً وعشرين. ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب: ٤ / ١٩٨، واليعقوبي في تاريخه: ٢ / ٥٠٧، وابن الأثير الكامل في التاريخ: ٧ / ٢٣٣.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (أ): وخوف.

وحبسهم والقبض عليهم[١]، وتولّى جعفر بن عليّ أخوه[٢] وأخذ تركته واستولى عليها وسعى في حبس جواري أبي محمّد[٣] وشنع على أصحابه عند السلطان، وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه فلم يقبلوه لعدم أهليّته لذلك ولا

---

(١) المعروف بين الشيعة الإمامية بل المشهور أنّه‌ لیس له ولد إلّا المهدي المنتظر(عج) كما صرّح به الشيخ المفيد: ٣٣٩/٢، و: ٣٤٦ ط آخر بلفظ «ولم يخلّف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلّفه غائباً مستتراً» هذا هو المتفق عليه. أمّا تخرّصات جعفر بن عليّ الكذّاب انّه ليس له عقب ولم يخلّف ولداً كما ورد في كشف الاستار: ٥٧ وكما تقول بعض فرق الزيدية كما جاء في مقدمة كمال الدين: ٧٩ فهو قول باطل بما استدللنا عليه سابقاً من أنّ الأئمّة منصوص عليهم فلاحظ المصادر السابقة والنصوص.

أمّا قول نصر بن عليّ الجهضمي ـ على ما رواه عنه ابن أبي الثلج البغدادي في تاريخ الأئـمّة: ٢١، والنجم الثاقب للمحدّث النوري: ١٣٦ بأنّ للإمام الحسن العسكري ولد «م ح م د» وموسى وفاطمة وعائشة ـ فهو أيضاً باطل لم يقل به أحد من المؤرّخين سواه بل تفرد هو به.

أمّا ما ادّعاه الشلمغاني في كتاب الأوصياء عن إبراهيم بن إدريس كما ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة: ١٤٨ بلفظ «قال: وجّه إليَّ مولاي أبو محمّد بكبش وقال: عقه عن ابني فلان وكل وأطعم أهلك، ففعلت، ثمّ لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الّذي ولد لي مات، ثمّ وجّه إليَّ بكبشين وكتب «بسم الله الرحمن الرحيم، عقّ هذين الكبشين عن مولاك وكل هنّأك الله وأطعم إخوانك، ففعلت، ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً».

فالجواب على صحة الرواية وغضّ الطرف عن الشلمغاني فإنّ هذا لاينافي القول من أنه لم يخلف سوى الحجّة وإن كان مخالفاً للمشهور والمعروف لأنّ الأوّل مات في حياة أبيه.

أمّا القول الّذي ذكره المامقاني في تنقيح المقال: ١ / ١٩٠ بأنّ له ذكراً وأُنثى لاغير فهذا هو يضعّفه بقوله «وجدت هذا الجدول في بعض الكتب الرجالية المعتمدة، فأحببت إثباته تسهيلاً للأمر، ولاألتزم بصحّة جميع ما فيه، فإنّ في جملةٍ منه خلافاً» علماً بأنّ العلّامة المامقاني لم يذكر لنا الكتب الرجالية الّتي اعتمد عليها.

أمّا القصة الأولى الّتي ذكرها الصدوق في كمال الدين: ٢ / ٤٤٥ ب ٤٣ ح ١٩ عن إبراهيم بن مهزيار وكذلك القصة الثانية الّتي ذكرها في نفس الكتاب: ٤٦٥ ففيها مورد تحقيق ولعلماء الرجال لهم فيها أقوال. فلاحظ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ١ / ٣٠٦، والغيبة للطوسي: ١٥٩ تجدهما بسندٍ آخر عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار، غير انه لم يرد فيها ذكر الصريحين محمّد وموسى.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) في (أ): حبس مواليه.

ارتضوه، وبذل جعفر على ذلك مالاً جليلاً لوليّ الأمر فلم يتّفق له ولم يجتمع عليه اثنان[١].

ذهب كثير من الشيعة إلى أنّ أبا محمّد الحسن مات مسموماً[٢] وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة الذين من قبلهم، خرجوا كلّهم تغمّدهم الله برحمته من الدنيا على الشهادة، واستدلّوا على ذلك ممّا روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: مامنّا إلّا مقتولٌ أو شهيد[٣].

مناقب سيّدنا أبي محمّد الحسن العسكري دالّة على أنّه السري[٤] ابن السري، فلايشكّ في إمامته أحد ولايمتري، واعلم إن بيعت[٥] مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع، ويسبح[٦] وحده من غير منازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطة الفريدة، فارس العلوم الّذي لاتجاري، ومبين غوامضها فلا يحاول ولايماري، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث في سرّه

---

(١) انظر الارشاد للمفيد: ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، و: ٣٢٥ ط آخر مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ. وانظر أيضاً بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٣٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٤٢٢، كمال الدين للشيخ الصدوق: ٢/ ٤٠٨، مروج الذهب للمسعودي: ٤/ ١٩٩، الإحتجاج للطبرسي: ٢/ ٢٧٩، دلائل الإمامة للطبري: ٢٢٣.

(٢) تقدّمت استخراجاته.

(٣) انظر إعلام الورى: ٣٤٩، اعتقادات الشيخ الصدوق: ٩٩، البحار: ٥٠/ ٣٣٥ و ٣٣٨، و: ٤٩/ ٢٨٥، المصباح للكفعمي: ٥١٠، جيب السير: ٢/ ٩٨، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢، الغيبة للطوسي: ٢٣٨، إثبات الهداة: ٣/ ٧٥٧. وخالف الشيخ المفيد رحمه الله سائر علماء الشيعة في هذه المسألة وتردّد بالقول بقتل أكثر الأئمّة بالسمّ على يد طواغيت زمانهم... انظر أوائل المقالات: ٢٣٨.

(٤) السري: صاحب المروءة والشرف.

(٥) في (أ): أنه يبعث.

(٦) في (ب): نسيج.

بالأُمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات، تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمّد صلى الله عليه وآله آمين[١].

(١) هذا ما قاله ابن الصبّاغ المالكي في حقّه عليه السلام. وانظر ماقاله العلّامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٣٢٤، والعلّامة محمّد أبو الهدى أفندي في كتابه ضوء الشمس: ١ / ١١٩، والشهيد القاضي الشوشتري في إحقاق الحقّ: ١٩ / ٦٢١، والشبراوي الشافعي في الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٨، والعلامة عبّاس المكّي في نزهة الجليس: ٢ / ١٢٠، ابن شدقم في زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول: ٦٣، والهاشمي الحنفي في أئمّة الهدى: ١٣٨، ويوسف النبهاني في حياة الإمام العسكري عليه السلام: ٦٧ نقلاً عن جامع كرامات الأولياء: ١ / ٣٨٩، والبستاني في دائرة المعارف: ٧ / ٤٥، والعبّاس بن نور الدين عن نزهة الجليس: ٢ / ١٨٤، والسيّد محمود أبو الفيض المنوفي في منهل الصفا: ـ ١١١، والشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٣١٣، و: ٣٣٤ ط آخر، وانظر أيضاً مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ٤ / ٤٢١، والإربلي في كشف الغمّة: ٣ / ٢٢٣ والقطب الراوندي في الخرائج والجرائح: ٢ / ٩٠١.

الفصل الثاني عشر

في ذكر أبي القاسم محمّد عليه السلام

الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمّد الحسن الخالص عليه السلام

وهو الإمام الثاني عشر [1] وتاريخ ولادته ودلائل إمامته

وذكر طرفٍ من أخباره وغَيبته ومدّة قيام دولته وذكر كنيته ونسبه

وغير ذلك ممّا يتّصل به عجل الله فرجه وأرضاه

قال صاحب الإرشاد الشيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان

---

(١) تقدّمت تخريجات النصوص الدالّة على أسماءهم وعددهم من قِبل النبيّ صلى الله عليه وآله. أمّا النصوص الواردة عليه بالذات فكثيرة وسنذكرها في طيّات البحث الخاصّ به عجّل الله فرجه. والآن نذكر طرفاً منها على سبيل المثال لاالحصر:

روى الكليني في الكافي: ١/ ٤٤٧ ح ١٠، وشيخ الصدوق في كمال الدين: ٣٢٦ ح ٤، وكذلك في الخصال: ٤٧٨ ح ٤٣، وأيضاً في عيون أخبار الرضا: ١/ ٥٥ ح ٢١، والغيبة للطوسي: ١٤١ ح ١٠٥، وإعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٦٦ عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ اسمه أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الجنّ والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصيّاً، منهم مَن سبق ومنهم مَن بقي، وكلّ وصيّ جرت به سُنّة. فالأوصياء الذين من بعد محمّد صلى الله عليه وآله على سنّة ⟸

رحمه الله تعالى: و كان الإمام بعد أبي محمّد الحسن ابنه محمّداً [المسمّىٰ باسم رسول الله ﷺ المكنّىٰ بكنيته] ولم يخلّف أبوه ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً، وخلّفه أبوه غائباً مستتراً[1] بالمدينة وكان سنّه[2] عند وفاة أبيه خمس سنين،

⇔

أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سُنّة المسيح عليه السلام.

وفي الكافي: ١/ ٢٦٤ ح ١، وإعلام الورى: ٤١٣ عن محمّد بن عليّ بن بلال قال: خرج إليَّ أمرُ أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليَّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده.

وفي الكافي أيضاً: ١/ ٢٦٤ ح ٣، والغيبة للطوسي: ٢٣٤ ح ٢٠٣، وإعلام الورى: ٤١٤، والبحار: ٥٢/ ٦٠ ح ٤٨. عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمّد ابنه عليه السلام وقال: هذا صاحبكم بعدي.

وفي الكافي: ١/ ٢٦٤ ح ١٢، وكمال الدين: ٣٨١ ح ٥، و ٦٤٨ ح ٤، وعلل الشرايع: ٢٤٥ ح ٥، وإثبات الوصية للمسعودي: ٢٢٤، وكفاية الأثر لخزّاز: ٢٨٨، والغيبة للطوسي: ٢٠٢ ح ١٦٩، وإعلام الورى: ٣٥١ عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: لأنّكم لاترون شخصه ولايحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل محمّد عليهم السلام.

انظر عقد الدرر: ب ٢/ ٤١ و ٤٢، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٤٤٨، صحيح الترمذي: ٢/ ٤٦، مسند أحمد: ١/ ٣٧٦، صحيح أبي داود: ٢/ ٢٠٧، مستدرك الحاكم: ٤/ ٤٦٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٤٥، منتخب الأثر: ١٦٨، منتخب كنز العمّال: ٦/ ٣٤، كمال الدين: ٣١٩، غاية المرام: ٦٩٦، سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٦، الجامع الكبير: ٢/ ٣٧٧، الصواعق المحرقة: ٩٩، جواهر العقدين: ٢/ ٢٦٨ و ٢٨٢، فرائد السمطين للجويني: ٢/ ١٣ ح ٤٣١، الغيبة للنعماني: ٦٦، العمدة لابن البطريق: ٤١٦، صحيح البخاري: ٨/ ١٠٤، مودة القربى: ٢٩ المودّة العاشرة، كشف الغمّة: ٣/ ٢٨٣.

إنّه لايعيش في المجتمعات البشرية ولايقصده الناس ويلتقي بهم ويرونه ويسألونه كما هو شأن الفرد والإنسان العادي من أبناء الجنس البشري، وهذا المعنىٰ لايوجد في ذهن أيّ فرد شيعي وإلّا تخرق قاعدة اللطف الالهي، وقد شاء الله تعالى بلطفه بعباده وحكمته في خلقه ورحمته بهم أن يرعى البشرية ويوفر للناس ما يصلحهم ومايقرّبهم إليه ويبعدهم عن الشقاء والمعصية. وبهذا يشكّل وجود الأنبياء مظهراً من مظاهر هذا اللطف الالهي كما قال تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر: ٢٤.

(١) انظر الإرشاد للمفيد: ٢/ ٣٣٩.

(٢) في (أ): عمره.

آتاه الله تعالى فيها الحكمة [وفصل الخطاب، وجعله آيةً للعالمين] كما آتاها يحيى صبيّاً وجعله إماماً في حال الطفولية [الظاهرة] كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيّاً. وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من نبي الهدى[1] عليه الصلاة والسلام، ثمّ[2] من جدّه [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب [ونصّ عليه الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى أبيه عليه السلام، ونصّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصّة شيعته، وكان الخبر بغَيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غَيبته] ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب، و هو صاحب السيف و القائم بالحقّ المنتظَر [الدولة الإيمان] كما ورد ذلك في صحيح الخبر، وله قبل قيامه غَيبتان[3]

---

(١) في (أ): النبي محمّد.

(٢) في (أ): وكذلك.

(٣) لكلمة الغَيبة هنا معنيان:

انه عليه السلام يختفي بجسمه عن العيون، مع كونه موجوداً، فهو يرى الناس ولايرونه، كما أنّ العيون لاترى الأرواح ولا الملائكة ولا الجنّ مع تواجدها في المجتمعات البشرية، وقد تظهر الملائكة حتّى لغير الأنبياء كما ظهرت لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام ولمريم بنت عمران عليها السلام أمّا للأنبياء فقد ظهر جبرائيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك ظهرت يوم بدر للمسلمين... الخ.

وهنالك أدلّة تثبت ذلك للإمام المهدي عجّل الله فرجه، فقد ورد في كمال الدين: ٣٨١ ح ٥، و٦٤٨ ح ٤، و ٣١٩ بإسناده عن الريّان بن الصلت قال: سمعته يقول: سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لايرى جسمه ولايسمى باسمه... وأخرج عن الصادق عليه السلام قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولايحلّ لكم تسميته. وعن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولايرونه.

وهذا هو السبب الّذي جعل الإمام عليه السلام يختفي عن طريق الإعجاز الإلهي عن عيون الظالمين من بني العبّاس وبقية الظالمين، وفي اختفائه هذا مأمن قطعي من أيّ مطاردة أو تنكيل، وله أُسوة بجده صلى الله عليه وآله عند ما غيّب عن أبصار قريش حينما اجتمعوا على قتله فقد خرج من بينهم وهم لايشعرون. ولذا فهو عليه السلام محتجباً عن أعين الناس إلّا أنّه كان يلتقي بخواصّه من المؤمنين الصالحين بحدود المصلحة، فإن اقتضت الضرورة أن يظهر ظهوراً تامّاً تحقّق ذلك ثمّ يحتجب فجأةً فلايراه أحد بالرغم من وجوده في نفس المكان، وإذا اقتضت الضرورة أن يكون ظهوره لشخص دون آخر تعيّن ذلك. ومن أراد المزيد

<>

فليراجع تاريخ الغيبة الصغرىٰ للسيّد محمّد الصدر: ٣١٤ فانه ظهر عليه السلام لعمّه جعفر الكذّاب مرّتين ثمّ اختفى من دون أن يعلم أينْ ذهب، وانظر النجم الثاقب للمحدّث النوري: ٣٥١.

ويتفرّع على هذا أنّ الناس يرونه عليه السلام بشخصه دون أن يعرفوه أو ملتفتين إلى حقيقته، ولذا أصبح لايكاد يتصل بالنّاس إلّا عن طريق سفرائه الأربعة، ثمّ تقدّمت السنيين وتقدّمت الأجيال فقلّ الذين عاصروا الإمام العسكري وشاهدوا ابنه عليهما السلام حتّى انقرضوا وأمّا الجيل الّذي يشكّل التيّار العامّ فلايعرف أيّ سحنة وشكل إمامه عجّل الله فرجه بحيث لو واجهوه لما عرفوه البتة إلّا بإقامة الدليل القطعي، وبهذا يمكن للإمام المهدي عجّل الله فرجه أن يعيش في أيّ مكان يختاره وتكون حياته عادية كحياة أيّ شخص يكتسب عيشه ويعمل.

والأخبار بهذا واردة منها ما أخرجه الشيخ الطوسي في الغيبة: ٢٢١ عن السفير الثاني محمّد بن عثمان العمري أنه قال: والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولايعرفونه. ولهذا فإنّ الاختفاء بالجسم هو المأمن الوحيد عن الخطر. ولذا يقول عليه السلام لسفيره محمّد بن عثمان: فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه. انظر الغيبة للطوسي: ٢٢٢. ونحن لسنا بصدد بيان الاطروحات وأيهنّ أصحّ ولكن نرجّح الثانية من خلال ترجيح أكابر العلماء لها.

أمّا ما ورد من شبهات وردود من قِبل بعض المشكّكين والحاقدين من أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الإمام غاب في السرداب، مع العلم أنه لايوجد ولم يوجد أحد من الشيعة يعتقد بذلك. انظر تاريخ الغيبة الصغرىٰ للسيّد محمّد الصدر: ٥٦٣ وقصة السرداب هي من المخاريق والأباطيل الّتي اتّهمت الإمامية بها دون إنصاف لتشويه عقيدتهم المشرّفة.

والسِرداب ـ بكسر السين ـ بناء تحت الأرض يُلْجأ إليه من حَرِّ الصيف وكانت أكثر البيوت والمساكن ولازالت لحدّ الآن في المناطق الحارّة وغيرها مزوّدة بالسراديب، والسرداب لايزال موجوداً في جوار مرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وبناؤه تجدّد مرّات عديدة والمكان نفسه لايتغيّر والزوّار يحترمون هذا السرداب لشرافته وقدسيته لانه كان مسكناً لثلاثة من الأئمّة عليهم السلام وهنا يتمثّل قول الشاعر

وما حُبُّ الديار شَغَفْن قلبي ... ولكنْ حُبُّ مَنْ سكن الديارا

ولكن انظر إلى قول المنحرفين والحاقدين وأصحاب الأقلام المأجوره تكتب شعراً

ما آنَ للسِرداب أنْ يَلِدَ الّذي ... سَمَّيْتُمُوه بزعمكم إنساناً

وبقيت هذه الأُكذوبة تتداول وتنتقّل من جاهل إلى حاقد ومن كذّاب إلى دجّال، حتّى وصل الجهل بهم أن قال ابن خلدون في المقدمة: ٣٥٩ إنّ السرداب في مدينة الحلّة بالعراق ـ الّتي تبعد عن سامراء

<>

مايقارب ٣٠٠ كيلومتر ـ وأضاف: أنّ الشيعة يأتون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب... ويصرخون وينادون يا مولانا اخرُج إلينا! ويضيف ابن خلدون بأنّ الإمام المنتظر قد اعتقل مع اُمه في الحلّة وغاب فيها... ونحن لانريد أن نعلّق على هذه الأكاذيب إلّا أن نقول: ألا لعنة الله على الكاذبين... ألا لعنة الله على كلّ مفترٍ أفّاك. ثمّ نقول: هل ذكر لنا ابن خلدون أحداً من مؤرخي الشيعة أو السنّة أنّ الإمامعليه السلام قد اعتُقل أو السلطة ألقت القبض عليه ولو مرّة واحدة بل ولو ساعة سواء في الحلّة أم سامراء أم بغداد؟!

وهناك قول آخر يذهب إليه السويدي في سبائك الذهب: ٧٨ فيقول: وتزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسرّ من رأى والحرس عليه سنة (٢٦٢ هـ).

وهناك قول ثالث يقول في بغداد... وهاهو ابن تيمية يذهب إلى القول كما جاء في منهاج السنّة فيقول: إنّ الشيعة تعتقد أنّ الإمام باقٍ في السرداب الواقع في سامراء وينتظرون خروجه... ومثل ذلك قول ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٠٠. وسار القصيمي على منوالهم في كتابه الصراع بين الإسلام والوثنية: ١ / ٣٧٤.

وانظر تعليق الشيخ الأمينيرحمه الله في الغدير: ٣ / ٣٠٨ على هذا الافتراء الكاذب المصحوب بأقبح الألفاظ والّذي لايصدر من أدنى مسلم نطق بالشهادتين.

وعلى عكس هؤلاء المنكرين يوجد فريق آخر من المؤرّخين يؤمنون به وقالوا الكثير في حقّه من المدح والثناء، ولسنا بصدد بيان كلّ من قال بحقّه عجّل الله فرجه بل نذكر طرفاً منهم على سبيل المثال لاالحصر مع ذكر مصادرهم علاوة على المصنّف ابن الصبّاغ المالكيرحمه الله.

محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ٢ / ٧٩، و: ٧٨ ط الحجر، القطب الراوندي في الخرائج والجرائح: ٢ / ٩٠١، ابن العربي في الفتوحات المكّية: ٣ / ٤٢٩ ـ ٤٣٠، العلّامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٣٢٤، ابن الأثير في تاريخه: ٥ / ٣٧٣، الشبراوي الشافعي في الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٨، القرماني في أخبار الدول: ١١٧، إسماعيل أبو الفداء في تاريخه: ٢ / ٥٢، الهاشمي الحنفي في أئمة الهدى: ١٣٨، ابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٢ / ٤٥١، الذهبي في تاريخ دول الإسلام: ٥ / ١١٥، يوسف النبهاني في جامع كرامات الأولياء: ١ / ٣٨٩، البستاني في دائرة المعارف: ٧ / ٤٥.

وكذلك والشبلنجي في نور الأبصار: ٣٤٢ ـ ٣٤٩، العبّاس بن نور الدين في نزهة الجليس: ٢ / ١٨٤، الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٣٣٩، الإربلي في كشف الغمّة: ٣ / ٢٢٣، الزركلي في الأعلام:

إحداهما[١] أطول من الأُخرى، فأمّا الأُولى فهي القُصرى[٢] منهما فمنذ وقت مولده[٣] إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وأمّا الثانية فهي الّتي بعد الأُولى و في آخرها يقوم بالسيف، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[٤].

وقال رسول الله ﷺ: لن تنقضي[٥] الأيّام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يُواطئ اسمه اسمي يملؤها[٦] عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٧].

⟸

٣٠٩/٦ و ٣١٠، الكاشفي في روضة الشهداء: ٣٢٦، أحمد دحلان في الفتوحات الإسلامية: ٣٢٢/٢، ابن شهرآشوب المازندراني في مناقب آل أبي طالب: ٤٢١/٤، محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٧٣ وكذلك في البيان في أخبار صاحب الزمان: ٨١ ـ ١٦٠، القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ١٧١/٣ ومابعدها ط أُسوة، و: ٤٧١ ط آخر.

(١) في (أ): أحدهما.

(٢) كانت للإمام المهدي (عج) غيبتان:

أ ـ صغرىٰ: امتدت من ولادته سنة (٢٥٥ هـ) في حياة أبيه عليه السلام الّذي عايشه مدّة خمس سنوات، أو من وفاة أبيه عليه السلام سنة (٢٦٠ هـ) وحتّى سنة (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ) وكان خلالها يتصل بأتباعه من خلال سفرائه الأربعة بعد وفاة أبيه عليه السلام.

ب ـ غيبة كبرىٰ: والّتي بدأت بموت السفير الرابع عليّ بن محمّد سنة (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ) والّتي انقطع اتصاله فيها بأتباعه وقواعده ووكلائه وحتّى يجيء وقت القيام بالسيف.

(٣) في (أ): ولادته.

(٤) الأنبياء: ١٠٥.

(٥) في (أ): لم تنقض.

(٦) في (أ): يملأ الأرض.

(٧) الإرشاد: ٣٤٠/٢. ووردت قطعة منه في مسند أحمد: ٣٧٦/١، وتاريخ بغداد: ٣٨٨/٤، وعقد الدرر: الباب ٢ ح ٤٢، وكنز العمّال: ١٨٨/٧، و: ٢٦٨/١٤ ح ٣٨٦٧٥، وذخائر العقبى: ١٣٦، وغاية المرام: ٧٤٣ ح ٥٧، و٦٩٩ ح ٧٨، و٧٠٠ ح ٩٩، ومشكاة المصابيح: ١٥٠١/٣ ح ٥٤٥٢، وسنن الترمذي: ٣٤٣/٣ ح ٢٣٣١ و ٢٣٣٢، وسنن أبي داود: ٣٠٩/٣ ح ٤٢٨٢، و مودة القربى: ٣٠، وفرائد السمطين للجويني: ٣٢٤/٢ ح ٥٧٤، الجامع الصغير للسيوطي: ٤٣٨/٢ ح ٧٤٨٩، جواهر

⟸

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر يقول: الأئمة الاثنا عشر كلّهم من آل محمّدﷺ كلّهم محدّث، عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعليّ هما الوالدان صلّى الله عليهما(١).

وروي الحافظ أبو نعيم بسنده مرفوعاً إلى عبدالله بن عمر قال: قال رسول اللهﷺ: لاتذهب الدنيا حتّى يملك(٢) الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي [واسم أبيه اسم أبي](٣)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(٤).

↔

العقدين: ٢/ ٢٢٦، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٢٤٥ و ٢٥٦ و ٢٩٨، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩١، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٥/ ٧٥، مسند أحمد: ١/ ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، ذخائر العقبى للطبري: ١٣٦.

(١) انظر الكافي: ١/ ٤٤٨ ح ١٤، عيون أخبار الرضا: ١/ ٥٦ ح ٢٤، الخصال: ٤٨٠ ح ٤٩، الغيبة للطوسي: ١٥١ ح ١١٢، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٨، إعلام الورى: ٣٦٩، الإرشاد: ٢/ ٣٤٧ بإختلاف يسير. وقريب من هذا اللفظ أيضاً عن زرارة كما جاء في الكافي: ١/ ٤٤٨ ح ١٦، والخصال: ٤٧٨ ح ٤٤، و٤٨٠ ح ٥١، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٥٦ ح ٢٢ وزاد [... منهم الحسن والحسين ثمّ الأئمّة من ولد الحسينعليه السلام].

(٢) في (أ): يبعث.

(٣) هذا الحديث مع هذه الزيادة الموجوده فيه وكما ورد في نسخة (ب، د) أيضاً يختلف عن بقية الأحاديث الواردة حول الإمام المهديعليه السلام من حيث السند والمتن، فمن حيث السند فالراوي (زائدة) وقد تُرجم له بأنه كان يُزيد في الأحاديث. أمّا من حيث المتن فقد روي هذا الحديث عن زرّ بطرق عديده وليس فيها [واسم أبيه اسم أبي] ممّا يدلّ على أن هذه الزيادة جاءت من تصرّفات الراوي... فلاحظ المصادر الّتي في الهامش الآتي.

(٤) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٥/ ٧٥، وغاية المرام: ٦٩٨ ح ٦١، وقريب منه في مشكاة المصابيح: ٣/ ١٥١ ح٥٤٥٢، سنن الترمذي: ٣/ ٣٤٣ ح ٢٣٣١ و ٢٣٣٢ ولكن بلفظ «... حتّى يملك العرب رجل...» سنن أبي داود: ٣/ ٣٠٩ ح ٤٢٨٢، جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٧ و ٢٢٦، مودة القربى: ٢٩، ينابيع المودّة: ٣/ ٣٨٩ و ٢٥٦ و ٢٦٢ و ٢٦٨ ط أُسوة. مسند أحمد: ١/ ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، تاريخ الخطيب البغدادي: ٤/ ٣٨٨، كنز العمّال: ٧/ ١٨٨، كفاية الطالب للكنجى الشافعي: ٤٨٣.

وروى ابن الخشّاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى عليّ بن موسى الرضاﷺ أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري، وهو صاحب الزمان القائم وهو المهدي[١].

وأمّا النصّ على إمامته من جهة أبيه فروى محمّد بن عليّ بن بلال قال: قد خرج إليَّ أمر أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري قَبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليَّ قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف بأنه ابنه من بعده[٢].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمّد الحسن بن عليّ: جلالتك تمنعني من مساءلتك فتأذن [لي] أن أسألك؟ فقال: سل، قلت[٣]: يا سيّدي هل لك ولد؟ قال: نعم، قلت، فإن حدث حادث فأين أسأل عنه؟ قال بالمدينة[٤].

ولد أبو القاسم محمّد ابن الحجّة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة[٥].

---

(١) انظر تاريخ ابن الخشّاب: ١٩٧، غاية المرام: ٧٠١ ح ١١٢ و في ح ١١٣ قطعة منه عن الإمام الصادقﷺ، ينابيع المودّة: ٣/ ٣٩٢ ط أُسوة. وهنالك حديث ورد عن الإمام الرضاﷺ في مخاطبته لدعبل الخزاعي يقول: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني و بعد محمّد ابنه عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره... روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في كمال الدين: ٢/ ٣٧٣ ح ٦، وعيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٣ ح ٣٥، والإربلي في كشف الغمّة: ٣/ ١١٨، والخزّاز في كفاية الأثر: ٢٧١، والجويني في فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩١، وصاحب منتخب الأنوار المضيئة: ٣٨، والمحدّث البحراني في حلية الأبرار: ٢/ ٤٣٣، وأمين الإسلام الطبرسي في إعلام الورى: ٣١٧.

(٢) انظر الكافي: ١/ ٢٦٤ ح ١، إعلام الورى: ٤١٣، الإرشاد: ٢/ ٣٤٨ ولكن بدون لفظ «بانه ابنه» وسبق لنا وأن خرّجنا هذا الحديث.

(٣) في (أ): فقلت.

(٤) انظر الكافي: ١/ ٢٦٤ ح ٢، الغيبة للطوسي: ٢٣٢ ح ١٩٩، إعلام الورى للطبرسي: ٤١٣، الإرشاد للمفيد: ٢/ ٣٤٨.

(٥) انظر كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ ح ٣ و٤، و٤٣٢ ح ٩، الإرشاد: ٢/ ٣٣٩، بحار الأنوار: ٥١/ ٢٣، ينابيع ⟺

وأمّا نسبه أباً وأُمّاً فهو أبو القاسم محمّد الحجّة ابن الحسن الخالص ابن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[1].

وأمّا أُمّه فأُمّ ولد يقال لها نرجس[2] خير أمة[3]، وقيل: اسمها غير ذلك[4].

↔

المودّة: ٣/١٧١، إسعاف الراغبين: ١٣٨ ـ ١٤٠، روضة الشهداء: ٣٢٦. لكن في وفيات الأعيان: ٢/٤٥١ بلفظ «قيل ولد سنة ٢٣٢ هـ» وفي تاريخ أهل البيت: ٨٨ «ووُلِدَ الخَلَفُ سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين» لكن في الهامش قال: وفي بعض الروايات أنه ولد سنة (٢٥٦ هـ) وفي بعضها أنه ولد سنة (٢٥٧ هـ) وعليها رواية الهداية المطبوعة: ٣٢٧، وفي بعضها أنه ولد سنة (٢٥٩ هـ) وعليها رواية الهداية المخطوطة: ٦٥ ب.

(١) تقدّمت استخراجاته.

(٢) انظر الإرشاد: ٢/٢٣٩، كمال الدين: ٢/٤٢٦ ح ٢، البحار: ٥١/١١ و ٢٨، الغيبة للطوسي: ١٤٧ و٢٣٨ ح ٢٠٦، و ٢٣٩ ح ٢٠٧، و ٢٣٤ ح ٢٠٤، عيون المعجزات: ١٣٨، الدروس للشهيد الأوّل: ١٥٥ ولكن بلفظ «قيل» ينابيع المودّة: ٣/١٧١ و ٢١٥، فصل الخطاب لوصل الأحباب (مخطوط) وفيات الأعيان: ٢/٤٥١، تاريخ أهل البيت: ١٢٥، الدرّ المنظم، غاية المرام: ٧٥٩ و ٧٦٠ و ص ٧٠١ ح ١١٣، إعلام الورى: ٤١٨ـ٤٢٠.

(٣) تقدّمت استخراجاته وخاصّة ينابيع المودّة.

(٤) انظر الهداية الكبرىٰ: ٣٢٨، والبحار: ٥١/١٧ بلفظ «مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك» ولها قصة طويلة أعرضنا عن ذكرها، فمن أرادها فليراجع كمال الدين: ٢/٤١٧، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٦٣، والغيبة للطوسي: ١٢٤.

وهناك قول آخر يقول إنّها جارية وولدت في بيت حكيمة بنت الإمام محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كما في عيون المعجزات: ١٣٨. أمّا القول الرابع فيقول إنّ اسمها مريم بنت زيد العلوية أُخت حسن ومحمّد ابنى زيد الحسيني الداعي بطبرستان كما يقول الخصيبي في الهداية الكبرىٰ: ٣٢٨، وفي الدروس: ١٥٥ على رواية أُخرى، والبحار: ٥١/٢٨ وقيل إنّ اسمها صيقل كما في مرآة الجنان لليافعي: وقيل خمط كما في البحار: ١٣/٦، وقيل ريحانة كما في البحار أيضاً: ١٣/٦، وقيل سوسن كما في مطالب السؤول: ٧٨. وانظر

↔

وأمّا كنيته فأبو القاسم[١]. وأمّا لقبه فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظَر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي[٢].

↔

كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٤٧٥، وتاريخ ابن الخشّاب: ١٩٩ ـ ٢٠١، وقيل إنّ اسمها حكيمة كما جاء في كشف الغمّة.

(١) انظر روضة الشهداء: ٣٢٦، الإرشاد: ٢ / ٣٣٩ ولكن بـلفظ «المسمىٰ بـاسم رسـول الله ﷺ المكـنىٰ بكنيته» وهذه الكنية مشهورة لرسول الله ﷺ، مجمع الرجال للقهپائي: ١٩٢ ح ٤، ألقاب الرسول وعترته: ٨٤ وزاد «وأبا جعفر ويقال له كُنى الأحد عشر إماماً». وفي دلائل الإمامة للطبري: ٢٧١ بلفظ «وكناه أبو القاسم وأبو جعفر وله كنى أحد عشر إماماً». وفي الغيبة للنعماني: ٨٦ عن الباقر عليه السلام بلفظ «بأبي وأُمي المسمّى باسمي والمكنّىٰ بكنيتي».

وانظر إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣/٤٦٦ و٤٨٤ ح ١٢٣ و١٩٩، المجالس السنيّه للسيّد محسن الأميني: ٥ / ١٩ ـ ٤٢٠، وفي عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٩٤ بلفظ «كنّى ﷺ آخر خلفائه الإمام المنتظر عليه السلام بأبي عبدالله». تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٩، كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمـان للمتقي الهندي الحنفي: ب ٣ ح ٨ و٩ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ١٧١ أُسوة.

(٢) لقّب الإمام عجّل الله فرجه الشريف بألقاب متعدّدة وردت لمناسبات عـديدة، وهـذا شأن الأئـمة عليهم السلام أُسوة بجدّهم رسول الله ﷺ فقد تعدّدت الأسماء له ﷺ في القرآن والإنجيل «محمّد ﷺ وأحمد، طٰه، يس، البشير، النذير» وفي الإنجيل «فارقليطا باللغة السريانية، وبركلوطوس باللغة اليـونانية» انـظر مـعجم اللغات العالمية لمجموعة من المؤلّفين مادة «م ح م د».

فكذلك تعدّدت ألقاب المهدي عجّل الله فرجه الشريف كما ذكرنا. فـالحجّة وردت فـي البـحار: ١٣ / ١٠، و: ٥١ / ٣٠ لقّب بذلك لأنه حجّة الله تعالى على خلقه وعباده.

والمهدي أيضاً وردت في البحار: ١٣ / ١٠ وهو من أكثر ألقابه شـيوعاً، وانـظر تـاج العـروس: ١ / ٤٠٩، لسان العرب: ٣ / ٧٨٧. فقد ورد ذلك على لسان رسول الله ﷺ كـما ورد عـن أبـي سـعيد الخدري قال: قال ﷺ: اسم المهدي اسمي. وقال أمير المؤمنين عليه السلام «إسم المهدي: محمّد» كما جاء في كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي ب ٣ ح ٨ و ٩، وعقد الدرر في أخـبار المنتظر: ب ٣ ص ٤٠.

وانظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٧٧ و ١٨٤ تحت عنوان نعت المهدي أو مـناقب المهدي وقد جمع فيه أربعين حديثاً، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٦ و ٣١٦، ذخائر العقبىٰ: ٤٤ بلفظ «المهدي عن عترتي من ولد فاطمة» وسنن ابن ماجة: ٢ / ٢٦٩، مسند أحمد: ١ / ٨٤، مسـتدرك الصـحيحين

↔

صفته ﷺ: شابٌّ مرفوع القامة حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف أجلى الجبهة[1].

⇔

للحاكم النيسابوري: ٤/ ٥٥٧، ٣/ ٢١١، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٧/ ٣٠، كنز العمّال: ٧/ ١٨٦ و ٢٦٣ بلفظ «المهدي منّا أهل البيت»، الصواعق المحرقة: ٩٦ و ١٤٠، الرياض النضرة: ٢/ ٢٠٩، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٣٤ بلفظ «نحن ولد عبدالمطلب سادات أهل الجنّة أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهدي» ومسند أحمد: ٥/ ٢٧٧ بلفظ «... فإنه خليفة الله المهدي».

أمّا الخلف الصالح فقد لقّب به لأنه أعظم خلف لأسمىٰ أُسرة في الدنيا. وسبق وأن تقدّمت استخراجاته.

أمّا القائم فقد سمّي بذلك لأنه يقوم بالحقّ وأُضيف إليه «قائم آل محمّد ﷺ» كما جاء في البحار: ١٣/ ١٠، و: ٥١/ ٢٨ ـ ٣٠، أو لأنّه يقوم بعد موت ذِكْره وارتداد أكثر القائلين بإمامته كما ورد عن الإمام محمّد الجواد ﷺ عند ما سئل وَلِم سُمّي بالقائم؟ كما جاء في البحار أيضاً، وعلل الشرايع وكمال الدين للشيخ الصدوق: ٢/ ٤٢٤، وتاريخ أهل البيت ﷺ: ١٣٣، ينابيع المودّة: ٣/ ١٧١، غاية المرام: ٧٢٦ ح ٣ و ٥ و ٦ و ١٠ و ١١ و ١٢، الإرشاد: ٢/ ٣٨٢.

وأمّا المنتظر فقد سمّي بذلك لأنّ المؤمنين ينتظرونه بفارغ الصبر كما جاء في البحار أيضاً وينابيع المودّة: ٣/ ١٧١.

أمّا صاحب الزمان أو الأمر فلأنه الإمام الحقّ الّذي فرض الله طاعته على العباد. انظر كفاية الطالب: ٤٧٨ و ٤٧٩. وانظر ينابيع المودّة: ٣/ ١٧١ و ١٧٢، أربعين البهائي: ٢٢٠، مشكاة المصابيح: ٣/ ٤١٩٩ ح ٥٤٤١، صحيح مسلم: ٢/ ٦٧٢، جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٥، سنن ابن ماجة: ١٣٦٨ باب ٣٤ ح ٤٠٨٦، سنن أبي داود: ٣/ ٣١٠، كنوز الحقائق: ١٦٤، الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه الديلمي: ٤/ ٤٩٧ ح ٦٩٤١، المناقب لابن المغازلي: ١٠١ ح ١٤٤، فرائد السمطين للجويني: ١/ ٩٢ ح ٦١، نهج البلاغة: ٢٠٨ خطبة ١٥٠. كلّ هذه المصادر تذكر ألقابه المتعدّدة فلاحظ.

(١) انظر البرهان في علامات آخر الزمان للمتقي الهندي: ٩٩، البيان للحافظ الكنجي الشافعي: ١١٧ و ١٣٧ و٥١٣ مع كفاية الطالب، فرائد السمطين: ٢/ ٣١٤، عقد الدرر: ٣٤ و ١٠١ بلفظ «أجلى الجبهة ...». وفي اكمال الدين: ٦٤٨ ح ٣ بلفظ «أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مندح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين ...». وفي ينابيع المودّة: ٤٢٣، ٣/ ٢٦٣ ط أُسوة بلفظ [إنّه أجلى الجبين، أقنىٰ الأنف، صخم البطن، أذيل الفخذين، أبلج الثنايا». وفي الإرشاد للمفيد: ٢/ ٣٨٢ بلفظ «... هو شابّ مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر

⇔

بابه[١]: محمّد بن عثمان[٢]. معاصره: المعتمد[٣]. قيل: إنّه غاب في السرداب[٤] والحرس عليه وكان ذلك سنة ستّ وسبعين ومائتين للهجرة[٥].

↔

لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء» وأورد ذلك الشيخ الطوسي في الغيبة: ٤٨٧ ح ٤٧٠، والطبرسي في إعلام الورى: ٤٣٤.

وفي سنن أبي داود: ٢/٢٠٨ والمستدرك: ٤/٥٥٧، ومجمع الزوائد: ٧/٣١٤، مسند أحمد: ٣/١٧ بلفظ «أجلى الجبهة، أقنى الأنف» لكن في المستدرك بلفظ «أشمّ الأنف أقنىٰ أجلى».

أمّا ماورد في بعض الروايات في كفاية الطالب: ٥٠١ بأنّ جسمه جسم إسرائيلي وكذلك في الصواعق المحرقة: ٩٨، وينابيع المودّة: ٥٢٠، ٣/٢٦٣ ط أُسوة، وكنوز الحقائق: ١٥٢، وجواهر العقدين: ٢/٢٢٧ فهذه من دسائس الحاقدين والناقمين لأنه عليه السلام جزء من جسم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جسم عليّ عليه السلام فكيف يكون جسمه يشبه أخبث جسوم البشر بما تحمله من أفكار خبيثة وقذرة معادية للإنسانية.

(١) في (أ): بوّابه.

(٢) إنّ أوّل وكلاء الإمام المنتظر عجّل الله فرجه وبابه هو عثمان بن سعيد العمري، السَمّان، الزيّات، الأسدي العسكري، وهو الثقة الزكي الأمين. وقد تقدّمت ترجمته. وانظر تنقيح المقال للمامقاني: ٢/٢٤٥، مراقد المعارف: ٢/٦٣، الكافي: ١/٣٣٠، كتاب الغيبة للطوسي: ٢١٩، رجال الكشّي: ٦/٥٨٠ ط مشهد، بحار الأنوار: ٥١/٣٤٥ ط طهران، رجال ابن داود: ٢٣٣.

أمّا النائب الثاني وبابه فهو محمّد بن عثمان ابن السفير الأوّل، وقد اختاره الإمام عجّل الله فرجه الشريف ليقوم مقام أبيه عثمان ويمارس أعماله. وقد خرج التوقيع من الإمام عليه السلام بسموّ منزلته قائلاً: وأمّا محمّد بن عثمان العمري عليه السلام وعن أبيه من قبل فإنّه ثقتي وكتابه كتابي. انظر تنقيح المقال: ٣/١٤٩، والبحار: ١٣/٩٧. وقد تولّى السفارة بعد وفاة أبيه إلى أن وافاه الأجل سنة (٣٠٥ أو ٣٠٤ هـ) فكانت مدة سفارته خمسين سنة وانظر كتاب الغيبة للطوسي: ٢٢٠، كمال الدين للصدوق: ٢/٥١٠، والهداية الكبرى للخصيبي: ١٣٢، وتاريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٥٠.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) تقدّمت قصة السرداب ومناقشتها.

(٥) لم أعثر على هذا النصّ التاريخي الّذي يقول: كانت غيبته عجّل الله فرجه سنة (٢٧٦ هـ) بل أعتقد أنه حدث تصحيف لأنه عاش في زمن أبيه ٦ سنوات على أكثر التقادير وأبوه استشهد سنة (٢٦٠ هـ) باتفاق المؤرّخين وإن اختلفوا في اليوم والشهر كما أوضحنا ذلك سابقاً، فتكون غيبته سنة (٢٦٦ هـ) وليس كما يدّعي الماتن (٢٧٦ هـ).

وهذا طرفٌ يسير ممّا جاء في النصوص الدالّة على الإمام الثاني عشر من[١] الأئمّة الثقات، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا عن ذكرها وقد دوّنها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً.

وممّن اعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم الشهير بالنعماني[٢] في كتابه الّذي صنّفه أثناء[٣] الغَيبة في طول الغَيبة[٤]. وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصّة[٥]. وصنّف الشيخ أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سمّاه البيان في أخبار صاحب الزمان[٦]. وروى الشيخ أبو عبدالله الكنجي المذكور في كتابه هذا بإسناده عن زرّ بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: لاتذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي. أخرجه أبو داود[٧]،

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنه قال: لو لم يبق من الدهر إلّا يوم

---

(١) في (ج): عن.

(٢) هو الشيخ أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الملقّب بالنعماني من أعلام القرن الرابع الهجري انظر المقدمة من كتابه الغيبة تجد حياته بشكل مفصّل، والكتاب على شكل موسوعة جمع كلّ ما يتعلّق بغيبة الحجّة عجّل الله فرجه الشريف ط تبريز عام (١٣٨٣ ه).

(٣) في (أ): ملأ.

(٤) انظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٥٠ مع اختلاف يسير. وممّا يجدر ذكره أنّ الشيخ المفيد رحمه الله في الغيبة مصنّفات منها كتاب الغيبة، ومنها المختصر في الغيبة. انظر الذريعة: ١٦ / ٨٠ تجد مصنّفاته بشكل مفصّل.

(٥) هو الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد الإصبهاني الملقّب بأبي نعيم صاحب كتاب حلية الأولياء وهذا الكتاب من تأليفه ويسمّى نعت المهدي عليه السلام أو مناقب المهدي، جمع فيه أربعون حديثاً.

(٦) هو الإمام الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الكنجي الشافعي المقتول سنة (٦٥٨ ه) هذا الكتاب طبع ضمن كتابه كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحقيق وتصحيح وتعليق محمّد هادي الأميني الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٤ ه) مطبعة الفارابي، ويبدأ من ص ٤٧٣ إلى ص ٥٣٥.

(٧) تقدّمت تخريجاته وانظر كفاية الطالب: ٤٨١، سنن أبي داود: ٢ / ٢٠٧، وكذلك صحيح الترمذي: ٢ / ٣٦.

لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. هكذا أخرجه أبو داود في مسنده[١].

وروى أبو داود والترمذي في سننهما كلّ واحد منهما يرفعه إلى أبي سعيد الخدري (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: المهدي منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وزاد أبو داود: يملك سبع سنين. و قال: حديث ثابت صحيح.

ورواه الطبراني في مجمعه وكذلك غيره من أئمّة الحديث[٢].

وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام بإسناده عن ابن عبّاس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي طاووس أهل الجنّة[٣].

وبإسناده أيضاً عن حذيفة بن اليمان (رض) عن النبيّ ﷺ قال: المهدي [من] ولدي وجهه كالقمر الدرّيّ، اللون[٤] منه لون عربي والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء[٥] وأهل الأرض والطير

---

(١) تقدّمت تخريجاته. وانظر كفاية الطالب: ٤٨٢، سنن أبي داود: ٢/ ٢٠٧، ينابيع المودّة: ٥١٩، مسند أحمد: ١/ ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨.

(٢) انظر سنن أبي داود: ٢/ ٢٠٨، و: ٣/ ٣١٠ ح ٤٢٨٥، الجامع الصغير للسيوطي: ٢/ ٦٧٢ ح ٩٢٤٤، وكنز العمّال: ١٤/ ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٥، و: ٧/ ١٨٩، مستدرك الحاكم: ٤/ ٥٥٤ و٥٥٧ و ٤٦٥، وفيه: أشم الأنف، ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، مجمع الزوائد: ٧/ ٣١٤. مسند أحمد: ٣/ ١٧ و ٢١ و ٧٠، ينابيع المودّة: ٣/ ١٠٣، و٥١٧ و ٥٢٠ ط آخر. مشكاة المصابيح: ٣/ ١٥٠١ ح ٥٤٥٤، فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٠ ح ٥٨١ كنوز الحقائق: ١٦٤ وانظر كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥٠١، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٦، مجمع الزوائد: ٧/ ٣١٥ و ٣١٧ الصواعق: ٩٨.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه الديلمي: ٤/ ٤٩٧ ح ٦٩٤١، و: ٤/ ٢٢٢ ح ٦٦٦٨ط آخر، وانظر كنوز الحقائق: ١٦٤، و ١٥٢ ط آخر، وغاية المرام: ٦٩٨ ح ٥٧، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٢٦٦.

(٤) في (ب): واللون.

(٥) في (أ): السماوات.

في الجوّ يملك عشرين سنة[١] [٢].

وممّا رواه أبو داود أيضاً يرفعه إلى أُمّ سلمه (رض) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من أولاد[٣] فاطمة عليها السلام[٤].

ومن ذلك ما رواه القاضي أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمّى بشرح السنّة، وخرّجه مسلم والبخاري في صحيحهما يرفعه كلّ واحد منهما بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[٥]؟!.

ومن ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما يرفعه كلّ واحد منهما إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لولم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي[٦] فيه رجلاً من أُمّتي ومن أهل بيتي، يواطئ اسمه إسمي، يملأ

---

(١) في (أ): عشر سنين.

(٢) انظر الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه الديلمي: ٩٥، جواهر العقدين: ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨ وزاد «أخرجه الروياني والطبراني وأبو نعيم الديلمي في مسنده». وانظر الصواعق المحرقة: ٩٨، الجامع الصغير: ٢/٦٧٢ ح ٩٢٤٥، كنز العمّال: ١٤/٢٦٤ ح ٣٨٦٦، ينابيع المودّة: ٢/١٠٤، و: ٣/٢٦٣ ط أُسوة، و: ٥٢٠ ط آخر، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥٠١، وسبق وأن خرّجنا الحديث آنفاً وعلّقنا على لفظة «والجسم جسم إسرائيلي» فراجع.

(٣) في (أ): ولد.

(٤) انظر سنن أبي داود: ٣/٣١٠ ح ٤٢٨٤، و: ٢/٢٠٧ ط آخر، مشكاة المصابيح: ٣/١ ـ ١٥ ح ٥٤٥٣، الجامع الصغير: ٢/٦٧٢ ح ٩٢٤١، كنز العمّال: ١٤/٢٦٤ ح ٣٨٦٦٢، و:٧/١٨٦، جواهر العقدين: ٢/٢٢٥، سنن ابن ماجة: ١٣٦٨ ب ٣٤ ح ٤٠٨٦، و: ٢/٣٦٩ ط آخر، كنوز الحقائق: ١٦٤، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/٢٥٦، المستدرك للحاكم النيسابوري: ٤/٥٥٧، حلية الأولياء: ٣/١٧٧، مسند أحمد: ١/٨٤، و: ٣/٣٦، أُسد الغابة: ١/٢٥٩، الاستيعاب للقرطبي: ١/٨٥، الصواعق المحرقة: ٩٨، كفاية الطالب: ٤٨٧.

(٥) انظر صحيح البخاري: ٤/١٤٣، صحيح مسلم: ١/١٥٤ و ٨٦ ح ٢٤٤، مسند أحمد: ٢/٣٣٦، ينابيع المودّة: ٥١٨، و: ٣/٣٥٧ ط أُسوة، مشكاة المصابيح: ٣/١٥٢٣ ح ٥٥٠٥، كفاية الطالب: ٤٩٦.

(٦) في (أ): يبعث.

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

ومن ذلك ما رواه أبو إسحاق أحمد بن محمّد ابن الثعلبي يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: نحن ولد عبد المطّلب سادات[٢] الجنّة، أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهدي. وأخرجه ابن ماجة في صحيحه[٣].

وعن علقمة بن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية[٤] من بني هاشم، فلمّا رآهم النبيّ ﷺ اغرورقت عيناه بالدموع وتغيّر لونه. قال قلت: مالك[٥] يا رسول الله نرى في وجهك شيئاً نكرهه[٦]؟ قال ﷺ: إنّا أهل بيت[٧] اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تشريداً وتطريداً، حتّى يأتي قوم من قِبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعطونه فيقاتلون فيُنصرون

---

(١) انظر سنن أبي داود: ٢/ ٢٠٧، و: ٣/ ٣٠٩ ح ٤٢٨٢، ينابيع المودّة: ٥١٩، و: ٣/ ٢٥٦، مسند أحمد: ١/ ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، كنز العمّال: ٧/ ١٨٨، البخاري في صحيحه: ٢/ ٣٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٨٢ ـ ٤٨٣، صحيح مسلم: ١/ ٨٦ ح ٢٤٤، جواهر العقدين: ٢/ ٢٦٦، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٥٠١ ح ٥٤٥٢، سنن الترمذي: ٣/ ٣٤٣ ح ٢٣٣١ و ٢٣٣٢. وسبق وأن خرّجنا هذا الحديث وعلّقنا على الزيادة الموجودة في بعض المصادر «إسم أبيه إسم أبي» فراجع.

(٢) في (أ): سادة.

(٣) انظر سنن ابن ماجة القزويني: ٢/ ٢٦٩ و ١٣٦٨ ح ٤٠٨٧، مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٢١١ وقال: هذا حديث على شرط مسلم، الرياض النضرة: ٢/ ٢٠٩، الصواعق المحرقة: ٩٦ و ١٤٠، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٣٤ وفيه «نحن سبعة بنو عبدالمطّلب سادات أهل الجنة» جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٨، فرائد السمطين للجويني: ٢/ ٣٢ ح ٣٧٠، الفردوس بمأثور الخطاب: ٤/ ٢٨٤ ح ٦٨٤٠، المناقب لابن المغازلي: ٤٨ ح ٧١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٨٨، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٢٦٦.

(٤) في (أ): فئة.

(٥) في (ج): فقلت مانزال.

(٦) في (د): تكرهه، وفي (ج): يكرهه.

(٧) في (أ): البيت.

فيُعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّىٰ يدفعوها[١] إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها[٢] جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتينّهم ولو حبواً على الثلج. أخرجه الحافظ أبو نعيم[٣].

وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرايات السود [قد جاءت] من خراسان فائتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي[٤].

وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً بسنده عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة[٥] [٦].

---

(١) في (أ): ولايقبلون حتّى يدفعونها.

(٢) في (ج): ملئت.

(٣) انظر جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٧، سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٦ ب ٣٤ ح ٤٠٨، مستدرك الحاكم: ٤/ ٤٦٤ بسنده عن علقمة عن عبدالله بتفاوت وزيادة، مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٥٧٧، طبقات ابن سعد: ٤/ ٤، الفردوس: ١/ ٥٤ ح ١٤٥، كفاية الطالب: ٤٩١، ينابيع المودّة: ٣/ ٢٦٣ و ٢/ ٢٥٢، ذخائر العقبىٰ للطبري: ١٧ مع اختلاف يسير، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/ ١٧٧، غاية المرام: ٧٠٠ ح ١٠٤.

(٤) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/ ١٧٨. وكتابه نعت المهدي أو مناقب المهدي، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٥٠٢ ح ٥٤٦١، ينابيع المودّة: ٣/ ٢٥٩، الجامع الصغير للسيوطي: ١/ ١٠٠ ح ٦٤٨، كنز العمّال: ١٤/ ٢٦١، و: ٧/ ١٨٢ خروج المهدي ح ٣٨٦٥١. وانظر الملاحم والفتن لابن طاووس: ١/ ١٠٠، العرف الوردي: ٢/ ٦٨.

(٥) في (أ): كريمة، وفي (د): قرعة.

(٦) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/ ١٧٩ وكتابه نعت المهدي أو مناقب المهدي، وينابيع المودّة: ٥٢٢ و ٥٣٧ و ٥٣٩، و: ٣/ ٢٩٩ ط أُسوة نقلاً عن جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٨ بلفظ «يخرج المهدي من قرية باليمن يقال له كرعة». وعلّق شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد قائلاً: لم تكن في اليمن قرية بهذا الاسم. انظر ينابيع المودّة: ٣/ ٢٦٧، وانظر كتاب الغيبة للنعماني: ١٨٢ ب ١٠ ح ٣٠، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٣٣.

وهناك روايات عديدة تذكر بأنّ الإمام المهدي عجّل الله فرجه يظهر من ظهر الكوفة كما جاء في

⇔

وروى الحافظ أبو عبدالله بن ماجة القزويني في حديثٍ طويل نزول عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليه السلام عن أبي أُمامة الباهلي قال: خطبنا[١] رسول الله ﷺ وذكر الدجّال وقال فيه: إنّ المدينة لتنقي خبثها كما ينقي الكير خبث الحديد، ويُدعىٰ ذلك اليوم يوم الخلاص.

فقالت[٢] أُمّ شريك بنت العسكر: يا رسول فأين العرب يومئذٍ؟ قال ﷺ: هم يومئذٍ قليل وجلّهم في بيت[٣] المقدس وإمامهم المهدي [وهو رجل صالح] قد تقدّم إذ صلّى بهم، إذ نزل عيسى بن مريم فيرجع ذلك الإمام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدّم عيسى يصلّي بالناس الظهر فيضع عيسى يده بين كتفيه ويقول[٤]: تقدّم [فصلّ فإنّها لك أُقيمت، فيصلّي بهم إمامهم]. هذا حديث صحيح ثابت وهذا مختصره[٥].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟ وهذا حديث حسن متّفق على صحّته من حديث محمّد بن شهاب

↔

رواية المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة... انظر تفسير العيّاشي: ٣٢/٢ ح ٩٠ باختلاف يسير في ذيل الرواية، والبحار: ٣٤٦/٥٢ ح ٩، ومكان البيعة كما ورد في بعض الروايات هو في أقدس مكان مابين الركن ومقام إبراهيم في بيت الله الحرام، فانظر عقد الدرر ومسند أحمد والصواعق وغيرها. ويسير من مكّة إلى الكوفة فينزل على نجفها... كما جاء في منتخب الأثر: ٤٦٥، وكشف الأستار: ١٨١.

(١) في (أ): خاطبنا.

(٢) في (أ): قالت.

(٣) في (ج، د): ببيت.

(٤) في (أ): ثمّ يقول.

(٥) ذكره الحافظ أبو نعيم في الأربعين حديثاً في المهدي عجّل الله فرجه. وانظر غاية المرام: ٧٠٠ ح ٨٦، ينابيع المودّة: ٣٩١/٣ ولكن بدون زيادة، بل إلى «وهو رجل صالح». وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥١٩ أورده بشكل كامل. وانظر الصواعق المحرقة: ٩٨، كنز العمّال: ١٨٧/٨، و: ١٨٧/٧ ط آخر، فيض القدير: ١٧/٦، مسند أحمد: ٣٤٥/٣ و ٣٦٧ و ٣٨٤، و: ٣٣٦/٢ بلفظ قريب من هذا. وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٧٧/٣.

الزهري، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما[١].

وعن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لاتزال طائفة من أُمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليه السلام فيقول [له] أميرهم: تعال صلّ بنا[٢] فيقول ألا إنّ بعضكم على بعض أُمراء تكرمة [من] الله لهذه الأُمّة. هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه[٣].

وعن ابن هارون العبدي قال لقيت[٤] أبا سعيد الخدري (رض) فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، فقلت: أفلا تحدّثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام وفضله؟ قال: بلى أُخبرك أنّ رسول الله ﷺ مرض مرضةً نقه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبي ﷺ فلمّا رأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتّى بدت دموعها على خدّها، فقال لها رسول الله ﷺ: مايبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: يا

---

(١) انظر صحيح البخاري: ٤/١٤٣، صحيح مسلم: ١/١٥٤، و: ١/٨٦ ح ٢٤٤، مسند أحمد: ٢/٣٣٦، مشكاة المصابيح: ٣/١٥٢٣ ح ٥٥٠٥، كفاية الطالب: ٤٩٦، ينابيع المودّة: ٣/٣٥٧ ط أُسوة ولكن صدر الحديث يختلف، و انظر ٥١٨ منه.

(٢) في (د): لنا فيقول لا.

(٣) انظر صحيح مسلم: ١/٨٦ و ٥٥ ح ٢٤٧، مشكاة المصابيح: ٣/١٥٢٣ ح ٥٥٠٧، ينابيع المودّة: ٣/٢٩٩، كفاية الطالب: ٤٩٦ ولكن في نسخة بلفظ «... على بعض أمير ليكرم الله هذه الأُمة» انظر مسند أحمد: ٣/٣٤٥، ورواه بطريق آخر في: ٣/٣٨٤.

وعلّق صاحب كفاية الطالب في: ٤٩٦ قائلاً «فعلى هذا بطل تأويل من قال: معنى قوله «وإمامكم منكم» ـ في حديث أبي هريره الوارد في البخاري: ٤/١٤٣، ومسلم: ١/١٥٤ كتاب الإيمان، ومسند أحمد: ٢/٣٣٦، وينابيع المودّة: ٣/٣٥٧ ط أُسوة بلفظ «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» ـ أي يؤمّكم بكتابكم» فإن كان هذا الحديث يقبل التأويل فالحديث الأوّل لايمكن تأويله لأنّ عيسى عليه السلام يقدّم أمير المسلمين وهو يومئذٍ المهدي عجّل الله فرجه الشريف.

(٤) في (أ): أتيت.

فاطمة إنّ الله تعالى أطلع إلى[1] الأرض إطلاعةً على خلقه فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً[2]، ثمّ أطلع ثانيةً فاختار منهم بعلك فأوحى إليَّ أن انكحه فاطمة فأنكحته إيّاكِ[3] واتّخذته وصيّاً. أما علمت أنكِ بكرامة الله تعالىٰ إيّاك زوّجك أغزرهم علماً وأكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً[4]؟ فاستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها من مزيد الخير الّذي قسمه الله تعالى لمحمّد ﷺ. قال: فقال لها: يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس يعني مناقب: إيمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

يا فاطمة إنّا أهل بيت أُعطينا ستّ[5] خصال لم يعطها أحدٌ من الأوّلين ولا يدركها أحدٌ من الآخرين غيرنا، فنبيّنا خير الأنبياء [وهو أبوك]، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك [حمزة]، ومنّا مَن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر، ومنّاسبطا هذه الأُمّة وهما ابناك، ومنّا مهديّ [هذه] الأُمّة الّذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم. ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال: من هذا مهديّ هذه الأُمّة. هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل[6].

---

(١) في (أ): على.

(٢) في (د): رسولاً.

(٣) في (ج): فأمرني أن أُزوّجك منه وفي (د): فزوّجتك منه.

(٤) في (أ): وأقدمهم إسلاماً.

(٥) في (ب، ج): سبع.

(٦) انظر غاية المرام: ٦٩٩ ح ٧١، ذخائر العقبىٰ: ١٣٥ ـ ١٣٦، و: ٤٤ فضائل الحسن والحسين قريب من هذا اللفظ عن عليّ بن هلال عن أبيه. وأورده الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في كتابه نعت المهدي أو مناقب المهدي الّذي جمع فيه أربعين حديثاً ولكن بشكل مفصّل، وحلية الأولياء: ٣/١٧٧. وانظر مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/١٦٥ و١٦٦ وقال: رواه الطبراني في الصغير، كفاية الطالب: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ و٥٠٣ أيضاً بشكل مفصّل.

وعن أبي نضرة قال: كنّا عند جابر بن عبدالله الأنصارى (رض) فقال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أهل العراق أن لا يجبىٰ[١] إليهم قفيز ولادرهم، قلنا: من أين [ذاك]؟ قال: من قِبل العجم يمنعون ذلك. ثمّ قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبىٰ إليهم دينار ولا مدّ، قلنا: من أين [ذاك]؟ قال: من قِبل الروم. ثمّ سكت هنيئةً ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أُمّتي خليفة يحثو المال حثواً لايعدّه عدّاً، قلنا: نراه عمر بن عبدالعزيز؟ قال: لا. وهذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه[٢].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان خليفة يقسّم المال ولا يعدّه. هذا لفظ مسلم في صحيحه[٣].

<>

وانظر البحار: ٥١/ ٩١ ب٩، سنن أبي داود: ٣/ ٣٠٩، المناقب لابن المغازلي: ١٠١ ح ١٤٤، فرائد السمطين: ١/ ٩٢ ح٦١، مرقاة المفاتيح: ٥/ ٦٠٢، ابن ماجة في أبواب الفتن من صحيحه. مسند أحمد: ١/ ٨٤ و٩٩، و: ٣/ ٣٦، مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤/ ٥٥٧ و٥٥٨، أُسد الغابة: ١/ ٢٥٩، الاستيعاب: ١/ ٨٥، الإصابة لابن حجر العسقلاني: ٧/ ٣٠، كنز العمال: ٧/ ١٨٦ و٦/ ٤٤، ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ٢٤، كنوز الحقائق: ١٣٦.

(١) في (ج): يجيء.

(٢) انظر صحيح مسلم للنووي: ١٨/ ٣٨، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٣١٦، مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابورى: ٤/ ٤٥٤، مسند أحمد: ٣/ ٥ و٤٨ و٦٠ و٦٩ و٩٨ و٣٣٣ و٣١٧ مع اختلاف يسير في التقديم والتأخير في ذيل الحديث، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥٠٣ و٥٠٤، ورواه الترمذي في صحيحه: ٢/ ٣٦ بلفظ غير هذا ومن طريق آخر ولكن في ذيل الحديث قال «فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله».

وفي مشكاة المصابيح: ٣/ ٤١٩٩ ح ٥٤٤١، وصحيح مسلم: ٢/ ٦٧٢ ح ٢٩١٣ بلفظ «يكون في آخر الزمان خليفه يقسّم المال ولا يعدّه». وفي رواية: «يكون في آخر أُمّتي خليفة يحثى المال حثّاً ولا يعدّه عدّاً». انظر كنوز الحقائق: ٢٠٨، كنز العمال: ١٤/ ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٠، ينابيع المودّة: ٣/ ٢٥٥، تاريخ ابن عساكر: ١/ ١٨٦.

(٣) انظر صحيح مسلم: ٢/ ٦٧٢ ح ٢٩١٣ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

وعن أبي سعيد وجابر بن عبدالله قالا: قال رسول الله ﷺ: أُبشّركم بالمهدي [يبعث في أُمّتي على اختلافٍ من الناس وزلزال] يملأ[١] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسّم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما معنى صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس. وقال: يملأ الله قلوب أُمّة محمّد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتّى يأمر منادياً فينادي فيقول: مَن له في المال حاجة فليقم، فما يقوم من الناس إلّا رجل واحد فيقول: أنا، فيقول له: ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل [له]: إنّ المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له، احث، فيحثو له في ثوبه حثواً، حتّى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم[٢] ويقول: كنت أجشع أُمّة محمّد نفساً أو أعجز عنّي ما عما وسعهم، فيردّه إلى الخازن فلا يقبل منه فيقول: إنّا لا نأخذ شيئاً ممّا أعطيناه، فيكون المهدي كذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع، ثمّ لاخير في العيش بعده، أو قال: لا خير في الحياة بعده. وهذا حديث حسن ثابت أخرجه شيخ أهل الحديث أحمد بن حنبل في مسنده[٣].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئاً، أخرجه الحافظ أبو نعيم في الردّ على من زعم أنّ المهدي هو المسيح[٤].

---

(١) في (أ): فيملأ.

(٢) في (أ): إذا صار في ثوبه يندم.

(٣) انظر مسنْد أحمد: ٣ / ٣٧ و٥٢، و: ٥ / ٥ و٦٠ و٤٨ و٦٩ و٩٨ و٣٣٣ و٣١٧ و ٥٧٧، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٣، مستدرك الصحيحين: ٤ / ٤٥٤ و٤٦٣ و٤٦٥ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٥٧، ينابيع المودّة: ٥٦٣ و٥١٧، و: ٣ / ٢٨٣ ط أُسوة، كفاية الطالب: ٥٠٥ و٤٩٤. وقريب من هذا اللفظ في صحيح البخاري: ٢ / ٣٦، غاية المرام: ٦٩٢ ح ٥، فرائد السمطين: ٢ / ٣١٠ ح ٥٦١ بشكل مختصر، طبقات ابن سعد: ٤ / ٤، كنز العمال: ٧ / ٢٦٠ و١٨٧ و٢٦١، قصص الأنبياء: ٥٥٤، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ٩٨، كنوز الحقائق: ١٥٢.

(٤) انظر الإصبهاني في نعت المهدي أو مناقب المهدي، وكفاية الطالب: ٥٠٦، مجمع الزوائد للهيثمي: ⟺

وعن عليّ بن أبي طالبعليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: لا، بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبه[1] ينقذون من الفتن[2] كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألّف الله قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً في دينهم. وهذا حديثٌ حسَنٌ عالٍ رواه الحفّاظ في كتبهم، وأمّا الطبراني فقد ذكره في المعجم الأوسط، وأمّا أبو نعيم فرواه في حلية الأولياء، وأمّا عبدالرحمن بن حمّاد فقد ساقه في عواليه[3].

وعن عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملَك ينادي: هذا خليفة الله المهدي فاتّبعوه. روته الحفّاظ كأبي نعيم والطبراني وغيرهما[4].

وعن أبي أُمامة الباهلي قال: قال رسولصلى الله عليه وآله: بينكم وبين الروم أربع سنين[5] تؤمّ

↔

٣١٦/٧، مسند أحمد: ١/ ٨٤، و: ٣/ ٣٤٥ و٣٨٤، و: ٢/ ٣٣٦، كنز العمال: ٧/ ٢٦٣ و١٨٧، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٧٧/٣، فيض القدير: ٦/ ١٧، الصواعق المحرقة: ١٠٢.

(١) في (أ): وبنا.

(٢) في (أ): الفتنة.

(٣) هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الأربعين حديثاً في المهديعليه السلام، وفي حلية الأولياء: ٣/ ١٧٧. وانظر غاية المرام: ٧٠٠ ح ١٠٥، مجمع الزوائد: ٣١٦/٧، مسند أحمد: ١/ ٨٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط، كنز العمال: ٢٦٣/٧، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥٠٦ و٥٠٧، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣٩٢/٣ ط أُسوة.

(٤) أيضاً أخرجه أبو نعيم في الأربعين حديثاً في المهدي عجّل الله فرجه وحلية الأولياء: ٣/ ١٧٧، وانظر فرائد السمطين: ٣١٦/٢ ح ٥٦٩، غاية المرام: ٦٩٣ ح ١٢، ينابيع المودّة: ٢٩٦/٣ و٣٨٥، مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤/ ٤٦٣ و٥٠٢، كفاية الطالب: ٥١١. ورواه المتقي الهندي في البرهان في علامات آخر الزمان، والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه. ومن الجدير ذكره أنّ بعض المصادر لا تذكر «وعلى رأسه غمامة».

(٥) في (أ): هدن.

الرابعة على يد رجل من آل[1] هرقل تدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور[2] بن غيلان: يا رسول الله مَن إمام الناس يومئذٍ؟ قالﷺ: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأنّ وجهه كوكب درّيّ، في خدّه الأيمن خال أسود وعليه عبايتان قطوانيّتان[3] كأنّه من رجال بني إسرائيل [يملك عشرين سنة] يستخرج الكنوز ويفتح مدين الشرك[4].

وعن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يفتحها. هذا سياق الحافظ أبي[5] نعيم وقال: هذا هو المهدي بلا شكّ وفقاً بين الروايات[6].

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول اللهﷺ: سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أُمراء ومن بعد الأُمراء ملوك جبابرة، ثمّ يخرج رجل[7] من أهل بيتي يملأ

---

(١) في (أ): أهل.

(٢) في (د): المستورد.

(٣) في قطويتان، وفي (ج): قطويان.

والقطوانية ـ نسبة إلى قطوان ـ موضع في الكوفة، كان يُصنَع فيه العباءة. وقيل: القطوانية: عباءه بيضاء قصيرة الخمل.

(٤) انظر فرائد السمطين: ٢ / ٣١٤ ح ٥٦٥، غاية المرام: ٦٩٣ ح ٩، ينابيع المودّة: ٣ / ٣٨٤، و: ٥٢٠ و٥٣٧ ط آخر، الصواعق المحرقة: ٩٨، كنز العمال: ٧ / ١٨٦، و: ١٤ / ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٦، ورواه أبو نعيم في مناقب المهدي عجّل الله فرجه. كفاية الطالب: ٥١٥.

وسبق وأنّ علقنا على لفظ «كأنّه من رجال بني إسرائيل». وقسم من الحديث جاء في إسعاف الراغبين للصبّان: ١٣٤، وقطعه منه في جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وقطعه منه في الجامع الصغير: ٢ / ٦٧٢ ح ٩٢٤٥، وعقد الدرر في أخبار المنتظر: ٣٦.

(٥) كذا، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) البيان في أخبار صاحب الزمانعليه السلام للكنجي الشافعي: ١٣٩. وقد أخرجه الحافظ أبو نعيم في مناقب الإمام المهدي عجّل الله فرجه، وأخرجه ابن ماجة في أبواب الجهاد، وانظر فضائل الخمسة: ٣ / ٣٢٧، وتقدّمت قطع منه في المصادر السابقة.

(٧) في (أ): المهدي.

الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. هكذا ذكره الحافظ أبو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الكبير[١].

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ تتنعّم أُمّتي في زمن المهدي عليه السلام نعيماً لم ينعموا مثله[٢] قطّ يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع[٣] الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته. رواه الطبراني في معجمه الكبير[٤].

قال الشيخ أبو عبدالله محمّد بن يوسف ابن الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف: في[٥] الدلالة على كون المهدي عليه السلام حيّاً باقياً منذ غَيبته وإلى الآن، وانّه لاامتناع في بقائه بدليل[٦] عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعور الدجّال وإبليس الملعونين[٧] من أعداء الله، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة، وقد اتّفقوا عليه ثمّ أنكروا جواز بقاء المهدي، وها أنا أُبيّن بقاء كلّ واحد منهم، فلا يسمع بعد هذا لعاقل إنكار

---

(١) انظر أُسد الغابة: ١/ ٢٥٩، الإستيعاب: ١/ ٨٥، الاصابة: ٧/ ٣٠، كنز العمال: ٧/ ١٨٦ وقال: أخرجه الطبراني. وانظر كفاية الطالب: ٥١٨ وزاد «ثمّ يؤمر القحطاني، فوالّذي بعثني بالحقّ ما هو دونه».

(٢) في (أ): نعمةً لم يتنعّم مثلها، وفي (ج، د): نعيماً لم يسمعوا.

(٣) في (ج): تدخّر.

(٤) هذا جزء من الحديث المروي في سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٩٧ ح ٤٠٨٣، و: ٢٦٩ ط آخر وهو بلفظ «يكون في أُمّتى المهدي، إن قصر فسبع وإلّا فتسع، فتتنعّم فيه أُمّتي...». ومثله في غاية المرام: ٦٩٣ ح ١٠، وفرائد السمطين للجويني: ٢/ ٣١٥ ح ٥٦٦، ومستدرك الحاكم: ٤/ ٥٥٨، وانظر مسند أحمد: ٣/ ٢٦ باختصار، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣/ ٣٨٥، و: ٥٢١ ط آخر، كفاية الطالب: ٤٩٣ قريب من هذا اللفظ وزاد «... حتّى يتمنّى الأحياء الأموات...» وفي: ٤٩٤ زاد «... والمال يومئذٍ كدوس». وانظر كنز العمال: ٧/ ١٨٩ وفيه: أخرجه الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وعن أبي سعيد.

(٥) في (أ): من.

(٦) في (أ): كبقاء.

(٧) في (أ): اللعين.

جواز بقاء المهدي‏. وإنما أنكروا بقاءه من وجهين: أحدهما طول الزمان، والثاني أنّه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، وهذا يمتنع عادةً. قال مؤلّف الكتاب محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي: بعون الله نبتدي وإيّاه نستكفي وما توفيقي إلّا بالله جلّ جلاله.

أمّا عيسى‏ فالدليل على بقائه قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[١] ولم يؤمن به مُذ[٢] نزول هذه الآيه وإلى يومنا هذا أحد، فلابدّ أن يكون ذلك[٣] في آخر الزمان.

وأمّا السنّة فما رواه مسلم في صحيحه عن زهير بن حرب بإسناده عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصّة الدجّال قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء [شرقي دمشق] بين مهرودتين[٤]، واضعاً كفّيه على أجنحة ملَكين[٥]. وأيضاً ما تقدّم من قوله‏: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[٦].

وأمّا الخضر وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض[٧].

---

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) في (أ): منذ.

(٣) في (أ): هذا.

(٤) المهرودتين: هما ثوبان مصبوغان بورس ثمّ بزعفران.

(٥) كفاية الطالب: ٥٢١، وكنز العمال: ٨ / ١٨٧، فيض القدير: ٦ / ١٧، شرح صحيح مسلم للنووي: ١٨ / ٦٧.

(٦) تقدّمت استخراجاته آنفاً، وانظر مسند أحمد: ٢ / ٣٣٦، و: ٣ / ٣٦٧، صحيح البخاري: ٤ / ١٤٣ باب نزول عيسى من كتاب أحاديث الأنبياء، صحيح مسلم: ١ / ١٥٤، مشكاة المصابيح للتبريزي: ١٢٧، وشرح صحيح الترمذي لابن عربي: ٩ / ٧٨، ينابيع المودّة: ٥١٨، تذكرة الخواصّ: ٣٦٤ وسبق وأن علّقنا على «وإمامكم منكم» فلاحظ.

(٧) تاريخ الطبري: ٦ / ١٥٧.

وأيضاً مارواه في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: حدّثنا رسول اللهﷺ حديثاً طويلاً عن الدجّال[١] فكان[٢] فيما حدثنا أنّه قال: يأتي وهو مُحرّم عليه أن يدخل نقاب[٣] المدينة فينتهي إلى بعض السباخ الّتي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس ـ أو من خير الناس ـ [فيقول له: أشهد أنك الدجّال الّذي حدّثنا رسول اللهﷺ حديثه] فيقول الدجّال [أرأيتم] إن قتلتُ هذا ثمّ أحييته أتشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا. قال: فيقتله ثمّ يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة من[٤] الآن. قال: فيريد الدجّال أن يقتله [ثانياً]

---

(١) هذا الاسم مشتقّ من الدجل ـ بفتح الدال والجيم ـ معناه التمويه والتغطية والخداع والكذب، والدجّال صفة لرجل يخرج قبل ظهور الإمامؑ ويخرج في زمن قحط وجدب، وصفته أعور ويعرف شيناً من الشعوذة والسحر ويقوم بأعمال سحرية يخيّل للناس أنّها حقائق. والأحاديث الواردة بحقّه مشوّشة لاتطمئن النفوس إليها ولعلّها رموز وإشارات لانعرف معناها، ولكن خروجه من الأُمور الحتمية والقطعية الّتي صرّحت الروايات به كما جاء في عقد الدرر في أخبار المنتظَر: ٣٢٤ ـ ٣٣٤ بلفظ: روى هشام بن عامر قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجّال.

وعن أنس بن مالك عن رسول اللهﷺ انّه قال: ما من نبيّ إلّا أنذر الدجّال الأعور الكذّاب إلّا انّه أعور، وانّ ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر. وانظر شرح صحيح مسلم: ٨/ ١٩٥ و١٨/ ٤٠، و: ٤/ ٢٢٥٠، وأحمد في مسنده: ٣/ ٢٢٤، و: ١/ ٣٧٤، و: ٥/ ١٢٤، والبغوي في مصابيح السنّة، والفتن لابن كثير: ١٧٢، والمسيح الدجّال: ٣٨ ـ ٢٣٨، والبخاري: ٤/ ٥٣٧، و: ٩/ ٧٥، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٣٣٧ و٣٤٦، مستدرك الحاكم: ٤/ ٥٣٥ و٥٣٧، والأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ١/ ٢٣٣.

وانظر أيضاً كتاب السنة لابن عاصم: ١/ ١٧٣، الفتاوى الكبرىٰ لابن تيمية: ٢٠/ ٤٥٦، منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي: ٤٨٠، سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٠، كنز العمال: ١٤/ ٣٢١ ح ٣٨٨٠٨، الفتن لابن حمّاد: ٢/ ٥٢٠ ح ١٤٦٠، و٥١٩ ح ١٤٥٤، سنن أبي داود: ٤/ ٢٤١ و١١٦ ح ٤٣٢٠، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٦٥٢، مجمع البيان للطبرسي: ٨/ ٤٥٠، تفسير القرطبي: ١٥/ ٣٢٤، البداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ٤٩، و: ٥/ ١٠٢.

(٢) في (أ): وكان.

(٣) في (أ): بقاب.

(٤) في (أ): منّي.

فلا[١] يسلّط عليه.

قال[٢] إبراهيم بن سعد: يقال إنّ هذا الرجل هو الخضر، هذا لفظ مسلم في صحيحه[٣] كما سقناه سواء[٤]

وأمّا الدليل على بقاء ابليس اللعين فآي الكتاب العزيز وهو قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٥].

وأمّا بقاءالمهدي فقد جاء في الكتاب والسنّة. أمّا الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٦] قال: هو المهدي من ولد فاطمةعليها السلام. وأمّا من قال فإنه عيسى فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للمهدي على ما تقدّم، وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه[٧] من المفسّرين في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[٨] قال: هو المهديعليه السلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها[٩] انتهى[١٠] والله تعالى أعلم بذلك.

---

(١) في (أ): فلن.

(٢) في (أ): وقال.

(٣) انظر شرح صحيح مسلم: ١٨ / ٧١ بالاضافة إلى المصادر السابقة، كفاية الطالب: ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ ثمّ يأتي بأدلّة أُخرى على وجود الدجّال فلاحظها من: ٥٢٣ ـ ٥٢٧.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمانعليه السلام: ١٤٨ ـ ١٥٠.

(٥) ص: ٧٩ ـ ٨١.

وفي سورة الأعراف: ١٤ ـ ١٥ ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ فانظر تفسيرهما في البرهان: ٢ / ٣٤٢ ـ ٣٤٤.

(٦) التوبة: ٣٣، الصف: ٩، وفي سورة الفتح: ٢٨ ﴿... لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ وانظر غاية المرام: ٧٣٢ ح ٢٢، الدرّ المنثور: ٣ / ٢٣١.

(٧) في (أ): تابعه.

(٨) الزخرف: (٦١).

(٩) في (أ): يكون أمارات ودلالات الساعة وقيامها.

(١٠) انظر البيان في أخبار صاحب الزمانعليه السلام للكنجي الشافعي: ١٥٥ و١٥٦، كفاية الطالب: ٥٢٨ ـ ٥٣٥.

علامات قيام القائم ومدّة أيّام ظهوره عليه السلام

قد جاءت الأخبار[١] بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون أمام قيامه وآيات[٢] ودلالات فمنها[٣] خروج السفياني[٤]، وقَتْلُ

⇔

وانظر تفسير الآيات في كتب التفسير، وكذلك راجع غاية المرام: ٧٣٠ ح ٢١، و٧٥٠ ح ٨٧. ينابيع المودّة: ٣/ ٢٣٩، الدرّ المنثور: ٣/ ٢٣١، الميزان في تفسير القرآن: ٥/ ٣٩٤ ـ ٤٠٠.

(١) في (أ): الآثار.

(٢) في (أ): وأمارات.

(٣) في (أ): منها.

(٤) من العلامات الحتمية والقطعية لظهور الإمام عجّل الله فرجه خروج السفياني والّتي نصّت الأخبار والمصادر عليه أنه من نسل خالد بن يزيد حفيد أبي سفيان كما جاء في عقد الدرر: ح ١٢٢ باب ٤. وهو من أقسى البشر قلباً وجرائمه تقشعرّ منها النفوس بل الجلود وتفزع منها القلوب، ولايعرف معنى للعاطفة والرحمة، وهو أكثر الناس جنايةً وجريمةً وجرأةً على الله، فهو سفّاك للدماء قتّال للبشر هتّاك للأعراض، وقلبه هو وأصحابه ممتلئة حقداً وحسداً وبغضاً وغيظاً وعداوةً لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهاهي خطبة البيان لأمير البيان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول فيها:... ألا، ياويل لكم فإنكم هذه... ومايحل بها من السفياني في ذلك الزمان... فياويل لكم فإنكم من نزوله بداركم يملك حريمكم، ويذبّح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عُمره طويل، وشرّه غزير، ورجاله ضراغمة....

إذاً «خروج السفياني من المحتوم» كما يقول الباقر عليه السلام في الغيبة للطوسي: ٢٧٠، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عشر قبل الساعة لابدّ منها: السفياني... الحديث، وأخرج الصدوق في كمال الدين: ٢٦٧ مثله. وفي خبر آخر إنّ أمر السفياني من المحتوم. وفي آخر: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني... الحديث، وأخرج النعماني في غيبته: ١٣٣ مثله، و: ١٣٩ بلفظ «هلاك العبّاسي وخروج السفياني». وفي البيان الّذي ختمت به الغيبة الصغرىٰ وهو ما أخرجه السمري عن الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف يقول فيه كما جاء في الاحتجاج: ٢/ ٧ «فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر».

وأمّا اسمه فكما قلنا آنفاً أنه من نسل خالد بن يزيد حفيد أبي سفيان، ولكن له اسم آخر يذكره أمير المؤمنين عليه السلام كما نقله الشيخ لطف الله الصافي في منتخب الأثر: ٤٥٧ قال عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد عن الوادي اليابس ـ إلى أن قال: ـ اسمه عثمان وقيل حرب وأبوه عنبسة بن مرّة بن سلمة بن يزيد بن

⇔

الحَسني[١]،

↔

عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية وهو من ولد أبي سفيان.

وأخرج الشيخ في الغيبة: ٢٧٠ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: ثمّ يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عنبسة بن أبي سفيان.

وانظر منتخب الأثر: ٤٥٤ و ٤٥٨، نوائب الدهور في علائم الظهور للمير جهاني الطباطبائي، بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٠٥، والعرف الوردي للسيوطي الشافعي: ٢/ ٧٥ و ٦٨، مستدرك الحاكم: ٤/ ٤٦٨، كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد: باب علامات المهدي، كنز العمّال: ٦/ ٦٨، و: ٧/ ١٨٢، صحيح مسلم: ٢/ ٤٩٣، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٣١٤، انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي: ١٠٢، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٤١٤، المهدي الموعود المنتظر: ٢/ ٩٧ ـ ١٠٠، الملاحم والفتن لابن طاووس: ١/ ١٠٠.

وقد يخطر بالذهن اتحاد شخصيّتي الدجّال والسفياني في رجل واحد كما يقول السيّد محمّد الصدر في كتابه تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ٦٢٩، لكن الفروق بينهما واضحة كما في: ٦٣٠ منه حيث يقول: إنّ الدجّال يفترض فيه طول العمر دون السفياني، والدجّال يُدعى بابن صائد، والسفياني يُدعى بعثمان بن عنبسة، والسفياني من أولاد أبي سفيان دون الدجّال، والدجّال يدّعي الربوبية دون السفياني، والدجّال كافر، والسفياني لايوجد نصّ على كفره إن لم يكن مسلماً ظاهراً، والدجّال يملك كلّ قرية ويهبط كلّ وادي ماعدا مكّة والمدينة وحركته أوسع من السفياني، والدجّال أعور العينين، والسفياني ذوعينين سليمتين... بتصرّف.

(١) اختُلف في نَسبه فقيل هو حَسَني. وقيل هو حُسَيني. ولايضرّ هذا الاختلاف طالما أنه من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وقد يعبّر عنه في بعض الأحاديث بـ «غلام» يرسله الإمام عليه السلام إلى أهل مكة ليستنصرهم فيَنقَضُّون عليه ويذبّحونه بين الركن والمقام. ويوجد احتمال أن يراد بالحسني: النفس الزكية الّتي ورد أنها تُقتل قبل الظهور بخمسة عشر ليلة، إلّا أنه ليس باحتمال وجيه كما يقول السيّد محمّد الصدر في تاريخ الغيبة الكبري: ٥٦٥. وقال في ص ٦٠٤ منه وقد اختصّت المصادر الإمامية بذلك أو كادت على قتل النفس الزكية دون مصادر أهل السنّة.

فقد روى النعماني في الغيبة: ١٣٣ عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: إنّ للقائم خمس علامات وعدّ منها: قتل النفس الزكية... وانظر مانقله الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢/ ٣٧٤، و: ص ٣٣٨ ط آخر، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٢٦٦ و ٤٤٥ ح ٤٤٠، ومنتخب الأثر: ٤٥٤، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٠٧ و ٢٠٣ ح ٣٠، كمال الدين: ٢/ ٦٤٩، إعلام الورى: ٤٢٧، وقد فصّل أبوالفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيّين عن ذلك فراجع: ١٨٤ ومابعدها.

واختلاف بني العباس في الملك [الدنياوي][(١)]، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان[(٢)]، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات وعلى خلاف حساب أهل النجوم ومن أنّ خسوف القمر لا يكون إلّا في الثالث عشر أو الرابع عشر والخامس عشر لاغير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة،وأنّ كسوف الشمس لايكون إلّا في السابع والعشرين من الشهر أو الثامن والعشرين والتاسع والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة، ومن ذلك[(٣)] طلوع الشمس من

---

(١) انظر أخبار بني العبّاس والتنديد بهم من قبل النبيّ ﷺ فمن ذلك ما رواه النعماني في الغيبة: ١٣١ عن النبيّ ﷺ أنه التفتَ إلى العبّاس فقال: يا عمّ ألا أُخبرك بما خبّرني به جبرئيل؟ فقال: بلى يا رسول الله. قال: قال لي: ويلٌ لذرّيتك من ولد العبّاس، فقال: يا رسول الله أفلا أجتنب النساء؟ فقال: قد فرغ الله ممّا هو كائن.

وانظر أيضاً تاريخ الغيبة الصغرى للسيّد محمّد الصدر فمثلاً راجع: ١٢٤ و ٣٤٧، وابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٢/ ٤٣٤، تاريخ أبى الفداء: ١/ ٣٥٤، وابن الوردي: ١/ ٢٣٢، الكامل في التاريخ: ٦/ ٢٢١ والغيبة للنعماني: ٨٠ ومابعدها، الإرشاد للمفيد: ٢٤٥، و: ٢/ ٣٦٨ ط آخر، مروج الذهب: ٣/ ٢٥١، ٣/ ٢٤، دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً تأليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة: ٢٧٧ طبع المجمع العلمي العراقي ١٩٥٨، الأخبار الطوال: ٣٦٠.

وراجع كذلك الإمامة والسياسة: ٢/ ١٣٤، مقاتل الطالبيّين: ٢٠٦، الفخري: ١٤٧، غاية الاختصار: ١٢، تاريخ الطبري: ٦/ ١٥٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٤٩، الحور العين: ٢٧١، مختصر تذكرة القرطبي: ٢٣١، البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٢٧، النزاع والتخاصم: ٧٤، النجوم الزاهرة لأبي المحاسن: ٢/ ٢٨٠، العقد الفريد: ٥/ ٨٦، وانظر كتاب جهاد الشيعة في العصر العبّاسي الأوّل للدكتورة سميرة مختار الليثي: ١١١ ومابعدها.

(٢) في (أ): شعبان... في آخره الشهر على اختلاف ماجرت به العادة.

(٣) انظر الإرشاد: ٢/ ٣٦٨ ولكن بلفظ «... وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات.

ومن الواضح أنّ كسوف الشمس وخسوف القمر يعود تاريخهما إلى ملايين السنين. والمعروف أنّ كسوف الشمس يحدث في أواخر الشهر القمري، وخسوف القمر يحدث في أواسط الشهري القمري أيضاً، لكن هذه القاعدة المتفق عليها تنخرق قُبيل قيام الإمام عجّل الله فرجه الشريف، فتنكسف الشمس في وسط الشهر، وينخسف القمر في آخره على خلاف المعتاد.

⇔

مغربها[1]، وقتل نفس زكيّة تظهر في سبعين من الصالحين[2]، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام[3]، وهدم سور[4] مسجد الكوفة[5].

=

وهنالك أحاديث تؤكّد هذا المعنىٰ كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام «آيتان بين يَدي هذا الأمر خسوف القمر لخمس وكسوف الشمس لخمس عشرة.... وعند ذلك يسقط حساب المنجّمين» انظر كمال الدين: ٢ / ٦٥٥، ومثله في كتاب الغيبة للنعماني: ٢٧١ و ٢٧٢، والغيبة للطوسي: ٢٧٠ مع اختلاف يسير في اللفظ، وعقد الدرر للشافعي: ٦٥ و٦٦.

(١) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٦٨، و: ٣٣٦ ط آخر بلفظ «وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب» وانظر البخاري: ٩ / ٧٤، و: ٥ / ١٩٥ بلفظ «انه صلى الله عليه وآله قال: لاتقوم الساعة... حتّى تطلع الشمس من مغربها...». ومثله في ينابيع المودّة: ٣ / ٣٥٦، صحيح مسلم: ١ / ٩٥، و: ٨ / ٢٠٢. وروى الشيخ في الغيبة: ٢٦٧ بلفظ:... وطلوع الشمس من مغربها.

والظاهر أنّ هذه الآيات من علامات الساعة المباشرة، فالشمس تخرج من مغربها عند خراب النظام في المجموعة الشمسية لدى اقتراب يوم القيامة. انظر كمال الدين: ٢ / ٦٥٦ و ٥٢٥ ومابعدها، ابن أبي شيبة في مسنده: ١٥ / ٦٧ ح ١٩١٣٥، الدرّ المنثور: ٥ / ٤٣ و ٢٤٧، و: ٣ / ٣٩٠ و ٣٨٩، البحار: ٥٢ / ١٩٢ ح ٢٦، الفتن لنعيم بن حمّاد: ٢ / ٦٥٣، و ٦٥٦ ح ١٨٤٨، كنز العمّال: ٦ / ١٥٣ ح ١٥٢٠١، و: ١٤ / ٥٣٣ ح ٣٩٥٣٣، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٢٢٨، و: ١٥ / ٣٩، مجمع الزوائد للهيثمي: ٨ / ٩ عقد الدرر في أخبار المنتظر للشافعي: ٣١٥، جمع الفوائد: ٢ / ٢٩٢، سنن أبي داود: ٣ / ٣١٧ و ٣١٦ ح ٤٣١٢، سنن الترمذي: ٤ / ٣٢٩ ح ٦٦، ٥ الحاكم في المستدرك: ٤ / ٥٤٨. كلّ هذه المصادر تتحدّث عن طلوع الشمس من مغربها بألفاظ متقاربة، فلاحظ وتأمّل.

(٢ ـ ٣) تقدمت استخراجاتها.

(٤) في (أ): حائط.

(٥) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٦٨. وممّا يجدر ذكره أنّ الكوفة ستكون عاصمة الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف وهي مدينة تقع على الجانب الشرقي من النجف الأشرف والمسافة بينها وبين النجف أقل من عشرة كيلومترات والأحياء السكينة الّتي أُنشأت حديثاً جعلت النجف متصلاً بها. والكوفة سيكون لها شأن عظيم بعد ظهور الحجة عجّل الله فرجه، وهناك أخبار تؤيد وتؤكد ذلك، انظر تفسير العيّاشي: ١ / ٦٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٥ و ٣٣٦ ح ١٩٨. وسبق وأن استخرجنا الأحاديث الواردة بالقتل والتشريد وهدم مساجد الكوفة من قِبل السفياني وخاصّةً خطبة الإمام عليّ عليه السلام المسمّاة بخطبة البيان فلاحظ وتأمّل.

وإقبال رايات سودٍ من قبل خراسان[١] وخروج اليمانيّ[٢]، وظهور المغربيّ بمصر وتملّكه الشامات[٣]، ونزول التُرك الجزيرة[٤]، ونزول الروم الرملة[٥]، وطلوع نجم في

(١) هي من العلائم الحتمية، وأظنّ أنهاوصفت بالسود حداداً على سيّد الشهداء‌ﷺ وقد وردت روايات كثيرة بخصوص هذه الرايات منها: روى ثوبان أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قِبل خراسان فائتوها فإنّ فيها خليفة الله المهدي. انظر كنز العمّال: ٧/١٨٢. وقريب من هذا في الملاحم والفتن لابن طاووس: ١/١٠٠، والعرف الوردي: ٢/٦٨، ونور الأبصار للشبلنجي: ٣٤٦.

وكذلك راجع فرائد السمطين وينابيع المودّة والبيان في أخبار صاحب الزمان وعقد الدرر. وقد تقدّمت استخراجات هذا الحديث وغيره من صحيح الترمذي: ٣/٣٦٢، والغيبة للنعماني: ١٣٣ والإرشاد للمفيد: ٣٣٦، و: ٢/٣٦٨ ط آخر، والغيبة للطوسي: ٢٧٤.

(٢) انظر الإرشاد: ٣٣٦، و: ٢/٣٦٨ ط آخر، وكمال الدين: ٢/٦٤٩ و ٦٥٠، الغيبة للطوسي: ٢٦٧ و ٢٧١، والغيبة للنعماني: ٢٥٢ و ٢٥٧ و ١٣٣ و ١٣٤، بحار الأنوار: ٥٢/٢٣٢ و زاد «... وليس في الرايات أهدى من راية اليماني...». ومع الأسف الشديد لاتوجد لدينا مصادر تبيّن شخصيته بل توجد بالجملة، والمصادر هي إمامية مستفيضة تقريباً. انظر تاريخ الغيبة الكبرىٰ للسيّد محمّد الصدر: ٦٣٢ و٦٤٨ منشورات ذوالفقار قم ودار التعارف بيروت ط الاولىٰ.

(٣) انظر الإرشاد: ٣٣٦، و: ٢/٣٦٨ ط آخر. ومن المعلوم والثابت تاريخياً أنّ مصر غزت الشام واستولت عليها عدّة مرات كالّذي فعله ابن طولون والمعزّ الفاطمي وإبراهيم باشا. والمغربي من هؤلاء هو المعزّ الفاطمي لأنه من ذرّية المهدي العلوي الافريقي الّذي نشر دعوته عام (٢٩٦ هـ) و كما جاء في الكامل: ٦/١٣٣، وابن الوردي: ١/٣٠٨ و ٣٠٩. وانظر المصادر السابقة وفيها «راية من المغرب فياويل لمصر...». وراجع عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٦٤، وكنز العمّال: ١٢/٢٨٣.

(٤) انظر الإرشاد: ٢/٣٦٨، و: ٣٣٦ ط آخر، وأرض الجزيرة هي أرض العراق فيما بين النهرين، وهو اصطلاح قديم معروف، وبقيت هذه الأرض تحت الحكم العثماني التركي ردحاً من الزمن بدأ من (٩٤١ هـ) إلى (١٣٣٥ هـ) بالاحتلال البريطاني للعراق أثناء الحرب العالمية الاُولى. انظر دليل خارطة العراق قديماً وحديثاً: ٢٨٦ ـ ٢٩٥. وهذا النزول حدث بعد وفاة الشيخ المفيد‌ﷺ بخمسمائة وثمان وعشرين سنة لأنه توفي عام (٤١٣ هـ) كما يذكر صاحب الكنى والألقاب: ٣/١٧١. وانظر نزول التُرك الفرات في الفتن: ١/٢٢٠ ح ٦١٣، و٢٢١ ح ٦١٦، و: ٢/٦٧٤ ح ٦٧٧ والتشريف بالمنن لابن طاووس: ٩٩ ح ٦٨، صحيح مسلم: ١٨/٣٧، سنن أبي داود: ٤/١١٢ ح ٤٣٠٣ البداية والنهاية لابن كثير: ٢/١٦٥، وغير ذلك من المصادر.

(٥) انظر الإرشاد: ٢/٣٦٨، مع الملاحظ أنّ الرملة منطقة في مصر ومنطقة في الشام، وعلى كلا التقديرين ⇔

المشرق يضيء كما يضيء القمر ثمّ ينعطف حتّى يكاد أن يلتقي طرفاه[1]، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر[2] في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقىٰ في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام[3]، وخلع العرب أعنّتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم[4]، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاث راياتٍ فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قِبل المغرب[5] حتّى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سودٍ من المشرق ونحوها، وبثقٌ[6] في الفرات حتّى يدخل الماء أزقّة الكوفة[7].

↔

هو تنبّؤ وإخبار عن الاستعمار الفرنسي بقيادة نابليون في حملته المشهورة أو الاحتلال الفرنسي لسوريا بعد الحرب العالمية الأُولى كما ذكر السيّد محمّد الصدر في تاريخ الغيبة الصغرىٰ: ٢٥٦ و مابعدها، وكذلك في تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٦٧ والّتي يعبّر فيها عن الروم بالأُوربيّين بشكل عامّ.

وانظر مارواه ابن حمّاد في الفتن: ٢ / ٤٣٨ ح ١٢٦٠، و٤٣٩ ح ١٢٦٢، والحاكم في المستدرك: ٤ / ٤٦٧ ح ٨٢٩٩، والمتقي الهندي في كنز العمّال: ١٤ / ٢١٦، ومسلم في صحيحة: ١٨ / ٢٦، وابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: ٥ / ٣٠٤. وانظر المصادر السابقة وكلّها تتحدّث عن ملاحم الروم وغدرهم.

(١) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٦٨ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) في (أ): وتتلبّس.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ للمفيد: ٢ / ٣٦٨ و ٣٦٩. وقريب من هذا في صحيح البخاري: ٩ / ٧٣، وصحيح مسلم: ١٧ / ١٩٤، و: ٨ / ١٨٠ ٣٩. وروى ابن حمّاد في الفتن: ٢ / ٦٢٨ ح ١٧٥٤، و٦٣٢ ح ١٧٦٤، والحاكم في المستدرك: ٤ / ٤٩٠ ح ٨٣٦٩، كنز العمّال: ١٤ / ٣٥٩ كلّ هذه المصادر والسابقة جاءت بلفظ «تخرج نار من أرض الحجاز...».

(٤) تقدّمت استخراجاته، وانظر الإرشاد: ٢ / ٣٦٩.

(٥) في (أ): من العرب.

(٦) أي انفجر وجرى كما في مجمع البحرين، وفي (ج، د): فتق.

(٧) تقدّمت استخراجاته، وانظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٦٩ وتاريخ الغيبة الكبرىٰ: ٥٦٨، ودليل خارطة بغداد للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة: ١٤٩ و ١٩٣، والغيبة للطوسي: ٤٥١ ح ٤٥٦، وإعلام الورى: ٤٢٩.

وخروج ستّين كذاباً كلّهم يدعي النبوّة[(١)]، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه[(٢)]، وإحراق[(٣)] رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين عند [عَقْد] الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد [السلام][(٤)]، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار وزلزلة حتّى ينخسف كثيرٌ منها، وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريعٌ ونقص من الأنفس و في الأموال والثمرات، وجرادٌ يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتّى يأتى على الزرع والغلّات وقلّة ريعٍ لما يزرعه[(٥)] الناسُ[(٦)]، واختلاف [صنفين] من[(٧)] العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم[(٨)]، وخروج

(١) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٧١ بلفظ «يخرج ستون كذّاباً كُلُّهم يقولُ: أنا نبيّ» والغيبة للطوسي: ٤٣٤ / ٤٢٤، وإعلام الورى: ٤٢٦، والبحار: ٥٢ / ٢٠٩ ح ٤٦.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٦٩ بالإضافة إلى المصادر السابقة. ومن الجدير ذكره أنّ الذين ادّعوا المهدوية كذباً وزوراً أو نسبت إليهم أو سوّلت لهم أنفسهم وهم على ثلاثة أقسام:

(أ) مَن نُسبت إليه المهدوية.

(ب) مَن ادّعى المهدوية بدافع حُبِّ الرئاسة والجاه.

(ج) مَن ادّعىٰ المهدوية بخطّة استعمارية وإيعاز من المستعمرين. ولسنا بصدد بيان ذلك. بل بين فترة وأُخرى تظهر هذه الفكرة وتتجسّد في هذا وذاك حسب الآراء والميول والنزعات، وأعجب من هؤلاء الدجّالين هم الذين صدّقوا ادّعاءات هؤلاء وآمنوا بهم وبخرافاتهم.

(٣) في (أ): وإغراق، وفي (د): وخروج.

(٤) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٦٩، دليل خارطه بغداد: ١٤٩ و١٩٣، وتاريخ الغيبة الكبرى: ٥٦٨ علاوةً على المصادر السابقة.

(٥) في (أ): ريع ما يزرع.

(٦) انظر المصادر السابقة، والفتن: ١ / ٣٠٥ ح ٨٨٨ و٨٨٦، كنز العمال: ١٤ / ٢٧٩ ح ٣٨٧٢٥، دلائل الإمامة للطبري: ٢٥٩، كمال الدين: ٦٤٩ ح ٣، الغيبة للنعماني: ٢٥٠ ح ٥، إعلام الورى لأمين الاسلام الطبرسي: ٤٢٧.

(٧) في (أ): بين.

(٨) انظر الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٦٩. والمراد بالعجم غير العرب من البشر. والمقصود كلّ حرب تقع بين معسكرين أو دولتين غير عربيتين يمكن أن يكون مصداقاً لذلك، انظر تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ٥٦٩.

العبيد عن طاعة[١] ساداتهموقَتْلهم مواليهم [ومسخٌ لقوم[٢] من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغةٍ بلغتهم، ووجهٌ وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات يُنشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون] ثمّ يختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متّصلة فتحيا بها الأرض من بعد موتها وتُعرف[٣] بركاتها، وتزول بعد ذلك كلُّ عاهة من معتقدي الحقّ من شيعة[٤] المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجّهون نحوه[٥] قاصدين لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار[٦]. ومن جملة هذه الأحداث ما هو محتومة[٧] ومنها ما هو مشروطة والله أعلم بما يكون، وانّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأُصول

---

(١) في (أ): طاعات.

(٢) أخرج ابن ماجة في ج: ٢ / ١٣٤٩ ومابعدها عن النبيّ ﷺ: «بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف» وفي حديث آخر: «يكون في آخر أُمتي خسف ومسخ وقذف» وبهذا المضمون حديثان آخران. وكذلك أخرج الشيخ المفيد في الإرشاد: ٣٣٨، و: ٢ / ٣٧٣ ط آخر عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث قال: «والمسخ في أعداء الحقّ».

وعلّق السيّد محمّد الصدر في تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ٥٩٤ بقوله: إنّ المسخ وإن كان ممكناً ومتحقّقاً في التاريخ كما نصّ عليه القرآن... إلّا انّه لايقع في هذه الأمّة للدليل الدالّ على أنّ العقوبات الّتي وقعت على الأُمم السابقة لايقع مثلها على هذه الأمّة، ومن هنا سمّيت بالأمّة المرحومة. نعم يمكن أن يحمل المسخ على الرمز من حيث انتقال الأفراد من الهداية إلى الضلال» وهو خلاف الظاهر.

وانظر أيضاً إعلام الورى: ٤٢٨ والبحار: ٥٢ / ٢٢١ ح ٨٣ ـ من أهل البدع.

(٣) في (أ): وتظهر.

(٤) في (أ): اتباع.

(٥) في (أ): إليه.

(٦) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٧٠. وقريب من هذا في إعلام الورى: ٤٢٦ ـ ٤٢٩، إلزام الناصب: ٢ / ١٥٩، والغيبة للطوسي: ٤٤٣ ح ٤٣٥، والكتب المتعلّقة بالرجعة كالبحار ٥٣: ص ٣٩ ومابعدها بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٧) في (أ): محتوم... مشروطة.

وتضمّنها الأثر المنقول[١].

وعن عليّ بن يزيد[٢] الأودي[٣] عن أبيه عن جدّه [قال:] قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه وفي غير حينه كألوان الدم، فأمّا الموت الأحمر فالسيف، وأمّا الموت الأبيض فالطاعون[٤].

وعن جابر الجعفي[٥] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: الزَم الأرض ولا تُحرِّك يداً ولا رجْلاً حتّى ترى علامات أذكرها [لك] وما أراك تُدرك ذلك: اختلاف[٦] بين بني العباس، ومنادٍ[٧] ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمّى[٨] الجابية[٩]، ونزول التُرك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشام، ويكون [سبب] خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب[١٠]

---

(١) انظر الإرشاد: ٢ / ٣٧٠.

(٢) كذا، والصحيح: محمّد كما في المصادر.

(٣) في (أ): الأزدي.

(٤) انظر الغيبة للنعماني: ٢٧٧ ح ٦١ وفيه عن عليّ بن محمّد بن الأعلم بن الأزدي، الغيبة للطوسي: ٤٣٨ ح ٤٣٠، إعلام الورى: ٤٢٧، كمال الدين: ٦٥٥ ح ٢٧ باختلاف يسير وفيه عن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام، البحار: ٥٢ / ٢١١ ح ٥٩، الإرشاد للمفيد: ٣٣٧، و: ٢ / ٣٧٢ ط آخر.

(٥) ليس جابر الجعفي هو المقصود إذ أنه مات قبل ذلك والإمام يعلم بأنّه يموت ولا يُدرك زمن وقوع علامات الظهور، بل المقصود: هو أنّ جابر ينقل الحديث إلى الآخرين حتّى يصل إلى الأفراد الذين يدركون وقوع تلك العلامات.

(٦) في (ب): اخلافاً.

(٧) في (أ): منادياً.

(٨) في (أ): يقال لها.

(٩) الجابية: هي في غربي دمشق في طريق صيداء.

(١٠) لم أعثر على اسم وترجمة الأصهب بل ذكره الشافعي في عقد الدرر: ١١٥ نقلاً عن الكسائي في قصص الأنبياء بلفظ «... فأوّل مايخرج ويغلب على البلاد الأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ...» وقال في موضع آخر «ويخرج الأصهب بدمشق في خمسين ألفاً مخالفين للحسني».

وراية الأبقع[١] وراية السفياني[٢] [٣].

وأمّا السَنة الّتي يقوم فيها القائم واليوم الّذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار، وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام: لايخرج القائم إلّا في وترٍ من السنين سنة إحدى أو ثلاثٍ أو خمس أو سبع أو تسع[٤].

وعنه عن أبي عبدالله قال: ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الّذي قتل فيه الحسين ولكأنى به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص [جبرائيل عليه السلام] قائم على يده [اليمنىٰ] ينادى البيعة البيعة [لله] فيصير إليه شيعته أنصاره من أطراف الأرض تُطوى لهم طَيّاً حتّى يُبايعوه فيملأُ الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٥] ثمّ يسير من مكة حتّى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثمّ يفرق الجنود منها في[٦] الامصار[٧].

وعن عبدالكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبدالله: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتّى تكون السنة من سنيّه مقدار[٨] عشر سنين من

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر إعلام الورى: ٤٢٧، الغيبة للنعماني: ٦٧٩ ح ٦٧، الغيبة للطوسي: ٤٤١ ح ٤٣٤، الإختصاص للمفيد: ٢٥٥، الإرشاد: ٢ / ٣٧٢ و٣٧٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢١٢ ح ٦٢، تفسير العيّاشي: ١ / ٦٤ ح ١١٧.

(٤) انظر منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي: ٤٦٥، كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار للمحدّث النوري: ١٨١، كشف الغمّة للإربلي: ٣ / ٥٣٤ ب ٤، الإرشاد: ٢ / ٣٧٩، إعلام الورى: ٤٢٩، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٦.

(٥) انظر إعلام الورى: ٤٣٠ وفيه «ليلة ست وعشرين من شهر رمضان» والغيبة للطوسي: ٤٥٢ ح ٤٥٨، والإرشاد: ٢ / ٣٧٩.

(٦) في (أ): إلى.

(٧) انظر المصادر السابقة، والبحار: ٥٢ / ٣٣٦ ح ٧٥.

(٨) في (ج): بمقدار.

سنيّكم فيكون سنو ملكه[١] بمقدار سبعين سنة من سنيّكم هذه»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد، فلم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمها وجعلها جمعاء، ووسع الطريق الأعظم لمساجدها، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب الخارجة إلى الطرقات، ولا يترك[٣] بدعة إلّا أزالها، ولا سُنّةً إلّا أقامها، ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيّكم هذه، ثمّ يفعل الله ما يشاء»[٤].

وعن أبي جعفر أيضاً قال: المهدي[٥] منّا منصور بالرعب مؤيّد بالظفر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون،فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عمّره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته، ويتنعّم الناس في زمانه نعمةً لم يتنعّموا مثلها قطّ»[٦].

قال الراوي: فقلت له: يا بن رسول الله فمتىٰ[٧] يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلوات[٨]، واتّبعوا الشهوات، وأكلوا الربا، واستخفّوا بالدماء، وتعاملوا بالربا،

---

(١) في (أ): فتكون سنيّه.

(٢) انظر إعلام الورى: ٤٣٢ وذكر قطعة منه هنا، وكذلك قطعة في الغيبة للطوسي: ٤٧٤ ح ٤٩٧، والبحار: ٥٢ / ٣٣٧ ح ٧٧.

(٣) في (أ): يدرك.

(٤) انظر إعلام الورى: ٤٣٢، الغيبة للطوسي: ٤٧٥ ح ٤٩٨، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٩ ح ٨٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) في (ب): والقائم.

(٦) تقدّمت إستخراجاته. وهناك روايات وأخبار تضافرت بانتشار الخير والبركات في أيام حكمه. انظر مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٥٨ و٥٥٧، منتخب الأثر: ٤٧٤.

(٧) في (أ): متى.

(٨) في (أ): الصلاة.

وتظاهروا بالزنا، وشيّدوا البناء، واستحلّوا الكذب، وأخذوا الرشا، واتّبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، ومنّوا[١] بالطعام، وكان الحلم ضعاً[٢]، والظلم فخراً، والأُمراء فجرة، والوزراء كذَبة، والأُمناء خوَنة، والأعوان ظلَمة، والقرّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدأ الفجور، وقبلت شهادة الزور، وشُربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، وأشتغلت[٣] النساء بالنساء، واتخذوا الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم.

وخرج السفيانيّ من الشام، واليمانيّ من اليمن، وخسف خسف بالبيداء[٤] بين مكة والمدينة، و قتل غلام من آل محمّد بين الركن والمقام، وصاح صايح من

---

(١) في (ج): ضنّوا.

(٢) في (أ): ضعفاً.

(٣) في (ب): واشتغلتا، وفي (ج): استغنت.

(٤) الخسف بالبيداء فقد استفاضت به الأخبار، منها ما أخرجه مسلم في: ٨/١٦٧ عن أُمّ سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فيكف بمن كان كارهاً؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته. وانظر الغيبة للنعماني: ١٣٣ و١٣٩ و١٤١، والغيبة للطوسي: ٢٦٧، والإرشاد للمفيد: ٣٣٤، و:٢/٣٦٨ ط آخر، ومنتخب الأثر: ٤٥٤ و٤٥٦ و٤٥٨، مجمع البيان: ٢/٨٧٥ تفسير سورة سبأ، إلزام الناصب: ٢/٢٥٩، سنن أبي داود: ٤/١٠٧ ح ٤٢٨٦، كنز العمال: ١٤/٢٧١ و١٢/٢٠٣ ح ٣٨٦٩٦، البخاري في صحيحة: ٣/١٩، صحيح مسلم: ١٨/٥، الحاكم في المستدرك: ٤/٤٧٦ ح ٣٠، مسند أحمد: ٦/٣٧٩، تفسير الطبري: ١٤/٣١٤. كلّ هذه المصادر تتحدّث عن خسف البيداء أو المدينة.

ومن ذلك ما أخرجه النعماني: ١٤٩ يسنده إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فينفي المهدي منها إلى مكة. فيبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهدي قد خرج إلى مكة فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران. قال: وينزل أمير جيش السفياني بالبيداء، فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم. فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة... الحديث.

وفي لفظ البخاري في صحيحه: ٣/١٩، ومسلم: ١٨/٥ و٤، وكنز العمال: ١٢/٢٠٣ بأسانيدهم عن حفصه «لم ينج منهم إلّا الشريد الّذي يخبر عنهم» وأنظر سنن أبي داود: ٤/١٠٨ ح ٤٢٨٩.

السماء بأنّ الحقّ معه ومع أتباعه فعند ذلك خروج قائمنا[١]، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر[٢] رجلاً من أتباعه، فأوّل ما ينطق هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]

ثمّ يقول: أنا بقية الله وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم مسلّم عليه إلّا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض[٤]. فإذا أجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممّن يعبد غير الله إلّا آمن به وصدّقه وتكون الملّة واحدة ملّة الإسلام، وكلّما كان في الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه ناراً فيحرقه[٥].

قال بعض أهل الأثر: المهدي هو القائم المنتظر، وقد تعاضدت الأخبار على

---

(١) انظر تفسير الميزان: ٥ / ٣٩٤ ـ ٤٠٠، و: ٤ / ٢٧٢، والغيبة للنعماني: ١٣٣ و١٣٧ بخصوص الصيحة، والغيبة للطوسي: ٢٦٧، وتاريخ الغيبة الصغرىٰ: ٦٣٣، وكمال الدين: ٢٦٧، ومنتخب الأثر: ٤٥٤ و٤٢٨ و٤٣٢، وينابيع المودّة: ٤٢٦، وتفسير التبيان: ٥/٨، وصحيح البخاري: ١ / ٣٠ و٣١، وسنن ابن ماجة: ١٣٣٣، و: ٢ / ١٣٤٠ ط آخر، ونور الأبصار: ٣٤٩،الخرائج والجرائح: ١٩١، من لا يحضره الفقيه: ٣/٢٤٧.

(٢) إنّ عدد أصحاب الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف كعدد أصحاب رسول اللهﷺ يوم بدر كما ورد عن الإمام الصادقؑ قال: «المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ وهم أصحاب القائم» كما ورد في منتخب الأثر: ٤٧٦.

وانظر الملاحم والفتن لابن طاووس: ٢ / ١٠٤، وينابيع المودّة: ٤٢٤، إلزام الناصب: ٢ / ٢٠١.
وانظر نوائب الدهور للمير جهاني: ٢ / ١١٦، كتاب الغيبة للنعماني: ب ٢٠ ح ٣ و٢ و٨ و١٠ وب ٢١ ح ١١، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٣ و٣٠٧، ومستدرك الصحيحين: ٤ / ٥٥٤، عقدد الدرر: ١٣٤ب٥.

وفي الإرشاد: ٢ / ٣٨٣ بلفظ «ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً» وانظر نهج البلاغة: ٥٠٦ قصار الجمل ٢٠٩ و٢٧٧ خطبة ١٨٧.

(٣) هود: ٨٦.

(٤) كمال الدين: ٢ / ٦٥٣ باب ٥٧ ح ١٨، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣١، وسائل الشيعة: ١٠ / ٤٧٠ باب ١٠٦ ح ٢.

(٥) انظر المصادر السابقة، وكذلك راجع منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ٨٢١ ـ ٨٣٦.

ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره، وتتجلّى برؤيته الظُلَم انجلاء الصباح من ديجوره، ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلب بسروره، ويسري عدله في الآفاق أضوأ من البدر المنير في مسيره. انتهى.

وبتمام الكلام في هذا الفصل تمّ جميع الكتاب والله الموفّق للصواب، وصلاته وسلامه على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وآله وصحبه أجمعين[١].

(١) وفي نسخة أُخرى: والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله وعترته الأنجاب ما طلعت شمس وغربت وكلّما هطل السحاب، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولىٰ ونعم النصير.

الفهارس

فهرس الآيات

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الأنبياء

سورة الحجّ

سورة النّور

سورة الفرقان

سورة الشّعراء

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الرّوم

سورة لقمان

سورة السّجدة

سورة الأحزاب

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصّافات

سورة صٓ

سورة الزّمر

سورة فصّلت

سورة الشّورى

سورة الزّخرف

سورة الدّخان

سورة الأحقاف

سورة محمّد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة قٓ

سورة الذّاريات

سورة الرّحمن

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الصّفّ

سورة الجمعة

سورة التّغابن

سورة التّحريم

سورة الحاقّة

سورة المعارج

سورة نوح

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة النّبأ

سورة البروج

سورة البيّنة

سورة الكوثر

سورة المسد

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأسماء و الكُنىٰ و الألقاب

فهرس المذاهب والفرق

فهرس الجماعات والقبائل والأقوام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الحوادث والغزوات والحروب والوقائع

فهرس الأشعار

فهرس المنابع والمآخذ

* . **القرآن الكريم**.

١ . **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**، محمّد جواد البلاغي، قم، الطبعة الثانية.

٢ . **الإبانة عن أُصول الديانة**، ابن بطّة الفلكي، دمشق، الطبعة الأُولىٰ.

٣ . **الإبانة عن أُصول الديانة**، عليّ بن إسماعيل الأشعري، القاهرة، ١٣٥٩ق؛ و دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠١ق.

٤ . **إتحاد الورىٰ بأخبار أُمّ القُرىٰ**، نجم الدين عمر بن فهد المكّي، الرياض.

٥ . **الإتحاف بحب الأشراف**، عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧٢ق)، تحقيق: محمّد جابر، المطبعة الهندية العربية، ١٢٥٩ق؛ ومصر، ١٣١٣ق؛ وإيران، ١٤٠٤ق.

٦ . **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل**، القاضي نور الله التستري (ت ١٠١٩ق)، وفي هامشه تعليقات السيد شهاب الدين المرعشي، قم، ١٤٠١ق؛ و ١٤١١ق.

٧ . **إحياء علوم الدين**، محمّد بن محمّد الغزالي (ت ٥٠٥ق)، تحقيق: كامل الدمياطي، مصر: مطبعة مصطفىٰ البابي، ١٢٢١ق.

٨ . **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)**، محمّد بن الحسن الطوسي، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث؛ وبيروت، ١٤٠٩ق.

٩ . **الإرشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد**، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي [المفيد] (ت ٤١٣ق)، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث؛ وبيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥ق.

١٠ . **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، عزّ الدين عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني [ابن الأثير الجزري] (ت ٦٣٠ق)، تحقيق: محمّد إبراهيم، القاهرة، ١٣٩٠ق؛ وطبع بالأُفست في المكتبة الإسلامية للحاج رياض؛ و طبع مصر: المطبعة الوهبية.

١١ . **إسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ وأهل البيت الطاهرين** (بهامش نور الأبصار)، محمّد بن عليّ الصبان، طبع العثمانية.

١٢ . **إشتقاق الشهور والأيّام**، حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني (ت ٣١٧ أو ٣٧٠)، مخطوط.

١٣ . **الإصابة في معرفة تمييز الصحابة**، أحمد شهاب الدين بن عليّ الشافعي [ابن حجر العسقلاني] (ت ٨٥٢ق)، تحقيق: ولي عارف، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٣ق؛ وبيروت: دار الفكر، ١٤٠٣ق؛ ومصر (أُفسيت علىٰ كلكتا)؛ وإحياء التراث العربي، ١٤٠٨ق.

١٤ . **أُصول الكافي**، محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩ق)، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٨؛ و ١٣٨٩ق؛ مؤسّسة الوفاء؛ ١٤٠٦ق؛ طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٨٩ق.

١٥ . **الإعتقاد علىٰ مذهب السلف**، أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨ق)، حيدر آباد.

١٦ . **الإعلام بما في دين النصارىٰ من الفساد والأُوهام**، أحمد بن أبي فرح القرطبي (ت ٦٧١ق)، تحقيق: صلاح الدين السلفي، بيروت، ١١٥٦ق.

١٧ . **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ق)، تحقيق: عليّ أكبر الغفاري، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩ق، الطبعة الأُولىٰ؛ وطبعة النجف الأشرف: الحيدرية، ١٣٦٥ق.

١٨ . **الإقتصاد في الإعتقاد**، محمّد بن محمّد بن أحمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ق)، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٧ق، الطبعة الثانية.

١٩ . **الآثار الباقية**، محمّد بن أحمد (أبو الريحان البيروني)، بغداد: مكتبة المثنىٰ، ١٣٩٥ق طبعة أُفسيت.

٢٠ . **الأُم**، محمّد بن إدريس الشافعي، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية.

٢١ . **الإمام زين العابدين**، عبد الرزاق الموسوي المقرّم، النجف الأشرف.

٢٢ . **إمامة عليّ**، حسين بن أحمد بن خالوية بن حمدان الهمداني (ت ٣١٧ أو ٣٧٠ق)، دار الهلال.

٢٣ . **الإمامة والسياسة**، عبد الله بن مسلم [ابن قتيبة الدينوري] (ت ٢٧٦ق)، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفىٰ بابي الحلبي، ١٣٨٨ق.

٢٤ . **الإمتاع والمؤانسة**، عليّ بن محمّد التوحيدي، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

٢٥ . **إنباه الرواة علىٰ إنباه النحاة**، عليّ بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ق)، القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية، ١٣٧١ق.

٢٦ . **الأحاجي في النحو**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٢٧ . **أحكام القرآن**، أحمد بن عليّ الرازي الجصاص، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ق؛ وطبع عبدالرحمان محمّد.

٢٨ . **أحكام القرآن**، محيي الدين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عربي الطائي الحاتمي المرسي الدمشقي (ت ٦٣٨ق)، تحقيق: حسن حسني الأزهري، طبع الحلبي؛ وبيروت: مطبعة السعادة، ١٤٠٦ق.

٢٩ . **أخبار الدوب وآثار الأوّل**، أحمد جلبي بن يوسف بن أحمد [أحمد بن سنان القرماني الدمشقي] (ت ١٠١٩ق)، [لخصه من تاريخ الجنابي الرومي]، بيروت.

٣٠ . **الأربعون**، أحمد بن محمّد بن أبي الفتح الفوارس، مخطوط.

٣١ . **أرجح المطالب**، عبد الله الرازي الأمرتْسَري، لاهور، ١٤١٦ق.

٣٢ . **أزهار الرياض**، سليمان بن عبد الله البحراني، القاهرة.

٣٣ . **أسباب النزول**، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ق)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، مصر: طبعة الحلبي، ١٤٠٢ق؛ وبيروت: دار الكتب العلمية.

٣٤ . **الأسماء والكنىٰ**، محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ق)، أُخذ بالواسطة.

٣٥ . **أسنىٰ المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، محمّد بن دويش الحوت البَيْرُوتِي، بيروت: دار الكتاب العربي ١٣٩١ق؛ ومصر: مطبعة مصطفىٰ، ١٣٥٥ق؛ ومصر، ١٤١٦ق؛ وبيروت: دار الفكر الإسلامي، ١٤٠٨ق.

٣٦ . **أسنىٰ المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**، محمّد بن عليّ بن يوسف الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ق)، مكّة المكرمة، ١٣٢٤ق؛ و بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨ق.

٣٧ . **أسنىٰ المطالب في نجاة أبي طالب**، أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ق)، مصر، ١٣٠٥ق؛ وبيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ق.

٣٨ . **أصل الشيعة وأصولها**، محمّد حسين آل كاشف الغطاء، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٥ق.

٣٩ . **أطواق الذهب**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، مخطوط.

٤٠ . **الأعلام**، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ق)، بيروت: دار الملايين، ١٣٩٩ق، الطبعة الرابعة؛ و ١٤٠٠ق، الطبعة الخامسة.

٤١ . **أعيان الشيعة**، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشقرائي (ت ١٣٧١ق)، إعداد: حسن الأمين، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٣ق، الطبعة الخامسة.

٤٢ . **الأغاني**، أبو الفرج الإصفهاني (ت ٣٥٦ق)، تحقيق: خليل محيي الدين، دار الكتب المصرية، ١٣٥٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٣ . **ألفية ابن مالك**، محمّد جمال الدين بن مالك (٦٠٠ ـ ٦٧٢ق)، طُبع مرات عديدة.

٤٤ . **ألقاب الرسول وفاطمة والأئمة** ﷺ **وعترتة**، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي.

٤٥ . **الأمالي**، الحسن بن إسماعيل المحاملي، مخطوطة مصورة من المكتبة الظاهرية الأهلية في دمشق.

٤٦ . **الأمالي**، محمّد بن النعمان العكبري البغدادي [المفيد] (ت ٤١٣ق)، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٥٨ق؛ وقم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.

٤٧ . **الأمالي الخميسية (أمالي الشجري)**، يحيىٰ بن الحسين الشجري (٤٩٩ق)، صنعاء، ١٢٦٤ق؛ وبيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ق.

٤٨ . **أمالي الشيخ الطوسي**، محمّد بن الحسن الطوسي، قم: مكتبة الداوري؛ وطهران: المطبعة الإسلاميّة، ١٤٠٤ق؛ وقم: مؤسّسة البعثة، ١٤١٤ق.

٤٩ . **أمالي الصدوق**، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي [الصدوق] (ت ٣٨١ق)، بيروت: دار الفكر العربي، ١٢٥٤ق؛ ومؤسّسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠ق.

٥٠ . **أمالي المرتضىٰ**، علي بن الحسين الموسوي [الشريف المرتضىٰ]، قم، الطبعة الأُولىٰ.

٥١ . **الأمالي والنوادر**، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي.

٥٢ . **أمل الآمل**، محمّد بن الحسن الحر العاملي، النجف الأشرف، ١٣٥٠ق.

٥٣ . **الأنساب**، عبد الكريم بن محمّد بن منصور السمعاني التميمي، طبع: (المستشرق) مرجليوت ليدن، ١٩١٢م؛ وطبع: قاسم محمّد رجب، ١٩٧٠م؛ وبيروت: دار الجنان، ١٤٠٨ق.

٥٤ . **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ق)، تحقيق: كمال الحارثي، مصر: مكتبة الخانجي، ١١٢٥ق؛ وبغداد: مكتبة المثنىٰ، ١٣٩٦ق؛ وتحقيق: المحمودي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي.

٥٥ . **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار النفائس، ١٤٠٢ق؛ ومصر: طبعة مصطفىٰ محمّد.

٥٦ . **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠ق)، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢ق؛ ومؤسّسة الوفاء، ١٤٠٠ق؛ والطبعة الرابعة، ١٤٠٥ق.

٥٧ . **بحث حول الولاية**، محمّد باقر الصدر، المجموعة الكاملة.

٥٨ . **البحر المحيط (تفسير البحر المحيط)**، محمّد بن يوسف [أبو حيّان الأندلسي] (ت ٧٤٥ق)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، ١٤١٣ق.

٥٩ . **البخلاء**، عمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥ق)، القاهرة: المكتبة العربية، ١٣٥٨ق.

٦٠ . **البداية والنهاية**، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: عليّ شيري، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ق، الطبعة الخامسة؛ ومصر: مطبعة السعادة، ١٣٥١ق.

٦١ . **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**، ومن ترجمة تلميذه العلّامة حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني، الشَّوْكَاني، بيروت: دار المعرفة.

٦٢ . **بديع المعاني**، القاضي النجم محمّد الشافعي الأذرعي (ت ٨٧٦ق)، القاهرة.

٦٣ . **براءة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم من الفِرق المغالية**، سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٢ق.

٦٤ . **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ**، محمّد بن القاسم الطبري، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٣ق، الطبعة الثانية؛ ومصر: مطبعة الخانجي، ١٤٠٠ق.

٦٥ . **البصائر والذخائر**، عليّ بن محمّد التوحيدي (ت ٣٨٠ أو ٤٠٠ق)، لجنة التأليف والنشر، ١٣٧٣ق.

٦٦ . **بغية الوعاة**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، القاهرة: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، ١٩٦٤م؛ وطبع سنة ١٣٢٦ق.

٦٧ . **البلدان**، أحمد بن محمّد الهمداني [ابن الفقيه]، النجف الأشرف؛ وليدن.

٦٨ . **بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية**، عليّ بن موسىٰ الحلّي [ابن طاووس]، تحقيق: عليّ الغريفي، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦٩ . **البيان في أخبار صاحب الزمان** (ضمن **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**)، محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ق)، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمّد هادي الأميني، ١٤٠٤ق، مطبعة الفارابي، الطبعة الثالثة.

٧٠ . **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ق)، شرح: حسن السندوبي، دار الجاحظ، ١٤٠٩ق؛ والقاهرة: مطبعة الإستقامة، ١٣٦٦ق؛ وسوريا: دار الوعي، ١٤٠٢ق.

٧١ . **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث**، إبراهيم بن محمّد بن كمال الدين الحسيني الحراني الدمشقي الحنفي [ابن حمزة] (ت ١١٢٠ق)، بيروت.

٧٢ . **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي، دار الهداية؛ وبيروت، ١٣٠٦ق.

٧٣ . **تاريخ ابن معين**، يحيىٰ بن معين بن عون بن زياد البغدادي الحافظ (ت ٢٣٣ق)، تحقيق: محسن القحطاني، المدينة المنورة.

٧٤ . **تاريخ ابن الوردي**، عمر بن مظفّر [ابن الوردي]، دار المعرفة؛ وبيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ق.

٧٥ . **تاريخ الإسلام**، حسن إبراهيم حسن، بيروت: دار الكتاب، ١٤٠١ق.

٧٦ . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ق)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، القاهرة: دار الرائد العربي، ١٤٠٥ق، وبيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١ق، و حيدر آباد ـ الدكن، ١٣٥٤ق.

٧٧ . **تاريخ الإلحاد في الإسلام**، عبد الرحمان بدوي، بيروت، ١٤٠٥ق.

٧٨ . **تاريخ الإمامية**، ابن أبي طي الحلبي،بيروت: دار صادر.

٧٩ . **تاريخ أخبار إصبهان**، أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت ٤٣٠ق)، تحقيق: كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨٠ . **تاريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان، ترجمة (الأجزاء الثلاثة الأول): عبد الحليم النجار، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة، وترجمة (الأجزاء الثلاثة الأُخر): يعقوب بكر، رمضان تواب.

٨١ . **تاريخ بغداد (مدينة السلام)**، أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ق)، حيدر آباد ـ الدكن، ١٣٧٨ق؛ والمدينة المنوّرة: المكتبة السلفيّة؛ و مصر: دار السعادة.

٨٢ . **تاريخ بيهق**، ظهير الدين البيهقي، الطبعة الثانية.

٨٣ . **تاريخ التراث العربي**، فؤاد سزكين، تعريب: جماعة من المترجمين.

٨٤ . **تاريخ حبيب السير**، خواند أمير غياث الدين محمّد بن همام (ت ٩٤٢ق)، مؤرخ فارسي صفوي، مكتبة الچلبي.

٨٥ . **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي، بيروت: دار الجبل، ١٤٠٨ق؛ ومصر: دار السعادة، ١٤١٦ق.

٨٦ . **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، حسين بن محمّد بن الحسن الدياربكري المالكي (ت ٩٦٦ق)، تحقيق: عليّ زغلول، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦ق؛ والقاهرة: بولاق، ١٣٥٨ق؛ ومؤسّسة شعبان للنشر؛ ومصر: المطبعة الوهبية، ١٢٨٣ق.

٨٧ . **تاريخ الشيعة**، ابن أبي طي الحلبي، بيروت.

٨٨ . **تاريخ الطبري**، محمّد بن جرير الطبري، بيروت: دار المعارف.

٨٩ . **تاريخ عمر بن الخطّاب**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، القاهرة، ١٤٠٢ق.

٩٠ . **تاريخ الغيبة الصغرىٰ**، محمّد صادق الصدر، بيروت، ١٤٠٠ق.

٩١ . **تاريخ الغيبة الكبرىٰ**، محمّد صادق الصدر، قم: ذو الفقار؛ وبيروت: دار التعارف.

٩٢ . **التاريخ الكبير**، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ق)، حيدر آباد ـ الدكن، ١٣٦١ق؛ وبيروت: دار الكتب العلمية.

٩٣ . **تاريخ مدينة جرجان**، حمزة بن يوسف السهمي القرشي (ت ٤٢٧ق)، حيدر آباد ـ الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف، ١٣٨٧ق؛ وبيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ق، الطبعة الرابعة.

٩٤ . **تاريخ مدينة دمشق**، عليّ بن الحسن بن هبة الله [ابن عساكر الدمشقي] (ت ٥٧١ق)، تحقيق: سكينة الشهابي، دمشق، ١٤٠٢ق؛ وبيروت: دار الفكر، ١٤١٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

٩٥ . **تاريخ مصر**، عبد الرحمان بن أحمد بن يونس، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٤٠٠ق.

٩٦ . **تاريخ نيشابور**، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن الحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥ق)، بيروت: دار الكتب العربية.

٩٧ . **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح [اليعقوبي]، بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ق.

٩٨ . **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**، حسن الصدر، دار التراث العربي.

٩٩ . **تبيين كذب المفتري**، عليّ بن الحسن بن هبة الله [ابن عساكر الدمشقي] (ت ٥٧١ق)، القاهرة.

١٠٠ . **تثبيت دلائل النبوة**، القاضي عبد الجبار، بيروت: دار الملايين للعلم، ١٤٠٢ق.

١٠١ . **تحرير النقول في مناقب أُمّنا حوّاء وفاطمة البتول**، علي بن أحمد بن عبد الله المكّي المالكي (ابن الصبّاغ)، مخطوط.

١٠٢ . **تحف الراغب**، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلافة القليوبي المصري الشافعي (ت ١٠٩٦ق)، مخطوط.

١٠٣ . **تحف العقول**، الحسن بن عليّ الحراني [ابن شعبة]، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق، الطبعة الثانية؛ ودار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ق.

١٠٤ . **تذكره علماي إمامية باكستان**، حسين عارف نقوي، لاهور.

١٠٥ . **التذكرة**، عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي [ابن الجوزي الحنفي]، حيدر آباد ـ الدكن.

١٠٦ . **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ق)، تحقيق: أحمد السقا، القاهرة، ١٤٠٠ق؛ وحيدر آباد ـ الدكن، ١٣٨٧ق؛ ومكّة المكرمة: دار إحياء التراث العربي مكتبة الحرم المكي.

١٠٧ . **تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأُمّة)**، يوسف بن فرغلي بن عبد الله [سبط ابن الجوزي الحنبلي الحنفي] (ت ٦٥٤ق)، بيروت، ١٤٠١ق، الطبعة الثانية؛ والنجف الأشرف؛ ومصر.

١٠٨ . **ترجمة الإمام الحسين بن علي ﷺ من تاريخ دمشق**، عليّ بن الحسن بن هبة الله [ابن عساكر الدمشقي] (ت ٥٧١ق)، بيروت: مؤسسة المحمودي.

١٠٩ . **ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ من تاريخ دمشق**، علي بن الحسن بن هبة الله [ابن عساكر الدمشقي] (ت ٥٧١ق)، دمشق.

١١٠ . **التسلّي**، محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني.

١١١ . **التصحيف في اللغة**، عبدالرحمان النسائي (ت ٣٠٣ق)، أُخذ بالواسطة.

١١٢ . **التفسير**، أحمد بن عليّ بن عبد الله بن خلف الأنصاري الأندلسي، مخطوط.

١١٣ . **تفسير الإعتلال**، محمّد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ق)، مخطوط.

١١٤ . **تفسير أبي السعود** (بهامش **تفسير الرازي**)، محمّد بن العمادي، دار إحياء التراث العربي.

١١٥ . **تفسير البرهان**، هاشم بن سليمان البحراني، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٩ق؛ وقم: مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، الطبعة الثانية.

١١٦ . **تفسير الجلالين**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٦٤ق.

١١٧ . **تفسير الحبري**، الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري الكوفي (ت ٢٦٨ق)، الرياض: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة.

١١٨ . **تفسير الخازن**، علاء الدين الخازن الخطيب البغدادي (ت ٧٢٥ق)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ق؛ ومصر: دار الكتب العربية الكبرىٰ، ١٤١٥ق.

١١٩ . **تفسير شاهي**، محمّد محبوب العلم ابن صفي الدين جعفر بدر العالم، حيدر آباد ـ الدكن، طبعة حجرية.

١٢٠ . **تفسير شبر**، عبد الله شُبَّر بن محمّد رضا الحسيني الكاظمي، النجف الأشرف؛ و دار الكتب العربية؛ ودار إحياء التراث، الطبعة الثالثة.

١٢١ . **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (في هامش تفسير **جامع البيان**)، نظام الدين النيسابوري (ت ٣٠٣ق)، المملكة العربية السعودية: المكتبة السلفية، ١٤٠٩ق.

١٢٢ . **تفسير فرات الكوفي**، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (القرن الرابع الهجري)، إعداد: محمّد كاظم المحمودي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٢٣ . **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧ق؛ ودار إحياء التراث العربي؛ دار صادر.

١٢٤ . **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)**، محمّد بن عمر [فخر الرازي] (ت ٦٠٤ق)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ق؛ والبهية: دار الطباعة العامرة.

١٢٥ . **تفسير معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء الشافعي البغوي الجاوي (ت ٥١٠ أو ٥١٦ق)، دار الفكر، ١٤٠٥ق.

١٢٦ . **تفسير مقاتل**، مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، القاهرة.

١٢٧ . **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، القاهرة، ١٤٠٠ق؛ وبيروت، ١٤٠٥ق.

١٢٨ . **تفسير النيسابوري** (المطبوع بهامش تفسير الطبري)، حسن القمّي، مصر.

١٢٩ . **تقريب المعارف**، الجلبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق.

١٣٠ . **تقريب المعارف في العقائد والأحكام**، تقي الدين بن نجم الدين (أبو الصلاح الحلبي) (٣٧٤ ـ ٤٤٧ق)، مطبوع ومنشور، وتوجد نسخة خطية منه في القاهرة.

١٣١ . **تقويم غلط اللسان**، عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي [ابن الجوزي الحنفي].

١٣٢ . **تلخيص الشافي**، محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٢ق؛ ودار الكتاب العربي، ١٤٠٥ق.

١٣٣ . **تلخيص مجمع الآداب**، كمال الدين عبد الرزاق (ابن الفوطي) (٦٤٦ ـ ٧٠٠ق)، بولاق.

١٣٤ . **تلخيص المستدرك (ذيل المستدرك)**، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ق)، بيروت: دار صادر.

١٣٥ . **التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان**، أبو بكر الأشعري، مخطوط.

١٣٦ . **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، ابن عرّاق الكناني (ت ٩٦٣ق)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ـ عبد الله محمّد الصّديق، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩ق، الطبعة الأُولىٰ؛ و ١٤٠١ق، الطبعة الثانية.

١٣٧ . **تنقيح المقال في علم الرجال**، عبد الله بن محمّد حسن المامقاني، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ق؛ والنجف الأشرف: المطبعة المرتضوية.

١٣٨ . **توضيح الدلائل**، شهاب الدين ابن شمس الدين عمر الزاولي الدولت آبادي الهندي الدهلوي.

١٣٩ . **تهذيب الإصلاح**، هدية بن خرشم. أُخذ بالواسطة.

١٤٠ . **تهذيب الآثار**، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ق)، مصر: مطبعة الفجالة.

١٤١ . **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة (التهذيب)**، محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ق)، بيروت: دار التعارف، ١٤٠١ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٤٢ . **تهذيب الأسماء واللغات**، يحيىٰ بن شرف النووي (ت ٦٧٦ق)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ق؛ ومصر: المطبعة المنيرية، ١٣٤٨ق.

١٤٣ . **تهذيب التهذيب**، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ق)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ق، الطبعة الأُولىٰ؛ والهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣١٥ق؛ وبيروت: دار صادر، مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ـ حيدر آباد، ١٣٢٥ق.

١٤٤ . **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين يونس بن عبد الرحمان المزي (ت ٧٤٢ق)، تحقيق: بشّار عواد، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩ق؛ ودار الملايين للعلم.

١٤٥ . **تيسير الوصول إلىٰ جامع الأُصول**، عبد الرحمان بن عليّ [ابن الديبع]، نواكشوط؛ ومصر: المطبعة التجارية الكبرىٰ، ١٣٥٦ق.

١٤٦ . **الثقات**، محمّد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي (٣٥٤ق)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، ١٣٦٩ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٤٧ . **جامع الأُصول في أحاديث الرسول**، المبارك بن محمّد بن محمّد الشيباني الشافعي (ابن الأثير) (ت ٦٠٦ق)، مصر: مطبعة الفجالة، ١٤٠٦ق.

١٤٨ . **جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)**، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ق)، مصر: بولاق، ١٣٥٦ق؛ وبغداد: مكتبة المثنىٰ، ١٣٩٥ق.

١٤٩ . **جامع الجوامع**، أمين الدين عليّ الطبرسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ق.

١٥٠ . **جامع الرواة**، محمّد بن عليّ الأردبيلي الغروي الحائري، طهران: طبعة المحمدي.

١٥١ . **جامع السعادات**، المولىٰ محمّد مهدي النراقي بن أبي ذر، عدّة طبعات.

١٥٢ . **الجامع الصحيح**، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري.

١٥٣ . **الجامع الصغير**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، القاهرة، ١٣٦٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٥٤ . **الجامع الكبير**، محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ق)، بولاق.

١٥٥ . **الجامع الكبير**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، مصر: مطبعة الطباعة العامرة، ١٣٦٨ق.

١٥٦ . **جامع كرامات الأولياء**، يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي، مصر.

١٥٧ . **الجامع لأحكام القرآن**، أحمد بن أبي فرح القرطبي (ت ٦٧١ق)، تحقيق: اطفيش، بيروت، ١٣٨٥ق؛ والقاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٨م.

١٥٨ . **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، محمّد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ق)، مصر: مطبعة الفجالة القديمة؛ وتصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأُولىٰ.

١٥٩ . **جامع مناقب النساء**، أُخذ بالواسطة.

١٦٠ . **الجرح والتعديل**، عبدالرحمان النسائي (ت ٣٠٣ق)، أُخذ بالواسطة.

١٦١ . **الجرح والتعديل**، محمّد بن إدريس بن منذر الرازي(ت ٣٢٧ق)، حيدر آباد ـ الدكن، دار المعارف العثمانية، ١٣٧١ق.

١٦٢ . **الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة**، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد) (ت ٤١٣ق)، النجف الأشرف: الحيدرية.

١٦٣ . **جمهرة الخطب**، أحمد زكي صفوت، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٦٤ . **الجمهرة في اللغة**، أبو بكر بن محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ق)، المجمع اللغوي العام، القاهرة.

١٦٥ . **جوامع السيرة**، عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، بيروت.

١٦٦ . **جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي**، علي بن عبد الله الحسني السمهودي (٨٤٤ ـ ٩١١ق)، تحقيق: موسىٰ بناي العليلي، بغداد: وزارة الأوقاف العراقية ـ مطبعة العاني، ١٤٠٥ق.

١٦٧ . **الحاكم في معرفة علوم الحديث**، محمّد بن عبد الله بن الحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥ق)، دار الكتاب العربي.

١٦٨ . **حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي، القاهرة: مطبعة الموسوعات.

١٦٩ . **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت ٤٣٠ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ق، الطبعة الرابعة؛ و ١٩٦٧م، الطبعة الثانية.

١٧٠ . **حياة الحيوان**، محمّد بن موسىٰ الدميري (ت ٨٠٨ق)، الرباط، ١٤٠٣ق.

١٧١ . **حياة الصحابة**، محمّد بن يوسف إلياس الحنفي الهندي، لاهور.

١٧٢ . **الحيوان**، عمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥ق)، القاهرة: دار الجاحظ، ١٤٠٩ق.

١٧٣ . **الخرائج والجرائح**، سعيد بن عبد الله الراوندي [قطب الدين الراوندي] (ت ٥٧٣ق)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، قم، ١٤٠٩ق.

١٧٤ . **خريدة القصر وجريدة العصر**، عماد الدين محمّد بن صفي الدين محمّد بن حامد الكاتب [ابن العماد الإصفهاني]، بغداد.

١٧٥ . **الخصائص العلوية**، أحمد بن محمّد النطنزي، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨ق.

١٧٦ . **الخصائص في فضل عليّ وأهل بيته (خصائص أمير المؤمنين)**، عبد الرحمان النسائي (ت ٣٠٣ق)، القاهرة: التقدم.

١٧٧ . **الخصائص الكبرىٰ**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، الكويت: مكتبة المعلّىٰ؛ وبيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ق؛ والقاهرة: الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ١٤٠٢ق.

١٧٨ . **خصائص الوحي المبين**، يحيىٰ بن الحسن [ابن البطريق]، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، إيران: وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٤٠٦ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٧٩ . **الخصال**، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي [الصدوق]، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٠ق، الطبعة الخامسة؛ ودار صادر، بدون تاريخ؛ والأعلمي، ١٤١٠ق.

١٨٠ . **خطط المقريزي**، تقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي، بيروت: الساحل الجنوبي، ١٤٠٦ق.

١٨١ . **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (رجال العلّامة الحلّي)**، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي (ت ٧٢٦ق)، تصحيح: محمّد صادق بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي، ١٤٠٢ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٨٢ . **خلاصة عبقات الأنوار**، مير حامد حسين النيشابوري الهندي.

١٨٣ . **خلفاء الرسول**، محمّد بن محمّد الموسوي الحائري البحراني.

١٨٤ . **خلق الإنسان**، سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب.

١٨٥ . **خمسون ومئة صحابي مختلق**، مرتضى العسكري، قم: مطبعة صدر، الطبعة السادسة.

١٨٦ . **دائرة المعارف الإسلامية**، نقلها إلىٰ العربية: محمّد ثابت أفندي ـ أحمد الشنتناوي ـ إبراهيم زكي خورشيد ـ عبد الحميد يونس، مصر، ١٩١٣ ـ ١٩٥٧م.

١٨٧ . **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، حسن الأميني، بيروت.

١٨٨ . **دائرة معارف القرن العشرين**، محمّد فريد وجدي (ت ١٣٧٣ق)، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ق.

١٨٩ . **درر بحر المناقب**، ابن حسنوية الحنفي الموصلي، مخطوط.

١٩٠ . **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمّد جاد الحق، حيدر آباد ـ الدكن، ١٩٤٥م؛ والقاهرة؛ ١٩٦٦م، الطبعة الثانية.

١٩١ . **الدرّ المنثور في التفسير المأثور**، عبد الرحمان بن جلال الدين محمّد السيوطي (ت ٩١١ق)، أُفست المطبعة الإسلامية، ١٣٧٧ق.

١٩٢ . **درّة الغواص في أغلاط (أوهام، تغليط) الخواص**، المطهّر بن يحيىٰ الحريري البصري (المتوكل علىٰ الله).

١٩٣ . **دلائل الإمامة**، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ق)، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، قم، ١٤١٣ق، الطبعة الأُولىٰ؛ والنجف الأشرف.

١٩٤ . **دلائل الصدق**، محمّد حسن المظفر، إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ق.

١٩٥ . **دلائل النبوّة**، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ق)، تحقيق: صقر، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، بيروت: دار النصر، ١٣٨٩ق؛ وتحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٩٦ . **دلائل النبوّة**، أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت ٤٣٠ق)، بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.

١٩٧ . **دليل فقه الشافعي**، جامعة طهران.

١٩٨ . **دول الإسلام**، شمس الدين بن محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ق)، بيروت.

١٩٩ . **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ**، أحمد بن عبد الله [المحب الطبري] (ت ٦٩٤ق)، القاهرة: نشر حسام الدين القدسي، ١٣٥٦ق.

٢٠٠ . **ذخائر المواريث**، عبد الغني النابلسي الدمشقي.

٢٠١ . **ذخيرة المآل في شرح عقد الآل**، أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي الشافعي.

٢٠٢ . **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، آقا بُزرك الطهراني، بيروت: دار الأضواء.

٢٠٣ . **الذرية الطاهرة**، محمّد بن أحمد الدولابي، مخطوط؛ وتحقيق: محمّد جواد الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ق.

٢٠٤ . **ذيل بروكلمن**، الستوري، ترجمة: عبد الحليم النجار.

٢٠٥ . **الرائض في الفرائض**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٢٠٦ . **ربيع الأبرار**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٢٠٧ . **رجال ابن داود**، الحسن بن عليّ بن داود الحلّي، المدينة المنوّرة: المكتبة السلفية، ١٤٠٢ق.

٢٠٨ . **رجال البرقي** (طبع ضمن **رجال ابن داوود**)، أحمد بن محمّد البرقي الكوفي (ت ٢٧٤ق)، جامعة طهران، ١٣٤٢ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٠٩ . **رجال السيّد بحر العلوم،** محمّد بن محمّد تقي بن رضا بن بحر العلوم، النجف الأشرف: منشورات مكتبة الصادق، ١٣٢٥ق.

٢١٠ . **رجال الطوسي،** محمّد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ق.

٢١١ . **رجال النجاشي** (فهرس أسماء مصنفي الشيعة)، أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشي (ت ٤٥٠ق)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢١٢ . **الردّ علىٰ الإسماعيلية،** محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني.

٢١٣ . **الردّ علىٰ التبريزي،** عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشّاب.

٢١٤ . **الردّ علىٰ المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد،** عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي [ابن الجوزي الحنفي].

٢١٥ . **الرسالة في الفقه،** علي بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤ـ ٨٥٥ق)، مخطوط.

٢١٦ . **رسالة المحكم والمتشابه،** علي بن الحسين الموسوي [الشريف المرتضىٰ]، بيروت، ١٤٠٢ق.

٢١٧ . **رشفة الصادي من بحور فضائل بني الهادي،** أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي، مصر، ١٣٠٣ق.

٢١٨ . **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،** محمّد باقر الخوانساري، قم: مكتبة إسماعيليان.

٢١٩ . **الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية،** عبد الرحمان السهيلي (ت ٥٨١ق)، تحقيق: عبد الرحمان الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢ق؛ ومصر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩١ق.

٢٢٠ . **روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار،** محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، تحقيق: سليم نعيم، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٠ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٢١ . **الروض الأزهر**، شاه تقي العلوي الكاظمي الهندي الحنفي الكاكوردي [قندر]، أُخذ بالواسطة.

٢٢٢ . **الروضة من الكافي**، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٩ق، الطبعة الثانية.

٢٢٣ . **روضة الواعظين**، محمّد بن الحسن بن عليّ الفتال النيسابوري (٥٠٨ق)، بيروت، ١٤٠٢ ق؛ وبيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٦ق.

٢٢٤ . **الرياض الزاهرة في فضائل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة**، عبد الله بن محمّد المطيّري.

٢٢٥ . **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، الميرزا عبد الله أفندي الإصفهاني (القرن الثاني عشر)، تحقيق: أحمد الحسيني، قم: مكتبة المرعشي النجفي.

٢٢٦ . **الرياض النضرة في فضائل العشرة**، محّب الدين الطبري الشافعي (ت ٦٩٤ق)، بيروت ١٤٠٣ق؛ ومصر.

٢٢٧ . **ريحانة الأدب**، محمد عليّ المدرّس التبريزي (ت ١٣٧٣ق)، إيران.

٢٢٨ . **الزهد**، أبو عبد الرحمان بن عبد الله بن مبارك الحنظلي المروزي (ت ١٨١ق)، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢٩ . **الزهد**، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ت ٢٥٠ق)، تحقيق: غلام رضا عرفانيان ـ حسينيان، قم، ١٤٠٢ق، الطبعة الثانية.

٢٣٠ . **زهر الآداب**، الحصري، أُخذ بالواسطة.

٢٣١ . **زهر الآداب**، القيرواني، أُخذ بالواسطة.

٢٣٢ . **زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول**، عليّ بن الحسن بن شدقم.

٢٣٣ . **زين الفتىٰ في تفسير سورة هل أتىٰ**، أحمد بن محمّد بن عليّ العاصمي الشافعي (من أعلام القرن الرابع)، مخطوط.

٢٣٤ . **سبيل النجاة في تتمّة المراجعات**، أُخذ بالواسطة.

٢٣٥ . **الاستيعاب**، الأشعري، حيدر آباد، الطبعة الثانية.

٢٣٦ . **سداسيات الرازي**، الرازي، مخطوط.

٢٣٧ . **سرّ العالمين**، محمّد بن محمّد الغزالي (ت ٥٠٥ق)، بيروت، ١٤٠٢ق.

٢٣٨ . **سعادة الكونين في بيان فضائل الحسنين**، محبّ الحقّ الدهلوي (إكرام الدين بن نظام الدين).

٢٣٩ . **سعد السعود**، عليّ بن موسىٰ الحلّي [ابن طاووس] (ت ٦٦٤ق)، قم: مكتبة الرضي، ١٣٦٣ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٤٠ . **سفينة البحار**، عباس القمّي (ت ١٣٥٩ق)، طهران: دار الأُسوة، ١٤١٤ق، الطبعة الأُولىٰ؛ والنجف الأشرف، ١٣٦٥ق.

٢٤١ . **سمط النجوم العوالي**، عبد الملك العاصمي المكي، بيروت.

٢٤٢ . **سنن ابن ماجة**، محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت ٢٧٥ق)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٥ق، الطبعة الأُولىٰ؛ وبيروت: دار الفكر، ١٣٧١ق.

٢٤٣ . **سنن الترمذي**، محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ق)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث.

٢٤٤ . **سنن الدارقطني**، عليّ بن عمر البغدادي [الدارقطني] (ت ٢٨٥ق)، تحقيق: أبو الطيب محمّد آبادي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦ق، الطبعة الرابعة؛ والقاهرة: بولاق.

٢٤٥ . **السنن الكبرىٰ**، أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨ق)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ق؛ وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ق، الطبعة الأُولىٰ مصورة من دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، ١٣٥٣ق.

٢٤٦ . **سير أعلام النبلاء**، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ق)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ق، الطبعة العاشرة.

٢٤٧ . **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**، علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي، بيروت: دار الفكر العربي، ١٤٠٠ق.

٢٤٨ . **السيرة النبويّة**، عبد الملك بن هشام ين أيوب الحميري (ت ٢١٣ أو ٢١٨ق)، تحقيق:

مصطفىٰ السقا ـ إبراهيم الأنباري ـ عبد الحفيظ شلبي، قم: مكتبة المصطفىٰ، ١٣٥٥ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٤٩ . **السيرة النبويّة بهامش السيرة الحلبية**، أحمد بن زيني بن أحمد دحلان (ت ١٣٠٤ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٨ق.

٢٥٠ . **السيف اليماني المسلول**، محمد الحسيني التونسي المالكي [الكوفي].

٢٥١ . **الشافعي حياته وعصره**، محمّد أبو زهرة، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٥٢ . **الاشتقاق (الأشتقاقات)**، المبرّد محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري (ت ٢٨٥ق)، مخطوط؛ والنجف الأشرف.

٢٥٣ . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أبو الفلاح عبد الحي [ابن العماد] (ت ١٠٨٩ق)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت؛ ودمشق، ١٤٠٩ق؛ والقاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٠ق.

٢٥٤ . **شرح أبيات الكتاب**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٢٥٥ . **شرح أُرجوزة الشيخ الخزرجي**، أُخذ بالواسطة.

٢٥٦ . **شرح الباب الحادي عشر**، جعفر بن الحسن [المحقّق الحلّي]، بيروت، ١٤٠٠ق.

٢٥٧ . **شرح التجريد**، نجم الدين جعفر بن الحسن [المحقّق الحلّي]، طبع مرات عديدة.

٢٥٨ . **شرح الجُمل**، يوسف بن سليمان بن عيسىٰ الجرجاني الأندلسي (ت ٤٧٦ق)، حيدر آباد ـ الهند.

٢٥٩ . **شرح ديوان أمير المؤمنين**، مير حسين الميبدي، مخطوط.

٢٦٠ . **شرح الشمائل**، عليّ بن سلطان محمّد القاري الهروي المكّي الحنفي [مُلّا عليّ القاري]، مخطوط.

٢٦١ . **شرح صحيح البخاري**، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ق)، مصر: مطبعة الفجالة الجديدة، ١٣٧٦ق.

٢٦٢ . **شرح اللمع**، أحمد بن عليّ الماهابادي (الماه آبادي).

٢٦٣ . **شرح اللمع**، عثمان بن جنّي الموصلي النحوي (ت ٣٩٢ق).

٢٦٤ . **شرح مشكلات المفصَّل**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ ق).

٢٦٥ . **شرح مغني المحتاج الىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، محمّد الشربيني الهجري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٦٦ . **شرح المقامات**، محمّد بن عبدالرحمان بن محمّد بن مسعود بن أحمد المسعودي.

٢٦٧ . **شرح مقامات الحريري**، عبد الرحمان بن محمّد بن مسعود المروزي (ت ٥٨٤ ق)، القاهرة: الفجالة الجديدة؛ وبولاق.

٢٦٨ . **شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة**، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشّاب.

٢٦٩ . **شرح المواقف**، علي بن محمّد الجرجاني (ت ٨١٦ق)، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٧٠ . **شرح ميمية أبي فراس**، أُخذ بالواسطة.

٢٧١ . **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ق)، تحقيق: محمّد أبو الفضل، بيروت، ١٤٠٩ق.

٢٧٢ . **شرح نهج البلاغة**، محمّد عبده، مصر: الفجالة الجديدة، ١٤٠٣ق؛ ودار الكتاب العربي، ١٤٠٦ق.

٢٧٣ . **شرح الهاشميات**، محمّد محمود الرافعي، مصر: شركة التمدّن، الطبعة الثانية؛ وبيروت، ١٤٠٢ق.

٢٧٤ . **شرف النبي المصطفىٰ**، أحمد بن عبد الملك بن أبي عثمان بن محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيشابوري الواعظ (ت ٤٠٧ق)، الطبعة الأُولىٰ.

٢٧٥ . **الشمائل**، عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ق)، مطبعة مصطفىٰ البابي وأولاده.

٢٧٦ . **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله بن عبد الله النيسابوري [الحاكم الحسكاني] (من أعلام القرن الخامس، والمتوفّىٰ بعد سنة ٤٧٠ق)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، طهران: مؤسّسة الطبع والنشر، ١٤١١ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٧٧ . **صحيح البخاري**، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ق)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٠ق، الطبعة الرابعة؛ ومطبعة المصطفائي، ١٣٠٧ق.

٢٧٨ . **صحيح الترمذي**، عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ق)، بيروت، ١٤٠٥ق؛ والمدينة المنوّرة: مطبعة المكتبة السلفية.

٢٧٩ . **صحيح الجامع الكبير**، محمّد بن إسماعيل البخاري، مصر: مطبعة الفجالة الجديدة، ١٣٥٨ق.

٢٨٠ . **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ق)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ١٣٧٤ق؛ والقاهرة: دار الحديث، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٢ق؛ وبيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٨١ . **صحيح مسلم بشرح النووي**، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيشابوري (ت ٢٦١ق)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٨٢ . **الصراط السوي في مناقب آل النبي**، الشيخاني القادري.

٢٨٣ . **الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم**، عليّ بن يونس النباطي البياضي (ت ٨٧٧ق)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، طهران: المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٨٤ . **صفة الصفوة**، عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد [ابن الجوزي] (ت ٥٩٧ق)، تحقيق: محمّد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٤١٣ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٨٥ . **صميم العربيّة**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٢٨٦ . **الصواعق المحرقة في الردّ علىٰ أهل البدع والزندقة**، أحمد بن حجر الهيتمي الكوفي (ت ٩٧٤ق)، إعداد: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، مصر: مكتبة القاهرة ـ المطبعة الميمنية، ١٣٨٥ق، الطبعة الثانية؛ وطبع المحمديّة؛ وطبع الحيدرية.

٢٨٧ . **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، محمّد بن عبد الرحمان [الحافظ السخاوي] (ت ٩٠٢ق)، بيروت: دار مكتبة الحياة؛ ومصر: مطبعة القدسي، ١٣٥٢ق.

٢٨٨ . **الطالع السعيد**، محمّد بن عليّ الأدفوي المقري، أُخذ بالواسطة من **المحلىٰ** لابـن حـزم الظاهري.

٢٨٩ . **طبقات أعلام الشيعة**، آقا بُزرك الطهراني، قم: مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الثانية.

٢٩٠ . **طبقات الحفّاظ**،عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، بولاق.

٢٩١ . **طبقات الحنابلة**، أبو يعلي، تحقيق: محمّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.

٢٩٢ . **طبقات الشافعية**، عبد الوهاب بن عليّ تاج الدين السبكي (٧٧١ق)، تـحقيق: الحـلو ـ الطناحي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٩٦ق.

٢٩٣ . **طبقات الشافعية الكبرىٰ**، عليّ بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ق)، تحقيق: عبد الفتاح محمّد الحلو ـ محمود محمّد الطناحي، دار إحياء الكتب العـربية؛ ومـصر: طـبع عـيسىٰ البابي، ١٣٨٣ق.

٢٩٤ . **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (٣٩٣ق)، دار الرائد العربي، ١٤٠١ق، الطبعة الثانية.

٢٩٥ . **طبقات القرّاء**، شمس الدين الجزري، مصر: مطبعة السعادة، ١٩٣٢م.

٢٩٦ . **الطبقات الكبرىٰ**، محمّد بن سعد الواقدي الزهـري (ت ٢٣٠ق)، بـيروت: دار صـادر، ١٤٠٥ق؛ وأُوربا؛ وليدن.

٢٩٧ . **طبقات المفسّرين**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، أُخذ بالواسطة.

٢٩٨ . **طبقات المفسّرين**، علاء الدين محمّد بن هـدايـة الله الحسـني الخيروي (ت ٩٦٧ق)، مخطوط.

٢٩٩ . **طبقات النحاة**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، أُخذ بالواسطة.

٣٠٠ . **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، عليّ بن موسىٰ بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ق)، قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٠ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٠١ . **عائشة والسياسة**، سعيد الأفغاني، حيدر آباد ـ الدكن.

٣٠٢ . **عبد الله بن سبأ وأساطير أُخرىٰ**، مرتضىٰ العسكري، بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٣٩٣ق، الطبعة الرابعة.

٣٠٣ . **العِبر في خبر من غبر**، محمّد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ق)، تحقيق وضبط: محمّد السعيد بن بسيوني، بيروت: دار الكتب العلمية؛ والكويت: دار المعارف، ١٩٦١م.

٣٠٤ . **العِبر فيمن شفّه النظر**، علي بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥ق)، مخطوط.

٣٠٥ . **عبقات الأنوار**، مير حامد حسين النيشابوري الهندي، الهند؛ وإيران.

٣٠٦ . **العقد الفريد**، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ق)، تحقيق: أحمد الزين ـ إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٨ق، الطبعة الأُولىٰ؛ والقاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م.

٣٠٧ . **العقود اللؤلؤية واللآلئ الثمينة في فضائل العترة الأمينة**، علي بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥ق)، مخطوط.

٣٠٨ . **العلل**، محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ق)، مخطوط.

٣٠٩ . **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد [ابن الجوزي]، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الهند ـ لاهور.

٣١٠ . **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، يحيىٰ بن الحسن ابن البطريق الأسدي الحلّي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤٠٧ق.

٣١١ . **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال**، عبد الله الإصفهاني، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأُولىٰ.

٣١٢ . **عيون الأثر**، أحمد بن عبد الله بن يحيىٰ [ابن سيّد الناس] (ت ٧٣٤ق)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠١ق؛ وطبعة القدسي، ١٣٥٦ق.

٣١٣ . **عيون أخبار الرضا عليه السلام**، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي [الصدوق] (ت ٣٨١ق)، النجف الأشرف: منشورات المكتبة الحيدرية.

٣١٤ . **عيون الأخبار وفنون الآثار**، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ق)، دار الكتاب العربي؛ وطبع قديم.

٣١٥ . **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، بيروت.

٣١٦ . **عيون التواريخ**، محمّد بن شاكر الكتبي الشافعي، القاهرة.

٣١٧ . **غاية المرام**، هاشم بن سليمان الحسيني الكتكتاني البحراني (ت ١١٠٧ق)، دار القاموس.

٣١٨ . **الغدير في الكتاب والسُنَّة والأدب**، عبد الحسين أحمد الأميني (ت ١٣٩٠ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ق، الطبعة الثالثة؛ و دار إحياء الكتب العلمية، ١٤٠٢ق؛.

٣١٩ . **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، يحيىٰ بن أبي بكر العامري، المكتبة السلفية.

٣٢٠ . **غرر الحكم ودرر الحكم**، عبد الواحد الآمدي التميمي (ت ٥٥٠ق)، تحقيق: مير سيّد جلال الدين المحدث الأرموي، جامعة طهران، ١٣٦٠ق، الطبعة الثالثة.

٣٢١ . **غرر الخصائص الواضحة**، إبراهيم بن يحيىٰ الكتبي [الوطواط]، أُخذ بالواسطة.

٣٢٢ . **غريب الحديث**، حمد بن محمّد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دمشق: أُمّ القرىٰ، ١٤٠٢ق.

٣٢٣ . **الغنية**، الجيلي، أُخذ بالواسطة.

٣٢٤ . **الغيبة**، محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ق)، تحقيق: عباد الله الطهراني ـ عليّ أحمد ناصح، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ق، الطبعة الأُولىٰ؛ وطبع مطبعة حبيب الرحمان الأعلمي، ١٣٩٥ق.

٣٢٥ . **الغيبة**، محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني (ت ٣٥٠ق)، تحقيق: عليّ أكبر الغفاري، طهران: مكتبة الصدوق؛ وبيروت: المكتبة العربية، ١٤٠٥ق.

٣٢٦ . **الفائق في غريب الحديث**، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥١٦ق)، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٩ق.

٣٢٧ . **فتح الباري**، أحمد بن عليّ بن محمّد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ق)، بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ ومصر: المطبعة السلفية، ١٣٨٠ق؛ وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، القاهرة، ١٣٩٨ق.

٣٢٨ . **الفتح القدير**، محمّد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠ق)، دار إحياء التراث العربي؛ ودار الكتب العلمية، ١٤٠٣ق.

٣٢٩ . **فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ**، أحمد بن محمّد الصديق المغربي، مصر: المطبعة الإسلامية، ١٣٠٤ق؛ والنجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

٣٣٠ . **الفتنة الكبرىٰ**،طه حسين، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

٣٣١ . **فرائد السمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم**، إبراهيم ابن محمّد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الحمويني (ت ٧٢٢ أو ٧٣٠ق)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، بيروت: مؤسّسة المحمودي، ١٣٩٨ق.

٣٣٢ . **الفرائض**، محمّد بن إبراهيم النعماني.

٣٣٣ . **الفرج بعد الشدّة**، عليّ بن محمّد التنوخي (ت ٣٨٤ق)، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١٠ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٣٤ . **الفردوس بمأثور الخطاب**، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي الهمداني [إلْكِيا] (ت ٥٠٩ق)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ق، الطبعة الأُولىٰ؛ و ١٤١٩ق.

٣٣٥ . **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦ق)، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠ق، وبغداد: مكتبة المثنىٰ.

٣٣٦ . **الفضائل**، شاذان بن جبريل بن إسماعيل بن أبي طالب القمّي (ت ٦٦٠ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ق؛ والنجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٣٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٣٧ . **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**، مرتضىٰ الحسيني الفيروزآبادي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٣م، الطبعة الثالثة.

٣٣٨ . **فضائل الصحابة**، أحمد بن محمّد حنبل الشيباني (٢٤١ق)، تحقيق: وصي الله بن محمّد عباس، دار العلم، ١٤٠٣ق، الطبعة الأُولىٰ؛ والمملكة العربية السعودية: جامعة أُم القرىٰ.

٣٣٩ . **الفلاكة والمفلوكين**، أُخذ بالواسطة.

٣٤٠ . **الفهرست**، محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ق)، بيروت، ١٤١٢ق.

٣٤١ . **الفهرست**، محمّد بن إسحاق بن النديم، تحقيق: ناهد عباس عثمان، قطر ـ الدوحة: دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥ م، الطبعة الأُولىٰ.

٣٤٢ . **فهرست كتابخانه هاى إصفهان.**

٣٤٣ . **في رحاب نهج البلاغة**، مرتضىٰ المطهري (ت ١٤٠٠ق)، دار المعارف، ١٤١٥ق.

٣٤٤ . **فيض القدير**، محمّد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠ق)، دار الصحابة.

٣٤٥ . **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، يحيىٰ بن محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ق)، القاهرة، ١٣٥٦ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٤٦ . **القاموس**، محمّد مرتضىٰ الزبيدي (ت ١٢٠٥ق)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ق.

٣٤٧ . **قاموس الرجال في تحقيق رواة الشيعة ومحدثيهم**، محمد تقي بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ق)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠ق، الطبعة الثانية.

٣٤٨ . **القاموس المحيط**، محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاهرة: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٥٢م، الطبعة الثانية.

٣٤٩ . **القسطاس في العروض**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٣٥٠ . **قصائد في مدح أمير المؤمنين**، علي بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥ق)، مخطوط.

٣٥١ . **قصار الجُمل**، محمد تقي بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ق)، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

٣٥٢ . **قضاء أمير المؤمنين**، محمد تقي بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ق)، بغداد: مكتبة المثنىٰ.

٣٥٣ . **قواعد المرام**، محمّد بن محمّد الموسوي الحائري البحراني.

٣٥٤ . **قوت القلوب**، أبو طالب المكّي، أُخذ بالواسطة.

٣٥٥ . **القول الفصل**، عليّ بن طاهر الحداد، لاهور.

٣٥٦ . **الكافي**، محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩ق)، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٩ق.

٣٥٧ . **الكامل في التاريخ**، عليّ بن محمّد الشيباني الموصلي [ابن الأثير] (ت ٦٣٠ق)، تحقيق: عليّ شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٥٨ . **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني [ابن عدي] (ت ٣٦٥ق)، تحقيق: لجنة من المختصين، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٥٩ . **كتاب الآل**، حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني [ابن خالويه] (ت ٣١٧ أو ٣٧٠) طبعة حجرية.

٣٦٠ . **كتاب ليس**، حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني الفارسي [ابن خالويه] (ت ٣١٧ أو ٣٧٠)، طبعة حجرية.

٣٦١ . **كتاب الوزراء**، محمّد بن عبدوس بن يحيىٰ بن عبد الله [الجهشياري].

٣٦٢ . **الكشّاف**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، بيروت: دار المعرفة؛ قم: دار البلاغة.

٣٦٣ . **كشف الأستار عن زوائد البزار**.

٣٦٤ . **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفىٰ بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ق)، القاهرة، ١٣٨٩ق.

٣٦٥ . **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة)، بغداد: مكتبة المثنىٰ.

٣٦٦ . **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**، علي بن عيسىٰ الإربلي (ت ٦٨٧ق)، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ق، الطبعة الأُولىٰ؛ تبريز (بدون تاريخ).

٣٦٧ . **كشف المراد**، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي (ت ٧٢٦ق)، بيروت: دار الفكر، ودار إحياء التراث.

٣٦٨ . **الكشف والبيان في التفسير (تفسير الثعلبي)**، أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٣٧ق)، للجزء الأول طبعة حجرية،ومخطوط في مكتبة المرعشي النجفي العامة.

٣٦٩ . **الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)**، أبو إسحاق الثعلبي، المدينة المنوّرة: مكتبة الثقافة، ١٤٠٢ق.

٣٧٠ . **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين**، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي (ت ٧٢٦ق)، تحقيق: حسين الدرگاهي، إحياء التراث العربي.

٣٧١ . **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**، عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز الرازي القمّي (القرن الرابع الهجري)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه‌كمري، قم: إنتشارات بيدار، ١٤٠١ق.

٣٧٢ . **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**، محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ق)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، طهران: دار إحياء تراث أهل البيت، ١٤٠٤ق، الطبعة الثانية.

٣٧٣ . **الكلم النوابغ**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، طبعة حجرية.

٣٧٤ . **كمال الدين وتمام النعمة**، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي [الصدوق] (ت ٣٨١ق)، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٧٥ . **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين عليّ المتّقي ابن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ق)، تصحيح: صفوة السقا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧ق، الطبعة الأُولىٰ؛ وحلب: دار الوعي، ١٣٩٦ق.

٣٧٦ . **كنوز الحقائق**، عبد الرؤوف المناوي الشافعي، مصر.

٣٧٧ . **الكنىٰ والأسماء**، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيشابوري (ت ٢٦١ق)، القاهرة.

٣٧٨ . **الكنىٰ والألقاب**، عباس القمّي، طهران: مكتبة الصدر، ١٣٦٨ق.

٣٧٩ . **الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير**، شمس الدين محمّد العلقمي (ت ٩٢٩ق)، القاهرة.

٣٨٠ . **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣ق.

٣٨١ . **اللباب**، مجد الدين المبارك بن محمّد بن محمّد [ابن الأثير الشيباني الشافعي] (ت ٦٠٦ق)، بولاق.

٣٨٢ . **لباب النقول في أسباب النزول**، عبد الرحمان بن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ق)، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٣٨٣ . **لسان العرب**، محمّد بن مكرّم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ق)، بيروت: دار صادر، ١٤١٠ق، الطبعة الأُولى.

٣٨٤ . **لسان الميزان**، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ق)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ـ عليّ محمّد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ق، الطبعة الأُولى.

٣٨٥ . **لطائف المعارف**، أبو منصور الثعلبي.

٣٨٦ . **اللوامع**، أحمد بن عبد الملك بن أبي عثمان بن محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيشابوري الواعظ (ت ٤٠٧ق).

٣٨٧ . **اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية**، الفاضل المقداد السيوري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ق؛ وتبريز.

٣٨٨ . **لؤلؤة البحرين**، سليمان بن عبد الله البحراني، بيروت.

٣٨٩ . **اللؤلؤة المثنية في الآثار المعنعنة المروية**، محمّد بن محمّد بن أحمد الجشني الداغستاني، مصر.

٣٩٠ . **المئة المختارة**، عمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥ق).

٣٩١ . **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١ق)، تحقيق: عبد الستار فراج، بيروت: عالم الكتب.

٣٩٢ . **ما أُنزل من القرآن في عليّ**، محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان [الحجّام].

٣٩٣ . **مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان**، محمّد بن جعفر الحلّي [ابن نما] (ت ٦٤٥ق) تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي، قم.

٣٩٤ . **مثير الغرم الساكن إلى أشرف الأماكن**، علي بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤ـ ٨٥٥ق)، مخطوط.

٣٩٥ . **المجالس السنية**، محسن الأمين العاملي، النجف الأشرف.

٣٩٦ . **مجلّة مجمع اللغة العربية**، العدد ٩٩ سنة ٢٤، دمشق.

٣٩٧ . **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ق)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩ق؛ و دار إحياء التراث العربي.

٣٩٨ . **مجمع الرجال**، محمد قاسم بن الأمير محمّد الطباطبائي الحسني الحسيني القهپائي (ت ١١٢٦ق)، تحقيق: ضياء الدين الإصفهاني، قم: مؤسسة إسماعيليان.

٣٩٩ . **مَجْمَع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ق)، تحقيق: عبد الله محمّد درويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ق، الطبعة الأُولىٰ؛ والقاهرة، الطبعة الثانية بدون تاريخ.

٤٠٠ . **المحاسن**، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٨٠ق)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤١٣ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٠١ . **المحاسن والأضداد**، عمرو بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٩ق.

٤٠٢ . **محاضرات الأدباء**، الراغب الأصفهاني، بيروت.

٤٠٣ . **المحتضر**، الحسن بن سيلمان الحلّي، النجف الأشرف.

٤٠٤ . **المحلّىٰ**، عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، دار الفكر.

٤٠٥ . **محيط المحيط**، بطرس البستاني، لبنان.

٤٠٦ . **المختصر الأوّل للسياق** (مخطوط)، أُخذ بالواسطة.

٤٠٧ . **المختصر في أخبار البشر**، عماد الدين إسماعيل (أبو الفداء) (ت ٧٣٢ق)، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤٠٨ق؛ وإدارة ترحاب السُنة، باكستان: المكتبة الإعدادية.

٤٠٨ . **المختلف والمؤتلف في أسماء رجال العرب**، عليّ بن محمّد بن العباس بن فسانجس.

٤٠٩ . **مدارج النبوّة**، عبد الحق الدهلوي (ت ١٠٥٢ق)، لكهنو.

٤١٠ . **المدهش في الوقايع العجيبة**، عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي.

٤١١ . **مدينة العلم**، علي بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥ق)، مخطوط.

٤١٢ . **مدينة المعاجز**، هاشم بن سليمان الحسيني البحراني التوبلي، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٤١٣ . **مرآة الجنّان**، عبد الله بن سعد اليافعي، بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ق.

٤١٤ . **مرآة العقول**، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠ق)، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠ق.

٤١٥ . **المراجعات**، عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي، بيروت.

٤١٦ . **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، عليّ بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ق)، تحقيق: محمّد مُحيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٤ق، الطبعة الرابعة.

٤١٧ . **المرهم**، عبد الله بن أسعد اليافعي، مخطوط.

٤١٨ . **مسار الشيعة**، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي [المفيد] (ت ٤١٣ق)، بيروت.

٤١٩ . **مستحسن القراءة والشواذّ**، عليّ بن محمّد بن يوسف بن مهجور الفارسي [ابن خالويه] (ت ٣٧٠ق)، طبعة حجرية.

٤٢٠ . **المستدرك على الصحيحين**، محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ق، الطبعة الأُولىٰ؛ وطبع حيدر آباد.

٤٢١ . **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، الميرزا حسين النوري، طهران: ناصر خسرو.

٤٢٢ . **المستقصىٰ**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، لكنهو.

٤٢٣ . **مسند ابن ماجة**، محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ق)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، بيروت: نشر دار الفكر، ١٣٧١ق؛ وبيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٢٤ . **مسند الإمام الرضا**؛ المنسوب إلىٰ الإمام الرضا ؛ قم: مؤسّسة الإمام المهدي (عجل الله تعالىٰ فرجه)، ١٤٠٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٢٥ . **مسند الإمام زيد بن عليّ زين العابدين**، جَمعه: عليّ بن سالم الصنعاني، دار الصحابة ١٤١٢ق؛ طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية.

٤٢٦ . **مسند أحمد**، محمّد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ق)، تحقيق: عبد الله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ق، الطبعة الثانية؛ والمملكة العربية السعودية: جامعة أُم القرى؛ ودار العلم، ١٤٠٣ق.

٤٢٧ . **مسند الطيالسي**، سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤ق)، بيروت: دار صادر، ١٤٠٢ق.

٤٢٨ . **مشارق الأنوار**، حسن العدوي الخمراوي.

٤٢٩ . **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** ﷺ، رجب البرسي، قم: منشورات الشريف الرضي.

٤٣٠ . **مشكاة المصابيح**، ولي الدين الخطيب العمري.

٤٣١ . **مصابيح السنّة**، البغوي الشافعي، طبع: محمّد عليّ صبيح.

٤٣٢ . **مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن**، دار مكتبة الحياة.

٤٣٣ . **مصفىٰ المقال في مصنفي علم الرجال**، آقا بُزرك الطهراني، ١٣٧٨ق.

٤٣٤ . **المصنّف**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ق)، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت: منشورات المجلس العلمي الأعلىٰ، ١٣٩٢ق.

٤٣٥ . **المصنّف في الأحاديث والآثار**، عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ق)، تحقيق: سعيد محمّد اللحام، حيدر آباد ـ الدكن: مطبعة العلوم الشرقية، ١٣٩٠ ق؛ وبيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ق.

٤٣٦ . **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٤ق)، النجف الأشرف؛ ونسخة خطّية في مكتبة السيّد المرعشي النجفي.

٤٣٧ . **مطلع الأنوار**، مرتضىٰ حسين صدر الأفاضل، باكستان.

٤٣٨ . **معارج العُلىٰ في مناقب المرتضىٰ**، محمد صدر عالم.

٤٣٩ . **معارج النبوّة**، ملّا معين الكاشفي.

٤٤٠ . **المعارف**، أبو الصلاح الحلبي.

٤٤١ . **المعارف**، عبد الله بن مسلم [ابن قتيبة الدينوري] (ت ٢٧٦ق)، حققه وقدم له ثروت عكاشة، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٤٢ . **معالم التنزيل**، محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦ق)، تحقيق: خالد محمّد العك ـ مروان سوار، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧ق، الطبعة الثانية.

٤٤٣ . **معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية**، تقي الدين عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذي الحنبلي (٥٢٤ ـ ٦١١ق)، مخطوط؛ وبيروت، ١٤٠٧ ق.

٤٤٤ . **معالم العلماء**، رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨ق)، بيروت.

٤٤٥ . **المعتمر من المختصر**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، بيروت، وقم.

٤٤٦ . **معجم الأدباء**، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المغازي (ت ٦٢٦ق)، بغداد: دار المأمون، ١٣٥٥ق.

٤٤٧ . **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ق)، تحقيق: طارق بن عوض الله ـ عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥ق.

٤٤٨ . **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦ق)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٤٩ . **معجم رجال الحديث**، أبو القاسم بن عليّ أكبر الخوئي، بيروت: دار إحياء التراث ١٤٠٦ق؛ وقم: منشورات مدينة العلم، ١٤٠٣ق، الطبعة الثالثة.

٤٥٠ . **معجم رجال الفكر والأدب**، محمد هادي الأميني، بيروت: دار الجبل.

٤٥١ . **المعجم الصغير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ق)، تحقيق: محمّد عثمان، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ق، الطبعة الثانية.

٤٥٢ . **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ق)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ق، الطبعة الثانية.

٤٥٣ . **معجم المطبوعات النجفية**، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

٤٥٤ . **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**، محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨ق.

٤٥٥ . **معجم المؤلفين** (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة، بغداد: مكتبة المثنىٰ؛ وبيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ق.

٤٥٦ . **المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس ومجموعة من الأساتذة، مصر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٤٠٩ق؛ ودار الفكر، ١٤١٨ق.

٤٥٧ . **معراج البلاغة**، مير حامد حسين النيشابوري الهندي، حيدر آباد ـ الدكن.

٤٥٨ . **معرفة الصحابة من المستدرك**،

٤٥٩ . **معرفة علوم الحديث**، محمّد بن عبد الله بن الحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥ق)، دار الكتاب العربي، الطبعة الأُولىٰ.

٤٦٠ . **المعمّرون والوصايا**، سهل بن محمّد السجستاني (ت ٢٥٠ق)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مصر: المطبعة الميمنية، ١٣٥٦ق.

٤٦١ . **المعيار والموازنة**، محمّد بن عبد الله الإسكافي (ت ٢٤٠ق)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي.

٤٦٢ . **المغازي**، محمّد بن سعد الواقدي الزهري (ت ٢٣٠ق)، تحقيق: مارسون جونس، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات؛ ومصر: الدار العامرة.

٤٦٣ . **المغني**، محمّد بن عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٥٩ق؛ وطبع محمّد عليّ صبيح وأولاده؛ وعلىٰ مختصر أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي، مصر: مطبعة المنار، ١٣٤٢ق.

٤٦٤ . **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، القاضي عبد الجبار، بيروت: دار الثقافة والنشر، ١٤٠٢ق.

٤٦٥ . **المغني في تدبير الأمراض**، سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب، وزارة الصحة المصرية.

٤٦٦ . **مفتاح النجا في مناقب آل العبا**، الميرزا محمّد البدخشي، مخطوط.

٤٦٧ . **المفردات**، الراغب الإصفهاني.

٤٦٨ . **المفصّل**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق).

٤٦٩ . **مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي والمختار وعترته الأطهار**، أسد الله التستري الدزفولي، طبعة حجرية.

٤٧٠ . **المقامات**، محمّد بن عبد الله الإسكافي (ت ٢٤٠ق)، دار العلم، ١٤٠٠ق.

٤٧١ . **مقتل الحسين**، لوط بن يحيىٰ الأزدي الكوفي (ت ١٥٧ق)، قم: المطبعة العلمية، ١٣٦٤ق، الطبعة الثانية.

٤٧٢ . **مقتل الحسين**، موفق بن أحمد المكي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ق)، تحقيق: محمّد السماوي، قم: مكتبة المفيد؛ وطبع مطبعة الزهراء عليها السلام.

٤٧٣ . **مقدّمة ابن خلدون**، ابن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ق)، بيروت: دار الجبل.

٤٧٤ . **الملل والنحل**، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد التميمي البغدادي (ت ٤٢٩ق)، تحقيق: البير نصري نادر، بيروت: دار المشرق، ١٩٧٠م.

٤٧٥ . **الملل والنحل** (علىٰ هامش **الفصل في الملل والأهواء والنحل**)، محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ق)، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، أُفست.

٤٧٦ . **مناقب آل أبي طالب**، رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨ق)، قم: المطبعة العلمية؛ والنجف الأشرف.

٤٧٧ . **مناقب ابن مردوية**، أبو بكر بن مردويه الإصفهاني (ت ٤١٠ق).

٤٧٨ . **مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، محمّد بن سليمان الكوفي القاضي (ت ٣٠٠ق)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٧٩ . **مناقب السادات**، شهاب الدين ابن شمس الدين عمر الزاولي الدولت آبادي الهندي الدهلوي.

٤٨٠ . **مناقب المغازلي**، عليّ بن محمّد بن محمّد الواسطي الشافعي [ابن المغازلي] (ت ٤٨٣ق)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٢ق، الطبعة الثانية.

٤٨١ . **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر**، لطف الله الصافي الگلپايگاني، طهران: مكتبة الصدر.

٤٨٢ . **منتخب المختار**، أبو المعالي السلامي.

٤٨٣ . **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**، عبدالرحمان بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي.

٤٨٤ . **من لايحضره الفقيه**، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي [الصدوق] (ت ٣٨١ق). قم: مؤسّسة النشر الإسلامي؛ وبيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠ق.

٤٨٥ . **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، حبيب الله بن محمّد الموسوي العلوي الخوئي، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦ق.

٤٨٦ . **الموجز**، أبو الفتوح العجلي.

٤٨٧ . **مودّة القربىٰ**، عليّ بن شهاب الدين الحسيني العلوي الشافعي الهمداني، ١٩٩٠م.

٤٨٨ . **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ق)، تحقيق: محمّد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٦٣م؛ والقاهرة، ١٣٢٥ق؛ وبيروت: دار الفكر.

٤٨٩ . **الميزان في تفسير القرآن**، محمد حسين الطباطبائي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٧ق، الطبعة الثالثة.

٤٩٠ . **المؤسّسة العربية الحديثة**.

٤٩١ . **مؤلّفين كتب چاپي**.

٤٩٢ . **نثر الدرّ**، منصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١ق)، تحقيق: محمّد عليّ قرنة، مصر: مركز تحقيق التراث، ١٣٦٩ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٩٣ . **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري البردي الأتابكي، تحقيق: جمال الدين الشبّال ـ فهيم محمّد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢ق؛ ومصر: دار الكتب، ١٣٤٨ق.

٤٩٤ . **نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار**، الميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي.

٤٩٥ . **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمان بن محمّد الأنباري.

٤٩٦ . **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، عبد الرحمان بن عبد السلام الصفوري الشافعي، القاهرة.

٤٩٧ . **نزهة الناظرين**، حسين بن محمّد بن الحسين (من أعلام القرن الخامس الهجري)، القاهرة، ١٣٥٦ق.

٤٩٨ . **نشر العرف**، محمّد زبارة، القاهرة؛ و لاهور، ١٣٧٦ق.

٤٩٩ . **النصائح الكافية لمن يتولىٰ معاوية**، محمّد بن يحيىٰ العلوي.

٥٠٠ . **نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين**، محمّد بن يوسف الزرندي (٦٩٣ ـ ٧٥٠ق)، بيروت: دار الثقافة للكتاب العربي، ١٤٠٩ق.

٥٠١ . **نفحات الأزهار (خلاصة عبقات الأنوار)**، علي الحسيني الميلاني، ١٤١٤ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٠٢ . **نقض العثمانية**، محمّد بن عبد الله الإسكافي (ت ٢٤٠ق).

٥٠٣ . **الانموذج**، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ق)، القاهرة: دار البخوث العلمية.

٥٠٤ . **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت ١٢٩٨ق)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٠٥ . **النور في فضائل الأيّام والشهور**، عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي.

٥٠٦ . **نهاية الإرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢ق)، تحقيق: كمال مروان، القاهرة، ١٢٤٩ق.

٥٠٧ . **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**، أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١ق)، بيروت: إدارة البحوث العلمية، ١٤٠٢ق.

٥٠٨ . **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مبارك بن مبارك الجزري [ابن الأثير الشيباني الشافعي] (ت ٦٠٦ق)، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، قم: مؤسسة إسماعيليان، ١٣٦٧ق، الطبعة الرابعة.

٥٠٩ . **نهج البلاغة**، محمّد بن الحسين بن موسىٰ الموسوي [الشريف الرضي]، قم: منشورات الإمام عليّ ﷺ، ١٣٦٩ق؛ وتنظيم: صبحي الصالح.

٥١٠ . **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، سِيدي أحمد بابا التنكتبي.

٥١١ . **الوافي**، محمّد محسن بن مرتضىٰ الفيض الكاشاني، إصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ ﷺ، ١٤٠٦ق.

٥١٢ . **الوافي بالوفيات**، صفي الدين خليل بن ايبك الصفدي، فرانزشتانيز ـ قيسباذان.

٥١٣ . **وسائل الشيعة**، محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ق)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق، الطبعة الخامسة.

٥١٤ . **الوسيط والوجيز في التفسير**، عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ق)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥١٥ . **وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل**، باكثير الحضرمي، مخطوط.

٥١٦ . **الوفا بأحوال المصطفىٰ**، عبد الرحمان بن الجوزي (ت ٥٩٧ق)، بيروت، ١٤٠٥ق.

٥١٧ . **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ**، نور الدين عليّ السمهودي، القاهرة: مطبعة الآداب والمؤيد، ١٣٢٦م.

٥١٨ . **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمّد البرمكي [ابن خَلِّكان] (ت ٦٨١ق)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٩٨ق.

٥١٩ . **وقعة صفّين**، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، الطبعة الثانية؛ وقم: مكتبة السيّد المرعشي النجفي، ١٣٨٢ق.

٥٢٠ . **هداية المرتاب**، أحمد قادين خاني، أُخذ بالواسطة.

٥٢١ . **هدية العارفين** (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون)، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٢٩ق)، (طهران أُفست من إستانبول) ١٣٦٩ق.

٥٢٢ . **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية.

٥٢٣ . **ينابيع المودّة لذوي القربىٰ**، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ق)، تحقيق: عليّ جمال أشرف الحسيني، طهران: دار الأُسوة، ١٤١٦ق، الطبعة الأُولىٰ؛ و النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية؛ وقم؛ وإسلامبول.